

معجم  
مصطلحات التاريخ العربى  
الحديث والمعاصر









**معجم**  
**مصطلحات التاريخ العربى**  
**الحديث والمعاصر**



# معجم مصطلحات التاريخ العربى الحديث والمعاصر

د. مصطفى عبد الغنى



الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٠٠٣

تصميم الغلاف

والإشراف الفني: مكي عبد الواحد

مولتاچ - إدارة جودة المولتاچ

# المحتويات

مقدمة

مسرد بالمصطلحات العربية فى المعجم مرتب ألفبائياً

المصطلحات التاريخية

مصادر ومراجع مختارة

الملاحق

المصطلحات

كشاف المعجم

مؤلف المعجم





## مقدمة

### معجم مصطلحات التاريخ العربى الحديث والمعاصر

هذه أول محاولة . فيما نعلم . تحاول أن تفسر بواعث تحرير معجم لمصطلحات التاريخ العربى على الصعيدين المعرفى والمنهجى فى اللغة العربية فى العصر الحديث.

وهى مثل كل محاولة تسعى إلى التأسيس أكثر من توخى الكمال أو زعم النضج؛ ولهذا سنحاول عبر عدة تساؤلات محورية التعرف على هذه المحاولة ثم البحث عن الباعث الرئيسى وراء الإقدام عليها وأيضا الإشارة إلى المنهج الذى توخاه أصحابها (الترتيب والملاحم) وطريقة المعالجة ومصادرها. . إن وجدت . حتى نصل إلى أهم الصعوبات التى واجهت هذا الشكل من أشكال المعرفة الإنسانية.

#### ١. المعجم

تتحدد أنواع المعاجم إلى جانبين:

. جانب اللفظ.

. جانب الدلالة.

ويتعدد موقع المعجم التاريخى العربى هنا فى الجانب الأخير من الثنائية، حيث لم تتحقق فيه حتى الآن محاولة واحدة رائدة وخاصة فى جانبه المعرفى حسب نقطة الانطلاق من المعلوم إلى المجهول.

إنها الثنائية التى لم نستطع حتى الآن التوفيق بين جانبيها.

فإن كان الباحث يعرف اللفظ ويريد الوصول إلى شئ مجهول له يتعلق بالتأصيل الاشتقاقى أو درجة استخدام النحت والتوليد وما إلى ذلك... فإن مدخله إلى المعجم التقليدى يكون من خلال اللفظ فيوجه إلى واحد من معاجم الألفاظ التى تتعدد طرق ترتيبها؛ وهذا ليس طريقنا هنا.

وإذا كان الباحث يسعى إلى المعنى العام، أو الموضوع، ويريد أن يحصل على الألفاظ أو العبارات أو المصطلحات التي تقع تحت يده بما يفيد في الحقل المعرفي أكثر من غيره فإنه يرجع إلى واحد من معاجم المعاني (أو الموضوعات أو المجالات).

وهذا الجانب هو ما يهمنا هنا .

ذلك لأن التطور في اللغة - كما نعلم - في عنصرى الثبات والاستقرار، تحدث أكثر في العصر الحديث في الاهتمام الأول بصورة التطوير التاريخي للمصطلح ودلالته ووظيفته وما إلى ذلك .

هذا يعني أن الإلمام باللغة هنا لا يكون هو المقصود الأول فاللغة لها قواميسها ومعاجمها منذ القرون الأولى الهجرية؛ واللغة لها منظرها كاشتراك كولر وسلدن وبارت وغيرهم في الحقب الأخيرة، فالاهتمام بالتاريخ والتعريف والسياق والدلالة هو ما يجب أن يكون الغاية الأولى اليوم..

أضف إلى ذلك أن معجم التاريخ العربي بهذا المعنى يتطور ويكتمل الوعى به عبر الدراسات الميدانية والوصفية والمقارنة في الحقول الإنسانية المختلفة كما تعرفها الجامعات العربية والمراكز البحثية والسياسية وحتى الفردية الواعية في الوقت الراهن.

والعودة إلى التاريخ - العربي القديم منه أو الحديث - يمكن أن نجد بعض جهود موسوعية فردية لكن التأمل فيها قليل يرينا أن «أصحابها لا يصدرون ذهنيا عن نظرية في تأليف المعاجم أو عن شعور بنقائص المعاجم العربية أو عن رغبة في تأليف معجم جديد أو عن إدراك قائم على وعى عارف بالبعد التاريخي في علاقته باستعمال الكلمة من جهة جواز أن يتطور معناها الأول من حيث المفهوم والاستعمال وفق أطوار تاريخية للكلمة وإنما أمر أهلها من العرب دون استثناء إحياء الآداب والمعارف في اللغة العربية وترويضها على التعبير عن وسائل التمدن والتقدم على حد تعبير محمد فريد وجدي والبستاني وغيرهما<sup>(١)</sup>.

وكما أن هناك محاولات في الجانب العربي، كذلك فإن ثمة محاولات في الجانب الغربي في اتجاه المعجم التاريخي (العربي) مثل دوزي الذي حاول أن يأتي بتعريف لمعجم عربي متلاحق المراحل يحدد أصل الدال مع تحديد أصل استعمال مدلوله ويحصر دلالته بأكثر دقة ممكنة مع مراعاة مختلف التراكمات المعرفية التي حصل عليها عبر مراحل استعماله الزمني وحسب اختلاف الأقاليم العربية وهو ما شارك فيه أيضا غيره من الغربيين<sup>(٢)</sup> بعد ذلك زمنيا، وفي مقدمتهم المستشرق فيشر الذي حاول أن يخرج المعجم التاريخي عن المجمع اللغوي؛ بيد أن المعنى الوظيفي للغة تغلب على الدلالة التاريخية عنده فلم يستطيع أن يخرج الدلالة من اللفظة أو المعنى من المعنى<sup>(٣)</sup>.

وهو ما يصل بنا إلى أن وظيفة المعجم العربي في كل ما صدر عن التاريخ العربي انبثقت من هدفه، في حين أنه لم يتحدد أبداً معنى لمعجم التاريخ العربي بالمفهوم المعاصر فرصد عديد من المعاجم ودوائر المعارف والموسوعات السابقة والتأمل عندها لا تمنحنا حقيقة إن آيا من هؤلاء أسهم إسهاما حقيقيا في نحت مفهوم واضح ومحدد للمعجم العربي التاريخي.

وهو ما يصل بنا إلى البحث عن طبيعة المنهج التاريخي العربي أو وظيفته الأساسية عامة.

لقد سعى الكثير من الباحثين في عديد من المؤتمرات لوضع تصور لهذا ونستطيع أن نحدد هذه الوظيفة

بشكل عام في أن هذا المعجم التاريخي العام هو على حد تعبير البعض ممن اجتهدوا في هذا السبيل<sup>(٤)</sup> وهو اجتهد يتحدد في الآتي:

(أولاً) ليست وظيفة هذا المعجم هي مع الأنفاظ بقدر ما هي عرض وتحليل اللفظ ووضع سجل تاريخي لها .  
(ثانياً) ليست وظيفة هذا المعجم هي النقل من المعاجم السابقة بقدر ما هي تدرج باللفظ عبر التاريخ في ضوء تراثا اللغوي والإسلامي بصفة عامة .

(ثالثاً) ليست وظيفة هذا المعجم تخطي أو تجاوز حدود المستوى الفصيح في جميع الأنفاظ وعرضها للمستوى العامي إلا بقدر ترويض العامي ورده إلى دائرة الفصحى .

(رابعا) ليست وظيفة هذا المعجم مقصورة على تأصيل ومعالجة المادة المتدفقة من بين أسوار عصور الاحتجاج، بل ممتدة لتواكب اللغة عبر الأزمان معتمدة على محور واحد هو السلامة اللغوية وعدم الخروج على النهج العربي الأصل .

ويمكن أن نضيف إلى هذا كله بدهية من بدهيات يسعى إليها من يحاول إخراج هذا المعجم وهي أن المعجم العربي التاريخي يكاد يكون منتما إلى العلوم الإنسانية في المقام الأول .

يَبْدُ أن المهم هنا أنه يعبر . في الوقت نفسه . عن العقل الجمعي للأمة العربية .

ومع ذلك كله . أو رغم ذلك كله . فإن السؤال قائم: لماذا نحتاج إلى معجم تاريخي عربي؟

لنحاول أن نجيب عنه بشكل آخر .

## ٢. المعجم التاريخي .. لماذا؟

تتعدد الأسباب التي تدفعنا للتمهل عند هذا السؤال فعلى مدى تاريخنا الحديث لم نشهد محاولات اقتربت من التوفيق لإنجاز هذا المعجم . والوعى بوظيفته الحقيقية؛ ولدينا أمثلة كثيرة للتدليل على هذا .

● اجهضت محاولات كثيرة من بينها محاولة المستشرق الألماني فيشر وقد كان عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة حين قدّم مقاربة رائدة وإن كان يقدم العربي على التاريخي؛ لقد عرض فيشر مشروعه على أكثر من جهة علمية وغير علمية، فعرض مشروعه على جمعية فقهاء اللغة الألمان في مؤتمرهم بمدينة بال سنة ١٩٠٧، كما عرضه على مؤتمرين استشاريين بكل من كوينهاجن وأثينا عامي ١٩٠٨ و ١٩١٢ (وقد حضر الأمير أحمد فؤاد المؤتمر الثاني . وإليه يعود تكوين مجمع فؤاد الأول للغة) وعلى نصوص عربية جمعها المستشرقون

G.J.ledersen A. A.

Bevan F.Krenkow A.grohmann Bergstrassrehgshfr

كما اعتمد فيشر في معجمه على أعمال مستشرقين سابقين له منهم . H. thorbecke A.Fleischer ورغم أنه عرض مشروعه على مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٣٦ بمؤازرة المستشرق الإيطالي تالينو فأقرّ المرسوم الخاص بإنشاء مجمع اللغة العربية، وأقرّ المجمع . بالفعل . هذا المشروع في مرسوم انشائه، لولا أن الحرب العالمية الثانية اشتعلت فجأة فرحل وتوقف المشروع كله .

ولم يمتد وقت طويل حتى تخلى مجمع اللغة العربية نفسه عن المشروع باعتبار أن الشروط العلمية والمادية والفنية والإنسانية فيه لا تتوفر في المجمع للقيام بهذه المهمة<sup>(٥)</sup>.

وقد علمنا بعد ذلك أن جامعة توبينجن Tübingen تولت المشروع، غير أنه حتى كتابة هذه السطور لم نعرف أن أية جهة في الشرق أو الغرب اقتربت من فكرة هذا المعجم بمنهجيته الجديدة.

على أن ثمة ملاحظة لابد من إعادة لفت النظر إليها، وهي أنه حتى مشروع فيشر لم يكن قد وصل إلى خصوصية هذا المشروع وإنما سعى للاجتهاد في هذا السبيل فقد جاءت أهدافه كما يقول فيشر في مقدمته على هذا النحو:

- إن منتهى الكمال لمعجم عصرى أن يكون معجماً تاريخياً ويجب أن يحوى المعجم التاريخى كل كلمة تداولت في اللغة. فإن جميع الكلمات المتداولة في لغة ما، لها حقوق متساوية فيها، وفي أنها تعرض وتستوضح أطوارها التاريخية في معجماتها ...

ومع هذا، فإننا أشرنا إليه على اعتبار أنه أقرب المحاولات في هذا السبيل وأكثرها وعياً بضرورة إنشاء مثل هذا المعجم حتى أن مجمع اللغة العربية في القاهرة أطلق على ما انتهى منه فيشر عنواناً جديداً هو (معجم اللغة العربية الكلاسيكية) وحذف المفهوم التاريخى المعرفى والمنهجي بشكل خاص<sup>(٦)</sup> وراح ينشره فيما بعد.

وهنا تجاوز المحاولة إلى الجهل بدقة المصطلح حيناً والمراوغة في فهمه تعمداً حيناً آخر.

● ● لقد كان دافعنا إلى الاقتراب من هذا المعجم عامل موضوعى وآخر جزئى مترتب عليه؛ أمّا الموضوعى، فإن فضل كثير من المواقف أو التصرفات يعود في جانب كبير منه إلى خطأ في فهم المعنى وتباعد دلالاته، وهنا نأتى إلى العامل الجزئى من التعرف على معنى المعنى في كل مصطلح يمكن لانه يعيننا على تفهم ما وراء المصطلح بشكل مشترك.

ونستأذن لأضرب هنا مثلاً خاصاً ومثلاً آخر عاماً، لفهم المصطلح أكثر والاقتراب منه.

أمّا المثل الخاص، فهو أن قيمة المصطلح لا تعود إلى الوعى الفردى بقدر ما تعود إلى أهميته في العقل الجمعى؛ وليكن دليلاً على أهمية المصطلح على هذا المستوى التمهّل عند مصطلح بعينه، وليكن هو (النظام العالمى الجديد).

وهو مصطلح يتكون من ثلاث كلمات نقرأها كثيراً منذ تسعينيات القرن العشرين أو قبله بقليل.

والواقع أن هذا المصطلح، هو الذى أطلقه جورج بوش - الأب - رئيس الولايات المتحدة الأمريكية عقب حرب الخليج الثانية على وجه التحديد لأكثر من ست وأربعين مرة داخل الأمم المتحدة وخارجها.

والسؤال الذى نحاول الإجابة عنه هنا هو: كيف يُرى أو يُفهم في الحقبه الأخيرة؟.

ورغم ابتعادنا عن دائرة اللفظ، فسوف نتمهل عند موسوعتين معاصرتين لنرى كيف يُدرك هذا المصطلح في العالم العربى اليوم سواء بالجهل أو التعمد إلى الفهم الجزئى المرتبط بالمصالح بمصير العلاقة مع دولة كبرى.

إن المصطلح يمكن أن نجد له تفسيراً محدداً في (موسوعة العلوم السياسية) التى صدرت عن جامعة الكويت بعد حرب الخليج، مشوياً . أى التفسير . بآثار الحرب حيث يربط بين (النظام الدولى الجديد ومنظومة

الأمم المتحدة)، فترى الموسوعة أن هذا المصطلح يرتبط بفهم بطرس غالى لوظيفة المنظمة الدولية ويحاول أن يستبدل به مصطلح آخر هو (الوضع الدولى الجديد) وهو أقرب . فى رأيهم . من واقع العلاقات الدولية الراهنة. وليس معنى هذا أن الامين العام يرفض المصطلح تماما وإنما يربط تحقيقه بإدخال تغييرات جوهرية على هيكل العلاقات الدولية، ومن هنا، فإن تحقيق هذا النظام العالمى الجديد يتطلب استجابة القوى الكبرى لمبادرته التى لا تفصل بين التطورات الأخيرة فى حقل العلاقات الدولية، ويبين الوضع القانونى للمنظمة الدولية.

هذا يشير إلى أن للأمم المتحدة مفهوما بنائيا للنظام العالمى الجديد لا يتوقف عند ظاهرة اختفاء قوة دولية عظمى أو انهيار معسكر منافس، وإنما يتجاوز ذلك إلى محاولة إيجابية لإنشاء منظمة دولية قوية وفاعلة تملك من القوة بحيث تستطيع أن تردع الخارجيين على الشرعية الدولية الجديدة والعادلة.

والواقع أن فهم مصطلح (النظام العالمى الجديد) وليس (النظام الدولى الجديد) كما يُظن، إنما ينبع من مؤثرات أخرى تماما، فمع نهاية عقد الثمانينات وباضمحلال القطبية الثنائية بسقوط الاتحاد السوفيتى وتفككه إلى اثنتى عشرة دولة وسقوط سور برلين وخروج الولايات المتحدة الأمريكية من حطام أزمة الخليج الثانية منتصرة.. وما إلى ذلك أصبح القطب المنتصر الوحيد هو الولايات المتحدة الأمريكية وخاصة أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تصل إلى أقصى طموح لها فى زعامة العالم (صدرت كتب كثيرة لتأكيد هذا ربما كان آخرها فى آخر سنوات القرن العشرين كتاب اليزابيث كرىمى بعنوان Le leadership Amirican ومن ثم، فإن النظام العالمى الجديد ارتبط بهذا الواقع الجديد، وعلى العكس مما يعتقد البعض فقد انضردت الولايات المتحدة الأمريكية بحكم العالم وأصبح لها اليد الطولى وحدها فى الأحداث العالمية بعيدا عن مؤثرات الأمم المتحدة، وهو ما وجدناه واضحا أشد الوضوح فى أزمة الخليج فى نهاية القرن العشرين حيث بدا أن أمريكا لم تعد لتهتم بالأمم المتحدة أو الدول الأخرى فى هذا العالم أو تحاول التهمل عند القيم العالمية العادلة التى يجب أن تحرسها .

ومن هنا، فإن نفس الموسوعة تعرض لمعدي من المصطلحات فى علاقة هذا النظام الجديد وعديد من دول العالم الأخرى: (النظام الدولى الجديد) و(الجماعة الأوروبية) و (..ألمانيا الموحدة) و (..اليابان) إلى آخره هذه الثنائيات العامة دون التنبه إلى خطورة هذا النظام الذى تحول إلى ما سُمى (بالعولمة) فى نهاية القرن العشرين، ثم (عسكرة العولمة) فى بداية القرن الحادى والعشرين وبعيدا عن الاستطراد فإن العولمة أصبحت مرادفا لهذا النظام العالمى الجديد أو لهذه (الأمركة) التى سعت بفلاسفتها (فوكوياما وهنتجتون .. الخ) وآليات اقتصادها (صندوق النقد الدولى/ البنك الدولى/ منظمة التجارة العالمية/ الشركات متعددة الجنسيات .. الخ) وإعلامها (السيطرة على ٤٠٪ من السوق العالمية للاتصالات وشركاتها على ٨٠٪ أو ٩٠٪ على السوق العالمية للفيديو والصورة المرئية بينما وكالة الأنباء الأولى فى العالم الاسوشيتدبرس المصدر الوحيد لـ ١٦٠٠ صحيفة يومية و ٥٩٠٠ للإذاعة المرئية والمسموعة فضلا عن شبكة الشبكات العالمية الانترنت والآلات الذكية والديمقراطية المزعومة وشعارات السلام المزيّفة.. الخ) لمحاولة السيطرة الكاملة على العالم.

لقد أصبح للنظام العالمى الجديد مفهوم مغاير لما روجت له الولايات المتحدة الأمريكية منذ بداية التسعينات وأصبح الإسلام السياسى مصدرا للخطر والتهديد وأصبح مفهوم الإرهاب يرتبط بالإسلام والأنماط الغربية (ثقافة التصنيع) كما يرددها فلاسفة الغرب أنفسهم هى الهدف الرئيسى للغرب الأمريكى بوجه خاص.

وسوف نتعمل عند موسوعة أخرى لنرى . بشكل أكثر وعيا . صورة هذا النظام الجديد والمعنى الذى يرتبط به مما يعكس الدرجة التى يمكن عندها تزييف هذه المصطلحات فى عالم اليوم، وسوف نورد هنا هذا النص اسم (النظام العالمى الجديد)، نفتح موسوعة (اليهود واليهودية والصهيونية) للدكتور عبد الوهاب المسيرى ونقرأ بشكل أكثر وعيا جزءا من تحليل المصطلح:

وفى محاولة معرفة هوية هذا النظام لابد أن نقرر ابتداء أن هذا النظام (شأنه شأن أى نظام إنسانى) لم يولد من العدم التاريخى وإنما داخل التشكيل الحضارى والسياسى الغربى ويحمل معالم هذا التشكيل وهو نظام يدور فى إطار العلمانية الشاملة (والحلولية الكمونية الماذية) فى إطار مرحلتها الصلبة والسائلة.

وقد لاحظنا أن الواحدة الإنسانية فى غياب المرجعيات المتجاوزة تتحدر لتصبح واحدة إمبريالية عنصرية إذ يصبح أحد الشعوب هو الأنا المقدسة (السوبر مان) التى ترى بقية البشر (السيمان) والطبيعة/ المادة باعتبارهما مادة محضة يمكن هزيمتها وتوظيفها وحوسلتها. وقد أعلن الانسان الغربى فى عصر نهضته أنه هو الأنا المقدسة وأن العالم قد انقسم ببساطة إلى الأنا والآخر والقوى والضعيف الغازى والمغزو المسلح والأعزل الغرب وبقية العالم (بالإنجليزية: ذا ويست أند ذا رست the west and the rest).

فى هذا الإطار المعرفى ولد مايسمى «النظام العالمى» فالعالم لم يعرف نظاما دولية أو عالمية إلا بعد الثورة الصناعية وظهور التشكيل الإمبريالى الغربى بشقيه الاستعمارى الاستيطانى والاستعمارى العسكرى. فقبل ذلك التاريخ كان من الممكن أن تنشأ إمبراطورية فى الصين وأخرى فى الهند ثم تختفى دون أن تترك أثرا يذكر على سكان أوروبا على سبيل المثال إلا بشكل غير مباشر وغير محسوس لمن يقع عليه التأثير. وكانت أجزاء من الكرة الأرضية مثل الأمريكتين واستراليا ونيوزلندا، غير معروفة للعالم القديم، ولذا، كانت تظهر فى الأمريكتين إمبراطوريات على درجة كبيرة من التركيب ولكنها مع هذا لا علاقة لها ببقية العالم. وكان يمكن أن يحدث اشتباك بين حضارتين أو أكثر (حروب الغرب مع الشرق الإسلامى المعروفة بحروب الفرنجة . الاجتياح التترى للعالم الغربى ولشرق أوروبا) ، ولكنه كان يظل اشتباكا ثنائيا أو تلافيا غير عالمى. أما فى عصر النهضة الغربية، فقد بدأ الانسان الغربى يتسبل تدريجيا إلى أرجاء المعمورة ويستولى عليها، وبدأ يؤسس جيوتا استيطانية فى بعض الأماكن. وقد استمرت هذه العملية إلى أن تحول العالم بأسره إلى ساحة لنشاطه، خاضعة لهيئته، تتبع قوانينه. ولذا، يمكن القول بقدر كبير من اليقين أن النظام العالمى الجديد يضرب بجذوره فى التشكيل الإمبريالى الغربى وإن معالقه بدأت تتحدد مع منتصف القرن التاسع عشر حينما بدأ هذا التشكيل يمس ذاته كحركة مسرحها العالم بأسره وحينما أدرك ضرورة أن يقسم العالم وأن يتحول إلى مادة استعمارية: مصدر للموارد الطبيعية . مصدر للطاقة العضلية الرخيصة . سوق تباع فيه السلع . حيث يمكن أن تصدر له المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسكانية الخاصة بأوروبا.

هذا يعنى أن النظام الإمبريالى نظام عالمى (بمعنى أن مسرحه العالم) ولكنه نظام مغلق تم إغلاقه حتى يتسنى لصاحب النظام ومؤسسه أن يعظم من استغلاله للعالم باعتباره مادة واحدة وتظهر العالمية المنغلقة لهذا النظام فى المواجهة التى تمت مع محمد على، أول من حاول تحديه حين حاول أن يدخل مصر والعالم العربى إلى العصر الحديث حسب شروطه، مع الاحتفاظ بمنظومة معرفية وقيمية مستقلة. بل حاول أن يبعث العافية فى أوصال رجل أوربا المريض أو الرجل العثمانى المسلم الذى كانت أوربا تراغب مرضه باهتمام شديد حتى يمكنها تقطيع أوصاله واقتسامه ضمن ما اقتسمت فى العالم. وبالفعل، ضرب محمد على ويشراسة من قبل أعدائه وأصدقائه الغربيين وتم تقطيع أوصال الدولة العثمانية (وهى عملية لا تزال مستمرة فى البوسنة والهرسك وكوسوفو)، وتم اقتسام العالم مع الحرب العالمية الأولى، وتحقق النظام المغلق وأصبح واقعا عالمياً فى عصرنا الحديث.

ومنذ أن قام هذا النظام العالمى باقتسام العالم، بدأ يصول ويجول، وبدلاً من أن ينشر الاستتارة والعدل انغمس فى عمليات إبادة منهجية رشيدة لم يعرفها البشر من قبل (إبادة سكان الأمريكتين) وفى عمليات ترانسفير (نقل السود من أفريقيا إلى الأمريكتين ونقل العناصر البشرية غير المرغوب فيها مثل المجرمين واليهود والفائض البشرى والثوريين والفاسدين اجتماعياً إلى جيوب استيطانية).

وقد خاض هذا النظام العالمى فى الصين، حرب الأفيون الأولى ثم حرب الأفيون الثانية حتى يحقق أرباحاً اقتصادية ضخمة. وقام بنهب ثروات الشعوب بشكل منظم لم يعرف له التاريخ مثيلاً. ومع ظهور حركات التحرر الوطنى فى المستعمرات ابتداء من الأربعينات، قام النظام الإمبريالى العالمى بضربها بعنف شديد ثم حاول فى الخمسينيات الالتفاف حولها بأن منح المستعمرات استقلالاً اسمياً وأسس نظاماً سياسية عميلة مستعدة لأن تعطيه امتيازات يفوق عائدها ما كان يحصل عليه من الاستعمار العسكرى المباشر. إن تاريخ النظام العالمى هو تاريخ امتيازات يفوق عائدها ما كان يحصل عليه من الاستعمار العسكرى المباشر. إن تاريخ النظام العالمى هو تاريخ النظام الصناعى العسكرى الإمبريالى الغربى الذى حول العالم إلى مصدر للطاقة الطبيعية والبشرية الرخيصة وإلى سوق لبضائعه ورغم تغير الأشكال (الاستعمار الاستيطانى الإحلالى - الاستعمار الاستيطانى المبنى على التفرقة اللونية - الكولونيلية - الإمبريالية - الاستعمار الجديد) فإنه نظام عالمى واحد يحاول أن يفرض بالقوة حالة التفاوت بين الشعوب والأمم.

قام هذا النظام الإمبريالى العالمى يفرض كل أنواع الاستعمار فى عالمنا الغربى (الاستعمار العسكرى فى مصر والسودان وليبيا والمغرب وتونس والصومال والمراق وجيبوتى وسوريا ولبنان وأريتريا - الاستعمار الاستيطانى فى الجزائر - الاستعمار الاستيطانى الإحلالى فى فلسطين) وقام بنهب هذه المنطقة إما مباشرة إبان فترة الاستعمار العسكرى المباشر أو من خلال التحكم فى أسعار المواد الخام (وخصوصاً البترول) وعن طريق بيع أسلحة بيلالين الدولارات لنظم يضمن هو بقاءها فى الحكم ويعلم جيداً أنها غير قادرة على استخدام هذا السلاح كما أثبتت الخبرة التاريخية (التي يريدنا أن ننساها).

وتتضح هوية هذا النظام العالمى الإمبريالى المغلق فى ظهور الفلسفات العنصرية والداروينية والنيشوية التى تقسم العالم ويحدها إلى الأنا والآخر وتجعل الذات القومية هى المعيار الوحيد للحكم، وتجعل الغرب هو المركز، وتجعل الإنسان الأبيض هو صاحب المشروع الحضارى الوحيد الجدير بالاحترام والبقاء، ومن هنا عبه الرجل

الأبيض الشهير، العالم والآليات الممكنة لخدمة أهدافه فهو وحده القادر على اختيار الطريق الصحيح، أما الآخر فهو عاجز ضال. وفي هذا الإطار، ظهرت الفاشية والنازية ثم الصهيونية. وهى دعوة لحل مشاكل أوروبا (المسألة اليهودية) عن طريق تصديرها للشرق، فحينما كان هرتزل يتحدث عن إنشاء دولة يهودية ضمنها «القانون الدولى العام» فإنه كان يعنى «القانون الغربى الاستعمارى الذى يتحكم فى العالم ويقسمه حسب رؤيته ومشيتته، ثم صدر وعد بلفور فى هذا الإطار، إذا أعطت بريطانيا الحق لنفسها فى أن تمنح أرض فلسطين للفئات البشرى اليهودى فى الغرب وأن تنقل من فلسطين سكانها الأصليين (تمت الإشارة إليهم باعتبارهم العناصر «غير اليهودية»، أى «غير الغربية»، ومن ثم فهم يقعون خارج نطاق الحقوق والمسئوليات). ثم قام النظام العالمى من خلال عصبة الأمم بوضع فلسطين تحت الانتداب لضمان تنفيذ هذا المشروع الاستيطانى الإحلالى، ثم قام النظام العالمى مرة أخرى من خلال هيئة الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين ومنح الوجود الصهيونى شرعية مستمدة من شرعيته الدولية هذه. ثم استمر النظام العالمى، متمثلاً فى شقيقه الرأسمالى والاشتراكى، بالاعتراف بالدولة الصهيونية ودعمها إما بشريكاً (عن طريق نقل المادة البشرية من شرق أوروبا) أو مالياً وعسكرياً (عن طريق الدعم المالى والعسكرى من غرب أوروبا والولايات المتحدة) وهو دعم ظل يتزايد فى حجمه ونوعه يوماً بعد يوم حتى وصل إلى التحالف الإستراتيجى المعلن بين إسرائيل والولايات المتحدة، مؤكداً بذلك أن الغرب صاحب النظام العالمى هو المهيمن على العالم، وأن العالم هو المسرح، وأن الجنس البشرى هو المادة التى وظفها لصالحه.

هذه رؤية ثنائية حادة تكرر تاريخ الآخر وإنسانيته ولا تقبله إلا كمادة استعمالية. وقد تكررت ممارسات النظام الإمبريالى الدولى القديم بأشكال تتراوح بين درجات من الحدة والتبؤر فى أنحاء آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية. ولكن النظام الإمبريالى، شأنه شأن أى نظام حلولى كمنوى مادي، ينتقل من الصلاية إلى السيولة. وفى هذا الإطار لا يمكن أن تظهر أنا مقدسة أو غير مقدسة، فكل شئ نسبى لا يعرف الثنائية أو التجاوز.

وقد تبدت المرحلة السائلة فى تحولات النظام العالمى القديم إذ حدثت تطورات تاريخية عميقة لا تشكل لحظة إضافة أخلاقية تاريخية (وكيف يمكن أن نتوقع هذا من حضارة مؤسسة على أساس القانون الطبقي والفلسفة النيتشوية والداروينية؟) وإنما تشكل لحظة إدراك ذكية من جانب الغرب لموازين القوى. ونحن نلخص أسباب ظهور النظام العالمى الجديد فيما يلى:

- ١ - أدرك الغرب عمق أزمتته العسكرية والثقافية والاقتصادية، وأحس بالتفكك الداخلى وبمجزئه عن فرض سياساته بالقوة.
- ٢ - أدرك الغرب استحالة المواجهة العسكرية والثقافية والاقتصادية مع دول العالم الثالث التى أصبحت جماهيرها أكثر صحوًا ونخبها أكثر حركية وصقلا وفهما لقواعد اللعبة الدولية.
- ٣ - أدرك الغرب أنه على الرغم من هذه الصعوبة، فإن ثمة عوامل تفكك بدأت تظهر فى دول العالم الثالث، حيث ظهرت نخب محلية مستوعبة تماماً فى المنظومة القيمية والمعرفية والاستهلاكية الغربية يمكنه أن يتعاون معها ويجندوها، وهى نخب يمكن أن تحقق له من خلال السلام والإستسلام ما فشل فى تحقيقه من خلال الغزو العسكرى.



لكل هذا قرر الغرب أن يلجأً للالتفاف بدلاً من المواجهة، وبذا يستطيع حل إشكالية عجزه عن المواجهة ويتخلى عن مركزيته الواضحة وهيمنته المعلنة ليحل محلها هيمنة بنوية تغطيها ديباجات العدل والسلام والديموقراطية التي ينقلها البعض ببغائية مذهلة.

هذا هو المعنى الفردي على مستوى درجة الوعي بالمصطلح عبر هذا المؤلف أو ذاك أما المعنى المركب، فهو يبدو أكثر وضوحاً في فهم هذا المصطلح أو ذاك في المعاجم الغربية، أو هذه المعاجم الغربية التي تعكس بشكل مباشر الموقف الايديولوجي المضاد لنا كمرب أو بشكل غير مباشر الموقف الشوفيني في كل ما تجئ به المعاجم والموسوعات أو دوائر المعارف الغربية، يشترك في هذا دوائر المعارف الأمريكية أو الإنجليزية أو أنواع (الموسوعات) المتباينة سواء في الحجم أو في تنوع العلوم الانسانية وهي أكثر مما تحصر في هذا الصدد<sup>(٧)</sup>.

وهنا نصل إلى المثل الآخر، العام

فتى الموسوعة الضخمة (Macmillan dictionary of Historical terms, London CHRIS COOK) نجد أمثلة كثيرة لهذا الانحراف المتعمد في الغالب في تحت المصطلحات الغربية وتميمها على العالم على اعتبار أن الإنجليزية هي لغة الغالبية العظمى فضلاً عن التأثير اللا شعوري الذي يعنيه هذا الفهم بشكل مباشر خاصة في الأوساط العلمية.

ومراجعة دراسات الصحافة وعلم النفس سوف نرى أن هناك العديد من المعاني التي يمكن أن تشير إليها المصطلحات بصفة عامة، فهناك<sup>(٨)</sup> المعنى الأساسي أو المركزي ويطلق عليه أحياناً المعنى الصريح أو المنطقي المباشر وهناك معنى آخر هو المعنى الإضافي أو العرضي أو الثانوي وهو ما يشير إليه الجانب التصوري أو المفهومي فيتجاوز المعنى الصريح أو المجرد إلى المعنى الذي يتجاوز به المعنى الأول وهو يتغير بتغير الثقافة والزمن والخبرة ثم يأتي المعنى النفسي أو الانفعالي أو المتعمد في الغالب وهو يشير إلى دلالات اللفظ متأثراً بأشياء أخرى بعيدة عن الواقع أو المنطلق.

وعود إلى هذه الموسوعة أو القاموس التاريخي الذي كتب ونشر في بلاد الإنجليز سنكتشف أن تتواله للثقافة العربية لايقف عند حد المعنى المفهومي أو المجرد الصريح للمصطلح وإنما يعرض مصطلحاته من خلال المعنى الضمني. العرض الثانوي الإضافي. أو المعنى النفسي أو الشوفيني الغالب على المنطلق الغربي اليوم فتتحول انتصارات العرب. على سبيل المثال. إلى هزائم، فالمصطلح هنا لا يعرض بشكل مجرد وإنما بشكل آخر يتأثر بالخبرة والموقف الشخصي والعدواني أحياناً من ثقافة الشرق والشرق الإسلامي بشكل خاص، فعين نجد ذكر لحرب أكتوبر ١٩٧٢ عندنا نلاحظ أنه يعرض لها بشكل غير مجرد وإنما بشكل شوفيني عدواني فهو يصورها هجمة عربية عنيفة من العرب على إسرائيل حتى إذا ما انتهى الحديث عنها بشكل غربي (وقل صهيوني) وليس من وجهة نظره أننا نكتشف أن الحيدة لفظه غائبة، وإن الإنصاف العلمي محض هراء ؛ بل إننا في عديد من القواميس والمعاجم العربية لا نعثر على مصطلح: حرب أكتوبر أبداً وإنما نعثر على مصطلح آخر نكتشف بدلاً منه (حرب كيبور).

وهو ما نجده في عديد من المعاجم أو القواميس التي صدر بعضها باسم وبعضها بغير اسم لعل آخرها بين أيدينا الآن هو قاموس بعنوان (قاموس القرن العشرين) الذي صدر بدون مؤلف ولا يحتاج لتأمل كبير حتى ندرك معه أنه يعتقد الفكر الصهيوني تحت عنوان World History<sup>(٩)</sup> وهذا مثل من مئات الأمثلة الأخرى.

وفى مرة أخرى نجد قاموساً ضخماً وهو Macmillan Dictionary<sup>(١٠)</sup> يقف عند مفهوم الإسلام موقفاً مربياً نجده يأتى بالجملة التالية:

Mohamed. Who Claimed to be a successor of Moses

وترجمتها حرفياً هي:

«محمد الذى يدعى بأنه خليفة لموسى»

وهنا نقف عند تعبير مثل edClai الذى يعنى حرفياً (يدعى)، وهى كما نرى - لفظة تعكس ثقافة ومعتقدات الكاتب غير المتيقن بحقيقة أن الإسلام دين سماوى له احترامه وقديسيته، ذلك إذا أحسننا الظن بفكر المؤلف وقناعته.

بيد أن قدسية الإسلام هنا هى محل نظر فى الغرب وهو ما يعكس فى مثل هذه الموسوعة أو القاموس أو غيرهما وهو ما يعود بنا إلى سبب ثالث من المعجم أو القاموس إلى أهمية المصطلح.

● ● لقد دفننا فى هذا إلى الاقتراب أكثر إلى علم أصبح يعرف الآن بعلم المصطلحات la science des termes وهو ما يعود إلى أننا نستخدم مصطلحات كثيرة لا يؤدى استخدامها الجديد إلى الوضوح الأصلى الإدراكى لها، ولا نصل فى صياغتها إلى مستوى المصطلح فى مظانها الأصلية، وقبل هذا تتسحب على واقع آخر (عربى) لا ينتمى إلى النص الأصلى دون أن نفرق بين النص الأصلى والنص الجديد؛ وهو فى جميع الحالات نص واحد تختلف المفاهيم حول تطويره بحيث يكتسب بالإضافة إلى خلفيته تعريفاً دقيقاً للواقع الذى جاء فيه أو من أجله، فكثيراً ما خلط الكثير من الباحثين بين المنطوق العربى والمصطلح الأوروبى خشية الوقوع فى التضارب مما يؤدى - على العكس من ذلك - إلى الوقوع فى هذا التضارب بدون وعى كاف.

ويزيد من هذا ما سبق أن أشرنا إليه من أن هذه المعاجم أو القواميس المعاصرة فى مجالاتها الغربية تتعدد فى مجالات التخصص الأخرى كالنقد الأدبى أو علم النفس أو الفلسفة.. إلى غير ذلك دون أن نجد لتاريخنا الحديث هذا المعجم قلم، أو السعى إلى هذا المعجم، اللهم فى بعض هذه المصطلحات التى كنا نجدها من آن الآخر فى المجلة التى كان يصدرها المجمع اللغوى بالقاهرة وهى لا تزيد عن مصطلحات تمضى فى الغالب فى تخصصاتها القديمة فى التاريخ الكلاسيكى أو الغربى وفى شكلها التجريدى حين نصل إلى بعضها فى التاريخ المعاصر<sup>(١١)</sup>.

وإذا التفطنا حولنا فى المصطلحات التى تستخدم فى الترجمات العلمية أو العامة فيما يصدر من كتب أو دوريات أو صحف لروعنا من أمرين اثنين فى التعامل مع المصطلح:

إمّا نقل المصطلح الغربى كما هو دون مراعاة السياق الذى مر به والمناخ الذى جاء منه.

وإمّا عدم الوعى (بنجحت) مصطلحاتنا الكامنة فى العقل المعرفى العربى.

فى حين إن انتقاء المصطلح يستوجب درجة عالية من درجات الوعى به - خاصة التاريخى منه - من حيث البعد الزمنى وارتباطه الوثيق بالاستعمال، والغريب أن مستشرقاً مثل فيشر بمحاولته الأولى فى محاولة كتابة هذا المعجم لاحظ أن الحركة المعجمية لدينا مقصورة على البيان أو الفصاحة دون إدراك تحولات معانى

الألفاظ ودلالاتها وعن استيعاب معاني تلك التحولات وفق اختلاف الأزمنة والأمكنة<sup>(١٢)</sup> في حين أنه لم يجاوز الفهم العربي التاريخي قط في إطاره اللغوي.

ويلقى في هذا الاتجاه، اتجاه الاهتمام بالمصطلحات التاريخية، ما لاحظته المؤتمرات والندوات التي عقدت في أنحاء العالم العربي في الربع قرن الأخير أنها دعت للتبني إلى المصطلحات وهو السعى إلى التقدم في هذا الاتجاه، فعدد من المؤتمرات التي عقدت بالرياض أو المغرب دعت صراحة في توصياتها ضرورة إنشاء مفاهيم مصطلحات عديدة موحدة.. الخ.

وقد جاء في ندوة (الالتزام والموضوعية في كتابة تاريخ مصر المعاصرة) وفي توصياتها وفي التوصية الرابعة منها خاصة دعوة المؤرخين الأكاديميين لتكوين هيئة لدراسة منهجية الكتابة التاريخية وضبط المصطلحات المستخدمة فيه<sup>(١٣)</sup> وأيضاً، فإن توصيات وقائع ندوة (المعجم العربي التاريخي بتونس جاء في أ ولها هذه التوصية) ضرورة البدء في وضع معجم عربي تاريخي لأنه يمثل ذاكرتنا اللغوية والثقافية والحضارية..) وراحت تضبط هذا كله بشروط لابد من التنبه لها جيداً<sup>(١٤)</sup> وهو ما يستوجب منا اهتماماً خاصاً.

وهو ما يجاوز بنا الأسباب التي دفعتنا إلى الناحية المنهجية.

### (٣) المعجم والمنهج

إن مراجعة المعاجم العربية بوجه عام والغربية بوجه خاص اليوم يؤكد هنا أن محاولتنا يجب أن تكون مغايرة تماماً لكل ما سبق في هذا الصدد، وهو ما يعود إلى أن أصحاب المحاولات السابقة رغم جهدهم الكبير في هذا السبيل، كما أشرنا، لم تعد محاولاتهم التركيز على (المعجم العربي التاريخي) وليس (المعجم التاريخي العربي).

ولم يكن الاهتمام بالتواحي: الاشتقاقية والتصريفية والتعبيرية والبيانية والأسلوبية.. الخ

يبد أننا نريد هنا أن نشدد على أمر بدهي هو أن هذا لا يعني أننا لاثولي (التأصيل) اهتمامه المفروض، وإنما لأننا نولي الدلالة التي هي تفسير متحول إلى التعبير أهمية قصوى وفي الوقت نفسه نعي أن التعبير ليس غير تركيب لفظي متحول إلى دلالة.

وهو ما نعتيه حين نقول أننا نهتم بالدلالة اهتماماً أساسياً.

وعلى هذا، نكون قد وصلنا إلى المعنى الذي نحصر عليه عندنا بالشكل الذي عبر عنه البعض حين يرى أنه» عندما ينظم المعجمي الألفاظ التي ينوي دراستها فيوضح لكل واحد منها السياق التركيبي الذي قد تظهر فيه الكلمة ويحلل معناها أو معانيها إلى وحدات معنوية بسيطة فيستطيع وقتذاك أن يلقي ضوء على الحياة التاريخية لهذه الوحدات التي توفرت له من قبل المعلومات الكافية ليثبت وقت دخوله اللغة.

هذا الجرد التركيبي والمعنوي هو ما يطلق عليه اسم التعريف الذي قد يأخذ أشكالاً متنوعة<sup>(١٥)</sup>.

إننا لا نهمل المفاهيم القديمة إذا جاءت تعبيراً عن الحاضر

كما إننا لن نتردد في نحت بعض المصطلحات من عناصر التراث في التعبير عن حالات معاصرة بشرط ألا يتعدى السياق الأخير المصطلح الذي نسعى إليه.

ویدخل فی هذا أن المحاولة المنهجية هنا تتحدد حول هذا المعجم الذى نجتهد فيه لرصد (المصطلحات) والمفاهيم التى عرفت فی التاريخ العربى الحديث فلن نعمل فی إطار التراث بمعزل عن الحاضر، ولن ننغمس فی فروع العصر الحديث دون أن ننتبه إلى جذور الماضى، خاصة أننا نتعامل اليوم فی عصر یغایر فی أحداثه ومفاصله العنيفة ما كنا نعرفه فی الماضى، مع ملاحظة أن تطور كل مصطلح أو تعریف یرتبط بالتطور التاريخى. لا اللغوى. فی المقام الأول وما طرأ علیه واستخداماته المختلفة ووظائفه وإيراد النصوص والأسانید عند اللزوم خلال التطور الزمنى مع مراعاة الترتیب؛ وهذا یعنى بالعود إلى المدرك هذا أن الدلالة هنا تُرتب منطقياً عبر ثلاث مراحل (المادة/ التفسیر/ الترتیب).

وقد راعينا فی هذا كله أن نتعامل مع اللغة التاريخية بمفهوم أو بأفق فکرى أوسع من التعبيرات الفکرية الخالصة، ومن هنا، فهى وإن لم تخل من التزام شخصى، فقد جهدت الالتزام بالموضوعية.

أضف إلى هذا أن هذا المعجم سيعنى بالألفاظ التاريخية التى عرفت فی العصر الحديث؛ أى فی الحقبة الأخيرة فقط (والعصر الحديث يبدأ ببدايات القرن التاسع عشر وحتى اليوم) سواء فی مصر أو فی العالم العربى وهو الإطار الذى سنلاحظ فيه تطور المفاهيم القديمة وحضور مفاهيم حديثة والتغيرات التى تلحق بهذه المفاهيم ولعل أبرز مصطلح هنا - كما سنرى - مصطلح (الحواليات) كيف كان؟ وكيف تغير؟ وبمعنى آخر كيف نشأ هنا؟ وكيف مرَّ بإطاره التاريخى حتى وصل إلى محطته الرئيسية على يد عبدالرحمن الجبرتى فی (عجائب الآثار) ونحن فی مفترق الطرق من القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين؟ ثم كيف تعرفنا علیه فی فترة تالية حتى وصل إلى أقصى تعبير له علي يد فرنان برودل كما سنرى.

معنى هذا أننا نسعى إلى مصطلحات تقترب من المتخصصين فی مجال التاريخ العربى الحديث وإن كنا قد جهدنا أن نقترب من القارئ العادى فی تأكيد (الوظيفة) التى كتب من أجلها دون أن نغفل تطور اللفظة عندنا كيلا يتم إهمالها حدوث لبس أو خلط تسعى هذه المحاولة إلى التخلص منها تماماً.

وهو ما يمضى مع حرصنا الشديد فی التراکيب أو الاساليب الاصطلاحية Idioms التى اتخذت دلالات تاريخية معينة.

وعلى هذا النحو، سنعيد طرح . المنهج الذى تعاملنا معه عبر عدة ملاحظات أولية هى: المصطلحات التى نختار والتعريفات التى تنتهى منها لتوضح المداخل واضعين فی الاعتبار مراعاة المفاهيم القديمة فی سياقاتها والوعى بالمفاهيم الجديدة فی تطورها .

ويضاف، إلى هذا، فی نفس الاتجاه:

- الترتیب الألفبائى.

- الإفادة من الدراسات الاستطلاعية.

- انتقاء الحدث المصطلح.

- الإفادة من علم اللغة الوصفى.

.الإفادة من علم اللغة التاريخي.

.الوعي الاستقرائي.

.الوعي السيميولوجي.

.الخبرة الشخصية في علم التاريخ.

.تحليل الحدث وتفسيره.

.الوعي النقدي الجاد.

ويدهي أننا أفدنا من كل ما وقعت عليه يدنا من المعاجم والمصطلحات <sup>(١٦)</sup> أضف إلى هذا فقد جهدنا أن نكون معبرين عن إدراك الوعي الجمعي للقارئ العربي المتخصص وفي الوقت نفسه بالقارئ العادي بشكل معاصر بما يجعلنا لا نهتم .كالمعاجم التقليدية . باللغة العربية من حيث مشتقاتها وجذورها بقدر ما نهتم بالدلالة الأساسية من الاهتمام بفلسفة ما يجري لعالمنا العربي عبر الأطر التاريخية وتعريفاتها ومساحاتها الشاسعة:

بوضوح أكثر: إن علم اللغة ليس هو هدفنا هنا، بل علم التاريخ.

ولتوضيح الخط الذي سيسير عليه هذا المعجم سوف نورد تصنيفا معينا نعمل خلاله عبر تصنيفات محددة على النحو التالي:

نقطة انطلاق	طريقة الترتيب	التوعية	عدد اللغات	الأعمار	الحجم	الفترة	الهدف	نوع المستعمل	شكل المعجم	تصنيف
الدلالة	الفبائي	تخصصي	ثلاثي	الكبار	كبير	حديث	معياري	العربي	ورقي	نقدي

المصدر: يتصرف من د. أحمد مختار عمر، صناعة المعاجم، عالم الكتاب ١٩٩٨ ص ٣٦.

وهنا نكون قد انتهينا إلى أهم الصعوبات التي تواجه من يطمح إلى عمل جديد.

#### ٤ . صعوبات المعجم التاريخي

رغم أهمية مثل هذا المعجم وضرورته، ورغم التوصيات التي تركتها بعض المؤتمرات وتوصيات الجمعيات العربية.. فإن الصعوبات الكثيرة التي تتعرض لكل عمل ضخم مازالت تمثل الصعوبات التي تواجهنا، ويمكن تلخيص أهم هذه الصعوبات فيما يلي:

١. إن أنواع المعاجم العربية تخلو من هذه الموسوعة بالخصوصية التي أشرنا إليها، فالتاريخ العربي زاخر بمعاجم الترتيب الصوتي ومعاجم الأبنية والألفبائي حتى أوائل الكلمات أو أواخرها وحتى معاني الكلمات التي لا تخلص من خصوصية اللغة، كما إن المعاجم الغربية (التي ظهرت منذ قرابة أربعة قرون) وإن ركزت على ناحية التاريخ العام فهي لم تهدف إلى كتابة معجم عربي ولم تسع إليه ولم يكن في منهجها العام.

٢ - إن المعاجم التي انتمت لغربيين واتجهت إلى التاريخ العربي (كمعجم فيشر) لم تستطع أن تخلو من الناحية اللغوية.. وهذا يعنى أن الجهود السابقة تخلو من جهد واحد يمهّد الطريق أو يدفع إليه حتى إن معجم اللغة العربية بالقاهرة ألق عن هذا التصور المعجمي (الفيشري) رغم موافقته عليه من قبل.

٣ - إننا نعرض للمصطلح التاريخي الآن في عصر تتعرض فيه الهوية العربية لعصف عات من قوى أخرى تسعى لتأكيد (النظام العالمي الجديد) بأدواته الاقتصادية والإعلامية وتحلم بتأكيد عصر الزعامة وتأكيد الكوكبية وتكريس (العولة وعسكرتها) .. وما إلى ذلك مما يحول بيننا وبين الحفاظ على هويتنا ومن ثم، مصطلحاتنا . ففى هذا المناخ تصبح المصطلحات الغربية هي المصطلحات الزمنية، ومن ثم يكون من الصعب بمكان أن نعيد صياغة هويتنا أو تثبيتها فى زمن القطب الواحد.

٤ - واجهتنا إشكالية كان من الممكن تجاهلها كما فعلت القواميس والمعاجم الأخرى التي ظهرت فى الحقبة الأخيرة فى الفروع الإنسانية الأخرى مثل قضية طغیان اللغة على الدلالة فى أى معجم جديد، وكان علينا أن نتعامل مع الثنائية الصعبة: الدلالى واللغوى، وهو مايسهم . إذا لجئنا إليه فى تفرغ المضامين الحقيقية للمصطلحات التاريخية المعاصرة عبر أشكال التعامل الحاسوبى.

٥ - وقد ساعدنا على الخلاص من هذه الإشكالية أن المادة التي بين أيدينا كانت تخرج . فى أغلبها . من دائرة المصطلح اللغوى، ومن هنا، فإن المصطلح الذى سعينا إليه من تحديد بنى تراثية ثابتة، كما لم ينطو على وضع المصطلحات الأساسية المتعلقة بالنص المرفع Hypertext وما يتعلق به من أشكال حاسوبية، ومن هنا، لم نجر وراء مصطلحات التراث مع وضعنا فى الاعتبار (تأصيل) الدلالة بغير العودة إلى الاشتقاق أو التفرغ أو الترفيل وما إلى ذلك؛ فكثير من المصطلحات الجديدة . ببساطة . ليس لهما ما يماثلها فى الجذر أو الاشتقاق. وما إلى ذلك فى التراث..

٦ - إننا نفتقد إلى مؤسسة ضخمة تعمل على البدء معنويا وماديا للانتهاء من هذا العمل الضخم، وخاصة، أننا نفتقد حتى الآن الخطوات التمهيدية إلى (مدونة) تاريخية ضخمة قائمة على المصطلحات والملاحق والنصوص نستطيع أن نسعى بها إلى ما نريد.

٧ - خلو المكتبة العربية من خطة (منهجية) جمعية يمكن أن تأخذ على عاتقها مثل هذا العمل، ولم نعرف أن أيا من الجمعيات أو الجامعات العربية القومية أو الجامعات أو الكليات العربية بادرت بوضع هذه المنهجية القائمة على وعى بجمع مادة وترتيبها وتعريفها.. وما إلى ذلك من الخطوات الاجرائية أو بعضا من الخطوات التنفيذية لعمل المعجم.

٨ - نفتقد حتى نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادى والعشرين إلى جهة علمية على مستوى رفيع تسعى خلال التقنيات المعلوماتية الحديثة إلى تصنيف مثل هذا العمل والبدء فى وضع مداخل وخطة أو خطوات اجرائية عملية يمكن بها التمهيد له.

بقى أن نشير هنا، ونشدد، على أن الطبعة القادمة (والأجزاء التالية)؛ سوف نستفيد فيها بما قد فاتنا هنا وهناك من التاريخ الحديث والمعاصر.. والحمد لله من قبل ومن بعد .

إرهاق متبادل لهما نتيجة الدخول في سياق للتسلح لا نهاية له، وخصوصاً أن تطوير تكنولوجيا السلاح أصبحت مسألة مكلفة للطرفين بشكل لا يطيئه أى منهما وعلى الرغم من «انتصار» الولايات المتحدة، فإن النزيف قد أثر فيها. وقد أصبحت الحروب الحديثة أمراً مكلفاً للغاية يتطلب تمويلاً ضخماً يصعب على أى دولة (بما في ذلك الولايات المتحدة) أن تقوم به، وخصوصاً أن أزمة اقتصادية عالمية تجعل من الصعب على الشعوب الغربية القبول بتخصيص اعتمادات عسكرية كبيرة في وقت تقوم به كثير من الدول الغربية بتصفية مؤسسات الرفاه الاجتماعى.

(ب) تراجعت القدرات العسكرية للاستعمار الغربى بسبب تصاعد معدلات الملونة والتوجه الحاد للإنسان الغربى نحو المنفعة الشخصية واللذة المباشرة التى لا يمكن إرضاؤها إلا بالإشباع الفوري، وقد أدى هذا إلى انخفاض الروح التضالية لدى الإنسان الغربى وإلى ارتفاع تكاليف الحملات العسكرية. وقد صرح المتحدثون باسم المؤسسة العسكرية الأمريكية بأن إمكاناتها قد أجهت تماماً أثناء العمليتين المتزامنتين لإنزال الجنود الأمريكين في كل من جرانادا ولبنان، رغم صغر حجم العمليتين، بسبب تضخم قطاع الخدمات فى القوات المسلحة (تماماً) كما يحدث فى المجتمعات الاستهلاكية الحديثة)، إذ يتطلب إنزال جندى أمريكى واحد خدمات عدة جنود يصل عددهم أحياناً إلى عشرة، وهو ما يعنى أن إنزال عشرة آلاف جندى يشغل ما بين ٥٠ و ١٠٠ ألف جندى آخر (وقد كانت حرب الخليج خليطاً من المأساة والمهابة فى هذا المضمار بسبب معدل الرفاهية العالى).

(ج) تراجعت الهيمنة العسكرية الغربية بسبب ظهور لها قوة عسكرية صارية وقوة نووية غير خاضعة للهيمنة الغربية مثل كوريا الشمالية والصين (وربما باكستان).

(د) أدرك الغرب فى الوقت نفسه عبث المواجهة العسكرية مع القوى المجاهدة غير الرسمية، وخصوصاً بعد تجربته المريرة فى فيتنام (وتجربة الانتفاضة المستمرة وتجربة أفغانستان الناجحة).

(هـ) ظهور أسلحة دمار رخيصة مثل الصواريخ ذات الرؤوس الميكروبية (قنبلة الفقراء النووية على حد قول أحد المعلقين)، بل أثبتت حرب أفغانستان مقدرة الجماعات

(١) ندوة (المعجم العربى التاريخى)، تونس بين ١٤ - ١٧ نوفمبر ١٩٨٩ أنظر بحث فخرحات الدريسي بعنوان: دائرات المعارف وصلتها بالمعجم التاريخى (العربى) صص ٦٥ - ٦٧ أيضاً ٧٦.

(٢) فيشر، المعجم العربى التاريخى، القسم الأول، نشر فى مجمع اللغة العربية ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م.

(٣) Dozy et Goge. Gossaire joint a la description de l'Afrique et de l'Espagne (publie par Dozy) leide ١٨٦٦.

(٤) انظر على سبيل المثال:

أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، ط ١ / ١٩٩٨.

عبدان الخطيب، المعجم العربى بين الماضى والحاضر، معهد البحوث والدراسات الإسلامية ١٩٦٧.

ندوة جمعية المعجمية العربية بتونس قرطاج، السابق.

(٥) انظر على سبيل المثال:

أ. فيشر: المعجم اللغوى التاريخى، القسم الأول، نشر مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٦٧ / ١٣٨٩.

محمد رشاد الحمزاوى: أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة. دار الغرب الإسلامى - بيروت، بدون؟

ندوة تونس. المساق خاصة بحث د. محمد رشاد الحمزاوى بعنوان (تاريخ المعجم التاريخى العربى) فى نطاق العربية: المبادرات العربية.

(٦) .. وهنا نسجل أن الدكتور إبراهيم مذكور رئيس المجمع فى ذلك الوقت رأى أن إنجاز المعجم يستوجب استقراء مؤلفات عديدة منها ما لم يعتمد، ومنها ما لم يستكشف، وهى ضرورة لوضع معجم يشمل مختلف مراحل اللغة فى ثلاثين عاماً. القاهرة ١٩٦٤ ص ٦٦.

(٧) وقد يكون من المهم أن نتعامل بشئ من التفاصيل مع التغيرات العالمية التى تشكل إطاراً لظهور النظام الجديد، وهو عند د. عبد الوهاب الميرى على هذه المستويات: ويمكن أن نتعامل بشئ من التفاصيل مع التغيرات العالمية التى تشكل إطاراً لظهور النظام العالمى الجديد:

١. على المستوى المسمى:

(١) أدت مرحلة الحرب الباردة بين الدولتين العظميتين إلى

الفدائية على الحصول على أسلحة ذات مقدرة تدميرية عالية لا يحتاج استخدامها إلى متخصصين ولا دورات تدريبية.

#### ٢. على المستوى الثقافي:

(أ) تراجعت المركزية الغربية على المستوى الثقافي بسبب ظهور كتلة العالم الثالث، وظهور حركات بحث قومية فيها بسبب تزايد الوعي بالذات الثقافية، وبسبب أزمة الغرب الذي لم يعد نموذجاً جذاباً ناجحاً كما كان في الستينيات، ومما ساعد على ذلك ظهور أقطاب ثقافية إثنية داخل العالم الغربي ذاتها لا تقبل الهيمنة الثقافية الغربية أو مركزيته الثقافية.

(ب) وقد حدث هذا في وقت تمر فيه الحضارة الغربية بمرحلة أزمة عميقة، فلم يعد الغرب واقعاً تماماً من نفسه كما كان الأمر من قبل، وذلك مع تفشي النسبية الثقافية وظهور مراكز اقتصادية عسكرية وثقافية أخرى في العالم ومع تقادم الأزمة الاجتماعية في الداخل (الجريمة - تفكك الأسرة - الأيذ - المخدرات - الإباحية)، ولذا، لم يعد قادة العالم الغربي قادرين على الحديث عن تفوق الجنس الأبيض (كما كان عهدهم في الماضي القريب).

(ج) مع هذا، لاحظ الغرب أن ثورة المعلومات والنظام الاعلامي الجديد، بإفلامه وكتبه ومرثياته ومراكز بحوثه، يتيحان مقدرة هائلة على الاختراق تساعد على نقل المنظومة القيمية الغربية إلى كل أرجاء العالم بعد أن كانت محصورة إلى حد كبير في الغرب.

(د) أدرك الغرب أنه ظهر في العالم الثالث نخب محلية تنتمي أسماً إلى شعوبها ولكنها تنتمي فعلاً من ناحية الرؤية والتطلعات والاحلام وأسلوب الحياة إلى العالم الغربي. ومن الملاحظ أن تصاعد الوعي القومي صاحبها أيضاً تصاعد في معدلات العلمنة والترشيده والأمركة في كل أنحاء العالم، وتم اختراق كثير من أعضاء النخب الثقافية، كما تم الاستيلاء على أبنائهم وبدأ الحلم الأمريكي يتسرب إلى قطاع لا بأس به من الجماهير. وهذا ما يشير إليه البعض بظاهرة الكوكلة (نسبة إلى الكوكولا) أو الكوكولانية بدلا من الكولونيالية. والكوكولانية هي اختراق المنظومة القيمية الغربية لأحلام الناس وعقولهم من خلال برامج التلفزيون (على سبيل المثال) دون اللجوء

إلى القوات العسكرية. وقد ساهمت ثورة المعلومات في هذه العملية.

#### ٣. على المستوى الاقتصادي:

أ: تواجه الولايات المتحدة (قائدة العالم الغربي) مشاكل المديونية وعجز الميزان التجاري، فالدين الأمريكي يزيد على ٢ تريليون دولار، وانخفضت حصة الناتج القومي الاجمالي الأمريكي من الناتج العالي إلى الثلث، ويتبأ بعض الاقتصاديين بأن الولايات المتحدة، التي أضعفها عقدان من الركود، ستصيح بحلول عام ٢٠٠٠ ثالث قوة اقتصادية بعد أوروبا واليابان اللتين سوف تتفوقان على أمريكا من حيث الناتج القومي لا الاجمالي وحجم الاستثمارات في الخارج وحجم الصادرات.

(ب) حدث هذا في وقت بدأت تظهر فيه مراكز اقتصادية غير غربية تطور نفسها خارج شبكة الهيمنة الغربية مثل اليابان والصين وماليزيا وغيرها.

(ج) لاحظ الغرب أن كثيرا من دول العالم الثالث أصبحت واعية بمصالحها الاقتصادية وبآليات السوق المحلية وكيفية السيطرة عليها وبآليات إدارة الحكومة والاستثمار في الداخل والخارج، وأصبح لدى كثير من حكومات العالم الثالث خبرات محلية ومستوردة تجعل عملية النهب الاستعماري القديمة (التي بدأت باستبدال المراتب بالأراضي صعبة بل مستحيلة).

(د) أدى تطور الاقتصاد الغربي وتمدد السوق الغربية إلى ظهور ما يشبه الاقتصاد الدولي (وهو اقتصاد غربي ساحته كل الدول) وظهرت الشركات عابرة القارات التي تحمل رأس المال الغربي في كل مكان وأي مكان، بحيث يتبعها أعداد هائلة من الموظفين والمستفيدين، وهي تحمل معها أنماط الاستهلاك الغربية والسوق باعتبارها كياناً آلياً، يتطلب تمهيط الآخر.

(هـ) لاحظ الإنسان الغربي أن ثمة قضايا جديدة لا يمكن مواجهتها إلا في إطار عالمي، وهو ما يتطلب التعامل مع حكومات العالم الثالث، فتمن التقدم لم يعد مجرد توليت نهر أو إصابة مجموعة من الناس بداء الكبد مثلاً، حيث بدأنا نسمع الآن عن ظواهر ذات طابع كوني مثل قسوت الأوزون وسخونة الغلاف الجوي. وفي عصر الإمبريالية الغربية، كان الإنسان الغربي يصدر للشرق قوافير التقدم



وينسأها، أما الآن فإن ثقب الأوزون لا تعرف الفرق بين الشرق والغرب وتذكره بالدمار الذي يحيط بالجنس البشرى.

(و) وإذا انتشر المخدرات باعتباره إحدى النتائج السلبية للتقدم، فإن هذا يعني أنها هي الأخرى تساهم في عملية تدويل العالم. وفي القرن الماضي، كان الاستعمار الإنجليزي يستمر في الحفاظ على أخلاقياته الفكتورية المحافظة. وحتى في الستينيات، كانت الشرطة الأمريكية لا تمنع كثيرا في وجود المخدرات في حي هارلم الأسود في نيويورك، وكان هذا يعد شكلا من أشكال الضبط الاجتماعي. أما الآن، فإن كارل إسكوب في كولومبيا، وكذلك المثلث الذهبي، تمتد أياديهم لتصل إلى أولاد الطبقة المتوسطة البيضاء في نيويورك ولندن وضواحيهما. والمخدرات التي تزرع في منطقة الإشعاع النووي في تشرنوبيل (ولذا فهي تنمو بسرعة سرطانية) تجد طريقها إلى كل أرجاء المعمورة!

إن ما حدث ليس اختفاء العالم ذي القطبين الأيديولوجي بين القوى العظمى المتصارعة (روسيا - اليابان - العالم الغربي) وإنما هو أيضا تراجع المركزية الغربية وظهور مراكز عديدة تتفاوت قوة وضعفا وإدراك الغرب لذلك، وإدراكه أيضا لمواطن الضعف في القوى المقاومة له. كل هذا أدى إلى أن يتبنى الغرب إستراتيجية جديدة: الاستعمار العالمى الجديد الذى يلجأ للإغواء بدلا من القمع. فالآلية الأساسية للقمع، أى سحق إرادة الشعوب، أصبحت مكلفة للغاية إن لم تكن مستحيلة تماما.

وآليات الإغواء عديدة من بينها إيهام الآخر، أى أعضاء النخب المحلية الحاكمة التى تم تقريبها، بأنه شريك مع الاستعمار الغربى في عمليات الاستثمار، بل شريك (صغير) في عمليات نهب الشعوب ويستفيد منها. ويؤكد هذا عملية إفساد ورشوة لأعضاء هذه النخب. بل إن الشعب نفسه يتم إغواؤه إما عن طريق وسائل الإعلام «العالية» وبيع أحلام الاستهلاك الوردية الفردوسية، أو عن طريق النخب المحلية. وتصدع في الوقت نفسه عمليات فتح الحدود وتفتيك الدولة القومية (باعتبارها إطارا لتجميع القوى الشعبية المختلفة ضد الإمبريالية أو ضد الهيمنة الغربية) وذلك عن طريق المنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية وإثارة الأقليات وإثارة مشاكل الحدود... إلخ،

وتفتيك الأسرة باعتبارها الملجأ الأساسى والأخير للإنسان والحيز الذى يحقق المجتمع داخله استمرارية الهوية والمنظومة القيمية (وتتكفل جماعات التمرکز حول الأذى «فيمينزم Feminism» وجماعات الدفاع عن الإباحية باعتبارها شكلا من أشكال «الابداغ» بهذا الجانب من عملية التفتيك).

(٧) انظر على سبيل المثال فقط:

- The New Encyclopaedia Britannica 1998.
- Academic American Encyclopaedia (V.6) 1980.
- Dictionary of 20 th Century. World History 1997.
- Macmillan Dictionary of Historical tems...

(٨) هناك العديد من الدراسات في هذا الصدد. انظر على سبيل المثال دراسة محمد عبد الحميد حول بحوث الصحافة، عالم الكتب بالقاهرة ١٩٩٢ ص ١٦١ - ١٦٢.

(٩) Dictionary of 20 .....

(١٠) Macmillan .....

(١١) يلاحظ أنه فضلا عن أن هذه المصطلحات المتفرقة تقتصر للوعى السياس المعاصر فإنها لم تصل إلى الأحداث الخطيرة التى انتهى إليها العالم في نهايات القرن العشرين، ومن ثم، فإن جهود المجمع هنا لا تزيد على مقررات عامة أو اجتماعات دورية من قبيل الواجب بين أعضائه في محاولات لا تتمخض عنها الجديد في هذا المضمار، وبين أيدينا الآن كتاب صدر عن مجمع اللغة العربية ١٩٨٢ الإدارة العامة للمجلدات، القاهرة ١٩٨٥ بعنوان (مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التى أقرها المجمع) لا تحتوى. كما نرى من عنوانها، على إيه مصطلحات تمضى في هذا الصدد...

(١٢) يقول فيشر في معجمه سابق الإشارة إليه متحدثا عن المعجم التاريخي:

(...) يجب أن يعوى المعجم التاريخي كل كلمة تداولت في اللغة.. لكن المعجمات العربية بعيدة كل البعد عن وجهة النظر هذه إذا أنها لا تعالج الفاحية التاريخية لمفردات اللغة بل تقتصر على إضاح الاتجاه النموذجي لها (السابق ص٧).

انظر أيضا:.. بحث قيم للاستاذ فرحات الدريسي بعنوان (دائرات المعارف وصلتها بالمعجم التاريخي العربي).

وذلك فى ندوة جمعية المعجمية العربية بتونس، السابق ص ٦١ - ٧٨.

3 J. Picoche: Dictionnaire Etymologique du francais ... Paris 1980

(١٢) الندوة عقدت بين ٢١-٢/٨-١٩٨٧ وأقامها المعهد الهولندى للآثار المصرية البحوث العربى بالقاهرة بالتعاون مع جمعية القاهرة وقسم الدراسات العربية بجامعة امستردام والمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .. وغيرهم.

(١٤) انظر توصيات ندوة الجمعية العربية بتونس، السابق ص ٥١١ - ٥١٤.

●●) الدلالة فى الغرب تنتمى إلى علم الدلالة SEMANTICS وهوى فرع من فروع علم اللغة يدرس العلاقة بين الدال اللغوى ومدلوله، ويدرس معانى الكلمات وتنوع المعانى والعلاقات الدلالية فيما بينها نجد الجرجانى فى (التعريفات) يرى أن الدلالة هى .

«كون الشئ بحالة يلزم من العلم به العلم بشئ آخر، والشئ الأول هو الدال، والثانى هو المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الاصول محصورة فى عبارة وإشارة النص ودلالة النص» إلى غير ذلك من (١٣٩/١٤٠)

والدلالة هنا مع شئ مع التبسيط هى المعنى بعيدا عن اللفظ ومشتقاته.

(١٥) انظر بحث دنيا رينغ (من الأنفاظ إلى المعانى والعكس) فى ندوة المعجمية بتونس، السابق ص ٢٣.

(١٦) يمكن المود بشكل خاص إلى الموسوعة البريطانية Encyclopaedia Britannica ومعجم أكسفورد للغة الانجليزية OED وهما اقرب إلى المعنى التاريخى العربى الذى نسعى إليه هنا، وان كانت الاختلافات بين الأحداث والمرجعيات يختلفان فى كل جانب.

## مسرد بالمصطلحات العربية فى المعجم

(يحتوى هذا القسم على المصطلحات التاريخية العربية مرتبة  
ترتيباً الفبائياً وفقاً لحروفها الأولى - دون ما اعتبار الأصل المجرد  
الذى اشتقت منه - مع ملاحظة اسقاط ال التعريف حيثما  
وجدت..).



## حرف (أ)

Men Genocide	إبادة الجنس البشرى
Epistemology	إبستمولوجيا (نظرية المعرفة)
Heroes and Outsixe Men	أبطال وأفذاذ
Alliance Universal Israeli allian ce	الاتحاد الاسرائيلى العالمى
Union of the Arab States of the Maghrib	اتحاد دول المغرب العربى
1861 Treaty	اتفاقية ١٨٦١
Soudi Araiba and Kuwait Borderlines Treaty	اتفاقية الحدود السعودية الكويتية
Soudi Araib and Yemen	اتفاقية السعودية واليمن
Eva Caution From Egypt Treaty (1953 - 1954)	اتفاقية الجلاء عن مصر ٥٣ - ١٩٥٤
Camp Devid Agreement	اتفاقية كامب ديفيد
Montreux Convernition 1936	اتفاقية منتره ١٩٣٦
Nontreux Convernition 1937	اتفاقية منتره ١٩٣٧
El Taef Agreement	اتفاقية الطائف
Israeli Invasion of Lebanon (1982)	الاجتياح الإسرائيلى للبنان - يونيه ١٩٨٢
State of Siege	الأحكام العرفية
Muslim Botherhood	الإخوان المسلمون
Archieves	الأرشيف

Oral Archieve	أرشيف شفهي
The National Archieve of a State	الأرشيف القومي للدولة
Terrorism	الإرهاب
Zionist Terrorism	الإرهاب الصهيوني
Terrorists	الإرهابيون
No - Man/s	أرض لا صاحب لها
Aramco	آرامكو . شركة البترول العربية الأمريكية
Agdir Criies,1911	أزمة أغادير ١٩١١
The Suez Crises	أزمة السويس
Mass Destruction Weapons	أسلحة التدمير الشامل
Settlement	الاستيطان
Arab Sociatism	الاشتراكية العربية
Land Reform	الإصلاح الزراعي
Iend - Lease	إعارة وتأجير
The Human Rights Declaration	إعلان حقوق الإنسان
Damascus Declaration	إعلان دمشق
Afro / Asian	أفريقي آسيوي
Efendi	أفندي

Declassification	إلغاء الحظر على الوثائق
Om Ilchrach	أم الرشراش
Nation	الأمة
Nation The Arab	الأمة العربية
Capitulations	الامتيازات
Capitulation (Foreign Jurisdictions)	الإمتيازات الأجنبية
Mandate	الانتداب
Intelligensia	الانتلجنسيا (المثقفون)
Cleopatra Interfrence	أنف كليوباترا
Petite Histoires	أنابيش تاريخية
Intifada	الانتفاضة

### حرف ( ب )

Basha	باشا
Lemane - Palta Treaty	بالطة ليمان (معاهدة)
Bourgeoisie	البرجوازية
Historical Pragmatism	برجماتية تاريخية

Le Protocole de Desinteressement

بروتوكول عدم التدخل

The Hero in History

البطل فى التاريخ

Constructiony

البنائية

حرف ( ت )

Historiography

التاريخ

History

تاريخ

Academic History

تاريخ أكاديمى

Social History

تاريخ اجتماعى

Intra History

تاريخ باطنى

Now - History

التاريخ الجديد

Cultural History

تاريخ ثقافى

Glottiohronology

تاريخ تشعب اللغات

History of Thought

تاريخ الفكر

Economic History (E.)

تاريخ اقتصادى

Egyptian History Writing

التاريخ المصرى (الكتابة)

Egyptien History (The Method)

التاريخ المصرى (المنهج)



<b>Ecclestial History</b>	التاريخ المقدس
<b>Sacred History</b>	تاريخ مسكونى
<b>Comparative History</b>	التاريخ المقارن
<b>History and Archaeology</b>	التاريخ والأركيولوجيا
<b>Authentic (unimaginative) History</b>	تاريخ موثوق به (لا خيالي)
<b>Amateur History</b>	تاريخ الهواة
<b>Culpability</b>	تأثيم
<b>Challenge &amp; response</b>	التحدى والاستجابة
<b>Historical Periodizatoin</b>	التحقيب التاريخى
<b>Arbiteration</b>	التحكيم
<b>Balfour Declration</b>	تصريح بلفور
<b>Hoare Declration</b>	تصريح هور
<b>Arab Solidarity</b>	التضامن العربى
<b>Normalization</b>	التطبيع
<b>Evolution</b>	التطور
<b>War indemmities</b>	تعويضات الحرب
<b>Westernization</b>	التغريب
<b>Einfuchlung</b>	تغلغل وجدانى

**Historical Particularism**

التفرد التاريخي

**Idealistic Interpretation of History**

التفسير المثالي للتاريخ

**Cession of a Territory**

التنازل (تسليم الأرض)

**Tanbyeh - 1 / Avertissement**

التنبيه (جريدة)

**Nationalisation**

تأميم

**Nationalisation of The Suez Canal**

تأميم قناة السويس

**Enlightenment**

تنوير

حرف ( ث )

**1952 Revolution**

ثورة ١٩٥٢

حرف ( ج )

**The Arab League**

جامعة الدول العربية

**Arab States (Party)**

جامعة الوطن العربي

**National Liberation Front**

جبهة التحرير الوطني (الجزائرية)

**Defensive Wall**

الجدار الواقى

**War Crimes**

جرائم الحرب

**Jaraboub (an Oasis)**

جغبوب (واحة)

Arabic Associatios From 19 th Century to 1914	الجمعيات العربية من القرن ١٩ وحتى ١٩١٤
Suez Group	جماعة السويس
Muslim Youth Associations (Palestine)	جمعيات الشبان المسلمين (فلسطين)
General Assembly	الجمعية العمومية (مصر)
Royal Republics	الجمهوريات الملكية
	جنين (الرواية العربية )

## حرف ( ح )

Denshwai	حادثة دنشواي
State of Emergency	حالة طوارئ
The October War, 1973	حرب أكتوبر ١٩٧٣
The Cold War	الحرب الباردة
The Gulf War (I) (Iran - Irag War)	حرب الخليج الأولى (الحرب الإيرانية العراقية)
Gulf War II	حرب الخليج الثانية
The U. N . Invasion The Positionof Kuwait	١ . موقف الأمم المتحدة من غزو الكويت
The Arab League & The Invasion of Kuwat	٢ . موقف جامعة الدول العربية
Violation of Intenational Legality	٣ . انتهاك قواعد الشرعية الدولية

Evolution of Kuwait's International Status	٤ . تطور المركز الدولي للكويت
Kuwait - Iraqi Borders	٥ . الحدود الكويتية العراقية
Iraq's Human Rights Violation	٦ . انتهاكات النظام العراقي لحقوق الإنسان
Conflicl Management	٧ . إدارة الصراع
The Super Powers Position From	٨ . موقف القوتين العظميين من الغزو
Iragi Invaion	العراقي
The European Community Position	٩ . موقف الجماعة الأوروبية
The Arab Gulf States Position	١٠ . مواقف دول الخليج العربية
Egypt & Syria Position	١١ . موقف مصر وسوريا
Kuwaiti Resistence	١٢ . المقاومة الكويتية
The Kuwaiti Woman and Iraqi Invaion	١٣ . المرأة الكويتية والاحتلال العراقي
War Prisoners' Problem	١٤ . قضية أسرى الحرب
The Amount of Destruction	١٥ . حجم التدمير
Eegyptand Syria & The Security of The Gulf	١٦ . مصر وسوريا وأمن الخليج
Neighboring Countries & The Seccurity of The Gulf	١٧ . دول الجوار وأمن الخليج
Iraqi Invasion and Ecological Pollution	١٨ . دور الغزو العراقي فى تلوث البيئة
U. S. A. & Gulf Security	١٩ . الولايات المتحدة الأمريكية وأمن الخليج
War of Atrition	حرب الاستنزاف ٦٧ - ١٩٧٠

Crusade Wars	الحروب الصليبية
World War I	الحرب العالمية الأولى
World War II	الحرب العالمية الثانية
The Lebanon War	الحرب اللبنانية
The June War, 1967	حرب يونيو ١٩٦٧
Arab Nationalist Movement	حركة القوميين العرب
National and Progressive Action (Lebnon)	الحركة الوطنية والتقدمية (لبنان)
Union Party (Egypt)	حزب الاتحاد (مصر)
Constitutional Union Part (Iraq)	حزب الاتحاد الدستوري (العراق)
Ashiqqa Party	حزب الأشقاء
Neo - Destour Party	الحزب الدستوري الجديد
Independence Party	حزب الاستقلال (المغرب)
Arab Independence Party	حزب الاستقلال العربي
Party, Independence, (Morocco)	حزب الاستقلال المغربي
Allah Party	حزب الله
Arab Political Organizations and Parties	الأحزاب والتنظيمات السياسية العربية
Blockade, Navel	حصار بحري

Human Rights	حقوق الإنسان
Self - Rule	الحكم الذاتي
Common - Rule	الحكم المشترك
directory	حكومة الإدارة
Blood Bath	حمامات الدم
Baghdad Pact	حلف بغداد
Historic Neutralizations	الحياد التاريخي

حرف ( خ )

Parjliv Line	خط بارليف
Khedve	خديوى

حرف ( د )

Documentedy Evidence	دليل موثق
Conceptual Evidence	دليل تصورى

**The Druzes**

الدروز

**Provisional State**

الدولة المؤقتة

حرف (ر)

**Stagnation**

ركود

حرف (ز)

**Zapata Emiliano**

زاباتا (إميليانو زاباتا)

حرف (س)

**Forced Labour**

السخرة

**The High Dam**

السد العالي

**Greater Syria**

سورية الكبرى

**Containment Policy**

سياسة الاحتواء

**Expansionist Policy**

سياسة التوسع

**Historical Series**

السلسلة التاريخية

حرف ( ش )

Middle East

الشرق الأوسط

Multinationales

الشركات متعددة الجنسيات

Chauvinism

الشوفينية

حرف ( ص )

Czech Arms Deal

صفقة الأسلحة التشيكية

Elite

الصفوة

National Jewish Fund

الصندوق القومي اليهودي

Internatinal Monetay Fund

صندوق النقد الدولي

Voice of The Arabs

صوت العرب

Zionism

الصهيونية

Neo - Zionism

الصهيونية الجديدة

حرف ( ض )

The Liberal Officers

الضباط الأحرار



حرف ( ظ )

Dahir Brbeary

الظهير البربري

حرف ( ع )

The Desert Storm

عاصفة الصحراء

The Arab World

العالم العربي

Aggression

عدوان

Pan - Arabism, Arabism

عروبة

El Eroa Woceca

العروة الوثقى

Political Exclusion

عزل سياسي

Non - Alignment

عدم الانحياز

Stern Gang

عصابة شتيرن

League of Nations

عصبة الأمم

Historical Sociologg

علم الاجتماع التاريخي

Anti - Semitism

العداء للسامية

Globalisation

العولمة

## حرف ( ف )

Conquest of The Sudan

فتح السودان

Divide and Rule

فرق تسد

Francophonie

الفرانكفونية

Philosophy of History

فلسفة التاريخ

The Revolution Philosophy

فلسفة الثورة

Occupied Palestine

فلسطين المحتلة

## حرف ( ق )

Lend - Lease Law

قانون الإمداد والتأجير

Scissors And Paste

قص ولصق

Rosolution 242

القرار ٢٤٢

The Resolution of dividing Palestine (1973)

قرار تقسيم فلسطين (١٩٣٧)

Shanm Elshikh Summit

قمة شرم الشيخ

Nationalism

القومية

Arab Nationalism

القومية العربية

International Emergency Force

قوات الطوارئ الدولية

Multi - National Force

القوة متعددة الجنسيات

حرف ( ك )

Charisma

كاريزما

Khaki

الكاكي

Courier del' Egypt (F)

كورييه دى لجيبى

حرف ( ل )

The Palestinian Refugees

اللاجئون الفلسطينيون

Comission of Writing History

لجنة كتابة التاريخ

(UNSCOM)

(أنسكوم) اللجنة الخاصة لإزالة الأسلحة

العراقية المحظورة

la Decade Egyptienne (F)

لاديكاد اجيبسين

Alexandretta

لواء الأسكندرونة

Peels Commission

لجنة بيل

U. N. S

لجنة «انسكوم»

Impartiality

لا تحيز

## حرف ( م )

Truman Doctrine	مبدأ ترومان
Eisenhower Doctrine	مبدأ إيزنهاور
Doctrine, Estrada	نظرية إيسترادا
Doctrine, Monroe	مبدأ مونرو
Expeariates	المبعدون
Presidium - Prasesidium	مجلس الرئاسة
Arab Cooperation Council	مجلس التعاون العربي
Gulf Cooperation Council	مجلس التعاون الخليجي
Higher Islamic Council	المجلس الإسلامى الأعلى (فلسطين)
Vaad Leami	المجلس الوطنى اليهودى
Post - Zionism	ما بعد الصهيونية
War Crininals Trials	محاكمات مجرمى الحرب
Axis of Evil	محور الشر
Revolution Tribunal	محكمة الثورة
Secretagents (Brigade)	المخبرون السريون (فرقة)
Operations Plan	مخطط عمليات . (انظر محور الشر)

Camps	مخيمات
Israeli Massacres	المذابح الإسرائيلية
Deir Yassin Massacre	مذبحة دير ياسين
Altital Massacre	مذبحة الطيرة
Tel - Zaatar Massacre	مذبحة تل الزعتر
El Tantorh Massacres	مذبحة الطنطورة
Alqsamouque Massacres	مذابح المسجد الأقصى
Massacre of Mamluks	مذبحة المماليك
Historical School	المذهب التاريخي
Hissein and (Macmahon) Massages	مراسلات الحسين (مكماهون)
Historical Sources	المصادر التاريخية
The History Term	المصطلح التاريخي
Middle East Supply Centre	مركز تموين الشرق الأوسط
Historical Responsibility	المسئولية التاريخية
Arab - Israeli Conflict, Compromises	مشاريع تسوية الصراع العربي الإسرائيلي
	١. المشروع النرويجي
	٢. مشروع جاما الأمريكي

٣. مشروع دالاس فى التمهيد
٤. مشروع جونسون والموقف الفلسطينى
٥. مشروع جونسون ١٩٥٣ - ١٩٥٥
٦. مشروع دالاس ١٩٥٦
٧. مقترحات أمريكية
٨. مشروع سوفياتى مضاد للمقترحات الأمريكية
٩. مشروع أردنى جديد
١٠. مشروع روجرز
١١. مشروع أمريكى جديد
١٢. مشروع السادات
١٣. مشروع حكماء أفريقيا
١٤. مشروع المملكة العربية المتحدة
١٥. رد الفعل الإسرائيلى على مشروع المملكة العربية المتحدة
١٦. مشروع ملف التسوية الأمريكى
١٧. مشروع آيفال آلون
١٨. المشروع الثانى لحزب ميام للسلام

١٩. مشروع رعانان رمسيس
٢٠. مشروع الحزب الشيوعي الإسرائيلي
- لإحلال السلام
٢١. مشروع كارتير للسلام
٢٢. مشروع بريجنسكي مستشار الرئيس
- كارتير للأمن القومي
٢٣. مشروع بيغن السري للسلام
٢٤. مشروع الرئيس كارتير في الأمم المتحدة
٢٥. بيغن ومشروع الحكم الذاتي
٢٦. مشروع أمريكي للسلام
٢٧. الدكتور وليد الخالدي ودولة
- فلسطينية على النمط النمساوي
٢٨. مشروع خالد الحسن ١٩٨٢
٢٩. مشروع ريغان ١٩٨٢
٣٠. مشروع السلام العربي. مشروع فاس ١٩٨٢
٣١. مشروع بريجنيف للسلام ١٩٨٢
٣٢. مشروع الكونغرس الدولية الأردنية
- الفلسطينية ١٩٨٤ - ١٩٨٥

٣٣. مشروع السلام الفلسطيني .تشرين

الثانى ١٩٧٨

٣٤. مشروع شامير للحكم الذاتى (آيار ١٩٨٩)

٣٥. مؤتمر مدريد للسلام. تشرين الأول ١٩٩١

٣٦. اتفاق أوسلو أيلول ١٩٩٣

٣٧. اتفاق القاهرة آيار ١٩٩٤

٣٨. اتفاق واى ريفر بلانتشين (٢٣ تشرين

١٩٩٨)

٣٩. اتفاق الخليل ١٥ كانون الثانى ١٩٩٧

٤٠. اتفاقية شرم الشيخ (٤ أيلول ١٩٩٩)

٤١. اتفاق القاهرة آيار ١٩٩٤

٤٢. مشروع بيل كلينتون للسلام (كانون

الأول ٢٠٠٠)

٤٣. شارون وتعطل مسار التسوية

٤٤. المشروع المصرى للسلام لقمة لندن

٤٥. التفاوض بشأن القدس

٤٦. المياه فى مفاوضات الوضع النهائى



٤٧. مشروع اسرائيلي جديد (١٩٥٦)

٤٨. مشروع أنطوني إيدن (١٩٥٥)

٤٩. المشروع الكندي (١٩٥٧)

٥٠. المشروع الاسترالي (١٩٥٧)

٥١. مشروع ايزنهاور (١٩٥٧ - ١٩٥٨)

٥٢. مشروع همرشولد (١٩٥٩)

٥٣. مشروع جونسون (١٩٦١)

٥٤. المشروع التونسي (١٩٦٥)

٥٥. مشروع أشكول (١٩٦٠).

٥٦. مشروع جونسون

٥٧. المشروع السوفيتي

٥٨. المشروع الأمريكي

٥٩. المشروع الألباني

٦٠. المشروع النيجيري

٦١. المشروع الروماني

٦٢. مشروع دول عدم الانحياز

٦٣. مشروع دول أمريكا اللاتينية

	٦٤ . مشروع يوغوسلافي
	٦٥ . المشروع الباكستاني
	٦٦ . المشروع الهندي
	٦٧ . الدكتور يارنغ وحرب المشاريع
	الاسرائيلية المصرية المضادة
	٦٨ . مشروع مصرى جزائرى
	٦٩ . مشروع غولدا مائير
	٧٠ . مشروع مبام للسلام
	٧١ . مشروع جديد للرئيس تيتو
	٧٢ . مشروع إسرائيلى
	٧٣ . سكرانتون ومشروع أمريكى للأردن
	محل أزمة الشرق الأوسط
	٧٤ . محادثات ووساطة الدول الرباعية الكبرى
	٧٥ . مشروع أردنى
labataille Des Trois Rois	معركة الملوك الثلاثة
Araich Treaty (1800)	معاهدة العريش (١٨٠٠)
Resistence	المقاومة
Arab Bocott	المقاطعة العربية

Palestinian Liberation Organization	منظمة التحرير الفلسطينية (P.O.L)
Organization of Petroleum exporting Countries (O. P. E. C)	منظمة الدول المصدرة للبترول
The Coloured Shirts	منظمة القمصان الملونة
The International organization for The Elimination of All Forms of Racial Discrimination	المنظمة الدولية للقضاء على جميع أنواع التمييز العنصري
Regional and International Water Ways	المرات المائية الاقليمية والدولية
Timil Etad	مهلة الإطلاع
Islamic Conference	المؤتمر الإسلامي
Accra Islamic Conference	مؤتمر أكرا سنة ١٩٥٨
Bandong Conferencr	مؤتمر باندونج
Summit Conferencr	مؤتمر القمة
Arab Summit Conference	مؤتمر القمة العربي
Summit Conference, Anchass, (1946)	مؤتمر أنشاص ١٩٤٦
Alamin Battle, 1942	موقعة العلمين
Pacr. Ibranam	ميثاق إبراهيم (منظمة)
Contemporary Historians	المؤرخون الجدد
Arab Collective Charter	ميثاق التضامن العربي

Triple Pact	الميثاق الثلاث (المصرى - اليمنى - السعودى)
National Palsine	الميثاق القومى الفلسطينى
National Pact in Lebanon	الميثاق الوطنى فى لبنان
Convenant, Egypt	الميثاق الوطنى فى مصر
Mysalon Battle	موقعة ميسلون
Tiran Straits	مضائق تيران
Ilat, Battle	معركة إيلات البحرية
London Treaty (1840)	معاهدة لندن (١٨٤٠)
Historical Method	المنهج التاريخى

### حرف ( ن )

Nasserism	الناصرية
Historicism	النزعة التاريخية
The Fourth Point	النقطة الرابعة
National Anthem	نشيد قومى
Cerrespondence Theory Truth	نظرية التناظر
The Graffiti of The Intifada	نقوش الانتفاضة

## حرف ( هـ )

The Continuous Cease - Fire Between Jordan and Israel/ Agreement      الهدنة الدائمة بين الأردن وإسرائيل (اتفاقية)

Syria and Israel Truce (Agreement)      الهدنة بين سورية وإسرائيل (اتفاقية)

Lebanon and Israel Truce (Agreement)      الهدنة بين لبنان وإسرائيل (اتفاقية)

Egypt and Israel Truce (Agreement)      الهدنة الدائمة بين مصر وإسرائيل (اتفاقية)

Truce (Security Covncil Committee)      الهدنة لجنة مجلس الأمن

Golan Heights      هضبة الجولان

Fertile Crescent      الهلال الخصيب

National Identity      الهوية القومية

Hegemony      هيمنة

## حرف ( و )

Document      الوثيقة

Archival Document      الوثيقة الأرشيفية

Document and Paking      الوثيقة والتزييف

Document and Digital Revolution      الوثيقة والثورة الرقمية

Document and Historical Memory	الوثيقة وذاكرة التاريخ
Diplomatic Document	الوثيقة الدبلوماسية
Pan - Arabism	الوحدة العربية
Unity, 1963	الوحدة الثلاثية (مشروع)
Economic Unity	وحدة اقتصادية
Arab Economic Unity	الوحدة الاقتصادية العربية
Wadi El - Nil Unity	وحدة وادي النيل
Woodhead (Panel Report)	وودهد (تقرير لجنة)
Description of Egypt (F)	وصف مصر
The Status Quo	الوضع الراهن
The Jewish National Home	الوطن القومي اليهودي
Consciousness/ Awareness	وعى
National Consciovsness, Awareness	الوعى القومى
Entent	الوفاق
Egyption dealeate (Party)	الوفد المصرى (حزب)
E- Lwagae Elmasrya (News Paper)	الوقائع المصرية (صحيفة)
Arab Agency	الوكالة العربية
U.N.A.R.W.A	وكالة الغوث (الأونروا)
Jewish Agency	الوكالة اليهودية

C . I . A

وكالة المخابرات المركزية الأمريكية

Document

الوثيقة

Double Loyalty

ولاء مزدوج

wahhabis

الوهابيون

حرف ( ي )

Yafaa, Revolution

يافا (ثورة)

Yafaa, War

يافا (معارك)

Black Hand

اليد السوداء

Diaries

اليوميّات

Judaism

اليهودية

Arab Countries Jewishes

يهود البلاد العربية





# المصطلحات التاريخية







وربما مثل النوع الأول الكتاب الليبراليين والهوة  
من كتاب التاريخ فى حين أن النوع الآخر من الكتاب  
الاشتراكيين بما يشير إلى أن الكتابة التاريخية لها  
مرجعية لدى المؤرخ.

ونستطيع أن نرصد هذه الدراسات التى تعنى  
بإرادة الشعوب فى مصطلح هو Poulism (Mass  
phenomena) حيث البطل الحقيقى فى كل أحداث  
التاريخ هو الشعب أو إرادة الشعب العربى.  
وهو ما نجده فى عديد من حركات التحرير  
والقضايا القومية الكثيرة عندنا.

### الاتحاد الإسرائيلى العالمى

Alliance Israelite Universelle

المنظمة اليهودية التى أنشئت فى باريس عام ١٨٦٠  
لنشر الثقافة بين اليهود وتشجيعهم وتوطينهم فى  
فلسطين، وكانت تمارض الدعاية الصهيونية وترى  
فيها سلاحاً يمكن أن يستخدم ضد اليهود.  
وقد اشتهرت بمؤسساتها التعليمية والثقافية.

### اتحاد دول المغرب العربى

Union of the Arab States of the Maghrib

هو تنظيم إقليمى فرعى يندرج تحت فكرة المغرب  
العربى الكبير الذى ظل مطلباً وطنياً فى دول المغرب  
العربى، وكانت تشدكلما اشتدت روح القومية العربية  
أو ازدادت الضغوط الاستعمارية على دول المغرب  
العربى وهى: ليبيا - تونس - الجزائر - المغرب -  
موريتانيا، أو توتر العلاقات بين بعض هذه الدول لعل  
مشروع المغرب الكبير يصبح ملاذاً لشعوب هذه الدول  
من الظروف المشار إليها. وقد تكثفت الجهود وازدادت

### إبادة الجنس البشرى

Men Genocide

المصطلح يعنى التقتيل دون أى حساب حتى يخيل  
أن المعتدين يريدون إبادة الجميع كما حدث فى بلدة  
«دير ياسين» بفلسطين فى ٩ أبريل عام ١٩٤٨.  
والمصطلح مشتق من أصل لاتينى المقطع الأول منه  
معناه (الجنس) والمقطع الثانى معناه (يقتل)، وبهذا  
يستقيم المعنى للمصطلح.

### إبستمولوجيا (نظرية المعرفة)

Epistemology

قسم أساسى فى فلسفة التاريخ عند الفلاسفة  
الألمان.  
وهو يتعلق بمنطق التاريخ وكيفية معرفته، ويتبع  
المعرفة الفلسفية فى التفرقة بين المقبول فى المعرفة  
وغير المقبول منها.

### أبطال وأهناذ

Heroes and outsize men

صنّاع التاريخ عند بعض المدارس التى تردد  
السؤال الخاص بمن صنع التاريخ لأفراد قلائل، على  
عكس ما تذهب إليه المدارس الأخرى التى تذهب إلى  
أن الشعوب هى الصانعة الحقيقية للتاريخ.  
ولدينا أمثلة كثيرة فى التاريخ العربى لهذا، وهو ما  
نجده لدى المؤرخين الذين كتبوا تاريخنا منذ فترة مبكرة،  
فى حين أن الأجيال الجديدة من المؤرخين فى نهاية  
القرن العشرين أدركوا أن من يصنع التاريخ هم الشعوب.

حرية تنقل الأشخاص والخدمات والسلع ورؤوس الأموال فيما بين دول الاتحاد والتعاون في مجالات التعليم والحفاظ على القيم الإسلامية والعربية.

#### أجهزة الاتحاد:

١ مجلس الرئاسة: قررت المواد ٤، ٥، ٦ من الاتفاقية إنشاء مجلس رئاسة يضم رؤساء الدول الأعضاء، وتكون رئاسته بالتناوب لمدة ستة شهور ويعقد دورة عادية مرة كل ستة أشهر، وله أن يعقد دورة استثنائية كلما دعت الحاجة، ومجلس الرئاسة هو صاحب السلطة العليا، وتصدر قراراته بالإجماع، ويجوز لرؤساء وزراء الدول الأعضاء أو من يقوم مقامهم أن يجتمعوا عند الضرورة (م ٧).

٢ - مجلس وزراء الخارجية: للاتحاد مجلس لوزراء الخارجية يحضر دورات مجلس الرئاسة وينظر فيما تعرضه عليه لجنة المتابعة واللجان الوزارية المتخصصة من أعمال (م ٨).

٣. لجنة متابعة قضايا الاتحاد: نصت الاتفاقية (م ٩) على متابعة كل دولة عضواً في مجلسها الوزاري يختص بشؤون الاتحاد، وبشكل هؤلاء الأعضاء لجنة متابعة شؤون الاتحاد، وبشكل هؤلاء الأعضاء لجنة متابعة قضايا الاتحاد، وتقديم نتائج أعمالها إلى مجلس وزراء الخارجية.

٤ - اللجان الوزارية المتخصصة: للاتحاد لجان وزارية متخصصة بنشئتها مجلس الرئاسة ويحدد مهامها (م ١٠). وقد أنشئت أربع لجان وتحدد اختصاصاتها خلال القمة المغربية الثانية في تونس في يناير كانون ثان عام ١٩٩٠، وهذه اللجان هي لجنة الموارد البشرية، ولجنة الاقتصاد والمالية، ولجنة الأمن الغذائي، ولجنة البنية الأساسية. وتتفرع عن هذه اللجان مجالس وزارية قطاعية وفرق عمل حسب مقتضيات العمل،

الحماسة لهذا المشروع في السنوات الأخيرة خاصة منذ أوائل الثمانينات لهذا المشروع في السنوات الأخيرة خاصة منذ أوائل الثمانينات وبعد نشأة مجلس التعاون الخليجي، وجهود التقارب بين دول المغرب العربي.

وقد حددت خطوات التقارب المغربي خلال الثمانينات بشكل أوضح من خلال المؤتمرات والندوات واللقاءات الشعبية وال رسمية، ثم تسارعت الأحداث بعد لقاء القمة المغربية في الجزائر في ١٠ يونيو حزيران عام ١٩٨٨، حيث اجتمعت في سبتمبر أيلول عام ١٩٨٨ اللجنة العليا واللجان الخمس المتخصصة التي أنشأها إعلان القمة ووضعت خطة شاملة لتحقيق الاندماج المغربي.

وقد أصدر زعماء الدول الخمس (الحسن الثاني ملك المغرب والشاذلي بن جديد رئيس الجزائر ومعمر القذافي رئيس ليبيا وزين العابدين بن علي رئيس تونس، ومعاوية ولد سيدي أحمد الطابع رئيس موريتانيا) بياناً بإنشاء اتحاد المغرب العربي إبان اجتماعهم بمراكش في ١٧ فبراير شباط عام ١٩٨٩، انطلاقاً من ما يجمع شعوبهم من وحدة الدين واللغة والتاريخ ووحدة الأمان والتطلعات والمصير، وإيماناً بأن مغرباً عربياً موحداً يشكل مرحلة أساسية على طريق الوحدة العربية، ويعزز الشعب الفلسطيني والدول الأفريقية، ووقع الرؤساء الخمسة في الوقت نفسه معاهدة إنشاء الاتحاد وتضم ١٩ مادة.

أهداف الاتحاد: حددت المادتين الثانية والثالثة من الاتفاقية أهداف الاتحاد وهي تمتين أواصر الأخوة بين الأعضاء والتعاون الدبلوماسي بينهم، وصيانة استقلال ادولة، وتحقيق التنمية الصناعية والزراعية والتجارية بين الأعضاء، وتحقيق رفاهية مجتمعات المغرب العربي، والإسهام في صيانة السلام العادل، وأنتهاج سياسة مشتركة، والعمل تدريجياً على تحقيق

وأحكام الهيئة فى المنازعات ملزمة ونهائية، كما يجوز أن تقدم الآراء الاستشارية فى المسائل القانونية التى يعرضها عليها مجلس الرئاسة، وهو الذى يحدد مقر الهيئة وميزانيتها.



وهى اتفاقية تجارية بين بريطانيا العظمى والدولة العثمانية وظروفها وتدابيرها نجد تفصيل لها عند صاحب (النشاط البحرى والتجارى) حيث يشير إلى خطورة القضية فى سياق سابقتها فى القرن الماضى فقد استملت هذه الاتفاقية على اثنين وعشرين بنداً، ووقعها عالى باشا ممثلاً للدولة العثمانية وهنرى بلور ممثلاً لبريطانيا العظمى، وتم النص على أنه يسرى العمل بها لمدة ٢٨ عاماً مع تفصيلات أخرى، فيما تعرضه فى السطور التالية.

بيد أننا نعجل هنا بتناول البند الرابع، وكان أهم ما جاء فيه هو النص على أن الرسم الذى تتم على أساسه معاملة صادرات كل دولة للأخرى (أى الصادرات أو الواردات لهذه كتلك) بواقع ٨٪ من القيمة فى ميناء التصدير، وهذا الرسم يتم استزاله سنوياً بمقدار (١) إلى أن يصير بواقع ١٪ وعندئذ يصبح هذا رسماً نهائياً مقطوعاً يقوم عموماً بنفقات الإدارة والملاحظة(٨).

وكان هذا هو جوهر ما اتخذته الحكومة البريطانية قبل توقيع هذه الاتفاقية، فيما عرف بسياسة إلغاء جميع أنواع الضرائب الحامية، وأن تكون الرسوم المفروضة عن السلع التى تنتج محلياً مساوية لتلك الضريبة المفروضة على نفس السلعة المستوردة وهو ما ينطبق على أن تكون هذه الرسوم -

وتعرض نتائج أعمالها على مجلس وزراء الخارجية وقد أضيف إلى هذه اللجان الأربع مجلس وزراء الداخلية وتمارس نشاطها بالتنسيق مع لجنة المتابعة والأمانة العامة.

٥ - الأمانة العامة: نصت المادة ١١ من اتفاقية مراكش على تشكيل أمانة عامة من ممثل عن كل عضو تنتقل إلى الدولة التى ينعقد فيها مجلس الرئاسة وتعمل تحت إشراف رئيس الدورة وتتكفل دولته بتغطية نفقاتها.

وقد تم تعديل هذا النص خلال القمة المغربية الثانية فى تونس فى ٢٣ يناير كانون ثان عام ١٩٠٠ بحيث صارت الأمانة العامة دائمة وسوف ينشئها مجلس الرئاسة ويحدد مقرها ومهامها، كما سيعين أميناً عاماً لها.

٦ - مجلس الشورى: (م ١٢) معدل: ينشأ للاتحاد مجلس شورى يضم عشرين عضواً عن كل دولة، يتم اختيارهم بمعرفة الهيئات النيابية فى تلك الدول. أو وفق النظم الداخلية لكل دولة. ويعقد مجلس الشورى دورات العادية الداخلية لكل دولة، ويقعد مجلس الشورى دوراته العادية والاستثنائية بطلب من مجلس الرئاسة، ويبدى رأيه فيما يحال إليه من مجلس الرئاسة من مشاريع القرارات وله أن يرفع لمجلس الرئاسة ما يراه من توصيات لتعزيز عمل الاتحاد وتحقيق أهدافه.

٧ - الهيئة القضائية: (م ١٣) للاتحاد هيئة قضائية تضم ١٢ قاضياً تعين كل دولة قاضيين مدة ست سنوات وتختص الهيئة بالنظر فى النزاعات المتعلقة بتطبيق معاهدة الاتحاد والاتفاقيات المبرمة فى إطار الاتحاد والتى يخيلها إليها مجلس الرئاسة أو إحدى الدول الأطراف فى النزاع أو النظام الأساسى الذى تعده الهيئة ويقره مجلس الرئاسة ويكون جزءاً من معاهدة الاتحاد.

ليست فقط أقل مما كان في البطة ليمان بالنسبة للصادر التي كانت ١٢٪ في الصادر هي النسبة ذاتها في الوارد، وهذه تمثل عوضا السلع المحلية إذا تم تصديرها، فالنسبة متغيرة وإنما متساوية في هاتين مع التأكيد في البند الثاني على ما جاء في البطة ليمان من التعمد القطعي للباب العالي بالغاء كافة أنواع الاحتكارات.

وهذا في تقديرنا يفسر قضية الفعل والاستجابة في علاقات بريطانيا بالدولة العثمانية، فها هي بريطانيا تملك الفعل ولم يكن بوسع الباب العالي أو مصر التي هي تحت سيادته، سوى الاستجابة، فالسياسات الاقتصادية صنعت في مطبخ القوى البريطانية أولا، ثم تم تصديرها بعدئذ إلى المنطقة بما يتفق مع مصالحها أولا، ما تبقى من سبل الإيرادات التي كانت تتم بزيادة نسبية على حساب البطة والتراجع بهذه الإيرادات إلى أدنى معدل لها ١٪ بعد سبع سنوات من عقدها تمر ذلك بقية المدة باستثناء بعض تعريفات جمركية، بما يعني فتح الأبواب تماما أمام الصادرات والواردات على السواء دفعة واحدة دون أية حماية باستثناء «الأسلحة والدخان والملح» وقد ألحق بالاتفاقية الجديدة لائحة جمركية مصرية وضعت أحكامها على غرار اللائحة الجمركية العثمانية، واحتفظت الحكومة المصرية لنفسها بحق زيادة الرسوم إلى ١٦٪ على المشروبات الروحية والأنبدة والمواد الكحولية (٩) وهي أمور كانت متصلة بنواحى عقيدية ولم تكن هذه الموارد يستخدمها الأجانب في الغالب، على كثرتهم قلة في المجتمع، ومن ثم تستوفقنا التداعيات التالية: .

إذا كانت البطة ليمان قد تمت في ظروف مماثلة؛ امتلكت فيها بريطانيا العظمى الفعل الذي استجابات له الدولة العثمانية، وتحدى ذلك محمد على باشا

فقد سبقت الإشارة إلى أن آثار البطة ليمان أطاحت بالبقية من التطور الصناعي ومن ثم أصبحت الدولة العثمانية ومصر موردا للخامات والانتاج الزراعى ما يحتاجه المستهلك والصانع الأوروبي وخاصة إنجلترا، ويكفى أن نشير إلى أنه كان من تلك الآثار التنافسية في قطاع المنسوجات. نتيجة غزو الانتاج البريطانى الشهير. أن ولاية بورصا (بورصى) العثمانية كانت قد أنتجت في عام ١٨٤٣ نحو ٢٠٠٠٠ قطعة من المنسوجات من القطن والحرير، وبعد ذلك بعشرين سنة أصبحت لا تنتج سوى ٣٠٠٠ قطعة، وفي جميع الولايات التي خضعت على نحو مباشر للتغلغل الاقتصادي الأجنبي، حدثت أيضا انهيارات مماثلة، ولم تصمد نوعا ما سوى تلك الأقاليم الواقعة بعيدا عن الشبكات التجارية الكبرى كالأناضول الشرقية، وقد ظل الميزان التجارى العثمانى يميل باستمرار لصالح أوروبا، مما مثل مشكلة خطيرة لم تتمكن الدولة العثمانية أبدا من حلها، وعند أواخر سبعينيات القرن التاسع عشر كانت وارداتها من بريطانيا العظمى تشكل نسبة ٤٥٪ ومن فرنسا ١١,٨٪ ومن النمسا ١١,٨٪ أيضا، وفي وجه التدفق للمنتجات المصنعة الأوروبية، وجدت نفسها دون موارد صناعية، حيث كانت صادراتها الأساسية تعتمد على تسع سلع أساسية هي التبغ والقطن والقمح والشعير، والزبيب والتين والحرير والخشخاش ووبر الماعز، وهذه شكلت في الفترة من ١٨٥٠ - ١٨٧٠ نحو ٦٠٪



كما أن النسبة الأساسية تألفت بشكل أساسي من منتجات زراعية<sup>(١١)</sup>.

وهذا لم يختلف كثيراً عما كان سائداً في مصر، حتى في ظروف الطفرة الاقتصادية التي تحققت لكليهما من ازدهار تجارة القطن أثر نشوب الحرب الأهلية الأمريكية، فقد فتح سعيد باشا أبواب مصر على مصراعها أمام الأجانب. في أعقاب سياسة سلفه عباس باشا الأول الذي أغلق السيل أمامهم باستثناء الانجليز نسبياً. فقدم كل ما هو غث وسمين، وحسبما يورد لاندز «باستثناءات قليلة كان القادمون جميعاً مجموعة انتهائية.. خرجت لتبحث عن الثروة بصرف النظر عن كيفية جمعها.. وإذا كان الأعضاء الصالحون من المجتمع الأوروبي في مصر ذوي أصل مشكوك فيه، فإن جمهرة المهاجرين كانوا من حثالة البحر الأبيض المتوسط»<sup>(١٢)</sup>.

ومع سريان مشروع شق القناة ورواج النقل التجاري وحدثت طفرة تجارة القطن، جاء إلى مصر كل سنة حوالي ٣٠,٠٠٠ أجنبي فيما بين عامي ١٨٥٧ و١٨٦١. وفي عام ١٨٦٢ دخل مصر ٣٢,٠٠٠ بما في ذلك الزائرون، و ٣٤,٠٠٠ عام ١٨٦٣ ثم ٥٦,٥٠٠ عام ١٨٦٤، و ٨٠,٠٠٠ عام ١٨٦٥، واستمر ذلك حتى انهارت أسعار القطن عام ١٨٦٦ فتوقف هذا الاتجاه وهبط الداخلون إلى ٥٠,٠٠٠ أجنبي<sup>(١٣)</sup>.

لقد كان ضمن النتائج المترتبة على تلك الطفرة أن زاد اتجاه بريطانيات تجارياً إلى الشرق بديلاً عن أمريكا المشتعلة وكان قد سبقها قبل ذلك زحف الاستثمارات المالية والأثمنان الأجنبي، وكان رجال الأعمال الانجليز أول من اكتشف الإمكانات المالية للشرق. على حد قول لاندز. آنئذ، وفي عام ١٨٥٦ وفي أعقاب حرب القرم التي نالت بريطانيا إيثارها الحظوة لدى الدولة العثمانية، وأنشأت مجموعة في لندن البنك العثماني في القسطنطينية، والذي انتهز

مديروه حاجة السلاطين المبدزين، وأصبح هذا الدعامة الأساسية للخزانة التركية عام ١٨٦١، وفي نوفمبر أنشئ الاتحاد الانجلو فرنسي كرابطة مالية فيما بينهما، وسر الباب العالي أن يراها ضمن رابطة اقتصادية وسياسية قوية، وتبع ذلك قيام مؤسسات مالية أخرى، وفي مصر بنك الكريدي موليريه Crédit Mobilier ثم تآلف الاتحاد الانجليزي - الألماني الذي قدم أول قرض للحكومة المصرية في السوق الأوروبية عام ١٨٦٢، وغير أولئك ممن لعبوا أدواراً مهمة في المالية المصرية.

لقد عقدت هذه الاتفاقية إبان هذه الطفرة مما جعل الباب مفتوحاً على مصراعيه إذن، وحسبما ذكر لاندز «عند عديد من التجار والممولين كانت منطقة شرق البحر الأبيض (المتوسط) منطقة واحدة متكاملة اقتصادياً يمكن استغلالها كوحدة، وكان فيض نشاط الأعمال والمشروعات من القسطنطينية مستعداً دائماً للبحث له عن مخرج في الإسكندرية، وهذا الفيض.. ازداد بعد بدء فترة رواج القطن أثر الحرب الأهلية الأمريكية وفي خلال سنوات قليلة لم تعد مصر نقطة رئيسية للتجارة والمال في حد ذاتها فحسب، وإنما اكتسبت أهمية أكبر لموقعها على الطريق إلى الهند. وهكذا ازداد غليان عالم المال في الاسكندرية، واندفعت إلى الميدان البيوت القديمة والجديدة، وغرياء من القسطنطينية ولندن وباريس ومارسيليا، والماليون والأقوياء وأصحاب المشاريع الفقراء، الاتحادات الكبيرة والتجار الصغار، الأمناء والمضاربون والمقامرون والمزيفون، وخرج هذه العملية تخلق الجميع عن بروتوكول وأمانة المالية العالمية».

ومما لا شك فيه أن صراع المصالح الاقتصادية لا يعترف إلى حد كبير بالمعايير الأخلاقية وإنما معياره ما يستطيع أن يحققه من كسب ومنفعة، فلم يكن يعني بريطانيا العظمى إذن عدم امتلاك مصر أو

(وإن) الامبراطورية البريطانية استراتيجية نمو تستند إلى الحرية الاقتصادية (دون امتلاك مقدراتها) تحت أوروبا ولا يمكنها التفكير في إدارة الظاهر لها فهي تحتاج منتجاتها ومعارفها وأموالها، كما أنها تحتاج إلى أسواقها، وأوروبا جد ضرورية بالنسبة لها إلى درجة أنها مستعدة إذا تحتم ذلك، لأن تدفع لها ثمنا غاليا مقابل المساعدة التي قدمتها».

ولعل ما تلى ذلك من تداعيات القروض أدى إلى إفلاس الشجرة والفرع الكبير؛ الدولة العثمانية ومصر ١٨٧٥، ١٨٧٦.

وليس من شك في أن الاقتصاد البريطانى وحركة التمويل كانا الأقوى، مثلما كانت مصر شريحة . وإن كانت كبيرة . من مجمل ما كانت تمر به الدولة العثمانية من ظروف، مع فارق النسبة في قدر كل منها للتجارة البريطانية المتنامية ففيما بين عامي ١٨٥٦، ١٨٥٥ مثلا ارتفعت قيمة المبيعات البريطانية لتركيا من ٢,٥٠٠,٠٠٠ جنيه إسترليني إلى ٦,٦٠٠,٠٠٠ جنيه إسترليني، ولمصر من ٨٠٠,٠٠٠ جنيه إسترليني إلى ١,٦٠٠,٠٠٠ جنيه إسترليني.

لاغزو إذن أن تبدأ بريطانيا بفرض مصالحها على مصر من خلال بلاط الأستانة، فما يسرى هناك لابد وأن يمضى هنا، سواء تبعاً للسيادة الشرعية أو القدرات الاستثمارية. وعلى كل فإن بقية مواد اتفاقية أبريل ١٨٦١ تؤكد أنها جاءت في وقت لم تعد فيه بريطانيا تخشى المنافسة، ومن ثم استولت لديها الرسوم التي يمكن جبايتها على السلع سواء كانت منتجة محليا أو مستوردة، وعامة فما كانت تستورد إلا ما يفيدها، وإن عبر ذلك عن شيء، فإنما يعبر عن الثقة في قوة اقتصادها محليا وخارجيا، سواء بالنسبة للتجارة أو الملاحه مثلما هدفت سياستها إلى تنشيط الحركة الانتاجية والتجارية في الداخل والخارج معا على وتيرة واحدة.

الدولة العثمانية قاعدة صناعية قادرة منافسة الواردات الصناعية إليها، أو أن الغزو الاقتصادي يجعل تجاربهما الصناعية تقبع في مهدها، وليس خطأها أن يتخلفا عن الركب، إذ أنها تتجهج ما تراه صالحاً لها ولاقتصادها ورعاياها، إذن فلتفتح الأسواق على مصراعها أمامها ولنا أن نتخذ أن كانت ستدر رسوم صادرات هذه الطفرة القطنية من إيرادات على الولايات العثمانية ومصر خاصة، لو حسبت تبعاً للرسم المقررة في البalte ليمان ١٢٪ بدلا من أن هذه ٨٪ أول أعوامها (٠ ٪) كل عام بعد ذلك . ألم يذهب الفارق بينهما إلى بريطانيا؟ أو سرعان ما جاءت هذه الإيرادات لتمول عمليات أخرى بائتمان مريحة وقروض مجزية الفائدة، وبدت مصر أو حتى الدولة العثمانية تبعد أسواقهما وفق جوهر السياسات المتبعة في إنجلترا ذاتها (الرسوم على السلع هي نفسها على السلع المستوردة) كما لو كانتا . وفق هذه الحواجز المزالة . بمقامعتين تسرى عليهما الرسوم البريطانية!!

وبعد انتهاء زهوة الطفرة القطنية، التي مثلت حسب التعبير البحري أقصى اقتصادى لمصر والدولة العثمانية، فقد عاشا معاً النقرة في أدنى جزر لهما الارتباك المالى وفي وقت كان قد بدأ فيه . حسبما يقرر الأجانب أنفسهم تمويل الاستثمارات الأجنبية في عديد من المشروعات ومعها زادت سيطرة رأس المال وكان «الشيء الهام بالنسبة لكل هذه المشاريع هو تحقيق عائد من وراء استثمار فالمشاريع الوحيدة التي ترى النور هي المشاريع التي تبدو مريحة، ولا يأخذ رأس المال الكبير الأوروبي مصالح الامبراطورية العثمانية في اعتباره إلا بشكل ثانوى، هذه الامبراطورية ليست في نظر الجماعات المالية غير قطعة من الكعكة (الاستثنائية الاستعمارية الكبيرة التي تتنازع عليها الدول وهي كعكة كبيرة إلى درجة أن دولة أوروبية تمنع التفكير في الاستئثار بها كلها..

ففضلا عما أشرنا إليه من بنود خاصة بتثبيت إلغاء الاحتكارات فقد تضمنت الإتفاقية جميع الحقوق والامتيازات السابق منحها للرعايا البريطانيين، وإبطال التذاكر التي كانت تعطىها الحكومة المحلية للتريخيص بشرء ونقل البضائع داخل البلاد من جهة لأخرى، وتأمين تحركاتهم، ومنح كافة الحقوق التي يتم منحها للرعايا الأجانب المفضلين فيما يتصل بالاتجار الداخلى.

وقد أشار البند الخامس إلى رسم بضائع الترانزيت أو الأقطارمة حسبما أطلق عليها، والذي حدد فى البند الثانى عشر بما قيمته ٢٪ بدلا من الـ ٢٪ التى تضمنتها اتفاقية بالطة ليمان، تضمن البند الحادى عشر أن هذه البضائع يتم حفظها فى.

ومن المفارقات أنه مع اكتمال تنفيذها، أى بعد مضى أربعة عشر عاما من توقيعها، كان قد تزامن ذلك «مع بدايات الحركة المعممة للإمبريالية التى سوف تؤدى فى أواخر القرن التاسع إلى تقسيم العالم، فأزمة عام ١٨٧٣، الآثار الأولى للكمساد الاقتصادى العظيم والعودة إلى الحماية تدفع الدول العظمى فى سباق تنافسات دولية سارية إلى تسابق على المواد الأولية وعلى منافذ للمنتجات المصنعة ولرؤوس الأموال، تعتبر الامبراطورية العثمانية من أولى ضحايا النزعة التوسعية الأوروبية».

وبإبان ذلك التزام أيضا، انهيارات أسعار الحبوب والحاصلات الزراعية، التى كانت عصب الاقتصاد المصرى والعثمانى، فضلا عن تزايد النفقات الحربية فى الدولة العثمانية فى مواجهة روسيا والاضطرابات الداخلية، وفى مصر إزاء التوسعات الأفريقية وغير ذلك، وإزاء اضطراب السوق العالمى وتزايد الديون، ثم خشية الدائنين على أموالهم وعجز كل من السلطان والباشا عن السداد، تم إعلان إفلاس الدولة العثمانية ١٨٧٥ وبادرت هذه بإنشاء إدارة المال العام، الذى يدار

عن طريق مجلس مكون من سبعة أعضاء ممثلين للدائنين ويرأسه بالتناوب المندوبان البريطانى والفرنسى، ولكنه خاضع للقوانين العثمانية ومن ثم لم تعان بنفس القدر، مما واجهته مصر التى أشهرت إفلاسها وعجزها عن إدارة مالياتها عام ١٨٧٦ ومن ثم كان صندوق الدين.

إزاء هذه المجريات لم يكن بوسع أى منهما الإقدام على تنفيذ سياسة حمائية تتعارض مع المصالح البريطانية وليست مصالحهما، عكس ما تم فى الدول الأوروبية التى امتلكت مقدراتها بعدم تجديد تلك الاتفاقيات مع لندن، وعادت ثانية إلى سياسة الحماية، بينما استمرت بريطانيا العظمى فى طريقها وهذا يفسر التفوق الكبير للنشاط الملاحى البريطانى فى عالم البحار، وتطور ذلك بدرجة جوهرية فى مصر بعد أفتتاح قناة السويس، ولم يقتصر هذا - فى الواقع - على الملاحية فقط، وإنما تعداها للتجارة البحرية أيضا، وذلك فى إطار استراتيجية اقتصادية عامة، استهدفت بريطانيا خلالها التوسع فى النشاط الخارجى بدرجات أكبر تمويضا عن تقلص أسواق أوروبا.

هذه العوامل الاقتصادية لعبت دورا مهما فيصياغة الاستراتيجية السياسية بقوة التيارات الاستعمارية لدى الليبراليين الانجليز والفرنسيين وغيرهم من من أصحاب المؤسسات الاقتصادية، وهؤلاء وجدوا أنفسهم منقادين بقوة نحو السياسات الاستعمارية لاقتسام العالم الذى قامت به الدول الأوروبية - وإنجلترا خاصة التى كانت بحاجة إلى تأمين مصالحها التجارية المتنامية بدرجة فاقت أية دولة أخرى، وفيها كان درزائيل قد اتخذ فى ١٨٧٢ موقفا مؤيدا للتوسع وتقوية النفوذ والوحدة الامبريالية وأعلن تنويع الملكة فيكتوريا امبراطورة على الهند ١٨٧٦، وقام فى نفس العام بتنفيذ صفقة شراء أسهم

الدول	عام ١٨٤٢			عام ١٨٤٣		
	الصادرات	النسبة	الواردات	الصادرات	النسبة	الواردات
بريطانيا	٢٢,٢٨	١٨,١٢٣,٢٠٠	٢٩,٢٣	١٠,٢٣,٠٠٠	٢١,٨٨	١٣,٨٧٥,٠٠٠
فرنسا	٢١,٦١	١٣,١٣١,٥٠٠	٢١,١٧	٩,١٢٣,٠٠٠	١٨,٦٨	٩,٢١٧,٠٠٠
النمسا	٩,٧٩٥,٠٠٠	٩,٧٩٥,٠٠٠	٩,٧٩٥,٠٠٠	٩,٧٩٥,٠٠٠	٩,٧٩٥,٠٠٠	٩,٧٩٥,٠٠٠
ألمانيا	٩,٧٩٥,٠٠٠	٩,٧٩٥,٠٠٠	٩,٧٩٥,٠٠٠	٩,٧٩٥,٠٠٠	٩,٧٩٥,٠٠٠	٩,٧٩٥,٠٠٠
روسيا	٩,٧٩٥,٠٠٠	٩,٧٩٥,٠٠٠	٩,٧٩٥,٠٠٠	٩,٧٩٥,٠٠٠	٩,٧٩٥,٠٠٠	٩,٧٩٥,٠٠٠
الدول الأخرى	١٠,٨٢,٣٠٠	١٠,٨٢,٣٠٠	١٠,٨٢,٣٠٠	١٠,٨٢,٣٠٠	١٠,٨٢,٣٠٠	١٠,٨٢,٣٠٠
الإجمالي	١٨,١٢٣,٢٠٠	١٨,١٢٣,٢٠٠	١٨,١٢٣,٢٠٠	١٨,١٢٣,٢٠٠	١٨,١٢٣,٢٠٠	١٨,١٢٣,٢٠٠

الخدوي في قناة السويس، كبدية لمحاولة الاستحواذ على الممر الملاحي في إطار الزحف نحو الامتلاك والسيطرة وفي نفس العالم أيضا، قدمت خطة تفصيلية إلى وزارة الحرية البريطانية بكيفية الدفاع عن مصر ضد أي غزو محتمل والنقاط التي يمكن للقوات البريطانية التقدم فيها للسيطرة على الموقف.

وعلى هذا الأساس، لا يمكن النظر للنشاط التجاري البحري البريطاني في مصر بمعزل عن الموقع الملاحي الجغرافي لمصر ذاتها، والنشاط الملاحي البريطاني المتزايد عبرها، وكل ذلك في ضوء الظروف الاستراتيجية التي سادت أوروبا وحكمت علاقاتها الخارجية في مسألة الاستحواذ على مناطق النفوذ، وحسبما أشرنا فإنه «غالبا ما وضعت الأسباب الاقتصادية في المقدمة من أجل تفسير الغزو الاستعماري»، وما دمنا قد تناولنا النشاط الملاحي البريطاني الذي بدأ مسيطرا على غالبية نشاط الموانئ المصرية نعرض هنا للحركة التجارية.

#### التبادل التجاري البريطاني مع مصر:

تحفل الدراسات التاريخية بعديد من البحوث والمؤلفات الاقتصادية التي تناولت هذا الشق من النشاط سواء في إطار عام للتجارة الخارجية مع سائر الدول، أو تخصيصا لكل دولة على حدة، وتكاد تقارب أو تتفق هذه الدراسات فيما رصدته من احصاءات وأرقام وأنواع تلك التجارات وقيمة كل منها وهي في مجملها تشير إلى تفوق بريطانيا نسبة ذلك مقارنة بسائر الدول طيلة الفترة التي بدأ فيها تنفيذ محمد علي الفعلي لاتفاقية بالطة ليمان وذلك منذ عام ١٨٤٢م، وقد استمر ذلك طيلة فترة البحث التي انتهت بعد احتلالها لمصر ١٨٨٢م.

ومن خلال هذه الدراسات فضلا عن تلك المصادر الاحصائية الوثائقية يمكن للباحث أن يتكشف جوانب،

قد تمثل إضافة على صعيد خصوصية النشاط البحري، بما اتم به من تعامل في التجارة البحرية وأنشطة الموانئ، وفي الإحصاء التالي رصد لقيمة الصادرات والواردات المصرية بالفرنك الفرنسي في العامين الأولين لتنفيذ اتفاقية بالطة ليمان، وهما عام ١٨٤٢، ١٨٤٣، لتبين موقع بريطانيا منها كإلى.

وكما هو واضح تفوق بريطانيا على تركيا والنمسا وفرنسا خلال عام ١٨٤٢، سواء بالنسبة للصادرات ٢٨,٣٨٪ والواردات ٢٩,٣٢٪ بينما كانت نسبة تلك الدول في الصادرات على التوالي ٢١,٦٤٪، ٢١,٥٢٪، ١٢,١٤٪، وكانت نسبة وارداتها ٢١,٢٧٪، ١٣,٤٣٪، ١٢,٠١٪.

أما في عام ١٨٤٣ فقد تسوقت النمسا في الصادرات المصرية لها واستحوذت على نسبة ٢٨,٨٣٪ تلتها إنجلترا ٢١,٥٨٪ ثم تركيا ١٩,٦٨٪ فرنك وفرنسا ٨,٧٢٪، ويلاحظ في هذا العام تراجع إجمالي الواردات عن العام الذي سبقه بنحو ١٥,٢٩٢ فرنك أي ما يعادل ٢٠٪ تقريبا، بما يعني انتقال الميزان التبادلي لصالح التجارة المصرية، ومع ذلك فقد كان هذا الجانب، فيما يتصل ببريطانيا لصالحها، فجاءت الواردات منها أكثر من الصادرات إليها، مثلما استحوذت على النسبة الأعلى من إجمالي الواردات ٢٧,٧٠٪ تليها تركيا ٢٠,٠٥٪ ثم فرنسا ١١,٨٣٪

السنة	قيمة الصادرات	قيمة الواردات	إجمالي التجارة الخارجية
١٨٣٧	٢,١٤٢,٠٠٠	٢,٦١٢,٠٠٠	٤,٧٥٤,٠٠٠
١٨٤٥	١,٧٤٧,٠٠٠	١,٠٠٧,٠٠٠	٢,٧٥٤,٠٠٠
١٨٤٨	١,٥٧٤,٠٠٠	١,٤٨٠,٠٠٠	٣,٠٥٤,٠٠٠
١٨٥٠	١,٦٦١,٠٠٠	١,٤٧٤,٠٠٠	٣,١٣٥,٠٠٠

الاقتصادية والارتباك الذى ساد مصر بعد محمد على، فيما أشير إليه بتدهور التجارة الداخلية والخارجية، وتقيد عملية دخول وخروج السفن فى الموانئ، ومع ذلك فلا يمكن إغفال أثر الاضطرابات التى سادت أوروبا آنئذ فى خفض تلك التبادلات الخارجية، وهذا ما اختلف فيما بعد بدءا من عهد سعيد باشا الذى شهد تحرير مرافق الانتاج والثروة وفتح أبواب العمل فى التجارة والصناعة، ومنح الحرية لكل من؛ الفلاح فى زراعة ما يعتقد أنه أعظم كسب له أو فى بيعه لأى مشتر، وكذلك للتجارة ونقل ما يشترونه بكافة الوسائل، مثلما ألقى الدخوليات والرسوم الجمركية الداخلية التى كانت تنوء بعثها التجارة الداخلية، وقضى على القيود التى تضمنتها قوانين الموانئ بالنسبة للسفن، فزادت حركة التبادل التجارى.

بيد أن هذا العهد ونظرا لتلك الحرية التى فتحت مصر على مصراعها، وشهدت توافر الأجانب بدرجة غير معهودة بحثا عن الثراء الذى يعلمون به فى الشرق، وجاء ضمنهم أسوأ العناصر الانتهازية - فيما أشرنا إليه - ولكن كان من بينهم ذوو القدرات التجارية، وكانت المحصلة النهائية زيادة التجارة الخارجية التى واكبت التطور الملاحى، مثلما عاصرت سريان روح الحرية التجارية فى أوروبا.

وفى نفس الوقت شهدت أخريات عهده رواج تجارة القطن مع بواكير الحرب الأهلية الأمريكية، ومن ثم تنأى حركة التجارة الخارجية، فيما نجده من الاحصاءات التالية للصادرات والواردات التى كان أولها عام ١٨٥٠ والذى اختلفت أرقامها عما أشرنا إليه سلفا، فجاءت ٢,٠٤٣,٥٧٩ جنيهها مصريا والواردات ١,٦٢١,٣٦٩، فيما يزيد إجمالا عن الاحصاء السابق الذى اقتصر على ١,١٦١,٠٠٠ صادرات، و١,٤٧٤,٠٠٠ واردات، وهى مشكلة يألفها

وأخيرا النمسا ١١,٥٧٪ ويلاحظ بصفة عامة أن الحركة التبادلية التى جاءت تصاعدية لصالح إنجلترا قابلتها حركة تنازلية مع تركيا والدولتين الأوربيتين الآخرين مقارنة بما كان سائداً فى تلك الحركة التجارية قبل بالطة ليمان، وبطبيعة الحال فإن مثل هذه الحركة تكون قائمة على قواعد اقتصادية تلبى احتياجات كلا الطرفين، ولكنها على أية حال قريبا تعطى دلالة أو مؤشرا لتنامى العلاقة أو النفوذ تبعا لزيادة المصالح وضرورة الحفاظ عليها.

غير أن الإحصاءات التى رصدتها البعض - تكشف عن ثمة تراجع لحركة التجارة الخارجية المصرية، واستمر ذلك لعدة سنوات من عهد عباس الأول، مقارنة بما كانت عليه قبل توقيع الاتفاقية عام ١٨٣٨، فيما يتضح من الجدول التالى لحركة التجارة الخارجية مقدره بالجنيهات المصرية:

ومن المرجح أن ذلك كان مرتبطا بتراجع دور الدولة فى عملية التنمية الرأسمالية، فيما يتضح من ارتفاع قيمة التجارة الخارجية عام ١٨٣٧ إلى أكثر من أربعة ملايين ونصف مليون جنيه مصرى بينما تراجع ذلك إلى أكثر قليلا من النصف فى عام ١٨٤٥، ورغم توالى الصعود، فإنه حتى عام ١٨٥٠ لم تصل تلك القيمة إلى ما كانت عليه قبل بالطة ليمان، وربما ارتبط ذلك فى العامين الأخيرين بما درج عليه البعض من اقتران عهد عباس الأولى بκραهية الأجانب، بحكم معاصرته ضرب الدولة المصرية على يد الدول الأوروبية وبالتالي عزوفة عن التعامل معهم، وإن كان مرجحا أن ذلك حدث نتيجة اختلال السياسات

عهده التجارة الخارجية بشقيها، ولاشك أن ذلك قد ارتبط بجوانب شتى في مجال الزراعة والرى والإنتاج.. إلخ، ولكن كان جل اعتماد الصادرات على المحصولات النقدية كالقطن، وكذلك الحبوب وقصب السكر وغيرها من الحاصلات، بمعنى أن الصادرات كانت تقوم أساساً على الزراعة وليس الناتج الصناعي.

وإذا كان البعض قد اعتبر «أن أرقام التجارة الخارجية هي خير صورة يترأى فيها التقدم العام لمراقب الحياة في البلاد» فإن الباحث يرى أن الأشغال والاعتماد الرئيسى في تجارة مصر على المحاصيل النقدية، القطن أولاً ثم الحبوب فيما يمثل «مواد خام» للصناعة وغذاء للشعب، ولم يكن ناتجاً صناعياً، أي إن التطور هنا لم يكن جوهرياً في تطور المجتمع وإنما في شكله فقط، وهذا يجعل مصدر المواد الخام يستقبلها - بعدئذ - مصنعة من الخارج وبأسعار مرتفعة وأرباح تنوق ما حققه.

ولعل التطور الانجليزى في الصناعات القطنية والمنسوجات بصفة عامة شكل عقبة كاداء أمام محاولة مصر تحقيق الاستفادة من تصنيع ما تمتلك خاماته (القطن) ولم يقتصر ذلك على هذا الجانب فقط، إن ارتباط مصر بالسوق العالمى كان يعتمد أساساً على المنتجات الزراعية جعلها عرضة لتغيرات الأزمات الاقتصادية ليس هذا فحسب، وإنما كانت تزيد معاناتها من جراء الانكساعات التى كانت تلى الطفرات؛ التى كانت تتحقق في محصول واحد، وهذا ما شهدناه بعد عام ١٨٦٥ حيث بدأ هبوط قيمة الصادرات لبضع سنوات.

وخطورة ذلك أن الحكومة حينما تعيش الازدهار الاقتصادى فانها تضع الخطط التنموية الطموحة، وإذ تفاجأ بانكساعات السوق فلن يكون أمامها سوى الاستدانة لاستكمال تلك الخطط أو التخلي عنها،

الباحثون عن حقيقة الأرقام في تلك الفترة، وفيما يلي بقية السنوات من ١٨٥١ - ١٨٨٠ مقدره بالجنينة المصرى.

السنة	الصادرات	الواردات	السنة	الصادرات	الواردات
١٨٥١	٢,١٥٥,١٢٠	١,٦٨١,٦٣٠	١٨٦١	٢,٤٣٣,١٥٩	٢,٥٦٤,٥٢٩
١٨٥٢	٢,٢٣٧,٢٢٣	١,٥٦٩,٢٧٤	١٨٦٢	٤,٤٤١,١٢٥	١,٩٨١,٠٢٠
١٨٥٣	١,٨٤٨,٧٧٩	٢,٠٠١,٩١٢	١٨٦٣	٩,١٤,٢٧٧	٥,٠٢٣,٤٥٩
١٨٥٤	٩,٢٧٨,٣٢٨	١,٤١١,٩٦٤	١٨٦٤	١,١٤١,٩٦٤	٥,٢٣١,٢٣٧
١٨٥٥	٢,٢٨٦,٤٦٣	٢,٥٢٧,٣٢٢	١٨٦٥	١٢,٠٤٥,٦٦١	٥,٧٢٢,١٨١
١٨٥٦	٤,٠٠٩,٨٤٢	٢,٥٦٨,٢٧٩	١٨٦٦	٩,٧٢٢,٤٦٤	٤,٦٦٢,٢١٠
١٨٥٧	٢,١٠٤,٤٤٨	٢,١٤٩,٢٢٠	١٨٦٧	٤,٢٣٢,٤٤٧	٤,٤٩٩,٩٢
١٨٥٨	٢,٥٢٢,٩٠٧	٢,٧١٥,٢١٥	١٨٦٨	٩,٠٤١,٩٧٤	٢,٥٨٢,٩٦٨
١٨٥٩	٢,٥٦٥,٢٥٩	٢,٤٤٤,١٤٢	١٨٦٩	٩,٠٨٨,٨٦٦	٤,٢١٠,٦٠١
١٨٦٠	٢,٥٦٥,٢٥٩	٢,٦٠٤,٢٢٢	١٨٧٠	٤,٦٠٢,٢٠٢	٤,٥٠٢,٩٦٨

ويلاحظ من هذا الجدول تزايد حركة التجارة الخارجية بصفة عامة؛ وإن تفاوتت قيمتها في الميزان التجارى، فهذه أن بدأت عام ١٨٥١ بإجمالى قدره ٣,٨٣٧,٠٥٠ جنيهها مصرى، نجدها تنتهى عام ١٨٨٠ بما قيمته ١٣٧,٥٢٣,١٩٠ جنيهها مصرى، أى بنحو ستة أمثالها، وإن كانت هناك سنوات شهدت معدلات أكبر مثل عام ١٨٦٤ الذى كان فيه الإجمالى ٩٥٠,٧٠٧,١٩٠ جنيهها مصرى وهو أعلى معدل لها، وقد ارتبط بجنى ثمار تجارة القطن التى ازدهر آنئذ.

أما الميزان التجارى فقد تفاوت فهو تارة في غير صالح مصر وزيادة الواردات عن الصادرات، وهذا نجده في سنوات ١٨٥٤، ١٨٥٧، ١٨٥٨، ١٨٦٠، وفيما عدا ذلك كان لصالحها حيث زادت الصادرات عن الواردات بنسب متفاوتة، كانت أكبر معدلاتها عام ١٨٧٦ بقيمة ٩٠,٣٠٨,٠٨٥ جنيهها مصرى، وعام ١٨٦٤ بقيمة ٩٠,١٢٥,٣٦٤ جنيهها مصرى، نلاحظ هنا زيادة الميزان التجارى بدرجة كبيرة كانت تقارب أكثر من ضعف الواردات وذلك في عهد الخديوى إسماعيل، وكان هذا يفوق كثيراً ما كان سائداً في عهد أسلافه منذ أواخر عهد محمد على، مثلما تطورت كثيراً في

وربما يفسر هذا أحد أسباب الاستدانة، فضلاً عما عرف به الخديو إسماعيل من شغف ببناء وتحديث المرافق الأساسية في البلاد.

والتأمل عن قرب لذلك يجد أن أوجه الانفاق كانت تلازماً مع أوائل عهده وبعدئذ توالى تنفيذ خططه الطموحة ومشروعاته المستحدثة، وإن كانت هذه جوبيت عند تنفيذها بانخفاض الإيرادات نتيجة تراجع الصادر، في الوقت الذي كانت قد زادت فيه الأشغال والآلات والمنتجات الأوروبية والواردات، ومن ثم الدخول في دائرة مرهقة ومكلفة مالياً، وهذا كان بعض أوجه أسباب الديون في عهد إسماعيل على الرغم من زيادة الصادرات.

وعامة فإنه في ضوء هذا الجدول يتضح أن الخسارة في الميزان التجاري اقترنت بعهد سميد باشا، مثلما اقترنت بعهد أيضاً فتح أبواب مصر أمام التوافد الأجنبي، والأُنكى من ذلك اقترنت به أولى صفقات الديون، وكان أن فتح باب الاعتماد على الخارج لتمويل المشروعات، وتلك التي أورثها إسماعيل من بعده، التي أضيفت لها ديون أخرى كان أشهرها تحكيم الأميراطور نابليون وتعويز شركة القناة وغيرها، الأمور التي أدت - مع ما سبق استعراضه - إلى تراكم الديون التي لم يفلح فيها التطور التجاري، إذ على العكس من ذلك فإن زحف رموس الأموال الأجنبية خلف التجار والاستثمار في مصر، تحول بعض الوقت إلى ديون مستحقة على مصر، وهو ما أدى في النهاية لمسدوق الدين، وإن كان ليس هذا مجاله، ولكنها محاولة لتفسير عدم جدوى الصادرات المتزايدة في عهد الخديو إسماعيل في الحيلولة دون السيطرة الأجنبية على الاقتصاد المصري.

وتبمّاً للمؤشرات الإحصائية التصنيفية (عام ١٨٤٢، ١٨٤٣) لتوجهات التجارة الخارجية اتضح لنا تفوق بريطانيا النسبي، ومن هنا يمكن أن يتخذ هذا

مؤشراً لما بدأت تحوز عليه من نسبة في تلك السيطرة، وبالتالي الاهتمام بمصالحها ومقدراتها في مصر بما يتفق مع ذلك، وهذا ما نحاول الوقوف عليه في السنوات التالية ومنها عام ١٨٤٩ مثلاً في جانبى الصادرات والواردات بالجنيه المصري كما يلي:

الدولة	الصادرات	الواردات	الإجمالي العام
إنجلترا	٨٠٨٦١٦	٦٠٧٤٤٨	١٠١٦٠٠٦٤
النمسا	٢٥٥٨١٢	١٧١٨٢٠	٤٢٧٠٦٣٣
تركيا	٢٦٦١٠٣	٢٢٦١٦١	٥٠٢٣٦٤
فرنسا	١٩٥٥٩٩	١١٠٩٥٦	٣٠٦٥٥٥
تسكاف	٩٨٩٧٩	٦٧٠٣٧	١٦٦٠٠٠
سوريا	٢٧٤١٩	١٧٠٨٨٤	١٩٨٣٠
اليونان	١٣٥٦٠	٢٨٩٤٣	٤٢٥٠
بلاد المغرب	١٥٦٨٣	٧٥٠٠٩٢	٩٠٠٧٧٥
بلاد أخرى	١٨٩٦٩	٦٦٢٩	٢٥٥٩٨
الإجمالي	١٧٠٠٧٤٠	١٤٧٥٠٦٠	٢٥٥٩٨

وكما هو واضح فقد كانت إنجلترا تعادل ٤٥% من الإجمالي العام، ونسبة ٤٧٥٤% من الصادرات إليها، بينما نسبة الوارد منها ٤١٢١% وحسبما أشار صاحب هذا الجدول أنه «يظهر لنا زيادة التجارة سواء الصادرات والواردات مع إنجلترا... ويستنتج من هذا البيان أن نقص التجارة مع النمسا وفرنسا والدول الأوروبية الأخرى يقابله زيادة التعامل مع إنجلترا، ويرجع ذلك إلى علاقة المواصلات بين الهند وإنجلترا عن طريق مصر وقوة بريطانيا البحرية وتفوقها على النمسا وفرنسا، ثم إلى أثر الحروب النابليونية وسياسة العزلة القارية التي اتبعتها فرنسا».

وفي موضع آخر، يشير إلى أن تجارة إنجلترا أخذت تنافس الدول الأخرى بسبب تحسين منسوجاتها فضلاً عن تشجيعها سياسة التصدير

عام ١٨٦٤، ١٢٦٪ عام ١٨٦٥ ثم ١٣٤٪ عام ١٨٦٦، وانتهت إلى نسبة ١٠٨٪ في كل من عامي ١٨٧٠، ١٨٧١، أما صادرات مصر إليها فقد تراوحت نسبتها بين ١٧٩٪ عام ١٨٦٣ و٨٨٪ عام ١٨٧١، وبدرجة أقل جاءت النمسا ثم الدول الأخرى.

وفيما يتصل بمجمل حركة الصادرات والواردات في الفترات التالية، فقد أشار البعض إلى أن إنجلترا حازت فيها على نسبة ٦٩٪٢٠ عن الفترة من ١٨٧٤ - ١٨٧٧ تليها فرنسا بنسبة ١٣٪٢٨ ثم النمسا والمجر ٦٢٪٢٤، ثم إيطاليا ٤١٪٠ والنسبة المتبقية ٧٠٪١٨ كانت تخص كلاً من تركيا والهند واليابان وروسيا وأمريكا واليونان ودولاً أخرى، فضلاً عن ذلك، فإنه بالنسبة لإجمالي الفترة من ١٨٧٤ - ١٨٧٩ حازت بريطانيا النسبة الأعلى في نسبة متوسط مشاركتها في التبادل التجاري مع مصر (صادرات وواردات) فقد جاءت في المرتبة الأولى بمتوسط قدره ٦٥٪٠ تليها فرنسا ١٣٪٠، ثم النمسا (أوستريا) ٢٥٪٠ ثم إيطاليا ٤١٪٠، روسيا ٣٥٪٠ تركيا ٢٨٪٠ ثم بلدان الشرق الأقصى واليونان والبلدان الأخرى، أما تفصيلات ذلك خلال هذه السنوات تبعاً للنسب المئوية التقريبية فقد كانت كما يلي:

والاستيراد وبمختلف ألوانها، وكان بيت بريجنز قد قام بمساعدة محمد علي باشا، فتوطدت تلك العلاقة الأنجلو مصرية وحسبما يشير المؤلف «أدت زيادة العلاقة مع إنجلترا إلى هبوط العلاقة مع النمسا ودويلات البحر البيض المتوسط كإيطاليا وأسبانيا والبرتغال... غير أن زيادة علاقة إنجلترا عوضت هذا النقص...».

وحسبما أشار البعض فإن تلك العلاقة كانت في تزايد مطرد، فقد بلغت واردات مصر من إنجلترا عام ١٨٦٣ نحو ٥٠٪ من جملة الواردات بينما نسبة الصادرات المصرية إليها ٧١٪٣، وفي عام ١٨٦٤ كانت على التوالي ٤٨٪، ٤٨٪، وفي سنة ١٨٦٥ بلغت ٤٠٪، ٧٩٪ أما في عام ١٨٦ فقد كانت نسبة الواردات عام ١٨٦٨ نحو ٤٢٪، ٤٥٪ عام ١٨٦٩، ثم ٤٢٪ في عام ١٨٧٠، ووصلت ٤٢٪ عام ١٨٧١، أما نسبة الصادرات فقد جاءت في هذه الأعوام على التوالي ٧٦٪ عام ١٨٦٨، و٧٣٪ عام ١٨٦٩، و٧٥٪ عام ١٨٧٠ ثم إلى ٧٥٪ عام ١٨٧١، وكانت إنجلترا تتبوأ بذلك المرتبة الأولى مقارنة بسائر الدول.

وكانت تليها في الأهمية فرنسا حيث بلغت نسبة الواردات منها إلى مصر ٩٠٪ عام ١٨٦٣، ١١٨٪

السنة	إنجلترا	فرنسا	النمسا والمجر	إيطاليا	روسيا	تركيا	بلدان الشرق الأقصى	أمريكا	اليونان
١٨٧٤	٧٠٪	١٣٤	٦٩	٢	٢	١	١	٤	٤
٢٨٥٢	٦٩	١٣	٦٩	٤	٥	١٥	١٥	٤	٣
١٨٧٦	٦٩٪	١٣٤	٥٥	٣	٤	٢	٥	٤	٣
١٨٧٧	٦٧٪	١٣٧	٥٦	٥	١٨	٢٨	١	٨	٤
١٦٧٨	٥٧٪	١٤	٦٤	٤	٧٦	٣٧	٢	٨	٥
١٨٧٩	٦٠٪	١٣٦	٦٢	٧	٢٥	٣٨	١	٧	٧



القصب، وقد اعتبر البعض القطن أهم مصادره ثروة البلاد آنذاك، وكان ذلك الارتباط في تجارته مع إنجلترا بفضل ما تميز به القطن المصرى من طول التيلة، بالإضافة إلى تطور بريطانيا في صناعته حتى أنها امتلكت عام ١٨٧٨ عدد ٤١٠٠٠ آلة نسج بينما كانت أوروبا كلها تمتلك ٦٠٨٤٠ آلة وتوالى الزيادات، وبالإضافة إلى هذا كانت آلات النسج التي في الهند فائقة العدد تمثل مخزوناً استراتيجياً لها.

بيد أن الدرجة التي تبوأها القطن من الأهمية كانت متفاوتة، فلم تكن كذلك في عصر محمد علي مقارنة بما كان في عهد الخديوى إسماعيل، وقد تبادلت الحبوب تلك الأهمية في غالب الأحيان، ومع ذلك فقد بدا القطن من أهم الحاصلات التي حرص التجار على إلغاء احتكار الباشا فيه بعد بالطة ليمان، ربما لأنه كان محصولاً نقدياً ومثل عماد الثورة الصناعية وقيل «لقد كان القطن هو ربح الاقتصاد البريطانى وشرعه، وهو الذى أدى إلى نجاح التصنيع الرأسمالى».

وإذا ما حاولنا الوقوف على تلك الحاصلات التي كانت تشكل أهم صادرات مصر يتضح لنا أن مما أدخلته الحكومة مخازن التصدير في الإسكندرية بين عامى ١٨٤٠، ١٨٤٣، أن ترتيب كل منها حسب قيمتها في عام ١٨٤٠ نسبة للإجمالى العام كما كان: القمح ٢٨ر٥٩% ثم الفول ٣٠ر٣٥%، ثم الشعير ٢٢ر٨٥% ثم القطن في المرتبة الرابعة ١٢ر٩٣%، ثم بقية النسب للحاصلات الأخرى: الترمس، الحمص، الأذرة، بذرة الكتان، وقد عدلت هذه النسب من الإجمالى العام ١٦ر٨١%، بينما ظل القمح في المقدمة بنسبة ٤٣ر٥٠% يليه الفول ٢٦ر٦٧% ثم الشعير ٨ر٦٨% ثم بدرجات أقل الترمس والسمسم الذى ظهر في صادرات هذا العام والعامين التاليين، فبقية الحاصلات الأخرى.

حازت فيها على نسبة ٦٩ر٢٠% عن الفترة من ١٨٧٤. ١٨٧٧ تليها فرنسا بنسبة ١٣ر٢٨% ثم النمسا والمجر ٦ر٢٤%، ثم إيطاليا ٤ر١٠% والنسبة المتبقية ٧ر١٨% كانت تخص كلاً من تركيا والهند واليابان وروسيا وأمريكا واليونان ودولاً أخرى، فضلاً عن ذلك، فإنه بالنسبة لإجمالى الفترة من ١٨٧٤. ١٨٧٩ حازت بريطانيا النسبة الأعلى في نسبة متوسط مشاركتها ومع عدم إيرادنا البلدان الأخرى، فإنه يتضح من هذا البيان ظهور دول أخرى على ساحة التبادل التجارى مع مصر بنسبة تزايدت عن تركيا التي كانت تستحوذ على النسبة الأكبر من هذا النشاط أوائل القرن التاسع عشر، وهذه الدول هي إيطاليا وروسيا، وربما كان مرجع ذلك لافتتاح قناة السويس وتطلعها إلى علاقات نشطة مع تنامي تجارتها، ومن ثم الاهتمام السياسى بمصر تباً لتلك الأهمية الاقتصادية، ويمكن أن نشير إلى ذلك بصيغة أخرى هي تنامي النفوذ السياسى تباً لزيادة العلاقات التجارية، فيما كان متسقاً مع كون الاقتصاد المصرى أصبح - تباً لهذه الدلالات الإحصائية - في فخ التبعية للاقتصاد البريطانى أى تحت السيطرة البريطانية.

#### من أنواع التجارات:

· فى أعقاب ما تناوله من رصد المؤشر العام لحركة التبادل التجارى وموقف إنجلترا منها، نعرض فيما يلى لأنواع مختلف التجارات عبر الموانئ المصرية، وإن كانت الإسكندرية قد استحوذت على الغالبية العظمى ولدرجة زادت عن ٩٠% فى بعض السنوات، من إجمالى التجارة الخارجية.

وحسبما تشير أغلب الدراسات الاقتصادية فإن أهم صادرات مصر كانت من القطن والحبوب ثم أضيف السكر بعد توسع الخديوى إسماعيل في زراعة

مسار هذا الجزء من الخط وفقاً لما نصت عليه معاهدة الطائف وملاحقتها بما فى ذلك انتماؤها القبلى، فى حالة وقوع أى من الإحداثيات على موقع أو مواقع قرية أو قرى أحد الطرفين فإن المرجعية فى إثبات تبعية هذه القرية أو القرى هو انتماؤها لأحد الطرفين ويتم تعديل مسار الخط وفقاً لذلك عند وضع العلامات الحدودية.

(ب) الجزء الثانى: هو ذلك الجزء من خط الحدود الذى لم يتم ترسيمه فقد اتفق الطرفان المتعاقدان على ترسيم هذا الجزء بصورة ودية ويبدأ هذا الجزء من جبل الثار المحددة إحداثياته أعلاه وينتهى عند نقطة النسق الجغرافى لتقاطع خط عرض ١٩ شمالاً مع خط طول ٥٢ شرقاً وتوصليها بالإحداثيات الواردة فى الملحق رقم (٢).

(ج) - الجزء الثالث: هو الجزء البحرى من الحدود الذى يبدأ من العلامة البرية على ساحل البحر (رصيف البحر تماماً رأس الموج شامى لمنفذ رديف قرار المحددة إحداثياتها أعلاه وينتهى بنهاية الحدود البحرية بين الدولتين وتوصليها بالإحداثيات فى الملحق رقم (٣).

### المادة (٣)

١ - بغية وضع العلامات (الساقيات) على خط الحدود بدء من نقطة التقاء حدود البلدين مع حدود سلطنة عمان الشقيقة عند النسق الجغرافى لتقاطع دائرة العرض ١٩ شمالاً وخط طول ١٢ شرقاً وانتهاء برصيف البحر تماماً رأس الموج شامى لمنفذ رديف قرار بإحداثياتها الواردة فى الملحق رقم (١) فإن الطرفين المتعاهدين سوف يكلفان شركات دولية بالقيام بالمسح الميدانى الكامل الحدود البرية والبحرية وعلى الشركة المنفذة المتخصصة والفريق المشترك من الجانبين المتعاهدين التقيد الصارم

وتأسيساً على ما تميز به العلاقة الأخوية القائمة بين قيادتى البلدين الشقيقتين ممثلة بخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية وأخيه فضامة الرئيس على عبد الله صالح رئيس الجمهورية اليمنية حفظهم الله من مودة وصفاء وحرص على كل ما من شأنه ترسيخ وتوطيد العلاقات الأخوية الحميمة بين الشعبين الشقيقتين، وحرصاً منهما على إيجاد حل دائم لمسألة الحدود البرية والبحرية بين بلديهما بما ترتضيه وتصونه الأجيال المتعاقبة حاضراً ومستقبلاً سواء الحدود التى عينتها معاهدة الطائف الموقعة بين المملكتين فى عام ١٣٥٣ هـ الموافق ١٩٣٤م ورسمتها هيئات مشتركة حسبما هو وارد ومبين فى تقارير الحدود الملحقة بالمعاهدة أولئك التى لم يتم ترسيمها فقد تم الاتفاق على ما يلى:

### المادة (١)

يؤكد الجانبان المتعاقدان على إلزامية وشرعية معاهدة الطائف وملاحقاتها بما فى ذلك تقارير الحدود الملحقة بها كما يؤكدان التزامهما بمذكرة التفاهم الموقعة بين البلدين فى ٢٧ رمضان ١٤١٥هـ.

### المادة (٢)

يحدد خط الحدود الفاصل النهائى والدائم بين المملكة العربية السعودية والجمهورية اليمنية على النحو التالى:

(١) الجزء الأول: يبدأ هذا الجزء من العلامة الساحلية على البحر الحمر (رصيف البحر تماماً رأى الموج شامى لمنفذ رديف قرار) وإحداثياتها هى خط عرض/ ٨ و ١٤ و ٢٤ و ١٦/ شمالاً وخط طول/ ٧ و ١٩ و ٣٦ و ١٧/ شمالاً وتوصليها بالإحداثيات الواردة فى الملحق رقم (١) ويتم تحديد هوية القرى الواقعة على

البرية والبحرية بين البلدين إصدار مرسوم ملكي بالسعودية تم إقرارها من مجلس الشورى ومجلس الوزراء وقانون جمهوري باليمن من قبل مجلس الوزراء ومجلس النواب باليمن، وأعقب هذا انقراج العلاقات الطيبة بين البلدين العربيين.

ونرفق هنا النص الكامل للمعاهدة:

#### نص المعاهدة

ترسيخاً لعرى الإخوة والمودة وصلة القرى التي تربط الشعبين الشقيقين في المملكة العربية السعودية والجمهورية اليمنية.

واستناداً إلى ما يجمعهما من أسس ومبادئ العقيدة الإسلامية وقوامها التعاون على البر والتقوى. وانطلاقاً من ما تتسجه روابط تاريخهما المشترك وأساسها التعاون والتعاقد وإشاعة الأمن والسلام والسكينة بينهما.

وبقية الأوصاف الواردة في تقارير الحدود المحلفة بمعاهدة الطائف وهذه أحكام ملزمة للطرفين.

٢ . سوف تقوم الشركة الدولية المتخصصة بإعداد خرائط مفصلة لخط الحدود البرية بين البلدين وسوف تعتمد هذه الخرائط بعد توقيعها من قبل ممثلي المملكة العربية السعودية والجمهورية اليمنية بصفتها خرائط رسمية تبين الحدود الفاصلة بين البلدين وتصبح جزءاً لا يتجزأ من هذه المعاهدة وسوف يوقع الطرفان المتعاقدان على اتفاق حول تغطية تكاليف أعمال الشركة المكلفة بتشييد العلامات على طول خط الحدود البرية الفاصلة بين البلدين.

#### المادة (٤)

يؤكد الطرفان المتعاقدان التزامهما بالمادة الخامسة من معاهدة الطائف وذلك في ما يتعلق بإخلاء أى موقع عسكري تقل مسافته عن خمسة كيلو

بالمسافات والجهات بين كل نقطة والنقطة التي تليها هي أزمة سياسية دولية نشأت حين أرسلت ألمانيا إحدى مدرعاتها إلى ميناء أجادير جنوبى مراكش بحجة حماية مصالح الرعايا الألمان فيها.

وعلى ذلك تدخلت الدول وقررت إرضاء ألمانيا بتعويضها بجزء من الكونغو الفرنسى على أن تبقى مراكش منطقة نفوذ فرنسية.

#### اتفاقية الحدود السعودية الكويتية Saudi Arabia and Kuwaiti Bordenlines Treaty

هي اتفاقية لترسيم الحدود البحرية في المنطقة المنصورة المحاذية للمنطقة المقسومة بين الكويت والسعودية، وتم توقيعها في ٢ مارس ٢٠٠٠ بعد سلسلة من الاتفاقات المتعلقة بالحدود بين البلدين تعود بداياتها إلى حوالي ثمانين عاماً إلى الوراء حيث ترجع بداية أول اتفاقية بين البلدين حول الحدود إلى ديسمبر عام ١٩٢٢ حينما وقعت اتفاقية المقيّر لتحديد الحدود البرية بين البلدين وذلك بين الشيخ أحمد الجابر المبارك الصباح والملك عبد العزيز آل سعود.

وكان أهم ما تم فيها إنهاء تقسيم المنطقة المحايدة ثم الحدود البحرية بين البلدين.

وقد صدر بيان رسمي بين الدولتين للإعلان على هذه الاتفاقية، تكتفى منها الآن بوضع الخريطة بين يدى القارئ، فالنصوص كاملة لم تشر بعد.

#### اتفاقية السعودية واليمن Saudi Arabia Treaty

تم المصادقة على هذه الاتفاقية بين المملكة العربية السعودية واليمن في ١٢ يونيو ٢٠٠٠، وتوالى بعد ذلك في كلا البلدين وذلك لتحديد الحدود

(ج) سوف يجرى الطرفان المتعاقدان مشاورات سنوية لتحديد نقاط العبور لأغراض الرعى بناء على ظروف وفرص الرعى السائدة.

#### المادة (٢)

يعفى الرعاة من مواطني المملكة العربية السعودية ومواطني الجمهورية اليمنية من:

(أ) نظام الإقامة والجوازات وتصرف لهم بطاقات مرور من السلطات المعنية التي ينتمى إليها هؤلاء الرعاة.

(ب) الضرائب والرسوم على الأمتعة الشخصية والمواد الغذائية والسلع الاستهلاكية التي يحملونها معهم وهذا لا يمنع أيًا من الطرفين من فرض رسوم جمركية على الحيوانات والبضائع العابرة لغرض المتاجرة.

#### المادة (٣)

يقع لأى من الطرفين المتعاقدين وضع القيود والضوابط التي يرونها مناسبة لعدد السيارات العابرة مع الرعاة إلى أراضيهم وكذلك نوع وعدد الأسلحة النارية المسموح بحملها شريطة أن يكون مرخصًا لها من السلطات المختصة في البلدين مع تحديد هوية حاملها.

#### المادة (٤)

في حالة انتشار مرض وبائي يصيب الثروة الحيوانية فلكل طرف الحق في فرض الإجراءات الوقائية اللازمة وفرض قيود على استيراد وتصدير الحيوانات المصابة، وعلى السلطات المختصة في البلدين التعاون في ما بينهما للحد من انتشار الوباء قدر الإمكان.

مترات على طول خط الحدود الملحقه بمعاهدة الطائف...

أما بالنسبة لخط الحدود الذي لم يتم ترسيمه بدءًا من جبل الثار حتى نقطة تقاطع خط عرض ١٩ شمالاً مع خط طول ٥٢ شرقاً فيحكمه الملحق رقم (٤) المرفق بهذه المعاهدة.

#### المادة (٥)

تصبح هذه المعاهدة نافذة المفعول بعد التصديق عليها طبقاً للإجراءات المتبعة في كل من البلدين المتعاهدين وتبادل وثائق التصديق عليها من قبل الدولتين.

عن المملكة العربية السعودية  
سعود الفيصل  
وزير الخارجية

#### ملحق رقم (٤)

لمعاهدة الحدود الدولية بين الجمهورية اليمنية والمملكة العربية السعودية حول تنظيم حقوق الرعى وتحديد تموضع القوات المسلحة على جانبي الجزء الثاني من خط الحدود بين البلدين المشار إليه في هذه المعاهدة واستغلال الثروات الطبيعية المشتركة على طول خط الحدود البرية الفاصل بين البلدين.

#### المادة (١)

(أ) تحدد منطقة الرعى على جانبي الجزء الثاني من خط الحدود المشار إليه في هذه المعاهدة بعشرين كيلومتراً.

(ب) يقع لقادة من البلدين استخدام مناطق الرعى ومصادر المياه على جانبي هذا الجزء من خط الحدود استناداً إلى التقاليد والأعراف القبلية السائدة لمسافة لا تزيد عن عشرين كيلو متراً.

#### المادة (٥)

لا يجوز لأى من الطرفين المتعاقدين حشد قواته المسلحة على مسافة تقل عن عشرين كيلومتراً على جانبي الجزء الثانى من خط الحدود المشار إليه فى هذه المعاهدة ويقتصر نشاط أى طرف فى كل جانب على تسيير دوريات أمن متقلة بأسلحتها الاعتيادية.

#### المادة (٦)

فى حالة اكتشاف ثروة طبيعية مشتركة قابلة للاستخراج والاستثمار على طول خط الحدود بين البلدين بدءاً من رصيف البحر تماماً رأس الموج شامى المنفذ رديف قراد وحتى نقطة تقاطع خط عرض (١٩) شرقاً مع خط طول (٥٢) شمالاً فإن الطرفين المتعاقدين سوف يجريان المفاوضات اللازمة بينهما للاستغلال المشترك لتلك الثروة.

#### المادة (٧)

يمتبر هذا الملحق جزءاً لا يتجزأ من هذه المعاهدة ويصادق عليه بالطرق المعتمدة فى البلدين.

لنفسها بالحق فيما زعمته «بحماية طرق الإمبراطورية» فى الأراضى المصرية. وكان المقصود بذلك قبل كل شئ قناة السويس. واحتفظت إنجلترا لنفسها أيضاً بحق «الدفاع» عن مصر ضد العدوان والتدخل الأجنبيين، وحماية المصالح الأجنبية، وحقوق الأقليات الوطنية فى البلاد، وأخيراً السيطرة على السودان الذى كانت حيازته من الوجهة الشكلية مشتركة بين إنجلترا وبين المملكة المصرية. وأدت كل هذه التحفظات إلى إبرام المعاهدة الإنجليزية المصرية عام ١٩٣٦ التى خفضت بشكل طفيف جداً من القيود. غير أن ذلك لم يكن يعنى فى نفس الوقت الاستقلال السياسى الحقيقى لمصر. ولم يغير هذه المعاهدة شيئاً من الوضع، فقد استمر الوجود العسكرى للإمبراطورية البريطانية فى البلاد. وبقيت القوات الإنجليزية فى منطقة قناة السويس وكان عددها يزيد عن ٨٠ ألف شخص، وواصل السفير البريطانى التدخل فى الشؤون الداخلية لمصر، وكانت دعامة تدخله، كذلك محاولات الحكومة الإنجليزية جر مصر إلى ما يسمى بـ «قيادة الشرق الأوسط» هى «الوجود العسكرى» الإنجليزي فى منطقة قناة السويس.

وبما أن معاهدة ١٩٣٦ لم تحقق الجلاء فقد استمر الكفاح الشعبى يتصاعد فى مواجهة الاحتلال وخاصة فى أعقاب الحرب العالمية الثانية فى سنتى ١٩٤٥ - ١٩٤٦ مما اضطر الإنجليز إلى الجلاء من المواقع التى كانوا يحتلونها فى القاهرة والإسكندرية وضواحيها فى سنة ١٩٤٧ وانتقلوا إلى منطقة قناة السويس وقاعدتها. وقد قوبل ذلك برفض شعبى واسع حيث أن هذه القاعدة ظلت باستمرار ركيزة للتدخل السافر فى شئون البلاد، ومن ثم فقد استؤنفت المفاوضات من جديد بين الجانب المصرى والبريطانى، على أنها أخفقت من جديد مما اضطر الحكومة المصرية فى أكتوبر/ تشرين أول سنة ١٩٥١

#### اتفاقية الجلاء عن مصر ١٩٥٣ - ١٩٥٤

#### Evacuation Treaty from Egypt

عادة ما يحسب استقلال هذا البلد أو ذاك من بلدان إفريقيا وآسيا ابتداء من يوم إعلان سيادته السياسية؛ وقد أعلنت مصر دولة مستقلة رسمياً فى فبراير/ شباط عام ١٩٢٢. وفى نفس العام، تولت الحكومة الوفدية السلطة برئاسة سعد زغلول، إلا أن شوطاً بعيداً فصل بين البلاد والاستقلال الحقيقى. وقد أعلنت إنجلترا استقلال مصر من جانب واحد، وبتحفظات أدت به إلى أن يكون مجرد حبر على ورق لحقبة طويلة من الزمن. فقد احتفظت إنجلترا

ثالثا: الاحتفاظ بالمعدات العسكرية والجوية الموجودة في قاعدة القناة.

رابعا: إصرار مصر على حقوقها المستمدة من حق الشعب الطبيعي في الحرية والاستقلال والمستندة إلى ميثاق الأمم المتحدة.

على أن الثورة آمنت منذ اليوم الأول لقيامها أن المفاوضات السياسية وحدها لن تؤدي إلى نتيجة، وأنه لابد من استخدام كافة إمكانيات البلاد سياسية كانت أو اقتصادية أو عسكرية لتحقيق هدفها، وتحرك عبدالناصر حركة واسعة في طول البلاد وعرضها لتدعيم الجبهة الداخلية بحيث ينعكس ذلك على مائدة المفاوضات، فيقول في خطاب ألقاه في مدينة شبين الكوم يوم ٢٣ فبراير/ شباط ١٩٥٣ «إن الحرية حق، وأن استحقاقنا للحرية لا يتقرر بما أخذناه منها، بل بحرصنا على ما لم نلته بعد، أن الشعوب التي تسامو المستعمر على حريتها توقع في نفس الوقت وثيقة عبوديتها لذلك فإن أول أهدافنا هو الجلاء بدون قيد ولا شرط، إننا نعلنها عالية مدوية «سحب أن يحمل الاحتلال عصاه على كاهله ويرحل، أو يقاتل حتى الموت دفاعا عن وجوده».

وعلى صعيد دراسة الموقف المصري قبل المفاوضات، نوقشت القضايا العسكرية المتعلقة بإعداد بدائل لفشل المفاوضات وتحديد أسلحة الضغط على الجانب البريطاني، فعقد مؤتمر في رئاسة هيئة أركان الحرب حضره كل من: جمال عبدالناصر، وعبدالحكيم عامر (بوصفه رئيس هيئة أركان حرب الجيش) وأمين هويدى (بوصفه مديرا للعمليات الحربية) ووافق في هذا المؤتمر على سحب قوات مصر من سيناء إلى غرب القناة مع ترك وحدات رمزية في بعض المناطق الهامة بغرض إثبات السيادة على سيناء، بشرط أن تتم خطة الإخلاء في سرية كاملة. ولم يستبعد عبدالناصر فشل المفاوضات مع

إلى إلغاء معاهدة ١٩٣٦، وكان هذا الإلغاء إيذانا باستئناف الكفاح المسلح بين الفدائيين المصريين والقوات المحتلة سجلت فيه للشعب المصري صفحات خالدة من التضحية والفداء في سبيل الوطن، وقد استمر هذا الكفاح يتصاعد حتى قيام ثورة يوليو/ تموز ١٩٥٢. وفي نفس العام قدمت إلى مصر مرة أخرى، خطة للدفاع المشترك في صورة منظمة للدفاع عن الشرق الأوسط، وقدمتها في هذه المرة بريطانيا بالتحالف مع الولايات المتحدة. ومرة أخرى رفضت الخطة الجديدة، فقد كانت أعين من اقترحوها مثبتة على روسيا، في حين كان اهتمام العرب فيما يتعلق بالدفاع مركزا على إسرائيل باعتبارها التهديد القائم وسط الوطن العربي.

وقامت الثورة كخطوة أولى في سبيل تحقيق ما يسمى بفصل القضية المصرية عن القضية السودانية لعلمها أن مسألة السودان كانت من العوامل التي وقفت عقبة أمام القضية المصرية، وكان الإنجليز يتعللون بها لإفساد المباحثات حول الجلاء.

وبعد شهرين من عقد اتفاقية السودان (١٢ فبراير ١٩٥٣)، بدأت المفاوضات المصرية/ البريطانية حول مستقبل منطقة قناة السويس وخروج قوات الاحتلال منها، مستغلين في ذلك الحركة الشعبية المناوئة للاستعمار من جهة، والتناقضات فيما بين الأنظمة الإمبريالية. وخاصة اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية الذي عبرت عنه أكثر من مرة في إضعاف مواقع إنجلترا في الشرق الأوسط.

وقد أعلنت حكومة الثورة قبل بدء هذه المفاوضات شروط مصر للاشتراك فيها وقد تمثلت في:

أولا: تحقيق الجلاء غير المشروط.

ثانيا: عدم استبعاد مصر لمناقشة الدخول في أية منظمة للدفاع المشترك:

الإنجليز، فيقول مجددا طليعة تلك المفاوضات والبدائل المحتملة عند فشلها في خطاب ألقاه في ١٧ مارس/ آذار سنة ١٩٥٣:

«إننا على أتم استعداد لأن نكون معقولين، ولكن الإنجليز مثلا قد وعدونا طيلة السبعين عاما الماضية أن يخرجوا من قناة السويس ولم يخرجوا. إن مصر لا تستطيع اليوم أن تطيق مزيدا من المماطلة والتسويف، فإذا شعرت حكومة العهد الجديد (الثورة) بعد هذه الجهود المتصلة التي نبذلها بأننا لم نصل إلى تخليص بلادنا من الاحتلال البريطاني، فثقوا بأن قواد الثورة سوف ينسحبون من الحكومة ليستعدوا لقيادة الشعب في حرب ضد الإنجليز ولن تكون هذه الحرب رسمية وإنما ستكون حربا فدائية، سوف تكون حرب عصابات، سوف تلقى القنابل اليدوية في جنح الظلام، سوف نفتال الإنجليز في الشوارع، سوف تنتشر أعمال الفدائيين بطريقة تشمر الإنجليز أنهم يدفعون ثمننا غاليا لاحتلال بلادنا».

وقد كان ذلك كله يعنى أن القيادة السياسية للثورة كانت تدرك بوضوح نوعية المخاطر التي تواجهها وتلعب بمهارة بورقتى الحرب النفسية والتهديد بالأعمال العسكرية بهدف خلق الجو الملائم لمفاوضات مجدية.

وفي السابع والعشرين من إبريل/ نيسان ١٩٥٣ عقد أول اجتماع بين الجانب المصرى البريطانى فى القاهرة، وقد أعلن عبدالناصر فى تصريح قاطع موقف الشعب المصرى من المفاوضات قبل بدء أعمالها فيقول فى ٥ إبريل/ نيسان ١٩٥٣ «إنى أقولها كلمة قصيرة، ولكنها صريحة، وفى هذا ما أنا إلا اللسان الذى يعبر عما فى نفوس المصريين جميعا من هدف لن يتحولوا عنه أيا كانت الأحوال والاعتبارات؛ يجب أن تجلوا القوات الأجنبية عن أراضينا جلاء كاملا، وبدون قيد أو شرط، فإذا ما أصبحت سيادتنا

كاملة وحريتنا تامة فإن مصر فى هذه الحالة ستعرف كيف تتصرف لدفع أى عدوان يهدد سلامتها».

وقد ظهر عند اللحظة الأولى فى المباحثات مراوغة المفاوضين البريطانيين، فقد عادوا إلى ترديد النغمة التى سبق لهم ترديدها فى المباحثات السابقة لقيام الثورة من حيث أهمية قناة السويس للإنجليز من الناحية الاستراتيجية وكذلك أهميتها الكبيرة لمجموعة دول الكومنولث وأضاف ممثلو بريطانيا فى المفاوضات أن اهتمام بريطانيا بأمن الشرق الأوسط إنما يعود إلى ارتباطها بمعاهدات مع مجموعة هذه الدول فضلا عن اهتمامها بمناطق البترول الموجودة بها.

وأضافوا إلى ذلك أن قناة السويس تعد أصلح مكان يمكن أن تباشر منه بريطانيا الدفاع عن الشرق الأوسط حيث يمكن أن تنقل معها القوات بسرعة لمواجهة أى عدوان يقع على أى جزء فى المنطقة، ولذلك فالإنجليز يرون أن تكون بقناة السويس قاعدة حربية صالحة للعمليات العسكرية، فضلا عن أنه يجب أن يتم تدبير الدفاع الجوى عن هذه القاعدة إذ بدونه تصبح القاعدة - فى نظر الإنجليز - بدون جدوى، أما إذا رغبت مصر أن تكون بيدها أمر القاعدة فيجب أن يبقى الإشراف الفنى فى يد الإنجليز.

وقد تمسك الجانب المصرى بموقفه بأن القاعدة تمثل جزءا من الأرض المصرية، ومن ثم يجب أن تكون السيادة عليها لمصر كما يجب أن يكون الدفاع الجوى عنها من اختصاص الحكومة المصرية. كذلك لم توافق مصر على تلقى الخبراء الإنجليز الذين سيقرر بقاؤهم فى مصر تعليمات مباشرة من لندن بحجة أنها تعليمات «فنية» لأن ذلك يعنى شل سلطة الحكومة المصرية على منطقة من أرضها يجب أن يكون سيادتها تامة عليها.

وشهدت الفترة التالية لتوقف المرحلة الأولى للمفاوضات فى ٦ مايو/أيار ١٩٥٣ عددا من الأحداث الهامة، لعل أبرزها اشتداد حركة الكفاح المسلح فى القناة مما مهد الوجود العسكرى البريطانى فى قلب قواعد العسكرية، وكان استخدام عدة وسائل فى وقت واحد (حرب نفسية، حصار اقتصادى للقواعد العسكرية، الأعمال الفدائية) فى مواجهة العدو يعكس بلا شك قدرة القيادة السياسية لفهم طبيعة الصراع واتساع أفقها السياسى. إذ أدركت أنه لا قبل لمصر على مواجهة القوات البريطانية خلال حرب نظامية تقليدية لعدم التكافؤ بين قوى الطرفين وكان الحل البديل والذى يمثل أكثر الطرق فاعلية واقتصادا - شن حرب نفسية ضارية ضد الإنجليز فى منطقة القناة - والتصعيد فى العمليات الفدائية بحيث يقتنعون بأن وجودهم فى المنطقة أصبح عديم الجدوى وبحيث يفقدون الثقة فى أهدافهم وفى قدرتهم على مواصلة القتال من أجل هذه الأهداف.

وبدأ عبدالناصر فى توسيع جبهة المقاومة ضد المحتل، فقام بتعبئة قوى الشعب والتهديد باستخدام «حرب الشعب». فيقول فى خطاب له يوم ١٤ يونيو/حزيران ١٩٥٣ «إننا نكون جيشا كبيرا يضم ٢٢ مليوناً من المصريين، وهو جيش قادر على إخراج المستعمر من البلاد ولن نعتد على فئة قليلة ولكننا نعتد على المواطنين جميعاً، إننا نكون فى جميع أنحاء مصر جيوشا متفرقة، إننا نوزع السلاح فى جميع أنحاء البلاد، وإننا نعمل على تدريب جميع أبناء مصر ولن نستطيع المستعمر أن يبقى فى بلادنا إلا بعد القضاء علينا ولن نستطيع الإنجليز أن يقضوا على ٣٣ مليوناً».

ويدعو فى خطاب آخر له إلى حرب الشعب، فيقول فى ٧ ديسمبر/كانون أول ١٩٥٣ «لن نحترق بالهتاف بل بحرب الشعب وليست حرب الفدائيين.

وقد ترتب على رفض بريطانيا للمقترحات المصرية توقف المفاوضات بين الطرفين فى الخامس من مايو/أيار ١٩٥٣، وقد صرح السفير البريطانى وقتها بأنه سيرجع إلى حكومته لتلقى تعليماتها بهذا الخصوص.

والواقع أن معظم الكتب التى تتناول مباحثات الجلاء بالدراسة ترجع أسباب فشل هذه الجولة الأولى من المفاوضات المصرية/ البريطانية إلى موقف الجانب الإنجليزى، فيقدم الدكتور أحمد عبدالرحيم مصطفى تحليلا مستقيضا عن هذه الفترة فيرى «أن الخلاف بين الطرفين إنما يعود إلى عدم ثقة أى منهما فى الآخر، فلم يبد أحد الطرفين من الثقة فى الطرف الآخر ما يجعله يتزحزح عن موقفه فمصر كانت تتمسك بحقها فى السيادة على أراضيها على حين أن إنجلترا كانت تبني موقفها على حق «الملكية»، وعلى معاهدة ١٩٣٦ التى أبرمتها مع حكومة الوفد وما ترضه الحرب الباردة من ضرورات الوجود العسكرى فى منطقة القناة». ويؤكد مصدر ثان - د. محمد عبدالرحمن برج - أن الأسباب التى دفعت الإنجليز إلى توقف المباحثات مع الحكومة المصرية لم يكن بسبب تمسكهم بوجهة نظر معينة حول مسألة الفنيين أو غيرها وإنما كانت أعمق من ذلك بكثير. فالواقع أن الإنجليز لم تكن لديهم رغبة جدية فى الجلاء، ومن ثم لجأوا إلى الماطلة والتسويف بغرض كسب الوقت، وقد كان هذا هو شأنهم دائما فى كل المفاوضات طوال الفترة السابقة على الثورة. ويرى هذا المصدر أن «توقف المفاوضات المصرية/ الإنجليزية يرجع إلى تطلع الإنجليز إلى حدوث انقلاب داخلى فى مصر أو انقسام يضعف أفراد الشعب وقدرتهم على الاتحاد والمقاومة ويفتح أمامهم المجال للتدخل، وهو الأمر الذى لم يحدث لأن حكم مصر صار فى يد أبنائها الذين أعلنوا تصميمهم وعزمهم على مواجهة الإنجليز وطردهم من البلاد».



إنى أدعو المواطنين رجالا ونساء وشيوخا وشبابا أن يتعلم كل واحد منهم كيف يقاتل وكيف يثق فى أخيه ويشعر أن البلد ملكه بل كلنا سنحارب فى سبيل أهدافنا وأراضينا وفى سبيل بناء وطن عزيز علينا لم يتمكن أبأؤنا من قبل أن يتمتعوا به».

وقد أعطى جمال عبدالناصر لمسألة الجلاء بعد أن تولى رئاسة الوزارة فى ١٧ إبريل/نيسان ١٩٥٤ أولوية هامة، بل يمكن القول بأنه تفرغ لحل هذه المشكلة وقاد ببراعة عملية الكفاح ضد المستعمر على الصعيدين العسكرى والسياسى وقام من جانبه بعدة خطوات إيجابية لتحريك القضية فى اتجاه الحل. فقرر من ناحية المبدأ قبول عودة القوات البريطانية إلى منطقة القناة إذا هوجمت تركيا وهو أمر كان مرفوضا قبل ذلك من الجانب المصرى، كما أنه استطاع أن ينظم كتائب المتطوعين فى منطقة القناة ويضعهم تحت الإشراف العسكرى المباشر له ويتحكم فى درجات التصعيد والتهدة فى العمل العسكرى.

بانتهاى أزمة مارس/آذار ١٩٥٤ داخل مجلس قيادة الثورة، استطاع عبدالناصر أن يجمع الصف الوطنى كله من أجل الاستعداد لمواجهة واسعة للاحتلال الإنگليزى لمنطقة القناة.

فقد تبين أن النتائج على مسرح العمليات فى قناة السويس لم تقنع البريطانيين بعد بالتنازل عن مخططاتهم، ومن المعروف أن أى تقدم سياسى على مائدة المفاوضات يوازى تماما ما يجرى على مسرح العمليات.

وقد ربطت مصر فى ذلك الوقت بين القوة العسكرية والسياسية ربطا يدل على تفهم كامل لطريقة إدارة ومعرفة كاملة بطريقة استخدام القوة. ولم يكن مهما بدء المفاوضات بين وقت وآخر فهذا أمر متوقع ولكن الأهم من ذلك إجبار الخصم أن يجلس فى كل مرة على مائدة التفاوض وهو يعيد

حساباته نتيجة لما تحدثه وسائل الضغط الأخرى من نتائج.

وقد استطاع عبدالناصر أن يضع كل أوراق الضغط فى يديه قبل بدء المرحلة الثانية من التفاوض، وأثبتت الأحداث بعد توقف المرحلة الأولى من المفاوضات أن جلاء الإنجليز أصبح حتميا بعد تصاعد الصراع بين الثورة والاحتكارات الغربية فى مصر.

وصارت المادة الثالثة من اتفاقية ١٩٥٤ - والتي نالت القسط الوافر من تحفظات القوى السياسية المصرية - كأنها لم تكن بعد العدوان الثلاثى على مصر وسقوط أحكام اتفاقية الجلاء بكل التزاماتها وتمهيداتها، وإرغام الشعب المصرى المحتل الإنجليزى على الخروج من مصر مرتين فى عام واحد، إحداهما بالتفاوض والأخرى بالكفاح المسلح.

بدأت المرحلة الثانية من التفاوض فى ٢١ يوليو. تموز ١٩٥٤ وكان يتولاها جمال عبدالناصر، وقد استؤنفت المفاوضات هذه المرة والجانب البريطانى قد توصل إلى نتيجتين هامتين بعد أن استشار رئاسة أركان حرب الإمبراطورية. وهاتان النتيجتان هما:

أولا: إن القاعدة صارت باهظة التكاليف بالنسبة لبريطانيا بعد تصاعد حركة الفدائيين.

ثانيا: إن مصالح بريطانيا الاستراتيجية وحلف شمال الأطلسى يمكن أن تصان فى مكان آخر غير قاعدة قناة السويس.

وبعد عشرة أيام من بدء المباحثات طار إلى القاهرة وزير الحربية البريطانية (هيد) ومعه وكيل وزارة الخارجية لحضور المراحل النهائية للمباحثات، وفى السابغ والعشرين من يوليو/تموز ١٩٥٤ انتهى الطرفان إلى توقيع المبادئ الأساسية للاتفاقية وتتمثل خلاصة أحكامها فى:

أولاً: تقرر جلاء القوات البريطانية جلاء تاماً عن الأراضي المصرية خلال فترة عشرين شهراً من تاريخ التوقيع على هذا الاتفاق.

ثانياً: انقضاء معاهدة التحالف الموقع عليها في لندن ٢٦ أغسطس/آب ١٩٣٦ وكذلك المحضر المتفق عليه والمذكرات المتبادلة والاتفاق الخاص بالإعفاءات والمميزات التي كانت تتمتع بها القوات البريطانية في مصر وجميع ما تفرع عنها من اتفاقات أخرى.

ثالثاً: تبقى أجزاء من القاعدة التي كانت للإنجليز في قناة السويس في حالة صالحة للاستعمال ومعدة للاستخدام في حالة وقوع هجوم مسلح من دولة من الخارج على أي بلد يكون طرفاً في معاهدة الدفاع المشترك بين الدول الأعضاء في الجامعة العربية أو على تركيا، وتقدم مصر لبريطانيا من التسهيلات ما قد يكون لازماً لتهيئة القاعدة للحرب وإدارتها، وتتضمن هذه التسهيلات استخدام الموانئ المصرية في حدود ما تقتضيه الضرورة القصوى للأغراض سالفة الذكر. وفي حالة حدوث تهديد بهجوم مسلح من دولة من الخارج على أي بلد يكون طرفاً في معاهدة الدفاع المشترك بين دول الجامعة العربية أو تركيا يجري التشاور فوراً بين مصر وبريطانيا.

رابعاً: تقرر الحكومتان المتعاقدتان أن قناة السويس البحرية التي هي جزء لا يتجزأ من مصر طريق مائي له أهميته الدولية من النواحي الاقتصادية والتجارية والاستراتيجية، وتعربان عن تصميمهما على احترام الانتفاضة التي تكفل حرية الملاحة في القناة الموقع عليها في الأستانة في ٢٩ أكتوبر/ تشرين أول سنة ١٨٨٨م.

خامساً: لا يمس هذا الاتفاق ولا يجوز تفسيره على أنه يمس - بأية حال - حقوق الطرفين والتزاماتهما بمقتضى ميثاق الأمم المتحدة.

سادساً: مدة هذا الاتفاق سبع سنوات من تاريخ توقيعه، وتتشاور الحكومتان خلال الاثني عشر شهراً الأخيرة من تلك المدة ما قد يلزم من تدابير عند انتهاء الاتفاق وعلى بريطانيا أن لا تنقل أو تصرف فيما قد يبقى لها وقتئذ من ممتلكات في القاعدة ما لم تتفق الحكومتان على هذا الاتفاق».

وقد تم التوقيع على الاتفاق في مبنى البرلمان في ١٩ أكتوبر/ تشرين أول.

وقد وقع عن مصر جمال عبدالناصر كما وقعه عن الحكومة البريطانية أنتوني ناتنج وزير الدولة البريطاني.

كان اتفاق الجلاء نصراً عظيماً لمصر والحركة الوطنية المصرية، فقد حققت الثورة نصراً كبيراً بموجب جلاء الإنجليز عن قاعدة قناة السويس التي كانت أكبر قاعدة حربية بريطانية في الشرق الأوسط وتمتد بطول القناة من بورسعيد شمالاً إلى ميناء الأدبية على خليج السويس جنوباً، وكان الإنجليز قد أقاموا على طول القناة سلسلة من الاستحكامات والمطارات والمنشآت العسكرية واتخذوا مقراً رئيسياً لهذه القاعدة في منطقة (فايد) وجعلوا من «أبي سلطان» مستودعاً خزنوا فيه كميات ضخمة من المفرقات والذخائر، كما أقامت بمنطقة «أبي صوير» مطاراً وأقاموا عدة معسكرات في التل الكبير.

وقد تسلمت مصر بموجب اتفاق الجلاء منشآت تقدر قيمتها بحوالى ستين مليون جنيه منها حوالى ٢٣ منشأة و ١٠ مطارات كاملة منها مطار أبي صوير ومطار الدفرسوار الذي كان يعد أكبر المطارات الحربية في الشرق الأوسط، وبيت البحرية ببورسعيد وميناء الأدبية ومعسكرات الإسماعيلية وما حولها ومعسكرات التل الكبير ومعسكر الشلوفة وثكنات

دميان ومصانع ومخازن وورش ومحطات لتوليد الكهرباء ووابورات للمياه وسكك حديد وقاطرات وكبارى وأرصفة الموانئ وخط أنابيب البترول بين السويس والقاهرة وتقدر قيمته بمليونين ونصف مليون جنيه.

ويطرح جمال عبدالناصر تقييما دقيقا فيقول فى ٢١ أكتوبر/ تشرين أول ١٩٥٤ «لن أقول أبدا أنى حصلت بالاتفاقية على كل شئ فهذا يعد تضليلا ولكن خطونا خطوة فى سبيل تحقيق أهداف الثورة، وهذه الاتفاقية ليست إلا خطوة فى سبيل التخلص من الاحتلال والاستعمار الذى ظل جاثما على البلاد نيفا وسبعين سنة».

وفى بريطانيا عبرت تصريحات الساسة الإنجليز عن إحساسهم بخسارة القاعدة البريطانية فى القناة، فقد أدان النواب المحافظون الاتفاقية وعبر عنهم الكابتن (وترموس) بحجة أنها أفقدت بريطانيا السيطرة على قاعدتها العسكرية الكبيرة فى القناة، كما أن بريطانيا وافقت على تسليم كل منشآتها ومخازنها ومعداتها للحكومة المصرية، وتساؤل النائب الإنجليزى عن الضمانات المتوفرة لدى بريطانيا فى حالة عدم احترام مصر لبنود الاتفاقية أو إذا استخدمتها ضد إسرائيل أو غيرها من الدول، وأوضح أنه لن يكون فى وسع بريطانيا العودة لاحتلال مصر لأنها لن تسمح لها بذلك. وقد أضاف كل من النائبين المحافظين (الكولونيل بانكى والكولونيل مريج) إلى الانتقادات السابقة أنه من البلاءة من الوجهة الحربية أن تترك بريطانيا السويس لكى تقيم فى قبرص.

وفى إسرائيل عكست تصريحات الساسة الإسرائيلىين القلق الإسرائيلى بشدة، فقد وصف موسى شاريت - وزير خارجية إسرائيل - فى حديثه

أمام الكنيست فى أغسطس/ آب ١٩٥٤ «أن بريطانيا بهذه الاتفاقية تتخلى عن إسرائيل وتتركها لمصيرها المحتوم وكان ليس لها مكان بين دول الشرق الأوسط» كما وصف الاتفاقية «بأنها قرار بالطرده لم يسبق له مثيل» ولام الولايات المتحدة لتخليها عن إسرائيل وتشجيعها للاتفاقية.

أما بن جوريون - رئيس وزراء إسرائيل - فقد كان يرى أن الاتفاقية المصرية/ البريطانية قد تتبعها أخطار جديدة بالنسبة لإسرائيل خاصة وأنه كان يلتمس بدء مرحلة جديدة من الصداقة المصرية الإنجليزية بتوقيع الاتفاق التهاى فى ١٩ أكتوبر/ تشرين أول ١٩٥٤».

ويخرج قوات الاحتلال وفق بنود الاتفاقية أصبح الاحتلال الإنجليزى لمصر والذى دام ٧٤ عاما، فى ذاكرة التاريخ. وبدأت بداية النهاية لجبروت بريطانيا فى الشرق الأوسط الذى لم يكن محل مناقشة على الإطلاق، ذلك الجبروت الذى كان يبدو منيعا لا يمكن المساس به. وخاصة أن ذلك لم يتم «بمحض إرادة» لندن كما حاول المدافعون عن الاستعمار البريطانى تصويره أكثر من مرة. ولكنه كان نتيجة لتطور ثورة التحرر «الوطنى المناوئة للإقطاع والإمبريالية» على ضفاف النيل. وفقدت إنجلترا موقعا بعد آخر فى الوطن العربى. ولم يكن مستطاعا تمويض الخسائر المتزايدة. لقد نزلت بإنجلترا كارثة سياسية فى الشرق الأوسط، فقد توالى بعد ذلك إزالة القواعد الإنجليزية فى العراق، والخروج الإجبارى من عدن وليبيا، وكذلك الإنهك الشديد لمواقع الاحتلال الإنجليزى فى البلدان العربية الأخرى، بما فى ذلك الإمارات العربية على ساحل الخليج العربى. كل ذلك لم يكن سوى استمرار للتدهور والانهيال الذى وقع لها عام ١٩٥٤.

## اتفاقية كامب ديفيد

### Camp David Agreement

كان المشهد الذي بدأ بنزول رئيس مصر أنور السادات في مطار بن جوريون الإسرائيلي؛ ثم توقيع إطار السلام في الشرق الأوسط وإطار اتفاق لماهدة سلام بين مصر وإسرائيل في البيت الأبيض في واشنطن؛ إيداناً بمرحلة جديدة في تاريخ المنطقة.. بدأت هذه المرحلة في ظهر السادس من تشرين الأول (أكتوبر) حينما استيقظ الاسرائيليون صباح ذلك اليوم على النبا الذي «أذهلهم» و«زلزل بنيان حكمهم كما قالت التقارير الصحفية في ذلك اليوم. ففى صباح ذلك اليوم الذي كان يحتفل فيه اليهود بعيد الغفران (كيبور) قامت القوات المصرية والسورية الى جانب قوات عربية أخرى ذات وجود رمزي بشن هجمات صاعقة على القوات الاسرائيلية المرابطة عند قناة السويس وفي هضبة الجولان؛ معلنة بداية جولة الحرب الرابعة بين العرب وإسرائيل. وكان واضحاً منذ الساعات الأولى أن القوات العربية المهاجمة أنها تستهدف استعادة الأرض التي كانت قد فقدت في ١٩٦٧؛ وأن الهجوم قد أعد بعناية ودقة على غير ما كان العرب قد عهدوا في حروبهم ولقد مكن ذلك الإعداد القوات المصرية من عبور خط القنال واختراقه عند ١٢ نقطة على الأقل كما مكن السوريين من الالتفاف على الخطوط الإسرائيلية في الجولان وفي منطقة جبل الشيخ؛ وعندما أفاق الإسرائيليون من ذهولهم حركوا قوات الطيران لكنها خلال مرحلة أولى عجزت عن مجابهة الهجوم العربي الكبير ولكن شيئاً فشيئاً ومع انقضاء الأيام الأولى للحرب عاد الميزان وتعدل بعض الشيء بعد أن حقق الاسرائيليون خروقات عدة وأساسية في الهجوم المصري أبرزها الثغرة في الدفرسوار. ومثل الانتصار

العربي في حرب تشرين بداية حقيقية للمسار السياسي بعد أن حققت مصر أهدافها في تحريك هذا المسار من خلال العمل العسكري. فقد كان السادات يهدف من خوض حرب أكتوبر كسر حالة الجمود في الشرق الأوسط وجعل الولايات المتحدة تعيد تقييم سياساتها وحينما نجح في ذلك وبدأ الامريكيون يعلنون عن تدخلهم في الشرق الأوسط والحديث عن مؤتمر جنيف للسلام؛ أقدم السادات على ما لم يكن أحد ليحسب؟ على الأقدام عليه أو حتى التفكير فيه؛ فقد أعلن في خطاب عادي في الإفتتاح السنوي للبرلمان المصري في ٩ نوفمبر ١٩٧٧.

- بطريقة عرضية تقريباً. «ان إسرائيل سوف تدهش عندما تسمعن الآن أقول أمامكم إننى على استعداد للذهاب إليهم في عقر دارهم في الكنيست ذاته؛ للتحديث معهم.. ورحب رئيس الوزراء الإسرائيلي بعد المفاجأة من هذا العرض - بالزيارة التي تحدث موعدها في ١٩ نوفمبر؛ وتباينت ردود فعل الإنتلاب السياسى المذهل الذي أحدثته السادات ما بين الإعجاب الواضح والشعور بالابتهاج في معظم بلدان العالم والغضب والفرع بين معظم العرب؛ بل إن أولئك العرب المتعاطفين مع السادات الى حد ما كانوا يعتقدون أنه يقالى في تقدير موقفه وان الاسرائيليين سيفيدون منه أكبر فائدة؛ وكانوا يخشون قبل كل شيء ان تحصل إسرائيل في النهاية على أكبر جائزة وهي إقرار سلام منفصل مع مصر وهو ما يحدث فعلياً فيما بعد. ولا ريب أن السادات كان يعتقد أنه فيجد قضية العرب كافة ومن بينهم الفلسطينيين فقد كان رجلاً مفعماً بالخيلاء ويجد متعة بالغة في الإنطباع الذي يعطيه للعالم غير أن ذلك كان أكثر بكثير من مجرد حركة مسرحية لإرضاء أصدقائه الامريكيين الجدد فقد كان يدفعه شعور قوى بأن شعبه في حاجة ماسة الى السلام. ولكنه كان يأمل أيضاً ويعتقد أن

بوسعه تحقيقه لكافة العرب بالإضافة إلى المصريين. ومن ثم كان لابد لمفاوضات السلام التي بدأت بعد ذلك في القاهرة ان تكون صعبة. ففي الوقت الذي كانت هناك في اسرائيل معارضة يمينية قوية للإنسحاب من سيناء بما فيها من مستوطنات يهودية؛ عجزت مصر عن انتزاع أى تعهد من الاسرائيليين يقطع شوطاً نحو تحقيق التطلعات الفلسطينية لإقامة وطن لهم. وقد ألزم الرئيس كارتر الولايات المتحدة بالاشتراك كطرف كامل في عملية السلام ولكنه فشل في إقناع الدول العربية الأخرى بتغيير موقفها وشكلت ليبيا والجزائر وسوريا وجمهورية اليمن الديمقراطية ومنظمة التحرير الفلسطينية مجموعة اطلقت عليها «جبهة الصمود» لمواجهة السادات (وكان العراق يشاركها الرأى ولكنه عجز عن الانغماس اليها نظراً لعداء نظامه الحاكم لسوريا). أما الدول العربية الأكثر اعتدالاً التزمت التريث وترقب ما تسفر عنه الأحداث وبذلك شكلت ما يمكن ان يسمى «جبهة الصمت»؛ وكان رد السادات على نقاده العرب بالمثل. واتهمت أجهزة الإعلام المصرية العرب بأنهم يريدون من مصر أن تحارب إسرائيل نيابة عنهم. وفي مارس ١٩٧٨ تحول الاهتمام مؤقتاً من جراء أول غزوا إسرائيلى للبنان رداً على غارة شنها رجال المقاومة الفلسطينية على اسرائيل أسفرت عن خسائر مدنية فادحة. وظلت مفاوضات السلام المصرية الإسرائيلية في حالة جمود لاستمرار السادات في تأكيد عدم التزامه التخلي عن القضية الفلسطينية؛ رغم وجود منظمة التحرير الفلسطينية. وعلى حين غرة كسر الرئيس كارتر حالة الجمود عندما دعا الى عقد اجتماع قمته بين الولايات المتحدة واسرائيل ومصر في كامب ديفيد في ٥ سبتمبر وبعد مضى ١٢ يوماً من المفاوضات انتهت الاجتماعات بإبرام اتفاقيتين؛ وإطار عمل لإقرار السلام في الشرق الأوسط بهدف معالجة

المسألة الفلسطينية وإطار عمل لإقرار السلام بين اسرائيل ومصر. وقد كانت الاتفاقية الثانية واضحة المعالم تماماً. وتتص على استعادة السيادة المصرية على أرضها (عدا نزع السلام جزئياً من سيناء) وتطبيع العلاقات بين البلدين؛ أما الإتفاقية الأولى فقد كانت حتماً أكثر تعقيداً؛ وتتص على فترة انتقالية في الضفة الغربية وغزة لا تزيد على خمسة أعوام يتم خلالها تشكيل.. سلطة حكم ذاتى من محلية تمهيداً.. «للحكم الذاتى التام» للسكان ولتحل محل الحكومة العسكرية الاسرائيلية وإدارتها المدنية؛ وكان ثمة نقاط عديدة يكتنفها الغموض فقد جرت إشارة الى الأردن كشريك مع مصر واسرائيل في تشكيل الحكم الذاتى؛ ولكن الأردن لم يشترك في المفاوضات ولم يعرب عن استعداده للتعاون. ولم ترد الإشارة إلى مستقبل المستوطنات اليهودية فى الأراضى المحتلة والأهم من ذلك أنه لا توجد أية صلة واضحة بين الإتفاقيتين. وقد قبل السادات فى واقع الأمر ما كان يعلن دائماً عن رفضه وهو اقرار سلام منفصل مع اسرائيل. وأعرب بعض مستشاريه المقربين عن دهشتهم للتنازلات التى قدمها فى النهاية؛ وقدم ابراهيم كامل وزير الخارجية استقالته عندما تم الاعلان عن الاتفاقيتين. وأعلن السادات بصورة غير مقننة أنه اضطر للرضوخ لتوسلات الرئيس كارتر. فهل خُذع السادات أم كان يخدع نفسه؟ لقد اعترف الرئيس كارتر فيما بعد أنه يشعر بوخز الضمير للمدى الذى ضل به السادات فيما يتعلق بنوايا بيجن الحقيقية ولابد أن السادات كان يدرك فى قرارة نفسه أن بيجن لن يتخلى أبداً عن السيادة القائمة بالفعل على «يهودا والسامرة» حتى وإن كان لأسباب تكتيكية وقانونية سيحجم عن الاعتراف بها كسيادة شرعية؛ لقد خدع السادات نفسه لأنه لم يكن أمامه خيار. واستمر السادات فى تأكيد أن اتفاقيتي كامب

وثمة أسباب كثيرة لعدم قيام الفلسطينيين بأية محاولة لتحقيق بعض تطلعاتهم عن طريق عملية كامب ديفيد . فقد كانت الغالبية العظمى منهم تعتبر منظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً لهم ورفضت إسرائيل التفكير في أية تعاملات مع المنظمة قد حال ذلك دون اختيارهم زعماء أكثر تعقلاً زعماً غير صحيح تماماً كمزاعم كافة الدول الإستعمارية عن الحركات الوطنية بين الشعوب التي تخضع لسيطرتها . والحقيقة أنه كلما أبدى الفلسطينيون البارزون في الأرض المحتلة مؤشرات تدل على ظهورهم كقادة سياسيين قامت السلطات الإسرائيلية بطردهم أو ترحيلهم . وفي نفس الوقت؛ وبينما كانت مصر وإسرائيل تتفاوضان نيابة عن الفلسطينيين؛ وأوضح بيجن ما يعنيه .. بالحكم الذاتي الكامل» فقد كان يعتبره حكماً ذاتياً للشعب وليس للأرض التي يعيشون فوقها (والتي تعد جزءاً من أرض إسرائيل) . وكان ذلك يعني أن إسرائيل تحتفظ بحق الإستيلاء على الأرض والمياه متى اعتبرت ذلك أمراً ضرورياً . ومن المفهوم أنه ليس هناك فلسطيني يعتبر هذا الحكم الذاتي يستحق الحصول عليه . غير أنه لا يزال هناك قليل من الشك في أن فلسطيني الضفة الغربية كان بوسعهم استخدام أساليب قبول ما يعرض عليهم من سلطات ثم المطالبة بعد ذلك بالمزيد . وربما تسنى لهم بهذه الطريقة التوسع شيئاً فشيئاً في صلاحيات سلطة الحكم الذاتي حتى يستيقظ الإسرائيليون فيكتشفون أنهم سمحوا بإقامة دولة فلسطينية مستقلة . وكان بعض المعلقين الأمريكيين البارزين يعتقدون أن ذلك سوف يحدث . وما يدعو للسخرية أن استمرار الفشل الأمريكي في إعطاء أية أهمية حقيقية لفكرة الحكم الذاتي الفلسطيني حال دون حدوث هذا التطور . وقد أكد الرؤساء الأمريكيون

ديفيد توففان على بعضهما البعض . ولم يقنع العرب الآخرون بذلك . ووافق العرب في اجتماع قمة عقد في بغداد على نقل مقر جامعة الدول العربية من القاهرة إلى تونس . ولم يساند مصر سوى عُمان واتسم موقف السودان والمغرب بالغموض . وكان السادات جريئاً في تحديه . فقد رفض بشدة لقاء وفد من المؤتمر كان يهدف الى اثباته عن مواصلة كامب ديفيد وإنهال بالشتائم على رفاقه العرب وأعلن أنهم ابعد كثيراً عن مصر التي لا تزال قلب وعقل العالم العربي؛ وأنه هو الذي عزلهم . وقد أمكن التغلب على العقوبات النهائية التي تعوق إقرار السلام بين مصر وإسرائيل بمساعدة الوساطة الأمريكية النشطة وتم التوقيع على معاهدة واشنطن في ٢٦ مارس ١٩٧٩ . وانتهت حالة الحرب التي كانت قائمة بين مصر وإسرائيل طوال ٣١ عاماً . ولكن اقتصر أمر الجانب الفلسطيني من كامب ديفيد على تبادل الرسائل بين الرئيس كارتر وبيجن والرئيس السادات التي تؤكد اعتزامه المضي في تنفيذ بنود «إطار عملية إقرار السلام في الشرق الأوسط» وجرت المفاوضات بين مصر وإسرائيل بشأن الحكم الذاتي ببطء وصورة متقطعة أكثر من عام حتى انهارت في آخر الأمر بسبب مسألة القدس . وفي ٣٠ يوليو ١٩٨٠ قرر الكنيست في الواقع وبشكل نهائي مصير الجزء الثاني من اتفاقيتي كامب ديفيد بالتصديق على قانون أعلن فيه توحيد القدس كلها بما فيها الجزء العربي الشرقي وجعلها عاصمة دائمة لإسرائيل . ولم يكن رد فعل العرب سوى الغضب الذي لا طائل من ورائه . ومن ناحية أخرى تم تنفيذ بنود الاتفاقية المصرية الإسرائيلية . وتم تبادل السفراء في عام ١٩٨٠ وانتهى جلاء إسرائيل عن سيناء في موعده المقرر في مارس ١٩٨٢ رغم مقاومة بعض المستوطنين المتطرفين .

### اتفاقية منتريه عام ١٩٣٧

#### Montreux Convention

تعاهد تمّ في منتريه بين مصر والدول صاحبة الامتيازات فيها مؤداه إلغاء جميع الامتيازات التشريعية والمالية والقضائية التي كانت لهذه الدول على أن يتم هذا الإلغاء خلال ١٢ عاماً.

(١)

#### اتفاقية الطائف EL Taef Agreement

بدأت الحرب اللبنانية رسمياً في ١٣ نيسان (ابريل) ١٩٧٥ في منطقة عين الرمانة بالقرب من بيروت؛ وانتهت هذه الحرب رسمياً في مدينة الطائف السعودية يوم ٢٢ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٩؛ أي بعد اندلاعها بأربعة عشر يوماً شهد لبنان خلالها من المأسى وحروب الدمار مالم يشده إلى بلد خلال العقود الأخيرة من السنين.

وثّث كانت الحرب اللبنانية قد اتخذت مسيرتها العديدة من الوجوه والسمات التي غالباً ما أخرجت الصراع عن سمته اللبنانية - الفلسطينية؛ أو عن سمته اللبنانية - اللبنانية؛ فإن خاتمة تلك الحرب انطاعت بسيرة عربية واضحة؛ فالحال إن محاولات حل «الأزمة اللبنانية» تغيرت وجوهاً وقصولاً خلال مسار الحرب لكنها كشفت جميعها في نهاية الأمر في حل عربي تمت صياغته من قبل السعودية والجزائر والمغرب وبدافع من السعودية وتحت رعايتها وإشرافها؛ ومن هنا لم يكن غريباً أن تكون من مدينة الطائف السعودية؛ المكان الذي شهد وضع حدّاً لتلك الحرب الدامية ومهما كان رأى الأطراف اللبنانيين وغير اللبنانيين في اتفاقية الطائف وينودها المختلفة؛

المتعاقبون رفضهم لسيطرة إسرائيل الدائمة على الأراضي المحتلة غير أنهم لم يقدموا على الإطلاق على اتخاذ أية خطوة فعالة لمنع ضم إسرائيل القائم فعلاً للأرض.

وقد كان من المتصور أن عملاً حاسماً كالإصرار على وقف المساعدات الأمريكية لإسرائيل ما لم تكف عن التوسع من بناء المزيد من المستوطنات اليهودية في الأرض المحتلة. من شأنه إقناع بعض ممثلي الفلسطينيين أن الأمر يستحق إبداء الاهتمام بعملية كامب ديفيد لإقرار السلام. فقد بدا الأمر كما لو كانوا قد تركوا بلا أمل.

وقررت الدول العربية جميعاً فرض مقاطعة سياسية واقتصادية شاملة على مصر. وأصبحت الهوة شاسعة بين الطريقة التي ينظر بها العرب للسادات وتلك التي يراها بقية العالم. وكان السادات بالنسبة للغربيين بصورة عامة فيما عدا أولئك الذين يتعاطفون مع محنة الفلسطينيين رجل دولة قوياً كانت الآراء الغربية والعربية؛ على نحو أكثر إثارة؛ في متح جائزة نوبل للسلام في أكتوبر ١٩٧٩ للرئيس السادات وبيجن. وبدا لمعظمهم أن الجمع بين زعيم أكبر دولة عربية ورجل لا يزال العرب يعتبرونه عدواً لدوداً لهم عمل شديد الحماقة.

### اتفاقية منتريه عام ١٩٣٦

#### Montreux Convention

اجتماع دولي انعقد عام ١٩٣٦ في منتريه اتفق فيه على تخليص تركيا من القيود التي فرضت عليها عام ١٩٢٢ بشأن المضائق.

ومن هنا أصبح لها الحق في منع مرور السفن الحربية التابعة للمتحاربين في المضائق ما لم يكن ذلك تنفيذاً لأمر تصدره عصبة الأمم.

يمثل نوعاً من صيغة مساومة بين أطراف تتناقض رغباتهم بل يتناقض أبناء الصف الواحد بينهم (وأحياناً بشكل يفوق تتناقض الأطراف المتعادية مع بعضها البعض) فإنها في الوقت نفسه لم تعتبره نهائياً؛ بل خطوة نحو قيامه جديدة للبنان؛ والحقيقة ان مدينة الطائف شهدت يوماً ميلاداً جديداً للبنان؛ ومهما كان الشكل الذي اتخذته هذا الميلاد؛ فإنها على الأقل أوقفت نسبياً نزيف الدماء. ولم يكن الشعب اللبناني يطالب في ذلك الحين بأكثر من ذلك.

### الاجتياح الإسرائيلي للبنان (يونية ١٩٨٢)

#### Israeli Invasion To Lebanon (1982)

حين أعادت إسرائيل في نيسان (ابريل) ١٩٨٢ شبه جزيرة سينا إلى مصر إثر توقيع معاهدات السلام بين البلدين خيل لكثير من المراقبين أن ذلك بات إشارة إلى إنتهاء الحروب العربية الإسرائيلية؟ غير أن ذلك لم يتحقق فبعد أقل من شهرين شنت حكومة مناحيم بيغن اليمينية على لبنان ما اعتبر يومها أكبر هجوم شنته إسرائيل على أي بلد عربي منذ ضياع فلسطين.

في البداية أعلن بيغن أن هدف قواته إقامة منطقة شريط آمن في جنوب لبنان يضع القوات الفلسطينية والمتحالفين معها من مطاولة شمال إسرائيل بقذائفهم ومن العمل انطلاقاً من الحدود اللبنانية ضد إسرائيل؛ غير أن الأمر سرعان ما تحول إلى حرب حقيقة دامت ثلاثة أشهر؛ والنزعة التي كان الجيش الاسرائيلي يزعم القيام بها في الجنوب اللبناني سرعان ما أصبحت حرباً شرسة مكلفة خاصة وأن القوات الفلسطينية والقوات اللبنانية المتحالفة معها أبدت صموداً مد هشاً جعل التقدم

حين ما لا يمكن لأحد أن ينكره أن تلك الإتفاقيه وضعت حداً للحرب وأنتهت وأزاحت الصراع اللبناني من حيز المعركة العسكرية الدامية الى حيز الصراع السياسي الذي لايزال مستمراً حتى اليوم؛ وقد عقد الإتفاق تحت رعاية الملك فهد بن عبدالعزيز حيث وافق النواب اللبنانيون المجتمعون (٥٨ نائباً من أصل ٦٢ كانوا لا يزالون أحياء من أعضاء المجلس اللبناني) على بنود الإتفاقيه؛ وذلك بعد ثلاثة عشر يوماً من المداولات العلنية ومفاوضات الكواليس والرحلات المكوكية بين بيروت والرياض ودمشق والقاهرة وصولاً إلى الرياض والجزائر والفايتكان.

وفي الوقت نفسه الذي كان فيه النواب اللبنانيون من الطائف وقد جمعهم الملك فهد وقال لهم ما معناه انهم سوف لن يبارحوا الأرض السعودية إلا بعد أن يكونوا قد اتفقوا نهائياً على إنهاء الحرب اللبنانية مهما كلف ذلك من جهد وتنازلات متبادلة؛ كان مندوب الترويكاء العربية المكلف بأمور المصالحة؛ الجزائري الأخضر الابراهيمي يزور لبنان للحيلة إلا تكون هناك ردود فعل عسكرية على ما يحدث في الطائف وإقناع رئيسي الحكومتين اللبنانيتين القائمتين (الدكتور سليم الحص والعماد ميشل عون) بضرورة تسهيل الأمور. المهّد أن منطق العقل انتصر في نهاية الأمر رغم تحفظات هذا الفريق وعداء ذلك وأصبحت اتفاقية الطائف حقيقة واقعية. صحيح أن الكثيرين لا يزالون يبدون حتى اليوم معارضتهم لاتفاقية الطائف ككل أو لبعض أو لمعظم ما جاء فيها. ولكن ما لا يمكن لأحد أن ينكره اليوم هو الدور الهائل والحاسم الذي لعبته تلك الإتفاقيه في اىصال لبنان إلى نهاية التلق المظلم الذي كان يغوص فيه؛ على أنه من المعروف أن الأطراف العربية الفاعلة التي التت بوزنها من أجل اىصال اللبنانيين الى توافق ما بينهم لم تخف ابداً أنها إذا كانت تعتبران ما جاء في الإتفاقيه



وقد كان انسحاب الجيش الاسرائيلي أو (هروبه من الجنوب اللبناني) كما أطلقت الصحافة الإسرائيلية راجعاً إلى الخسائر الفادحة التي كبدتها المقاومة اللبنانية ممثلة في حزب الله؛ فقد قاد الحزب عصابات شرسة ضد مواقع الجيش الاسرائيلي في الجنوب اللبناني بإستخدام صواريخ الكاتيوشا؛ وأدت الخسائر البشرية التي تكبدها الجيش الاسرائيلي في مواجهاته مع حزب الله إلى قيام حركة الامهات الأربعة في إسرائيل وهي حركة معارضة نشطة للوجود الإسرائيلي في الجنوب اللبناني؛ هذه الحركة ينتزعها أربعة امهات فقدوا أبناءهم في الجنوب اللبناني؛ وقادت الحركة معركة إعلامية وسياسية ضد الوجود الإسرائيلي في الجنوب واستطاعة حشد دعم الرأي العام الإسرائيلي الذي أخذ يمارس ضغوطاً شديدة على الحكومة الإسرائيلية أجبرتها مع استمرار الخسائر البشرية نتيجة كفاح المقاومة الإسلامية الباسلة في اتخاذ ايهود باراك رئيس الحكومة العمالية الى اتخاذ قرار الإنسحاب بشكل منفرد.

وهذا الإنسحاب كان تاريخاً للهزيمة الإسرائيلية على أيدي رجال المقاومة في حزب الله.

### الأحكام العرفية

#### State of Siege

هو نظام استثنائي تلجأ إليه الحكومات في الظروف الاستثنائية (كتشوب عصيان مدني أو ثورة أهلية أو وقوع عدوان خارجي، إلخ...) وتقرر فيه حالة الطوارئ التي تمنحها سلطات استثنائية واسعة تتجاوز أحكام الدستور والأنظمة العادية، وذلك بقصد فرض استتباب الأمن والهدوء في البلاد وتلافي بعض الأخطار.

الإسرائيلي ببطء ويكلف إسرائيل غالباً؛ غير أن الصمود لم يمنع إسرائيل من الوصول الى بيروت ومحاصرتها بعد احتلال الجنوب بمدنه وقراه وإنزال خسائر فادحة بالسكان وبالإحتلال؛ في بيروت صعدت القوات المدافعة عن المدينة؛ من مقاومتها فيما راح العالم كله ينظر برعب الى ما يحدث في أول حالة محاصرة إسرائيلية لعاصمة عربية منذ سقوط القدس؛

في نهاية الأمر وبعد مفاوضات شاقة وعسيرة ومتقلبة دامت زمناً وافق الفلسطينيون على الخروج من بيروت؛ فكان خروجهم منها نهاية بشكل عملي للعمل الفلسطيني المسلح خارج فلسطين؛ لأنهم بعد خروجهم من بيروت خرجوا من لبنان كله؛ أما إسرائيل فإنها احتلت العاصمة بعد أن أدى هذا كله إلى تبدل المعطيات السياسية في لبنان؛ كما بدل المعطيات الفلسطينية؛ أما إسرائيل نفسها فإنها رغم انتصارها لم تخرج سالمة؛ فهي إلى الخسائر التي تكبدتها واصلت احتلال الجنوب طويلاً وتورطت في مذبحة «صبرا وشاتيلا» التي اقترفها رجال القوات اللبنانية العملية الإسرائيلية تحت سمع الجيش الإسرائيلي وبعصره؛ فكان ذلك التورط فضيحة أدت حتى إلى قلب المعطيات السياسية داخل إسرائيل نفسها؛ كما أدت إلى استقالة وزير الدفاع شارون وسقوط الحكومة معها وإنهاء حياة مناحم بيجن السياسية؛ وقد استمر الإحتلال الإسرائيلي للشريط الحدودي في جنوب لبنان منذ تاريخ الإجتياح عام ١٩٨٢ حتى انسحاب الجيش الإسرائيلي من الجنوب اللبناني في يوليو ٢٠٠٠ بهذا الإنسحاب الذي حدث دون توقيع اتفاق سياسي بين لبنان وإسرائيل بسبب تصميم إسرائيل على توقيع اتفاق منفرد مع لبنان دون سوريا؛ لكن إصرار لبنان على تلازم المسارين اللبناني والسوري فشل كل المخططات الإسرائيلية.

## الأرشيف

### Archives

الأرشيف هو مجموع الوثائق التي أنشأها، ويحصل عليها أثناء ممارسة كل شخص طبيعى أو معنوى، كل مرفق عمومى أو هيئة عامة أو خاصة مهما كان تاريخ هذه الوثائق وشكلها ووعائها، وتحفظ هذه الوثائق من قبل منشأها أو من يليه (خليفته) تلبية لحاجاتهم أو تسلم المؤسسة أرشيفية مختصة لما لها من قيمة تاريخية أو هو ذلك الجزء التي وضحت تماما قيمته للأبحاث التاريخية والاقتصادية والاجتماعية والقانونية، أودع إحدى المؤسسات الأرشيفية، حيث نظم بالشكل العلمى الذى يجعله صالحا للاستخدام من قبل الباحثين.

## أرشيف شفهي

### Oral Archive

يطلق على جملة من الشهادات الشفوية المقصودة تم جمعها وتسجيلها على وسائط بهدف التوثيق العلمى

وهذه الطريقة لم تعرفها بلادنا العربية فى الغالب، وإنما يمكن ذكر مثالين اثنين لهذا، المثال الأول، حين دفعت (لجنة إعادة التاريخ) فى مصر عددا كبيرا من شهود الفترة الناصرية إلى الادلاء بشهاداتهم، خاصة العسكريين منهم، وبالفعل، قام عدد كبير من الشاهدين أو صانعى التاريخ فى هذا الوقت بالقيام بهذا الدور، غير أنه بمجرد الغاء هذه اللجنة لم تعد تعرف اين هذه الشهادات

ومن هنا تظل شهادات كثيرة على فترة هامة من تاريخنا فى طى الكتمان، وورا تصاريق القدر

وحق إعلان الأحكام العرفية منوط برئيس الدولة وقد يخضع فى بعض البلاد لهيئات أخرى..

وقد شهدت بعض البلاد العربية إعلان هذا النظام أو القانون، بل إنه تم الإعلان عنه فى حالة استدعاء ذلك، وبعد انتهاء الظروف التى استوجبت، فإنه لم يتم إلقائه مرة أخرى.

وهذا يعد افتتاناً كبيراً على الحياة الدستورية والديمقراطية.

## الإخوان المسلمون

### Muslim Brotherhood

منظمة سياسية دينية أسسها عام ١٩٢٩ فى مدينة الإسماعيلية المصرية، الشيخ حسن البنا - وهو مدرس سابق. والدولة الإسلامية كما افترضها الشيخ البنا ستستمد قوانينها من الشريعة الإسلامية التى تعتبر متفوقة على جميع المؤسسات الغربية ومن ثم فهى لن تكون شيوعية ولا ديمقراطية غربية.. انتشرت الحركة بسرعة فى مختلف أرجاء مصر والعالم العربى ولكن الطابع السياسى بدأ يغلب على الطابع الدينى فيها شيئاً فشيئاً. وفى عام ١٩٤٨ اغتيل النقراشى باشا رئيس وزراء مصر بعد أن أصدر أمراً بحل الجماعة ومصادرة أموالها. وبعد بضعة أسابيع اغتيل الشيخ البنا مؤسس الحركة ومرشدوها العام. وفى عام ١٩٥٠ أعيد تنظيمها من جديد ولكن الرئيس عبدالناصر عاد فحلها وصفافها من جديد إلى جانب جميع الأحزاب المصرية الأخرى عام ١٩٥٤. وكان الإخوان المسلمون قد اتهموا بمحاولة اغتيال الرئيس عبدالناصر فى ذلك العام.

والمجهول والمثال الآخر، حين عقدت ندوة (فرحات حشاد) في تونس في نوفمبر من عام ٢٠٠٠، وظل عدد كبير من النقبائين والوطنيين المثقفين ممن شهدوا فترة النضال الوطني التونسي ضد فرنسا يدلون بشهاداتهم الشفوية على مدى أيام ثلاثة، وهذه محاولة جيدة وجريئة نرجو أن تقوم الهيئات الرسمية هناك بالافادة من تصنيفها وطبعها وتوفيرها للباحث في التاريخ الوطني في شمال أفريقيا.

### الأرشيف القومي للدولة

The National Archive of State

Les Archives Nationales

المصطلح له تعريفات كثيرة، بيد أن التعريف الحديث - وهو ما يهتما في التاريخ الحديث - لا يطلق إلا على الأرشيف القومي للدولة تمييزاً له عن الإدارات التي تتناول الوثائق والتي تعرف باسم Record.

ومعنى هذا أن فكرة المجموعة الأرشيفية Fonds d'Archive تتعارض تماماً مع فكرة المجموعة المنتقاة Collection فأية مجموعة في متحف أو مكتبة يجمعها هاو من الهواة، إنما تتجمع طبقاً لمعايير ذاتية Subjectif لتتوافق مع مزاج خاص. وهي تتجمع عن طريق المصادفة وإما بالشراء أو الهبة أو الوصية، غير أن الوثائق في الأرشيف تتجمع فيما يشبه تماماً الطبقات الجيولوجية وذلك بصورة متزايدة ومستمرة.

وعبوراً فوق أن تكون لهذه المواد قيمة قانونية تاريخية أو إدارية فقد اكتسبت قيمتها التاريخية فيما بعد حينما مرّ زمن طويل على جمعها خاصة المؤرخي التاريخ الحديث.

فالذي لا شك فيه أن المؤرخين فيما مضى كانوا يرجعون إلى الوثائق المحفوظة في الأرشيفات، ولكن

العصر الحديث هو الذي شهد إتاحة الفرصة أمام المؤرخين للإطلاع على الوثائق أو المجموعات الأرشيفية بصورة قانونية ولكن دور الأرشيف هذه سواء أكانت دوراً قومية أو إقليمية لم تتخل تماماً عن المهمة الأصلية الطبيعية لها وهي «الإفادة الإدارية» فهي لا تزال أداة إضافية لا تستغنى عنها الأجهزة الإدارية وترجع إليها كلما أرادت إثبات حق من الحقوق أو معرفة معلومات عن شخص أو إدارة أو أية معلومات إدارية أو سياسية أخرى.

وأظهر مثال على ذلك ما حدث لجمهورية مصر العربية عندما أرادت إثبات حقوقها في الحدود عند طابا. فإن اللجان الفنية التي شكلتها أخذت تجوب بلاد الغرب والشرق وتستخدم الأرشيفات الموجودة بها للحصول على وثائق تثبت تلك الحقوق حتى عثرت على الخرائط التي تبين مواضع العلامات المتنازع عليها عند الحدود.

ولو كان الأرشيف القومي للدولة في مصر، المعروف باسم دار الوثائق القومية - منظماً طبقاً للقواعد العلمية ويحتفظ فيه بالوثائق بصورة منهجية.

فالترتيب الأرشيفي يستهدف إيجاد النظام في كتلة المواد الموجودة. وقد عرفت هذه العملية باسم عملية «الدفاع الأخلاقي عن الأرشيفات»<sup>(٨)</sup> The Moral defense of Archives وهي لا تتناول الترتيب المادي للمواد الوثائقية وحده وإنما يدخل ضمنها التخطيط والبحث ولابد أن تنفذ على المستوى الذي يعطى السيطرة معنى لتلك المواد ودلالاتها.

ولكي يتضح هذا الأمر فإننا نعدد مقارنة بين الأدوات الببليوجرافية المستخدمة في المكتبات وبين ما يقصد إليه الترتيب الأرشيفي فإن أية أداة ببليوجرافية تستخدم في المكتبة (سواء أكانت فهرس أم غير ذلك) فإنها توضح نفسها بنفسها فالباحث

المجموعات الأرشيفية والسبب في إيجادها وبذلك يستطيع أن ينتقى منها المواد التي سيعتمد عليها في بحثه.

والخلاصة أن هناك علاقة وطيدة جداً بين التأليف التاريخي وبين الأرشيف القومي للدولة لا يمكن للمؤرخ إلا أن يدافع عنها ويتخذها كوسيلة رئيسية في أبحاثه.

ومن الملاحظ أن الأرشيف القومي لعدد من الأقطار العربية ينال من العوامل السلبية أكثر العوامل الإيجابية ويؤثر فيه طبيعة المناخ المتردى الذي تعيش فيه إلى نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين، فمازال هذا الأرشيف يواجه الكثير من المعوقات التي تحول بينه وبين المؤرخ المعاصر ليعيد كتابة الوطن العربي.

فمازلنا نعانى من إهمال شديد في تقدير الوثيقة وهو ما يعود إلى المناخ العام غير الواعي، كما أن تبعية أغلب الأرشيفات العربية لوزارات الثقافة أو وزارات غير سيادية تحول بين اتخاذ قرارات صارمة للحفاظ على الوثائق الهامة وفي الوقت نفسه فإن ثمة محذور قد يؤثر على مصداقية الوثيقة لو أصبحت الدار الأرشيفية الوثائقية في حماية الدولة أو تحت إطار سيادي، أيضاً فإن المكان الذي يختير لهذه المهمة كثيراً ما يكون ضيقاً لا يتسع كما لا يحتوى على مناخ صحرى لهذه المواد فضلاً عن ضعف التقنيات الحديثة في التعامل مع الوثيقة كما أن العاملين لا ينالون اهتماماً كافياً يتوازن مع أهمية ما يقوم به مما يترتب عليه تراجع قيمة الوثيقة وضياها أو نهبا... وما إلى ذلك مما يعوق وظيفة الوثائق في هذه الأرشيفات ودور الكتب التي تحتوى على أقسام للوثائق... وما إلى ذلك.

(انظر: الوثيقة)

يستقى منها كل المعلومات عن المادة التي يريدها. أما في التجمعات الأرشيفية فإن أى أداة من أدوات البحث لابد وأن تتضمن شرحاً إضافياً لا يتناول وصف المادة وحدها وإنما يتناول إقرازها وتركيب الجهة التي أفرزتها لأن المواد المفردة الموجودة في الأرشيف لا تدل الباحث بذاتها على الجهة التي كانت الأصل في إيجادها.

ومن هنا فإن أدوات البحث في الأرشيف وهي تلك الأدوات التي تعين الباحث على الوصول إلى المادة التي يطلبها تختلف بياناتها عن البيانات الموجودة في أدوات البحث في المكتبات: فإذا كانت المكتبات تستخدم خطط التصنيف والفهارس والكشافات والتي تحتوى بياناتها على الوصف الشامل لكل المواد الموجودة في المكتبة. فإن هذه الأدوات تستخدم أيضاً في الأرشيف ولكن إجراءاتها الفنية تختلف كثيراً عن الإجراءات الفنية الموجودة في أدوات المكتبات، بل أن مجموع هذه الإجراءات يسمى في علم الأرشيف باسم موحد هو «الوصف الأرشيفي» Archival Description، ويشمل التصنيف والفهرسة والتكثيف معاً.

وأن الوثائق عندنا يبدأ في وصف المواد الأرشيفية فإنه يرجع أولاً إلى التركيب الهيكلي والوظيفي للجهة التي أفرزت المواد. ويعطى ملخصاً شاملاً لهذا الهيكل التنظيمي بحيث يتمكن الباحث من معرفة السبب في إقراز هذه المواد وتطورها التاريخي.

ولا يمكن هنا أن ندخل في تفاصيل «الترتيب» و«الوصف» وإنما نكتفى بالقول بأن المؤرخ في المستقبل لابد له من استخدام المواد الموجودة بالأرشيف وأنه لا يستطيع الوصول إلى هذه المواد ما لم تكن عمليتا «الترتيب» و«الوصف» من السعة والشمول بحيث تمكنه من فهم العلاقات بين

المجموعات الأرشيفية بعضها ببعض بحيث يتمكن الباحث أو المؤرخ فى النهاية من معرفة هذه العلاقات مما يؤدى به إلى فهم النسيج الذى أفرز هذه المواد وما تحتويه من معلومات.

. مرحلة الوثائق نصف النشطة Semi-Active

وهى نفس المواد التى كانت فى المرحلة السابقة ولكن مع مرور الوقت فإن الرجوع إليها واستعمالها قد أصبح أقل كثيراً مما كان يتم فى مرحلتها الأولى.

. مرحلة الوثائق الهامدة Inert

وهى المرحلة التى تنتهى فيها الحاجة تماماً للرجوع إلى تلك المواد وتصبح عندئذ قيمتها هى «قيمة تاريخية» فقط.

وأظهر مثال على مرور المادة الوثائقية بهذه المراحل الثلاث هو أحد العاملين فى الحكومة مثلاً، فعندما يكون هذا العامل لا يزال فى الخدمة فإن ملف خدمته يظل وثيقة طوال مدة تلك الخدمة، فإذا خرج إلى المعاش انتقل ذلك الملف إلى المرحلة الثانية وأصبح وثيقة نصف نشطة حتى إذا انتقل إلى رحمة الله أصبح الملف وثيقة هامدة يكون لها قيمة من الناحية التاريخية فحسب.

وإن نظرة سريعة على الحديث السابق يبين لنا مدى الارتباط الوثيق بين ما يعرف باسم «الوثائق الجارية» Records وبين الأرشيف القومى. إذ أن الوثائق وحدة واحدة فى كل مراحلها وإن اختلف استعمالها فى كل مرحلة من الأخرى.

ثم إن هناك مجالاً آخر للتوسع فى مجالات الأرشيف القومى هو أنه لا بد وأن يسيطر على الأرشيفات المؤسسات غير الحكومية.

٢ . أما الأمر الثانى الرئيسى فى الاتجاه نحو توسيع نطاق الميدان الأرشيفى فيرجع إلى أن التقدم التكنولوجى الحديث قد نقل نشاط الأرشيف القومى

ومن ناحية ثانية فإن تقويم الوثائق للمواد لا يخضع لثقافته أو مزاجه الشخصى وحدهما وإنما هناك معايير استحدثت فى «علم الأرشيف»<sup>(٧)</sup> منها إيجاد مفهوم محدد لأهمية المادة الوثائقية وبناء عليه تؤخذ عينات فقط من بعض الوثائق كما تدرس احتمالات تتبأ بقيمة المادة من ناحية البحث. وكان تقرير «جريج Grigg» فى بريطانيا هو أحد الأسس التى ارتكزت عليها تلك المعايير.

ولقد ابتمدت الدول المتقدمة نظاماً يراقب الوثائق وهى تتمو وتتضخم فى مكان إفرادها ثم يتم الاستغناء عن بعضها حيث ذات المكان قبل أن تدخل إلى الأرشيف القومى للدولة وعرف هذا النظام باسم: «مرحلة ما قبل الأرشيف» Pre-Archiveage وفيها تنتقل المواد إلى مكان يعرف باسم «غرفة الحفظ المؤقتة» Chambre Intermediaire وتظل فيها المواد الوثائقية مدداً تتفاوت فيما بينها طبقاً لنوعها وفى حالة وجودها داخل غرفة الحفظ المؤقتة تظل فى ملكية الجهات التى أفرزتها بحيث يمكن لهذه الجهات طلبها والرجوع إليها عند الحاجة. حتى إذا انقضت الفترة المحددة لبقائها تتم عملية الفرز والإعدام النهائية ثم تنتقل الوثائق التى سيحفظ بها بصفة دائمة إلى الأرشيف القومى وتصبح ملكاً للدولة فى هذه الحالة. وعند دخول الوثائق إلى الأرشيف القومى فإن الوثائق يقوم بعمليتين أساسيتين هما «الترتيب» و«الوصف الأرشيفى»:

وعملية الترتيب تهدف إلى السيطرة على المعلومات التى تحتوى عليها الوثائق كما أنها تهدف إلى المحافظة وصيانتها بحيث فى النهاية تؤدى هذه العملية إلى استغلالها فى أغراض البحث والدراسة.

وبطبيعة الحال فإن عملية الترتيب هذه عملية فنية تعتمد على دراسات طويلة لا محل لذكرها هنا وإن كان الغرض منها هو إظهار العلاقات التى تربط

يعملوا فى هذا الحقل. كما أن هناك عددًا من الإنجازات الدولية تم فى مجال تنظيم الأرشيف منذ ١٩٥٠ مثل إنشاء المجلس الدولى للأرشيف Consiel International des Archives الذى أنشئ تحت إشراف هيئة اليونسكو والذى يعقد مؤتمرًا دوليًا كل ثلاثة أو أربعة سنوات كما يعقد كل عام مؤتمر المائدة المستديرة للأرشيف Table Ronde الذى يجتمع سنويًا منذ سنة ١٩٥٤.

وكذلك أنشئ التدريب الدولى على علوم الأرشيف فى باريس Technique International des Archives ويقصد به إعداد عدد من المشتغلين فى دور الأرشيف وكذلك نشرت مجلة Archivum المتخصصة فى علوم الأرشيف.

والاتجاه فى السنوات الأخيرة يتجه نحو أمرين:

١ - توسيع نطاق الميدان الأرشيفى وإيجاه المهمات الجديدة للمقاة على عاتق الأرشيف القومى.  
وهذا التوسع فى نطاق الميدان الأرشيفى هو نفسه يسير فى اتجاهين:

( أ ) أن الأرشيفيات ذاتها قد تجاوزت الإدارة نفسها . عليها بحيث أصبحت إدارات الوثائق الجارية أو المسجلات Records management «أو ما لا يزال يعرف فى مصر باسم أرشيفات المؤسسات الحكومية أو إدارات المحفوظات» قد أصبحت جزءًا من دار الأرشيف القومى.

إذ أن المواد التى يحتفظ بها فى تلك الإدارات هى وثائق لاتزال فى مرحلتها النشطة Active وحيث أن الوثائق أو المواد الوثائق كلها تمر بمراحل ثلاثة:

- مرحلة الوثائق النشطة Active

وهى التى لا يزال العمل يجرى بها وتحتاج الإدارات إلى الرجوع إليها باستمرار.

إلى ميادين جديدة كلية هى ميادين أرشيفات المطبوعات وأرشيفات التسجيلات الصوتية والمرئية والميكروفيلم وأخيرًا الحاسبات الآلية.

إن الإتجاه الرئيسى الذى يسيطر على حركة الأرشيفات الحديثة هو اتجاه نحو حل مشكلة جوهرية تواجه تلك الأرشيفات. تلك هى مشكلة فرز الوثائق وإعداد ما لا يلزم إدخاله منها إلى الأرشيف القومى. وأن الموثق المشتغل بإدارة الأرشيف القومى هو «مؤرخ» سواء عن طريق مهنته أو عن طريق اتجاهاته الشخصية ذلك أنه يعرف عن طريق التجارب التى مر بها الكيفية التى يكتب بها التاريخ وأى المواد تصلح أن تكون أساسًا فى التاليف التاريخى. فهو ليس مجرد خازن للوثائق. ومن هنا فإنه لا بد وأن يكون خبيرًا فى اختيار المواد التى تصلح للاحتفاظ بها بصفة دائمة فى الأرشيف القومى وتلك التى يجب إعدامها.

لكان العثور على ما يثبت حق مصر أمر سهل للغاية ولما احتاج إلى الجهد والوقت للذين أنفقوا فى سبيل الحصول على تلك الوثائق.

ونتيجة لاذواج مهمة دور الأرشيف. التى هى مهمة إدارية من ناحية ومهمة تاريخية من ناحية ثانية. فإن نشاط الأرشيفات القومية الحديثة يسير فى الاتجاهين معًا وينسق بينهما مع ما قد تضادفه من صعوبات فى هذا إلا أنه يجب التوفيق بين المهمتين معًا.

ومع مطلع العصر الحديث . كما سبق أن ذكرنا . فإن كل دولة من الدول تحتاج إلى أرشيف منظم حتى الدول التى حصلت على استقلالها عقب الحرب العالمية الثانية.

ولذلك فإن التفكير فى هذه الدول التى حصلت على استقلالها حديثًا اتجه إلى إنشاء معاهد ومدارس تخرج متخصصين فى دراسة الوثائق والأرشيف كى

## الإرهاب

### Terrorism

وهذا المفهوم تردد كثيراً بين العنف - غير القانوني، غير أنه أخذ شكلاً محدداً أكثر فلوّاً ومبالغة عقب هجوم سبتمبر ٢٠٠١ على مركز التجارة والبنكاجون.

على أنه منذ البداية أن نحدد لفظتان متقاربتان للدلالة على الإرهاب وإن كانتا مختلفتان في الدلالة، فكلمة Terrorism تعنى الإرهاب بمعناه الشائع المعروف كأن نتحدث عن فعل مجموعات عنيفة غير قانونية ضد الحكومات أو أنظمة اجتماعية، أما الكلمة الأخرى فهي تأتي بمعنى Terror أى الفعل المضاد، أى ذلك الإرهاب الذى يمارس من الحكومات لقمع حركات ما، ونستطيع أن نذكر هنا كمثال الفعل الإرهابى والحركات العنيفة إبان الثورة الفرنسية ويمكن أن نضيف أيضاً مثل هذا حكومتى هتلر وموسولينى فى الحرب العالمية الثانية.

ويقتررب من هذا تعريف هذا المفهوم عبر المراجع والمصادر فيعرف بأنه استخدام العنف - غير القانونى بأشكاله المختلفة كالاعتقال والتشويه والتعذيب والتخريب والنسف، بغية تحقيق هدف سياسى معين مثل كسر روح المقاومة والالتزام عند الأفراد وهدم المعنويات عند الهيئات والمؤسسات أو كوسيلة من وسائل الحصول على معلومات أو مال وبشكل عام استخدام الإكراه لإخضاع طرف مناوئ لمشئمة الجهة الإرهابية.

والإرهاب وسيلة تلجأ إليها بعض الحركات الثورية كما تلجأ إليها بعض حركات الثورة المضادة كما تستخدمها بعض الحكومات وهيئات المعارض على حد سواء. وكثيراً ما يكون اللجوء إلى الإرهاب طريقة من طرق خرق الحصار المضروب من قبل الطليقات الحاكمة واحتكارها للعنف «القانونى» حول الحركات

الثورية كما يكون نتيجة للباس من الأسلوب فى التدرج ولإصلاح والإقناع وابتغاء لاختصار الزمن وصولاً لأهداف الثوريين التى يرى أصحابها أنها تحظى فى نهاية المطاف برضا الجماهير، أما إرهاب الثورة المضادة فيكون بهدف إكراه العناصر الثورية المناوئة بها على المدول عن خطها ونشاطها وإيمانها الثورى ولفرض مشئمة القلة على الكثرة بالقوة والتخويف.

ونستطيع أن نضرب أمثلة كثيرة لهذا من التاريخين القديم والحديث، غير أن الأكثر لفتاً للنظر ما آل إليه معنى الإرهاب فى بداية الألفية الثالثة، وتحديداً فى ١١ سبتمبر ٢٠٠١.

لقد وقع الحادث والولايات المتحدة الأمريكية مشغولة بأمركة العالم ومحاولة فرض هيمنتها الاقتصادية والسياسية والثقافية عبر آلياتها التى تبلورت وتعمقت أكثر عقب انتهاء حرب الخليج الثانية ١٩٩١ ثم تحولت إلى ما يمكن أن يطلق عليه (عولة الحرب) بمحاولة السيطرة على العالم كله بأدوات التكنولوجيا المتقدمة وأساليب الإرهاب التى استخدمتها لوضع العالم كله فى موقف واحد إما أن يكون مع أمريكا المتوحشة وإما أن يكون صامتاً أو محايداً وفى هذه الحالة فلن يكون (معها) على حد قول جورج الثانى - الابن..

لقد وقع الحدث الأمريكى فشغل العالم الدنيا، وبدت الميديا بوسائلها التكنولوجية وقد غرقت تماماً فى الحدث، فلا يكاد المعاصر لما حدث يفتح صحيفة إلا ويغف إلى آثار هذا العنف، ولا يكاد يتحول بين المحطات الأرضية والفضائية إلا ويجد اعتداءات نيويورك وواشنطن تشغل الصحف والشاشات التليفزيونية والعنكبوتية.

لقد بدا الحدث (وليمة) سائفة لكُتَّابنا، بل وجماعاتنا فى البيت أو الشارع أو العمل، وقد

المفهوم تطبيقاً على الواقع كان ينقص المحلل السياسى المتأنى..

لا يمنع هذا التعريفات الصائبة، أو التى تقترب من تحت مفهوم ما يجرى على أرض الواقع بمفهوم جديد، غير أن ذلك دائماً لم يستطع أن يصبح سمة غالبية فى كل ما يكتب فى هذا العام الأول من القرن الحادى والعشرين؛ ورصد كتابات هذه الفترة وخطاباتها ترينا أن الكثير منها راحت تسعى من التعريف التقليدى إلى سياحة وإن تكن علمية فى التاريخ لرصد هذا المفهوم (الإرهاب) صعوداً من المتهمين بالإرهاب . ومنهم بن لادن . راصداً التاريخ المعروف بينه وبين العم الذى يريد أن يهيمن على كل مقدرات العالم، ولم يلبث فى باب آخر أن راح يرصد لمدارس وصور أخرى كثيرة لهذا الإرهاب من المافيا إلى الألوية الحمراء إلى آل كابونى وصولاً إلى كارلوس ليهبط بنا أكثر إلى العنف حول العالم ليقف عند عديد من صور هذا العنف، لكنه لا يتردد فى وضع (العنف الإسرائيلى) فى البداية..

والملاحظ أن تعريف الإرهاب لدى الخارجية الأمريكية بدا يتمشى مع قناعات الولايات المتحدة الأمريكية فى الثمانينيات . حين اعتمدت هذا المفهوم الذى توصلت إليه المخابرات الأمريكية . كما أنه لم يستطع أن يخلص من أهداف الدولة العظمى فى اللاشعور، فقد كان المفهوم المعتمد هنا هو أنه . أى الإرهاب ... التهديد باستعمال العنف أو استخدامه لتحقيق أهداف سياسية من قبل أفراد أو جماعات، سواء كانوا يعملون لمصلحة سلطة حكومية رسمية أو ضدها.. (و) وتستهدف هذه الأعمال إحداث صدمة أو حالة من الذهول، أو.. إلى آخر هذا التعريف الثمانينى.

ويوفق أكثر من كاتب إلى حد بعيد فى محاولة استعادة الصورة قبل أن تتحول إلى مشهد فى دراما

أصبح يوم الثلاثاء يوم القيامة، أصبحت المادة المفضلة لدى مقدمى البرامج المصورة هى هذا الحدث، وأصبحت التعليقات المكتوبة بسرعة هى هذا الحدث، وأصبحت التعليقات المطبوعة المتوالية هى هى الحدث، ويل وتيرع الكثيرون فى صياغة سيناريوهات تؤدى بعضها إلى بعض التحليل ويؤدى أغلبها إلى محاولة وضع الحلول، ونصح القيادات، بل جرؤ بعضهم على أن يوصى ولاة أمورنا بأن يستغلوا الفرصة ليحاولوا أن يساموا بقدر المستطاع، كما أن جماعة (لكن) وجدت الفرصة متاحة ليرغلوا فى استثناءاتهم التى لا تقوم على درس التاريخ أو فهم الجغرافيا بأية حال..

بدا أن الجميع يتسابق فى تحليل هذا المفهوم (الإرهاب) وقد أطلق على الحدث دون أن يتبته إلى أن هذا المفهوم كان يمكن أن يطلق على أحداث دامية كثيرة فى بلادنا خاصة ولم نسمع من أى معلق أو مسئول فى دول الشمال بأن يتطوع بأن يصف بعض ما وقع بهذا المفهوم (الإرهاب).. فأصبحت الممارسات الإسرائيلية عندنا شئ أشبه بالعنف الذى يجب أن يحرص عالم الشمال منه، بل أطلق أحياناً على رد فعل أهلنا فى فلسطين (بالإرهاب)..

وحين بدا جلياً مكرراً أن إسرائيل تغلو فى قتل الأطفال واغتيال النساء والتمثيل بجثث الشباب ولا ترحم أحداً من العرب راحوا يدينوا ما أسموه «الاستعمال المفرط للقوة» وتساوت لدى أصحاب العولة من القوى العظمى Super Power أقدار الجانى والضحية..

وفى هذا المناخ بدا أن مفهوم (الإرهاب) قد سيطر تماماً على الأفهام، وقد كان يمكن أن نعود إلى قائمة الإرهاب السياسى لنشهد أن هناك أكثر من مائة وخمسين تعريفاً فى اللغات الحية . وربما أكثر اللغات الأخرى . لمفهوم (الإرهاب السياسى)، غير أن تحليل



## الإرهاب الصهيوني

### Zionist, Terrorism

الإرهاب الصهيوني، أى استخدام العنف والإكراه بطريقة غير مشروعة وأهداف غير عادلة، يمتد بجذوره إلى العقيدة الصهيونية، وإلى الأهداف التى حددتها الصهيونية منذ نشأتها التنظيمية، إلى طبيعة الأهداف الامبريالية التى من أجلها قام الغرب بتشجيع الفكرة الصهيونية والتى تتلخص فى التآمر على نهضة الجماهير العربية وتحررها؛ فالصهيونية، من حيث حركة استيطانية، قامت على أساس استخدام اليهود إلى فلسطين، وإنشاء مستوطنات على الأراضى العربية، وبناء قوة مسلحة - مدعومة من قبل الامبريالية العالمية - ضمن خطة، لإجلاء عرب فلسطين بالقوة وإنشاء دولة يهودية خالصة «نقية» على أرض فلسطين، ومن هنا فقد بدأ الإرهاب الصهيوني مع الغزو الصهيوني فى أواخر القرن الماضى ومازال مستمراً باستمرار الغزو. وبالرغم من أن وسائل الإعلام الغربية والصهيونية كانت تحاول باستمرار لصق تهمة الإرهاب بالثوار الفلسطينيين، فإن دراسة التاريخ المعاصر للصهيونية، تظهر أن الكيان الصهيوني، قد تبنى الإرهاب الفردى والإرهاب الرسمى على حد سواء.

فمع اقتراب نجاح المخطط الصهيوني الرامى إلى إعلان الدولة اليهودية، ازداد الإرهاب الصهيوني حدة، وأخذ الصهاينة يزرعون القنابل الموقوتة فى أسواق الخضار والمقاهى العربية المزدحمة بالناس. وفى نهاية الثلاثينيات، تكررت مثل هذه الأعمال ضد العرب، وفى مطلع الأربعينيات شن الإرهابيون الصهاينة حملة إرهابية ضد الإنكليز، نتيجة تباطؤ هؤلاء تحت وطأة متطلبات الحرب فى إعلان الدولة الصهيونية، فقتلوا اللورد موين المعتمد البريطانى فى القاهرة وقد كرمت

وصلت إلى إقصائها الآن فى بداية الألفية الثالثة، غير أنه يظل قابلاً فى خانة الماضى.

فهو لم يلحق بيوم الثلاثاء الدامى.

وهو لم يدرك سعى يوش الابن وهو يتحدث فيقول (نحن والعالم) وهو ما يعنى.

وهو ما رده أيضاً . فيما بعد . أن من ليس مع أمريكا فهو مع الإرهاب (من ليس معنا فهو ضدنا)، كما أنه لم يدرك أنه غالى فى إصراره بممارسة العنف والإرهاب ضد ما أسماه بالإرهاب ونسى القول أنه يأتى يوم يدمر فيه الإرهاب ستظل هذه القوة ورموزها غامضة أو خفية.. وهى فى الواقع القوى المضادة لإرهاب الولايات المتحدة الأمريكية وتجاوزاتها ضد الشعوب طيلة القرن العشرين..

ومن هنا، فإن رصد مواقف يوش منذ انتخابه حتى الآن يرينا أنه راح يتعامل مع هذا العالم (بتعال) ظهر فى مواقفه من إصراره على بناء الدروع الصاروخية ورفض توقيع معاهدة إنشاء المحكمة الدولية لمحكمة جرائم الحرب بل رفض التمسك بمعاهدة كيوتو الأكثر من هذا أنه انسحب من دفع نصيب الولايات المتحدة للأمم المتحدة فى وقت انسحب فيه من (ديريان) قبل إسرائيل!!

ويوش . يوضح أكثر . كان أسيراً لمكتب التحقيقات الفيدرالى ثم لثأبه العجوز تشينى . ومن ثم، فإن العجب يصل إلى أقصاه حين لا يدرك قائد أكبر قوى عالمية أن الإرهاب يمكن أن تكون له مسميات كثيرة، بعضها ظاهرة ومؤكدة مثل ما تفعله إسرائيل من مجازر وتجاوزات فى الأرض المحتلة وبعضها غامض رابض فى المجهول لم يعلن عنه كما عرفنا مع أصحاب هذه الأحداث فى هذه الحقبة..

ولأهمية قضية الإرهاب والاهتمام بها منذ سنوات بعيدة سوف نرفق هنا نصين أحدهما عربى (اتفاقية) قبل سنوات والآخر عقب حادث سبتمبر ٢٠٠١).

الأول - أكتوبر ١٩٥٦، حيث قُتل ٤٨ مدنيًا وجرح ٣١ آخرين.

وقبل ساعات من بدء العدوان الثلاثي على مصر مساء ٢٩ تشرين الأول - أكتوبر ١٩٥٦ اختارت القيادة الصهيونية الرسمية عرب الأراضي المحتلة الواقعيين تحت سيطرتها هدفًا لإرهابها فهاجمت عرب كفر قاسم فقتلت منهم ٤٩ شخصًا. وكان احتلالها لقطاع غزة عام ١٩٥٦ مناسبة لممارسة الصهاينة متعة إرهاب العرب وقتلهم جماعيًا. وقد تكرر ذلك وعلى نطاق أوسع عام ١٩٦٧، إذ أضاف عدد من المراقبين الدوليين بأنهم شاهدوا بأنّ العين عمليات الإعدام الجماعي والقبور الجماعية، كما أن الجنود الصهاينة رموا بالأسرى المصريين في صحراء سيناء بدون ماء أو طعام ليواجهوا الموت البطيء خلاًفاً لكل الأعراف الدولية السياسية والعسكرية.

وعلى إثر عدوان ١٩٦٧ امتدت حركة المقاومة الفلسطينية وتساعد نضالها، فشنت القيادة الصهيونية - الإسرائيلية حملة إرهاب عامة على مناضلي حركة تلك المقاومة وفيما يلي بعض أهم أحداثها:

٨ تموز - يوليو ١٩٧٢. بيروت:

انفجرت كمية من المتفجرات، وضعها الإرهابيون الصهاينة في سيارة المناضل والكاتب الفلسطيني فسان كنفاني، عندما كان يهيم بتشغيل المحرك، فادى الانفجار إلى استشهاده فسان وابنة أخته التي كانت ترافقه.

١٩ تموز - يوليو ١٩٧٢. بيروت:

أرسل الإرهابيون الصهاينة رسالة متفجرة لمدير الأبحاث الفلسطينية الدكتور أنيس صايغ، انفجرت على يديه فيما كان يهيم بفصلها فبترت أصابعه وأصابته بعدة جروح، نقل على أثرها إلى المستشفى.

الحكومة الإسرائيلية ذكرى القتل الذين أعدموا في مصر، كما امتد نشاطهم عام ١٩٤٨، ليشمل الوسيط الدولي الكونت برنادوت بسبب وقوفه ضد النقب إلى الدولة اليهودية المقترحة بموجب قرار التقسيم الصادر في تشرين الثاني. نوفمبر عام ١٩٤٧.

ووقعت أول مجازرهم الكبرى ليل ٩ - ١٠ نيسان - أبريل عام ١٩٤٨ عندما أعدموا على قتل المئات من النساء والأطفال والشيوخ في قرية دير ياسين بأعصاب باردة لبثّ الرعب في قلوب السكان العرب وراغمهم على مغادرة بيوتهم وهجر أراضيهم. كما مارس الصهاينة إعدام العرب المدنيين المسالمين جماعياً في الساحات العامة في القرى والمدن التي احتلوها عام ١٩٤٨. وبعد إعلان الكيان الصهيوني أصبح الإرهاب الصهيوني يتميز بكونه الإرهاب الرسمي الوحيد في العالم، الذي تخطط له وتتفذه أجهزة رسمية للدولة، ثم تروح تشرحه للرأي العام الغربي بواسطة الصحافة ووسائل الإعلام الموالية لها باعتزاز وافتخار. وانتقل الإرهاب في الخمسينيات ضد الاقطار العربية المجاورة لفلسطين، ففي ١١ - ١٥ تشرين الأول - أكتوبر من عام ١٩٥٣ قامت القوات النظامية الصهيونية بمهاجمة قرية قبية، وقتلت ٧٥ شخصًا ثم دمرت القرية. وفي ٢٨ - ٢٩ آذار - مارس من العام التالي، قامت تلك القوات بمهاجمة قرية غالين، وقتلت ١٤ شخصًا ثم دمرت القرية. وبعد أقل من عام، وفي ٨ شباط - فبراير ١٩٥٥ هاجمت القوات الصهيونية قطاع غزة حيث قُتل ٢٨ شخصًا وجرح ٢١ آخرين، ولكي لا تسلم جبهة من الجبهات العربية من الإرهاب الصهيوني قامت القوات الصهيونية النظامية بمهاجمة قرية البطيحة في سورية ١١ - ١٢ كانون الأول - ديسمبر ١٩٥٥ وقتلت خمسين شخصًا، وأسرت ٢٨ ثم عاودت تلك القوات الهجوم على قرى الضفة الغربية، فهاجمت قلقيلية في ١٠ - ١١ تشرين

٢٥ تموز. يوليو ١٩٧٢. بيروت:

بعث الإرهابيون الصهاينة بطرد بريدي متفجر للمناضل بسام أبو شريف انفجر في وجهه وأصابه بجروح خطيرة ألزمته المستشفى فترة طويلة.

١٧. تشرين الأول. أكتوبر ١٩٧٢. روما:

قام مسلحون من عناصر الاستخبارات الصهيونية بإطلاق النار على ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في روما المناضل وائل زعيتري، عندما كان يهم بدخول منزله فاستشهد على الفور.

٢٥ تشرين الأول. أكتوبر ١٩٧٢. الجزائر. ليبيا:

بعث الإرهابيون الصهاينة برسالتين متفجرتين إلى مكتبى منظمة التحرير الفلسطينية في كل من الجزائر وليبيا، انفجرت الأولى في مكتب المنظمة في الجزائر فاصيب ممثل المنظمة هناك المناضل أبو خليل، وانفجرت الثانية في مكتب المنظمة بليبيا فجرح أحد المناضلين وعربيين من زوار المكتب.

٢٩ تشرين الثاني. نوفمبر ١٩٧٢. ستوكهولم. كوينهاغن: تسلم في الدانمارك المناضل العمالي الفلسطيني أحمد عوض الله رسالة متفجرة. وفي السويد تسلم الطالب الفلسطيني عمر صوفان رسالة أخرى متفجرة أصابتا الرجلين بجروح خطيرة، نُقِلَا على إثرهما إلى المستشفى.

٩ كانون الثاني. يناير ١٩٧٣. باريس:

استشهد متأثراً بجراحة ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في فرنسا المناضل محمود الهمشري. وكان الإرهابيون الصهاينة قد قاموا بتفجير شحنة من المواد المتفجرة في شقته في باريس يوم ٨. كانون الأول. ديسمبر ١٩٧٢.

٢٥ كانون الثاني. يناير ١٩٧٣. قبرص:

أقدم إرهابيو الاستخبارات الصهيونية على اغتيال

المناضل الفلسطيني حسين على أحمد أبو الخير في قبرص.

الثلاثاء ١٠ نيسان. أبريل ١٩٧٣. بيروت:

قامت المخابرات الأمريكية، بالتعاون مع الإرهابيين الصهيونيين بتنفيذ جريمة اغتيال بعض قادة المقاومة الفلسطينية أبو يوسف وكمال ناصر وكمال عدوان مع عدد آخر من المناضلين الفلسطينيين.

كذلك قامت القوات الصهيونية بتفجير طائرة ليبية مدنية بكامل ركابها في المجال الجوي المصري كما اغتالت المناضل باسل الكبيسى وأحمد بوشكى في أوروبا في السنين الأخيرة.

وهذه بالطبع ليست سوى أمثال من سلسلة طويلة من عمليات إرهابية لم تنته بعد، وقد لا تنتهي إلا بالقضاء على المشروع الصهيوني الذي هو في جوهره نفى للعرب ولحقهم في الوجود النحر. ولعل أوضح دليل على طبيعة الإرهاب الصهيوني ما قاله المحامي الصهيوني ياكوف شمشون شابيرو في شهر شباط. فبراير ١٩٤٦ في مؤتمر للمحامين اليهود عقد للاحتجاج على قوانين الدفاع البريطانية، حين أعلن بالحرف الواحد: «أن الوضع الذي نشأ في فلسطين بعد سن مجموعة القوانين الدفاعية، ليس له مثيل في أى مجتمع متمدن، وأن مجموعة تلك القوانين لا شبيهة لها حتى «في ألمانيا النازية».

بعد هذا الاجتماع بعامين أقيم الكيان الصهيوني على أرض فلسطين وتبنى تلك القوانين البريطانية، لما أصبح شابيرو نفسه وزيراً «للعادل» وتأسى أولئك المحامون للطابع النازي الذي نمتوا تلك القوانين به بل ذهبوا أبعد من ذلك حين راحوا يطبقون تلك القوانين على الأقلية العربية الفلسطينية بعد أن أصبحوا وزراء في الكيان الصهيوني وهذا بعد ذاته يدل على طبيعة الدولة الصهيونية الإرهابية. التى لا يمكن أن تنمو وتتوسع وتبقى إلا من خلال الإرهاب بكل أشكاله.

## الإرهابيون

## Terrorists

وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف والإرهاب لتحقيق أهدافهم السياسية.

غير أن هذا الوصف في النصف الثاني من القرن العشرين اتخذ أشكالاً عدة، فهو حين يطلق من الغربيين على الإسلاميين، فهو يطلق في الوقت نفسه من الإسرائيليين على الفدائيين الفلسطينيين الذين يسلكون مسلح العنف . بعد التعنت والعنف الصهيوني الطويل . بهدف الوصول إلى حقوقهم كما يطلق على كل من يستخدم نفس سلاح العنف الإسرائيلي في التعامل مع العرب سواء كان هؤلاء أطفال الحجارة

في فترة الانتفاضة الفلسطينية أو أبناء (حماس) من إسلامي الأرض المحتلة أو أبناء الجنوب اللبناني.. أو غيرهم ممن يحاولون استخدام سلاح العنف ضد العنف للوصول إلى أهدافهم ومن ثم فإن الإرهاب الصهيوني الذي ارتكب مئات المذابح في فلسطين من أول القرن العشرين حتى آخره يحاول أن يرتدى زيًا نظيفاً ويتخفى أما مقولات لقد تغير مفهوم الإرهاب في هذا العقد كثيراً.

ولدينا أمثلة لا تحصى سواء فيما يفعله الغرب بالمسلمين المقيمين هناك أو في وسائل الاتصال والتقنيات الحديثة أو في وسائل الإعلام الكثيرة أو عندنا هنا حيث أصبح كل من يبحث عن الحق هو إرهابي.

## الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب

**\*\* نص الاتفاقية التى وقعها وزراء الداخلية العرب يوم الأربعاء ٢٢/٤/١٩٩٨م، الموافق ٢٥/١٢/١٤١٨هـ فى مقر جامعة الدول العربية بالقاهرة، وتتضمن ٤٣ بنداً:**

**\*\* أولاً: تتعهد الدولة الموقعة بعدم تنظيم أو تمويل أو ارتكاب الأعمال الإرهابية، أو الاشتراك فيها بأية صورة من الصور، والتزاماً بمنع ومكافحة الجرائم الإرهابية، طبقاً للقوانين والإجراءات الداخلية لكل منها.. فإنها تعمل على:**

١ - الحؤول دون اتخاذ أراضيها مسرحاً لتخطيط أو تنظيم أو تنفيذ الجرائم الإرهابية، أو الاشتراك فيها بأية صورة من الصور، بما فى ذلك العمل على منع تسلل العناصر الإرهابية إليها، أو إقامتها على أراضيها فرادى أو جماعات، أو استقبالها أو إيوائها أو تدريبها أو تسليحها أو تمويلها، أو تقديم أية تسهيلات لها.

٢ - التعاون والتسيق بين الدول المتعاقدة، وخصوصاً المتجاورة منها، التى تعانى من الجرائم الإرهابية بصورة متشابهة أو مشتركة.

٣ - تطوير وتعزيز الأنظمة المتصلة بالكشف عن نقل واستيراد وتصدير وتخزين، واستخدام أسلحة والدمار، وإجراءات مراقبتها عبر الجمارك والحدود؛ لمنع انتقالها من دولة متعاقدة إلى أخرى أو إلى أخرى أو إلى غيرها من الدول، إلا لأغراض مشروعة على نحو ثابت.

٤ - تطوير وتعزيز الأنظمة المتصلة بإجراءات المراقبة، وتأمين الحدود والمنافذ البرية والبحرية والجوية؛ لمنع حالات التسلل منها.

٥ - تعزيز نظم تأمين وحماية الشخصيات والمنشآت الحيوية ووسائل النقل العام.

٦ - تعزيز الحماية والأمن والسلامة للشخصيات والبعثات الدبلوماسية والقنصلية والمنظمات الإقليمية والدولية المعتمدة لدى الدول المتعاقدة، وفقاً للاتفاقات الدولية التى تحكم هذا الموضوع.

٧ - تعزيز أنشطة الإعلام الأمنى وتنسيقها مع الأنشطة الإعلامية فى كل دولة، وفقاً لسياستها الإعلامية، وذلك لكشف أهداف الجماعات الإرهابية، وإحباط مخططاتها، وبيان مدى خطورتها على الأمن والاستقرار.

٨ . تقوم كل دولة من الدول المتعاقدة، بإنشاء قاعدة بيانات لجمع وتحليل المعلومات الخاصة بالعناصر والجماعات والحركات والتنظيمات الإرهابية، ومتابعة مستجدات ظاهرة الإرهاب، والتجارب الناجمة في مواجهتها، تحديث هذه المعلومات، وتزويد الأجهزة المختصة في الدول المتعاقدة بها، وذلك في حدود ما تسمح به القوانين والإجراءات الداخلية لكل دولة.

#### ثانياً: تدابير مكافحة:

١ . القبض على مرتكبي الجرائم الإرهابية، ومحاكمتهم وفقاً للقانون الوطني، أو تسليمهم وفقاً لأحكام هذه الاتفاقية أو الاتفاقات الثنائية بين الدولتين: الطالبة والمطلوب إليها التسليم.

٢ . تأمين حماية فعالة للعاملين في ميدان العدالة الجنائية.

٣ . تأمين حماية فعالة لمصادر المعلومات عن الجرائم الإرهابية «الشهود فيها».

٤ . توفير ما يلزم من مساعدات لضحايا الإرهاب.

٥ . إقامة تعاون فعال بين الأجهزة المعنية والمواطنين لمواجهة الإرهاب، بما في ذلك إيجاد ضمانات وحواجز مناسبة، لتشجيع على الإبلاغ عن الأعمال الإرهابية، وتقديم المعلومات التي تساعد في الكشف عنها، والتعاون في القبض على مرتكبيها.

\* ثالثاً: تتعاون الدول المتعاقدة لمنع ومكافحة الجرائم الإرهابية، طبقاً للقوانين والإجراءات الداخلية لكل دولة، من خلال الآتي:

#### أولاً: تبادل المعلومات:

١ . تتعهد الدول المتعاقدة بتعزيز المعلومات فيما بينها حول:

( أ ) أنشطة وجرائم الجماعات الإرهابية وقياداتها وعناصرها، وأماكن تركزها وتدريبها ووسائل ومصادر تمويلها وتسليحها، وأنواع الأسلحة والذخائر والمتفجرات التي تستخدمها، وغيرها من وسائل الاعتداء والقتل والدمار.

( ب ) وسائل الاتصال والدعاية التي تستخدمها الجماعات الإرهابية وأسلوب عملها، وتقلات قيادتها وعناصرها، ووثائق السفر التي تستعملها.

٢ . تتعهد كل من الدول المتعاقدة، بإخطار أية دولة متعاقدة أخرى - على وجه السرعة - بالمعلومات المتوفرة لديها عن أية جريمة إرهابية تقع في إقليمها. تستهدف المساس بمصالح تلك الدولة أو بموطنها، على أن تبين في ذلك الإخطار ما أحاط بالجريمة من ظروف والجنة فيها وضحاياها والخسائر الناجمة عنها والأدوات والأساليب المستخدمة في ارتكابها، وذلك بالقدر الذي لا يتعارض مع متطلبات البحث والتحقيق.

٣ . تتعهد الدول المتعاقدة، بالتعاون فيما بينها لتبادل المعلومات لمكافحة الجرائم الإرهابية، وأن تبادل بإخطار الدولة أو الدول الأخرى المتعاقدة بكل ما يتوافر لديها من معلومات أو بيانات، من شأنها أن تحول دون وقوع جرائم إرهابية على إقليمها، أو ضد مواطنيها المقيمين فيها، أو ضد مصالحها.

٤ . تتعهد كل من الدول المتعاقدة بتزويد أية دولة متعاقدة أخرى، بما يتوافر لديها من معلومات أو بيانات من شأنها:

( أ ) أن تساعد فى القبض على متهم أو متهمين بارتكاب جريمة إرهابية ضد مصالح تلك الدولة، أو الشروع أو الاشتراك فيها، سواء بالمساعدة أو الاتفاق أو التحريض.

(ب) أن تؤدي إلى ضبط أية أسلحة أو ذخائر أو متفجرات أو أدوات أو أموال، استخدمت أو أعدت للاستخدام فى جريمة إرهابية .

٥ . تتعهد الدول المتعاقدة بالمحافظة على سرية المعلومات المتبادلة فيما بينها، وعدم تزويد أية دولة غير متعاقدة أو جهة أخرى بها، دون أخذ الموافقة المسبقة للدول مصدر المعلومات.

#### ثانياً: التحريات:

تتعهد الدول المتعاقدة على تعزيز التعاون فيما بينها، وتقديم المساعدة فى مجال إجراءات التحرر والقبض على الهاربين من المتهمين، أو المحكوم عليهم بجرائم إرهابية؛ وفقاً لقوانين وأنظمة كل دولة.

#### ثالثاً: تبادل الخبرات:

١ . تتعاون الدول المتعاقدة، على إجراءات وتبادل الدراسات والبحوث لمكافحة الجرائم الإرهابية، كما تتبادل ما لديها من خبرات فى مجال مكافحة.

٢ . تتعاون الدول المتعاقدة . فى حدود إمكاناتها . على توفير المساعدات الفنية المتاحة؛ لإعداد برامج أو عقد دورات تدريبية مشتركة أو خاصة بدولة أو مجموعة من الدول المتعاقدة . عند الحاجة . للعاملين فى مجال مكافحة الإرهاب؛ لتنمية قدراتهم العلمية والعملية ورفع مستوى أدائهم.

#### رابعاً: المجال القضائى:

تتعهد كل من الدول المتعاقدة بتسليم المتهمين أو المحكوم عليهم فى الجرائم الإرهابية، المطلوب تسليمهم من أى من هذه الدول، وذلك طبقاً للقواعد والشروط المنصوص عليها فى هذه الاتفاقية.

لا يجوز التسليم فى أى من الحالات:

( أ ) كانت الجريمة المطلوب من أجلها التسليم معتبرة، بمقتضى القواعد القانونية النافذة لدى الدولة المتعاقدة المطلوب منها التسليم، جريمة لها سبغة سياسية.

(ب) إذا كانت الجريمة المطلوب من أجلها التسليم تنحصر فى الإخلال بواجبها العسكرى.

( ج ) إذا كانت الجريمة المطلوب من أجلها التسليم، قد ارتكبت فى إقليم الدولة المتعاقدة المطلوب منها التسليم، إلا إذا كانت هذه الجريمة قد أضرت بمصالح الدولة المتعاقدة طالبة التسليم، وكانت قوانينها تنص على تتبع مرتكبى هذه الجرائم ومعاقبتهم، مالم تكن الدولة المطلوب منها التسليم قد بدأت إجراءات التحقيق أو المحاكمة.

( د ) إذا كانت الجريمة قد صدر في شأنها حكم نهائي (له قوة الأمر المقضى) لدى الدولة المتعاقدة، المطلوب إليها لتسليم.

(هـ) إذا كانت الدعوى عند وصول طلب التسليم قد انقضت، أو العقوبة قد سقطت بمضى المدة؛ طبقاً لقانون الدولة المتعاقدة طالبة التسليم.

( و ) إذا كانت الجريمة قد ارتكبت خارج إقليم الدولة المتعاقدة طالبة من شخص لا يحمل جنسيتها، وكان قانون الدولة المتعاقدة المطلوب إليها التسليم لا يجيز توجيه الاتهام من مثل هذه الجريمة، إذا ارتكبت خارج إقليمه من مثل هذا الشخص.

( ز ) إذا صدر عفو يشمل مرتكبى هذه الجرائم، لدى الدولة المتعاقدة طالبة.

(حـ) إذا كان النظام القانوني للدولة المطلوب إليها التسليم لا يجيز لها تسليم مواطنيها؛ فتلتزم الدولة المطلوب إليها التسليم بتوجيه الاتهام ضد من يرتكب منهم جريمة من الجرائم الإرهابية، إذا كان الفعل معاقباً عليه في كل من الدولتين بعقوبة سالبة للحرية، لا تقل مدتها عن سنة، أو بعقوبة أشد، وتحدد جنسية المراد تسليمه بتاريخ وقوع الجريمة المطلوب التسليم من أجلها، ويستعان بالتحقيقات التي أجرتها الدولة طالبة التسليم.

#### خامساً: إجراءات التسليم:

يكون تبادل طلبات التسليم بين الدول بالطرق الدبلوماسية مباشرة، أو عن طريق وزارات العدل بها، أو ما يقوم مقامها. ويقدم طلب التسليم كتابة مصحوباً بما يلي: أصل حكم الإدانة أو أمر القبض، أو أية أوراق أخرى لها القوة نفسها، صادرة طبقاً للأوضاع المقررة في قانون الدولة طالبة، أو صورة رسمية مما تقدم، وبيان بالأفعال المطلوب التسليم من أجلها، يوضح فيه زمان ومكان ارتكابها وتكييفها القانوني، مع الإشارة إلى المواد القانونية المطبقة عليها وصورة من هذه المواد، وأوصاف الشخص المطلوب تسليمه بأكبر قدر ممكن من الدقة، وأيه بيانات أخرى من شأنها تحديد شخصيته وجنسيته للسلطات القضائية في الدولة طالبة، وأن تطلب من الدولة طالبة، وأن تطلب من الدولة المطلوب، منها - بأى طريق من طرق الاتصال الكتابية - حبس (توقيف) الشخص احتياطياً إلى حين وصول طلب التسليم - ويجوز في هذه الحالة للدولة المطلوب منها التسليم أن تحبس (توقف) الشخص المطلوب احتياطياً، وإذا لم يقدم طلب التسليم مصحوباً بالمستندات اللازمة المبينة في المادة السابقة.. فلا يجوز حبس (توقيف) الشخص المطلوب تسليمه مدة، تزيد عن ثلاثين يوماً من تاريخ إلقاء القبض عليه.

#### سادساً: أحكام ختامية:

. تكون هذه الاتفاقية محلاً للتصديق عليها أو قبولها أو إقرارها من الدول الموقعة، وتودع وثائق التصديق أو القبول أو الإقرار لدى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، في موعد أقصاه ثلاثون يوماً من تاريخ التصديق أو القبول أو الإقرار، وعلى الأمانة العامة إبلاغ سائر الدول الأعضاء بكل إيداع لتلك الوثائق وتاريخه.



- تسرى هذه الاتفاقية بعد مضي ثلاثين يوماً من تاريخ إيداع وثائق التصديق أو القبول أو الإقرار عليها من سبع دول عربية، ولا تعقد هذه الاتفاقية بحق أية دولة عربية أخرى، إلا بعد إيداع وثيقة تصديقها أو قبولها أو إقرارها عليها لدى الأمانة العامة للجامعة، ومضى ثلاثين يوماً من تاريخ الإيداع.

- لا يجوز لأية من الدول أن تبدى أى تحفظ ينطوى صراحة، أو ضمناً على مخالفة لنصوص هذه الاتفاقية أو خروج عن أهدافها.

- لا يجوز لأية دولة موقعة أن تتسحب من هذه الاتفاقية، إلا بناء على طلب كتابى، ترسله إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية.

- يرتب الانسحاب أثره بعد مضي ستة شهور، من تاريخ إرسال الطلب إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية.



# نص القرار ١٣٧٣ الصادر عن مجلس الأمن الخاص بمكافحة الإرهاب

القرار ١٣٧٣ (٢٠٠١) الذي اتخذته مجلس الأمن في جلسته ٤٢٨٥، المعقودة في ٢٨ سبتمبر ٢٠٠١.

١ - يقرر على جميع الدول:

( أ ) منع ووقف تمويل الأعمال الإرهابية؛

(ب) تجريم قيام رعايا هذه الدول عمداً بتوفير الأموال أو جمعها بأي وسيلة بصورة مباشرة أو غير مباشرة، أو في أراضيها لكي تستخدم في أعمال إرهابية، أو في حالة معرفة أنها سوف تستخدم في أعمال إرهابية.

(ج) القيام بدون تأخير بتجميد الأموال وأي أصول مالية أو موارد اقتصادية لأشخاص يرتكبون أعمالاً إرهابية، أو يحاولون ارتكابها، أو يشاركون في ارتكابها أو يسهلون ارتكابها، أو لكيانات يمتلكها أو يتحكم فيها بصورة مباشرة أو غير مباشرة هؤلاء الأشخاص، أو لأشخاص وكيانات تعمل لحساب هؤلاء الأشخاص والكيانات، أو بتوجيه منهم، بما في ذلك الأموال المستمدة من الممتلكات التي يمتلكها هؤلاء الإرهابيون ومن يرتبط بهم من أشخاص وكيانات أو الأموال التي تدرها هذه الممتلكات.

( د ) تُحظر على رعايا هذه الدول أو على أي أشخاص أو كيانات داخل أراضيها إتاحة أي أموال أو أصول مالية أو موارد اقتصادية أو خدمات مالية أو غيرها، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، للأشخاص الذين يرتكبون أعمالاً إرهابية أو يحاولون ارتكابها أو يسهلون أو يشاركون في ارتكابها، أو للكيانات التي يمتلكها أو يتحكم فيها، بصورة مباشرة أو غير مباشرة هؤلاء الأشخاص، أو للأشخاص والكيانات التي تعمل باسم هؤلاء الأشخاص أو بتوجيه منهم.

٢ - يقرر أيضاً على جميع الدول:

( أ ) الامتناع عن تقديم أى شكل من أشكال الدعم الصريح أو الضمني إلى الكيانات أو الأشخاص الضالعين فى الأعمال الإرهابية، ويشمل ذلك وضع حد لعملية تجنيد أعضاء الجماعات الإرهابية ومنع تزويد الإرهابيين بالسلح.

(ب) اتخاذ الخطوات اللازمة لمنع ارتكاب الأعمال الإرهابية ويشمل ذلك الإنذار المبكر للدول الأخرى عن طريق تبادل المعلومات.

( ج ) عدم توفير الملاذ الآمن لمن يمولون الأعمال الإرهابية أو يديرونها أو يدعمونها أو يرتكبونها، ولن يرون أو يرتكبون الأعمال الإرهابية من استخدام أراضيها فى تنفيذ تلك المآرب ضد دول أخرى أو ضد مواطني تلك الدول.

(هـ) كفالة تقديم أى شخص يشارك فى تمويل أعمال إرهابية أو تدبيرها أو الإعداد لها أو ارتكابها أو دعمها إلى العدالة وكفالة إدراج الأعمال الإرهابية فى القوانين والتشريعات المحلية بوصفها جرائم خطيرة وكفالة أن تعكس العقوبات على النحو الواجب عامة تلك الأعمال الإرهابية، وذلك بالإضافة إلى أى تدابير أخرى قد تتخذ فى هذا الصدد.

( و ) تزويد كل منها الأخرى بأقصى قدر من المساهمة فيما يتصل بالتحقيقات أو الإجراءات الجنائية المتعلقة بتمويل أو دعم الأعمال الإرهابية ويشمل ذلك المساعدة على حصول كل منها على ما لدى الأخرى من أدلة لازمة للإجراءات القانونية.

( ز ) منع تحركات الإرهابيين أو الجماعات الإرهابية عن طريق فرض قوات فعّالة على الحدود وعلى إصدار أوراق الهوية ووثائق السفر وباتخاذ تدابير لمنع تزوير وتزييف أوراق فى إثبات الهوية ووثائق السفر أو انتحال شخصية حاملها.

٣- يطلب من جميع الدول:

( أ ) التماس سبل تبادل المعلومات العملية والتعجيل بها وبخاصة ما يتعلق منها بأعمال أو تحركات الإرهابيين أو الشبكات الإرهابية ووثائق السفر المزورة أو المزيفة والإتجار بالأسلحة أو المتفجرات أو المواد الحساسة، وباستخدام الجماعات الإرهابية لأسلحة الدمار الشامل.

(ب) تبادل المعلومات وفقاً للقوانين الدولية والمحلية والتعاون فى الشؤون الإدارية والقضائية لمنع ارتكاب الأعمال الإرهابية.

( ج ) التعاون بصفة خاصة من خلال ترتيبات واتفاقات ثنائية ومتعددة الأطراف، على منع وقمع الاعتداءات الإرهابية واتخاذ إجراءات ضد مرتكبي تلك الأعمال.

( د ) الانضمام فى أقرب وقت ممكن إلى الاتفاقات الدولية لقمع تمويل الإرهاب المؤرخة ٩ ديسمبر ١٩٩٩.

(هـ) التعاون المتزايد والتنفيذ الكامل للاتفاقيات والبروتوكولات الدولية ذات الصلة بالإرهاب وقرارى مجلس الأمن ١٢٦٩ (١٩٩٩) و١٣٦٨ (٢٠٠١).

( و ) اتخاذ التدابير المناسبة طبقاً للأحكام ذات الصلة من القوانين الوطنية والدولية بما فى ذلك المعايير الدولية لحقوق الإنسان قبل منح مركز اللاجئ، بغية ضمان عدم قيام طالبنى اللجوء بتخطيط أعمال إرهابية أو تسييرها أو الاشتراك فى ارتكابها.

( ز ) كفالة عدم إساءة استعمال مرتكبي الأعمال الإرهابية أو منظميها أو من ييسرها لمركز اللاجئ وفقاً للقانون الدولى، وكفالة عدم الاعتراف بالادعاءات بوجود بواعث سياسية كأسباب لرفض طلبات تسليم الإرهابيين المشتبه بهم.

٤ - يلاحظ مع القلق الصلة الوثيقة بين الإرهاب الدولى والجريمة المنظمة عبر الوطنية والإتجار غير المشروع بالمختبرات وغسل الأموال والإتجار غير القانونى بالأسلحة والنقل غير القانونى للمواد النووية والكيميائية والبيولوجية وغيرها من المواد التى يمكن أن تترتب عليها آثار مدمرة، ويؤكد فى هذا الصدد ضرورة تعزيز التنسيق الجهود على كل من الصعيدين الوطنى والإقليمى والدولى تدعيماً للاستجابة العالمية فى مراجعة التحدى والتهديد الخطيرين للأمن الدولى.

٥ - يعلن أن أعمال وأساليب وممارسات الإرهاب الدولى تتنافى مع مقاصد ومبادئ الأمم المتحدة وأن تميل الأعمال الإرهابية والتجريض عليها عن علم، أمور تتنافى أيضاً مع مقاصد الأمم المتحدة ومبادئها.

٦ - يقرر أن ينشئ وفقاً للمادة ٢٨ من نظامه الداخلى المؤقت لجنة تابعة لمجلس الأمن تتألف من جميع أعضاء المجلس لتراقب تنفيذ هذا القرار بمساعدة الخبرات المناسبة ويطلب من جميع الدول موافاة اللجنة بتقارير عن الخطوات التى اتخذتها تنفيذاً لهذا القرار فى موعد لا يتجاوز ٩٠ يوماً من تاريخ اتخاذه وأن تقوم بذلك فيما بعد وفقاً لجدول زمنى تقترحه اللجنة.

٧ - يوعز إلى اللجنة أن تقوم بالتشاور مع الأمين العام بتحديد مهامها وتقديم برنامج عمل فى غضون ثلاثين يوماً من اتخاذ هذا القرار والنظر فيما تحتاجه من دعم.

٨ - يعرب عن تصميمه على اتخاذ جميع الخطوات اللازمة لكفالة تنفيذ هذا القرار بصورة كاملة وفقاً لمسؤولياته المنصوص عليها فى الميثاق.

٩ - يقرر أن يبقى المسألة قيد نظره.

### أزمة (أجادير)

Agdir Crisis, 1911

هي أزمة سياسية دولية نشأت حين أرسلت ألمانيا إحدى مدرعاتها إلى ميناء أجادير جنوبي مراكش بحجة حماية مصالح الرعايا الألمان فيها .

وعلى ذلك تدخلت الدول وقررت إرضاء ألمانيا بتمويضها بجزء من الكونغو الفرنسية على أن تبقى مراكش منطقة نفوذ فرنسية .

### أزمة السويس

The Suez Crisis

نشبت أزمة السويس في يوليو تموز عام ١٩٥٦ إثر تأميم مصر الشركة البحرية العالمية لقناة السويس وإخضاعها لسيادتها الوطنية، نفذت مصر إجراء التأميم بعد أن سحبت الحكومة الأمريكية (وتلتها في ذلك كل من بريطانيا والبنك الدولي للإنشاء والتعمير) عرضها لتمويل مشروع السد العالي، وكان هدف أمريكا من ذلك إحراج مصر دولياً بالتشكيك في قوة مركزها الاقتصادي والزمع بأنها لم تكن قادرة على الوفاء بالتزاماتها المالية الدولية بسبب الأعباء الاقتصادية المرهقة التي ألقتها على عاتقها صفقات الأسلحة السوفيتية، وهذا السبب الذي ذكرته الحكومة الأمريكية كحجية لقرارها يعكس بجلاء كيف كانت متأثرة وإلى أبعد حد، بكسر مصر احتكار السلاح في الشرق الأوسط وخروجها من دائرة النفوذ الغربي.

وفي الحقيقة أن الغرب مارس على مصر ضغطاً عنيفاً في الفترة التي أعقبت صفقة الأسلحة السوفيتية في سبتمبر أيلول عام ١٩٥٥ لإجبارها على

### أرض لا صاحبت لها

No. Man/s

هو تعبير أطلقته العديد من القوى الاستعمارية والإمبريالية والصهيونية على أرض تريد الاستحواذ عليها .. والمصطلح يشير إلى أن هذه الأرض يمكن أن تخلو من وجود سلطة شرعية مسؤولة عنها وبذلك بررت استيلائها عليها أو على جزء منها .

والأمثلة هنا تتعدد وتباين فهناك مثال ما حدث في السودان في أعقاب الثورة المهدية وهناك ما حدث في أمريكا في أعقاب غزو الزورويين لها ثم هناك الإدعاء الكاذب للصهاينة حين قالوا مثل ذلك على الأرض الفلسطينية من أنهم حين جاءوا إلى فلسطين وجدوا أرضاً بدون شعب، ووجدوا شعباً . يقصدون أنفسهم . بلا أرض وهو ما كذبه المنطق والتاريخ في هذا كله .

### الشركة البترول العربية الأمريكية

Aramco

شركة تضرعت عن بعض شركات البترول الأمريكية الكبرى واختصت باستغلال نفط السعودية، وقد أصبحت خلال الخمسينيات والستينيات في القرن العشرين من كبريات الشركات المنتجة للنفط، وانتقلت ملكيتها بالتدريج إلى السعودية .

المعروف أن اسم الشركة يتألف من أوائل حروف الكلمات الإنجليزية: Arabian American Company .

تلا ذلك عقد مؤتمر دولي في لندن حضرته أربع وعشرون دولة من بين الدول المستعملة لقناة السويس، وقد اختير معظمها في المقام الأول لتعاطفها مع سياسة الغرب المتشددة إزاء مصر، رفضت الحكومة المصرية فكرة عقد مؤتمر دولي لمناقشة مسألة اتصال بصميم سيادتها الوطنية واعتبرت ذلك تدخلاً دولياً غير مقبول في شؤونها الداخلية وعملاً استعمارياً بالدرجة الأولى، أما الحكومة السوفيتية فإنها قبلت مبدأ الحضور في هذا المؤتمر بعد أن عبرت عن وجهة نظرها القائلة بأن القناة جزء لا يتجزأ من إقليم مصر ولا سيادة لدولة أجنبية أو لمجموعة من الدول الأجنبية عليه، كما أعلنت أنها لن تكون ملتزمة بتنفيذ القرارات التي تصدر عن المؤتمر وتعارض مع موقفها.

اقتُرحت الدول الغربية الكبرى الثلاث في مؤتمر لندن وضع قناة السويس تحت سلطة إدارة دولية لا يكون من حق مصر التدخل في أعمالها أو إخضاعها لقوانينها وذلك تحقيقاً للطابع الدولي للقناة، لكن مصر رفضت مقترحات التدويل الغربية جملة وتفصيلاً، وكان رأيها أن مشاريع التدويل لم تكن إلا قناعاً يستتر ما يمكن وصفه بالاستعمار الجماعي فوق منطقة القناة والذي سعى إلى الحلول محل السيطرة المنفردة لبريطانيا التي تم التخلص منها بقرار التأميم، فضلاً عن أن التدويل كان في حقيقة الأمر استبدالاً لنموذج أكثر تطرفاً وإضرار بمصر وبمصالحها واستبدالها بنموذج قديم من السيطرة الأجنبية الاستعمارية، واقترحت مصر عقد مؤتمر تدعى إليه حكومات الدول الواقعة على معاهدة ١٨٨٨ وحكومات الدول المستعملة للقناة، لإعادة النظر في المعاهدة والبحث في عقد اتفاقية دولية جديدة تأخذ الواقع الجديد في الاعتبار وتحوى كافة الضمانات التي تكفل حرية العبور في القناة بصورة فعالة.

الفائها أو جعلها تتعهد بعدم الدخول في مثل هذه الصفقات مستقبلاً، وكانت وسيلته إلى ذلك هي التهديد بحرمان مصر من معوناتة الاقتصادية. لكن تلك الوسائل أخفقت في تحقيق هدفها، لإصرار مصر على حقها الذي لا ينازع في الحصول على الأسلحة من أي مصدر طالما كان هذا متفقاً مع مصالحها الحيوية، ولأنها قبل هذا كله، دولة مسقلة ذات سيادة ولا سلطان لدولة أجنبية عليها، وأبدت عدم اكتراثها بالتهديدات الاقتصادية الغربية الموجهة ضدها.

كان رد فعل الدول الغربية الكبرى الثلاث (الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا) إزاء قرار التأميم هو إصدار بيان جاء فيه أن التأميم تم بقرار منفرد من جانب الحكومة المصرية دون تفاوض أو تشاور مسبق مع الدول المنتفعة بالملاحه في قناة السويس، أو من الدول الأطراف في معاهدة القسطنطينية المعقودة في عام ١٨٨٨، وزعموا أن التأميم كان يهدد حرية الملاحة في القناة كما كان يجعل من هذ المعبى المائى الدولى الحيوى أداة فى يد السياسة القومية المصرية وفى ذلك مخالفة صريحة لأحكام معاهدة القسطنطينية ونوهوا بضرورة عقد مؤتمر دولى يضم بعض الدول المنتفعة بالقناة لمناقشة الآثار المترتبة على عملية التأميم والاتفاق حول الإجراءات الكفيلة بضمان حرية المرور فى قناة السويس.

ردت الحكومة المصرية من جانبها على تلك المزاعم بأن ذكرت أن شركة القناة لم تخرج عن كونها شركة مصرية تخضع للقوانين المصرية، إعمالاً لنظرية السيادة، وأنها كانت قابلة للتأميم شأنها في ذلك شأن أى شركة أهلية أخرى، وأكدت أن التأميم لا يؤثر في التزامات مصر الدولية بموجب معاهدة ١٨٨٨ أو بموجب اتفاقية الجلاء المعقودة بينها وبين بريطانيا في عام ١٩٥٤.

كان مقرراً أن تبدأ المفاوضات المباشرة بين مصر من جهة وبين بريطانيا وفرنسا من وجهة أخرى في جنيف في ٢٩ أكتوبر تشرين أول عام ١٩٥٦، أى في نفس اليوم الذي أقدمت فيه إسرائيل - بالتدبير المسبق مع هاتين الدولتين الغربيتين - على الهجوم عسكرياً على مصر ممهدة بذلك لما أصبح يعرف بحرب السويس. وفى ٣٠ أكتوبر تشرين أول عام ١٩٥٦ تقدمت بريطانيا وفرنسا بإنذار موجه ضد مصر، جاء فيه أن الحرب القائمة بينها وبين إسرائيل من شأنها تعطيل حرية الملاحة فى قناة السويس، ثم طلبت الحكومتان:

( أ ) إيقاف كل العمليات الحربية بينهما .

( ب ) أن تتراجع كل من القوتين المتحاربتين عشرة أميال عن قناة السويس .

( ج ) أن تقبل مصر احتلال القوات البريطانية والفرنسية لمنطقة بورسعيد والإسماعيلية والسويس .

( د ) أن تجاب هذه المطالب فى غضون اثنتى عشرة ساعة على الأكثر .

رفضت مصر فوراً هذا الإنذار وأعلنت أنها مستعدة لقبول كافة النتائج المترتبة على رفضها له وتبع ذلك تدخل عسكري سافر ضد مصر اشتركت فيه القوات البريطانية والفرنسية والإسرائيلية، إلا أن صمود الرئيس عبدالناصر وصلابة موقفه ومعارضة رأى العام العالى لهذا العدوان ووقوف دول العالم كله ضده فى الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الأمن، والأزمة العنيفة التى أحدثها هذا التدخل فى علاقات بريطانيا بشركائها فى الكومنولث، وانتهاج القوتين العظميين موقفاً مضاداً لهذا التدخل العسكرى واشتغال المنطقة العربية بالسخط إزاء هذا العدوان السافر، كل هذا أسهم فى وضع نهاية لهذه

غير أن الغرب، والدول الضالعة معه، رفضوا هذا الاقتراح، وقرروا تشكيل لجنة خماسية أطلق عليها «لجنة منزيس» وأرسالها إلى مصر لإقناعها بقبول القرارات الصادرة عن مؤتمر لندن، وقد باءت مهمة اللجنة بالإخفاق التام إزاء إصرار مصر على ضرورة الاستقلال بإدارة القناة التى تقع فى أراضيها .

فى سبتمبر أيلول عام ١٩٥٦ أعلن رئيس وزراء بريطانيا انتونى آيدن فى مجلس العموم إنشاء هيئة جديدة سميت بهيئة المنتفعين، وذكر أن تلك الهيئة سيكون لها طابع مؤقت، وستستعين بمرشدين وتتحمل مسؤولية إدارة القناة وتحصيل رسوم العبور فيها وتمارس حقوق المنتفعين بالقناة نيابة عنهم، وقد هاجمت مصر هذه الهيئة الجديدة المقترحة ورات فيها انتهاكاً صارخاً لكافة قواعد ومبادئ القانون الدولى، وأعلنت أنها لن تعترف بها وحذرت من وجود وضع سيؤدى إلى تعقيدات على أكبر قدر من الخطورة الدولية والتى ستتهدد مصالح المنتفعين بالقناة أنفسهم .

ثم أحيلت المشكلة بعد ذلك إلى مجلس الأمن الذى وافق فى ١٣ أكتوبر أول عام ١٩٥٦ على المبادئ الستة المشهورة، وطالب الأطراف المعنية بمباشرة بالأزمة أن تتخذها أساساً للتفاوض مع مصر، وهذه المبادئ هى:

- ١ . كفالة حرية العبور لجميع الدول فى القناة بلا تمييز .

- ٢ . احترام سيادة مصر على القناة .

- ٣ . عزل إدارة القناة عن السياسة القومية لأى دولة .

- ٤ . تحدد رسوم العبور فى القناة بناء على اتفاق لتحسين أحوال الملاحة فيها .

- ٥ . فى حالة وقوع نزاع حول هذه الأمور فإنه يسوى بقرار من محكمة تحكيم .



الحرب وإنسحاب الدول المتدخلية في النهاية في إطار الترتيبات التي أشرفت الأمم المتحدة على تنفيذها .

إن قرار تدمير النظام الثوري يسبق أزمة السويس بعامين، فقد بدأ تحديدًا مع معارضة مصر لحلف بغداد الذي كانت بريطانيا تعتبره حجر الزاوية في سياستها الشرق أوسطية، وأصبح بعد ذلك عقيدة راسخة في ذهن رئيس وزراء بريطانيا بعد إقالة «جلوب باشا» المفاجئة من الأردن والتي اعتبرت لطمة إذلال لبريطانيا وإنصارًا لعبد الناصر، وبمدها ايدن يتحيز الفرص لتدمير صورة عبد الناصر كقائد للقومية إلى الأبد .

فكان قرار التأميم للقناة هو المدخل الذي تصوره ايدن تلك الفرصة الذهبية الذي يجب اصطلياد عبد الناصر منها، ففي أثناء إلقاء الرئيس لخطبته في المنشية، كان ايدن يتناول العشاء في دوانج ستريت مع الملك فيصل ونوري السعيد ويلفه خبر التأميم، فأبالغ ضيفه بذلك، ويقول في مذكراته «الدائرة الكاملة» أنهم «رأوا في القرار قلبًا لكل الإتجاهات والآمال التي كنا نتحدث فيها «وادركو» على الفور أن الكثير يتوقف على الهزيمة التي سيقابل بها هذا التحدي.

كان نوري السعيد أكثر الموجودين تحمسًا لضرب عبد الناصر بينما كان ايدن يتوقع لمصر الفشل في إدارة القناة، وبدأ ايدن العمل بأقصى سرعة.

بدأ الضغط الاقتصادي على مصر فورًا، جمدت بريطانيا حسابات مصر الجارية من الاسترليني وفرضت الحماية على أموال وممتلكات شركة القناة في لندن كما فرضت الحظر على تصدير أسلحة أو مواد عسكرية تعاقبت عليها مصر. وكان جملة ما جمدته بريطانيا ١١٢ مليون جنيه أسترليني، وتبعها أمريكا فجمدت ٦٠ مليون دولار كانت لمصر هناك،

وسعى ايدن لتوسيع هامش حركته ودفع دولا جديدة باتخاذ موقف معاد لمصر، فقرر دعوة مؤتمر من الدول البحرية يوم ١٦ أغسطس وتضمن البيان الثلاثي الذي صدر في ٢ أغسطس تحديد هذه الدول الثماني التي وقعت على معاهدة القسطنطينية بالإضافة إلى ست عشرة دولة رئيسية تستخدم القناة.

لإدراك عبد الناصر بأهداف ايدن الحقيقية لم تحضر مصر المؤتمر، وأرسل على صبري ليكون قريبًا من أعضاء الوفد في لندن لمناقشتهم وتوضيح الأمور لهم دون أن يكون لمصر عضوية فعلية بالمؤتمر، فقد رفض الرئيس فكرة المؤتمر أصلاً باعتبارها تدخلًا في صميم السيادة الوطنية، ووصلت لجنة إلى القاهرة تحمل إلى عبد الناصر توصيات المؤتمر يوم ٢ سبتمبر ولكن الرئيس رفض فكرة الاشراف الدولي على القناة رفضًا باتًا، وفشلت البعثة في تحقيق غرضها رغم محاولات روبرت منزيس رئيسها.

وكان لرفض عبد الناصر لقرارات المؤتمر فعل السحر على الجماهير، فقد ارتفعت شعبيته إلى مستوى لم يصل إليه زعيم عربي في التاريخ الحديث، واتخذ موقفًا صلبًا في مواجهة المؤتمرات الاستعمارية، ورفض فكرة التدويل وأطلق عليها لفظ «مؤامرة»، وبذلت الإدارة المصرية لقناة السويس جهودًا خارقة لإدارة القناة في وقت رفض فيه ٦٠ مرشدًا كانوا في إجازات بالخارج العودة إلى مصر من مجموع ٢٠٥ مرشدين، وازداد ضغط الشركة واضراؤها للمرشدين بترك العمل في مصر، وقد نجحت الحملة في بعض مراحلها، فلم يتبق من المرشدين سوى ١١ يونانيًا رفضت حكومتهم التصريح لهم بمغادرة القناة تضامنًا مع مصر، ونجحت وتفاقت الإدارة الجديدة إفتعال أي أزمة مع السفن الانجليزية والفرنسية التي اصرت . بصورة غير قانونية . على دفع رسومها في لندن.

ويدا واضعاً أن استراتيجية تدمير عبدالناصر قد باءت بالفشل فلم يكن هناك مفر من استخدام القوة التي كان التفكير فيها قائماً منذ عامين سبقا قرار التأميم؛ ففي ١٤ أكتوبر لحص الجنرال موريس شال من هيئة الأركان العامة الفرنسية لايدن في لقاء تم في تشكيرز، «خطة لتعاون إسرائيل والحلفاء لإحراز السيطرة المادية المسلحة على قناة السويس»، ويعد ذلك بيومين في ١٦ أكتوبر كان أيدين وسلوين لويد في باريس، حيث عقدا في سرية مطلقة وحازمة لقاء مع جى موليه ووزير خارجيته كريستيان بيئو، وفي هذا اللقاء «أكد أيدين تأييده القلبي الشامل للخطة الفرنسية والإجراء مزيد من المشاورات في باريس بين ممثلي فرنسا وإسرائيل».

ويعد اجتماع باريس الذي عقد في ١٦ أكتوبر أصغر بن جورويون على الحصول على ضمان ثابت يلزم حلفاء إسرائيل قبل أن يورط جيشه في غزو مصر كجزء من الخطة الانجليزية الفرنسية، وضمن هذا التعهد في وثيقة مكتوبة حصل عليها نتيجة لاجتماع عقد في سيفر وهي ضاحية من ضواحي باريس ٢٢ - ٢٤ أكتوبر، وأشترك فيه ممثلو الدول الثلاث، وصدقوا يدين على معاهدة سيفر، وتضمن الالتزام الفرنسي إقامة «حزام بحري» من سفن البحرية الفرنسية حول شواطئ إسرائيل، وإقامة مظلة من المقاتلات الفرنسية لحماية للإطعمة والدخائر والعربات وللإسرائيليين المتقدمين إلى قلب سيناء وذلك باستخدام قاعدة قبرص الجوية، وكان بن جورويون يريد من بريطانيا هي وحدها التي تملك في شرق البحر الأبيض قاذفات تستطيع أن تنجز هذه المهمة، والتزامات بريطانيا بأن تقوم بكل ما تطلبه إسرائيل من ضربات جوية ضد المطارات المصرية. «وقد حسمت هذه الضمانات الموقف نهائياً» وقرر الإسرائيليون أن يلعبوا دورهم.

وبدأت وقائع العدوان تتصاعد، ففي مساء ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ كان الجيش الإسرائيلي يخترق حدود سيناء، وكانت طائرات الاستطلاع البريطانية من طراز «كانبيرا» تحلق فوق بحيرة البردويل في شمال سيناء لتحدد للجيش الاسرائيلي خطوات الغزو، وقبل أن ينقضى يومان من القتال مع الجيش الاسرائيلي وأبلغت بريطانيا وفرنسا السفيرين المصريين في لندن وباريس بانذار مشترك يحمل توقيع الدولتين، بأن «توقف كل من إسرائيل ومصر إطلاق النار وتنسحب عشرة أميال من كل جانب من طرفي القناة - كانت القوات الاسرائيلية في هذه اللحظة على بعد عدة اميال من الحدود المصرية الفلسطينية؟ - ويطلب الانذار كذلك «قبول مصر باحتلال القوات الانجلو فرنسية للمواقع الرئيسية في بورسعيد والسويس والاسماعيلية» وكانت المهلة المحددة للانصياع لهذا الطلب ١٢ ساعة «فإذا انتهت هذه المهلة - على ما جاء في الانذار - ودن أن تتصاع أى من الحكومتين أو كلتاهما إلى المتطلبات سألغة الذكر فان قوات المملكة المتحدة وفرنسا ستتدخل بأية قوة تحثها الضرورة لتأمين الانصياع».

في تلك الليلة اجتمعت الحكومة لتقرر ما يجب عمله، وكان من رأى الرئيس عبدالناصر «أن الانصياع ببإنذار سيكون له وقع الكارثة على مصر»، ورفض الانذار كلياً، أما الإسرائيليون فقد قبلوا به وفقاً للخطة الموضوعية، ويعد أن اتخذ الرئيس قراره عكف على تنظيم الدفاع عن البلاد، وتوجه إلى مقر قيادة الجيش في العباسية حيث دخل في مناقشة حادة مع الفريق عبدالحكيم عامر، وأصر عبدالناصر على وجوب أرجاع الجيش للدفاع عن القناة ضد الغزو البريطاني الفرنسي، وقال «إذا نزلوا في بورسعيد فإن الدبابات كلها ستعزل في الصحراء، اننى أفضل إخلاء سيناء، فلترجع الدبابات وسندافع عن القناة داخل مصر».

لأنها كانت رمزاً للضال الحقيقي الذي يخوضه شعب من أجل التحرر، كانت تمثل قضية الشعوب في كل مكان تحاول فيه أن تنظم حياتها وفق الدوافع المشتركة لأفئدة الناس جميعاً... لتحقيق جوهر حرية الاختيار دون أي قيد مهما استتر. للنظام الاجتماعي والسياسي الذي يلائمهم، وتحرير القومية واستخدامها في بناء مجتمع عادل ومستقر وانتهاء خطر تمليه قناعاتهم المستقلة في علاقاتهم مع الشعوب الأخرى.



أسلحة التدمير الشامل مصطلح عام يشمل الأسلحة الكيميائية، والأسلحة البيولوجية والأسلحة النووية الموجودة، والأسلحة النيوتروينية الجارية تطويرها، والأسلحة الجيوفيزيائية المحتملة.

ورغم أن أسلحة التدمير الشامل محظورة وفقاً لقرار الجمعية العمومية للأمم المتحدة ٨٤ / ٢٣ (ب) الذي أقر في ١٢ / ١٢ / ١٩٧٨ ورغم أن الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي (سابقاً) وقعا اتفاقية معاهدة الحد من الأسلحة النووية المتوسطة Intermediate Nuclear Force (INF) في ٨ / ١٢ / ١٩٨٧ بالالتزام بإزالة الصواريخ الباليستية متوسطة المدى (IRBM) بالنسبة لروسيا وأمريكا بإزالة ما يسمى Pershing 11 والصواريخ كروز الأرضية GLCM بوجه خاص الولايات المتحدة الأمريكية استخدمت مثل هذه الأسلحة ضد العرب خاصة ضد العراق في التسعينيات أكثر من مرة.

ورغم أن مصطلح سلاح التدمير الشامل ظهر بعد الحرب العالمية الثانية على الرغم من أن السلاحين

وفي يوم الجمعة ٢ نوفمبر ركب الرئيس عبدالناصر بسيارة مكشوفة ومن عزمها الجماهير على المقاومة تدفقت صوب سيارته لحملها، وقد قال عبدالناصر في مناسبات لاحقة أن سلوك جماهير الشعب العربي في مصر ذلك اليوم عزز أصراره وعزيمته، وفي الأزهر حيث احتشد جمهور غفير اكتظ به الجامع الكبير حتى لم يعد فيه موضع لقدم قدم عبدالناصر تقريراً كاملاً للشعب عن تقدم العمليات ونتائج استدعاء الجيش، واختتم خطابه بهذه الكلمات: «سوف نقاتل ولن نستسلم وستنصر بعون الله وبالاتماد على أنفسنا» وبكلماته هذه كان يضيء بقوله القوة والتصميم على الشعب، ويعكس في الوقت نفسه القوة التي زوده بها سلوك الشعب.

ولم تهزم مصر فقد تدافع المتطوعون من كل الاتجاهات لينضموا إلى وحدات جيش التحرير استعداداً لحرب عصابات طويلة الأمد، وتم توزيع نصف مليون قطعة سلاح صغيرة. كانت استجابة الشعب للمقاومة من جماع قلبه، وكانت المعنويات برغم التحديات والصعاب عالية، وكان ومن الصعب حقاً هزيمة شعب صمم على المقاومة حتى النهاية برغم التفوق العسكري الساحق الذي كانت تتمتع به قوى الغزو الثلاثي، ولم يكن في مخيلة أحد إلحاق هزيمة عسكرية لثلاث دول، ولكن لم يكن في مخيلة أحد أيضاً التخلي عن إدارة المقاومة، فقد كان درس السويس في إطار حقائق القوى وموازينها الدقيقة ألهاماً للشعوب الصغيرة في نضالها ومرشداً في طريقها إلى الحرية، ومما له دلالة أنه في السنوات التي تلت حرب السويس مباشرة، تسارع إيقاع حركة التحرر في أفريقيا، وتحولت المستعمرات إلى دول ذات سيادة.

لقد أثبتت السويس حكمة وصحة عدم الانحياز، إذ حظيت مصر بتأييد واسع على امتداد العالم كله،

العراقي عن خسائر فادحة مازالت آثارها تمتد وستممت إلى سنوات كثيرة وفي الجانب الأمريكي تمثلت أحد مظاهرها في إصابة أعداد من المحاربين القدماء من الأمريكيين أنفسهم بالإشعاع المحرم) كما ان المصادر الأمريكية نفسها (مكتب احصاء السكان الأمريكي) أكدت مقتل حوالي ١٥٨ ألف عراقي مباشرة، إضافة إتهامها باستعمال أسلحة غير صحيحة.

والأكثر من ذلك أن اميركا أضافت إلى استخدام أسلحة التدمير الشامل إسرارها بالقضاء على أسلحة العراق بدعوى انها تحوى على أسلحة ممنوعة، فالى جانب العقوبات المفروضة لردع الاسلحة العراقية التقليدية وغير التقليدية وفقا لقرارات مجلس الأمن الدولى ٧٠٦ و ٧١٢ و ٩٨٦ راحت تضع اللجان وتمنع استخدام العراق لسيادته باستمرار العقوبات وفرضها باسم المجتمع الدولى كذبا وبهتاناً رغم اعتراف العديد من رؤساء مفتشى الاسلحة التابعين للامم المتحدة فى العراق ان العراقيين ليس لديهم اسلحة ضد المجتمع الدولى مما يستوجب فرض العقوبة التى تجهل الولايات المتحدة الأمريكية نفسها تقوم باستخدام اسلحة محرمة دوليا تظل واشنطن ملتزمة بالتعابير الاعلامية الغربية نفسها - بالابادة الجماعية للشعب العربى فى العراق.

والمراجع الحديثة تؤكد أن إسرائيل استخدمت فى حروبها ضد العرب منذ الأربعينات الكثير من الأسلحة المحرمة دوليا وكتاب محمد حسنين هيكل (عروش وجيوش) زاخر بهذه المحاولات الأولى لاستخدام أسلحة محرمة دوليا للقضاء على العرب أو لتسميم المياه ولافساد الأرض والتقارير العسكرية المستمرة بعد قيام دولة إسرائيل وحتى نهاية القرن العشرين لا تتوقف عن ذكر هذه الحقيقة وإن كان بشكل غير مباشر،

البيولوجى والكيمائى كانا موجودين قبل الحرب، فإن استخدامهما ضد الوطن العربى فى نهاية القرن العشرين بوجه خاص يلفت النظر حين تم استخدام اليورانيوم بأشكال مختلفة بشعة وبشكل حاد حين قامت الولايات المتحدة الأمريكية تحت مظلة خادعة من - ومع حلفائها - باستخدام هذه الأسلحة إبّان الحرب الممتدة حتى ٢٧ / ٢ / ١٩٩١ فقد استخدمت ضد الشعب العراقى والبيئة العراقية عددا هائلا من الاسلحة غير التقليدية وغير مجرب من الأساس.

وعلى سبيل المثال أطلقت اميركا فى هذه الحرب على الأرض العربية ما بين خمسة آلاف ستة آلاف قذيفة يورانيوم مُضَيَّب، كما أطلقت الطائرات عشرات الآلاف من هذه القذائف وتقول التقارير العسكرية فى هذه الحرب أنه سقط على العراق ما زنته زهاء ٨٨ ألف طن من القنابل أى ما يعادل القوة التفجيرية لمئتين قنابل ذرية من قنابل هيروشيما فقد استعملت اسلحة غير تقليدية ضد العراق، فالدبابات الأمريكية - على سبيل المثال - أطلقت ما بين خمسة آلاف وستة آلاف قذيفة يورانيوم ناضب، وأطلقت الطائرات عشرات الآلاف من هذه القذائف.. إلى غير ذلك.

وكشفت وزارة الدفاع الأمريكية عن خارطة مفصلة فيما بعد عن عديد من المناطق التى تعرضت فى عام ١٩٩١ فى العراق للهجوم بالقذائف المضادة بالدروع والمطعمة باليورانيوم وتشير هذه الخريطة أن القتال البرى مع القوات العراقية فى بداية التسعينات أسفر عن اطلاق القوات الأمريكية عددا هائل من القذائف بلغت زنة اليورانيوم الناضب إلى ٣٠٠ طن خلال ١٥٠ هجوما جويًا على الدبابات والمدافع والمخاضعات المضادة العراقية والطرق التى اجتازتها القوات الأمريكية عبر المناطق بغير اليورانيوم والمناطق التى غطتها كميات غزيرة من قذائف اليورانيوم أطلقتها ١٩٥٥ بداية من طراز ابرامز (وهذا أسفر فى الجانب

## الاستيطان

## Settlement

رغم تدشين اتفاق سلام بين الاسرائيليين والفلسطينيين في ١٣ ايلول ١٩٩٣ سمي اتفاق (أوسلو) فإن هذا الاتفاق لم يصنع أو يضع حداً لظاهرة الاستيطان الاسرائيلي في الاراضى الفلسطينية بعيداً عن الضغوط الدولية والاقليمية التى تعتبران الاستيطان تغير فى الأوضاع الجغرافية والديمقراطية فى الأرض المحتلة.

وقد كانت الثغرة فى اتفاق أوسلو أنه ترك البحث فى مصير المستوطنات لمفاوضات الوضع النهائي مع القدس والحدود واللاجئين والمياه؛ واستفادت اسرائيل من هذه الثغرة فى استغلال الوقت فى ايجاد واقع جديد على الأرض يؤثر على نتائج هذه المفاوضات وهو ما يعنى عملياً ألا تقوم أى دولة فلسطينية محتملة إلا مشرذمة جغرافياً ومفرغة من كل مقومات الاستمرار؛ وقد تبنت الحكومات الاسرائيلية المختلفة التى تعاقبت على الحكم بعد توقيع اتفاق السلام هذه السياسة؛ فقد كان هذا هو الحال مع اسحاق رابين الذى وقع اتفاق (أوسلو) وهكذا استمر من بعده سواء أكانت الحكومات المتعاقبة بقيادة حزب العمل أم كتلة الليكود، فعلى الرغم من أن رابين أعلن تجميد بناء مستوطنات جديدة فإنه لم يمنع قط توسيع المستوطنات القائمة بدعوى أنه لا بد فى الاتفاق حصول دون ذلك. ولم يكن شيمون بيريز الذى خلفه بعد ذلك افضل حالاً منه

ثم جاء بنيامين نتياهو فألقى الحظر الذى فرضه رابين وأطلق حملة استيطانية ثم خلفه يهود باراك وواصل المهمة.

وكانت الحجج التى تسوقها الحكومات الاسرائيلية المختلفة هى الأمن والنمو الطبيعى وحاجات المستوطنين واعتبارات السياسة الداخلية والقانون وغيرها؛ وأخيراً جاء شارون إلى سدة الحكم ليضيف إلى هذه الحجج حجة أخرى خاصة بعد ١١ سبتمبر هى (مكافحة الإرهاب وهنا يقصد الانتفاضة الفلسطينية الباسلة التى تسببت زيارته للمسجد الحرام فى ٢٧ سبتمبر ٢٠٠٠ فى اندلاع شرارتها الأولى؛ وعاد شارون إلى خططه السابقة حينما كان فى وزارة بيغن ووزارة نتياهو والتى تستهدف مصادرة أكثر من نصف مساحة الضفة والقطاع وعزل المدن والقرى الفلسطينية بحيث لا تقوم قائمة لأى دولة محتلة.

وتؤكد الأرقام والإحصاءات الاسرائيلية والفلسطينية والتى لا فوارق أساسية بينها أن عدد المستوطنين فى الضفة والقطاع من دون احتساب المقيمين منهم فى القدس قد تضاعف منذ عام ١٩٩٣ فمع توقيع اتفاق أوسلو كان العدد ١١٥ ألف مستوطن والآن ارتفع إلى ٢٠٠ ألف بينهم ١٦ ألف فى قطاع غزة يضاف إلى ٢٠٠ ألف أيضاً يستوطنون القدس الشرقية وضواحيها. أما عدد المستوطنات فمتناقض: فمجلس بناء الاستيطان يؤكد وجود ١٥٢ مستوطنة منها ١٨ فى غزة، وحركة السلام الآن الاسرائيلية تقول بوجود ١٤٥ مستوطنة منها ١٧ فى قطاع غزة و٢٣ فى غور الأردن واللجنة الفلسطينية للدفاع عن الاراضى تتحدث عن وجود نحو ١٩٠ مستوطنة بينها ١٦ فى غزة لكن المراقبة التى يجرىها مركز الابحاث التطبيقى الفلسطينى فى القدس «أريج» عبر صور الأقمار الصناعية تظهر وجود ٢٨٢ منطقة بناء يهودية فى الضفة بما فيها القدس و٢٦ فى القطاع وهذا باستثناء المواقع العسكرية؛ أما الفوارق فى

فيها ٦٥ بناء علماً أنه في هذين الشهرين أصدر أوامر بمصادرة ٢٢٤ ألف دونم من المناطق الشمالية للضفة وخصوصاً من جنين ورام الله وقلقيلية وطولكرم. وإذا كانت المساحة في المستوطنات في الضفة تضاعفت عامي ١٩٩٢ و ٢٠٠٠ من ٧٧ كم<sup>٢</sup> إلى ١٥٠ كم<sup>٢</sup> إلى ١٥٠ كم<sup>٢</sup> فإنها بلغت عام ٢٠٠١ ٢٢٢ كم<sup>٢</sup> أي مما نسبته ٤٪ من مساحة الضفة لكن المنطقة التي تشغلها هذه المستوطنات اليوم مضاهة إليها مساحات القواعد العسكرية الاسرائيلية والمناطق العسكرية المغلقة تتجاوز نسبة ٢٧٪ من مساحة الضفة من دون القدس طبعاً أما في قطاع غزة فتغطي المستوطنات مساحة ٥٣,٨ كم<sup>٢</sup> ويشغلها ١٦ ألف مستوطن. (انظر الخرائط وجدول التوسع الاستيطاني).

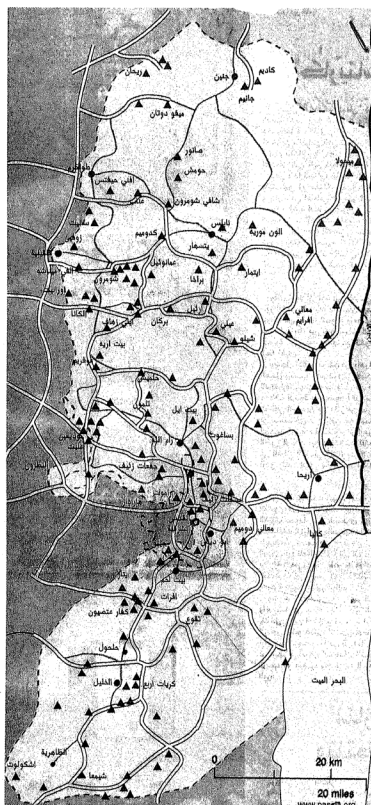
التوسع الاستيطاني (١٩٩٧ / ٢٠٠١)		السنة
المساحة كلم <sup>٢</sup>	النسبة من اراضي الضفة	
١٠٨,٩	١,٩ ٪	١٩٩٧
١٤٧,٨	٢,٦ ٪	١٩٩٩
١٥٠,٥	٢,٧ ٪	٢٠٠٠
٢٢٢,٢	٤,٠٠ ٪	٢٠٠١

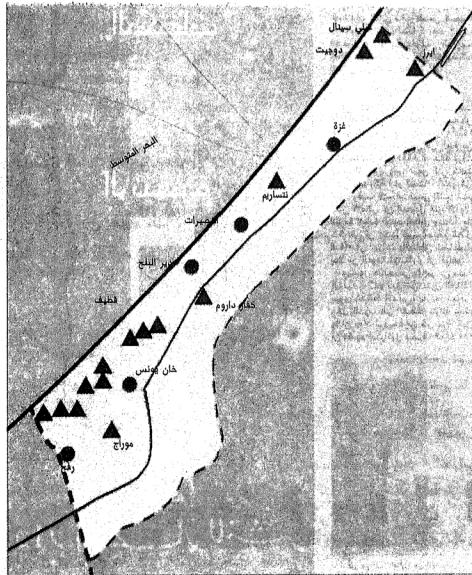
#### استخدام الأراضي في الضفة الغربية

الاستخدام	المساحة كلم <sup>٢</sup>	النسبة من اراضي الضفة
مناطق البناء الفلسطينية	٣٦٧,٦	٦ ٪
مستوطنات يهودية	٢٢٢,٤	٤ ٪
قواعد عسكرية اسرائيلية	٣٧,٩	١ ٪
مناطق عسكرية مغلقة	١٢٢٣,١	٢٢ ٪

الأرقام فسببها أن اسرائيل تعتبر مناطق البناء في القدس أحياء وضواحي تابعة لبلدية المدنية وليست استيطانياً؛ وقد اعتمدت الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة عموماً سياسة عدم بناء مستوطنات جديدة وتوسيع تلك القائمة فإن ثلاث مستوطنات جديدة أقيمت هي حسب تقديرات حركة «السلام الآن» في تقريرها لعام ٢٠٠٠ لا بيد وكريات سفير ومنيورا وارتفع عدد المستوطنين تدريجياً في ظل رابين وشيمون بيريز ثم مع سماح نتنياهو ببناء ٣٠٠ منزل جاهز منتقل في الضفة على ١٩٩٦ وتخصيص ملايين الدولارات لمساعدة المستوطنين وصولاً إلى باراك الذي ساهمت سياساته في رفع نسبة المستوطنين ٥, ٧٪ وجاء شارون ليرفض أي دعوة لتجميد البناء بعد في ذلك توصية تقرير لجنة ميتشل التي طالبت بتجميد كامل لكل النشاطات الاستيطانية ومنها توسيع المستوطنات القائمة لتلبية ما تسميه إسرائيل «النمو الطبيعي» ولم يتردد شارون أن يعلن في ١٢ ابريل ٢٠٠١ عدم استعداده لوقف بناء المستوطنات بل عدم قبوله أي دعوة لوقف توسيعها وقال أنه ليس من المصادفة أن المستوطنات أقيمت حيث هي؛ أنها تحمي مهد الشعب اليهودي وتؤمن العمق الاستراتيجي الحيوي لوجودنا؛ المستوطنات أقيمت بما يتفق ومبدأ أنه مهما يحصل مستقبلاً علينا إبقاء المنطقة الأمنية الغربية المحاذية للخط الاخضر والمنطقة الأمنية الشرقية على طول نهر الأردن والطرق التي تربط المنطقتين بعضهما باليضع وطبعاً القدس.

واظهر مسح جوى أجرته حركة السلام الآن في سبتمبر ٢٠٠١ أي بعد ستة أشهر على تولي شارون الحكم قيام ٢٥ موقعاً استيطانياً جديداً في الضفة بينهما عشرة مواقع قامت بين يوليو وسبتمبر ٢٠٠١







## الاشتراكية العربية

### Arab Socialism

الاشتراكية نظام اجتماعى يقوم على نظرية علمية واضحة، إلا أن تطبيقه يختلف من بلد لآخر بسبب العوامل القومية والمحلية التى يجب أن تراعى فى تنفيذه، العوامل القومية والمحلية والاشتراكية العربية لا تختلف عن غيرها من الاشتراكيات إلا من حيث إنها تأخذ فى الاعتبار القومية العربية والعلاقة الخاصة القائمة بينها وبين ظروف الوطن العربى السياسية والاقتصادية والثقافية والدينية وواقع التجزئة الذى يتحكم بمختلف أقطاره.

لعل أهم ما يميز الاشتراكية العربية هو أنها تبلورت تازيحياً فى فكر الحركات الثورية العربية وبرايمها كجزء لا يتجزأ من النضال القومى ضد الامبريالية والتجزئة والصهيونية ومن خلال الإيمان المرتكز إلى الواقع بأن تحرير الأرض إنما يتم بالتفاعل مع تحرير الإنسان العربى من ثلوث العوز والمرض والجهل وبالتفاعل مع نضال شعوب العالم الثالث، وقد تميز الفكر الاشتراكى العربى بالبعد عن القوالب الجاهزة وبالشعور بالانتماء والتفاعل مع التاريخ العربى، وبالاستقلالية فى السياسة الخارجية، فتجاوبت بذلك مع الواقع العربى الاقتصادى والاجتماعى والسياسى، ومع التكوين النفسى للشخصية العربية متجنبين بذلك التبعية والاصطناع، مؤكدة الأصالة فى موقفها من الشخصية القومية ومن التراث الفكرى والروحي، والقومى والإنسانى، وهذا هو ما اضطرت إلى أن تعتمد بعض الحركات الشيوعية فى أوروبا الغربية (انظر: الشيوعية الأوروبية) ولكن بعد عقود من تبني الاشتراكية العربية لمثل هذه المواقف.

حاولت بعض البلاد العربية تبني شكلاً من أشكال الاشتراكية أو مستمداً من النظم الاشتراكية، وفى الوقت نفسه مستمداً من ظروفها السياسية والاجتماعية، توخيا على القضاء على التفاوت بين الطبقات، وتأمين العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص لجميع المواطنين، من هذه البلاد مصر والجزائر فى الستينات وقد تضمن دستور مصر. تحديثاً الذى صدر عام ١٩٦٤ على عديد من العناصر الاشتراكية.

غير أنه لوحظ مع مجيء السبعينات بتغييراتها الرئيسية غابت العديد من هذه القيم فلم يعد التضامن الاجتماعى هو أساس المجتمعات العربية كما لم يعد التعليم فى مراحله المختلفة مجاناً للكافة كما نصت القوانين الاشتراكية وهو ما يقال بالنسبة للرعاية الصحية.

فمع سيطرة لون من ألوان الرأسمالية الغربية على مقدراتنا العربية، وزيادة المساحة التى أصبحت آليات (العولة) تسيطر عليها، غابت العديد من الأسس الاشتراكية، وغاب القطاع العام أوكاد مع حضور القطاع الخاص، وسيطرة رجال الأعمال على أغلب الإنتاج مع عدم تحديد حد أقصى للملكية الصناعية أو الزراعية. لم تعد الاشتراكية العربية قائمة بالضيعة التى اجتهدت بعض المثقفين والنظم العربية فى تأكيدها من قبل ومن هنا، فنحن نعيش فى زمن ذروة النظام الرأسمالى الغربى، ونمثل أحد أسواقه أو مجاله الاقتصادى.

## الإصلاح الزراعى

### Land Reform

حركة يراد به تقييد الملكيات الزراعية وتوزيعها اقتطع منها على الفلاحين الذى لا يملكون أرضاً زراعية لقاء تعويض تقرره الدولة وقد يشتمل

الإصلاح أيضا تخفيض الإيجارات التي يدفعها الفلاحون لملاك الأرض. وقد سرت الحركة إلى كثير من البلاد بعد الحرب العالمية الثانية.

وتعد حركة الإصلاح الزراعى التى قامت بها ثورة يوليو فى مصر أحد هذه الصور.

أدركت الثورة منذ يومها الأول أن مسألة الأرض تمثل بحق مفتاح أى تحول اجتماعى حقيقى فى الريف بل فى مصر كلها، فمنذ قام أول فرعون بتوحيد مصر، ومسألة الأرض تتوسط مثلث العلاقة العضوية بين النيل والفلاح والحاكم، فمصر كمجتمع نهري تعتمد الحياة فيه على الزراعة، وتعتمد الزراعة فيه على الري النهري، ومن يتحكم فى النهر ومياهه يتحكم فى الأرض ومن يعيش عليها. وعلى امتداد آلاف السنين لم يكن للمصريين من مورد آخر للحياة غير زراعة الأرض المعتمدة على مياه الري، ولتحرير الفلاح تحريرا حقيقيا من سلطة الطبقة الحاكمة كان لابد من إعادة ترتيب مثل تلك العلاقة العضوية بين النيل والفلاح ومالك الأرض.

وقد واجهت الثورة منذ يومها الأول ذلك التحدى، الذى أضاف إلى اختلال الملكية الاجتماعية فى الريف تحديدا آخر هو ضاآلة مساحة الأرض الزراعية بالنسبة لعدد السكان، ففى سنة ١٩٥٢ كانت مساحة الأرض المزروعة ستة ملايين فدان فقط، أى مجرد ٣ فى المائة من إجمالى مساحة البلاد، وفى سنة ١٨٩٧ عندما أجرى أول تعداد للسكان فى مصر، كانت هناك ٥ ملايين فدان مزروعة لعدد من السكان يبلغ فى مجموعة ٩,٧ مليون نسمة ويعد ذلك بخمسين عاما، أى فى ١٩٤٧ زادت الرقعة الزراعية بنسبة ١٦٪ لتبلغ ٥,٨ مليون فدان فى حين تضاعف عدد السكان ليرتفع إلى ١٩ مليون. ومن ثم انخفض نصيب الفرد من الأراضى الزراعية من ٥٢, من الفدان إلى ٣١, من الفدان، وفى الفترة نفسها اتسعت المساحة

المحصولية من ٦,٨ مليون فدان إلى ٩,٢ مليون فدان نتيجة للتوسع فى الري الدائم الذى جعل فى الإمكان زراعة محاصيل متعددة، لكن معدل نمو السكان سبق أيضا هذه الزيادة بحيث هبط نصيب الفرد من المساحة المحصولية من ٧, من الفدان إلى ٥, من الفدان، وفى ١٩٥٢ بلغ صافى الدخل الزراعى بالنسبة للفرد من سكان الريف ٢٢ جنيها مصريا فى السنة، ويصبح التفاوت صارخا على ضوء مساحة الأرض الزراعية المحددة عندما يكون ٣٥,٤٪ من الأراضى موزعا على ٩٤,٣٪ من الملاك، فى حين يملك الباقيون، وتبلغ نسبتهم ٥,٧٪ ما يقرب من ثلثى الرقعة الزراعية بأكملها! وكان أولئك الذين امتلكوا هذه الأرض هم من كبار القادة والضباط والمعاونين المدنيين الذين خدموا خلال فترة حكم محمد على، وكانوا هم أيضا نواة طبقة الإقطاعيين الذين واجهتهم الثورة. والى اتسعت وتشعبت بحيث ضمت عناصر كثيرة من أصول محلية وبعضها من أصول أجنبية، ولكن دور تلك الطبقة وموقعها فى الحياة السياسية والاقتصادية المصرية لم يتغير فى جوهره طوال تلك المدة، فهم يسيطرون على الحياة الاقتصادية ويكرسون نظام القيم الاجتماعية الذى يخدم مصالحهم، ويتحكمون فى مقاليد السياسة، ويتحالفون مع البورجوازية الحضرية الكبيرة التى نمت فى فترة ما بين الحربين، ويهادنون المحتل الأجنبى بل ويدخلون معه فى صفقات اقتصادية وسياسية ضد أهداف الكفاح الشعبى الوطنى.

ومن هنا كانت قوانين الإصلاح الزراعى تصيحها ثوريا هائلا لأحد الاختلالات الكبرى فى توزيع الثروة المصرية، فقد حدد القانون الأول الصادر فى ٩ سبتمبر ١٩٥٢ المكونات الرئيسية لقضية الإصلاح الزراعى فى توزيع الأرض، وتحديد العلاقة بين المالك والمستأجر، ثم تنظيم الزراعة التعاونية. وكان بمثابة

ونقطة البداية فى سلسلة من التحولات التى طرأت على عناصر الهيكل الزراعى المصرى حيث نص على أن يكون الحد الأقصى للملكية الأرض الزراعية مائتى فدان للفرد الواحد بالإضافة إلى مائة فدان أخرى لأبنائه القصر بحيث لا يزيد المجموع عن (٣٠٠) فدان للأسرة الواحدة، على أن تقوم الدولة بتوزيع أية أرض أخرى تزيد عن هذا الحد على صغار الفلاحين والمستأجرين والعمال الزراعيين، كذلك سمح القانون لكبار الملاك ببيع جزء من أراضيهم الزائدة عن هذا الحد فى غضون فترة زمنية قصيرة انتهت فى آخر تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٥٢ يشترط ألا يباع للأقارب حتى الدرجة الرابعة. وقد صدر القانون الثانى عام ١٩٦١ ضمن قوانين يوليو الاشتراكية والذى نص على تخفيض الحد الأقصى للملكية الأرض الزراعية للفرد الواحد إلى (١٠٠) فدان. وفى ظل هذا القانون الجديد تم بيع الأراضى المعاد توزيعها على المنتفعين بسعر يساوى نصف قيمة الأرض المقدرة لتعويض صاحبها، وفى عام ١٩٦٤ صدر قانون جديد يقضى بأن يتم بيع الأرض المعاد توزيعها على المنتفعين الجدد بسعر يعادل ربع قيمة الأرض المقدرة لتعويض ملاكها المباقيين، كذلك ألغيت الفوائد والمصاريف الحكومية، وفى إحدى جلسات المؤتمر القومى العام للاتحاد الاشتراكى ١٩٦٨ طالب الرئيس عبدالناصر بتخفيض الحد الأقصى للملكية إلى خمسين فداناً.

ولنتيجة لقوانين الإصلاح الزراعى المختلفة التى طبقت ما بين عامى (١٩٥٢) و (١٩٧٠) تم توزيع (٨١/٨) ألف فدان أى حوالى ١٢,٥٪ من الأراضى الزراعية على حوالى ٣٤٢ ألف أسرة تضم حوالى ١,٧ مليون فرد أى حوالى ٩٪ من سكان الريف ١٩٧٠.

غير أن الإصلاح الزراعى لم يقتصر على تحديد الملكية بل شمل تنظيم العلاقة بين المالك والمستأجر، ولا يقل هذا الإجراء فى مضاعفاته الاقتصادية

والاجتماعية عن إجراءات تحديد الملكية. فعند قيام الثورة كانت إيجارات الأرض قد ارتفعت ارتفاعاً جنونياً نتيجة قلة المعروض وزيادة الطلب عليها، واستغل ملاك الأرض الغائبون فى ذلك صغار المستأجرين استغلالاً بشعاً، وجاءت قوانين الإصلاح الزراعى لتربط الإيجار على فدان الأرض بما يساوى سبعة أمثال الضريبة السنوية، وحرمت المالك من حق طرد المستأجر طرداً تعسفياً، وهى إجراءات فى مجملها خدمت صغار الفلاحين بشكل أكبر حتى من قوانين تحديد الملكية وتوزيع الأرض، فالمستفيدون من ذلك الإجراء كان عددهم يفوق عدة أمثال أولئك الذين تم توزيع الأرض عليهم. لقد تحول هؤلاء المستأجرون إلى ما يشبه الملاك، حيث لا يستطيع مالك الأرض طردهم، وحيث أصبح الإيجار مع مرور السنوات يمثل نسبة ضئيلة من قيمة المائد السنوى من زراعتها نتيجة الارتفاع المطرد فى أسعار المحاصيل الزراعية.

لقد كانت إجراءات الإصلاح الزراعى بمقوماتها الثلاثة: إعادة توزيع الأرض وتحديد الملكية، وتحديد العلاقة بين المالك والمستأجر، ثم تنظيم الزراعة التعاونية واستصلاح الأراضى عاملاً حاسماً فى تغيير الخريطة الاجتماعية فى الريف المصرى، فقد قلصت القاعدة الاقتصادية لكبار الملاك، وبالتالي أضعفت قوتهم السياسية وسلطتهم الاجتماعية فى الريف، ومن ناحية أخرى أدى الإصلاح الزراعى إلى توسيع قاعدة صغار ومتوسطى الملاك، وأدخل إلى صفوفهم لأول مرة مئات الآلاف من الفلاحين الذين كانوا قبل الثورة أجراً أو معدمين، فمع هبوط الطبقة العليا من كبار الملاك، كان هناك صعود شبه دائم لصغار الفلاحين، بتعبير آخر إن الهبوط الذى أصاب ١١,٠٠٠ من الشريحة العليا المسيطرة فى الريف نتج عنه صعود لحوالى مليون فلاح (بين مستفيد من

## إعلان حقوق الإنسان Declaration of The Human Rights

يعود هذا المصطلح إلى قرار تاريخي أصدرته الجمعية الوطنية الفرنسية عام ١٧٩١ وهو مستمد من تعاليم الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو الذي أعلن أن الناس ولدوا أحراراً متساويين في الحقوق ومؤداء: لا يجوز اتهام شخص أو القبض عليه أو محاكمته إلا بمقتضى القانون

وأن لكل مواطن حقاً في التمتع بالحرية الفكرية والدينية والملكية الخاصة مادام تمسكه بذلك الحق لا يتعارض والصالح العام. وقد شهد العالم إرهابات وأصداً كثيرة لهذا المعنى ربما كان أهمها في القرن العشرين (الإعلان العالمي لحقوق الإنسان)؛ وهو الإعلان الذي تبنته الأمم المتحدة عام ١٩٤٨، وخصوصاً ما جاء فيه في المادة ١٣ التي تنص على أن: (أ) لكل فرد الحق في حرية الحركة والإقامة داخل حدود كل دولة (ب) لكل فرد الحق في مغادرة أى بلد، بما في ذلك: بلده، وأ يعود إلى بلده).. إلى غير ذلك من تفصيل هذا الإعلان.

## إعلان دمشق Damascus Declaration

في السادس من آذار (مارس) من عام ١٩٩١، وقع وزراء الخارجية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية الست ووزيراً الخارجية بمصر وسوريا، على وثيقة عرفت باسم «إعلان دمشق»، وقد تم التوقيع على الإعلان بالأحرف الأولى في العاصمة السورية، ودارت بنوده حول التنسيق والتعاون بين الدول الثمان

توزيع الأراضي المصادرة ومستفيد من قوانين تنظيم العلاقة بين المالك والمستأجر). وقد كان هذا نموذجاً لكل ممارسات الثورة في المجالات الاجتماعية الأخرى، فقد كانت دائماً متحازة للأغلبية المحرومة ضد الأقليات التي كانت قبل الثورة تستغل وتسيطر.

## إعارة وتأجير Lend - Lease

هو أسلوب المساعدة التي قررها الرئيس فرانكلين روزفلت بموجب القانون الذي أصدره الكونجرس في ١١ مارس ١٩٤١.

ومؤادها تقديم (الأسلحة والمعدات الحربية والسفن والطائرات الخ...) إلى بعض الدول المشتركة في الحرب العالمية الثانية والتي يعتبر الدفاع عنها في هذا الوقت ضرورياً بالنسبة إلى الولايات المتحدة، ومنها (بلجيكا، والصين، وفرنسا، والنرويج، وهولندا، وبولونيا، وانكلترا، والاتحاد السوفيتي، الخ..)، وذلك لمساعدتها على كسب الحرب، على أن تدفع ثمنها، وأن تعيدها، أو تقدم ما يقابلها بالشكل الذي يوافق عليه الرئيس.

ورغم أن المراجع أو المصادر الأساسية تذكر أن هذا القانون انتهى بانتهاه الحرب، فإن مراجعة مضبطة مجلس الوزراء المصري (دار الوثائق المصرية) في بداية الخمسينات تبيّن أن الولايات الأمريكية كانت قد عرضت على مصر قطعا بموجب هذا القانون، وتم الاتفاق بالفعل مع الحكومة المصرية.

وهو ما فعلته الولايات المتحدة الأمريكية. فيما يبدو. مع بعض دول العالم الثالث بهدف المساعدة في السيطرة على هذه الدول، والاسراع بالاحلال محل الامبراطورية البريطانية خاصة، انها كانت تقوم بدور واع في هذا الصدد قبل ذلك بفترة طويلة.

ملاحق إليه، بالابستفاد قيرين نتائج أعمال لجنة تعديل الميثاق، بما في ذلك وضع نظام لتسوية المنازعات.

وجاء في نص وثيقة «إعلان دمشق» أخيراً: أن التنسيق والتعاون يتم بين الأطراف المؤسسة، من أجل تحقيق الأهداف المشار إليها، من خلال اجتماعات تستضيفها بالتناوب، كل من الدول المشاركة على مستوى وزراء الخارجية؛ والاهتانة بالخبراء والمتخصصين لدراسة أوجه التعاون. من أجل التوصل إلى صيغة تفاقية جديدة للتعاون العربي فيما بينها، تكون مفتوحة أمام جميع الدول العربية.

الموقعة عليه، على ضوء النتائج التي أسفرت عنها حرب الخليج الثانية، من تحرير الكويت وترتيب الأوضاع الأمنية في المنطقة، بما يحقق الاستقرار والأمن لجميع دولها، وقد جاء في مقدمة «إعلان دمشق»، أن الدول الثمان التي اجتمع وزراء خارجيتها في دمشق في الخامس والسادس من آذار (مارس) من عام ١٩٩١، تؤكد عزمها على السعي لإعطاء روح جديدة للعمل العربي المشترك، وإرساء التعاون الأخوي بين أعضاء الأسرة العربية، على قواعد صلبة ترتكز على التالية:

أولاً: مبادئ التنسيق والتعاون على الأسس التالية:

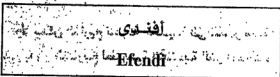
( أ ) العمل بموجب ميثاق جامعة الدول العربية، وميثاق الأمم المتحدة، والمواثيق العربية والدولية الأخرى، واحترام وتعزيز الروابط التاريخية والأخوية وعلاقات حسن الجوار، والإلتزام باحترام وحدة الأراضي والسلامة الإقليمية، والمساواة في السيادة، وعدم جواز اكتساب الأراضي بالقوة، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، والإلتزام بتسوية المنازعات بالطرق السلمية.

( ب ) العمل على بناء نظام عربي جديد، من أجل تعزيز العمل العربي المشترك، واعتبار الترتيبات التي يتم الاتفاق عليها بين الأطراف المشاركة، بمثابة الأساس الذي يمكن البناء عليه من أجل تحقيق ذلك، وترك المجال مفتوحاً أمام الدول العربية الأخرى، للمشاركة في هذا الإعلان، في ضوء اتفاق المصالح.

فإن الدول الموقعة على إعلان دمشق، ستعمل على دعم الجامعة العربية، والتصدي لكافة المحاولات التي تستهدف إضعافها وتهديدها، وإعادة التأكيد على الإلتزام والتمسك بالأهداف والمبادئ التي تضمنها ميثاق الجامعة، مع إمكانية تطويره عن طريق إضافة



مصطلح نشأت حديث، خرجته إلى عام ١٩٥٥ حين انعقد مؤتمر (بانديج) في أندونيسيا وشاركت فيه نحو ثلاثين من دول آسيا وأفريقيا المتحررة. وقد أقيم اجتماع ثاني في القاهرة عام ١٩٥٧ باسم مؤتمر التضامن الأفريقي الآسيوي ومركزه القاهرة.



المصطلح أصله كلمة يوناني، جاءت - تحديداً - من اليونانية العامية، وكانت تطلق في اللغة العربية في العصر الحديث على الكتاب والموظفين في الدولة، كانت في البداية تمنح كرتية عسكرية في الدولة العثمانية تأكيداً لصيغة (الوظيفية). حين يصبح العسكري موظفك هو مع الوقت تطون المفهوم.

وقد كان الزوتاسجي في مصر هو رئيس طائفة الأفندية، كتب: أن البترك أطلقوها على علماء الإسلام

من كل بلد إلى آخر في حين أنه في الوقت الذي يكشف فيه عن الوثائق في بعض البلاد بمكتوب رسمي، ويحظر بعض الوثائق شكل رسمي أيضا، فإنها في بعض البلاد الأخرى لا يتم الكشف عنها بأشكال كثيرة، يمكن أن يكون منها الشكل الشفوي بدون قرار رسمي.

على أنه في جميع الحالات، فمن المعروف أن الوثائق لا يكشف عنها كلها فهناك بعض الوثائق التي تتعلق بأمن الدولة، أو يقال هذا في حالات معينة، لا يتم فيها الكشف عن هذه الوثائق أو تلك غير أن الكشف عن الوثائق من أهم الوسائل الحضارية التي يمكن معها التعامل مع التاريخ بشكل حضارى وجديد. على أن الفترة المسموح بها في الاطلاع على الوثائق تختلف من بلد إلى آخر (انظر: مهلة الاطلاع)



أم الرشراش والهوجة هي أرض مصرية استولت عليها إسرائيل في عام ١٩٤٩، حيث تؤكد كل الخرائط والوثائق أنها أرض مصرية ولم تكن لإسرائيل التاريخية - كما تدعى - أي حق فيها فضلا عن أن يهود إسرائيل الآن ليس لهم أية علاقة بيهود التاريخ، فالمعروف أن ما حدث في فلسطين منذ ١٩٤٨ والأرض العربية في ١٩٦٧ وغيرها ليست لها أية علاقة بهذا الكيان السياسى القائم هناك الآن. على البحر المتوسط.

وبالتالى فإن أم الرشراش بكاملها داخل أراضى مصر وخط حدود مصر الشرعى يبعد بحوالى ثلاثة

ورجال الديانات الأخ. كما أطلقت في مصر تحديدا على نقيب الإشراف (عمر أفندى نقيب الإشراف؛ على سبيل المثال)، كما أطلق المصريون على محمد على وعلى الباشوات العثمانيين الذين تولوا الحكم قبله لقب (أفندينا) وهو ما تردد أيضا في كتب (وصف مصر) الذى كتبه علماء الحملة الفرنسية في مصر كما استعملها عبدالرحمن الجبرتي قبل ذلك في كتابه (عجائب الآثار..).

على أن أكثر استخدامهما وتطور لمفهومهما تم في عهد محمد على حين تنزه البعثات إلى الغرب فيرجع أفرادها (أفنديات)، فأصبح المصطلح في أول الأمر يعنى الموظفين، ثم تطور في العصر الحديث ليطلق أكثر على المثقفين، خاصة، حين أصبح هناك انفصلا بين طبقة العلماء التي كانت قائمة ومكتفية بصفاتها قيل محمد على ثم طبقة (الأفندية) التي جاءت من البعثات وأصبحت بديلا - في أحيان كثيرة عن العلماء - كما كان يعمل محمد على، فالمرء يعرف أنه كان لا يريد أن يتعامل إداريا أو وظيفيا مع العلماء أو الفقهاء، وإنما يعتمد على طبقة الأفندية التي عادت من الغرب ليستطيع بناء الدولة الحديثة بالمفهوم الذى تأثر به وعمل له.

ولا يمكن التاريخ للدولة الحديثة في عصر محمد على بدون التاريخ لطبقة الأفندية التي اضطلعت بأدوار كثيرة في التعليم بوجه خاص.



يشير إلى منع وإنهاء كل القيود التى تمنع من الاطلاع على وثيقة أو الكشف عن محتواها والفترة الزمنية التى يمكن الكشف عن مستوى الوثيقة تختلف

## الأمة العربية

### The Arab Nation

تشمل عبارة (الأمة العربية) مجموعة الشعوب، العربية الممتدة من الخليج العربي إلى المحيط الأطلسي، وترتبط بينها قومية مشتركة قائمة على أساس من الجوار، ووحدة اللغة، والتاريخ، والأمان، والأهداف والمصير المشترك.

وقد وزدت العبارة المذكورة في دساتير بعض الدول العربية بعد استقلالها، إذ نصّت مختلف دساتير سوريا التي صدرت بعد عام ١٩٥٠ على أن (الشعب المصرى جزء من الأمة العربية)، أى أن مصير أى دولة عربية مرتبط بمصير كامل الأمة العربية.

وعلى هذا الأساس أضافت بعض الدول العربية كلمة (عربية) إلى اسم الدولة ومنها (المملكة العربية السعودية) و(الجمهورية العربية السورية) و(جمهورية اليمن العربية) و(جمهورية مصر العربية) و(جمهورية ليبيا العربية) و(اتحاد جمهوريات الدول العربية) و(اتحاد إمارات الخليج العربى).

وتضم الأمة العربية حالياً ٢٢ دولة منتسبة جميعها إلى جامعة الدول العربية وإلى منظمة الأمم المتحدة وتشكل نسبة عالية.

## الامتيازات

### Capitulations

مزاياء واختصاصات لبعض الأجانب فى بعض البلاد الشرقية كانوا يتمتعون عن المواطنين فيها بالإعفاء من الخضوع للولاية القضائية والإدارة للدولة وكانت تركيا أول من منح الأجانب هذه الامتيازات فى البلاد الخاضعة لها ومنها مصر.

أرباع ميل إلى ١,٢ كيلومتر ومن حق مصر أن تطالب بتعديل خطها الذى يبعد حالياً عن الخط الشرعى بحوالى ٧ كيلومتر.

وقد أثارت قضية أم الرشراش حين أعلن الرئيس حسنى مبارك فى ٢٥ أبريل ١٩٩٧ بأن أم الرشراش مصرية وقد انتزعتها الإنجليز من مصر وأعطوها لليهود عام ١٩٤٩، ومن هذا الوقت كانت قضية إعادة أم الرشراش تثار فى الصحف المصرية والمحافل الدولية من آن لآخر.

## الأمة Nation

الأمة جماعة من الناس يعيشون فى بقعة من الأرض بصورة مستقرة، وتجمعهم عدة روابط روحية وواقعية، كوحدة الأصل والجنس، واللغة، والدين، والمدنية المكتسبة، والعادات والتقاليد الموروثة، ووحدة العقيدة الوطنية، والرغبة فى العيش (أو التعايش معاً) فى نظام اجتماعى سياسى معين.

وفى الاصطلاح الدولى، يُقصد من لفظة (الأمة) أحياناً (الدولة)، بدليل ورودها فى تسمية المنظمّتين العالميتين وهما (عصبة الأمم)، و(منظمة الأمم المتحدة)، وفى الاصطلاح المستعمل فى المعاهدات التجارية وهو (معاملة الأمة الأكثر رعاية).

ولهذه القاعدة استثناءات، إذ أن عنصر وحدة اللغة غير متوفرة فى بعض البلاد كسويسرا، ووحدة الأصل غير متوفرة فى الولايات المتحدة الأمريكية، كما أن وحدة الدين لم تبق شرطاً أساسياً إلا فى بعض الدول النادرة.

وكانت هذه الامتيازات خاصة بالمسيحيين الأجانب وتتضمن ما يلي:

١ - الحريات المدنية (كالإقامة والتجول والتجارة وحرمة السكن وإقامة الشعائر الدينية).

٢ - إعفاء بعض عقاراتهم من الرسوم والضرائب.

٣ - حصانة قضائية تثبتهم في بعض الدعاوى من الخضوع للقضاء المحلي، وتمنح الدول الأجنبية حق مراقبة المحاكم الوطنية حين تنظر في دعاوى ذات صالح أجنبي. وذلك بالسماح لترجمان القنصلية بحضور جلسات المحاكمة.

ولم تعتبر الحكومة العثمانية هذه الامتيازات ماسة بسيادتها.

وقد تنازلت ألمانيا عن هذه الامتيازات عام ١٩١٧، وتنازل عنها الاتحاد السوفيتي عام ١٩٢١، وتنازل عنها الحلفاء مرغمين بموجب معاهدة لوزان المؤرخة في ٢٤ تموز (يوليو) ١٩٢٣ التي شملت سوريا ولبنان، وبقيت المحاكم المختلطة في هذين البلدين حتى عام ١٩٤٥ حيث استكملا استقلالهما السياسي.

ونشأت الامتيازات الأجنبية في مصر عام ١٨٧٦ بإنشاء محاكم مختلطة مدنية وتجارية وصلحية، على أن تبقى القضايا الجزائية من اختصاص القناصل، وتستأنف أحكامهم لدى المحاكم الوطنية للمتهمين. وقد زالت هذه الامتيازات بموجب اتفاقية مونترو المعقودة في ٨ أيار (مايو) ١٩٢٧.

وطبقت الامتيازات الأجنبية في الشرق الأقصى وبعض الدول الأفريقية، ثم زالت تدريجياً ولاسيما بعد حصول الدول الخاضعة على الاستقلال عقب الحربين العالميتين.

وقد أساء الأجانب استخدام هذه الامتيازات ضد المواطنين فعمل المواطنون على إلغائها وبالفعل تقرر إلغاؤها في مهجر عام ١٩٣٧ في مؤتمر مونترو وتم إلغاؤها عام ١٩٤٩.

### الامتيازات الأجنبية

#### Capitulations (Foreign jurisdiction)

الامتيازات الأجنبية نظام حقوقي استثنى الأجانب في الشرفين الأدنى والأقصى وبعض الدول الأفريقية من الخضوع لبعض الأنظمة والقوانين المحلية.

نشأ نظام الامتيازات الأجنبية لأول مرة في تركيا ثلاثة أسباب:

الأول ديني، إذ أن الشريعة الإسلامية لا تطبق على غير المسلمين مهما كانت جنسيتهم، والثاني اقتصادي، إذ أن المدن التجارية الواقعة في البحر الأبيض المتوسط اعتادت منذ القرون الوسطى أن تعقد مع الخلفاء والسلاطين اتفاقات خاصة تمنحها حرية التجارة وحق تعيين القناصل والإعفاء من بعض الضرائب والرسوم، والثالث قانوني صرف ناشئ عن مبدأ شخصية القوانين.

وعقدت أول معاهدة حول هذا الموضوع في الأول من شباط (فبراير) ١٥٣٥ بين السلطان سليمان القانوني وملك فرنسا فرنسوا الأول، وهي تقضى بأن يبقى حكمها نافذاً مادام هذا السلطان على قيد الحياة، غير أنها تمددت بعد وفاته عدة مرات.

وبتاريخ ٢٨ أيار (مايو) ١٧٤٠، عقدت معاهدة ثانية بين السلطان محمود الأول ولويس الخامس عشر أصبحت بموجبها الامتيازات الأجنبية مستمرة.



## الانتداب

### Mandate

ويلسون الأربعة عشرة، وحق تقرير المصير الذي استقبلته الشعوب النازقة إلى الحرية، بابتهاج عارم، كما جاء في ظروف ما بعد الحرب الأولى، التي خلقتها وعود الحلفاء وادعاءاتهم بأنهم يحاربون دفاعاً عن حرية الشعوب، ومن هنا كانت فكرة انتداب دول متقدمة للأخذ بيد أقطار متخلفة خرجت حديثاً من تحت ريقة الاستعمار التركي أو الألماني، باعتبارها وديعة مقدسة قناعاً للوصول إلى السيطرة الاستعمارية، أو الاستبدال استعمار باستعمار آخر أشد. ولعل أفضل وأسطع دليل على ذلك صدك الانتداب الذي منحه الحلفاء وعصبة الأمم لبريطانيا.

في عام ١٩٢٢، بموجب المادة الثانية والعشرين من ميثاق العصبة، فقد فرضت بريطانيا انتدابها على فلسطين دون الرجوع إلى رأى الشعب الفلسطيني وعرب فلسطين سكان البلاد الأصليين، بل وضد رأيهم الواضح الذي عبروا عنه أمام لجنة «كينغ - كراين» وفي عرائضهم ومن خلال انتفاضاتهم المذكورة. وما حدث لفلسطين، حدث مثله للأقاليم العربية التي أصبحت تحمل بعد معاهدة سايكس - بيكو أسماء فلسطين والأردن والعراق وسوريا ولبنان.

وإذا توقفنا في العصر الحديث فسوف نجد أن لدينا وثائق كثيرة لكن لدى بريطانيا وثائق كثيرة أخرى تؤيدها وتدعمها الوثائق التي تحت تركيا التي كانت تحتل مصر منذ عام ١٥١٧ وإلى عام ١٩١٤ حينما فرضت بريطانيا الحماية على مصر.

والمعروف تاريخياً أيضاً أنه حين ثار الخلاف بين مصر وتركيا حول مصر عام ١٩٠٦ ووقفت بريطانيا تدعم الحق المصري تأكيداً أنه لم يكن هناك من ينافي مصر لا في ملكيتها لطابا، ولا في ملكيتها لأم الرشراش.

ويعجّر أن رددت عدد من الصحف المصرية اعتزام مصر مطالبة إسرائيل بإعادة أم الرشراش للسيادة المصرية حتى بادرت وزارة الخارجية

الانتداب نظام نصت على استحداثه المادة الثانية والعشرون من ميثاق عصبة الأمم، عُهد بموجبه إلى بعض أعضاء تلك العصبة بإدارة المستعمرات العثمانية والألمانية السابقة، بغية مساعدة سكانها على السير في طريق الحرية والاستقلال، وقد قسم نظام الانتداب البلدان المُخَضَّعة له إلى ثلاث فئات هي: فئة «أ» وفئة «ب» وفئة «ج»، وذلك تبعاً لمدى تقدمها وتطورها.

وقد تناول الانتداب من فئة «أ» الأقطار العربية المنسلخة عن الإمبراطورية العثمانية أو تركيا فيما بعد، فيما تناول الانتداب من فئتي «ب» و«ج» مستعمرات ألمانيا السابقة في أفريقيا والشرق الأقصى، وطبقاً للانتداب من فئة «أ» انتدبت بريطانيا على كل من العراق وفلسطين والأردن، فيما انتدبت فرنسا على كل من سوريا ولبنان... في حين اعتبرت الكامبيرون وأوغندا ورواندا - بوروندي بلداناً منتدبة عليها من الدرجة الثانية أو فئة «ب»، واعتبرت جنوب أفريقيا وساموا الغربية وسواهما بلداناً منتدبة عليها من الدرجة الثالثة أو فئة «ج». وبعد الحرب العالمية الثانية استعاضت «الأمم المتحدة» عن نظام الانتداب وبالتحديد في عام ١٩٤٦ بنظام مماثل عُرف باسم نظام الوصاية. وتعود فكرة الانتداب إلى المارشال «يان كريستيان سمطس Smuts»، وقد شغل هذا الرجل منصب رئيس وزراء «البوير Boer»، ومن ثم وضع نفسه في خدمة الاستعمار البريطاني العالمي. وقد مثل سمطس هذا جنوب أفريقيا في مؤتمر عقد في لندن في أواخر الحرب العالمية الأولى ودعا في منطقة بلاد الشام والعراق، وقد جاء إعلان صيغة الانتداب هذه، على الرغم من إعلان مبادئ الرئيس

## أنف كليوباترا

### Cleopatra Interference

استخدم هذا المصطلح للتعبير عنه في المثالية التاريخية التي تتمثل في الأداة (لو)، وهي أداة مناقضة (للواقعية التاريخية) بشكل حاد.

وهو ما يعكسه التفسير المثالي في فهم التاريخ، فالمثالية . كما يشير مؤرخوها . هي «المذهب الذي يجعل الذات لا الموضوع محور المعرفة»، كما تسعى إلى «تفسير كل الظواهر الطبيعية وكل خواص المادة بهذه الخاصية أو تلك من خواص الروح أو الذات. وكل من يعتبر الروح (الذات) العامل الأول وراء كل ظاهرة أو حدث، يعتبر مثالي النزعة أو التفكير» بتعبير الروسي بليخانوف.

إن أصحاب هذا المثال لا يرون أن ثمة حتمية في التفسير وإنما هناك دائماً عامل المفاجأة أو المصادفة وهناك أمثلة كثيرة نجدنا للتعبير عن هذا .

وقد تم التعبير عن (أنف كليوباترا) للتعليق حول هذا المثال؛ لو أن أنف هذه الملكة المقدونية الجميلة كان أكبر أو أصغر قليلاً، لنال ذلك من جمالها، ومن ثم، أثر في العلاقة التي كانت ستقوم بينها وبين أنطونيوس، بالتالي فإن أحداث الإمبراطورية الرومانية وولاياتها . ومنها مصر . كان يمكن أن تأخذ شكلاً آخر.

وقد عبر عن هذا بأسكال في فترة مبكرة حين قال عبارته المشهورة:  
«لو أن أنف كليوباترا كان أقصر قليلاً لتغير وجه العالم بأسره».

الإسرائيلية احتجاجاً إلى وزارة الخارجية المصرية بما يشير إلى استمرار الفكر الصهيوني في استعمار الأراضي العربية وعدم التفكير في ترك أية أرض كما حدث في طابا وعودتها إلى السيادة المصرية.

رغم أن المادة الثانية من اتفاقية كامب ديفيد تنص على أن الحدود الدائمة بين مصر وإسرائيل هي الحدود الدولية المعترف بها بين مصر وفلسطين تحت الانتداب كما هو موضح بالخريطة في الملحق الثاني وذلك دون المساس بما يتعلق بوضع قطاع غزة ويقرر الطرفان بأن هذه الحدود مضمونة لا تمس ويتعهد كل من الطرفين باحترام سلامة أراضي الطرف الآخر بما في ذلك مياهه الإقليمية ومجاله الجوي.

وكما هو معروف، فإن الحدود بين مصر وفلسطين تحت الانتداب هي نفسها الحدود بين مصر وتركيا طبقاً لاتفاقية أكتوبر ١٩٠٦ وبذلك فإن خط الحدود الشرقية لمصر يبدأ من مسافة (٢) أميال غرب قلعة العقبة وعلى مسافة ثلاثة أرباع ميل شرق أم الرشراش المصرية ومن هذه النقطة يمتد إلى رفح على البحر المتوسط.

## الانتلجنسيا . المثقفون

### Intelligensia

هذا المصطلح أطلق من قبل المثقفين الروس على المثقفين قبل ثورة عام ١٩١٧ .

والشيوعيون استخدموه . قبل ذلك . لوصف الطبقات المثقفة البرجوازية في الدول الرأسمالية وعلى أية حال، فإن المصطلح مشتق من الأصل اللاتيني intelligere ومعناه الفهم .

## أنابيش تاريخية Petite Histoires

هو نوع أو ضرب من الكتابة التاريخية يعنى بموضوعات لا تعنى بها المراجع التاريخية عادة مثل أحداث الحياة اليومية والملابس والفنون الخاصة بالهلو وتسيق المنازل وغيرها .

وقد تغير اتجاه عدم الاهتمام بها الآن فى تاريخنا العربى، ففى حين يعتبرها بعض المؤرخين مدخلاً هاماً لدراسة الموضوعات التاريخية الأساسية نجد فى دراسات الماجستير والدكتوراه فى أقسامنا التاريخية بالجامعات العربية الآن الكثير من هذه الاهتمامات على اعتبار أنها . بالفعل . أصبحت تلقى المزيد من الضوء على قضايا لم يكن ليهتم بها خاصة فى الجوانب الاجتماعية والفكرية .

## الانتفاضة Intifada

فى تاريخ النضال الفلسطينى العديد من الانتفاضات التى قام بها الشعب الفلسطينى، ونستطيع أن نحدد هذه الإرهاصات والانتفاضات الأولى فى أغسطس على أثر اعتداء اليهود على حرمة المسجد الأقصى فهبت ما عرف عنها بانتفاضة هبة البراق، ومنذ هذه الانتفاضة فى أغسطس ١٩٢٩ مروراً بثورة ١٩٣٦ شهد الشعب الفلسطينى عدداً من الانتفاضات (١٩٦٧، ١٩٧٦، ١٩٨٢) واستمرت الانتفاضات على أشدها فى الثمانينات حتى وصلت إلى أقصى ذروة لها فى النصف قرن الأخير فيما عرفت فى التاريخ باسم انتفاضة ٩ ديسمبر ١٩٨٧ .

أيضاً لدينا مثلاً آخر نسمعه من تشرشل، فإنه عندما مات ملك اليونان ألكسندر فى خريف ١٩٢٠ من عضه قرد مدلل، وأعقب ذلك حوادث مفجعة فى تاريخ اليونان، صاح تشرشل: «إن ربع مليون شخص ماتوا بسبب عضه قرد» .

ووفقاً لهذا المفهوم فى التفسير المثالى للتاريخ، يمكن أن نعود لأحداث التاريخ العربى الحديث التى وقعت بالفعل، ونحاول أن تحدث المقاربة لإعادة النظر للإجابة على أسئلة هامة من مثل:

«لو أن حركة إصلاح كبيرة حدثت فى مصر قبيل ثورة ١٩٥٢.. هل كان من الممكن أن تتفادى مصر قيام ثورة يوليو؟» .

«ماذا لو حدث لو أن العدوان الثلاثى كان قد انتصر وتمت هزيمة عبد الناصر.. هل كانت الأحداث التى مرت بها بلادنا قد تغيرت؟» .

«ثم هل كانت الوحدة العربية التى قامت بين مصر وسوريا قد استمرت بعد ذلك، ماذا كان سيحدث للوطن العربى؟»

«ماذا لو لم تكن هزيمة ١٩٦٧ قد وقعت بالفعل؟» .  
«وأيضاً ما كان سيحدث لو أن حرب ١٩٧٣ كانت قد اتخذت منحى آخر؟» .

وفى ضوء هذا يمكن أن نفترض أشياء كثيرة لتعيد تفسير التاريخ (بمثالية) لنرى أن أحداث بعينها غيرت جذرياً من مصائر ووقائع كثيرة فى عالمنا العربى..

غير أن هذا المنطق يظل بعيداً عن الواقع التاريخى الذى صنع التاريخ بالفعل أو الذى أصبح تاريخاً ننظر إليه بهذا المفهوم. انظر (التفسير المثالى للتاريخ).

وتظل هذه الانتفاضة الأخيرة ١٩٨٧ من أهم الانتفاضات التي مثلت أهم رموز المقاومة عبر كل فئات الشعب الفلسطيني.

وقد كان يمكن لو استمرت بوعى شديد أن تصل بالفلسطينيين إلى دولة كاملة السيادة وليس ((حكما ذاتيا) مازال يتمتع في نهاية القرن العشرين، فضلا عن التنازلات الهائلة التي قدمتها منظمة التحرير الفلسطينية سواء في أوسلو أو مدريد أو وى ريفر بالضغط من الولايات المتحدة.

وتعرف المصادر الإسرائيلية نفسها الانتفاضة بأنها (حرب شعبية شاملة لا تعتمد على قوات مسلحة، بل على مواطنين قاموا باستخدام وسائل عنيفة أخرى؛ حرب استثنائية شاذة في أسلوبها وطريقتها، لا تتطوى على بعد من المواجهة القوية فحسب، بل على دوافع ذات قوة هائلة في مجالات التوترات الاقتصادية والاجتماعية).

على أن الانتفاضة لم تكن ذات طبيعة شاذة إلا في عيون الإسرائيليين الذين لم يتوقعوها بهذا الشكل، إذ أنها بدأت في الواقع انتفاضة عفوية قامت ضد الاستبداد والاستعمار الصهيوني العنيف للأرض العربية وشارك فيها جميع فئات المواطنين الفلسطينيين من أطفال ونساء وشباب وشيب وشيوخ وقرويين ومدنيين ومتدينين وعلمانيين.. الخ، فضلا عن أن الانتفاضة كانت من القوة والشمول بحيث لم تستطع القوات الإسرائيلية السيطرة عليها فقط.

لقد بدأت في الثمانينات من (شبان الداخل الذين ينتظمون محليا، من دون أية علاقة مع أية منظمة فلسطينية، ويحصلون على سلاحهم بطرقهم الخاصة «سرقة السلاح أو الاستيلاء عليه من الجنود الإسرائيليين أو شرائه من السوق السوداء، أو إعداد المتفجرات بأنفسهم».. الخ)

ونستطيع أن نحدد منذ البداية عدة أسباب كانت حصيلة الواقع الفلسطيني الطويل عبر علاقاته بقوى استبدادية مسلحة وعنيفة ضد الشعب الأعزل، ويمكن أن نلخص أهمها على النحو التالي:

وعلى أية حال، فلم تمض ثمانية شهور على اندلاع الانتفاضة حتى تلاحقت الأحداث بشكل درامي، وقادت إلى إعلان الدولة الفلسطينية في نوفمبر عام ١٩٨٨ خلال الدورة التاسعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني في ٢١ أغسطس ١٩٨٨ قرر الملك حسين إنهاء العلاقة بين الأردن والضفة الغربية والتي تعود إلى عام ١٩٥٠ حتى تم توحيد الضفتين الشرقية والغربية لنهر الأردن ثم احتلتها إسرائيل ١٩٦٧ وقيل ذلك كان الأردن أعلن عن إلغاء مبادرات لتحسين أوضاع الضفة الغربية وجاءت تبريرات كثيرة لتفسير هذا الإجراء.

وعودة إلى الانتفاضة فقد ظلت تتصارع هذا العام (٩) والملاحظ أن الانتفاضة بدأت في السنة الأولى في المرحلة (العفوية) ووصفتها مصادر الأمن الإسرائيلية (بالهبة) التي تستمر عدة أيام غير أن هذه (الهبة) سرعان ما تحولت بإيقاع سريع إلى (انتفاضة) هادرة، و لم تمض ثمانية شهور حتى تلاحقت الأحداث بشكل درامي، فقادت إلى إعلان الدولة الفلسطينية في نوفمبر عام ١٩٨٨ خلال الدورة التاسعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني ومالبث الملك حسين أن أعلن في ٣١ أغسطس ١٩٨٨ إنهاء العلاقة بين الأردن والضفة الغربية تقسيرا - كما قيل - يعود إلى رغبة المنظمة بوصفها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني) وتأكيدا لرغبة العديد من العرب.

ومن هنا زاد تواجد منظمة التحرير الفلسطينية في الداخل إلى جانب المنظمات، الأخرى خاصة

الإسلامية منها وأعلنت نيتها في تكوين حكومة مؤقتة في الخارج مالميث أن تحولت إلى حكومة مؤقتة في الداخل وتم إعلان الدولة بالفعل.

على أن يلاحظ أن الانتفاضة أجهضت من الداخل، ففي حين كانت الواجهة المشرفة الرائعة لكفاح الشعب الفلسطيني في أكثر فترات الأمة العربية العربية ضعفا، تسرب إليها الصراع الداخلي مرة أو اندفاع بعض الممنعات التي سيطرت عليها للدخول إلى مفاوضات مع العدو الإسرائيلي بشكل أضعف فعاليتها كثيرا، فقد أضيف إلى العنف الإسرائيلي في تكسير العظام والإحراق المتعمد

والدمار الشامل المستمر والتضييق الاقتصادي واغتيالات قادة الانتفاضة والصراعات السياسية بين فصائل المقاومة نفسها.. أضيف إلى هذا كله اختلاف حركة حماس مع المنظمة الفلسطينية منذ فترة مبكرة وإن حدث اتفاق فيمَا بعد عام ١٩٩٠ ثم طريقة التمثيل الفلسطيني في مباحثات السلام وخاصة عقب حرب الخليج الأولى ١٩٩٠ / ١٩٩١ إما بسبب تأييد المنظمة للعراق وإما بسبب التنازلات الكثيرة التي قدمتها المنظمة لإسرائيل. (انظر على سبيل المثال إعلان المبادئ ثم اتفاقية قطاع غزة ومنطقة أريحا ١٩٩٣ / ١٩٩٤).



# لا صوت يعلو فوق صوت الانتفاضة

نداء.. نداء.. نداء

نداء رقم - ٢ -

صادر عن القيادة الوطنية الموحدة لتصعيد الانتفاضة

يا جماهير شعبنا العظيم..

يا شعب الشهداء.. أحفاد القسام.. يا أخوة ورفاق أبوشرار وخالد نزار وكنفاني يا شعب الانتفاضة الممتدة من جذور الوطن منذ عام ٢٦.. (و) المتصاعدة بقوة فولاذية في وجه الاحتلال الفاشي لتحرق الأرض تحت أقدام جنرالاته وجنوده الجبناء.

يا أبطال حرب الحجارة والمولوتوف.. تصعيدا لانتفاضة شعبنا المجيدة، ووفاء لدماء شهداء شعبنا الطهورة.. وعميقا للمضامين الثورية التي سجلها أبناء جبالنا وبلادة وعسكر والمغازي والبريج وقلنديا وأمعري ورفح وخان يونس والشاطئ وطولكرم وكل مخيمات ومدن وقرى فلسطين، الموحدين في ميدان الحرب اليومية، والتي هزمت القمع والإرهاب وسياسة الإبعاد والاعتقالات الجماعية والغاز السام والمجنزرات وإغلاق المدن والمخيمات.

ومن أجل تعميق الالتفاف الثابت والمطلق حول منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد لشعبنا الفلسطيني، وتأكيدا على قرارات المجلس المركزي النضالية والوحدوية التي صدرت بالأمس لدعم الانتفاضة الشعبية الباسلة.

تدعو القيادة الوطنية الموحدة، كافة لجان العمل الوطني، واللجان الشعبية، العمل على تصعيد الانتفاضة الشعبية الظافرة وتطوير أشكالها. بإعلان الإضراب العام والشامل من يوم الاثنين (٨٨/١/١١) وحتى مساء الأربعاء (٨٨/١/١٣)، مع كافة أشكال التصعيد الثورية وإعلان يوم الجمعة (٨٨/١/١٥) يوما للوحدة والتضامن تخليدا لشهداء الانتفاضة في صلوات الغائب والجنائز الرمزية والمظاهرات الشعبية الصاخبة ولنهتف بصوت موحد ومدوي

بالروح بالدم نفديك يا شهيد..... بالروح نفديك يا فلسطين.

يا أشبال وشباب فلسطين.. يا قاذي الحجارة الحارقة.. حتما سيرغم الفاشيون الجدد على التسليم بالحقائق التي ترسخها انتفاضتكم المدوية، والتي ترسم الطريق بوضوح على درب الاستقلال الوطنى (الناجز) وليرفرف علم فلسطين على أسوار القدس المقدسة.

يا جماهير الطبقة العاملة الفلسطينية البواسل... لتشعر السواعد السمرء لإنجاح الإضراب العام والشامل بمقاطعة العمل أيام الإضراب، فدوركم العمالى والطليعى فى الانتفاضة الشاملة بشكل خير رد على تهديدات ومهاترات سلطة العدو لهزيمة سياسة التمييز العنصرى والتعسف المتواصل، ويؤكد الوفاء لدماء شهداء الشعب وإجبار الاحتلال على إلغاء كافة قرارات الإبعاد وانتزاع حرية الأسرى الأبطال.

المتاضلون البواسل أصحاب المحلات التجارية.. من (إحدى) أهم شعارات الانتفاضة يتمثل بتعزيز النضال من أجل إلغاء كافة القوانين والإجراءات الضريبية وهذا يحتم عليكم مواصلة الانخراط فى الانتفاضة إلى جانب كافة القوانين والإجراءات الضريبية وهذا يحتم عليكم مواصلة الانخراط فى الانتفاضة إلى جانب كافة قطاعات شعبنا من عمال وفلاحين وطلبة ونساء. والاستمرار فى إبراز الدور الوطنى الذى خضتوه حتى الآن، وسيعرف شعب الانتفاضة كيف يجمى التجار الشرفاء، و (متى) يعاقب ويشددة كل من يحاول الانجرار وراء عملاء السلطة الاحتلالية.

إنشاء شعبنا البواسل.. سائقى السيارات وأصحاب شركات الباصات ومكاتب التاكسى.

إن موقفكم الوطنى والمشرّف تجلّى وبشكل واضح فى يوم الصمود الفلسطينى، ونحن على ثقة بترسيخ (هذا) الموقف على مدار أيام الإضراب الثلاثة.. ونحذر أن كل من يخرق الإجماع سيجد أشبال الانتفاضة له بالمرصاد.

إن القيادة الوطنية الموحدة لتصعيد الانتفاضة إذ تؤكد على مواصلة النضال وبكافة أشكاله تحت رايات منظمة التحرير الفلسطينية حتى تحقيق أهداف شعبنا السامية فى العودة وتقرير المصير وبناء دولتنا الفلسطينية المستقلة بقيادة المنظمة، لتدعم كافة جماهير شعبنا البواسل لنضال من أجل إنجاز شعارات الانتفاضة الأساسية والمباشرة والتي تتمثل فى:

وقف سياسة القبضة الحديدية وإلغاء العمل بقوانين الطوارئ (البائدة) بما فى ذلك إلغاء كافة قرارات الإبعاد فوراً.

تحريم انتهاك وتدنيس المقدسات الدينية وإخلاء الإرهابى شارون من البلدة القديمة بالقدس.

سحب الجيش من المدن والمخيمات والقرى، و (حظر) أعمال الاستفزاز التى يقوم بها، وتحريم إطلاق الرصاص على أبناء شعبنا العزل.

حل اللجان البلدية والمجالس القروية ولجان المخيمات المعنية من قبل سلطات الاحتلال وإجراء الانتخابات ديمقراطية لكافة المجالس البلدية والقروية فى الضفة الغربية وقطاع غزة.



اطلاق سراح كافة معتقلي الانتفاضة فوراً وإغلاق معتقلات الفارعة وأنصار (٢) وأنصار (٣) (الظاهرية)  
إلغاء الضريبة الإضافية المفروضة (تسقياً) على تجار شعبنا .  
وقف مصادرة الأراضي ووقف بناء المستوطنات واستنزافات قطعان (وسوائب) المستوطنين .  
تحريم مdahمة وإغلاق المؤسسات التعليمية والنقابية والجماعية المختلفة (وحظر تدخل سلطات الاحتلال  
بشؤونها الداخلية).

يا جماهير شعبنا ... يا أبطال الانتفاضة ... وضاع المجد الفلسطيني (العلاق).....  
لتغلق كافة الشوارع في وجه قوات الاحتلال .. وليمنع جنوده (الجنباء) من دخول (المخيمات الرئيسية بوضع  
المتاريس الفلسطينية) و (إحراق) إطارات الكاوتشوك... ولتهوى الحجارة (الفلسطينية) على رؤوس (فلول)  
جنوده الاحتلال وعملائه... ولترفع الإعلام الفلسطينية على مآذن المساجد والكنائس وأسطح المنازل وأسلاك  
الكهرباء وفي كل مكان... وليهزم الحصار المفروض على مخيمات شعبنا بالتمرد على قرارات منع التجول  
المفروضة أو التي قد تفرض.  
يا شعب الشهداء... يا عمالقة الثوار... أيها الأشبال والشباب والطلاب... يا عمالنا وفلاحينا ونساءنا..  
أيها الشيوخ ورجال الدين وأئمة المساجد... يا كل شعبنا .  
لتحرق الأرض تحت أقدام المحتلين وليعرف كل العالم أن بركان الانتفاضة الذي أشعله شعب فلسطين لن  
يتوقف إلا بإنجاز الاستقلال بدولة فلسطينية وعاصمتها القدس.

للتصاعد انتفاضة شعبنا المظفرة... وليسقط الاحتلال

المجد لشعبنا البطل... والخلود لشهداءنا .

القيادة الوطنية الموحدة لتصعيد

الانتفاضة في المناطق المحتلة

١٩٨٨/١/١٠



## بيان هام من القيادة الموحدة للانتفاضة

إن القيادة الموحدة للانتفاضة هي تحالف كفاحي عريض خلقته الانتفاضة، وتتكون من القوى الأساسية الفاعلة في المناطق المحتلة، والممثلة في منظمة التحرير الفلسطينية، وهي فتح، الحزب الشيوعي الفلسطيني، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والجبهة الديمقراطية ومن قوى وطنية أخرى، ومن اللجان الوطنية في قطاع غزة والتي انتشرت في عشرات الأحياء، في المخيمات والقرى والمدن ومن المؤسسات والشخصيات الوطنية، ومن القوى الوطنية الدينية الملتزمة ببرنامج منظمة التحرير الفلسطينية.

والقيادة الموحدة بصفتها هذه، تنتهي برنامجاً موحداً للانتفاضة، يعكس تطلعات الجماهير الشعبية الواسعة التي تضم الطبقة العاملة والفلاحين والتجار والأطباء والمحامين والمهندسين والمدرسين والموظفين، والطلبة، وفئات البرجوازية الوطنية المتمسكة بهدف الاستقلال الوطني ويرتكز على المبادئ الأساسية الآتية:

١ - منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وعنوانا لهويته الوطنية، ومن أجل تقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة.

٢ - إن الانتفاضة مرحلة متقدمة من نضال شعبنا، وهي مستمرة من أجل تحقيق الأهداف الوطنية الآتية:

( أ ) التمسك الحازم بحقوق شعبنا الوطنية، المتمثلة في تقرير المصير، وإقامة الدولة المستقلة والمصاهرة باتخاذ الإجراءات العملية الكفيلة بالدعوة والتحضير عقد المؤتمر الدولي كامل الصلاحيات، وبمشاركة منظمة التحرير الفلسطينية.

(ب) تأمين التطبيق العاجل لوسائل الحماية الدولية للشعب الفلسطيني الرازح تحت الاحتلال وبشكل خاص تطبيق بنود اتفاقية جنيف الرابعة بما في ذلك البنود الخاصة بعدم شرعية جباية الضرائب والتعديلات القانونية من سلطة المحتل.

(ج) وقف إجراءات المحتلين القمعية بما فيها الضرب، وحظر التجوال، وانتهاك حرمة المساجد والبيوت، وسحب القوات الإسرائيلية خارج المدن والتجمعات السكنية.

( د ) الإفراج عن معتقلي الانتفاضة، ووقف المحاكمات الصورية، وإعادة المبعدين، والكف عن الإساءة ؟؟؟؟؟؟؟

إن القيادة الموحدة للانتفاضة، و التي تتولى مسؤولية إقرار أشكال الانتفاضة ومتطلباتها استنادا إلى الواقع الداخلي للموس، تحيى جماهير شعبنا الباسلة، التي لم ترهبها حملات القمع الصهيونية، بل زادتها عزة وكرامة، تتوجه إلى كافة قطاعات شعبنا من أجل مواصلة طريق الانتفاضة الجبارة.

عاشت الانتفاضة عاشت منظمة التحرير الفلسطينية

المجد والخلود لشهداء الانتفاضة ولكل الشهداء

القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة





## الباشا

Basha

يقال (الباشا) بالألف ، أو يكتب أحيانا (باشه) بالهاء  
اللقب في الأصل كان موزوث في العالم العربي عن  
الفترة العثمانية.

وقد كان يطلق في مصر . على سبيل المثال . على  
رجال الجيش إذا صاروا آلوية، وعلى الأغنياء المدنيين  
ووكلاء الوزارات ومحافظي الأقاليم وكبار التجار  
وملاك الأراضي، وقد الفت ثورة ١٩٥٢ هذا اللقب  
ضمن الشعارات والألقاب الكثيرة التي الفتها .

غير أننا نلاحظ أنه مع عصر الانفتاح الاقتصادي  
في مصر ومع صدور قرار ١٩٧٤ بالتحديد عودة هذا  
اللقب ولكن ليصبح مشاعاً، ويطلق على فئات كبيرة  
من الشخصيات والأفراد، وخاصة طبقة رجال الأعمال  
التي استتب في الواقع المصري أو التي كان لها امتداد  
خفى قبل ثورة ١٩٥٢، حتى أطلق على الطبقة الجديدة  
مصطلح (الباشوات الجدد)، وهو مصطلح شاع في  
الصحف وفي الكتابات الأدبية (انظر على سبيل المثال  
الروايات الأخيرة لنجيب محفوظ) غير أنه مع مضى  
الوقت أصبح اللقب (باشا) يطلق على أى إنسان دون  
تمييز في المنصب أو المال .

## معاهدة بالطة ليمان

Lemmäne - Palta treaty

في ١٦ من أغسطس عام ١٨٢٨ / وفى بيت رشيد  
باشا في بالطة ليمان وهى تقع على شاطئ البحر  
ثم توقيع اتفاقية تجارية وبحرية بين دولة بريطانيا  
العظمى والباب العالي وهى حصيلة مفاوضات بدأت

في عام ١٨٢٥ حول إعادة النظر في تعريفه عام  
١٨٢٠ م الانجليزية . التركية، والتي انتهى العمل بها  
في أول مارس ١٩٣٤ وانتهت باتفاق تجارى يستهدف  
كل الأساليب الاحتكارية في الامبراطورية العثمانية  
كما لعبت الاعتبارات السياسية.. دوراً هاماً في  
المفاوضات

وقد كان هذا هو النص الأشبه بالبلاغ الرسمى عن  
تلك الاتفاقية والذي اضاف إليه البعض أن هذا  
الاتفاق جاء لإثبات التجارة. الحرة. وإخضاع الباشا،  
وأدى لتوقيع اتفاقيات مماثلة مع الدول الأخرى،  
ويمكن (المعودة إلى هذه النصوص في الملاحق)  
للتبتيث مما لعبته خاصة ضد مصر في التمهيد  
للهب المالى والاستعمارى في هذه الفترة.

ويلاحظ. خلف الميرى في رسالة جامعية عن  
النشاط البحرى التجارى البريطانى في مصر (١٨٢٨  
١٨٨٢) . إنه مما يلفت النظر هنا عدة ملاحظات  
يمكن أن تذكر على النحو التالى:

اولاً: البنود جميعها تنصرف في نصوصها على  
الإنجليز دون العثمانيين إخلالاً بمبدأ المعاملة بالمثل  
سواء بالنسبة للسفن أو التجارة، وكان ذلك أثر من  
آثار سياسات منح الامتيازات الأجنبية ضعفاً .

ثانياً: أن النصوص اتجهت لإلغاء كافة المعوقات  
الداخلية كتذاكر المرور والفرمانات الخاصة ببعض  
السلع من جانب، ولكن في الجانب الرئيسى اتجهت  
لإلغاء كافة الاحتكارات، وهذه كانت وثيقة الصلة بنظم  
محمد على باشا، بما يعنى أنها وجهت أساساً صوبه .

ثالثاً: خفض نسبة الرسوم على الواردات ٥% أو  
الترانسيت ٢% فى مقابل زيادة نسبة رسوم الصادرات  
التي يبلغ إجمالها ١٢%.

وفى محاولة لتفسير دلالات ذلك نرى:-

وفى ضوء معطيات الثورة الصناعية وقاعدة التكلفة الأقل للوحدة من الإنتاج الكبير Mass production، مما لا تقوى معه المنتجات المحلية على المنافسة. ومن ثم غزو الوارد الأجنبي للسوق المحلي، وفى ضوء عدم وجود الحماية تتحقق سيطرة الواردات المتفوقة وذلك فى إطار جهنمى يملئ بالضرورة إضعاف القدرات الصناعية للبلاد، والإبقاء على توريدها للمواد الخام اللازمة للصناعة.

وإذا كان البعض قد أشار إلى أنه حتى منذ ما قبل بالطة ليمان، حين صدر دكريتو ١٨٢٠ بمنح التجار الأجانب حرية الاستيراد فقد كانت مصر هى المقصودة بذلك، ولم تتمكن مصر من حماية الصناعة الناشئة<sup>(٧)</sup>، فإن ذلك ينطبق إلى حد كبير على الصناعة بعد بالطة ليمان وخاصة أن الباشا كان لديه القدرات الاقتصادية والعسكرية التى مكنته من حماية سياساته إلى ما قبل تسويات لندن ١٨٤٠/١٨٤١، ليس هذا فحسب، وإنما كان محمد على خلال هذين العقدين على حد قول أستاذنا د. رؤوف عباس قد تغلب على عقبات شتى وأجهت مصانعها بينها الاضطرار إلى استيراد الفحم والحديد، وبذل «ما وسعه من الجهد لحماية المصنوعات المحلية من المنافسة الأجنبية وفرض على الواردات رسوما جمركية ولكنه لم يستطع الاحتفاظ بها طويلا (إثر بالطة ليمان) وأدت منافسة البضائع الأجنبية للسلع المحلية إلى انخفاض أسعار منتجات المصانع الحكومية، وبالتالي إلى قلة الأرباح التى تحصل عليها الدولة بل وإلى تعرضها للخسارة.. وعقد (محمد على) اهتمامه بها عندما عجزت عن تحقيق ما أراد . ولا سيما الجيش والأسطول . مما أدى إلى تدهورها...»<sup>(٨)</sup>.

ومع تسليمنا بحقيقة أن تجربة محمد على الصناعية كانت تحمل عدة نقاط ضعف فى داخلها<sup>(٩)</sup>،

١ . مع التسليم بتفوق إنجلترا التى كانت تسيطر على حوالى ثلث التجارة الدولية عام ١٨٤٩ وارتفعت هذه النسبة فيما بعد إلى حوالى ٤٩٪ سنة ١٨٧٩<sup>(١٠)</sup>، فإنه فى الوقت الذى حرصت هذه على توسيع أكبر قدر لصادراتها برسوم مخفضة ٥٪ كان يقابلها على الجانب الثانى العثماني الحرص على زيادة النسبة على الصادرات لتحصيل أكبر قدر من الإيرادات، وربما كان فى ذلك بعض التعويض عن عدم القدرة التنافسية، ومع ذلك فقد حرمت هذه من إمكانية فرض رسوم بقدر أكبر على بعض السلع، حسبما كانت تتبع ذلك، وهذا عكس محمد على الذى كانت الرسوم التى يفرضها أقل فى أغلب الحالات عن ١٢٪ وبالتالي مثلت كسبا له، ولكن الخطورة الأكبر جاءت من إلغاء الاحتكارات.

٢ . أن تخفيض رسوم الواردات ، لا يعنى فقط فتح الأسواق أمام السلع والمنتجات الإنجليزية، فى الدخول برسوم مخفضة لا تؤدى إلى زيادة أسعارها فحسب، وإنما تعنى أيضاً عدم توفير الحماية الجمركية للمنتجات المحلية، ومن ثم بدت ذات خطورة على منتجات الباشا وخاصة الصناعية.

٣ . تتضح هذه النقطة بدرجة أكبر مع رسوم الصادرات المرتفعة، فهى إذا كانت تحقق مصدراً للإيرادات، فإنها لا تشجع على زيادة الصادرات ذاتها، وبالتالي يحدث الاختلال فى الميزان التجارى بأن تصبح الواردات أكبر من صادرات الدولة العثمانية وأملك الباشا، وهذه هى الغاية التى كانت تسعى إليها إنجلترا وكل قوة اقتصادية تدرك مصالحها، أن يكون ميزانها التجارى إيجابيا، حيث صادراتها تفوق وإراداتها، ومتى استمر هذا . وهو ما حدث بالفعل فيما بعد . يمثل شيئا فشيئا إضعافا لقدرة المنتج المحلى على منافسة مثيله الإنجليزى.



هولندا ١٤ مارس ١٨٤٩، ومع دولة بروسيا (ألمانيا) ١ أكتوبر ١٨٤٠، ومع الدانمارك أول مايو ١٨٤١.

وكانت بعض هذه الاتفاقيات تحوى تعديلات طفيفة، ولكنها لم تكن تختلف فى بنودها سواء بالنسبة للملاحة أو التجارة ونسب الصادرات والواردات، حيث لم أن هذه الدول بعيدة عن هذا المعترك الاقتصادى وتلك الصراعات ومحاولات الحصول المكاسب.

وفى الإطار ذاته، لا تقتصر تلك الآثار على الواردات وإنما تعداها أيضاً إلى صادرات، حيث يترتب على ارتفاع نسبة الرسوم الجمركية على البضائع أو السلع المصدرة زيادة أسعارها ؛ ليس فقط فى الأسواق الخارجية وإنما فى الأسواق الداخلية أيضاً، وهذا من شأنه أن يقلل من إسهاماتها فى التجارة الخارجية، مقارنة بما كان يتبعه الباشا من خفض للأسعار حتى تقوى على المنافسة فى الأسواق الأجنبية.

وهذا ككل يؤدى إلى نتائج سيئة لأنه . فى رأى البعض - أرق السلع المصرية «لأنها تتحمل ضريبة عالية فتصل إلى الأسواق ورسومها عالية، من غير تفرقة بين الإنتاج الزراعى والصناعى، وكان من جراء ذلك أن ماتت الصناعة القومية، لأن الواردات الأوروبية نافستها فى السوق المحلية وكسبت السوق... فتحوّلت الصناعة الكبيرة إلى صناعات صغيرة وهجر العمال مصانع الدولة بعد إغلاقها وشرعوا ينشئون مصانع صغيرة تقتصر إلى رأس المال والتوجيه»<sup>(١٦)</sup>.

ويفسر هذا عدم قبول محمد على تنفيذها فور توقيعها، مثلما يفسر تزايد الزحف الأجنبى بدرجة وصلت إلى السيطرة الاقتصادية فى العقود التالية، الأمر الذى اضطر الدولة العثمانية إلى توقيع اتفاقية لاحقة مع إنجلترا عام ١٨٦١ تزيل آثار الباطة ليمان، ولكن دون جدوى، لأن ما حدث من تداعيات زادت

كما رأى أن القدرة التنافسية للإنتاج الصناعى المصرى لم تكن تشكل خطورة كبيرة تخشى بأسها بريطانيا ذات الإمكانيات العظمى عاليا، وإنما بدا هذا التناقص محدوداً ، ولكن تبعاً للسياسة التى انتهجتها بريطانيا بغزو الأسواق الخارجية بإنتاجها الصناعى الكبير، فإن ذلك كان كفيلاً . فى السياق التنافسى - قضاء على هذه الصناعات المصرية سواء فى مهدها أو فى بواكير شبابها، فما بالنا فى سياستها وغيرهم، كانوا يرون مجال النشاط المصرى ينبغى أن ينحصر فى براعة، ولتظل البلاد قدر الإمكان مزرعة حسيما أرادات بريطانيا العظمى، وفى النهاية إن هذه الاتفاقية ذات الطبيعة الاقتصادية، لم تكن بعيدة بأية حال عن الأمور السياسية وما إلى ذلك من الظروف التى نحاول الوقوف عليها، والتى أدت إلى - أو كبت - بالطة ليمان والآثار أو التداعيات التى ترتبت عليها .

- يزيد من خطورة تدفق الواردات الأجنبية، أنه تبعاً للتهج العثمانى فى توقيع اتفاقيات التجارية مع الدول الأجنبية فى إطار منح الامتيازات، إن ما يتحقق من مزايا أن يتم تعميمه بالنسبة للدول الأخرى، ومن ثم لا يقتصر الأمر على إنجلترا، ويتحول غزو الوارد الأجنبى؛ بكل ما يستتبع ذلك من حركات ائتمانية وفتح بيوت مالية شركات تجارية وزحف أجنبى... إلخ على المدى البعيد، ومن تلك الدول التى وقعت بها اتفاقيات مستمدة من الباطة ليمان، كل من بلجيكا ٣٠ أغسطس ١٨٢٨، وأورد بلاد إشارات أخرى لهذه الاتفاقية فى ١٨٣٩ م، وعدلت بإضافات فى ٣٠ أبريل ١٨٤٠، مع فرنسا فى ٢٥ نوفمبر ١٨٢٨ وألحقت بها مواد إضافية بتاريخ ٦ أبريل ١٨٣٩، مع اتحاد الهانسا (من لوبيك، بريمن، هامبورج) فى ١٨ مايو ١٨٣٩، ومع سردينيا فى سبتمبر ١٨٣٩، ومع النمسا ٢١ أكتوبر ١٨٣٩، ومع السويد والنرويج فى ٣١ يناير ١٨٤٠ ومع أسبانيا ٢ مارس ١٨٤٠، واليونان ٣ مارس ١٨٤٠، وإن كانت لم تصدق بها الحكومة اليونانية آنشد، ومع

الاشتراكي في بلادنا سواء لدى المثقفين او السياسيين.. الخ.

### برجماتية تاريخية Historical pragmatism

هو اتجاه يسخر التاريخ لغايات نفعية، ويدرس الماضي للمبرة به أو للدروس المستفادة منه، وتعارض غايات هذه المدرسة مع التاريخ العلمى الذى يدرس التاريخ للتاريخ وحده

وهذا الاتجاه شاع كثيرا فى تاريخنا الحديث والمعاصر، خاصة مع قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ فمن شايع الثورة راح يكتب التاريخ الذى سبقها بشكل يدين هذا التاريخ لا يرى فيه غير الفساد والافساد والرجعية، فى حين من يشايع هذا العهد السابق للثورة يرى أن الثورة جاءت لتقضى على الفترة الليبرالية المزدهرة من الحريات قبل ذلك.

ولدينا أمثلة كثيرة لها النوع أو ذاك.

### بروتوكول عدم التدخل

#### Le protocole de desinteressement

ميثاق أقرته الدول الكبرى فى مؤتمر الآستانة الذى انعقد فى أعقاب مذبحة الاسكندرية (يونية عام ١٨٨٢). وهو يقضى بعدم انفراد إحدى الدول الأعضاء بالتدخل فى مصر..

غير أن بريطانيا تدخلت منفردة بعد ذلك تشبثا بعبارة وردت فى الميثاق.

بمضى الوقت، أصبحت معها مصر، والدولة العثمانية أيضا . على حد قول أستاذنا الدكتور رعوف عباس «فى فخ التبعية، إذ زحفت الاستثمارات الأجنبية...»<sup>(١٢)</sup> وفى موضع آخر يذكر أن معنى الالتزام بتطبيق هذه المعاهدة ضرب الأساس الذى قامت عليه تجربة التنمية المصرية بالاعتماد على الذات، عن طريق كف الدولة عن إرادة الاقتصاد الوطنى، وفتح السوق المصرى على مصراعيه أمام البضائع ورؤوس الأموال الأجنبية، وتقليص موارد الدولة المالية لتقتصر على الضرائب وحدها بدلا من أن كانت تستأثر بفائض الإنتاج الاقتصادى كله، ومعنى ذلك تصفية الدور الذى تلعبه الدولة فى عملية التنمية وإجهاض تجربة التحديث المستقلة التى بدأت تتشكل فى عصر محمد على..

### البرجوازية

#### Bourgeoisie

يمكن أن تترجم على أنها الطبقة المتوسطة المحافظة والكلمة فرنسية الأصل ومعناها الحرفى (طبقة المواطنين المدنيين).

وهى تطلق فى العرف الاشتراكي على طبقة الملاك وأصحاب رؤس الأموال وأصحاب المصانع والمتاجر وذو المهن الرفيعة كالأطباء والمحامين والأساتذة.. الخ والمصطلح تقيض (البروليتاريا) أو طبقة الكادحين من فلاحين وصناع

وهذه الطبقات كلها يمكن أن نجدها فى البلاد العربية، وخاصة حين ترددت كثيرا فى فترات المد

## البطل فى التاريخ

### The Hero in History

كانت أول الاتجاهات وأهمها التى ميزت التاريخ العربى فى النصف الأول من القرن العشرين اتجاه مدرسة الفرد أو البطل، وهذه المدرسة ينتسب أصحابها فى المقام الأول برائدها فى الغرب حيث تعلم أكثرهم قبل عودتهم إلى البلاد.

ويعد توماس كاروليل أهم رواد هذه المدرسة، فهو يحلل العظمة فى البطل فيرجعها إلى أسباب ثلاثة.

١. الإيمان بأن البطل قد اختاره الله

٢. الإيمان بالخيرية التى يعبر عنها البطل برسائلته.

٣. أن يتحلى البطل بالشجاعة.

ورغم بعض التحفظات التى كان يتمسك بها كاروليل، فإن (البطولة) لديه كانت هى صانعة التاريخ؛ صانعة الحضارة وصاحبة التغيير السياسى والعسكرى وإن البطل يمثل رمزاً وخلاصة لسائر صور البطولة؛ ورغم أن نظرية البطولة هذه نالها تطويراً كبير من كاروليل ثم هيجل والمادية الماركسية، فإن تأثيرها فى الكتابة الأكاديمية للتاريخ العربى كان مؤكداً منذ فترى مبكرة.

ومراجعة كتابات المؤرخين الأكاديميين بوجه خاص نجد أنهم اعتنقوا هذا الفكر ودافعوا عنه فى «أغلب» مؤلفاتهم، ومن هؤلاء يمكن أن نذكر محمد رفعت ومحمد صبرى السورىونى، وشفيق غزيرال وأحمد عزت عبد الكريم وحسن عثمان وعبد الحميد البطريق.

وقد بذل هؤلاء جهداً كبيراً فى هذا الاتجاه حتى تعرضت لانتقادات عديدة من أساتذة تمييزيين مثل د. أحمد عبد الرحيم مصطفى خاصة. ويوجه أخص هو عبد الخالق لاشين الذى كتب رسالته فى الجامعة ضد فكرة البطولة المطلقة حول: سعد زغلول ودوره

فى السياسة المصرية حتى عام ١٩١٤ ثم سعد زغلول ودوره فى السياسة المصرية فى فترة تالية.

والواقع أن عبد الخالق لاشين كان أكثر المؤرخين الأكاديميين وأولهم الذى خصص أعماله الأولى للنقد فكرة البطولة، فراح يؤكد أنه لا قدسية لزعيم وأن دور الفرد أو الزعيم فى صياغة الحركة التاريخية لا ينشأ من فراغ بل هو جزء لا يتجزأ من تطور المجتمع الإنسانى، كما يمكن من دراسته لشخصية محورية تتجلى بقدر كبير من (كاريزما) البطولة مثل سعد زغلول بطريقة نقدية علمية تحليلية لم ترض الكثير ولم ترقهم ممن وضعوا هالات البطولة على هذا الزعيم أو ذاك.

ومراجعة كتابات د. لاشين فيما بعد أن انتجابه تنوع وتباين. غير أن السمة الرئيسية فيه هو نقى أن يصبح بطلا دون منازع أية شخصية تنحو إلى ذلك وأن البطولة الحقيقية هى للشعب الذى أنجب هذا البطل أو ذاك إن سيرة أى زعيم لا تخلو من عيوب، فإن الذى يحرك هذا البطل أو يصنعه تكون الإرادة الشعبية فى الغالب.

وما يقال عن هذا المؤرخ يقال عن عديد من المؤرخين العرب الذين راحوا يتفون (البطولة) لصالح الشعوب، وإن البطل إنما يكون وراء تغييرات لا يمكن التقليل منها بآية حال.

## البنائية

### Constructionism

المذهب القائل بأن مهمة المؤرخ ليست اكتشاف الماضى وإنما هى، فى المقام الأول - هى بناؤه أو تركيبيه.

فالعامل الحقيقى للمؤرخ أن يعيد بعث الماضى.

إنه يتلقى وراثته التقليدية.

وما يجب التنبيه إليه هنا أن المنهج العلمى الحديث يعاملها معاملة الروايات التاريخية الأخرى.







## التاريخ

### Historiography

إن مهمة كتابة التاريخ وماتسفر عنه هذه الكتابة في مظهرها البينائي، بما في ذلك تفسير البيانات المجموعة عن طريق المنهج التاريخي، وترتيب هذه البيانات في إطار من المفاهيم وعرضها في شكل يبني من جديد الفترة موضوع الدراسة.

## تاريخ

### History

١. التاريخ هو قصة الحوادث الماضية مع إرجاعها إلى أسبابها، وربطها بنتائجها من جهة وربط بعضها ببعض من جهة أخرى، ويفرق كثير من العلماء الألمان بين حوادث الماضي، ويطلقون عليها لفظ *Geschichte* أي «الحوادث الماضية»، وبين نظرة العلماء إلى هذه الحوادث الماضية، ورايهم فيها وربطهم لها بعضها ببعض، ويطلقون على ذلك الرِبط وذلك التحليل اسم *Histoire* أي التاريخ أو القصة.

٢. ولقد راع ابن خلدون في مقدمته ما وقع فيه المؤرخون قبله من أخطاء وأغلاط في سرد حوادث التاريخ من أمثال الطبري والمسعودي وغيرهما، ولذلك اقترح انشاء علم العمران ليستعين به المؤرخون ودارسو التاريخ على تحاشي الوقوع في الخطأ، ويرجع ابن خلدون الخطأ في التاريخ إلى عدة عوامل، منها التشيع للآراء والتعصب للجنس، أو لشعب من الشعوب، ثم على وجه الخصوص إلى الجهل بطبائع العمران البشري، لأن لذلك العمران قواعد وأصولا يسير عليها، فإذا جهلها المؤرخ لم يستطع أن يفرق بين الغث والسمين في نقله للأخبار. أما إذا تعلمها وعرفها

فإنها ستكون بمثابة ميزان أو محك يستطيع عن طريقه اكتشاف الغلط في سرد الحوادث والأخبار. فابن خلدون اذن من العلماء الأوائل الذين وجهوا النظر إلى مهمة المؤرخ في سرد الأخبار، وكيف ينبغي له أن يقف موقفاً ايجابياً مما يصله أو يقرأ عنه من حوادث وأخبار، فيفرق بين الصواب والخطأ فيه.

٣. وإذا كان ابن خلدون قد انشأ علم العمران ليكون مساعداً للمؤرخ، فإن منتسبكو كان يرى بالعكس أن دراسة المجتمع، وهي الدراسة التي عرفت فيما بعد بعلم الاجتماع، تستعين بالتاريخ كأداة لها لمعرفة النظم في أصولها وتطورها وما طرأ عليها من تغيرات، فالتاريخ أداة يستعين بها علم الاجتماع.

٤. ولقد عالج كثير من المؤرخين وعلماء الاجتماع العلاقة بين التاريخ وعلم الاجتماع، وكلاهما يهتم بالوقائع الماضية، ولكن التاريخ يعالج تلك الوقائع من ناحية فرديتها، أي من حيث وقوعها في مكان معين وزمان أو تاريخ محدد، ناظراً إليها على أنها وقائع فردية، أو ما يطلق عليه الألمان اسم فردية الحوادث التاريخية *Die Einmaligkeit Geschichte* على حين ينظر إليها عالم الاجتماع على أنها وقائع متكررة، تحدث وتكرر في مجتمعات كثيرة. فالمؤرخ ينظر إلى التاريخ الفرنسي مثلاً على أنه لا يحوي الا نابليون وحده، ولكن عالم الاجتماع يرى أن نابليون الأول هو نموذج معين من رجل له سلوك اجتماعي وسياسي خاص، ويتكرر وجوده في فرنسا وغير فرنسا في تواريخ ويقاع متعددة. ويقول في هذا الشأن بوبر *Popper* في كتابه «التاريخ والفكر» سنة ١٩٤٧ «أن التاريخ يتميز باهتمامه بالحوادث الحقيقية والفردية أكثر من اهتمامه بالقوانين أو التعميمات التي تخضع لها هذه الحوادث». ويذهب بول لاكومب إلى أن التاريخ يدرس الحوادث بينما يدرس الاجتماع النظم، وتختلف الحوادث عن النظم، فالأولى تتميز بفرديتها وبأنها

وحيدة، بينما الثانية هي وقائع متكررة في شتى العصور والمجتمعات متى تحققت الظروف المؤدية إليها.

يلاحظ أن مصطلح التاريخ متعدد المستويات وتباين التفسيرات، ولأننا هنا لا نتوقف عند تعريف بعينه على اعتبار أن التفسير الذى نقدمه ليس تصنيفاً محدداً فقط، وإنما هو أقرب إلى الشمولية التى تمنح فى سياقها الأخير الدلالة العامة، فسوف نتوقف عند عديد من التعريفات لمصطلح واحد.

وتتعدد التعريفات التى يمكن أن نجد فى تقاطعها معان ثرية لمفهوم التاريخ، وسوف نعمل أن نترك هذه التعريفات تهبط إلى الجذر مرة وتصعد إلى السطح مرة لنتلقى عند هذا التقاطع الأخير ما يمكن أن يعمق وعينا للتاريخ.

فالتاريخ عند البعض منظم ومكتوب فى الفالب للأحداث المتعاقبة ومحاولة الكشف عن أسبابها وبيان ما بينها من ترابط وتداخل بحيث تشكل قصة واحدة. ويقسم التاريخ الأحداث إلى مراحل وهي العصور القديمة والعصور الوسطى والعصور الحديثة والتاريخ المعاصر.

تمهيد

مع تواصل الثقافات فى عالم اليوم لم تبق كلمة تاريخ محصورة فى معناها اللغوى الأصل، بل أصبحت تحمل فى أغلب اللغات، ومن ضمنها العربية، معان متعددة ناتجة عن تساؤلات منهجية ومعرفية وفلسفية مختلفة.

يتساءل المؤرخ عن صناعته فيعنى بالتاريخ تحقيق وسرد ما جرى فعلاً فى الماضى. ويتساءل الفيلسوف عن هدف الأحداث فيعنى بالتاريخ مجموع القوانين التى تشير إلى مقصد خفى يتحقق تدريجياً أو جدلياً.

#### ١. الأسطورة وفلسفة التاريخ:

كان الباحثون إلى عهد قريب يرون علاقة واضحة بين أساطير اليونان والشرق الأوسط وبين بداية



هنا نفهم سر التشابه بين الأسطورة وفلسفة التاريخ بحيث نستطيع أن نقول إن هذه ورثت تلك بعد أن تبلور وعى الإنسان بالتاريخ.

#### فلسفة التاريخ:

لكي لا يستغرب القارئ من هذه المقارنة نذكر أن النقد المعاصر أظهر أن عمق شكسبير يأتي من كونه لجأ إلى زمان الأسطورة لسرد حوادث تاريخية؛ وأن هذا هو ما يميز مسرحياته الفلسفية عن التاريخية. ونذكر أيضاً أن شلنغ وهيجل قررا أن مضمون الأسطورة هو مضمون الفلسفة، أي العقل المطلق، وأن الاختلاف يكمن فقط في مستوى الوعي والتعبير إذ تستعمل الفلسفة المفهوم العقلي بينما تلجأ الأسطورة إلى التمثيل المجازي. إن فلسفة التاريخ عند هيجل لا تختلف في مضمونها عن فلسفة الفن أو تاريخ الفلسفة. يروى لنا قصة تغيرات المفهوم في كتاب «المنطق» وتغيرات الوعي في كتاب «ظواهرية الفكر» وتغيرات المجتمع في «فلسفة التاريخ»... وعلى كل مستوى ينطلق من وحدة غير مميزة غير واعية لينتهي عبر تناقضات ذاتية وضرورية، بين الظاهر والباطن، الناقص والكامل، المجرّد والمشخص... إلى وحدة واعية بذاتها متصالحة مع نفسها، أي إلى العقل المطلق... أو ليس القصد من كل هذا هو تغليب الثابت على المتحول، والأبدى على الزماني؟ أو ليس هذا هو مقصد كل فلسفة تاريخ من أو غسطين إلى توينبي؟

#### نقى التغيير:

إن تطلع الإنسان إلى نقى التغيير ظاهرة إنسانية مهمة، لا شك في ذلك. وهذا هو ما يفسر اهتمام الباحثين المتزايد بالأساطير. بقدر ما يبتعد المعاصرون عن فلسفة التاريخ، بعد محاولة توينبي التي اختلفت في شأنها الفلاسفة والمؤرخون أشد

الرواية التاريخية (أي سرد الأحداث في نسق زمني). لكن لما اتجه الاهتمام نحو أساطير الشعوب الطوطمية، الأميركية والأفريقية، جددت مشكلات غير منتظرة، أدت إلى ربط علاقات مماثلة بين الأسطورة وفلسفة التاريخ وإلى التمييز بين هذين النوعين والرواية التاريخية.

زمان الأسطورة: إن الأسطورة تروى دائماً البدايات، بداية الكون بداية الإنسان، بداية شعب ومجتمع... فهي ترتب بالتالي الأحداث ترتيباً زمنياً. بيد أن التحليل الدقيق يكشف عن حقيقة مهمة هي أن زمان تلك الأحداث سابق على زمان التحولات العادية في حياة الإنسان. فهو زمان أصلي، أولي، غير الزمان المهود. من هنا تنشأ التساؤلات: هل الأسطورة هي النمط الذي نسجت عليه الرواية التاريخية كما لو أن الإنسانية بدأت برواية أفعال الآلهة قبل أن تلتفت إلى أفعال الأبطال والملوك؟ هل الأسطورة تاريخ الشعوب الأمية والرواية التاريخية أسلوب تولد عنها في مجتمعات عرفت الكتابة؟ هل الأسطورة، التي تهدف فيما تهدف إليه، إلى تسويق نظام اجتماعي مطابق لنظام الكون، خاصة بمجتمعات كهنوتية، في حين أن الرواية التاريخية خاصة بأنظمة مدنية نما فيها دور التجارة؟ أسئلة يطرحها الباحثون الذين يرون علاقة تولدية بين الأسطورة والرواية التاريخية ولا يجيبون عنها بكيفية مقنعة.

يبقى أن الجميع يعترف أن زمان الأسطورة مخالف لزمان السرد التاريخي. لا تُعنى الأسطورة بتتابع الأحداث بقدر ما تهدف إلى الكشف عن الثابت من خلال التغيير العابر. فهي بالتالي وسيلة لتغليب الثابت على المتحول. وبما أن هدفها مختلف عن هدف السرد التاريخي فإنها لا تختفى مع نشأته، بل تتساكن معه في كثير من الأحيان دون أن تسلبه خصوصيته. ومن

الاختلاف، بقدر ما يزيد تعلقهم بدراسة الأساطير. بيد أن الرغبة في إخضاع الزمان التاريخي لزمان أعمق منه لا تسم ما يتولد عنها من تصورات بسمه الحق. إنها تشير فقط إلى وضعية الإنسان في الكون.

### فلسفة التاريخ العربي؛

يتساءل بعض الباحثين العرب: هل لنا فلسفة تاريخ متميزة؟ ظناً منهم أن - إثبات وجودها سيزيد لا محالة من قيمة الفكر العربي. إذا صح ما قلناه عن تطابق البنية وتشابه القصد في الأسطورة وفلسفة التاريخ وعن تعبيرهما معاً عن همٍّ ملح حول المصير، البداية والنهاية، التحول والاستقرار، دون أى ارتباط بوقائع التاريخ، جاز لنا أن نقول إنه لا توجد فلسفة تاريخ واحدة في الفكر العربي الإسلامي، بل فلسفات متعددة. نستطيع أن نستخرج من كل قطعة أدبية نظرة إلى المصير: من الشعر الجاهلي، من القرآن، من الحديث، من القصص الشعبي، كما نجد فلسفة تاريخ واعية بذاتها ومفصلة عند كبار فقهاء الباطنية والمتصوفة. وهذا بالفعل ما قام به عدد من الكتاب. كل قراءة من هذا النوع لها جاذبيتها ومسوغاتها. لكن عوض أن تساعدنا على فهم الوقائع، فإننا نحتاج في الغالب إلى معرفة الوقائع لفهمها وبلورتها. هي في وادٍ والسرد التاريخي في وادٍ آخر.

### ٢. التاريخ والتاريخانية؛

#### الوثيقة والعقد:

إذا تعذر الاتفاق بين الباحثين حول العلاقة الحقيقية بين الأسطورة والسرد التاريخي، إلى أى شيء آخر يمكن إرجاع نشأة التأليف التاريخي؟ التاريخ بالمعنى التقليدي هو التاريخ المكتوب واختراع الكتابة مرتبط في الشرق الأوسط

بالاستقرار والتمدن ونمو التجارة. وكما أن التجارة تشجع على استعمال الحروف والأرقام فإنها تشجع على المحافظة على العقود. يمكن أن نربط الاتفاق الديبلوماسي بالعقد التجاري، وتعتبر الاثنين أصل الوثيقة التاريخية التي ستحفظ فيما بعد وتدوّن. هذه علاقة احتمالية فقط، لكن حتى إذا اعتبرنا أن الرواية التاريخية تعتمد على أصول متعددة، منها الأسطورة والأوفاق بين الملوك والعقود بين التجار، فلا شك أنه بالنسبة لمفهوم التاريخ الحديث كلما اقترب سرد الحوادث من أسلوب العقود دل ذلك في رأينا على وعي متقدم بالتاريخ. هذا هو السبب الذي دعا الباحثين إلى القول إن الحيثيين هم الشعب القديم الأكثر وعياً بالتاريخ.

فيما يتعلق بنشأة التأليف التاريخي العربي، نلاحظ في البداية أن القرآن يفرق بين الأخبار وبين الأساطير، مع أن الأسطورة تعني لغوياً عند اليونان خير من شاهد الحادث. علينا إذن أن نفترض أن المسلمين الأوائل، عندما شرعوا في تدوين أخبار الرسول، بعد اختيار تقويم خاص بهم، كانوا يهدفون إلى تأسيس علم لا يشبه الأسطورة؛ خاصة أن الإسلام نشأ في مجتمع ازدهرت فيه التجارة وعرف الكتابة وأسلوب العقود. سيظهر عنصر الأسطورة فيما بعد، خصوصاً بين عرب الجنوب، لكن علم التاريخ، وعلم الرواية والتصنيف، اعتمد أساساً أسلوب العقد والشهادة على المتعاقدين.

#### الأسلوب العربي؛

إن التأليف التاريخي العربي أصيل. لا يشبه ما سبقه وما لحقه إلا فيما يخص بعض الاستثناءات. ومن المؤسف أنه لم يدرس إلى حد الاستعانة بالدقة اللازمة لإظهار مميزاته. نذكر بعضها فيما يلي:

الاستغناء عنها إلا في نطاق مفهوم آخر للتاريخ، مفهوم التاريخ الطبيعي كما سنوضحه فيما بعد .

يترتب عن الواقعة، في مفهومها التاريخي المحدد، مبدأ حرية المشاركين فيها. قد يعتقد المؤرخ المسلم كفرد مذهب الجبرية، لكن عندما يسرد الأخبار فإنه يتحرر منه لا محالة. بما أن الواقعة هي أصل النظام السياسي القائم، ربما أنها ناتجة عن أفعال أفراد، فلا يعقل أن يعتبر هؤلاء مسئولين الإرادة، ولا أصبح البحث من أساسه عبثاً في عبث. لا مناص إذن من إلصاق بعض الفاعلية بإرادة الفرد في التاريخ. بيد أن الفرد لا يتمتع بحرية كاملة. يوجد بجانبه أصدقاء وخصوم يتمتعون أيضاً بإرادة حرة. تشد الإرادات بعضها البعض، ويكون حول الإرادتين المتعارضتان محرك السرد التاريخي. بدوره لا يفقد السرد قيمته وجاذبيته فقط بل ينعدم بالمرّة.

نقهم هكذا لماذا لم يكن التأليف التاريخي العربي في بدايته سجلاً يومياً لأحداث متوالية ومتماثلة، بل وصفاً دقيقاً لمواقف بطولية مأساوية. تتميز كل فترة بموقف أصلي، هو سبب تأسيس النظام السياسي الخاص بها. ونلاحظ بالفعل أن المؤرخين المسلمين يطيلون الكلام عن تأسيس الدول ويوجزون عندما تعود الأمور إلى مجراها العادي. فيظهر تاريخ الإسلام كأنه سجل ثورات وحروب. السبب هو أن المؤرخ لا يرى إلا المواقف البطولية انطلاقاً من تعريفه للواقعة. عندما يقول البعض: ليس للعرب مأساة ولا ملحمة، فإنهم ينسون أن التأليف التاريخي هو مأساة العرب وملحمتهم.

نصل الآن إلى قضية الاعتبار: كيف نستخرج العبرة من رواية التاريخ؟

كثيراً ما يظن الناس أن المرء لا يتعلم من التاريخ سوى الحيل التي يتعلم بها من المآرق. هذا معنى

انطلاقاً من مفهوم العقد، ندرك بسهولة أن الرواية التاريخية تهدف إلى الكشف عن بدايات الأنظمة السياسية، بخلاف الأسطورة التي تكشف عن بداية الكون. البداية هنا هي اصطلاحاً إنسانية سياسية. إذا أهملنا هذه النقطة فإننا لن نفهم كيف يستطيع المؤرخون العرب أن يتكلموا عن النبي كما لو كان مثل ثائر البشر. السبب واضح، وهو أن الرواية التاريخية لا تبحث، اتفاقاً، إلا في الدوافع البشرية المحضة. لذا، يظهر النبي في هذا المجال، وفيه وحده، كزعيم سياسي، كما يظهر خلفاؤه كزعماء قبائل.

يكشف التاريخ إذن عن بداية نفوذ قريش، وبداية تألق بنى أمية وبداية حكم بنى العباس... إلخ. البداية واقعة متميزة عن الأحداث الأخرى، إذا سردنا ظروفها وأطوارها أعطينا تفسيراً مقبولاً لما ترتب عليها من نظام. والواقعية في الحقيقة مجموعة وقائع لكن مهما كان مستوى تلك الوقائع، أكانت جلية أو دقيقة، فإن المؤرخ يتعامل معها بنفس الكيفية. يقف إزاءها مثل القاضى المنصف أمام متعاقدين. يشارك في كل واقعة خصمان على الأقل، كل واحد منهما يراها من زاويته، لكن لابد من أن يتفقا حول بعض الظواهر المادية. فذلك الحد الأدنى هو الذي يكون الواقعة في عين المؤرخ الذي ينطلق منه ليصل إلى نتائج تثير بدورها النقاش والنزاع.

كل من العقد والواقعة يعبر عن علاقة - سلبية أو إيجابية - بين إرادتين بشريتين. وكل منهما يستلزم شاهداً وحكماً. لا يتسع هنا المجال للتمادى في هذا التحليل. نكتفي بالقول إن الواقعة مرتبطة معرفياً بالشهادة، إذ كل أنواع الوثائق المكتوبة لا تعدو أن تكون شهادات. لذا اهتم المؤرخون المسلمون بالإسناد وقواعد التعديل والتجريح، وربطوا الشهادة بفرض أداء الأمانة. إن الشهادة أساس عمل المؤرخ ولا يمكن

المسعودى والبيرونى، يعتمد قوانين العمران البشرى معياراً للتمييز بين الأخبار المقبولة والمرفوضة عقلاً.

لكى نفهم غرض ابن خلدون، لنقارنه بمؤرخين مشهورين آخرين. نرى ثيوكيليدس برفض روايات التاريخ اليونانى التقليدى اعتماداً على التحليل اللغوى والمنطق والجغرافية والنفساوية البشرية. وترى فولتير Voltaire يحكم على الروايات من خلال عادات الشعوب. جاء كل واحد من هؤلاء المؤرخين الثلاثة فى نهاية دورة تاريخية بعد أن تكونت رواية متكاملة لا سبيل إلى تغييرها من الداخل، فاضطر إلى الاستعانة بمنطق آخر، غير نقد الشهادات، وحول اهتمامه من الفرد إلى الجماعة، من السياسة إلى الثقافة، من الموقف الدرامى إلى اللوحة الحضارية. الآن نطرح السؤال: ماذا يعنى معرفياً هذا التحول، هل يعنى ثورة فى صناعة التاريخ كما يقول؟

علينا أن نقارن بين ما كتب هؤلاء المؤلفون حول العهود السابقة على زمانهم وبين مما سطوروا حول ما شاهده هم، فنلاحظ أنهم طبقوا علم الحضارة فى المقام الأول فقط لغزيلة الرواية الموروثة. أما عندما وصف ثيوكيليدس حروب أثينا واسبارطة، وابن خلدون سياسة بنى مرين، وفولتير حملات لويس الخامس عشر، فإنهم اعتمدوا على الشهادة وصوروا مواقف درامية تكشف عن نباهة بعض الملوك والوزراء والقواد وغباوة البعض الآخر؛ أى أنهم استعملوا تماماً منهج من سبقهم من المؤرخين، لذا، نقول إنهم جدوا، كل واحد على قدر ما سمحت به ظروف زمانه، فكرة التاريخ، دون أن يستطيعوا كسر وتغيير بنية السرد التاريخى. بعبارة أخرى، إذ علم الحضارة يستلزم وجود رواية تاريخية ولا يمكن أن يحل محلها، وإلا اختفى نوع خاص من التعبير عن تجربة الانسان. هناك إذن سياق ضرورى لسرد الوقائع الإنسانية لا سبيل إلى تغييره، لأنه عبارة عن منطق الزمان

طارىء، أما المعنى الأصلى للعبارة فهو تربية الارادة. التاريخ هو مجموعة أدوار ومواقف، معروفة ومحدودة. يطلع عليها القارئ ويتقنها ليختار صورته فى السجل اللاحق. هل يريد أن يكون مثل على أو مثل معاوية؟ بجانب يزيد أو بجانب عمر بن عبد العزيز؟ ليس هذا أهم اختيار فى حياة الانسان التاريخى؟

يحدثنا إذن التأليف العبرى عن وقائع إنسانية بطولية مأساوية، أى سياسية، بنظرة متميزة عن نظرة الفيلسوف أو المتصوف أو الباطنى.

من السياسة إلى الثقافة: ينتهى السرد على الشهادة الموثقة. يعطى عن الواقعة صورة تملل فى آخر التحليل ما ترتب عليها من عواقب. مهما يكن رأى المؤرخ الإسلامى فإن علمه، أى سرده للأحداث، يبرر فى النهاية الوضع الناتج عنها. لذا، أراد البعض لأسباب واضحة، منذ بداية التأليف التاريخى، الانفلات من منطق السرد، وذلك عن طريق النقد. لكن تبرز هنا صعوبة، إذ من الواضح أن نقد شهادة بترجيح شهادة أخرى لا يخرجننا عن نطاق الجرح والتعديل.

بعد أن تتكون مدرسة تاريخية واعية بمنهجيتها، كالمدرسة الإسلامية، يتعذر إنكار ما أجمعت عليه، اعتماداً على نقد الشهادات، لأن حظوظ اكتشاف شهادات مجهولة تقل مع مرور الأيام، وحتى فى حالة حصوله فإنه لا يمثل ثورة على الرواية التاريخية بقدر ما يحاول تصحيحها. يبقى طريق واحد، وهو رفض الشهادة، لا اعتماداً على شهادة أخرى، ولكن على العادة والسنة المتواترة. لهذا السبب ارتبط النقد أولاً بانقسام الجماعة إلى أحزاب متحاربة وثانياً بتقديم آداب الرحلات لأن الاطلاع على أحوال أقوام أجنبية يؤدى إلى المقارنة وبالتالي إلى اكتشاف طبيعة إنسانية ذات قوانين ثابتة. وهكذا نرى ابن خلدون، بعد

### ٣. التطور في الطبيعة:

متى غزا الفكر التاريخي ذهن الأوروبي؟ هذا سؤال يختلف في شأنه الباحثون اختلافاً كبيراً. هل حدث ذلك في عصر النهضة، أم في القرن الثامن عشر عبر فلسفة التنوير، أم في التاسع عشر من خلال الرومانسية، أم في فترة لاحقة تحت تأثير النقد الوضعاني؟ صحيح أن بعض مؤرخي النهضة لجأوا إلى اللغة والنقوش لرفض التاريخ اللاهوتي. صحيح أن فيكو وفولتير وهردر حولوا الاهتمام من السياسة إلى الحضارة ومن الفرد إلى الجماعة فاهتدوا، عبر وعيهم الحاد بالقيود المفروضة على حرية الفرد، إلى فكرة النواميس المتحركة في مجرى الشؤون البشرية. صحيح أن الرومانسيين شعروا بأن الانسانية غنية بتعدد واختلاف حضارتها وأن لكل حضارة قيمة مطلقة يجب فهمها من الباطن دون إرجاعها إلى معيار مجرد واحد. غير أن هذه تطورات مهمة بالنسبة للفكر الأوروبي، أما بالنسبة للتأليف الإسلامي الذي نشأ كتاريخ شامل للحضارة الإنسانية فإنها تبدو اكتسابات جد نسبية. لا يوجد فرق معرفي بين مؤلفات فولتير وهردر ومؤلفات البيروني وابن خلدون ورشيد الدين.

اكتشاف تاريخ الأرض: إن الثورة الحقيقية التي مرّ بها الفكر الأوروبي الحديث، والتي لم يعرف الفكر العربي لها مثيلاً حتى في فترة ازدهاره وتقوُّقه، هي التي تولدت عن تقدم علوم الطبيعة. كان المفكرون قبل هذه الثورة يفترضون أن التغيير يمس الشؤون الانسانية وحدها وأن عالم الجماد والحيوانات ثابت قار. بل يمكن القول إن فكرة قوانين التاريخ تستلزم ذلك الافتراض. لذا تصورها المؤرخون في شكل حتمية جغرافية كما فعل جان بودن وماكيافلي وابن خلدون ومونتسكيو. ويتضمن هذا التصور معنى خاصاً للزمان. نطلق كلمة تاريخ على تحولات زمانية ذات

الإنساني. كل ما يمكن هو تجاوزه في نظام فكري جديد يغير تماماً مفاهيم الواقعة والزمان والإنسان.

التاريخانية: أدت الدراسة الدقيقة لسياق الرواية التاريخية إلى أن المؤرخ ينظر إلى فعالية الإنسان في الكون بكيفية خاصة به مهما كانت ظروفه الزمانية والمكانية. إن المؤرخ يعبر ضمناً عن فلسفة في الحياة لا يتعداها أبداً. هذا هو أساس المذهب التاريخاني، كما نجده عند كروتشه وكولنيغود ومارو وغيرهم. التاريخانية، في رأي هؤلاء، هي فلسفة المؤرخ إذ يؤرخ، كما أن الوضعانية هي فلسفة العالم إذ يعمل في مخره.

ولهذا التعريف عواقب معرفية خطيرة: منها حصر مفهوم التاريخ في أعمال الانسان الواعي ورفض أن يكون للطبيعة تاريخ كالإنسان، ومنها كذلك حصر عمل المؤرخ في الكشف عن قصد المشاركين في الواقعة ورفض اللجوء إلى مفهوم العلة كما يفعل عالم الطبيعيات. يقول كروتشه: التاريخ هو بالضرورة تاريخ الحرية. ويقول كولنيغود: إن المؤرخ يعيد في ذهنه الظروف التي أحاطت باختيار البطل الحر، وقال بول هيبن: إن التاريخ هو أولاً وأخيراً حكاية وقائع صحيحة... هذه أقوال تسبعت في نقاش حاد بين الفلاسفة والمؤرخين، لكنها تفقد سمتها الاستنزائية إذ تذكرنا أنها تعتبر السرد التاريخي شكلاً متميزاً من أشكال التعبير، بجانب الأسطورة والمأساة والعلم.... الخ. ليست التاريخانية مذهباً فلسفياً تأملياً، وإنما هي موقف أخلاقي يرى في التاريخ، بصفته مجموع الوقائع الانسانية، مخبراً للأخلاق وبالتالي للسياسة. لا يُعنى التاريخاني بالحقيقة بقدر مما يُعنى بالسلوك، بوقفة الفرد بين الأبطال. التاريخ في نظره، هو معرفة عملية أولاً وأخيراً. ومن المؤسف أن أغلب الباحثين لم ينتبهوا إلى أن هذا الاتجاه يطابق تماماً موقف المؤرخين المسلمين. لذلك لم يعطوا لأعمالهم ما تستحق من عناية وتقدير.

الهيروغليفية والمسمارية. لكنها لو تمت وحدها، بمعزل عن العلوم الطبيعية الجديدة، لما ترتبت عنها نتائج فكرية ثورية، لأنها كشفت عن سر وثائق لا تختلف في مضمونها عن الوثائق المعروفة لدى المؤرخين. لقد أحدثت ضجة لأنها غيرت الرؤية التاريخية الموروثة عن التوراة والانجيل، فأهميتها نسبية جداً ولا يمكن أن تقاس بالدرجة التي خلقتها علوم الأرض والتي تقصّل بين عهدين مختلفين من تاريخ الفكر الإنساني.

لم ينتبه المؤرخون أول الأمر إلى عواقب تلك الثورة، مع أننا نستطيع أن نقول إن الرومانسية كانت في بعض جوانبها ردة لا واعية على التحدي الجديد، لنذكر مثلاً فلسفة الطبيعة عند شلنغ. لكن على العموم لم يتأثر المؤرخون باكتشافات الجيولوجيا ولا حتى بعلم الآثار. فتساكن لمدة طويلة منهجان: منهج المؤرخ الذي يتعامل مع وثائق مكتوبة ومقصودة، محاولاً إثبات صحتها وتفهم القصد من المحافظة عليها بهدف تربية الوجدان، ومنهج الباحث في الجيولوجيا وفي علم الآثار الذي يدرس مخلفات غير مقصودة محاولاً أن يحدد زمانها وأن يستنتج منها معلومات حول الإنسان ومحيطه الطبيعي، وذلك بهدف المعرفة وحدها. وهناك دليل واضح على الفرق بين المنهجين، هو أن مشكلة التقويم يطرح بكيفية مختلفة عند الاثنين. فهو أكثر إلحاحاً وصعوبة عند المؤرخ الطبيعي، وهذا ما حدا به إلى استنباط طرق جديدة لإثبات التتابع الزمني (الكرونولوجيا).

الموضوعية والذاتية في التاريخ: بعد عهد التساكن والتجاهل جاء عهد التصادم بين المنهجين المذكورين، ومازال نرى هذا الصراع يتفاقم ويتجدد تحت قناع حرب المذاهب: المادية ضد المثالية، الموضوعية ضد الذاتية، الحتمية ضد الحرية، الوضعانية ضد التاريخية... الخ.

وتيرة متميزة، تختلف عن تحولات الوجدان السريعة وعن تغيرات الكون البيئية أو المنعدمة، تتطابق في هذا النطاق وتيرة الزمان التاريخي ونوع آثار فعلالية الإنسان وطريقة دراستها. إذ تغير تصورنا للزمان تغير كل شيء: نوعية الآثار، صناعة المؤرخ، هدف دراسة الماضي. وهذا هو ما حصل بالفعل في الفترة الفاصلة بين ١٩٨٠ و ١٨٢٠.

نشأت في مدة وجيزة علوم مستحدثة: علم طبقات الأرض، وعلم الأحياء البائدة، وعلم ما قبل التاريخ... فكشفت عن عالم مجهول وزمان مجهول. إن الثورة التي ولدتها هذه العلوم الجديدة ليست في كونها أغرقت في الماضي السحيق المراحل الأولى من قصة الأرض والحياة والإنسان، بل في كون الباحث أصبح الآن يتعامل مع إنسان أيكم لا يتميز عن الحيوان والجماد. هذه هي الثورة المنهجية. كان الدارس قبل تأسيس علم الجيولوجيا والباليونولوجيا يستفسر آثاراً مكتوبة تركها عن قصد إنسان ناطق عاقل وإع. أما من هنا كان واجباً عليه الكشف عن ذلك القصد. أما العلوم الجديدة فإنها مؤسسة على دراسة مخلفات طبيعية غير مقصودة، يذوب الجليد فيخلف نوعاً معيناً من الأحجار المنجرفة يستنتج منها العالم الجغرافي مدى امتداد البقعة الجليدية وحدود عمارة الإنسان في ناحية من نواحي البسيطة. يتقوّت إنسان العصر الحجري القديم فيتترك مخلفات يستنتج منها عالم الآثار معلومات حول تغذيته وسكنه وطقوسه ومهارته... لا محل هنا لمفهوم القصد، لا داعي للدخول في حوار ذهني مع إنسان عهد غابر. كل ما يفعله الباحث هو وصف وتحليل المخلفات ثم ربط أوصافها بقوانين الفيزياء والكيمياء والحركة، بهدف الوصول إلى أكثر ما يمكن من معلومات.

وقعت اكتشافات في بداية القرن التاسع عشر كان لها صدى كبير، مكنت من حل الغماز الكتابة

من جهتها هذه المشكلة وتوصلت إلى نتائج مختلفة نسبياً. فقالت إن المؤرخ يلجأ أيضاً إلى قانون ضمنى، عندما يقول مثلاً: نقصمت الحكومة من الأجور فثار الشعب، فإنه يفترض قانوناً عاماً مؤداه: كلما انخفضت الأجور وقعت ثورة. لكن هذا القانون مخالف للقانون الطبيعى من وجوه عدة. فيبقى إذن منطق المؤرخ متميزاً عن منطق الطبيعيات.

ما يميز عمل المؤرخ إذن هو كونه يدرس فعاليات الانسان ويدرس الحادث المنفرد. لقد ركز الاتجاه التاريخانى (كرويتشه، كولينغود ومارو) على النقطة الأولى فى حين أن الوضعانية المنطقية ركزت على الثانية. ومما لا شك فيه أن النقطة الأولى لها عواقب خطيرة جداً. أجمع التاريخانيون على أن التاريخ هو تاريخ الانسان الحر الواعى وأن ما عداه فهو تاريخ بالنسبة للإنسان وليس تاريخاً فى حد ذاته. وترتب على هذا الموقف تغيير جذرى لمعنى التاريخ إذ أصبح التاريخ يعنى دائماً وأبداً كلاماً عن الحاضر. إن المؤرخ لا يصف الماضى كـمـاضٍ وإنما يصف الماضى المستحضر فى ذهنه. ليس إذن العالم التاريخى عالم أموات بل عالم مُثَلّ متواجدة فى ذهن المؤرخ. من الواضح أن التقويم، تدقيق توالى الحقب، يعود ذا قيمة ثانوية فى هذا المنظور، وتزيد حطوط انتشار الخطأ القاتل فى عين المؤرخ التقليدى، إلى الخلط بين الحقب.

الاجتماعيات: يمكن اعتبار نشأة العلوم الاجتماعية فى القرن الماضى نتيجة تأثير منهج الطبيعيات على دراسة التاريخ. لم تتغير أول الأمر صناعة المؤرخ، بل تأسس مجال يتعامل فيه الباحث مع مخلفات الماضى الانسانى كما يتعامل الجيولوجى مع مخلفات الطبيعة. وهذا واضح فى أعمال أوغست كونت وكارل ماركس وهريبرت سبنسر، ينطلق هؤلاء من وقائع

عندما نشرت أعمال داروين وثبت أن الطبيعيات قادرة على الكشف عن ماضى الإنسان، رفع بعض المؤرخين شعار تجاوز السرد الذى يعتمد على نوع خاص من الوثائق يتسم دائماً بالذاتية وشرعوا يبحثون عن وثائق، غير مقصودة كمادة تاريخية، مثل لوائح الأسعار والأجور وأرقام الانتاج... وهكذا نشأ التاريخ الاقتصادى. لم يقض بالطبع الاتجاه الجديد على القديم، بل تولد عن حرب الاتجاهين بحث دقيق حول خصوصية منهجية التاريخ ومنطق المؤرخ. فتشأت فى هذه الظروف النظرية النقدية الالمانية (ريكرت، درويسون، ديثاى) التى تمثل حلقة فى مسيرة التاريخانية، بين عهد رانكه وعهد كرويتشه.

تساءلت المدرسة النقدية عن خصوصية عمل المؤرخ. هل الخصوصية فى المادة التى يدرسها أم فى المنطق الذى يستعمله؟ هل التاريخ نوع خصوصى من الكيان، بمعنى أن التاريخ موجود لأن الانسان يخطط لأعماله، فيكون التاريخ هو بالتعريف تاريخ الانسان. أم هل التاريخ نوع خاص من النظرة إلى الأحداث، بمعنى أن المؤرخ يدرس الحدث المنفرد الذى لا يتجدد فى حين أن العالم التجريبي يدرس الأحداث المتكررة المتواترة. فيمكن حينئذ أن ينشأ تاريخ انسانى وتاريخ طبيعى يدرس الأحداث فى حالة انفرادها وتنشأ علوم إنسانية وعلوم طبيعية تدرس الأحداث فى حالة تواترها. فى كلتا الحالتين، أكان التاريخ كياناً خاصاً، يعود واضحاً أن المؤرخ لا يحتاج إلى مفهوم العلة الذى يستعمله عالم الطبيعيات. بما أن المؤرخ يهتم بالحادث المنفرد فإنه لا يلجأ إلى القانون العام لتفسير ذلك الحادث وإنما يلجأ إلى توالى أحداث تتحقق مرة واحدة وتكسب مفهوميتها من ذلك التوالى ذاته. من هنا قالت المدرسة النقدية. إن المؤرخ لا يفسر بل يفهم ويفهم. لقد درست الوضعانية الانغلو سكسونية

التاريخ للمقارنة واستبطان قوانين إجتماعية شبيهة في نظرهم بقوانين المادة. فهم يتممون منهجياً محاولات نقاد التاريخ السياسي مثل ابن خلدون وفيكو وهردر الذين يعتبرون لهذا السبب رواد علم الاجتماع.

وفي أواخر القرن الماضي أثرت الاجتماعيات بدورها على طريقة المؤرخين، كأن منهج الطبيعيات أثر في دراسة التاريخ على مرحلتين: مرحلة تأسيس علم الاجتماع ومرحلة تغيير كتابة التاريخ ذاته. بعد أن حدد الاجتماعيون مفاهيم محورية مثل نظام القرابة ونظام الانتاج والتقدم والتبادل والأمة والطبقة والفرد والقبيلة... الخ، استرشد بها المؤرخون لاكتشاف وثائق جديدة ولتأويلها تأويلاً جديداً. ولا شك أن كبار مؤرخي القرن الماضي مثل هنري باكل في انكلترا وهيبوليت تين وفوستيل دي كولانج في فرنسا وادورد ماير في ألمانيا، كتبوا بمفاهيم اجتماعية أكثر مما كتبوا بمفاهيم تاريخية تقليدية إذ نراههم لا يهتمون بالأفراد ولا السياسة ولا يعطون وزناً كبيراً للوقائع. يخفق في تأليفهم الحدث والفرد واختياراته الحرة، وتبرز تطورات هيئات مركبة إصطناعية مثل الحضارة أو الأمة أو العرق أو المدينة القديمة... ولهذا السبب عارضهم معظم المؤرخين، الأوفياء للتاريخية، الذين رفضوا ربط مادة دراستهم بالطبيعة أو المجتمع. لقد نجح هؤلاء في الدفاع عن استقلال نظرة المؤرخ إلى الانسان والكون، لكنهم أخفقوا بكيفية واضحة في إعادة الوحدة إلى مجال صناعة المؤرخ.

وحدة مجال السرد التاريخي: نطلق اليوم كلمة مؤرخ على كل من يهتم بالماضي. لكن عند التدقيق نفرز ثلاثة أقسام بين المؤرخين، كل واحد يتعامل مع آثار معينة، بمنهج خاص في إطار إشكالية متميزة. نجد أولاً المؤرخ الذي يروي قصة تكون الصحراء أو انتشار زراعة البطاطس أو تدجين الجمل، فهذا

يشغل في اتجاه قريب من اتجاه الجغرافى أو الجيولوجى، مادي النزعة وضعائى المنهج، يبحث عن علة كل تغير وتحول. وثانياً المؤرخ الذى يكتب تاريخ الأسعار أو الملكية أو سائل النقل، فهذا، مثل زملائه في الاجتماعيات، وضعائى النزعة والمنهج، يبحث عن علاقات احتمالية لا عن علل ثابتة. وأخيراً المؤرخ الذى يصف قيام الدول وسقوطها، ويروى تفاصيل الحروب والمؤامرات، فهذا يهتم أولاً وأخيراً بمآسى الأفراد، إنه تاريخانى المذهب نقدى المنهج. كما أوضحننا سالفاً... كثيراً ما نرى مؤلفاً ينتقل في كتاب واحد من وصف الإطار الطبيعى إلى الظروف الاجتماعية ثم إلى سرد الأحداث السياسية بأسلوب منسجم في الظاهر. قد ينخدع القارئ بوحدة الأساليب البنيانية لكن التحليل الدقيق يسفر عن اختلافات عميقة. ويبقى مجال المؤرخ منقسماً إلى ثلاثة مجالات معرفية مختلفة كما تشير إلى ذلك الأسئلة التالية:

هل التاريخ الإنسانى وحده تاريخ حق كما تدعيه التاريخانية؟

هل التاريخ تطور بلا وعى ذاتى كما تقول المادية التاريخية؟

هل التاريخ هو كل مراحل التطور كما يقول الطبيعيون؟

من الواضح أن الإشكال ناشئ من إطلاق كلمة واحدة على مجالات مختلفة.

#### ٤. التاريخية:

الزمان الوجودى: لم يتغلب أنصار التاريخ الإنسانى على أنصار التاريخ الطبيعى، ولم يتغلب هؤلاء على أولئك، لأن كل فريق يستعمل مفاهيم خاصة به. بيد



الانسان تحولات الطبيعة، وتتتابع كلها فى نسق تقدمى لأن العقل يبدأ برد تلك التحولات إلى كائنات متخيلة أو إلى أفكار مجردة مبدعة وينتهى بردها إلى الطبيعة ذاتها، أى أنه ينتقل من نظرة ذاتية تخضع فيها الطبيعة إلى ذهنه إلى نظرة موضوعية يخضع فيها ذهنه إلى الطبيعة.

وهذا الخضوع هو ما رفضه التاريخانيون، إذ الطبيعة فى نظرهم لا تعدو أن تكون فكرة نابعة من ذهن الإنسان وأن وضعاته كانت لا تقل ذاتية عن التصورات الأسطورية والفلسفية التى سبقتها، وإن كانت توقعاتها تتحقق فى الغالب أكثر من تنبؤات غيرها. فهى إذن مثل سابقتها نظرة إلى الكون. وهكذا قال دلتاي إن الفلسفة كأسلوب تفكير تمثل نظرة إلى الكون مثل العلم التجريبي ومثل الفن والأدب... لا امتياز لنظرة على أخرى والانتقال من واحدة إلى غيرها مجرد تحول لا يعنى أبداً التقدم نحو حقيقة مطلقة ثابتة.

حافظت الوجودية على هذا الموقف بل ذهبت به إلى مدى أبعد، فعوض أن تربط النظرة إلى الكون بظروف تاريخية جماعية نراها تربطها بتجربة وجدانية أنطولوجية، وانطلاقاً من تجارب أولية يتبين المفكر الوجودى منطق كل أسلوب من أساليب التعبير: الفلسفة، المساسة، الشعر، الفن، العلم... كل أسلوب ناشئ عن تجربة وجدانية إزاء الكائن والفناء والزمان. ونصل هكذا إلى نقيض موقف أوغست كونت: من خضوع الإنسان إلى منطق الطبيعة تنتهى إلى إخضاع تصوراتنا حول الطبيعة إلى تجارب أنطولوجية ذاتية، من الطبيعة المطلقة إلى الإنسانية المطلقة مروراً بالتاريخانية. ولكل مذهب تصور خاص للزمان وللتاريخ.

أن ما نتج عن صراع الاتجاهين من تدقيق فى مفهوم التاريخ ولد وعياً حاداً بأن ماهية الإنسان هو وجوده فى التاريخ. ليس من المصادفة أن تبرز قضية الزمان فى مقدمة اهتمام الفلاسفة والفنانين فى بداية هذا القرن، كما نرى ذلك فى أعمال برغون وجويس ويروست. بل يمكن القول إن المذهب الوجودى، رغم نقده لتاريخ المؤرخين، هو وليد تعارض التاريخانية والوضعانية القائلة بوحدة تطور الكائنات.

يركز الوجوديون على أن الإنسان موجود فى الزمان وأن الوجدان الحق هو وعى الفرد بأنه كائن فان. فيصفون بإطناب حالات نسيان أو تناسى هذه الحقيقة المرة وطرق اكتشافها المؤلم، وغير خاف أن الوجدان وتجربة التناسى والحياة كوعى حاد بضرورة الموت، وهى تعابير كثيراً ما تعرض فى المؤلفات الوجودية، تبدو وكأنها صيغ لمفاهيم السرد التاريخى أطلقت وحملت أقصى ما يمكن من الإيحاءات. يعنى التاريخ فى هذا النطاق غير ما يعنى عادة، فتقلب العلاقات العادية بين أقسام الزمان: يفترض المؤرخ أن الحاضر نتيجة الماضى وأن المستقبل أهق الحاضر، فى حين أن الوجود يرى أن الحاضر هو الكاشف عن الماضى وأن المستقبل عامل مؤثر فى الحاضر، غير أن الاثنين متفقان على نفى ماهية الانسان الدائمة وعلى أن الانسان تاريخى بالتعريف.

تجربة الزمان أصل كل نظرة إلى الكون: هناك نقطة مهمة أخرى تلتقى فيها التاريخية الوجودية والتاريخانية. طبق أوغست كونت منهج الطبيعيات على دراسة ماضى الانسان فتكلم عن قانون المراحل الثلاث: الدينية والماورائية والوضعية... قانون اكتسب صفة النموذج لدى المفكرين المتطورين. إن المراحل المذكورة هى فى الواقع مراحل على طريق معرفة الطبيعة، تتميز كل مرحلة بالكيفية التى يفسر بها

## خاتمة

أبستمولوجيا التاريخ. هي وحدها تمكّننا من تقييم التأليف التاريخي الكلاسيكي، من نقد الإنتاج الأيديولوجي المعاصر، وأيضاً من إدراك نسبية ما يسمى بفلسفة التاريخ.

والتاريخ في مصادر أخرى مجموع وقائع الماضي، وهو أيضاً المعرفة المتعلقة بهذه الوقائع. وهذا التعريف المزدوج لا يعنى بطبيعة الحال أن هناك تطابقاً لازماً بين وقائع الماضي والمعرفة التاريخية بهذه الوقائع، إذ إن هذه المعرفة تظل جزئية، وانتمائية، بحسب ما يتوفر عليه المؤرخ من مواد وبطبيعة ما يقوم به من تركيب لها وتنظيم سرد معين وتكوين تفسير ما للماضي.

وقد ظلت الوثيقة المكتوبة هي المادة النموذج، والشاهد الموثوق به في عملية التأريخ، فهي المادة الأمثل التي يؤسس عليها السرد التاريخي، وهي ما يوفر لهذا السرد «متانته» و«عمليته». وقد اعتبر تنظيم وحفظ الوثائق والمستندات في مجتمع ما شرطاً أساسياً لإقامة تاريخ موثق لهذا المجتمع.

ولكن المنهجية التاريخية اليوم ما تفتأ توجه مجموعة من الانتقادات ضد سلطان الوثيقة المكتوبة. منها:

- إن تنظيم وحفظ الوثائق والمستندات يستلزم وجود جهاز إداري، وبالأخص وجود دولة. فالتاريخ المقام عليها لا بد وأن يعكس قبل كل شيء منظور الفئات ذات النفوذ والسلطة، وأن يدور في فلك الدولة.

- الوثيقة المكتوبة، وما يقام عليها من تاريخ لا يفيدان سوى المجتمعات التي تتداول الكتابة، في معاملاتاتها وفي تكوين وتناقل معارفها، فتستثنى إذن كل المجتمعات التي لا تستعمل الكتابة، وتكون النتيجة السلبية هي اعتبار هذه المجتمعات لا تاريخ لها. لكل

من يفكر اليوم التاريخ لا يكتفى بفحص صناعة المؤرخ، مع أن هذا الفحص يكون مدخلاً ضرورياً للموضوع، إنه يتساءل عن المصير، عن البداية والنهاية، عن الزمان، عن الوجدان الإنساني... وكل بحث عن أي من هذه المفاهيم يعتبر مساهمة في توضيح معنى التاريخ.

ينقسم الفلاسفة إلى فئتين: فئة تحلل زمان الأسطورة، في الميثولوجيات وفي فلسفات التاريخ، وفئة تصف تجربة الزمان الوجودي؛ وينقسم منظرو التاريخ أيضاً إلى قسمين: قسم يشخص مراحل التطور في الكون، في الخلية، في الثقافة، اعتماداً على اكتشافات الطبيعيات، وقسم يهتم أولاً وقبل كل شيء بنشأة الفكر التاريخي في نطاق العمل السياسي، أما المؤرخون المحترفون فإنهم يقصون قصة الطبيعة وقصة الثقافة وقصة السياسة، حيناً بهم منهجي وأحياناً بدونه.

وينشأ الإشكال من التساكن، تحت عنوان واحد، بين مفاهيم مختلفة، مطابقة لمجالات معرفية متباعدة. لو كان التاريخ، مفهوماً وصناعة، محدد الاستعمال، مخصصاً لمجال واحد، لما وقعت المساجلات المستمرة بين مذاهب قديمة وحديثة. لكن من جهة أخرى لا يمكن نفي واقع التساكن وما ينتج عنه من إشكال. إن كلمة تاريخ تعنى اليوم معانى مختلفة جداً، وهذا واقع لا مناص منه.

والنقاش الملتهب الجارى حالياً في العالم العربي حول القديم والحديث، حول التراث والمعاصرة، حول المادية والمثالية... هو في العمق نقاش حول مفهوم التاريخ. لذا، لا شيء أهم بالنسبة لنا من الإطلاع على

أصل فارسي، كما أن بعض المستشرقين حاولوا البحث عن أصل الكلمة في اللغات الأخرى، وهكذا بحث فرانز روزنتال في اللغات السامية عن أصل كلمة «تاريخ» وإن لم يُفسر بحثه عن تبين لهذا الأصل. وطبقاً لهذا البحث الفيلولوجي (وهو منهج معتاد في الاستشراق التقليدي)، فإن أصالة علم داخل ثقافة معينة تتوقف على مدى أصالة المصطلحات والمفاهيم التي يداولها، وإن ما يطرأ على هذه الثقافة من تطور إنما ينبغى البحث عن أسباب في تأثير وارد من ثقافة أجنبية... بيد أن هذا المنهج ينسب أن المصطلحات والمفاهيم وهي تتداول بين الثقافات لا يكون لها معنى. واحد ثابت تحافظ عليه رغم الترحال، فليس لأى مفهوم دلالة مطلقة فوق الثقافات المتغيرة والمتغيرة.

ولذا، فإن التجأت ثقافة ما إلى الاقتباس، ففي داخل هذه الثقافة ينبغى البحث عن المبرر الذى أدى إلى ذلك، بالإضافة إلى أن ما تقتبسه، لا يظل محافظاً على مدلول أصلى أو مجرد، فلكل ثقافة حقها المعرفى الخاص، يتعلق بمدلول المفاهيم، مهما كانت أنسابها.

كان التاريخ الإسلامى الأول تاريخ حديث، فأوائل المؤرخين كانوا فى نفس الآن رجال حديث، وفيما بعد سيمتاز العلمان، ولكن ارتباط نشأتها له دلالة: فهو لا يعنى أصالة علم التاريخ فى الثقافة الإسلامية فحسب، بل يعنى كذلك إن ميلاد هذا العلم ارتبط بهذا الحديث الذى اعتبره المسلمون المدشن لتاريخهم، أى التاريخ - الأمة، وهو الرسالة المحمدية.

يقف هؤلاء المؤلفون عادة عند بعض إجراءات قام بها الخليفة الثانى عمر ليعتبروها حاسمة فى نشأة علم التاريخ الإسلامى، يقفون أولاً عند جعل التاريخ يبدأ بالهجرة. وكان ذلك يعنى وضع تقويم لضبط الزمان التاريخى الإسلامى ليمتاز عن غيره من أزمنة الأمم والملل الأخرى، ولكن لهذا الإجراء دلالة أعمق:

هذه الأسباب يعمد المؤرخون اليوم إلى توسيع وتويع المواد والشواهد التى يقرأون بها الماضى، ويلجأون مثلاً إلى قراءة المعمار والمنظر العمرانى والطقوس إلخ.. وقد اتجهت المدرسة التاريخية الفرنسية خاصة إلى الاهتمام بالتاريخ القروى، فى حين أن الانكلوسكسونيين اعتنوا خاصة بالتاريخ الاقتصادى أو الكمى.

يمكن أن نقول إن التاريخ العربى ليس فقط - كغيره من التواريخ التقليدية - تاريخاً حديثاً، بل أن نشأة هذا التاريخ كان مبررها الأول هو تسجيل ما اعتبر أحداثاً أساسية فى تكوين الشخصية والأمة الإسلاميتين، أى مجموع أقوال وأفعال النبى، إن كل فعل وكل قول للرسول كان ينبغى أن يسجل، ويثبت فى الزمان، باعتباره حدثاً بالنسبة لما سيكون عليه تاريخ الأمة، إذ عليها باستمرار أن سلوكها لتتلام مع الفعل والقول النبويين.

كان على الأفراد والجماعات الداخلة فى الإسلام أن يصيروا أمة، أى جماعة منسجمة فى الوجدان والسلوك، والنبى هو النموذج الذى ينبغى أن تصاغ عليه هذه الأمة. لذا كان لازماً أن يعرف بالضبط جميع ما قاله الرسول أو فعله؛ أى تشبث النموذج - القدوة.

وجب إذن جمع الأخبار، وهى الكلمة الأصلية التى استعملت لتعنى التاريخ، وقد أطلقت هذه الكلمة أولاً لتدل على مجموع الأخبار المتعلقة بحياة النبى، وهذا يدل على طبيعة النشأة الأولى لعلم التاريخ، أى اهتمامه الأصلى بسرد حياة النبى.

ينبغى أن نشير إلى أن لفظ تاريخ لا يوجد لا فى القرآن ولا فى الحديث ولا فيما عرف من أدب جاهلى، ولهذا السبب راح المؤلفون المسلمون يبحثون عن أصل الكلمة فى لغات أخرى فأرجعها أغلبهم إلى

فقد كان يعنى تدشين تاريخ الأمة التاريخ «الحق» الذى «نسخ» كل التواريخ الأخرى. «إن التاريخ بالهجرة نسخ كل تاريخ متقدم» كما يقول السخاوى، وسيظهر المؤرخون المسلمون إلى تاريخهم على أنه التاريخ الحقيقى وذلك باعتبارين فلسفى ومعرفى.

أما الاعتبار الفلسفى، فيمكن فى هذه العلاقة الخاصة التى قامت بين التاريخ والأمة. فقد أسهم علم التاريخ فى صياغة مفهوم الأمة، هذا المفهوم الأساس الذى يوحد على مستوى الأيديولوجيا جماعة المسلمين. ولم تكن «الأمة» بطبيعة الحال معطى جاهزاً، بل وجب إنجازه على مستويات عدة: سعى الفقهاء إلى تحقيق هذا التوحيد على مستوى التشريع (مذاهب الفقه)، واتجه المحدثون إلى ضبط السنة، أى نموذج السلوك الإسلامى، الفردى والجماعى، كما عمل اللغويون والنحاة على ضبط اللغة كما ينبغى أن تكون، أى حصر وتععيد لغة الأمة؛ أما التاريخ، فبالإضافة إلى أنه سعى فى بدايته، حين كان تاريخاً حديثاً، إلى ضبط النموذج الذى ينبغى دائماً أن تقتدى به الأمة، فقد سعى أيضاً إلى تكييف وتوحيد الذاكرة التاريخية لهذه الأمة. وهنا كان على الجماعات الداخلة فى الإسلام أن تقطع الصلة بماضئها الجاهلى. وللجاهلية معنيان: خاص، ويعنى ماضى قبائل الجزيرة العربية السابق على الإسلام والمنافى له، ولكن لها معنى عام، فهى تعنى ماضى كل الشعوب قبل أن تدخل فى الإسلام، وكل ما اعتقده ويعتقده، وممارسه ويمارسه من لم يعتق الإسلام من الأمم.

على كل هؤلاء أن يتحولوا عن ماضيهم الخاص الدينى أو الوطنى ليتبينوا ذاكرة جماعية واحدة، قوامها سلسلة من أنبياء ورسل تتعاقب، منذ آدم «أول» البشر و«أول» الأنبياء على الأرض، ولذا اعتادت كتب التاريخ العام أن تبدأ بالحديث عن «الخليفة» أى التى تتحدث عن إخراج آدم من الجنة وإنزاله على الأرض

ليبدأ هو وسلالته (البشر) تاريخهم الأرضى. نحن إذن أمام «تاريخ مقدس» لا يخص المسلمين وحدهم، بل يشتركون فيه مع «أهل الكتاب»، ولذا حضارة الإسلام. وهكذا نجد مؤرخين يكتبون تاريخ الفرس، إما كموضوع أساسى (كما فعل أبو حنيفة الدينورى فى «الأخبار الطوال» والذى لا يعرض لتاريخ العرب إلا فى الوقت الذى يصبح فيه هذا التاريخ متصلاً بتاريخ الإسلام وذلك إبان غزو الحيرة فى عهد خلافة أبى بكر، كما لا يعرض للنبي إلا فى سطور، وذلك فى معرض الحديث عن الملك الفارسى أنوشروان). ولكن غالباً ما أصبح تاريخ الفرس يعرض إما جانب تاريخ العرب، أو فى معرض التاريخ العام.

ويعتبر «كتاب الملوك» (خدائى نامه) الذى نقله ابن المقفع إلى العربية فى عهد الخليفة العباسى المنصور، هو المصدر الأول الذى استقى منه المؤرخون الإسلاميون تاريخ الفرس.

وقد تمَّ «تحقيب» (تقسيم إلى فترات) التاريخ الفارسى، وإدماجه فى التاريخ «العالمى»، وذلك على نحو يماثل تقسيم التاريخ العربى إلى «طبقات». كما تمت إقامة مزامنة بين التاريخ الفارسى و«التاريخ» العالمى كما حكاه التوراة. كما تمت من جهة أخرى مزامنة بين تاريخ الفرس وتاريخ العرب على أساس تعاصر «الطبقات».

وهكذا تمَّ بوجه عام تقسيم تاريخ الفرس إلى أربع «طبقات» (دول وأسر حاكمة) وهى: «الشدائية، والكيانية، والاشكانية والساسانية». وقد اهتمَّ المؤرخون خاصة بهذه «الطبقة» الأخيرة لأنها أوصل بتاريخ العرب.

أدخل التاريخ الفارسى ضمن تاريخ عام على هيكلته إلى حد كبير هذا «التاريخ» الذى حكاه التوراة. وإذا كان الأصل فى كل تاريخ تقليدى أو حديثى أنه

«حكاية»، فإن حكاية المؤرخ المسلم للتاريخ وإن اختلفت عن «حكايات» التواريخ الأخرى، فإنها تلتقى وإن اختلفت عن «حكايات» التواريخ الأخرى، فإنها تلتقى معها؛ تصاحبها، تتقاطع معها، تقاسمها بعض الشخصيات الهامة..

إن كل تاريخ «عالمى» ينطلق فى الحقيقة من تاريخ معين، أى من التاريخ كما تعكسه مرآة ثقافة محددة، وإذا كان الأمر كذلك، فإن المؤرخين الإسلاميين سوف يسردون تاريخاً عالمياً يؤول إلى علاقة أساس، وهى علاقة التاريخ/ الأمة.

فمن جهة يكون التاريخ هو الصورة التى ترى فيها الأمة نفسها وكما ينبغى لها أن تكون، ومن جهة ثانية يدخل التاريخ كمحدد أساسى فى تكوين هذه الصورة للأمة. النموذج، فهى هوية ثابتة ضد الاختلاف، ومحور لما كان وما سيكون، وضامن للمعنى العميق فى نسج السرد. إن هذا لا ينفى الجهود الكبرى التى بذلها المؤرخون الإسلاميون للتعرف على تواريخ الأمم الأخرى. وقد تمثل ذلك فى اللجوء إلى مصادر هذه التواريخ الأخرى، أى الكتب التى ألفها مؤرخو الأمم الأخرى عن تواريخهم، وفى الرحلات التى قام بها مؤرخون إسلاميون لتقصى الأخبار من منبعها وكثيراً ما اجتمعت هاتان الخاصيتان عند بعض المؤرخين، أمثال المسعودى والبيرونى وابن فضل الله العمرى.

وهنا نذكر إسهام الجغرافيين فى تكوين صورة التاريخ فى الأسطوريوغرافية الإسلامية.

أصبح مألوفاً عند المؤرخين أن يمهّدوا لحديثهم التاريخى بمقدمة جغرافية، وتكون هذه المقدمة عادة تتعلق بالجغرافية العامة للأرض كما كانت تعرف لديهم حين يكون الموضوع هو التاريخ العام (وأوضح مثال على ذلك ما فعله المسعودى فى «مروج الذهب») ومصدرهم الأساسى هو الجغرافية اليونانية كما

وصلت للعرب. وقد يقتصر الوصف الجغرافى على قطر معين حين يتعلق الأمر بتاريخه كما فعل ابن عذارى فى «البيان المغرب»، وابن خلدون فى الجزء السادس من «العبر» بالنسبة لتاريخ المغرب، وكما فعل المقريزى فى «الخطط والآثار» بالنسبة لتاريخ مصر.

والأمر الذى يثير الإنتباه هنا هو كيف ازدوج هذان العلمان: علم الجغرافية وعلم التاريخ داخل الثقافة العربية الإسلامية، رغم اختلاف أصليهما الثقافيين! فعلم التاريخ كما نعلم هو من صميم الثقافة الإسلامية الأصلية، إذ ارتبطت نشأته. كما أسلفنا. إما نموذج السنّة، أو برواية ماضى القبائل العربية، الحربى والشعرى والنقوى، فعكست نشأته إذن تجربة الدين الناشئ وتراث الشعب الذى حمل هذا الدين، أى العرب. ولذا ارتبط علم التاريخ الناشئ ارتباطاً وثيقاً بعلوم الحديث والتفسير واللغة. وحين نقلت علوم أجنبية استقى منها علم التاريخ، وخاصة من علم الجغرافية الذى أفاد منه علم التاريخ الإسلامى سواء من حيث تنمية المعارف أو من حيث تحديد التصور. وكان القصد من المقدمات الجغرافية التى تستهل بها كتب التاريخ أو من المعلومات والمعطيات الجغرافية المبسوطة فى هذه الكتب، هو تحديد توزيع أجناس البشر على الأرض، وتفسير اختلاف مجتمعاتهم. كان إذن هذا هو المقصد وإن لم تكن هناك دائماً علاقة واضحة بين المعطى الجغرافى الذى يمهّد به المؤرخون وبين حديثهم التاريخى.

يبدو أن استناد الخبر التاريخى على الوصف الجغرافى لم يكن ابتداءً استحدثه التاريخ الإسلامى. ولذا فإن ما يهم أكثر هو مدى أثر الجغرافية فى تحديد تصور التاريخ لدى المؤرخين. وهنا الأثر الحقيقى لهذا العلم فى تحديد تصور المؤرخين للتاريخ.

ويمثل ذلك أساساً فى تحديد الحقل التاريخى.

ولعل تجربة علم التاريخ العربى فى هذا المجال لا تخلو من خصوصية.

إن الأساس الذى انطلق منه التاريخ العربى هو الحديثة، فقد كان النمط الأول الذى صيغت فيه كتابة التاريخ هو الخبر، أى التأريخ لحدث محدد شهده أشخاص ونقله آخرون فحصل الإخبار عن هذا الحدث بواسطة سلسلة من ناقلى الخبر.

إذن فقد كان النمط الأصلى للتاريخ العربى هو تاريخ الخبر، أى الخبر عن حدث، ويؤكد هذه الحديثة الموضوع الأصلى للتاريخ العربى: فقد اتخذ هذا التاريخ أول ما اتخذ موضوعاً له حياة النبى.

فالرسالة المحمدية فى نظر المسلم هى الحدث الحاسم الذى يجعل للتاريخ معنى، فهى قد «فرقت بين الحق والباطل»، كما يقول السخاوى، أو شطرت «التاريخ» شطرين: شطر يبدأ بما اعتقد المسلمون أنه بداية التاريخ، أى ما أسموه ب: «الخليقة»، (نقلًا عن قصة «الخلق» كما وردت فى التوراة)، وتنتهى بظهور النبى ليبداً به تاريخ الأمة. وقد ارتبط تكوين كل من التاريخ والأمة ارتباطاً وثيقاً: فمن جهة عمل التاريخ على تأسيس الأمة كمفهوم يوحد على مستوى الأيديولوجيا الجماعية الداخلة فى الإسلام، كما أن الأمة من جهة ثانية قد حددت باستمرار ما ينبغى أن يكون عليه دور التاريخ أى أن يعكس صورة الأمة. من هنا نشأ التاريخ ليهتم أولاً بهذا الحدث الذى خلق الأمة وأخرجها إلى التاريخ وهو الرسالة المحمدية.

كان إذن هذا هو الحدث الأساس الذى نشأ التاريخ الإسلامى ليسجله. وهنا قام هذا التاريخ بعمل مزدوج: تسجيل هذا الحدث الذى أنشأ الأمة فى التاريخ، ولكن أيضاً تثبيته وتخليده لأنه هو الذى يجعل الأمة تستمر فى التاريخ. فحياة النبى هى نموذج الأمة، عليه تُعدّل وجودها عبر التاريخ، هو

فقد اعتمد المؤرخون صورة الأرض كمعطى جغرافى، فتقسم الأرض إلى أقاليم سبعة، تختلف من حيث الطقس، ومن حيث غلبة الممران أو الفقر، ويوجه عام اعتبرت الأقاليم التى تتوسط الأقاليم المعتدلة، وإذن فهى المجال الأكثر ملائمة لحياة البشر، ولذا فهى الحقل الحقيقى للتاريخ بالنسبة للأستوريوغرافية الإسلامية. والعالم الإسلامى مركزى فى هذه الأقاليم المتوسطة، فهو إذن مركز العالم، ومن هنا تتضاعف مركزية الحديث التاريخى فى الأستوريوغرافية الإسلامية: فالموخ الإسلامى يجرى حديثه من منظور مركزى إسلامى، فالإسلام «جب ما قبله»، وتاريخه «نسخ التواريخ الأخرى»، ويلتسم المؤرخ الإسلامى فى الجغرافية تأكيداً لهذه المركزية: فعالم الإسلام يتوسط العالم. فهناك إذن مركزية أيديولوجية تلتسم تبريراً لها فى المعطى الجغرافى.

وهنا السؤال: هل هذه الأنماط المختلفة التى تشكل منها التاريخ العربى (السيرة والأخبار والآيام)، بالإضافة إلى «تاريخ العالم»، أو «تاريخ الخليقة»، وكذا توازيخ الأمم الأخرى كالفرس واليهود والروم... هل كل هذا أدى إلى تاريخ منسجم التصور؟

نحن نعلم أن السرد التاريخى إنما هو إحداهات للوحدة فى تعدد الحوادث، وفى ربطها فى تسلسل تتتابع فيه هذه الأحداث ويكون لها منطق ما فى التعاقب والتعليل الصريح أو المضمّر، وليس بالضرورة أن يتعلق الأمر بفلسفة شاملة للتاريخ حتى تتجلى شمولية السرد والتصور والتعليل... بل إن عملية التاريخ نفسها تتضمن توحيداً وتعليلاً معينين، فالسرد فى حد ذاته يشكل عملية توحيد من حيث سلسلته للأحداث، وعملية تعليل من حيث الارتباط المفترض بين هذه الأحداث.

«الأخبار» وأسانيدها، كل خبر يُروى بسند أو أكثر، أى برواية «موثقة» أو أكثر، ولذا كان التاريخ الإسلامى الأصيل هو «تاريخ خبر»، أى تاريخ يفكك الزمان الماضى إلى مجموعة أحداث ويحكيه على أساس وحدة الحدث المروى أى وحدة الخبر.

تطور علم التاريخ الإسلامى على مستوى حقل البحث والمنهج وكذلك على مستوى نمط «التحقيب»، وهنا سوف يحدث تجاوز الخبر كنمط أصلى للتحقيب إلى نمط أوسع، وهذا اعتماد «السنة» و«وحدة لزمان هذا التاريخ الإسلامى»، وكان ذلك على يد الطبرى ٢٢٥ - ٣٠٨ هـ. / ٨٣٩ - ٩٢٣ م. فـيما يُرجَّح، ولو أن من الباحثين من يشك فى أن يكون هذا المؤرخ أول من شرع فى كتابة «التاريخ على السنين» من بين المؤرخين المسلمين. صحيح أن كتابه «تاريخ الرسول والملوك» هو أول تاريخ معروف اعتمد السنة كوحدة للتحقيب، ولكن بعض الباحثين رأى أن مستوى بناء هذا الكتاب يجعله أعلى من المستوى العادى لكل بداية، ولابد وأن تكون هناك بدايات للتاريخ على السنين قد فقدت.

سوف يتطور التحقيب فى التاريخ الإسلامى إلى التاريخ بالدول، ولكن التاريخ على السنين سيبقى هو الغالب، بل سيحصل التوفيق بين التحقيب حسب الدول واستمرار التحقيب على السنين، بحيث يقوم المؤرخ بتتبع السنين فى تاريخ الدول بناء على استعراض أحداث كل سنة، أى أن تطور هذا التاريخ الإسلامى من الخبر المفرد، إلى السنين، إلى الدول لم يكن يعنى إلغاء نمط الآخر، فالخبر كحدث مروى لم يختف، فمازالت السنة تقسم فى هذا التاريخ إلى أحداث، أى إلى «أخبار»، وربما يكون الطبرى قد وفق إلى إحداث تركيب أصيل، ليس فقط بين الموضوعات الأصلية للتاريخ الإسلامى (المغازى، الأخبار، الأيام)، وإنما أيضاً فى الجمع والتوفيق بين الروايات المسندة للأخبار.

الضابط لها، أو هكذا يجب أن تكون الأمور. وهى مبرر وجودها ومثال هويتها. وهى هوية لا تتحدد بمنطق التاريخ، بل بما ينبغى أن تكون عليه، أى منطق الاقتداء.

بدأ التاريخ الإسلامى ليتخذ موضوعاً له حياة النبى، وبالتحديد مجموع الأفعال والأقوال التى صدرت أو تكون قد صدرت عنه. فكان على هذا التاريخ الناشئ أن يعرفها بالضبط، لأن عليه أن يثبتها لتكون أمثولة الأمة. كل فعل أو قول سوف يفرّد كحدث، ولكنه حدث لن يشبه غيره من الأحداث، إذ إنه سوف يسمو فوق التاريخ، ولكن ليتحكم فى هذا المنهج الإسناد، يستلزم وجود رواية، فهو إذن مرتبط بها، فلماذا إذن كانت هناك رواية؟

أولاً لطبيعة «البداية»: ففى البدء كان هناك شخص/قدوة: الرسول، ينبغى أن يروى عنه كل ما قام به - ابتداء من القرآن - وكل ما فعله. وينبغى أن يثبت ذلك برواية، أى تسلسل النقل عبر الأجيال، ابتداء من جيل النبى، ويقوم المنهج على إمكانية التراجع بهذا النقل، فى اتجاه يعاكس تعاقب الأجيال صعوداً نحو جيل النبى.

وسبب آخر يفسر وجود الرواية كشكل حامل لتراث النبى، والتى عليها تأسس «العلم» الإسلامى الأصيل، وهو كون الإسلام قد نشأ فى بيئة ذات ثقافة شفهية أساساً، فتكون الرواية الشفهية هى الحامل لهذه الثقافة، ووسيلة تلقينها.

وهكذا حين سينشأ العلم الإسلامى، سوف يحافظ على هذا «الأثر» الشفهى، أى الرواية. سوف يقوم عليها المنهج الأصيل للعلم الإسلامى، أى الإسناد.

وعلى أساس هذا المنهج أقام المؤرخون الأوائل علمهم التاريخى الذى لم ينشأ علماً مستقلاً كما نعرف، بل تابعاً للعلم الدينى، وهكذا تأسست

١ - فى المكانة التى يحتلها علم التاريخ فى تصنيفات العلوم.

٢ - فى مفهوم التاريخ فى الكتابات التى تحدثت عن علم التاريخ حديثاً نظرياً - رغم قلة هذه الكتابات، فمن كلا الجانبين نلمس هذا التأخر المذكور.

### علم التاريخ فى تصنيفات العلوم:

من المفروض أن كل تصنيف للعلوم ينطوى ضمنياً على فلسفة ما للعلم. ففى كل تصنيف تتخذ العلوم ترتيباً معيناً، وهو ترتيب يرجع إلى درجة تجريد كل علم، ودرجة توقف كل علم على العلوم الأخرى. لكن كل تصنيف يتضمن ما هو أكثر من ذلك، فهو ينطوى على موقف كل ثقافة من الغاية الحقيقية للمعرفة، ويرتبط على هذه الغاية سلم قيمي خاص يتخذ كل علم بناء عليه مكانته الخاصة بين مختلف العلوم. ففى التصنيف الذى وضعه أرسطو مثلاً تكون «الفلسفة الأولى» أى الميتافيزيقا، هى العلم الذى تنطلق من مبادئه كل العلوم. إما حسب رؤية ما للعالم تعد الدنيا معبراً، ولا ينبغي لشئونها أن تكون هى الغاية الحقيقية لكل عمل للإنسان، بما فى ذلك ممارسة العلم، فإن الاهتمام بأمور الآخرة يكون هو الغاية الحقيقية لكل علم. وعلى هذا الأساس يبنى الغزالى تصنيفه للعلوم، أى على أساس «تفضيل علم الآخرة» كما يقول.

لكن، قد لا يعكس تصنيف العلوم المنظور الحقيقى للثقافة التى ينتمى إليها. ومثال على ذلك تصنيفات، أنشئت داخل الثقافة الإسلامية، والمكان الذى خصصته لعلم التاريخ. فمكان هذا العلم فى التصنيفات الإسلامية على اختلافها لا يعكس المكانة الحقيقية لهذا العلم داخل الثقافة الإسلامية.

فقد بدأ تصنيف العلوم عند المسلمين مقتدياً بالتصنيف الأرسطى. ومعلوم أن تصنيف أرسطو لا

فبالرغم من أن تاريخ الطبرى مُحَقَّب على السنين، فإنه بظل فى عمقه مؤسساً على وحدة الخبر.

ويفسر هذا أيضاً باعتماد الطبرى على الإسناد كمنهج التاريخ. بالطبع لم يكن الطبرى هو البادئ باستعمال هذا المنهج، وإنما يمكن القول بأنه كرسه تكريساً. وقد يُبَرَّر ذلك بكون نموذج العلمية كان هو الطريقة التى يوثق بها «الخبر» الشرعى، وقد أصبح من المسلم به آنذاك أن منهج توثيق الحديث قد بلغ أقصى ما يمكن أن يبلغه منهج من الدقة. ولذا لجأ التاريخ إلى نفس المنهج، ويلج الطبرى فى أنظار المؤرخين القدماء درجة جعلته عمدة يقتدى، وهكذا، فإن العمل الهائل الذى قام به هذا المؤرخ وهو يقتضى الروايات، وقيم الأسانيد، جعل كثيراً من المؤرخين بعده يقتصرون على إيراد ما أورده من أخبار دون الحاجة إلى إعادة الروايات أو حتى إلى ذكرها.

وهنا نجد أنفسنا أمام هذه المفارقة التى صاحبت تطور علم التاريخ العربى، وهى تخلف نظرية التاريخ بالنسبة لإنتاج التاريخ. فقد تطور التاريخ بحيث استقل فعلاً عن العلم الدينى، واتخذ موضوعاته التاريخية الحقيقية، ووسع وسائل استقصاء الخبر عن الماضى... ومع ذلك، ظل المؤرخون حين يفكرون فى علمهم، وكذلك مؤرخو العلوم وواضعو تصنيفاتها، ظلّ هؤلاء جميعاً يتصورون علم التاريخ حسب ما كان عليه فى بداياته أى تابياً للعلم الدينى، فهو عندهم «علم الأخبار والآثار» (أى أخبار وآثار النبى والسلف الأول) «وهو عندهم وسيلة لمعرفة «الناسخ والمنسوخ».

هناك إذن تأخر مفهوم التاريخ عن «فعل» التاريخ، أى كتابة التاريخ، أى لإنتاجه. وقد ظلّ عدم مسايرة مفهوم التاريخ لإنتاج التاريخ سمة لازمة، تتجلى خاصة فى شيئين:



يرد فيه علم التاريخ بتأناً، فرغم أن الثقافة اليونانية عرفت علم تاريخ متطوراً، إلا أن أرسطو لا يعتبره علماً حقيقياً، فالعلم الحقيقي لا يتخذ موضوعاً له هو «ممكن» ومتغير، إذ لا علم إلا الثابت. وهكذا أقصى علم التاريخ من تصنيفه، فاقترى به الفلاسفة الإسلاميون وهم يصنفون العلوم، فالفارابي لا يذكر علم التاريخ في الكتاب الذي خصصه لتصنيف العلوم: «إحصاء العلوم»، وكذا ابن سينا في «الشفاء»، إذن فهذه التصنيفات الفلسفية لا تعكس المكانة الحقيقية لعلم التاريخ داخل الثقافة الإسلامية.

وقد نشأت طريقة أخرى في التصنيف تحاول إثبات الصنفين اللذين عرفتهما الثقافة الإسلامية: صنف العلوم الفلسفية، والمسماة كذلك عقلية، وصنف العلوم الشرعية أى العلوم الدينية والعلوم التى نشأت لتكون مداخل لها، كعلوم اللغة والتاريخ. وهكذا فهذا التصنيف يبدأ عادة بإحصاء العلوم الشرعية، ثم العلوم الفلسفية كما فعل ابن النديم فى بناء كتابه «الفهرست» إذ قسمه إلى عشرة أقسام سَمَّى كل واحد منها «مقالة»، ستة منها فى «العلوم الأصلية»، والأخرى فى «العلوم الفلسفية». وكما فعل أيضاً محمد بن عبد الله الخوارزمى فى كتابه «مفاتيح العلوم» (أُلّف حوالى سنة ٩٧٦م)، وابن خلدون فى «المقدمة».

طبعاً تصنيف العلوم على هذا النحو، أى وضع العلوم الشرعية والعلوم الفلسفية جنباً إلى جنب، لا يمكن أن يعكس ما كانت عليه العلوم حقيقة داخل الثقافة الإسلامية. فقد تداخل الصنفان العلوم الشرعية العربية، والعلوم الفلسفية، وأغنى أحدهما الآخر، وحدث بينهما صراع واقتباس متبادل... بالإضافة إلى أن هذين الصنفين ليسا فى مستوى واحد من وجهة نظر الدين، فللدين موقفه القيمي من العلم، انطلاقاً منه نشأ نمط ثالث من التصنيف مَيَّز

بين العلم الذى لابد لكل مسلم من معرفته، فهو فرض عين والعلوم التى يكفى فى علمها بعض المسلمين البعض الآخر، وما هو مباح من العلوم وما هو حرام تعلمه... وعلى هذه المقاييس «الأصولية» صَنَّف ابن حزم العلوم سواء فى «رسالة الوقيف» أو فى «رسالة فى مراتب العلوم»، وهو نحو نحاء أيضاً الغزالي فى التصنيف الذى أثبت فى مكانين من كتابه «الأحياء»، وكذلك فى «الرسالة اللدنية».

وهكذا سواء فى نمط التصنيف الذى يثبت مجموعة العلوم الشرعية ومجموعة «العلوم الفلسفية»، جنباً إلى جنب، أو ذاك الذى يقوم على مقياس دينى، فإنهما معاً يوردان علم التاريخ ضمن «العلوم الشرعية»، محافظين على تسميته «الأصلية»: «علم الأخبار والآثار»...

إذن فجميع تصنيفات العلوم مهما اختلف نوعها لا تمثل المكانة الحقيقية لعلم التاريخ داخل الثقافة الإسلامية. فهذا العلم، إما أن يُفَقَل تماماً، أو يثبت بصفته تابعاً للعلم الدينى، أى يقف عند مرحلة البداية التى انفصل عنها هذا العلم وهو يتطور.

يبقى إذن أن التصنيفات الإسلامية للعلوم تمثل هذه المفارقة التى ذكرنا: وهى تخلف مفهوم التاريخ عن إنتاج التاريخ.

يتجلى هذا التخلف أيضاً كلما تصور الكتاب الإسلاميون القدماء نظرياً علم التاريخ.

التاريخ، لا بمنطق التاريخ، بل من موقفه كآمر للتاريخ، كل قول أو فعل صدر عن النبى فهو إذن حديث فذ، ينبغى أن يضبط ويخلد، ليصير سلطة أمرة لتاريخ المسلم، وليستعمله كل من يروم تبرير سلوك أو تمرير سلطة.

من هنا إذن نفهم لماذا اتخذ التاريخ الإسلامى الأول شكلاً بعينه، وهو الخبر. ذلك أن هذا التاريخ

القرطبي في «جامع بيان العلم»، والخطيب البغدادي في «تقييد العلم».

الذي يهمن من هذه الملاحظة الأساسية، وهي تأخر تدوين التاريخ، هو ما قد يترتب عن هذا التأخر من نتائج.

فتحن إذا ما فحصنا ما أثبتته كتاب التراجم عن أولئك الذين قاموا بأول تدوين للتاريخ نجد ما يأتي: أنهم قد ارتبطوا بالسلطة القائمة، وأن قيامهم بالتدوين لم يكن في الغالب بعيداً عن هذا الارتباط، بل نجد أن السلطة في كثير من الأحيان قد دفعتهم إلى القيام بهذا التدوين.

والأمر واضح بالنسبة لأول تدوين للعلم (الديني)، ومنه التدوين الأول لعلوم التاريخ.

يتفق التراجم على أن أول من قام بتدوين العلم الإسلامي كان محمد بن شهاب الزهري ٥٦ هـ - ١٢٤هـ، وأهمية الزهري تأتي من كونه يمثل حلقة انتقال العلم الإسلامي من المرحلة الشفوية إلى المرحلة الكتابية (وكان هذا العلم علم حديث على الأخص). المهم أن هذا التدوين لم يتم في استقلال عن السلطة القائمة آنذاك سلطة الأمويين، بل العكس هو الصحيح حسب ما أورده تراجم الزهري، فقد اعترف في غير موضع بأن رجال السلطة من الأمويين هم الذين دفعوه دفعاً إلى تدوين الحديث. فانتقال العلم الإسلامي من التداول الشفوي إلى التسجيل الكتابي لم يكن إذن بمعزل عن اهتمام السلطة، ولذا فإن كتابة العلم لابد وأن تكون قد حملت آثاراً من الرقابة السياسية، لا شك أن الكتابة نوع من الضبط، خاصة حين تكون الرواية الشفوية عرضة للفضى والنسيان، وهذا دور الكتابة الإيجابي. بيد أن الكتابة قد تحمل ضبطاً من نوع آخر، ونعني سياسياً كما يحتمل أن يكون الأمر بالنسبة لانتقال

الإسلامي الناشئ، وقد اتخذ موضوعاً أساسياً، له وهو حياة النبي، اهتم بتسجيل كل «حدث» فيها وصياغته في خبر، فيكون مجموع الأحداث المعروفة من حياة النبي هي الأخبار وهو الاسم الذي عرف به علم التاريخ في بداية الأمر. (إذ أن المصطلح الأصلي لعلم التاريخ كان هو «الأخبار» أو «علم الأخبار والآثار»، أما كلمة «تاريخ» فقد استحدثت لاحقاً).

وهنا ملاحظة هامة، وهي أن هذه الأخبار كانت تُتناقل شفاهاً، وأن تسجيلها بالكتابة أى ما عرف بالتدوين، لم يتم إلا لاحقاً، هناك فترة تقارب القرن ظلت فيها هذه «الأخبار» تتداول شفاهياً، قبل أن يبدأ أول تدوين لها.

ربما يرجع هذا التأخر في التدوين إلى غلبة الرواية الشفوية في نقل وتداول الثقافة داخل المجتمع الذي تندر فيه الكتابة، مثل مجتمع القبائل العربية، الذي استمر كذلك في فترة الإسلام الأولى قبل أن يترسخ فيه نظام الدولة. فإذا كان وجود الكتابة ووجود الدولة قد ارتبطا عادة في مجتمعات مختلفة، فذلك بالنسبة للمجتمع الإسلامي قد ارتبط تأسيس الدولة فيه بالتدوين، أى انتقال «العمل» من التداول الشفوي إلى التسجيل الكتابي، وكذلك استعمال السلطة للكتابة في ضبط الشؤون العامة.

وقد يكون هناك سبب ثان لتأخر تدوين التاريخ (الذي كان في بدايته جزءاً من العلم الديني)، وهو احتياط مسلمي الجيل الأول (خاصة ذوى النفوذ والسلطة منهم) من أن يفعلوا شيئاً لم يفعله النبي، وهو تدوين علم آخر غير القرآن. وهنا سوف يثور الجدل حول هذه المسألة بين المؤلفين اللاحقين، بين من يدافع عن تدوين العلم وبين من لا يرى ذلك (ولو أنهم جميعاً قد دونوا «علمهم» على الأقل)، وسيرجع كل فريق إلى «أحاديث» لدعم قوله، بل سيفرد بعضهم تأليف خاصة بالمسألة (مثل ما فعل ابن عبد البر

هذا العلم الإسلامى من الرواية الشفوية إلى التسجيل الكتابى. وفيما يتعلق بالنمط الأصلي من التاريخ الإسلامى، أى التاريخ الحديث وحياة النبى، كان الأمر واضعاً.

فمدرسة المغازى هذه قد تأسست فى المدينة، المكان الذى كان مهياً أكثر من غيره ليكون مصدرًا لأخبار الرسول. وكان الزهرى كما أسلفنا . على صلة وثيقة بالخلفاء الأمويين: عبد الملك، وهشام وعبد العزيز. والأمر كذلك بالنسبة لتلميذه ابن إسحق، أشهر كُتَّاب السيرة. فالترجمة يتحدثون عن صلته بالخليفة العباسى الثانى أبى جعفر المنصور، بهذه العبارة «فكتب له المغزى»، وكذا الشأن بالنسبة للوافدى، من مدرسة المغازى هذا الذى كانت علاقته وثيقة بالخليفة المأمون الذى كان كما يقول مترجمو ابن إسحق، «يكرم جانبىه ويبالغ فى رعايته».

هناك ملاحظة ثانية تخص علاقة هذا التاريخ الأول بفترة الإسلام الأولى، فمعلوم أن هذه الفترة الأولى سوف تشغل مكاناً فذاً داخل الزمان الإسلامى كله. ذلك أن الذاكرة التاريخية الإسلامية وهى تتكون وتهيك الزمان الماضى وتموقع ماضيهما الذى يخصها داخله، وهى تقوم بتحقيب الزمان الماضى، وتصنيف الأمم، وإبراز الشخصيات «الحاسمة» فيه، قد أفردت موقعاً خاصاً لفترة الإسلام الأولى . زمن النبى والزمن القريب منه. وفى عالم تحكم فيه السماء الأرض، يكون «خبر» السماء هو «الخبر» الحق، عليه تقاس أخبار الأرض. غير أن خبر السماء هذا استمر لفترة محددة ثم «انقطع» كما يقول مؤرخو السيرة، وذلك بموت النبى الذى هو الشاهد الأول على هذا «الخبر»، ويعد يأتى الشهود الذين تلقوه عنه.

هكذا إذن ستكون «فترة مثال»، وسيكون المنهج الذى قام على أساسه العلم بهذه الفترة.

أما الفترة المثال فقد سميت بـ: «الصدر الأول» أو «السلف» وأساسها «خبر» أصلى، هو «خبر السماء» (مجموع أخبار الجيل الإسلامى الأول المتصل بالنبى مباشرة أو بواسطة اتصال اقتداء وتلق).

وليست تسمية هذه الفترة بـ«الصدر الأول» أو «السلف الصالح»، هى التى استحدثت لاحقاً، بل أن العلم بها قد تكون هو أيضاً لاحقاً.

ولهذا نتائجه الهامة.

أولها هذه المفارقة: وهى أن هذه الفترة المثال التى سيقاس عليها كل الزمان اللاحق لن تعرف سوى بواسطة ما أثبتته «التاريخ الأول»، هذا التاريخ الذى أوضحنا الظرف الذى تأسس فيه، فسواء من حيث تكوين الروايات، أو من حيث انتقاله من الرحلة الشفوية إلى التثبيت بالكتابة، فإن هذا التاريخ لم يكن مستقلاً عن السلطان السياسى القائم، فكانت النتيجة أن الفترة المثال تعرف أساساً بما أثبتته أوائل المؤرخين.

وهنا قضية أخرى: وهى أن كتابات هؤلاء المؤرخين الأوائل قد ضاع أغلبها، ولا نعرف منها إلا ما أثبتته مؤرخون لاحقون أمثال ابن الكلبى، والبلادى والطبرى وغيرهم، وما دام الأمر كذلك، فلا بد أن يكون هذا التاريخ الأول انتقائياً، جزئياً، بل ربما كان هذا التاريخ رواية ما للماضى، ضمن روايات أخرى ممكنة.

#### المنهج:

لم يكن لعلم التاريخ الإسلامى منهجاً يخصصه بالذات بل استعمل المنهج الذى قامت عليه جميع العلوم العربية الإسلامية «الأصلية» وهو منهج الإسناد.

يقوم هذا المنهج على إيراد «الخبر» أو القول المأثور ابتداءً من شاهد أو شهود عبر سلسلة (أو سلاسل) من أشخاص نقلوه أو تناقلوه.

نقل، وهى الأشخاص الذين نقلوه وتناقلوه أدوا فعلاً شهادة صحيحة، فتكوّن منهج الإسناد.

يقوم هذا المنهج، الإسناد، على مقياس أخلاقى، وهو معرفة صدق أو كذب الرواة، وهو ما أطلق عليه التعديل والتجريح.

ينبغى أن نبين هذه المسألة: وهى أن الكتابات التى تتحدث عن علم التاريخ حديثاً نظرياً هى قليلة جداً، فقلما نجد من بين المؤلفين الإسلاميين من أفرّد كتاباً أو رسالة لعلم التاريخ. وحتى القلة التى فعلت ذلك، فهى تعطى عن علم التاريخ مفهوماً متخلفاً بالنسبة لما قطعته هذا العلم من أشواط، ولما بلغه على مستوى مناهج الاستخبار والتحقيق، وعلى مستوى الموضوع التاريخى نفسه.

هذه الكتابات ما تزال تتحدث عن علم التاريخ كما عليه أمره فى بداياته حين كان تابعاً للعلم الدينى، فهو عندها «علم الأخبار والآثار» وهدفه «معرفة الناسخ والمنسوخ» و«تصحيح الرواية» وخاصة ضبط ما يرويه أصحاب الحديث.

وهنا نذكر خاصة ما كتبه، مؤلفان أفرّد كل منهما كتاباً لعلم التاريخ وهما الكافيجى والسخاوى.

فقد ألف الكافيجى سنة ١٦٦٣/٨٦٧ «المختصر فى علم التاريخ»، وهى رسالة تتطرق نظرياً لعلم التاريخ، وتكشف عن هذا التأخر النظرى الذى تحدثنا عنه، فحديثها عن فضل هذا العلم يبرز أساساً المزايا الدينية. وللمورخ عند الكافيجى شروط لا بد منها من ضمنها شرط «الإسلام»، وهو شرط لا يمثل بطبيعة الحال ما وصل إليه الإنتاج التاريخى عملياً، فقد رجع المؤرخون إلى كتب أجنبية، كما اعتمدوا كتب التاريخ العربية التى كتبها مؤرخون عرب غير مسلمين، أمثال ابن العميد، ويوحنا فم الذهب، وجرجس المكين، وغيرهم.

ففى البدء كان هناك حدث «وقع» أو قول «قيل»، فينبغى إذن إثبات «وقوع» الحدث أو «صدور» القول. طبعاً ما كل الأحداث تثبت ولا كل الأقوال تحفظ، بل يثبت ويحفظ من الأحداث والأقوال ما له قيمة. وقد كانت هناك قيمة أساسية وجهت نشأة العلم فى الإسلام، وهى تأسيس وحدة الأمة. ونقول «تأسيس» لأن الأمة كإطار «ينبغى» أن يوحد المسلمين على مستوى العقيدة وعلى مستوى الممارسة لم تكن منذ البداية معطى بديهيًا، وظلت دائماً هدفاً تتعلق به الأذهان، ومبدأ يستعمل فى الصراع السياسى، وتدعى القيام على صيانتها مختلف السلطات على مر التاريخ الإسلامى.

فى البدء، وعلى مستوى «العلم»، كانت الأمة هدفاً تتضافر من أجل تحقيقه مختلف «العلوم الأصلية»، أى تلك التى ارتبطت بهذا التحقيق. فكانت علوم العربية ترمى إلى حصر وضبط ووضع قواعد اللغة العربية، ليتوحد فهم النص الدينى الأصلى (القرآن والحديث) وسعى الفقه إلى تقنين الحياة اليومية الإسلامية حتى تتكيف مع ما ينبغى أن تكون عليه الحياة حسب الإسلام، وهدف علم الحديث إلى جمع كل أقوال وأفعال النبى، أى تكوين النموذج الذى على المسلمين الاقتداء به، أى تكوين نموذج الأمة. وكانت هذه. كما رأينا. هى الغاية الأولى لعلم التاريخ الإسلامى الناشئ، وهو يجمع ويحصر تراث النبى.

وهذا التراث، كان ينبغى معرفته بالتدقيق. فكل فعل أو قول ينبغى أن يؤيد. إذ عليه سوف يقاس ما لا يخص من أفعال وأقوال المسلمين.

كل فعل أو قول نبوى فهو إذن حديث، عُرف عن طريق «خبر» شهد شخص أو أشخاص بوقوعه، وتناقله عنهم آخرون. فتكوّنت سلاسل النقل، أى أسانيد الأخبار، فكانت المسألة هى معرفة «صحة» ما

ولا يخرج كتاب السخاوى: «الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ» (الفه سنة ٨٩٧هـ) عن هذا الإطار.

فهو يُعرّف علم التاريخ بأنه «فن يبحث فيه عن وقائع الزماتن من حيث التعمين والتوقيت»، تماماً كما يعرفه الكافيجى وهدفه حرمة العلم الدينى، فهو «أحد الطرق التى يعلم بها النسخ فى أحد الخبرين المتعارضين». وقد أوضحنا أن هذه كانت إحدى مهمات علم التاريخ فى بداياته التى توقف عندها السخاوى، وهو أيضاً كالكافيجى يشترط فى المؤرخ أن يكون مسلماً...

طبعاً نجد السخاوى تويهاً بمكانة التاريخ وفائدته فى حفظ الصلة بالماضى، وتوسيع التجربة إلخ.. ولكن هذا العلم يظل فى عمقه ذا غاية دينية، كما ينبغى عليه أن يكون علم فى نظر فقيه.

ولكن تخلف تنظير التاريخ بالنسبة لإنتاجه إذا كان هو الغالب فهو يكن مع ذلك عاماً، وهنا لابد من أن نشير إلى الإنجاز الذى حققه ابن خلدون فى هذا المجال وهو ما نَبَّيْنَاهُ سواء فى تصنيفه لعلم التاريخ، أو فى تصويره للتاريخ، أو فى هذا التحويل الذى قام به على مستوى منهجية هذا العلم.

يورد ابن خلدون تصنيفاً للعلوم فى «المقدمة» يبدو من النظرة الأولى أنه ينحو فيه منحى تصنيف معتاد - أى تقسيم العلوم إلى قسمين «شرعية» و«عقلية». ولو أن هذا التصنيف لم يخل من طابع «خلدونى»، إذا أقامه من منظور «عمرانى».

فهذه العلوم لا توجد عنده إلا فى المدن، وخاصة (الأبصار)؛ أى أن تنظيم العلم وتناقل المعارف، وترسيخ التقاليد العلمية كل هذه تستلزم مستوى من تطور العمران.. والعلوم العقلية بوجه خاص تتطلب مستوى من الشحارة من شأنه أن يخفف من قبضة

التشدد الدينى، وإلا ظلت هذه العلوم «تحت رقابة من رجال السنة» كما يقول...

ولكن الذى يلفت نظرنا فى التصنيف الخلدونى للعلوم، هو غياب علم التاريخ وهى مسألة تطرح تساؤلات لا مجال هنا للخوض فيها.

بيد أن علم التاريخ إن غاب من القسم المخصص لتصنيف العلوم فى «المقدمة» فهذا لا يعنى أن ابن خلدون لم يحدد لهذا العلم مكاناً بل بالعكس، فهو فى «المقدمة» نفسها قد اعتبر هذا العلم من ضمن «العلوم العقلية»، أى انتزعه من حظيرة العلوم الشرعية التى اعتاد المؤرخون والمؤلفون الإسلاميون أن يصنفوه داخلها.

ففى مفتتح كتاب «المقدمة» يورد ابن خلدون تعريفه للتاريخ، ويتحدث عن مشروعه فى كتابته. أو إعادة كتابته. وهنا نجد المؤلف صريحاً فى موضوعه لعلم التاريخ: فهو عنده «أصل فى الحكمة عريق، وجدير بأن يُعدَّ فى علومها وخلق». فقد عدَّ التاريخ إذن من علوم الحكمة، أى من علوم الفلسفة.

إن هذه العبارة لابن خلدون لذات أبعاد عميقة. أنها تعنى ما قام به مؤلف «المقدمة» من تحويل منهجى خرج به عن تقليد راسخ فى المنهجية التاريخية الإسلامية، وينطلق هذا التحويل من نقد ابن خلدون لاستعمال علم التاريخ لمنهج الإسناد، وينتهى بهذا النقد إلى إبعاد هذا المنهج من مجال هذا العلم، وهو هنا يمهّد لمنهجه الجديد.

فى هذا التمهيد يقوم ابن خلدون بتقييم لعلم التاريخ، ينوّه ببعض المؤرخين، ويستعرض المغالطات التى وقع فيها هذا المؤرخ أو ذاك، ولكن التقييم يبرز هذه المسألة الأساسية، وهى: أن جميع المؤرخين السابقين عليه كان لابد وأن يقفوا فيما وقفوا فيه من

ولعل مقارنة بين تصوريين لمنهج علم التاريخ: تصور الطبرى وتصور ابن خلدون يبين إلى أى حد يختلف التصوران من الأساس، وهو ما يوضح هذا التحويل المنهجى الذى أنجزه مؤلف «المقدمة»، أى انتزاع علم التاريخ من مجال «العلوم الشرعية».

فالتبرى يتحدث عن منهجه فى التاريخ قائلاً:  
«وليعلم الناظر فى كتابنا (أى «تاريخ الرسل والملوك») أن اعتمادى فى كل ما أحضرته فيه (...) إنما هو على ما رويت من الأخبار التى أنا ذاكرها فيه، والآثار التى مسندها إلى روايتها...».

فمنهج الطبرى هنا إذن هو منهج الإسناد بعينه، أى تحقيق الرواية بناء على مقياس التعديل والتجريح، وهذا ما يرفضه ابن خلدون حين يتعلق الأمر بعلم التاريخ:

«وإنما كان التعديل والتجريح هو المعتبر فى صحة الأخبار الشرعية (...) أما الأخبار عن الوقائع فلا بد من صدقها وصحتها من اعتبار المطابقة...».

إن هذا التحويل المنهجى الذى أنجزه ابن خلدون - الذى يترتب عليه انتزاع علم التاريخ نظرياً من مجال العلوم الشرعية - يعنى أساساً شيئين:

١ - ردّ الخطاب التاريخى إلى وقائع العمران، فالخبر التاريخى لا ينبغى إسناد صحته إلى صدق رواته، بل إلى ما تحتمه «طبائع العمران». قد لا تكون «طبائع العمران» هى وحدها المقياس المطلق لكل خبر، وقد لا تتوقف عليها وحدها منهجية تاريخية، ولكن المقصد الأبعد لابن خلدون إنما هو إرجاع الأخبار إلى حدود المعقولة، فما أكثر الخوارق والتهويلات التى يثقلها المؤرخون على أنها أخبار تاريخية، اعتماداً على «عدالة» روايتها!

أخطاء. والأمر لا يتعلق بما يمكن أن يقع فيه أى مؤرخ يخطئ فى هذا الخبر أو ذاك، بل هو أعمق من ذلك، إذ يعنى الخطاب التاريخى برمته، فهو حسب ابن خلدون خاطئ إذ لم يؤسّس على المنهج الحقيقى بعلم التاريخ، وهو المنهج الذى يعرض له فى «المقدمة».

المسألة إذن تعنى إعادة النظر فى مجموع الإنتاج التاريخى على ضوء المنهج الجديد ووضع حد نهائى للإسناد كمنهج لعلم التاريخ.

صحيح أن المؤرخين لم يعودوا عملياً، وقيل ابن خلدون بزمان طويل، يستعملون الإسناد، ولكننا نستطيع أن نفهم لماذا رجع ابن خلدون - مع ذلك - إلى منهج الإسناد لينتقده ويستبعده من مجال علم التاريخ.

ذلك أن الإسناد، إذا كان قد استبعد عملياً من ظاهر السرد، فإن صرحاً هائلاً من الأخبار قد تأسس عليه بالفعل، خاصة خلال القرون الثلاثة الأولى. لقد اختفى الإسناد كمنهج، واختلقت الأسانيد، ولكن ما أقيم عليها من أخبار استمر يُتداول عبر العصور وخاصة بعد أن اعتمده المؤرخون الكبار (الأئمة كما تسميهم «المقدمة»). وهكذا نُسيّت أصول الأخبار و«كيفية» نشأتها (الروايات وأسانيدها)، وأصبح توثيقها «بيتدئ» من «الأئمة الثقات» الذين اعتمدوها.

لهذا يعيد ابن خلدون النظر فى المسألة من الأساس: فصحة الخبر التاريخى لا تتعلق بمسألة الثقة فيمن رواه أو فيمن أثبته من «أئمة» المؤرخين، بل بمقياس يخص المنهجية التاريخية بما هى كذلك، فالمقياس ليس أخلاقياً (تعديل الرواة أو تجريحهم وهى الطريقة التى يقوم عليها إسناد «الخبر» الشرعى وعلم الحديث بنوع خاص)، وإنما يكون برد أخبار التاريخ إلى وقائع التاريخ.

٢ - تحليل الأخير، ولا يعنى الأمر هنا «استخراج»  
 العلل القارة وراء تسلسل أحداث التاريخ، على نحو ما  
 تتعلق به فلسفات ما للتاريخ، بل يعنى إقامة علم  
 التاريخ على هذا المبدأ الذى قامت عليه العقلانية:  
 منهج التحليل الذى يقوم عليه العلم، ويعطى المشروعية  
 (العقلانية) لكل علم حقيق بهذا الاسم، ويستثنى ما  
 دون ذلك، كالأقوال الجدلية والخطابية، ومنها القول  
 الدينى... ابن خلدون طبعاً لا يرفض ما هو غيبى  
 باسم هذه العقلانية الفلسفية، ولكنه يفصل بين  
 ميدانين: ميدان النظر العقلى وميدان الغيب. وهو إذ  
 لم يعمم النظر العقلى على «الكائن» كله، فلا قل من  
 أن يكون له ميدان خاص يقام عليه العلم أى تقام عليه  
 مختلف العلوم التى تستند إلى النظر العقلى، ومن  
 بينها علم التاريخ.

فقوانين التاريخ عند ابن خلدون جزء من قوانين  
 العمران (أى الاجتماع الإنسانى)، والعمران جزء من  
 العالم الطبيعى، وهكذا فهناك عقلانية تشمل العالم  
 الطبيعى والعمران والتاريخ، تتبنى عليها علوم مختلفة،  
 منها علم التاريخ الذى هو «نظر وتحقيق، وتحليل  
 للكائنات ومبادئها دقيق».

هذا إذن كان مع معنى التحويل المنهجى الذى  
 حاوله ابن خلدون وذلك بإدماج علم التاريخ ضمن  
 الإطار المحدد للبحث العقلى أى ضمن مجموعة العلوم  
 التى سميت بالعلوم العقلية، أى الفلسفية.

والواقع أن العلاقة بين علم التاريخ وعلوم الفلسفة  
 جد وثيقة فى «المقدمة» ويتمثل ذلك أساساً فى:

١ - المعطيات الفلسفية التى بنى عليها كثيراً من  
 أفكاره ونظرياته (المعارف المستمدة من علوم فلسفية،  
 والتى تصبح عنده معطاة مسلم بها يقيم عليها ما  
 يقيم من آراء).

١ - المبادئ والمفاهيم الفلسفية التى يستعملها فى  
 صياغة بعض نظرياته وأفكاره مثل مبدأ المكان  
 الطبيعى، ومبدأ العلة الغائية، ويستعملها فى صياغة  
 نظريته فى العصبية والملك حين يقول إن «الملك هو  
 الغاية التى تسعى إليها العصبية»، وكذلك مبدأ النفس  
 العصبية يستعمله فى تفسير الوازع (السلطة)،  
 ومفهوم «المزاج» الذى يفسر به التوازن القبلى، توازن  
 العصبية، وهكذا...

طبعاً، لقد أصبحت معطيات العلوم الفلسفية،  
 ومفهوماتها مألوفة فى الخطاب الثقافى الإسلامى  
 بوجه عام، يستعملها حتى غير الفلاسفة، وربما يكون  
 ابن خلدون أميل لهذا الاستعمال، نظراً للأثر الفلسفى  
 القوى الآتى من كونه كان فى فترة شبابه مشغولاً  
 أساساً بالفلسفة، ويعلم الكلام الفلسفى.

لكن السؤال يبقى فى إمكان نجاح هذا الإدماج  
 لعلم التاريخ فى العلم الفلسفى. والسؤال لا يتعلق  
 فقط بابن خلدون، بل يعنى كل هؤلاء المؤرخين  
 الإسلاميين الذين حاولوا إدخال معطيات ومفاهيم  
 الفلسفة وعلومها فى الخطاب التاريخى.

أما بالنسبة لابن خلدون، فقد ناقشنا هذه المسألة  
 الهامة (انظر كتابنا: «التاريخ والخطاب التاريخى» -  
 بحث فى منهجية ابن خلدون)، وقد حاول ذلك  
 مؤرخون آخرون.

من هؤلاء المطهر بن طاهر المقدسى - فى كتابه  
 «البدء والتاريخ». وهنا نقدم بعض الملاحظات حول  
 هذا الكتاب:

١ - أن مؤلفه يلجأ فعلاً إلى الاقتباس من الفلسفة،  
 وعلى مستوى نظرية المعرفة أساساً ويحدد - حسب  
 الطرح الفلسفى الإسلامى لهذه النظرية - الموضوع  
 الاسمى للمعرفة (الله)، والذى تترتب على معرفته كل

يدرك ما سمي بالحكمة. وقد رأى بعض المؤرخين المتفلسفين أن التاريخ يمكن أن ينفع في تحقيق هذه الغاية.

فمُتَدَبِّرُ التاريخ يستعرض «تجارب الأمم»، ويستوعب حصيلتها في ذاكرته، ولما كانت «أمور الدنيا متشابهة، وأحوالها متسابقة وصار جميع ما يحفظه الإنسان من هذا الضرب كأنه تجارب له...» كما يقول مسكويه، فإن التاريخ معين ثمين لتعميق التجربة وإدراك «الحكمة». وكان إلحاح هؤلاء المؤرخين على هذه الفائدة التي للتاريخ وسيلتهم أيضاً تذرعوها بها لحفز طبقة السلطة على أن تهتم بما ينتجون من تواريخ.. فصاحب الدولة من مصلحته أن يعرف مبادئ الدول وما تقوم عليه، وأن يتبته إلى ما يطرأ عليها من خلل لتفاديه... فالتاريخ هنا.. كالعلم السياسي.. هو الرصيد النظري الذي لا بد منه لممارسة السلطة. وهذه دلالة كتاب مثل «تجارب الأمم» لمسكويه.. أو على الأقل هذا ما يطرحة المؤلف في مقدمة هذا الكتاب.

يبقى أن مسكويه وهو يكتب التاريخ يكشف أيضاً عن هذا الازدواج بين الخطابين التاريخي والفلسفي. فهو حين يؤرخ، ثم وهو حين يكتب في مسائل الفلسفة وأغراضها، تكاد نجد أنفسنا أمام شخصيتين ثقافيتين منفصلتين.

إننا إذ نلاحظ هذا الازدواج بين الفلسفة والتاريخ لدى بعض المؤرخين لا يعنى ذلك أننا نأسف لعدم حصول توفيق بينهما، فلربما كان مثل هذا التوفيق غير ممكن. فالفلسفة حين تزعم لمبادئها الثبات والكلية، فهي تقع فيما يقع فيه أى خطاب مجرد خاطئ التعميم.

أمام هذا الذى أوضحناه من تخلف تنظير التاريخ عن إنتاجه، يبقى أن نظرية التاريخ ينهى أن تُستقى

الموضوعات الأخرى، كما يحدد الطريقة الموصلة إلى هذه المعرفة. وبناء عليه، يخصص المقدسى فصلاً «فى إثبات البارى وتوحيد الصانع بالدلائل البرهانية»، وفصلاً «فى تثبيت النظر وتهذيب الجدل»، أى منهج المناظرة والاستدلال حسب طريقة الفلاسفة.

٢. أن المقدسى لا يتبع المنهج الفلسفى وحده، فهو يورد أيضاً أصول المعرفة كما هى عند «أهل الإسلام» وهى الأصول الأربعة المتفق عليها «الكتاب والسنة والإجماع والقياس». فهنا ازدواجية لا بد منها لحفظ توازن ما نجدها عند هذا المؤلف كما نجدها عند مؤلفين إسلاميين آخرين.

٣. وهنا السؤال الأساسى الذى يعنيننا هنا، وهو ما علاقة هذه التمهيدات الفلسفية بكتاب تاريخى؟ إذا كان الهدف هو إنشاء سرد تاريخى يحقق تركيباً ناجحاً بين المعطى الفلسفى والخبر التاريخى، (إذا كان مثل هذا التركيب ممكناً)، فإن المقدسى لم يحقق من ذلك شيئاً فلا علاقة بين هذه الفصول التى عقدها للحديث فى مسائل فلسفية، وبين ما يسرده من أخبار، أضيف إلى ذلك ما يترتب عن حشر أمور لا رابط بينها من تناقض. فعلى الرغم من هذه الفصول التى يعقدها فى القسم الأول من كتابه عن مسائل الفلاسفة ونظريتهم فى المعرفة، فإنه يستهل القسم الثانى بالتذكير بأن «مأخذ العلم لا يصح من جهة الوعى والنبوة».

ويمكن أن نلتمس هذا الأثر الفلسفى فى هذه العلاقة التى أقامها بعض المؤرخين بين «الحكمة» و«التاريخ».

إن الفلسفة العملية.. اليونانية أو المقتضية بالتراث الفلسفى اليونانى.. تسعى إلى تصور نظام مثالى للعلاقات السياسية، ولكنها تسعى قبل كل شئ إلى تكييف سلوك وطوية الفرد المتعلق بالفلسفة لكى



التاريخ الاجتماعي بجميع ألوان الطيف فيها:  
الماركسي أو غير الماركسي، الوصفي أو التفسيري.

وسرد أسماء رموز هذه المدرسة يرينا حجم التطور  
فى كتابة التاريخ العربى، ويكفى ذكر بعض هذه  
الأسماء كيف تباينت مشارب هؤلاء الكتاب: محمد  
رفعت وشفيق غريال وصبرى السورىونى ثم شهدى  
عطية ومحمد أنيس وعبد الخالق لاشين وعاصم  
الدسوقى ثم عبد الرحيم عبد الرحمن.. وغيرهم

ويلاحظ أن بعض هؤلاء انضموا إلى المدرسة  
الأكاديمية الغربية أثر عودتهم من الخارج، والبعض  
الأخر انضموا أكثر للتاريخ الوطنى بعد حصول  
درجاتهم العلمية فى مصر، ومن ثم، يمكن القول أن  
تباين درجات التتابع الزمنى أثر بشكل أكيد فى  
اتجاهات هؤلاء المؤرخين وانتمائاتهم.

وسوف نتمهل فى موضع آخر عند أحد اتجاهات  
هذه المدرسة فى تفسير التاريخ لنرى إلى أى مدى كان  
هذا التأثير، ثم تطور بتطور المفاهيم والأحداث.

## تاريخ اجتماعي Social History

١ - التاريخ الاجتماعى هو دراسة تطور العلاقات  
والنظم ومضمون المفاهيم والقيم الاجتماعية فى  
مجتمع ما، وفى فترة تاريخ محددة، ويخلط كثيرون  
بين التاريخ الاجتماعى والتاريخ الثقافى، فالتاريخ  
الثقافى يبين التطور العام للثقافة فى العالم بأسره،  
وانتقالها من مرحلة العمل الانسانى إلى استئناس  
الحيوانات، ثم إلى ظهور العجلة واستخدام العربات،  
ثم إلى استخدام المعادن كالبرونز والنحاس، إلى عهد  
البخار وهكذا، بينما التاريخ الاجتماعى يرينا مثلاً

من كيفية تنظيم المؤرخ الإسلامى للسرد التاريخى. إن  
لكل مؤرخ طريقة ما فى إنتاج السرد تختلف درجة  
تميزها، ولكنه يلجأ - قصداً أو تلقاءً - إلى بنيات  
أصبحت متداولة سواء فى إنتاج السرد التاريخى، أو  
ما يرتكز عليه من معطى ثقافى عام. إن المؤرخ  
الإسلامى، يجد نفسه أمام تنظيم ما للزمان الماضى،  
ونعطف فى تقسيم وتعاقب الزمان التاريخى، أى  
التحقيب، وبرز أحداث وشخصيات حاسمة فيه،  
ودعوة أخلاقية (وسلم قيمها) وراء تسلسل السرد،  
وعلاقة الإنتاج التاريخى بالفئات المتوجه به إليها ...  
كل هذا مما يكوّن النظرية العميقة للتاريخ، والتي  
ينبغى استكشافها من تحليل النص التاريخى نفسه.

## التاريخ الأكاديمي Academic History

لم تتبلور مدرسة عربية فى كتابة التاريخ العربى  
إلا فى بدايات القرن العشرين، ومن ثم، كان هذا  
إيذاناً بانتقال مرحلة كتابة التاريخ العربى من يد  
الأجانب ومن يد الهواة (من الوظائف والأدب  
والصحافة... إلخ) إلى يد مؤرخين وطنيين شهد  
التاريخ العربى على أيديهم تطوراً أكاديمياً أكثر جدة  
والالتزاماً بالمنهج الجديدة.

وقد تميزت المدرسة التاريخية العربية فى مصر -  
على سبيل المثال - بالالتزام بالمنهج الأكاديمى، ومن ثم،  
شهدت تطوراً فى كتابة التاريخ الأكاديمى العربى عبر  
عدة تيارات كانت فى البداية انعكاساً لما درسه المؤرخ  
العربى فى الغرب واقتفائه الكثير من المناهج الغربية.  
وبهذا نستطيع أن نرى كيف أن إيثار تفسير التاريخ  
بمدرسة الفرد، ومرة أخرى - بعد تطور زمنى - بإيثار

٤ . ولقد كان نمو المجتمع الصناعى فى القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، وظهور أنواع جديدة من البناء الاجتماعى.. سببا فى اهتمام العلماء بالتاريخ الاجتماعى، وممن أمثلة ذلك ما كتبه جرين Green تحت عنوان: التاريخ الموجز للشعب البريطانى سنة ١٨٦٤ وتوينبى Toynbee «محاضرات عن الثورة الصناعية فى إنجلترا سنة ١٨٨٤».

### تاريخ باطنى

#### Intrahistoriy

هذا المصطلح برز رويدا رويدا لىدون تاريخ الشعوب بما يتنافى مع التاريخ الذى كتب منذ بدء الخليقة؛ وهو التاريخ الرسمى

فمن المعروف أن التاريخ الذى كتب على مدى التاريخ فى الغرب والشرق ركز - فى الغالب - على الملوك والأسر الحاكمة وبشكل أخص المنتصر، فتاريخ المنتصر دائما يكتب من وجهة نظره، ومن ثم، فهو يتعدد عند تدوين بعينه لا يقترب من حركة الشعوب.

وقد يكون من الملاحظ أن هذا التاريخ عرف فى البلاد التى شهدت ظلما كبيرا على تاريخها فقد عرف فى مصر فى فترة متأخرة . وبالتالى الوطن العربى - ومن ثم تحرر التاريخ من لهجة تقليدية عرفتها الشعوب الأخرى فمن عرف التاريخ الباطنى للشعوب . على سبيل المثال الأسبانى مىجل دى اونامونو ومن أمريكا الأسبانية اليخو كارينتيير ومن مصر فى العصر الحديث عبد الرحمن الجبرتى مرورا بمؤرخين كثيرين وخاصة ممن انتموا إلى تيار اليسار.

كيف انتقل المجتمع من عصر استخدام العربات إلى عصر الذرة. فالتاريخ الثقافى تاريخ عام يشمل مراحل الثقافة العالمية، بينما التاريخ الاجتماعى خاص بمجتمع معين، وهو يبين أيضاً تطور النظم والمعادن والتقاليد الاجتماعية فى ذلك المجتمع، ويربط بين التطور الاجتماعى وبين الظروف الاقتصادية والسياسية الأخرى، التى كانت أساساً لذلك التطور.

٢ . ويرى فيكو (G. Vico) أن التاريخ الاجتماعى والتاريخ الاقتصادى فى مجتمع ما هما رد فعل مباشر للتاريخ السياسى، وعلى الخصوص تاريخ الحكومات والسياسيين الذين يتولون الحكم. وقد بين فى كتابه «العلم الجديد» (سنة ١٧٢٥) العلاقة المتينة التى تربط بين النجاح والفشل الشخصيين لرجال السياسة، والحروب والمعاهدات السياسية.. من جهة، وظهور المعادن والتقاليد والقوانين والنظم الاجتماعية والآراء الجديدة فى اللغة والفن والدين والعلم من ناحية أخرى. أى أن الحياة السياسية هى التى تشكل الحياة الاجتماعية. والتاريخ السياسى هو الذى يشكل التاريخ الاجتماعى. ولقد أثرت آراء فيكو فى كل من هررد وميشليه وكولريدج، وفى ماركس وانجلز أيضاً.

٣ . ويعتقد ماركس وانجلز أن العلاقات الاقتصادية خاضعة لتطور القوى الانتاجية الاجتماعية. فحالة قوى الانتاج فى المجتمع هى التى تحدد العلاقات الاجتماعية والاقتصادية وعلاقات الطبقات بعضها ببعض، والعلاقات القانونية والأخلاقية بشكل مباشر. ثم العلاقات الفكرية والتصورية بشكل غير مباشر. فالتاريخ الاجتماعى عند الماركسيين هو تاريخ حالة قوى الانتاج فى المجتمع وأثرها فى العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والقانونية والفكرية.

## التاريخ الجديد

### Neo - History

عُرِفَت في السبعينات موجة جديدة من كتاب التاريخ هي موجة (التاريخ الجديد).

وهي موجة على غرار (الفلاسفة الجدد) و(الرومانسيون الجدد)

وقد تجسد هذا التاريخ الجديد في جانب منه في فيرناند بروديول في كتابه (حضارة مادية / اقتصادية ورأسمالية القرن الخامس عشر والثامن عشر) وكان صدر في ثلاثة مجلدات ضخمة، ترجمت إلى عشر لغات منها الهندية. حتى أن بروديول نفسه أصبح المرجع الأساسي للأسئلة الحضارية ولرجال السياسة في كل شاردة وواردة.

ومع زيادة المؤسسات التجارية، ولد التاريخ الاقتصادي ثم التاريخ الأدبي حيث كتب المؤلف التاريخي الفرنسي ميشال دو ستو مامعناه أن المعرفة تتبدل مع التجربة.

وفي السبعينات كذلك، بدأ عصر جديد للممارسة السياسية الأوروبية في كتاب ميشيل فوكو الذي حمل عنوان (راقب وعاقب) وفي صفحاته يطرح فوكو تصورا جديدا مغايرا لطرح الأسئلة التاريخية والسياسية والاجتماعية والفلسفية لم يسبق لها مثيل في الأفكار الكبرى.

وعلى هذا النحو، حل النجاح الكبير لكتابه، لأنه وقع في عدة أبعاد ومنها: البعد التاريخي لولادة السجن، البعد الاجتماعي لسؤال حول القانون الموحد والبعد الفلسفي السياسي والقانوني. كما كان كتابا فلسفيا، كاشفا خبايا التجربة الجماعية، واصفا عمل المتقدرات المعاصرة بدقة بين بعضها البعض وفي كل المجالات

(انظر: المؤرخون الجدد)

## تاريخ ثقافي

### Cultural History

١ - يعرف تاريخ الثقافة بأنه رسم صورة متكاملة للوقائع الثقافية كما حدثت خلال العصور المختلفة، من يوم أن تحول الإنسان من الإنسان الحيوان Homo Anthropos إلى الانسان العاقل Homo Sapiens حتى الآن، فهو يشمل تاريخ الإنسان في ميدان الأسرة مثلاً، والصور التي تعاقبت على نظام علاقة الرجل بالمرأة مثلاً، وفي ميدان الاقتصاد من دراسة صور الانتاج وصور الملكية وطور الاستهلاك... الخ التي تعاقبت على الانسان منذ تلك العصور السحيقة. ويشمل أخيراً دراسة تلك الصور في الدين والسياسة واللغة والفنون على اختلاف أنواعها. وهنا لابد أن نفرق بين التاريخ الثقافي والتاريخ الاجتماعي، فالتاريخ الثقافي يشمل العالم كله، والصور التي تعاقبت على النظم الاجتماعية منذ الأزمنة السحيقة حتى الآن، أما التاريخ الاجتماعي فيدرس الصور الاجتماعية التي تعاقبت على النظم الاجتماعية في فترات تاريخ مجتمع معين.

٢ - ولقد انتشر تعبير التاريخ الثقافي في أوائل القرن العشرين، وأصبح أشهر وأوضح من أن يحتاج إلى تعريف أو تحديد. ولكن مع ذلك إذا استعرضنا بعض التعريفات فقد نجد فوارق جذرية بينها، وإن كانت الفوارق لم تصل إلى حد التضاد أو التناقض.

فعلماء الآثار يوجهون كل عنايتهم إلى كلمة «ثقافي»، لأن كلمة تاريخ لا تحتاج إلى تأكيد عند الأثريين، لأنهم بطبيعة عملهم مؤرخون، ويعنون من تاريخ الثقافة علم الآثار. فالتاريخ الثقافي وعلم الآثار في رأيهم مترادفان. وحدث خلاف بين علماء الآثار وعلماء الأجناس Ethnologists إذ يريد كل فريق

متفقة في وجوه أخرى، إذ يترك الأصل الأول في كل منها آثارًا تنطق بما بينها من صلات قرابة. وكثيرًا ما يبقى الأصل مدة ما، لغة أدب وكتابة بين الشعوب الناطقة باللغات المتقرعة منه. ولكنه لا يلبث أن يتحى عن ذلك بعد أن يكتمل نمو هذه اللغات.

٢ - ولهذا القانون خضعت اللغات الإنسانية من مبدأ نشأتها إلى العصر الحاضر. فاللغة الهندية الأوروبية الأولى قد تشعبت إلى لغات كثيرة، ومثل هذا حدث للغة السامية الحامية الأولى، ولجميع الفصائل اللغوية الأخرى. وقد شهدت عصورنا التاريخية كثيرًا من آثار هذا القانون. فاللغة اللاتينية التي سادت بأوروبا في أواخر العصور القديمة وفي العصور الوسطى تشعبت إلى عدد كبير من اللغات الفرنسية والإيطالية والأسبانية والبرتغالية ولغة رومانيا.. الخ، وبقيت اللاتينية مدة ما، لغة أدب وكتابة بين الشعوب الناطقة باللغات المتقرعة منها، ولكنها تحت عن ذلك بعد أن اكتمل نمو هذه اللغات.

٣ - والعصر الحاضر نفسه يشهد كثيرًا من آثار هذا القانون، فقد تشعبت عن الأسبانية في أمريكا الجنوبية لهجات كثيرة يختلف بعضها عن بعض، وتختلف عن الأسبانية الأصلية. ومثل هذا حدث بين البرتغالية في البرتغال، والبرتغالية في البرازيل، وبين الإنجليزية في إنجلترا والانجليزية في الولايات المتحدة، وبين الألمانية في ألمانيا والألمانية في سويسرا.

وترجع أسباب هذا التشعب إلى اختلاف الجماعات الناطقة باللغة الواحدة في شئونها الاجتماعية وأصولها الجنسية، وبيئتها الجغرافية وتكوينها الجسمي، وأثر هذه الأمور في أداة التعبير.

الانتصار على الآخر في ضم بحوث التاريخ الثقافي إلى العلم الذي يمثل.

وعلماء الأجناس يوجهون كل عنايتهم إلى كلمة «تاريخ» لأن الثقافة لا تحتاج إلى تأكيد من جانب علماء الأجناس، لأنهم بطبيعة عملهم وتخصصهم مشغولون بالثقافة، وكثير منهم ينظرون إلى التاريخ الثقافي على أنه منهج أو أسلوب من أساليب الدراسة في علم الأجناس، ولكنه أسلوب من بين عدة أساليب أخرى للدراسة في ذلك العلم. ولكن لم يحاول أى عالم للسلاسل ادعاء أن تاريخ الثقافة وعلم السلالات تعبيران مترادفان، أو يدلان على نوع واحد بذاته من الدراسات.

٢ - وفي علم الأنثروبولوجيا أو الإنسان وقع خلاف حول ما إذا كان التاريخ الثقافي يعد جزءًا من علم الإنسان، فبينما يذهب ميتلاند Maitland إلى أن «علم الإنسان عليه أن يختار بين أن يكون تاريخيًا أو لا شيء على الإطلاق»، يذهب معظم علماء المدرسة الوظيفية على رأسهم براون وماليونفسكى إلى أن تاريخ الثقافة ليست له الأهمية التي يشير إليها علماء المدرسة التاريخية للدراسة الإنسانية.

## تاريخ تشعب اللغات Glotochronology

١ - متى انتشرت اللغة في مناطق واسعة وتكلم بها طوائف مختلفات استحال عليها الاحتفاظ بوحدها. فلا تلبث أن تتشعب إلى لهجات، وتسلك كل لهجة من لهجاتها في تطورها منهجًا خاصًا، ولا تنفك مسافة الاختلاف تنسج بينها حتى تصبح كل منها لغة متميزة، وبذلك يتولد عن اللغة فصيلة من اللغات يختلف بعضها عن بعض من وجوه كثيرة، ولكنها تظل مع ذلك

## تاريخ الفكر

### History of Idea

بها عبر فترات التاريخ لمجتمع ما. أما اعتبار التاريخ الاقتصادي أهم من التاريخ السياسي والاجتماعي، واعتباره المحرك الأساسي للتاريخ السياسي أو الاجتماعي، فذلك مسألة يختلف فيها الرأي، فيذهب بعض الباحثين إلى أن التاريخ الاقتصادي نتيجة للتاريخ الاجتماعي والسياسي، ويرى بعضهم الآخر بالعكس أنه أساس وقائع التاريخ السياسي أو الاجتماعي.

٢ - ولقد قامت بألمانيا في القرن التاسع عشر حركة فكرية حول طبيعة التاريخ الاقتصادي وحدوده. فالاقتصاديون يذهبون إلى أن التاريخ الاقتصادي يخضع لقوانين مطلقة تصدق عليه في مختلف المجتمعات، فلا بد لكل مجتمع من أن يمر في تطوره الاقتصادي بمراحل معينة، وهذه القوانين ثابتة لا تتخلف، ومما أشبهها بنظرية «الرجل الاقتصادي Homo economicus» ويذهب آخرون أمثال كينز وبيكر إلى أن القوانين والنظريات الاقتصادية نسبية، تتغير من بيئة إلى أخرى، ومن عصر إلى آخر.

٣ - وقد اختلف الرأي أيضاً في الصلة بين التاريخ السياسي والتاريخ الاقتصادي. فماركس وإنجلز يدرسان الوقائع الاقتصادية في إطار تاريخي، وكذلك نحا منحاهما كثير من العلماء، فمثلاً لوكاس Lukacs في كتابه «تاريخ الطبقات والشعور الطبقي» يقول «هناك باستمرار حركة نمو في قوى الإنتاج، وفي تحطيم العلاقات الاجتماعية لابد ممن أن تستند إلى دراسة التاريخ، كما يعني أن تفسير التاريخ الاقتصادي في أي مجتمع لا يتم إلا على أساس تاريخ نضال الطبقات في ذلك المجتمع».

ولكن فيكو G. Vicc وكثير من العلماء يرون بالعكس أن التاريخ الاقتصادي تابع للتاريخ السياسي وتاريخ الأقطار الاجتماعية. وثمة علماء آخرون لا يفرقون بين التاريخ الاقتصادي والاجتماعي.

• انظر: تاريخ اجتماعي.

مصطلح أشاع استخدامه آرثر ليجوى في الولايات المتحدة في عشرينيات القرن العشرين عارض فيه منحه تقتضت الدراسة التاريخية للفكر إلى تاريخ للفلسفة وآخر للأدب وآخر للعلوم الخ واقترح القيام بدراسة موحدة تركز على المفاهيم المنفردة مثل الطبيعة والبداءة ومتابعة تطور معانيها وتفاعلاتها الشاملة عبر العصور مناقضاً بذلك منحه التاريخ الثقافي الذي يؤكد على وحدة النظم.

## تاريخ اقتصادي

### Economic History (E-)

١ . التاريخ الاقتصادي هو دراسة الوقائع الاقتصادية الماضية في المجتمع، أو دراسة التطور في مجال العلاقات الاقتصادية على مر فترات التاريخ المختلفة، وأثرها في مجال العلاقات الاجتماعية الأخرى. وكثير من العلماء لا يفرقون بين التاريخ الاقتصادي والتاريخ الاجتماعي، فهم لا يعدون الاقتصاد إلا مظهرًا من مظاهر متعددة للنشاط الانساني، بل يعتبرون النشاط الاقتصادي أهم «قسم» من أقسام الحياة الإنسانية. فمثلاً كنجهام (W. Cunningham) في كتابه: «نمو التجارة والصناعة الانجليزيين» يصف «التاريخ الاقتصادي» بأنه ليس مجرد دراسة مجموعة معينة من الوقائع، بقدر ما هو دراسة لكل وقائع تاريخ أمة من الأمم من وجهة نظر معينة. والواقع أن التاريخ الاقتصادي هو دراسة الوقائع التاريخية المتعلقة بالاقتصاد والظواهر الاقتصادية، أي ظواهر الإنتاج والاستهلاك والتوزيع، وما يتعلق بها، وأثر الظواهر الاجتماعية فيها، وتأثيرها

## التاريخ المصري (الكتابة)

### Writing

نستطيع أن نحدد كتابة التاريخ المصري الحديث والمعاصر في القرنين التاسع عشر والعشرين عبر عدة مراحل اقترحها استاذ التاريخ د. عبد الخالق لاشين. ومع أن هذا المراحل يشوبها بعض التعمسف كما يعترف هو، فإن ذلك اقتضى التوضيح في عمل كتابي التاريخ بالشكل الذي اختاره، ويمكن تقسيم الكتابة التاريخية في مصر حسب المراحل التي مرت بها منذ حقبة الثلاثينات في القرن التاسع عشر حتى نهاية القرن العشرين على النحو التالي:

#### المرحلة الأولى (١٨٣٥ - ١٩١٩)

وهي المرحلة التي شكل فيها رفاعة الطهطاوى معلماً بارزاً بحكم إسهاماته غير المحدودة ومسئوليته التي تولي ريادتها وهي على النحو التالي:

(١) أسس مدرسة للتاريخ والجغرافيا في مصر عندما كان مترجماً بقلم الطوبجية قبل ١٨٣٥ درس فيها التاريخ لأول مرة في مدارسنا، وحظى باعتراف به كعلم في إنجلترا وأفرد له له كرسي لدراسته وتدرسه في منتصف القرن ١٨ في عهد الملك جورج الأول. وفي فرنسا عام ١٧٦٩ عندما أنشئ في الكوليج دي فرانس كرسي للتاريخ وإن كان القياس هنا مع الفوارق الكبيرة، وإن دلت المقارنة على معنى ما.

(ب) شارك وأشرف - كمستول عن مدرسة الألسن منذ ١٨٣٥ - على عدة ترجمات في التاريخ، منها كتاب تاريخ مصر طبع عام ١٨٣٩ بعنوان «بداية القدماء وهداية الحكماء» ترجمه عن الفرنسية كل من مصطفى الزرابي، ومحمد عبد

الرازق. وعبد الله أبو السعود. كما ترجم الزرابي كتاباً عن تاريخ العصور الوسطى ويقع في جزئين قدم له الطهطاوى، وترجم أبو السعود أفندي كتاباً عن تاريخ فرنسا طبع ١٨٤١، كما ترجم حسن قاسم كتاباً آخر عن تاريخ فرنسا طبع عام ١٨٤٨، وترجم أحمد عبيد الطهطاوى كتاباً عن بطرس الأكبر - إمبراطور روسيا - وترجم محمد مصطفى الجبالي كتاباً عن كارلوس الثاني عشر ملك السويد طبع ١٨٤١. كما ترجم عدد آخر من الموظفين ممن يجيدون اللغات كتباً في التاريخ عن: كاترينة قيصرية روسيا، وبونايرت، وتاريخ إيطاليا، وحياة فرديريك الأكبر، والأمير ليكيا فيللي وغيرها. وقد شكلت هذه الكتابات والترجمات أول اتصال للعقل المصري العربي بمناهج التاريخ وكتابته على النمط الغربي.

(ج) عندما أعيد تأسيس مدرسة الألسن عام ١٨٦٨

- في عهد إسماعيل - برز الطهطاوى - كرئيس لقلم الترجمة - ومعه نخبة من تلاميذه خريجي مدرسة الألسن القديمة منهم صالح مجدى ومحمد قدرى ومحمد وعبد الله أبو السعود وغيرهم اقتحموا مجال التأليف التاريخي. وكان اتجاه الطهطاوى اتجهاً قومياً يهدف إلى التفتن بتراث مصر القديمة وأمجادها (متأثراً بكل ما جرى وتم إنجازها في الداخل والخارج)، فجاء كتابه «أنوار توفيق الجليل في أخبار مصر وتوثيق بنى إسماعيل» يتناول تاريخ مصر القديمة من أوثق المصادر، طبع عام ١٢٨٥هـ (١٨٦٨ / ١٨٦٩م)، لم يكتبه منذ بدء الخليقة ولكن منذ فجر التاريخ القديم انتهج فيه منهجاً علمياً.

وجاء كتابه الثانى عن التاريخ لسيرة الرسول بعنوان «نهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز» على غرار منهجه فى الكتاب السابق. وربما كان هذا الكتاب أول محاولة علمية حديثة للخوض فى هذا الموضوع، ربما لم يقلده فيها سوى د. هيكل عام ١٩٣٥ بكتابة «حياة محمد».

ولم يقدر للطهطاوى - العظيم - أن يستكمل مشروعه فى التاريخ لمصر من العصر والفتح الإسلامى حتى العصر الحديث نظراً لوفاته.

وشارك فى حركة التأليف هذه والكتابة التاريخية بعض من تلامذة الطهطاوى، وغيرهم ممن درسوا فى المدارس الحديثة سواء فى مصر أو خارجها ومنهم:

١ - صالح مجدى (ولد بقرية أبو رجوان ١٨٢٧/٢٦).

حيث اشترك مع على مبارك فى وضع كتاب عن تاريخ مصر منذ الفراعنة إلى عام ١١٦٠هـ (١٧٤٢م)، ويقع فى ٤٠٠ كراسة سلمه صالح مجدى لعلى مبارك، إلا أنه لم يطبع.

٢ - عبد الله أبو السعود أهدى (ولد فى دهشور ١٨٢٠).

قام بتدريس التاريخ فى مدرسة دار العلوم، كما أسهم فى كتابة وتحرير مجلة روضة المدارس، كما أنه أسس أول صحيفة شعبية فى مصر وهى وادى النيل عام ١٨٦٦ نشر فيها العديد من الكتابات التاريخية.

٣ - على مبارك (ولد فى برنبال ١٨٢٣).

ألف الخطوط التوفيقية وتقع فى ٢٠ جزءاً على غرار خطط المقرئى، كما شارك فى تأليف الكتاب الخاص بمصر منذ الفراعنة مع صالح مجدى والذى لم يطبع، بالإضافة إلى أنه ترجم عن سيدىو كتاباً بالفرنسية نشر بعنوان «خلاصة تاريخ العرب» عام ١٣٠٩هـ/١٨٩٢/٩١١.

كما اقتحم مجال الكتابة التاريخية مجموعة من الذين تلقوا دراسات علمية فى تخصصات بعينها، فمزجوا بين تخصصاتهم العلمية والكتابة التاريخية سواء الفلك والرياضة والطبوغرافيا والهندسة والآثار أو غيرها، ومنهم على مبارك كما أشرنا له من قبل وكذلك:

١ - محمد الفلكى (الحصه غربية ولد ١٨١٥).

قام بتحقيق تاريخ ميلاد النبى وتاريخ الهجرة، وكذلك مقياس النيل القديم بأسوان، وأول خريطة لمدينة الأسكندرية القديمة، وقياس الأهرام، والمقاييس (السدان والذراع)، والموازين (الأردب والقدح والربط والدرهم) وغير ذلك.

٢ - محمد مختار (قاهرى ولد ١٨٢٥).

وكتابه التوقيفات الإلهامية (تحقيق فى التواريخ الهجرية مقارنة بالتقويمين القبطى والميلادى)، ودراساته وتحقيقاته حول المسطحات المترية ما يقابلها من الاقدنة، وتحدى أطوال وأوزان المقاييس والموازين والمكاييل فى مصر، ثم كتابه عن سيرة الجنزال ستون الأمريكى وخدماته الكشيفية لمصر ثم ترجمة لحياة محمود الفلكى وغيرها.

٣ - إسماعيل سرهنك (مات ١٩٢٤).

وهو ضابط بحرى وشغل منصب ناظر المدارس الحربية، وكتابه «حقائق الأخبار عن دول البحار» فى ٣ أجزاء نشر الأول والثانى عامى ١٨٩٦، ١٨٩٨ والجزء الثالث عام ١٩٢٣. يتناول تاريخ الدول البحرية قديمها وحديثها، اعتمد فيه على أوثق المصادر والمراجع.

٤ - المدرسة الأثرية لآثار مصر القديمة، ومن روادها أحمد كمال، وحسين زكى، أحمد حسن وغيرهم، وإسهاماتهم العلمية كشفاً وكتابة.

٥ - المدرسة الأثرية الإسلامية. وعلى رأسها محمود الفلكي، وإسماعيل الفلكي، وعلى بهجت وغيرهم ممن أشرنا إلى إسهامات بعضهم.

٦ - وفي ١٨٦٨ أنشأ نضر من المثقفين المصريين «جمعية المعارف» والتي أسهمت في نشر وطبع العديد من كتب التراث. كما أن الجمعية الجغرافية ابتداء من عام ١٨٧٥ لعبت دوراً كبيراً في إعداد ونشر الكثير من الدراسات التاريخية شارك في عدد من المصريين.

ومع نمو الحركة الوطنية واندلاع الثورة العربية والمتغيرات الهائلة التي مر بها المجتمع المصري طوال الثلث الأخير من القرن ١٩، وكارثة التغلغل الأجنبي التي انتهت بالاحتلال البريطاني لمصر، نما الوعي بالتاريخ فتدفقت الكتابة التاريخية، وظهرت لأول مرة ظاهرة كتابة المذكرات مثل أحمد عرابي، ومحمد عبده، وعبد الله النديم، ومحمود فهمي وغيرهم، بل إنه في جيل تال لهم سوف لا يكتفى بالمذكرات بل يشارك أصحابها في كتابة التاريخ مثل مصطفى كامل، ومحمد فريد، كما يهتم بالكتابة التاريخية آخرون مثل عمر لطفى، ودكتور أحمد فؤاد، وعلى فهمي كامل وغيرهم.

وتخرج في نفس الوقت مدرسة تاريخية جديدة تتعدد وتتوسع كتاباتها التاريخية لتغطي موضوعات شتى من أبرزهم:

- ميخائيل شاروبيم: وكتابه الكافي في تاريخ مصر طبع منه أربعة أجزاء بين عامي ١٨٩٨ - ١٩٠٠ ويتناول تاريخ مصر القديمة حتى الفتح العربي، العصر العربي الإسلامي، عن الدولة العثمانية، من محمد على، إلى نهاية عصر توفيق.

- أمين سامى. وكتابه «تقويم النيل» ويقع في ثلاثة أجزاء في عدة مجلدات، وهو كتاب وثائقي من الطراز الأول يسجل فيه وثائق مصر منذ عصر محمد على حتى نهاية عصر إسماعيل.

- إلياس الأيوبي - وكتابه «تاريخ مصر في عصر الخديو إسماعيل» (جزءان) نشر عامي ١٩٢٣/٢٢.

المرحلة الثانية من ثورة ١٩١٩ حتى أواخر الخمسينيات من القرن العشرين:

وقد تميزت هذه الفترة بظهور المؤرخ المتخصص الدارس والمحترف، سواء من خلال المدارس العليا المصرية (أشهرها مدرسة المعلمين العليا أو الجامعة المصرية، ثم غيرها من الجامعات التي شهدتها مصر بعد ذلك منذ الأربعينيات) أو من خلال البعثات العلمية الأجنبية سواء في فرنسا أو إنجلترا أو غيرها من البلدان الأوروبية. وقد تعددت مجالات إسهاماتهم

في كتابة التاريخ، وعلى رأسها محمود الفلكي، وإسماعيل الفلكي، وعلى بهجت وغيرهم ممن أشرنا إلى إسهامات بعضهم.

٦ - وفي ١٨٦٨ أنشأ نضر من المثقفين المصريين «جمعية المعارف» والتي أسهمت في نشر وطبع العديد من كتب التراث. كما أن الجمعية الجغرافية ابتداء من عام ١٨٧٥ لعبت دوراً كبيراً في إعداد ونشر الكثير من الدراسات التاريخية شارك في عدد من المصريين.

ومع نمو الحركة الوطنية واندلاع الثورة العربية والمتغيرات الهائلة التي مر بها المجتمع المصري طوال الثلث الأخير من القرن ١٩، وكارثة التغلغل الأجنبي التي انتهت بالاحتلال البريطاني لمصر، نما الوعي بالتاريخ فتدفقت الكتابة التاريخية، وظهرت لأول مرة ظاهرة كتابة المذكرات مثل أحمد عرابي، ومحمد عبده، وعبد الله النديم، ومحمود فهمي وغيرهم، بل إنه في جيل تال لهم سوف لا يكتفى بالمذكرات بل يشارك أصحابها في كتابة التاريخ مثل مصطفى كامل، ومحمد فريد، كما يهتم بالكتابة التاريخية آخرون مثل عمر لطفى، ودكتور أحمد فؤاد، وعلى فهمي كامل وغيرهم.

وتخرج في نفس الوقت مدرسة تاريخية جديدة تتعدد وتتوسع كتاباتها التاريخية لتغطي موضوعات شتى من أبرزهم:

- ميخائيل شاروبيم: وكتابه الكافي في تاريخ مصر طبع منه أربعة أجزاء بين عامي ١٨٩٨ - ١٩٠٠ ويتناول تاريخ مصر القديمة حتى الفتح العربي، العصر العربي الإسلامي، عن الدولة العثمانية، من محمد على، إلى نهاية عصر توفيق.

- يعقوب أرتين. كتب بالفرنسية وترجمت بعض أعماله ومنها «عن التعليم في مصر» نشر بالفرنسية



ما بين رسائل علمية وتآليف وترجمات تاريخية من المؤلفات التاريخية العلمية.

ومن أبرز أسماء هذا الجيل من الرواد محمد صبرى السوربوني، محمد شفيق غريال، محمد رفعت، حسن عثمان، محمد عوض محمد، محمد مصطفى صفوت، أحمد عزت عبد الكريم، محمد فؤاد شكرى، محمد أحمد أنيس، أحمد عبد الرحيم مصطفى، محمد رفعت رمضان، عبد الحميد البطريق، زينب عصمت راشد، جمال الدين الشيال، محمد محمود السروجى، جلال يحيى، عبد العزيز الشناوى، عبد الرحمن زكى، صلاح العقاد، وربما غيرهم من أمثال أحمد الحنة، وحسين خلاف وعلى الجريتلى، وأمين عفيفى عبد اللاه، وراشد البراوى وآخرين.

وجنباً إلى جنب من مؤلفات وترجمات وأعمال هذا الرعيل الأول من الدارسين الأكاديميين المتخصصين فى التاريخ الحديث والمعاصر تدفق سيل كتابات الهواة وربما غير المحترفين بمعنى أدق من أمثال أحمد شفيق فى حولياته ومذكراته ثم الكاتب والوطنى العظيم عبد الرحمن الرافعى فى سلسلة مؤلفاته حول تاريخ مصر القومى فى أكثر من خمسة عشر مجلداً بدأها عام ١٩٢٩، ونشر آخرها عام ١٩٥٧ وكذلك كتابات محمد بدران وترجماته، ومحمد قاسم وعبد الحميد العبادى فى التاريخ الحديث، وكذلك الأمير عمر طوسون وغيرهم بالإضافة إلى فريق آخر من الهواة تميزت كتاباتهم بنظرة علمية نقدية من أمثال صبحى وحيدة وشهدى عطية الشافعى، وإبراهيم عامر، وفوزى جرجس وآخرين. سوف نعود بعد قليل لتقصي مناهج هؤلاء وغيرهم فى كتاباتهم التاريخية.

وفضلاً عن ذلك فقد تدفق سيل كتابات المذكرات بشكل أوسع للعديد من القادة والساسة ورجال الفكر والحكم وغيرهم، من أمثال سعد زغلول، وأحمد لطفى السيد، وعبد العزيز فهمى، ود. هيك، وقلبنى فهمى، وعبد الرحمن فهمى ومحمد على علوية، وعبد الوهاب النجار، وإسماعيل صدقى، وإبراهيم الهلباوى، وحسن البنا، وسلامة موسى ومحمد كامل سليم، والأحمدى الظواهري، وأحمد أمين، وصليب سامى، وعبد العزيز على، ومحمد مظهر سعيد وغيرهم وغيرهم الكثير، سواء مما نشر فعلاً أو تلك التى نسمع عنها ولا تزال طى الكتمان بغير نشر. كما شهدت نفس المرحلة ظهور التآليف والترجمة والنشر قد ساهمت فى إصدار وترجمة العديد من الدراسات التاريخية، فضلاً عن تأسيس الجمعية المصرية للدراسات التاريخية منذ عام ١٩٤٥، وجهودها وإسهاماتها فى الدراسات التاريخية.

#### المرحلة الثالثة منذ ١٩٦٠ وحتى الوقت الحاضر:

وقد شهدت هذه المرحلة تدفقاً هائلاً فى محاور الكتابة التاريخية<sup>(١)</sup>. بحكم ما شهدته المرحلة من متغيرات واسعة وعميقة ليس فقط بالنسبة للاتساع الكبير فى حركة التعليمعالى بجامعة المتنامية، أو البعثات العلمية الخارجية، ولكن كذلك بحكم ما أصاب مصر والمجتمع المصرى من تغيرات ضخمة انعكست بالضرورة على التاريخ والكتابات التاريخية، كما وكيفا سواء:

أ - بالنسبة للأكاديميين والمتخصصين.

أو، ب. بالنسبة للهواة من غير المتخصصين.

أو، ج - بالنسبة لطوفان المذكرات والذكريات واليوميات لساسة وقادة ورجال دولة ومفكرين وغيرهم.

## التاريخ المصري - المنهج

### Egyption History

خلدون والسخاوى وحاجى خليفة والمقرزى وغيرهم من المحدثين والمؤرخين، وكان ذلك الأثر فى تقديرى أشد وضوحاً فى جانبين:

( أ ) من حيث تأثر قواعد الكتابة بعلم الحديث وتدوينه، وخاصة فيما يتعلق ونقد الرواية الشفهية دون الوثائق ربما لسبب تاريخى، ولأن العرب كانوا أميل إلى الحفظ شعراً ونثراً.

( ب ) أن هذه القواعد التى طبقت فى التاريخ ركزت على الجانب الشكلى، وأعنى به نقد الرواية أو الوسيط الناقل دون التعرض تدقيقاً لنقد المنقول ذاته فى أغلب الأحيان. باعتبارها أخذت عن علم الحديث الذى كان يعنى أن المنقول، قواعد وأحكام وأوامر دينية وتشريعية تصل إلى حد القداسة، ومن ثم فهى لا تقبل المناقشة.

ولقد أثر ذلك فى تقديرى تأثيراً سلبياً على الكتابة التاريخية فى ناحيتين خطيرتين:

( أ ) من حيث عدم العناية بنقد الوثائق والنقوش والكتابات وضبط قواعد لها، الأمر الذى أورثنا الوقوع أسرى الوثائق ربما إلى حد قد يصل إلى «تقديمها وعبادتها» دون فحصها ونقدها علمياً.

(ب) كما ترتب على التصور الثانى الموروث عن التراث وأعنى به التركيز على نقد العصر الوسيط بين الرواية أو المنقول ذاته إن عجزت الرؤية التاريخية المصرية العربية بعامة وحتى منها الحديثة عن التغلغل فى دراسة القوى الفاعلة الحقيقية فى التاريخ بروح نقدية كافية، فى محاولة تجمع بين أشتات الظواهر المختلفة بغرض سبر أغوارها وفهمها وتحليلها ونقدها ثم تفسيرها - كآى ظواهر علمية أخرى - لاستخراج العلاقات وربما القوانين الكامنة وراءها.

سوف نكتفى هنا بعدة ملاحظات استقيت من كتابات المؤرخين المصريين قبل أن نحاول تشكيل تيارات لإعادة كتابة المنهج بشكل آخر، ومن أهم المؤرخين الذين أسهموا فى الاسترشاد بمنهج كتابة التاريخ وتطبيقه على المستوى النظرى والتطبيقي: عبد الحميد العبادى وأسد رستم وعزيز عطية سوريال ومحمد مصطفى صفوت وراشد البراوى ومحمد مصطفى زيادة فضلاً عن بعض المؤتمرات والندوات التى عقدت فى الحقبة الأخيرة من القرن العشرين.

ويمكن تلخيص أهم الملاحظات فى هذا الصدد على النحو التالى:

١ - إن برامج أقسام التاريخ فى جامعاتنا ظلت إلى وقت قريب جداً (ستينيات هذا القرن) تخلو من تدريس علم المناهج سواء فى جانبه التطبيقي أو النظرى، وترك أمر ذلك لجهود فردية ساهم فيها البعض من الأساتذة ضمن مقرراتهم ومحاضراتهم التاريخية.

٢ - أن أقدم كتابات طبعت فى المناهج بلغت العربية نشرت عام ٩٣٨، (إما مترجمة أو مؤلفة) وتتابع بعد ذلك جهود الترجمة والنشر والتأليف بشكل متواضع خلال حقبة الأربعينيات ثم تكثفت خلال خمسينيات وستينيات هذا القرن وما تلاها.

٣ - أن معظم الذين اشتغلوا بكتابة التاريخ المصرى خلال الثلث الأول من القرن العشرين - وربما يزيد - ظلوا أسرى الرؤية التاريخية الكلاسيكية - فى بعض جوانبها - لعلم التاريخ ومناهجه التى أرسى دعائمها مؤرخو العصور الوسطى من أمثال ابن هشام وابن

لكل ذلك وغيره فقط، طبعت معظم تلك الكتابات بالشكل الوصفى السردى التراكمى حتى ولو تناقضت الكثير من جزئياته.

٤ - أن مصر خلال النصف الأول من هذا القرن قد شهدت - وربما للمرة الأولى - ظاهرة وجود المؤرخ الدارس والمتخصص سواء فى معاهدنا العلمية المحلية (مدارس عليا وجامعات) أو من خلال المبعوثين للحصول على دراسات ودرجات علمية تاريخية متخصصة، وهو الأمر الذى أسهم فى خلق مدرسة تاريخية حديثة - على أسس علمية - ساهمت إلى حد كبير فى تليخ الكتاب التاريخي من اتجاهها الغيبي والميتافيزيقي. غير أن تلك المدرسة الحديثة ظلت فى معظمها - باستثناءات محدودة للغاية - حتى حقبة الخمسينيات وبحكم عوامل كثيرة متشابكة أسيرة المدارس التاريخية الغربية الكلاسيكية المثالية سواء منها المدرسة الفرنسية بزعماء هولتير وديكارت وكوندرسيه وغيرهم، أو المدرسة البريطانية بزعماء توماس كارليل وأرنولد توينبي وغيرهما، بل وحتى المدرسة الألمانية بزعماء كانط وهيجل ونييتشه وغيرهم. ولنا أن نتصور مبلغ تأثير اتجاه تلك المدرسة الجديدة ليس فقط على حركة التاريخ والكتابة التاريخية، ولكن كذلك فى تكوين الكوادر العلمية الجديدة من المتخصصين والدارسين.

٥ - أن رياح التغيير فى الجانب النظرى للمنهج، وأعنى به تفسير التاريخ ومدارسه ونظرياته، التى هبت على المجتمع بشكل محدد منذ ثورة ١٩١٩، وبشكل واسع خلال حقبة الأربعينيات قد انعكست على الجامعة ودهمتها من خارجها أوضاع المجتمع وظروفه وتركيبه، والذى انعكس على الجامعة - كجزء منه ونتاج له بطبيعة الحال - وقد أثر ذلك على كتابات جيل من غير المحترفين من أمثال صيحي وحيدة وشهدى عطية وإبراهيم عامر وفوزى جرجس وغيرهم

الكثير. كما أثر كذلك على قلة نادرة من المتخصصين والدارسين خاصة خلال حقبة الخمسينيات.

٦ - أن ذلك الجيل هو الهواة غير المتخصصين سواء خلال الأربعينيات وما تلاها من الخمسينيات من أولئك الذين التزموا بوجهة نظر علمية لتفسير التاريخ خارج أسوار المدرسة المثالية نجحوا إلى حد كبير فى تقديم دراسات رائدة حقاً، وإن شاب بعضها قصور تمثل - فى وجهة نظرى - فى جانبين:

(أ) أن معظمها قد أخضع تطور التاريخ المصرى لقوالب نظرية راحت تصب فيه مادتها التاريخية المنتقاة فى كثير من جوانبها، وليس العكس الذى يتطلب قدراً واسعاً من بذل الجهد والوقت فى الإعداد، وهو الأمر الذى ربما كان يفوق طاقات بعضهم.

(ب) أن كتابيها - فى معظمهم وهذا أمر شكى - لم يلزموا أنفسهم بقواعد الكتابة التاريخية - قلعة المحترفين وحسنهم الحصين - مما سمح بتوجيه سهام النقد للكثير من اجتهاداتهم، وإن كانت تلك الانتقادات فى حقيقتها ترجع - فى تقديري - لأسباب أخرى.

٧ - وخلال حقبة الستينيات عندما تبنت الدولة بشكل رسمى النهج الاشتراكي (تجسد فى الميثاق ١٩٦٢) بدأنا نسمع عن تبني قطاعات من المؤرخين المتخصصين - وغيرهم - لمثل هذا الخط، وذلك الاتجاه الجدى، فراحوا يكتبون دون فهم حقيقى حيناً أو اقتناع فى أحيان أخرى لأصول ذلك النهج وقواعده ونظرياته، فتعارضت بذلك كتاباتهم الجديدة مع السابقة، وجاء كثير من أعمالهم ودراساتهم مشوبة بقصور حقيقى انعكس بطبيعة الحال على التردى الخطير للكتابة التاريخية.

ومن المدهش حقاً أن الدولة - حسب ظننا - ما كانت لتلزم أحداً بشيء، أو تتدخل لفرض وجه نظر معينة. وإنما كانت اجتهاداتهم هذه اختياراً حراً، علمهم يلحقون بمرية القطار الجديد، ولهذا سرعان ما تراجعوا عنها بعد أن تبدل الخط والاتجاه خلال حقبة السبعينيات والثمانينيات.

ومن الجدير بالذكر أن نشير إلى أنهم لم يكونوا وحدهم الذين أصابهم هذا الموقف، بل شاركهم فيه الكثيرون غيرهم سواء من شتى التخصصات، والعديد من الأكاديميين وغير الأكاديميين.

٨ - أن حقبة الستينيات وماتلاها شهدت كذلك بروز جيل من المؤرخين الشبان دخل الحلبة تحت إشراف وتوجيه وريادة الجيل - بل الأجيال - السابقة من أعلام المؤرخين المصريين الأكاديميين على تفاوت واسع في رؤاهم وتوجهاتهم لتدلى بدلوها في حركة التاريخ والكتابة التاريخية لمصر الحديثة والمعاصرة.

وقد تميزت كتابات ذلك الجيل في مجموعها بعدة سمات أبرزها:

( أ ) أنها تخطت بشكل واسع حاجز الدراسات والكتابات السياسية الضيقة إلى مجالات أرحب وأوسع سواء في المجالات والجوانب الاقتصادية أو الاجتماعية أو الفكرية الثقافية أو غيرها. بل إن مفهوم التاريخ السياسي ذاته كان قد مسه تطور كبير.

(ب) أنها أعطت اهتماماً أوسع، وحيزاً أرحب، وفهماً أعمق للقوى والطبقات الشعبية التي ظلت - إلى حد كبير - متجاهلة أو مشوهة في معظم الكتابات السابقة.

( ج ) أنها استفادت إلى حد كبير وتأثرت بالمناهج السائدة آنذاك سواء على الصعيد العام السياسي والاجتماعي لتوجهات المجتمع والدولة، أو على

الصعيد التخصصي الأكاديمي من حيث الطروحات الفكرية الجديدة، فجاءت معظم كتاباتهم نتاجاً لهذا الوضع الجديد. كما ينبغي أن ننوه أنها كذلك أصيبت بالعلل والأمراض التي رافقت حركة التبدل والارتداد التي أصابت الجيل السابق، والتي سبق أن أشرنا إليها.

د - أنه يمكن عقد المقارنة بين كتابات وتوجهات جيل - بل أجيال - هذه المرحلة مع أجيال المرحلة السابقة، سواء من حيث المنهج ومجالات الكتابة وموضوعاتها وتركيزها، حيث يتضح الكثير من أوجه الشبه والاختلاف، والدرجة والحد الذي وصلت إليه في كل ذلك. ومن الطريف أن يقارن في هذا الصدد بين دعوة الستينيات «حول إعادة كتابة تاريخنا القومي» ودعوة العشرينيات التي تبناها الملك فؤاد لكتابة تاريخ مصر الحديثة الذي هو تاريخ الأسرة الحاكمة منذ محمد على مؤسس الأسرة.

٩ - وجنباً إلى جنب مع هذه التيارات المختلفة التي عرضنا لها ونذكرها تلخيصاً:

( أ ) تيار المدرسة الوصفية الكلاسيكية بتأثيراتها وتأثيراتها.

( ب ) تيار الاتجاه النقدي التفسيري العلمي الحديث.

( ج ) تيار بقايا المدرسة الإسلامية (نقص المدرسة المتأثرة بالمعصر الوسيط) التقريرى السردى والتراكمى، وربما الميتافيزيقى.

( د ) تيارات - ولا أقول تيار - الجيل الجديد من الشبان المؤرخين: على تفاوتها واتساعها، بحيث تضم الكثير من التوجهات المختلفة والمتعارضة وربما المتصادمة.

نقول إلى جانب هذه التيارات فقد دخل مجال «التاريخ» - أو بمعنى أدق - الكتابة عن الماضى،

إنسانيته، تركز الواقع، وتسمى إلى تجميده، وتقف حجر عثره أمام الإبداع والتطور، الذى هو قرين النظرية النقدية العلمية الموضوعية ومن هنا فلا يخفى على أحد حقيقة أولئك الذين يساندون هذه الدعوة الخطيرة، ويقومون بتسويقها لأنهم ولا شك القطاع الأكثر استفادة من تكريسها وترويجها.

أخلص من كل ذلك إلى أننا لازلنا حتى الآن - إلى حد كبير - نتقننا مدرسة تاريخية علمية مصرية عربية تلتزم بالمنهج العلمى وضوابطه، أقدامها مفروسة فى تراب الوطن وتلفح عقولها وفكرها أحداث ونسمات العصر وتياراته. ولا يعنى ذلك البتة - فى اعتقادي - أن نصطنع قوالب جامدة ندور فى فلكها أجمعين، ولكن قوالب يحكمها رطانة المنهجية العلمية الصارمة التى تتعدد معها الرؤى والاجتهادات، وتظلها آداب الحوار والبحث العلمى الرفيع.

ولعل مرد ذلك التباين والتشتت، الذى عرضنا لطرف منه، تلك الظروف المصاحبة لحركة التطور والتغير الذى أصابت مجتمعا المصرى الحديث خلال فترة ونصف القرن الماضية، وما اقترن بها من تجديد وتحديث مست بعضاً من جوانب حياتنا الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية بأبنيتها القديمة والحديثة على حد سواء، وما نجم عنها من علل وأمراض.

ولربما يعزى ذلك - فى بعض جوانبه - فى مجال التاريخ والكتابة التاريخية - الأمر الذى يعيننا - إلى ظاهرة التشتت والتخريب والضياغ والانفلات لمصادر تاريخ مصر الحديثة، وأساليب رعايتها وحفظها والتعامل معها، بحيث أن أقدم دولة فى التاريخ وصاحبة أعرق تراث تاريخى مسجل ومكتوب لا تملك حتى الآن جهازاً علمياً مقتدرًا يحفظ لها كل هذا التراث التاريخى العريض.

وخاصة خلال السبعينيات وما تلاها ما يمكن أن أطلق عليه «بوتيكات ومعارض التاريخ» والذى لم يكن له من هدف سوى تشويه تاريخ مصر وحركتها الوطنية والسياسية من منطلق سياسى «ثأرى» - إذا جاز استخدام هذا التعبير - تحكمه مصالحه ومنطقاته وتوجهاته، وربما فى كثير من الأحيان والدوائر والجهات والمؤسسات التى تخدمه أو يخدمها فى تشابك خطير.

١٠ - وقد عقد من أمر هذه الظاهرة وخطورتها أن نفس الفترة - الحقبين الأخيرتين - شهدت وفرة كاسحة وطوفاناً لا ينتهى تدفقه لما سعى بالذكريات أو الذكريات لكثيرين ممن اتصلوا بصناعة التاريخ وأحداثه سواء من قريب أو بعيد<sup>(١)</sup> - وبشكل يدعو إلى الريبة - ربما ساندت السلطات القائمة محاولات بعضهم بشكل سافر، بينما وقفت ضد بعضها الآخر بشكل مشير، الأمر الذى كان ينطوى على اتجاه مقصود.

وقد أريك كل ذلك وغيره عقل القارئ والمتلقى العادى - والمستهلك - خاصة وأن الظاهرة الأخيرة ارتبطت بالتغير الواسع فى أهداف الدولة وتوجهاتها وانحيازاتها، مما ساهم - فى تقديرى - فى تسطيع عقل الأمة، وإبعادها عن الفهم الحقيقى والدقيق لتاريخها وهو أمر جد خطير.

١١ - وأخطر ما فى الأمر أننا فى خضم هذه الفوضى الضاربة سمعنا صيحات تملو هنا وهناك - ربما بارتكها السلطة فى بعض جوانبها - تدعو إلى ما يمكن أن نطلق عليه اصطلاحاً «بالمصلحة التاريخية» وهى دعوى توفيقية فى جوهرها، تعنى أن ننظر إلى ماضينا وحكامنا وقادتنا نظرة مقدسة لا تمسهم تحت دعوى «ذكروا محاسن موتاكم»، وهى صيحة أقل ما توصف به انهاردة حقيقية إلى عصر الخرافات والميتافيزيقا، تحجب العقل وتجرد الإنسان من

الاصلاحيين فى القرنين الأخيرين، أو بين جماعات تنظيمية أثروا أن يتبعوا التفسير الدينى فى فهم التاريخ وإعادة كتابته.

## التاريخ المقدس Ecclestial history

والتاريخ المقدس أو التاريخ الكونى أو القدسى وهو يفسر لنا التاريخ بحدث دينى؛ وتشير كتب التفسير القديمة إلى أنه . أى التاريخ المقدس هذا يصف لنا وقائع الله فى الأمم وفى الأنفس.

### تاريخ مسكونى

## Oecmenical ar Universal History

هو التاريخ الكلى الذى يتناول أحداث الماضى منذ بدء الخليقة

وهو يتركز على ميلاد المسيح وحياته على نحو ما تصوره . بوجه خاص - اللاخونيون الكاثوليك وكما يمكن أن نجده فى الغرب تحت هذا المذهب كذلك نجده فى الشرق، وإن كان الاتساع للمعنى المقدس يحتوى عديدا من التيارات المسيحية الأخرى.

إنه يهتم بميلاد المسيح ومن ثم يتخذ منه حجر الزاوية فى كتابة التاريخ وفهمه.

ويمكن فى الغرب رصد عدة اتجاهات تصب فى هذا المفهوم منهم القديس سنان أوغسطين، وفى الشرق يمكن أن ترصد . فى إطار العناية الإلهية . هذا المفهوم لدى جماعة (إخوان الصفا).

وهو ما يقابل تاريخ الخليفة عند المؤرخين العرب. غير أنه يلاحظ هنا أن نظرية التاريخ المقدس أو العناية الإلهية يندرج فى قضايا اللاهوت أكثر من التاريخ والمقدس أكثر من فلسفة التاريخ، ومن ثم، يظل لها مكانتها التى لا تجاوزهها قط.

على أن المهم فى هذا كله أن هذا التاريخ موجود حتى الآن فى عالما العربى فى التفسير الإلهى الذى نجده فى عديد من كتابات الإسلاميين.

ويلاحظ تركى الربيع (الاجتهاد عدد ٢٤) إن التاريخ المقدس هو الذى تشكل فيه الأسطورة مته وبنيته؛.. وعندما نقول إن الأسطورة تشكل بالنسبة للتاريخ المقدس مته وبنيته، فإن التعريف لا يصدر عن نظرة دونية للأسطورة ووظيفتها، فالأسطورة فى أحدث تعريف لها تعنى:

. تحكى الأسطورة لنا تاريخها مقدسا، بل هى التاريخ المقدس نفسه.

. ترى الأسطورة لنا كيف جاءت حقيقة ما إلى الوجود.

. تصف لنا مختلف تفجيرات فى العالم.

. تكمن وظيفة الأسطورة فى تثبيت النماذج المثالية لجميع الطقوس والفعاليات البشرية الهامة.

. الأسطورة هى دائما رواية: خلق تروى كيف حدث شيء ما، كيف بدأ «يكون» وهذا ما يبين لنا إذا تتعد الأساطير مع الانطولوجيا: لا تتكلم إلا عن الحقائق، عما يحدث حقيقة، عما يتجلى لكل امتلاءه.

فالمقدس هو الحقيقى بامتياز.

وفى هذا الإطار نستطيع العودة إلى كتب التفسير التى صدرت فى العصر الحديث، والتى لا تتجاوز التفسير الدينى للتاريخ بأية حال، سواء من جماعات

## التاريخ المقارن

### Comparative History

هناك مجال للتخصص فى التاريخ اسمه «التاريخ المقارن»، يرى البعض أنه لا يزيد على أن يكون أداة للكشف.

ويرى البعض أن هذا التاريخ لا ينطبق مثلاً على تاريخين منبايرين تماماً، فمارك بلوك فى كتابه المجتمع الإقطاعى يقارن الإقطاعية الإنجليزية بالفرنسية، لكنه لا يتكلم عن التاريخ المقارن إلا حينما قارن الانطباعية الغربية باليابانية، وإن فعل البعض عكس ذلك.

وبهذا، فإن الدراسات بين الشرق والغرب الحضارية المقارنة يمكن أن تصبح فى هذا النمط، والتاريخ المقارن يدل على عمل فكرتين مختلفتين ويمكن على ثلاثة أفكار مختلفة، اللجوء إلى التماثل لسد الثغرات فى التوثيق والتقريب والجمع بين وقائع مستعارة من أمم شتى أو من فترات متباعدة من أجل غايات الكشف.

## التاريخ والأركيولوجيا

### Archaeology and History

هذا المصطلح يعدّ جديداً تماماً، خاصة فى ربطه بالتاريخ الحديث والمعاصر.

والمصطلح لم يهتم به أحد حتى بالنسبة إلى التاريخ الغربى، وهو ما يجعلنا نقول أن الأركيولوجيا هى نتيجة تقدم العلوم الطبيعية، الجيولوجية والفيزيائية، ويمكن اعتبار بدايته فى مطلع القرن التاسع عشر عام ١٨٠٠، بالنسبة للعالم كله.

وعلى الرغم من أنه نشأ فى فرنسا وإنجلترا، نجد إلى الآن مؤرخين لا يأخذون فى الاعتبار الأركيولوجيا فى تكوينهم الذهنى ويتعاملون مع المادة التاريخية كان الأركيولوجيا عامل مساند فقط يصلح للمجتمعات الطبيعية التى لم تكتب تاريخها الخ.. وعلى ذلك يجب أن نستغرب بأن المؤرخين العرب حتى الآن لم يأخذوا بالاعتبار دور الأركيولوجيا.

وحين نتناول هذا المصطلح لا يجب أن نشير إليها كدراسة وإنما كإستيمولوجيا، فكرة الأركيولوجيا هى ما يجب أن تشغلنا، إذ أنها لا تعتمد على الشهادة البشرية، ومن هنا، فهى تعتمد على ما يسمى بالشهادة الطبيعية ومنطق هذه الشهادة هو غير منطق الشهادة البشرى.

التاريخ البشرى عند المسلمين وغير المسلمين، من اليونان، حتى اليوم، هذه التاريخ المكتوب انطلاقاً من الشاهد البشرى الذى يمكنه أن يكون شاهداً بشرياً ولكنه يتكلم بقوة أعلى منه.

الأركيولوجيا شهادة مختلفة عندما تعود إلى تاريخ الكنيسة الكاثوليكية مثلاً، نجد أنها لم تعارض العلوم التقليدية كالتطبيعات، بل العكس، وهى وجدت صعوبة كبيرة فى الأركيولوجيا مع جان فرانسو شمبليون وغيره، لأن الأركيولوجيا تخلق مشكلة إذ هناك شهادة لا علاقة لها بالشهادة البشرية. لا يمكن للمؤرخين المسلمين بالطبع أن يطرحوا هذا السؤال.

وهنا يمكن أن نذكر مقولة الأسقف والمؤرخ والمفكر الفرنسى جاك بوسوييه فى القرن السابع عنه أن تاريخ العالم يعود إلى خمسة آلاف سنة لأنه مكتوب فى كتاب الشهادة.

وعندما نتكلم عن نظرية الدورات عند ابن خلدون، فيجب ألا ننسى بأن كلامه مفهوم فى إطار تاريخ له

منذ ظهور الإنسان، فإننا نستطيع أن نستفيد به في العصر الحديث حين نسعى للإفادة منه في الدورات التاريخية - خاصة التطورات الثقافية والاجتماعية - بما يصل بين الماضي والحاضر وذلك بالربط - منهجيا ونظريا - بين الدراسات القديمة والدلالات المعاصرة للخروج منه بقوانين تفيد المؤرخ الشمولى في رؤيته العامة.

وفي رأيه الخاص، فإن المؤرخ العربى المعاصر يمكن أن يكون أكثر من غيره - من أصحاب العلوم الأخرى - وعيا بتكرار الحدث التاريخى مرتبطا بشروطه التاريخية في إطار منهجى، ومن هنا، فإن استخدام الحاسب الآلى والتحليل العلمى والتقنى يمكننا من تفسير كثير من الأحداث، ويصل بنا إلى استكمال العديد من النظريات التى تجمع بين الماضي والحاضر، وبذلك يتحرر التاريخ الحديث من عبء اللحظة حين تقصره على الحديث والمعاصر قط وكأننا نعدو - كما كنا - إلى التاريخ الرسمى والتقليدى.

ويزيد أهمية هذا الطرح في بلادنا العربية حين تتوالى الدوائر التاريخية المتشابهة والمختلفة لنصل منها إلى علامات ودلالات هامة تفيدنا في فهم الحاضر فضلا عن الوعى بالمستقبل.

### تاريخ موهوق به (لا خيالى)

Authentic (unimaginative) History

هو تاريخ يُعتمد فيه على الوثائق في إكمال صورة الماضى وترميمها ونرى أن من الواجب الحذر ممن معتقدات المؤرخ الفلسفية والميتافيزيقية والأخلاقية.

خمسـة آلاف سنة.. لكن إذا فهمنا أن الأركيولوجيا والعلوم الطبيعية وعلمنا أن تاريخ الكون يعود إلى ملايين السنوات، فهذا الكلام لم يعد له معنى. ولكن الحكم على الكلام لا ينطبق على قائله أى أن ابن خلدون كان خاطئا عندما ظن بأن عمر العالم خمسة آلاف سنة وكذلك بوسوييه.. ولكن، كمؤرخ، له ما يبرره. إذا أخذنا الأركيولوجيا مأخذ الجد، ستختلف نظرنا إلى كل ما كتب عن التاريخ القديم.

ولكن حتى اليوم، يوجد مؤرخون في الولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا وفرنسا يعتبرون الأركيولوجيا ترتكب الأخطاء وبالتالي فهي ليست جدية.

وهنا يمكن أن نؤكد أننا نستطيع أن نجد أخطاء في تاريخ مصر أو في تاريخ اليونان ولكن ليس لذلك علاقة بابستمولوجيا الأركيولوجيا المتعلقة بالعلوم الطبيعية. وواقع الأمر لا يمكننا القول بأن المؤرخين متأخرون في فهم الواقع التاريخى أو الوسيط أو المعاصر، فإن كان هناك تأخر فهو مرتبط بالتأخر العلمى أى بالعلوم الطبيعية.

ومن هنا، فإننا حين نجد آلاف الكتب التى تعتمد على الشهادة التاريخية بقدر ما يبقى عدد المختصين بالأركيولوجيا ضئيلا جدا، كما أنهم لا يهتمون إلا بتخصصاتهم ولا يتدخلون في أى عمل خارج ذلك، ورغم أن مؤرخا مغربيا مثل عبد العزى كان العربى الوحيد الذى عرض لمثل هذا التصور في نهاية كتابه.

(ISLAM ET HISTOIRE, ALBIN MICHEL, PARIS 1996).

ورغم أن هذا التطور التاريخى للمصطلح يمكن أن يرتبط بعلم الآثار في البحث عن حركة تاريخ الشعوب



## التحدى والاستجابة، نظرية

### challenge & respon

تعود هذه النظرية فى الأساس الأول إلى المؤرخ الإنجليزى ارنولد توينبى، غير أن تطورها عبر أحداث وتراكمات هائلة جعلته يعمق المفهوم من حيث استخدامه فى التفسير التاريخى.

وخلص (التحدى والاستجابة) هنا أن الباحث عندما يبحث فى تاريخ مجتمع من المجتمعات أو حضارة من الحضارات، عليه أن يبحث فى نقاط التحدى التى واجهت هذا المجتمع وكيفية الاستجابة لهذا التحدى، لأن العلاقة بين التحدى والاستجابة تفسر تطور المجتمع من حالة إلى أخرى.

ويحدد توينبى فى إحدى تحليلاته هنا أنه من الناحية السيكلوجية فإنه ليس أمام النفس التى تصطدم بالواقع صدمة عنيفة تفقدها تكاملها وتعرضها للأنهيار النفسى إلا أن تواجه أحد موقفين وكلما كانت الصدمة أعنف كان الاستقطاب أشد بين الطرفين: الموقف الأول: مرحلة سلبية تتلخص فى الانفصال عن الواقع والانسلاخ عنه لتعيش النفس فى ذكريات ماضية سعيدة تعوض ألم مرارة الواقع، أما الموقف الثانى، مرحلة إيجابية تتخلص فى الاندفاع مع التيار فى محاولة التغلب عليه.

يلجأ المنطوى عادةً إلى الحالة الأولى مدفوعاً بدافع الشعور بالإثم ويلجأ المنبسط عادة إلى الحالة الثانية مدفوعاً بدافع تمثّل الواقع، الأولى حالة انسلاخ من الحاضر إلى الماضى والثانية حالة سيق الحاضر إلى المستقبل، كذلك الأمر بالنسبة للحضارة المنحلة نتيجة ضغط حضارى أخرى أكثر تفوقاً، أما أن تكون استجابتها لهذا التحدى استجابة سلبية متمثلة فى نزعة سلفية، أو أن تكون استجابتها

## تاريخ الهواة

### Amateur history

هو مصطلح يُكتب عمن يحاول كتابة التاريخ العربرى الحديث والمعاصر بدون تكوين أكاديمى أو علمى، ومن تواجد أصحابه فى فترة مبكرة قبل أن يصبح التاريخ علماً يدرس فى الجامعات، أو ممن اضطروا إلى كتابة هذا التاريخ بحكم وجودهم قرب الأحداث أو تنصيبهم لوظائف حساسة فى فترة زمنية محددة... إلى غير هؤلاء.

إنه تاريخ الهواة الذى يضطلع به عدد من الكتاب الذى اضطروا إلى كتابة التاريخ.

ويمكن رصد هؤلاء منذ بدايات الكتابة التاريخية فى فترة مبكرة من تاريخ مصر، حتى الوقت نهايات القرن العشرين، وقد راح يصنفهم البعض على النحو التالى:

- الكتاب الأوربيون فى مصر منذ عهد كرومر
- الكتاب الموالين للقصر من الموظفين أو الأمراء والأجانب.
- مجموعة الحركة الوطنية من كتاب وشعراء وصحفيين.
- مجموعة من الشوام بحكم وجودهم فى مصر.

## تأنيب

### Culpability

هو حكم بالإدانة على فعل تاريخى وخيم العواقب، والغالب أن تكون الإدانة لأكثر من واحد، لأن الإدانة الفردية قد تدل على تسرع فى الحكم أو على عدم كفاية الأدلة.

استجابة للتحدي الحضاري وأن اتخذت شكلا عسكريا في أول الأمر ثم إصلاحيا وسياسيا فيما بعد .

وهذه الاستجابة وجدت نفسها . مجازا . في انتصارات الخمسينيات حين استطاعت قيادة ثورة يوليو أن تقتصر في كثير من الجوانب السياسية والاقتصادية والحضارية، غير أن انتصارها ظل مرهونا بالتشكل الذي يخضع للتحديات الجارية حولها والتي كانت بدورها قد تطورت من أقول الامبراطورية الأنجليزية إلى بزوغ الامبريالية الرأسمالية الأمريكية..

ونستطيع القول أن ثورة ١٩٥٢ شهدت أزمان عصيبة أثناء التشكل لهذه التحديات التي واجهتها في حين أن تيار الاستجابة لم يميز بنفس رد الفعل الأول، ومن ثم، عرفنا فترات من الهزائم الكبرى في الستينيات، واستمر تيار الهزائم رغم انتصارات أكتوبر متمثلة في النكوص إلى الإنفتاح الإقتصادي والتعاون مع الامبريالية الأمريكية.. وما إلى ذلك

وربما كان هذا المثال في مصر أبرز الأمثلة على طبيعة الاستجابة للتحدي، وإن ظلت الاستجابة حتى اليوم . خاصة في عصر التقنيات والليكترونيات الضخمة في عصر العولمة . . في عصر التشكل الذي لم يصل بعد إلى شاطئ الانتصار.



إن مصطلح التحدي مازال يُختلف حوله عندنا في التاريخ العربي فضلا عن الأدبيات المعاصرة كلها حين يستدعي الزمن في إطارات كثيرة كالصور أو المجالية.. وما إلى ذلك دون تحديد واضح لمفهوم (المجالية).

إيجابية متمثلة في نزعة مستقبلية، السلفية وثبة إلى الخلف فوق التيار صوب الماضي، والمستقبلية وثبة إلى الأمام صوب المستقبل، كلاهما يأملان في قيام مجتمع أفضل من الواقع وكلاهما يحاول الافلات من كابوس الواقع وذلك باجتياز عامل الزمان مع ثبات عامل المكان.

الاستجابتان قائلتان إذ لن تؤدي السلفية والتزمت إلا إلى التوقّع حتى ينتهي بها الأمر إلى أن تكون حضارة متحجرة أما المستقبلية أو التشكل فلن يؤدي إلى قيام حضارة مبدعة بل مقلدة.

ورغم أن نظرية توينبي يفرد لها صفحات كثيرة وأمثلة غزيرة من الوحدات التاريخية الضخمة المجتمعات العالم من الحضارة المسيحية أو الحضارة الإسلامية أو الحضارة الهندية.. إلخ فإننا نستطيع أن نجد آثارها لدينا في الحركات الحضارية التي تتخذ شكل إصلاحى كحركة محمد على وخلفائه أو شكل ثوري إصلاحى كثورة يوليو ١٩٥٢، مسترشدين بإفكار المؤرخ الغربي إلى حد بعيد

واستطرادا لها؛ فإننا يمكن العودة إليها عبر ما يحدث في التاريخ العربي الحديث

سنجد أمثلة كثيرة بعضها سلبي، كهذه المحاولات التي حاولت السلفية بها استعادة الحاضر للقفز إلى المستقبل دون تطوير هويتنا وتاريخنا وديننا في إطار الحاضر.. وهذه الردود السلبية تقابلها محاولة أخرى تبدو أنها إيجابية وأن مازالت في طور التطور، ويمكن أن نضرب لها مثلا من تاريخنا الحديث في قيام ثورة ١٩٥٢ التي كانت في قيامها رد فعل للفترات السابقة عليها التي شهدت مستويات كثيرة من الهزيمة أما الداخلية التي تتمثل في انهيار القيم السياسية أو في الهزيمة العسكرية في نكبة ١٩٤٨، وما إلى ذلك، ومن هنا، فإن ثورة ١٩٥٢ يمكن أن ننظر إليها على أنها

وقد لاحظنا كيف أن كتبنا الحديثة . خاصة التاريخية منها . رغم أنها تشير أحيانا إلى المصطلح، فإنها تشير إليه مقترنا بالفهم الغربي وتداعياته، ولدينا حصاد هائل من الكتابات الغربية التي تتعرض لهذا المصطلح مرتبطا بالفهم اللاهوتي الغربي في الغالب من حيث ربط علاقة الإنسان بالرب عبر مرحلتين يعرفهما التاريخ العقائدي بشكل خاص:

الأول: العهد القديم، أى قبل صلب المسيح . كما يعتقدون خطأ . لصلب المسيح

الثاني: العهد الجديد، بداية بتجسيد المسيح وخلص البشرية (يوم القيامة) . كما يعتقدون خطأ .

وقد كان أول ماعرض للمصطلح بشكل مفصل إلى حد كبير فى التاريخ الغربى القديس أوغسطين حين حدد التاريخ (الزمن) بأنه بين الغداء ويوم القيامة) ومن ثم انصرف الفهم التاريخى إلى مفهوم لاهوتى لا يرتبط فى كثير أو قليل بفهمنا أو وعينا لحركة التطور الزمنى فى تاريخنا العربى الحديث.

على أن العودة إلى مفهومنا للتحقيب يضعنا فى هذا التذبذب فى فهم المصطلح ويبعدنا عن الحسم فى تحديده بشكل محاييد ..

وحين نعود إلى فهم (المجالية) فى كتبنا التاريخية فسوف نجدتها تتردد بين مفاهيم ألفاظ كثيرة من مثل العصر أو الزمن أو الوحدات الزمنية، مما انتهينا معه إلى أن مفهوم المجالية مازال يشوبه عدم الاتفاق النسبى على تحديد مفهوم ومقاربة منطقية، وفى هذا الصدد يمكن أن نفهم كتابات كثيرة . فىلإى جانب كتب التاريخ فى العصر الحديث التى عرضت لهذا المفهوم - فإن الاجتهادات الفكرية قدمت إلينا الكثير من هذه الاجتهادات وفى مقدمة هؤلاء عبد الله العروى وألبرت حورانى ومحمد جابر الأنصارى وأنور عبد الملك وكرم خلة .. وغيرهم مما يشير إلى أن التحقيب لم يكن مصطلحا ثابتا مثل أغلب مصطلحاتنا .

ورغم أن المركزية الأوروبية مازالت تترك ظلالها . كما أسلفنا . حول مفهومنا هنا، فإن سذاجة التقسيم بين قديم ومتوسط وحديث تبعدنا عن الحسم بوجود فترة زمنية معينة يمكن أن تصف معها التحقيبات الحديثة بأنها حديثة، كما أن الحديث يمكن أن يكون مع مرور الوقت فى عداد القديم، والتحديث والحداثة وماوراء التاريخ أو التاريخ من هذه المصطلحات التى تتردد إلينا تجزم بعيت تحديث زمنا بعينه، وهو مايدفعنا إلى محاولة الإجهاد إلى وصول لهذا التحقيب بعيدا عن التوصيف النهائى...

بيد أن التحقيب فى حد ذاته مازال يتعثر، إن كرم خلة يقترح لهذا التحقيب النظرة الكونية، وهو يصل فى جدول كبير منذ بداية الحياة من الحقبات الأولى حتى العاشرة التى يسميها حقبة الاستعمار والامبريالية الغربية، ويسمى الحقبة التالية وهى الأخيرة عنده (الحادية عشر) إلى أنها حقبة (عصر نضال الشعوب من أجل الاستقلال والحرية مؤرخا إياها منذ عام ١٤٤١ وهو مايقع به فى إطار المركزية من جديد رغم أنه يزعم أنه يخلص منها، ويقترب من هذه النظرة العامة سيار الجمل حين يسعى لفهم (المجالية التاريخية) منذ آلاف السنين، منتهيا فى جهده الكبير عند مفهوم (المجالية) وهى قضيته الرئيسية هنا، وإن كان لابد أن نشيد بالجهد الذى بذله لفهم المحاولات السابقة للوصول منها إلى جهد خاص به ..

ويقتررب بنا المفكرون والمؤرخون المعاصرون من العصر الحديث فى فهم (الحقبة)، فبىد الله العروى يقسم محاولته عبر مراحل، يصنفها على النحو التالى:

- عصر النهضة ١٨٥٠ - ١٩١٤

- عصر الكفاح من أجل الاستقلال ١٩٦٩

- عصر الحركة الوحودية ١٩٤٨ . ١٩٦٧

- عصر الأزمة الأخلاقية وعصر النقد الذاتي والتقويم في الفترة التي أعقبت هزيمة ١٩٦٧

وتقترب محاولات الجابري وجورج انطونيوس وعبد العزيز الدروي وأنور عبد الملك وخلدون النقيب وسيار الجمل وغيرهم من هذا التقسيم، لكنها تتوحد إلى حد بعيد، غير أن التحقيب الحديث يظل في رأينا محددا منذ نهاية القرن الثامن عشر حتى اليوم، إذ أننا نستطيع أن نحدد هذه الفترة ببدايات العصر الحديث مع بعض التجاوز.

فإذا تعاملنا مع المنطق العام لقلنا إن الحقبة التي تبدأ بالعصر الحديث تبدأ مع مجئ نابليون إلى المنطقة مع الحملة الفرنسية، ويختلف البعض قليلا فيرى أن البداية كانت قبل ذلك بقليل أو بعد ذلك بقليل، كانت مع انتهاء الدولة العثمانية بالفعل أو مع بداية محمد علي وبعثاته التبشيرية بعد ذلك

أنه يرتبط . كما نرى . في المحاولات التطهيرية بموقع كل مؤرخ أو مفكر، إذ يرتبط البعض في رؤيته بانتهاء العصر العثماني..

والبعض الآخر يرى أنه يرتبط بمجئ بونابرت وبداية المقاومة الشعبية العربية في مصر

والبعض الثالث يحددها بمجئ محمد علي

والبعض الرابع يحددها باليقظة الدينية التي سعت لحركة الإصلاح والتحديث في الفكر الإسلامي

والبعض الخامس ربطها بأصداء الحركة القومية العربية وتطورها عبر أفكار الكواكبي وكتابات التي تواصلت بل يذهب البعض إلى أنها بدأت بعد التمهيدات لها في عصر الكفاح ضد المستعمر ثم الولوج إلى بداية حكم العسكر والدولة التسلطية التي شهدناها ومازلنا لنهايات القرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعشرين نشهدها

غير أن الملاحظ هنا أن الحقبة الحديثة ترتبط في الأذهان ببداية النهضة العربية المعاصرة مما يشير هنا إلى أن التحقيب يرتبط بدرجة تطورنا الفكري التاريخي، الخاص بالمنطقة ليس خارجا عنها، والمتفاعل مع الأحداث الحقيقية وليس مثاليا أو غائبا عما يحدث فيها .

الملاحظة الهامة هنا أن الفترة بشكل عام يمكن أن يحدد عندها تعريف (الحقبة)، فهي الحقبة التي شهدت بشكل عام خروج المنطقة من العصر العثماني القديم (ليس الوسيط، فالوسيط يستخدم في الغرب بينما تاريخنا ليس فيه عصر وسيط، وإنما عصر إسلامي).

وهذا يمكن أن يقال أن (الحقبة) المعاصرة هي مايمكن أن نبدأ معها من نهايات القرن الثامن عشر أو بدايات القرن العشرين وتصل بنا إلى قرابة القرنين حيث تتحول منذ نكبة ١٩٤٨ وخاصة في تسعينات القرن العشرين إلى فترة زمنية أخرى حاول فيها النظام العالمي الجديد الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية إنهاء حقبة بكل انتصاراتها وهزائمه وبداية حقبة أخرى . عقب حرب الخليج الثانية . ليبدأ عصر (العولمة) بكل آلياتها . وعلى هذا النحو، نستطيع أن نخلص من الحقبة السابقة التي شهدت انتصارات وهزائم كثيرة، إلى فترة حديثة ومعاصرة تشبه . ومانزال . فترة تتراوح بين الهزيمة ومحاولة القيام منها حين أصبح الشمال هو المهيمن على مقدرات العالم، وحين أصبحت الدول القومية تتهدد من العملية التي تقودها الحركة الإمبريالية بوجهها الاقتصادي المهيمن بشكل خاص..

أنا في حقبة الانكسار العربي التي بدأت منذ نهايات الأربعينيات من القرن العشرين وتعمقت أكثر بعد هزيمة ١٩٦٧ والحرب الأهلية في لبنان وتوهمات اتفاقات كامب ديفيد الأولى أو الثانية واتفاقات أوسلو

وما أعقبها من هزائم مازالت المنطقة العربية تعيش فيها الآن.

يشير المصطلح إلى قضية غاية فى الأهمية..

القضية هى قضية التحقيب أو العصور والأهمية تعود إلى الخلط الذى نقع فيه عند تحديد المصطلح فى تاريخنا القومى، وفهم المصطلح الأساسى يأتى من الخطأ الشديد الذى يقع فيه المؤرخون خاصة عندنا حين يذهب المؤرخ إلى تحديد عصور التاريخ ليصبح غريبا على اعتبار أن الكثير منا مازالوا يتحدثون عن مفاهيم غريبة نرتديها ونحسب أنها أرديتنا الخاصة فى حين أن الرداء لا يكون متنسقا قط لا مع جسد صاحبه أو هويته الحقيقية بأى شكل

فتحن نعاين عصور تمضى فى الشمال وكأننا نعيش عصورنا نحن فى حين أن زمن الشمال يغير تاريخنا وزمننا بكل المقاييس.

وكما يأتى هذا الخطأ فى التاريخ القديم يأتى أيضا . فى التاريخ الحديث.

يأتى الزمن السمردى من الغرب فيصبح زمننا ونرى فى مرآته صورنا.

والمعاجم العربية نفسها لاتخلو من هذا الخطأ الذى يعيد تفسير أى شئ فيعيده إلى التفسير الغربى فحين يأتى مصطلح العصور أو التحقيب age or (history) فى أى معجم أو قاموس عربى أو فى أى كتاب أو أية أطروحة جامعية عربية نقرأ مصطلحات الغرب ونستدعى مفاهيمه فقط دون أن نقتررب قط من تاريخنا.

فأماننا العصور المظلمة Darkages على أنها الفترة التى تقع بين انهيار الإمبراطورية الرومانية فى القرن الخامس الميلادى وعصر النهضة فى القرن الخامس وأماننا أيضا عصر الذرة Atomic على أنه العصر

الذى بدأ منذ اكتشاف الذرة فى الأربعينيات حتى العصر الحاضر

وأماننا كذلك مصطلح آخر ينتمى إلى الغرب ويمضى فى سياقه الفكرى هو مصطلح العصر الذهبى Golden age ونقرأ أو نصدق أنه العصر الذى ظهرت فيه أعظم المؤلفات التاريخية قاطبة.. إلخ

وحين نخرج من القواميس أو المراجع العربية . أيّا كانت وجهتها . فسوف تجدنا نعود فنقسم تاريخنا العربى تقسيما ينتمى إلى تصنيف الغرب (هكذا) دون ترو أو وعى بالخصوصية والتجربة وبديهيّات التاريخ والجغرافيا والانثربولوجيا..

وأقرب مثال يتبادر إلينا، الآن، أن التاريخ المصرى يقسم فى الغرب إلى العصور التالية: العصر الفرعونى والعصر البطلمى والعصر الرومانى والعصر الإسلامى دون أن نتنبه إلى العصر القبطى وهو عدة قرون من التاريخ لايجب تجاهلها . فى حين أن الأقرب إلى المنطق الطبيعى أن العصر البطلمى لم يكن إلا نتاجا للغزو الفارسى كما أن العصر الرومانى لم يكن غير غزو على غزو سابق، وكل من الغزوين لم يستطع أن يغير من دين المصريين ولألفتهم ولأعاداتهم وتقاليدهم فى كثير، ومن ثم، فإن الأقرب إلى الصواب أن نعيد النظر إلى تقسيم العصور بما يتمشى مع تاريخنا نحن لاتاريخ الغرب، ويعزز هذا المنطق أن المثقفين الأقباط فى مصر يذهبون إلى هذا الرأى، فيقول بعضهم ومن أن التاريخ الوطنى لكنيسة المصرية ليس منقطعا عن التاريخ الوطنى السابق للمصريين القدماء ولا عن هذا التاريخ نفسه بعد الفتح الإسلامى، فإن القبطى هو الآخر لم يكن مُبْتَدَأَ الجذور عن الفن الفرعونى ولم يعتمد فى سياق التطور عن الفن الإسلامى المصرى فيما بعد وهو ماتؤكد وجهه الفيوم . على سبيل المثال . فقد اعتقد

البعض فى القرن الأخير من الألفية الثانية ليضيف إلى هذا تقسيمات أخرى، فمرة يضاف تقسيم رابع يبدأ بالثورة البلشفية ومرة أخرى بالحرب العالمية الأولى وأسموه الفترة المعاصرة فيصبح لدينا عصور أربعة نتحدث عنها ونتعاقب معها كأننا فى الغرب (جغرافيا) وزمنيا

لقد استبدل بالتصنيف الثلاثى (قديم، وسيط، حديث) تصنيف رباعى هو:

التاريخ القديم والتاريخ الوسيط والتاريخ الحديث ثم التاريخ المعاصر.

والتاريخ الغربى زاهر بهذا التصنيف مع اختلافات ضئيلة.

وربما كان أشدها هنا تصنيف موسوعة تاريخ أوروبا والعالم لبياردجرىمال وجاك بيار وغيرهما (لاحظ أنه أضيف العالم إلى أوروبا ولم يتبهِ المترجم إلى هذا الخلط).. فهذا التصنيف تتولى فيه العصور مع تغييرات طفيفة مع غيره: التاريخ القديم، العصر الوسيط فعصر النهضة (١٤٥٣/١٤٩٢) وحين نصل إلى القرن السادس عشر تكون قد وصلنا إلى العصر الحديث وسط صراعات أوروبا وتطوراتها الامبريالية سواء بسواء وهناك كذلك تصنيف آخر يسمى (تاريخ الحضارات العام) تحت إشراف الفرنسى المعروف موريس كروازيه تأليف كل من اندريه ايمار وجانين دويوايه (من منشورات عويدات بيروت باريس ١٩٩٣) تقسم العصور فيه إلى سبعة عصور أو تحقيقات تمثل كل منها حقبة من الزمن اما على المعيار أو التوصيف لكن التصنيف فيها يظل معتمدا ويعكس كيف ينظر الغرب لتاريخه فتنحى أمام، بالترتيب أمام مجلدات تمضى على هذا النحو . (القرنان السادس عشر، السابع عشر) على أنهما القرنان اللذان شهدا تقدم الحضارة الأوروبية وتضعف الشرق ويحدد لهما هذه

بعض الغربيين أن هذه الوجوه تنتمى إلى جنس رومانى وراحوا ينظرون ليؤكدوا هذا الظن، فى حين أن الدراسات المعاصرة راحت . على العكس من هذا كله . تؤكد أن هذه الوجوه هى وجوه مصرية تنتمى إلى أقباط مصر ومن ثم إلى المصر الفرعونى، فثمة علاقة عضوية بين المصريين - الفرعونى والقبلى . وهو ما يؤكد فى السياق الأخير أن تاريخ المنطقة العربية يكمن فى الشرق وليس من تاريخ المنطقة الغربية فى الشمال ومن هنا، يجب أن نستبدل بالتاريخ الخاص بنا إلى العصور التالية:

العصر الفرعونى والعصر القبلى والعصر الاسلامى - العصر الحديث ومايقال عن التاريخ القديم يقال عن العصر الحديث: كيف نرى تصنيف تاريخنا الحديث؟

فكيف يرى مؤرخ الوطن العربى اليوم العصور التاريخية؟

هذا هو السؤال الذى طرح فى الماضى، فأجيب عنه بأننا أخطأنا كثيرا بنقل المصطلحات الغربية وتحقيب الفترات التاريخية العربية من سياق غربى..

وماوجدناه فى التاريخ القديم نجده فى التاريخ الحديث

وبشكل أكثر تحديدا: من أين يبدأ العصر الحديث، العربى؟..

ويكون التعرض لفترات التحقيب فتحا لبدية التعرف على العصر الحديث تبعاً لسياقات غربية تختلف عنا كل الاختلاف، فإذا سألت المؤرخ العربى عن هذا التحقيب لأجاب على الفور أن هذا التاريخ ينقسم (كما قال به سيلاريوس فى القرن السابع عشر) إلى ثلاثة عصور: التاريخ القديم والتاريخ الوسيط والتاريخ الحديث. الأكثر من هذا أن هذا التقسيم الغربى اختلفَ حوله وعنه فى الغرب، فراح

السنوات الدالة بين عامي (١٤٩٢ - ١٧١٥) ثم - القرن الثامن عشر مجلدا قائما بذاته يطلق عليه عصر النور ويحدد بين عامي (١٧١٥ - ١٨١٥) . ثم القرن التاسع عشر أيضا مجلدا بذاته على أنه ذروة الاتساع الأوروبي بين عامي (١٨١٥ - ١٩١٤)

وحين نصل إلى المجلد الأخير فإنه يفتون كالتالى:  
- العهد المعاصر (بحثا عن حضارة جديدة) ..

وعلى الرغم من أن المؤلفين وهم كثيرون يعددون فصول التعقيب جاهدين أن يتصف هذا العمل بالوحدة والتجانس وفى الوقت نفسه الجهر بأن الهم الأكبر لهذا الجهد كان (وحدة الخطة وافراغها باتساق. ووحدة التجانس والتناغم) .. فإن المشرف العام على هذا الجهد الضخم لا يلبث أن يقع فى اضطراب كبير؛ هنا تؤثر أن ننقل الفقرة ج الأولى من أحد مجلداته الأولى لنرى إلى أى حد كان المؤرخ الغربى يقع فى الخلط فى الحديث عن تاريخه الحضارى أو تاريخه العام وهو ما ينعكس - بالقطع - على المؤرخين العرب، نقرأ فى أحد المداخل فى مايلى:

(- فى هذا التقسيم الاتباعى الذى لابد منه لدرس تاريخ الحضارة البشرية، ليس أوضح حدودا ولا أبرز قسما من حقبة الأجيال الوسطى التى تبدأ من انهيار العالم القديم وتداعى كيان الأمبراطورية الرومانى السياسى وبنائها الحضارى، خلال القرن الخامس للميلاد، فهوت إلى الحضيض تحت وطأة الغزوات التى قامت بها الأقوام الجرمانية وهى التى عرفت فى التاريخ باسم (الغزوات الكبرى). وقد ظهرت هذه التسمية فى أخريات القرن الخامس عشر من انطلاق عهد الانبعاث الفنى الايطالى، واكتشاف العالم الجديد والانشقاق الدينى الذى قوض أركان الوحدة المسيحية، وهى طالع العصر الحديث باستطاعة المؤرخين أن يتباحثوا مليا حول ملازمة أو

عدم ملازمة هذه الحدود التاريخية المرسومة هل يجب أن نرد انهيار العالم القديم إلى (أزمة) القرن الثالث، وبذلك نضم الحقبة المتأخرة من تاريخ الامبراطورية الرومانية إلى تاريخ الأجيال الوسطى، أخذا بنظرية الأستاذ فردينان لوط، أو أن نذهب مع نظرية هنرى بيرين التى تحافظ على وحدة العالم المتوسطى إلى ظهور الإسلام وامتداد فتوحاته المظفرة فى أواسط القرن السابع؟ وعهد الإنبعاث الإيطالى التى ظهرت بوادر طلائمه وروائمه، قبل عام ١٥٠٠ بكثير ألا يفرض علينا هو الآخر، جعل القرن الخامس عشر بدء التاريخ الحديث؟ ومن جهة أخرى لما كانت نتائج الاكتشافات الجغرافية الكبرى أخذت تطبع بعيدا الوضع الاقتصادى فى أوروبا، بعد عام ١٥٣٠ فهل يترتب علينا أن نلحق بالأجيال الوسطى كل الحوادث التى تقدمت هذا الانقلاب الجذرى ولا يزال المؤرخون الأنجليز يبتليون رأيا اليوم ويتضاربون النظر متساثلين فيما بينهم ما إذا كان (النظام الملكى) الذى يميز الأنظمة السياسية الحديثة، ظهر عندهم، أى فى إنجلترا، ابتداء من سنة ١٤٦١، أو بعد ذلك بنحو ثمانين سنة، أى عام ١٥٣٩ فإذا كانت حدود الأجيال الوسطى الزمنية قلقة مضطربة، فالتشويش لا يزال يلزم اليوم التسمية التقليدية لهذه الحقبة التاريخية...) إلى آخر ما يؤكد حيرة المؤرخ الغربى نفسه وهو ما يلفت النظر بشدة عندنا استعارة مصطلحات ومفاهيم الغرب نفسه (وهو الذى مازال يعانى عدم اليقين...) عندنا وبعد أن يغرق طويلا فى الاحتمالات يعرض إلى مثل هذا حين يعرض المؤرخ الغربى أو دارس الحضارات الغربى إلى المدينة الاسلامية حين يتمهل عندها، يقول:

(حينما نتكلم عن الحضارة الاسلامية بعد حين، سنتبين الصعوبة التى تعترض المؤرخ فى رسم صورة كاملة لهذه المدينة...) .

إذا اكتفت بعد صدور القرار واقعة جديدة من شأنها أن تؤثر عليه بصورة حاسمة.

وقد سبق أن أقرت الجمعية العامة لعصبة الأمم «الميثاق العام للتحكيم» الذي أصبح نافذاً اعتباراً من ١٦ آب (أغسطس ١٩٢٩) وعهدت بموجبه بالتحكيم إلى محكمة خاصة مؤلفة من خمسة أعضاء للمنازعات ذات الطابع السياسي..

وقد عدلت الجمعية العامة للأمم المتحدة هذا الميثاق.. وأصبح الصك المعدل نافذاً اعتباراً من ٢٠ أيلول (سبتمبر) ١٩٥٠، كما أن لجنة القانون الدولي وضعت عام ١٩٥٣ مشروع اتفاقية لتحكيم الجمعية العامة في ١٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٨ ودعت الدول الأعضاء إلى الإفادة من هذا المشروع وتبنيه في اتفاقات التحكيم التي قد تعقدها فيما بينها.

وقد لجأت أكثر من دولة عربية للتحكيم كما حدث بالنسبة إلى مصر في (طابا) خارج الأمم المتحدة في لجنة دولية، وما سعت إليه أكثر من دولة في الخليج للجوء للتحكيم الدولي حول عدد من الجزر (قطر والبحرين) باللجوء إلى الأمم المتحدة وتحت إشرافها.

### تصريح/ وعد بلفور

#### Balfour Declaration

في الثاني من نوفمبر عام ١٩١٧ أصدر لويد جورج رئيس الوزراء البريطاني التعليمات لوزير خارجيته آرثر بلفور بكتابة خطاب إلى اللورد روتشيلد يحوى التصريح السئ، وهو الذى اطلق عليه فيما بعد (وعد بلفور) وجاء فيه:

(إن حكومة الملك تنظر بارتياح إلى إنشاء وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين، وستبذل كل ما

.. إلى آخر مايدلل به على صعوبة المهمة لهذه المادة المتنوعة سواء فى الشرق أو فى الغرب من وجهة نظر المؤرخ الغربى، خاصة أن هناك فريقاً كاملاً يحاول الآن كتابة تاريخ الحضارة العام وليس مؤرخاً واحداً لفترة محددة.

فلنعد إلى التحقيق العرى.

### التحكيم Arbitration

التحكيم الدولي طريقة لتسوية المنازعات الناشئة بين الدول بواسطة رئيس دولة أو شخصيات رسمية أو دبلوماسية أو قضائية أو لجنة مختلطة على أساس احترام الحق والعدالة. ويتوقف التحكيم على إرادة الطرفين المتنازعين معاً، ويقتضى عقد اتفاق خاص للفصل فى النزاع المائل، يسمى عقد الأحكام.

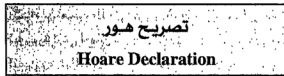
ويشترط فى المحكمين توفر الكفاءة العلمية والحكمة السياسية والنزاهة والتجرد والإلمام بمبادئ القانون الدولي والتاريخ السياسى، ويجوز أن يتناول التحكيم القضايا القانونية أو السياسية ومختلف المنازعات التى تنشأ بين الدولتين أو التى تمس مصالح الدول الأخرى.

يجب أن تتضمن قرارات التحكيم حيثيات ممثلة وأن تصدر بأكثرية المحكمين وتوقع من قبلهم، ويحق للأقلية المخالفة تدوين وجهة نظرهما، وتتصف هذه القرارات بكونها إلزامية ونهائية، غير أنها مجردة من الصفة التنفيذية، كما أنها تخضع لبعض طرق المراجعة كطلب التفسير إذا اختلف الطرفان على مضمون القرار، أو طلب الإصلاح إذا تبين أن الحكم تجاوز اختصاصاته أو ارتكب خطأ من الناحية الواقعية أو القانونية، ويمكن أيضاً طلب إعادة النظر



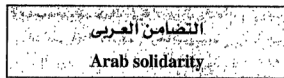
(.. فحتى الآن، وفيما يختص بفلسطين، فإن القوى العظمى لم تقدم أى تقرير للواقع غير مغلوطة، كما أنها لم تعلن أى قرار سياسى لم تكن تنوى انتهاكه ولو على المستوى الحرفى).

والواقع أن هذا التصريح يعد أساساً لما حل بمنطقة الشرق الأوسط فى السنوات الأخيرة من قلاقل وحروب وتشريد للاجئين وعنجهية لأحد الحكام الوقحين من جيل الصابرا . ننتياهو . وهو ما نشهده اليوم.



تصريح ألقاه السير صمويل هور وزير الخارجية البريطانية فى ١١ نوفمبر سنى ١٩٣٥ عن سياسة بلاده فى مصر.

وقد أعلن فيه معارضة بريطانيا لعودة دستور ١٩٢٣ مما أدى إلى مظاهرات خطيرة قام بها المصريون ضد الوجود البريطانى فى مصر؛ فتراجعت بريطانيا عن موقفها، وأعيد العمل بهذا الدستور.



مصطلح شائع الاستعمال، يستند فى خلفيته ومنطلقه إلى مبدأ وحدة الأمة العربية، وضرورة التساند والتعاون فيما بين شعبيها وأقاليمها، ولكنه فى الاستخدام الواقعى يرمز إلى مفهومين منفصلين قلما يتواجدن وينسجمان. المفهوم الأول هو مفهوم التضامن العربى الشعبى، الذى يعكس وحدة الشعوب

تستطيع لتسهيل هذا الغرض. على أن يكون مفهوماً جلياً لن يعمل شيء يضر بالحقوق المدنية أو الدينية للجماعات غير اليهودية المقيمة الآن بفلسطين أو بالحقوق والمكانة السياسية التى يتمتع بها اليهود فى أية دولة أخرى).

ويلاحظ المراقب للأحداث أن بريطانيا كانت قد أضمرت طويلاً حلم إعادة اليهود إلى فلسطين وأيضاً فمن المحتمل تدخل اعتبارات سياسية استراتيجية عام ١٩١٧ أى أثناء الحرب العالمية الأولى. فقيام محمية بريطانية من اليهود الذين يشعرون بالانتماء لبريطانيا كان من شأنه أن يجعل بالامكان مجابهة الطموحات الفرنسية فى المنطقة غير أن بلفور كان يدرك التعارض الجوهرى لتعهدات حكومته المتباينة، وتشير الباحثة كارين أرمسترونج أنه فى أغسطس من عام ١٩١٩ أشار فى مذكرة له إلى أن بريطانيا وفرنسا قد وعدتا بإقامة حكومات قوية فى الشرق الأدنى تؤسس طبقاً لاختيارات السكان. أما فى فلسطين فقد أضاف فى مذكراته قائلاً:

(،، فاننا لا نقترح حتى مجرد استثارة رغبات السكان الحاليين للبلاد ولو بأسلوب شكلى.. (و) إن القوى الأربع العظمى ملتزمة بالصهيونية نبي. كما أن للصهيونية جذورها فى موروثات شديدة القدم سواء أكان ذلك خطأ أم صواباً، خيراً أم شراً، وأيضاً فإن لها جذورها فى حاجات وآمال مستقبلية ذات أهمية أعمق بكثير من رغبات وتحيزات ٧٠٠,٠٠٠ عربى يسكنون الآن الأرض القديمة).

رغم أن مراجع هذه الحقبة من تاريخنا تشير إلى أن الاغلبية العديدة التى تصل إلى قرابة ٩٠٪ من سكان فلسطين فى ذلك الوقت كانت من العرب، على أننا لا يمكن الانتهاء من هذا التصريح البريطانى دون أن نثبت الفقرة الأخيرة الخاطئة أو الوقحة، يضيف بلفور فى مذكراته:

ومركزاته، عندما دب الخلاف بين القوى الرئيسية في حركة التحرر العربي

(عبدالناصر وحزب البعث العربي الاشتراكي) الأمر الذي أضعف القدرة العربية على مجابهة تحديات الرجعية الانفصالية في الداخل والصهيونية والأمبريالية في الخارج، ولا سيما بعد فشل محادثات الوحدة المصرية - السورية - العراقية عام ١٩٦٣. وهكذا اختار الرئيس عبدالناصر اللجوء إلى التضامن العربي النظامي في مؤتمرات القمة العربية، والتي أصبحت ستاراً لتغطية العجز العربي، بعد أن أقدم الكيان الصهيوني على تحويل مياه نهر الأردن كمقدمة للعدوان التوسعي الكبير في ٥ حزيران - يونيو ١٩٦٧.

والواقع أن متابعة مؤتمرات القمة العربية تدل على أن التضامن العربي النظامي لم يعط سوى نتائج محدودة وغير هامة حتى عام ١٩٧٣، عندما أدى التضامن المحدود بين بعض الأنظمة العربية إلى شن حرب تشرين - أكتوبر ١٩٧٣ والتي لعب التضامن العربي الشعبي دوراً كبيراً في تصعيد وتيرة الصراع وتعميقه وامتداده، ليشمل المساحة العربية كلها، وليفرض استخدام النفط كسلاح سياسي في المعركة. وعلى الرغم من كل ما يتحقق في حرب تشرين - أكتوبر فإن غياب التوجه نحو المجانية مع العدو الصهيوني الأمبريالي فرض اللجوء مجدداً إلى التضامن النظامي في ظل رجحان كفة الاتجاه التقليدي واللا ثوري إلى غير ذلك بين الأنظمة الأمر الذي سهل مهمة تنفيذ المخطط الأميركي في المنطقة، وانفجار التناقضات الثانوية، وطفان النزاعات الطائفية والإقليمية على التناقض الرئيسي مع العدو الصهيوني الإمبريالي. أما التضامن الشعبي العربي، فلم يجد تعبيراً قوياً إلا في مساندة حركة المقاومة الفلسطينية، ولكن دون أن يؤدي ذلك إلى تغيير في موازين القوى القائمة في المنطقة.

القومي العربي والإحساس بوحدة المصير والمصلحة الواحدة في النضال المشترك ضد أعداء الأمة العربية ومووقات تقدمها، ومن أجل مستقبل حضاري زاهر موحد. وأما المفهوم الثاني فهو المفهوم النظامي للتضامن العربي، أي مستوى التعاون بين الدول العربية الذي ينطلق من واقع السيادات السياسية القطرية، والمصالح للحكام لا من الشعور بضرورة توفير مقتضيات وحدة معارك الأمة ومصالحها القومية المشتركة.

وقد تجسد الخلاف بين المفهومين إبّان مباحثات إنشاء جامعة الدول العربية، إذ جاءت على غير الصورة التي أردتها الجماهير العربية وقواها النضالية الطليعية، بل جسدت المفهوم الثاني وعملت على جدران التجربة العربية، فلم يعد التضامن العربي مدخلاً لتحقيق الوحدة العربية، بل بديلاً نظامياً عنها. وقد أثبت التضامن النظامي فشله التام في حرب فلسطين عام ١٩٤٨، حيث كان ستاراً لاتباع كل نظام خطته الخاصة وأهدافه الضيقة، الأمر الذي أضعف الصف العربي وأودى إلى الهزيمة والكارثة، ومن هنا اشتد ساعد النضال الشعبي، وارتفعت حدة التضامن الجماهيري العربي، فخاض الشعب العربي في أقطار عديدة معارك ضد حلف بغداد والسيطرة الأجنبية، وثبتت الثورة الجزائرية، وأمم الرئيس عبدالناصر قناة السويس، وخاضت مصر حرباً ضد الغزو البريطاني - الفرنسي - الصهيوني عام ١٩٥٦ وسط حماس شعبي عربي عارم، أسهم في إحراز النصر ضد العدوان، وصنع أول وحدة عربية حديثة بين سورية ومصر، وفجر ثورة تموز ١٩٥٨ ضد الحكم الرجعي في العراق، وفي انتصار الثورة الجزائرية غير أن التضامن الشعبي العربي بقي إلى حد كبير بدون تنظيم قومي جامع يضمن القدرة على تعبئته واستخدامه لتحقيق الفعالية القصوى وارتكبت وتأثرت

## التطبيع

### Narmalization

عرف التطبيع فى الحالات العادية على أنه علاقة ندية بين طرفين متفقين غير أن تداول المصطلح فى الحقبة الأخيرة ارتبط بمدى الاتفاق أو الافتراق مع العدو الصهيونى، مما أعاد المصطلح إلى تعريف مغاير يرتبط بالممارسات غير العادية بين الشعوب العربية وإسرائيل

بين طرف يسعى لارتكاب أى إجراء معاد باسم الاستيطان (والأمن) وطرف يسعى للحرص على أرضه وكرامته ووعيه بعبارات مخادعة لدى الطرف الآخر المخادع

لقد أصبح مصطلح التطبيع normalization يشير إلى مفهوم واحد هو الذى تتبناه إسرائيل ويذهب إلى أن التطبيع السياسى والاقتصادى بينها وبين الاقطار العربية يظل شرطاً أساسياً لتحقيق السلام فى الشرق الأوسط.

سلام إسرائيل فقط وبالسلاح الذى تختاره

وهنا نفتح قوساً لنلاحظ فيه تعدد استخدام لفظة (الاقطار) وليس الوطن العربى، كما أن السلام الذى تتبناه إسرائيل إنما يتم فى «الشرق الأوسط» وليس بين هذا الوطن العربى أو حتى الأقطار العربية معاً بما يذكرنا بخداع شيمون بيريز فى كتابه «الشرق الأوسط الجديد» بما يحتويه من تحويل المنطقة إلى أقطار ونجوع وقرى واسواق ورأس مال وعمالة من أجل الرأس التقنى الموجه التابع هناك فى عاصمة إسرائيل..

وتأمل المصطلح أكثر يضع بين أيدينا خلا اساسيا

فيه

إن التطبيع السياسى والاقتصادى لن يتم بين بلدين طبيعيين؛ وهو الأمر الذى لايتوفر بالضرورة فى الجيب الاستيطانى الصهيونى بسبب شدوذه البنوى، فالدولة الصهيونية . كما تلاحظ الموسوعة الصهيونية اليهودية . لاتزال تجمعاً استيطانياً وليس دولة للمواطنين الذين يعيشون داخل حدودها «بأية حال

نخلص من هذا أن التطبيع الذى يفرض علينا إنما هو شرط إسرائيلى لتأكيد (الأمن) بالطريقة التوسعية والعنصرية، وليس بحثاً عن إقامة علاقات بين دولة تنحو إلى حسن الجوار، أو دولة تبحث بحق عن السلام

الأكثر من هذا أن مفهوم التطبيع نفسه بدأ يتخذ فى الفترة الأخيرة مفاهيم أخرى مخادعة كالتطبيع الثقافى (١) وأصبحنا فإذا بنا أمام تغييرات حادة فى استخدام المفهوم، لقد تحول مفهوم التطبيع فى تنويعات كثيرة منها: التطبيع الثقافى وثقافة السلام بل أفرخ هذا كله مفاهيم كثيرة بدأنا نلاحظها على المستوى العالمى أو المحلى فإذا بنا نسمع عن ندوات تحت اسم مفاهيم التسامح مرة وقبول الآخر مرة ثانية وحوار الحضارات مرة ثالثة بل وحوار الأديان وحرية الاختلاف إلى آخر هذه المفاهيم الخادعة بقصد واحد هو خداعنا وإقناعنا أن مفهوم التطبيع السياسى والاقتصادى المعادى ليس غير مفهوم حضارى يجب الأخذ به

لقد تراجع مفهوم التطبيع أو أعيد انتاجه عبر مفاهيم أخرى أصبحت تورد إلينا بأشكال متحضرة والسؤال الذى يلح علينا هنا هو: هل انطلق هذا الخداع على مثقفينا ونقابلاتنا المهنية ونقائبيننا المقلاء؟

يظل جزءاً من الإجابة أنه لم ينطل علينا بالقطع ونظرة عجيلى إلى اتحادات الكتاب فى عمان أو

مجتمعات متطابقة مع هذه المراحل ويلاحظ معنا القارئ هنا أن هذه المراحل هي من نتاج نظرية (ماركس/ إنجلز) مراحل الرئيسية.

وبالتالي، فسيكون علينا أن نعرض لعدد من تصورات التطور عبر مراحل تاريخية معينة ترتبط بالتاريخ المعاصر ولا تتفصل عنه رغم ما يبدو من بعدها أنها تنتمي إلى مراحل أقدم منها بكثير أن أمانا عدة مراحل يمكن تصورها على هذا النحو:

١ - و. و. روستو (w.w Rostow) في كتاب صدر سنة ١٩٦٠ بعنوان «مراحل النمو الاقتصادي: بيان غير شيوعي» في نيويورك من منشورات جامعة «كامبريدج» The tages of Economic Growth: A Non - Communist Manifesto, New York, Cambridge University Press, 1960

يقسم التاريخ إلى المراحل الرئيسية التالية:

١ - المرحلة الأولى: المجتمع التقليدي - قبل سنة ١٧٥٠م.

٢ - المرحلة الثانية: الشروط المستبقة للانطلاق - بين أعوام ١٧٥٠ و ١٨٠٠.

٣ - المرحلة الثالثة: الانطلاق - سنة ١٨٠٠.

٤ - المرحلة الرابعة: التوصل إلى النضج - بعد سنة ١٨٥٠ وقبل سنة ١٩٠٠.

٥ - المرحلة الخامسة: عصر الاستهلاك الجماهيري المرتفع (أو الرفيع) - بعد منتصف هذا القرن، أي ١٩٥٠ فيما بعد.

وبالطبع فإن هذه «الخارطة» أو اللوحة أو الصورة المقدمة هنا تعطى قراءة متباينة جدا للتاريخ ومراحلها مقارنة «بتشكيلات» ماركس وإنجلز التي اعتدنا عليها هنا.

وكي ننتبه إلى أن هذه الرؤية «المرحلية» التاريخية» ليست أكاديمية صرفة، بل ذات حضور

المغرب أو مصر تشير إلى هذا والجمعيات العمومية في كل نقاباتنا المهنية تشير إلى هذا بل أن هناك لجنة كويتية منبثقة من مجلس الأمة الكويتي (لمقاومة التطبيع) تشير إلى هذا

وأخر رد فعل واع لكشف مثل هذا الجذاع نجده في الموقف الشجاع لدى «التسقيقة الوطنية المناهضة للتطبيع مع إسرائيل» في الجزائر.



مصطلح التطور يعرف بأنه عملية التاريخ المتصلة التي خرج من خلالها شئ جديد دون أي مساس بهوية الوحدة الأصلية وفرديتها، ويدل في معناه الضيق على التطور العضوي، وهو تقامل الكائن الحي مع بيئته الطبيعية.

وقد أصبح الاصطلاح اليوم يرتبط - في العقل الباطن بداروين الذي صاغ نظرية التطور، لكنه في العقل الطبيعي يرتبط بكثير من أوجه التطور التي تخرج من علم الاجتماع والانثربولوجيا وترتبط بالتاريخ أو بفلسفة التاريخ.

ونؤثر هنا أن نتوقف عند هذا المصطلح التطور ولكن من المفهوم التاريخي الذي يحوم في فضاء التاريخ بوجه عام، لكنه يترد إلى التاريخ العربي والحديث بوجه خاص، وهو ما يشير إلى المنظور العام يلقي في التيار الخاص ويعمقه.

وسوف نلاحظ أن هناك تفسيرات كثيرة في تطور مراحل التاريخ خاصة هذه النظرة الشائعة بالنظر إلى التاريخ - على اعتباره مكونا من مراحل رئيسية خمسة هي على التوالي: المشاعية والعبودية والاقطاعية والراسمالية والاشتراكية، ونحن نتحدث عادة عن

- «مارشال ماركليوين»، هذا العالم الكندي، يرجع التاريخ كله إلى تاريخ تطور «وسائل الاتصالات» - مع العلم بأن هذا المفهوم لديه واسع جدا ويشمل كل ما يربط الناس في ما بينهم بأى طريقة كانت - والمفهوم المركزي لدى «ماركليوين» الذي هو وسائل الاتصال في المجتمع أو «الوسائط الجماهيرية Mass media يقوده إلى طرح آرائه الخاصة والمتميزة في تقسيم تطور المجتمع البشرى إلى المراحل التاريخية التالية:

١ - مرحلة «طفولة» البشرية؛ وهى فترة ما قبل الحضارة، أى عصر المجتمع القبلى.

٢ - «عهد الشباب» المرتبط بانتقال البشرية إلى عصر الكتابة والتدوين، وقد تكون تعريفاته لهذه الحقبة التاريخية، ولدتها ، وللغوارق بين الكتابة والتدوين والمشفاهة (أو ما عرفه بعضهم بـ «الكتابة الصوتية»؟ وهو تعريب إشكالى وملتبس) وقد يكون ذلك كله غير واضح أو مفقود إلى الدقة والتحقيق فى إطار المنطق الذاتى لهذه النظرية نفسها، ولا سيما أن فترة «عهد الشباب» حددت بألف عام!

٣ - «عهد الشباب الثانى»، أو عهد آلة الطباعة، الذى ارتبط باختراع «غوتنبرغ»، للطباعة فى منتصف القرن الخامس عشر، وقد سيطرت تقنية الطباعة خمسمائة عام (٥٠٠ عام) بعد ذلك.

٤ - «عهد الشباب الثالث»، أو عصر الحضارة الكهربائية (ومن ثم الألكترونية)، الذى ترافق مع ظهور التلفزة.

وسمى «ماركليوين» ولقب بـ «نبي العصر الإلكتروني»، إذ رأى أن «مجرة غوتنبرغ» التى تحدث عنها والتي خلقت إنسان الطباعة ومجتمع الصناعة، تسير فى عصرنا باتجاه «المجرة الألكترونية..» وستلاحظ لاحقا الفارق بين تقسيمات «ماركليوين»

أيضا فى جهات ودوائر ومناطق غير قليلة. ننوه إلى أن نظرية روستو فى المراحل التاريخية تستخدم فى أدبيات مرجعيات ومطبوعات هيئة الأمم المتحدة - مثل ذلك و«مجموعة مواد تعليمية للمدارس الثانوية عن الأمم المتحدة» الصادرة بمناسبة مرور خمسين عاما على تأسيس هذه الهيئة الدولية/ أى المطبوعة سنة ١٩٩٥، والتي تحمل اسم المحررين «ديفيد بارز» و«مورا جفكينز»، وهذه المجموعة التعليمية تضم موضوعات وعناوين عديدة محتوها الأمم المتحدة فى مجالات والاختصاصات كثيرة، وسنجد «روستو» ونظريته فى العنوان ١٢ قياس التنمية - الشكل ٢: نموذج روستو ص ٤٠، فى خطوط بيانية مبنية على رؤية روستو لمراحل التاريخ: الخط الأفقى يحمل تواريخ السنوات بين ١٧٠٠ حتى ١٩٥٠، والخط العمودى يضم مؤشر «متوسط دخل الفرد»، والمنحنى البيانى بينهما يذكر بالمراحل التاريخية الخمسة عند «روستو» ويسمىها بتقيد، مع بيان «تزايد دخل الفرد» فى هذه المراحل المختلفة عبر مرور السنوات المذكورة فى الأسفل (مع العلم أن المنحنى البيانى يتصاعد بحدة نحو الأعلى بين سنوات ١٨٥٠ و ١٩٥٠ - أى فى المرحلتين الرابعة والخامسة من نظرية روستو).

وسنجد أن جهات أخرى، وأيضا فى إطار هيئة الأمم المتحدة ذاتها ومنظماتها الاختصاصية، تستخدم أفكار «روستو» هذه جزئيا مع نظريات حداثوية صناعية أخرى أيضا. وسنأتى على ذكرها لاحقا.

٢ - مارشال ماركليوين (M. McLuhan) فى كتاب شهير، هو الآخر، صدر سنة ١٩٦٢ بعنوان «مجرة غوتنبرغ: صناعة (نشوء) الإنسان الطباعى (إنسان الطباعة)، فى «تورونتو» بكندا - McLuhan M. The Guttenberg Galaxy: The making of Typographic Man.

Toronto, 1962.

وتصنيفاته التاريخية ومثيلاتها لدى العلماء والمفكرين والأميركان ورواد التقسيمات بعد الصناعية لمراحل التاريخ إجمالاً، والفرق في أنه - بعكسهم جميعاً - يعطى المراحل السابقة وغير المعاصرة حقها.

٣ - دانييل بيل (D. Bell) في كتابه المعروف الصادر سنة ١٩٧٣، بعنوان «قدوم المجتمع بعد الصناعي، مجازفة في التنبؤ الاجتماعي» - The coming of industrial society Adventure in social forecasting 1973.

وفي طروحاته التالية أيضاً، يقسم التاريخ إلى مراحل رئيسة ثلاث هي:

١ - المجتمع قبل الصناعي.

٢ - المجتمع الصناعي.

٣ - المجتمع بعد الصناعي.

أما في الثمانينيات فتزداد لدى «بيل» وتيرة استخدام مصطلح «المجتمع المعلوماتي» Information لتحديد ما يقدم من نظريته في «المجتمع بعد Society الصناعية»، وتأخذ مراحله التاريخية، صيغة تحديدية أكثر فأكثر باعتبارها:

١ - قبل صناعية.

٢ - صناعية.

٣ - معلوماتية.

٤ - ألفين توفلر A. Toffler يقسم المراحل التاريخية إلى موجات انطلاقاً من «حضارة الموجة الثالثة» الأخيرة، لأن هذه المراحل التاريخية، لديه «موجات» ثلاث (حتى في العدد) وهي: الموجة الأولى - الثورة الزراعية - والموجة الثانية - الثورة الصناعية، والموجة الثالثة وهي الحضارة المتشكلة للتو، وليس هناك أي اختلاف مبدئي - كما نرى - بين «بيل» و«توفلر» فالمرحلة متقابلة تماماً ومتساوية في العدد ومتشابهة جداً حتى في المستوى: الصناعة هي الصناعة،

والزراعة تقابل ما قبل الصناعة، والموجة الثالثة تقابل ما بعد الصناعة. وقد اشتهر تقسيم توفلر هذا لمراحل التاريخ، بصورة خاصة، بعد صدور كتابه المشهور «الموجة الثالثة» The third Wave سنة ١٩٨٠.

٥ - أن نظرية المجتمع بعد الصناعي لا تقتصر على «بيل» و«توفلر» فقط، فهناك مجموعة كبيرة من الأسماء والتفرعات التي تصب في هذه النظرية وهي تجتمع على تقسيم التاريخ إلى ثلاث مراحل رئيسية هي:

١ - المجتمع قبل الصناعي (أو الزراعي).

٢ - المجتمع الصناعي (في العالم المتقدم - الرأسمالي والاشتراكي) - سابقاً - على السواء).

٣ - المجتمع بعد الصناعي (لدى بيل وآخرين).

وهذه المرحلة الأخيرة والجديدة هي التي تلقى مزيداً من الإضاءات والاجتهادات والتسميات التفصيلية في الإطار العام، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

أ - المفكر الياباني «ج. ماسودا» J. Masuda يتحدث عادة وينظر لمجتمع المعلومات، ولكن باعتبار مجتمع المعلومات هذا مجتمعاً بعد صناعي، كما في عنوان كتابه الصادر في طوكيو سنة ١٩٨٠، أو واشنطن ١٩٨١ Masuda J. the Information Society as Postindustrial Society. Tokyo, 1980/or Washington, 1981.

وأضافة إلى «ماسودا» يستخدم مصطلح «مجتمع المعلومات» (أو المجتمع المعلوماتي) بتركيز كبير وتُميز خاص كل من المفكر الفرنسي «سيرفان نايبيتر» (المجتمع «المعلم» والأميركي «ج. نيسبيت» J. Naisbitt.

ب - المفكر السياسي الأميركي «ز. بجيزينسكي» يستخدم للتعبير عن المرحلة الأخيرة والجديدة من تطور المراحل التاريخية اصطلاح «العصر التكنولوجي» The Technotronic Era، كما يرد في كتابه

المعروف الصادر في نيويورك سنة ١٩٧٠ بعنوان «بين جيلين»: دور أميركا في العصر التكنولوجي - Brezinski Z. Between Two Ages. Americas Role in the Technotronic Era. N. Y., 1970..).

وفيه بشر بنشوء حضارة جديدة «ما فوق» (أو بعد) رأسمالية، ولكن لماذا «التكنوترونكا» تحديداً إن «يجيزنسكي» يفسر ذلك بارتباط هذا المصطلح مع مفهوم «الالكترونيكا»؛ وبالحصول باعتبار هذه التقنية، خاصة، تغدو العامل الأكثر حسماً في التطورات الاجتماعية وفي تغيير أخلاق المجتمع وتركيبته وقيمه بوجه عام حسب رأيه.

ج - كان «توفلر» ذاته كأحد ممثلي النظرية «بعد الصناعية» - نظرية المجتمع بعد الصناعي - يستخدم للتعبير عن هذا المجتمع أو عن المرحلة العليا من المراحل التاريخية الثلاث يجتمع عليها ممثلو هذا الاتجاه - يستخدم مصطلح المجتمع «الصناعي الأعلى» أو فوق الصناعي - أو «السوبرايندوستريال» واستخدام هذا المصطلح للتعبير عن Super industrial «المجتمع» الجديد تارة «والعصر» الجديد تارة «والحضارة» الجديدة أيضاً، والتي سماها أيضاً «حضارة الموجة الثالثة» كما سبق أن لاحظنا.

د - للتعبير عن المرحلة الجديدة العليا - هناك من يستخدم تعبير «التيليماتيك» و«المجتمع التيليماتي» (بدلاً من المعلوماتية» و«المجتمع المعلوماتي») ومن هؤلاء: الفرنسي «م. بنياتوفسكي»، - M. Ponniatowski الذي يستخدم أيضاً مصطلح «الثورة التيليماتيكية (أو التيليماتية)»، وكذلك الأميركي «ج. مارتين» - J. Martin الذي تحدث عن «المجتمع التيليماتي كتحد للمستقبل» في كتاب له بهذا العنوان صدر في نيويورك سنة ١٩٨١: Martin J. Telematic. Society Achallenge for Tomorrow. N.J. 1981..

ويرى «بنياتوفسكي» إن المجتمع الجديد يتجاوز كلاً من الرأسمالية والاشتراكية والحضارات التقليدية - جميعاً - على السواء.

وفي الثمانينات أيضاً طرح عالم التاريخ الأميركي «و. ويدجر» فكرة جيدة حول السيناريو الأكثر احتمالاً لتطور المنظومة الرأسمالية في القرن القادم - القرن الواحد والعشرين - ألا وهي فكرة «النظام التكنوقراطي العالمي» (أو الكوكبي أو العوالم -)، وبهذا المعنى يكون النظام التكنوقراطي Global مرحلة عليا للرأسمالية في العالم.

و - في بعض أدبيات مرجعيات وأعمال منظمات دولية متخصصة استخدام مكثف لمنطق وتصنيفات نظرية المجتمع بعد الصناعي (بمناحيها المختلفة) للمجتمعات البشرية اعتماداً على أسس بعد صناعية في تقسيم التاريخ إلى مراحل رئيسية مما سبق ذكره، نأخذ مثلاً تصنيف اليونسكو لدول العالم ومراحل تطورها ضمن أربع مراحل للتنمية الاقتصادية، والمراحل الأربعة المفروزة هي التالية:

١ - المرحلة قبل الصناعية.

٢ - المراحل الابتدائية للتصنيع.

٣ - المرحلة الصناعية.

٤ - المرحلة بعد الصناعية.

إننا نلمس في هذا التصنيف لمسة «بعد صناعية» واضحة جداً، إضافة إلى أثر خفيف من تصنيف «روستو» وتقسيماته التاريخية يتبدى في المرحلة الثانية هنا والتي تقابل لدى «روستو» المرحلتين الثانية والثالثة: الشروط المسبقة للانطلاق: «المجتمع الانتقالي» والانطلاق (أو «التحول» أو السير في ركاب «الثورة الصناعية»)، أما المراحل الأولى والثالثة والرابعة في هذا التصنيف فتتطابق حرفياً مع التقسيم «بعد الصناعي» لمراحل التاريخ.

وقد تقرر فى مؤتمرى بالطاويوتسدام (١٩٤٥) أن تكون هذه التعويضات عينية، وبذلك استولى الحلفاء على المصانع والسكك الحديدية والسفن الحربية وكميات كبيرة من البترول الخام.... إلخ

وفى حالة الصراع العربى الإسرائيلى، فمن المعروف أن إسرائيل إبان احتلالها لسيناء فى مصر (وبالتبعية بقية الأراضى فى الأقطار العربية الأخرى التى ماتزال تحتلها) قامت بفرض احتلال عنيف نهب واستغلال الثروات البترولية والمعدنية والسمكية المصرية طيلة الفترة التى احتلتها (بين عامى ١٩٦٧ - ١٩٨٢)، كذلك قامت بنهب الآثار المصرية من مختلف العصور التى استخرجتها من أرض سيناء، ونقلها إلى تل أبيب إلى جانب ما تسببت فيه من تدمير مرافق السكك الحديدية والمنشآت المدنية والعسكرية سواء فى سيناء أو مدن القناة.

وبالإضافة إلى القانون الدولى فإن مايبرز موقف مصر من طلب تعويضات أن الاتفاقية المبرمة مع إسرائيل (كامب ديفيد) نصت فى المادة الثامنة منها على إنشاء لجنة مطالبات للتسوية المتبادلة لكافة المطالبات المالية والتعويضات المطلوبة.

والغريب أن إسرائيل تهربت من هذه التعويضات تماما التى يقدرها البعض بأكثر من ستين مليار جنيه.

أين نجد هذا التصنيف لدى اليونسكو، نجده فى عمل بعنوان «مدخل إلى تحليل السياسة فى مجال العلم والتكنولوجيا»/ باريس، اليونسكو ١٩٨١ - بالفرنسية/، وقد تم تحديد عدد البلدان آنذاك المشمولة بكل مرحلة من المراحل الأربعة، وهو كما يلي:

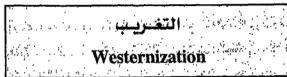
١ - حوالى ستين بلدا فى العالم.

٢ - حوالى ٤٠ بلدا.

٣ - حوالى ٢ بلدا.

٤ - المرحلة الأخيرة (بعد الصناعية) حوالى عشرة بلدان.

أخيرا تلتقى سائر تنوعات التقسيم بعد الصناعوى لمراحل التاريخ الثلاثة - تلتقى فى ميزة واضحة أو عيب يعز على الإهمال أو التجاهل. هو تركيز الاهتمام على المراحل الحديثة والمعاصرة أساسا، بينما يجرى فرز آلاف السنين من عمر البشرية تحت بند أو عناوين «صغيرة» هى: ما قبل الصناعة، أو الزراعة (الثورة الزراعية - الموجة الأولى... إلخ)، أو المجتمع التقليدى - وذلك على التوالى مثلا لدى «بيل» و«توفلر» و«روستو»... وهم جميعا أميركيون، فهل هناك تأثير كبير ومتميز عليهم وعلى فكر أمثالهم من واقع حداثة الحضارة الأميركية ذاتها وكونها جديدة كليا برمتها؟



من المعروف أنه اتجاه شاع فى كثير من شعوب الشرق منذ القرن التاسع عشر يقوم على الأخذ بالنظم والعادات والتقاليد وغيرها من مظاهر المدنية الغربية والعمل بها .



فى القانون الدولى تتمثل فى مبلغ من المال يفرض على الدولة التى ارتكبت أضرارا جزئية أو كلية والتى نشأت عن الأعمال الحربية، ويعتبر الدفع شرطا لاقرار السلم وتوقيع معاهدة الصلح



الماضى، فمن الخطأ عندهم تصور أن الفارق بين العلم والتاريخ يكمن فقط فى مجرد أن مادة العلم حاضرة أمام الباحث على حين أن مادة التاريخ غائبة تنتمى إلى الماضى.

ومن هنا، فإن عمل المؤرخ عندهم لايزيد على أن يكون ملاحظة هذه المادة خلال ماتتركه من آثار أو وثائق... وما الة ذلك

كما أنه . وهذه ملاحظة أخرى لايعترفون بأن هناك ثمة حتمية فى وقائع التاريخ، وهو مايعود إلى أن وقائع التاريخ تتصل بالإنسان، والإنسان ينعم بالحرية، ولايخضع بالتالى إلى منطق الحتمية.. إلى غير ذلك مما يشير إلى حقيقة هامة هى عدم الجزم برأى بعينه أو تفسير خاص، فنلغى عبارات من مثل (لم يكن هناك مفر من...) وبذلك نرفض الجزم بشئ بعينه

وبعبارة أخرى، فإن دعاء المثالية يرون أن أحداث التاريخ لاتخضع للعلية، وذلك لوجود عامل المفاجأة أو المصادفة. ولأن العلية فى التاريخ تختلف عن العلية فى العلوم الطبيعية، فعلية التاريخ منطق باطنى لوقائعه، أما العلوم الطبيعية فلا باطن لظواهرها. ومن ثم «فالعلة لاترتبط بالمعلول ظاهريا فضلا عن نتائجها الحتمية. ومن ناحية أخرى، فإن ظواهر العلوم الطبيعية تطرد على وتيرة واحدة لاتختلف (حركة الافلاك، تعاقب الليل والنهار، تعاقب الفصول الأربعة)، ومن ثم أصبحت العلاقة ضرورية بين العلة والمعلول، على حين أن الأمر ليس كذلك فى التاريخ الذى تحكم وقائعه المصادفة فى أحيان كثيرة. وطلما أن فى التاريخ مفاجآت ومصادفات، فمن المستحيل إذن استخلاص قوانين، فالأحداث كثيرا ماتسير وفقا لأقل الملل أهمية وأكثرها عرضية»

أضف إلى هذا ملاحظة أخرى، هى،أنه لامجال للتعميم والأحكام الكلية فى التاريخ.

## تغلغل وجدانى

### Einfuchlung

القدرة على النفاذ إلى أعماق الأحداث، وتفسيرها من باطنها بعد حدس ما يجول فى خاطر الشخصيات التاريخية.

وهذا المصطلح ينسب إلى المؤرخ الألمانى (هردر)

## التبذد التاريخى

### Historical Particularism

النظرية التى تقرر أن كل ثقافة تخضع لعملية تطور خاصة بها..

ليس من الضرورى بحال أن تتفق عمليات التطور الخاصة بخلف الثقافات بعضها مع بعض، ولذا فإنه يتعين على الباحث أن يدرس مختلف عمليات النشوء والتطور والارتقاء الثقافى كلا منها أيضا وهذا معناه أنه بدلا من اتجاه نظرية التطور فى خط واحد unilinear evolutionism .

## التفسير المثالى للتاريخ

### Idealistic Interpretation of History

هذا التفسير يولى الذات لا الموضوع المحور الأول للمعرفة، فخاصية الروح أو الذات تظل أهم مايفسر التاريخ، وهى وراء العديد من الأحداث التى تقع أمامنا أو التى نجدها مكتوبة فى كتب التاريخ بالفعل. وهذا التفسير ينتمى إلى مذهب أو اتجاه بعينه فى هذا السبيل

أصحاب هذا المذهب فى تفسير التاريخ إنما يرون أن التاريخ لايستند إلى الملاحظة وإنما إلى بعث

## التبئية

### Tanbyeh - L / Avertissement

وهو مصطلح لمجلة عربية صدرت إبّان وجود الفرنسيين في مصر وكانوا هم وراء نشأتها، حيث تصدر المصادر الفرنسية التاريخية على أن تسميها مجلة

وتتخطى المصادر التاريخية في صدورها من عدمه فبينما يذهب البعض إلى أنها كانت من وحى مينو عزم على إصدارها بالعربية . وكان قائداً للحملة الفرنسية على مصر حينئذ . بهدف الترويج لحكومته وكسب ود المصريين واستمالتهم غير أن الظروف لم تسمح بصورها .

يذهب البعض الآخر إلى أنها صدرت بالفعل عام ١٨٠٠ بالقاهرة حيث أمر بونابرت بإصدارها باللغة العربية، وعهد بالإشراف عليها إلى أحد أعوانه وأسمه فوريه. لإذاعة المهم مما يجري في ديوان القضايا، ونشر أخبار مصر، وإذاعة أوامر الحكومة الجديدة بين الأهليين، وقد تم تكليف فوريه الشيخ إسماعيل الخشاب كاتب (سلسلة التاريخ) في ديوان الحكومة، فقام بمهمته خير قيام، وتضيف هذه المصادر إن هذه الصحيفة ظلت تصدر مع غيرها من الصحف التي أنشأتها الحملة من الكورية ومثل لاديكاد حتى انسحب الفرنسيون من مصر.

وأيا كان الأمر فإن صحيفة التبئية تظل أقرب إلى النشرة منها إلى المجلة أو الصحيفة، هذا في حالة رؤية فكرتها إلى النور فعلاً، وتظل جريدة (الوقائع المصرية) التي صدرت في عصر محمد علي هي أول جريدة عربية.

أن المؤرخ هنا لا يهمل الأحداث الهامة، لكنه لا يجعلها غاية الدراسة التاريخية

وعلى هذا النحو، فأصحاب مذهب التفسير المثالي يهتمون بالذات أكثر منه اهتماماً بالموضوعية المطلقة فإنه لا يمكن عندهم التعامل مع التاريخ . أحد العلوم الإنسانية . بمنطق العلوم الطبيعية بأيّة حال

والتاريخ العربي الحديث زاخر بمثل هذه الأحكام المثالية التي تهتم بالإنسان أو المثالية أكثر من الواقع والأحكام الحتمية، خاصة، أولئك الذين ينتمون إلى تيارات فكرية أو أيديولوجية معينة حين يسرعوا بكتابة تاريخهم من وجهة نظر خاصة تعود إلى الحزب أو الطائفة أو إلى وجهة نظر معينة ينتمي إليها المؤرخ وتكرر في كل أعماله .

(انظر: أنف كليوباترا)

## التنازل (تسليم الأرض)

### Cession of a Territory

هو إجراء سياسي أو قانوني تتخلى بموجبه إحدى الدول عن سيادتها وحقوقها وامتيازاتها في إقليم معين لصالح دولة أخرى تمارس فيه سيادتها، وذلك إما بموجب معاهدة الصلح (نتيجة هزيمة حربية حيث تعلي الدولة المنتصرة شروطها وتعديل حدودها وفقاً لمقتضيات مصالحها ومطامعها)، أو بطريقة البيع (كتنازل أسبانيا عن بعض مستعمراتها للولايات المتحدة)، أو على سبيل التبادل أو الهبة، أو لإعادة ماسبق اغتصابه (كإعادة منطقتي الألزاس واللورين إلى فرنسا بعد الحرب العالمية الأولى)، أو لاسترضاء دولة صديقة (كتنازل فرنسا في عهد الانتداب عن لواء الاسكندرونة السوري لتركيا عام ١٩٣٩).

(انظر: لواء الاسكندرونة)

## تأميم

### Nationalisation

استيلاء الدولة على الأملاك والمنشآت الخاصة بحيث تصح ملكا لها تديره لمصلحة الجمهور. وتعوض الدولة أصحابها غالباً تعويضاً مائلاً.

ولعل أشهر تأميم عربي في العصر الحديث هو (تأميم قناة السويس) الذي أعلنه عبدالناصر قرب منتصف الخمسينيات من القرن العشرين. وترتب عليه العدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦.

وقد أكدت الوثائق البريطانية فيما بعد أن بريطانيا لم تكن ستترك القناة أبداً، حتى بعد الفترة المحددة، لتركها في الستينات، وهذا رد على من اتهم عبدالناصر بالتسرع في التأميم في الخمسينات.

## تأميم قناة السويس

### Nationalization of The Suez Canal

لا يمكن تناول مشروع جمال عبدالناصر في مصر لتأميم قناة السويس عام ١٩٥٦ دون الإشارة التاريخية التي سبقت الحدث الوطني العربي.

كانت قناة السويس تمثل مأساة في حياة الشعب المصري، مات من أبنائه ١٢٠ ألفاً وهم مسخرون في حفرها، ويعد أن كان مشروعاً درسته حملة نابليون، وأخطأ مهندسو الحملة بقولهم أن هناك قارفاً قدره ٩ أمتار بين مستوى البحر الأحمر والبحر الأبيض مما يجعل شق القناة مستحيلاً، ولم تستمر الحملة لتصحيح الخطأ. وفي عهد الخديوي إسماعيل استطاع المهندس الفرنسي ديلسيس إقناعه بالمشروع. وقد اقتضى شق القناة في مصر ثمناً غالياً من المعانة

والخسائر البشرية، فقد جند عشرات الآلاف من الفلاحين للعمل بنظام السخرة في قناة السويس، وهلك المئات منهم في ظروف تعسفة، في حين كان الفلاحون المقهورون يكسبون في الريف وتمتص دماء الحياة منهم عن طريق الاغتصابات الضريبية لتغذية جشع التمويل الدولي، وفي ضوء هذه الحقيقة يجب أن نفهم ونقدر انفجارات الغضب التي أبدتها عبدالناصر ضد الأمبريالية والاستغلال فبالنسبة للشعب المصري كانت القناة ترمز للسيطرة السياسية الأجنبية والاستغلال الاقتصادي، فما أن تم حفر القناة حتى قررت بريطانيا إحتلال مصر، ولتحقيق هذا سحقت حركة الإصلاح الوطنية التي قادها عرابي كما أن شق قناة السويس حمل مصر ديوناً باهظة.

وكانت لدى رئيس الوزراء البريطاني (ايدن) فكرة راسخة بأنه إذا نجح الرئيس عبدالناصر في تثبيت تأميم شركة قناة السويس، فإن نفوذه ومكانته سترتفعان إلى العنان، كما أن مكانة بريطانيا في إفريقيا والشرق الأوسط ستعاني نفس القدر من الانحسار والتدهور.

فالقناة بالنسبة لبريطانيا وفرنسا كانت رمزاً للماضي الاستعماري حين كانت سيطرتها تلقى بظلالها على وجه آسيا وأفريقيا وبحلول ١٩٥٦، كانت أمبرطوريتهما في المرحلة الأخيرة من التصفية، وكان تفكيك الامبراطوريتين عملية مؤلة للحكام السابقين، وكانت شركة القناة وهي من البقايا الأخيرة من الأمبراطورية الإستعمارية تسيطر على الشريان الرئيسي لحركة المرور البحرية العالمية وتجمع عائداً مرخاً من تشغيل القناة.

في ضوء هذه الاعتبارات الوطنية، وما تمثله القناة من وزن اقتصادي كبير للاستعمار الإنجليزي

الفرنسي، لم يكن إجراء تأميم القناة قراراً مرتبطاً  
آثاره الغضب الناجم عن الإهانة العلنية لمصر التي  
تضمنتها الطريقة التي إختارتها حكومة الولايات  
المتحدة لتعلن سحب عرض تمويل السد العالي. لقد  
أثر ذلك فقط على التوقيت وعلى لهجة التحدى فى  
خطاب الرئيس عبدالناصر، فقد سبق ذلك مجموعة  
دراسة شكلت فى وقت سابق وعهد اليها بوضع  
الخطط اللازمة لمستقبل القناة. وقد برهنت الكفاءة  
والدقة التى تمر بها تشغيل قناة السويس بعد  
التأميم، فى ظل الظروف المعاكسة، على وجود  
إستعدادات اتخذت مقدماً وعلى التصميم الذى ساند  
الأجراء وايد.

وبعد هذه الجلسة بدأ إتخاذ الخطوات التنفيذية  
للتأميم، واعتمد عبدالناصر فى تنفيذ قراره على  
السرية المطلقة، لم يطلع ضيفه وصديقه نهرى الذى  
كان فى ضيافته، والذي غادر مصر قبل الموعد المحدد  
لانتهاؤ الزيارة عندما شعر بأن المشاغل تستهمل وقت  
وتفكير جمال عبدالناصر. ولم يتطلع مجلس الوزراء  
على فكرته، ولم يبلغ الذين عهد إليهم بالتنفيذ إلا بعد  
إجتماعه بأعضاء مجلس قيادة الثورة يوم ٢٤ يوليو  
عندما استدعى محمود يونس زميله فى التدريس  
بكلية أركان الحرب وأبلغه بالخطة فلم يتمالك نفسه  
من تقبيله وتهنئته. وعندما عاد يونس فى اليوم التالى  
حاملاً الخطة الكاملة للاستيلاء على إدارة القناة  
طلب منه عبدالناصر. أن يذهب إلى الإسماعيلية  
ويستمع من الراديو إلى الخطاب الذى سيلقيه فى  
الإسكندرية مساء ٢٦ يوليو.

وبمقتضى التعليمات كان على (يونس) أن ينتظر  
حتى يذكر الرئيس عبدالناصر اسم «ديليسيبس».  
المهندس الفرنسى الذى أشرف على شق القناة. ذلك  
أن اسم «ديليسيبس» كان هو كلمة السر الموجهة إلى  
يونس لكى يضع الخطة موضع التنفيذ أما إذا لم

فمنذ الشهور الأولى لثورة يوليو تكون مكتب لقناة  
السويس كان ملحقاً برئاسة مجلس الوزراء وعمل به  
الدكتور مصطفى الحفناوى الذى أثارت القناة  
إهتمامه.. وكان جمال عبدالناصر قد استدعاه لا  
إلقاء محاضرة يفتتح بها الموسم، الثقافى لنادى  
ضباط الجيش فى نوفمبر ١٩٥٢، طالب فيها بالتأميم  
وكان ذلك عقب لقاء تم بينه وبين عبدالناصر فى  
أغسطس ١٩٥٢، أى بعد أقل من شهر لقيام الثورة.

وفى مطلع عام ١٩٥٦ كانت فكرة التأميم عند  
عبدالناصر قد تحولت إلى قرار يقتضى التنفيذ،  
فاستدعى الرئيس عبدالناصر الضابط المسئول عن  
مخابرات القناة فى مايو ١٩٥٦ وطلب منه إعداد  
دراسات خاصة عن الموقف إذا ما حدث تأميم قناة  
السويس، وعندما عين ثروت عكاشة ضابطاً لمدير  
المخابرات فى مايو ١٩٥٦ كلفه الرئيس بإعداد  
دراسات خاصة عن تأميم القناة، دون أن يلح له  
بشئ عن الهدف من ذلك.

وكان جمال عبدالناصر يلقى بفكرته عن تأميم  
القناة أحياناً أمام بعض خلائائه بطريقة عابرة

٢٢ فبراير ١٨٦٦ على أن «الشركة العالمية لقناة السويس البحرية، شركة مساهمة مصر تخضع لقوانين وعرف البلاد».

والملفت للنظر أن إيدن كان يدرك مشروعية قرار التأميم، فقد أبرق الرئيس الأمريكى أيزنهاور يوم ٢٧ يوليو رسالة يقول فيها «يجب ألا تسمح لنفسك بأن تنزلق إلى مناظرات قانونية حول حقوق الحكومة المصرية فى تأميم ما يعتبر الناحية القانونية شركة مصرية، أو إلى المناقشات المالية حول قدرتها على التعرّيش الذى عرضته. وأعتقد أننا يجب أن نخطف مع عبدالناصر على أسس دولية أوسع وتشير هذه الأسس إلى الآثار المحتملة لقرار عبدالناصر على الطريق الممتدة من أغادير بالمغرب الى كراشى فى الباكستان . على حد علم ايدن . ومع أن حقوق مصر فى السيادة على قناة السويس حقوق لا يرقى! الشك، فقد ظل الأمل يراود الدوائر الفرنسية والبريطانية فى أن تعجز هيئة قناة السويس المصرية عن تشغيل القناة مما يتيح مبرراً مشروعاً لقرض السيطرة الدولية وقد فشل هذا الأمل فى أن يتحول إلى حقيقة ، ولذلك فإنه فى الوقت الذى انتهى فيه مؤتمر لندن كان الرأى العام العالمى بالإجماع ضد استخدام القوة، وموقف خلقه التشغيل الكفء للقناة فى ظل الأداة المصرية والثقة المستمرة بالنفس التى خلقها القرار فى نفوس الشعب العربى فى مصر . إلا أن قوة الرأى العام العالمى لم تستطع أن تمنع قوى التحالف الثلاثى من استكمال خطواتها الحربية، فقد كانت الرغبة فى تدمير نظام عبدالناصر قد اكتملت، ولم يبق إلا شرارة التفجير أن تدلج . وكان قرار التأميم هو الغطاء الذى تصورت به القوى العدو مبرراً للحرب، بيد أن إرادة المقاومة كانت أقوى.

يذكر عبدالناصر اسم «ديلميس» فكان على يونس ألا يفعل شيئاً بل عليه أن ينتظر ورود أوامر جديدة.

وفى تقريره عن «عملية قناة السويس» روى محمود يونس للرئيس عبدالناصر كيف نفذ العملية فقال «أخذت قلة قليلة من الرجال لمعاونتى لأننى كنت أعتقد أن السريّة هى أهم العوامل لضمان تحقيق النجاح، فلم يعلم بحقيقة ماكان نفعله سوى ثلاثة من معاونى أما الآخرون قلنا لهم إننا نقوم بمهمة سرية وأنه ليس لهم أن يطلبوا أية تفضيلات وكانت ثمة أربع مجموعات، تركت واحدة فى القاهرة للاستيلاء على الإدارة، وذهبت الثانية إلى بور سعيد، والثالثة إلى السويس وقمت بقيادة المجموعة الرابعة فى الإسماعيلية.. واستدعى يونس أفراد مجموعته عندما حان وقت الصباح وقرأ لهم الأوامر الصادرة إليهم، ويشعر بأنهم عندما سمعوها قد صعقوا وعندما علموا مما عليهم القيام به، وجاء فى تقريره إلى عبدالناصر.

«إننى وجدت نفسى مضطراً إلى إبلاغهم إننى مخول من سلطة القادة بأقصى الإجراءات على أى شخص ينصرف تصرفاً من شأنه أن يكشف السر. وكان لبيانى هذا التأثير المطلوب، وأعتقد بأنهم تنفسوا الصعداء عندما سمعوك على الراديو تعلن السر بنفسك».

وكان عبدالناصر بقراره للتأميم يمارس سلطة مصر السيادية بحق حكومتها بهضادة الملكية الشخصية، ونص قانون التأميم على التعويض الكامل، ومن ثم. يكن هناك مبرر قانونى أو أخلاقى لرد الفعل العنيف من قبل الحكومتين البريطانيتين والفرنسية إزاء تأميم الشركة، لأنه لم ينتهك أى حق دولى، ولم يجرّد حملة الأسهم من ملكيتهم دون التعويض المستحق، فقد نصت المادة ١٦ من معاهدة

## تنوير

### Enlightenment

التنوير هو ثلاثي (الجهل والخرافة والظلم)، فهي أهم أسباب تماسة البشر، ومن ثم، فإن الوعي يلعب دوره التاريخي في تنوير المجتمع والنهوض به بعيداً عن الخرافات السائدة والمرجعيات القديمة. وقد كان هذا هو أهم محفز العرب في نهضتهم الحديثة إلى التنبه إليه، من ضرورة فصل الميتافيزيقا عن الواقع، والتنبه أكثر إلى ضرورة ربط العقل والوقائع العينية بوعي جديد

وعلى هذا نستطيع القول - بعد مراجعة نتائج مفكرينا التنويريين - إن القرن الثامن عشر هو أنسب القرون إلينا، وهو ما نستطيع به فهم القيم التي نادى بها كتابنا منذ القرن التاسع عشر منذ رفاعة رافع الطهطاوي مروراً بمحمد عبده ولطفي السيد وصولاً إلى طه حسين ومحمد حسين هيكل ومصطفى صادق الرافعي وإسماعيل مظهر وقاسم أمين ومحمود مختار وسلامة موسى.. وغيرهم كما ظهر التنوير في شتى أنحاء العالم العربي فعرّفنا محمود طه من السودان ومحمد شحرور من سوريا والطاهر بن عاشور من تونس.. إلخ، إذ درس أغلبهم فكر التنوير حين كان البعض مبعوثاً إلى الغرب، أو تشرب قيمه حين كان نهماً وأعياناً في الشرق، وليس من المصادفة أن تقتزن حركة التنوير عندنا ومعاركنا الفكرية بأسماء معروفة في التنوير الغربي مثل لوك ونيوتن وديدرو وهولباخ ومونتسكيو وفولتير وروسو ومونتسكيو وليسنج وشيللر وجوته وهليفتسيوس.. وغيرهم، ومع الوقت، أضيفت إلى القيم الإنسانية قيم أخرى أسهمت في إنضاج الحركات الوطنية فقد افترق التنوير بالحركة الوطنية وبالمنزعة القومية والاهتمام بالتاريخ بشكل لم يسبق له مثيل في القرون الأخيرة عندنا

ويلاحظ أن أفكار التنوير التي كانت عندنا (فرض عين) منذ القرن التاسع عشر، تواجه الآن انتكاسة شديدة في شتى مناحي الحياة.

التنوير مصطلح ظهر في الأصل في أوروبا، واختلف المؤرخون حول بداية نشأته، فالبعض يذهب إلى أنه اتجاه إصلاحى ظهر لأول مرة في القرن السادس عشر، ويذهب البعض الثاني إلى أن حركة التنوير ليمتد غير حركة فلسفية تعود إلى القرن السابع عشر، غير أن البعض الثالث يذهب إلى أنه اتجاه اجتماعي سياسي ظهر في القرن الثامن عشر، ويذهب بعض المؤرخين إلى إبعاد من ذلك حيث يعيدون فلسفة التنوير إلى اليونانيين القدماء خاصة في تمجيد العقل والوعي بقيمته وفكرة التقدم.

يبد أن أكثر ما يتفق حوله المؤرخون - بشكل خاص - إن القرن الثامن عشر أقرب الأزمنة لرصد بروز هذا الاتجاه ولبروته حتى أن القرن الثامن عشر سمي (بقرن التنوير)، وهو ما نجد شواهد كثيرة له بالفعل، حيث أن أكثر القرون الحديثة بلورة للفكر الغربي المعاصر كان هو القرن الثامن عشر، وخاصة بأفكاره التي تبلورت بشكل فائق لدى المفكرين الفرنسيين حيث عرفت فلسفة التقدم، وعدم الثقة بالتقاليد، وبالتناؤل والإيمان بالعقل وإعادة الاهتمام بالتاريخ والدعم إلى التفكير الذاتي والحكم على أساس التجربة الشخصية

وأكثر ما يلاحظ على هذا الاتجاه أنه يقوم على الوعي الذي يلعب أهم الأدوار في نمو المجتمع وترفيقته، وهذا الوعي الذي يقتزن بالمعرفة يجاوز المجتمع إلى التاريخ ومدى التعرف عليه والإفادة منه، وهو ما يمكن معه أن نردد عشرات القيم التي ترتبط بالتنوير كالمساواة السياسية والمدل الاجتماعي وتحرير مجتمع الاقطاع القديم، وهو ما يمكن أن نستوعب معه ما كان يردد حينئذ من أن أكثر أعداء







## ثورة يوليو ١٩٥٢ Revolution, 1952

الرأى على القيام بانقلاب عسكري وعنصر المفاجأة فيه سيكون عاملاً مساعداً للتنظيم، وهذه الخطوة كانت تستدعى البحث والدراسة، ومعرفة الوحدات العسكرية القريبة من مدينة القاهرة والمالية للتنظيم والتي يمكن استخدامها فى عملية الانقلاب، وفى يوم ١٨ يوليو ١٩٥٢ عقدت قيادة التنظيم أهم اجتماعاتها قبل الثورة، فقد ناقشت المعلومات التفصيلية عن قدرة الوحدات العسكرية الممكن استخدامها، وعدد الضباط الأحرار الذين يمكن الاعتماد عليهم فى تحريك تلك الوحدات، وقد تأجل القيام بالثورة من ليلة ٢٢/٢١ يوليو إلى منتصف ليلة ٢٣/٢٢ يوليو لىتم استكمال دراسة الخطة التفصيلية للتنفيذ، وتحديد مهمة كل وحدة من الوحدات العسكرية التى ستساهم بدور فى الانقلاب. وكانت خطة الانقلاب قد بنيت أساساً على ثلاث مراحل: كانت الأولى: هى العمل على السيطرة على القوات المسلحة بالإستيلاء أولاً على مبنى القيادة العسكرية بمنطقة كوبرى القبة، أما المرحلة الثانية من الخطة فهى العمل على السيطرة على جهاز الحكومة المدنى وذلك عن طريق تعيين وزارة مدنية تضمن ثقة الشعب فيها وولاها أيضاً الثورة، ثم تأتى بعد ذلك المرحلة الثالثة، وهى تتخلص من الملك نفسه، وكان أيضاً لابد من العمل على إخفاء هذا الغرض الأخير حتى آخر لحظة قبل اتخاذ الخطوات التنفيذية له خوفاً من أن يكون ذلك مبرراً للقوات البريطانية للتدخل. ويقول جورج فوشيه واصفاً الحالة النفسية التى كان عليها قادة الحركة يوم ٢١ يوليو «كان جمال عبد الناصر يوم ٢١ يوليو جالساً فى هدوء بمكتبه بمدرسة أركان الحرب يصحح أوراق امتحانات الطلبة، على حين كان عبد الحكيم عامر وكمال الدين حسين وزكريا محيى الدين يعدون الخطوط النهائية لبرنامج العمل، ومكان لأحد أن يرتاب فى هؤلاء المدرسين الأربعة المجددين الذين

بعد حريق القاهرة، أصدر الضباط الأحرار منشوراً يبنه ضباط الجيش إلى أن الخونة من المصريين يظنون أن الجيش أداة طيعة فى أيديهم يمكن لهم البطش بالشعب، وأكد المنشور أن مهمة الجيش هى الحصول على استقلال البلاد وصيانتها، وأن نزول الجيش فى شوارع القاهرة بعد الحريق كان لاحتباط مؤامرة الخونة «ولكننا لا نقبل ضرب الشعب... ولن نطلق رصاصة واحدة على مظاهرة شعبية... ولن نقبض على الوطنيين المخلصين، يجب أن نحافظ على الوطنيين المخلصين، يجب أن يفهم الجميع أننا مع الشعب الآن». ويذكر أنور السادات أن الضباط الأحرار فى يناير ١٩٥٢ كانوا قد اجتمعوا وانتخبوا جمال عبد الناصر مرة أخرى رئيساً للحركة بالإجماع لمدة سنة أخرى، وأنه بعد أن كان مقررأ لدى التنظيم سنة ١٩٥٠ أن إعداد الحركة سيسغرق خمس سنوات لتقوم فى ١٩٥٤ أو ١٩٥٥، تقرر تقريب هذا الموعد إلى ١٩٥٢ أو ١٩٥٣ ثم اجتمعوا بعد الحريق وحددوا للقيام بالحركة شهر مارس ١٩٥٢، ولكن جاء تغيير الوزارة موجباً للانتظار فتقرر التأجيل، وكان من أسباب التأجيل أيضاً أن الاعداد للقيام بالحركة فى مارس تم على أساس اتفاق مع رشاد مهنا قائد المدفعية ليكون ممثلاً للضباط الأحرار فى سلاحه، ثم ظهرت بعد ذلك مراوغته فاقتضى الأمر إعادة تقدير قوتهم من جديد، كما ذكر جورج فوشيه فى كتابه «جمال عبد الناصر وصحبه»... يذكر البغدادى فى مذكراته أنه فى «يوم ١٧ يوليو ١٩٥٢ استعرض أعضاء اللجنة القيادية للتنظيم الوضع السياسى فى البلاد فكان فى تدهور مستمر منذ حريق القاهرة»، وبعد مناقشة استقر

اتفقوا على الاجتماع فى منتصف الليل، غير أنه لم تمض ساعة على افتراقهم حتى توجه اليوز باشى سعد توفيق إلى ناصر وأبلغه أن رئيس أركان الجرب، اللواء حسين فريد، قد دعا إلى اجتماع عاجل فى القيادة العامة فى الساعة العشرة مساءً، ويبدو أنه على علم بالمؤامرة، فقرر عبد الناصر حينذاك تقديم موعد العملية ساعة، وذهب بنفسه بسيارته الصغيرة يخطر الثوار بتقديم العمل ساعة». ومن حسن الحظ أن إحدى الوحدات العسكرية التابعة للضباط الأحرار والتي كان يقودها البكباشى يوسف صديق كانت قد تحركت خطأ قبل الموعد المحدد لها بساعة، وتصادف أن قابل جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر تلك القوة وهى فى طريقها إلى المكان المحدد لها فطلبوا من يوسف صديق تغيير الاتجاه، ويتوجه إلى مبنى القيادة مباشرة لاقترانها واعتقال القيادات العسكرية التى تجمعت بها قبل انصرافها إلى وحداتها، وأمكن لوحدة الضباط الأحرار اقتحام القيادة والتحفظ على القيادات التى كانت بها وإرسالها إلى سجن الطلبة بالكلية الحربية المواجهة لمبنى القيادة العامة، وكانت بعض القيادات الأخرى قد توجهت رأساً إلى وحداتها، وقد تم التحفظ عليها عند وصولها إليها بواسطة الضباط الأحرار بها. وبإعلان الثورة صباح الثالث والعشرين من يوليو تولى الضباط الأحرار قيادة الجيش والشعب فكانت هذه خاتمة مرحلة تاريخية كاملة وانبثاق فجر عهد جديد فى تاريخ مصر الحديث.

يدرس أحدهم مادة التكتيك والأسلحة الخفيفة، والثانى مادة التنظيم النقابى والمخابرات، والثالث مادة المدفعية، ماكان لأحد أن يرتاب فى أنهم ثائرون وأنهم على وشك الاستيلاء على الحكم وقلب أسرة حكمت البلاد قرناً ونصف القرن»

وبعد ظهر يوم ٢٢ يوليو اجتمعت قيادة التنظيم فى منزل خالد محيى الدين كما كان الاتفاق، وكانت قد صدرت التعليمات من قبل إلى الضباط الأحرار الذين سيشترون فى الانقلاب بأن يظلوا فى مساكنهم يوم ٢٢ يوليو ابتداء من الساعة الثالثة بعد الظهر لتلقى التعليمات الأخيرة. وحضر هذا الاجتماع ولأول مرة زكريا محيى الدين - لم يكن زكريا عضواً فى الهيئة القيادية للتنظيم قبل ٢٢ يوليو - وكان واضحاً أنه اشترك مع جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وكمال الدين حسين فى وضع الخطة التفصيلية وكانت الأوراق المدونة بها الخطة فى جيبه، وقد قام بإخراجها وأخذ يقرأ على الأعضاء ما جاء بها لمناقشتها والاتفاق عليها بصورة نهائية، ويقول البغدادي «ثم قمنا بإحراق تلك الأوراق بعد أن أعاد كل منا الدور المسئول عنه من الذاكرة أمام الباقين، وودع بعضنا بعضاً وقبل انصرافنا احتضن كل منا الآخر وقبله، وكل منا يعتقد أن هذا ربما يكون آخر لقاء بيننا».

ويقول جان وسيمون لاکوتير فى كتابهما عن عبد الناصر أنه «فى الساعة السادسة اقترق الثوار بعد أن





## جامعة الدول العربية

Arab league (league of Arab states)

اتحاد إقليمي سياسى دولى يجمع بين الدول العربية وعددها وصل إلى أكثر من عشرين دولة فى نهاية القرن العشرين.

تمت موافقة الدول العربية على بروتوكول الجامعة فى أكتوبر عام ١٩٤٤ ووقعت الدول على ميثاقها فى ٢٢ مارس عام ١٩٤٥

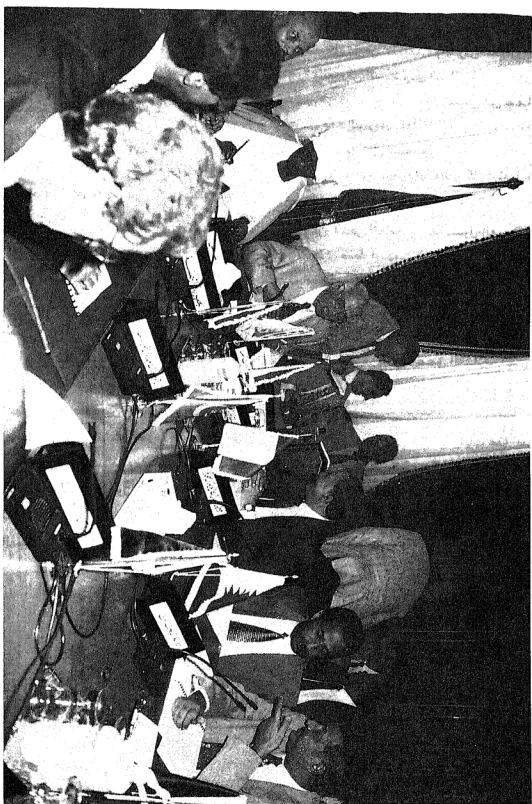
ورغم أن توقيع هذا الميثاق كان يشير إلى حالة من التفاهم والانسجام بين الأقطار العربية فى الأربعينيات حيث كانت الدول الكبرى تتصارع على الأقطار العربية وتقف إلى جانب إسرائيل التى كانت فى طريقها إلى اعلان دولة، فإن دراسة هذه الفترة بتأن يرينا الخلافات الحادة، والتى لم تكن - فى الغالب لتظهر على السطح بين الأقطار العربية وصلت إلى درجة سيئة، فحينما انتهت الحرب العالمية الثانية حتى كانت الإمبراطوريات القديمة فى الطريق لفقد إمبراطوريتها خاصة وإن الدول المستعمرة كانت قد عرفت الطريق لتقرير المصير إما بالكفاح المسلح أو المطالبة السلمية.

وكان الذى يتفاعل تحت السطح أكثر مما فوقها كانت العروش الأربعة الكبرى فى المنطقة فى ذلك الوقت تحمل كل عرش بطريقته (العرش المصرى فى القاهرة والعرش السعودى فى الرياض والعرش الهاشمى فى بغداد والعرش الهاشمى فى عمان) وكانت كل هذه العروش تحمل (بالخلافة) خلافة المسلمين ومن ثم، فإن هذه العروش ومن حولها لم ينتهوا إلى حجم الاخطار الآتية والتى كانت تعمل فى الظاهر وفى الخفاء.

ويبدو أن السعى لإقامة جامعة الدول العربية كان مظهر ظاهرى فقط أسهمت فيه بعض الدول العربية لإعطاء انطباع بالاتفاق فى حين أن الخلافات كانت على أشدها.

ونستطيع أن نلقى بنظرة خاطفة إلى رسم الفنانين المعاصرين حينئذ لنذكر عمق الخلاف الذى لم يتوقف حتى اليوم، إن (صاروخان) على سبيل المثال يعكس هذا كله فى اللوحة المرفقة..

ولا نريد أن نسهب كثيراً فى أربعينيات هذا العقد فالمراجع والوثائق الآن كثيرة وتعكس هذا الواقع المؤلم، وربما كان كتاب محمد حسنين هيكل (العروش والجيش) هو أهم الكتب التى تعكس هذا الحال فى نهاية القرن



الجلسة الافتتاحية لمجلس جامعة الدول العربية في دورته الـ ١١٠ التي عقدت برئاسة سوريا ١٩٨٨/٩/١٧

## جامعة الوطن العربي (حزب)

### Arab Party states

الله وأحمد بن بيلال الذي كان قد فر من سجنه الفرنسي وجاء إلى القاهرة في عام ١٩٥٢.

وفي القاهرة رتبت اللجنة للثورة، ولكنها تركت لقادة الولايات بالجزائر تحديد موعد البدء بها

ومضت اللجنة في طريقها وكانت تطلق عل نفسها (اللجنة الثورية للاتحاد والعمل) حتى بدأت عديد من الأفراد والأحزاب تنضم إليها فأعلن قيام جبهة التحرير الوطني الجزائري عام ١٩٥٥ وانضم إليها جناح المراكز من حزب الشعب الجزائري والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

ركزت جهودها وعملت على تدويل القضية وربطها بالنضال العربي وانعقد مؤتمر وادي الصومام بالجزائر في ٢٠ أغسطس ١٩٥٦ وهو الذي أوضح العقيدة ووضع الكوادر والتشكيلات ثم المجلس الوطني للثورة الجزائرية؛ ثم تحولت الجبهة للعمل العسكري وواجهت غت الاستعمار الفرنسي

وحدث أن دبرت سلطات الاستعمار الفرنسي في ٢٢ أكتوبر ١٩٥٦ خطف خمسة من الزعماء الجزائريين فأحدث ذلك صدى عربي ودولي كبيرين وكان اشتراك فرنسا في الاعتداء الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ يعود إلى تأييد مصر للثوار الجزائريين.

واستمر النضال الجزائري لسنوات طويلة حتى جاء شارل ديغول رئيساً لفرنسا وتأكد فشل الحل العسكري مع الجزائريين فأعلن في خطابه في ١٩٦٠/٦/٧ تغيير موقفه وطالب بالحل على أساس إقامة اتحاد وثيق بين الجزائر وفرنسا؛ بما لم يجد صدى لتعاون الجزائريين مع مستعمرهم ودارت دورات فاشلة من التفاوض لخداع الجزائريين كان لابد من أن يكفل كفاح الجزائر بالاستقلال فأعلن عن بدء تنفيذ وقف إطلاق النار بالجزائر في

حزب قومي عربي أسسه نجيب عازوري عام ١٩٠٤، عاداته الدولة العثمانية وحكمت على مؤسسه . الذي كان حتى ذلك العام مساعد حاكم القدس . بالإعدام. أما مبادئ هذا الحزب فقد لخصها بيان صادر عن مؤسس الحزب جاء فيه «إن امبراطورية عربية أو اتحاداً كونفدرالياً للأقطار العربية سيتضمن إزدهار الملايين وسعادتهم. ويضع حداً للاضطهاد الذي يمارسه الموظفون الأتراك ويسمح ببعث الحضارة القديمة التي ألفت العربية في القرون الوسطى. نريد بوحدتنا أن نحكم أنفسنا بأنفسنا. بلغتنا وحسب عاداتنا». وقد اتخذ الحزب من باريس مقراً لنشاطه. استطاع منه أن يسرب كتاب نجيب العازوري «يقظة الأمة العربية» الذي يدعو لمبادئ الحزب، ويحارب الصهيونية في فلسطين والذي ترك أثراً سياسياً ملموساً، وقد اعتقلت السلطات العثمانية الكثرين إثر تسرب الكتاب؛ ولا يبعد أن يكون لذلك الحزب ولنشاطه الأثر البعيد في التمهيد للمؤتمر العربي الأول المنعقد في باريس عام ١٩١٣.

## جبهة التحرير الوطني (الجزائرية)

### National liberation Front

الهيئة الوطنية الجزائرية التي قادت الثورة المسلحة ضد الحكم الفرنسي وكانت تتألف من عدة أحزاب وطنية.

وقد أعلنت الجبهة حربها على فرنسا في نوفمبر ١٩٥٤ وكانت تتكون من عدد من الشخصيات الوطنية كان يقيم منهم في القاهرة محمد خضر وحسين آية

١٩٦٢/٣/٢٠ ليبدأ تقرير المصير ويختار الشعب  
الجزائري مصيره بالاستقلال.

ويعد أن فازت الجزائر باستقلالها عام ١٩٦٢  
تحولت الجبهة إلى حزب سياسي منفرد

### الجدار الواقي (ال سور الواقي)

#### Defensive Wall

هو مشروع استيطاني تبدو الضفة الغربية بعد  
بنائه وقد تحولت إلى أكثر من ثمانية معازل تفصل  
بينها الحواجز العسكرية والطرق الالتفافية الخاصة  
بالجيش الإسرائيلي والمستوطنين. والمشروع عبارة عن  
سياج أمني سيقام شرق الخط الأخضر وليس غربه  
أو بمعاداة بما يعني أنه سيقام في عمق أراض  
الضفة الغربية، ومن ثم يعد في حد ذاته تعديل  
لحدود يونيو ١٩٦٧ لصالح الطرف الإسرائيلي.  
وصادق مجلس الوزراء على هذا المشروع يوم ٢٣ يونيو  
٢٠٠٢ وقد صرح وزير الدفاع الإسرائيلي بعد اجتماع  
المجلس أن الهدف من هذا السياج الأمني هو تعزيز  
عامل الردع ووضع عراقيل أمام المتسللين بهدف  
ارتكاب عمليات انتحارية وتهريب وسائل قتالية.

وقد ذكرت الصحف الإسرائيلية أن طول السور  
الذي تعتزم إسرائيل إنشاؤه يبلغ ١١٠ كيلو متر مربع  
وتكلفته ٢٣٠ مليون دولار، ويستغرق إنشاؤه ما بين  
سنة إلى ثمانية أشهر، وستقام على طول السور  
وسائل استطلاع ومراقبة إلكترونية للكشف عن أي  
حركة تحدث بالقرب من الجدار، كذلك ستنصب  
كاميرات، وسيتم تشغيل قوات استطلاع خاصة.

ويعتبر هذا المشروع مشروع استيطاني يمتد  
بخلاف ما تعلنه إسرائيل بأنه يهدف إلى منع  
المتسللين، ففي إطار إقامة السور ستضم إسرائيل

مجموعة من الأراضي الفلسطينية لتكريس سياسة  
الأمر الواقع خاصة أن إسرائيل بدأت في هذا  
المشروع بعد العملية التي أطلق عليها «السور الواقي»،  
التي اجتاحت إسرائيل خلالها الضفة الغربية وقطاع  
غزة لمدة شهر كامل عملت خلالها على تدمير البنية  
التحتية الفلسطينية. ومن أبرز المؤشرات التي تؤكد أن  
هذا المشروع إستيطاني القرارين العسكريين الذين  
إرتبطا بالمشروع، الأول خاصي بقطاع غزة ويسرى  
حتى ٢٠٠٧/٥/١ والثاني بالضفة الغربية ويسرى  
حتى ٢٠٠٤/٦/١٣ وستجرى بموجبها مصادرة آلاف  
الدونومات من أراضي الضفة وغزة على طول الخط  
الأخضر لإقامة الجدران الفاصلة. وفي هذا الإطار  
كشف تقرير أعده مركز الخرائط في بيت الشرق  
خليل تفكجى أن عدد القرى الفلسطينية التي تم  
إصدار أوامر عسكرية حتى الآن تقضي بضمها جزئياً  
أو كلياً في إطار عملية «الجدار الأمني» الذي شرعت  
إسرائيل بإقامته بموازاة وداخل الخط الأخضر بمقد  
يتراوح بين كيلو مترين وثمانية كيلو مترات يتبع ثلاثة  
وثلاثين قرية فلسطينية (أنظر الجدول)، فوفقاً  
للأميرين العسكريين الإسرائيليين الصادرين بهذا  
الشأن تبلغ مساحة الأرض التي سيتم ضمها ٧٦٢٩٢  
كيلو متر مربع تشمل في بعض الأحيان كما هو الحال  
مع قرى يرطعة الشرقية وباقية الشرقية ونزلة عيسى  
وغيرها، مجمل القرية مع أراضيها. فيما تقضي  
أوامر الضم العسكرية في أحيان أخرى بمصادرة  
الأراضي العسكرية التابعة لهذه القرى مع إبقاء  
المنطقة العسكرية الأهلة بالسكان خارج حدود الجدار  
الإسرائيلي أو الشريط الحدودي الجديد. ويبلغ  
مجموع عدد سكان هذه القرى قيد الضم ٢٦ ألف  
نسمة، تحتل مدينة القدس وضعية خاصة في إطار  
هذا المشروع، ففي الإطار سيتم بناء جدار أمني حول  
مدينة القدس المحتلة لمنع وصول أهالي الضفة الغربية  
إليها، في إطار تسميتها إسرائيل حاضن القدس، وهو



الذين شملهم الإستطلاع هذا الخيار وعبر ١٥ بالمائة عن رأى متردد بشأنه.

ويعد هذا المشروع تكريس للاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية من خلال خلق واقع جديد، فإقامة السور سيؤدى إلى مصادرة ١٥% من أراضى الضفة الغربية كما سيؤدى إلى تكريس وضع بعض المستوطنات التى سيتم ضمها إلى الأراضى التى سيفصلها السور عن الأراضى الفلسطينية مثل مستوطنات ريعان وشكين وحنين وطال منشة وشعارى تكفا، كما أن بناء السور سيخلق واقعاً جديداً، خلاصته أن الدولة الفلسطينية لن تقوم على حدود الرابع عشر من يونيو ١٩٦٧، أما الهدف الآخر الذى ترغب إسرائيل فى تحقيقه من وراء السور فهو تقسيم الأراضى الفلسطينية إلى كانتونات تسجن فيها الفلسطينيين فى نفس الوت الذى تفتح فيه التواصل بين مناطق الإستيطان وإسرائيل تكريساً لسياسة التمييز العنصرى التى ثبت فشلها من قبل فى جنوب أفريقيا.



الذئوب التى يقترفها العسكريون أو المدنيون وقت الحرب ويعاقبون عليها قانوناً بعد الهزيمة ويعتبر الذئب جريمة حرب ولو دفع المسئول بأنه دفع بناء على أوامر عليا وللمحكمة المختصة تقدير المسئولية.

وتعتبر محاكمات نوتبرج التى أقامها الحلفاء لمحكمة كبار النازيين سنة ١٩٤٦ أول محاولة من نوعها لمعاقبة مجرمى الحرب. ويمكن أن نجد مئات الذئوب بل المجازر التى اقترفها الصهاينة فى حق العرب فى القرن العشرين سواء قبل عام ١٩٤٨ أو بعدها، سواء للفلسطينيين فى الأرض المحتلة أو للمصريين فى سيناء وغيرها.

(انظر عصابات وغيرها)

جدار بيتلج أكثر من ٢٠٠ كيلو متر مربع من الأراضى الفلسطينية وضمها عملياً إلى نفوذ حدود بلدية القدس الإسرائيلية فى تنفيذ دقيق لمخطط رئيس الوزراء الإسرائيلى آرئيل شارون المتعلقة بالقدس الكبرى الذى تضمن توسيع منطقة نفوذ بلدية القدس الإسرائيلية لتشمل ٨٠٠ كيلو متر مربع أى ما يعادل ١٠% من المساحة الإجمالية للضفة الغربية.

ويبلغ مسار الجدار الأمنى فى مرحلته الأولى وفقاً لما ذكرته صحيفة يدعوت أحرؤوت الإسرائيلية يوم ٢٦/٦/٢٠٠٢ نحو ١٦ كيلو متر فى الجزء الشمالى من مدينة القدس من جنوب بلدة بيتونيا ويضم معسكر عوفر الذى حوّل أخيراً إلى معسكر اعتقال لمئات الفلسطينيين ويمر فى المنطقة الصناعية الإسرائيلية عطروح عبر المحاجر الفلسطينية جنوب قلدينيا (جنوب رام الله) إلى أن يصل إلى مفترق بلدة جبع بالقرب من حزماء. يضم مستوطنة علمون، أما فى الجزء الجنوبى خلف بلدة الزعيم ويضم مستوطنة أوديم التى تتجاوز مساحتها الهيكلية مساحة تل أبيب، ويمتد إلى مستوطنة «هار حوما» (جبل أبو غنيم) شمال بيت لحم ثم مستوطنة غليو. وتشمل عملية الضم الفعلى للأراضى الفلسطينية عام ١٩٦٧ مستوطنة جبعات زئيف المقامة على هذه الأراضى (انظر الخريطة).

وقد لقى مشروع الجدار الفاصل تأييداً واسعاً من الرأى العام الإسرائيلى، فقد أعرب ٦٩ بالمائة من الإسرائيليين فى استطلاع للرأى نشرته صحيفة يدعوت أحرؤوت عن تأييدهم إنشاء جدار أمنى على طول الخط الذى يفصل بين إسرائيل والضفة فى مقابل معارضة ٢٥ ٥ بالمائة فى حين لم يدلل ٦ بالمائة رآى، ويريد ٥٢ بالمائة من هؤلاء على الأقل أن يبنى الجدار فى الجانب الفلسطينى من الخط الأخضر مما يسمح بوضع ٨٠% من المستوطنين فى الضفة تحت الإشراف الإسرائيلى وبتفكيك ٤٠ أو ٥٠ مستوطنة معزولة، وفى المقابل عارض ٣٢ بالمائة من

## جغوب ، واحة

Jaraboub (Anosis)

جغوب هي واحة مصرية تظهر أهميتها في العصر الحديث حين اكتشف محمد علي أهميتها في بدايات القرن الماضي فعمل على السيطرة عليها وإدخالها إلى أرض الوطن، وجعل منها سياجاً للحدود الغربية. وتؤكد الأحداث والخرائط فيما بعد على انتماء الواحة لمصر.

ففي عام ١٩١١ حين وضع اللورد كشتنر خرائط الحدود الغربية كانت داخل الحدود المصرية وحين نشبت الحرب بين تركيا وإيطاليا في أكتوبر من نفس العام وأعلنت إيطاليا الحصار البحري على منطقة ساحلية تمتد إلى درجة ٢٧ شرق جرينتش على ساحل البحر الأبيض المتوسط احتجت بريطانيا وبعد مفاوضات عادت جغوب إلى الحدود المصرية وفي عام ١٩١٧ قامت مفاوضات بين الكولونيل تالبوت والسيد إدريس السنوسي انتهت إلى وضع اتفاق نص في المادة الرابعة منه على ما يأتي (إن واحة جغوب يقوم بإدارتها السيد السنوسي مع تنفيذ الشروط المنصوص عليها في المادة الثالثة ومع عدم المساس إطلاقاً بحق السيادة المصرية على جغوب.

وقد جاء في المادة الثالثة من هذا الاتفاق ما يأتي (يمنع السيد السنوسي أية قوة مسلحة من السنوسيين من البقاء سواء في سيوة أو جغوب أو في أي جزء من المناطق المصرية

وتعضى أحداث كثيرة لتؤكد سيادة مصر على الواحة حتى إذا ما جئنا إلى اتفاقية ٦ ديسمبر ١٩٢٥ نجد أن مصر اضطرت للتخلي عن الواحة لتخرج من الحدود المصرية.

بيد أن الحرب العالمية الثانية شهدت لموقف مصر من هذه الحرب إبعاد إيطاليا عن الواحة، بيد أن الواحة كانت قد انتزعت من مصر ولم تعد إليها رغم أهميتها الاستراتيجية وقد أعلنت مصر في هذا الوقت في مذكراتها المقدمة إلى هيئة الأمم المتحدة خط الحدود المصرية وجغوب داخل البلاد.

ويلاحظ دبلوماسي مصري كبير - عبد العزيز عزت في مقالته بأهرام ٢٦ سبتمبر ١٩٤٩ - أنه حين تحتل أية دولة هذه الواحة تكون قد احتلت الحصن المصري الوحيد في حدود مصر الغربية وتكون قد أعدت مركزاً للاعتداء على مصر براً وجواً؛ فأهميتها تعود إلى أنها تتصل بسيوة، فالبحرية، فالقنطرة، فالداخلة، فالخارجة، ثم إلى نجع حمادى، وتتصل أيضاً بأسسيوط عن طريق واحة الداخلة، وعن طريق البحرية بالثيا والفيوم ثم مصر.

والمعروف أن واحة جغوب معروفة بخصوبتها بالبترو

ومن المهم أن نورد هنا أهم الخرائط التي تؤكد استراتيجية الواحة وأهميتها بالنسبة لمصر على النحو المرفق:

(١) خريطة الخديوي اسماعيل (١٨٦٨ - ١٨٧٨).

(٢) خريطة جوتاجيتيس الألماني سنة ١٨٩٢

(٣) خريطة دائرة المعارف البريطاني سنة ١٩٠٣.

(٤) خريطة فيدال لا بلاش ١٩١٠

(٥) خريطة أحمد حسين سنة ١٩٢١ - ١٩٢٣

(٦) خريطة فيدال لا بلاش ١٩٢٥

(٧) خريطة الأطلس العام لكن

## الجمعيات العربية (القرن ١٩ وحتى ١٩١٤)

Arabic Associations From 19 th Tary to 1941

الرأى ونشر المعرفة واستخدام وحدات الجند المحلية في الخدمة العسكرية المحلية.

وعلى الانقلاب العثماني وإعلان الدستور عام ١٩٠٨ واتجاه قادة تركيا الفتاة نحو الطورانية وسياسة التتريك نشأت جمعية الإخاء العربي - العثماني (أيلول - سبتمبر ١٩٠٨)، لجمع الحركة القومية العربية - وقد دفع حل جمعية الإخاء العربي الشبان والقادة العرب إلى تغذية الفكرة القومية العربية عن طريق إقامة النوادي الأدبية العلنية وإنشاء الجمعيات السرية ذات الأهداف السياسية الثورية. وكان المنتدى الأدبي الذي تأسس في صيف ١٩٠٩ على يد عدد من النواب والأدباء والطلاب العرب في اسطنبول، ونظراً للطبيعة غير السياسية فقد سمحت به السلطات كما سمحت بفتح عدة فروع له في فلسطين وسوريا ولبنان.

ولعب هذا المنتدى دوراً هاماً في جمع الطلبة والقادة العرب وانتسب إليه آلاف الطلبة وكان بمثابة مصنع التفاعلات الفكرية العربية ومنطلق الأفكار الثورية.

بعد مدة وجيزة من تاريخ إنشاء المنتدى الأدبي قامت الجمعية «القحطانية» السرية على يد جماعة أشد جرأة من جماعة المنتدى الأدبي. أما أهداف القحطانية فكانت إقامة امبراطورية تركية عربية (على شاكله الامبراطورية النمساوية الهنغارية) تتوحد فيها الأجزاء العربية في ظل مملكة لها برلمانها وحكومتها المحلية وتكون فيها العربية اللغة الرسمية. وكانت الجمعية متشددة في اختيار الأعضاء وفي التزام السرية لأنها أدخلت الضباط العرب كقوة فاعلة في الحركة القومية. ولكن الجمعية توقفت عن النشاط بعد سنة من تأسيسها بسبب وشاية أحد الأعضاء بأسرارها إلى السلطات. أما الجمعية

تشكل الجمعية، في تاريخ العرب الحديث، المظهر الأول من مظاهر بروز التميز في الدولة العثمانية سياسياً واجتماعياً والعمل على إيقاظ الوعي القومي العربي، وبذلك تعتبر مرحلة على طريق نشوء الأحزاب القومية.

كانت أولى الجمعيات التي نشأت في «بلاد الشام» هي الجمعية العلمية السورية عام ١٨٥٧، وعاشت خمس سنوات، وكانت هيئتها الإدارية تنتخب بالإقتراع السري. أقيمت فيها خطب ومحاضرات أهمها «تعليم النساء» لبطرس البستاني، و«علوم العرب» لناصريف اليازجي. أعاد تأسيسها الأمير محمد أرسلان عام ١٨٦٨ بإجازة من والي سوريا «كشركة مركبة من أعضاء مختلفة محلية بما يقتضى لانتشار المعارف من علوم وفنون»، ضمت أكثر من دولة وخمسين عضواً دون اعتبار لطوائفهم كان بينهم اثنان من مصر هما سليمان وأحمد أباطله، وهي وإن أخذت على نفسها «عدم التعرض لشئ من الأمور الدينية أو الدولية»، إلا أن حافز التقدم كان واضحاً في سيرتها.

وتلاها عدد من الجمعيات: منها الجمعية الأدبية في طرابلس (١٨٥٠ - ١٨٧٦)؛ الجمعية العلمية في المدرسة الكلية (١٨٦٦)؛ جمعية زهرة الآداب في بيروت (١٨٧٣)؛ الجمعية التاريخية السورية في دمشق (١٨٧٥)؛ جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت (١٨٧٨)؛ الجمعية السورية السرية (حوالي ١٨٨٠). وقد تطرقت نشراتها التي ألصقت على الجدران لمساوئ الحكم التركي ومحاولته القضاء على اللغة العربية واغتصاب الخلافة من العرب. وحددت أهدافها بمنح استقلال سوريا بالاتحاد مع حرية

## جمعيات الشبان المسلمين في فلسطين

تنظيمات وطنية للشباب قامت على شكل فروع ومراكز امتداداً لحركة الشبان المسلمين في مصر. (انظر الإخوان المسلمون) التي أسسها الدكتور عبد الحميد سعيد. والتي كانت على اتصال معه ومع المقر الأساسى في مصر. ومنذ البداية انضم إليها أبرز رجال الحركة الوطنية الفلسطينية وحاولوا إضفاء صبغة غير سياسية عليها من الناحية الشكلية. لتجنب مضايقات حكومة الانتداب البريطاني. وهكذا خلت أهدافها من السياسة، وركز مؤتمرها التأسيسى الذى عقد فى ربيع ١٩٢٨ (وسمى بمؤتمر الأندية الإسلامية) على أهمية انتشار التعليم وتشجيع الكشافة والفنون. وشددت فى مؤتمرها الثانى على تشجيع الإنتاج الوطنى، وإدخال التعليم الزراعى والصناعى، وإقامة معارض اقتصادية. ومع ذلك فقد كانت بمثابة أداة من أدوات الحركة الوطنية، وطريقة من طرق تعيبتها للشباب، وارتفع عدد فروعها إلى عشرين فرعاً. وقد عاملتها الحكومة بتشدد، نظراً لوجود أعلام كبار من قادة الحركة الوطنية فى صفوفها، من أمثال محمد عزة دروزة، وعونى عبد الهادى وحسام أبو السعود وعز الدين القسام ورشيد الدجاني وعبد الرحمن النحوى وحمدى الحسينى.

ولما كانت حكومة الانتداب تحارب فكرة إيجاد تنظيمات فلسطينية وطنية، فقد اعتقلت على الدباغ رئيس جمعية يافا، وحمدى الحسينى رئيس جمعية غزة، ونجحت فى إقفال فروع رئيسية، وشل فروع أخرى بأساليب قمعية واحتيالية شتى. والذى زاد من تدهور وضع هذه الجمعيات، هو ولادة الأحزاب السياسية الفلسطينية فى الثلاثينيات، وانتقال مراكز الثقل والعمل السياسيين لها، وعدم ايلانها الطبقات الشعبية والقواعد العمالية الاهتمام التنظيمى الجدى.

العربية السرية فكانت «جمعية الفتاة العربية»، وتعرف «بالفتاة» وقد أسست فى باريس عام ١٩١١ وكان لها أثرها الحاسم فى تاريخ الحركة القومية فى مرحلتها التكوينية. وكانت غايتها العمل من أجل استقلال العرب وتحريرهم من الحكم التركى وكل أنواع الحكم التركى وكل أنواع الحكم الأجنبى، أى أن «الفتاة» كانت أول جمعية تطالب بالاستقلال الكامل لا مجرد الحكم الذاتى للعرب ضمن الامبراطورية. وفى عام ١٩١٣ انتقل مقر «الفتاة» من باريس إلى بيروت وفى العام التالى إلى دمشق، وعلى الرغم من أن عدد أعضائها زاد على مئتين عضو، فإن حسن المحافظة على السرية فى العمل صانها من تسرب أخبارها وحركاتها إلى الأتراك، حتى إنه عندما قبضت السلطات على أحد مناضلى «الفتاة» وعرضته للتعذيب حاول الانتحار وظل محافظاً على سرية تنظيمه. وقد قامت جمعية «العهد» السرية بمبادرة من بعض أعضاء الفتاة، وضمت عدداً كبيراً من الضباط العرب فى الجيش التركى، وكانت أخطر المنظمات العربية على الإطلاق. وفى عام ١٩١٢ ظهر حزب اللامركزية الإدارية العثمانى المعروف بـ «اللامركزية» ومقره القاهرة، ومعظم رجاله من الوجهاء المعتدلين.

## جماعة السويس

Suez Group

هم لنيف من النواب المحافظين فى بريطانيا

وقد تكونت فى أثناء سير المفاوضات المصرية الإنجليزية عام ١٩٥٢. ١٩٥٤. وأعلنت تشبيسها بقاعدة السويس ومعارضتها لأية معاهدة تعقدها حكومتهم مع مصر تتمس على انسحاب القوات البريطانية من منطقة القناة.

## الجمعية العمومية (في مصر)

### General Assembly

جمعية ذات اختصاصات استشارية أُسست في عام ١٨٨٢ في عهد الاحتلال البريطاني.

وقد ألفت من أعضاء مجلس النظار، ومن أعضاء مجلس شورى القوانين وعددهم (٣٠/٠) ومن (٤٦) عضواً من الأعيان المنتخبين من سائر أنحاء البلاد.

## الجمهوريات الملكية

### The Royal Republics

يشير تعريف هذا المصطلح إلى عدة مصطلحات وهي:

١. «الجمهوريات الملكية» وهو مصطلح يعنى تحول الممارسة في النظم الجمهورية من الانتخاب إل التعيين من خلال اختيار الرئيس للنائب الذى يخلفه، مما يعنى غياب أطر مؤسسية مستقرة لتداول السلطة السياسية:

٢. «الملكية الجمهورية»: وهو تعبير فرنسى للسخرية من رؤساء الجمهورية، الذين باتوا يتصرفون كأنهم ملوك.

٣. الجمهورية الوراثية: وهو يعنى نقل السلطة من الأب إلى الابن عن طريق الوراثه، مثلما يحدث في النظام الملكى.

٤. الرئاسة الملكية: ويعنى تضخم صلاحيات رئيس الجمهورية، فيصبح ملكاً ولكن ليس ككل الملوك.

وقد ولد هذا المصطلح مع انتشار الثورة على الأنظمة الملكية في العالم، وتحديداً عام ١٩٦٨ في

ثورة غيوم دورانج، ضد الملكية في بلجيكا وهولندا وتسمية المملكتين بإسم «جمهورية الأراضى المنخفضة»، وقد كان حكام الولايات في تلك الجمهورية الفيدرالية، يتصرفون بسلطات مطلقة، حتى تطور الأمر إلى حد توريث السلطة في النظام الجمهورى إلى أسرة الثائر «دورانج»

على أن التجربة شهدت تطوراً أكثر في القرن السابع عشر «جمهورية كروميل» أو الجمهورية الوحيدة في تاريخ بريطانيا الملكية، وقد استمد الرئيس كروميل شرعيته من الثورة على الحكم المطلق للملك شارل الأول (١٦٦١ - ١٦٤٠)، ثم أصبح كروميل نفسه حاكماً مطلقاً، قام بحل البرلمان وإلغاء الدستور وحكم البلاد حكماً عسكرياً مطلقاً، وكان أنه قام بتوريث السلطة من بعده إلى نجله «ريتشارد»، حتى انقلب عليه البرلمان عادت بريطانيا إلى النظام الملكى مرة أخرى.

وفي العالم العربى أو بالتحديد في نهاية القرن العشرين، أقرت البرلمانات الجمهورية، تعديلات دستورية، تضمن لرؤساء الجمهوريات الصلاحيه والقدرة على إصدار القوانين.

كما يسعى بعض رؤساء الجمهوريات إلى توريث السلطة لأنجالهم، بإعدادهم وتأهيلهم وفرضهم على شعوبهم في ظل حزب أوحده، يمتلك صناديق الانتخاب، سواء أكانت فارغة أم محشوة، فالنتيجة هي لصالح إرادة الحاكم، وليس للشرعية الدستورية الحقيقية المتمثلة في الانتخاب الديمقراطي الحر هذا وغيره من مظاهر الملكية التى يلحظها كل مراقب وهو فرض السؤال. هل هذا عصر الجمهوريات الملكية؟

وقد انتشر مصطلح الجمهوريات الملكية في دولة آسيوية، مثل كوريا الشمالية وباكستان والهند، ومنه

## جنين - الرواية العربية (انظر مخيمات)

شهدت مذبحة جنين إبان الاجتياح الإسرائيلي للأرض ٢٩ مارس ٢٠٠٢ أعمالاً بشعة، وتدمير البنية التحتية وقتل الأطفال والنساء والرجال بشكل لم نعرفه من قبل الاجتياح بعض تقارير المنظمات الدولية.

قد زعم المسؤولون الإسرائيليون أن المغزى العسكري لعملية قوات الدفاع الإسرائيلية داخل مخيم جنين للاجئين مراراً وتكراراً صرحوا أنه كان مهماً لإيقاف الهجمات ضد المدنيين الإسرائيليين، يدعى المسؤولون الإسرائيليون أن كثير من القذائيين الذي قد نفذوا الهجمات ضد المدنيين الإسرائيليين جاءوا من المعسكر الذي عاش فيه عدد من المناضلين الفلسطينيين من الجهاد الإسلامي، وحماس وجماعات فرقة شهداء الأقصى بالداخل ومعسكر للاجئين أيضاً

قد استعد الفلسطينيون المسلحون للهجوم، ويوضع الفغام بالداخل في مناطق كثيرة. واستقروا على الجنوب الغربي للتلال لمركز مدينة جنين، والإسكان الكثيف للمعسكر وضيق الانعطاف والأزقة جعلت البيئة صعبة جداً بالداخل في

جرى صراع عسكري مع المدنيين. عندما زار محققوا منظمة حقوق الإنسان المعسكر والسكان تكلموا بحرية عن التجهيزات المعمولة من قبل المناضلين بينما الأطفال يمكن أن يروا يمشون فوق قتال غير متفجرة والتي قد غمرورها تحت الأنقاض. أخبرنا عامل - من جماعة منظمة حقوق الإنسان أنه قد استخرج أربعين قنبلة ملفومة بالداخل في يوم واحد.

لكن وجود المناضلين الفلسطينيين المسلحين داخل المعسكر والتجهيزات المعمولة من قبل هؤلاء المناضلين

إلى إفريقيا، بتولى جوزيف كابيلا رئاسة جمهورية الكونغو الديمقراطية خلفاً لوالده الرئيس الراحل «لوران كابيلا». أما في علمنا العربي، فجاء اختيار الرئيس بشار الأسد رئيساً للجمهورية العربية السورية خلفاً لوالده الرئيس الراحل «حافظ الأسد» في نهاية القرن العشرين، هو ما جعل المراقبين يشيرون إلى انتشار مصطلح الجمهوريات الملكية في العالم العربي.

ومن الملاحظ أن انتشار مصطلح الجمهوريات الملكية في العالم العربي المعاصر، رغم مرور خمسين عاماً على استقلال الدول العربية، فإن تلك الدول لم تنتقل بعد من مرحلة الشرعية الثورية إلى إقرار الشرعية الدستورية فما زالت شعارات الأمن والخصوصية والاستقرار والروح القبلية، تعمق أي اتجاه نحو الحرية والإصلاح السياسي.

كما أن إهدار الحريات وهو حق الإنسان وغياب دور المثقف في توجيه الرأي العام، يجعل تلك الظاهرة، قابلة للانتشار على امتداد الأنظمة الجمهورية في العالم العربي، ومن هنا لاحظ عدد من المراقبين أن ظاهرة الجمهوريات الملكية بدأت تزحف نحو دول مثل اليمن وتونس ومصر، وأصبحت مسائل مثل التأهيل وشيوع مصطلح عائلات الحكم في النظم الجمهورية، وهو ما يعنى الخلط التاريخي، بين النظامين الجمهوري والملكي، وهدم البنية الرئيسية للنظام الجمهوري، فإذا كانت عبارة ذات الملك مصنونة لا تمس. هي عبارة تاريخية عرفت عن النظام الملكي وكثير من المثقفين في مصر مثل عباس محمود العقاد وغيره حوكموا وسجنوا بسبب تهمة العيب في الذات الملكية، فإنه في علمنا العربي المعاصر، نرى أن هذه العبارة التاريخية أصبحت تطبيق عملياً على النظام الجمهوري.

الفلسطينيين المسلّحين بالداخل لتوقع لغارة قوات الدفاع الإسرائيلية لا تشّتت من حقيقة أساسية: كان مخيم جنين للاجئين به أكثر من ١٤,٠٠٠ مدني فلسطيني أيضاً. كان لدى قوات الدفاع الإسرائيلية أوامر تحت على احترام القانون الإنساني الدولي لأخذ كل الاحتياطات العملية لمنع أى تأثير متفاوت لغارتها العسكرية على هؤلاء المدنيين. ولم يهتم الإسرائيليون قط، بالسكان.

معظم الشهود المكلفين من قبل منظمة حقوق الإنسان وصفوا يوم الغارة الأول كالأتون المشتعل بينما الهليكوبتر تطلق النار. وداهمت دبابات قوات الدفاع الإسرائيلية حدود المعسكر أثناء الليل من ٢ إبريل إلى ٢ إبريل. بينما تختلف التقارير طبقاً لمكان الشهود بداخل منطقة المعسكر فوراً فقد أبلغوا أنهم رأوا أعداداً صغيرة من جنود قوات الدفاع الإسرائيلية تدخل المعسكر في الصباح وبعد الظهر المتأخر من ٢ إبريل. اهتم الفلسطينيون المسلحون بالأوضاع في داخل المعسكر، أيضاً طبقاً للتقارير في جهات أخرى للمعسكر. بينما مرت الأيام والفلسطينيون المسلحون داهموا بشكل متزايد في نفس المكان عن مركز المعسكر وقاتلوا بالداخل المجموعات الصغيرة التي أصبحت بشكل متزايد منزلة.

لتمكين الدبابات والدرع الثقيل أن تخترق المعسكر وقوات الدفاع الإسرائيلية أرسلت البلدوزرات المدرّعة البشعة لتوسيع الأزقة الضيقة بالجزم من واجهات المباني أمتار عميقة بالداخل وفي الأيام الأولى والمقاتلون الفلسطينيون فاجأوا قوات الدفاع الإسرائيلية غرب المعسكر وأثناء سير البلدوزرات في الناحية الشرقية المخترقة مقاطعة الهيتوب للداماج وإغفال مركز المعسكر، تمكّن مشاة قوات الدفاع الإسرائيلية أن يدخلوا المدخل الشمالي إلى المعسكر ويلقوا قنابل يدوية للدخان لإمداد الغطاء (كما) ذهبوا

من بيت إلى بيت بالرغم من الهليكوبتر كانت حاضرة وفي تلك المرحلة أمّدوا جسراً جويّاً لمساندة الأرض، وظل جنود قوات الدفاع الإسرائيلية يضربون فتحات كبيرة بداخل الأسوار بين البيوت لإمداد طرق المرور الآمن من الحدود الخارجية للمعسكر إلى المركز. بالداخل واستخدموا المدنيين والمعتقلين الفلسطينيين كدروع بشرية بينما وقد وصفت منظمة حقوق الإنسان بالداخل الغارات السابقة في مكان آخر بداخل الضفة الغربية وقطاع غزة وأجبروا المدنيين على الفرار اليوم الثالث للغارة وبداخل في ساعات الصباح المبكرة من ٦ إبريل والهليكوبتر بدأت إطلاق النار والصواريخ في المعسكر كثيراً ودمروا بيوت المدنية أيّاً كانت لا مقاتلين فلسطينيين حاضرين. نيران الصاروخ التي بدأت بالداخل في ساعات الصباح المبكرة وقتلت مدنيين نائمين كثيرين وعمت الفوضى والدمار من قبل القذف فسمحت لقوات الدفاع الإسرائيلية أن تتحرك أقرب إلى مركز المعسكر. في ٩ إبريل وثلاث عشرة من الجنود الإسرائيليون ماتوا بالداخل في كمين رئيسي بالداخل لعنفهم وبشاعتهم.

بعد كمين ٩ إبريل وقوات الدفاع الإسرائيلية اعتمدت بغزارة على ضربات الصاروخ من الهليكوبتر. وأيضاً إلى حد كبير البلدوزرات مزودة بمدركات المستعملة التي سمحت لقوات الدفاع الإسرائيلية أن تخترق المقاطعات حيث سبق أنهم لم يكونوا قادرين أن يغزّوا السيطرة. ساعد التغيير بالداخل الإستراتيجية العسكرية أن تهزم الفلسطينيين المسلحين بداخل المعسكر كما يزعم، ولكن كان لدى التكتيكات الجديدة تأثير غير مقبول على السكان والبنية التحتية المدنية للمعسكر.

استمرت قوات الدفاع الإسرائيلية في استخدام البلدوزرات المدرعة خلال العملية.

كان ذلك عام ١٩٤٨، يوم نزح ألوف الفلسطينيين في اتجاه جنين من حيفا وأكثر من ٢٥ قرية أو بلدة محيطة بها، مثل الخضيرية وزرعين ونورس والمزار والكفرين وصبارين والمنسى والضبية وحيفا وقيسارية وعين حوض والسندياسية ودالية الروحة واجزم وأم الزيات وجبع وعين غزال والطيرة والطنطورة وقنبر وأم الشوف. مشوا بضعة كيلو مترات وانتظروا في جنين. نصبوا الخيام وانتظروا. وفي ١٩٥٣ بنت «الأونروا» المخيم ضمن الحدود البلدية للمدينة في جانبها الغربي على تلة صخرية تتحدّر إلى أطراف مرج بن عامر. موقع كان حتى ١٩٤٨ معسكراً لجيش الانتداب البريطاني، وكانت التلة آنذاك استيعاب نحو أربعة آلاف لاجئ فشيّد المخيم على مساحة ٢٧٢ دونماً توسّعت لاحقاً لتبلغ ٤٧٣ دونماً أُضيفت إليها مساحات قليلة في التسعينات، ليرتفع عدد السكان المسجلين في «الأونروا» بحسب إحصاءات ٢٠٠٢ إلى ١٣٠٠٥٥ شخصاً.

واسم المخيم تغير مرّات. فقد أطلق عليه في البداية مخيم العودة، ثم عرف بمخيم المحطة نسبة إلى محطة تركية للسكة الحديد موقعها في أسفل المخيم ولا تزال قائمة. ولما بدأ الناس يستقرون فيه، اكتسب اسمه الحالي، مخيم جنين. كما بدأت المساكن الأكواخ المشيدة من طين بسقوفها من الزنك تتجاور وأكواخ من الأسمنت يبينها الأهالي ويوسعونها مع مرّ السنين بإضافة غرف وملحقات تأكل من الطرق الضيقة جداً والأزقة لتبلى متطلبات عائلات تكبر في أفرادها ليصل أحياناً إلى نحو ٢٠ شخصاً يعيشون في غرفتين. وهذا جعل مخيم جنين بقعة مكتظة سكانياً. صحيح أنه ليس مثل مخيم رقم ١ المعروف باسم مخيم عين بيت الماء في الضفة والذي يزدحم سكانه في أكواخ متلاصقة إلى حد أنه عندما يموت أحدهم يكون على المشيعين نقل جثمانه عبر النواذ

في ١٠ أبريل البلدوزرات المدرعة أرسلت لتوسيع زقاق بداخل مقاطعة أبو النصر، إلى غرب هاواشين. كانت في هذا الوقت البلدوزرات لتوسيع الشوارع. في ١٢ أبريل والمدنيون بداخل منطقة ماهاتين للمعسكر ومحاصرون في مدرسة وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى الرئيسية وحذروا بطريقة مماثلة إن المتاع الخاص بهم سيدمر بالبلدوزرات. لم يهتم الكثير بالنداء. وصلت البلدوزرات المدرعة قريباً لتطهير طريق واسع للمركبات المدرعة لقوات الدفاع الإسرائيلية ولتسوية كثير من البيوت بداخل طريقهم.

وحتى نهاية عملية القوات الإسرائيلية كان القتال والدمار مجهزين غالباً على مقاطعة هاواشين المركزية للمعسكر وتبدو حدة القتال أنها قد خفت في ١٥ أبريل ولكن الجيوب المنعزلة لمناضلين فلسطينيين استمرت تتمسك لبعض الوقت. بينما البلدوزرات قد استمرت في دك البيوت حتى بعد أن انتهى القتال. وفي النهاية البلدوزرات قد عملت أكثر كثيراً في خلق طرق لدبابات قوات الدفاع الإسرائيلية والعربات المدرعة بداخل مقاطعة هاواشين: المنطقة بالكامل وحتى السبت الماضي وقد سويت.

#### جنين. الرواية العربية

أهل مخيم جنين هم من أصل نحو ٦٠٨ آلاف لاجئ فلسطيني مسجلين في الضفة الغربية، يسكن أكثر من ١٦٣ ألفاً منهم المخيمات. لكنهم يشعرون بميزة عن الآخرين تسجلها لهم وكالة الأمم المتحدة لغوث اللاجئين الفلسطينيين وتشغيلهم «الأونروا»، ذلك أنهم يستطيعون من مخيمهم أن يروا المدن والقرى التي أجبروا على مغادرتها وصارت داخل «الخط الأخضر»، داخل إسرائيل.



هى الملعب الأكبر للأولاد ومكان التقاء الشباب، فإلى حين انتقال المخيم إلى السلطة الوطنية بموجب اتفاق أوسلو كان فيه مركز رياضى واحد يتجمع فيه الشباب أغلقت سلطات الاحتلال تكراراً بدعوى أنه يشكل خطراً أمنياً عليها. وكان لهذا الواقع التعليمى انعكاسه على الأمية فى المخيم، فقد أظهرت أرقام مركز الإحصاء المركزى الفلسطينى أن ٢٢,٤ فى المئة من الإناث فوق ١٢ عاماً و ٢٠,٩ فى المئة من الذكور أميون أو لم ينتظموا فى أى مدرسة، وفى المقابل هناك ١٨,٩ فى المئة من الإناث و ٢٢ فى المئة بلغوا مرحلة التعليم الثانوى أو أعلى. لكن طموحات الأهالى كبيرة لتعليم أولادهم ففى دراسة أجرتها جامعة بيرزيت العام الماضى قال نحر ٦٨ فى المئة من الأهالى أنهم أرادوا تعليماً جامعياً لأبنائهم وبناتهم فى هذا المخيم الذى تتساوى فيه تقريباً نسبتا الذكور الاناث.

وللوضوح الاقتصادى فى المخيم وفرض العمل لأبنائه خصوصية. فهو شهد مراحل مختلفة كان العامل المؤثر الأكبر فيها قرب المخيم من فلسطين ١٩٤٨ وعلاقات القرى التى تربط سكانه بأهلهم فى القرى والمدن المجاورة خلف الحدود. فحتى ١٩٦٧ كانت نسبة البطالة فى المخيم مرتفعة مثل بقية المخيمات، معظم شبابه ورجاله يعملون مياومين فى الزراعة المحلية ويبحثون عن لقمة العيش بصعوبة فى مدينة جنين والجوار. وغيرت ١٩٦٧ بعضاً من أحوالهم. فإلى هجرة البعض منهم إلى الخليج والأردن، سمحت الجغرافيا والروابط العائلية بنشاطات تجارية بين سكان المخيم وأهلهم عبر الحدود. وبدأ عدد كبير من العمال ينتقل إلى العمل فى إسرائيل، وخصوصاً فى حيفا والخضيرة ومحيطها مما أثر كثيراً على تراجع العمل الزراعى المحلى. وتدرجاً بدأت تتنامى أيضاً بناء حوانيت داخل المخيم وتتوسع تجارة البعض فى جنين مع

أو السطوح من منزل إلى آخر حتى بلغ الزقاق الرئيسى، وليس بالطبع مثل مخيمات قطاع غزة التى يزيد عدد سكان أصغرهما، أى مخيم دير البلح، عن عدد سكان أكبر مخيم فى الضفة، أى مخيم بلاطة. ولكن أن يعيش أكثر من ١٣ ألف شخص على مساحة تقل عن كيلو متر مربع واحد فأمر غير صحى وخصوصاً فى ظل نقص حاد فى الخدمات الأساسية.

فعلى مدى العقد الأول من استقرارهم المؤقت فى المخيم، عاش أهله بلا شبكة مياه وكانوا يملأون الماء من نبع فى جنين وينقلونه إلى المخيم، ولعل الدمار الأخير أعادهم إلى ما يشبه هذه الحال بعدما خربت اسرئيل كل البنية التحتية. وتدرجياً وصلت الماء والكهرباء إلى المخيم بشبكات من المدينة. أما المجارى الصحية فلم يبدأ مددها إلا أواخر الثمانينات لتكتمل نسبياً فى التسعينيات. وحتى مطلع التسعينات لم يكن فى المخيم إلا خط هاتفى واحد فى مكتب «الأوتروا» ثم صار ممكناً لكنه ظل محدوداً فى السنوات الأخيرة. ولعل من المشكلات العامة التى طالما أزعجت الأهالى، أن مخيم جنين هو الوحيد بين المخيمات لا مقبرة خاصة فيه وكان على الأهالى دوماً دفن موتاهم فى مقبرة مدينة جنين التى اكتظت فى السنوات الأخيرة ولم تعد تستوعب أحد أما الخدمات الصحية فى المخيم، فمحدودة جداً كما فى بقية المخيمات، مستوصف أو اثنان. والمدارس قليلة جداً مدرستان أقامتهما «الأوتروا» واحدة للصبيان فيها ٧٥٠ تلميذاً والأخرى للبنات فيها ٢٧٧ تلميذة. وكما كل مدارس المخيمات، تشكو هاتان المدرستان من ازدحام الصفوف إذ يفوق العدد فى الصف الواحد ٥٠ تلميذاً وتضطر إدارتهما إلى اعتماد دوامين يومياً. وهذا للمرحلة المتوسطة فقط وعلى من يريد الدراسة الثانوية أن ينتقل إلى جنين أو غيرها. وطبعاً رياض الأطفال تقتصر على واحدة أو اثنتين وأزقة المخيم

ببرزيت أن ٤٨ في المئة من العمال في جنين موظفون أو لديهم أعمالهم الخاصة في مقابل ٢٥ في المئة فقط من العمال في المخيم. وقالت أن ثلثي العمال في المخيم لا مؤهلات لهم وهم من المهاجرين العاطلين عملياً. وتعاود نسبة البطالة في المخيم ثلاثة أضعاف نسبة البطالة في المدينة حتى قبل الانتفاضة.

كل هذا جاء ليزيد مشكلة فقر مزمن في مخيم جنين حيث كشفت الاستطلاعات ان المشكلة الأكبر في الأنفاق لدى ٧٠ في المئة من السكان هي تأمين الطعام ولا يزال نحو ٢٩٠ في المئة من سكانه يتلقون مساعدات طارئة مخصصة لحالات العوز الشديد من وزارة الشؤون الاجتماعية ومن «الاونروا» ومنظمات غير حكومية.

فأي مصير كان ينتظر مخيم جنين؟ اقتصاد منهار ومداخل شبه معدومة وخسائر متواصلة في الأرواح والمنازل مع تحويل إسرائيل المخيمات منذ بدء الانتفاضة هدفاً واضحاً لعملياتها، وقد كانت النسبة الكبرى من ضحايا المواجهات قتلى وجرحى (أكثر من ٦٠ في المئة) من سكان المخيمات، كما أن نسبة المنازل المتضررة نتيجة العمليات الإسرائيلية ارتفعت مثلاً في مخيمات الضفة بين كانون الثاني وحزيران ٢٠٠١ من ١٥ في المئة إلى ٢٧ في المئة. وهذا قبل بدء العمليات الإسرائيلية المنظمة على المخيمات.

وفي ظل مثل هذه الأوضاع التي أوصلت الفلسطينيين جميعاً إلى ما يشبه حال اليأس، لم يكن مخيم جنين مختلفاً بل لعل ظروفه الخاصة دفعته، وهو المجتمع الفتى، إلى حال من الغضب المتفجر ورفعت حال التعبئة بين شبابه والاستعداد للاستشهاد، وخصوصاً أنهم، وهم من الجيل الثالث من اللاجئين، لا يزالون كما أجدادهم على تماس مع

شركاء من المدينة، لكن الظروف التي نشأت عن الانتفاضة الأولى بتقييد انتقال العمال الفلسطينيين إلى إسرائيل شكلت نكسة لعمال المخيم كان لها أثر كبير على مداخيلهم. ومع أن الأوضاع أخذت تتحسن ولو بطيئة مع انتقال المخيم إلى السلطة الوطنية عام ١٩٩٥، فإن الحصار الإسرائيلي بعد انتفاضة الأقصى ومنع العمال الفلسطينيين من عبور «الخط الأخضر» كان بمثابة ضربة قاضية لأهالي مخيم جنين. فالإحصاءات الفلسطينية الرسمية لعام ١٩٩٧ أظهرت أن ٧٠ في المئة من الذكور و١٥ في المئة من الإناث فوق عمر ١٥ عاماً نشيطون اقتصادياً ومنحرفون في قوة العمل وهذا معدل أعلى من المعدل الوطني، لكن «الاونروا» قالت بعد الانتفاضة أنه «في حين يعمل عدد من السكان في وظائف القطاع الزراعي (الحلبي)، فإن كثيرين منهم لا يزالون يعتمدون على العمل في إسرائيل».

وهذا إنما يعني أن النتائج الخطيرة التي انمكست على الفلسطينيين عموماً نتيجة الحصار الإسرائيلي كان وقعها أكبر على أهل مخيم جنين. والأرقام مرتفعة. فاستناداً إلى مكتب المنسق العام للأمم المتحدة، بلغ معدل البطالة في الضفة خريف ٢٠٠١ نحو ٣١,٥ في المئة وفي قطاع غزة ٤٨ في المئة وجاء في تقديرات البنك الدولي في آذار ٢٠٠٢ أن عدد الأشخاص الذين يعيشون على أقل من دولارين يومياً في الضفة الغربية ارتفع إلى ٥٠ في المئة في مقابل ٢٠ في المئة قبل الحصار. ولعل واقع الحال في مخيم جنين يوضح أكثر إذا ما قورن بحال مدينة جنين التي يشكل اللاجئون أيضاً نحو سكانها (٤٩,٧ في المئة من أصل ٣٦٦٥٠ فلسطينياً بموجب الإحصاء الفلسطيني الرسمي لعام ١٩٩٧) وتعتبر مع منطقة الخليل الأفقر في الضفة وأظهرت الدراسة التي أجرتها جامعة

الأرض التي حرموها . ولم يكن تحول مخيم جنين  
موقعاً للمقاومة خافياً على أحد . ففي مقابل إطلاق  
اسرائيل اسم «مخيم الإرهاب» عليه، سماه  
الفلسطينيون «مخيم الشهداء» .  
قتلت اسرائيل من قتلت في المخيم وهجرت من  
هجرت ودمرت ما دمرت، لكن ثمة شعوراً عن اهلها

العائدين إليه بعد الخراب العظيم بأن المخيم انتصر  
وخسرت اسرائيل . جاؤوا رليه يبحثون عن بيوت كانت  
وعن جيران يلوحون على الشرفات وأولاد يملأون  
الأزقة بصراخهم، ولم يجدوا حولهم إلا بحراً من  
الأنقاض لكن خلفه عادوا ليروا بساتين زيتون بعيدة  
وتلالاً وقرى يعرفونها جيداً .







## حرب أكتوبر (تشرين أول) ١٩٧٣

The October War (1973)

من أهم الحروب التقليدية المحدودة التي وقعت أخيراً في المجتمع الدولي، لمعق النتائج والدلالات التي كشفت عنها هذه الحرب ومن ذلك:

أولاً: كان للأسلوب المتميز الذي تمت به حرب أكتوبر، والأدوات المتطورة التي استخدمت فيها، أكبر الأثر في التحول بالحروب الإقليميه المحدودة من أنماطها التقليدية المألوفة والوصول بها إلى صورة جديدة تماماً. فإلى ما قبل وقوع هذه الحرب، ظلت الاستراتيجية الدولية وما يرتبط بها من أفكار ونظريات تتأرجح بين مبدأ الحرب بشكلها التقليدي الذي يخلو من استخدام الأسلحة النووية . على الرغم من أنها لا تعطى الحجم المطلوب من قوة النيران وكثافتها . وبين مبدأ الحرب النووية المحدودة التي تجمل في طياتها بذور كارثة نووية عامة. وقد جاءت حرب أكتوبر فوفقت بين هذين المبدأين في صيغة استراتيجية جديدة ومتطورة للحرب المحدودة هي صيغة الحرب الإلكترونية، التي تعتمد بصورة أساسية على القذائف الصاروخية الموجهة التي تتصف بالدقة المتناهية وبالطاقة التدميرية العالية والتي تتناسب في خواصها مع طبيعة هذا الشكل من أشكال الصراعات والحروب.

لقد أثبتت هذه الحرب، على الرغم من أن ما استخدم فيها لم يكن يمثل سوى بعض من أدوات الحرب الإلكترونية على وفرتها وتنوعها وتعقيدها، أن الحشود الكثيفة من الدبابات والمدافع لم تعد لها نفس القيمة السابقة حيث أضحت لقمة سائفة

## حادثة دنشواي

Denshwan

دنشواي قرية بمحافظة المنوفية

وقد اشتهرت في صيف ١٩٠٦ بعادث تاريخي وقع بها وعرف باسمها، وذلك أن بعض جنود الاحتلال الإنجليزي كانوا يصطادون الحمام في هذه المنطقة وكانت بالقرية المذكورة أجران من القمح اشتملت فيها النيران فتجمع الأهالي وهجموا على الصيادين وجرى بعض هؤلاء إلى مخيم الفرقة فسقط واحد منهم مصاباً بضربة شمس.

وكان رد الفعل أن نظمت محكمة خاصة أصدرت أحكاماً غاية في القسوة، منها الحكم على أربعة منهم بالشنق في ساحة القرية كما حكمت بالجلد والسجن على آخرين.

وعلى أثر هذا الحادث نشأت الحركة الوطنية المصرية.

## حالة طوارئ

State of Emergency

هي حالة قلق شديد أو اضطرابات غير متوقعة في دولة ما تضطر الحكومة القائمة بالأمر فيها إلى اتخاذ إجراءات خاصة لحفظ الأمن، ومنها فرض الأحكام العسكرية المؤقتة.

(انظر أحكام عرفية)

المخاطر ومحدودة المعالم والأهداف والأدوات. وإذا كانت تلك النظرية صحيحة في جملتها، فإنها تصبح أكثر انطباقاً على الدول أو تلك المجموعات من الدول التي توفر لها ظروفها طاقات أكبر على الضغط الاقتصادي وبما يجعل من الصعب إحباط تأثير أو احتواء مضاعفاته على الأقل خلال الفترة التي يستمر فيها الصراع العسكري الفعلي.

ثالثاً: عندما وقعت حرب أكتوبر، جاء رد الفعل الأوروبي مختلفاً في شكله ومضمونه عن رد الفعل الأمريكي منها، بل إن هذه الحرب فجرت الحساسيات الكامنة بين الطرفين وفتحت المجال واسماً أمام حملات النقد المتبادل على جانبي الأطرطنى.

وقد أثبت ذلك التطور، ضمن ما أثبت، أن جدار التضامن الأطرطنى أصبح هشاً لدرجة كبيرة، كما أن ضغط الاعتبارات الاقتصادية على مسلك دول أوروبا الغربية فى الشؤون الدولية أصبح يتجاوز بدرجة واضحة الضرورات الاستراتيجية التى أملت لها روابط التحالف العسكرية فى الماضى. بل يمكن القول بأنه فى الحالات التى يتعارض فيها العامل الاستراتيجى العسكرية مع العامل الاقتصادى بكل ثقله وإلحاحه، فإن دول أوروبا الغربية لن تتردد فى اختيار جانب المصلحة الاقتصادية، ومما يؤكد ذلك أن هذه الدول الأوروبية استكرت وضع التأهب الذرى الذى أعلنته الولايات المتحدة بين قواتها بعد اندلاع الحرب، ما ارتبته فى هذا الإجراء الأمريكى من تضخم مقتل للأزمة وذلك لما تبينت فيه من إغفال لدورها فى التخطيط لقرارات يمثل هذه الدرجة القصوى من الأهمية لأمنها ومصلحتها.

رابعاً: نسفت حرب أكتوبر، وإلى غير رجعة. أسطورة القوة الإسرائيلية التى لا تقهر والتى نسجت

للقذائف الصاروخية المضادة. ولم يقف التغيير عند هذا الحد بل امتد ليشمل أيضاً استراتيجية الحرب الجوية برمتها، حيث أوضحت حرب أكتوبر التدهور الملحوظ فى فعالية وسائل الحرب الجوية فى مواجهة أساليب الدفاع الجوى التى برهنت على مقدرتها الهائلة فى إحباط أهداف الهجوم الجوى، أيما ما كانت كثافة إمكاناته وغزارتها.

ثانياً: دلت حرب أكتوبر وبصورة قاطعة، على الأهمية القصوى للأدوات الاقتصادية فى العلاقات الدولية. بل ويشكل لا يقل من حيث الفعالية والتأثير عن الأدوات العسكرية، وذلك إذا استخدمت بطريقة منسقة ومخططة وواعية وفى الوقت والمكان المناسبين.

لقد دأبت بعض القوى الدولية، هى ودعايات الحرب النفسية الصادرة عنها والموجهة ضد الجانب العربى، على نشر الشكوك حول جدوى استخدام الأسلحة الاقتصادية وفى طليعتها البترول، وتحذر من مغبة هذا الاستخدام مستهدفة شل تلك الأسلحة الاقتصادية وتحبيدها فى أية مواجهة مرتقبة مع العالم العربى، لكن جاء استخدام العرب لبعض من أسلحتهم الاقتصادية ضد الدول المنحازة إلى جانب أعدائهم ليبرهن على زيف الدعاوى السابقة وينسفها من جذورها وليوضح بجلاء ضخامة التأثير الذى يحدثه السلاح الاقتصادى فى الحالات التى يحسن فيها استخدامه.

وتلك الحقيقة تبين هى الأخرى، كيف أن التخطيط الناجح للحرب الحديثة فى المجتمع الدولى هو الذى لا يحصر نفسه فى قطاع الاستراتيجية العسكرية أو السياسية أو الدعائية وحدها، وإنما يتجاوزها إلى إعداد استراتيجية اقتصادية محسوبة



التجارة/، شبه الحرب/، السلام القلق/، العلاقات المضطربة/، التناقص الحاد/، التعايش التناقصي/، سياق التسلح..

هذه العبارات كلها هي الوصف الأكثر احتمالاً للعلاقات بين الكيانات المنتمية لحضارات مختلفة. الثقة والصداقة ستكون عملة نادرة في الصراع بين الحضارات.. إلى آخر هذه الصورة التي يحاول أن يضعها هنتجتون أمامنا ليحدث تأثيره الامبريالي في أن تكون الحضارة الشرقية الاسلامية هي العدو الآن بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، فبعد أن كانت الحرب الباردة بين الغرب الرأسمالي وعدو معروف هو الاتحاد السوفيتي، فهو الآن بين الغرب الامريكي والكتلة الحضارية الجديدة المشكلة في جزء كبير منها من العقيدة الاسلامية.

وعلى هذا النحو، تتحدد الحرب الباردة التي يصنعها الغرب الامريكي، ليضع أمام عيون رعاياه دائماً أن هناك عدواً لابد من التنبه له والعمل ضده يتمثل في هذه القوة الحضارية الإرهابية في الشرق.



خيل للعالم كله أن الحرب التي قامت بين إيران والعراق مجرد مناوشات سرعان ما تهدأ، فمن غير المتصور في ذلك الحين أن تقوم حرب بين دولتين إسلاميتين مهما كانت الظروف والأسباب. ولكن في السابع والعشرين من ايلول (سبتمبر) ١٩٨٠، وبعد أسبوع واحد من اندلاع القتال بدا واضحاً أن البلدين يتجهان إلى نقطة لا عودة بعدها. وهكذا حدث في ذلك اليوم بالذات إلى تنبه العالم كله إلى خطورة ما يحدث وأنه لم يعد مجرد مناوشات ستتتهي بسرعة

أجهزة الدعاية الصهيونية المعادية للعرب وحاولت من خلالها أن تزرع فيهم عقدة الخوف والرهيبة من إسرائيل وأن تعمق فيهم الشعور بالتدنى الحضاري إزاء ما تمثله إسرائيل من إنجازات هذا العصر التكنولوجي. وبانتهاء هذه الخرافة بكل رموزها النفسية، برزت إلى الواقع حقائق جديدة لم يعد من الممكن تجاهلها في صورة علاقة تربط الشرق الأوسط بالعالم الخارجي.



هو اصطلاح تردد كثيراً في التاريخ، وإن كان قد عاشه العرب وتأثروا به في العصر الحديث في هذه الفترة التي تحددت عقب الحرب العالمية الثانية وحسب سقوط الاتحاد السوفيتي في بداية التسعينات وعقب انتهاء حرب الخليج الثانية ١٩٩٠ / ١٩٩٠.

ولم يكن من المصادفة يذكره صامويل هنتجتون في كتابه (صدام الحضارات) الذي صدر في التسعينات، ليربط بينه وبين النظام العالمي الجديد الذي مهد له وأكده؛ حين قال أن العلاقات بين الحضارات قد تقترب من حالة (الحرب الباردة). واصطلاح الحرب الباردة) صنعه أسبان القرن الثالث عشر لكي يصفوا به «تعايشهم القلق» مع المسلمين في البحر الابيض المتوسط وفي التسعينات كان كثيرون يرون نقلاً عن (Bozeman adda) إن حرباً حضارية باردة تنمو مرة أخرى بين الاسلام والغرب.

وعلى هذا نجدنا أمام مصطلح يعيد تحت تفسيره مرة أخرى منظور الغرب الامريكي، ففي عالم مكون من حضارات، لن تكون تلك هي العلاقة الوحيدة التي توصف بها هذا المصطلح. السلام/ الباردة/ حرب

بشكل يرجع كفه إيران واستناداً إلى هذه الحجة حركت السلطات العراقية قواتها التي راحت تتحرش طوال أيام بالحدود الإيرانية. مما زعزع استقرار الإيرانيين وهكذا خلال الأسبوع الأخير من ايلول حدث ما كان يخشاه كل أولئك الذين لم يكونوا يريدون أن تقسد الأمور بين البلدين المجاورين وعلى الفور راحت الطائرات العراقية تقصف المجمععات النفطية الإيرانية في عبادان وخور لُبْشهر وهي تطور لاحقاً راحت تلك الطائرات تقصف المطارات الإيرانية ولاسيما مطار طهران وكان ردّ الإيرانيون يقصف بغداد والبصرة، واستمرت الحرب ثماني سنوات خلفت خلالها ألوف من القتلى والجرحى على الجانبين فضلاً عن الدمار الاقتصادي، ومثل عام ١٩٨٨ نقطة فاصلة من تاريخ الصراع العراقي الإيراني وفي تاريخ منطقة الخليج ككل، إذ قبلت إيران قرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨ وجاء قبول إيران للقرار وقف إطلاق النار بعد سلسلة من الانتصارات العسكرية العراقية منذ مطلع عام ١٩٨٨ رافقها تدهور سياسي واقتصادي داخلي في إيران فضلاً عن عزلة دولية وإقليمية تكرست مع قرار السعودية في ٢٦ إبريل من نفس العام بقطع العلاقات الدبلوماسية مع إيران.



### موقف الأمم المتحدة من غزو الكويت

#### The U.N. & the Invasion of Kuwait

ويمكن القول باديء ذي بدء، بأنه يوجد ثمة ما يشبه الإجماع لدى الباحثين بأن أزمة الخليج الثانية التي نتجت عن الغزو العراقي لدولة الكويت، قد استغرقت قدراً كبيراً من الاهتمام الدولي في إطار

وتحركات القوى الكبرى ومجلس الأمن ليخوض نقاشات بدا وكأنها لن تنتهي لكنها انتهت يوم ٢٦ من الشهر نفسه بإعلان المجلس قراراً لوقف إطلاق النار على الفور وافق العراق على ذلك لكن إيران انتظرت يومين قبل أن تقول إنها ترفض الانصياع لذلك القرار. ومنذ تلك اللحظة بات من الواضح أن تلك الحرب وجدت لتبقى وأكثر من هذا وجدت لتصبح تاريخياً من أكثر الحروب الإسلامية عنفاً وضحايا... وبدا في حقب كثيرة منها أنه ليس من الممكن تصور نهاية لها. فخطواتها الأولى اندلعت الحرب يوم ٢٢ ايلول (سبتمبر) ولكن حتى ذلك اليوم لم يكن يوم بدايتها الحقيقي إذ أن ذلك اليوم أتى بعد فترة من التوتر تواصلت أسابيع عديدة بل ويمكن القول إن التوتر بدأ منذ الأيام التي انتصرت فيها الثورة الإسلامية في إيران بقيادة الإمام الخميني. وكان الإمام نفسه قد عاش في العراق لاجئاً منذ مبارحته إيران قبل ذلك بسنوات، لكنه عاد وانتقل إلى فرنسا بعد أن باتت السلطات العراقية في حرج إزاء تهديدات سلطات الشاه. ولئن كان الخميني قد انتقل من فرنسا إلى إيران عند انتصار الثورة وزوال حكم الشاه فإنه لم ينس موقف العراقيين الرسمي السلبى منه. أما العراق، فاعتبر نفسه وكان لا يزال في ذلك الحين قوة عسكرية كبرى - مكلفاً بتشكيل حاجز في وجه التمدد الثوري الإيراني، وهو - أي العراق - وجد لدى الدول الغربية ومعظم الدول العربية تشجيعاً له على لعب ذلك الدور، فبادر إلى اتخاذ مواقف عدائية راحت تتصاعد بشكل تدريجي وصولاً إلى إعلان الرئيس العراقي صدام حسين يوم ١٧ ايلول (سبتمبر) ١٩٨٠ ومن طرف واحد، إلغاء اتفاقية الجزائر الذي كان الحكم العراقي قد عقده مع شاه إيران في العام ١٩٧٥. وكان ذلك الاتفاق مجحفاً في حق العراق - الذي وقعه ليضمن وقف مساعدة سلطات الشاه للأكراد - إذ أنه كان يعيد تخطيط الحدود بين البلدين

إنها كشفت للدول الغربية، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، عن ترسانات الأسلحة الضخمة التي يمتلكها العراق. وهناك، ثالثاً، أن هذه الأزمة قد حدثت في الوقت الذي بدأ فيه المجتمع الدولي يشهد اتساقاً مطرداً بين القوى الدولية الكبرى على تعزيز قدرة الأمم المتحدة ودعم سلطاتها في مجال حفظ السلم والأمن الدوليين والتصدي بإيجابية للمنازعات الإقليمية.

وقد شملت القرارات التي أصدرها مجلس الأمن بشأن الأزمة منذ وقوعها في الثاني من أغسطس آب وحتى ٢٩ نوفمبر تشرين ثان عام ١٩٩١ وهو التاريخ الذي وافق فيه المجلس على استخدام القوة لحمل العراق على الانصياع لقواعد الشرعية الدولية والانسحاب من الكويت، ما يلي:-

١. القرار رقم ٦٦٠ وقد صدر هذا القرار في ٢ أغسطس آب عام ١٩٩٠، أي في نفس يوم وقوع الغزو العراقي للكويت، بإجماع ١٤ صوتاً مع امتناع دولة واحدة عن التصويت وهي اليمن. وقد تضمن القرار الفقرات الآتية:

(١) إدانة الغزو العراقي لدولة الكويت.

(ب) مطالبة العراق بالانسحاب الفوري ودون أية شروط من الكويت والعودة بقواته إلى المواقع التي كانت فيها في الأول من أغسطس آب عام ١٩٩٠.

(ج) دعوة الطرفين المتنازعين، العراق والكويت، إلى البدء فوراً في المفاوضات من أجل حل خلافاتهما بالطرق السلمية، وتأييده - أي المجلس - للمساعي المبذولة في هذا الخصوص، وبالأذات تلك التي تبذل في إطار جامعة الدول العربية.

(د) موافقة المجلس على أن يجتمع ثانية للنظر في أية خطوات أخرى يرى اتخاذها لضمان تنفيذ

منظمة الأمم المتحدة لم يحدث أن تحقق بالنسبة إلى أية أزمة دولية أخرى من قبل. وقد بدا هذا الاهتمام الدولي المكثف - بشكل جلي - ليس فقط في تلك القرارات العديدة التي أصدرها مجلس الأمن والتي بلغت - خلال فترة قصيرة لا تكاد تتجاوز أربعة أشهر - اثني عشر قراراً، وهو ما يمثل أعلى نسبة من القرارات يصدرها المجلس المذكور في تاريخه بالنسبة إلى أزمة دولية معينة، وإنما بدا أيضاً - أي الاهتمام الدولي بالأزمة في إطار منظمة الأمم المتحدة - في حقيقة أن القرارات الاثني عشر هذه قد صدرت جميعها بالتطبيق لأحكام الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة وهي الأحكام التي تحول مجلس الأمن سلطة تقديرية واسعة في مجال اتخاذ ما يراه مناسباً من تدابير القسر - العسكرية وغير العسكرية - من أجل حفظ السلم والأمن الدوليين وإعادةتهما إلى نصابهما. زد على ذلك، أن هذه القرارات قد عكست إصراراً وتصميماً غير مسبوقين من جانب المجتمع الدولي على استخدام كل أو على الأقل أقصى ما في حوزة مجلس الأمن من سلطات من أجل حمل العراق على الانصياع لقواعد الشرعية الدولية وإرغامه على الانسحاب من الكويت.

ويفسر الدور الكبير الذي اضطلعت به الأمم المتحدة فيما يتعلق بأزمة الاحتلال العراقي لدولة الكويت بإرجاعه إلى عدة اعتبارات، فمن ناحية أولى، هناك الحقيقة المتعلقة بكون أن هذه الأزمة قد تميزت بخصوصية خاصة تمثلت في قيام دولة عضو في الأمم المتحدة بشن عدوان سافر واحتلال كامل لأراضي دولة أخرى تتمتع هي أيضاً بالعضوية في هذه المنظمة الدولية وفي غيرها من المنظمات الدولية الأخرى العالمية منها والإقليمية، العامة والمتخصصة. وهناك من ناحية ثانية، حقيقة أن هذه الأزمة قد أفرزت جملة من الآثار أقل ما يمكن أن يقال بشأنها

الممنوحة للمجلس . لوقف جميع عمليات الشحن البحرى القادمة والمغادرة لتفتيش حمولتها والتحقق من وجهتها بما يضمن تنفيذ أحكام المقاطعة المفروضة ضد العراق .

القرار رقم ٦٦٦ الصادر فى ١٤ سبتمبر أيلول عام ١٩٩٠ بإجماع ١٣ صوتاً وامتناع دولتين عن التصويت هما اليمن وكوبا . وقد ناشد مجلس الأمن فى هذا القرار الأمين العام للأمم المتحدة بأن يلتزم بصفة عاجلة ومستمرة المعلومات اللازمة بشأن مدى توافر المواد الغذائية فى كل من العراق والكويت، والعمل من أجل ضمان وصول هذه المواد الغذائية إلى الدولتين.

القرار رقم ٦٦٧ فى ١٦ سبتمبر أيلول عام ١٩٩٠، وقد صدر بإجماع الآراء، وقد أدان المجلس، فى هذا القرار، وبشدة كافة الأعمال العدوانية التى ارتكبتها العراق ضد مقار البعثات الدبلوماسية وأعضائها فى الكويت وطالب بالإفراج الفوري عن جميع الرعايا الأجانب المحتجزين فى كل من العراق والكويت.

القرار رقم ٦٦٩ الصادر فى ٢٤ سبتمبر أيلول عام ١٩٩٠ بإجماع الدول الأعضاء فى مجلس الأمن، وقد طلب المجلس فى هذا القرار من لجنة العقوبات التابعة للأمم المتحدة بأن تفحص جميع طلبات المعونة المقدمة من الدول التى تضررت اقتصادياً من جراء التزامها بقرارات الحظر المفروض على العراق.

القرار رقم ٦٧ الصادر فى ٢٥ سبتمبر أيلول عام ١٩٩٠ بإجماع ١٤ صوتاً وامتناع دولة واحدة عن التصويت هى كوبا وقد تضمن هذا القرار فرض الحظر الجوى على العراق، مع مناشدة جميع الدول بأن تبادر إلى احتجاز أية سفينة عراقية تدخل موانئها إذا كان هناك شك فى أن هذه السفينة العراقية تنتهك قرارات الحظر والمقاطعة التى فرضها المجلس على العراق.

هذا القرار - القرار رقم ٦٦٠ الصادر فى ٢ اغسطس آب عام ١٩٩٠ والذى حظى بموافقة ١٢ دولة عضو فى مجلس الأمن (من إجمالى ١٥ دولة هم كل أعضاء المجلس) مع امتناع دولتين هما اليمن وكوبا عن التصويت . وقد دعا هذا القرار الدول كافة إلى مقاطعة العراق تجارياً ومالياً وعسكرياً بما فى ذلك الواردات البترولية من البترول العراقى والكويتى، مع استثناء الإمدادات المخصصة للأغراض الطبية فضلاً عن المواد الغذائية التى تفرضها الظروف والاعتبارات الإنسانية.

القرار رقم ٦١٢ الصادر فى ٩ اغسطس آب عام ١٩٩٠ بإجماع أصوات الدول الأعضاء فى مجلس الأمن، وقد تضمن هذا القرار التدبير بقرار العراق ضم الكويت واعتبارها المحافظة العراقية رقم ١٩، كما دعا القرار كافة الدول والمنظمات إلى عدم الاعتراف بهذا الضم والامتناع عن القيام بأى عمل قد يفسر على أنه يعنى اعترافاً غير مباشر بهذا الضم، كذلك، فقد أكد المجلس فى هذا القرار عزمه على إعادة السلطة الشرعية إلى الكويت وكذا سيادته واستقلاله ووحدة ترابه .

القرار رقم ٦٦٤ الذى صدر فى ٢٥ اغسطس آب عام ١٩٩٠ بالإجماع أيضاً . وقد طالب المجلس فى هذا القرار العراق بضرورة السماح لجميع الرعايا الأجانب بمغادرة الأراضى العراقية والكويتية، وتند بمحاولات الحكومة العراقية الاحتفاظ بهؤلاء الرعايا كرهائن.

القرار رقم ٦٦٥ الصادر فى ٢٥ اغسطس آب أى فى اليوم نفسه الذى صدر فيه القرار رقم ٦٦٤، بأغلبية ١٣ صوتاً مع امتناع دولتين عن التصويت هما اليمن وكوبا . وقد دعا المجلس فى هذا القرار الدول الأعضاء إلى التعاون مع حكومة الكويت فيما يتعلق باتخاذ التدابير المناسبة - وفى إطار السلطات

قرارات مجلس الامن ارقام، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧٤، ٦٧٧، ٦٧٨. حسن نافلة: الأمم المتحدة وأزمة الخليج، دراسة حالة في نظام الامن الجماعي، في: أحمد الرشيدى (محرر)، الانكسارات الدولية والإقليمية لأزمة الخليج، القاهرة، مركز البحوث والدراسات السياسية ١٩٩١.

### موقف جامعة الدول العربية

#### The Arab League & The Invasion of Kuwait

ابتداءً، يمكن القول بأن الدبلوماسية العربية الجماعية في إطار الجامعة قد تصدت بشكل فوري للغزو العراقي لدولة الكويت، وذلك في محاولة لاحتواء الأزمة الناشئة عن هذا الغزو وإيجاد تسوية سلمية لها بعيداً عن تدخلات القوى الخارجية في الشؤون العربية، وقد جاء هذا التحرك الدبلوماسي على أكثر من مستوى: فأولاً: كان هناك الاجتماع الطارئ - الأول - لمجلس الجامعة على مستوى وزراء الخارجية العرب، والذي انعقد في نفس يوم الغزو الثاني من أغسطس آب عام ١٩٩٠ وتانياً: كان هناك اجتماع القمة العربية الطارئة والذي جاء بدعوة من الرئيس المصري حسنى مبارك.. وقد انعقد في القاهرة يومى ٩، ١٠ أغسطس آب عام ١٩٩٠، وثالثاً، بدأ الاجتماع الثانى لمجلس الجامعة أيضاً على مستوى وزراء الخارجية، والذي انعقد يومى ٢٠، ٣١ أغسطس ١٩٩٠ بهدف متابعة تنفيذ ما سبق أن أصدره المجلس من قرارات بشأن الأزمة.

أولاً. الاجتماع الطارئ لمجلس الجامعة يومى ٣، ٢ أغسطس آب عام ١٩٩٠:

انعقد هذا الاجتماع استجابة لطلب الكويت تطبيقاً لنص المادة ٦ من ميثاق الجامعة. وقد أسفر الاجتماع

القرار رقم ٦٧٤ فى ٢٩ اكتوبر تشرين أول عام ١٩٩٠ والصادر بأغلبية ١٢ صوتاً وامتناع دولتين عن التصويت هما اليمن وكوبا، وقد تناول المجلس فى هذا القرار موضوع تعويضات الحرب، وحمل العراق مسؤولية أى خسائر أو أضرار أو إصابات يكون تسبب فى إحداثها من جراء احتلاله للكويت وذلك فيما يتعلق بالكويت ذاتها أو فيما يتعلق بالدول الأخرى ورعاياها وكذا الشركات العاملة فى كل من العراق والكويت.

القرار رقم ٦٧٧ الصادر فى ٢٨ نوفمبر تشرين ثان عام ١٩٩٠ ويلتزم الأصوات وفى هذا القرار، أدان المجلس جميع المحاولات العراقية التى تهدف إلى تغيير التركيبة السكانية فى الكويت وكذا محاولاته تدمير المسجلات المدنية التى وضعتها الحكومة الكويتية الشرعية. وقد طلب المجلس من الأمين العام للأمم المتحدة الاحتفاظ بنسخة من السجل السكانى الرسمى للكويت.

القرار رقم ٦٧٨ فى يوم ٢٩ نوفمبر تشرين ثان عام ١٩٩٠ والصادر بأغلبية ١٢ صوتاً وامتناع الصين عن التصويت مع اعتراض دولتين هما اليمن وكوبا. وفى هذا القرار الأخير الذى أصدره مجلس الأمن بشأن الأزمة وقبل نشوب حرب تحرير الكويت ناشد المجلس العراق سرعة الاستجابة إلى قرارات الشرعية الدولية وخاصة القرار رقم ٦٦٠ والقرارات اللاحقة عليه، وأعلن - أى المجلس - أنه قد قرر منح العراق فرصة أخيرة للاستجابة لذلك، وبعبارة أخرى لم يستجب لذلك فى موعد غايته ١٥ يناير كانون ثان عام ١٩٩١ فإن الدول المتماونة مع حكومة الكويت يكون لها الحق فى أن تستخدم جميع الوسائل اللازمة لدعم وتنفيذ القرار ٦٦٠ وجميع القرارات اللاحقة ذات الصلة وبما يكفل إعادة السلام والأمن فى المنطقة إلى نصابهما.

عن صدور القرار رقم ٥٠٢٦ بأغلبية ١٤ صوتاً من مجموع ٢١ دولة هم جميع أعضاء الجامعة. وقد تضمنت القرارات البنود الآتية:

(أ) إدانة العدوان العراقي على دولة الكويت ورفض أية آثار مرتبطة عليه.

(ب) استنكار سفك الدماء وتدمير المنشآت.

(ج) مطالبة العراق الرجوع إلى مواقعها قبل الأول من أغسطس آب.

(د) دعوة رؤساء الدول العربية لمقعد قمة عربية طارئة للنظر في سبل حل الأزمة في إطار عربي.

(هـ) التأكيد على التمسك بمبدأ السيادة والسلامة الإقليمية للدول الأعضاء واحترام مبادئ ميثاق الجامعة العربية وخاصة ما يتصل منها بحظر اللجوء إلى القوة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لأي دولة عضو.

(و) رفض أي محاولة للتدخل الأجنبي في الشؤون العربية.

(ز) تكليف الأمين العام للجامعة بمتابعة تنفيذ هذا القرار وإحاطة المجلس - مجلس الجامعة - علماً بأية تطورات جديدة في الموقف.

ثانياً: القمة العربية يومي ٩، ١٠ أغسطس آب عام ١٩٩٠:

انعقدت هذه القمة استجابة للدعوة التي وجهها الرئيس المصري إلى رؤساء الدول العربية يوم ٨ أغسطس آب، أي بعد أقل من أسبوع واحد من وقوع الغزو العراقي للكويت وكذا بعد الإخفاق في عقد قمة عربية مصغرة للنظر في هذا التصرف غير المسبوق ومحاولة تلافي ما قد يترتب عليه من آثار سلبية على مستوى النظام العربي برمته. كما جاء انعقاد هذه القمة استجابة للقرار الصادر عن الاجتماع الطارئ

لمجلس الجامعة - على مستوى وزراء الخارجية - يومي ٢، ٣ أغسطس آب كما سلف البيان.

وقد استغرقت هذه القمة يوماً واحداً حيث أدت الخلافات في وجهات النظر بين الدول العربية إلى تأجيلها من يوم ٩ أغسطس آب إلى اليوم التالي ١٠ أغسطس آب. وقد صدر في ختام اجتماعات هذه القمة القرار رقم ١٩٥ الذي أيدته ١٢ دولة عربية هي: مصر، السعودية، الكويت، دولة الإمارات، قطر، البحرين، عمان، سوريا، المغرب، لبنان، جيبوتي، الصومال وعارضته دولتان هما: العراق وليبيا فضلاً عن تحفظ ٢ دول هي السودان، فلسطين، وموريتانيا. وامتنع ٣ دول أخرى هي: الجزائر، الأردن، اليمن وغياب دولة عربية واحدة عن التصويت وهي تونس.

وقد تضمن القرار المذكور ستة قرارات فرعية موضوعية إلى جانب قرار إجرائي. أما القرارات الموضوعية فقد شملت:

(أ) التأكيد على قرار مجلس الجامعة الصادر في ٢ أغسطس آب ١٩٩٠ والذي أدان بشدة جريمة الغزو العراقي لدولة الكويت.

(ب) إعلان الالتزام بقرارات مجلس الأمن الدولي أرقام ٦٦٠ و ٦٦١، ٦٦٢ الصادرة في ٢، ٦، ٩ أغسطس آب عام ١٩٩٠ على التوالي بشأن الأزمة ويوصفها تعبيراً عن الشرعية الدولية.

(ج) إدانة العدوان العراقي على دولة الكويت وعدم الاعتراف بأية آثار ترتبت عليه.

(د) تأكيد سيادة الكويت واستقلالها وسلامتها الإقليمية والتمسك بعودة نظام الحكم الشرعي فيها.

(هـ) شجب التهديدات العراقية لدول الخليج واستنكار حشد العراق لقواته المسلحة على حدود السعودية والإعلان عن التضامن مع كل

. وبالأذات للقرارين رقمى ٥٠٢٦ و ١٩٥ سالفى الذكر .  
فإن هذا الاجتماع الأخير قد لمس العديد من المسائل  
المهمة ذات الصلة بتطورات الأحداث. ومن ذلك مثلاً:  
مطالبة العراق بعدم محاولة طمس الهوية الوطنية  
للشعب الكويتى وعدم المساس بالتركيبة السكانية أو  
إحداث أى تغيير فى التقسيم الإدارى للكويت، مطالبة  
الدول والمنظمات الدولية العالمية منها والإقليمية  
بالامتناع عن القيام بأى عمل قد يفسر على أنه يحمل  
معنى الموافقة الضمنية على هذه الإجراءات من جانب  
العراق، الإدانة القاطعة لتصرفات السلطات العراقية  
إزاء المدنيين فى الكويت مع التأكيد على مسؤولية  
العراق . طبقاً لأحكام القانون الدولى . عن توفير  
الحماية لهؤلاء المدنيين، وكذا حماية المنشآت،  
وإضافة إلى ذلك، طلب مجلس الجامعة . فى قرار  
فرعى . من السلطات العراقية تقديم كافة التسهيلات  
اللازمة لتيسير مغادرة الرعايا الأجانب فى كل من  
العراق والكويت، كما طلبها . فى قرار فرعى آخر .  
بتوفير كافة الضمانات لاستمرار عمل البعثات  
الدبلوماسية والقنصلية المعتمدة لدى دولة الكويت.

ولا شك أن مجلس الجامعة يتضمن قراره الصادر  
فى ٣١ أغسطس آب عام ١٩٩٠ كل هذه المسائل .  
فضلاً عن تأكيده على إدانته القاطعة للاحتلال  
العراقى لدولة الكويت . يكون قد أوجد نوعاً من  
التوازن بين قرارات الجامعة العربية وقرارات الأمم  
المتحدة فيما يتعلق بمواجهة الأزمة حيث من المعلوم أن  
التبديد الشديد بمحاولات طمس الهوية وسوء معاملة  
الرعايا الأجانب واحتجازهم وانتهاك حرمة البعثات  
الدبلوماسية والاستيلاء على الممتلكات كل ذلك كان  
موضوعاً لقرارات عديدة صدرت عن مجلس الأمن  
الدولى منذ الثانى من أغسطس آب عام ١٩٩٠ وحتى  
القرار رقم ٦٧٨ الصادر فى ٢٩ نوفمبر تشرين ثان  
من العام نفسه .

دول الخليج العربى وتأييد الإجراءات التى  
تتخذها هذه الدول بالتطبيق لحق الدفاع  
الشرعى المنصوص عليه فى المواثيق الدولية .

(و) الاستجابة لطلب المملكة العربية السعودية ودول  
الخليج العربية الأخرى بإرسال قوات عربية  
إليها لمساندة القوات المسلحة لهذه الدول دفاعاً  
عن أراضيها وسلامتها الإقليمية . أما القرار  
الفرعى السابع فهو ذو طبيعة إجرائية إذ تضمن  
تكليف القمة العربية الطارئة للأمين العام  
للجامعة العربية بمتابعة تنفيذ القرار رقم ١٩٥  
بشأن الأزمة ورفع تقرير عن ذلك إلى مجلس  
الجامعة خلال ١٥ يوماً .

وواضح، أنه فيما عدا ما أشار إليه القرار المذكور .  
القرار رقم ١٩٥ . من تأييد الإجراءات التى تتخذها  
المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربية الأخرى  
إعمالاً لحق الدفاع الشرعى، نجد أن هذا القرار لم  
يضيف شيئاً عما تضمنه القرار رقم ٥٠٢٦ الصادر  
عن الاجتماع الطارئ لمجلس الجامعة فى ٣ أغسطس  
آب عام ١٩٩٠ .

ثالثاً: الاجتماع الطارئ لمجلس الجامعة يومى ٣٠،  
٣١ أغسطس آب عام ١٩٩٠:

انعقد هذا الاجتماع بمقر الجامعة بالقاهرة  
بحضور ١٣ دولة عربية فقط هى دول مجلس التعاون  
الخليجى الست إضافة إلى كل من مصر وسوريا  
ولبنان وجيبوتى والصومال وليبيا والمغرب، فى حين  
امتنعت ثمانى دول عربية عن الحضور هى العراق،  
الأردن، فلسطين، اليمن، السودان، تونس، الجزائر،  
موريتانيا .

وعلى الرغم من أن قرارات هذا الاجتماع الطارئ  
الثانى لمجلس الجامعة قد جاءت فى مجملها تأكيداً  
للقرارات السابقة التى أصدرتها الجامعة بشأن الأزمة

لقد كان القرار المحوري في هذا الشأن هو ذلك الذي أكد حق الكويت والمملكة العربية السعودية في اتخاذ التدابير اللازمة لاستعادة الحق وحماية منطقة الخليج، وهو الذي سمح لهما بحرية الحركة في المرحلة التالية، وذلك اتساقاً مع المادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة التي تؤكد «حق كل دولة في الأمم المتحدة في الدفاع الشرعي عن النفس، فردياً وجماعياً».

(أ ح ر).

قرارات مجلس الجامعة العربية رقم ٥٠٣٦ في ١٩٩٠/٨/٣. قرارات مجلس الجامعة العربية (على مستوى القمة رقم ١٩٥) في ١٩٩٠/٨/١٠. أحمد الرشيدى: أزمة الاحتلال العراقي لدولة الكويت في إطار جامعة الدول العربية (٢ أغسطس آب عام ١٩٩٠. ١٧ يناير كانون ثان عام ١٩٩١)، في: أحمد الرشيدى (محرر)، الانعكاسات الدولية والإقليمية لأزمة الخليج، القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية، ١٩٩١.

#### انتهاك قواعد الشرعية الدولية

##### Violation of International Legality

يعتبر إقدام العراق على غزو دولة الكويت المستقلة في الثاني من أغسطس آب عام ١٩٩٠ وما أعقبه من تداعيات كالإعلان عن ضم الكويت واعتبارها المحافظة العراقية رقم ١٩ - إلى جانب كافة صور الممارسات الأخرى كالإصرار على طمس الهوية الكويتية والإبعاد الجماعي للكويتيين فضلاً عن عمليات القتل والتعذيب التي تكاد ترقى إلى حد الإبادة الجماعية. يعتبر كل ذلك انتهاكاً صارخاً ليس فقط لأحكام القانون الدولي المعاصر والمتضمنة في العديد من المواثيق الدولية، وفي مقدمتها - بالطبع - ميثاق الأمم المتحدة، وإنما يمثل كذلك وبالدرجة

وواقع الأمر أنه على خلاف الحال بالنسبة للأمم المتحدة التي نجحت من خلال قراراتها المتعددة بشأن أزمة الاحتلال العراقي لدولة الكويت في توفير الغطاء القانوني للتحرك الدولي ضد العراق، نجد أن دور الجامعة العربية قد اقتصر - في التحليل الأخير - على مجرد الإدانة اللفظية وشجب الاحتلال ومطالبة الحكومة العراقية بسحب قواتها فوراً ودون أية شروط مسبقة. وبعبارة أخرى، فلم تحاول الجامعة العربية - من جانبها وعلى عكس الأمم المتحدة - اتخاذ أية شروط مسبقة. وبعبارة أخرى، فلم تحاول الجامعة العربية - من جانبها وعلى عكس الأمم المتحدة - اتخاذ أية تدابير فعالة لحمل العراق على الانصياع لمقتضيات الشرعية العربية.

ويعزى هذا الإخفاق من جانب الجامعة العربية في اتخاذ تدابير قسرية ضد العراق جزاءً لما ارتكبه من جرائم دولية ضد دولة الكويت وشعبها إلى أكثر من اعتبار: فأولاً، يرجع هذا الإخفاق - في جانب منه على الأقل - إلى غموض نصوص ميثاق الجامعة العربية فيما يتعلق بالتدابير اللازمة للتصدي للدوان وقمعه، وثانياً، هناك الصعوبة المتعلقة بنظام التصويت على الإجراءات أو التدابير التي يلزم اتخاذها في إطار نص المادة السادسة من الميثاق الذي يشير إلى هذه التدابير، وتفسير ذلك هو أن أى إجراء من إجراءات الأمن الجماعي في إطار الجامعة العربية إنما يشترط لاتخاذ. وطبقاً لنص المادة المذكورة - أن يصدر مجلس الجامعة العربية قراره بشأنه بإجماع الدول الأعضاء عدا صوت الدولة المعتدية في حالة كونها دولة عربية. ولقد كان واضحاً منذ اللحظة الأولى لوقوع الغزو العراقي لدولة الكويت أن ثمة انقساماً عربياً ظاهراً فيما يتصل بأسلوب معالجة هذه الأزمة وبالذات فيما يتعلق بإمكان اتخاذ تدابير معينة طبقاً لنص المادة السادسة من الميثاق.



نفسها إخلالاً جسيماً بمجمل الأحكام والقواعد التي يبنى عليها النظام الإقليمي العربي والتي يتضمنها ميثاق جامعة الدول العربية ومعاهدة الدفاع العربي المشترك فضلاً عن بعض المواثيق العربية الأخرى ذات الصلة.

ففيما يتصل بمخالفة الغزو العراقي لدولة الكويت لأحكام وقواعد القانون الدولي، يمكن القول بأن هذا الغزو قد شكل انتهاكاً ظاهر للوضوح لمجمل الأسس القانونية التي يرتكز عليها النظام الدولي المعاصر، ومنها: تحريم اللجوء إلى القوة أو حتى التهديد بها في العلاقات الدولية المتبادلة وبالذات ضد سلامة الأراضي أو الاستقلال السياسي لأية دولة أو على أية طريقة أخرى لا تتفق ومقاصد الأمم المتحدة، تحريم الاحتلال والضم كوسيلتين من وسائل اكتساب الإقليم أو الاستيلاء على أراضى الغير بطريقة غير مشروعة، عدم الاعتداد بفكرة الحقوق التاريخية كسند قانوني يسوغ المطالبة بأية حقوق أو ادعاءات إقليمية على حساب الدول الأخرى حتى مع افتراض ثبوت صحة الأسانيد التي يمكن أن تؤسس عليها مثل هذه الفكرة.

وعلى مستوى المواثيق المعقودة فيما بين الدول العربية، التي ينهض عليها النظام الإقليمي العربي، يلاحظ أن الغزو العراقي لدولة الكويت ثم إعلان ضمها إليه واعتبارها جزءاً من الإقليم العراقي، يتعارض تماماً ويتناقض كلية مع الأحكام الأساسية التي حوتها أهم وثيقتين من هذه المواثيق العربية، ونعني بهما ميثاق جامعة الدول العربية ومعاهدة الدفاع العربي المشترك، وتفسير ذلك: أولاً: إن هذا التصرف من جانب العراق يمثل إخلالاً جوهرياً بنص المادة الثانية من ميثاق الجامعة الذي يقرر صراحة أن «الغرض من الجامعة هو توثيق الصلات بين الدول المشتركة فيها وتنسيق خططها السياسية تحقيقاً لتعاون بينها وصيانة لاستقلالها وسيادتها والنظر

بصفة عامة في شؤون البلاد العربية ومصالحها...» كما يتناقض هذا التصرف أيضاً مع ما أشارت إليه ديباجة الميثاق من أن الهدف من إنشاء الجامعة إنما يكمن في الرغبة في تثبيت العلاقات التي تربط بين الأقطار العربية وتوطيد استقلالها وسيادتها. ومن جهة ثانية يكيف الغزو العراقي بأنه يشكل خروجاً صارخاً على المبدأ الذي قرره كل من المادة الخامسة من ميثاق الجامعة العربية والمادة الأولى من معاهدة الدفاع العربي المشترك، والذي يحظر اللجوء إلى القوة لفض المنازعات واللجوء. بدلاً من ذلك، إلى الوسائل السلمية من دبلوماسية وقانونية لتسويتها. وثالثاً، واتصالاً بالمبدأ سالف الذكر، فإن الغزو العراقي لدولة الكويت المستقلة ينطوي على خروج على مبدأ تحريم العدوان من جانب أية دولة عربية ضد دولة عربية أخرى، وهو المبدأ الذي أشارت إليه كل من المادة السادسة من ميثاق الجامعة والمادة الثانية من معاهدة الدفاع العربي المشترك. ورابعاً، يمثل هذا التصرف من جانب العراق أيضاً انتهاكاً صارخاً لمبدأ عدم التدخل واحترام السيادة الإقليمية الذي يعتبر أحد المبادئ الحاكمة للعلاقات فيما بين الدول العربية، والذي وردت الإشارة إليه في المادة الثانية من ميثاق الجامعة.

وإضافة إلى ما تقدم، فإن الاحتلال العراقي للكويت قد جاء مخالفاً تماماً للمبادئ الأساسية التي التزم بها العراق بصفته عضواً في «مجلس التعاون العربي» الذي وقعت اتفاقيته المنشئة في ١٦ فبراير شباط عام ١٩٨٩. وهذا القول يجد سنده ليس فقط في حقيقة أن المجلس المذكور قد أنشئ. كما أعلن رسمياً وطبقاً لنص المادة الأولى من الاتفاقية المنشئة له. طبقاً لأحكام ميثاق الجامعة العربية، وإنما يجد سنده أيضاً في كون أن أحد أهداف هذا المجلس يتمثل. بحسب نص المادة الثانية من الاتفاقية. في وجوب العمل من أجل تعزيز العمل العربي المشترك

وتطويره على نحو يؤدي إلى دعم العلاقات فيما بين الدول العربية.

### تطور المركز الدولي للكويت

#### Evolution of Kuwait's International Status

بداية، يمكن القول بأن تاريخ نشأة الكويت كإمارة قد تعددت بشأنه الروايات، فطبقاً لإحدى هذه الروايات، فإن مدينة الكويت . التي صارت فيما بعد أساس الإمارة ونواتها . قد خرجت إلى الوجود مع بداية القرن الثامن عشر. غير أن هناك روايات أخرى تذهب إلى أن تاريخ نشأة الكويت أسبق من ذلك ويعود إلى وقت ما في القرن السابع عشر. وتستند هذه الروايات . إلى جانب أدلة أخرى . إلى رسالة بعث بها الشيخ مبارك شيخ الكويت إلى والي البصرة العثماني عام ١٠٢٢هـ.

ويذكر المؤرخون أنه منذ أن استقر آل صباح في الكويت ويسطوا نفوذهم عليها، لم يعيشوا بمعزل عن جيرانهم وإنما دخلوا في علاقات واسعة معهم . تعاونية وصراعية . حكمتها في التحليل الأخير توازنات القوى القائمة، ولعبت . أي هذه العلاقات . دوراً كبيراً مع مرور الوقت في تطور المركز الدولي للكويت على وضعها المتميز في منطقة الخليج وبالأذات في مواجهة البصرة التي خضعت وقتها بشكل تام للسيادة العثمانية الاسمية والفعلية معاً. فمثلاً، دخل شيوخ الكويت في علاقات صداقة وتعاون مع حكام إمارة عريستان وعلى الأخص مع أميرها الشيخ خزعل، ومع شيوخ البحرين وقطر وساحل عمان فضلاً عن علاقاتهم مع الباب العالي، وعلى الصعيد الداخلي، كان لشيخ الكويت السلطة الفعلية في كل ما يتعلق بحفظ النظام والأمن وإدارة شؤون الإمارة.

وإذا كان العراق قد ذهب . في مطالبته بضم الكويت إليه وتبرير غزوها واحتلالها في الثاني من

ومفاد ذلك كله، أن العراق باحتلاله لدولة الكويت وإعلان ضمها إلى أراضيه، وفي ضوء الانقسام الحاد في الصف العربي الذي نجم عن هذا الاحتلال، يكون قد خالف التزاماته طبقاً لاتفاقية مجلس التعاون العربي التي جعلت من مبدأ التعاون والتضامن بين الدول العربية أحد المبادئ الأساسية أو الحاكمة التي قام عليها هذا المجلس بل والمحرك الأساسي لإنشائه.

وأخيراً فإن ما قام به العراق ضد الكويت منذ الثاني من أغسطس آب عام ١٩٩٠ يعد خروجاً صريحاً على ما اتفقت عليه الدولتان بموجب اتفاقية الحدود العراقية الكويتية الموقعة بينهما في ٤ أكتوبر تشرين. أول عام ١٩٦٣ أيضاً، والتي نصّ فيها صراحة على ما يلي: «أولاً، تعترف الجمهورية العراقية باستقلال دولة الكويت وسيادتها التامة بحدودها المبنية بكتاب رئيس وزراء العراق بتاريخ ١٩٣٢/٧/٢١ والذي وافق عليه حاكم الكويت بكتابه المؤرخ في ١٩٣٢/٨/١٠، ثانياً، تعمل الحكومتان على توطين العلاقات الأخوية بين البلدين الشقيقين والتطلع إلى وحدة عربية شاملة، ثالثاً، تعمل الحكومتان على إقامة تعاون ثقافي وتجاري واقتصادي بين البلدين وعلى تبادل المعلومات الفنية بينهما، وتحقيقاً لذلك يتم فوراً تبادل التمثيل الدبلوماسي بين البلدين على مستوى السفراء».

ميثاق جامعة الدول العربية، ميثاق الأمم المتحدة. مجموعة من الباحثين: الكويت وجوداً وحدوداً، القاهرة، مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس، ١٩٩١. أحمد الرشيدى: أزمة الاحتلال العراقي لدولة الكويت في إطار جامعة الدول العربية، في: أحمد الرشيدى (محرر)، الانعكاسات الدولية والإقليمية لأزمة الخليج، القاهرة: مركز البحوث

اغسطس آب عام ١٩٩٠ . إلى الادعاء بأن له حقوقاً تاريخية في الكويت التي كانت . من وجهة النظر العراقية . جزءاً من ولاية البصرة أيام الحكم العثماني، فإن مثل هذا الادعاء يفتقد إلى السند القانوني الصحيح الذي يفسره. ومرد ذلك إلى الآتي: فمن ناحية أولى، لاحظ بعض المؤرخين من أمثال لوريمر أن انتقال الوكالة البريطانية في الخليج مؤقتاً من البصرة إلى الكويت عام ١٧٩٢ . كنتيجة للصعوبات التي وضعتها أمامها السلطات العثمانية . يفيد بأن الكويت لم تكن في ذلك الوقت تابعة لتركيا .

ومن ناحية ثانية، ومما يدل على تميز وضع الكويت في علاقاتها مع الدولة العثمانية أيضاً، قام شيخها في يناير كانون ثان عام ١٨٩٩ بإبرام اتفاقية حماية مع بريطانيا، وهي الاتفاقية التي أكدت بريطانيا بموجبها اعترافها السابق باعتبار أن الكويت تشكل إمارة مستقلة عن الباب العالي. ويلاحظ المؤرخون أن علاقات الكويت بالدولة العثمانية قد وصلت إلى أسوأ درجاتها بعد توقيع اتفاقية عام ١٨٩٩ سالف الذكر، وقد بدا ذلك في مظاهر عدة كان من أبرزها رفض شيخ الكويت استقبال وفد الجمارك التركي الذي أرسله الباب العالي ليتولى مهمة إدارة ميناء الكويت، وكذا عدم ترحيبه . أي شيخ الكويت . بالفكرة التي اقترحتها لجنة الخطوط الألمانية . بإيعاز من الباب العالي . وإبتي كانت تقضى بإنشاء خط حديدي من البحر المتوسط وحتى الخليج وتكون نهايته في أرض الكويت. وقد حرص حاكم الكويت على إبلاغ اللجنة المذكورة أنه هو المسيطر الوحيد على أرضه وليس سلطان تركيا . كما أكد المسؤولون البريطانيون . في هذا الخصوص أيضاً . للسفير الألماني لدى الباب العالي أن شيخ الكويت ليس حراً في أن يبيع لشركة خط حديد بغداد أو يؤجر لها أي جزء من الكويت دون موافقة حكومة

صاحب الجلالة وبموجب أحكام اتفاقية عام ١٨٩٩ . وتطبيقاً لذلك، فوضت بريطانيا قواتها سلطة منع نزول أية قوات عثمانية إلى الكويت بالقوة إذا زلزم الأمر .

ونتيجة لكل هذه التطورات بدأ اهتمام الدولة العثمانية يتحول . منذ توقيع اتفاقية عام ١٨٩٩ بين بريطانيا وشيخ الكويت وعلى وجه التحديد منذ عام ١٩٠٢ . عن الكويت إلى منطقة وسط شبه الجزيرة العربية حيث كان الصراع قائماً على أشده في ذلك الوقت بين ابن سعود وابن الرشيد من أجل السيطرة على المنطقة، وهو الصراع الذي انحاز فيه شيخ الكويت إلى جانب ابن سعود كما حاول . انطلاقاً من ذلك . القيام بالوساطة بين السلطات العثمانية وابن سعود .

كذلك، يمكن القول . من ناحية ثالثة . بأن إصرار شيخ الكويت . وخاصة الشيخ مبارك . على استخدام لقب «حاكم الكويت وشيخ قبائلها» في مراسلاته الخاصة بدلاً من «قائم مقام الكويت» . والذي كان يثير استياء الدولة العثمانية التي لم تقبل به إلا على مضض . لنو دلالة كبيرة على تطور الوضع الدولي المتميز للكويت ليس فقط في علاقاتها بولاية البصرة وإنما بالدولة العثمانية ككل . ويتصل بمشكلة اللقب هذه مشكلة أخرى عرفت بمشكلة العلم الكويتي، والتي عكست . بدورها . مظهراً آخر للعلاقة المتميزة والقائمة على مبدأ الاستقلال الفعلي بين الكويت والدولة العثمانية، فقد حدث عام ١٩٠١ أن اقترحت بريطانيا ضرورة استحداث علم للكويت غير العلم العثماني، وذلك لعدة أسباب أولها التناقض الحاصل بين منع القوات العثمانية من النزول إلى أراضي الكويت وبين رفع العلم العثماني فوق هذه الأرض في الوقت نفسه، وثانيها، حرص بريطانيا على عدم تكرار واقعة ضرب سفنها الحربية للسفن الكويتية نتيجة

بمناسبة طلب العراق الانضمام إلى العصبة والتي أعلن فيها موافقته على حدود الكويت التي تم تعيينها من قبل وبالذات في عامي ١٩١٣، ١٩٢٣.

ويعنى ذلك أن العراق لم يكن له في أي يوم أية حقوق يمكن أن يدعيها في الإقليم الكويتي سواء في مجمله أو حتى في جزء منه، بل إن العكس قد يكون هو الصحيح باعتبار أن الشيوخ الكويت قد اعترف لهم. في ظل تبعيتهم الاسمية للدولة العثمانية خلال الفترة السابقة على عام ١٩١٤. بحقوق عديدة في جنوب العراق وبالدات في منطقة الفاو حيث تملكو الأراضي وبساتين النخيل.

راشد عبد الله الفرحان: مختصر تاريخ الكويت وعلاقتها بالحكومة البريطانية والدول العربية، القاهرة: ١٩٦٠. لوريير، ج.ج: دليل الخليج، الدوحة، ١٩٦٧. ميموثة الصباح: الكويت في ظل الحماية البريطانية، الكويت: ١٩٨٨. مجموعة من الباحثين: الكويت وجوداً وحدوداً، القاهرة: مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس، ١٩٩١. عبد الله يوسف الغنيم: الكويت، قراءة في الخرائط التاريخية، الكويت: ١٩٩٢.

### الحدود الكويتية العراقية

#### Kuwait- Iraqi Borders

غنى عن البيان أن دراسة الحدود السياسية للدول عامة سواء من أجل فهم ظروف نشأتها وتطورها أو بهدف البحث في سبل تأمينها والدفاع عنها وحل المنازعات التي يمكن أن تنور بشأنها، تعتبر ويحق من الموضوعات التي تبتغى قدرًا كبيرًا من الاهتمام من جانب الباحثين في مجال القانون الدولي والعلاقات الدولية، فضلاً عن المشتغلين بالبحث العلمي في حقل الجغرافيا السياسية.

لعدم القدرة على تمييزها عن السفن العثمانية بسبب رفع العلم. وقد رأت الحكومة البريطانية، في هذا الخصوص، أن يرفع الشيخ «العلم العربي الأحمر»، غير أن الشيخ اعترض على ذلك القول بأنه هو وأبوه وجده. قد رفعوا العلم ذا الهلال رمزاً لانتماهم الإسلامي وليس دليلاً على تبعيتهم للدولة العثمانية. وفي عام ١٩٠٤، سعت الحكومة البريطانية إلى التفاهم مع شيخ الكويت. من جديد. حول هذه المسألة. وقد ذكر الشيخ هذه المرة أنه يرغب في أن يكون له علم مميز عن العلم العثماني بحيث يكون عليه الهلال ولكن مضافاً إليه كلمة «الكويت» باللغة العربية، كما طلب الشيخ شهادات بالجنسية الكويتية لكافة السفن التابعة لبناء الكويت أيضاً وقد وافقت بريطانيا. بوصفها الدولة الحامية. على العلم المقترح للكويت من جانب شيخها.

وقد تأكد هذا الوضع المستقل للكويت في مواجهة الدولة العثمانية. والذي قننته كما سلفت الإشارة اتفاقية عام ١٨٩٩. بشكل أوضح بموجب التبليغ البريطاني الذي وجهته بريطانيا إلى شيخ الكويت عقب إعلان الدولة العثمانية الحرب عليها. أي على بريطانيا. في الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤. كما تأكد هذا الوضع بشكل نهائي بموجب المادة ١٦ من معاهدة لوزان عام ١٩٢٣، وهي المعاهدة التي تنازلت الدولة العثمانية بموجبها عن كل حقوقها في الكويت. وغيرها مما كان يعرف بالولايات العثمانية. وعلى وجه الخصوص بولاية البصرة. قد أخذ في التبلور منذ نشأة الكويت كإمارة على الخليج في أعقاب استقرار آل صباح بها. وقد أخذ هذا الوضع المتميز يتأكد بوضوح منذ إبرام اتفاقية الحماية عام ١٨٩٩ بين بريطانيا وشيخ الكويت وما أعقبها. أي اتفاقية الحماية. من اتفاقيات تالية وكذا في الرسائل المتبادلة بين ذوي الشأن والتي كان آخرها رسالة نوري السعيد رئيس وزراء العراق. إلى عصبة الأمم

كنتيجة طبيعية لتطور المركز الدولي لإمارة الكويت منذ نشأتها ككيان متميز على الخليج العربي في بداية القرن الثامن عشر - اهتمت بريطانيا والدولة العثمانية بضرورة تنظيم وضع الكويت بشكل رسمي، وفي محاولة للوصول إلى ذلك، بادرت الدولتان في ٢٩ يوليو تموز عام ١٩١٣ إلى إبرام اتفاقية بينهما اعترفتا فيها باستقلال الكويت. وقد اهتمت الدولتان، في هذا الخصوص، بالتأكيد على أمرين، أولهما، السماح لشيخ الكويت برفع العلم العثماني مع حقه - أي شيخ الكويت - في أن يضمّن هذا العلم شعاراً متميزاً كان تكتب كلمة الكويت باللغة العربية في زاوية من هذا العلم، وهو ما وافق عليه الشيخ. أما الأمر الثاني، فكان يتمثل في بيان ما هي - على وجه الدقة - الأراضي التي يتكون منها الإقليم الكويتي الذي يخضع لولاية الشيخ وورثته، فطبقاً للاتفاقية، تقرر الآتي: «خط الحدود يبدأ على الساحل عند مصب خور الزبير في الشمال الغربي، ويعبر تماماً جنوب أم قصر وسفوان وجبل سنام، ويمثل الطريقة تترك لولاية البصرة هذه الأماكن وآبارها حتى إذا وصل إلى الهامن تبعه حتى الجنوب الغربي تاركاً آبار الصفاة والقرع والهبة والورية والانطه حتى يصل إلى البحر بالقرب من جبل منيفة».

وعلى الرغم من أن اتفاقية ١٩١٣ هذه لم يقدر لها أن تنفذ حيث لم يتم التوقيع النهائي عليها، إلا أنها تعتبر ذات دلالات قانونية كبيرة فيما يتعلق بنشأة الحدود الكويتية - العراقية بل وفي مجال التأكيد على تطور المركز القانوني الدولي للكويت بصفة عامة. ومن هذه الدلالات:

١ - أنه بموجب هذه الاتفاقية، اعترفت الدولة العثمانية بالكيان المتميز لإمارة الكويت على الرغم من حرصها - أي الدولة العثمانية - على إبقاء الإمارة ضمن سيادتها الاسمية. وقد تجسد

ولا شك أن مثل هذا الاهتمام إنما يعزى بالدرجة الأولى إلى عدة اعتبارات: فمن ناحية، هناك ما تمثله الحدود السياسية من أهمية خاصة للدول بالنظر إلى أنها هي - أي الحدود - التي تعين المجال الإقليمي الذي تبشر الدولة عليه كافة أعمال السيادة كشخص قانوني دولي. وثانيًا، هناك حقيقة أن الحدود بما تؤدي إليه من تحديد للنطاق الإقليمي للدولة تضطلع ولا شك بدور كبير في تدعيم قوة الدولة بالنظر إلى ما قد يحويه الإقليم الذي تضمه هذه الحدود من موارد وثروات. وأما الاعتبار الثالث، الذي يمكن أن يفسر لنا تماثل الاهتمام بدراسات الحدود السياسية، فيتعلق بحقيقة أن النزاع بشأن هذه الحدود وما قد يرتبط بها أو يتداخل معها من منازعات ومطالبات إقليمية قد أضحى - بدوره - يمثل أحد الموضوعات الرئيسية التي يعنى بها دارسو القانون الدولي والعلاقات الدولية. ويعزى ذلك، في حقيقة الأمر، إلى أن أكثر المنازعات الدولية حدة في العصر الحديث إنما يرجع - في جانب كبير - إلى تلك الخلافات التي نشبت بشأن الحدود والمطالبات الإقليمية المتعارضة في السيطرة على الموارد الاقتصادية التي يحويها الإقليم، فضلاً عن الرغبة في الإفادة من القيمة الاستراتيجية التي يمثلها.

وتعتبر قضية الحدود الكويتية - العراقية واحدة من القضايا التي حظيت باهتمام كبير من جانب الباحثين وذلك بالنظر إلى ما أثارته من منازعات بين البلدين، وبالدلائل من جانب العراق الذي ظل يُصر منذ أوائل هذا القرن - أي قبل نشأة الدولة الحديثة في كل - البلدين - على أن له مطالب وحقوقاً تاريخية في الكويت.

فما أصل نشأة هذه الحدود الكويتية - العراقية؟ وما حقيقة المطالب العراقية تجاه الكويت؟

في أعقاب توقيع اتفاقية عام ١٨٩٩ بين شيخ الكويت والحكومة البريطانية - وهو الاتفاق الذي جاء

الحدود التي تقررت من قبل بين إمارة الكويت وما عرف بمملكة العراق التي تشكلت عقب الحرب من ولايات البصرة وبغداد والموصل. وقد ظهر ذلك في اعتراف المندوب السامي البريطاني في العراق. نيابة عن الحكومة البريطانية. بمطالبة الكويت بالحدود التي نص عليها في اتفاقية عام ١٩١٣. والحق، أن هذا الموقف هو ذاته الذي عبر عنه نوري السعيد رئيس وزراء العراق عام ١٩١٣، وذلك في الرسائل المتبادلة بينه وبين شيخ الكويت. فلكي يتسنى للعراق الانضمام إلى عصبة الأمم، كان من الضروري أن يلتزم العراق بتحديد حدوده مع الدول المجاورة له. وقد جاء في إحدى هذه الرسائل المتبادلة التي وافق عليها نوري السعيد، وشيخ الكويت من خلال وساطة الحكومة البريطانية، أنه طبقاً لاتفاقية عام ١٩١٣، يسير خط الحدود بين البلدين على النحو التالي:

من تقاطع وادي العوجة بالباطن إلى جهة الشرق جنوبي بار سفوان وجبل سنام وأم قصر إلى ساحل بوبيان ووربة حتى ساحل البحر شمالي الجبود النجدية الكويتية الحالية وتدخل الجزر البحرية التالية مسكان، فيلكا، عوكة، كير قارورة، أم المرادم في تلك الحدود».

وبعد اتفاقية عام ١٩٣٢ حاولت الكويت استكمال ترسيم الحدود عن طريق التحديد الدقيق لمسارها. وقد حفلت الوثائق البريطانية بالمراسلات المتغلغة بذلك، وكان الاشكال الذي يواجه الترسيم هو تفسير الألفاظ الواردة في الاتفاق المذكور، ومن ذلك تحديد «نقطة جنوب سفوان» التي يترقب عليها مسار الحدود الشمالية. وكان ذلك الاختلاف محل ملاحظة من جانب العراق إلى منتصف الخمسينيات حيث حاول نوري السعيد حل هذا الاشكالية عن طريق مطالبة بريطانيا بمنح الاستقلال للكويت مقابل موافقتها على الانضمام كدولة مستقلة. إلى الاتحاد الهاشمي.

هذا الاعتراف في تسليم هذه الدولة بسلطة شيخ الكويت في إبرام الاتفاقيات الدولية سواء مع بريطانيا أو مع غيرها، وكذا سلطته أو حقه في تمييز علم بلاده عن العلم العثماني من خلال وضع كلمسة الكويت في زاوية من هذا العلم الأخير.

٢. أن الاتفاقية تناولت بقدر كبير من التفصيل بيان حدود إمارة الكويت، بمعنى المجال أو النطاق الإقليمي الذي يخضع لولاية الشيخ، ويعنى ذلك. بحسب رأى المؤرخين ورجال القانون. أن الدولة العثمانية قد نظرت إلى الكويت نفس نظرتها إلى إحدى الولايات التي تمارس عليها السيادة الاسمية، أي لم تكن تنظر إليها باعتبارها جزءاً من ولاية البصرة.

٣. أنه وإن كان صحيحاً أن الاتفاقية قد أبرمت بين بريطانيا. بوصفها الدولة الحامية للكويت. والدولة العثمانية باعتبارها الدولة التي تتمسك بالسيادة الاسمية على الإمارة، فإن شيخ الكويت قد أحيط علماً بمضمونها من خلال المعتمد السياسي البريطاني في الكويت وهو ما يعنى أن هذه الاتفاقية قد اعترفت. كما سلف البهان. بتمتع هذه الإمارة بذاتية إقليمية متميزة.

ومع ذلك حينما علم مبارك بالاتفاقية رفضها قائلاً إننا لم نعط هذا الحق إلى الدولة العثمانية ونحن بمفردنا كيف نمطها ذلك ونحن تحت الحماية البريطانية؟

وبالنظر إلى أن الاتفاقية لم تدخل حيز التنفيذ على نحو ما ذكرنا، فقد عادت بريطانيا في أعقاب الحرب المالية الأولى وبالتحديد بعد توقيع معاهدتي سيفر ولوزان اللتين تنازلت الدولة العثمانية بموجبهما عن جميع حقوقها في الأراضي التي كانت خاضعة لها قبل الحرب، عادت بريطانيا لتؤكد مرة أخرى على

نائب رئيس الجمهورية وقتذاك. نستخلص من ذلك أن كل حاكم عراقي كان يضيف جديداً إلى المطالبات الباطلة للحكام السابقين مما ينفىها جميعاً ويكشف تناقضها وعدم تماسكها لسبب بسيط هو عدم وجود هذا الحق المزعوم أصلاً.

جامعة الدول العربية، الأمانة العامة، تقرير الأمين العام إلى مجلس الجامعة في الدورة ٣٦ في ١٢ سبتمبر أيلول عام ١٩٦١، القاهرة. أحمد أبو حاكم: تاريخ للكويت، الجزء الأول، للكويت، ١٩٧٠. جمال زكريا قاسم، الخليج العربي من ١٥٠٧ إلى ١٩٧٦ (أربعة مجلدات، القاهرة ١٩٦٦ - ١٩٨٥). راشد عبد الله الفرحان: مختصر تاريخ الكويت وعلاقاتها بالحكومة البريطانية والدول العربية، القاهرة، ١٩٦٠. لوريمر، ج.ج. دليل الخليج، سبعة مجلدات، الدوحة، ١٩٦٧. ميمونة الصباح، الكويت في ظل الحماية البريطانية، الكويت ١٩٨٨، مجموعة من الباحثين، الكويت وجوداً وحدوداً، القاهرة، مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس، ١٩٩١.

### انتهاكات النظام العراقي لحقوق الإنسان

#### Iraq's Violations of Human Rights

كما أن قيام العراق في الثاني من أغسطس آب عام ١٩٩٠ بغزو دولة الكويت المستقلة واحتلالها بالكامل واعتبارها المحافظة العراقية رقم ١٩ قد جاء - أي هذا الغزو العراقي للكويت - ليمثل انتهاكاً صارخاً متعمداً على قواعد الشرعية الدولية والعربية ذات الصلة، فإن هذا الغزو وما ترتب عليه من تداعيات قد انطوى - على وجه الخصوص - على انتهاكات جد خطيرة لقواعد القانون الدولي الإنساني إضافة إلى قواعد القانون الدولي لحقوق الإنسان.

فيما يتعلق بانتهاكات العراق لحقوق الإنسان في الكويت إبان الغزو والاحتلال، يلاحظ أن العراق لم

وفي عام ١٩٦١ ويعد سقوط نوري السعيد - برز اتجاه آخر وهو المطالبة بكامل الأراضي الكويتية، وأول من نادى بذلك عبد الكريم قاسم أول حاكم للعراق في العهد الجمهوري وذلك بدعوى أن الكويت كانت يوماً ما جزءاً من ولاية البصرة في ظل السيادة العثمانية.

وكما هو معلوم، انتهت أزمة ١٩٦١ - والتي استمرت قرابة ٢ سنوات - بتوقيع اتفاق بين العراق ودولة الكويت المستقلة، وبموجب هذا الاتفاق اعترف العراق باستقلال دولة الكويت وسيادتها التامة بحدودها التي سبق بيانها بكتاب رئيس الوزراء العراقي الصادر بتاريخ ٢١ يوليو تموز عام ١٩٦٢ والذي وافق عليه أيضاً شيخ الكويت أحمد الجابر في ١٠ أغسطس آب من نفس العام. وقد سجل هذا الاتفاق المبرم عام ١٩٦١ - والذي أخذ صورة المحضر - لدى كل من الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية.

ومع أنه كان حرباً بالعراق بعد اعترافه باستقلال دولة الكويت بحدودها القائمة وقبوله تبادل التمثيل الدبلوماسي معها، أن يحترم تعهدهات الدولية في هذا الخصوص فإن الملاحظ هو أن العراق لم يوقف نشاطه ضد الكويت بشأن الحدود. فإلى جانب إصراره على عدم ترسيم الحدود، ظل النظام العراقي يردد ادعاءاته المتكررة خاصة فيما يتعلق بجزيرتي وربة وبوييان، كما لم يتردد عام ١٩٧٣ في القيام بتحركات عسكرية ضد بعض المواقع الكويتية على الحدود. وكانت أزمة الثاني من أغسطس آب عام ١٩٩٠ هي قمة التصعيد في الموقف العراقي ضد الكويت، وذلك عندما تناسى العراق جميع الاتفاقيات الدولية التي أبرمها بنفسه أو أبرمت نيابة عنه - كاتفاق عام ١٩١٣ - في شأن تعيين حدوده مع الكويت.

وتتبع الإشارة إلى أن العراق لم يطالب في أية مرحلة سابقة بجزيرتي وربة وبوييان، ولم يحدث ذلك إلا في عام ١٩٧٣ وباجتهاد شخصي من صدام حسين

فترة الاحتلال العراقي بلدهم، اتفقت إرادة جميع أفراد الشعب الكويتي على اختلاف توجهاتها السياسية والفكرية على التمسك بحكومتهم الشرعية وعدم التعاون مع قوات الاحتلال الذي مثل استمراره لمدة ٧ شهور تقريباً مصادرة لحق الكويتيين في تقرير مصيرهم بأنفسهم، ومن ناحية ثالثة، يأتي موقف السلطات العراقية الغازية تجاه حركة المقاومة الكويتية داخل الكويت، فعلى الرغم من حقيقة أن اتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩ والبروتوكول الإضافي الملح بها عام ١٩٧٧ تعترف بحق الشعب الخاضع للاحتلال في أن يتصدي بالقوة لهذا الاحتلال وحمل السلاح لمقاومته، فإن السلطات العراقية قد واجهت المقاومة الكويتية الراضية للاحتلال بأقصى صور الردع والتكيل، فقد عومل رجال هذه المقاومة ليس كقوار. كما تقضى بذلك الاتفاقيات الدولية. وإنما كمجرمين وخارجين على قواعد القانون، كما بالفت سلطات الاحتلال. في تعقيبها لرجال المقاومة الكويتية المشروعة دولياً. في أعمال القتل والتعذيب والإعدام بالجملة ضد أفراد المقاومة هذه، ويتصل بهذه المخالفات العراقية لأحكام القانون الدولي الإنساني، قيام سلطات الاحتلال بمصادرة أموال وممتلكات الشعب الكويتي وحملها إلى داخل العراق، إضافة إلى التدمير المتعمد للمنشآت والمباني الحيوية والرئيسية في الكويت واقتحام المنازل والاعتداء على النساء بطريقة وحشية ستظل آثاره تلعن حكام العراق ومن تحمس لهم من العراقيين حيناً من الزمن. وواقع الأمر، أن ما تم تسجيله من وقائع عديدة قام خلالها الجنود العراقيون بعمليات الاعتداء على الأعراس في الكويت خلال فترة الاحتلال. إضافة إلى محاولات طمس الهوية الكويتية وتغيير التركيبة السكانية للبلاد. لهو شئ مخز حقيقة، لا نه صدر عن يرفعون راية الوحدة والقومية العربية ويتشدقون بالإسلام.

يتردد في أن يضرب عرض الحائط بكافة المواثيق والاتفاقيات الدولية ذات الصلة بهذه المسألة وأبرزها: الإعلان العالمي وق الإنسان الصادر عام ١٩٤٨، واتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩ وبشأن معاملة أسرى الحروب وضحاياها من الجرحى والقتلى وكذا أسلوب معاملة المدنيين في ظل الاحتلال، والعهدان الدوليان للحقوق والسياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية الموقعان عام ١٩٦٦.....

فقد قام العراق بانتهاكات عديدة وصارخة للأحكام والقواعد المتضمنة في هذه المواثيق والاتفاقيات الدولية المشار إليها تمثيلاً لاحصراً. ويتجلى ذلك، بوضوح، في الآتي: فمن ناحية أولى، يلاحظ أنه على الرغم من أن اتفاقية جنيف الثالثة لعام ١٩٤٩، بشأن أسرى الحرب قد تضمنت أحكاماً صريحة فيما يتعلق بالمعاملة الإنسانية الواجبة الأسرى والتي يندرج تحتها. من بين أمور عدة الالتزام بعدم احتجاز الأسرى في مناطق القتال أو حتى في مناطق يخشى أن يتعرض فيها الأسرى لأثار هذا القتال، فإن السلطات العراقية قد شرعت عمداً. زمن اللحظة الأولى لوقوع الغزو. فليس تجميع من مختلف الجنسيات واحتجزهم للإفادة منهم كدرع بشري في مواجهة أي «هجوم محتمل ضد العراق» وكما هو معلوم، وعلى الرغم من انتهاء حرب الكويت منذ نحو عامين، فإن مشكلة الأسرى. وخاصة الكويتيين منهم. الذين احتجزهم العراق ونقلهم إلى مناطق عراقية متعددة لم تحسم بعد، حيث لا زال الكثير من هؤلاء الأسرى إما قيد الاحتجاز وإما لا يعلم عنهم شئ، ومن ناحية ثانية، فإن ذلك الغزو العراقي لدولة الكويت ومحاوله محوها من الخريطة السياسية للعالم المعاصر، قد انطوى على إهدار لأحد المبادئ الأساسية والحاكمة للنظام الدولي الذي نشأ في أعقاب الحرب العالمية الثانية ونمى بها مبدأ حق تقرير المصير، فكما أكدت مواقف الكويتيين طيلة



فى ٢٩ أكتوبر تشرين أول عام ١٩٩٠ . والذى ايدته ١٢ دولة من الدول الـ ١٥ الأعضاء فى مجلس الأمن . فقد حمل فيه المجلس العراق ، وبموجب قواعد القانون الدولى ، مسؤولية أى خسائر أو أضرار أو إصابات تلحق بالكوييت وبالدول الأخرى أو برعاياها كنتيجة لفرزوه . أى العراق . للكوييت واحتلاله غير المشروع لها . وقد تلا ذلك صدور القرار رقم ٦٧٧ فى نوفمبر تشرين عام ١٩٩٠ والذى أدان فيه المجلس وبشدة المحاولات العراقية بتغيير التركيبة السكانية فى الكوييت وكذا محاولات العراق تدمير السجلات المدنية التى وضعتها الحكومة الكوييتية الشرعية . كما أصدر مجلس الأمن فى ٢ مارس آذار عام ١٩٩١ القرار رقم ٦٨٦ فى أ عقاب انتهاء حرب تحرير الكوييت يشدد فيه . إلى جانب أمور أخرى عدة . على ضرورة أن يقوم العراق على الفور وتحت رعاية اللجنة الدولية للصليب الأحمر أو جمعيات الصليب والهلال الأحمر بإطلاق سراح جميع الكوييتيين ورعايا الدول الأخرى الذين احتجزتهم السلطات العراقية وأن تعيد هذه السلطات أية جثث للموتى سواء من الكوييتيين أو من رعايا الدول الأخرى .

كما شدد القرار المذكور ، على ضرورة قيام العراق فوراً بالترتيبات اللازمة من أجل إطلاق سراح جميع أسرى الحرب تحت رعاية اللجنة الدولية للصليب الأحمر وإعادة أية جثث للموتى من أفراد قوات الكوييت والدول المتعاونة مع الكوييت امتثالاً للقرار رقم ٧٦٨ .

اتفاقيات جنيف الأربع لعام ١٩٤٩ والبروتوكول الإضافى الملحق بها . قرارات مجلس الأمن بشأن حرب الخليج ، فى : وثائق حرب الخليج ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٠٤ أبريل ١٩٩١ . مجموعة من الباحثين : الكوييت وجوداً وحدوداً ، القاهرة ، مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس ، ١٩٩١ .

وأخيراً وليس آخراً ، هناك انتهاكات سلطات الاحتلال العراقى لقرار البعثات الدبلوماسية المعتمدة لدى الكوييت وحظر إمدادها بالماء والغذاء ، وذلك بالمخالفة لأحكام اتفاقية فينا للعلاقات الدبلوماسية والموقعة عام ١٩٦١ . كما يتصل بذلك ، قيام هذه السلطات . فى الكوييت والعراق . باحتجاز مؤقت للعمال الأجانب وعدم السماح لهم بمغادرة أى من هذين الإقليمين ، وذلك على الرغم من النصوص الصريحة الواردة فى الإعلان العالمى لحقوق الإنسان والمعهدين الدوليين لحقوق الإنسان والمدنية والسياسية وللعقود الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بشأن عدم جواز منع أى فرد من مغادرة إقليم أية دولة أو العودة إليه .

وقد كان طبيعياً أن يتصدى المجتمع الدولى لكل هذه الانتهاكات الصارخة لحقوق الإنسان من جانب السلطات العراقية إبان فترة احتلالها للكوييت . ويكفى فى هذا المقام ، أن نسوق دليلاً على ذلك تلك القرارات العديدة التى أصدرها مجلس الأمن والتى أدان فيها العراق لسلكه المتمرد هذا . ومن أمثلة هذه القرارات ، القرار رقم ٦٦٤ الصادر فى ٢٥ أغسطس آب عام ١٩٩٠ وبالإجماع ، والذى طالب فيه مجلس الأمن العراق بسرعة تيسير إجراءات السفر فوراً . من الكوييت والعراق . بالنسبة لرعايا جميع الدول الأخرى . وهناك ، القرار رقم ٦٦٧ أيضاً الذى أصدره المجلس فى ١٦ سبتمبر أيلول عام ١٩٩٠ . والذى صدر بالإجماع أيضاً . وأدان فيه بشدة الأعمال العدوانية التى ارتكبتها العراق ضد مقار البعثات الدبلوماسية فى الكوييت وكذا ضد موظفى هذه البعثات فضلاً عن عمليات اختطاف الرعايا الأجانب . وقد طالب المجلس العراق فى هذا القرار بموجب الالتزام بإفراج القورى عن جميع هؤلاء الرعايا . أما القرار رقم ٦٧٤ الصادر

بالطرق السلمية، وفيما يلى تحليل للغزو العراقى لدولة الكويت فى ضوء هذه الاعتبارات.

طبيعة القيادة السياسية: هناك اختلاف كبير فى الطبيعة الشخصية للقيادة السياسية فى كل من الدولتين ظهره تأثيره واضعاً على عملية إدارة الصراع. فطبيعة شخصية رئيس العراق حادة عنيفة تتطلع إلى فرض زعامتها ليس فقط على المستوى المحلى أو الأقليمى فى العراق والخليج، بل على العالم العربى كله أيضاً، مع التطلع إلى تكوين سمعة ووزن دوليين. وقد ظهر هذا جلياً فى أسلوب خطابه خلال الحرب العراقية الإيرانية، وكذلك أثناء استضافته مؤتمر القمة العربى الطارئ فى ٢٨ مايو آيار عام ١٩٩٠ حيث نجح فى تحويله إلى اجتماع سرى ليكيل فيه التهم لدول الخليج (وخاصة دولتى الكويت والإمارات) وتوعده بالانتقام لإضرارها بالقدرة الاقتصادية للعراق. فى مقابل ذلك، تتسم القيادة السياسية الكويتية بالطابع الهادئ العاطفى البعيد عن العنف المؤمن بالحوار الذى تمثل فى الاحتفاظ بالهدوء والمبالاة ورياسة الجأش لشيخ جابر الأحمد فى مواجهة اتهامات صدام حسين أثناء ذلك الاجتماع. كانت هناك إذن مواجهة بين شخصيتين متناقضتين، أى حدة الطبع والعنف والتجهم فى مواجهة الهدوء ولين الجانب والمهادنة. لقد انفجر الصراع لأن أحد طرفي النزاع، وهو صدام، كان يرى أن أسلوب القوة المقترن بالمرواغة والمباغة والقدرة هو الأسلوب الأمثل فى إدارة الصراع مع إيهام الخصم والأطراف الخارجية بسعيه إلى حل سلمى، وهذا يفسر موافقته على عقد مؤتمر جدة واستكمال المفاوضات فى بغداد بعد انتهاء المؤتمر فى أول أغسطس عام ١٩٩٠.

يعتبر هذا المصطلح من المصطلحات الحديثة نسبياً، استخدم أولاً فى علم النفس والاقتصاد، وقد أبرزت المدرسة السلوكية دور الظاهرة القيادية بصفتها أحد الجوانب المهمة فى مفهوم إدارة الصراع. فمدير المشروع مثلاً، بما أوتى من خصائص قيادية، يستطيع أن يرى الظروف المختلفة المحيطة بالمشروع مما يمكنه من طرح بدائل والتحكم فى الموقف. وإذا فقد هذه الخصائص الإدارية، فإن يفقد بالتالى القدرة على تسيير المشروع والتحكم فى الظروف التى تواجهه، وهو ما قد يفتح المجال أمام عناصر أخرى للتأثير فى النتائج.

وقد تطور مفهوم إدارة الصراع واستخداماته فى مجال التحليل السياسى وخاصة فى حقل السياسى الخارجية. ويمكن تعريف هذا المفهوم بأنه عملية تطويع المتغيرات والقوى المؤثرة فى العلاقات الدولية، أى أنها عامية لاتقتصر أيضاً السمات القومية للدولة (كالموقع الجغرافى والإمكانات الاقتصادية والقدرات البشرية)، وطبيعة الصراع وما إذا كان قديماً أو حديثاً، وهل يغلب عليه الطابع الأيديولوجى أو الجغرافى، وهل حدثت محاولات سابقة لحله، ومدى العداء طبيعة الوضع الدولى السائد أيضاً وما إذا كان يتسم بالاستقطاب، ومدى التنافس بين القوى المختلفة فى محاولتها الاستفادة من الخلاف القائم، أو الحصول على منطقة نفوذ، وما تمثله منطقة الصراع من أهمية الحصول على منطقة نفوذ، وما تمثله منطقة الصراع من أهمية للقوى الأخرى اقتصادياً أو عسكرياً. يضاف إلى هذا تأثير إدارة الصراع بطبيعة العلاقات الإقليمية فى تلك المنطقة وما إذا كان يغلب عليها التوتر أم النزعة العقلية فى حل الخلافات

طبيعة الصراع: الصراع بين الدولتين هو نزاع حدوى قديم ظهر لأول مرة عام ١٩١٣ عندما أثارتته الدولة العثمانية في محاولتها التصدي لتنامي النفوذ البريطاني في الكويت، وقد تم على أثره توقيع اتفاقية عام ١٩١٣ بين بريطانيا والدولة العثمانية سويت بمقتضاها الحدود الشمالية للكويت، وبعد انهيار الامبراطورية العثمانية وتفجر الخلافات الحدودية بين الكيانات التي كانت تتكون منها الامبراطورية نجحت بريطانيا في عقد مؤتمر العقير عام ١٩٢٢ بين العراق والسعودية والكويت وقد تأكدت تلك الحدود في الرسائل المتبادلة بين رئيس وزراء العراق وحاكم الكويت عبر بريطانيا. في عام ١٩٦١ انفجر النزاع بصورة أخطر بعد أن طالب العراق صراحة بضم كل دولة الكويت باعتبارها القضاء السليب، وتعهد عبد الكريم قاسم زعيم العراق في ذلك الوقت بإعادته إلى الوطن الأم. لكن المنحى السلمى لإدارة الصراع في التوصل إلى اتفاقية عام ١٩٦٣ التي بنيت على أساس اتفاق ترسيم الحدود لعام ١٩٣٢، ونظرواً لعدم تطبيق اتفاقية عام ١٩٦٣، بدأ النزاع يتخذ طابعاً عسكرياً فهاجمت القوات العراقية مركز الصامته الكويتي عام ١٩٧٣ واحتلت أجزاء من أراضى الكويت الشمالية وبعض آبار النفط فيها. وقد حدث رد فعل عربى ودولى إزاء هذه التطورات، واضطر العراق تحت الضغط إلى سحب قواته إلى خط الجامعة العربية لعام ١٩٦١، وهذا الاحتكاك العسكرى حول الحدود خلال السنوات التالية. وأخيراً انفجر النزاع في أغسطس آب عام ١٩٩٠ بصورة غير مسبقة في تاريخ النزاعات الحدودية بين الدول إذا اجتاحت الجيش العراقي كل أراضى الكويت وأعلن ضمها الكامل إلى العراق وأطلق عليها اسم المحافظة التاسعة عشرة. هذا ويمكن اعتبار التسلسل التاريخي للنزاع بين الدولتين كمتغير مؤثر إدار الصراع في مرحلته الأخيرة.

طبيعة الوضع الإقليمي: تتسم العلاقات بين الدول المطلة على الخليج العربى بالتوتر وعدم الاستقرار نتيجة للمنافسات القديمة بين الدولة الفارسية والدولة العثمانية وآل سعود واكتشاف النفط في مناطق متعددة من الخليج، دخلت الاعتبارات الاقتصادية كعامل مؤثر في هذه المنافسات، وزادت حدة الصراع على توسيع رقعة الحدود ومناطق النفوذ ونخض منها بالذكر الادعاءات الإيرانية في البحرين، والادعاءات العراقية في دولة الكويت، والخلافات الحدودية بين السعودية ودولة الإمارات وعمان، وبين قطر والبحرين. من جهة أخرى، فإن التغييرات الأيديولوجية والسياسية في المنطقة لم تكن تقل أهمية بحال عن العامل الاقتصادي، فقد زاد توتر العلاقات وعدم الاستقرار أيضاً بعد ما حدث من تغييرات جذرية عقب نشوب الثورة العراقية ذات المنحى القومى الثورى عام ١٩٨٥ وما حدث بعدها من انقلابات، ثم تفجر الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ ذات المنحى الشيعى الثورى، ثم الحرب العراقية الإيرانية عام ١٩٨٠، وقد أدت كل هذه التطورات إلى قلق مشروع لدى دول المنطقة من الوقوع في براثن إحدى تلك القوى الإقليمية وتصدير نمط ثورتها إليها، وماقد يسببه ذلك من تعقيدات في علاقاتها مع قوى الخليج الأخرى ومع الدول الكبرى خارج المنطقة. وكان لابد أن تؤثر هذه التطورات في أسلوب إدارة الصراع، والبدائل التي قد يلجأ إليها كل طرف لتأمين مصالحه.

طبيعة الوضع العربى: وكما يحدث في منطقة الخليج، فإن منافسات مشابهة اجتاحت بقية العالم العربى بحيث طفت الخلافات العربية/ العربية أحياناً على الصراع الرئيسى مع إسرائيل من ثم، انخفض مستوى الثقة بين النظم العربية إلى أدنى مستوى، وظهر نمط غير صحى من التحالفات العربية إلى

الخلافات العربية/ العربية بدور جامعة الدول العربية كمنظومة إقليمية في القيام بالدور المنوط بها بحكم ميثاقها، وبذلك أخفقت في أداء دورها في إدارة الصراع والتصدي للعدوان والأخذ بزمam المبادرة كمنظمة عربية معنية بتسوية النزاعات في إطار عربي. أما مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وإن لم يستطع التصدي بمفرده للمتفوق العسكري العراقي، فقد كان الدرع الواقي الذي احتضن قضية الكويت وألقى بثقله على الأصعدة الإقليمية والعربية والدولية بما منع من تميع القضية أو تأجيلها مثل القضايا الأخرى المعلقة في المنظمة العربية، وبذلك أمكن حشد القوات العسكرية والتأييد المعنوي لمعركة تحرير الكويت.

بوب ودورد: القادة، ترجمة سميد زهران، اطبعة مكتبة مدبولي الصغير، القاهرة ١٩٩٢. لجنة من المتخصصين: ترسيم الحدود الكويتية العراقية، الحق التاريخي والإرادة الدولية، الطبعة الأولى، المركز الوطني لوثائق العدوان العراقي على الكويت ١٩٩٢.

### موقف القوتين العظميين من الغزو العراقي

#### The Super Powers Position From Iraqi Invasion

المقصود بالقوتين العظميتين هنا هما الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي السابق. فقد استمر هيكل النظام الدولي قائماً على القطبية الثنائية بوجود قوتين عظميين في قمته منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى بداية التسعينيات. ثم زال الاتحاد السوفيتي ولم يعد له وجود وذلك في ديسمبر كانون أول عام ١٩٩١ وانفردت الولايات المتحدة بمكانة القوى العظمى أو القطب الأوحd في النظام الدولي في مرحلة تطوره الانتقالية الراهنة.

أدنى مستوى، وظهر نمط غير صحي من التحالفات العربية المتعارضة. ثم حدث الشرخ الأكبر بانتقال التوترات وعدم الثقة من العلاقات بين النظم العربية إلى العلاقات بين الشعوب العربية نفسها بعد جريمة غزو دولة الكويت وذلك تحت تأثير التضليل والدعايات التي صورت العدوان تارة بأنه دفاع عن الفقراء، وتارة أخرى بأنه دفاع عن الإسلام. وبذلك زادت صعوبة التوصل إلى تسوية سلمية الخلافات بين أبناء الأمة الواحدة.

طبيعة الوضع الدولي: تأثرت الصراعات الإقليمية سلباً، ومنها منطقة الخليج، بنظام القطبية الثنائية الذي ساد العالم حتى وقت قريب وجعل من الصعب تسوية النزاعات إلا بالشروط التي تخدم مصالحهما. تقلصت ساحة الصراع الدولي أثناء فترة حكم غورباتشوف وزادت فرص المعالجة السلمية للقضايا الدولية، وتعددت مجالات التقاء وجهات نظر الطرفين بفعل تقاوم مشكلات الاتحاد السوفيتي وحاجته المتزايدة إلى المساعدة الاقتصادية والتقنية من الغرب، برز بصورة خاصة في التصدي المشترك للغزو العراقي للكويت كمغير أساسي في عملية إدارة الصراع، كما أن احتلال هذه المواجهة لرأس سلم أولويات الولايات المتحدة والغرب لم يثر مخاوف الاتحاد السوفيتي ولم يعتبره متعارضاً مع مصالحه في تلك المرحلة.

دور المنظمات الدولية: أدت التداعيات التي طرأت على الوضع الدولي بفضل العلاقات الجيدة بين القطبيين الرئيسيين في ذلك الوقت إلى زيادة قدرة المنظمات الدولية على القيام بدور أكثر إيجابية في مواجهة العدوان على دولة الكويت، ما أعطى مكاناً بارزاً لدور هذه المنظمات كمغير مهم في إدارة الصراع فأتاح لمنظمة الأمم المتحدة تنفيذ المبادئ التي نص عليها الميثاق، وخلافاً لذلك، فقد أضرت

ولقد كان لسياسات ومواقف القوتين العظميين أثرها الكبير في تطور أزمة الخليج التي ظهرت بوادرها ومقدماتها في ١٧ يوليو تموز عام ١٩٩٠ عندما وجه الرئيس العراقي في خطاب بمناسبة ذكرى ثورة ١٧ يوليو تموز اتهاماً لدولتين عربيتين منتجتين للنفط بأنهما اتبعتا سياسات في مجال تصدير النفط وتسعيه وإنتاجه إلى الإضرار بالعراق وتدمير اقتصاده وتخريب مصالحه. وتوالت بعد ذلك تصريحات المسؤولين العراقيين تؤكد المعنى نفسه وتجسد هاتين الدولتين بالاسم وهما الكويت ودولة الإمارات العربية المتحدة. وقدم العراق مذكرة بذات المعنى إلى جامعة الدول العربية. وأضاف المسؤولون العراقيون اتهاماً خطيراً للكويت بأنها قامت بسرقة بترول حقول الرميّة العراقي بوسائل تكنولوجية متقدمة وبأنها أنشأت مواقع عسكرية كويتية داخل الحدود العراقية. وردّت الكويت والإمارات على مذكرة العراق بمذكرتين إلى جامعة الدول العربية تنفيان كل الاتهامات العراقية جملة وتفصيلاً. ونشطت الجهود السياسية العربية. وخاصة من جانب مصر والسعودية. في محاولة لتسوية الخلاف سلمياً. وأسفرت تلك الجهود عن عقد لقاء في جدة بين ولي عهد الكويت ونائب رئيس مجلس قيادة الثورة العراقية. غير أن ذلك اللقاء لم يسفر عن نتيجة إيجابية محددة. بل إن العراق شن هجوماً عسكرياً شاملاً كاسحاً على الكويت بعد ساعات قليلة من انتهاء لقاء جدة انتهى باحتلال عراقي كامل للكويت ثم تبع ذلك بإعلان ضم الكويت للعراق واعتبارها المحافظة العراقية التاسعة عشرة وإعطائها اسم محافظة كاظمة. ولقد تم الغزو فجر يوم الثاني من أغسطس آب عام ١٩٩٠.

وقبل القيام بالغزو واثاء الأزمة عقد الرئيس العراقي اجتماعاً مع السفارة الأمريكية السابقة لدى

عراق إريل غلاسبي، وقد حاول الرئيس العراقي في هذا اللقاء إقناع السفارة الأمريكية بأن ثقل إلى الإدارة الأمريكية رسالة مؤداها طمأنة الولايات المتحدة إلى أنه سيكون بمقدور العراق تحقيق حماية أفضل للمصالح النفطية الأمريكية في المنطقة وأنه من الأفضل لواشنطن أن تعتمد على حليف أو صديق قوى مثل العراق في المنطقة. ومن جانبها أعربت السفارة الأمريكية السابقة لدى العراق في ذلك اللقاء عن أنه ليس ثمة اتفاقية دفاع بين الولايات المتحدة والكويت بماقد يفيد عدم وجود التزام رسمي أمريكي بالدفاع عن الكويت. وقد خلص البعض مما نشر من روايات عن تفاصيل ذلك اللقاء أثناء الأزمة إلى أنه كان ثمة اتفاق أو تخطيط وتسيق مسبقين بين الولايات المتحدة والعراق على سيناريو إثارة الأزمة وتجيئها، غير أن سير الأحداث وتطور الأزمة لاحقاً ينفي صحة مثل ذلك الرأي الانطباعي، فالصدام قد بلغ أقصاه بين الطرفين في إدارة الأزمة وما يظهر أي أثر لوجود تخطيط مشترك أو الاتفاق على مصالح مشتركة.

وعلى الجانب الآخر فإن التوجه السائد والفلسفة الحاكمة للسياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي السابق وأهدافه الأساسية أثناء الأزمة كل ذلك لا يسمح بأي تصور لدور «سوفيتي» في إثارة أزمة الخليج الثانية أو تنجيئها.

وبعد الغزو العراقي للكويت ونشر قوات ضخمة عراقية على أراضيها وكذلك على حدود العراقية السعودية دخلت الأزمة مرحلة جديدة من التهديد الخطير والتصعيد غير المحكوم. تهديد خطير ليس فقط لمصلحة الكويت والسعودية وبقية دول مجلس التعاون الخليجي وكذلك لمصالح الولايات المتحدة وحلفائها الأطلسيين واليابان ولمصالح الدول العربية الكبيرة الأخرى وبخاصة مصر وسوريا ليبيا، وربما

يتفق مع روح المرحلة الجديدة من تطور النظام العالمى فى مرحلة ما بعد انتهاء الحرب الباردة والانتقال من مرحلة المواجهة إلى مرحلة التعاون. ولقد تم التعبير عن ذلك بتعددية الأطراف الدولية (International Multilateralism).

ونتيجة للتعدد الشديد لهذه الأزمة (تعدد الأطراف وتعدد وتنوع مصالحها وتداخلها وتشابكها وتعدد وتنوع القضايا والموضوعات المشمولة فى الأزمة وتفاعلها معاً) فإن الولايات المتحدة والائتلاف الدولى قد عمداً إلى استراتيجية إطالة أمد الأزمة (Prolongation of Crisis) وكان السبب فى اتباع هذه الاستراتيجية التمكين لتشكيل ائتلاف دولى متين (Solid) فضلاً عن إتاحة الفرصة كاملة من حيث الوقت للقيام بكل عمليات نقل القوات والعتاد ثم نشرها فى أوضاع دفاعية أولاً ثم إعادة نشرها فى أوضاع هجومية استعداداً للهجوم.

وفى تلك الأثناء وقيل تقجر العمليات العسكرية فى ١٧ يناير كانون ثان عام ١٩٩١ دفعت الولايات المتحدة ومعها الائتلاف الدولى مجلس الأمن لليبائر مهمته واختصاصاته المنصوص عليها فى الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، فصدرت عن مجلس الأمن قرارات متتالية تؤكد عدم شرعية الغزو والاحتلال العراقى للكوييت وعدم الاعتراف بأية آثار تنتج عن ذلك الاحتلال مثل الضم ومطالبية العراق بالانسحاب الفورى الكامل وغير المشروط من كافة أراضى الكوييت مع تعويض الأطراف التى تضررت نتيجة العدوان. ثم توالى صدور قرارات مجلس الأمن مع توالى التصريحات المتعنتة المتصلبة للقيادات العراقية ورفضها مبدأً الانسحاب. فصدرت قرارات بشأن مطالبية العراق بالإفراج غير المشروط عن الرعايا الأجانب المحجزين كرهائن داخل العراق وكذلك مطالبته بمراجعة قواعد القانون الدولى فى

كان إضرار الأزمة بمصالح الاتحاد السوفيتى السابق أقل خطورة ولكن التهديد كان قائماً فى تلك الحالة الأخيرة، وليس من شك فى أن أهم المصالح المهددة للولايات المتحدة وحلفائها كانت تتمثل فى المصالح النفطية: تأمين استمرار إمدادات النفط من منطقة الخليج دون توقف وبأسعار معقولة ودون أزمات. أما المصلحة «السوفيتية» الأهم فى تلك الأزمة فكانت الاستقرار الإقليمى لمنطقة الخليج القريبة من «الجمهورية السوفيتية الإسلامية».

ولقد أدركت العظميان أن مصالحهما المشمولة والمهددة بالسلوك العراقى فى الأزمة هى مصالح حيوية من ناحية ومشروعة من ناحية أخرى فى حين كانت مصالح ومطالب العراق فى تصورهما غير مشروعة بتاتا. ولذلك لجأت الدولتان العظميان فى التعامل مع هذه الأزمة إلى أساليب الضغط والمساومة الإكراهية الموجهة إلى العراق. وتزعمت الولايات المتحدة عملية تكوين ائتلاف دولى عريض يضم حلفائها فى حلف الناتو واليابان ومصر وسوريا ودول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والاتحاد السوفيتى. ولم يكن الدافع إلى تشكيل ذلك الائتلاف الدولى المناهض للعراق هو فقط دافعاً اقتصادياً يتمثل فى رغبة الولايات المتحدة فى الحصول على مساهمات مالية ضخمة ضد العراق أو يتمثل فى عجزها، أى الولايات المتحدة، وحدها عن تحمل التكلفة المالية لإدارة الأزمة والحرب، بل كان الدافع كذلك أن الولايات المتحدة رغبت فى إزالة أية عقبات أمام حرية حركتها الاستراتيجية المضادة للعراق، وأسباب الشرعية على تحركها من خلال تجميع إرادة القوى الفاعلة فى المجتمع الدولى ضد السلوك العراقى، أى أن السياسة الأمريكية، لأول مرة فى مواجهة الأزمات الكبرى، أن تعمل فى إطار أو من خلال ائتلاف يحقق نهجاً جديداً فى إدارة الأزمات

إلى مراجعة موسكو لموقفها من مسألة شرعية إنهاء الأزمة عن طريق الحرب، كذلك لم يكن بمقدور السوفيت التسليم للمعتدى العراقي بتكريس مكاسبه من عدوانه أو السماح باستخدام العدوان والغزو والضم والقوة العسكرية والعنف كأداة لتغيير النظام الدولي وتوازنه أو توازن النظام الاقليمي في المنطقة العربية أو في منطقة الشرق الأوسط. فذلك أمر يتناقض مع أسس وفلسفة السياسة الخارجية لغورباتشوف التي نقلت الاتحاد السوفيتي السابق من فلسفة التغيير الدولي إلى فلسفة الحفاظ على النظام الدولي القائم.

كما أن موسكو تعد ملتزمة وفقاً لسياسة غورباتشوف بالعمل على حماية حلفائها الإقليميين إن نظرية الحلفاء الإقليميين كانت قد سقطت برمتها لدى صناعى السياسة السوفيتية آنذاك. فالاتحاد السوفيتي السابق كان قد أضحى يتعامل مع كل الدول وكل الانظمة بغض النظر عن أى انتماءات أيديولوجية. بل إن القيادة السوفيتية كانت تدعو إلى نزع الايديولوجية عن العلاقات الدولية، ومن ثم فقد سعت إلى استكمال شبكة علاقاتها الدبلوماسية مع دول الخليج والجزيرة العربية وإلى تطوير ودعم علاقاتها التجارية والاقتصادية مع هذه الدول في وقت كانت تحتاج فيه إلى الانفتاح على كل القوى التجارية والمالية المهمة في العالم.

على أن الاتحاد السوفيتي السابق حاول مراراً أن يقنع العراق بجدوى الحل السياسى السلمى للأزمة وكذلك بضرورة التماضى في طريق الحل العسكرى. فلم يكن السوفيت يريدون حلاً عسكرياً للأزمة ولكهم لم يستطيعوا مقاومة ضغوط الائتلاف الدولى وبخاصة الولايات المتحدة من أجل سحب اعتراضهم على تخويل ذلك الائتلاف سلطة اتخاذ أى تدابير ضرورية (تدخل فيها القوة العسكرية بالطبع) إذا لم

معاملة البعثات الدبلوماسية المعتمدة لدى الكويت. كما صدرت قرارات بشأن فرض مقاطعة تجارية واقتصادية ومالية وفي مجال النقل والمواصلات السلعية واللاسلكية على العراق.

ولقد تعاون الاتحاد السوفيتي السابق مع الولايات المتحدة وبقية. أعضاء الائتلاف الدولى في إصدار تلك القرارات عن مجلس الأمن والتي تعبر عن سياسة حازمة قوية تتضمن تصعيداً تدريجياً يقترب خطوة خطوة من سقف التصعيد المتمثل في انفجار الحرب الشاملة، ولم تكن ثمة أية ظلال أو بقايا لعلاقة صراع أو حتى تنافس بين العملاقين في هذا الصدد.

غير أن الاتحاد السوفيتي السابق كان في بداية الأزمة رافضاً للحرب واستخدام القوة كوسيلة لإنهاء الأزمة. وهو في ذلك كان يتحرك بدافع من خشيته من آثار حرب مدمرة في المنطقة القريبة من حدوده الجنوبية في وقت كان الكيان السوفيتي يعاني فيه من مشكلات اقتصادية وقومية وسياسية تمثل تحدياً ضخماً له. وقد يكون لحرب كبيرة في الخليج نتائج تخلخل التوازن داخل الكيان السوفيتي المهتز أصلاً ومن ناحية أخرى عدم استخدام القوة العسكرية في إدارة العلاقات الدولية قد أضحى إحدى القيم المهمة للسياسة الخارجية السوفيتية في عهد غورباتشوف. كذلك فإن «عقدة أفغانستان» كانت تفرض على تلك السياسة مبدأ عدم استخدام القوة العسكرية السوفيتية خارج الحدود السوفيتية. وأخيراً ربما كان الاتحاد السوفيتي السابق ينظر بعين القلق إلى مصالحه الاقتصادية الكبيرة مع العراق وإلى خبرائه العسكريين لدى بغداد حال قيام الحرب.

لكن تشدد العراق وتصميمه على مواصلة تعنته وعدم تقديم أية تنازلات أو أى استعداد للتنازل أو الانسحاب أو المرونة قد قاد، مع حرص الاتحاد السوفيتي السابق على مصالحه مع الولايات المتحدة،

العدوان العراقي ومطالبة العراق بالانسحاب، وإذا كان كذلك لم يعارض استخدام الولايات المتحدة للقوة العسكرية لإجبار العراق على الانسحاب من الكويت وتنفيذ كافة قرارات مجلس الأمن وإعادة الأمن والاستقرار إلى منطقة الخليج، فإنه كان طبعياً أن يشارك الاتحاد السوفيتي السابق الولايات المتحدة ويتعاون معها في استصدار قرار من مجلس الأمن الدولي يحدد شروط إيقاف إطلاق النار بعد انتهاء الحرب بهزيمة ساحقة كاملة للعراق. ولقد تضمن نص قرار مجلس الأمن من قبوله الصريح المكتوب لها قبل إقرار إيقاف القتال منها إكمال انسحابه بالكامل من الكويت، تعويض الكويت والدول والأطراف الأخرى عن الأضرار الناجمة عن جريمته وعدوانه على الكويت، ترسيم الحدود العراقية الكويتية عن طريق لجنة دولية تابعة للأمم المتحدة، إقامة منطقة منزوعة السلاح بحجم عشرة كيلومترات في أرض العراق وخمسة كيلومترات في أرض الكويت وانتشار قوة مراقبين تابعة للأمم المتحدة في تلك المنطقة لمراقبتها، ثم قبول العراق وتعاونه التام مع مجلس الأمن والأمين العام للأمم المتحدة والوكالة الدولية للطاقة الذرية واللجنة الخاصة التي أنشأها القرار والمختصة بتدمير وإزالة كافة ما لدى العراق من أسلحة كيميائية وبيولوجية وصواريخ مداها أكثر من مائة وخمسين كيلومتراً فضلاً عن المواد النووية أو جعلها عديمة الضرر. وفي ذات الوقت تقرر استمرار المقاطعة ضد العراق في المجالات الاقتصادية والمالية والتجارية والنقل والمواصلات. وهكذا كان التعاون من جانب الاتحاد السوفيتي السابق مع الولايات المتحدة الأمريكية وسياستها في إدارة أزمة الخليج الثانية تعبيراً عن التحول الذي لحق بالنظام الدولي فيما بعد الحرب الباردة وانتقاله إلى هيكل أحادي القطبية بعد أربعين عاماً من قيامه على هيكل ثنائي القطبية.

يلتزم العراق بالانسحاب الكامل من الكويت وعودة الشرعية إليها في موعد أقصاه يوم ١٥ يناير كانون ثان عام ١٩٩١ أي أن الاتحاد السوفيتي السابق أيد قرار مجلس الأمن رقم ٦٧٨ الذي صدر ٢٩ نوفمبر تشرين ١٩٩٠ في ذلك الشأن. وإذا كان الاتحاد السوفيتي السابق طرد العراق من الكويت فإنه لم يشارك في مثل ذلك العمل العسكري مباشرة وإنه أيد سياسياً، إن أهم العوامل الفارقة هنا بين الموقفين الأمريكي والسوفيتي يتمثل في عامل النفط. فالنفط وإمداداته هي المصلحة الأمريكية الأهم والخطر الأكثر تهديداً في تلك الأزمة. وأهم الأهداف الأمريكية بالتالي كانت السيطرة على نفط الخليج وإمداداته إلى أوروبا واليابان لدعم القوة الأمريكية في مواجهة كل منهما في وقت تسحب فيه تلك القوة من غرب أوروبا وتتغير فيه طبيعة الناتو ووظيفته ويتزايد فيه الوزن الاقتصادي الدولي لهذه الأخيرة واليابان على حساب الولايات المتحدة.. وفي الوقت نفسه فإن نفط الخليج كان يقع خارج نطاق حسابات الاتحاد السوفيتي السابق المتعلقة بكيفية إنهاء الأزمة. غير أن هذه المصلحة نفسها - أي النفط - هي التي جعلت الاتحاد السوفيتي يعترف للولايات المتحدة (حتى في زمان الحرب الباردة) بوجود مصالح حيوية لها في منطقة الخليج. وربما كان الإقرار السوفيتي بأهمية تلك المصالح الأمريكية وشرعيتها هو الذي يفسر القبول السوفيتي باستخدام الولايات المتحدة للقوة العسكرية ضد العراق لإجباره على الانسحاب من الكويت وإن لم يشارك الاتحاد السوفيتي السابق في العمليات العسكرية أو في حشد القوات الدولية.

وإذا كان الاتحاد السوفيتي السابق قد تعاون مع الولايات المتحدة في إصدار وتنفيذ قرارات مجلس الأمن الخاصة بالمقاطعة الشاملة للعراق وبإدانة



## موقف الجماعة الأوروبية

### The European Community Position

تدرج أهمية منطقة الخليج العربي ضمن مقومات الهدف العام للجماعة الأوروبية في العالم العربي، بأبعاده التاريخية والحضارية والثقافية، وبمقتضيات الاستراتيجية والسياسة الأمنية في حوض البحر المتوسط ومياه الخليج والمحيط الهندي، وباعتباراته المصلحية المادية، الاقتصادية والمالية والتجارية في السوق العربي الشاسع وفي الفواض المالية البترولية. إلا أن لمنطقة الخليج العربي ثقلًا معينًا في سلم اهتمامات وشواغل الجماعة سوف يظل عصب الصناعات والحياة داخل الجماعة الأوروبية لعقود طويلة قادمة من الزمن.

من ثم أبرزت تصاققات أزمة الغزو العراقي لأراضى الكويت دوافع ثلاثة جزئية شكلت فيما بينها محرك الجماعة الأوروبية إزاء تلك الأزمة، أولها استمرارية الإمدادات النفطية الخليجية الحاكمة المعتدلة وحمائتها من عدوان عراقى ولاحق، وثالثها القضاء على احتمالات تسيد النظام العراقي لمنطقة الخليج بصورة من الزعامة الإقليمية كفيلة بتهديد مصالح الجماعة الأوروبية في المنطقة.

ولذلك أصدرت الجماعة الأوروبية في يوم واقعة الغزو نفسه بيانًا تضمن الأركان الأساسية لموقف الجماعة من الأزمة وهي:

• إدانة الجماعة الأوروبية اللجوء إلى العنف ضد السلامة الإقليمية لدولة عضو في الأمم المتحدة مما يشكل انتهاكا لميثاق الأمم المتحدة ووسيلة مرفوضة لتسوية الخلافات الدولية.

• مطالبة جميع الحكومات العربية والجماعة العربية بمواصلة المفاوضات السلمية فورًا مع المطالبة بالانسحاب الفوري للقوات العراقية مع الأراضي الكويتية.

وفي اليوم التالى لصدر قرار مجلس الأمن رقم ٦٦١ في الخامس من أغسطس آب عام ١٩٩٠ بفرض عقوبات اقتصادية شاملة على العراق اتخذت الجماعة خطوات جديدة على صعيد الإجراءات العملية لمواجهة أزمة الخليج الثانية وجاء ذلك في بيان الجماعة ليوم السادس من أغسطس آب عام ١٩٩٠ حيث قررت الجماعة مايلي:

• أن تمتنع عن أى عمل يمكن أن يعتبر اعترافًا ضمنيًا بالسلطات التي فرضها الغزو على الكويت.

• فرض حظر على الواردات البترولية من العراق والكويت.

• اتخاذ إجراءات تجميد الممتلكات العراقية داخل أراضى الدول الأعضاء في الجماعة.

• فرض حظر على مبيعات السلاح أو أى معدات عسكرية للعراق.

• إيقاف أى تعاون عسكري أو أمنى أو علمى مع العراق.

• التنسيق الكامل بين حكومات دول الجماعة لضمان سلامة الرعايا التابعين لها والموجودين في العراق والكويت. هذا وعادت الجماعة مرة ثانية تؤكد التزامها المبني بكل من آلية الوسائل السلمية لإنهاء الأزمة، وبتشجيع ومساندة الجهود العربية الدبلوماسية والمبادرات العربية الرامية إلى إعادة الشرعية الدولية وعودة الحكومة الشرعية إلى الكويت. كذلك قامت الجماعة بتحريك دبلوماسى واقعى في منطقة الصراع بالشرق الأوسط تمثل في جولة «الترويكا» الأوروبية الرابعة (وزراء خارجية إيطاليا وإيراندا ولوكسمبورغ) في مصر والسعودية والأردن خلال أغسطس آب سنة ١٩٩٠. أى في شهر واقعة الغزو واستهدفت الجولة تنسيق الجهود السلمية ما بين الجماعة الأوروبية وكل من مصر والسعودية

المعتقلين كرهائن داخل العراق وحددت الوثيقة مبادئ أساسيين يحكمان موقف الجماعة بشأن هذه القضية الإنسانية وهما: عدم إرسال ممثلين حكوميين على أى مستوى لإجراء محادثات مع العراق لإطلاق سراح الرهائن، ثم مطالبة مجلس الأمن بمواصلة جهوده لإطلاق جميع الرهائن وإرسال ممثل خاص للأمم المتحدة إلى العراق لهذا الغرض. وفى التاريخ نفسه ٢٨ سبتمبر أيلول سنة ١٩٩٠، أعلنت دول الجماعة الأوروبية، قرار تطبيع علاقاتها مع كل من سوريا وإيران على أثر اجتماعات تمت ما بين وزراء خارجية الجماعة وممثلين عن الدولتين فى نيويورك على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة. وكان هذا الإجراء فى جوهره بمثابة ضغط سياسى ودبلوماسى ودعائى نفسى على النظام العراقى بطبيعة الحال، لدفعه نحو الحلول السلمية للأزمة. ثم صدر العديد من البياناتعن الجماعة الأوروبية طيلة الشهور الثلاثة الأخيرة من عام ١٩٩٠، وأكدت جميعها على ثبات الجماعة الأوروبية فى مواقفها المبدئية من غزو الكويت وكانت ذروة تلك البيانات «الموقفية» بعد اجتماع قمة الجماعة الأوروبية بروما يوم ١٤ ديسمبر كانون أول عام ١٩٩٠ حيث أعلنت الجماعة تصميمها على ضرورة انسحاب العراق من الكويت، دون شروط. وعودة الحكومة الشرعية إلى الكويت. كذلك أيدت هيئة الجماعة مبادرة الرئيس بوش بالحوار مع العراق كفرصة أخيرة أمام الرئيس العراقى قبل تطبيق قرار مجلس الأمن رقم ٦٧٨ باستخدام القوة لتحرير الكويت بعد مهلة زمنية أخيرة تنتهى يوم ١٥ يناير كانون ثان عام ١٩٩١.

وعلى صعيد الموقف الاقتصادى للجماعة إزاء غزو الكويت، التزمت دول الجماعة التزاماً كاملاً بمبدأ المعقوبات الاقتصادية المقررة من قبل مجلس الأمن ضد النظام العراقى. إلا أن هذا الموقف المذكور كان له جانبه الإيجابى والذى تركز فى إتباع الجماعة كل

من أجل تسوية أزمة غزو الكويت بتطبيق قواعد القانون الدولى وكذلك تقديم مساعدات عاجلة للأردن تشجيعاً له على وقف تجارته مع العراق تطبيقاً له على وقف تجارته مع العراق تطبيقاً لقرار مجلس الأمن رقم ٦٦١، بشأن معاقبة العراق على فعلته الشنعاء.

ويمكن، إضافة إلى ما سبق ذكره من التحرك الدبلوماسى للجماعة الأوروبية إزاء أزمة الخليج الثانية، ملاحظة مرحليات سلوكية أربع، متشابهة فيما بينها من حيث المضمون وتتكامل مع الموقف السياسى والدبلوماسى العام والمستمر للجماعة فى مواجهة تلك الأزمة. ففى ٢٦ سبتمبر أيلول عام ١٩٩٠ صدر البيان السوفيتى الأوروبى المشترك بعد اجتماع عقده وزير الخارجية السوفيتى مع وزراء خارجية دول الجماعة الاثنى عشرة فى مقر البعثة السوفيتية فى الأمم المتحدة بنيويورك حيث أكدت الجماعة نفس مبادئها المذكورة فى بياناتها السابقة. وكان أهم ما جاء فى البيان هو الفقرة التالية.

«تعتبر المجموعة الأوروبية والاتحاد السوفيتى عن عزيمتها على مضاعفة الجهود الرامية إلى حل الصراعات الأخرى فى المنطقة مثل الصراع العربى الاسرائيلى والمشكلة الفلسطينية والوضع فى لبنان وتفكير الجماعة الأوروبية والاتحاد السوفيتى «التزامهما» بالعمل على تحقيق سلام عادل وشامل ودائم فى المنطقة وفقاً لقرارات مجلس الأمن».

ثم أصدرت قمة الجماعة الأوروبية وثيقة يوم ١٨ تشرين أو عام ١٩٩٠ بشأن الرعايا الأجانب فى العراق، تذكر الحكومة العراقية، بالتزاماتها الدولية ومسؤولياتها الكاملة عن الرهان. وأوضحت الجماعة فى هذه الوثيقة تكتلها وتماسكها الوثيق فيما بين دولها بشأن رفض الطرح العراقى الخاص بالتفاوض ثنائياً مع كل دولة أوروبية على حدة حول إطلاق سراح

الشهور الثلاثة الأخيرة من عام ١٩٩٠، خاصة إلى مصر والأردن.

ومن الناحية العسكرية، أصبحت القوة العسكرية الفرنسية والبريطانية ضالعتين بكثافة شديدة بحرياً وجوياً في تكوين قوات التحالف الدولي المضاد للنظام العراقي، كما اشتركت قوات تابعة للدول الأعضاء في الجماعة الأوروبية اشتراكاً محدوداً وبعضه رمزي في قوات التحالف المذكورة نفسها وخاضت هذه القوات الأوروبية الغربية جميعها معارك حرب تحرير الكويت تحت قيادة الولايات المتحدة الأمريكية. ولقد كان الوجود العسكري الكثيف لدول الجماعة الأوروبية في منطقة الخليج وفي حرب تحرير الكويت تمييزاً عن هدف أوروبي جماعي ذي دعامات ثلاث هي:

. استمرارية الحفاظ على المصالح الاقتصادية الكبيرة لدول الجماعة الأوروبية في تلك المنطقة الخليجية كمصدر للنفط وسوق لصادراتها.

. السعي إلى منع احتكار الولايات المتحدة لتلك المنطقة الحيوية بالنسبة للمصالح الأوروبية.

. إثبات أحقية أوروبا ١٩٩٢ في الاسهام الفعال في عمليات وترتيبات وصيغ النظام الدولي الجديد في عالم القرن الحادي والعشرين.

وهكذا تميزت حركة الجماعة الأوروبية إزاء أزمة غزو الكويت ومنذ الساعات الأولى التي أعقبت الغزو، بالسلوك الجماعي القوي المباشر والمعلن الصريح، وبالوضوح المبدئي والإجرائي تجاه تداعيات الأزمة وذلك في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية.

(ن م أ)

Julien, Claude: "Une autre idée de L'Europe" in: Le monde Diplomatique, Juin 1981. Dufourcq, Jean: "Le reflet de L'Europe" in: Politique Internationale, No 44, Ete, 1989. Paul-Maroe de la Gorce: "L'Europe face a dux Options" in" L'Evenement Europeen, Mai 1989. Badran, Wadouda: "Arab-BEC Economic Relations

لمسياسة تقديم المعونات المتنوعة للدول الأكثر تضرراً من أزمة غزو الكويت وفي هذا النطاق قدمت دول الجماعة ١,٣ مليون دولار للمساعدة على إعاشة اللاجئين إلى الأردن.

كما عقد وزراء مالية دول الجماعة اجتماعاً في روما يوم سبتمبر أيلول سنة ١٩٩٠، لمناقشة الجوانب الفنية لأساليب مساعدة الدول المتضررة من الأزمة. وبناء على هذا الاجتماع قرر مجلس وزراء خارجية الجماعة تقديم مساعدات عاجلة ومتوسطة الأجل لكل من مصر وتركيا وإيران، قيمتها الإجمالية ٩,٣ ميارات دولار. وأعلنت مصادر اللجنة الأوروبية أن هذه المساعدات ستقدم بواقع ٢,٨ مليار دولار خلال عام ١٩٩٠ و ٥,٧ مليار دولار خلال عام ١٩٩١، كما أعلنت اللجنة عن تقديم قروض قصيرة الأجل لدعم ميزان المدفوعات للدول الأكثر تضرراً بما يتراوح ما بين ٥٠٠ مليون دولار. وكذلك قررت الجماعة رفع الحظر عن منح مالية تبلغ ١٤٦ مليون إيكو (١٩٢ مليون دولار) كان من المقرر أن تعطى لسوريا وفقاً لاتفاقية وقعت في يناير كانون ثان عام ١٩٨٧ بين الجانبين. وجاء هذا القرار المذكور تقديراً لموقف سورياً من أزمة غزو العراق للكويت.

وعلى هامش دورة الجمعية العامة الاعتيادية للأمم المتحدة ب نيويورك في سبتمبر أيلول سنة ١٩٩٠، عقد وزراء خارجية الجماعة الأوروبية اجتماعاً مشتركاً مع ممثلي دول مجلس التعاون الخليجي لمناقشة مقترحات الجماعة بإنشاء صندوق أوروبي خليجي مشترك يبلغ حجم اعتماداته ٩ مليارات دولار لمساعدة الدول الأكثر تضرراً من الأزمة وهي مصر والأردن وتركيا، تساهم دول مجلس التعاون بنسبة ٦٥% منه وتحمل الجماعة بقية حجم الاعتمادات. هذا فضلاً عن المساعدة الثنائية المباشرة المقدمة من فرنسا والمانيا إلى كل من تلك الدول المتضررة خلال

## مواقف دول الخليج العربية

### The Arab Gulf States

يقصد بدول الخليج الدول العربية فى منطقة الخليج، الإمارات والبحرين والسعودية وعمان وقطر والكويت، وإذا كان العراق والكويت هما طرفى الأزمة المباشرين، فإن التركيز سينصب بالتالى على مواقف الدول العربية الخليجية الأخرى، وهى فى الوقت ذاته أعضاء فى مجلس التعاون الخليجى، وهى السعودية، الإمارات، قطر، البحرين وعمان. وقد استضافت هذه الدول العدد الأكبر من الكويتيين الذين غادروا الكويت أثناء الأزمة، وتحملت العبء الأكبر من تبعاتها.

منذ الوهلة الأولى كانت ملامح التشابه أهم من التباين فى مواقف تلك الدول من الأزمة، فمن ناحية شكل الغزو العراقى للكويت تهديداً مباشراً لبقية الدولة العربية الخليجية، وهى مقدمتها السعودية والإمارات. من ناحية ثانية فإن الدول الخمس، إضافة إلى الكويت، هى أعضاء فى مجلس التعاون الخليجى وبينها علاقات اعتماد متبادل، استراتيجيا واقتصاديا وسياسيا أيضا، وكذلك اتفاقية للدفاع المشترك، فضلا عن تجانسها الاجتماعى والاقتصادى والسياسى وثالثاً، إن القدرات العسكرية لها كانت محدودة نسبياً عند اندلاع الأزمة، بمعنى أنها لم تستطع مواجهة خطر الغزو العراقى منفردة أو مجتمعة بشكل مستقل، فقد كان قوام القوات المسلحة الكويتية، على سبيل المثال، عشرين ألفاً فى حين أن قوات الغزو بلغت مائة ألف، فضلا عن فجوة القدرات التكنولوجية، وانقراض خبرة الحرب واسعة النطاق، ومستويات الكفاءة القتالية لجيوشها، ثم عنصر المناجاة أيضاً. ورابعاً فلم كل الدول الخمس لم

تستطيع البقاء محايدة. حيث كانت مسرحاً للعمليات وهدفاً للقوات العراقية كالسعودية، أو معرضة للتدخل عسكرى مماثل إذا ما قدر للعراق الاحتفاظ بالكويت، لا سيما الإمارات والسعودية، وخامساً فإن طبيعة التفاعلات الدولية للدول الخليجية كانت متقاربة، سواء من حيث تؤثر العلاقة مع دول الجوار مثل إيران، بسبب الدعم العربى للعراق فى حربه معها، أو من حيث العلاقة الخاصة بالغرب والولايات المتحدة، اقتصاديا وسياسيا، ومن ثم أدت تلك العوامل مجتمعة إلى تقارب مواقف الدول الخمس إزاء الأزمة بشكل مباشر.

السعودية: وهى أقوى الدول الخمس، اقتصاديا وعسكريا، كما أنها كانت مستهدفة مباشرة من جانب العراق، واتسم موقفها بإدانة الغزو فى مرحلتين، الأولى دعت فيها السعودية لإنهاء الأزمة سلمياً وعودة الشرعية إلى الكويت، واستضافت أميرها مع حكومته فى المنفى، ودعمت محاولات المقاومة الشعبية. ولم يرد احتمال الحرب إلا مع نهاية ١٩٩٠ حين بدأ أن الحل السلمى بعيد المنال، وأعلنت السعودية فى تلك المرحلة إعمال المادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة، والتى تجيز دعوة قوات متعددة الجنسيات لردع أى هجوم عليها من جانب العراق، ووصل نحو ٢٥٠ ألفاً من القوة العسكرية الأمريكية إلى الأراضى السعودية، وكذلك قوات عربية من مصر وسوريا والمغرب وكذلك من باكستان وأوروبا، فى إطار قوات التحالف الدولية، من ٣٢ دولة.

من ناحية أخرى، التزمت السعودية بقرارات الأمم المتحدة، والحصار الاقتصادى على العراق، كما رفعت من معدلات ضخ النفط لمواجهة احتياجات السوق العالمية إثر توقف إمدادات العراق والكويت وقدمت تسهيلات لقوات التحالف، وشاركت فى عملية تحرير الكويت عسكرياً.

**الإمارات:** أدانت الإمارات الغزو العراقي، وأعلنت التعبئة العامة، ودعت المواطنين للانضمام للقوات المسلحة والحصول على تدريب عسكري لمواجهة احتمالات امتداد نطاق العمليات العسكرية إلى أراضيها، كما قدمت التسهيلات لقوات التحالف، واستقبلت قوات عربية ودولية في فترة القتال.

**البحرين:** أدانت الغزو، وأصبحت طرفاً في الأزمة وأيدت تنفيذ العقوبات الاقتصادية ضد العراق، وتحرير الكويت عسكرياً، كما قدمت تسهيلات لقوات التحالف وسمحت بتمركز قوات جوية أمريكية لإمداد مواقع القوات البحرية على الساحل الشرقي للسعودية.

**قطر:** أدانت قطر الغزو، وطالبت بالانسحاب من الكويت وعودة الشرعية، كما قدمت تسهيلات لقوات التحالف، وقام مجلس الوزراء الشورى في اجتماع مشترك بالتصديق على هذا القرار، واستقبلت قوات برية مصرية وقوات جوية أمريكية في سبتمبر أيلول عام ١٩٩٠.

**عمان:** طالبت في البداية بحل الأزمة سلمياً دون اللجوء إلى الحرب، ثم بادرت بإعلان التزامها بقرارات الأمم المتحدة، مع التزاماتها في إطار مجلس التعاون الخليجي وأيدت العقوبات الاقتصادية وتحرير الكويت عسكرياً، وإن أبدت استعداداً لتأييد حل سلمي، مع إمكان التفاوض حول الجزر المتنازع عليها، بوبين وورية، وكذلك حول مطالب العراق في البترول الكويتي.

(ع س ص)

American Arab Affairs Nr. 39 (Fall 1990), "File on the Gulf Crisis" Who's Who The Arab World, 1990-91.

## موقف مصر وسوريا

### Egypt & Syria Position

لقد تدرج وتصاعد التحرك السياسي الكثيف لمصر في مواجهة كارثة غزو العراق للكويت، من

التحرك الدبلوماسي التقليدي إلى المبادرة السياسية التوفيقية الرئاسية إلى اتخاذ قرار وتنفيذ سياسة الحشد العسكري في منطقة الصراع. وتواكب كله وتزامن مع جهود مصرية عربية رئاسية ودبلوماسية، استهدفت التوصل إلى الحل العربي الجماعي للأزمة الطاحنة. واستمرت الحركة السياسية المصرية بتتويعاتها المذكورة، حتى يوم ١٦ يناير كانون ثان سنة ١٩٩١ حيث بدأت حرب تحرير الكويت والتي شاركت فيها القوات المصرية المسلحة مشاركة كثيفة إلى جانب قوات التحالف الدولي حتى انتهاء تلك الحرب عملياً يوم ٢٨ فبراير شباط سنة ١٩٩١ بهزيمة العراق وانسحاب قواته من أراضي الكويت.

ويمكن تحليلي التحرك السياسي المصري، ما قبل الاشتراك في حرب تحرير الكويت، إلى ثلاث مراحل زمنية متميزة موضوعياً من حيث طبيعة هذا التحرك. أولها ما بين يومي ٢٠ يوليو تموز ١٩٩٠ و٢ أغسطس آب سنة ١٩٩٠ (يوم الغزو العراقي للكويت)، وثانيها استغرقت الأسبوع الأول بعد الغزو وحتى انعقاد مؤتمر القمة العربي الطارئ بالقاهرة في العاشر من أغسطس آب سن ١٩٩٠، والمرحلة الثالثة امتدت حتى بداية حرب تحرير الكويت.

ففي المرحلة الأولى، شهدت الفترة ما بين ٢٠ يوليو تموز و١٢ أغسطس آب سنة ١٩٩٠ مساعى مصرية لتطويق آثار الحملات الإعلامية العدائية بين العراق والكويت، لتتزع فتيل التفجير منها، وذلك بإصدار البيانات الرئاسية وإجراء الاتصالات الهاتفية من قبل الرئيس مبارك مع الرئيس العراقي ثم قيام الرئيس المصري في ٢٤ يوليو تموز بجولة ثلاثية إلى العراق والكويت والسعودية في مهمة مساع حميدة ويهدف احتواء الأزمة والإبقاء عليها في إطار عربي محدود.

وانطلق الحركة المصرية في هذه المرحلة من اعتبار النزاع بين العراق والكويت اختلافاً في وجهات النظر

هدفه التكتيكي السابق وهو «تطويق مدى الانفجار» الحادث في الموقف السياسي الخليجي والعربي العام. وفي تلك المرحلة الثانية أوضح الرئيس المصري في اتصالاته بحكام ورؤساء الكويت والسعودية وسوريا واليمن والعراق والأردن، الأركان الأساسية للحل السلمي من المنظور المصري وهي الانسحاب العراقي وعودة الشرعية النظامية للكويت ثم معالجة كل جوانب النزاع المتفجر تحت مظلة عربية صميمة.

ومع تصاعد الأزمة، وإعلان العراق ضم الكويت إلى أراضيه يوم ٨ أغسطس آب دعا الرئيس المصري إلى عقد قمة عربية في القاهرة خلال أربع وعشرين ساعة من أجل التوصل إلى حل عربي بدلاً من أن «يفرض علينا حل بالقوة الأجنبية». وقد استجاب جميع الحكام العرب للدعوة المصرية باستثناء تونس. وعقدت القمة العربية الطارئة بالقاهرة لمدة يوم واحد في العاشر من أغسطس آب عام ١٩٩١ وطالبت بأغلبية ١٢ دولة عربية من عشرين حضروا القمة بانسحاب العراق وعودة الشرعية الكويتية وتأييد طلب المملكة العربية السعودية ودول الخليج الأخرى لقوات عربية وأجنبية لمساندتها في الدفاع عن سلامتها الإقليمية ضد أي عدوان خارجي، إعمالاً لحق الدفاع الشرعي.

ولقد كان مؤتمر القمة العربية الطارئ المذكور هو في آن واحد علامة النهاية لمرحلة من التحرك المصري المحدود نسبياً في مضامينه ونطاقاته، ونقطة البداية لفعاليات مصرية أبعد مدى وأشد كثافة تميزت بها السياسة المصرية إزاء كارثة غزو الكويت حتى اندلاع حرب الخليج الثانية في ١٦ يناير كانون ثان سنة ١٩٩١. وتميزت الحركة المصرية بتوجهين أساسيين متوازيين زمنياً وموضوعياً أولهما الحشد العسكري المصري بثقل عددي ووزن فني

قابلاً للحل عن طريق تدخل مصري بتهيئة المناخ المناسب للحل العربي السلمي لهذا الخلاف. وسعت مصر في هذا السياق إلى الحصول على ضمانات بعدم تصعيد الأزمة إلى المستوى العسكري وهو ما اتضح في الوعد الذي تلقاه الرئيس المصري من الرئيس العراقي بأن العراق لن يقدم على اللجوء إلى الحل العسكري للنزاع بينه وبين الكويت. كذلك قام التحرك المصري في تلك المرحلة على التقدم بمبادرات إجرائية الطابع لحل الأزمة مثل إقناع طرفيها بالدخول في مباحثات مباشرة لتسوية المسائل المتنازع عليها، وبالفعل عقد مؤتمر جدة الذي أنهى بفضله هذه المرحلة الأولى من التحرك المصري.

ومع واقعة غزو العراق لدولة الكويت بدأت المرحلة الثانية من التحرك المصري واتسمت بنقلة نوعية واضحة في طبيعتها فقد أصبحت السياسة المصرية تتميز بحركة رفض نشيط الاستمرارية الأمر الواقع الناشئ من هذا الغزو ومقاومة فعالة سياسية ودبلوماسية لآثار هذا الغزو. ونبعت هذه النقلة الجذرية في اتحرك المصري إزاء الأزمة من الدلالات الخطيرة ومن الاحتمالات الجسيمة التي انطوى عليها العدوان العراقي على أراضى الكويت. ذلك إن هذا العدوان قد شكل تطبيقاً مباشراً لشرعية الغاب في مسار العلاقات العربية، وبما يتناقض تناقضاً صارخاً مع المطالب العربية بجلاء إسرائيل عن الأراضى العربية المحتلة. ومن ثم يكون الأولى والأدعى أن يرفض احتلال دولة عربية لدولة عربية أخرى.

وهكذا انتهت سمة الحيادية والتوازنية ما بين طرفي النزاع، من خصائص التحرك المصري في الأمة بعد وقوع الغزو، وأعلن التأييد المصري الرسمي للجانب الكويتي في الصراع، وإن كان التحرك المصري حتى يوم ١٠ أغسطس آب سنة ١٩٩١ قد استمر بنفس

تسليحي كبير في أراضي السعودية والإمارات، بناءً على طلب الدولتين وقرارات القمة العربية الطارئة وتركز الحشد المصري على حدود العراق والكويت بالذات، أما التوجه الثاني للتحرك المصري فقد تركز في الجهد السياسي والدبلوماسي لمصر في مجال التسوية السلمية لجذور النزاع بين العراق والكويت.

هذا وقد تفرع الجهد المصري المذكور ذو الجوهري التفاوضي والتهادني أساساً، إلى مسارات ثلاثة أولها الخطاب المصري الرأسي المباشر عبر أجهزة الإعلام الرئية والمسموعة والمقروءة، متمثلاً في نداءات رسمية إلى العراق بضرورة التسوية السلمية المقبولة للنزاع. وثانيها السعي المصري الرأسي أيضاً لتسويق التحرك السلمي مع القوى العربية الأخرى فقد استمرت الاتصالات المصرية على المستويات الرئاسية والوزارية والفنية في مباحثات مكثفة في العواصم العربية وبجولات كثيفة متبادلة بين المسؤولين المصريين ونظرائهم العرب.

وقد تميزت الحركة المصرية في جميع تلك الاتصالات بالثبات على مبادئ ثلاثة: انسحاب العراق وعودة الشرعية الكويتية والتوصل تفاوضياً وعربياً حل وسط توفيقى ما بين مصالح الطرفين المتصارعين.

أما المسار الثالث للتحرك المصري بعد قمة القاهرة العربية الطارئة وحتى اندلاع معارك تحرير الكويت، فكان على صعيد الاتصالات الكثيفة المستمرة بمختلف القوى العالمية المعنية ومصليحاً بالخليج العربى، وذلك بهدف تدعيم الجهود السلمية لتسوية الأزمة دون إزاحة دماء، وقد أرسل الرئيس المصري عشرات الرسائل الموضحة للموقف المصري إلى

العواصم الأفريقية غير العربية، كما أوفد كبار مسؤولي الخارجية المصرية إلى أركان المعمورة من كندا إلى الصين،

ثم كانت ذروة الجهد المصري في الاتصال بالقوى العالمية بشأن أزمة الخليج والسعى لمنع انفجارها في حرب ضروس متمثلة في زيارة الرئيس الأمريكى للقاهرة يومي ٢٢ و ٢٣ نوفمبر تشرين ثان سنة ١٩٩٠، حيث تباحث الرئيسان حول مجموعة أفكار محددة لتسوية الأزمة سلمياً، كان أهمها النقاط التالية:

١. استمرار التحرك الدولى بهدف الضغط على العراق للانسحاب من الكويت في مدة زمنية محددة وذلك من خلال الاتصالات السياسية والعقوبات الدولية المفروضة على العراق، في آن واحد.

٢. أن يكون الخيار العسكرى والذي سيصدر ر عن الأمم المتحدة ضد العراق، خياراً تهديدياً في مرحلته الأولى حتى يتردع العراق عن مواقفه المتشددة.

٣. في حال الاتفاق على تفاصيل العمليات العسكرية الدولية، يكون للدول العربية المعنية الاطلاع على دقائق هذه العمليات وعلى تحديد نقاط تمرکزها مع الحد بقدر الإمكان من استخدام أسلحة الدمار الشامل في الحرب المرتقبة. وعلى إثر زيارة الرئيس الأمريكى للقاهرة جاءت مبادرة الإدارة الأمريكية بطرح مشروع قرار على الدول الأخرى الدائمة العضوية في مجلس الأمن ثم صدره في القرار رقم ٦٧٨ (في التاسع والعشرين من نوفمبر تشرين ثان عام ١٩٩٠) وهو القرار الذى حذر العراق بأنه إن لم ينسحب من الكويت قبل منتصف يناير كانون ثان سنة ١٩٩١.

## المقاومة الكويتية

### Kuwaiti Resistance

والقطع السكنية، بقصد عرقلة تعرف جنود الغزو العراقي على العناوين ومن ثم تعطيل جنود الغزو العراقي عن معرفة العناوين ومن ثم تعطيل مخططاتهم للوصول إلى أهدافهم من الشخصيات الفاعلة في المجتمع الكويتي.

وبدأت المقاومة بمبادرات فردية ودون تخطيط ولكن جهود المواطنين الكويتيين بدأت تتكاثف شيئاً فشيئاً ولو بصورة بطيئة نتيجة لقلة الخبرة. كذلك عدم معرفة مجاميع المقاومة بعضهم البعض الآخر بسبب الحرص والحذر الشديدين وهذا ما تطلبته تلك المرحلة من العمل الذي اتسم بالسرية، وعدم خشية افتضاح سر عمليات المقاومة لجنود الغزو والمخابرات العراقية. ولكن بعد مرور فترة الأسبوع الأول من الاجتياح العراقي بدأت المقاومة الكويتية تتبلور بصورة مجموعات تعرف بالاسم الحركي لقائدها كمجموعة أبو داود، مجموعة اليوحة، مجموعة الرقة، مجموعة ٢٥ فبراير، مجموعة الشباب الكويتي، مجموعة القرين، مجموعة أحمد قبازرد، مجموعة الشامية، مجموعة الصوابر، ومجموعة المسيلة وغيرها كثير. ولتسهيل تحرك أفراد المجموعات قسمت كل مجموعة إلى مجموعات أصغر تتكون كل منها من أربعة أشخاص يقومون بدوريات ليلية يطلقون الرصاص على أي جندي عراقي يشاهدونه، غير أن هذا الأسلوب العفوي في التصدي للفرزة أي إلى الحاق خسائر في صفوف المقاومة واستشهاد عدد منهم وبدات المقاومة الكويتية تتعلم من أخطائها وتم التوصل إلى ضرورة إيقاف العمليات العشوائية لما لها من تأثير ضئيل في القوات العراقية الكثيرة العدد (٢٥٠ ألفاً) وللحفاظ على حياة أكبر عدد ممكن من الشباب وتم بذلك إعادة تخطيط عمليات المقاومة ودفعها إلى العمليات التي يمكن أن تلحق أكبر الضرر بأفراد الجيش العراقي.

ورد تعريف لمصطلح المقاومة (Resistance) في قاموس Webster's) على أنها حالة إظهار الرفض، وقد تكون المقاومة سلمية عن طريق اعتراض الجسم وعدم السماح بمرور جسم متحرك أو التعبير عن الرفض بصورة سلمية ودون استخدام العنف مثل العصيان المدني، والمثال التقليدي على ذلك النوع من المقاومة الزعيم الهندي المهاتما غاندي للوجود الاستعماري البريطاني وقد تكون المقاومة نشطة باستخدام القوة لإحراز تقدم متحرك، أي استخدام العنف ضد الطرف الآخر وإلحاق الأذى.

المقاومة هي العمل الذي لا يخضع أمام القوة، وإنما هي نفسها قوة مستخدمة للضغط على الطرف الآخر «المعتدى، أو المحتل أو المستعمر» فهي النوع من العمل الذي من شأنه أن يؤثر في قوة الطرف الآخر. وقد تكون سلمية أو نشطة باستخدام العنف، فهي بلا شك تنشأ من حالة الرفض (Resentment) لممارسات المعتدى. المقاومة إذن هي مظهر من مظاهر إعلان الرفض وعدم الرضوخ بقصد إحداث تغيير وتأثير في سلوك الطرف الآخر وإفشال خططه.

أما المقاومة الكويتية فهي مفهوم جديد ظهر ضمن المفاهيم السياسية كرد فعل على الغزو والاحتلال العراقي للكويت الذي بدأ يوم ٢ أغسطس آب عام ١٩٩٢. والذي نقصده بالمقاومة هنا هي المقاومة السلمية والنشطة التي مارسها الكويتيون ضد جنود الغزو العراقي.

نشأتها: نشأت المقاومة الكويتية في صورة عفوية عشوائية غير منظمة منذ اليوم الأول للغزو بصورة رسالة هاتفية انتشرت في أرجاء الكويت مفادها «إزالة جميع أرقام المنازل وأسماء الشوارع والمناطق



والتي كانت توزع بصورة سرية على الأسر الكويتية .  
علماً بأن من يقبض عليه وهى بحوزته أو يقوم  
بتوزيعها فإن عقوبته كانت الاعتقال والتعذيب  
والإعدام . كانت هذه الإمدادات المالية عاملاً أساسياً  
من عوامل استمرار العصيان المدني وعدم التعاون مع  
القرارات الصادرة عن قوات الاحتلال العراقى.

#### (ب) المقاومة النشطة (Active Resistance):

وهى بدورها تنقسم إلى عدة أنماط اختلفت فى  
درجة نشاطها وانتهاجها الأسلوب العنيف، ولكنها كلها  
بلا شك كانت فعالة فى مقاومة الاحتلال العراقى.  
ومن أنماط هذه المقاومة:

١ - التكبير: والذى كان يمارس من قبل المواطنين  
عند منتصف ليلة الثانى من كل شهر كذكرى شهرية  
عن الغدر والاحتلال وتتمثل بتكبير المواطنين على  
أسطح المنازل «الله أكبر لا إله إلا الله - الله - الوطن -  
الأمير - عاشت الكويت حرة مستقلة» يرددونها غير  
مبالين بإطلاق الرصاص العراقى باتجاههم. فهذه  
الأصوات التى كانت تشق صمت الظلام كانت رهيبة  
مخيفة للفرقة وكانت تمثل الرفض الجماعى للاحتلال  
العراقى والتمسك بالملته بالهوية والشرعية  
الكويتية.

٢ - المظاهرات والمسيرات والتى كانت تحمل فيها  
أعلام الكويت وصور قياداتها الشرعية، وتهتف  
بنداءات مناهضة للاحتلال ومناذية بالشرعية  
الكويتية. وقد بدأت المسيرات بصورة عفوية منذ اليوم  
الثانى للاحتلال فى الثالث من أغسطس آب عام  
١٩٩٠ بمنطقة العديلية وانتشرت كمظهر من مظاهر  
الرفض العلنى للاحتلال إلى المناطق السكنية الأخرى  
(مبارك، الرميثية، سلوى، السالمية، الجابرية،  
ومشرف)، وغيرها كثير. وقد تصدى الجنود  
العراقيون لهذه المسيرات بطلقات نارية فى الهواء

أما من حيث طبيعة أفراد المقاومة، فهى البداية  
كانت المقاومة من الشباب الكويتى، المدنيون منهم  
والعسكريون، وكانت جهودهم بمبادرات ذاتية. ثم بعد  
ذلك انضمت المرأة الكويتية لجماعات المقاومة وكانت  
لها إسهامات إيجابية مؤثرة والكثيرات نلن الشهادة  
وهن يمارسن الرفض للاحتلال العراقى.

أنواع المقاومة الكويتية: كما شرحنا أعلاه هناك  
نوعان للمقاومة، المقاومة السلمية والمقاومة النشطة.

( ١ ) أما المقاومة السلمية، وهى مقاومة الاختلاف  
العراقى دون استخدام العنف، فهى تلك المتمثلة  
بالعصيان المدني الذى مارسه جميع المرابطين على  
الأرض الكويتية ورفض الرضوخ للتهديدات المتنوعة  
التي استخدمت ضدهم لكسر طوق العصيان ولوضع  
القرارات المختلفة موضع التنفيذ، فكل من صمد على  
أرض الكويت يعتبر مقاوماً، ولا يوجد عصيان مدنى  
شامل فى التاريخ استمر لمدة سبعة أشهر. حاول  
خلالها المواطنون بشتى الطرق الصمود فى وجه  
قرارات طمس الهوية الكويتية، وكان للترابط والتعاون  
العفوى دور فعال فى إنجاح العصيان المدنى ومن ثم  
صمود المقاومة السلمية فى وجه الاحتلال لمدة سبعة  
أشهر. ومن الأمثلة على صمود الشعب الكويتى  
ومقاومته السلمية، عدم الالتحاق بمراكز العمل رغم  
التهديد بالمعاقبة، عدم إلحاق الطلبة بالمدارس  
والمعاهد والجامعة رغم الوعيد، عدم تبديل أرقام  
السيارات الكويتية بالأرقام العراقية (كويت/عراق)  
رغم الحرمان من دخول محطات البنزين ومصادرة  
السيارات. وعمد المواطنون إلى تبديل أرقام سيارة  
واحدة لكل حى سكنى للقيام بأحتياجات سكان ذلك  
الحى.

ولابد هنا من الإشارة إلى أن إمدادات الحكومة  
الكويتية فى اللطائف للمرابطين بالدنانير العراقية

٦ . التطوع للعمل في المستشفيات، المخابز الآلية، الجمعيات التعاونية الاستهلاكية، في محطات البنزين، نقل وحرق النفايات لمنع تجمعها وما يترتب عليه من عواقب صحية، كما تطوع عدد من المواطنين لدفن الموتى والشهداء. وقد قام هؤلاء المتطوعون بتصوير جثث الشهداء وعليها آثار التعذيب الوحشي وهربت للخارج لإطلاع الرأي العام العالمي على معاناة الشعب الكويتي تحت الاحتلال العراقي وقد كانت سلطات الاحتلال قد أحكمت إغلاق الكويت في وجه الإعلام العالمي. ولذلك فقد كان لهذه الصور أثر كبير في إبراز وحشية الاحتلال العراقي ومعاناة الشعب الكويتي وصموده. كما تطوع عدد من المواطنين والأطباء الكويتيين للعمل في المستشفيات والتي كان يهيمن عليها جنود قوات الاحتلال. وقد سهل تواجد هؤلاء المتطوعين معالجة عدد من جرحى المقاومة ولكن عندما علمت المخابرات العراقية بذلك الحقت الأذى بهؤلاء. وقد استشهد عدد منهم يأتي في مقدمتهم الدكتور هشام العبيدان الذي اعتقل واستشهد تحت التعذيب الوحشي بتهمة المساعدة في معالجة جرحى المقاومة الكويتية.

٧ . إبدال هويات الشخصيات المهمة والعسكريين بقصد تضليل قوات الاحتلال والاستخبارات.

٨ . المقاومة المسلحة (armed Resistance): وهي أكثر أنماط المقاومة عنفاً، لأنها استهدفت إلحاق الضرر بأفراد قوات الغزو العراقي وهذا النوع من المقاومة الكويتية قد تبلور في جهود فردية منذ اليوم الأول للغزو العراقي. فبدأ المتطوعون للدفاع عن الوطن يتزاحمون على مراكز الشرطة تزامناً مع الأحداث وتسارعها ولم يكن المجال مهيئاً للاستفادة من هؤلاء المتطوعين على أساس منظم، فانقسم الشباب الكويتي إلى مجموعات كل يحاول الحصول على السلاح بدافع مقاومة العدوان، وكانت بعض مراكز الشرطة توزع

لتشتيت المواطنين الكويتيين ولكن عندما أخفق هذا الأسلوب في إخافة المواطنين بدأ الرصاص العراقي يوجه إلى صدور المتظاهرين الصامدين وقد سقطت أول شهيدة كويتية بهذا الرصاص وهي الشهيدة سناء الفودري يوم ٨ أغسطس آب بمنطقة الجابرية.

٣ . الكتابات المعادية للاحتلال والمؤكدة على التمسك بالشرعية الكويتية ورفض إدعاءات الثورة والاستهزاء بالحكومة المؤقتة. هذه الكتابات كانت تزين جدران المدارس والمساجد وكان لها تأثير نفسي إيجابي على المراقبين وقد انتبعت قوات الاحتلال العراقي لهذا الأمر فأصدرت تعليماتها الصارمة بمعاقبة كل من يضبط قائماً بهذا العمل بالاعتقال والإعدام. وهناك العديد من الوثائق التي خلفها العدو والتي تؤكد هذا.

٤ . تعليق صورة ولي العهد رمز الشرعية الكويتية، فهذه الصورة كانت تثير الجنود العراقيين لأنها تمثل إصرار المواطن الكويتي على عدم الرضوخ تحت أي قوة أو قهر للتخلي عن قيادته التي هي رمز هويته، وكان الجنود العراقيون عندما يدخلون المنازل لتفتيشها يقومون بأنفسهم بتمزيق هذه الصورة المعلقة على جدران المنزل ويهددون أصحابها بأن عقوبة تعليق هذه الصور في المرة القادمة ستكون أشد. ولكن هل رضخ الكويتيون لذلك التهديد؟ بالتأكيد لا.

٥ . توزيع المنشورات المعادية للاحتلال والمتضمنة توجيهات مختلطة للمواطنين ولشد أزهم ودعوتهم إلى التمسك بالصبر كما صدرت عدة نشرات دورية تحض على المقاومة، وتطلع المواطنين، الذين كانوا مخاطبين بالإعلام العراقي، على الأخبار الداخلية والخارجية ومنها نشرة كانت تتولاها السيدة هداية سلطان السالم وعدد من الشباب المثابر المؤمن بوطنه وشرعيته.

كعملية المطعم المقابل لسينما الصليبخات التي قامت بها الشهيدة وفاء العامر، وعملية سوق خيطان، وعملية سوق الحساوي، وعملية مركز المزينة التي قادها الشهيد أحمد قباززت وغيرها كثير.

هذا عن المقاومة الكويتية أما عن سبل تصدى القوات العراقية لهذه المقاومة فقد اتسمت بالشراسة والعنف والبطش ومحاولة جعل كل حالة مقاومة عبرة، وقد خلفوا العديد من الوثائق التي تفضح وحشيتهم في التصدي للمقاومة كل تلك المحاولات باءت بالفشل فجميع أنماط المقاومة سواء السلمية أو النشطة أو المسلحة استمرت حتى يوم التحرير واندحار الجيش العراقي إلى خارج الكويت، فمجموعة المسيلة استمرت في عملياتها إلى يوم ٢٤ فبراير شباط عام ١٩٩٢ عندما اشتبكت مع قوات الاحتلال في منطقة القرين؛ وقد قام قائد المجموعة الشهيد «سيد هادي العلوي» برفع علم الكويت معلناً تباشير النصر والتحرير فاستمرت المعركة بين هذه المجموعة المكونة من عشرين بطلاً وقوات الاحتلال لمدة اثني عشرة ساعة أسفرت عن استشهاد اثني عشر كويتيًا دهنت جثثهم يوم ٢٧ فبراير شباط ١٩٩١ ومازال موقع المعركة «بيت القرين» قائماً كشاهد على المقاومة الكويتية الباسلة.

### المرأة الكويتية والاحتلال العراقي

#### The Kuwaiti Woman

قامت المرأة الكويتية بدور كبير خلال العدوان العراقي على الكويت الذي امتد من ٢ أغسطس آب عام ١٩٩١ إلى ٢٦ فبراير شباط عام ١٩٩١ ولم يتضح هذا فقط من خلال التخلي عن أسلوب حياة الرفاهية والنمط الاستهلاكي الشائع في مرحلة ما قبل الغزو وإنما تجلى في إصرار الكثرات منهن أيضاً على عدم النزوح من أرض الكويت، ومما ترتب على

السلاح على الراغبين مقابل تسليم البطاقة المدنية. مثل مخفر كيفان الذي تحول إلى معقل من معاقل الصمود في أيام الغزو الأولى واستهدفته القوات العراقية، كما أن مجموعات أخرى بمساعدة العسكريين حصلت على السلاح من مراكز تجمع أسلحة الجيش الكويتي ومقر القوات الخاصة، لأن المؤمنين بالحق الكويتي والشرعية الكويتية استيقنوا بأنه دون المقاومة لن يلحق الضرر المطلوب بالقوات العراقية، وهكذا استطاع الشباب الكويتي أن يحصل على حاجته من الأسلحة، وعلماً بأنهم كانت تتقصصهم الخبرة باستخدام السلاح ولكن المجموعات المختلفة للمقاومة الكويتية استطاعت أن تساعد بعضها لسد هذا النقص ولسد احتياجاتهم من أنواع أخرى من الأسلحة عن طريق التبادل.

وكان العسكريين والمهندسين من أمثال الشهيد جاسم راشد الأستاذ دور في تدريب كوادر المقاومة على بعض الأسلحة والصواعق والقنابل اليدوية والمتفجرات. وكانت المقاومة المسلحة في أوج نشاطها في شهرى أغسطس آب وسبتمبر أيلول ولكن مع تشديد قبضة القوات المحتلة والمخابرات العراقية على الكويت وزيادة عدد المتعاونين معهم من الجنسيات الأخرى، وقع نتيجة لذلك عدد من أفراد المقاومة المسلحة في قبضة قوات الاحتلال، مما اضطر أفراد مجموعاتهم لتغيير أماكن سكنهم تحسباً من اعتراف المعتقلين تحت التعذيب الوحشي. وقد تقلصت نتيجة لذلك أعمال المقاومة في شهرى أكتوبر تشرين أول ونوفمبر تشرين ثان ولكنها لم تتوقف. وقد استهدفت المقاومة الكويتية المسلحة في بادئ الأمر قوات الجيش العراقي، ولكن هذه العمليات أدت إلى خسارة عدد كبير من الشهداء في حين لم تلحق إلا ضرراً ضئيلاً بالقوات العراقية الكثيرة العدد فتغيرت الأهداف تبعاً لذلك حيث استهدفت أماكن تجمع القوات العراقية

الدينية بعد اجتماع مسجد قرطبة في السابع من أغسطس آب عام ١٩٩٠ حيث تم الاتفاق على التكبير من فوق أسطح المنازل عند منتصف الليل تماماً من أول كل شهر لإعلان رفض سلطة الاحتلال، والتصميم على المقاومة، وإرباك قوات الاحتلال التي كانت ترد بإطلاق نار عشوائي. يضاف إلى هذا دور حيوى قامت به المرأة الكويتية تمثل في نقل الأسلحة والذخائر إلى أفراد المقاومة، وإعلامهم بآماكن تجمع أفراد وآليات الجيش العراقى لتسهيل رصدها ومهاجمتها، والاشتراك أحياناً مشتركاً فعلياً في المقاومة المسلحة.

على الجانب الآخر من الصراع، اتخذت القوات العراقية الغازية من هذه النشاطات ذريعة لتبرير جرائم الاغتصاب المنظم للنساء، وقد حالت التقايد السائدة دون التبليغ عن الأعداد الحقيقية للضحايا. هذا وقد تم توثيق البيانات الدالة على حالات الاغتصاب المتكررة لفتيات المقاومة المسجونات وأثار التعذيب بالصدمات الكهربائية، وحلق الرأس وحرق الأطراف، وقدمت هذه الأدلة إلى ممثلى الهيئات الدولية المعنية تمهيداً لمحاسبة النظام العراقى المسئول عنها في مرحلة لاحقة.

### قضية أسرى الحرب

#### War Prisoners' Problem

تعتبر المعاملة الواجبة لأسرى الحرب من بين الموضوعات الرئيسية التى يقوم عليها القانون الدولى الإنسانى (Humanitarian International Law) أو قانون المنازعات المسلحة كما يطلق عليه البعض. باعتباره أحد الفروع المهمة للقانون الدولى العام. وإذا كانت اتفاقيات لاهى لعام ١٩٠٧ بشأن قوانين وأعراف الحرب البرية. وبالاتات الاتفاقية الرابعة.

ذلك من مشكلات عائلية وتعرض أفراد أسرهم للمخاطر أثناء العودة إلى الكويت.

وقد اتخذ نضال المرأة الكويتية أسلوباً منظماً فتشكلت لجنة نسائية سميت «حركة نساء وأطفال الكويت» بقت منها لجان فرعية اختصت كل منها بإحدى المناطق السكنية، ويستمرى الانتباه أن الأعمال التلقائية التى قامت بها هذه اللجان تضاهى الإنجازات المشهورة التى قامت بها لجان نسائية مشابهة خلال الحروب التى خاضتها الدول المتقدمة. مثال ذلك إجراء حصر لأهالى كل منطقة، وإحصاء ما يتوافر بكل منها من كمفائف بشرية كالأطباء والمهندسين والفنيين للاستعانة بهم وقت الحاجة. تم كذلك حصر المساكن التى يتوافر بها سراديب تحت الأرض لتحويلها إلى ملاجئ آمنة فى حالة الغارات الجوية، كما نظمت دورات تدريبية على الإسعافات الأولية ووسائل الوقاية من الغازات السامة والأسلحة الكيماوية والجراثيمية. وقد استعانت اللجان الكويتية أيضاً بسلامح إعلامى محلى لتنفيذ الأكاذيب والشائعات التى يروجها المتعاونون من الاحتلال العراقى، ولرفع الروح المعنوية بين المواطنين الكويتيين. وقد تجسد هذا السلامح الإعلامى فى صورة نشرة سرية سميت «الكويتية» كانت تتضمن آخر الأخبار العسكرية والتقارير والتعليقات على الجهود الدولية والعربية لإنهاء الاحتلال، وكذلك كل ما يهم المرابطين (أى المواطنين الكويتيين بالداخل) من إرشادات متعلقة بالدفاع المدنى والإسعافات الأولى.

على صعيد المواجهة المباشرة، اشتركت النساء الكويتيات فى مظاهرات سياسية ضد الاحتلال العراقى منذ أوائل أيام الغزو، وترمضن لإطلاق النار وسقطت منهن شهيدات كما لجان إلى سلامح الدعوة

قد وضعت اللجنة الأولى فيما يتصل بصياغة القانون الدولي الإنسانى، فإن الشيء الذى لا شك فيه هو أن اتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩ هى التى يرجع إليها الفضل فى استكمال هذا البناء القاعدى للقانون المذكور.

وكما سلف البيان؛ فإن موضوع أسرى الحرب (Prisoners of War) يأتى على رأس الموضوعات التى تناولتها الاتفاقيات سالفة الذكر، وعلى وجه الخصوص الاتفاقية الثالثة من اتفاقيات جنيف الأربع المفعودة فى ١٢ أغسطس آب عام ١٩٤٩ والتى تعرف - أى الاتفاقية الثالثة هذه - باتفاقية جنيف بشأن معاملة الأسرى.

(Geneva Convention To The Treatment of Prisoners of War).

فماذا يتقصد بأسير الحرب طبقاً لأحكام هذه الاتفاقية الأخيرة؟ وما حقوقه التى يضمن على الدولة الحاجزة: أى الدولة التى يقع هذا الأسير فى أيدي سلطانها. أى تلتزم باحترامها وعدم الافتئات عليها؟ وهل توجد ثمة التزامات تقع على الأسير تجاه هذه الدولة الحاجزة؟ وما موقف السلطات العراقية بالنسبة لتطبيق هذه الأحكام فيما يتعلق بالأسرى الكوييتيين الذين تم احتجازهم من قبل هذه السلطات إبان فترة الاحتلال للكوييت؟

فيما يتعلق بتحديد من هو «أسير الحرب»، يلاحظ أن اتفاقية جنيف الثالثة بشأن أسرى الحرب. والتى سنطلق عليها فيما يلى اصطلاح الاتفاقية. قد أشارت فى مادتها الرابعة إلى أن مفهوم أسير الحرب يقصد به كل فرد من أفراد الطوائف الآتية يقع فى أيدي العدو:

١ - أفراد القوات المسلحة التابعون لأحد أطراف النزاع، وكذلك المليشيات أو الوحدات المتطوعة التى تعتبر جزءاً من هذه القوات المسلحة.

٢ - أفراد الميليشيات الأخرى وأفراد الوحدات المتطوعة الأخرى بمن فى ذلك الذين يقومون بحركات مقاومة نظامية ويتبعون أحد أطراف النزاع ويعملون داخل أو خارج أراضيه، حتى ولو كانت هذه الأراضى محتلة بشرط أن تتوافر فى هذه الميليشيات أو تلك الوحدات المتطوعة الشروط الأربعة الآتية:

( أ ) أن تعمل تحت قيادة مسئولة.

(ب) أن تكون لها علامة مميزة.

(ج) أن تحمل السلاح بشكل ظاهر.

( د ) أن تقوم بعملياتها طبقاً لقوانين وتقاليد الحرب.

وقد أخذ العمل الدولى - خلال السنوات التالية على إبرام الاتفاقية المذكورة - يميل إلى التخفيف من هذه الشروط إلى حد بعيد.

٣ - أفراد القوات المسلحة النظامية الذين يعلنون ولاهم لحكومة أو لسلطة لا تعترف بها الدولة الحاجزة.

٤ - الأشخاص الذين يرافقون القوات المسلحة دون أن يكونوا فى الواقع جزءاً منها مثل الأشخاص المدنيين المرافقين لملاحى طائرة حربية والمراسلين الحربيين متمهدين التموين، وأفراد وحدات العمال، وأفراد الخدمات المتخصصة بالترفيه عن القوات المسلحة بشرط أن يكون لديهم تصريح من القوات المسلحة التى يرافقونها...

٥ - أفراد طاقم البواخر بمن فيهم القادة والملاحون ومساعدوهم فى البحرية التجارية، والملاحون فى الطائرات المدنية التابعون لأطراف النزاع والذين لا حق لهم فى معاملة أكثر ملاءمة بمقتضى أى أحكام أخرى فى القانون الدولى.

٦ - سكان الأراضى غير المحتلة الذين يحملون السلاح باختيارهم عند اقتراب العدو بهدف مقاومتهم

دون أن يكون لديهم الوقت الكافي لتشكيل أنفسهم في وحدة نظامية مسلحة بشرط أن يحملوا السلاح بشكل ظاهر وأن يحترموا قوانين الحرب وتقاليدها.

وإضافة إلى ما تقدم، فقد نصت المادة ٤ من الاتفاقية ٣٠ فقرتها الثانية على أن يعامل كأسرى حرب الأفراد الذين ينتمون إلى الطائفتين الآتيتين.

(أ) الأشخاص الذين يتبعون أو كانوا تابعين للقوات المسلحة الخاصة بالأراضي المحتلة إذا رأت دولة الاحتلال ضرورة اعتقالهم بسبب ولائهم لقواتهم.

(ب) الأشخاص الذين يتبعون أي فئة من الفئات المبينة بهذه المادة - أي المادة ٤ - والذين يصلون إلى أراضي دولة محايدة أو دولة غير محاربة، والذين يطلب إلى هذه الدولة اعتقالهم وفقاً للقانون الدولي.

كذلك، هناك من الفقهاء من توسع في تفسير مفهوم «أسير الحرب» ليشمل أيضاً رؤساء الدول المتحاربة ووزرائها وكبار موظفيها الذين يتولون مهام رئيسية لها اتصال بالنشاط الحربي، وذلك إذا ما عثر على أحدهم في ميدان القتال أو في دارثته.

هذا عن مفهوم «أسير الحرب»، أما عن الحماية الدولية المقررة له، فقد تكفل بالإشارة إليها أساساً الباب الثاني من اتفاقية جنيف بشأن أسرى الحرب (بصفة خاصة المواد من ١٢ إلى ١٠٨).

وإذا كان التفصيل فيما يعلق بهذه الحماية قد لا يتسع له المجال هنا فإنه يكفي أن هذا المقام أن نشير إلى الآتي: فبادئ ذي بدء، يلاحظ. طبقاً لنص المادة ١٢ من الاتفاقية - أن الأسير يخضع منذ لحظة وقوعه في الأسر لسلطة الدولة الحاجزة بصفتها السيادية وليس لسلطة الأفراد أو الوحدة العسكرية

التي قامت باحتجازه. ومعنى ذلك أن الدولة الحاجزة هي التي تكون مسئولة قانوناً عن أي تجاوز يحدث ضد هذا الأسير. ومن ناحية ثانية، أكدت المادة ١٣ من الاتفاقية على ضرورة أن يعامل الأسرى في جميع الأوقات معاملة إنسانية، وأى عمل أو حتى سهو غير مشروع يصدر من الدولة الحاجزة وينتج عن وفاة أسير وقع في أيديها أو تعرض صحته وحياته للخطر يعتبر - أي هذا العمل أو السهو غير المشروع - محظوراً تماماً ويمثل إخلالاً بأحكام الاتفاقية. كما تلتزم الدولة الحاجزة بحماية الأسرى ضد أعمال العنف أو الامتهان أو التحجير التي تنال من شرف الإنسان وكرامته. ويراعى في كل ذلك مركز كل أسير ورتبته العسكرية إن كان من أفراد القوات المسلحة، كما ينبغى معاملة النساء من الأسرى المعاملة الواجبة بالنظر إلى جنسهن وفي جميع الأحوال يجب أن يحصلن على المعاملة الحسنة نفسها التي يعامل بها الرجال الأسرى. ومن ناحية ثالثة، شددت الاتفاقية على أمرين مهمين في شأن معاملة الأسرى، أما الأمر الأول فيتمثل فيما أشارت إليه المادة ١٧ من خطر الالتجاء إلى التعذيب البدني أو المعنوي أو أي نوع من أنواع الإكراه لأسرى الحرب للحصول منهم على معلومات من أي نوع كان قد يكون من شأنها إفادة الدولة الحاجزة والإضرار بمصالح الدولة التي ينتمون إليها. وأما الأمر الثاني ذو الأهمية الذي أشارت إليه المادة ١٧ فيتمثل في ضرورة أن تقوم الدولة الحاجزة بترحيل الأسرى في أقرب وقت ممكن بعد أسرهم إلى معسكرات تقع في مناطق تبعد بعداً كافياً عن مناطق القتال حتى يكونوا في مأمن من الخطر. كما يجب أن تقوم هذه الدولة، وعلى الفور أيضاً، وكلما كان ذلك مناسباً بتوفير كل خدمة ممكنة لمعالجة الجرحى والمرضى من الأسرى والعمل بشكل جدي على تسليمهم لدولتهم. ونلاحظ، في هذا الخصوص أيضاً

إنه إذا جاز للدولة الحاجزة أن تقوم بتشغيل الأسرى، فإنه يتعين عليها في هذه الحالة أن تراعى أولاً رتبهم ومراكزهم العسكرية والاجتماعية وكذا جنسهم، وثانياً يتعين عليها أن تقصر أغراض تشغيلهم على توفير الموارد المالية اللازمة للإنفاق عليهم.

وفي جميع الأحوال يجب أن لا يكلف أحد الأسرى بالقيام بعمل خطير أو غير صحي ما لم يتطوع هو بالقيام به، كما لا يجب تكليفه بعمل يعتبر مهيناً بالكرامة ومحطاً من قدر الأسير بصفته إنساناً (المواد ٤٧ - ٥٧ من الاتفاقية).

كذلك، من الحقوق التي تثبت الأثير قبل الدولة الحاجزة، ضرورة قيام هذه الدولة، طبقاً لما تشير إلى أحكام المواد من ٦٩ - ٧٧ من الاتفاقية، بالإخطار عن وقوع هذا الأسير في قبضتها، وبوجه هذا الإخطار إلى الدولة التي ينتمي إليها سواء مباشرة أو من خلال الدولة الحامية أو بوساطة جهة دولية أخرى كمنظمة الصليب الأحمر. كما تلزم بإتاحة الفرصة للأسير بالاتصال بذويه بكافة السبل المتاحة.

وهذه الحقوق العديدة التي تكفلها اتفاقية جنيف الثالثة بشأن أسرى الحرب، تقابلها - ولا شك - التزامات تقع على الأسير في مواجهة الدولة الحاجزة، فعلى سبيل المثال، يتعين على الأسير أن يخضع للقوانين واللوائح والأوامر المعمول بها في القوات المسلحة للدولة الحاجزة. وأى مخالفة لهذه القوانين واللوائح تجيز لهذه الدولة توقيع العقوبات الجنائية والتأديبية على الأسرى المخالفين. وإذا كان يحظر على الأسير محاولة الهرب، إلا إنه إذا نجح الأسير في ذلك ووقع في الأسر مرة ثانية أو أمكن الإمساك به قبل الهرب فإن للدولة الحاجزة الحق في توقيع العقوبة المناسبة عليه، كما يتعين على الأسير الذي تم الإفراج عنه مقابل تعهده بعدم العودة إلى حمل السلاح مرة أخرى ضد قوات الدولة

الحاجزة أن يفي بهذا التعهد. أما إذا لم يفي بذلك وعاد وحمل السلاح ضدها، ففي هذه الحالة يفقد حقه في أن يعامل أسير حرب، ويكون للدولة الحاجزة أن تقدم الأسير - الذي أفرج عنه إفراجاً مشروطاً - للمحاكمة وتنزل به العقوبة المقررة.

أما عن الإفراج النهائي عن الأسرى (المواد: ١٠٩ - ١٢١ من الاتفاقية)، فإنه عادة لا يحدث إلا بعد انتهاء العمليات القتالية بين الدول المتحاربة وتوقيع معاهدة سلام بينها، على أنه قد يحدث - أحياناً - أن تتفق هذه الدول على تبادل الأسرى حتى دون الانتظار لتوقيع معاهدة السلام أو وقف العمليات القتالية.

هذه إشارة سريعة للأحكام العامة التي أوردتها اتفاقية جنيف الثالثة المعقودة في ١٢ أغسطس آب عام ١٩٤٩ بشأن أسرى الحرب. فمآذا عن موقف السلطات العراقية بالنسبة لتطبيق هذه الأحكام فيما يتعلق قضية الأسرى الكويتيين الذين تم احتجازهم إبان فترة الاحتلال العراقي لدولة الكويت خلال الفترة من ٢ أغسطس آب عام ١٩٩٠ وحتى يوم التحرير في ٢٨ فبراير شباط عام ١٩٩١

الواقع أن الحكومة العراقية قد ضريت عرض الحائط بكل المواثيق والاتفاقيات الدولية ذات الصلة بحقوق الإنسان ليس فقط فيما يتصل بالمواطنين الكويتيين وحدهم، وإنما بالنسبة لكل الأجانب الذين وجدوا في الكويت لثاء وقوع الغزو، وحسبنا أن نشير هنا، فيما يتعلق بموضوع الأسرى، إلى أن سلطات الاحتلال العراقي قامت باحتجاز الأفراد من أبناء الشعب الكويتي - ومن جنسيات أخرى - ونقلتهم إلى داخل العراق، وهددت باستخدامهم دروعاً بشرية ضد قوات التحالف الدولي. وطبقاً لما رددته العديد من مصادر المعلومات - ومنها مصادر منظمة العفو الدولية - فإن هذه السلطات قد مارست كل صنوف العنف والقسوة ضد الأفراد المحتجزين، ولا تزال هذه

السلطات وعلى الرغم من قرارات الأمم المتحدة وكذا على الرغم من الحملة الإعلامية المكثفة التي تقوم بها الحكومة الكويتية وكل الجهات الدولية الحكومية وغير الحكومية وغير الحكومية لمناصرة قضية الأسرى الكويتيين والمطالبة بإطلاق سراحهم فوراً وإعادةهم إلى أسرهم وذويهم. نقول لا تزال هذه السلطات العراقية تصم آذانها وترفض الإفراج عن هؤلاء الأسرى والمحتجزين.

### حجم التدمير

#### the Amount of Destruction

سطر الغزو الغزو العراقي للكويت كاهم أحداث العام ١٩٩٠ إقليمياً وعالمياً، وأضحت حرب الخليج أكثر الحروب الإقليمية/الدولية بشاعة وتدميراً بالنسبة للمنطقة والعالم في النصف الثاني من هذا القرن، وقبل التطرق إلى مؤشرات حجم التدمير الناجم عنها يجب التنويه إلى الأمور التالية:

١ - إن الحرب وأزمة الخليج ترتبط مباشرة بالغزو العراقي للكويت، الأمر الذي يشير إليه التاريخ للأزمة، أي منذ الثاني من أغسطس آب عام ١٩٩٠.

٢ - إن الحديث عن حجم التدمير هو بمثابة الأمر السهل الممتنع، فمن ناحية، فإن أكثر ما يلفت النظر في أحداث الأزمة هو تبعاتها، أي حجم التدمير الذي نتج عنها. ومن ناحية أخرى فإن رصد حجم ذلك التدمير كمياً قد يكون أسيراً كثيراً من رصده كيفياً، وفضلاً عن «التدمير» الاقتصادي والعسكري المباشر وغير المباشر لدى مختلف الأطراف، بل الدمار السياسي والحضاري الذي أصاب المنطقة والنظام العربيين أمر يتعذر قياسه وحصره بدقة.

٣ - إن التركيز هنا سيكون على التدمير الاقتصادي والاستراتيجي الذي صاحب الأزمة، دون التعرض إلى الجوانب الاجتماعية والسياسية، التي يمكن التعرف عليها بشكل تقريبي لكل من عناصر تلك الأزمة.

حجم التدمير: بعض المؤشرات:

أولاً: من الناحية العسكرية:

١ - أسفر الغزو العراقي للكويت عن تدمير قرابة نصف الجيش الكويتي، من الأسلحة والمعدات والأفراد والتنظيم، فضلاً عن مقتل واعتقال ونقل الآلاف إلى العراق، والاستيلاء على طائرات وقطع بحرية ومعدات عسكرية من جانب القوات العراقية.

٢ - تعرضت السعودية لقصف صاروخي، نحو ٣٥ صاروخ سكود من جانب العراق، كما فقدت بعض الأفراد خلال عملية الخافجي، التي حاولت قوات عراقية خلالها الاستيلاء على مدينة الخافجي ثم البقاء فيها حتى قبيل بدء العمليات البرية، إلا أنها انتهت بتغلب قوات سعودية وقطرية مع قوات التحالف على القوة العراقية وقتلت منها نحو ثلاثين فرداً وأسرت ٤٠٠ فرد ودمرت ٤٠ دبابة عراقية، مقابل مقتل نحو ٢٧ فرداً من القوات المتحالفة.

٣ - خسر العراق على يد قوات التحالف، وخلال نحو مائة ألف طلعة جوية تقريباً ثم في ١ عمليات البرية، قرابة ثلثي قواته المحاربة، أي نحو ١٣٠ ألف فرد مقارنة ببضعة أفراد من قوات التحالف، كما خسر نحو ٤٠٠ دبابة، ٢١٤٠ قطعة مدفعية، ١٨٧٠ ناقلة أفراد مدرعة، ٧ هليكوبتر، ١٠٣ طائرات مقاتلة، ٨٣ سفينة حربية، ٣٠٠ منصة إطلاق صواريخ، ٦٠ ألف أسير، ثم فقد ١٠٠ طائرة قتال، وبيض طائرات نقل وهليكوبتر لدى إيران.



## ثانياً: من الناحية الاقتصادية:

٤ . وفي العراق دمر نحو ٥٠ جسراً، ٥٠٪ من

قدراته على تكرير النفط، نصف محطات توليد الكهرباء، معظم البنى الأساسية فيما تقدر تكاليفه بنحو ٤٠٠ بليون دولار، وتوقف مشروعات التنمية، وزيادة أسعار السلع، التي شحت بشغل الحصار الاقتصادي، نحو ٢٠ مرة، وظهور أوبئة مرضية مثل الكوليرا، وانتشار حالة مجانية غذائية، وشلل أداء المرافق العامة.

٥ . أضيرت الدول العربية التي تتلقى مساعدات وقروضاً من الدول الخليجية، لا سيما من خلال الصندوق الخليجي للإنماء العربي، حيث ازدادت شروط الإقراض قسوة، وهبط رأسماله المقترح من ١٥ إلى ١٠ مليارات دولار، ويتم توفيرها على ثلاث سنوات. واعتباراً من عام ١٩٩٢، مع اشتراك البنك الدولي وصندوق النقد الدولي في وضع معايير الإقراض منه، مما أثر في الدول العربية، ووسع نطاق المستفيدين منه إلى تركيا وإيران وغيرهما.

٦ . في مصر قدرت الخسائر بنحو ٣,٥ بلايين دولار، وتوقفت تحويلات المصريين من العراق والكويت وكانت تقدر بـ ٥٠٠, ٦٠٠, ٤٠٠ . ٥٠٠ مليون دولار سنوياً على التوالي، أي ٥٥٪ من إجمالي تحويلات المصريين بالخارج، فضلاً عن خسائر ممتلكات المصريين في الكويت، سواء عينية وتقديرية بملايين دولار أو أرضية في المؤسسات، نحو ١٢ مليون دولار، كما زاد العجز في ميزان المعاملات التجارية والجارية، وارتفعت معدلات البطالة بسبب كثرة العائدين، فضلاً عن كساد قطاع السياحة والاستثمار.

٧ . وكانت التأثيرات على الدول الأخرى على النحو التالي: في السودان زادت تكلفة وارداته النفطية بعد ارتفاع أسعارها، وتوقف التحويلات والمساعدات الخليجية، وأوشك صندوق النقد الدولي على إعلان

١ . تقدر تكاليف إعادة إعمار الكويت بما يزيد على الأربعين مليار، كما تم تدمير ٧٠٠ بئر بترولي وسكب ملايين الأطنان في الخليج، بما غطى مساحة تزيد على ٧٠٠ كم<sup>٢</sup>، الأمر الذي قدرت خسارته بنحو ٢٤٠ بليون دولار، بوجه عام، فضلاً عن حوالى سبعة ملايين دولار في شكل شيكات أميرية للعائلات الكويتية المتضررة بسبب الغزو، ثم اضطراب السوق الاقتصادي لهروب المدخرات واهتزاز العملة الكويتية، الأمر الذي واجهته الحكومة الكويتية بعد التحرير بقرار تحديد سقف أعلى للسحب من الأرصدة بالبنوك فيما لا يزيد على ٣ آلاف دينار شهرياً للفرد، فضلاً عن ارتفاع أسعار الواردات ونقلها.

٢ . تحملت السعودية تكاليف اقتصادية للعمليات العسكرية، تقدر بنحو ٦٤ مليار دولار، من بين حصتها في تكاليف العمليات العسكرية، ومعونات لدول أخرى متضررة من الأزمة كمصر وسوريا وتركيا، أو بسبب ارتفاع أسعار الواردات إليها نتيجة ظروف الحرب، ثم تحويل المدخرات للخارج.

٣ . تعرضت دول الخليج - العربية - الأخرى لخسائر مباشرة، مثل المساهمة في تكاليف الحرب، وغير مباشرة، مثل ارتفاع أسعار الواردات والنقل حيث تم اعتبار الخليج منطقة حرب، وهروب المدخرات إلى الخارج والتي بلغت نحو ٨ بلايين دولار، في بداية الغزو فقط، وتكاليف الأفراد على تخزين السلع والتخلص من الأسهم مما أدى إلى انخفاض قيمتها بحوالى ١٥ - ٢٠٪، مع توقف البنوك عن الإقراض واضطرار الحكومات للتدخل لوقف التدهور الاقتصادي، أو تدهور عملاتها مع ارتفاع سعر الدولار.

السعودية عن مدة بنحو ٢٢ ألف برميل يوميًا، فرد الأردن بمنع مرور الشاحنات عبر أراضيه وارتفعت لذلك أسعار السلع في دول الخليج أيضًا. وفي لبنان كان الموقف مأساويًا، حيث اعتمد لبنان على الواردات النفطية من الخليج، والتي زادت أسعارها، كما ارتفع سعر الدولار أمام الليرة، وتوقف تحويلات العاملين في الكويت والعراق وهي تشكل ٧٩٪ من حجم العمالة اللبنانية في الخارج، وتحويلاتهم قدرت بنحو ١٠٠ . ١٥٠ مليون دولار شهريًا، كما تجمد «مشروع إعمار لبنان» الذي كان من المقرر تمويله من الخليج، والكويت والسعودية خصوصًا. كما تأثر الفلسطينيون بشكل درامي بأحداث الأزمة، جراء الموقف المؤيد للعراق، وتوقفت تحويلات ١٥٠ ألف فلسطيني في الخليج تقدر بنحو ١٢٠ مليون دولار سنويًا، وتدهور لذلك الاقتصاد الفلسطيني في الضفة وغزة، وكذلك لتوقف الدعم الخليجي تقريبًا، وتدهور الاقتصاد الأردني الذي يعتبر المنفذ الوحيد للمنتجات الزراعية الفلسطينية، وخفضت منظمة التحرير نفقاتها بنحو ٣٠٪، وارتفعت نسبة البطالة في الأرض المحتلة بسبب كثرة العائدين.

### مصر وسوريا وأمن الخليج

#### Egypt and Syria & the Security of the Gulf

تقوم السياسة المصرية تجاه أمن الخليج على دعائم راسخة من القناعات والمبادئ التي يمكن استخلاصها من نقاط محددة هي ما يلي:

١. إن أمن الخليج لا يعني فقط حماية الثروة النفطية لمنطقة الخليج العربي، بل إن هذا الهدف المذكور لا يمثل سوى جزئية واحدة رغم أهميتها الخاصة، ضمن جزئيات عديدة تشكل فيما بينها، الهدف الأمني الخليجي الكلي وهو، حماية وتنمية «الذات والهوية والوجود» التي تميز جميعها منطقة الخليج

دولة غير جديدة بالائتمان والإقراض، وفي اليمن توقفت معظم التحويلات من الخليج، إثر مساواة رعاياه بالأجانب، ومغادرة نحو ٤٠٠ ألف يمني للسعودية، و١٥٠ ألفًا تقريبًا من الكويت، وكان حجم العمالة اليمنية بالخليج يشكل ٢٠٪ من السكان في اليمن، وقدرت تحويلاتهم ببليون دولار سنويًا، كما تأثرت مصفاة تكرير البترول في عدن لتوقف واردات النفط الخام من الخليج. واضطرت الحكومة لتوجيه إنتاجها للمصفاة، مما أثر في عائدات صادراتها النفطية، كما توقفت المساعدات الخليجية لليمن على إثر موقفها المؤيد للعراق في الأزمة، وكذلك توقف صادراتها الزراعية للعراق، وقدرت خسائر اليمن بنحو ١,٧ مليار دولار سنويًا، وفي تونس قدرت الخسائر بنحو ٣٠٠ مليون دولار تقريبًا في عامي ٩٠، ١٩٩١، وتوقفت تجارتها مع العراق، واختفت الاستثمارات الكويتية فيها، وكذلك تحويلات أفنى تونس في العراق قدرت بنحو مليوني دولار سنويًا. وفي المغرب كان الاقتصاد أكثر تضررًا من المغرب العربي ككل، وتقدر الخسائر بحوالي بليون دولار، إذ توقفت تحويلات ٢٦ ألف مغربي في العراق والكويت، وكذلك صادرات المغرب للعراق، وبسبب ارتفاع أسعار النفط، كما تأثرت السياحة التي تشكل وارداتها ربع الدخل المغري من العملات الصعبة مما أضعف موقفها التفاوضي مع صندوق النقد الدولي وتمثلت مشروعات التنمية بها. الأردن كان أكثر دول المشرق العربي تضررًا، جراء موقفه المؤيد للعراق، فقد قدرت خسائر الأردن بنحو ٣ بلايين دولار، حيث توقفت صادراته للعراق، وتعطل ميناء العقبة تقريبًا، وتوقفت تحويلات ٣٠ ألف عامل في الكويت، وكذلك المعونة الخليجية التي بلغت قبل الأزمة ١٢٥ مليون دولار من الكويت، ٥٠٠ مليون من السعودية، ٥٠ مليونًا من العراق، كما ارتفعت أسعار السلع وواردات النفط بعد توقف

العربى، بشرًا وأرضًا ونشاطًا إنتاجيًا ونظامًا اجتماعيًا وسياسيًا وحضارة وثقافة وتاريخًا وموقعًا استراتيجيًا فى السياسة العالمية المعاصرة.

إن مصر هى درع الأمة العربية وإن تحركها فى حرب الخليج لتحرير الكويت بعد الغزو العراقى، هو تطبيق لالتزاماتها العربية الإقليمية بمقتضى أحكام معاهدة الدفاع العربى المشترك والتعاون الاقتصادى لعام ١٩٥٥، ويوجب مسؤولياتها التاريخية والطبيعية فى المنطقة.

إن مصر حريصة على السلام والوحدة الإقليمية فى العراق التى هى دولة كانت وستظل ركنًا أساسيًا فى هيكل القوة العربية. ولها دور مستقبلى وطبيعى لا يمكن إغفاله فى مجالات إقرار الأمن الخليجى، وذلك بعد زوال النظام الحاكم القائم عليها حاليًا (نظام صدام).

ونميز فى هذا الصدد ما بين مستويات ثلاثة للتدخل: عربياً وخليجياً ووطنياً مصرياً.

أولاً: على المستوى العربى الشامل، واجه المجتمع العربى أحداثاً وتداعيات كارثة غزو الكويت، أزمة ثم حرباً، وهو يريز تحت خضيم هائل من الاختلالات البنوية الخطيرة التى تراكمت خلال العقود الأربعة الأخيرة، وذلك فى نطاقات ثلاثة، أولها اهتزاز شديد فى التوازن العسكرى الاستراتيجى ما بين الأطراف الرئيسية فى معادلة القوى العربية الشاملة. وثانيهما التخلخلات التنظيمية المحلية فى البيئة العربية، متمثلة فى تجمعات فرعية قامت بتكريس الحواجز الإقليمية ما بين أجزاء الوطن العربى وهى مجلس التعاون الخليجى، واتحاد المغرب العربى، ومجلس التعاون العربى الرباعى. وثالثها الاختلالات الهيكلية هو التفاوتات الاقتصادية الشاسعة ما بين مختلف

المجتمعات العربية من حيث مستويات الدخول والمعيشة الإنسانية بصفة عامة.

إضافة إلى ما سبق، تولد عن كارثة غزو الكويت معضلات مستحدثة فى البيئة العربية أخطرها تجذر الانقسام العربى، الرسمى الحكومى، والشعبى الجماهيرى، إلى معسكرين به متوازيين فى العدد والقوى مما انعكس بشدة على جامعة الدول العربية وأصابها بشلل كامل فى مواجهة الكارثة ومن ثم تدهورت مكانة النظام الإقليمى العربى تدهوراً فادحاً فى نطاق الإطار العام للنظام الدولى.

ثانياً: على المستوى الخليجى، ومع هزيمة العراق الكاملة أمام التحالف الدولى تداعت تماماً أسس معادلة الردع الاستراتيجى التى كانت قد أرسيتها الترسانة العراقية بما فيها من أسلحة فوق التقليدية، فى مواجهة قوى ثلاث شرق أوسطية غير عربية، إسرائيل - تركيا - إيران، ومن لمبرزت على السطح مرة أخرى مخاطر أمنية جسيمة وغير مستبعدة زمنياً أو مكانياً، من جانب القوى الثلاث المذكورة، على الأمن القومى العربى. وهكذا برزت بعد حرب تحرير الكويت ظاهرة «الشفرة العراقية فى جدار الأمن الخليجى والعربى». ومن ثم نشأت حالة «فراغ القوة العربية» فى منطقة الخليج العربى مما يستلزم من قوى فعالة عربية أخرى أن تتحرك لملء هذه الثغرة الأمنية حفاظاً على البوابة الشمالية الشرقية للأمن القومى العربى.

وهناك محدد خليجى مهم آخر يتدخل فى صنع السياسة المصرية إزاء أمن الخليج وهوالقوة الإيرانية فى منطقة الخليج. فمع تداعيات كارثة غزو الكويت ظهر المسمى الإيرانى لنفى الدور المصرى خليجياً وعربياً وإقليمياً تحت دعاوى الأزمة الاقتصادية فى مصر وتصلح مصر مع إسرائيل، وتطفل القوة

المصرية فى المنطقة الخليجية. وفى المقابل ترى القاهرة فى هذا الموقف الإيرانى المذكور غطاء لتخطيط يستهدف بسط السيطرة الإيرانية على دول الخليج العربى وبحيث تبلغ السياسة التوسعية للثورة الإسلامية غايتها العليا، وذلك بإقامة إمبراطورية شيعية كبرى تمتد من شواطئ بحر قزوين إلى الشواطئ الشرقية للبحر الأحمر، بما يهدد الأمن القومى المصرى تهديداً مباشراً.

هذه المستجدات الخطيرة، الناتجة من كارثة غزو الكويت إنما حملت بذور التدمير الكاسح لمستقبل العروبة والأمن والدفاع والتنمية فى المنطقة العربية بأسرها، مما تولد عنه فى «العنف السياسى المصرى» القناعات والمبادئ المحددة، والمذكورة سلفاً، بشأن مستقبل الأمن فى الخليج العربى ما بعد تحرير الكويت.

ثالثاً: على المستوى المصرى الوطنى، توجد محددات أساسية للسياسة المصرية تجاه أمن الخليج، أولها الارتباط العضوى الوثيق استراتيجياً ما بين أمن الخليج العربى وأمن البحر الأحمر. ذلك أن منطقة الخليج تؤلف مع منطقة البحر الأحمر كتلة استراتيجية واحدة. فالأولى تتضمن آبار إنتاج النفط، وتشمل الثانية خطوط مواصلات ذلك النفط ابتداء من الخليج ومضيق هرمز وبحر العرب وباب المندب ثم البحر الأحمر وقناة السويس إلى البحر المتوسط. ومن ثم تتطلب المصلحة الوطنية المباشرة لمصر الحفاظ على عروبة ترتيبات الأمن الخليجية واضطلاع مصر بدور أساسى فيها.

والمحدد المصرى الثانى للسياسة المصرية تجاه أمن الخليج، يدور حول تطور الدور العربى فى الحقبة المعاصرة، ذلك أن السياسة العربية لمصر فى عهد مبارك، ومنذ أوائل الثمانينيات، تبعد عن الطرح الناصرى القومى المغالى فى اتجاهات فرض العقيدة

العربية، كما أنها لا تأخذ بالنطق الساداتى الانعزالى عن الهموم العربية بل تسعى السياسة العربية الحالية لمصر إلى أن تقدم ذاتها لمحيطها العربى، بصفتها قوة إقليمية عربية مستقرة كبرى، يمكن الوثوق بها والتنبؤ بسلوكها المستقبلى والاعتماد عليها فى مواجهة قوى عربية أو غير عربية، توسعية أو هجومية النزعة مستقبلاً.

أما المحدد المصرى الثالث، فهو القضية الاقتصادية المصرية العامة، ذلك أن بلدان الخليج تمثل وزناً مصححاً اقتصادياً جسيماً بالنسبة لشتى فروع الإنتاج المصرية، معبراً عنه بالمساعدات والمنح والقروض الميسرة وفرص التشغيل والدخول لاسياحية والمشروعات الاستثمارية، والتى تقدمها دول الخليج العربية لمصر.

ومن هذا المنطلق الاقتصادى الوطنى، ظهرت أهمية الحيلولة دون سيطرة أى قوة عربية على منطقة الخليج، وذلك بتعريب ترتيبات الأمن وتدابير الدفاع عن الخليج العربى، بعد حرب تحرير الكويت.

ويمكن القول، أن وثيقة إعلان دمشق تقدم تجميعاً فكرياً متكاملأ لكافة المبادئ والقناعات والمفاهيم والقيم التى تتشكل منها السياسة المصرية تجاه أمن الخليج، إلا أن إشكاليات جسيمة زعزعت تنفيذ إعلان دمشق عملياً، متمثلة فى تناقضات رؤى أطراف الإعلان حول الدور الأمريكى والدور الإيرانى ومستقبل القوة العراقية وأساليب أخذ الدول الخليجية العربية، ولو جزئياً، بالمفهوم المصرى للأمن الخليجى ولتقتضياته مستقبلاً.

وبالنسبة لسوريا فقد تشابه موقفها مع الموقف المصرى بصدد الأزمة، وطبيعة التهديد العراقى، فضلاً عن الموقف بصدد حل الأزمة، عن طريق التدخل العسكرى، والتحالف الدولى. وفى البداية تم

إعطاء الأولوية للحل الدبلوماسي والسياسي للأزمة باعتبارها أمراً مؤقتاً، ومع الرفض العراقي أيدت سوريا استخدام الحل العسكري وقبلت التواجد الأجنبي بعد أن شددت عليه السعودية ودول الخليج. وخشية من انقسام تلك الدول عن النظام العربي، كان الموقف السوري متمثلاً في تقديم أقصى دعم عسكري وسياسي ممكن للسعودية ودول الخليج لاستمرار ربطها بالنظام العربي، مع رفض التواجد الأجنبي الثابت أو الدائم في المنطقة، ومهاجمة اقتراح «بيكر» بإنشاء «بنية أمنية شرق أوسطية» وتم تطوير هذا الموقف المصري/ السوري المشترك في (إعلان دمشق).

### دول الجوار وأمن الخليج

#### Neighboring Countries & the Security of the Gulf

يقصد بدول الجوار الخليجي في هذا المقام كل من إيران، تركيا وباكستان. ففضلاً عن أنها دول جوار جغرافي واستراتيجي لمنطقة الخليج، أو جزء منه (إيران) فإن أهمية كل منها إزدادت خلال أزمة الخليج وعقب انتهاء الحرب، حين ثار الحديث جدياً أو عدم استقرار، أو كجزء من عملية بناء نظام عالمي جديد، تتغير فيه موازين القوى السياسية، وكذلك خريطة النفوذ والمصالح، وإن لم تتغير الخريطة الجغرافية كثيراً.

والدول الثلاث هي من أهم الأطراف المعنية بقضية الترتيبات الأمنية (Security Arrangements) في منطقة الخليج، سواء من حيث وجود مصالح لها أو أهداف استراتيجية تسعى لتحقيقها عن طريق تواجدها في تلك الترتيبات، أو بمعنى التركيز الأنظار عليها كجزء من تلك الترتيبات، سواء الدول الخليجية العربية، أو مصر وسوريا، أو الولايات المتحدة والغرب (بريطانيا وفرنسا وألمانيا خصوصاً).

وعلى الرغم من الاختلاف في مصالح كل من الدول الثلاث، والأدوار المحتملة لكل منها في تلك الترتيبات فإن هناك الكثير الذي يجمع بين تلك المصالح، ويفرض الحديث عنها جميعاً بصدد قضية أمن الخليج، مع تساوت في الأزمة النسبية للأدوار، بداية من إيران ثم تركيا وأخيراً باكستان. فهي دول أعضاء في المنظمة الثلاثية للتعاون الاقتصادي بينهم وهي الإيكو (ECO)، كما أنها - الدول الثلاث - أعضاء في حلف بغداد السابق، والذي أصبح، (سنوتو) بعد خروج العراق من الحلف، كما أن بينها آليات حوار وتنسيق مشترك في قضايا المصالح في منطقة الخليج، كما أنها دول إسلامية أيضاً تتمتع بقبول متفاوت الدرجة لدى شعوب الخليج. ومن ناحية أزمة الخليج، فإن دور إيران قد برز بشكل مكثف حيث أصبحت طهران محط أنظار العالم، للعمل على إحباط محاولات العراق جذبه في الحرب، ثم بعدها، بهدف تأكيد وضبط دور إيران في أمن الخليج أيضاً. أما تركيا فقد كانت محطة انطلاق قوات التحالف، لاسيما الأمريكية، في العمليات العسكرية، خصوصاً من قاعدتي (أندريك) و(باتمان) الجويتين، كما عملت على تشتيت قدرة العراق خلال الحرب والتلويح بعملية فتح استراتيجي من شماله، وبعد الحرب أخذت تؤكد على أهميتها الاستراتيجية لحفظ التوازن في المنطقة، وخاصة في مواجهة إيران والعراق أيضاً. وباكستان، وهي الدولة

### دور الغزو العراقي في تلويث البيئة

#### Iraqi Invasion and Ecological Pollution

لم يكن الغزو العراقي الذي تعرضت له الكويت جريمة سياسية وعسكرية فحسب وإنما كان كارثة بيئية أيضاً تعدت آثارها وتداعياتها الحدود السياسية لدولة الكويت لتؤثر بصورة واضحة في

الدول المجاورة خاصة المملكة العربية السعودية والبحرين وقطر وايران وغيرها بل شملت بيئات نائية، حيث سقطت الأمطار السوداء (الحمضية) في كشمير وسجل تركيز دقائق السخام (Sootes)، معدلات عالية غير عادية في كل من الهند وجنوب شرق آسيا وحتى جزر الهاواي في قلب المحيط الهادئ.

**أدلة الجريمة البيئية المتعددة في الكويت تمثلت هذه الأدلة فيما يلي:**

١. الحرق والتدمير المتعمد للآبار النفطية مع سبق الإصرار والترصد، بلغة أهل القانون، فقد قام العدو العراقي بتخريب ١١٥٧ بئراً ما بين آبار مشتعلة (٦١٨ بئراً)، وآبار تدفق منها النفط دون أن تشتعل (٧٧ بئراً)، وآبار دمرت تماماً (٤٦٢ بئراً). وكانت بداية هذه الجريمة كما رصدتها صور الأقمار الصناعية في ٢٤ يناير/ كانون أول عام ١٩٩١م، ووصلت الحرائق ذروتها خلال الفترة من ٢٢ - ٢٤ فبراير/ شباط عام ١٩٩١م، وهي فترة الإفلاس السياسي، واليأس العسكري التي سبقت الهجوم البري مباشرة. وقد تراوحت تقديرات كميات النفط المحترقة ما بين ٢٥ - ٦٠ ملايين برميل يومياً.

وكان من نتائج هذه الحرائق انبعاث كميات كبيرة جداً من الدخان بما يتضمنه من غازات شامة وخطرة خاصة ثاني أكسيد الكبريت وأول أكسيد الكربون والمركبات الهيدروكربونية (الميثان) ( $CH_4$ ) والمركبات الهيدروكربونية من غير الميثان ( $NCH_4$ ) وأكاسيد النيتروجين ( $NOX$ )، هذا إضافة إلى دقائق السخام ( $SOOTS$ ) مما أحدث حالة من التلوث الهوائي وضع العالم بأسره على حافة خطر بيئي حقيقى. فالملوثات الهوائية كما هو معروف لاتعترف حدوداً سياسية تتوقف عندما .

كما ترتب على تدفق النفط من بعض الآبار حدوث أول ظاهرة بيئية في التاريخ، وهى تكوين بحيرات وبرك نفطية قدر حجمها بنحو ٢٠٠ بحيرة وبركة شغلت مساحة تقدر بنحو ٢٠ كيلو متراً مربعاً.

**المخاطر البيئية الناجمة عن احتراق وتدمير آبار النفط:**  
لقد نجم عن احتراق وتدمير آبار النفط مخاطر بيئية نوجزها فيما يلي:

(أ) التأثير سلباً على الأحياء النباتية والحيوانية التي تعرضت للتدهور والموت، فقد أدى تراكم دقائق السخام وريذاذ النفط المتطاير إلى تحول النباتات من اللون الأخضر إلى اللون الأسود في منظر مثير وحزين، إذ تؤدي هذه المركبات النفطية إلى تلف الأجزاء النباتية الطرية والفضة للجذور والمجموع الخضرى، كما تؤدي إلى نقص الأكسوجين من حول جذور النبات مما يؤدي إلى نشاط كائنات دقيقة تفرز مواد سامة تدمر النبات. كما تعرضت الطيور المحلية والوافدة لخطر الموت عندما داهمتها سحب الدخان الكثيفة، وبعضها لقي حتفه عندما هبط في البحيرات النفطية معتقداً خطأ أنها بحيرات مائية. كما تضررت الحشرات الصحراوية حيث شوهدت أعداد كبيرة منها قد هلكت أو فقدت حيويتها كما تأثرت حيوانات المراعى من أغنام وإبل بخطر التلوث الهوائي حيث بدأ بعضها ينفض صوفه ويورره، كما تبين أن رثاات الحيوانات التي ذبحت كانت سوداء من كثرة ما تراكم فيها من دقائق السخام.

(ب) تعرضت التربة، خاصة في المناطق القريبة من آبار النفط المشتعلة أو التي تقع على طول محاور سحابة الدخان، إلى ترسب كميات كبيرة من دقائق السخام وذرات النفط المتطاير مما أضر بدرجة مسامية التربة بما يحد من تبادل الهواء بين التربة والغلاف الجوى. كما تعرضت التربة في مواقع

عن مدينة الكويت مركز الثقل السكاني. فقد أشارت قياسات التلوث في محطة المنصورة بمدينة الكويت خلال الفترة من أبريل/ نيسان - يوليو/ تموز عام ١٩٩٠م، ومقارنتها بقياسات نفس الفترة (١٩٩١م) أن معظم القياسات كانت متقاربة مع زيادة طفيفة في تركيزات ثاني أكسيد الكبريت، والمركبات الهيدروكربونية (الميثان)، والمركبات الهيدروكربونية من غير الميثان.

● تحدى الإرادة السياسية الكويتية بالتعاون مع المجتمع الدولي في سرعة إخماد الحرائق وتأمين الآبار في فترة زمنية قياسية بلغت ٢٤٠ يومياً. ويعتبر هذا إنجازاً كبيراً لأن تقديرات خبراء إطفاء الحرائق الدوليين تراوحت بين ٥ - ٥ سنوات. ونستطيع أن نتبين من الجدول المرفق تطور إطفاء الحرائق وتأمين الآبار خلال الفترة من مارس/ آذار حتى نوفمبر. تشرين ثان عام ١٩٩١م.

تطور إطفاء حرائق النفط

الشهر	عدد الآبار	الشهر	عدد الآبار
مارس	٩	أغسطس	٨٩
أبريل	٧٠	سبتمبر	١٧٧
مايو	٥٤	أكتوبر	١٩٥
يونيو	٥٢	نوفمبر	٦
يوليو	٧٥	المجموع	٧٢٧

البحيرات والبرك النفطية، وبحيرات تجميع مياه الخليج لإطفاء الحرائق (٣٦٠ بحيرة) إلى حدوث حالة من التدهور البيولوجي مما عرضها لصورة من صور التصحر (Desertification).

كما تعرضت التربة لخطر التدهور والتدمير نتيجة زرع مئات الآلاف من الأنعام وحفر الخنادق وملئها بالنفط كخطوط دفاعية، إضافة إلى تحركات الآليات العسكرية العشوائية وإتلافها للتربة وأحيائها.

(ج) صحة الإنسان - على الرغم من أنه لم تسجل حالت مرضية حادة وخطرة حتى الآن نتيجة التلوث الهوائي، فإن هذا لا يعني أن التلوث الهوائي لم يكن له مردود سيئ على صحة الإنسان، لأن معظم الأمراض الخطيرة الناجمة عن التلوث الهوائي لا تظهر - عادة - إلا بعد فترة طويلة. وتقوم وزارة الصحة الكويتية بدراسة طبية على عينة مكونة من ١٦٠٠ أسرة كويتية من المقيمين في مناطق الفصح والرقعة والصباحية، وهي مناطق قريبة من حقول النفط الجنوبية وسوف تتم متابعة حالتهم الصحية لمدة تتراوح بين ١٥ - ٢٠ سنة بهدف التعرف على مدى حدوث حالات مرضية خطيرة.

ومما يجدر ذكره أن هناك عاملين قد أسهما في تخفيف حدة الكارثة البيئية هما:

● الظروف المناخية لدولة الكويت المتمثلة في ارتفاع درجة الحرارة وسيادة الرياح الشمالية الغربية معظم السنة خاصة في فصل الصيف. فقد ساعدت الحرارة العالية على تصعيد الملوثات الهوائية إلى طبقات الجو العليا حيث حملتها التيارات الهوائية إلى طبقات الجو العليا نحو مناطق بعيدة عن الكويت. كما أن سيادة الرياح الشمالية الغربية، وتركز معظم الآبار المحترقة (٨٥٪) جنوب مدينة الكويت قد أسهم في نقل الملوثات الهوائية في اتجاه الجنوب الشرقي بعيداً

## ٢. الضخ المتعمد للنفط في مياه الخليج؛

الكائنات التي تضررت بالنفط الطافي فوق سطح الماء، فقد أفقدها قدرتها على الطفو والسباحة أو الغطس في الماء وراء فريستها مما عرض الآلاف منها لخطر الأذى والموت.

(ب) التأثير الضار في محطات تحلية المياه، المصدر الرئيسي لمياه الشرب في الكويت، ودول مجلس التعاون الخليجي الأخرى. كما أحدث ضخ مياه المجارى الصحية غير المعالجة حالة من التلوث بالميكروبات والفيروسات المعدية. إذ تشير القياسات إلى أن البكتريا القولونية الكلية (CFU) قد زادت مستويات تركيزها لتصل إلى معدلات عالية جداً (أغسطس / آب عام ١٩٩١م) بما يفوق كثيراً المعدل المسموح. فقد بلغ مستوى تركيز هذه البكتريا في شاطئ السلام، على سبيل المثال، ما بين ٧٧٥٩ - ٢١٤٠٠ وحدة ميكروبية/ ١٠٠ ملم<sup>٣</sup> بالقرب من مخارج الطوارئ مقارنة بالمعدل المسموح به (٥٠٠ وحدة ميكروبية/ ١٠٠ ملم<sup>٣</sup>).

ويمكن القول مرة أخرى إن جغرافية الكويت كانت حليفاً مسانداً للكويت في التخفيف من حدة التلوث المائي. فقد أسهمت حركة التيارات المائية السطحية التي تسير محاذية لخط الساحل الكويتي من الشمال إلى الجنوب، إضافة إلى حركة الرياح الشمالية الغربية السائدة في إبعاد معظم النفط الطافي عن الشواطئ الكويتية ونقله في اتجاه الجنوب نحو المملكة العربية السعودية والبحرين وقطر التي تضررت من التلوث النفطي أكثر من الكويت خاصة شواطئ المملكة العربية السعودية. فقد تمكنت فرق الإنقاذ السعودية من شفط نحو ٥٠ مليون برميل من النفط الذي حملته التيارات المائية إلى شواطئ المملكة. كما أن ارتفاع درجة الحرارة قد أسهم في سرعة تبخر المركبات النفطية الطيارة. وتبذل الكويت حالياً

لم يكتف الغزو العراقي بإعمال النيران في الآبار النفطية الكويتية، وإنما قام بضخ كميات كبيرة من النفط بصورة متعمدة في أواخر يناير/ كانون ثان عام ١٩٩١م، من خزانات النفط في كل ميناء «الشعبية» وميناء «الأحمدي» الكويتيين وميناء «البكر» العراقي بهدف تحويل الخليج إلى بحيرة نفطية كبيرة قابلة للأشتعال في أي لحظة لمنع قوات التحالف من تحرير الكويت عن طريق الخليج.

وقد قدرت كمية النفط التي تم ضخها بنحو ٦ ملايين برميل. هذا إضافة إلى زرع آلاف الأنعام البحرية، وإتلاف محطات معالجة مياه المجارى الصحية مما أجبر السلطات المسؤولة على ضخ مياه المجارى الصحية دون معالجة، وما صاحب ذلك من زيادة حدة التلوث المائي بالميكروبات والفيروسات الضارة.

وقد أحدثت هذه الممارسات تدهوراً في البيئة البحرية من أبرز مخاطره:

(أ) التأثير الضار على الأحياء المائية الخليجية نتيجة تناقص الأوكسجين المذاب في الماء، وتدهور الكائنات البحرية الدقيقة «البلانكتون أو الهوام» التي تعتبر أساس السلسلة الغذائية، إضافة إلى تعرض الكائنات القاعية كالمحار والسرطان والكرند إلى خطر التسمم واختناق نتيجة ترسب المكونات النفطية الثقيلة في قاع الخليج. كما أثر النفط في الشعاب المرجانية حيث يؤدي إلى اختناق هذه الكائنات هذه الكائنات البحرية وتحتيطمها إذا لامسها، وكذلك يؤثر النفط سلباً في مواطن توالد القشريات وفي الثدييات البحرية ومنها السلاحف البحرية. وتعتبر الطيور المتوطنة والوافدة من أكثر



## الولايات المتحدة الأمريكية وأمن الخليج

### U. S. A & Gulf Security

اهتمت الولايات المتحدة منذ بروزها كقوة عالمية أولى بعد الحرب العالمية الثانية بأمن منطقة الخليج انطلاقاً من العمل على حماية مصالحها ومصالح الجماعة العربية بتلك المنطقة، ولا شك أن النفط، مثل دائماً المصلحة الأولى والأهم للولايات المتحدة وحلفائها. فالخليج يسهم بنسبة كبيرة في الإنتاج العالمى للنفط، وهو كذلك يحتوى على أكبر نسبة (نحو ٧٠٪) من احتياطات النفط والغاز الطبيعى العالمية المؤكدة. ولقد اقتضى تأمين إمدادات النفط تأميناً للممرات المائية الرئيسية لتلك الإمدادات في مياه الخليج. وكانت الولايات المتحدة تسعى دائماً إلى تأمين إمدادات النفط من الخليج إلى العالم الغربى دون أزمات أو انقطاعات حادة، ودون قفزات كبيرة فى الأسعار. واقتضى كل ما سبق العمل على تأمين استقرار منطقة الخليج. فزعزعة الاستقرار قد تهدد استمرار تدفق إمدادات النفط إلى الغرب، فكان تعزيز الاستقرار الإقليمى، الذى استلزم دائماً، الحفاظ على الأنظمة التقليدية المحافظة فى بلاد الخليج المنتجة للنفط، بمثابة مصلحة ثابتة للولايات المتحدة حكمت سياستها تجاه مسألة أمن الخليج بوجه عام، فآمن الخليج بالنسبة للولايات المتحدة كان يعنى دائماً تأمين الممرات المائية لإمدادات النفط فى الخليج فى مواجهة أية أخطار محتملة، فضلاً عن ضمان وجود أنظمة حاكمة على شاطئ الخليج تحافظ على علاقات تعاون وثيقة مع الولايات المتحدة أو على الأقل لا تتأصبهنا العداء. كل ذلك من أجل مصالحها فى النفط، فآمن الخليج إذن فى الإدراك الأمريكى كان أمن مياه الخليج وأمن دول الخليج فى

بالتعاون مع المنظمة الإقليمية لحماية البيئة البحرية (RPPME) وبرنامج البيئة للأمم المتحدة (UNEP) جهداً كبيراً للتخلص من الآثار أو المردودات الضارة بإجراء المزيد من الدراسات الدقيقة لتحديد مصادر الخطر وطرق العلاج المناسبة.

### الخاتمة:

لقد أبرزت الكارثة البيئية التى أحدثها الغزو العراقى الحاجة إلى:

(١) دعم قدرات المنظمة الإقليمية لحماية البيئة البحرية وتوسيع دائرة نشاطها لتشمل حماية البيئة البرية والجوية، لأن قضية التدهور البيئى كل لا يتجزأ.. ومن ثم توصى الدراسة بتغيير مسمى المنظمة إلى «المنظمة الإقليمية لحماية البيئة الخليجية».

(٢) ونظراً لأن البيئة لها قدسيتهى التى يجب ألا تمس أوصت الدراسة بوضع اتفاقية دولية تحظر الإضرار أو الإلتفاف بالبيئة فى أثناء العمليات العسكرية حمايةً للبيئة وصيانة لها.

(٣) إنشاء «محكمة عدل دولية للأمن البيئى» تختص بالنظر فى الجرائم البيئية المتعمدة لردع العبث بالبيئة رصيد البشرية المشترك وميراثها..

(٤) تعديل الاتفاقية الدولية الخاصة بالمسئولية المدنية الناتجة عن أضرار التلوث النفطى (١٩٦٩م) بإضافة بند جديد ينص على «ضرورة صرف التعويض الملائم للمتضررين من الأعمال العسكرية التى تتعمد الإضرار بالبيئة».

(٥) تنمية التوعية البيئية لخلق أجيال تتعامل مع البيئة بأسلوب راشد لتحفيز جهود حماية البيئة وصيانتها من خلال ضبط وتقنين السلوكيات البشرية من منظور بيئى:

جمهورية إسلامية في إيران عام ١٩٧٩، فأضحت إيران، التي كانت حتى ذلك التاريخ، الحليف الأكبر والأهم للولايات المتحدة في المنطقة، أكبر مصدر للتهديد الإقليمي لأمن الخليج في المنظور الأمريكي. وفي ذات الوقت فإن تنامي القوة العسكرية العراقية وبخاصة في تحقيق معدلات أداء اقتصادي جيدة في السبعينيات، مع طموحاته للعب دور إقليمي مسيطر خاصة بعد معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية في ١٩٧٩، ومع دعاواه التاريخية فيما يتعلق بالكويت، كل ذلك جعل الولايات المتحدة تدرك أن العراق مصدر لا يقل خطورة لتهديد أمن الخليج عن إيران. والواقع أن السياسة الأمريكية فيما يتعلق بالترتيبات والإجراءات الكفيلة بحماية مصالحها وتحقيق أمن الخليج والحفاظ عليه من وجهة نظرها قد اعتمدت على ترتيبات بعضها دائم وبعضها الآخر متغير.

أما الترتيبات والسياسات التي لها صفة الاستمرار في هذا الشأن فقد تمثلت دوماً فيما يلي:

١ - الاحتفاظ بوجود عسكري بحري وجوي مهم ومؤثر في مياه الخليج لتأمين الممرات المائية لإمدادات النفط وتجارته.

٢ - استتيع ذلك العمل على تأمين تسهيلات عسكرية لدى بعض دول الخليج لتيسير وظيفة ذلك الوجود البحري والجوي. وقد كانت دول المنطقة أكثر حذراً وتردداً في قبول منح تلك التسهيلات (استخدام قواعد ومنشآت محلية) فيما قبل حرب الخليج الأخيرة. ولكن الحذر والتردد قل إلى حد كبير أو حتى زال في بعض الحالات فيما بعد تلك الحرب.

٣ - الاعتماد على قاعدة (دييجو غارسيا) المهمة في المحيط الهندي لدعم وتميز الوجود العسكري الأمريكي في الخليج عند اللزوم.

آن واحد. والمصلحة العليا هي النفط، والمصالح الأخرى المهمة هي الاستقرار الإقليمي والمصالح الاقتصادية والتجارية في المنطقة.

وفي الفترة من نهاية الحرب العالمية الثانية حتى عام ١٩٧١ كانت الحرب الباردة بين المعسكر الشرقي بزعامة الاتحاد السوفيتي والمعسكر الغربي بزعامة الولايات المتحدة أهم العوامل المؤثرة في التخطيط الاستراتيجي للسياسة الأمريكية تجاه أمن الخليج. كذلك كان تصاعد التيار القومي العربي الناصري - خاصة فيما قبل ١٩٦٧ - أحد أهم ديناميات الحياة السياسية العربية في تلك المرحلة. ومن ثم فإن الإدراك الأمريكي لمصادر التهديد المحتملة للمصالح الغربية وبخاصة الأمريكية - في الخليج قد انصرف إلى اعتبار الاتحاد السوفيتي وعقيدته الشيوعية وسياساته «العدوانية» المصدر الأول والأخطر لتهديد أمن الخليج. كذلك قام التصور الأمريكي لأمن الخليج على النظر إلى القومية العربية وسياسات مصر الناصرية الراديكالية كمصدر آخر خطير لتهديد أمن تلك المنطقة الحيوية والمصالح الأمريكية فيها.

ومنذ بداية السبعينيات تضاعفت خطورة المد القومي العربي، ثم تالتت، كمصدر لتهديد أمن الخليج بالمفهوم الغربي الأمريكي. ولكن الشيوعية «العدوانية» للاتحاد السوفيتي استمرت مصدراً خطيراً لذلك التهديد حتى نهاية الثمانينيات. ومع تزايد القوة العسكرية لإيران والعراق وتوقفهما الكبير في القوة البشرية على دول الخليج العربية الأصغر منها، أصبحت كل منهما تمثل مصدراً محتملاً لتهديد خطير لأمن الخليج في الإدراك الأمريكي. تميز ذلك التصور بالنسبة لإيران بعد الإطاحة بالشاه وإنشاء

## ثبت بأحداث حرب الخليج ٩٠/١٩٩١:

### الغزو:

- ٢ أغسطس: القوات العراقية تغزو الكويت عند الساعة الثانية صباحاً بالتوقيت المحلي، ويعلن العراق: «سنحول الكويت إلى مقبرة إذا حاول أحد ما التدخل..» يغادر أمير الكويت إلى المملكة العربية السعودية، ويلقى شقيقه حتفه أثناء تصديه للغزو، وتناشد الكويت جامعة الدول العربية بناء على طلب من الكويتيين، وتعلن عن قيام حكومة مؤقتة ويدين مجلس الأمن الدولي الغزو، بينما ترسل الولايات المتحدة حاملة الطائرات «انديدنت» إلى الخليج، وتجمد أمريكا وبريطانيا وفرنسا الودائع الكويتية والعراقية الموجودة لديها، وتحظر التجارة مع بغداد، وتوقف موسكو عمليات توريد السلاح لبغداد.

### الحشود العراقية:

- ٢ أغسطس: الولايات المتحدة تعلن عن إرسال قوة بحرية إلى الخليج، الجامعة العربية تدين العراق، وتحث واشنطن تركيا والمملكة العربية السعودية على إغلاق خطوط أنابيب النفط العراقي، وتحرك القوات العراقية نحو الحدود السعودية. يعلن العراق أنه سينسحب من الكويت في الخامس من أغسطس.
- ٤ أغسطس: العراق ينفي عزمه مهاجمة المملكة العربية السعودية والقوات العراقية تلقى القبض على ٣٥ بريطانيًا في الكويت.
- ٥ أغسطس: المجموعة الأوروبية تعلن عن تجهيدها للودائع الكويتية وتقاطع النفط العراقي، والرئيس بوش يعلن أن العراق لم يحقق وعده بالانسحاب من الكويت، والعراق يحذر الدول التي لها رعايا في الكويت من مقبة اتخاذ عقوبات ضده.
- ٦ أغسطس: مجلس الأمن يصوت على فرض حظر على العراق، ويقول العراق أن العقوبات ستؤخر انسحابه من الكويت، والسلطات العراقية تلاحق الرعايا الأمريكيين والبريطانيين والألمان.

- ١٧ يوليو ١٩٩٠: صدام يتهم دول الخليج بالتآمر مع الولايات المتحدة لتخفيض أسعار النفط وطعن العراق بالظهر بخنجر مسموم.. ويقول أن العراق لن ينسى أن قطع الأعناق أسهل من قطع الأرزاق.
- ١٨ يوليو: طارق عزيز وزير خارجية العراق يُبلغ جامعة الدول العربية أن الكويت سرقت ما قيمته ٣١ بليون جنيه استرليني من النفط العراقي. وأنها بنت مراكز عسكرية على الأراضي العراقية.
- ١٩ يوليو: صحيفة «الجمهورية» العراقية تقول: لقد نفذ صبرنا من الانتهاكات الكويتية.

- ٢٢ يوليو: الرئيس حسنى مبارك يقول أن النزاع بين العراق والكويت والإمارات العربية المتحدة ليس سوى سحابة صيف ستختفي سريعاً.
- ٢٤ يوليو: العراق يرسل ثلاثين ألف جندي مدعّمين بالدبابات إلى الحدود الكويتية.
- ٢٥ يوليو: العراق يطالب الكويت بتعميض قدره ٣١ بليون جنيه استرليني، ويؤكد لمصر أنه لن يلجأ للهجوم.
- ٢٦ يوليو: التوتر بين البلدين يصبح أقل وتحمل صحيفة «كويت تايمز» العنوان التالي «انتهت الأزمة».
- ٢٧ يوليو: منظمة الدول المصدرة للنفط «أوبك» ترفع سعر النفط إلى ٢١ دولارًا للبرميل الواحد بضغط من العراق.
- ٣١ يوليو: المسؤولون العراقيون والكويتيون يجتمعون في «جدة» في وقت يصل فيه عدد القوات العراقية المحتشدة على الحدود إلى ١٠٠ ألف جندي.

## إرسال القوات الأمريكية:

- ١٣ أغسطس: الملك حسين يزور بغداد، والسعودية تفرض استقبال نافذة عراقية في موانئها.

- ١٤ أغسطس: صدام حسين يتهم الولايات المتحدة بارتكاب أعمال قرصنة فاضحة، والملك حسين يتوجه إلى واشنطن.

- ١٥ أغسطس: صدام يقيم السلام مع إيران لينهي حرب الخليج رسميًا، ويعلن عن إطلاق سراح أسرى الحرب الإيرانيين، ويعترف بحقوق إيران في شط العرب.

## الدروع البشرية:

- ١٦ أغسطس: العراق يدعو الرعايا الأمريكيين والبريطانيين إلى تسليم أنفسهم أو مواجهة الاعتقال. ويعلن الرئيس بوش أن الملك حسين سيلتزم بقرارات حظر الدولية.

- ١٧ أغسطس: العراق يعلن أنه سيحتجز رعايا الدول المادية له في المواقع الهامة كدروع بشرية، ويبدأ بسحب قواته من الحدود الإيرانية.

- ١٨ أغسطس: العراق يعلن أن الرعايا الأجانب وأطفالهم الأجانب سيكونون أول ضحايا العقوبات المفروضة عليه. ومجلس الأمن يطالب العراق بإطلاق سراح هؤلاء الرهائن. والعراق يقول أنه سيلجأ لأسلحة الدمار الشامل إذا تعرض للهجوم.

- ١٩ أغسطس: العراق يأمر الرعايا الغربيين بالتوجه إلى فنادق معينة، وبريطانيا تنصحهم بعصيان ذلك الأمر.

- ٢٠ أغسطس: تقول بريطانيا أن العراق اعتقل (٨٢) بريطانيًا في الكويت ليصل عدد المعتقلين منهم إلى (١٢٣) .. والرئيس بوش يرسل عشرين طائرة «خفية» إلى السعودية.

- ٧ أغسطس: الرئيس بوش يعلن عن إرسال ٤٠٠٠ جندي من الفرقة الثانية والثمانين المحمولة جواً، ويبيع طائرات من طراز «اف ١٥» إلى السعودية ويتعهد بتنفيذ العقوبات الدولية.

- ٨ أغسطس: الرئيس بوش يعلن أن مهمة القوات الأمريكية دفاعية بالكامل، والعراق يعلن عن ضمه للكويت.

- ٩ أغسطس: مجلس الأمن الدولي لا يعترف بالضم باعتباره غير شرعي، والعراق يأمر السفارات الأجنبية في الكويت بالانتقال إلى بغداد بحلول الرابع والعشرين من أغسطس، ويغلق حدوده أمام الأجانب لأسباب أمنية وبريطانيا ترسل سربين من طائرات «تورنادو» و«جارجوار» إلى الخليج.

- ١٠ أغسطس: إحدى عشرة دولة عربية من أصل عشرين تدعو العراق للانسحاب، وتوافق على إرسال قوة عربية إلى السعودية ويتحدى وزراء خارجية المجموعة الأوروبية قرار إغلاق السفارات، ويدعو صدام لشن إغلاق السفارات، وصدام يدعو لشن حرب مقدسة ضد القوات الأمريكية.

- ١١ أغسطس: قيام مظاهرات مؤيدة للعراق في اليمن والأردن وليبيا والأراضي المحتلة.

- ١١ أغسطس: صدام يحث العراقيين على تناول كميات أقل من الطعام بسبب العقوبات الاقتصادية، ويدعو لرفع تلك العقوبات، ويدعو أيضاً لإزالة القوات الأجنبية من السعودية واستبدالها بقوات عربية يستثنى منها مصر، ويربط انسحابه من الكويت بانسحاب إسرائيل من الأراضي المحتلة، وانسحاب سوريا من لبنان، والبريطاني «دوجلاس كروسي» يلقى حتفه أثناء محاولته الفرار من الكويت.

- ٢٠ أغسطس: مارجریت تاتشر تنتقد أوروبا بسبب ردها البطيء على الأزمة. ويجرى تأجيل عقد المحادثات بين بيريز دي كويلار وطارق عزيز.
- ٢١ أغسطس: رجال البحرية الأمريكية يصعدون إلى متن ناقلة عراقية للتفتيش. ومارجریت تاتشر تبلغ الملك حسين في لندن بأنه لن يكون هناك تسوية متفاوض عليها قبل الانسحاب العراقي.
- ١ سبتمبر: تدفق اللاجئين يستمر والرئيسان بوش وجورجيا تشوف يملنان عن عقد قمة لهما في هلسنكي في التاسع من سبتمبر.

### تلاشى الآمال:

- ٢ سبتمبر: بيريز دي كويلار يفادر عمان خائباً بعد اجتماعه بطارق عزيز. وتصل طائرة جامبو عراقية إلى مطار هسيثرو وعلى متنها ٢٠٠ من الرعايا البريطانيين من النساء والأطفال. والعقيد القذافي يُعدّ بتزويد العراق بالغذاء والوقود عن طريق الجو.
- ٢٥ أغسطس: الرئيس فالداهام يلتقى صدام حسين في بغداد.

### الهجوم الدبلوماسي:

- ٢٦ أغسطس: السكرتير العام للأمم المتحدة «خافيير بيريز دي كويلار» يعلن عن محاولة التوسط في الأزمة. ويبدأ الملك حسين مهمة سلام جديدة في ليبيا. والعراق يعلن أنه سيعدم أي شخص في الكويت يؤذي الرعايا الأجانب.
- ٢٧ أغسطس: صدام يعلن عن بدء إطلاق سراح «الضيوف» من النساء والأطفال. البحرية الأمريكية تعترض سفينة حاويات فرنسية وترفض السماح لها بدخول ميناء العقبة.
- ٢٩ أغسطس: بريطانيا تدعو للإفراج عن جميع الرهائن الذكور، ويموت ١٣ رجلاً من القوات الجوية الأمريكية وهم في طريقهم إلى الخليج في حادث تحطم طائرة بألمانيا.
- ٢ سبتمبر: بريطانيا تحت النساء والأطفال البريطانيين على الخروج من مخابئهم في الكويت والاتحاق بقافلة إلى بغداد.
- ٤ سبتمبر: تعترض البحرية الأمريكية سفينة شحن عراقية تحمل شايًا من سيريلانكا وترافقها إلى مسقط.
- ٥ سبتمبر: صدام يبلغ الشعب العراقي بأن النصر بات وشيكاً، والملك حسين يطلب من صدام الإفراج عن الرهائن.
- ٦ سبتمبر: وحدات البحرية الأمريكية تكمل استعداداتها الدفاعية الثانية وتستعد للتحرك شمالاً ومارجریت تاتشر تعلن عن إرسال قوات

١٥ سبتمبر: الرئيس ميثران يأمر بإرسال ٤٠٠٠ جندي إلى الخليج.

١٦ سبتمبر: الكويتيون يتدفقون إلى المملكة العربية السعودية بعد فتح العراقيين الحدود. ويقول إدوارد هيث رئيس الحكومة البريطانية الأسبق أن على الغرب أن يتوصل لصفقة مع العراق من أجل انسحابه من الكويت.

١٧ سبتمبر: المجموعة الأوروبية تطرد الملحقين العسكريين العراقيين وتحد من تحركات الدبلوماسيين. والأمم المتحدة تناقش مسألة فرض الحصار الجوي على العراق

١٨ سبتمبر جورج حبش زعيم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين يقول: إن أصابع مجموعته على الزناد لإطلاق النار على الأمريكيين والأهداف الغربية في اللحظة التي يتعرض فيها العراق للهجوم.

١٩ سبتمبر: اسحاق شامير رئيس الحكومة الاسرائيلية يقول: إن إسرائيل ستحارب العراق لوحدها، إذا تراجعت الولايات المتحدة.

٢٠ سبتمبر: العراق يقول ان الانسحاب من الكويت غير وارد. ويعلن وزير الدفاع البريطاني توم كنج عن التوصل لخطة تعمل بموجبها القوات البريطانية تحت القيادة الأمريكية في المملكة العربية السعودية.

٢١ سبتمبر: العراق يطرد دبلوماسيي المجموعة الأوروبية والولايات المتحدة، رداً على عمل مماثل من جانب هذه الدول.

٢٢ سبتمبر: الرياض تطرد عشرين دبلوماسيا أردنياً وخمسين مبعوثاً يمنياً وتقطع أمداد النفط الرخيص للأردن.

برية إلى الخليج، والعراق يعلن أن بإمكان المستشارين السوفييت الرحيل.

٧ سبتمبر: السعودية تعرض المساعدة في تحمل تكاليف القوات الأمريكية في الخليج.

٨ سبتمبر يعزل الرئيسان بوش وجورباتشوف إلى هلسنكي لعقد مؤتمر قمة يستغرق يوماً واحداً.

### قمة العمالقين:

٩ سبتمبر: يطالب الرئيسان بوش وجورباتشوف العراق بالانسحاب، لكنهما يختلفان حول الخيارات العسكرية. ويبلغ عدد القوات الأمريكية البرية في المنطقة ١٠٠ ألف جندي، إضافة لهؤلاء الموجودين على متن السفن الحربية في المنطقة. ويقوم طارق عزيز بزيارة لطهران لأول مرة منذ عام ١٩٧٩.

١٠ سبتمبر: جيمس بيكر وزير خارجية أمريكا يناشد حلف شمال الأطلسي تقديم المساعدة العسكرية، وصدام يعرض تقديم النفط مجاناً لدول العالم الثالث. وتعيد إيران علاقاتها الدبلوماسية مع العراق، لكنها لا تنتهك الحظر.

١١ سبتمبر: بوش يبلغ الكونجرس أن صدام سوف يفشل.

١٢ سبتمبر: على خامنئي زعيم إيران الروحي يهاجم الحشد العسكري الأمريكي.

١٣ سبتمبر: إيران تنفي عزمها انتهاك الحظر الدولي المفروض على العراق. وتدعو وزارة الخارجية البريطانية الرعايا البريطانيين إلى مغادرة الكويت.

١٤ سبتمبر: بريطانيا تعلن عن إرسال اللواء المدرع السابع إلى الخليج. وينتهك الجنود العراقيون حرمة السفارة الفرنسية في الكويت.

● ٧ نوفمبر: بيكر يطير إلى موسكو في جولة له شملت الدول الحليفة. وأسعار النفط ترتفع.

● ٨ نوفمبر: العراق يهدد بتحويل شبه الجزيرة العربية إلى رماح، وصدام يعزل رئيس الجيش، ويوش يأمر بإرسال أكثر من مائة ألف جندي آخر إلى الخليج.

● ٩ نوفمبر: العراق يقول أنه سيكسب الحرب.

### تحديد موعد نهائي

● ٢٩ نوفمبر: مجلس الأمن يصدر القرار «٦٧٨» الذي يسمح للقوات الحليفة بهجوم القوات العراقية إذا بقيت في الكويت إلى ما بعد الخامس عشر من يناير.

● ٣٠ نوفمبر: بوش يدعو عزيز إلى زيارة واشنطن ويقترح إرسال بيكر إلى العراق لإبلاغ صدام بجدية الموقف الأمريكي. ويعلن العراق أن بوش غير سياسته، وتدعى بغداد أنها انتصرت.

● ١ ديسمبر: صدام يقبل الاقتراح الأميركي بعقد المحادثات شرط أن يضم جدول الأعمال القضية الفلسطينية.

● ٦ ديسمبر: العراق يعلن الإفراج عن كل الرهائن.

● ١٠ ديسمبر: الدفعة الأولى من الرهائن البريطانيين.

● ١١ ديسمبر: الولايات المتحدة تقول أن محاولة العراق تأخير موعد زيارة بيكر لبغداد حتى الثاني عشر من يناير تستهدف المراوغة بشأن الموعد النهائي.

● ١٥ ديسمبر: عزيز يقول أنه لن يذهب إلى واشنطن.

● ١٧ ديسمبر: الرئيس بوش يؤكد على أن المحادثات مع العراق يجب أن تنتهي في الوقت المناسب كي

● ٢٤ سبتمبر: صدام يهدد بتدمير إسرائيل وحقوق النفط في الخليج، إذا حاولت القوات التي تقودها أمريكا حرق العراق.

● ٢٥ سبتمبر: مجلس الأمن يصوت بنسبة ١٤ إلى واحد إلى جانب فرض مقاطعة جوية على العراق. ويبلغ أدوارد شيفاردناذه وزير الخارجية السوفيتية الأمم المتحدة أن موسكو مستعدة لدعم قرار يدعو لاستعمال القوة لإخراج العراق من الكويت.

● ١٨ أكتوبر: إسرائيل تقتل ٢١ فلسطينيًا، وتثير خطر خلق «رابطة» بين المسألة والفلسطينية وأزمة الخليج.

● ١٩ أكتوبر: العراق يعلن عن تقنين النفط.

### مهمة هيث

● ٢١ أكتوبر: هيث يلتقى صدام في بغداد في محاولة لتأمين الإفراج عن الرهائن البريطانيين الكبار.

● ٢٣ أكتوبر: العراق يقول أنه سيفرج عن كل الرهائن الفرنسيين، ويعود هيث إلى بريطانيا ومعه ٢٣ بريطانيًا.

● ٢٥ أكتوبر: ديك تشيني وزير الدفاع الأمريكي يعلن عن إرسال ١٠٠ ألف جندي آخر إلى الخليج. وتقول وكالة المخابرات المركزية أن العراق حرك المزيد من القوات إلى الكويت.

● ٢٨ أكتوبر: صدام يعزل وزير النفط العراقي الذي أمر بالتقنين.

● ٢٩ مجلس الأمن يصدر قراره التاسع الذي يعتبر فيه العراق مسؤولاً عن أضرار الحرب وعن سوء معاملة الرهائن.

تسمح للإنسحاب الكامل قبل الخامس عشر من يناير.

● ١٨ ديسمبر: المجموعة الأوروبية تقرر عدم إجراء محادثات مباشرة مع العراق قبل عقد الاجتماع الأمريكى العراقى.

### نفاذ الوقت

● ٢٢ ديسمبر: العراق يقول انه لن يستسلم ابدا وانه سوف يستعمل الأسلحة الكيميائية إذا تعرض للهجوم.

● ١ يناير: العراق يرفض نداء السلام الذى قدمه الرئيس المصرى حسنى مبارك.

● ٢ يناير: بوش يقول أن بيكر على إستعداد للإجتماع بعزیز فى جنيف فى غضون أيام قليلة.

● ٤ يناير: العراق يقبل بإرسال عزیز إلى جنيف للإجتماع مع بيكر فى التاسع من يناير. وتدعو المجموعة الأوروبية عزیز لأجراء محادثات معها بعد يوم من اجتماعه مع بيكر لكن عزیز يرفض الدعوة.

● ٦ يناير: صدام يقول ان العراق سوف يتحمل التضحيات للاحتفاظ بالكويت وتحرير فلسطين.

ويقول بيكر أن معظم الدول الحليفة على استعداد لمحاربة العراق إذا تجاهل الموعد النهائى.

● ٧ يناير: الولايات المتحدة تعلن أن الموعد النهائى لن يجرى تحديده.

● ٨ يناير: الرئيس بوش يحث الدول المشتركة بالتحالف الدولى المعارض للعراق إلى رفض الضغوط التى تستهدف دفعها للتسوية.

● ٩ يناير: بيكر وعزیز يجتمعان فى جنيف.

● ١١ يناير: صدام يبلغ الزعماء المسلمين بأن المنازلة بين «الكفار والمؤمنين» باتت قريبة.

● ١٣ يناير: دى كويلار يجتمع بصدام لكنه يترك بغداد قائلاً: الله وحده يعرف ما إذا كانت ستتشب الحرب.

● ١٤ يناير: صدام يدعو العراقيين للقتال حتى الموت من أجل الإحتفاظ بالكويت. والمجلس الوطنى العراقى يعرب عن تأييده بالإجماع لصدام حسين فى سياسته إزاء الكويت.

● ١٥ يناير: إنتهاء الموعد الذى حددته الأمم المتحدة لإنسحاب العراق من الكويت.

● ١٧ يناير: بدء العمليات العسكرية الدولية فى الساعة الثانية ليلاً لتحرير الكويت.



واتخذ القرار أن تجري، لأول مرة، مناورات على مستوى الفرقة يقف فيها جيشان وجهاً لوجه بقواتهما كاملة. وقد شكك بعض كبار الضباط من تكاليف إجراء هذه المناورات، فكان رده ببساطة «إن تكاليف الهزيمة أبهظ من ذلك بكثير».

وبدأت استراتيجية عبد الناصر تأخذ مسارها إلى التطبيق، فمع البدء بإنشاء وتكوين وحدات النسق الأول الدفاعي غرب قناة السويس واستكمال هذه الوحدات وتطورها إلى تشكيلات ميدانية أكبر زادت الانساق الدفاعية وتكونت نطاقات متماسكة على طول مواجهة قناة السويس وترابطت مع بعضها مكونة عمقاً دفاعياً دخلت فيها الأسلحة المعاونة من المدفعية (الميدان) والهاونات بمعاراتها المختلفة كما كثفت هذه النطاقات الدفاعية بوحدة دبابات ومدافع مضادة للدبابات، وتكون احتياطي الجبهة من وحدات مدرعة وخفيفة الحركة وبدأت جميع الوحدات في تجهيز المواقع الميدانية الأصلية والهيكلية والتبادلية والاحتياطية للأسلحة والمعدات مستخدمة الأرض والموانع أحسن استخدام.

وكانت خطط نيران وحدات الجبهة تعتمد أساساً على مدفعية الميدان بأنواعها الكثيرة، وكانت أسلحة المدفعية بمختلف أنواعها تتدفق على مصر عبر الجسر الجوي والبحري من الاتحاد السوفيتي بعد معركة يونيو ١٩٦٧ بأولوية إمداد بعد الطائرات المقاتلة مباشرة، وكان الفريق عبد المنعم رياض يعطى أولوية واهتماماً خاصاً بتسليم هذه الأسلحة إلى وحدات مدفعية الميدان لتسارع إلى أماكنها في جبهة القتال.

ويعد أن تمّ بناء الخط الدفاعي الأول غرب قناة السويس والأطمئنان على الوحدات وقوة نيران المدفعية والدبابات، وبعد نجاح القوات المصرية في رفع حجم خسائر العدو التي تكبدها رغم تفوقه

كانت هزيمة ١٩٦٧ مفاجأة للجميع، وربما كان صحيحاً أن مصر لم تكن تتوقع النصر في تلك الحرب، لكنه مع ذلك لم يكن هناك من كان مستعداً لهزيمة في مثل هذا الحجم الكبير. ووسط جو شامل من الشك وعدم الثقة كان على عبد الناصر أن يصنع شيئاً هائلاً لمواجهة هزيمة بهذا الحجم.

وقد بدأ بعد العاشر من يونيو ١٩٦٧ يضع ملامح استراتيجية جديدة لمواجهة إسرائيل، فقد ركز أولاً على ما بقي من وسائل الدفاع، وكان في ذلك الوقت يتلقى العديد من التحذيرات أن الإسرائيليين يعتبرون أن ما تم تحقيقه لا يبدو أن يكون مهمة لم تكتمل، خصوصاً بعد وقعة الجماهير العربية يومي ٩، ١٠ يونيو/ حزيران حين خرجت إلى الشوارع في مصر وسائر أنحاء الوطن العربي في أعقاب خطاب التحية الذي ألقاه عبد الناصر تطالبه بالبقاء زعمياً وقائداً لا بديل عنه.

وكان عبد الناصر يشعر بأن لديه تفويضاً بإعادة تنظيم الجبهة الداخلية، وحشد الصف في الوطن العربي، والدخول إلى معركة إزالة آثار العدوان، ورأى بعد قراءته للواقع بصورة شاملة أن استراتيجيته يجب أن تتضمن ثلاث مراحل: في البداية كان عليه أن يتخذ موقفاً دفاعياً بحتاً، ثم ينتقل إلى الردع الفعلي، وفي النهاية ينتقل إلى مرحلة تحرير ما فقدته مصر والعرب.

وقد كرس عبد الناصر جزءاً كبيراً من وقته لجيش ومشاكله، فمزل عدداً كبيراً من الضباط غير لاكتفاء وشجع من كانوا يبشرون بالخير، وأظهر وهبة في إنتقاء المواهب العسكرية.

كهدية أو صفقة لأتني سأعيدها بعد أن نعبق القناة، بحيث لا يجد أولئك الذين سيعبرونها سبيلاً إلى العودة، ولو كنت أنا مكان ليفي أشكول أو موسى ديان لفعلت مثلاً يفعلان، بل إنى لا أرى أنهما يستطيعان الانسحاب حتى لو أرادوا ذلك، لأنهما غذيا شعبهما بأمال واسعة ووعدو كثيرة، وما يقولانه الآن سيتحول لا محالة إلى سياسة رسمية وسيجدان نفسيهما ملتزمين بها، وهكذا فلسستم بحاجة إلى توجيه أى اهتمام لأى شيء يمكن أن يقال عن الحل السلمى».

وعلى ضوء استراتيجية عبد الناصر للمواجهة العسكرية وضعت القيادة العامة للقوات المسلحة الخطة العامة لتحرير الأرض المحتلة، والتي لم تكن تستهدف تحريك المشكلة سياسياً وإنما كانت تستهدف تحرير الأرض المصرية والعربية كلها وتأمينها تماماً، وأطلقت عليها الخطة (٢٠٠) ليضاف إليها اعتبارات ومقومات جديدة حسب تطور قواتنا المسلحة ونشاطها في أعمال الدفاع النشط والاغارات القوية، وأيضاً حسب تطور قوات العدو من ناحية الحجم والتنظيم والتسليح، وقدرة وكفاءة قوات الطرفين.

وأصدرت القيادة العامة للقوات المسلحة أوامرها للجيش الميدانية بتصعيد العمليات الحربية، وأصبح الدفاع المرتكز على دفاعات قوية يزداد قوة يوماً بعد يوم وتحويل إلى دفاع نشط فعال وإجراء تدريب واقى حقيقى تطبيقاً للتدريب القتالى للوحدات والتشكيلات، ونصت التعليمات بالآتى «يجب على الجيوش الميدانية الحصول على أسرى من العدو الإسرائيلى وإرسال دوريات قوية ومجموعات للعمل خلف الخطوط بالتسسيق مع المخابرات الحربية»، ورفعت قيادات الجبهة الشعاع التالى «اقتل الإسرائيلى أينما وجد، الفرد أهم من المدة فى القتال».

العدى واستخدام قواته الجوية ضد هذه القوة الصغيرة الصامدة، نجحت البحرية المصرية فى تدمير المدمرة الإسرائيلىة إيلات فى ٢١ أكتوبر/ تشرين أول ١٩٦٧، وتحدثت القوات الجوية بطائراتها «الميج ١٧» طائرات العدو فى المنطقة الجنوبية لقناة السويس فى ١٤ يوليو/ تموز ١٩٦٧. وكانت لهذه التطورات الإيجابية الكبيرة أثر عنيف على إسرائيل التى لم تستطع أن تستوعب حجم هذه التغيرات عند الجيش المصرى، فارتفعت نداءات الثأر فى إسرائيل وبدأت مرحلة جديدة من التصعيد العسكرى من الجانبين.

وفى خطته لهذه المواجهة العسكرية من جانب مصر، كان عبد الناصر لا يستعبد إمكانات التوصل إلى تسوية سلمية على رغم أن أماله فى التوصل إلى مثل هذه التسوية كانت ضعيفة منذ البداية، وقد برزت خلال المفاوضات التى أدت إلى الموافقة على قرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢ (٢٢ نوفمبر / تشرين ثان ١٩٦٧) تقاطع لافتة للنظر، أهمها وضوح التحالف الأمريكى الإسرائيلى، وكان عبد الناصر يتشكك دائماً فى جدوى هذا القرار - الذى لجأ إليه لأسباب تتعلق باستكمال الإعداد العسكرى - وقد قال فى اجتماع عقد يوم ٢٥ نوفمبر/ تشرين الثانى مع كبار قادة الجيش، وهو واحد من أهم الاجتماعات الاستراتيجية التى عقدها بعد يونيو/ حزيران ١٩٦٧، وبعد ثلاثة أيام فقط من الموافقة على القرار: «دعوتى أقل لكم بعض الحقائق، إن كل ما نسمعوننا نقوله عن قرار الأمم المتحدة ليس موجهاً إليكم، ولا علاقة له بكم، وإذا نظرتكم إلى ما يفعله الإسرائيليون فى المناطق إلا إذا أرضعوا على ذلك، وأرجوكم أن تتذكروا ما سبق أن قلته: أن ما أخذ بالقوة لا يمكن أن يسترد بغير القوة، وليس هذا بلاغة قول، لمن أعنيه تماماً، ثم اسمعوا هذا: لقد طلبت إلى الاتحاد السوفيتى أن يزودنا بجمعات الجصور، وقلت أنى أريدها كقرض لا

وفى مواجهة التصعيد العسكرى المصرى بدأت إسرائيل هجماتها داخل العمق، فأغار على مصنع فى منطقة أبو زعبل حيث محطات الإرسال للإذاعة، وعلى مدرسة بحر البقر، وسقط فى هذه الغارات عدد كبير من الضحايا المدنيين والأطفال.

كان هدف إسرائيل من تصعيد المعركة والهجوم على الأغراض المدنية قهر الروح المعنوية المتصاعدة للشعب، وبث روح الخوف والهزيمة، ولكن هذا الأمر لم يتحقق أبداً.

ونتيجة لفشل قوات العدو البرية فى وقف التصعيد المصرى وتأثير هذه المعارك على قواته البرية وخسائره الكبيرة، فقد أدخل العدو إعتباراً من صباح يوم ٢٠ يوليو/ تموز ١٩٦٩ سلاحه الجوى ضد المواقع المصرية فى الجبهة نهاراً وتبعها بالتدخل بالقصف الجوى ليلاً اعتباراً من ٢٨ يوليو/ تموز ١٩٦٩ بهدف إحباط الدفاع الإيجابى النشط وإحباط عمليات إدخال قواعد الصواريخ إلى الجبهة.

ولكن أمكن تثبيت وإقامة مواقع الصواريخ الجديدة تحت ضغط ظروف قاسية وعنيفة وصمد أكثر من ٤٠٠٠ عامل مصرى كانوا يقيمون دشم الصواريخ. تعصف بهم الغارات كل يوم ولكنهم يبعدون للعمل بلا خوف أو تردد.

وقد قدّم الفريق أول محمد فوزى - القائد العام - تقريراً هاماً وإحصائياً عن عمليات حرب الاستنزاف على الجبهة المصرية كان نصه كما أورده الفريق محمد فوزى فى كتابه «حرب الثلاث سنوات ١٩٦٧/١٩٧٠» كالتالى: «قام العدو بحوالى ٢٥٠٠ طلعة طائرة لضرب وسائل الدفاع الجوى وقواته وقوات الجبهة واستخدم العدو أحسن طائراته فى المعارك الجوية التى حدثت مع طائراتنا وأمكن للعدو تدمير ٢ سرية مدفع ٣٧ مم، ١٠ مدافع ميدان ١٩

مدفع مضاد للدبابات وكانت خسائرنا فى الأفراد ١٦ ضابطاً، ١٥٠ رتب أخرى استشهدا، أما الجرحى فكانوا ١٩ ضابطاً، ٢٩٩ رتب أخرى، أما خسائر العدو فكانت ١١ طائرة مختلفة الأنواع (٥ مروحية، ٢ ميراج، ٣ سكاي هوك، ١ ميستير) وأسروا ضابطاً إسرائيلياً وقتلنا وجرحنا أعداداً لا يمكن حصرها إلا من البلاغات الرسمية أو «الإذاعات الأجنبية أو كما أذاع موسى ديان عن خسائر إسرائيل من أبريل ٦٩ حتى نوفمبر ٦٩ قال عنها أنها ١١٣ قتيلاً ٣٢٠ جريحاً. وقامت قواتنا الجوية بعدد ٢٩٠٠ طلعة للحماية منها ١٧٠ طلعة طائرة ضد أهداف أرضية، ٧٠ طلعة طائرة استطلاع جوى كما تمت ٢٢ معركة جوية اشتركت فيها ١١٠ طائرات مقاتلة مصرية ضد ١٣٠ طائرة أسرائيلية وكانت خسائرنا ٢٣ طائرة وخسائر العدو ١٤ طائرة، وأراد عبد الناصر أن يخطو بالموقف خطوة أخرى إلى الأمام على طريق التحرير.

ففى مطلع عام ١٩٧٠ تمت ثلاثة اجتماعات عسكرية على جانب كبير من الأهمية ترأسها الرئيس عبد الناصر وكانت على التوالى أيام ٦، ٧، ١٠ يناير/ كانون ثانى ١٩٧٠. وقال الرئيس:

«لقد قررنا حرب الاستنزاف منذ سنتين، هل نستطيع الاستمرار فيها أم أنها سلاح ذو حدين؟»

واستطرد قائلاً: أوصى أن تعلموا جميعاً على أساس العمليات المشتركة وإعطائها أهمية كبيرة. ويرجع نجاح العدو فى تخطيطه واستطلاع وتدريبه الكامل وتنفيذه للعمليات على هذا الأساس.

وأود أن أسمع من الجميع آراءهم بكل صراحة. ثم قال: «لقد حقق العدو هدفه فى تعطيل كتائب الصواريخ ونسبة الخسائر من القصف الجوى المعادى كانت كبيرة لأننا لم نشرك قواتنا الجوية خلال شهر

والعشرين من نفس الشهر كان حريصاً على أن يتحدث مع القادة السوفيت وفق الخطوط العامة لاستراتيجية تقوم على الأسس التالية:

أولاً: إن القوتين القادرتين على إعادة تسليح الجيش المصرى بصفة خاصة - باعتباره أكبر الجيوش العربية - هما: الاتحاد السوفيتى أو الولايات المتحدة.

ثالثاً: ولطبيعة الصراع العربى الإسرائيلى، والتحالف الإمبريالى الصهيونى، فإن الولايات المتحدة ظلت المصدر الأساسى لتسليح العدو منذ مطلع الستينات ومن ثم فإن تحول أمريكا كمصدر لتسليح الجيش المصرى يرتهن بحدوث تحول كبير فى التوجه السياسى لمصر، والارتباط بالتحالف الغربى الاستعمارى الذى تقوده أمريكا وأن تسقط كل العوامل الموضوعية للنضال العربى ضد الصهيونية، وهى الحجة التى لم تشهد أدنى تغيير طوال قيادة عبد الناصر للصراع ضد الاستعمار والصهيونية.

رابعاً: حدد عبد الناصر جوانب الالتقاء بين الاستراتيجية العربية المعادية للاحتلال وبين الاستراتيجية السوفيتية المعادية للإمبريالية الأمريكية والتي جعل عبد الناصر منها أرضاً مشتركة يمكن التحرك فى حدودها واستثمارها لصالح الأهداف العربية العليا.

لقد انطلق عبد الناصر فى استراتيجيته مع السوفيت من ضرورات عملية فرضها الصراع الضارى بين مصر وإسرائيل والذى بلغ ذروته فى نهاية عام ١٩٧٩، ولم يكن هناك مفر من وضع استراتيجية مشتركة لمواجهة العدوان تقوم على أساس الاحترام المتبادل للأهداف الوطنية للعرب والسوفيت من جهة، وعلى إدخال السوفيت فى حلبة الصراع كقوة دولية كبرى معادلة للانحياز لإسرائيل من جهة ثانية.

ديسمبر ١٩٦٩ ويجب إشراك قواتنا الجوية فى معاونة القوات البرية. ويجب إختيار ضباط أكفاء من الطيارين للاعتراض الجوى. ويخصص لهم توقيت معين للاقتناص».

وكان تقدير الرئيس عبد الناصر أن إسرائيل تعتقد أن مصر ستعبر القناة فى صيف ١٩٧٠ ولهذا فإن هدفهم هو منع القوات المسلحة المصرية من العبور، وهذا لا يأتى إلا بالسيطرة الجوية لإسرائيل وضرب وسائل الدفاع الجوى فى النسق الأول والنسق الثانى ثم المطارات وفى نفس الوقت يستمر القصف الجوى على القوات وبذا يضمنوا عدم عبور القوات المصرية للقناة.

ثم استمع الرئيس خلال هذه الاجتماعات الثلاثة إلى جميع قادة القوات المسلحة ووقف بنفسه على إستعداد القوات المسلحة للاستمرار فى تصعيد العمليات العسكرية بروح قتالية عالية استعداداً لإحتمال العبور فى نفس هذا العام.

بدأت حرب الاستنزاف ترتفع حرارتها إلى آفاق بعيدة واستهدفت التصعيد العسكرى الإسرائيلى خاصة فى استخدام سلاح الطيران حدوداً خطيرة بدأت بتنفيذ خطة «الأعماق الثلاثة» التى قسمت المجال الجوى المصرى إلى ثلاث مناطق تبدأ بجبهة القناة ثم الدلتا وأخيراً مصر العليا (الصعيد).

وكانت الأهداف المدنية ومنشآت الرى على طول نهر النيل أهم الأهداف المبتغاة لإسرائيل حتى تتوقف حرب الاستنزاف فى جهة القناة ويتم إحباط المخطط المصرى بتنفيذ خطة العبور.

بعد الاجتماعات الثلاثة التى عقدت فى أول يناير / كانون ثانى ١٩٧٠ بين الرئيس عبد الناصر والقيادة العسكرية للجيش المصرى، قرر عبد الناصر القيام برحلته الهامة للغاية إلى موسكو وكانت فى الثانى

العدوان، وطورت قواتها المسلحة إلى الدرجة التي تجعلها قادرة على تنفيذ خطة تحرير الأرض، فإنها اليوم وأمام غارات الأعماق تعرضت لموقف جديد يمكن أن يؤدي إلى التأثير الخطير على معنويات الجماهير، وإلى تهديد الوطن.

فقد بدأت إسرائيل وأمريكا في تنفيذ خطة جديدة هي حرب مباشرة ضد معنويات واقتصاد الشعب المصري، فقد كان هدم القناطر يعني طوفاناً من الماء يفرق الأرض، وكان تعريض السد العالي لخطر القنابل الإسرائيلية يعني تحطيم أعظم إنجاز اقتصادي في تاريخ مصر وما يصحب ذلك من أخطار مدمرة، وكان تعرض المصانع ومحطات الكهرباء لأخطار الغارات المعادية يعني تعجيز الاقتصاد المصري.

وتساعدت حرب الاستنزاف، واتسعت عمليات العبور إلى الضفة الشرقية للقناة والتي بدأت بعدة جنود يعبرون بأسلحتهم الخفيفة إلى عبور كتيبة بكامل أسلحتها، وبدأ الإسرائيليون يفقدون سيادتهم على الجو بصورة تدريجية وتعرضت طائراتهم للسقوط بواسطة الصواريخ السوفيتية بأطقمها المصرية. وكانت أرقام الطائرات الإسرائيلية التي تتساقط تهدد السيادة الجوية تهديداً جاداً وحقيقياً، ففي يوم ٣٠ يونيو/ حزيران ١٩٧٠ تمكنت صواريخ التجميع الرئيسية في الجبهة من تدمير ٨ طائرات قاذفة مقاتلة سكاى هوك وفانتوم سقطت غرب القناة وأسرت القوات المصرية طيارها أحياء، وتوالى سقوط طائرات العدو، ففي يوم ٢ يوليو/ تموز ١٩٧٠ دمرت الصواريخ طائرتين، وفي اليوم التالي دمرت الصواريخ ٣ طائرات وفي ٦ يوليو/ تموز دمرت طائرتين، وكانت كل هذه الطائرات من نوع الفانتوم. وبدأت ردود الفعل الناجمة عن تآكل القوات الجوية الإسرائيلية بواسطة الصواريخ سام تظهر في الولايات المتحدة والوطن

وحرص عبد الناصر على ألا يجعل من هذه العلاقة إطاراً تحده بنود «معاهدة للتحالف المشترك» بين البلدين، بقدر حرصه على ضرورة الارتضاع بالخبرة القتالية والاستفادة من خبرات السوفييت خاصة في مجال الدفاع الجوي، فتحدث معهم بصراحة تامة وقال لهم إن إسرائيل قد عجزت عام ١٩٦٧ عن تركيع مصر ولكنها بفارات الأعماق تريد تحطيم النظام وهزيمة شعب مصر. وأبلغهم الرئيس أن مصر في سباق مع الزمن وأن قوات الدفاع الجوي بتسليحها الحالي غير قادرة على صد الهجمات الإسرائيلية.

وفي هذا الاجتماع تم الاتفاق على إمداد مصر بصواريخ سام ٣ بدلاً من صواريخ سام ٢ التي أمكن للإسرائيليين الهرب من تأثيرها بالطيران المنخفض.

ويقول الفريق أول محمد فوزي «أنه عندما عرض على جمال عبد الناصر أسماء المناطق الحيوية التي يجب الدفاع عنها في أنحاء الجمهورية، تبين أن مصر لا تملك أطقماً جاهزة مدربة على استخدام الصواريخ الجديدة، وأن تحويل أطقم صواريخ سام ٢ إلى سام ٣ يحتاج إلى وقت وتدريب لا يتناسبان مع الظروف الضاغطة القائمة، إذ أن الأمر يستغرق ستة شهور تكون الخطة الإسرائيلية فيها قد حققت أغراضها».

وتبلورت في ذهن عبد الناصر أمام هذه الحقائق فكرة لم يلبث أن عرضها على القادة السوفييت دون تردد، لقد طلب من السوفييت إمداد مصر بالصواريخ المناسبة مع أطقمها السوفيتية على ألا تتواجد في منطقة القناة المواجهة للعدو، وإنما تتولى حماية الداخل من الغارات الإسرائيلية المتصاعدة.

إن تقدير عبد الناصر قائماً على أساس أنه يدخل مع الإسرائيلييين في سباق مع الزمن، وأنه إذا كانت مصر قد صمدت ما يقرب من ثلاث سنوات بعد

العربي، وارتفعت معنويات القوات المسلحة المصرية وتزايد الأمل في العبور وتحرير سيناء، وبلغت غارات العدو الجوية خلال شهرَي يونيو/ حزيران، ويوليو/ تموز ١٩٧٠ على مواقع الصواريخ أكثر من ٥٠٠ غارة جوية. واعتبرت قوات الدفاع الجوي يوم ٣٠ يونيو/ ١٩٧٠ يوماً فاصلاً في تاريخ الصراع على السيادة الجوية بين مصر وإسرائيل، وأصبح ذلك اليوم عيداً لقوات الدفاع الجوي فيما بعد. ففي هذا التاريخ هوجئت الطائرات الإسرائيلية بالصواريخ المصرية، وتكبد السلاح الجوي الإسرائيلي خسائر فادحة وفي كتابه «القوة الرابعة» من «أنه طبقاً للبيانات الرسمية المصرية فإن خسائر العدو حزنز الفترة من ٣٠ يونيو/ حزيران إلى ٨ أغسطس/ آب ١٩٧٠ بلغت ١٦ طائرة».

ويدا أن هناك حذراً بالغاً من جانب مصر، عند الإعلان عن سقوط طائرات العدو وذلك كرد فعل للبيانات المضللة التي صدرت خلال أيام العدوان الإسرائيلي في الخامس من يونيو/ حزيران ١٩٦٧. فإن مجلة «أفيش ويك» نشرت في عددها الصادر يوم ١٦ نوفمبر/ تشرين الثاني في دراسة تقييمية شاملة في الصراع الجوي في حرب الاستنزاف على الجبهة المصرية. أن خسائر إسرائيل الحقيقية بلغت ٥١ طائرة منها ١٧ تم تدميرها تماماً، ٢٤ أصيبت.

هذه الحالة دفعت جولدا مائير إلى القول بأن «كتائب الصواريخ المصرية كعش الغراب كلما دمرنا إحداها نبئت مكانها أخرى». ودفعت أيضاً أبا إيبان وزير الخارجية الإسرائيلية الأسبق إلى القول «لقد بدأ الطيران الإسرائيلي يواجه خطر التآكل». وذلك يؤكد صحة ما توقعه الجنرال حاييم بارليف - رئيس الأركان الإسرائيلي وقتها - في حديث سبق أن نشرته مجلة تايم الأمريكية في عدد ٢٩ مارس/ آذار ١٩٧٠ «سرح فبه: «على المرء ألا يقع في تصور أن صواريخ

سام دفاعية، إنها أقيمت لإعطاء مصر قوة هجومية، إن مجرد إقامة هذه الصواريخ سيخلق في مصر شعوراً بالحرية لفعل ما تريد».

على صعيد العمل العسكرية فقد اندفعت إسرائيل لضرب قواعد الصواريخ المصرية فطوال شهر يوليو/ تموز ١٩٧٠ وبعد المعركة الفاصلة التي وقعت يوم ٣٠ يونيو/ حزيران حولت القوات الجوية الإسرائيلية المنطقة من بورسعيد إلى القنطرة جنوباً إلى جحيم من النيران والقنابل ألف رطل والحارقة والنابالم في اغارات مستمرة نهاراً وليلاً لم تشهد الجبهة مثلاً من قبل. وامتد القصف الجوي إلى كل مواقع الجيوش الميدانية لأكثر من ٢٠٠ طلعة طائرة قاذفة مقاتلة في اليوم الواحد. وقد تعرضت جزيرة البلاح - التي تقع في وسط مجرى القناة - على سبيل المثال لقصف جوي من ١٢ قاذفة قنابل استخدمت قنابل ١٠٠٠ رطل، ٥٠٠ رطل وقنابل مسامير تتفجر في الجو وقنابل النابالم. وكانت الخسائر البشرية وفق ما ذكره الفريق أول محمد فوزي في كتابه «عدد محدود من الشهداء» قدرهم «بشهيدين وبعض الجرحى» وذلك بسبب الغارات الجوية، وفي يوليو/ تموز ١٩٧٠ نشرت جريدة الأهرام لمراسل شاهد منطقة القصف الجوي قوله «أن المنطقة تحولت إلى ما يشبه سطح القمر المملوء بالعديد من حفر القنابل متعددة الأنواع ومنها ما فجر ينابيع مياه جوفية».

ويقول الكاتب الغربي ديكيجيان في كتابه «مصر تحت حكم ناصر» تعليقاً على الغارات الإسرائيلية في حرب الاستنزاف «أن رجال الاستراتيجية الإسرائيلية فشلوا في معرفة سحر زعامة عبد الناصر» وقوة الروح القومية وعدم الإدراك السليم لحقيقة المجتمع النفسية، وقدرة المصريين التاريخية على استيعاب الهزيمة وامتصاصها» ويفسر هذا الموقف بأنه إلى «جانب المصاعب الدبلوماسية والعسكرية، وضعف

ورغم أن الكتابات الغربية ومشايعها في الشرق ابتعدت في تطور الكلمة الآن من المعنى الأول، وعلى الرغم من أن البعض ردد أن مفهوم (الصليبية) أصبح اصطلاحاً دنيوياً أو علمانياً ليس له أية دلالة دينية «ويستعمله يومياً المتكلمين باللغة الانجليزية عندما يريدون بذل أقصى الجهد في أمر ما».. فإن استخدام المعنى العقائدي (المسيحي) ارتبط في الأذهان بالمعنى الصليبي (الثأري)، ومن ثم فإن حرب المصالح باستخدام العقيدة وتلمس أقصى قدرات القوة التكنولوجية التي وصل إليها الغرب هو الذي لا يمكن أن نخطئه إلا، إذا استخدمت الحروب الصليبية عن قصد، بالمعنى الذي وصل إليه بابوات الكنيسة في الحروب الصليبية باستخدام الحق المصلحي كوسيلة للنيل من أرض الشرق خاصة ومن المسلمين بوجه أخص، فالمعنى المباشر هو المتمتع بالحق الإلهي (المسيحي) أو بشكل أدق (الصليبي) الذي يخول سلطة الحرب (الحرب المقدسة) للنيل من هذا الشرق.

أن الكلمة في أصلها فرنسي أو أسياني تأتي على هذا النحو الذي أوردته كثير من الغربيين مثل كارل اردمان حين حدد عنوان كتابه الذي لاقى رواجا قبيل نصف قرن على هذا النحو: أصل فكرة الحروب الصليبية».

“Die Entstehung des Kreuzzugsgedankens”

ويلاحظ أكثر من كاتب ومؤرخ غربي Jonathan Riley Smith (و) Carl Erdmann (و)

Ernst-Dieter Hehi أن ثمة مفهوم علمي متفق عليه يقول إن الحروب الصليبية كانت حركة ظلت تتصاعد حتى بلغت ذروتها في تلك الحرب حيث احتدم الصراع بين مصلحي الكنيسة وبين المعارضين لهم من رجال الدين والعلمانيين، فأتجه الفريق الأول إلى

التنسيق بين الدول الغربية، فإن المصريين وجدوا أنفسهم وحدهم يواجهون عدوا قوياً في غياب فرصة فرض تسوية من الخارج بمعرفة القوى العظمى، وعدم قبول سلام تفرضه إسرائيل، وأن عليهم مواصلة النضال ضد إسرائيل رغم التضحيات الكبيرة ورغم جسامه المشاق الطويلة، ويقول ديكيجيان «إننا إذا اعتبرنا النواحي الحربية هي «معركة الخطوط الأمامية»، فإن نجاحاً كبيراً قد تحقق في باب المشاركة. وتغيرت طبيعة القوات المسلحة، ولم تعد إسرائيل قادرة بأى شكل من الأشكال على تنفيذ ما اعتادت عليه في تصريحاتها من «تلقين العرب درساً» يعلمون به قبول الوجود الإسرائيلي بالصورة التي يراها.

## الحروب الصليبية War of Crusading

كان أول ما تردد في كلمات جورج بوش/ الابن عقب أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ والهجوم على نيويورك وواشنطن كان هذا التعبير الذي استخدم هذه الكلمة Crusade وذلك في معرض تأكيده على خوض الحرب ضد الارهاب إلى النهاية.

وقبل أن نستطرد في الوعي أو اللاوعي الأمريكي والغربي بوجه عام لابد من نظرة سريعة للبحث عن جذور هذه الكلمة أو المفهوم الذي عاد من التاريخ مرة أخرى، ودارت على أثره المعركة العنيفة من الغرب المسيحي ضد الشرق الإسلامي.

أو بشكل أدق بين الغرب صاحب الرأسمالية المتوحشة في أوج وصولها والإسلام الذي لا يملك أدوات الغرب ليقف أمامه من ترهات كثيرة وحاولت أن تستخدم صورا كاريكاتورية من مثل (صدام الحضارات) أو (نهاية التاريخ).. وما إلى ذلك.

والمواقف المتوالية، فلا يمكن تجاهل رد الفعل الإيديولوجي في الجانب الآخر.

ففي يوم ٢٧ نوفمبر من عام ١٩٩٥م اختارت الدول الأوروبية الواقعة على سواحل البحر الأبيض المتوسط هذا اليوم ليكون موعداً لانعقاد مؤتمر موسع في برشلونه بأسبانيا يضم ١٥ دولة أوروبية و١٢ دولة متوسطية من بينهما ٨ دول عربية إضافة إلى تركيا وقبرص ومالطة ودولة العدو الصهيوني، والغريب أن هذا الاختيار لهذا التاريخ يثير الريبة رغم مضى كل هذه القرون على انتهاء الحرب الصليبية الأولى منذ قرون، وماهو يعبر عن نفسه في كثير من الأسئلة منها:

- ما السبب في اختيار هذا التاريخ؟

- هل تم هذا بوعي شمورى أو لا شمورى كما

سنرى؟

- ألا يثير الزمان والمكان أسئلة كثيرة أخرى؟

ولتوضيح بعد هذه الريبة لابد أن نذكر - ونحن ننقل ما يدور في صدور الكثيرين في الجانب الغربى - أن كل هذا الترتيب وفي هذا الموعد بالذات لم يكن مصادفة، إن هذا الموعد يوافق بالتمام والكمال ذكرى مرور ٩٠٠ سنة على بدء الحروب الصليبية ففي مثل ذلك اليوم من ذلك الشهر في عام ١٠٩٥ للميلاد أطلق بابا النصارى أوربان الثانى دعوته لبدء الحملات الصليبية على البلدان الإسلامية الواقعة شرق البحر الأبيض المتوسط بغرض الاستيلاء على بيت المقدس.

وكان مما قيل في ذلك المؤتمر ما صرح به: ويلى كلاوس حيث قال:

- إن الأصولية خطيرة كما كانت الشيوعية ونرجوكم ألا تفلقوا من شأن هذا الخطر.

وقال أيضاً:

الفرسان المسيحيين طلبا للمساعدة وذلك في القرن الحادى عشر.

وهناك اعتقاد بأن رسالة البابا أوربان الثانى إلى المؤمنين سنة ١٩٠٥م والتي طلب فيها منهم أن يشنوا حربا لمساعدة المسيحيين الشرقيين، كانت خلاصة لأفكار عادات موجودة من قبل.. مثل الحرب المقدسة والذهاب للحج في الأماكن المقدسة في فلسطين، والحصول على الغفران الكئسى.

وعلى الرغم من أن هذه الرسالة لم يفهمها تماماً هؤلاء الذين استجابوا لها فكتشرون منهم كانت تحدهم الرغبة في تحقيق المكسب المادى غير أن ثمة آراء تقول إن فكرة الحروب الصليبية لم تصل إلى مرحلة النضج إلا في الأربعينيات من القرن الثانى عشر.

والواضح أنه في تلك الفترة تدعمت المفاهيم الخاصة بالحروب الصليبية على أيدي الداعين إليها من أمثال البابا انوسنت الثانى والقديس برنار الكيرفوى وجراتيان، العالم الكئسى الكبير، وقد اعتمد أولئك جميعا على مبادئ الدعوة للمشاركة في الحروب الصليبية.

وقد تبلورت تلك المبادئ في أن الكنيسة ممثلة في الباباوات تتمتع بالحق الإلهى الذى يخولها سلطة الدعوة لشن حرب مقدسة في سبيل الله.

غير أن الملاحظ هنا أن مشاعر (الحروب الصليبية) لم تختلف في العصور الحديثة رغم ما عرفنا من التطور الفكرى منذ عصر النهضة الغربى.. غير أن ظهورها - كما رأينا - اقترن بدفع الطرف الآخر - العربى - أثمانا غالية.

وهو ما نشير إليه هنا لأهميته في هذا السياق، وعبر بعض الأمثلة التى تأكدت عبر الأحداث



- إن الخطر الأصولي الإسلامي هو من أهم التحديات التي تواجه الغرب بعد تفكك الاتحاد السوفيتي والكتلة الشرقية ومن واجبنا أن نتعاون مع الدول التي تواجه ذلك الخطر؟

فهل كان هذا المؤتمر تحضيراً لحروب صليبية جديدة؟ ألم تنته الحروب الصليبية بعد؟

ألم يقل القائد اللبني بعد استيلاء الإنجليز على بيت المقدس في الحرب العالمية الثانية وهو واقف على قبر صلاح الدين:

- الآن انتهت الحروب الصليبية؟!

هل كان مخطئاً يبدو ذلك، بل بالتأكيد كان مخطئاً، هذا إن أحسنا به الظن ولم يكن يعلم أن الصليبية الغربية لم تشبع بعد من دماء المسلمين ولم تكفها سبع أو ثمان حملات في القرون الوسطى لإشقاء غليها من المسلمين ولم تشغها الحملات الماصرة قبل وبعد الحريين الكونيتين في النصف الأول من هذا القرن بدليل أن صيحاتهم باتت تصم الأذان منذرة بقيام المزيد من الحروب الصليبية بين العالم الإسلامي والعالم الغربي الذي تمتزج لديه مشاعر الغضب بالمقيدة وكلها تتلف حول لغة القوة.

وإن الحروب الصليبية - إذن - لم تنته كما صدر عن بوش، وهو ما رده الكثير من أصحاب العقيدة الإسلامية إزاء العنف والقوة التي ظهرت في أسلوب الغرب الأمريكي - الأطلسي ممثلاً في التهديدات أو في الهجوم على البلدان الإسلامية بأحدث أسلحة تكنولوجياة وصل إليها العالم في أحداث سبتمبر ٢٠٠١.

إن الحروب الصليبية لم تنته إذن.

إن القائد اللبني قال:

- إن الحروب الصليبية انتهت باستيلاء مسيحي

الغرب على القدس في القرن العشرين، ولكن - هكذا ردد أكثر الإسلاميين في الشرق العربي - جاء الصرب وافتتحوا حملات جديدة حتى قال وزير إعلامهم بالحرف الواحد في إعلان شهير له:

- إن الصرب في معاركهم في البلقان إنما يمثلون طليعة الحرب الصليبية الأخيرة لاستئصال شأفة الإسلام. إن العالم قد رأى بعينه الصليبان تحفر على صدور ورقاب المسلمين في البوسنة فهل تستحق هذه الحرب وصفاً آخر غير الحرب الصليبية؟

لقد فرغ هذا الغرب من أكثر الدول والأنظمة في العالم العربي والإسلامي تقريباً ثم أقبلوا الآن على الشعوب المسلمة ذاتها ليناصبوا كل من بقي على الوفاء للدين العداء، والأصولية أو الإرهاب التي نصبوها عدواً بديلاً بعد سقوط الشيوعية ما هي إلا تعبير عن رغبة قطاعات عريضة من الشعوب الإسلامية في العودة لأصول الدين.

ويبدو أن هذه الأصولية بهذا المعنى هي المستهدفة بالحرب الشعواء التي يشر الغرب بقيامها ثم باشر البدء فيها فعلاً أحياناً بالقوة العسكرية وأحياناً بالحصار الاقتصادية وفي أحيان أخرى بالتسلط الدولي تحت مسمى الشرعية الدولية.

ومهما حاول الصليبيون الجدد ستر أغراضهم وأحقادهم الدينية بالأقمة السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية أو محاربة الإرهاب فإن تلك الأقمة تسقط ويظهر الوجه الحقيقي للصراع وأنها حرب صليبية قال الله تعالى: (ولايزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا) وقال تعالى: (ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء) وقال تعالى: (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) وقال تعالى: (إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم والسنة بالسوء وودوا لو تكفرون).

لماذا نذهب بعيداً فقد رصد التاريخ الإسلامي ذاته بكثير من التفصيل والدقة سردها ابن الأثير رحمه الله في كتابه الكامل ج ١ ص ١٩٤ وذكر أن المذبحة استمرت طوال يوم الدخول وليته واقتحم النصارى المسجد الأقصى في صباح اليوم التالي وأجهزوا على من احتموا فيه وصيغت ساحات المسجد بدماء العباد والزهاد الركع السجود وتوجه قائد الحملة في الضحى لدخول ساحة المسجد متمسكاً طريقه بين الجثث والدماء التي بلغت ركبته وكان النظر لا يقع إلا على أكوام من الرؤوس والأيدى والأقدام المقطعة في الطرقات والساحات ونهب النصارى جميع الأمتعة وخرّبوا أثاث المسجد الأقصى وقبة الصخرة ونهبوا القناديل التي بلغت نيّفاً وأربعين قنديلاً كل قنديل وزنه ثلاثة آلاف وستمئة درهم وأخذوا نيّفاً وعشرين قنديلاً من ذهب.

وتضيف مصادر هذه الفترة أن هؤلاء الصليبيين (ولننقل من هذه المصادر بالحرف):

- أبادوا أهل أنطاكية وخرّبوا حمص وبعليك وحماة وعسقلان وقنسرين وطبرية وغيرها من البلاد وهجّروا أهلها منها وفعلوا الأفاعيل العظيمة التي استحقّ حكماءهم ومؤرّخوهم منها.

إن بيانات مسلمي الشرق راحت تنشر في أماكن كثيرة، وعبر أجهزة التكنولوجيا الرقمية لتؤكد بضمير جمعي يزخر بالخشية والتحذير بأن أكثر من ذلك ليس بغريب أن يشعل النصارى لو تمكنوا من رقاب خصومهم في الشرق، بل لماذا نذهب بعيداً فتى خلال الأعوام الماضية القريبة كم قتل من مسلمي البوسنة وطاجاكستان وألبانيا والشيّشان، بل كم قتل من شعب الصومال والسودان والعراق على أيدي الصليبيين، وإلى الآن لم يترتوا ولو حصل لهم فرصة أخرى لأجرّقوا الأخضر واليابس.

إن القرآن لم يحدثنا عن الأطماع الاقتصادية أو الأهداف السياسية والعسكرية أو الحضارية للمسيحيين واليهود ولكنه ركز على الأغراض الدينية لهم أما الأغراض الأخرى فتأتى بالتبع لقد كانت هتافات الجنود النصارى الفرنجة (من الصليبيين) على بيت القدس أيام الحروب الصليبية الأولى: أمر الله أمر الله إنها إرادة الله.

وباسم هذا الإله المدّعى ذبح الصليبيون المسلمين المزل وقت دخولهم القدس في الحملة الصليبية الأولى حتى بلغ عدد القتلى من المسلمين في ساحات الأقصى وطرقات المدينة نحو سبعين ألفاً. وهذا ما يريده الصليبيون الجدد في حريهم الصليبية القادمة التي أعلنوا عنها.

وتخبرنا الروايات الصليبية نفسها بأطراف من المأساة فيقول أحدهم وهو: ريمون داجيل في رواية موثقة لدى أديعاء المسيحية السمحة طرّفاً من الحدث فيقول:

- وقفنا على مشاهد لم يسبق لها مثيل فقد قتل عدد كبير من أبناء المدينة فكانوا يرمون بالنبال أو يجبرون على القفز جماعات من فوق الأسوار كما عذب بعضهم قبل أن يرموا في النار، شوارع المدينة كانت مليئة بالرؤوس والأيدى والأرجل وكان الجنود في كل مكان يسرون فوق الجثث لقد كانت مجزرة رهيبة بعدها كنا نسير في بحيرات من الدم لقد نهب الصليبيون حتى ارتووا.

- إن النساء كن يقتلن طلعاً بالسيف والحراب والأطفال الرضع يختطفون بأرجلهم من أذناء أمهاتهم ويقتذف بهم من فوق الأسوار أو تهشم رؤوسهم.

ولنتقرب أكثر من وجهة النظر الإسلامية في بداية الأنفية الثالثة لنرى ما هو تصورهم لهؤلاء الذين يتحدثون عن كلمة (كروسيد) - الصليبية - في حروبيهم ضد الشرق المعاصر.

طبولها ماذا قدمنا وماذا سنقدم وما هو الدور الذى يجب أن يقفه كل مسلم؟ أما الإسلام فهو كتلك الحبة التى تبقى فى باطن الأرض عشرات السنين فإذا نزل المطر نبتت من جديد وهذا الأمر واقع فى الدنيا كلها فلقد عمل أعداء الإسلام للقضاء على دين الله بكل الوسائل: أباحوا المحرمات حاربوا التعليم الإسلامى همشوا لغة القرآن ألفوا تطبيق الأحكام الشرعية شجعوا كل أنواع الملامى المفسدة للشباب جعلوا من وسائل الإعلام وفى مقدمتها التلفزة معاول لهدم الأخلاق نشروا الصحف والكتب التى تشكك حتى فى الإيمان بالله ومع ذلك أقفل أهمل تم القضاء على الإسلام؟).

لقد انتشر الإسلام على يد الأتراك العثمانيين فى مقدونيا وألبانيا وكوسوفا والسنجق والبوسنة والهرسك وأصبحت المآذن فى كل هذه الأرجاء تردد صباح مساء نداء: الله أكبر ومنذ عام ١٩١٢م المخططات تعمل للقضاء على الإسلام فى تلك الإنحاء فالحكم الشيوعى حارب الإسلام حرباً لا هوادة فيها حتى وصل الأمر فى ألبانيا إلى منع الأسماء الإسلامية وفى مقدمتها اسم: محمد ونشأت أجيال تحت الحكم الإلحادى الكافر القاضى بقرهه وسفكه لدم كل من يظهر شيئاً من الإسلام حتى ظن أعداء الإسلام أنهم قد قضوا تماماً على أى وجود إسلامى.

لكنهم فوجئوا - يضيف الخطاب الإسلامى - كما فوجئ الغرب بنور الإسلام يشع فى تلك الأرجاء بمجرد انحسار الحكم الشيوعى فما إن سقطت الأنظمة الشيوعية حتى ارتفعت وامتلأت المساجد وظهر الشباب الحافظ لكتاب الله والمتمن للغة العربية وتيقن أعداء الإسلام أن نور الله لا ينطفئ أبداً كيف ينطفأ وقد قال الله عز وجل: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ أَن يُتْمَنَ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

ونعود لتاريخ المؤتمر الثانية ونحن نعيش الحاضر..

إنه اليوم الذى أرادوا أن يكون عيداً يحتفلون به على أنقاض الأندلس الضائعة بل ليتهنم أرادوا الاحتفال بالذكرى فحسب بل أرادوا أن يجعلوها بداية انطلاق لبداية رحلة جديدة من الحروب الصليبية وقيل ذلك بالتعاون مع العدو القديم اليهود الذين أصبحوا اليوم أعز أصدقاء المسيحيين الصليبيين وأخلص معاونيهم حتى إن الغرب المسيحى كله قد أجمع على تحويل الأرض المقدسة إلى ترسانة ضخمة من الأسلحة النووية والكيميائية والجراثومية الموجهة إلى صدور كل شعوب المنطقة الإسلامية وإن دولة اليهود إسرائيل هى الفرس الذى يعتليه النصارى ويوجهونه واليهود يعرفون دورهم هذا تماماً وهم يعلمون أن النصارى يدخرونهم ليوم معلوم قد يحاول المسلمون فيه استعادة كرامتهم ومقدساتهم. ولهذا فإن المراقب المسلم لا يمكنه أن يفاجأ الدور اليهودى فى التبشير بالصراع القادم ودق الطبول للحرب المرتقبة وتصريحاتهم القديمة فى ذلك كثيرة ومتواترة ولا يزال قادتهم يرددون وبقوة أشد التحذيرات والصيحات والنذر من خطورة عودة الروح إلى الإسلام على يد دعاة الأصولية إن الصليبيين الجدد يريدون أن يستمروا فى إراقة الدماء ولو كانت دماء شيوخ ونساء وأطفال، المهم أنهم قد يخترعون مسرحية أم شماعة يعلقون عليها أهدافهم، إنها حرب صليبية ولا تفسير لها إلا ذلك.

وقد قرأنا أيضاً فى هذه الفترة فى الشرق الإسلامى عبارات تؤثر إثباتها هنا لئلا نبتعد عن هذا المناخ الذى رددت فيه هذه الدولة الصليبية من فم بوش الابن ومعاونيه الكثيرين، نقرأ:

(إن الإسلام هو دين الله عز وجل فلا خوف على الإسلام من الحرب الصليبية الجديدة، إنما الخوف على موقفى أنا وأنت من هذه الحرب التى قد دقت

لقد ارتكب أولئك جرائم وحشية في حق مسلمي الأندلس أجبروهم على التمسك وحولوا مساجدهم إلى كنائس وأتلفوا كتبهم ومصاحفهم واعتبروا أطفالهم نصارى فعمدوهم بالقوة ومحووا شعائرهم وشعاراتهم ومنعوا تقاليدهم وعاداتهم وكنثوا اليهود والمواثيق قتلوا وعذبوا ونكلوا وشردوا .

وفي القرن المنصرم فعل الاستعمار الصليبي في البلاد من قتل وتشريد وفساد وإفساد وتخريب ودمار ونهب للأموال والممتلكات ما تشعمر له الأبدان وحرَم المسلمين من أدنى الحقوق التي لا تحرم منها الدواب والبهائم وليست مذابح البوسنة والهرسك ومجازر كوسوفا منا بعيد .

وها هم اليوم يتغنون كذباً وزوراً بالأمن والسلام والوحدوقالوثام فهذا مجلس الأمن وذاك مبعوث السلام ،وهذه خطة أمن وتلك صلاة سلام فبالله عليكم متى علمتم الوحوش الضارية استأنست ثم هل تلد الوحوش غير الوحوش؟

والأعجب أن المسلمين لا يعتبرون من التاريخ، وما يزال البعض يثق بالنصاري ويصدق بأنهم عادلون منصفون يرعون حقوق الإنسان . وصدق الله العظيم: (ولايزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا) .

لقد بدأت محاولات الغزو الصليبي الحديث منذ القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي بعد أن طرد الأوروبيون الإسلام من الأندلس بعد معارك وحشية طويلة بارك البابا الإنتصار الصليبي وشجّع الصليبيين على متابعة المسلمين لطردهم من بقية بلاد الإسلام يدفع إلى ذلك حقدهم الدفين على الإسلام والمسلمين ثم تبعتها الرحلات الاستشكافية تحت غطاء العلم لأن المقصود من تلك الرحلات هو تطويق العالم الإسلامي آنذاك .

وقد صرح بذلك الرحالة فاسكوداجاما الذي استعان بالببحارة المسلم ابن ماجد الذي أمده بالمعلومات والخرائط وقاد معه سفينته نحو جزر الهند الشرقية فلما وصل قال ذلك الصليبي الحاقد بعد إتمام الرحلة: الآن طوقنا رقبة الإسلام ولم يبق إلا جذب الحبل فيختنق ويموت! ثم تتابعت الرحلات الأخرى التي قام بها الصليبيون في العالم الإسلامي يدرسون مداخله ومخارجه هذه الرحلات التي ندرسها لطلابنا على أنها من أعظم الرحلات وأنها كانت رحلات علمية .

أما اليوم فما هو التبشير والتصوير قد أنشب أظفاره وكشر أنيابه وهو نتيجة من نتائج التعصب الصليبي المسلح ومولود من مواليد القوة الطاغية التي تسمى كل ما ترضى عنه من الأعمال المنكرة حرية دين أو حرية فكر أو حرية رأى وتسمى كل ما لا ترضى عنه من المطالبات بالحقوق المنصوية وغير ذلك تسميه إرهابا وعنفا وأصولية وتشددا .

إن عداوة أهل الكتاب للمسلمين قضية مقررة محسومة وعقيدة راسخة معلومة بيّنها الله في القرآن الكريم وشهد بها التاريخ والواقع الأليم فمن لم يقنع ببينة القرآن ولم يكفه شاهد العيان فلا حيلة إليه .

لقد غزت أوربا الصليبية بلاد المسلمين بجيوش جرارة لأحقاد دنيئة ترفضها جميع الأديان السماوية وأرادوا تحقيق أغراض توسعية لمصلحة الكنائس الغربية واستغلال لخيرات بلاد المسلمين .

إن الدافع الأول من أهداف الحروب الصليبية القديمة والجديدة هو الدافع الديني ومن أشهر من تبنى الدعوة إلى الحروب الصليبية هو البابا نفسه والذي يعتبر المسؤول الأول عن الترويج لحرب المسلمين وقد وعد البابا الجموع المشاركين بالحرب برفع العقوبات عن المذنبين منهم، وإن كانت حملاتهم

لا تخلوا من مآرب اقتصادية لاستغلال خيرات العالم الإسلامي. فهل توقفت الحملات الصليبية الآن؟

أنى لها أن تتوقف وأحقاد القوم لا يطلقها إلا الانتقام وإراقة الدماء. الحروب الصليبية لم تتوقف أبداً منذ مطلع الدعوة الإسلامية وحتى عصرنا الحاضر (قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر) قال الله تعالى: (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم).

يعود تاريخ الحروب الصليبية إلى بداية المواجهة ضد النصارى فى غزوة مؤتة واستمر هذا الصراع مع حملة الصليب عبر الأندلس وصقلية وفلسطين وسواحل بلاد الشام. غزوة مؤتة كانت مثالا للصراع المبكر بين المسلمين والنصارى فى السنة الثامنة من الهجرة وكان الصليب هو شعار الروم آنذاك، واستمر الصراع فجاءت معركة اليرموك بقيادة كبار الصحابة ورفعت رايات الإسلام على بلاد الشام خفاقة مشرقة ودخل الإسلام أرض الكتانة. ومن المعارك الفاصلة فى تاريخ الصراع الصليبي مع المسلمين موقعة منكرت انهزم فيها المسيحيون من هؤلاء هزيمة ساحقة وامتلأت آسيا الصغرى بجثث القتلى وأسر الأمبراطور نفسه على يد القائد المسلم ألب أرسلان.

ثم جاءت الحروب الصليبية الشهيرة واستمرت قرنين من الزمان وكانت الحملات فيها تتوالى مع الغرب الصليبي على بلاد المسلمين كالأمواج المتلاطمة وكان الصليب فيها شعارهم فكانت عدوانا صارخا حاقدا ليس له نظير فى تاريخ الحروب العالمية إذ خلفت الخراب والدمار وكانت سمتها المجازر الوحشية مما يعتبر وصمة عار فى تاريخ العالم النصارى.

وكل حملة من هذه الحملات كانت توجه لبقعة من أراضى المسلمين فجاءت الأولى نحو بيت المقدس ثم

الثانية ثم الثالثة وهكذا حتى جاءت السابعة بقيادة ملك فرنسا موجهة إلى مصر فتصدى لهم المجاهدون قرب المنصورة وألحقوا بهم هزيمة ساحقة بلغ فيها عدد القتلى من الصليبيين ثلاثين ألفا والحملة الثامنة توجهت نحو المغرب ونزلت فى تونس ويعد أربعة أشهر نزل وباء قضى على أكثر الجيش الصليبي والحمد لله.

أما الدولة العثمانية فتاريخها مع الحروب الصليبية النصرانية تاريخ عريق فلم تنس أوروبا النصرانية هزيمتها أمام الدولة العثمانية والتى أحرز فيها العثمانيون نصرا مؤزرا فقد قتل من النصارى الكثير وغرق آلاف منهم فى نهر الدانوب والحمد لله. ولن تنسى أوروبا النصرانية سقوط القسطنطينية بيد السلطان محمد الفاتح رحمه الله ومنذ ذلك التاريخ وقادة أوروبا النصرانية يضعون الخطط للإجهاز على الدولة العثمانية واقتسام تركتها، واستمر القوم يتآمرون ويتعاونون مع الجيomaticات السرية التى كانت تضم المجرمين من اليهود والصرب واليونان حتى تمكنوا من عزل السلطان عبد الحميد وإسقاط الخلافة ليتحكم فيها جماعة الاتحاد والترقى ومعظم قادتها وأعضائها من يهود الدونمة فتمكن الاستعمار الخبيث من القضاء نهائياً على الخلافة واصطناع الحدود بين أقطارها عن طريق اتفاقية سايكس بيكو الشهيرة عام ١٩١٥م وتم إلغاء الخلافة الإسلامية وطرد الخليفة خارج الحدود ومصادرة أمواله وإعلان علمانية الدولة وإلغاء الشريعة الإسلامية. ولم يكف الصليبيون النصارى بكل هذا بل استمروا فى حريهم الصليبية ضد المسلمين واستغلوا خيرات بلاد المسلمين من المغرب العربى إلى مصر وبلاد الشام فلم تسلم دولة إسلامية من ذلك حتى باكستان واندونيسيا ثم أفغانستان اليوم.

## الحرب العالمية الأولى

World War (I)

وأعلنت دخول الحرب في ٦ أبريل، ووصلت طلائع قوات الحملة الأمريكية تحت قيادة الجنرال بيرشينج إلى فرنسا في شهر يونيو ١٩١٧ وبدأت تشتبك في المعارك لوقف الهجوم الألماني، وانتهت الحرب رسمياً بتوقيع ألمانيا على الهدنة يوم ١١ نوفمبر ١٩١٨ وسبقها استسلام النمسا والمجر والدولة العثمانية وبلغاريا. ويقول المؤرخون أن الطابع الأساسي لتلك الحرب أنها كانت حرب خنادق ومواجهها ثابتة وأن الموقف على جبهات القتال كانت شبه متجمد معظم سنوات الحرب إن هذه الحرب انتهت دون أن يخوض أطرافها معارك فاصلة حاسمة حقيقية وأن ألمانيا خسرت هذه الحرب على الرغم من أن قواتها كانت احتلت أراضى شاسعة تمتد من فرنسا غرباً إلى القرم الأوكرانية شرقاً، وقد لعبت هذه النقطة دوراً مهماً في تكوين هتلر الذي اعتبر دائماً أن الهزيمة في الحرب الأولى كانت نتيجة خيانة بعض القوى الوطنية الألمانية وليس بسبب الاستنزاف التام لجميع طاقات وآلة الحرب الألمانية والاقتصاد الألماني أدت الحرب العالمية الأولى إلى إعلان حالة الطوارئ في مصر في ٢ نوفمبر ثم في شهر ديسمبر جرى إعلان الحماية البريطانية على مصر وعزل الخديوي عباس حلمي الثاني؛ وتغيير مصر من خديوية إلى سلطنة وتعيين حسين كامل سلطاناً، إلى أن توفي في عام ١٩١٧ فخلفه السلطان أحمد فؤاد الأول في ٩ أكتوبر من ذلك العام؛ وقد حرم مرسوم الحماية مصر من أن تكون لها وزارة خارجية فقد أصبحت علاقات مصر الخارجية من اختصاص بريطانيا العظمى والنيث أيضاً السيادة العثمانية على مصر بعد أن ظلت عنها تلك الحرب على الساحة الدولية قيام ثورة البلاشفة واستيلاء الشيوعيين على السلطة في روسيا والإطاحة بالحكم القيصري وقد لعبت ألمانيا دوراً في انتصار الشيوعيين إذ سمحت لزعيم البلاشفة فلا ديمير إيليتش لينين بعبور أراضيها من منفاه في

اندلعت هذه الحرب على أثر اغتيال الأرشيدوق فرانسيش فرديناند ولي عهد إمبراطورية النمسا والمجر في في مدينه سراييفوا يوم ٢٨ يونيو عام ١٩١٤ على يد قومي حربي متطرف؛ فقد أعلنت إمبراطورية النمسا والمجر الحرب على صربيا في ٢٨ يوليو؛ وفي ٢١ يوليو تجاهلت روسيا إنذار ألمانيا الذي يحذرهما من التعبئة العامة التي أعلنتها؛ فردت برلين على التجاهل بإعلان الحرب على روسيا في اليوم التالي من أغسطس وفي ٣ أغسطس أعلن الألمان الحرب على فرنسا ودفعوا قواتهم باتجاه فرنسا عبر الأراضي المنخفضة في بلجيكا ولو كسمبورج وذلك لاعتقادهم أن الفرنسيين سيهاجمون الجبهة الغربية الألمانية وقامت السياسة البريطانية دائماً على مبدأ أن الأراضي المنخفضة هي المسدس المصوب على رأس بريطانيا العظمى وأنها مستعدة للذهاب للحرب ضد أي قوات تدخل هذه الأراضي؛ وهكذا في منتصف ليلة ٤ - ٥ أغسطس أعلنت بريطانيا الحرب على ألمانيا؛ وفي ٥ أغسطس أعلنت الحرب على الدولة العثمانية التي كانت قد وقعت في الثاني من أغسطس معاهدة سرية للدفاع المشترك مع ألمانيا والنمسا والمجر؛ وهكذا انقسمت القوى المتعارية إلى الحلفاء يشملون بريطانيا وفرنسا وروسيا وصربيا وبلجيكا وإيطاليا؛ ودول المحور وتشمل ألمانيا والنمسا والمجر والدولة العثمانية وطوال الفترة الأولى من الحرب التزمت الولايات المتحدة الحياد تجاه أطراف الصراع وفي نهاية ١٩١٦ قالت ألمانيا أنها ستبدأ في شن حرب غواصات غير محدودة بمكان معين لكسر السيطرة البريطانية على البحار والخروج من الحصار البحري المفروض على أسطولها وردت أمريكا على ذلك بقطع العلاقات مع برلين في فبراير ١٩١٧

## الحرب العالمية الثانية

### World War (II)

أطلق ثلاثة من الأشخاص كان من المفترض أن يصل واحد منهم مكانته، إما لدى السلطة الهتلرية أو على الصعيد العالمى النداء تلو الآخر أملاً فى تلافى كارثة الحرب، وهؤلاء الأشخاص هم: ملك بلجيكا ليوبولد الثالث الذى كان يعتبر صديقاً لهتلر وفرانكلين روزفلت رئيس الولايات المتحدة الأمريكية بما له من ثقل على الصعيد العالمى؛ والبابا بيديس الثانى عشر بما له من ثقل روحى ولكن هتلر فضل ألا يصغى لأى من النداءات التى أُطلقت وبعث قواته لتدخل غازية بولندا؛ عند الساعة الرابعة، والدقيقة الخامسة والأربعين من فجر الأول من أيلول (سبتمبر) ١٩٣٩، دون أن تدرك أو يدرك أحد ربما؛ بأن ذلك الفوز الذى تبدي للوهلة الأولى محدوداً؛ سيقود العالم كله إلى واحدة من أعظم المذابح التى عرفها التاريخ؛ فقد أدى غزو القوات الألمانية لبولندا إلى انطلاق شرارة الحرب العالمية الثانية؛ حتى وإن كانت الحكومة النازية قد قامت بغزو أراضى بولندا؛ طبقاً للمخطط المسمى «فول فايس» من دون إعلان مسبق لحالة الحرب؛ والحال أن المراقبين الذين رأوا على الفور فى ذلك الغزو أضراراً، لبعض الجوانب السرية من الاتفاق الألمانى - السوفياتى الذى كان قد عقد قبل ذلك بأسبوع؛ لم يكونوا مخطئين كثيراً فى هذا من الناحية السياسية - الدبلوماسية؛ أما من الناحية العسكرية البحتة؛ فإن الحرب اندلعت على الشكل الآتى: فى ميناء دانتزيغ قامت المدرعة الألمانية شليفينغ - هولشيكاين بإطلاق النار المكثفة على ترسانة البحرية البولندية؛ وفى الوقت نفسه كانت ثلاث

سويسرا حتى وصل إلى روسيا؛ وكانت شروط الصلح التى فرضها المنتصرون على ألمانيا ظالمة؛ فقد تم تحميل ألمانيا مسئولية اندلاع الحرب، وتقرر نزع سلاح الأراضى الألمانية غرب نهر الراين وفرض عليها أن تدفع تعويضات. وبذلك أصيب الاقتصاد الألمانى بخسائر فادحة حيث فقد المارك أى قيمه له وانتشرت البطالة وأدت حالة السخط واليأس إلى ميلاد «الحزب الاشتراكى القومى» (النازى) ويزوغ نجم هتلر أصبح مستشاراً لألمانيا فى عام ١٩٣٣ ولم ينس هتلر أبداً مهانة شروط الصلح وكان (غسل العار) أحد أسباب الحرب العالمية الثانية؛ وكان أيضاً من نتيجة الحرب العالمية الأولى أن تحولت ألمانيا من الحكم الامبراطورى إلى الحكم الجمهورى واختفت امبراطورية النمسا - والمجر من على خريطة المسرح السياسى الدولى وظهرت كيانات سياسية مستقلة لم يكن لها وجود من قبل كالمجر والنمسا وتشيكوسلوفاكيا وصارت مساحة النمسا ١٧/١ من المساحة الأصلية للامبراطورية. واختفت أيضاً دولة الخلافة العثمانية من الوجود تحت تأثير الهزيمة من ناحية وثورة مصطفى كمال أتاتورك من ناحية ثانية، والثورة العربية الكبرى بقيادة الشريف حسين من ناحية ثالثة. بالإضافة إلى الدور البريطانى فى هذه التطورات. كذلك شهدت هذه الحرب؛ قيام القوات الأمريكية لأول مرة فى التاريخ بدور عسكرى مباشر وفعال على الأراضى الأوروبية للدفاع عن حلفاء الولايات المتحدة. ومنذ هذه اللحظة بدأت واشنطن فى الدفاع عن مصالحها القومية فى أوروبا وأظهرت استعدادها لخوض الحرب من أجل الدفاع عن هذه المصالح الأمنية. وبعد هذه الحرب صارت الولايات المتحدة الأمريكية واحدة من القوى العظمى فى العالم. وقد أسفرت الحرب العالمية الأولى عن مقتل أكثر من ١٠ ملايين شخص وإصابة ٢٠ مليون آخرين.

وخمسون فرقة تابعة للجيش الألماني تشن الهجوم تحت قيادة الجنرال فون بروسيتش على الأراضي البولندية ومن بين تلك الفرقه كانت هناك ست فرق مدرعة وأربع فرق مشاة؛ وعدة فرق أخرى تضم عربات ودبابات هجومية وكان هتلر قد عين أفضل جنرالاته لقيادة تلك الفرق في الشمال فون كلوغى وفون كلشرنحت رئاسة فون بوك؛ وفي الجنوب الجنرال ليست وفون ريختاو؛ وبلا سكوفيتش تحت إمرة فون روند شتد أما الجنرالات غودريان وهوينر وفون كلايست فقد عهد إليهم بقيادة الوحدات المدرعة ولقد أضيفت إلى كل تلك الوحدات التي كانت تعتبر نخبة في الجيش الألماني وحدات الطيران تمكنت فور تدخلها من تدمير المطارات العسكرية البولندية كافة التي كانت لاتزال جامئة على أرضها دون حراك؛ كما تمكنت من الاستفادة من تفوقها ومن استفادها بالأجواء البولندية من أجل قصف القوات المعادية وشل حركتها بصورة شبه تامة ومع هذا رغم كل ذلك التفوق السافر لم يفت البولنديون أن يعلموا حلفاءهم الفرنسيين والانجليز؛ بعد ساعات من بدء الهجوم الألماني الكبير بأن لديهم ثمانين فرقة جاهزة للتدخل والطريف أن العالم ماعدا البولنديين كان يعلم أن هذا الامر غير صحيح وأن أقصى ما يمكن للبولنديين أن يعركوه إنما هو ثلاثون فرقة مشاة منها سبع فرق تشكلت قبل يومين لا أكثر إضافة إلى أربعين وحدة مدفعية وسبع وثلاثون وحدة خيالة يمكنها أن تقاضل. وهكذا خلال ساعات تمكن الألمان من القضاء عملياً على قوة الجيش البولندي فيما ظل قائد هذا الجيش الماريشال ريد مخلى يصرخ قائلاً إنه لايزال قادراً على سحق الهجوم النازي شريطة أن يتحرك الحلفاء .

صحيح أن الحلفاء تحركوا يومها بسرعة فأعلن الفرنسيون والانجليز الحرب على المانيا، ودخلت القوات الفرنسية منطقة السار الألمانية في الرابع من سبتمبر غير أن الألمان كانوا يوم التاسع قد وصلوا إلى وارسو؛ وتمكنوا بعد ثلاثة أيام من إنهاء العملية الفرنسية الهجومية في منطقة السار ومما أضاف من تعقيدات الحرب أن قوات الجيش الأحمر السوفيتي دخلت بدورها الأراضي البولندية يوم ١٧ من الشهر نفسه؛ طبقا لاتفاق تقسيم أراضى بين المانيا النازية والاتحاد السوفيتي؛ الاتفاق الذى أبرم فى موسكو فى ٢٨ من الشهر نفسه ودخل حيز التنفيذ اعتباراً من يوم ٦ تشرين الاول (اكتوبر) التالى ثم حين أعلنت وارسو استسلامها التام يوم ٢٩ أيلول سبتمبر) كان هتلر قد فرض على العالم معطيات جديدة وكان لابد من اندلاع الحرب العالمية الثانية التي أدت إلى اندحار اليابان و المانيا؛ وتدهور أوروبا؛ ودخول امريكا الحرب كمنفذ نووى باستخدام هذا السلاح فعلاً فى هيروشيما ونجازاكي عام ١٩٤٥ وأدى ذلك إلى نهاية الحرب وإعطاء الولايات المتحدة الامريكية حق صناعة شكل العالم مبكراً ممثلاً فى الأحلاف العسكرية وفى مقدمتها الاطنلطي بالإضافة إلى قيادة الحرب الباردة فيما بعد؛ وفى هذا الجو أمكن عقب الحرب العالمية الثانية وضع التسويات بسرعة فى ظل عملية التحديث الامريكية والهيئة الامريكية (مشروع مارشال)؛ ولم يكن الموقف شبيهاً بما أعقب الحرب الأولى من ارتباك فى المعسكر بسبب الثورة البلشفية، ورغم وضوح الخريطة أثناء وعقب الحرب الثانية على هذا النحو ، فقد كان ثمة مخاوف من الاتحاد السوفيتي خاصة قبل تقجير هيروشيما . أدى لتوقيع اتفاق يالتا الذى قبل فيه الغرب بدول أوروبا الشرقية تحت الحماية السوفيتية .



## الحرب اللبنانية

### Lebanon War

بدأت الحرب اللبنانية من ١٣ نيسان (أبريل) ١٩٧٥ ذلك التاريخ الذي لا يمكن لأى لبنانى ولا للكثيرين من العرب أن ينسوه باعتباره من أيام التاريخ السوداء، فهو اليوم الذى شكل البداية الحقيقية والعملية لتلك الحرب المجزرة التى ستحمل طوال السنوات التالية عشرات الأسماء والصفات وسوف تحيل لبنان إلى أرض خراب موقعة مئات الألوف من الضحايا من اللبنانيين والفلسطينيين وغيرهم. كان ذلك اليوم يوم واحد وكانت الساعة قرابة الواحدة ظهراً حين ظهر أتوبيس يحمل الكثيرين من الشبان الفلسطينيين المتحمسين المائدين من احتفالات أحد تنظيماتهم المسلحة إلى مكان إقامتهم فى مخيم تل الزعتر. دخل الأتوبيس منطقة عين الرمانة التى كانت

تج بـمسلى حزب الكتائب المختلفين بحضور رئيسهم بيار الجميل بافتتاح كنيسة وحدث ما حدث، اصطدم مسلحو الأتوبيس الفلسطينيون بـمسلى الكتائب، وبدأت سلسلة الجولات والمعارك. والمجازر التى ستدوم أكثر من عقد ونصف العقد من الزمن فلا تنتهى إلا باتفاق الطائف (انظر اتفاق الطائف) لقد كتبت ألوف الدراسات والبحوث ووضعت عشرات الكتب عن تلك الحرب التى قلبت الأوضاع والموازين غير مرة، وكشفت مرة واحدة كل سلبيات الوضع اللبنانى، وكل مساوىء ونقاط ضعف العمل الفلسطينى وكل أبعاد العجز العربى، ولقد وضعت مئات التحليلات التى تتحدث عن هذا أو ذاك من أبعاد الحرب الأهلية اللبنانية الفلسطينية، الطائفية اللبنانية اللبنانية، والحقيقة أن ما جرى فى لبنان كان متلازماً أو متفرعاً، وهو أمر كشفت عنه شتى جولات هذه الحرب التى كانت تنقلص أحياناً

لتصبح مجرد قتال بين تنظيمين وتنسج أحياناً لتصبح قتالاً أمريكياً سوفياتياً يدور على أرض لبنان، وبين هذين البعدين كانت الحرب تعكس الصراعات الإقليمية سورية ضد إسرائيل، وسوريا ضد العراق، والعراق ضد إيران. والعراق ضد إسرائيل. كل هذا وسط مناخ من التحالفات التى كانت سرعان ما تتبدل على هوى ووتير، الأحداث الكبرى التى عرفتھا المنطقة، اليوم نعرف كيف بدأت الحرب اللبنانية وكيف انتهت ونعرف أن الدور اللبنانى فيها كان على أى حال أصغر الأدوار وأقلها شأنًا نعرف أن الرابع الأكبر من تلك الحرب كان إسرائيل، والخامس الأكبر اللبنانيون والفلسطينيون. وأخيراً إذا كانت الحرب قد دمرت لبنان فإنها ستبقى مشتعلة على الأقل فى ذاكرة القرن العشرين كواحدة من الحروب الأكثر تدميراً وأكثر عبثاً وإضراراً بمصالح من خاضوها.

## حرب يونيو ١٩٦٧

### The June War, 1967

وهى الحرب التى تطلق عليها إسرائيل حرب الأيام الستة The Six - Day War مع بداية عام ١٩٦٧ كانت ظروف الموقف الدولى والإقليمى والدأخلى فى إسرائيل مواتية جميعها للقيام بحرب واسعة ضد الدول العربية المجاورة مع اتخاذ مشروعات التحويل فى سوريا ذريعة لتغيير الموقف كله، يمكن حصر أبرز العوامل التى شجعته على شن تلك الحرب فى الآتى:

١ - اطمئنان إسرائيل إلى الدعم السياسى من الولايات المتحدة بفضل التاكيدات التى تلقتها من حكومتها أثناء زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلى ليفى أشكول لها فى عام ١٩٦٤ وفيما بعدها، مع نجاح إسرائيل فى إقناع الولايات المتحدة بتزويدها بالسلاح،

الأمر الذي تحقق فعلاً مع بداية عام ١٩٦٦، هذا في حين كانت العلاقات بين الولايات المتحدة والدول العربية التقدمية تتدهور من سوء إلى أسوأ.

٢ - عكست مؤتمرات القمة العربية صورة من التضامن العربي نجحت إسرائيل في استغلالها، بإظهار الدول العربية في تضامنها هذا في شكل الدول المعتدية التي تبغى تدمير إسرائيل، وبذلك تهيأ الرأي العام العالمي، وخاصة الغربي، لقبول مزاعم إسرائيل بحقوقها في الدفاع عن النفس برد العدوان قبل وقوعه.

٣ - بلغت العلاقات العربية، رغم مؤتمرات القمة، حالة من التفسخ لم تعلنها بنفس الحدة من قبل، وكانت حرب اليمن صورة ناطقة من صور الصراع العربي الذي كان قد وصل إلى مرحلة الاقتتال الفعلي. وفضلاً عن ذلك فإن القوات المسلحة المصرية كانت قد تأثرت بهذا الصراع الطويل الذي خاضته في اليمن، وهي قوات كانت تحسب إسرائيل لها الحساب. ولهذا شكل أمر انشغالها بعيداً في اليمن فرصة لم تتوان إسرائيل عن اغتنامها.

٤ - كانت القوات المسلحة الإسرائيلية قد استكملت استعدادها للحرب، وشكلت قواتها الضاربة على أساس تنفيذ حرب خاطفة وحاسمة في الوقت نفسه ضد ثلاث جبهات عربية مع توفير الضمانات لهذا العمل العسكري.

٥ - تفاقم الوضع الاقتصادي في إسرائيل مع نهاية عام ١٩٦٦ بعد انهيار اتفاقية التعويضات الألمانية، إذ بلغ العجز في ميزان التجارة الخارجية خمسمائة مليون دولار، في حين أدت سياسة التقشف إلى ارتفاع عدد العمال عاطلين حتى بلغوا نحو ١٢٪ من مجموع القوة العاملة في ذلك الوقت، وأصبحت الحرب هي الحل الأنسب للتخلص من هذه المشكلات الاقتصادية الملاحنة.

ويعد أن أصبحت ظروف الموقف مواتية لشن الحرب كان على إسرائيل أن تبحث عن ذريعة لها لبدء العدوان، وكانت سوريا بالنسبة لها هي المدخل الذي سيقود إلى الحرب لأسباب عديدة منها.

أولاً: كانت سوريا إحدى الدول الثلاث القائمة بتنفيذ مشروعات المياه العربية التي تعمل إسرائيل على إحباطها بشتى الوسائل وعلى رأسها الأعمال العسكرية.

ثانياً: كانت المرتفعات السورية - حيث تنتشر المواقع العسكرية المتحكمة في الأراضي الإسرائيلية المنخفضة، هدفاً من أهداف الحرب الإسرائيلية، فضلاً عن أن منطقة الحدود السورية تجمع حولها أنواعاً متعددة من التضاريس التي تمثل في مجموعها محصلة لطبيعة الأطماع الإسرائيلية سواء في المياه العربية أو في الأراضي العربية أو متطلبات الأمن من وجهة النظر الإسرائيلية.

ورغم كل هذه الحجج فإنها في واقع الأمر لم تكن تمثل الأسباب الحقيقية وراء شن الحرب، إذ كان الهدف الأساسي هو تدمير الجيوش العربية ثم التوسع الإقليمي وفرض السلام الإسرائيلي، وقد بلغت التحركات الإسرائيلية ذروتها في ٧ أبريل نيسان عام ١٩٦٧ عندما شنت إسرائيل هجوماً جويًا ضخماً على سوريا، ومع بداية شهر مايو آيار ١٩٦٧ تزايدت التهديدات الإسرائيلية على كافة المستويات، ابتداء من رئيس الوزراء حتى أعضاء الكنيست وكانت جميعها موجهة ضد سوريا، حتى أن رئيس الأركان هدد باحتلال دمشق في حين طالب وزير الخارجية بتنفيذ حملات تاديبية واسعة. وفي ٩ مايو آيار عام ١٩٦٧، وقبل أي تحرك عربي مضاد، منحت لجنة شؤون الأمن في الكنيست سلطات كاملة للحكومة للقيام بعمليات عسكرية ضد سوريا، في حين تواترت الأنباء عن إعلان التعبئة الجزئية في الجيش

الإسرائيلي. وقررت الجمهورية العربية المتحدة تنفيذ بعض الإجراءات العسكرية للوفاء بالتزاماتها حيال سوريا لإيقاف العدوان الإسرائيلي المبيت ضدها فبدأت تحشد بعض قواتها في سيناء، رأت المؤسسة العسكرية الإسرائيلية في التجمعات المصرية في سيناء مظهراً من مظاهر القوة مما دفع موسى ديان إلى القول بأن مصر هي عدونا الحقيقي وأن علينا أن نركز اهتمامنا نحوها أساساً.

وفي ١٦ مايو آيار عام ١٩٦٧ تقدمت مصر إلى قائد قوة الطوارئ الدولية التابعة للأمم المتحدة بطلب سحب القوات التي تحتل نقاط مراقبة على الحدود المصرية، لم يكن هذا الطلب يعني انسحاباً كاملاً لقوات الطوارئ بل كان هدفه هو تجميع القوات الدولية في قطاع غزة حتى لا يتبع وضعها على الحدود المصرية أي مزايا إسرائيل للمقيام بعمليات عسكرية ضد البلاد العربية الأخرى. غير أن السكرتير العام للأمم المتحدة أكد أنه إذا كان لابد من انسحاب القوات الدولية، فإن الانسحاب يجب أن يكون كاملاً. ولم تجد مصر بداً من الموافقة على سحب جميع القوات الدولية. وبالفعل فإنه في يوم ١٩ مايو آيار عام ١٩٦٧ توقفت قوات الأمم المتحدة عن أداء مهامها على خطوط الحدود وخطوط الهدنة.

وعندما أخلت قوات الطوارئ الدولية منطقة شرم الشيخ التي تتحكم في خليج العقبة قررت مصر إرسال قواتها إلى المنطقة، وبالتالي كان لازماً أن تعلن في ٢٣ مايو عام ١٩٦٧ أن مضيق خليج العقبة الذي يقع في المياه الإقليمية العربية لن يسمح بالمرور فيه للسفن الإسرائيلية أو السفن الأخرى التي تحمل مواد استراتيجية إلى إسرائيل، وقد أثار احتلال القوات المصرية لمنطقة شرم الشيخ وقيامها بإقفال مدخل خليج العقبة زوبعة سياسية عارمة أثارها إسرائيل والدول الغربية.

وفي ٣٠ مايو آيار عام ١٩٦٧ تم توقيع ميثاق الدفاع المشترك بين الأردن والجمهورية العربية المتحدة، وكان هذا الميثاق هو الذريعة الجديدة التي تلققتها المؤسسة العسكرية الإسرائيلية لتمارس مزيداً من الضغط، وعندها لم يعد ثمة خلاف بين جميع الفئات السياسية والعسكرية في إسرائيل حول ضرورة شن الحرب فوراً وانحصر الخلاف حول أسلوب شن هذه الحرب والجهاز اللازم لإدارتها وتولي مسؤولياتها، وقد حل هذا الخلاف في أول يونيو حزيران عام ١٩٦٧ بإعادة تشكيل حكومة ليفي أشكول إذ دخلها اثنان من أكبر دعاة الحرب هما موسى ديان الذي تولى منصب وزير الدفاع ومناحيم بيغن الذي تولى منصب وزير الدولة، وبذلك أصبحت الوزارة تضم كافة الأحزاب الإسرائيلية الكبرى لتكون المسؤولية مشتركة في المرحلة الحاسمة التالية، وفي ٤ يونيو حزيران عام ١٩٦٧ اتخذ مجلس الوزراء الإسرائيلي قراره بشن الحرب في صباح اليوم التالي.

وبالفعل ففي ٥ يونيو حزيران عام ١٩٦٧ قامت إسرائيل بتسديد ضربة جوية هجومية مركزة ضد القواعد والمطارات الحربية المصرية وبالشكل الذي انتهى بتدمير السلاح الجوي، وأصبحت القوات المصرية بغير حماية جوية لها في سيناء وهو ما جعل الحرب تبدو منذ الوهلة الأولى حرباً غير متكافئة حققت فيها إسرائيل سيطرتها على الموقف العسكري كله.

ولما كانت قوة مصر العسكرية قد انهارت على هذا النحو الدرامي المفاجيء، فإن ذلك أعطى إسرائيل فرصتها في الانقضاض على الجبهتين السورية والأردنية والإجهاز على مقاومتها العسكرية في أيام قليلة ممما أطلق معه على هذه الحرب حرب الأيام الستة، ولقد كانت بدون شك واحدة من أفظع الكوارث التي حاققت بالأمّة العربية في تاريخها الحديث كله.

حرب أكتوبر فوفقت بين هذين المبدئين فى صيغة استراتيجية جديدة ومتطورة للحرب المحدودة هى صيغة الحرب الإلكترونية، التى تعتمد بصورة أساسية على القذائف الصاروخية الموجهة التى تتصف بالدقة المتناهية وبالطاقة التدميرية العالية والتى تتناسب فى خواصها مع طبيعة هذا الشكل من أشكال الصراعات والحروب.

لقد أثبتت هذه الحرب، على الرغم من أن ما استخدم فيها لم يكن يمثل سوى بعض من أدوات الحرب الإلكترونية على وفرتها وتوقعها وتمقيدها، أن الحشود الكثيفة من الدبابات والمدفعات لم تعد لها نفس القيمة السابقة حيث أضحت لقمة سائفة للقذائف الصاروخية المضادة. ولم يقف التغيير عند هذا الحد بل امتد ليشمل أيضاً استراتيجية الحرب الجوية برمتها، حيث أوضحت حرب أكتوبر التدهور الملحوظ فى فعالية وسائل الحرب الجوية فى مواجهة أساليب الدفاع الجوى التى برهنت على مقدرتها الهائلة فى إحباط أهداف الهجوم الجوى، أيًا ما كانت كثافة إمكاناته وغزارتها.

ثانيًا: دلت حرب أكتوبر وبصورة قاطعة، على الأهمية القصوى للأدوات الاقتصادية فى العلاقات الدولية. بل وبشكل لا يقل من حيث الفعالية والتأثير عن الأدوات العسكرية، وذلك إذا استخدمت بطريقة منسقة ومخططة وواعية وفى الوقت والمكان المناسبين.

لقد دأبت بعض القوى الدولية، هى ودعايات الحرب النفسية الصادرة عنها والموجهة ضد الجانب العربى، على نشر الشكوك حول جدوى استخدام الأسلحة الاقتصادية وفى طليعتها البترول، وتحذر من مغبة هذا الاستخدام مستهدفة شل تلك الأسلحة الاقتصادية وتحديدها فى أية مواجهة مرتقبة مع العالم العربى، لكن جاء استخدام العرب لبعض من

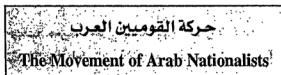
ومن أهم الآثار الاستراتيجية التى تمخضت عنها حرب يونيو حزيران عام ١٩٦٧ بالنسبة لأمن إسرائيل هو أن هذه الحرب وفرت لإسرائيل عمقاً استراتيجياً ملائماً بعد أن تمكنت من احتلال مساحة من الأرض تبلغ ثلاثة أضعاف مساحتها الأصلية، فاحتلال هضبة الجولان مثلاً كان يهيئ منطلقاً استراتيجياً يتيح فرصة فتح جبهة ثانية ضد الأردن، كما كان يحكم الإشراف على منابع بانياس وسد المخيبة، مما يمنع أى محاولة عربية جديدة لتحويل مياه نهر الأردن.

وبالنسبة لشبه جزيرة سيناء، فإن احتلالها كان يكفل منع مصر من حشد قواتها بالقرب من الحدود الجنوبية لإسرائيل حيث تهدد بشطر النقب إلى قسمين، وعزل إيلات، والتدخل صوب منطقة تل أبيب، كما كان يضمن فتح مضائق خليج العقبة للملاحه الإسرائيلية، وكذلك ارتفاع فترة الإنذار فى حالة هجوم جوى مصرى بخمسة أمثال ما كانت عليه فى السابق بعد اقتراب مراكز الرادار الإسرائيلية حتى الضفة الشرقية للقناة، وإبعاد القواعد الجوية المصرية عن الأراضى الإسرائيلية. كما أصبحت المناطق الإسرائيلية الآهلة بالسكان على مسافة ١٠٠ كيلو متر من الخطوط الإسرائيلية.

غير أن حرب أكتوبر تشرين أول عام ١٩٧٣ التى انتهت بتحطيم خط بارليف على الضفة الشرقية لقناة السويس قد أثبتت شطط بعض التقديرات الأساسية التى أبنت عليها نظرية الأمن الإسرائيلية فى مرحلة ما بعد حرب يونيو حزيران عام ١٩٦٧. الاستراتيجية الدولية وما يرتبط بها من أفكار ونظريات تتأرجح بين مبدأ الحرب بشكلها التقليدى الذى يخلو من استخدام الأسلحة النووية. على الرغم من أنها لا تعطى الحجم المطلوب من قوة النيران وكثافتها. وبين مبدأ الحرب النووية المحدودة التى تحمل فى طياتها بذور كارثة نووية عامة، وقد جاءت

المصلحة الاقتصادية، ومما يؤكد ذلك أن هذه الدول الأوروبية استكثرت وضع التأهب الذرى الذى اعلنته الولايات المتحدة بين قواتها بعد اندلاع الحرب، بل ارتأته فى هذا الاجراء الأمريكى من تضخيم مفتعل للأزمة وذلك لما تبينت فيه من إغفال لدورها فى التخطيط لقرارات يمثل هذه الدرجة القصوى من الأهمية لأمنها ومصالحها.

رابعاً: نسفت حرب أكتوبر، وإلى غير رجعة، أسطورة القوة الإسرائيلية التى لا تقهر، والتى نسجتها أجهزة الدعاية الصهيونية المعادية للعرب وحاولت من خلالها أن تزرع فيهم عقدة الخوف والرهبة من إسرائيل وأن تمحق فيهم الشعور بالتدنى الحضارى إزاء ما تمثله إسرائيل من إنجازات هذا العصر التكنولوجى. وبانتهاء هذه الخزافة بكل رموزها النفسية، برزت إلى الواقع حقائق جديدة لم يعد من الممكن تجاهلها فى صورة علاقة تربط الشرق الأوسط بالعالم الخارجى.



تنظيم قومى عربى نشأ فى بداية الخمسينات، وكان المؤسسون من طلاب الجامعة الأمريكية فى بيروت وأبرزهم جورج حبش، وديع حداد، هانى الهندى، أحمد الخطيب، وقبل نشوء هذه الحركة كانت تستقطب طلاب الجامعة الذين يؤمنون بـ «القومية العربية» جمعية سمت نفسها جمعية «العروة الوثقى» وكانت هذه الجمعية قد تألفت فى الأساس على يد جماعة المعارضين من القوميين غير الاشتراكيين والمطالبين بمصالحة الغرب ومناصرة أمريكا فى سعيها لإزاحة الاستعمار التقليدى (الفرنسى

اسلحتهم الاقتصادية ضد الدول المنحازة إلى جانب أعدائهم ليبرهن على زيف الدعاوى السابقة وينسفها من جذورها وليوضح بجلاء ضخامة التأثير الذى يحدثه السلاح الاقتصادى فى الحالات التى يحسن فيها استخدامه.

وتلك الحقيقة تبين هى الأخرى، كيف أن التخطيط الناجح للحرب الحديثة فى المجتمع الدولى هو الذى لا يحصر نفسه فى قطاع الاستراتيجية العسكرية أو السياسية أو الدعائية وحدها، وإنما يتجاوزها إلى إعداد استراتيجية اقتصادية محسوبة المخاطر ومحدودة المعالم والأهداف والأدوات. وإذا كانت تلك النظرية صحيحة فى مجملها، فإنها تصبح أكثر انطباقاً على الدول أو تلك المجموعات من الدول التى توفر لها ظروفها طاقات أكبر على الضغط الاقتصادى وبما يجعل من الصعب إحباط تأثير أو احتواء مضاعفاته على الأقل خلال الفترة التى يستمر فيها الصراع العسكرى الفعلى.

ثالثاً: عندما وقعت حرب أكتوبر، جاء رد الفعل الأوروبى مختلفاً فى شكله ومضمونه عن رد الفعل الأمريكى منها، بل إن هذه الحرب فجرت الحساسيات الكامنة بين الطرفين وفتحت المجال واسعاً أمام حملات النقد المتبادل على جانبي الأطلنطى.

وقد اثبت ذلك التطور، ضمن ما اثبت، أن جدار التضامن الأطلنطى أصبح هشاً للدرجة كبيرة، كما أن ضغط الاعتبارات الاقتصادية على مسلك دول أوروبا الغربية فى الشؤون الدولية أصبح يتجاوز بدرجة واضحة الضرورات الاستراتيجية التى املتتها روابط التحالف العسكرى فى الماضى. بل يمكن القول بأنه فى الحالات التى يتعارض فيها العامل الاستراتيجى العسكرى مع العامل الاقتصادى بكل ثقله وإلحاحه، فإن دول أوروبا الغربية لن تردد فى اختيار جانب

تتميز بسياستها المعادية للاستعمار والمساندة لحركات التحرير في العالم وبتأجهاها الوحدوى العربى.

كما ساهمت حركة القوميين العرب فى تكوين الجبهة القومية فى اليمن، والجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربى-التي تفرغت إلى الجبهة الشعبية فى البحرين وجبهة تحرير ظفر وعمان.

### حركة الناصريين المستقلين (الراباطون) Endependace Nasrism Movement

فصيل وطنى لبنانى عربوى يستند فى تكوينه السياسى وفى قاعدته وتوجهه إلى «الجماهير الناصرية التى أيدت الرئيس الراحل جمال عبد الناصر فى مختلف معاركه. وعلى الرغم من استناد التيار الناصرى إلى جماهير الشارع الوطنى والإسلامى عموماً فقد بقيت الناصرية بلا قيادة سياسية حقيقية موحدة فظهرت بعد هزيمة حزيران - يونيو ١٩٦٧ عدة تنظيمات ناصرية وأخذ نجم إبراهيم قليلا يلعب كناصرى مستقل قادر على استقطاب عناصر شجاعة ومجاهبة ولا سيما بعد أن اتهم بتدبير اغتيال كامل مروة صاحب جريدة «الحياة» البيروتية المعادية لخط عبد الناصر وحركة التحرر العربى، وقد كون إبراهيم قليلات «حركة الناصريين المستقلين» وحمل السلاح مع من انضم إليه دفعاً عن المقاومة الفلسطينية فى وجه السلطات اللبنانية عام ١٩٦٩ تحت شعار «المقاومة الفلسطينية وجدت لتبقى»، وما لبث التنظيم أن امتدح خارج بيروت ليصبح أثناء الحرب الأهلية اللبنانية ١٩٧٥ - ١٩٧٦ قوة عسكرية وسياسية مرموقة يحسب لها الحساب. وقد شاركت فى مجالس الحركة الوطنية وقياداتها ولعبت دوراً فى التفاف جماهير الشارع البيروتى والإسلامى حول

البريطانى) وأشهر منظرى «العروة الوثقى» الدكتور قسطنطين زريق، فاضل الجمالى، اسماعيل الأزهرى»

دخل مؤسسو حركة القوميين العرب «العروة الوثقى» واستطاعوا السيطرة على لجناتها الإدارية ونشرتها ثم بدأوا يشكلون تنظيمات جديدة باسم «شباب الثار» و«جماعة الثار» ثم تطور الإسم فصار «الشباب القومى العربى» حين زاد عدد الأعضاء العرب عن الفلسطينيين فى الحركة ولم يستقر اسم «القوميين العرب» عليهم إلا سنة ١٩٥٣ و ١٩٥٤، وقد انبثقت من «شباب الثار» هيئة سميت «هيئة مقاومة الصلح مع إسرائيل» أصدرت سنة ١٩٤٩ - ١٩٥٠ نشرة هى أولى نشرات المقاومة الفلسطينية فى لبنان تحت اسم «الثار» وكانت تمارض شعارات حرب البعث العربى الاشتراكى، وحدة، حرية، اشتراكية وترفع بالمقابل شعار، وحدة، تحرر، تحرير، ثار.

بالإضافة إلى ذلك كانت حركة القوميين العرب تؤمن بأن الوحدة العربية هى الطريق إلى تحرير فلسطين، وقد ارتبطت الحركة بالزعامة الناصرية والنهج الناصرى حتى بعيد ٥ حزيران - يونيو سنة ١٩٦٧.

وبعهد هزيمة حزيران - يونيو بسنة واحدة قامت بنقد ذاتى شامل على أثره عن معظم متطلباتها الفكرية والسياسية وأعلنت تبنيها الماركسية اللينينية واستبدلت تنظيمها القديم بـ «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين» التى يشكل برنامجها السياسى قطيعة كامنة مع فكر الحركة السابق للهزيمة.

كما أن بعض الأعضاء السابقين فى حركة القوميين العرب شاركوا فى إنشاء منظمة الاشتراكيين اللبنانيين التى اندمجت مع حركة لبنان الاشتراكى ليؤلف ما يعرف اليوم بمنظمة العمل الشيوعى.

وفى الكويت، تعتبر لجنة الصيغة الناطقة شبه الرسمية بلبنان حركة القوميين العرب التى أصبحت

والتقدمية في لبنان» التي انحصرت نضالها بالمجالات السياسية والاجتماعية.

وفي السنوات الأخيرة من الحياة السياسية اللبنانية، اتسعت الجبهة لتضم أحزاباً وفئات متعددة إضافية أبرزها حزب البعث العربي الاشتراكي، وكانت تجتمع في إطار ما يسمى «لقاء الأحزاب والقوى الوطنية والتقدمية» الذي أطلق عليه اصطلاحاً اسم (الحركة الوطنية والتقدمية اللبنانية).

وقد اكتسبت هذه الحركة أهمية متزايدة في الحياة اللبنانية خلال الحرب الأهلية اللبنانية. حيث حمل مناضلوها السلاح إلى جانب المقاومة الفلسطينية وقدموا آلاف الشهداء والجرحى وخاضوا عشرات المعارك بجانب القوات الفلسطينية.

المقاومة الفلسطينية وأضعفت الزعامات التقليدية اليمينية. إلا أن افتقار التنظيم إلى تكامل أيديولوجي ومحدودية الجغرافية يحدان من قدرته على الامتداد ولعب دوراً قيادياً رئيسياً على صعيد لبنان بجممله. ومع ذلك فإن حركة الناصريين المستقلين تلعب دوراً مهماً في الحياة السياسية اللبنانية المعاصرة.

يؤمن المرابطون بالفكر الوندوسي الاشتراكي ويلتزمون بالنهج والتراث الناصري معتبرين «الميثاق» الذي أعلنه الرئيس عبد الناصر عام ١٩٦٢ دستورهم الفكري والسياسي.

للمرابطين مجلة أسبوعية اسمها «المرابط» كما يشرفون على توجيه إذاعة «صوت لبنان العربي» التي بدأت البث في أيلول - سبتمبر ١٩٧٥.

#### الحركة الوطنية والتقدمية في لبنان

National and Progressive Action Lebanon

إطار سياسي يضم القوى الوطنية والقومية التقدمية العاملة في لبنان، والتي كانت طرفاً أساسياً في الصراع السياسي الذي شهده لبنان في السنوات الأخيرة. بسبب إلتزامها الواضح بالدفاع عن حركة المقاومة الفلسطينية وعن عروبة لبنان وعن المطالب السياسية والاجتماعية للقطاعات الشعبية في لبنان.

ورغم اللقاءات شبه المستمرة بين معظم أطراف الحركة الوطنية والتقدمية اللبنانية، فإن هذه الأطراف لم تعلن فيما بينها جبهة سياسية شاملة طيلة السنوات العشرين الماضية. ما عدا فترة زمنية بسيطة (١٩٦٤ - ١٩٦٧) حيث أعلنت ثلاثة أحزاب تقدمية. (الحزب التقدمي الاشتراكي، الحزب الشيوعي اللبناني، حركة القوميين العرب) مع بعض الشخصيات الوطنية «جبهة الأحزاب والقوى الوطنية

#### حزب الاتحاد (مصر)

Union Party (Egypt)

حزب سياسي مصري تأسس في كانون الثاني ١٩٢٥ وجعل برنامجه المطالبة بالاستقلال والولاء للعرش والنهوض العام، وكان تأليفه وليد إرادة السراي الملكية للتخلص من الأغلبية الوفدية في البرلمان باتحاد أحزاب الأقلية، وأسندت رئاسة الحزب إلى يحيى باشا إبراهيم ووكالته إلى علي ماهر وحلمى باشا عيسى. واتخذ الحزب جريدة «الاتحاد» - لسان حاله وأسندت رئاسة التحرير إلى عبد الحليم البيلي وكذلك جريدة «الليبرتي» الناطقة باللغة الفرنسية وبعد تشكيل هذا الحزب تتم إجراء انتخابات وجاءت بأغلبية وفدية، فحل مجلس النواب في اليوم نفسه، أي في ٢٣ آذار - مارس ١٩٢٥.

### الحزب الدستوري الجديد

Neo - Destour Party

أسسه الرئيس الحبيب بورقيبة في عام ١٩٣٤ أكسبه شعبية كبيرة وإلى جهود هذا الحزب ورئيسه يرجع الفضل في اعتراف فرنسا بحق تونس في الحكم الذاتي عام ١٩٥٤ . ثم في الاستقلال التام عام ١٩٥٦ ويعرف الحزب في تونس (بالديوان السياسي).

### حزب الإستقلال

Istiqlal Part

حزب مغربي أنشئ في عام ١٩٤٣ وأعضاؤه من المواطنين المغاربة وقد صدرته فرنسا . فلما نالت البلاد استقلالها عم ١٩٥٦ أصبحت له الأغلبية وظل محتفظا بها حتى انقسم على نفسه عام ١٩٦٠ .

### حزب الاستقلال العربي

Istiqlal Arab Party

حزب سياسي عربي بدأ يتكون بدمشق سنة ١٩١٩ إبان حكومة الأمير فيصل، وقد انبثق آنذاك عن جمعية «الفتاة العربية» التي قامت بدور هام أثناء الثورة العربية في الحرب العالمية الأولى. إلا أنه بعد سقوط العهد الفيصلي في سورية بعد معركة ميسون ودخول الجيوش الفرنسية دمشق تفرق الاستقلاليون وتوقعت كل مجموعة منهم داخل الكيانات الانتدابية الجديدة.

### حزب الاتحاد الدستوري (العراق)

Constitutional Union Party (Irqe)

تجمع سياسي رجعي، أسسه وترأسه نوري السعيد عام ١٩٥١. عمل الحزب على ترسيخ سياسة البطش والإرهاب والسير في ركاب الدول الغربية والمصالح البريطانية، وقد ضم في صفوفه العناصر الإقطاعية والرأسمالية، من أنصار نوري السعيد من أمثال عبد الوهاب مرجان وخليل كنه وضياء جعفر وجميل الأورقلى، وأصدر جريدة ناطقة باسمه في بغداد أسماها «الاتحاد الدستوري» وأخرى في الموصل باسم «الدستور». ألغى الحزب بعد انتفاضة ١٩٥٢ وتسلم نور الدين محمود رئيس أركان الجيش رئاسة الوزارة وأقدم على إلغاء الأحزاب وإعلان الأحكام العرفية.

### حزب الأشقاء

Ashiqqa Party

الحزب السياسي الذي ألفه المثقفون الوطنيون في السودان بزعامة إسماعيل الأزهرى وبمساعدة مصر.

وكان من سياسة الأشقاء gh ارتباط بمصر علي حين كان يعمل أنصار السيد عبدالرحمن المهدي بمساعدة الحكومة البريطانية على التحرر من السيادة المصرية.

وقد اتخذت الأحزاب السودانية وطالبت إنجلترا ومصر بإنهاء الحكم الثنائي في السودان ومنح السودانيون حق تقرير مصيرهم وتم تحقيق رغبتهم في عام ١٩٥٦.



## حزب الاستقلال المغربي

### Party Independence, Morroc

حركة سياسية مغربية شعبية لعب دوراً هاماً في قيادة نضال الشعب من أجل الاستقلال، وكانت محور حركة التحرر الوطني المغربية التي نشطت من أجل إعادة الملك محمد الخامس إلى العرش ومن أجل الوصول بالبلاد إلى الاستقلال الكامل.

وترجع جذور هذا الحزب إلى عام ١٩٢٤ حين أسس علال الفاسي حزب العمل الذي انشطر عام ١٩٣٧ إلى جناحين: الحركة الشعبية وحركة الاستقلال، وكانت هذه الحركة الأخيرة تدعو إلى النضال من أجل تحرير المغرب من «الحماية» الفرنسية.

وقد بدأ النضال قبل الحرب العالمية الثانية، وتحدد بوضوح بعد الانزال الأمريكي عام ١٩٤٢.

وقد أدى ذلك إلى اعتقال علال الفاسي مؤسس الحزب ونفيه إلى الغابون عام ١٩٣٨، وفي كانون الأول - ديسمبر سنة ١٩٤٢ أعلن رسمياً عن ولادة حزب الاستقلال في غياب الأب الروحي للحزب، علال الفاسي، الذي كان ما يزال في منفاه. وقد ترأس وأشرف على صياغة بيان الاستقلال في كانون الثاني يناير سنة ١٩٤٢ أحمد بلفريج. وكان هذا الحزب الجديد يعبر ويعكس تطلعات وآمال كل الوطنيين من كل الاتجاهات ويضع أمامه هدفاً أولياً ملحاً هو: الاستقلال، إلا أن هذه الاتجاهات التي وحد بينها النضال المشترك ضد الاحتلال الفرنسي سرعان ما بدأت تتضارب وتتناقض بعد الاستقلال حول مسألة كيفية بناء المغرب الجديد.

استند بناء الحزب على ثلاث فئات مميزة تحالفت مرحلياً من أجل الاستقلال واختلفت فيما بينها بعده وهي:

انتهاز «الاستقلاليون» فرصة انعقاد المؤتمر الإسلامي في القدس في شهر كانون الأول - ديسمبر ١٩٣١ فعقدوا مؤتمراً ضم خمسين من زعمائهم في منزل عوني عبد الهادي ووضعو «الميثاق القومي العربي» الذي كان عبارة عن دستورهم، وقد جاء نص الميثاق على الوجه التالي:

المادة الأولى: إن البلاد العربية وحدة تامة لا تتجزأ وكل ما يطرأ عليها من أنواع التجزئة لا تقره الأمة ولا تعترف به.

المادة الثانية: توجه الجهود في كل قطر من الأقطار العربية إلى جهة واحدة هي استقلالها التام كاملة موحدة ومقاومة كل فكرة ترمي إلى الاختصار على العمل للسياسات المحلية والإقليمية.

المادة الثالثة: لما كان الاستعمار بجميع أشكاله وصيغه يتقاض كل التقى مع كرامة الأمة العربية وغايتها العظمى فإن الأمة العربية ترفضه وتقاومه بكل قواها.

وانبثقت عن هذا الاجتماع لجنة تنفيذية اختير معظم أعضائها من الفلسطينيين (عوني عبد الهادي وخير الدين الزركلي وصبحي الخضرا، عجاج نويهض وأسعد دانمر وعزت دروزة) مهمتها نشر الميثاق القومي وتعميمه والإعداد لمؤتمر عام يضم مندوبين من جميع الأقطار العربية، وذلك للبحث عن الوسائل والخطط اللازمة لتنفيذ الميثاق على مستوى شعبي في البلاد العربية كلها.

وكان لحركة (الاستقلال) فروع في كل من فلسطين والعراق وسوريا.

الشعبية ومناخسة الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، فطالب بتأميم القطاعات الاقتصادية الحيوية والقيام بإصلاح زراعى حقيقى واستعادة الأراضى من المستوطنين الأجانب، يركز حزب الاستقلال على إيديولوجية محافظة، فهو يرفض على حد سواء الرأسمالية والشيوعية ويدعو إلى نوع من العدالة الاجتماعية بدون أى ينظر فى بنى المجتمع التقليدية، فهو ينادى إلى الرجوع إلى تراث الإسلام وتعاليمه وإلى بناء وحدة المغرب العربى الكبير.

وقد أيد الملك فى أزمة اختطاف بن بركة عام ١٩٦٥، ثم بعد محاولتى الانقلاب المتتاليتين عامى ١٩٧١، ١٩٧٢، دعم الملك بشوة فى قضية الصحراء وشارك فى حكومة الإئتلاف الوطنى التى شكلها الملك لمواجهة هذه القضية.

يملك الحزب صحيفتين سياسيتين تعرضتا مراراً إلى المصادرة، هما: «العلم» باللغة العربية؛ و«الرأى: الأوبنيون» باللغة الفرنسية.

رئيسه: بعد وفاة علال الفاسى عام ١٩٧٤ هو الدكتور محمد بوستة.



بدأ حزب الله كمجموعة من مجموعات المقاومة التى اندمجت فى شكل حركة جديدة منظمة جيداً، وكان هدفها الرئيسى محاربة إسرائيل واستنزاف قواها..

وقد تأسس هذا التنظيم فى لبنان عالم ١٩٨٢ من عدة طوائف شيعية أصولية.

ويلاحظ الإسرائيليون بوجه خاص أن أنشطة حزب الله لا تنصرف ضدهم فى الجوانب العسكرية

- بورجوازية المدن فى الشمال ذات الثقافة العربية التقليدية والمناهضة، جذرياً للوجود الفرنسى ويمثلها بشكل واضح علال الفاسى.

- البورجوازية التجارية الحديثة التى يمثلها زعماء مثل أحمد بلقرىج وعمر عبد الجليل يتميزون بثقافتهم المنفتحة على الغرب.

- وأخيراً المثقفون اليساريون الشباب من أوساط البرجوازية الصغيرة الذين شكلوا داخل الحزب معظم الكوادر النضالية وكانوا نواة الانشقاق الذى حدث داخل الحزب وأدى إلى قيام «الاتحاد الوطنى للقوات الشعبية». من أهم ممثلى هذا الاتجاه المهدي بن بركة وعبد الرحيم بوعبيد وعبد الله إبراهيم.

تتركز قوة الحزب الشعبية فى مقاطعات فاس ومكناس ومنطقة وجدة ومراكش ومدن الرىاط والدار البيضاء.

غداة الاستقلال أعطى الملك محمد الخامس حزب الاستقلال مهمة تأليف العديد من الحكومات مما جعل الاتجاهات الثورية واليمينية تتصارع من أجل السيطرة على أجهزته. وعلى أثر نشوب صراع بين الاتحاد المغربى للشغل وبين قيادة الحزب على بعض المطالب العمالية وقف الجناح اليسارى فى «الاستقلال» مع زعماء هذه النقابة التابعة للحزب ضد قيادة أحمد بلقرىج اليمينية. وإزاء تفجر الصراع اضطر علال الفاسى، مؤسس الحزب إلى الوقوف علناً فى كانون الثانى - يناير سنة ١٩٥٩ إلى جانب بلقرىج فتم طرد بن بركة ورفاقه من الحزب، مما أدى فى العام نفسه إلى نشوء حزب جديد عرف باسم «الاتحاد الوطنى للقوات الشعبية».

بعد وصول الحسن الثانى إلى الحكم ابعد حزب الاستقلال عن الحكم فى نهاية سنة ١٩٦٢ مما اضطره إلى الاتجاه يساراً للمحافظة على قاعدته

فقط وإنما تشمل - في تعبير Chmuel Gordon وهو عنصر نشط في المخابرات الإسرائيلية - نشاطات واسعة ومشروعات الخدمة الاجتماعية ويتكون تنظيم حزب الله من عدة أجنحة. يساعد بعضها بعضاً. وعلى سبيل المثال ساعد الجناح الاجتماعي في جنوب لبنان الفرع العسكري على إنشاء شبكة للتطوع واستفاد الجناح السياسي من الفوضى الداخلية في لبنان وشارك في الانتخابات البرلمانية في أكتوبر عام ١٩٩٢ وفاز بثمانية مقاعد في البرلمان.

وتتكون القيادة من عدد من المجالس يرأسها ويتحكم فيها مجلس مركزي من رجال الدين الشيعة الذين يضمنون التزام حزب الله تجاه الشيعة وتجاه المبادئ الثورية الإيرانية، والأيديولوجية والسياسة الحالية لإيران. والتنظيم العسكري وبعض الطوائف القليلة النشطة تتبع بالكامل المجلس المركزي الذي يحكم سيطرته الشديدة على العمليات العسكرية طبقاً لمصالحه الخاصة ومصالح أعوانه. إيران وسوريا. ومنذ البداية انتهج تنظيم حزب الله إيديولوجية الثورة الإيرانية والمبادئ العسكرية كنتيجة لمبادرة إيران وإشراكها في إنشاء هذه الحركة الجديدة. ومنذ ذلك الحين، وإيران تحظى بالتأثير القوي على قيادة حزب الله. ولاتزال تعتبر الممول الرئيسي لأنظمة الأسلحة والوسائل الضرورية للأنشطة الأخرى كذلك. ويعتبر تنظيم حزب الله واحداً من القوات الأساسية الرائدة للثورة الإيرانية في العالم الإسلامي ضد العالم الغربي.

ويضيف المؤلف: أن سوريا أيضاً مساعد قوي فهي تقوم بأداء مهمة طريق العبور للمواد الواردة من إيران. وتستفيد إيران وسوريا سياسياً ودبلوماسياً من تأييدهما لمنظمة حزب الله. فقد استغادت سوريا من ذلك أثناء عملية التفاوض لإنهاء آخر عمليتين لقوات

دفاع إسرائيل على نطاق واسع. وهما «عملية المسؤولية» في يوليو عام ١٩٩٣. وعملية «عناقيد الغضب» في إبريل ١٩٩٦. وفيهما اكتسبت سوريا وضعاً متفوقاً في مائدة المفاوضات وفي اللجنة الاشرافية التالية.

#### اهداف حزب الله:

يقول المؤلف شمويل جوردون إن الهدف الاستراتيجي لحزب الله فيما يتعلق بإسرائيل هو خلق أمة إسلامية على رماد دولة إسرائيل. ففي نهاية عام ١٩٩٧ أعلن الشيخ نصر الله قائد تنظيم حزب الله أن الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان ومرتفعات الجولان لن ينهي الصراع.. «لن يكون هناك سلام طالما أن العدو اليهودي يحتل فلسطين. إن الكيان اليهودي هو دولة إرهابية. فلسطين للفلسطينيين وليست لليهود. ولن يتحقق السلام في المنطقة إلا بأسلحتنا وشهداءنا» وقد كانت هناك عدة بيانات من جانب قادة تنظيم حزب الله إلى الحد الذي جعلهم ينوون غزو إسرائيل خطوة بخطوة. وأن الخطوة الأولى هي هزيمة قوات دفاع إسرائيل في جنوب لبنان وتحرير هذه المنطقة. وهذه البيانات تمثل من وجهة نظر إسرائيل صراعاً مسلحاً. ولكن هناك محللين في المجال الأكاديمي وفي الحكومة الإسرائيلية يعتبرون مثل هذه البيانات مجرد دعاية أو أنها موجهة لأغراض محلية كجزء من الصراع على السلطة داخل التنظيم. وهم يعتقدون - بالاعتماد على بعض بيانات حزب الله وعلى المنطق - أن الهدف البراجماتي لحزب الله هو استعادة السيطرة على جنوب لبنان كخطوة أولى تجاه السيطرة على دولة لبنان. وطبقاً لهذه المدرسة الفكرية يستغل زعماء حزب الله الضغط العسكري، والتفاوضي، والوسائل السياسية الأخرى للوصول إلى هذه الغاية.

وتعتمد استراتيجية إسرائيل وصنع القرار بها على الأهداف البراجماتية لحزب الله. فالصراع الحالي ونتائجه تؤثر تأثيراً كبيراً في مفهوم قيادة حزب الله.

ولاشك أن الجدال الحالي داخل إسرائيل حول انسحاب قوات الدفاع الإسرائيلية من جنوب لبنان، والمبادرة الدبلوماسية الإسرائيلية التي تهدف إلى تحقيق اتفاقية من شأنها أن تمكن إسرائيل من الانسحاب من المنطقة الأمنية. والحالة التي تعاني في ظلها إسرائيل من قدر هائل من الخسائر. كلها تؤكد وتدعم افتراض حزب الله بأن إسرائيل دولة ضعيفة وأن غزوها أمر له جدواه.

#### الدافع الرئيسي:

يشير المؤلف إلى أن تنظيم حزب الله هو تنظيم عسكري صغير يتألف من عدة مئات من المقاتلين الذين أثبتوا كفاءتهم وإخلاصهم ودوافعهم. والدافع الرئيسي لهم مستمد من الدين والقومية والوطنية.

والأيديولوجية الإسلامية الإيرانية المتطرفة هي أساس الحافز الديني لحزب الله. والنظام الإيراني الشيعي القوي له تأثير قوي على السكان الشيعة في أي مكان آخر، وعلى الشيعة في لبنان بشكل خاص. وقد أصبح التطرف الديني وكذلك العوامل القومية والوطنية والعرقية من وسائل تعزيز الدافع لحزب الله وقوتهم الهجومية وتزويدهم بقوة التحمل التي تمكنهم من تحمل الخسائر والهزائم المؤقتة في القتال.

ويضيف جوردون أن التنظيم العسكري لحزب الله قد طور سياسة واستراتيجية تغيير الأهداف وفقاً للظروف. والأشكال الرئيسية للأهداف هي: أهداف عسكرية، وأهداف مدنية في إسرائيل. وكذلك الأهداف اليهودية والإسرائيلية في الخارج. وطبقاً لذلك فإن قادة حزب الله يركزون على الأهداف

العسكرية (الوحدات الإسرائيلية ووحدات جيش جنوب لبنان في جنوب لبنان). وعندما تصعد قوات الدفاع الإسرائيلية نشاطاتها، تقوم قوات حزب الله بإطلاق صواريخ كاتيوشا تجاه المدن والقرى وراء الحدود، إلى داخل إسرائيل.

وبعد خسائر شديدة في أعقاب عمليات ناجحة تماماً للقوات الجوية الإسرائيلية ترد قوات حزب الله على ذلك بهجوم أهداف إسرائيلية ويهودية في الخارج. وهكذا تقلل مجال أنشطتها المحلية. ولتنظيم حزب الله وسائله في جمع المعلومات والاستخبارات عن الأهداف الإسرائيلية المتحركة مثل الدوريات والقوافل وكذلك المعلومات الخاصة بالعمليات الفورية أو عمليات الانسحاب، والتتبع. كما تعرف قوات حزب الله كيف تحرم إسرائيل من الحصول على معلومات رئيسية في الوقت المناسب.

#### معتقدات وتكتيكات حزب الله:

يقول جوردون مؤلف الكتاب إن حزب الله يعتمد في تكتياته على إضعاف الإرادة العسكرية والمدنية لإسرائيل واستنزاف قوات الدفاع الإسرائيلية باستمرار. وهذا الأسلوب هو أسلوب واقعي فقد حدث بالفعل ما يشبه التآكل في قوة تحمل المجتمع الإسرائيلي مثل المظاهرات التي قامت بها أمهات الجنود المقاتلين. مجموعة «الأمهات الأربع» اللائي يطالبن بالانسحاب الإسرائيلي الشامل ومن جانب واحد من جنوب لبنان. وقد علا صوت مطالبات مشابهة داخل الكنيست الإسرائيلي وكذلك في مجلس الوزراء. ولا تحاول قوات حزب الله إضعاف قوة رجال الدفاع الإسرائيلي ولكنها تهدف إلى إحداث خسائر في الأرواح. وهو الأمر الذي يشعر المجتمع الإسرائيلي حيالة بالحساسية الشديدة. وكانت التكتيكات الأولية لحزب الله مبنية على أساس هجمات متتالية على

أيدى فرق صغيرة وأفراد انتحاريين يقومون بإلقاء القنابل، وكان هؤلاء هم - المسؤولين عن معظم خسائر قوات الدفاع الإسرائيلية، لكن هذه الوسائل قد تغيرت حديثاً فقد أصبحت قوات حزب الله تقوم بهجماتها عن طريق وحدات جماعية ضد أفراد وتحصينات قوات دفاع إسرائيل.

ولاشك أن عوامل جمع المعلومات في الوقت الفعلي عن الأهداف الإسرائيلية وكذلك إمكانية تعرض جنود قوات الدفاع الإسرائيلية للمتفجرات والصواريخ المضادة للدبابات وطلقات الرصاص، كلها عوامل تساهم في إحراز نتائج مرضية (من وجهة نظر حزب الله) عند الهجوم على القوافل والدوريات الإسرائيلية وعلى حصون ومعقل قوات الدفاع الإسرائيلية وجيش جنوب لبنان. وقد حدث تطور في تنظيم حزب الله وبخاصة في عمليات الملاحظة ونظم الأسلحة، وأشار قائد قوات الدفاع الإسرائيلية في جنوب لبنان بقوله: «لقد طوروا وسائلهم وتكتيكاتهم ودعائيتهم. ونحن ندرک تطوراتهم ونلمسها في أنظمة الرؤية الليلية التي ترغمنا على تغيير تكتيكاتنا».

ويضيف المؤلف أن عمليات الميليشيات قد أظهرت تطوراً هائلاً في الأداء والجرأة المتزايدة والشجاعة والتنسيق والتخطيط الأفضل والاستخدام الماهر للأسلحة المتطورة نسبياً والنظم الأخرى المزود بها تنظيم حزب الله.

ونظراً للتواجد المتزايد للأسلحة المدرعة مثل الدبابة ميركافا Merkava، فقد بدأت قوات حزب الله استخدام صواريخ سيجر إيه تي ۳ Sagger المضادة للدبابات، وفي نهاية عام ۱۹۹۷ قاموا بتجهيز صواريخ سبيجوت Spigot إيه تي ۴ الموجهة. والتي دعمت إلى حد كبير قدراتهم المضادة للمدرعات وزادت من مدى التهديد ليصل إلى ثلاثة كيلومترات، ورداً على العمليات المكثفة لقوات الدفاع الإسرائيلية

استخدمت قوات حزب الله صواريخ أرض جو طراز آي - آر - ستريلا Ir Strella، والأسلحة الهجومية الأساسية لحزب الله هي مدافع الهاون ومصات إطلاق الصواريخ. وهذه الأسلحة المنتشرة شمال المنطقة الأمنية. لها القدرة على إصابة أهداف في الأراضي الإسرائيلية أيضاً ونظراً لهجمات قوات الدفاع الإسرائيلية الكثيرة فإن قوات حزب الله لم تعد تقيم قواعد رئيسية مثل معسكرات التدريب والمراكز الفنية. ولاشك أن قوة وتكتيكات قوات الدفاع الإسرائيلية تمنع فرق حزب الله من الدفاع بنجاح عن خط جبهتها. وبمجرد أن تترك وحدات قوات الدفاع الإسرائيلية المنطقة. يستعيد مقاتلو حزب الله السيطرة مرة أخرى على المنطقة والسكان. وهذه الاستراتيجية تتماشى مع الاستراتيجية القديمة لحرب العصابات، وتتمتع قوات حزب الله بتأثيرها الكبير على الرأي العام.

وتهدف انشطتها إلى تشكيل الرأي العام بين المدنيين الإسرائيليين ومسؤولي الحكومة وفروع الحكومة وكذلك لدى ضباط قوات الدفاع الإسرائيلية. وتحاول قوات حزب الله زعزعة ثقة هذه الجماعات في قدرات قوات الدفاع الإسرائيلية وفي حكمة وجود منطقة أمنية في جنوب لبنان. ويحاول قادة حزب الله تقويض تعاون جيش جنوب لبنان وسكان جنوب لبنان مع إسرائيل بقولها إن هذه القوات لن تبقى هناك إلى الأبد. وفي نهاية الأمر تتسحب. وفي الوقت نفسه، تعمل هذه الحركة جاهدة لكسب تأييد وثقة السكان الذين يعيشون في شمال منطقة جنوب لبنان. وتشارك قوات حزب الله في السياسات والانتخابات اللبنانية كجزء من هدفها في تحقيق نفوذها على مستقبل لبنان.

ويضيف جوردون قائلاً: ويستثمر تنظيم حزب الله الأموال والموارد الأخرى لدعم البنية الأساسية المدنية

وكلا الراعيين (سوريا وإيران) يستفيد من تأييدهما لأن السيطرة على أنشطة حزب الله تخدم مصالحهما تماماً. علاوة على ذلك، فمن خلال عمليات حزب الله تستطيع الدولتان الإضرار بإسرائيل دون خطر كبير عليهما.

ويؤكد المؤلف شمويل جوردون أن أيديولوجية حزب الله قد وضعت على أساس التطرف الديني في حين أن أيديولوجية النظام السوري مبنية على أساس إلحادى. واشتراكى، وقومى، والاستراتيجية السياسية والعسكرية لحزب الله قد تزيد خطورة الصراعات الشديدة مع دولة إسرائيل.

كما أن سوريا تطمح في انسحاب إسرائيل من مرتفعات الجولان عن طريق التفاوض، وتدرك خطر الحرب الشاملة.

وهذا يفسر المخاطر التي يتحملها تنظيم حزب الله من خلال اعتماده على سوريا.

#### الأحزاب والتنظيمات السياسية العربية

في فلسطين (١٩٠٨ - ١٩٤٠)

#### Arab Political Organizations and Parties

ترجم الفلسطينيون انتماءاتهم السياسية إلى تنظيمات منذ مطلع القرن العشرين أى منذ «جمعية الاتحاد والترقي» (١٩٠٨)، وذلك من خلال الجمعيات والمنتديات العنصرية والسرية، السياسية منها والأدبية، وأصدروا في عام ١٩٠٩ جريدة «الكرمل» لتعبر عن مقاومة مهمتها للصهيونية، وفي نفس العام تشكلت منظمة محلية مهمتها الحيلولة دون بيع الأراضي إلى اليهود. وفي عام ١٩٠٩ تشكل «الحزب الوطنى العثمانى» وجاء في أول كراس أصدره: «الصهيونية هي الخطر الذى يحدث بوطننا وهي الموجة الرهيبة التى تضرب

مثل المراكز الطبية والمدارس. وفي الحقيقة، تحظى هذه المنظمة بتأييد واسع النطاق لدى السكان الشيعة في لبنان وفي الخارج، إلى جانب السكان المحيطين بها الذين يوفرّون لرجالها الاحتياجات الرئيسية مثل الغذاء والسكن. ويبدو أن أحد أسباب عمليات حزب الله ضد قوات دفاع إسرائيل وجيش جنوب لبنان هو تحسين قدراتهما السياسية في المناورة والحرية في مواجهة سوريا وإيران. وفي نفس الوقت، تدرك المنظمة ضرورة وميزة تكوين أصدقاء لها في المجتمع الدولى.

ومعظم الحرب النفسية تقوم بها طوائف اجتماعية وسياسية من حركة حزب الله بينما يركز الجناح العسكرى على استخدام القوة.

نقاط الضعف، والتعرض للهجوم والإصابة

الاعتماد على إيران وسوريا؛

يحتاج تنظيم حزب الله إلى تأييد دبلوماسى كبير كدعم استراتيجى لمنع عمليات قوات الدفاع الإسرائيلية واسعة النطاق. ولتوجيه الضغط الدبلوماسى الاسرائيلى. وتتطلب حرب العصابات المكثفة في جنوب لبنان إمداداً هائلاً من الأسلحة والذخيرة والمواد الأساسية الأخرى. على سبيل المثال، أثناء عملية «عناقيد الغضب» أطلق مقاتلو حزب الله حوالي ١١٠٠ صاروخ من طراز كاتيوشا. كذلك فإن حركة حزب الله تحتاج إلى اعتمادات مالية من أجل تنظيمها الاجتماعى ورعايتها وتجنيداً للمتطوعين جدد... إلخ. ولذا فهي تعتمد على مموليها من الخارج مثل سوريا وإيران. وتقوم إيران بوظيفة المورد الرئيسى للمواد العسكرية والوسائل الضرورية الأخرى اللازمة لتنفيذ الأنشطة الأخرى. أما سوريا فتلعب دوراً لا غنى عنه كمؤيد سياسى وعسكرى لأنشطة حزب الله في جنوب لبنان ضد قوات الدفاع الإسرائيلية وجيش جنوب لبنان.

### حصار بحرى

#### Navel Blockade

منع وصول المؤن والذخائر إلى موانئ العدو عن طريق البحر فى وقت الحرب إذا تواظرت القوة للدولة التى أعلنت الحصار ولها أيضا أن تمنع وصول السفن المحايدة لها إلى الموانئ إذا كانت تحمل ذخيرة للعدو. وهناك حصار بحرى يطبق وقت السلم.

### حقوق الإنسان

#### Human Rights

هذا خبر سمعه بعضنا ولم يسمعه البعض الآخر...

لقد خسرت الولايات المتحدة الأمريكية مقعدها فى هيئة (حقوق الإنسان).

من عرف الخبرُ دهش: كيف خسرت الولايات المتحدة الأمريكية مقعدها حقا؟

ومن لم يعرفه كانت دهشته أكثر: هل خسرت الولايات المتحدة - حقا - مقعدها فى (حقوق الإنسان)؟ نعم خسرت، فمن بين ٥٤ عضوا فى المجلس الاقتصادى والاجتماعى، حصلت أمريكا على ٢٩ صوتا فى لجنة حقوق الإنسان (٢١ صوتا فى مجلس المخدرات).

وفى جميع الحالات، فإن السؤال كان يستدعى مواقف سيئة كثيرة جاءت بها الولايات المتحدة الأمريكى، فى الحقبة الأخيرة، منها رفض معاهدة كيو تولى للحد من التغييرات المناخية وكأنها تلتزم بسياسة لا يهمها إلا مصالح أمريكا فقط، فأمريكا

شواطئ بلادنا.. إنها أيضا نذير بنفينا عن وطننا وطردنا من بيوتنا وممتلكاتنا». كما قامت بعد ذلك عدة منظمات وجمعيات أبرزها «جمعية مكافحة الصهيونية». وفى عام ١٩١٤. قامت النساء العربيات الفلسطينيات بتنظيم «جمعية الإحسان» و«يقظة الفتاة العربية» لإشراك المرأة فى محاولات النهضة والوقوف بوجه الخطر الصهيونى. ومن جهة أخرى فقد انضم العديد من الفلسطينيين إلى جمعيتى «العهد» و«الفتاة» العربيتين الرئيسيتين وسواهما من الجمعيات العربية للعمل من أجل الاستقلال والقومية العربية، وقد حكم جمال باشا السفاح على العديد منهم بالإعدام ونفذ بقسم منهم بينما خفض قسم آخر عام ١٩١٦.

وفى أواخر الحرب العالمية الثانية أخذ عرب فلسطين ينظمون أنفسهم فى «جمعيات إسلامية - مسيحية» فى المدن والمناطق للتعبير عن رأيهم السياسى ومعارضة الصهيونية. وقد شارك عرب فلسطين فى المؤتمر السورى العام (١٩١٩) وعبروا عن معارضتهم القوية للصهيونية وقاموا فى العام نفسه بتشكيل جمعية «الفدائية» السرية لمقاومة الصهيونية بالقوة. وكانت هذه الجمعية وراء ثورة العشرين (١٩٢٠) فى القدس. وكان من مظاهر العمل السياسى الفلسطينى المؤتمرات الفلسطينية المتعاقبة (١٩٢٠ - ١٩٢٨). وقد حاولت سلطات الانتداب البريطانى تشكيل أحزاب «معتدلة» موالية لها فى مطلع العشرينات دون جدوى.

شهدت فلسطين فترة ركود سياسى فى الفترة الواقعة ما بين ١٩٢٨ و ١٩٣٤ انتهت بتحريك الصهيونية لقضية دينية هى قضية حائط الميكنى وذلك لاجتذاب اهتمام يهود العالم بمشروعهم لبناء دولة صهيونية.

(فوق الجميع) وهو ما يذكرنا بمقولة النازي أن (ألمانيا فوق الجميع).

ومنها إصرار أمريكا على الفترة الأخيرة على بناء شبكة صواريخ دفاعية، وهو من شأنه أن يؤكد عدم التزامها بالمعاهدات الدولية التي شاركت فيها والتزمت بها، وهو ما يؤكد الآن خروجها عن معاهدة ١٩٧٢ للحد من التسلح، وهو خروج تتحدى به ليس الدول الضعيفة فقط وإنما روسيا وأوروبا نفسها.

ومنها ما وصلت به إلى قمة الغرابة هنا فيما نشاهده الآن من وُجُوه دولة مثل الولايات المتحدة الأمريكية تدعى البحث عن حقوق الإنسان والدفاع عنها.. تقف ضد الدعوة لتوفير أمصال رخيصة للإيدز في البلاد الفقيرة..

ولا نريد أن نذكر أحد بدور الدول الكبرى في وجود هذا الوباء واستمراره.

- ثم منها رفض أمريكا دعوة محاكمة مجرمي الحرب؛ وهي دعوى تؤيد بها استمرار جزاير العالم ومجرمييه في سياسة الذبح والإجرام وهو ما نراه الآن في أكثر من مكان في العالم وآخرها ما يرتكبه مجرموا الحرب في إسرائيل ضد شعب أعزل. أليس ما يرتكبه شارون الآن (وهو ما يؤكد) تاريخه ما يضع به في خانة مجرمي الحرب؟

ثم وما يهمنا هنا أكثر هو موقفنا المشين والذي يخلو من إنصاف الشعب الفلسطيني نفسه.

إنها لا تتوقف عن الحديث من أنها حامية (حقوق الإنسان) وتتحدث كثيرا عن هذه الحقوق وكأنها حاميتها الوحيدة في العالم على الرغم من أنها الدول الأولى في العالم الذي نستطيع أن نقول معها أنها ضد حقوق الإنسان، وبأنها تستخدم هذا المصطلح لمصالحها الخاصة، ولمصالح إسرائيل في ارتكابها المجازر في حق الشعب الفلسطيني.

والواقع أننا إذا استبعدنا الدهشة التي نَجدها في وكالات الأنباء وبعض الصحف الأمريكية، فإن الولايات المتحدة الأمريكية (وهذا ليس جديدا) كانت أول دولة في العالم تنتهك حقوق الإنسان، وتلقي كل اتهاماتها في تيار مصالحها الخاصة ومن هنا، فإننا نستطيع أن نرصد انتهاكات بالمثل لانتهاك العم سام لحقوق الإنسان منها نكتفي منها - بمئالين اثنين:

من يقرأ صحف هذه الأيام أو ينظر في المحطات الفضائية أو الأرضية يلاحظ استمرار إسرائيل في هجومها الوحشي على شعب أعزل في الأرض المحتلة، وبطائرات أمريكية، وقد عرفنا هذا الأسبوع أن طائرات (أباتشي) الأمريكية الصنع أو طائرات «إف ١٦» لم تتوقف عن الهجوم على المدنيين العزل هناك في الخليل أو طولكرم أو الضفة أو غزة.. إلخ أو نابلس ودون تمييز بين أطفال أو شيوخ أو نساء..

تتعدد صور الهجوم وتتجدد صور الاستشهاد المروع كل يوم بل كل ساعة.

بل إننا عرفنا أنها عطلت أكثر من محاولة دولية لحماية العزل من المدنيين والأطفال والنساء في الأرض المحتلة ربما كان آخرها تعطيل الأمريكان مناقشة مشروع يدعو مجلس الأمن إلى اتخاذ قرار يوفر الحماية للشعب الفلسطيني من خلال وجود مراقبين دوليين في الأرض المحتلة. وفي كل هذا لم تتوقف أمريكا في شجب هذا الهجوم الوحشي ضد شعب أعزل.

رأينا كيف أن الولايات المتحدة التي بقيت عضوا نشطا في لجنة حقوق الإنسان لأكثر من نصف قرن خرجت الآن من هذه اللجنة، غير أن التصويت الأخير أشار أنها خرجت أو - بدقة - أخرجت بشكل مهين، وكان خروجها هذه المرة يعود بشكل مباشر إلى حلفائها الغربيين أنفسهم، فقد رفضت أوروبا الغربية



أن تترك الولايات المتحدة هذه المرة لتحتل مكانها في اللجنة، فتم التعاون بين الدول الأوروبية والدول النامية والدول الآسيوية لإخراج الولايات المتحدة من لجنة حقوق الإنسان وكان...

والواقع أن هذا الموقف يعود - في الأساس الأول - إلى موقف الغطرسة الأمريكية التي أوقفت دفع نصيبها في تمويل لجنة (حقوق الإنسان)، ثم أنها لا تتوقف - رغم هذا كله - من تهديد الولايات المتحدة الأمريكية بحجة إعادة مقعدها الذي فقدته بسبب مواقفها الانانية التي تريد أن تكون الأمم المتحدة (آلة) في يدها، ولا تكف عن ترديد أن أمريكا أولاً، مما استفز الدول النامية، والتي تقف أمام المعنجية الصهيونية فقط، وإنما أيضاً الدول الأوروبية.

إن الولايات المتحدة لم تعد تأبه - حتى - بالدول الكبرى سواء كانت الصين أو أوروبا ولم تعد لتتهم إلا بمصالحها فقط.

تبحث عن مصالحها وإن يكن على حساب مصالح الآخرين (الغرب) وجثث المدنيين (الشرق).

ثم إنها لا تتردد في استخدام شعارات بما فيها (حقوق الإنسان) دينية أو مدنية لتأكيد هذه المصالح.

وإذا كان خروج الولايات المتحدة من اللجنة موقف تستحقه وأكثر لمواقفها الكثيرة السيئة التي أشرنا إلى بعضها، وخاصة، تأييد هذه المذابح التي ترتكب ضد أهلنا في الأرض المحتلة في فلسطين لصالح الجزار شارون، فإن هناك سبباً لا يقل أهمية عن ذلك تستحق من أجله أن تظل خارج هذه اللجنة، وهو، استخدام قضية أو ذريعة الحريات الدينية ضد الشعوب العربية خاصة، وهو ما يذكرنا باللجنة التي تبناها الكونجرس الأمريكي باسم (لجنة الحريات الدينية الأمريكية) تطالب فيها الحكومة المصرية بتوفير الحرية الدينية، وتحقيقها في مصر.

إننا مازلنا نتذكره منذ نهاية مارس الماضي حين جاءت هذه اللجنة إلى مصر (وقبلها إلى جنوب السودان) دون دعوة أحد باسم لجنة الحريات الدينية - لاحظ ربط الحريات الدينية بالأمريكية - لمتابعة الأوضاع التي لا تتوفر فيها (كما تزعم اللجنة الأمريكية زوراً وبهتاناً ثم تعود لتقديم تقريراً عن زيارتها تتحدث فيه عن تفرقة في الحقوق بين المصريين على أساس ديني، بل أنها تضيف إلى التفرقة المزعومة بين المسلمين والمسيحيين تفرقة حادة أخرى بين السكان الأصليين والبهائيون مبعث ذلك، أن أمريكا كانت قد فرضت نفسها - هكذا - على أنها حامية الإنسان وحقوقه، عرفنا هذا في اتهام السودان بأنه ينتهك حقوق الإنسان في جنوب السودان بل وحددت بلدان عربية بعينها - العراق لليبي.. إلخ (فضلاً عن أقطار أخرى كثيرة في العالم كانت مصالح أمريكا وراء اتهامها بانتهاك حقوق الإنسان)، بل كانت مصر مجالاً متسعاً أمام الأمريكان لإطلاق هذه التسميات، وإرسال اللجنة أثر اللجنة للتحقيق فيما قيل عن انتهاك حقوق الإنسان خاصة الدينية منها..

بل إنها مستمرة منذ سنوات في إخراج تقرير سنوي لاتهام هذا البلد أو ذاك.

الغريب في الأمر، ولعله ليس غريباً من دولة تحتكر الشعارات الإنسانية لمصالحها الخاصة، أن تقدم هذه اللجنة - كما لاحظت عواصم العالم في ذلك الوقت - تقريراً عن نتائج زيارتها لإسرائيل التي تمت في أعقاب زيارتها مصر والسعودية والأرض المحتلة مما أثار تساؤلات كثيرة عن أسباب هذا التجاهل الذي اعتبر أنه تحيز فاضح ضد الحقوق العربية، وفي الوقت نفسه، تحيز واضح للمواقف الإسرائيلية، التي هي - بالقطع - تؤيد الموقف الإسرائيلي ليس فقط في الاعتداء على الأمنين

بطائرات إسرائيلية أمريكية وإما رفض تشكيل لمحكمة مجرمي الحرب.

وهي لجنة لا يراد لها أن تقام حرصا على مجرمي الحرب من الصهاينة الذين ارتكبوا مذابحهم ولا يزالون حتى اليوم في فلسطين المحتلة وعود إلى هذا التقرير أو التوصيات التي قدمت إلى الرئيس بوش كانت قد قدمته إليه قبل ساعات من لقائه بالرئيس المصري أثناء زيارته إلى واشنطن مما يسجل تحاملا متعمدا باسم البحث عن الحريات الدينية المتقدمة...

ثم عادت هذه الأيام لتقدمه عبر عدة توصيات إلى إدارة الرئيس الأمريكي بعد ذلك.

وهو ما تستحق معه إخراجها من لجنة (حقوق الإنسان) وأكثر.

وحين سمعت أن إسرائيل (بعد أمريكا هذه المرة) تتحدث عن حقوق الإنسان ضحكمت ضحكة عالية، وما لبثت أن اكتشفت أن ضحكي العالي تحول إلى شئ أشبه بالبكاء كما يقول الشاعر وهو ما تحقق معه أننا أمام ميلودراما تختلط فيها المأساة بأقصى درجاتها.

الغريب أن هذا العرض مستمر، غير أن مشهد أثاره طرا بعنف هذه المرة على هذا العرض حين أصدرت محكمة أمن الدولة العليا في مصر بحبس د. سمعد الدين إبراهيم لمدة سبع سنين.

وبغض النظر عن الحبس - مبرره أو ضرورته - فقضية سعد الدين إبراهيم لها حيثيات كثيرة ليس هنا مجالا للعودة إليها أو الأخذ أو الرد فيها.

وبغض النظر عما يقال عن المواطن (الأمريكي) من حاملي الجنسية الأمريكية.

وبغض النظر عما تحمل قضية سعد الدين إبراهيم من خصوصية لا تهم غير مصر.

بغض النظر عن هذا وغيره فإن المشهد المثير هنا

حقا أن يحرك الأمر آرييل شارون، فيرسل برسالة عاجلة إلى الحكومة المصرية (لماذا) تعرب فيها إسرائيل - ونحن ننقل من رسالة شارون - عن الصدمة (آية صدمة التي تصيب إسرائيل؟) التي منيت بها نتيجة صدور حكم قضائي بحبس إبراهيم (هل هذا معقول؟) لماذا؟ يضيف شارون (ولا تعجب معنا) إن الحكم يمثل (انتهاكا لحقوق الإنسان).

أي انتهاك لحقوق الإنسان الذي يبحث عنه شارون..

هل نحن في حاجة لإعادة على مسمع القارئ الكريم هذه المجازر التي قام بها شارون قبل توليه الوزارة (هل تذكرون مجزرة قبية؟) أو بعد أن تولى (هل تذكرون كل المذابح التي تقوم بها إسرائيل منذ صعد المسجد الأقصى بحراسة آلاف الجنود وبداية الانتفاضة الفلسطينية..

هل نحن في حاجة لنذكر أسماء من نوع الطفلة إيمان حجوة؟

هل نحن في حاجة لنذكر الترسانة الأمريكية التي تضرب بها المدنيين العزل؟

هل نحن في حاجة لنذكر أن الإنسان الأعزل في فلسطين المحتلة عرف قذفا بالقنابل العنقودية زنة ٧٥٠ رطل؟

هل نحن في حاجة لنذكر استخدام القنابل الثقيلة التي استطاعت أن تدمر الأهداف الخرسانية تدميرا كاملا؟

هل نحن في حاجة لنذكر أن إسرائيل استخدمت السيارات المفخخة في الخيميات الفلسطينية في هجأة الأطفال والنساء والشيوخ؟

هل نحن في حاجة أخيرا لنذكر حادثة قتل إسرائيل خمسة عناصر الأمن الفلسطينية أخيرا بدم

## الحكم المشترك

### Codominium

هو الحكم الذى تضطلع به دولتان أو أكثر فى إدارة إقليم مثل اشتراك بريطانيا ومصر فى حكم السودان من عام ١٨٩٨ - ١٩٥٦ .

## حكومة الإدارة

### Directory

وصف لحكومة قامت فى فرنسا وقت الثورة من عام ١٧٧٥ إلى عام ١٧٧٩ وكان زمامها بأيدي خمسة أعضاء.

وهى التى أسندت قيادة الحملة الفرنسية على مصر إلى نابليون بونابرت، ومن ثم بدأ الاهتمام بالمشروع من قبل سلطة حكومة الإدارة فى ٥ مارس ١٧٨٩ الذى دفع نابليون للخروج بمغامرته من فرنسا وبدأت حركة تنظيم كبيرة للحملة وبعد عدة مغامرات خارج فرنسا وصلت الحملة الفرنسية إلى الإسكندرية فى عام ١٧٩٨، وهو ما بدأ عنده الحملة الفرنسية وتوجيه الأنظار الغربية أكثر إلى الوطن العربى.

## حمامات الدماء

### Blood Bath

مذبحة يقتربها أحد الحكام الطفلة للتخلص من بعض معارضيه وذلك تثبيتا لأقدامه فى الحكم.

وقد أطلق عليها لفظ (حمام) لكثرة ما يراق فيها من دماء.

بارد فى سلسلة الاغتيال والإبادة حتى رفعت قضية على رئيس هيئة الأركان الإسرائيلى المسئول، فأكدت المحامية فى عرض الاتهام أن عقلية رئيس الأركان - شؤول موفاز - لا تصلح ليكون صاحبها قائدا للجيش فى دولة (تدعى الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان) متهمته رئيس الأركان وغيره من قادة إسرائيل الآن بأن يمثلوا أمام محكمة عسكرية بتهمة ارتكاب جرائم الحرب؟

ثم من يتحدث فى هذه الميلودراما عن حقوق الإنسان؟

## الحكم الذاتى

### Home Rule

كان أول الأمر علما على الحركة الوطنية التى قام بها الأيرلنديون فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين للتخلص من الحكم البريطانى والتمتع بالاستقلال، وغدا بعد ذلك وصفا لحركات الشعوب الهادفة إلى الحكم الذاتى والاستقلال.

ولعل اتفاق الحكم الذاتى لغزة وأريحا الذى أجرى بين الفلسطينيين والإسرائيليين يعد أهم اتفاق أجرى خاص بالقضية الفلسطينية فى نهاية القرن العشرين وقد جاء فى بدايته أنه تم توقيع الاتفاق الخاص بتنفيذ الحكم الذاتى بقطاع غزة ومنطقة أريحا فى ٤ مايو ١٩٩٤ وبحضور الرئيس حسنى مبارك وجاء فى مقدمة الاتفاقية أنه (وقع الاتفاق الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات وإسحق رابين رئيس وزراء ويتكون الاتفاق الكامل من اتفاقية عامة ومعه أربعة ملاحق الأول إقتصادي والثانى أمنى والثالث ملحق حول الولاية القانونية والرابع حول نقل السلطات المدنية).

ثم تلى ذلك (نص الاتفاق وملاحقه) فى نفس التاريخ وهو ما يقتضى الثانى عنده.

المؤرخ الحريص على الحيادة التاريخية هو من لا ينحاز لأى طرف من أطراف النزاع أو الخلاف، ويعطى كل رأى من الآراء المتعارضة حقها الكامل، ويتعامل مع القضايا تعاملًا علميًا يحاول فيه ألا يمنح طرفًا أكثر مما يستحقه ويكون حكمه مبنيًا - فى الأساس الأول على الموضوعية الشديدة.

ومع أن الحيادة فى كتابة التاريخ العربى يظل من أهم ما يسمى إليه المؤرخ، فإن الحيادة لا يمكن أن تتحقق فى العلوم الإنسانية بأية حال، اللهم فى دائرة التمنى أو الحلم وحسب، وإنما يمكن ذلك فى العلوم التجريبية «حيث لا يمكن أن تنشأ عاطفة بين الباحث وبين موضوع بحثه، الذى يكون حول مفردات الجماد أو النبات أو الحيوان، لأن النتائج التى سوف يتوصل إليها من دراسته تلك، لا يمكن أن تستثير عواطف نوع من النبات أو الجماد أو الحيوان موضع البحث أيا كانت» أما العلوم الاجتماعية ومنها التاريخ، فإنه يصعب التمسك بالحيادة الصارمة، فالباحث - فى الأساس الأول - ذات بشرية لا يمكن أن تصبح غير تكوينها، ومن ثم، كثيرًا ما يضطر الباحث التاريخى إلى الخروج عن الحيادة والانحياز إلى طرف دون طرف آخر.

وأقصى ما يستطيع الباحث المنصف أن يجتهد لتحقيق هذا الحياد وفى الوقت نفسه يعترف بصعوبة ما يذهب إليه.

وقد أدرك هذا جيدًا كاتب هذه السطور، فقال فى مقدمة كتابه (المثقفون وعبدالناصر) أنه مع يقينى بأن الحيادة محض وهم فى العلوم الإنسانية، فإننى أزعم أننى جهدت أن أكون محايدًا بالدرجة الأولى، وقلت بالنص:

(ويتأكد هذا الزعم حين أذكر أن الجيل الذى أنتسمى إليه «جيل الثورة»، هو الجيل الذى تمتع

والمعروف أنه تتعدد أشكالها فى كل فترة، فقد عرفناها إبان (مذبحة القلعة) فى القرن التاسع عشر، وهى المذبحة الدموية التى قام بها محمد على، وتكررت مذابح كثيرة منها: أيلول الأسود فى الأردن، وحماة فى سوريا.. وغيرهما الكثير.



هو حلف دفاعى وقع عليه كل من تركيا والعراق فى بغداد، ثم انضم إليه - فيما بعد - كل من بريطانيا وباكستان وإيران، غير أن الولايات المتحدة الأمريكية التى دعمت هذا الحلف لم تنضم إليه.

وفى الفترة بين ٢١ - ٢٢ نوفمبر عقد الاجتماع الأول لحلف بغداد بحضور وزير خارجية بريطانيا وروساء الوزارة فى كل من العراق وتركيا وإيران وباكستان.



من أهم قضايا المنهج فى كتابة التاريخ العربى تظل الحيادة من أهم القضايا وأخطرها.

ويلاحظ أن مضمون الحيادة التاريخية لم يعرف منذ أقدم العصور بالشكل الذى عرفناه اليوم (انظر: على سبيل المثال: مصدر التاريخ الرومانى، د. عبداللطيف أحمد على).

غير أن المفهوم أصبح أكثر وضوحًا فى العصر الحديث.

ووعيه التاريخي - أن يكون غير ذات بشرية تخضع لما يخضع له الإنسان بحكم تكوينه والدور الذي قام به في الأحداث التاريخية أو خارجها.

كما أن هذا يطرح علينا عدة أسئلة تمضى في تأكيد المفهوم وهي:

- ما مدى التزام المؤرخ المنصف في (تدوين) التاريخ؟

- ما مدى تأثير المناخ أو الظروف القائمة في حيدة المؤرخ؟

- ما مدى ديمقراطية النظام في إخراج تاريخ ملتزم؟

- ما مدى حرية المؤرخ حين يحاول التعبير عن الحلم أو الخروج منه إلى الواقع التاريخي؟

إلى غير ذلك من الأسئلة التي تطرح قضية الحيدة ولا تحسمها أبداً .

ورغم هذا كله، فإنه يتبقى قدر من الموضوعية لابد أن يحرص عليها المؤرخ بالتزام الجانب الموضوعي بأكبر قدر من الحيدة التي يعمل عليها في كتابة التاريخ العري.

بإنجازات الثورة ودفع ثمن أخطائها، إذ تربية في مدارس الثورة، وتأثرت بوسائل إعلامها، الجيل الذي ولد في نهاية الأربعينيات إذ أن أكبر أبناء هذا الجيل «لا يتذكر من فترة ما قبل الثورة إلا ما يشبه أضغاث الأحلام، ولكن طفولته وصباه وشبابه تكونت في شعارات الثورة ومثلها وممارستها»، وقد كان هذا كله كفيلاً بأن يكون هذا الجيل أول من يستشعر ثقل هزيمة ١٩٦٧، ويحس بمرارتها وقسوتها .

معنى هذا أنني فرحت بانتصارات الثورة، وعرفت هزيمتها، ودفعت ثمنها غالياً من عمرى حين دفعت إلى الصحراء بين عامي ١٩٦٧/١٩٧٣ لأواجه عدواً شرساً كان أهم ما يريده إجهاض مشروع الثورة.

ومع هذا كله، فقد جهدت ألا اتخذ موقفاً ثابتاً مسبقاً من هزائم الثورة أو إنجازاتها، وإن كنت - بالضرورة - واعياً لمؤثراتها في وجداني.

ومهما يكن، فقد حاولت بجهد جهيد أن ألتزم الحيدة، وقد لا أجزم بأن لدى ادعاء صارماً بالحيدة).

وعلى هذا النحو، فمع إيماني بضرورة الحياد في كتابة التاريخ، فإنني كنت مؤمناً أيضاً باستحالة هذا حتى مع وجود المراجع الحقيقية (والوثائق) الموثوق منها، إذ لا يستطيع المؤرخ - مهما تكن صرامته









خديوى

Khedive

لقب اتخذته حكام مصر من أسرة محمد على  
وصار اللقب رسميا من عام ١٨٦٧ إلى عام ١٩١٤ .  
واللقب مأخوذ من الأصل من كلمة إيرانية معناها  
الأمير.

خط بارليف

Parjlive Line

استحكامات حصينة أقامتها إسرائيل على امتداد  
الضفة الشرقية لقناة السويس في عام ١٩٦٨  
واعتبرت مانعا لا يمكن اختراقه، ومع ذلك فقد  
اخترقته القوات المصرية في رمضان أكتوبر ١٩٧٣  
وحاييم بارليف الذى ينسب إليه الخط كان رئيسا  
للأركان وقت إقامة خط بارليف.







## الدولة المؤقتة

### Provisional State

جاء ذكر هذا المصطلح بداية على لسان الرئيس الأمريكى جورج (دبليو) بوش فى خطابه التاريخى عن الشرق الأوسط الذى ألقاه يوم ٢٤ يونيه ٢٠٠٠ وحدد فيه تصور الإدارة الأمريكية لحل قضية الشرق الأوسط وتقوم - كما تصور - على الركائز التالية:

١ - ضرورة وجود قيادة فلسطينية جديدة ترضى عنها إسرائيل ثم أمريكا.

٢ - تحرك «جماعى» لمكافحة الإرهاب أى (المقاومة للاحتلال الصهيونى.. الإرهاب الذى يبرر الرد الإسرائيلى).

٣ - وقف كل أنواع الدعم لحماس والجهاد وحزب الله وغيرهما من التنظيمات السياسية الممثلة لمختلف طوائف الشعب الفلسطينى.

٤ - معارضة العراق والتحضير لتدميره والتخلص من صدام حسين.

٥ - تحذير سوريا لإيوائها منظمات إرهابية (يقصد حزب الله والمنظمات الأخرى).

وهذه الدولة تناقض تعريف الدولة الوارد فى مصطلحات القانون الدولى.. فهى دولة على قطعة أرض لا تحدها حدود ولا تملك وسائل دفاع فاقدة لأدنى مستوى من السيادة لأسماء تغطيها ولا بحر يحيط بها.

هذا التصور الأمريكى يعد سابقة خطيرة فى التاريخ الدولى.

وقد كان لخطاب بوش حول (الدولة المؤقتة) ردود أفعال على جميع الأصعدة.

## دليل موثق

### Documentary Evidence

دليل مستمد من الوثائق التاريخية.

وهذا الدليل يراء المؤرخون العلميون سندا أساسيا لمعرفة الماضى والأسئلة هنا كثيرة.

## دليل تصوري

### Conceptual Evidence

دليل نظرى مستخلص من الأحداث ويراه نفر من المؤرخين مكملًا للدليل الموثق. وهو يسهم فى المساعدة على التنبؤ بالمستقبل.

## الدروز

### The Druzes

طائفة دينية من سكان سوريا ولبنان. يدعون أنفسهم الموحدين وفى الأصل كانوا فرقة إسلامية إسماعيلية فاطمية تؤمن بإمامة الحاكم بأمر الله. حافظوا على عاداتهم وعقائدهم ويختلف مذهبهم من الناحية الفقهية عن باقى المذاهب الإسلامية فى أمور متعددة وهم محاربون أشداء قاتلوا العثمانيين والفرنسيين.

فى القرن التاسع عشر وقعت بينهم وبين المواردنة فى لبنان فتنة مهدت الطريق للتدخل الأوروبى. يوجد منهم حوالى ٨٥,٠٠٠ فى لبنان و ٨٩,٠٠٠ فى سورية و ١٨,٠٠٠ فى الأرض المحتلة.

فقد أدانته المتشددون واعتبروا أكثر تطرفاً من خطاب حزب الليكود نفسه ورأوا انحيازه الفاضح في قطع أى أمل لدى الفلسطينيين.

ورد الاتحاد الأوروبي على خطاب بوش ببيان الفلسطينيين أحرار في اختيار قيادتهم) وذهبت السويد أبعد فاعتبرت (أن خطاب بوش غير مقبول وغير حكيم) بل حتى الصحف الأمريكية المعروفة بتأييدها الفاضح إى جانب إسرائيل) لم تتأخر في نقد الخطاب لكن الغريب العجيب يكون دائماً «عربياً» وفلسطينياً من بطانة أسلو بالطبع) فماذا كان تقييمهم فقد اعتبر المصريون الخطاب متوازناً إلى حد كبير وأنهم لن يستطيعوا أن يكونوا فلسطينيين أكثر من الفلسطينيين وتقبل ما يقبلون به).

والسلطة الفلسطينية أيدت الخطاب ولا شك أن هذا هو التصور الأمريكى يعبر بشكل واضح عن معالم النظام الدولى أحادى القطبية الذى تهيمن فيه الولايات المتحدة على العالم وتحدد هي للشعوب ما يجب أن تفعله وفي هذا الإطار فهي تراعى مصلحة الحليف الإسرائيلى لكن هذه الأطراف سوف يحكم عليها التاريخ مستقبلاً في ظل صمود ومقاومة الشعب الفلسطينى ورفض رموز مقاومته للتدخل الأمريكى في شؤونهم وعلى أية حال، يعد هذا المصطلح أو التعبير الجديد من صورة من صور التحيز الفاضح لإسرائيل، وفي الوقت نفسه مواصلة التأييد الأعمى لإسرائيل دون مراعاة اكل القيم الإنسانية.







ركسود

Deperissement

فترة الانحطاط والنكسات فى تيار التاريخ، وهى فترات عاشتها أغلب دول العالم، بل وأغلب الإمبراطوريات فى سنواتها الأخيرة؛ ويمكن أن نجد فى مصر، فى فترة الحكم العثماني، فترة من فترات الانحطاط والنكسات فى تيار التاريخ العربى فى مصر.







الاعتزال، لكن ما يلبث أن اغتيل بطريقة وحشية  
درامية عنيفة.

ويبدو أن الفيلم الذى قامت هوليوود بإنتاجه وعمله  
عنه سمعت المخابرات الأمريكية للذهاب به إلى مصر،  
فى بداية الخمسينيات إبان استمرار المد الأمريكى  
العنيف فى المنطقة، وتشير عديد من الدلائل أن  
الفيلم الذى شاهده عبدالناصر كان يحمل رسالة  
مبطنة تشير إلى أن مصير المناضلين فى صفوف  
شعوبهم ضد القوى الإمبريالية لابد وأن ينتهى  
مصيرهم كمصير زاباتا بالاعتقال.

زاباتا (إميليانو زاباتا)

Zapata (Emiliano)

ولد ومات بين عامى ١٨٧٩ - ١٩١٩ وهو قائد  
ثورى مكسيكى معروف.

قاد الثورة الشعبية ضد الديكتاتور برفيرو  
Porfirio Diaz (١٨٣٠ - ١٩١٥) وذلك تحت شعار  
(الأرض والحرية) لاستعادة الأرض المكسيكية التى  
أخذت عنوة أو استولى الأسبان عليها من المكسيكيين.  
وقد اقتيد زاباتا إلى محاكمة ثم اضطر للتراجع أو









## السخرة Forced Labour

هى خدمة إجبارية بغير أجر معلوم.

وقد عرفت فى جميع أنحاء العالم، وكانت الخدمة العسكرية فى الماضى تتطوى تحت المعنى العام للسخرة ولعل أهم ما عرف عن السخرة فى الوطن العربى فى العصر الحديث كانت السخرة التى عرفت إبان حفر قناة السويس فى القرن الماضى.

(انظر: تأميم القناة ١٩٥٦)

## السد العالى The Hiht Dam

فى إبريل ١٩٥٧ صرح وزير الخارجية الأمريكى دالاس فى مؤتمر صحفى تعليقا على سحب تمويل السد العالى أنه «يشك فى أن المصريين يستطيعون أن ينفذوا مثل هذا المشروع «العماق»، الذى يتطلب مجهودا هائلا» واختتم ذلك الوزير كلامه المثير للشكوك «لم يكن هناك فى تاريخ العالم كله، مشروع للرى والطاقة يمثل هذا الحجم».

وقد كان دالاس يعبر عن حقيقة مزدوجة هى ضخامة المشروع وما يحمل من رموز، والإفصاح المباشر عن عدائه الصارخ لإرادة الشعوب، فالمشروع من حيث أهميته كان ضرورة حتمية للتحكم فى نهر النيل والحفاظ على المياه التى كانت تضع سنويا فى البحر، لاستغلالها فى تنظيم الزراعة القائمة، وفى إضافة مساحات جديدة إلى رقعة الأرض الزراعية المحدودة، ولكن الحاجة إلى زيادة التكتيف الزراعى والتوسع فى استطلاع مساحات جديدة والحماية من

الفيضانات وضمان حاجة الزراعة فى السنين الشحيحة كل ذلك جعل التخزين بعيد المدى ضرورة حتمية ومن هنا كان مشروع السد العالى هو الحل المنطقى لتسخير مياه النيل وتوفير المزيد من المياه للرى وتوليد الكهرباء. ومن جانب آخر فإن تخلف كلا من «المساحة الزراعية» و «المساحة المحصولية» عن مواكبة النمو السكانى السريع، وبصفة خاصة خلال الفترة من (١٩٣٥ - ١٩٥٥) كان من العوامل الحاسمة التى عجلت ببناء السد العالى، إذ أنه نتيجة لكمية المياه الإضافية التى توفرت نتيجة تنفيذ مشروع السد العالى قد زادت الرقعة المنزرعة بما يقرب من مليون فدان عوضت الاقتصاد المصرى عن المليون فدان التى فقدت نتيجة العدوان المستمر على الأرض المنزرعة بفعل التجريف وزحف أراضي البناء.

كذلك أضاف السد العالى إضافة كبيرة إلى المساحة المحصولية فى مصر نتيجة تحويل ما يقرب من مليون فدان بالوجه القبلى من الأراضى المروية بالحياض فى صعيد مصر إلى نظام الرى الدائم، وبالتالي بدلا من أن كانت هذه الأرض تزرع محصول واحد فى السنة مما ساعد على زيادة درجة التكتيف الزراعى لأراضى الوجه القبلى. وبسبب توفر المياه على مدار السنة أمكن تحديد التركيب المحصولى الأمثل للزراعة المصرية بما يحقق أكبر عائد للاقتصاد القومى فى ضوء المتغيرات فى الأسعار وحركة العرض والطلب العالميين على السلع الزراعية المختلفة.

وبالنسبة للطاقة الكهربائية يعتبر السد العالى ثامن أضخم سد فى العالم، فقد صممت محطة الطاقة العماقة على نحو يمكنها من الاستفادة من المعدل السنوى لاندفاع مياه التل لتوليد الطاقة الكهربائية بمعدل (١٠) بليون كيلووات/ ساعة فى العام تضاف إلى ما كانت تنتجه مصر فى السابق من طاقة

إنتاج الصلب فى السبعينيات ويتم تمويل المشروع وتشبيده بمساعدة الاتحاد السوفيتى، ويعتمد إنتاجه على الخامات المحلية الموجودة بالوحدات فى الصحراء الغربية، والمرحلة الثانية ترتبط بإمكانية التوسع فى صناعات جديدة ثقيلة وكثيفة.

ولعل المساهمة الحضارية والتاريخية للطاقة الكهربائية للسد العالى هى السماح بتحريك المشروع الذىبقى طويلا فى حيز الأحلام وهو كهربية الريف المصرى. ففى ظل هذا المشروع سيتم إمداد كافة القرى المصرية بالطاقة الكهربائية لمواجهة الاحتياجات الأساسية: الإضاءة، تشغيل المضخات والآلات الزراعية بالكهرباء، وإمداد الصناعات الصغيرة فى الريف المصرى بالطاقة.

والسد العالى بهذه النتائج الهائلة هو المشروع الذى تطلب مجهودا هائلا - على حد تعبير دالاس - ولكن السد العالى يدخل تاريخ العرب ومصر كرمز يمثل إرادة التخلص من الاستعمار فى جميع صوره - فعلى حد تعبير جمال عبدالناصر - فالسد لا يمكن أن يتحقق - «كما أثبتت تجارب أمتنا وغيرها من الأمم - إلا بالتخلص من الاستعمار ومحاربه دون هوادة والقضاء عليه نهائيا».

وتلك ملحمة السد . فقد قدمت فكرته من مهندس زراعى مصرى من أصل يونانى ولد فى الإسكندرية ودرس بجامعة القاهرة اسمه أدريان دانيوس، وعندما صاغ فكرته إلى قادة الثورة فى أكتوبر ١٩٥٢، لم يلقوا بها إلى زوايا النسيان فى خضم مشاغلهم، فقد استوعبوا الفكرة وأدركوا إمكانياتها الهائلة وأمروا بأن تبدأ الدراسات فوراً غير متخوفين من ضخامة المشروع. وعهد بالهمة للتخطيط إلى المجلس الدائم للتنمية والإنتاج القومى الذى كان قد أنشئ حديثاً،

كهربية، والتي تبلغ حوالى (٥) بليون كيلووات/ ساعة من كافة محطات الطاقة الموجودة لديها. وبذلك يساعد السد العالى على زيادة إنتاج الطاقة الكهربائية فى مصر إلى ثلاثة أضعاف ما كانت عليه قبل السد بما يؤدى لزيادة متوسط نصيب الفرد من استهلاك الكهرباء إلى (٥٢٥) كيلووات/ ساعة بالمقارنة بمتوسط الاستهلاك للفرد على الصعيد العالمى البالغ (٦٠٠) كيلووات/ ساعة.

ولم يتم استخدام كهرباء السد العالى على نطاق واسع بعد. بيد أن التركيز الأساسى يبدو متجهاً نحو الصناعات الثقيلة ذات الكثافة العمالية فى استخدام الكهرباء (كالأسمدة والألومنيوم والحديد والصلب). وعلى وجه التحديد فإن توفر كهرباء السد كان عاملاً حاسماً فى اختيار بعض المشروعات الصناعية الواردة بالبرنامج الاستثمارى للسنوات (١٩٧٠ - ١٩٨٠)، وقد كان الأثر المباشر لتوافر الطاقة الكهربائية المولدة من السد العالى هو تمكين مشروع «كيما» لإنتاج السماء فى أسوان من أن يعمل بطاقة كاملة على مدار العام، بعد أن كان المصنع يعمل بربع طاقته الإنتاجية خلال الشهور التى يعانى فيها من نقص الطاقة الكهربائية المولدة من المحطة الهيدروكهربية بأسوان.

ولقد أكدت مخططات التنمية فى السبعينيات أهمية كهرباء السد على ضوء التوسع فى الصناعات الأساسية التى أرسيت دعائمها فى الخمسينيات والستينيات مثل «مجمع الألومنيوم» فى نجع حمادى وبالمثل التوسع فى مجمع الحديد والصلب فى حلوان بالإضافة وحدتين جديدتين من الأفران العالية لزيادة الإنتاج من (٣٠٠) ألف طن إلى مستوى (١,٥) مليون طن فى السنة، ولقد تم التخطيط لتوسيع مجمع الصلب فى حلوان بحيث يتم ذلك على مرحلتين الأولى منهما تجعل من مصر ذات اكتفاء ذاتى فى

١٩٥٧ أعطيت الأولوية لخطة التصنيع وعقد قرض بشأنها مع الاتحاد السوفيتي، لكن السد العالى لم يكن قد نُس، ففى هذا العام خصصت الحكومة ٢,٧٥ مليون دولار للأعمال التمهيدية فى موقع السد برغم الصعوبات الاقتصادية، وتجميد الأرضة المصرية فى بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة.

وفى سنة ١٩٥٨ تقرر بناء السد العالى بمعونة فنية ومالية سوفيتية ووقع اتفاقان مع الاتحاد السوفيتي، الأول فى ديسمبر سنة ١٩٥٨ ووهر ما يعادل ٤٣,٨ مليون جنيه من العملة الصعبة لاحتياجات المرحلة الأولى من البناء، والثانى فى أغسطس سنة ١٩٦٠ ووهر ٧٨,٤ مليون جنيه لتغطية المرحلة النهائية. وقد اشترت مصر من الاتحاد السوفيتي عن طريق القرضين المعدات والآلات لبناء السد العالى ومحطة الطاقة، وكان القرضان طويلا الأجل وبمعدل فائدة قدرها ١٢,٥٪ سنويا ويدفعان على ١٢ قسطا سنويا يبدأ الأول فى سنة ١٩٦٤ بالنسبة للقرض الأول وفى سنة ١٩٧٠ بالنسبة للقرض الثانى.

وحجم الصخور والخرسانة المسلحة المستخدمة فى بنائه تكفى لبناء ١٧ هرا من حجم الهرم الأكبر - هرم خوفو، ويزيد الحديد المستخدم فى الهيكل ١٥ مثلا عن كمية أشغال الحديد المستخدمة فى برج إيفل. ويرتفع السد العالى ١١١ مترا فوق النهر، ويبلغ عرض النهر عند الموقع ٥٥٠ مترا، ويمتد سطح السد ٢,٦ كيلو متر، ويبلغ عرض الطريق على السطح ٤٠ مترا، وعند قاع النهر يقل طول السد من أوله إلى آخره عن كيلو متر.

وقد شهد السد مآثر رجال عظماء، فقد قاتل العمال والخبراء المصريون إنسانية تدعو لاحترام أن يعمل الرجال القادمون من الشمال القارص البرودة

وتحت إشرافه قام الخبراء والمهندسون المصريون والألمان والفرنسيون بإجراء الدراسات والبحوث الأولية فى المنطقة المجاورة للموقع المستهدف، وطلب من مؤسسة «هوتشتيف دورتموند» الألمانية الغربية أن تضع خطة بناء السد.. وفى نوفمبر ١٩٥٤ اجتمع فى القاهرة مجلس دولى من المستشارين رأسه المهندس الأمريكى كارل تيرزاكى يعاونه مجموعة من الخبراء المصريين والفرنسيين والألمان.

وأصبحت الخطة التى تتضمن توصيات المستشارين جاهزة قبل نهاية ١٩٥٥، وبعد أن تأكدت إمكانية تنفيذ المشروع من الناحية الهندسية بإجماع رأى الخبراء وانضحت مزاياه الاقتصادية، شكل كونسريتيوم دولى (مجموعة مالية) من المؤسسات البريطانية والفرنسية والألمانية لبناء السد، وعرض البنك الدولى عرضا وقدمت الحكومتان الأمريكية والبريطانية عرضا بمساعدة مصر بالعملة الصعبة اللازمة للمشروع.

وعند هذه النقطة وقع السد العالى فى الحرب الباردة. فقد سحب العرض الإنجليزى الأمريكى كما ألقى قرض البنك الدولى للإنشاء والتعمير المتفق عليه فى محاولة لردع مصر عن سياستها المستقلة وتوجهها إلى عالم أسيا وإفريقيا الذى بدت معالجه المبكرة مع مؤتمر بانندونج، ورد الرئيس جمال عبدالناصر بتأميم شركة قناة السويس بعد اكتمال الخطة التنفيذية لتأميمها، وغزا البريطانيون والفرنسيون مصر بالتحاليف مع الإسرائيليين، واضطر الضغط العام العالمى وصلابة المقاومة المصرية المعتدين إلى الانسحاب.

وخرجت مصر من الصراع وقد حظيت بمكانة عالية ولكن اقتصادها كان مهرقا للغاية، وفى سنة



مشروع تبناه عبدالله بن الحسين أمير شرق الأردن في عام ١٩٤٢ يطالب فيه بإقامة دولة موحدة مقرها دمشق وتضم سوريا والأردن أولا ولبنان وفلسطين إذا أمكن.

وقد واجه المشروع معارضة شديدة من لدن الوطنيين السوريين والبنانيين الذي تمسكوا بنظامها الجمهوري.



بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وبرز الاتحاد السوفيتي السابق، كقوة جديدة على المسرح الدولي، أخذت تتنافس الولايات المتحدة بصورة خاصة، والغرب بصورة عامة، اعتمدت الولايات المتحدة استراتيجية جديدة لمواجهة الخطر السوفيتي الذي استخدم السلاح العقائدي باسم الشيوعية الدولية، للتمدد والتوسع أولا، ثم لتهديد الأنظمة السياسية الموالية للغرب، أو التي رفضت الشيوعية وأظهرت مقاومة عنيفة ضدها. وكانت سياسة الاحتواء، الحلقة الرئيسية في هذه الاستراتيجية، وقد ظهرت خطوطها العامة أول ما ظهرت في مقالة كتبها رئيس قسم التخطيط السياسي بوزارة الخارجية الأمريكية «جورج كينان» في مجلة «فورين أفيرز» الأمريكية، وباسم مستعار، في تموز (يوليو) من عام ١٩٧٤.

وكان كينان الذي عمل لفترة من الزمن، سفيرا لبلاده لدى الاتحاد السوفيتي السابق، قد عاين

في درجة حرارة لا تقل شهورا طويلة عن ٥٠ درجة مئوية في الظل.

وقد بلغت تكاليف السد كما قدرت في الأصل ٤١٥ مليون جنيه، على أن يغطي المبلغ بناء السد العالي، وإقامة محطة الطاقة الكهربائية وخطوط نقلها واستصلاح الأراضي وبناء شبكة من الطرق وقنوات الري والمساكن وغيرها من الخدمات، وتمت مراجعة التكاليف في ضوء ارتفاع الأسعار خاصة ارتفاع الأجور، وبلغت التكاليف، بعد مراجعتها مبلغ ٦١٨ مليون جنيه المفروض أن يسدها السد فيما يقل عن ثلاث سنوات، إذا وضعنا في اعتبارنا أن الزيادة السنوية المقدرة في الدخل القومي نتيجة لبنائه تبلغ ٢٢٤ مليون جنيه. ولعل من أهم النتائج المترتبة على إنشاء السد العالي هو ما تحقق بالنسبة لتنظيم احتياجات الري للزراعة المصرية، إذ أننا نجد أن مصر آمنة من حيث الوفاء بالاحتياجات المائية للمساحة المنزرعة حتى في أشح السنين إيرادا للنهر، ويكفي للتدليل على ذلك ما أمكن تحقيقه من توفير الاحتياجات المائية عام (١٩٧٢ - ١٩٧٣) وهي سنة كان إيراد النهر الطبيعي يعجز عن الوفاء باحتياجات الزراعة وكان من المؤكد أن تتعرض مصر للتعطيل مالم تعتمد على استكمال العجز من بحيرة ناصر.

إن إعطاء الأولوية لتشديد السد العالي ضمن برامج التنمية المصرية في الستينيات لدليل على صواب اختيارات المخطط المصري، إذ أن القيادة السياسية نجحت في أن تمسك بأحد المفاتيح الرئيسية لحل مشكلة التنمية في مصر، إذ أن تنفيذ «مشروع السد العالي» قد ساعد على إيجاد نمط جديد للعلاقات القطاعية بين الزراعة والصناعة أكثر ترابطا وديناميكية مما سمح بتحقيق قدرا كبيرا من «النمو المتوازن» كان محتلا قبل السد العالي.

الأحداث المساوية خلال فترة حكم جوزيف ستالين، حيث تم نسف نص وروح «اتفاقية البطا»، وتم التعامل مع أي تلملح أو تمرد في دول أوروبا الشرقية، بالدبابات والبنادق ودون أي رحمة، بدلا من الانتخابات الحرة، وظهر ستالين لفترة وكأنه يستعد لابتلاع كل من تركيا واليونان... بيد أن «كينان» لاحظ أن سياسة القمع الستالينية - وإن كانت قد نجحت على الصعيد العسكري في لجم الإرادة الحرة لشعوب أوروبا الشرقية، وفي إثارة الفزع في الغرب من التهديد السوفيتي - إلا أنها فشلت في بناء اقتصاد مكين قادر على توفير الحياة الكريمة للشعب السوفيتي على المدى البعيد... لذلك فقد نصح «كينان» الغرب بالتروى، واستبعاد المجابهة العسكرية مع نظام ستالين، وكان رأي «كينان» باختصار أن الفشل هو المصير الذي ينتظر الشيوعية ك نظام سياسي واقتصادي واجتماعي، وأن الأنظمة الشيوعية ستكون في النهاية ضحية للأخطاء التي ترتكبها، وللتناقضات التي ستبرز خلال مسيرتها وممارستها على الساحة الدولية.

لقد كان المحور النظري لسياسة الاحتواء، بالصورة التي اقترحها «كينان»، إجراء تحليل لأهداف الاستراتيجية السوفيتية، وتحديد الطريقة التي كانت تنظر بها موسكو إلى الغرب الرأسمالي، الذي اعتبرته العائق الرئيسي أمام انتشار الشيوعية، وبهذا الصدد قال «كينان»: إن الاستراتيجية السوفيتية كانت في حالة جس نبض دائم وفي الاتجاهات المختلفة، للحلقات الضعيفة في مركز الغرب، أو لتلك الحلقات التي كانت تشكل فراغا في القوة، يمكن النفاذ منها، والضغط من خلالها واستخدامها كمنطق قوتوب نحو إحداث مزيد من التفسير، الذي يتواءم وأهداف مخططهم البعيد المدى... وأضاف «كينان»: أن هذه

الاستراتيجية، كانت تتمتع بخاصية المرونة، كما قامت على افتراض أن حركة التاريخ في صفها، وأنها لم تكن مقيدة بوقت محدد لبلوغ أهدافها، كما أنه لم يكن هناك أي قيد نظري على الوسائل التي يمكن إنتاجها لتحقيق هذه الأهداف... وروسيا السوفيتية، كانت في رأي «كينان» أكثر تعقلا وتدبرا لمواقب تصرفاتها، من ألمانيا النازية، فهي لم تجرؤ - رغم تطلعها إلى القوة والتوسع - على التضحية بالثورة الشيوعية، التي حققها بفضل تطبيق سياسات تؤدي بها إلى الارتطام بقوة وبشكل مباشر بالغرب.. وهنا كانت تكمن الفرصة أمام الغرب، فإن احتواء، الاتحاد السوفيتي داخل مناطق نفوذه، وتشديد الضغط عليه، يمكن أن يسفرا عن أثرين أساسيين في وقت واحد، وهما: مقاومة التوسع السوفيتي والحيولة دون ابتلاع دول جديدة.. واضطرار الشيوعيين إلى التخلي عن استراتيجيتهم التوسعية العالمية، تحت تأثير الضغط الغربي المستمر، لأن السوفيت لم يكونوا ليجسروا على الاندفاع في سياسات لن يجنوا منها إلا الفشل المتلاحق، وهو ما كان يمكن أن يتسبب إما بانهيـار النظام السوفيتي نفسه، أو لجوء روسيا إلى شن حرب شاملة لبلوغ أهدافها بالقوة، وهذا الاحتمال الأخير كان مستبعدا في رأي «كينان»، لأن روسيا كانت ضعيفة بتأثير الحرب العالمية الثانية، فيما كانت الولايات المتحدة في أوج قوتها، كما أنها سبقت الاتحاد السوفيتي في امتلاك أسلحة ذرية.

وقد أضاف الرئيس الأمريكي «هاري ترومان» عنصرا آخر إلى سياسة الاحتواء بأن خلع عليها تبرايرا أيديولوجيا محددا، ففيما ركز «كينان» على فاعلية مقاومة القوة بالقوة، فقد اعتبر «ترومان» هذه الاستراتيجية الجديدة بمثابة حجر الأساس في استراتيجية الدفاع عن الحرية والديمقراطية ضد

## سياسة التوسع Policy of Expansion

هى الإجراء الذى تتبعه إحدى الدول بتوسيع الأراضى المجاورة لها، بالطرق السياسية أو الحربية، مما يتعارض مع القوانين الدولية.

ونجد تفصيلا لهذا ورفضاً له فى عديد من القرارات منذ نص المادة الثامنة من مقررات مؤتمر الاتحاد الأمريكى المعقود بواشنطن عام ١٨٨٩ مروراً بنص مشروع آخر فى كل من واشنطن ١٩٢٥ وريو دو جانيرو ١٩٣٣ ثم ميثاق مؤتمر بوجوتا فيما بعد حتى تبنت عصبة الأمم هذا المبدأ حين رفضت عام ١٩٣٤ الاعتراف باحتلال الحبشة من قبل إيطاليا كما تضمن ميثاق الأطلنطى ١٤ أغسطس ١٩٤١ نصاً يقول (أن الولايات المتحدة وإنجلترا لا ترغبان فى أن يتم تعديل إقليمى لا يتفق مع الرغبة التى تبديها الشعوب المعنية بملء حريتها.

على أن كل هذه النصوص والمواثيق والاتفاقات التى عقدت فى الغرب لا نجد صدق لها فى احتلال إسرائيل للأرض العربية الشاسعة عام ١٩٦٧ فضلاً عن احتلالها لفلسطين كلها قبل ذلك؛ ووجه الغرابة هنا ليس أقدام إسرائيل على سياسة التوسع التى اتخذتها قانوناً لها (فليس لها حدود معينة أو خارطة مكتملة) وإنما على أن الغرب - الأوروبي والأمريكى - يؤيد هذا كله بما يؤكد الازدواجية الغربية فى التعامل مع الوطن العربى.

إن سياسة التوسع التى تنتهجها إسرائيل لا تولى القوانين الدولية أية أهمية، فضلاً عن أنها لا تولى جاراتها - إذا اعتبرنا أنها دولة فى المنطقة - أية أهمية كذلك، وبهذا، فإن الاستعمار الصهيونى هنا لا يمثل سياسة صهيونية خالصة وإنما - كذلك - يمثل تمعداً غريباً متواصلاً فى تحدى المشاعر العربية والإسلامية فى هذه المنطقة.

محاولات التسلط الشيوعى، وهو التسلط الذى لم يعنى تهديداً للكيان الدولى للولايات المتحدة والمساس بأمنها فحسب، وإنما كان يتجاوزها ليشكل اعتداء على جميع القيم التى تدين بها. وقد اعتمدت سياسة الاحتواء فى تحقيق آثارها الرادعة، على القوة الاستراتيجية للطيران الأمريكى، وقدرة سلاح الطيران على تدمير الاتحاد السوفيتى بالقنابل الذرية تدميراً شاملاً، ولم يطرأ تغيير يذكر على هذه السياسة حتى بعد أن تمكن الاتحاد السوفيتى من تحطيم احتكار الولايات المتحدة للسلاح الذرى فى أيلول (سبتمبر) من عام ١٩٤٩ إذ استمرت فكرة استخدام القوة مرتبطة فى أذهان الساسة الأمريكيين، وفى نظر الرأى العام، بمبدأ الحرب الشاملة، وذلك إما للدفاع عن أوروبا الغربية ضد أى هجوم شيوعى، أو لدفع أى هجوم سوفيتى مباشر على الولايات المتحدة نفسها. وقد اتخذ التطبيق الفعلى لسياسة الاحتواء شكل تطويق الاتحاد السوفيتى بجدار عازل من الأحلاف والقواعد العسكرية فى كل مكان، مثل حلف الأطلسى، وحلف جنوب شرق آسيا (السيكو)، وحلف بغداد الذى عرف فى وقت لاحق بحلف المعاهدة المركزية، وميثاق الأمن المتبادل بين الولايات المتحدة وأستراليا ونيوزيلندا للدفاع عن منطقة الباسيفيكي، وميثاق الأمن المتبادل بين الولايات المتحدة واليابان، ثم المعاهدة التى عقدتها الولايات المتحدة مع كوريا الجنوبية فى عام ١٩٥٣، وتعهدت الدولتان بموجبهما بالمساعدة المتبادلة فى حال وقوع اعتداء ضد أى منهما فى منطقة الباسيفيكي، كما استخدمت الولايات المتحدة المساعدات الاقتصادية فى نطاق سياسة الاحتواء، كما كان الحال فى مشروع مارشال والنقطة الرابعة.

## السلسلة التاريخية

## Historical Series

وهذه السلاسل تنتج طبيعا من مشاهد الظواهر

التي نبحثها مدة من الزمن وقياسها في فترات زمنية منتظمة.

(انظر: التحقيق)

السلسلة التاريخية أو السلسلة الزمنية لأية ظاهرة

هى عبارة عن قيم أو مقادير هذه الظاهرة فى سلسلة تواريخ متتابعة تمثل كأيام أو أشهر أو سنين.

وفى العادة تكون الفترات بين التواريخ المتتالية متساوية، وهذا أسهل وأدق.









## الشرق الأوسط

## Middle East

وعبورا فوق تعريفات تاريخية أو جغرافية كثيرة، فإن مفهوم (الشرق الأوسط) مفهوم أصبح يرفضه العرب انطلاقا مما يحمله من انقسام الوطن العربي الواحد، مع ذلك، يجب أن نقر أنه يستخدم في أدبيات الصراع العربي - الإسرائيلي بشكل لا يخلو من هدف مضاد للوعي القومي ووحدة الوطن العربي.

فالتعبير يستخدم في نهاية القرن العشرين بشكل لا يخلو من نوازع استعمارية ومؤامراتية ضد المنطقة العربية، فقد أطلق البريطانيون على بعض مناطق الوطن العربي دون غيرها مصطلح (الشرق الأدنى)، فإن عددا كبيرا الآن من ذوى الأهداف الخبيثة يطلقون على المنطقة العربية مثل الأمريكيين ثم الإسرائيليين مصطلح (الشرق الأوسط) خاصة بعد (كامب ديفيد) وبروز أحلام إسرائيل في المنطقة العربية وتحويلها إلى كتلة تابعها لها خاصة في الجانب الاقتصادي.

وباختصار فإن العرب - وإسرائيل في المقدمة - يعمل في نهاية هذا القرن إلى تحويل المنطقة العربية الحضارية إلى (سوق شرق أوسطية) بشكل أكثر وضوحا وهو ما يعنى إلغاء الوعي القومي العربي بهويتنا ووحدتنا الحضارية وهو ما رددته الأدبيات السياسية ضدنا منذ وقت طويل حتى أن ولیم كوانت يقول في محاضرة في التسعينيات (أن القومية العربية التي اخترعها عبدالناصر قد انتهت) وهذا يعنى بوضوح أنه يراد منا أن نستبدل بدعوى الوحدة العربية (السوق الشرق أوسطية) التي تعدو إليه وتدخل معنا كما يعلن كل من تركيا وإسرائيل وأمريكا.

وعلى هذا نكتشف رويدا رويدا أنه يراد منا أن نستبدل بالصراع السياسي للحصول على حقوقنا من الغرب الوصول إلى منطق الاقتصاد والخضوع له على اعتبار أن «السوق الشرق أوسطية» التي تصبح فيها إسرائيل واسطة العقد هي البديل عن (السوق العربية المشتركة) التي دعونا إليها لفترة دون أن نستطيع أن نحول المفهوم إلى واقع عربي خاص بنا.

ظهر مصطلح (الشرق الأوسط) في كتابات أساتذة العلوم السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية وخبراء الاعلام فيها منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، والأوروبيون يتحدثون على امتداد نصف قرن مضت عن تعبير (الشرق الأدنى) للإشارة إلى المنطقة نفسها منذ الانصراف عن تعبير (المسألة الشرقية) التي تتصل بمفهوم يتعلق بنهاية الامبراطورية العثمانية، وقد كان تعبير (الشرق الأدنى) يعطى دلالة القرب من أوروبا وتمييزا له عن (الشرق الأقصى) ولكن الأمريكيين بحكم البعد الجغرافي النسبي اختاروا للمنطقة نفسها الاصطلاح الأكثر منطقية بالنسبة لهم وهو (الشرق الأوسط) وهو مسمى يختلف حوله البعض فالآسيويون مثلا يطلقون عليه تعبيراً أكثر تفصيلا هو (اقليم غرب آسيا).

ورغم تعدد المسميات، فإن المقصود في النهاية يبدو واحداً إذ نعني بالشرق الأوسط ذلك الاقليم المتمدد إيران شرقا إلى الحدود الليبية غربا ومن تركيا شمالا إلى جنوب الجزيرة العربية وحدود السودان جنوبا.

ويجب أن نلاحظ أن (الشرق الأوسط) تعبير ذو طابعية سياسية وليس تعبيراً ذا دلالة جغرافية بالدرجة الأولى

ويشمل اقليم (الشرق الأوسط) قوميات متعددة وإن كان العرب الغلبة بينهم وقد جرى العرف

الأعمال السنوى لشركة جنرال موتورز الامريكية وحدها يجاوز الناتج القومى لاكثر من ١٢٠ بلدا فى العام، ومن المعروف أن الولايات المتحدة الامريكية كانت هى الموظف الأول للرأسمالية فى الخارج وخاصة أن منتصف التسعينات شهدت تصاعدا كبيرا فى دور هذه الشركات فمقابل ٨٥ مليار دولار وظفتها الولايات المتحدة فى الخارج استقبلت ٢٩ مليار دولار من التوظيفات الأجنبية، وبذلك فاقت حصتها منهذه التوظيفات بحوالى الضعف للتوظيفات الداخلة لثانى بلد مستقبل فى العالم، أى الصين التى بلغت الدفعوات الداخلة إليها عام ١٩٩٦ نحواً من ٤٢ مليار دولار.

ورغم أن اليابان وكوريا قطعت شوطا كبيرا فى هذا الصدد، فإن الرأسمالية الامريكية المتوحشة مازالت تسيطر على خمس المخزون العالمى من التوظيفات الدولية.

ولا شك أن التأثير الاقتصادى الأمريكى لهذه الشركات بفوق المعتاد فى الاقتصاد العربى ومن ثم السياسة العربية مما يعيد رسم خارطة المستقبل فى ضوء توثب إسرائيل وسياستها للهيمنة على السوق العربى وعلى أن تكون منطقة الشرق الاوسط منطقة إسرائيلية خاصة من حيث سيطرتها على مقدراتها.



المصطلح مأخوذ فى الأصل من كلمة هى اسم أحد جنود نابليون بونابارت القديما Nicola Chauvin كان اسمه قد ظهر بين شخوص إحدى المسرحيات، والمصطلح يعنى (المغلاة فى الوطنية)

السياسى على الإشارة إلى الصراع العربى - الإسرائيلى بتعبير مشكلة الشرق الأوسط خصوصا حين يكون المقصود هو الإشارة إلى تطورات ذلك الصراع واحتلال إسرائيل لأراضى عربية جديدة منذ ١٩٦٧ كما ينصرف أيضا إلى دور التسوية لحسم ذلك الصراع الطويل.

والشرق الأوسط بؤرة اهتمام دولى ومنافسة استراتيجية فهو إقليم أسوى . إفريقى قريب من شرق أوروبا وجنوبها وبه بحار مهمة فى الاستخدام العسكرى لأنها بحار مفتوحة فضلا عن قناة السويس والثروة البترولية الهائلة خصوصا فى منطقة الخليج كما أنه مهبط الديانات السماوية والحضارات الانسانية.

يبدو أن هذا المصطلح يتخذ دلالات مغايرة لذلك حين نتهمل . أكثر عند الصراع العربى - الإسرائيلى، وهو ما يجب التنبه إليه .



الشركات متعددة الجنسيات تلعب دورا كبيرا ضمن منظومة النظام العالمى (صندوق النقد الدولى والبنك الدولى ومنظمة التجارة العالمية ..) وقد سعت خاصة عقب أزمة الخليج الثانية (١٦/ ١ / ٢٧ / ١٩٩١) إلى الهيمنة على دول العالم وخاصة دول المنطقة العربية، وتؤثر فى اقتصادها ومن ثم تاريخها .

والمعروف أن الشركات متعددة الجنسيات (الغول) الاستعمارى الجديد، خاصة، تنتمى إلى الغرب الأمريكى وتشير الأرقام إلى أن هذه الشركات الأمريكية الأصل تسيطر على أكثر من ٥٠% من رأسمال الشركات المتعددة الجنسيات، وأن رقم





### صفقة الأسلحة التشيكية

#### Czech Arms Deal

وهي الأسلحة التي اشترتها مصر عن تشيكوسلوفاكيا في سبتمبر عام ١٩٥٥.

وقد اشتملت الصفقة على عدد من الدبابات والطائرات المقاتلة الروسية الصنع

والمهم هنا أن الدول الغربية أعدتها دليلا على تسرب النفوذ الشيوعي في منطقة الشرق الأوسط.

### الصفقة

#### Elite

هي النخبة الممتازة في المجتمع لمكانتها.

وقد شاع استخدام المصطلح للدلالة على تلك الفئات التي تزعمت الحركات السياسية في المجتمعات النامية التي تخلفت فيها الجماهير بسبب قصورها في التعليم وضعف وعيها السياسي.

### صندوق النقد الدولي

#### International Monetary Fund

مؤسسة دولية انشئت عام ١٩٤٧ وفقا لاتفاقية بيريتون وودز التي وقّعت بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٤٤ للإشراف على الجوانب النقدية للمدفوعات الدولية ولتحقيق استقرار أسعار العملات وعدم تعددها وإلغاء الرقابة على الصرف بفرض تشجيع التبادل الدولي مع العمل على تحقيق توازن موازين المدفوعات. ضمت عضوية الصندوق منذ إنشائه الدول الرأسمالية والدول النامية حيث انضمت الدول الاشتراكية بنظامها الخاص؛ غير أن التطور الذي حدث مع بداية التسعينات بانهايار الكتلة الشرقية أدى بمعظم هذه الدول بمحاولة الانضمام

### الصندوق القومي اليهودي

#### National Jewish Fund

(الكيرين كايemit ليسرائيل): صندوق مالى صهيونى اقترح فكرته هيرمان شابيرا في المؤتمر الصهيونى الأول (بال ١٨٩٧) وتقرر إنشاؤه في المؤتمر الخامس (١٩٠١) بقصد شراء الاراضى في فلسطين واستملاكها تحت ستار الافتداء بحيث تصبح «ملكا ثابتا للشعب اليهودى» ويتعذر بيعها أو تشغيل اليد العاملة غير اليهودية فيها، باشر عمليات الشراء منذ ١٩٠٢ وتسجيلها في بريطانيا (١٩٧٠) بموجب قانون

والجدير بالذكر أن الصندوق يمثل مع عدة منظمات ومؤسسات أخرى كالبانك الدولي والجات والشركات المتعددة الجنسيات.. وغيرها أساس النظام الاقتصادي الدولي لما بعد الحرب العالمية الثانية وأكثر تحديدا عقب سقوط الكتلة الشرقية وسقوط سور برلين فمنذ بداية التسعينات أصبح واضحا أن النظام الدولي الجديد الذى تهيمن عليه الولايات المتحدة الامريكية هو الذى يمنح، بهدف تأكيد الهيمنة الاقتصادية والتقنية والسياسة الجديدة، واعتبارا من عام ١٩٩٤ بدأ النظام العالمى الجديد يتخذ سمة أكثر شراسة فيما يسمى بالعملة

ومما سبق ذكره، يتضح لنا أن الوطن العربى سقط فى إسار هذه العملة التى يسعى الغرب (خاصة الغرب الامريكى) للهيمنة بها على أقطاره وهو ما يظهر الآن فى عديد من المؤسسات الرسمية ويحاول أن يعيد صنع تاريخ العالم، بما فيه العالم العربى ليسير فى عجلته.



هى هيئة إذاعية مصرية بدأت ببث برامجها فى يوليو عام ١٩٥٢ وهدفها توعية العالم العربى بقضاياها السياسية.

وقد اشتهرت إذاعة صوت العرب حينذاك بأسلوبها الحماسى الذى أثار فى الحركات الوطنية المعادية للاستعمار أو لبعض الأنظمة الحاكمة التى وصفت بالرجعية.

لعضوية الصندوق للاستفادة من الخدمات التى يقدمها وحتى عام ١٩٧١ كان يتعين على الدول المشاركة بالصندوق الالتزام بتغيير أسعار صرفها وأن يتم التغيير فى حدود معينة ويموافقة الصندوق فى حالة حدوث خلل هيكلى فى ميزان مدفوعات الدول الراغبة فى التغيير رأى فى حالة المعجز أو الفائض المزمع فى المدفوعات الدولية.

أما فى حالة المعجز المؤقت فيتم العلاج عن طريق شراء العملات من الصندوق خلال أجل قصير ويضع الصندوق شروطا محددة للاستفادة من قروضه

وتتقرر حدود الصرف من الصندوق بقدر المشاركة فى موارده كما تحدد هذه المشاركة عدد الاصوات التى تتمتع بها الدولة فى إدارة الصندوق وتتم المشاركة إما بالذهب وإما بالدولار فى حدود ٢٥٪ من الحصة والباقى يسد بالعملة الوطنية للدولة، ومع ازدياد حركة المدفوعات الدولية وتطورها وتزايد احتياجات التمويل فى الدول النامية تطور الصندوق تاريخيا على النحو التالى:-

. فى عام ١٩٥٢ أدخل الصندوق ترتيبات المساندة أو المساعدة التى تتيح للدول الأعضاء الحصول على تمويل تلقائى فى حدود معينة.

. فى عام ١٩٦٣ أضاف الصندوق (تسهيلات التمويل التمويضى) التى أتاحت للدول النامية السحب فى حدود ٥٠٪ من حصتها

. فى عام ١٩٦٩ أدخل الصندوق حقوق (السحب الخاصة).

. عام ١٩٧٨ تم تعديل اتفاقية الصندوق للسماح للدول الأعضاء بتعميم عملاتها بشرط اشراف الصندوق على اتفاقات الصرف بين الاعضاء.



الحقيقية وتسمى لمنع اندماجهم فى مجتمعاتهم  
الاصليه ولا تتورع فى اللجوء إلى العنف واستخدام  
الارهاب للوصول إلى مآربها والاستيلاء على مزيد من  
الأراضى العربية.

### الصهيونية الجديدة New - Zionism

وهو مصطلح يعنى أن هذه القوى هى القائمة على  
واقع اسرائيل ومصيرها، وهو ما يرتبط هنا باستمرار  
تمسكها بفرضية أن السلام مستحيل التطبيق وأن  
اسرائيل عليها على تحافظ على المبادئ التى بدأت  
فى التعامل مع القوى العربية حولها، وهذا قائم على  
أن السلام مستحيل التحقيق، وأن اسرائيل عليها أن  
تحافظ على تفوقها العسكرى الشرس والمطلق بجميع  
الدرجات، وهو ما يعنى فى هذه الفلسفة أن تظل  
متفوقة على كل الدول العربية حولها تفوقا مطلقا ..

وهو إذ يحفظ لها البقاء فى حالة الحرب، فهو  
الطريق لبقائها قوية فى أوقات السلم

ويلاحظ: عديد من المؤرخين الجدد فى إسرائيل أن  
هذه المدرسة تكون أكثر شراسة من الصهيونية  
التقليدية - القديمة - التى عرفت قيام الدولة بمصائبها  
الصهيونية منذ عام ١٩٤٨، وهى تنتمى لهذه المدرسة  
الجديدة التى نعرف من اقطابها نتنياهو وباراك بشكل  
مطلق

وما حدث من باراك فى التعامل مع أبناء  
(الانتفاضة الجديدة) ٢٠٠٠ هو أبغ مثال على هذه  
الشراسة والعنف فى التعامل مع القوى العربية  
(انظر «المؤرخون الجدد» فى إسرائيل)

### الصهيونية Zionism

هى فكرة وحركة صهيونية سياسية عنصرية  
ثيوقراطية تهدف إلى إعادة اليهود إلى فلسطين أو  
(أرض الميعاد) كما جاء - فى زعمهم - فى التوراه، فتقوم  
إسرائيل وتتخذ من القدس عاصمة لها .

وهذه الحركة تزعمها فى الأصل صحفى يهودى  
اسمه (هرتزل) من فيينا فى أواخر القرن التاسع  
عشر وقصد بها إلى إقامة مجتمع يهودى فى فلسطين  
وذلك بتأييد من الدول الاستعمارية والأوروبية وخاصة  
بعد تجربة محمد على الوجودية. أول من استخدم  
اللفظة بمعناها السياسى ضمن إطار التركيز  
الاستعمارى الإقليمى هو ناتان بيرنبارم (١٨٩٠)  
للدلالة على الحركة الهادفة إلى «عودة الشعب  
اليهودى» إلى فلسطين (أرض اسرائيل)، ما زالت  
الحركة العالمية تسعى إلى اجتذاب اليهود بعد مضى  
ثلاثة أرباع القرن على تأسيسها وانقضاء ربع قرن  
على قيام إسرائيل، استعادت نشاطاتها عقب إنشاء  
الوطن القومى اليهودى وتعددت ببرامجها الرامية إلى  
توطيد دعائم اسرائيل ومدها بالعون المالى والمهاجرين  
والعمل على كسب التأييد لها والعطف عليها فى كافة  
أنحاء العالم. تتحاشى الإفصاح عن حدود الوطن التى  
سوف يتوقف عنها الاستعمار الاستيطانى لثلا تتسبب  
فى إحراج السياسة الخارجية الاسرائيلية. تعاونت مع  
الاستعمار والدول الإمبريالية طيلة تاريخها من أجل  
الوصول إلى أهدافها المادية لحقوق وآمال الامة  
العربية وتحقيق مطامعها بشتى الوسائل وتزعم أن  
مبرر وجودها هو استتفحال العداء ضد السامية  
ومناهضة اليهود فى العالم فى حين أن الكثير من  
الوثائق تثبت أنها كانت تعمل ضد مصلحة اليهود







## الضباط الأحرار The Liberal officers

يذكر «أن أحد عشر ضابطاً الذين جمعتهم اللجنة التأسيسية لجامعة الضباط الأحرار في أواخر سنة ١٩٤٩، دخل منهم الكلية الحربية سنة ١٩٣٦ ثمانية والباقي دخلوها بعدهم، وأن خمسة منهم أيضاً ولدوا سنة ١٩١٨ واثنان سنة ١٩١٧ والباقي أصغر سناً، وكان أغلبيتهم من أصول شعبية، كما أن صلتهم بالريف لا تبعد عن جيل الآباء والأجداد».

ويظهر من هذا البيان أن هؤلاء الضباط كانوا من أول جيل لأبناء الطبقات الشعبية يدخل الجيش استفادة من السياسة التي وضعها الوفد عندما تولى الحكم سنة ١٩٣٦ بين مصر وبريطانيا. ويظهر أيضاً من البيان السابق أن هذه المجموعة من الضباط كانوا بحكم السن من جيل الشباب الوطنى الذى أعياء البحث فى الثلاثينات عن روح الثورة اللاهبة التى عرفتها مصر سنة ١٩١٩، والذى أسخطه موقف حكومة الوفد المتهاون مع الإنجليز سنة ١٩٣٦ وتغلغل كبار الملاك فى قيادة الحزب فاهتزت ثقته بالوفد وظل يبحث عن وسيلة أخرى للوقوف ضد الاستعمار وضد الفساد الذى بدأ يتضح على الحياة السياسية فى مصر وقتها، واجتمع للضباط فى الجيش - فوق هذا - الشعور بالسخط على قيادة الجيش المرتبطة بالمحتل الأجنبى.

كان هذا هو ما يدور بخلد كثير من ضباط الجيش ويتناولونه بالنقاش والتحليل فى أثناء أحاديثهم، وكانت حرب فلسطين هى الشرارة التى دفعتهم إلى التحرك والتقاء الوطنيين المتحمسين بعضهم البعض الآخر والبدء فى تنظيم أنفسهم فى منظمة سرية بهدف الإعداد والاستعداد للقيام فى يوم من الأيام

لأحداث هذا التغيير المطلوب، وكان المنسق فى هذا التحرك هو جمال عبدالناصر. وقد بدأ الاتصال ببعض الضباط الوطنيين قبل نهاية ١٩٤٩ وذلك بغرض لم شملهم فى تنظيم واحد، ويقول عبداللطيف البغدادى فى مذكراته عن دور جمال عبدالناصر فى بناء التنظيم «لقد بدأ جمال عبدالناصر تحركه بالاتصال بقلة من ضباط الجيش والطيران والمعروفين بوطنيتهم وجديتهم ولهم احترامهم فى وسط زملائهم من الضباط لدورهم البطولى فى حرب فلسطين أو لسابق نشاطهم الوطنى، وكان قد بدأ اتصاله قبل قيام حرب فلسطين بالطيار عبدالمنعم عبدالرؤوف الذى سبق وقام بمغامرته المشهورة مع عزيز المصرى (يقصد البغدادى محاولة الهرب الفاشلة إلى الأمان إبان الحرب الثانية)، وعبدالمنعم عبدالرؤوف بدوره قدم لجمال كلا من كمال الدين حسين وخالد معبى الدين وحسن إبراهيم، وكانت تتم بين تلك المجموعة بعض اللقاءات قبل حرب فلسطين، ولكن بعد انتهاء الحرب وما آلت إليه وتحرك الضباط الوطنيين وتذمرهم فقد اقترح جمال على تلك المجموعة التى كان يجتمع بها أن يضم إليها كلا من عبدالحكيم عامر وصلاح سالم وأنا (أى البغدادى) وبذا أصبح عدد المجموعة ثمانية» وقد تركت حرب فلسطين أثرها الحاسم على تنظيم الأحرار وعلى إدراكهم لضرورة التغيير الجذرى لبنية المجتمع، فقد كانت تجربة الحرب تجربة صدام خطيرة بالنسبة للشعب والجيش ولحركة الضباط، وكان الشعور العام لدى الرأى العام المصرى والجماهير أن الجيش مؤسسة عسكرية تقف بجوار الملك وسيطر عليها هو والاحتلال. فكان دخول الجيش حرب فلسطين أول نشاط لهذه المؤسسة (فى القرن العشرين ومنذ الاحتلال البريطانى بشكل عام ومنذ ميلاد الحركة الوطنية ضده) يرتبط بالأمال الشعبية والوطنية. على حد تعبير المؤرخ المصرى طارق البشرى. واحتضنت

تعرف جميع الأنصار من الضباط وتجمعهم لا على أساس اختيارات الجمعيات السرية المختلفة ولكن أساس الصداقات القائمة بينهم وبين بعضهم، وإدارة الدعاية والاتصال بالكتل الشعبية، ثم كانت هناك إدارة للإرهاب وإدارة للأمن، وكانت الخيوط كلها تنتهي في يد جمال عبد الناصر، يعرف كل شيء عن المنضمين للتظيم ويمسك بمفاتيح الرقابة كلها ولا يصرف أى مبالغ من المال دون موافقته ولا يمكن لأى عضو أن يقوم بعمل دون موافقته أيضاً. وطبق على عمل اللجنة القيادية للتظيم مبدأ القيادة الجماعية أى أن يكون إتخاذ القرار بالتصويت نافذاً إذا حصل على الأغلبية المطلقة من الأصوات، وعلى الأقلية أن تلتزم برأى الأغلبية وظل جمال عبد الناصر يرأس التنظيم حتى قيام الثورة فى يوليو ١٩٥٢.

وقد أدت إدارة الدعاية والاتصال بالكتل الشعبية دوراً كبيراً فى حياة التنظيم، فقد ربطت ما بين التنظيم والحركة الشعبية بمختلف تياراتها، وعن هذه الصلة يذكر كمال رفعت فى كتابه «حرب التحرير الوطنية»: «أن الضباط الأحرار لم يكفوا لحظة واحدة عن الاتصال بكل القوى الشعبية والثورية سرية كانت أو علنية». ومن الطبيعى أن تكون حركة الضباط فى مراحل تكوينها المختلفة على صلة بكافة التيارات السياسية التى كانت دائرة فى المجتمع، وأن تتأثر بها بعض أفرادها، وأن يكون لحركة الجماهير صداها بين أعضائها. وفى الواقع أيضاً أن الحركة عموماً لم تجذب لواء واحد من هذه التيارات بعينه، ورغم الخلافات السياسية التى وجدت بين أعضائها فى ذلك الوقت، فإن عدم انتمائها لأى من الأحزاب أو التنظيمات الموجودة مكنها أن تحفظ ذاتها كتظيم وأن تحتفظ بقيادتها بارتباط الأعضاء بها، فقد كان قيام الاتحاد داخل تنظيم الضباط الأحرار على أساس الاتجاه الوطنى العام ورغم التباين السياسى الكبير

الجماهير كافة العمليات العسكرية بآمالها ونما لديها الشعور بانتفاء الجيش أو على الأقل انتماء ضباطه المقاتلين لها، وأطرد فى الصحف وعلى الألسنة استعمال ألفاظ «جيشنا... جنودنا»، ثم كانت محنة الجيش فى فلسطين عاملاً من عوامل هذا التقارب بين الجيش - كضباط وجنود - مقاتلين - وبين الجماهير، وازداد الشعور العام بأن محنة الجيش هى جزء من محنة الشعب كله تجاه النظام القائم سيما بعد أن انكشفت فضيحة الأسلحة الفاسدة.

وفى نهاية أكتوبر عام ١٩٤٩ كان أول اجتماع للمجموعة القيادية للتظيم عندما أصبح عدد أفرادها ثمانية وكان واضحاً فى هذا اللقاء الأول مناقشتنا للظروف التى تمر بها البلاد - وفق رواية البغدائى - أننا جميعاً متفقون على ضرورة تغيير النظام القائم بالبلاد، ومن أنه ليس هناك وسيلة أخرى لتحقيق ذلك الهدف إلا بالعمل على القيام بانقلاب عسكرى، وقد تم اتفاقنا فى هذا اللقاء على البدء فوراً فى إعداد أنفسنا والعمل على تكوين خلايا سرية بين ضباط الوحدات العسكرية المختلفة بالجيش والطيران بفرض تنفيذ هذا الانقلاب بعد ست سنوات من بداية هذا النشاط». وقد اتفق الرأى فيما بين الأعضاء الثمانية أن يتم الاجتماع بين أعضاء التنظيم فى فترات متقاربة، وإصدار لائحة داخلية تحكم عمل الأعضاء وتنظم المناقشات، وأن ينتخب أحد أفراد المجموعة كرئيس للتظيم ليرأس اجتماعاتها ويتابع تنفيذ القرارات التى يتخذها.

وقد تم انتخاب جمال عبد الناصر فى اقتراع سرى لرئاسة التنظيم، وتم تشكيل خمس إدارات رئيسية فى الجماعة، الإدارة الاقتصادية تمويل التنظيم بجمع المال من الاشتراكات وغيرها واستثماره بوسائل مأمونة، وإدارة التشكيلات لتجنيد العناصر الصالحة من الضباط من الأسلحة المختلفة وهى

بين أعضائه وتباين مشاربيهم الفكرية، كان ذلك أهم ملامح التنظيم والتي تركت تأثيراً كبيراً على الحياة السياسية المصرية فيما بعد ذلك. والأهمية الثانية التي تميز بها التنظيم عن باقي تنظيمات الحركة السياسية المصرية في عقد الأربعينيات يتمثل في موقع التنظيم داخل قلب السلطة، وداخل أكثر أجهزتها وقلاعها أهمية وهو (الجيش)، كان لهذا الموقع أهمية استراتيجية بالغة، وكان النشاط السياسي للضباط بوصفهم ضباطاً يعنى تلقائياً

وبالضرورة قلب السلطة القائمة، وبذلك كان تحركهم السياسي يتعرض لأهم مشكلة سياسية ظهرت وقتها . بعد مشكلة صياغة نمط جديد للجبهة الوطنية . وهي مشكلة الموقف من السلطة وكيفية تغييرها . وقد لعبت موهبة عبد الناصر الفذة دورها الكبير لحل تعقيدات مسائلتي الجبهة والسلطة في آن واحد إذ كان ولاؤه مكرساً للقضية التي عاش طوال عمره من أجلها ... قضية تحرير الوطن ولم تكن عليه سيطرة أو وصاية من أحد سواء من داخل مصر أو من خارجها .









الظهر البريرى

Dahir Bepay

مرسوم صدر عام ١٩٣٠ اخضعت بمقتضاء مجموعة  
معينة من البرير لنظام قضائى مستقل.  
العربية وتطبيق العرف البريرى بدلا من الشريعة الإسلامية  
وذلك بغية إضعاف العلاقة بين إفريقيا والشعوب العربية  
هذا النظام روعى فى التقاضى باللغة البريرية بدلا من  
عامة، وبين البرير والعرب بالمغرب خاصة.







وهي تضم المغرب العربي والشرق العربي، وتطلّنها شعوب ناطقة بالعربية، تشير أحيانا بمدلولها السياسي إلى مجموعة البلدان أو الدول العربية القائمة فوق حرام اقليمي يمتد من المحيط الاطلسي إلى الخليج العربي عبر قارتي إفريقيا وآسيا، حتى يصل شرقاً إلى المحيط الهندي.

ويتمتع العالم العربي بمركب استراتيجي ممتاز، إلى جانب ثروته البترولية، ويتجاوز تعداد سكانه حدود مائة وخمسين مليون نسمة

وقد شهدت المنطقة العربية مع السبعينات والمؤتمرات الغربية والصهيونية تقسيم العالم العربي جغرافيا مرة أخرى اطلق عليه (الشرق الأوسط) بينما اطلق على جزء آخر منه المغرب العربي، وربما زاد الامر بالتعامل مع شرق الجزيرة العربية بأنه الخليج العربي وكأنه منفصل تماما عن الوطن العربي.

(انظر إلى الشرق الأوسط)



مصطلح سياسي لم يستطع السياسيون في الأمم المتحدة أن يتفقوا على تحديد مدلوله على أن هناك قرائن يستدل على وقوع العدوان وفقاً لما أقرته بعض المؤتمرات ومنها:

- الغزو المفاجئ

(دون إعلان الحرب).

- إعلان الحصار البري على سواحل الدولة المعتدى

عليها

غير أن المصطلح اتسم بتطور ملموس في تعريفه قبل ذلك

«عاصفة الصحراء» (تقويم أولي)

The Desert Storm

هو الاسم الذي أطلقه الطيران الأمريكي وحلفائه على العملية التي بدأت في ليل السابع عشر من يناير ١٩٩١ عبر غارات الطيران الأمريكي وطائرات هذه الدول الحليفة، ونفذت العملية في الأربعة أيام الأولى بمشاركة ٣٠ ألف جندي من القوات الأمريكية والبريطانية ونالت أهدافاً عسكرية عديدة ومصفاة للنفط، ثم قامت اعداداً هائلة من الطيران وصلت طلائعها . قدرتها وزارة الدفاع الأمريكية . بأكثر من ٦٠٠ مهمة، كذلك أطلق نحو ٤٠٠ صاروخ من سفن حربية وقاذفات (بى ٥٢) تابعة للقوات الجوية الأمريكية. وهو ما تم - بناء عليه - تقليص القوات العراقية وإحداث دمار شامل نال القوات والمواقع والعسكريين والمدنيين.

والجدير بالذكر أنه قصف في الفضاء العراقي عدة مواقع ومدن حربية احتوت على مصانع أسلحة ومراكز تطوير الصواريخ وقواعد جوية ومصانع للصواريخ ومجمع رئاسي كبير فضلاً عن مرافق اتصال ومطار ومجمع عسكري ومصفاة وما إلى ذلك في الأيام الأولى فقط.

ومرفق هنا خرائط وأشكال جغرافية لتبين الخسائر العراقية في الأيام الأولى لعملية «عاصفة الصحراء»



تسمية شاع استخدامها في أعقاب الحرب العالمية الثانية للدلالة على الرقعة الجغرافية واللغوية التي يتألف منها الوطن لعربي.

## عروبة

### Pan - Arabism, Arabism

هى فكرة قومية وشعور جامع بانتساب الشخص العربى إلى الأمة العربية ذات المزايا والخصائص المشتركة على امتداد أرجاء الوطن العربى من المحيط الاطلنطى إلى الخليج العربى.

وتستمد الفكرة عناصرها الأساسية من روابط الروح والإجماع والثقافة والتاريخ والأرض واللغة المشتركة، وتتبلور فى حرية شعبية يحدوها التطلع إلى إزالة حواجز التجزئة والتغلب على النزاعات الإقليمية الإقليمية الضيقة من أجل تحقيق الوحدة العربية الشاملة وإبراز الشخصية المعنوية فى المجال الدولى.

وتشجذ وجدان العروبة القومى فى ميدان التحرر الوطنى من نير الاستعمار والتبعية من الاستغلال الاجنبى فى سبيل قيام مجتمع عربى تقدمى أركانه الحرية والمساواة ونصرة الشعوب المناضلة.

## العروة الوثقى

### El eroa E-l Woccca

اسم جمعية سياسية سرية وعنوان لمجلة علنية التى كانت لسان حال هذه الجمعية السرية أما الجمعية فهى التى انشأها جمال الدين الأفغانى (١٨٣٨ - ١٨٩٧) وناب عنه فى رئاستها الشيخ محمد عبده (١٨٤٩ - ١٩٠٥) فى ثمانينيات القرن التاسع عشر وبالدات بعد احتلال إنجلترا لمصر ١٨٨٢.

وكانت تنظيم يضم صفوة ونخبة ويضم ساسة وقادة وعلماء ومقصده الأول مقاومة الزحف

استحوذت مشكلة تعريف «العدوان» على اهتمام رجال الدولة ومستشاريهم فى القانون الدولى منذ أن تم تأسيس «عصبة الأمم». ومن الجهود التى بذلت لاصدار تعريف متفق عليه ومعترف به قد ذهبت كلها ادراج الرياح. وفى عام ١٩٣٣، وبعد مناقشات طويلة، وافقت لجنة الأمن المتفرعة من عصبة الأمم لبحث شئون نزع السلاح على تعريف الدولة المعتدية بأنها تلك الدولة التى تكون ابادئة بارتكاب أى من الأعمال التالية:

١ - إعلانها الحرب على دولة أخرى

٢ - اجتياح قواتها المسلحة لأراضى دولة أخرى سواء اقترن بإعلان الحرب عليها أو دون ذلك.

٣ - قيام قواتها البرية أو البحرية أو الجوية بالاعتداء على أراضى أو سفن أو طائرات دولة أخرى سواء اقترن ذلك بإعلان الحرب عليها أو دون ذلك.

٤ - قيامها بحصار بحرى لشواطئ أو موانئ دولة أخرى.

٥ - تقديم العون لعصابات مسلحة شكلت فى أراضيها وقامت بغزو أراضى دولة أخرى.

وعلى الرغم من ذلك فقد أعلنت فيما بعد. للجنة الخاصة بتعريف العدوان والتابعة لعصبة الأمم أنه لا سبيل إلى وضع تعريف مرض لمشكلة العدوان وأنه لايد من درس كل مشكلة على حدة وترك الأمر لحسن تمييز مجلس عصبة الأمم قبل تحديد الدولة المعتدية.

على أنه بعد إنشاء هيئة الأمم المتحدة فى أعقاب الحرب العالمية خول ميثاق الهيئة مجلس الأمن سلطة تحديد الحالات التى يكون فيها «تهديد لسلام أو خرق له أو يكون هنالك عدوان».

وما تقوم به إسرائيل منذ أكثر من نصف قرن من العدوان على الشعب الفلسطينى أو البلاد العربية لأبلغ مثال على هذا العدوان.



وصراعاتها مع لمحات عن كيفية استفادة المسلمين  
منهذه التناقضات.

وكانت مقالات العروة حتى بعد توقفها واحدة من  
أدبيات الدعوة الإصلاحية الإسلامية ظلت لعقود  
كثيرة ينسخها الساسة والدعاة والعلماء ويتلمذون  
على أفكارها.



خطوة تقوم بها الأنظمة والفئات الحاكمة وتقوم  
بإقصاء بعض رجال السياسة عن ميدان النشاط  
والعمل السياسى وحرمانهم من القيام بممارسة  
حقوقهم السياسية كالترشيح للمناصب والوظائف أو  
الانتساب لتتظيم سياسى أو نقابى مهنى.

وهدف من هذا يكون سعى أنظمة الحكم أحيانا  
بقصد إبعاد العناصر المناوئة لسياسيتها أو المتعاونة  
مع قوى تشكل خطرا عليها، وقد يتم هذا الإجراء  
لحماية الثورات والأنظمة الثورية والحفاظ على  
مكاسبها بوجه مؤامرات الاستعمار ووسائل الرجعية  
والعملية.

وقد شهد أكثر من قطر عربى القيام بهذا الإجراء  
عقب قيام بثورة؛ ربما كان أظهر مثل نشيز اليه  
فقانون المزل السياسى الذى أمرت به ثورة يوليو فى  
مصر فور قيامها، وبذلك حالت دون السياسيين الذين  
لعبوا دورا سياسيا كبيرا قبل قيام الثورة، فكان  
حرمانهم من العمل السياسى بشكل رسمى حائلا  
بينهم وبين السعى إلى أى إجراء ينال من الثورة  
المصرية.

الاستعمارى على بلاد الشرق وبخاصة الاستعمار  
الانجليزى أما نطاق التنظيم فكان العالم الإسلامى  
وبخاصة مصر وشبه القارة الهندية. ولقد بقى من  
أوراق هذا التنظيم غير أعداد المجلة التى نطقت  
باسمه (لائحة) تنظيم (عقوده) أى خلاياه وهى تعتبر  
خبرة فى التنظيم الحزبى لم تكن الأحزاب الأوروبية  
قد بلغت فى ذلك التاريخ.

وأغلب الظن أن محمد عبده واضعها وجمال الدين  
الأفغانى عقل التنظيم المدبر قد استفاد من تراث  
الحركات السرية فى تاريخ الحضارة الإسلامى كما  
بقيت من أوراق التنظيم مراسلات بعضها محمد عبده  
إلى بعض أعضاء الجمعية عكست فى فن الدعوة  
والعمل السرى يستلفت الانتباه.

أما المجلة التى حملت ذاك الاسم (العروة الوثقى)  
فقد أصدرها الأفغانى - مدير السياسة - ومحمد عبده  
- المحرر الأول فى غرفة فوق سطح أحد المنازل.

وقد صدر من المجلة ثمانية عشرة عددا أولها عام  
١٨٨٤ وأخرها فى نفس العام.

وكانت المجلة ترسل سرا إلى قرائها فى بلاد العالم  
الإسلامى الخاضعة للاستعمار فلما ضيقت سلطات  
الاحتلال عليها سبل الوصول وفرضت الحكومة  
الانجليزية بالهند - على سبيل المثال على من تضبط  
عنده (العروة الوثقى) غرامة مائة جنيه مع الحبس  
سنتين اضطرت المجلة إلى التوقف عن الصدور.

ولقد عبرت أعداد العروة الوثقى عن مناهج  
الجمعية فى التجديد الدينى والاصلاح الاجتماعى  
ومثلت مقاومة هذا التيار للزحف الاستعمارى على  
بلاد الاسلام كما عكست مقالاتها خبرة متميزة فى  
السياسة الدولية يؤمئذ وفى تياراتها وتناقضاتها

العرب من أهل فلسطين.

والمعروف أن هذه العصابة تكونت عام ١٩٤٠ وكان المؤسس لها إبراهيم شتيرن (١٩٠٧ - ١٩٤٢)، ولم تكف هذه العصابة بالإرهاب المسلح ضد أهل الأرض العربية وإنما أخذت على عاتقها أثناء الحكم البريطاني لهذه البلاد (الانتداب).

وكان أهم الأهداف التي كانوا يعملون لها ويعلمون عنها الاستقلال (استقلال إسرائيل عن بريطانيا)

وعلى الرغم من أن شتيرن - المؤسس لها - قتل بواسطة القوات البريطانية عام ١٩٤٢ فإن الجماعة ظلت تعمل بوحشية ضد العرب حتى أعلن عن قيام الدولة الصهيونية عام ١٩٤٨ فأصبحت غير قانونية في وجود إسرائيل كدولة.

والجدير بالنظر أن هذه العصابة الإرهابية تدرب أفرادها على الأعمال العسكرية على أيدي القوات البريطانية ثم انقلبوا عليها إبّان الحرب العالمية الثانية.



هي منظمة دولية أنشئت عام ١٩٢٠ في أعقاب الحرب العالمية الأولى وادمج ميثاقها في معاهدة فرساي وقد كان أحد أعضائها الأصليين ٢٨ دولة من بينها الولايات المتحدة على الرغم من أن رئيسها (وودر ولسن) كان صاحب فكرة الميثاق.

وقد انتهى عمل العصبة في عام ١٩٤٦ بعد الحرب العالمية الثانية واستبدلت بها هيئة الأمم المتحدة.



«الحيداء» و«الحيداء الإيجابي» و«عدم الانحياز» هي كلمات تدل مع بعض الفوارق، على سياسة واحدة. والخط المشترك بينها هو التحرر من الأحلاف العسكرية. غير أن الحيداء قد يكون مجرد حيداء سلبي قانوني مثل الحيداء السويسري أثناء الحرب العالمية. والمقصود بالحيداء الإيجابي هو حيداء الدول غير المنضمة للككتلين، أو لحلف وارسو والاطلنطي، وتعمل إيجابياً على السلام العالمي. أول مؤتمر لدول عدم الانحياز انعقد في ايلول (سبتمبر) عام ١٩٦١ في بلغراد، وتلتها مؤتمرات القاهرة، ودلهي، والجزائر واجتماعات ثنائية، وثلاثية، وقد تبنت أغلب دول العالم الثالث المستقلة سياسة عدم الانحياز والحيداء الإيجابي.



الاسم السابق لهذه العصابة كان المقاتلون لحرية (إسرائيل)

والمعروف أن أفراد هذه العصابة قاموا بحروب دموية غير إنسانية ضد عرب فلسطين في النصف الأول من هذا القرن حين بدأ الصراع بين يديين الفلسطينيين العرب المقيمين في فلسطين العربية وبين هذه العصابات الآتية من الغرب زاعمة أنها تعمل على عودة اليهود إلى أراضيهم - فلسطين - وقد ارتكبت هذه العصابة جرائم وحشية ضد المدنيين

## علم الاجتماع التاريخي

### Historical Sociofogy

اتخذ الاتجاه التاريخي صورتين رئيسيتين:

أولهما: هي تلك التي نجدها عند علماء الاجتماع الأوائل الذين تأثروا بفلسفة التاريخ ثم من بعدها بنظرية التطور الحيوي

ويركز هذا الاتجاه على مشكلات الكشف عن أصول النظم الاجتماعية والمجتمعات والحضارات وتطورها وتداولها وهو يأخذ في اعتبار سلسلة التاريخ الإنساني، بأكملها وجميع النظم الرئيسية الموجودة في المجتمع كما يتمثل ذلك في أعمال كونت وسينسر وهو هاوس بالتطور الكامل الذي قطعة نظام اجتماعي معين كما فعل ويستر ماك في كتابه تاريخ الزواج الإنساني وقد ارتبطت مؤلفات هؤلاء التطورين بالجدل الذي كان دائراً إبان القرنين الثامن عشر والتاسع عشرين للتقدم الاجتماعي.

وقد عرف علم الاجتماع فيما بعد نظريات اجتماعية عدة متباينة اكتسب بعضها في بعض الأحيان طابعاً دورياً جمالياً (عقيدياً) يمكن أن يعوق الفكر أو البحث ومن الأمثلة الواضحة على ذلك الماركسية المتزمتة إذ تحول الخيط الهادي الذي تتبعه ماركس في دراسته للرأسمالية الحديثة إلى مذهب في التطور الاجتماعي إلى أن يعوق الفكر أو البحث على أن هذا لا يقلل من شأن إنجازات التطوريين الأوائل فقد قاموا بتصنيف كميات هائلة من المعلومات الإثنوجرافية والتاريخية بطرق مفيدة ورسوموا الخطوط العامة لعمليات التمنيط الممكنة للمجتمعات الإنسانية كما قد أسهموا إسهامات مهمة لمعلوماتنا عن التغير الاجتماعي.

أما الصورة الأخرى للاتجاه التاريخي فتبدو في أعمال ماكس فيبر وعدد من علماء الاجتماع اللاحقين الذين تأثروا به والسمات المنهجية الرئيسية المميزة لهذه الدراسات أنها تتناول في البحث بعض التغييرات التاريخية المعينة التي انتابت البناء الاجتماعي وبعض أنماط المجتمعات

وتستخدم هذه الدراسات كل من التفسير العلمي والتفسير التاريخي في الوقت نفسه وقد أدى الاهتمام المتزايد بالتغيير الاجتماعي في المجتمعات الصناعية المتقدمة وتصنيع المجتمعات النامية إلى تشجيع قبول مناهج فيبر على نطاق واسع في صياغة المشكلات وفي التعريف النموذجي المثالي للمفاهيم وفي استهداف تقديم تفسيرات علمية وتفسيرات تاريخية.

## العداء للسامية

### Anti - Semitism

هذا التعبير أطلقه اليهود على الغربيين كما أطلقه على العرب في فترة تالية وكان الهدف من هذا هو استخدام كل الأساليب بما فيها التاريخ لإسباغ الشرعية على فكرهم ووجودهم والتعبير يعني أنهم يعاملون معاملة سيئة في الأقطار التي يقيمون فيها بسبب التفريق بينهم وبين غيرهم من الأجناس الأخرى.

وقد زادت تلك الدعوى في أواخر القرن التاسع عشر في فرنسا عند محام يهودي اسمه دريفوس اتهم بالخيانة بزعم أن اتهامه يرجع إلى ديانته اليهودية وأصبح تهديداً لمن يخالفهم.

والتعبير فضلاً عن استخدامه يعكس تطرفاً مقصوداً ويستخدم ضد كل من يهاجم اليهود، فإنه لا

يمكن أن ينطبق علينا كعرب لسبب بسيط هو أننا من أصل سامى.

غير أن القضية تظل استخدام الصهيونية كل ما من شأنه أن يؤكد دعاوهم أو يهاجم تجاوزاتهم وتطرهم فى كثير من الأحيان.



العولمة Globalisation مصطلح شاع فى التسعينيات من القرن العشرين، وهو مأخوذ فى الأساس من المصطلح المعروف فى الفرنسية Mondialisation فى مجال الإنتاج والتبادل المادى والرمزية، مع معنى التنقل من المجال الوطنى إلى المجال العالمى.

وقد أدى التشابك على مستوى العالم فى مجال الاقتصاد والإعلام بوجهة خاص . كما جاء فى تعبيرات المؤتمر لذى عقد باستكهولم فى نهاية مارس ١٩٩٨ . إلى ظهور ما يسميه علماء الثقافة والفلسفة المعروفة فى الحقبة الأخيرة إلى حالة من التتميط Uniformalistaion أو التوحيد Unifisation الثقافى للعالم كله من أجل التنمية .

البعض يسمونها «عولمة» والبعض الآخر «كوكبة» أو «النظام الكونى»، بيد أن الجميع لا يختلف أن ما يحدث منذ نهاية القرن هو سيطرة عنيفة تأخذ شكل «حكومة عالمية» وتسمى باسم العولمة بينما لاتخرج قط عن الطموح الأمريكى وإمكاناته الضخمة وهو ما يتلازم بحركة التاريخ المعاصر ويرتبط به إلى حد بعيد .

والعولمة تتحدأ أبعادا لغوية وفلسفية وجغرافية وتاريخية،، وما يهمنا هنا البعد التاريخى للظاهرة فى إطارها الذى عرفت به فى نهاية القرن العشرين

وتتبع النشأة التاريخية يرينا أن العولمة عرفت منذ المصور القديمة وإن اتخذت شكل العالمية فى عديد من الحضارات التى سادت أو الامبراطوريات التى اتخذت شكلا عالميا، وهى ترتبط عند البعض بظهور الدولة القومية الموحدة على اعتبار أن المرحلة تتخذ نقطة تاريخية فاصلة فى تاريخ المجتمعات المعاصرة، وهو ما يعنى أن القرن الثامن عشر (سمى عصر القوميات) وما ارتبط به من تبلور المفاهيم الخاصة بالعلاقات الدولية بين القوميات، وبالأفراد على اعتبار أنهم مواطنون لهم أوضاع ثابتة فى الدولة وتبلور مفهوم القومية أكثر، ومن ثم، نشأة المؤسسات المتعلقة الخاصة بتنظيم العلاقات والاتصالات بين الدول، وبدأ ظهور الصراع الغربى سواء فى داخل المناطق الأوروبية أو خارجها من أجل فرض الهيمنة العالمية على الدول الأوروبية أو الدول غير الأوروبية وإن كانت مراجعة التاريخ بدقة ترينا أن مراحل العولمة لاحت منذ القرن السابع عشر أو قبله حيث كانت عملية الاستعمار الغربى لآسيا وإفريقيا والأمريكيتين من قبل الغرب ومرتبطة بتطور النظام التجارى فى أوروبا تمضى على قدم وساق.

ومع أننا نستطيع أن نرصد هذا الصراع الغربى من أجل الهيمنة على الكرة الأرضية فى القرن العشرين، فقد كان واضحا تبلور أحداث ومفاهيم تتحو بالمجتمعات نحو الإنسانية بشكل عام، وفى الربع قرن الأخير من القرن العشرين بدأ يسيطر سيادته أكثر على دول العالم الثالث، خاصة، أن الوعى الكونى بدأ يتبلور وينتشر سواء عقب الحرب العالمية الثانية أو بهبوط الإنسان على القمر، وما صحبه من هذه الحرب الباردة التى استمرت بين أكبر قطبين عالميين

الأساس الأول . حول تحديد الهوية (كمؤتمر بيروت العرب والعملة) ومؤتمر سلا القاهرة (العملة والهيمنة الثقافية)، فمن المؤكد أن آثار الهيمنة انتقلت من الهيمنة على الآليات الأمريكية في محاولة مباشرة وسافرة لدأب الولايات المتحدة الأمريكية نحو السيطرة على العالم في ميادين كثيرة وكانت المنطقة العربية من أهم هذه المناطق التي عانت من هذه العملة الأمريكية منذ دمرت القوات الأمريكية (تحت غطاء عربي) العراق، مروراً .

لقد تحولت العملة إلى محاولة أمريكية صارخة للسيطرة على الوطن العربي وتحويله .(بالاتفاق مع العملة الصهيونية) إلى (سوق) يدخل في إطار العالم الذي يراد منه ، فعرفتنا مؤتمرات ومشروعات كثيرة (مثل مؤتمر الشرق الأوسط) . على سبيل المثال . للسيطرة على المقررات الاقتصادية العربية، ثم عرّفنا كيف تحولت الدولة إلى سيادة ضعيفة مخترقة فلا تزيد على أن تكون . ضمن لاعبين كثيرين منهم الشركات متعددة الجنسيات والدور الصهيوني ورجال الأعمال . الخ . أحد اللاعبين في تحديد المصير العربي، كما أن دور المثقف الذي كنا نتعرف عليه عبر الشائبة الشائعة في الأدبيات الغربية أو حتى . العربية منذ العصور الإسلامية . وهي شائبة المثقف والسلطة .. وهذا الدور انتهى ليتحول المثقف إلى أحد الأدوات التي تستخدم المثقفين لأغراضها الخاصة، فالحقوى الاقتصادية الكبرى الآن «لا تتدخر وسعاً في تجنيد مفكرين وكتّاب في مختلف البلاد، وينظرون ويروجون لأفكار العملة والكونية. ويؤكدون أن الشعور بالولاء لأمة أو وطن قد أصبح من مخلفات الماضي التي يحسن إهمالها أو نسيانها» .

نستطيع في ضوء هذا كله أن نشير أن من أهم سلبات العملة اليوم انهيار هذه الشائبة الدولية التي بدأت منذ الحرب العالمية الثانية وإلى قبل حرب

(الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية) وما صحبه من شيوع المؤسسات الكونية أو المجتمع المدني، بيد أننا نستطيع أن نرصد مع بداية التسعينيات في القرن العشرين لتحديد بداية العملة في مرحلتها الأخيرة لقد سقط النظام الشيوعي وتفككت كتلته في الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية ونهاوى سور برلين وصحبه سقوط المنظومة الشيوعية نظام التنمية الموجهة .

باختصار صحب انتهاء الحرب الباردة بين الكتلتين وحرب الخليج الثانية، وحركة التبادل الحر لرؤوس الأموال والتجارية والتصدير والتكنولوجيا والمعلومات وحلت محلها منظومة جديدة تتعدّد حول (اقتصادية (المسوق) .

ومع أن المفهوم في الأساس كان اقتصادياً سياسياً، فقد تدرجت الآلات فيه من الآليات الاقتصادية إلى التكنولوجيا إلى الثقافية، وبدأت حركة العملة (التي اتخذت شكل الأمركة) تتحرك عبر الشركات المتعددة الجنسيات والحلف الأطلس الجديد وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي والجات (منظمة التجارة العالمية) ومجلس الأمن الدولي وأنظمة وسائل الاتصالات والاعلام والمعلومات (الطريق السريع للمعلومات) أو «وسائل الاعلام المتعددة الوسائط» .

وعلى هذا النحو بدأت عملية العنف الاقتصادي والتجاري والمالي والاستثمارات والاتصالات والثقافة في الفكر والمعلومات في كافة الميادين، وقد وصلت إلى اقصاها يتردد أن التاريخ انتهى بانتصار الحضارة الأمريكية وهو تمثل في كتاب فوكوياما (نهاية التاريخ والإنسان الأخيرة) عام ١٩٨٢ أو هاجس الصراع العالمي التي جاء به صمويل هنتجتون في كتابه (صراع الحضارات) فيما بعد .

ومع أن المؤتمرات التي عقدت في الوطن العربي في نهاية التسعينات من هذا القرن تحدت في

الخليج الثانية، وريادة قوى الشركات متعددة الجنسيات التي تتحرك في إطار السياسة الأمريكية وركابها والتحالف معها فبدلاً من أن تكون الدولة العنصر الرئيسى في مجال التنمية الصناعية والثقافية، أصبحت الشركات الضخمة المتعددة الجنسيات العنصر الرئيسى في مجال العملة أضف إليه تعميق التناقض بين الدولة ومثقفها، وفي الوقت نفسه منح رجال الأعمال دوراً عالياً، ليس في مشاركة الدولة في إدارة الدولة، وإنما سحب البساط رويداً رويداً من تحت أقدام الدولة التي أصبح الآن في تعبيز البعض (الدولة الرخوة) The Soft State في الوقت نفسه الذي ازدادت فيه شراسة الولايات المتحدة الأمريكية في مواجهة الدول الفقيرة ومنها . الوطن العربى . مما ينسحب على عديد من الواقع الاقتصادى والسياسى والثقافى والإعلامى .. الخ فاذا أضفنا إلى ضعف دور الدولة وتغير دور المثقف حيوية الدور الصهيونى في التحكم في المصائر العربية لانتقلنا إلى خطورة هذه الظاهرة في إطارها التاريخى المعاصر . وعلى هذا النحو . إذا اقتصرنا على حد آليات العملة (منظمة التجارة العالمية) فقط سوف نلاحظ أن آثار «العنف الثقافى» يمتد ليصل إلى عديد منالظواهر السلبية منها : تهديد دول الجنوب بالاجراءات الانتقامية في حالة عدم الالتزام بالتعليمات الأمريكية وتغيير القوانين لتلائم التجارة الأمريكية وتكييف وسائل الضغط التي تستخدمها بكل الوسائل من أجل مصلحتها كاستخدام ذرائع قضية (حقوق الانسان) وحكاية (الأقليات) ومسألة (الديموقراطية) .. الخ لتبرير التدخل في شئون الدول التي تسعى للسيطرة عليها، كذلك فإن الولايات

المتحدة استطاعت (بالعملة) الثقافية السيطرة على الصناعات الثقافية) في شتى الميادين في هذا الصدد من إعلام مرئى ومسموع ومن أدوات تكنولوجياية وانترنت .. الخ فضلاً كما أشرنا عن تغير دور المثقف وتحوله من عنصر فاعل في دولة قوية إلى عنصر يدور في فلك القوى الكبرى التي تمثل اللاعب الأول اليوم في العالم والملاحظة الرئيسية أنه مع إن الولايات المتحدة تسعى للنيل - ضمن ما تسعى - إلى تهييط العالم كله بثقافة عصر العملة، ومحاولة التأثير في الهويات المختلفة، فمن المؤكد - كما نرى الآن - أن التأثير الرئيسى يتحدد حتى اليوم في الهيمنة السياسية بدءاً من حرب الخليج الثانية وآثارها الفادحة حيث أعادت العراق إلى العصر الحجرى مروراً بإضعاف الحكومات العربية سواء بالتعاون مع دولة إسرائيل بالمنطقة - او التدخل في الشئون العربية بشتى الذرائع وصولاً إلى محاولة السيطرة سيطرة اقتصادية (سياسية) كاملة على الأقطار العربية

وإذا نظرنا إلى الواقع السياسى يرينا كيف أن الواقع الذى اعقب حرب الخليج الثانية - على سبيل المثال - في القضية الفلسطينية ينتمى بالسلب إلى العملة، كذلك، فإن الواقع الاقتصادى الذى نعيش في أزمتته يعود إلى التضيق الأمريكى، أيضاً، فإن الولايات المتحدة الأمريكية تسعى لاختضاع الدول العربية لهيمنتها الكاملة من آن لآخر إما بإسم تهديد المصالح الأمريكية في الخليج، أوتهديد (الديمقراطية) الغربية في ليبيا أو انتهاك حقوق الإنسان في عديد من الأقطار العربية والأمثلة كثيرة في التاريخ العربى المعاصر.







## الفرانكوفونية Francophonie

بشكل إجمالي فإن الفرانكوفونية تمثل تيارا ثقافيا نودى به أعقاب استقلال البلاد التي كانت خاضعة للسيادة الفرنسية بقصد الإبقاء على الصلات الثقافية المشتركة المتمثلة في معرفة اللغة الفرنسية وثقافتها.

ومعنى المصطلح (أنصار اللغة الفرنسية)

أما التفصيل، فإنه يربينا أن المصطلح عرف وجوها كثيرة غير أنه من المؤكد الوجه الاستعماري يطل أهمها وأخطرها على الإطلاق، ويمكننا أن نراجع عشرات من الكتب الفرنسية بل وبعض الكتب العربية لنرى الدور الثقافي في تطوره ولكننا لانكاد نطالع كتابا واحدا يتحدد حول الدور الخطير الذي يشير بإصرار إلى الهدف الرئيسى من هذه الدعوة الآن، فالفرانكوفونية الآن تعكس الوجه الاستعماري.

نستطيع أن نجد قديما متشيعيين للفرانكوفونية كالحيب بورقيية والآن كبطرس غالى؛ غير أن الثانى للدور الذى تقوم به الحكومة الفرنسية الآن من أجل أن تصبح الثقافة الفرنسية أداها الاستعمارية (خاصة في وجه العولة الانجلسكسونية) في العصر الأمريكى نربنا قبح هذا الوجه، بل قبح أغراض أصحابه.

إن الجوائز في فرنسا لا تمنح إلا لمن يكتب بالفرنسية والبعثات المغربية لاتمنح إلا لمن يؤثر الثقافة الفرنسية بل أن أرفع منصب أصبح الآن في فرنسا يمنح للفرانكوفونية وقد أصبحت منظمة أو مؤسسة فرنسية ضخمة اختير بطرس غالى لرئاستها ورغم أن هذا الدور أصبح وضوحا أكثر وضوحا عشية

## فتح السودان ConQuest of The Sudan

بين عامى ١٨٢٠ . ١٨٢٢ تم فتح السودان ومنحها حكومة مدنيّة ونظام حديث وعلى ما قيل وما يزعم عدد كبير من المستشرقين أو الغربيين فإن حملات الخديوى إسماعيل كانت في الأساس الأول لاكتشاف منابع النيل فضلا عن تأمين حدود مصر الجنوبية لجلب الرقيق. وقد تم تأسيس مدينة الخرطوم عام ١٨٢٣ .

### فرق تسد

## Divide and Rule

المصطلح هو عبارة لاتينية في الأصل تتضمن ميذا سياسيا أعلته «ماكيافيللى» نقلا عن مجلس الشيوخ الرومانى وعن الملك لويس الحادى عشر وعن «كاترين دو ميديسى» زوجة الملك هنرى الثانى والوصية على عرش ابنها الملك شارل التاسع.

وهذا المبدأ يقضى بتفريق الأعداء والخصوم للتلعب عليهم وقد استخدم الاحتلال الانجليزى هذا المبدأ في التعامل مع الأقطار العربية للتفرقة فيما بينهم على كل مستوى، كما استخدموا في كل قطر على حده على مستوى آخر، بل استخدموه على مستويات عديدة لتحقيق الهدف الأصلى بتفريق من حولهم ليتشئ لهم السيطرة عليهم تماماً.

وهو المبدأ الذى استخدمه من حل محل الاحتلال الانجليزى، فمتابعة فترة الصراع العربى الإسرائيلى، سوف نلاحظ أن إسرائيل تلعب هذا الدور، وهو ما تقوم به عبر تحالفات واتفاقيات ومتباينة الولايات المتحدة الامريكية في الوطن العربى خاصة في النصف الثانى من القرن العشرين.

## فلسفة التاريخ

### Philosophy of History

تبحث فلسفة التاريخ عن القوة الدافعة فى سير التاريخ أو بعبارة أخرى:

. هل النظم الاجتماعية وليدة الصدفة أو إنها نتيجة مترتبة على أسباب خفية ولكنها قوية؟

. وهل يصنع الناس تاريخهم أو أنه مفروض عليهم بفعل قوى خارجية؟

وهناك مدرسة من المؤرخين وضحت التأكيد من الفرد بصفته القوة المحركة، أو إحدى العلامات الفاصلة فى طريق التقدم.

ونظرية أخرى تنسب الأحداث نشوءها وتطورها إلى قوى خارجية عن حدود البشر ولا سلطان لهؤلاء عليها.

أيضا هناك التفسير المادى للتاريخ (أمر التفسير المادى للتاريخ)

وتعد فلسفة التاريخ من الدراسات التى هيات لظهور علم الاجتماع، حتى أن البعض اعتبر أن نسبة فلسفة التاريخ إلى علم الاجتماع كنسبة علم مابعد الطبيعة إلى علم الطبيعة.

## فلسفة الثورة

### The Revolution Philosophy

يظل فكر جمال عبد الناصر فى الوثائق الرئيسية الثلاث «فلسفة الثورة» و«الميثاق» و«بيان ٣٠ مارس» بمثابة المصدر الايدولوجى الأول لنظام ثورة يوليو/ تموز. ولا شك أن خطب الرئيس فى المناسبات المختلفة وكذلك ممارساته السياسية تشكل نبعاً لا

استقلال عديد من الأقطار التى كانت تحتلها فرنسا، فإننا لا نعدم من لاحظ، فى بداية التسعينيات (أن) التخوف كذلك إذا جمعت إلى جانب اللغة والثقافة والسياسة والنفوذ والهيمنة احتقارا للآخرين، ولعل حماس الشعوب التى استقلت عن فرنسا هو الذى أثار مخاوف هؤلاء الذين أسسوا (المجتمع) أو دعوا إلى الفكرة والذين جاءوا بهم ويدافعون عنها فى بيئتها الخاصة الأولى وفى الأماكن الأخرى فى العالم) كما جاء من كتابه الفرنكفونية.

وكيلا نغيب فى قناع الثقافة والحضارة الغربية وما الى ذلك يجب أن نعترف بشكل مباشر أن (الفرانكفونية) ليست غير القناع الثقافى للوجه الاستعمارى البشع.

وهو قناع يبدى فى العلن الثقافة والحضارة، ويخفى فى الباطن كراهية استقلال شعوبنا العربية، بل أسفر عن فكره بصراحة فى الجزائر بعد الاستقلال حين بدأ عداء (الفرانكفونية) بوضوح للعروبة والواحدة يظهر، ولم يعد يتستر دعائها، ولم تعد الحكومة الفرنسية لتردد فى أن تستخدم كلنما تستطيعه ليس فى مواجهة اللغة والثقافة (الأنجلو سكسونية) فقط، أى ضد الهيمنة الأمريكية، وإنما محاولة تجاوزها، والقيام بنفس الدور ولكن بلغة أخرى وأحلام أخرى تحول الكثير منها فى عالم اليوم إلى كوابيس بشعة.

إن (انصار اللغة الفرنسية) سواء كانوا غربيين ام عربيا لا يبعدون عن هدف العقل الفرنسى الجديد وهو عقل لا يسعى لغير فرض النفوذ وإعادة الهيمنة بأى وسيلة، حتى لو كانت وسيلة الثقافة الفرنسية من بينها.

ينضب لأيدولوجية الثورة الناصرية. ولكن الوثائق الثلاث ظلت دائماً كالخط البياني العام لفكر عبد الناصر وثورته، توجز الحلم والأمنية من ناحية وتفسر التطبيق من ناحية أخرى.

«فلسفة الثورة» سبقت «الميثاق» بثمانين سنوات، كما أعقبه بست سنوات بيان ٣٠ مارس/ آذار ١٩٦٨، «فلسفة الثورة» الذي صدر في عام ١٩٥٤ يحتوى على البذور الجينية لفكر الثورة، وجاء بيان ٣٠ مارس ليحتوى على تعديلات وإضافات لهذا الفكر خاصة بعد النكبة الكبرى التي هزت مصر والوطن العربي بهزيمة ١٩٦٧. وإلى هذه المصادر الثلاثة الرئيسية تشكل الإعلانات الدستورية، وديباجات القوانين الاجتماعية والاقتصادية، ومناقشات عبد الناصر - خاصة في مباحثات الوحدة الثلاثية ١٩٦٣ - نسقاً فكرياً متكاملأ يعكس الخطوط الرئيسية لفكر ثورة يوليو/ تموز. والمتأمل لهذه الخطوط يلحظ دون عناء أن هناك منطقاً داخلياً يربط بين مقولاتها، حتى أنها تكاد تصل في النهاية إلى ما يشبه النظرية المتكاملة وتواصلأ مستمراً طرحت ملامحه الأولى في كتاب «فلسفة الثورة».

ففي أعقاب الثورة مباشرة لم يكن هناك ثمة فسحة أو مجال لنمو أيديولوجية جديدة ذات معالم واضحة واكتفى النظام الجديد خلال هذه الفترة بالمبادئ الستة المعروفة وهي: القضاء على الاستعمار، والقضاء على الاقطاع، والقضاء على سيطرة رأس المال على الحكم، وإقامة عدالة اجتماعية، وإقامة جيش وطنى قوى، وإقامة حياة ديمقراطية سليمة.

وقد بدأ عبد الناصر في كتابه «فلسفة الثورة» يُرجع أسباب التخلف وجذوره في مصر والأمة العربية إلى فترة الحكم المملوكى/ العثمانى الذى امتد من القرن الثالث عشر إلى القرن التاسع عشر. فيقول «يجب التوقف طويلاً عند الظروف التى مرت علينا

في العصور الوسطى، فإن تلك الظروف هى التى وصلت بنا إلى ما نحن عليه الآن. وإذا كانت الحروب الصليبية بداية فجر النهضة فى أوروبا، فقد كانت بداية عهود الظلام على وطننا، فلقد تحمل شعبنا وحده معظم أعباء الحروب الصليبية، وخرج بعدها فقيراً معدماً، منهوك القوى، وفى الوقت نفسه الذى هدته المعركة فيه شاءت له الظروف أن يعانى الذل تحت سنابك خيل الطفلة من المغول والشركس.

وخلال تلك القرون الستة عَزَل الوطن العربى عن المجرى الرئيسى للحضارة العالمية، وتدهورت العلوم والفنون والآداب، واشتدت قبضة الحكام واستغلالهم وسوء إدارتهم، وخلال هذه القرون الستة كانت أوروبا تحقق أعظم قفزاتها إلى الأمام، وتتجز ثورتها العلمية والجغرافية والسياسية والصناعية والتكنولوجية حتى إذا ما أرسى نابليون أسطوله فى الاسكندرية على مشارف القرن التاسع عشر كانت المواجهة الدرامية المأساوية بى عائلين تقصل بينهما ستة قرون من التطور. يقول عبد الناصر فى فلسفة الثورة عن هذه المواجهة التاريخية بين حضارتين:

«جاءت الحملة الفرنسية وتحطم الستار الحديدي الذى فرضه المغول علينا، وتدفقت علينا أفكار جديدة، وتفتحت لنا آفاق لم يكن بها عهد .. بدأت اليقظة الحديثة، وبدأت اليقظة بأزمة جديدة، لقد كنا - فى رأى - أشبه بمرضى قضى زمنأ فى غرفة مغلقة واشتدت الحرارة داخل الغرفة المغلقة، حتى كادت أنفاس المريض تختنق. وفجأة هبَّت عاصفة حطمت النوافذ والأبواب، وتداخمت تيارات الهواء البارد تلسع جسد المريض الذى مازال يتصبب عرقاً، لقد كان فى حاجة إلى نسمة هواء، فانطلق عليه إعصار عات، وأنشبت. الحمى أظاهاها فى الجسد المنهوك، هذا ما حدث لمجتمعنا تماماً وكانت تجربة محفوفة بالمخاطر، كان المجتمع الأوروبى قد سار فى تطوره بنظام، واجتاز الجسر بين عصر النهضة عقب القرون

الوسطى إلى القرن التاسع عشر خطوة خطوة، وتلاحقت مراحل التطور واحدة إثر أخرى، أما نحن فقد كان كل شيء مفاجأة لنا».

لقد كان الغرب - وفق رؤية عبد الناصر - يتدفق بالحركة والقوة، ويؤمن بالعلم الحديث ويستخدمه كأساس لتكنولوجيا متطورة في الحرب والإنتاج والصناعة والإدارة والتنظيم، والآخر - وهو الشرق العربي - مستقنع أسن، بطئ الحركة والتحرك، تسيطر عليه الجهالة والمرض، ويتبارى حكامه في إستغلاله أسوأ استغلال، ولا تتجاوز فيه حدود المعرفة ما تركه الأقدمون من كتب صفراء. منذ تلك المواجهة والشعب العربي يحاول أن ينهض، وفي المقدمة شعب مصر العربي، ولكن رغم محاولاته وثوراته العديدة، كان يمني بالنكسات، وكان القاسم المشترك وراء كل نكسة طريقين، أحدهما خارجي هو الاستعمار بأشكاله المتعددة، وثانيهما طبقة داخلية متسلطة، إما فشلت في التصدي له أو وجدت في التهاون معه خدمة لمصالحها كشرى في استغلال أبناء شعوبها.

وبعد أن يحدد عبد الناصر رؤيته لقضية التخلف، يطرح مقولته الثانية - والتي تعتبر واحدة من أهم إضافاته للفكر الثوري العالمي - ألا وهي: التمازج بين الثورة الوطنية والثورة الاجتماعية، فبعد تحليله لجذور التخلف الاجتماعي - ولم يكن قد مضى عام واحد على قيام الثورة - يتبأ جمال عبد الناصر بالتحدي الذي ينتظر الثورة، وهو إنجاز الثورة الاجتماعية والثورة السياسية في آن واحد مع اختلاف وتناقض مطالب كل منهما. فيقول بعد استعراض الجذور الاجتماعية للتخلف في كتابه فلسفة الثورة متسائلاً «إذن ما هو الطريق؟ إن الطريق هو الحرية السياسية والاقتصادية» ويقول عبد الناصر في نفس الكتاب: «لكل شعب من شعوب الأرض ثورتان: ثورة سياسية يسترد بها حقه في حكم نفسه بنفسه من يد طاغية فرض عليه، أو من جيش معتد أقام في أرضه

دون رضاه.. وثورة اجتماعية، تتصارع فيها طبقاته ثم يستقر الأمر فيها على ما يحقق العدالة لابناء الوطن الواحد. لقد سبقتنا على طريق التقدم البشري شعوب مرت بالثورتين، ولكنها لم تعشهما معاً، وإنما فصل بين الواحدة والثانية مئات السنين. أما نحن فإن التجربة الهائلة التي امتحن بها شعبنا هي أن نعيش الثورتين معاً في وقت واحد.. إن لكل من الثورتين ظروفها مختلفة تتناثر تتأفر عجيبة، وتتصادم تصادماً مروعاً. إن الثورة السياسية تتطلب لنجاحها وحدة جميع عناصر الأمة وترابطها وتساندها ونكرانها لذاتها وفي سبيل الوطن كله، والثورة الاجتماعية، من أول مظاهرها تزلزل القيم وتخلخل العقائد، وتصارع المواطنين مع أنفسهم أفراداً وطبقات، وتحكم الفساد والكرهية والأناثية.. وبين شقى الرعى هذين قدر لنا أن نعيش في ثورتين».

وخلال هذه الفترة نفسها بدأ عبد الناصر يربط بين قضيتي الديمقراطية والعدل الاجتماعي، وعبر عن ذلك في خطاب له في ٣٠ أبريل/ نيسان ١٩٥٤ فيقول «إذا كنا نريد حرية أكيدة، فيجب أن نتحرر من الاستغلال، نتحرر من استغلال العمل والإقطاع..» هذه العلاقة قدر لها أن تتبلور وأن تأخذ مكاناً أكثر أهمية وتحديداً في فكر عبد الناصر مع مرور السنين إلا أنه يتحدث عن إستحالة أن تعيش مصر بمعزل عن حولها من أبناء أمتها العربية. وكيف كانت مثل هذه العزلة في فترات ماضية وبالأ وكرثة على كل من مصر والوطن العربي.

وهنا يحدد عبد الناصر ملامح مقولته الثالثة. فيقول «إن طلائع الوعي العربي بدأت تتسلل إلى تفكيرى وأنا طالب في المدرسة الثانوية، أخرج مع زملائي في إضراب عام في الثاني من شهر نوفمبر من كل سنة احتجاجاً على وعد بلقور الذي منحته بريطانيا لليهود ومنعتهم به وطناً قومياً في فلسطين اغتصبته ظلماً من أصحابه الشرعيين». ويذكر عبد

## فلسطين المحتلة Occupied Palestine

فلسطين.. بين «القضية» و«الدولة»: تكاد كتابات الشرق الأوسط أو المنطقة العربية وحركات التحرر الوطنى بل وأدبيات العلاقات الدولية التى عالجت القضية الفلسطينية أو تعرضت لها أن تكون فرعاً مستقلاً فى الأدبيات السياسية، فالشرق الأوسط من أهم يؤر التوتر والصراع فى العالم، والقضية الفلسطينية التى هى لب الصراع العربى الإسرائيلى، تحتل معظم الاهتمام فى هذه المنطقة. لقد أصبحت فلسطين بحلول عام ١٩٤٨ ليست مجرد جزء من السياسات العربية، بل باتت عاملاً أساسياً فى نمو الوعي السياسى لدى الإنسان العربى أيضاً. «فلسطين المحتلة»، إذن، هى قضية كل العرب.

مرت القضية الفلسطينية بمراحل عديدة منذ نهاية الحرب العالمية الأولى حين فصلت اتفاقية سايكس بيكو إقليم فلسطين عما كان يسمى «سوريا الطبيعية»، أو بلاد الشام التى وضعت تحت الانتداب الفرنسى (سوريا ولبنان)، فى حين وضعت فلسطين تحت الانتداب البريطانى، وتوالى المراحل، بين مقاومة الإنحياز البريطانى لليهود (وعُد بلفور عام ١٩١٧) وتأسيس أحزاب فلسطينية لمقاومة المستوطنين اليهود، والحروب والثورات الداخلية، والحروب العربية الإسرائيلية، وغيرها من مراحل يختزنها الضمير العربى. ثم اندلعت الانتفاضة، لتضع بذلك بداية مرحلة جديدة فى تاريخ الصراع العربى الإسرائيلى وترسم صورة جديدة ومجيدة من صور مقاومة الاحتلال الإسرائيلى، فقد أثبتت الانتفاضة، منذ ٩ ديسمبر (كانون أول) عام ١٩٨٧ أن هذا الاحتلال ضعيف وهش، وأثبتت لسلطات الاحتلال أن الشعب الفلسطينى حطم عقدة الخوف منها، ومن

الناصر أنه عندما كان مقاتلاً فى حرب فلسطين ١٩٤٨ كان يشعر فوق أرضها ب عاطفة خاصة وأحس أنه يدافع عن النفس والوطن. وكان إدراكه مبكراً للبعد الاستراتيجى للمشروع الصهيونى فى الوطن العربى، ويدرك أن إسرائيل رأس جسر الاستعمار الغربى فى المنطقة العربية والهدف هو عزل مصر عن شقيقاتها، وترسيخ واقع التخلف والنهب للثروات الموجودة والمحتملة. وهنا يفتح حواراً بالغ الأهمية والاستبصار العميق بالمستقبل حول النفط العربى وضرورة توظيفه فى نهضة عربية شاملة، كما أنه يفتح باب الحوار واسعاً حول «جبهة للنضال العربى». ويبنى عبد الناصر رؤيته للمسألة القومية بطريقة بالغة الوضوح فهو يحدد المكانة العربية لمصر بالنسبة لنظريته الخارجية برفضه العزلة التى يراد فرضها على مصر، فالمكان المأمول «ليس حدود بلادنا السياسية فقط، ويحدد أن هناك مجموعة من الدوائر لا مفر لنا من أن يدور فيها نشاطنا وأن نحاول الحركة فيها بكل طاقاتها «تحقيقاً لدور تاريخى» يبحث عن البطل الذى يقوم به «بل يخیل إلى أن هذا الدور الذى أرهقه التجوال فى المنطقة الواسعة الممتدة فى كل مكان حولنا قد استقر به المكان متمباً منهوك القوى على حدود بلادنا يشير إلينا أن نتحرك وأن ننهض بالدور ونرتدى ملابسه فإن أحداً غيرنا لا يستطيع القيام به وأول مجال وأوثق المجالات إرتباطاً بنا هو الدائرة العربية».

وفى أوائل الثورة هتج حواراً حول عروبة مصر والقومية العربية والوحدة ووصل قمته أثناء الإعداد لدستور جديد فى أواخر ١٩٥٥ أى بعد قيام الثورة بأقل من ثلاث سنوات وصدر الدستور فى أوائل ١٩٥٦ متضمناً النص الصريح لأول مرة على أن «مصر جزء لا يتجزأ من الأمة العربية» وكان ذلك حسماً لصالح حقائق التاريخ والجغرافيا والثقافة أى لصالح عروبة مصر والأمة العربية.

الثورى الإسلامى إلى حركة فتح والجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية، فضلا عن المنظمات والشخصيات المستقلة، وبرزت «القيادة الوطنية الموحدة» للانتفاضة وعملت على توجيهها من خلال البلاغات والنداءات، ومن خلال تعاونها مع شباب الصف الثانى «جيل الانتفاضة» من المقاومة الفلسطينية المستقلة، وليس مجرد الحكم الذاتى فى ظل الاحتلال، أو اتحاد كونفدرالى مع الأردن.

ولم تمض ثمانية شهور على اندلاع الانتفاضة حتى تلاحقت الأحداث بشكل درامى، وقادت إلى إعلان الدولة الفلسطينية فى نوفمبر تشرين ثان عام ١٩٨٨، خلال الدورة التاسعة عشرة للمجلس الوطنى الفلسطينى، فى ٢١ أغسطس آب عام ١٩٨٨ قرر الملك حسين إنهاء العلاقة بين الأردن والضفة الغربية، لنهر الأردن، والتي تعود إلى عام ١٩٥٠ حين تم توحيد الضفتين الشرقية والغربية. لنهر الأردن، ثم احتلتها إسرائيل عام ١٩٦٧، قبيل ذلك أعلن الأردن إلغاء مبادراته لتحسين أوضاع الضفة الغربية، وبعد إعلان فك الارتباط تمت إحالة ٢١ ألفاً من المواطنين الفلسطينيين للتقاعد، وفصل من لم يصل منهم لسن المعاش، وتم إلغاء وزارة شؤون الأراضى المحتلة، واللجنة العليا لشؤون الأراضى المحتلة. كان القرار الأردنى مفاجئاً بالنسبة لجميع الأطراف، وجاء تفسيره مستنداً إلى «رغبة المنظمة بصفتها الممثل الشرعى والوحيد للشعب الفلسطينى، وتعميراً عن احترام الأردن لهذه الرغبة المتمثلة فى الانفصال فى دولة مستقلة، واستجابة لرغبة الرؤساء العرب فى تأكيد الهوية الفلسطينية فى الضفة، واستجابة أيضاً لدعوة قمة فاس وتأكيداً على أن الأردن ليست فلسطينية وأن الدولة الفلسطينية ستقام على الأراضى المحتلة بعد تحريرها».

آلتها العسكرية، فقاوم السلاح بالحجارة، وأريك الوجود الصهيونى، وهز ضمير العالم بشكل لم يسبق له مثيل، أثبتت الانتفاضة كذلك أن التعايش مع أوضاع الاحتلال لن يتحقق بطول المدة، أن دوام الحال من المحال، كما أثبتت أن الانسحاق وراء الاستيطان والضم أمر لا طائل منه فى ظل أعبائه النفسية والقلق والتوتر الدائم، ثم أثبتت أن النضال الفلسطينى يكسب التأييد على حساب عمليات القمع الإسرائيلى ويضاعف من عزلة إسرائيل الدولية، واضطرابها من الداخل.

لم يكن حادث اندلاع الانتفاضة سوى شرارة لتفجير الغضب الشعبى الفلسطينى المتراكم. سواء لتفجر الجهود الرسمية العربية، حيث أعطت القمة العربية فى عمان نوفمبر تشرين ثان عام ١٩٨٧ الاهتمام الأول لحرب الخليج، أو تعثر منظمة التحرير الفلسطينية أيضاً، لاسيما بعد الغزو الإسرائيلى للبنان، والخروج منه منهكة القوى، وعلى خلاف الشائع إعلامياً، فقد بدأ سيناريو الانتفاضة فى غزوة ذلك «اليتيم السياسى» فى الشرق الأوسط ومعادلة الصراع العربى الإسرائيلى. فى أغسطس آب عام ١٩٨٧ اندلعت انتفاضة غزة، إثر مصرع قائد الشرطة العسكرية الإسرائيلى (رون تال) على أيدى المقاومة الفلسطينية فى قطاع غزة، وفى الضفة الغربية اندلعت الانتفاضة فى ٩ ديسمبر كانون أول عام ١٩٨٧ إثر استشهاد أربعة عمال فلسطينيين فى حادث مرورى متعمد مع سيارة شحن إسرائيلية، وانطلقت موجة الاحتجاج عندما خرج المصلون من مسجد العودة فى مخيم جباليا بعد صلاة الفجر إلى زيارة مقابر الشهداء، ثم تحرشت بهم قوات الاحتلال فاندلعت الانتفاضة فى مختلف أنحاء الضفة والقطاع. وتكثفت فى تهيئة مناخ الانتفاضة جهود فلسطينية كبيرة، من «حماس» التى دعمت المناخ

### الطبيعة السياسية والاجتماعية لفلسطين المحتلة:

يتميز الاقتصاد الفلسطيني بأنه اقتصاد محتل واقتصاد مقاومة، كما انه يعتمد على النشاط الفردي بالاساس. فمن ناحية تفرض سلطات الاحتلال الإسرائيلي وغزة، الأمر الذي زاد تعقداً بعد فك الارتباط الأردني وتوقف المنفذ الوحيد المحتاج لتمرير تلك التدفقات، كما تفرض قيوداً أشد على التبادل التجاري الخارجي للضفة وغزة، لا سيما في المحاصيل الزراعية وهي عصب الاقتصاد الفلسطيني المحتل. وقد وافقت لجنة الجماعة الأوروبية في ديسمبر كانون أول عام ١٩٨٧. تحت الأثر الواسع للانتفاضة. على إعطاء التجار الفلسطينيين الحق في تصدير سلعهم مباشرة إلى دول المجموعة، متجاوزين في هذا احتكار إسرائيل لصادراتهم. ومن ناحية ثالثة تعتمد على قوة عمل كبيرة من الفلسطينيين على الاقتصاد الإسرائيلي، فهناك نحو مائة ألف عامل فلسطيني ينتقلون يومياً إلى مواقع العمل في إسرائيل، منهم ٥٥ ألفاً من الضفة، ٤٥ ألفاً من قطاع غزة، وأجورهم منخفضة للغاية فضلاً عن خصم ٣٠٪ من أجورهم كضرائب للخزانة الإسرائيلية. كما تعتبر السوق الفلسطينية ثاني أهم الأسواق المنتجات الإسرائيلية بعد الولايات المتحدة، الأمر الذي أثرت عليه بشدة الانتفاضة والمقاطعة الاقتصادية في الأراضي المحتلة، وإذا كانت إسرائيل تعمل على امتصاص هذا الأثر عن طريق جلب العمالة من مستوطنين ومهاجرين أوروبا الشرقية، وتشديد الحصار على أهالي الضفة وغزة لعرقلة محاولات بناء استقلالهم الاقتصادي، وازداد الوضع الاقتصادي الفلسطيني تدهوراً خلال أزمة الخليج الثانية، بسبب الموقف الخاطئ للمنظمة المؤيد للعراق في غزوة لدولة الكويت، وترحيل أعداد كبيرة من الفلسطينيين من الدول العربية الخليجية أو على الأقل إلغاء امتيازاتهم

اتسم رد الفعل الفلسطيني بالسعرة لمواجهة التطورات، وملء الفراغ الذي أحدثته فك الارتباط، فبعد أن قررت المنظمة صرف رواتب الفلسطينيين التي أوقفها الأردن، قبيل إعلان فك الارتباط بأيام، أعلنت ترحيبها بالقرار الأردني على «أساس أنه أحد النتائج الهامة للانتفاضة والاعتراف بدورها، وبداية التطبيق العلمي لإقرار شرعية المنظمة كممثل وحيد للشعب الفلسطيني، وكرسالة لأمريكا وإسرائيل للتفاوض مع المنظمة وانتهاء ما سمي بالخيار الأردني». وعملت منظمة التحرير على استيعاب مختلف ردود الفعل الفلسطينية، والمرجبة والناقدة لقرار الأردن، وأعلنت نيتها في تمكين حكومة مؤقتة في المنفى، ثم برز الحديث جدياً عن إعلان الدولة الفلسطينية، إلى أن تحقق في نوفمبر (تشرين ثاني) عام ١٩٨٨ في الدورة ١٩ للمجلس الوطني الفلسطيني، وتوالى الاعتراف الدولي من الدول العربية والغربية، وفي مختلف الأنحاء، وأصبحت الدولة الفلسطينية حقيقة واقعة سياسياً ودبلوماسياً.

وقبل التطرق إلى التعريف الموسوعي بـ «دولة فلسطين» تجدر الإشارة إلى أنها الوحيدة في مصطلحات هذه الموسوعة التي تعتبر فاعلاً دولياً محتملاً. فقبل إعلان الدولة تحدثت أدبيات القانون والعلاقات الدولية عن منظمة التحرير باعتبارها «فاعل دولي لا دولة» وتم تحليل سياستها الخارجية من هذا المنطق، شأنها في ذلك شأن الشركات متعددة الجنسيات مثلاً. أما وقد أعلنت الدولة، وحظيت باعتراف دولي واسع، فنحن أمام دولة ينقصها مقومات الإقليم، لأنها محتملة، ومنقوصة في مقومات الحكومة، أو السلطة المركزية، ولكنها تتمتع بمقومات الشعب ومقومات الاعتراف الدولي، وفي إطار هذه الخصوصية لدولة فلسطين يمكن استعراض الملامح التالية لها.

## والمؤسسات السياسية الفلسطينية هي:

(١) المجلس الوطني الفلسطيني: وهو السلطة النيابية العليا لمنظمة التحرير، يضع سياستها ويشرف على عملها. ويتكون المجلس من أعضاء منتخبين باقتراع مباشرة من الشعب الفلسطيني، إلا أن ظروف الاختلاف تقرض تشكيلاً معقداً للمجلس في دورة. ومدة الدورة ثلاث سنوات. ويجتمع المجلس دورياً مرة كل سنة فضلاً عن الدورات غير العادية. ويصبح بحضور ثلثي الأعضاء وقراراته تتم بأغلبية الحاضرين.

(٢) اللجنة التنفيذية: وهي أعلى سلطة تنفيذية لمنظمة التحرير، ينتخبها المجلس الوطني منذ الدورة الرابعة (التي شهدتها أيضاً دخول حركة المقاومة إلى الساحة لتصبح العمود الفقري للمنظمة ككل)، كانت قبل ذلك يتم تشكيلها من قبل رئيسها المنتخب. واللجنة دائمة الانعقاد، وتتولى تنفيذ سياسات المجلس، مسؤولة أمامه تضامياً وفردياً أيضاً.

(٣) المجلس المركزي، وأنشئ في الدورة الـ ١١ للمجلس الوطني. كأداة معونة للجنة التنفيذية، وهو دائم الانعقاد وينتق عن المجلس ومسؤول أمامه.

(٤) دوائر المنظمة، قد أقربها المادة ١٨ من النظام الأساسي لمنظمة التحرير، لمعاونة اللجنة التنفيذية في القضايا المتخصصة، ومنها: الدائرة السياسية، والعسكرية، ودائرة الصندوق القومي الفلسطيني، ودوائر شؤون الوطن المحتمل، العلاقات القومية، التربية والتعليم العالي، الإعلام والثقافة، والتنظيم الشعبي، والشؤون الاجتماعية والشؤون الإدارية. هناك أيضاً النشاطات التي يشرف عليها الصندوق القومي الفلسطيني، والذي يناظر وزارة المالية، ومنها تلقى الهيئات والمعونات والإشراف على مؤسسة صامدة والوكالات المتخصصة الأخرى.

فيها، حيث انتهى العصر الذهبي للعمالة الفلسطينية في الخليج، والتي وصل تعدادها حتى منتصف الثمانينيات إلى أكثر من نصف مليون. كما انخفض الدعم الاقتصادي لمنظمة التحرير بشكل حاد، اضطر معه إلى تسريح عدد كبير من موظفيها، وخفض نفقاتها العامة ٣٠٪ على الأقل. ويلاحظ أن ذلك التدهور كان أكبر نسبياً بين أهالي الضفة، منه بين أهالي القطاع.

ومن حيث طبيعة النظام الاجتماعي يشهد الشعب الفلسطيني انقسامات متنوعة تعود جذورها إلى العهد العثماني، فهناك أعيان الحضر، من كبار التجار، وهناك شيوخ المناطق الريفية، والمائلات المتميزة (كالحسيني والنشأبي) والمسلمين والمسيحيين ثم الأجيال الشابة من أبناء الطبقة الوسطى. وقد انغمست تلك التمايزات الاجتماعية على الحركة السياسية، فيما يعرف بظاهرة الفصائل السياسية.

النظام السياسي الفلسطيني تجسده عدة مؤسسات رئيسية، وهي في الواقع مكونات منظمة التحرير الفلسطينية ففي ٩ / ٣ / ١٩٥٩ قرر مجلس جامعة الدول العربية . بمبادرة من الجمهورية العربية المتحدة . دراسة موضوع تنظيم العمل الفلسطيني في هيئة لها صوت، تعبر عن شعب لا عن لاجئين، وقرر إنشاء جيش فلسطيني في الدول لعربية، واستمرت الجهود حتى سبتمبر أيلول عام ١٩٦٣ عندما اختير أحمد الشقيري ممثلاً لقعد فلسطين في الجامعة، وتم تكليفه بتنفيذ تلك القرارات، والإعداد لتأسيس المجلس الوطني الفلسطيني، الذي عقد أولى جلساته في ٢٨ مايو أيار عام ١٩٦٤ في القدس (لم تكن قد احتلت بعد)، وقرر المجلس إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية كقيادة معينة لقرى الشعب العربي الفلسطيني لخوض معركة التحرير وكدور للحقوق الفلسطينية.



أما المؤسسات القضائية فتضم محكمة الثورة، ولوائح قضائية أخرى، تمتد إلى مختلف القطاعات الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية للفلسطينيين.

أهم الأحزاب والتيارات السياسية الفاعلة:

تتسع الحركة السياسية الفلسطينية لتشمل أحزاباً سياسية وجبهات وحركات مقاومة متنوعة تحت سقف منظمة التحرير وخارجها. فهناك أحزاب تأسست في أوائل الثلاثينيات، مثل حزب الاستقلال عام ١٩٣٢، الذي نادى باستقلال البلاد ووحدها في سوريا الطبيعية، الدفاع الوطني عام ١٩٣٤ كحزب معارض قاوم الانتداب البريطاني أيضاً، العربي الفلسطيني عام ١٩٣٥ والحزب الشيوعي الفلسطيني.

ومن أبرز حركات المقاومة حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)، والتي حازت الاجماع الفلسطيني بسرعة واحتلت المركز القيادي في المنظمة، وهي تنظر للصراع على أنه صراع فلسطيني إسرائيلي، أطرافه العرب وحركات التحرر الوطني من ناحية، والصهيونية والإمبريالية من ناحية أخرى، وزعيمها ياسر عرفات (أبو عمار)، رئيس اللجنة التنفيذية للمنظمة ورئيس دولة فلسطين.

هناك أيضاً الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، القيادة العامة، جبهة التحرير العربية، طلائع حرب التحرير الشعبية (الصاعقة)، جبهة النضال الشعبي الفلسطيني، وجبهة التحرير الفلسطينية.

ومن المنظمات الشعبية والمهنية الأخرى، هناك الاتحاد العام لعمال فلسطين، وطلّاب فلسطين، وللمرأة الفلسطينية، وللمعلمين الفلسطينيين، ونادى

الكتاب الفلسطينيين، ومؤسسة صامدة، وغيرها.

أهم المشكلات السياسية

وفي مقدمتها واقع الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية، والوضع الاقتصادي المتدهور لأعمال الضفة والقطاع، وتمويل أنشطة منظمة التحرير، فضلاً عن الصراعات السياسية بين حركات وفصائل المقاومة، والتي تصل إلى ظاهرة الاغتيالات السياسية، ومن أهم القوى المعارضة حركة حماس (حركة المجتمع الإسلامي)، التي تطالب بإعادة النظر في الميثاق الوطني، لتصفيته من «العلمانية»، وتمثلها بنحو ٤٠٪ من مقاعد المجلس الوطني، وقد حدث تقارب واتفاق بين فتح وحماس في أغسطس آب عام ١٩٩٠ لتحييد الخلافات وتنسيق العمل المشترك. ومن المشكلات الأخرى التمثيل الفلسطيني في مباحثات السلام، وحيث تم تشكيل وفد مزدوج بين الأردن وفلسطين، إلا أنه لم يسفر عن خطوات إيجابية بعد، وأخيراً وليس آخراً، هناك مشكلة العلاقات الفلسطينية/ العربية المتوترة منذ أزمة الخليج الثانية، بسبب تأييد المنظمة للعراق في الوقت الذي بدأت بوادر التصالح العربي لتأييد القضية الفلسطينية تلوح في الأفق من جديد لا سيما بين فلسطين وكل من مصر، سوريا، الأردن والسعودية. (انظر أيضاً المشكلات المترتبة على غزو العراق لدولة الكويت في: خامساً د.)

أهم الإرتباطات الدولية: اعترفت بدولة فلسطين أكثر من خمسين دولة عربية وأوروبية وهي عضو في منظمة المؤتمر الإسلامي وجامعة الدول العربية وحركة عدم الإنحياز.







ويتضمن القرار جملة المبادئ والأحكام التي يرى مجلس الأمن ضرورة تطبيقها لإقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط وبخاصة مبدأ عدم جواز اكتساف الأراضي عن طريق الحرب، والنص على انسحاب القوات المسلحة الإسرائيلية من أراضٍ احتلت في النزاع الأخير، وإنهاء مطالبات وحالات الحرب واحترام السيادة والسلامة الإقليمية والاستقلال السياسي للدول وحقوقها في العيش بسلام في داخل الحدود الآمنة ومعترف بها، وكذا ضمان حرية الملاحة في الممرات المائية الدولية وتسوية مشكلة اللاجئين تسوية عادلة وضمان السلامة الإقليمية والاستقلال السياسي لكل دول المنطقة.

وبالرغم من مرور ما يزيد على ربع قرن على صدور القرار ٢٤٢ فإنه لا يزال يثير الخلاف على تفسيره، حيث تدعى إسرائيل أن القرار لا يستلزم انسحاب قواتها من كل الأراضي التي احتلتها عام ١٩٦٧ وتستند في ذلك إلى أن النص الإنجليزي قد أغفل أداة التعريف - عن عمد - عند الإشارة إلى تلك الأراضي التي تتسحب منها، كما نص على حق كل دولة في العيش داخل حدود آمنة ومعترف بها في حين أنه لم يسبق رسم هذه الحدود بين إسرائيل وجاراتها من قبل، ويتعين بالتالي التفاوض على هذه الحدود التي تتسحب القوات الإسرائيلية وراءها.

وعلى العكس، ترى الأطراف العربية أن القرار بما أكده من مبدأ عدم جواز اكتساف الأراضي عن طريق الحرب - وهو المبدأ الذي يحتمه ميثاق الأمم المتحدة - قد أوجب انسحاب إسرائيل من كافة الأراضي العربية، أما النص على الحدود الآمنة والمعترف بها فلا يقصد به أكثر من الاعتراف بحدود عام ١٩٦٧ وتأمينها بإجراءات من قبيل المناطق المنزوعة السلاح على نحو ما أشار القرار.

## قانون الإجارة والتأجير

### Lend - Lease Law

قانون أصدرته الولايات المتحدة في مارس عام ١٩٤١ بمقتضاه خول الرئيس سلطة تقديم المساعدات بمختلف أشكالها التي يرى أنها تعرضت للعدوان وذلك يسهل علي الدول المشتركة في الحرب ضد دولتي المحور الحصول علي المساعدات الامريكية. من هذا القانون في أثناء الحرب العالمية الثانية ويعد هذا القانون نهاية لسياسة العزلة التي كانت تنتهجها الولايات المتحدة عند بدء الحرب

## قص ولصق

### Scissors And Paste

تجميع الوقائع التاريخية وضم بعضها إلى بعض حتى تبدو متماسكة. ويراد بهذا التعبير انتقاص الأشخاص الذين لا يتوخون الدقة والتحرى التاريخي، كما تعد نقداً لنظرية التماسك في المعرفة التاريخية.

## القرار رقم ٢٤٢

### Resalution 242

يمثل قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الصادر بالإجماع في ٢٢ يناير/نوفمبر ١٩٦٧ الأساس المتفق عليه دولياً - منذ صدوره حتى اليوم - لتسوية النزاع العربي الإسرائيلي وحجز الزاوية في كل المساعي والمبادرات الخاصة بالسلام في الشرق الأوسط سواء في إطار الأمم المتحدة أو خارجها بما فيها عملية السلام التي بدأت بمؤتمر مدريد في أكتوبر ١٩٩١.

قرار اتخذته الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٩ نوفمبر عام ١٩٤٧ يقضى بعد إعلان انتهاء الاحتلال البريطاني مباشرة بتقسيم فلسطين إلى دولتين: أحدهما عربية والاخرى يهودية وإقامة إدارة دولية خاصة في القدس كما نص على أن يتم تأليف الدولتين اليهودية والعربية والإدارة الدولية في القدس في موعد لا يتجاوز اليوم الأول من شهر أكتوبر عام ١٩٤٨

#### الدولة العربية:

وتضم ٤٣٪ من مساحة فلسطين: الجليل الغربي والسامرة وقطاع القدس عدا مدينة القدس الدولية وقطاع بيت لحم عدا مدينة لحم وقطاع الخليل عدا الجزء المحاذي للبحر الميت ومدينة يافا ومعظم قطاع اللد والرملة والسهل الساحلي في جنوب فلسطين والجزء الغربي الشمالي من قطاع بئر سبع

#### الدولة اليهودية:

وتشمل ١٥,٥٪ من مساحة فلسطين - الجليل وحيفا وقرارها وتل أبيب والمستعمرات اليهودية الواقعة في السهل الساحلي وقطاع يافا والجزء المحاذي للبحر الميت في قطاع الخليل وجزء كبير من القرى الشرقية في القطاع الغربي وقطاع بئر السبع

#### حدود القدس الدولية:

تشمل ٥٪ من مساحة فلسطين وهي من الشرق (ابوديس) ومن الغرب (عين كارم) ومن الشمال (شعفاط) ومن الجنوب (بيت لحم).

والغريب أنه في حين رفض العرب مشروع التقسيم وحاربوه؛ فإن اليهود قبلوه ولكنهم لم يلتزموا به فيما بعد .

ويلاحظ أن الخلاف على تفسير القرار يرجع إلى وقت مناقشته وإصداره، حيث تمسك اللورد كارادون - مندوب المملكة المتحدة الذي قام بصياغته - بعدم إدخال أية تعديلات عليه محافظة على التوازن الدقيق الذي صيغ به، والأمر الذي حمل غالبية الدول أعضاء المجلس.

#### قرار تقسيم فلسطين (١٩٣٧)

#### Thir Resolution of Dividing Palestine (1937)

كانت الاضطرابات في فلسطين قد وصلت إلى درجة عيفة حيث تأكد العرب الفلسطينيون أن السلطة البريطانية تسعى لتسهيل الهجرة لليهود إلى فلسطين وتسهيل شراء الأراضي لهم ومنحهم الامتيازات وتسليحهم وتشجيعهم بكافة الوسائل فاندلعت الثورة الشعبية العربية في فلسطين في الفترة بين عامي ١٩٣٦ - ١٩٣٧ واشترك فيها المجاهدون من شتى الأقطار العربية في حين أن السياسة البريطانية لم تتراجع عن سياسة العنف التي اتبعتها مع العرب، ولم تتوقف المقاومة العربية أعلنت بريطانيا تشكيل لجنة تحقيق ملكية. رفعت قراراتها وتوصياتها في عام ١٩٣٧ بشأن تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية (كما نرى من الخارطة)، فرفض العرب المشروع ووقفوا ضده واستمرت حركة المقاومة تشتت لتخرج إلى العواصم والمدن العربية

وظلت خطة النضال مستمرة حتى طرحت قوات الاحتلال البريطاني قانون التقسيم وصدر الكتاب الأبيض بعد ذلك بعامين لكسب ود العرب وتهديتهم وأن تتوقف عن خداعهم فيما بعد وخاصة بهذا طرح قرار التقسيم الذي صدر بعد سنوات من الأمم المتحدة.

الحصار على الفلسطينيين شارك فيها كل من الرئيس حسنى مبارك عن مصر وعبدالله الثانى من المملكة الأردنية وياهو باراك عن الجانب الإسرائيلى وياسر عرفات عن الحكم الذاتى بفلسطين والرئيس بيل كلينتون فضلا عن السكرتير العام كوفى أنان والممثل الأوروبى خافيير سولانا فى شرم الشيخ ١٧ أكتوبر ٢٠٠٠ ورغم النتائج التى توصل لها المجتمعون من إيقاف العنف ومحاولة العودة إلى المفاوضات، فإن إسرائيل لم تلتزم بشيء، مما زاد من وتيرة الانتفاضة بالأرض المحتلة، وزاد اشتعال الشوارع الفاضحة فى العواصم العربية كلها .

### قمة شرم الشيخ Sharm Elshikh Summit

أعلن عنها لمحاولة وضع نهاية للأحداث التى شهدتها الاراضى الفلسطينية منذ الثامن والعشرين من سبتمبر على أثر استفزاز شارون بالقدس واشتعال الانتفاضة الثانية، التى تعاملت معها إسرائيل بضراوة وحمامات من الدماء استمرت بشكل مريع من قتل وترويع وغلق جميع المحاور داخل الارض المحتلة فى فلسطين، وكان الهدف الرئيسى منها إيقاف العنف ووقف التدهور ومسح المدرعات الاسرائيلية وفك

## نص مذكرة التفاهم لقمة شرم الشيخ

وافق الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات ورئيس الوزراء الإسرائيلي يهود باراك على ثلاثة أهداف رئيسية وعلى الخطوات اللازمة لتنفيذها وهي:

أولاً: وافق الجانبان على إصدار بيانات عامة تدعو صراحة لوقف أعمال العنف، كما وافق على اتخاذ إجراءات فورية حاسمة لإنهاء المواجهة الحالية وإنهاء نقاط الاحتكاك، مع ضمان إنهاء العنف وأعمال التحريض، والحفاظ على الهدوء ومنع تكرار الأحداث الأخيرة.

ولتحقيق ذلك، سيعمل كل جانب على الفور على العودة إلى المواقف الذي كان موجوداً قبل الأزمة الحالية في المناطق، ومن بينها إعادة سيادة القانون والنظام وإعادة نشر القوات، وإنهاء الاحتكاك، ودعم التعاون الأمني بينهما، ورفع قرارات الغلق، وفتح مطار غزة، وسوف تسهل الولايات المتحدة عملية التعاون في المجال الأمني بين الجانبين وفقاً لما هو مطلوب.

ثانياً: ستقوم الولايات المتحدة مع الإسرائيليين والفلسطينيين. وبالتشاور مع الأمين العام للأمم المتحدة. بتطوير لجنة لتقصي الحقائق في الأحداث التي شهدتها الأسابيع الأخيرة، ولبحث سبل عدم تكرارها.

وسوف يتم إعداد تقرير اللجنة مشاركة بين الأمين العام للأمم المتحدة والأطراف التي سيتم الإعلان عنها، وسيتم تقديم تقرير نهائي تحت إشراف من رئيس الولايات المتحدة لإعلانه.

ثالثاً: إذا كنا بصدد التوصل إلى تحديد جذور الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، فإنه يجب أن تكون هناك عودة إلى المفاوضات واستئناف الجهود الرامية إلى التوصل لاتفاق الوضع الدائم يقوم على أساس قراري مجلس الأمن الدولي رقمي ٢٤٢ و ٣٣٨ واتفاقيات التفاهم التي أعقبتها، ولتوصل إلى هذه النهاية اتفق القادة على أن تعمل الولايات المتحدة خلال الأسبوعين المقبلين على بحث كيفية إحراز تقدم.



## القومية (عام)

### Nationalism

مصدرها اللغوى من القواميس أى جماعة تربط بينهم رابطة معينة

فى الدلالة السياسية للمفهوم، يرتبط مفهوم القومية بمفهوم الأمة، من حيث إنها انتماء إلى أمة محددة والأمة هى الشعب ذو الهوية السياسية الخاصة التى تجمع بين أفرادها روابط موضوعية. شعورية روحية متعددة تختلف من شعب لآخر، مثل اللغة، العقيدة، والمصلحة، التاريخ.

بدأ مفهوم القومية بالانتشار فى أواخر القرن الثامن عشر.

ظهور الحركة الرومانتيكية الألمانية كرد فعل من المثقفين والأدباء والشعراء والمفكرين الألمان على هزيمة وطنهم أمام الفرنسيين.

فى نفس الوقت كان مفهوم القومية من حيث اللحظة التاريخية رفضاً ثورياً لحدود البلدان الأوربية التى كانت مخططة تبعاً لاعتبارات إقطاعية، ملكية عائلية، لذلك أصبح مفهوم القومية محركاً جذرياً للقوى السياسية ويفضله تقوضت الإمبراطوريات الاستعمارية توحدت المانيا وإيطاليا ودول البلقان، إلا أن هذه الدول، عندما رسخت جذورها وأكملت بناءها الاقتصادية والسياسية بدأت تستخدم القومية للاعتداء والتوسع.

القومية رابطة اجتماعية تشد أبناء الوطن الواحد بعضهم إلى بعض، وتشعرهم بأنهم أمة تتميز عن سائر الأمم، ومقومات الأمة هى وحدة اللغة والثقافة أو التاريخ أو الدين أو وحدة المصالح المشتركة والعادات والتقاليد والآمال والمصير، والأمة قبل كل

شئ جماعة من البشر تعيش فى رقعة جغرافية محددة تتميز بحدود طبيعية غالباً كالجبال والأنهار والصحارى والبحار، وتتفاعل ضمن هذه الأرض فى دورة حياة اقتصادية وسياسية ونفسية مشتركة، وإنما عرف الإنسان الشعور القومى منذ فجر التاريخ فاستشعر الناس أنهم مشدودون برباط الولاء إلى تراب أوطانهم، وتقاليد أسلافهم وأولى الأمر فى اقليمهم . وباستطاعتنا أن نعرف مبدأ القومية، بأنه المبدأ القائل بوجوب تجسيد كل قومية بدولة تمثلها. وبمؤسسات سياسية تعبر عن إرادتها، إذ أن مفهوم القومية كان قد تشكل شيئاً فشيئاً على مرّ قرون من الزمن، وباستطاعتنا القول أن القرون الوسطى كانت قد شهدت بعض مظاهر الشعور القومى، ولكن هذا الشعور كان يبدو كرد فعل على تهديد خارجى أكثر منه كقناعة واعية ورأسخة، بيد أن فكرة القومية برزت فى القرن الثامن عشر فى أوروبا، فى نظرية «العقد الاجتماعى» لـ «جان جاك روسو» التى جاء فيها على لسان روسو: «ما من أحد يستطيع استعباد إنسان حرّ وسيد بدون موافقته». كانت فكرة الإرادة العامة التى طرحها روسو تؤدى فى التحليل الأخير إلى فكرة السيادة القومية.

وكان «إعلان الإنسان والمواطن» الصادر عن الثورة الفرنسية، يعتبر فى الحقيقة إعلاناً لحق الشعوب كافة فى الحياة الكريمة، فإذا كانت السيادة تكمن فى الأمة، وإذا كان القانون، من جهة أخرى يعبر عن الإرادة العامة. فلا شك إذن أن الإرادة العامة هى القدرة على خلق أو استلاب أو تحويل السيادة، وهى خضعت هذا المناخ أعلن المجلس التأسيسى للثورة الفرنسية حق الشعوب فى تقرير مصيرها. ومنذ عام ١٧٩٠ أصبح حق الشعوب فى تقرير مصيرها، أحد مبادئ السياسة الخارجية لفرنسا، ولكن قادة الثورة

فى عام ١٨٤٨ نشأت حركات ثورية فى عديد من البلدان، نتيجة المحاولات المتكررة لتطبيق مبدأ القوميات، وهكذا بدأت أولى العقبات بالظهور، ففى ألمانيا، كان عديد من السياسيين يقسطون قضية الدوقيات الدانمركية من مبدأ حق الشعوب فى تقرير مصيرها، وكانت فكرة تطبيق هذا المبدأ فى أوروبا قد عادت إلى الاختفاء فى عام ١٨٤٩. رغم انتشار الفكرة القومية على نطاق واسع. وعندما جاء نابليون الثالث إلى العرش فى فرنسا، انتعشت هذه الفكرة مجدداً، حيث جعل منها نابليون الثالث ركيزة أساسية فى سياسته الخارجية. وكانت معارضته لمهادنة عام ١٨١٥، تدفعه إلى العمل بشكل جاد، من أجل إعادة النظر فى الحدود السياسية القائمة فى أوروبا آنذاك، وعلى هذا الأساس ساهم فى عام ١٨٥٩ فى قيام دولة رومانيا،، ولكن ذلك لم يمنع نابليون الثالث من اتباع نهج مغاير عندما كانت المصالح الفرنسية تقتضى ذلك، وما لبث نابليون الثالث أن يحذو حذو ألمانيا باعتناق المبدأ القومى، المغرق فى التعصب بدلاً من مبدأ القوميات المنفتح والخاص بجميع الشعوب والأمم، وقد بدأ تطبيق هذا المبدأ الجديد مع وصول يسمارك إلى السلطة فى ألمانيا، وفى حرب عام ١٨٧٠ التى شهدت صراع المفهومين الفرنسى والألمانى حوالى مبدأ القوميات، تلك الحرب التى دارت حول الألبزاس واللورين.

وبعد عام ١٨٧٠ وأصبحت قضية الأقليات القومية غالبية على قضية الأمم وحققها فى تقرير مصيرها، خاصة وأن هذه الأقليات تطالب بتطبيق مبدأ القوميات الذى يتيح لها حرية التعبير عن ذاتها، أما خلال الحرب العالمية الأولى، فقد استخدم الطوفان مبدأ القوميات لدعم دعايته الخاصة، وهكذا دعم الحلفاء بعد شهر آذار (مارس) من عام ١٩١٧ «اللجان

الفرنسية لم يحترموا دائماً هذه المبادئ خلال ممارستهم لسياسة الحدود الطبيعية. وقد ساهمت حروب نابليون فى القارة الأوروبية فيما بعد. فى تغذية الشعور القومى الذى أوجدته الثورة فى أوروبا. وكانت ألمانيا على هذا الصعيد، مثلاً بارزاً؛ فقد مارست ألمانيا شيئاً مختلفاً من مبدأ القوميات، حيث أوجد الألمان مبدأ قيام القومية على إرادة الإنسان الحرة، بنكر الأمة التى تقوم على أساس التاريخ المشترك واللغة المشتركة والعرق فيما بعد.

ومع انعقاد مؤتمر فيينا فى عام ١٨١٥، وهيمنة أفكار المستشار النمساوى مترينينج على ذلك المؤتمر بكل ما فيها من تزمّت يمينى، والتى أعادت رسم خارطة أوروبا التى عيشت بها الحروب النابوليونية، كاد التضامن الملكى المعادى للثورة، أن يقضى على الآمال الكبيرة بشأن بناء، أوروبا جديدة،، تتسلم من التطلعات القومية للشعوب والأمم. كانت الخارطة الجديدة التى وضعها «الحلف المقدس» الذى عُقد فى عام ١٨١٥ بين قيصر روسيا وإمبراطور النمسا وملك بروسيا، واستهدف الحفاظ على الأوضاع الراهنة فى أوروبا دون أى تغيير... كانت هذه الخارطة سبباً فى ظهور حملة كبيرة قام بها بعض المثقفين دفاعاً عن حق الأمم فى الوحدة وفى الاستقلال، وكان مفهوم القومية مزدوجاً فى ذلك الوقت، فالمفهوم الفرنسى كان يعتبر القومية منبثقة عن تقاعد حر، فيما كانت النظرية الألمانية «التاريخانية» تعتبر أن القومية كائن عضوى، وأن اللغة الألمانية، هى المظهر الجوهري للقومية الألمانية، ولم يؤد هذا الاختلاف فى النظريتين إلى أى مصاعب فى النصف الأول من القرن التاسع عشر، لأن تطبيق مبدأ القومية لم ينجح أبداً، باستثناء حالة واحدة هى حالة اليونان التى نجحت جزئياً بالتخلص من الوصاية التركية. ولكن

القومية، التي شكلها المهاجرون التشيكيون والصربيون والبولونيون، ومن جهتها دعمت قوى المحور منذ عام ١٩١٦، التحركات القومية الأيرلندية ضد بريطانيا

العظمى، ثم جاءت النقاط الأربعة عشر للرئيس الأميركي ويلسون، بمثابة انتصار لمبدأ القوميات، وباسم هذا المبدأ أعيد تنظيم أوروبا طبقاً لمعاهدة فرساي. وقد نصّت معاهدة حلف الأطلسي وميثاق الأمم المتحدة في الأربعينيات من القرن الحالي، على احترام مبدأ القوميات، أي مبدأ تقرير المصير للأمم والشعوب، وبات هذا المبدأ منذ نهاية الحرب العالمية الثانية أحد شعارات النضال للشعوب المستعمرة. من أجل الحرية والاستقلال، بل إن رياح القومية هبت بعد الحرب العالمية الأولى، على الهند والصين والوطن العربي وبعض البلدان الأفريقية، وقد تعاطف الوعي القومي بعد الحرب العالمية الثانية، وأدى إلى استقلال عشرات من الدول في آسيا وأفريقيا، التي انضمت إلى الأمم المتحدة باعتبارها دولاً مستقلة ذات سيادة.

وقد عانت (القومية العربية) كثيراً خاصة بعد هزيمة ١٩٦٧ ثم وصل التراجع إلى قمته عقب حرب الخليج الثانية ١٩٩١... وتوالى بعده تراجع الفترة العربية بشكل محزن ومخيف.

### قوات الطوارئ الدولية

United Nation Emergency Forces

هي قوات مختلطة من عدة دول تشكلها الأمم المتحدة وتعين قائدها.

ويتم ذلك في حالة اتفاق الأطراف المتنازعة على مرابطة هذه القوات في أراضيها إما بقصد المحافظة على الأمن من اعتداء أحد الأطراف المتنازعة، كما حدث في سنة ١٩٥٦ بالنسبة لمصر وإما العمل على استقلال البلاد مستقلاً تاماً وهو ما حدث في ١٩٦٧ حين طلبت مصر إجلاء هذه القوات من أراضيها، فإذاً بالأمن العام للامم المتحدة يأمر بجلائها كلها بما انتهزت معه إسرائيل الفرصة وقامت باعتداء ٦٧.

وقد تستخدم هذه القوات في المحافظة على الأمن بصفة عامة إذا هددته اضطرابات داخلية وهو ما حدث بالفعل في قبرص أو في الكونغو أو في لبنان فيما بعد

(انظر: القوة المتعددة الجنسيات)

ايضا انظر (مضايقات تيران)

القومية العربية

### القومية العربية

Arab Nationalism

حركة سياسية قومية تهدف إلى تحقيق استقلال الأقطار العربية استقلالاً تاماً وبعث الحضارة العربية وتحقيق الوحدة بين الشعوب العربية لتشكيل أمة واحدة ودولة واحدة تستطيع أن تساهم في الحضارة الإنسانية وتشارك في بناء عالم قائم على العدل والحرية.

بدأت الحركة منذ مطلع القرن العشرين واتسع نشاطها بنوع خاص بعد ظهور دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ وتعبّر هذه الحركة عن آمال وأمني الشعب العربي من المحيط إلى الخليج في أن يستعيد هويته

## القوة المتعددة الجنسيات

### Multi - National Force

هى شكل معروف من أشكال القوات الدولية

وثمة أمثلة كثيرة له سواء فى العالم العربى: لبنان ومصر فى خارجه: قبرص والبوسنة والهرسك أما فى مصر فقد أسفرت حرب ١٩٧٣ المجيدة عن اتفاق لظروف خاصة بالقتال - ضمن ما تم الاتفاق عليه - على وجود قوات متعددة الجنسيات فى شبه جزيرة سيناء كقوة فصل بين مصر وإسرائيل وقد أشير إليها فى اتفاقية السلام مع إسرائيل فى (المادة الرابعة) بالنص التالى (بغية توفير الحد الأقصى للأمن لكلا الطرفين وذلك على أساس التبادل تقام ترتيبات أمن متفق عليها بما فى ذلك مناطق محدودة التسليح فى الأراضى المصرية والإسرائيلية وقوات الأمم المتحدة ومراقبون من الأمم المتحدة..)

وبالفعل نجد أن ملاحق هذه الاتفاقية تتضمن عدداً عن التفصيلات حول دور القوات المتعددة الجنسيات وضمت هذه القوات التى تم تشكيلها بالفعل فى أغسطس من عام ١٩٨١، ٢٦٠٠ جندي، ١١٤٠ منهم أمريكيون.

وقد تم الاتفاق على مسألة التمويل حيث تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بتمويل هذه القوة بنسبة ستين فى المائة، وتقاسم الأربعين فى المائة مناصفة مصر وإسرائيل

وقد تم إنشاء هذه القوات المتعددة الجنسيات فى سيناء، إطار إعادة شبه جزيرة سيناء إلى مصر، وانسحاب إسرائيل منها، وذلك بمقتضى معاهدة السلام المبرمة بين مصر وإسرائيل فى عام ١٩٧٩ والاتفاقية والملاحق المرفقة والتى تم التوقيع عليها من أنور السادات ومناحم بيجين وجيمى كارتر كمسؤولين

عن الدول الثلاث فى تأكيد هذه الاتفاقية وما ينبع عنها بشكل كامل.

المصطلح الذى يطلق فى الثمانينات حين جاءت قوات عسكرية متعددة الجنسيات إلى لبنان وانتمت إلى الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وإيطاليا وبريطانيا، وذلك فى أعقاب الغزو الرئيس لهذا البلد العربى تحديداً فى يونيو من عام ١٩٨٢.

وقد جاءت هذه القوات بناء على طلب الحكومة اللبنانية عندما أعلن رئيسها فى ذلك الوقت شفيق الوزان عقب جلسة عقدتها الحكومة اللبنانية (أن الحكومة اللبنانية أقرت استقدام قوات دولية لنشرها فى لبنان، كجزء من خطة ترمى إلى مغادرة المقاتلين الفلسطينيين بيروت الغربية، والتى كانت تحاصرها القوات الاسرائيلية الغازية فى ذلك الوقت..) وبالفعل بدأت هذه القوات فى التواجد إلى لبنان من سبتمبر ١٩٨٢ وكانت مهمة هذه القوات مزدوجة: حماية المدنيين والفلسطينيين، ومساعدة الدولة اللبنانية على فرض سيطرتها على أرضها؛ بيد أنه بعد مرور أكثر من ثمانية عشر شهراً وجودها فى لبنان اخفقت القوات المتعددة الجنسيات فى تحقيق أى من هذين الهدفين، بل استفحلت الأمور بانفجار الصراعات الداخلية.

غير أن الواقع اللبنانى نفسه فى هذا الوقت لم يسمح لهذا القوات أن تقوم بدور إيجابى إذ وجدت نفسها فجأة متورطة فى الممارك التى دارت بين ميليشيات الحزب التقدمى الاشتراكى الذى يرأسه وليد جنبلاط تدعمه سوريا والفصائل الفلسطينية القومية وبين ميليشيات (القوات اللبنانية) التى يرأسها سمير جمعة وقطاع كبير من الجيش اللبنانى، وتدعمها الميليشيات الانعزالية الأخرى، خاصة ميليشيات حزب الكتائب وميليشيات (حراس الأرز).

بخمساتر فادحة مما دفع كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا بسحب جنودهم من لبنان وتم الانسحاب الفعلى فى مارس ١٩٨٤ واضطرت الحكومة اللبنانية برئاسة أمين الجميل إلى إلغاء (الاتفاق اللبناني - الإسرائيلي) المعروف باسم اتفاق السابع عشر من مايو عام ١٩٨٣ والذي كان قد أبرم فى وقت سابق برعاية الولايات المتحدة الأمريكية.

وفى حين تصاعد هذا التورط أرسلت الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وإيطاليا أسطولاً حربيًا حقيقياً رست سفنه أمام سواحل لبنان تدخل الطيران الحربى البحرى والسفن البحرية الأمريكية والفرنسية فى غمار المعارك.

غير أن الصراع انتهى بهزيمة القوى الانعزالية فى لبنان وفى الوقت نفسه منيت القوات الأجنبية









**كورنيه دى ايجبت**  
**Courier del'Egypt (F)**

هى أول الصحف التى أخرجتها المطابع الفرنسية  
فى القاهرة أثناء الحملة الفرنسية.

وقد رغب نابليون فى إصدارها لإذاعة الأخبار  
السياسية على جيشه وحرص على اختيار المشرفين  
عليها بنفسه وتضمينها تعريفا بسياسته فى الشرق.

**كاريزما**  
**Charisma**

كلمة يونانية تعنى الصفات الخارقة للعادة التى  
يتميز بها فرد أو صفوة من الأفراد.

(انظر: أبطال)

**الكاكى**  
**Khaki**

هو اللون الذى صنع منه الجيش البريطانى ملابس  
جنوده خلال حرب البوير وعُمم بعد ذلك فى عدد من  
الجيش منها الجيش المصرى.

الكلمة فارسية وهى خاكى بمعنى تراب

والرمز اللونى ينسحب على الفكر العسكرى بشكل  
عام خاصة فى العالم الثالث، والمعروف أنه فى اجتماع  
اللجنة المركزية بالقاهرة فى بداية الستينيات هدد  
جمال جمال عبدالناصر أنه مستعد لإرتداء الكاكى  
مرة أخرى والتزول إلى الشارع فى حالة عودة الرجعية  
من جديد.







## اللاجئون الفلسطينيون

### The Palestinian Refugees

أبواب فلسطين على مصاريعها أمام المهاجرين اليهود القادمين من أوروبا بشطريها الشرقي والغربي، ومن أى مكان آخر فى العالم توجد فيه طوائف يهودية. وجاءت الخطوة التالية بعد تكاثر عدد اليهود فى فلسطين، بإصدار الأمم المتحدة قرارها القاضى بتقسيم فلسطين إلى دولتين: عربية ويهودية فى تشرين الثانى (نوفمبر) من عام ١٩٤٧ وهو القرار الذى يادر عرب فلسطين إلى رفضه على الفور، فيما قبل به الصهاينة، وكان صدور هذا القرار منطلقاً لسلسلة من العمليات الإرهابية الصهيونية، تعاضلت بعد انسحاب بريطانيا من فلسطين. واندلاع عام ١٩٤٨، مما أدى إلى ظهور قضية اللاجئين الفلسطينيين، الذين احتل الصهاينة مدنهم وقراهم. وقد حمل الوسيط الدولى الكونت برنادوت، الصهاينة المسؤولية كاملة عن بروز هذه القضية، ودعا إلى تسويتها عن طريق عودتهم إلى ديارهم وأراضيهم، إذ جاء فى تقرير رفعه إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة فى السادس عشر من أيلول (سبتمبر) من عام ١٩٤٨: «إن أى تسوية لا يمكن أن تكون عادلة وشاملة ما لم يتم الاعتراف بحق اللاجئين الفلسطينيين فى العودة إلى بيوتهم حيث جاء أكثر اللاجئين العرب من مناطق تقع وفقاً لقرار التقسيم الصادر فى عام ١٩٤٧، خارج حدود الدولة اليهودية».

واستاداً إلى هذا التقرير، وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة فى الحادى عشر من كانون الأول (ديسمبر) من عام ١٩٤٨، على القرار (٩١٤) الذى نص على حق اللاجئين الفلسطينيين فى العودة إلى ديارهم، وعلى الحق فى التعويض عن الممتلكات لأولئك الذين يقررون عدم العودة إلى ديارهم، وعن كل مفقود أو مصاب بضرر، كما تضمن القرار نفسه، إنشاء لجنة أطلق عليها اسم «لجنة التوفيق الدولية» مهمتها السعى لتحقيق السلام فى فلسطين ومع أن هدعه اللجنة فشلت فى تحقيق مهمتها، فإنها ما تزال

اللاجئون الفلسطينيون هم مجموع المواطنين الفلسطينيين الذين هجروا ديارهم وأراضيهم بسبب الإرهاب الصهيونى وسياسة الطرد الجماعى التى مارسها إسرائيل منذ إقامتها فى عام ١٩٤٨، واستناداً إلى تقديرات وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) التابعة للأمم المتحدة، فقد بلغ عدد الفلسطينيين العرب الذين أرغموا على مغادرة مدنهم وقراهم بشكل أو بآخر، حوالى ستمئة ألف نسمة فى ذلك العام. ومن الواضح أن قضية اللاجئين الفلسطينيين، هى نتيجة لمؤامرة حاكتها الدول الاستعمارية بالتعاون مع الحركة الصهيونية. وفى الواقع فإن هذه المؤامرة التاريخية تتخطى فلسطين والفلسطينيين، لتشمل الأمة العربية والوطن العربى من المحيط إلى الخليج. فقد وجدت مؤامرة الاستعمار الصهيونى منذ مطلع القرن الحالى، تأييداً منقطع النظير من القوى الدولية العظمى آنذاك وفى مقدمتها بريطانيا والولايات المتحدة الاميركية، وفرنسا. وتعود جذور القضية إلى عام ١٩١٧، عندما أعلنت بريطانيا على لسان وزير خارجيتها «جيمس آرثر بلفور». وعدها المشؤوم المعروف باسم وعد بلفور، «والذى تعهدت فيه بإقامة «وطن قومى لليهود» فى فلسطين. ومنذ ذلك الوقت بدأت الصهيونية والاستعمار فى تنفيذ مخطط لتهويد فلسطين العربية، وكانت الخطوة الأولى وضع فلسطين تحت حكم بريطانيا. المنتدبة عليها من قبل عصبة الأمم. وطبقاً لمعاهدة سايكس - بيكو بين بريطانيا وفرنسا، اللتين تقاسمتا «تركة الرجل المريض». أى الامبراطورية العثمانية - خاصة فى المنطقة العربية المعروفة باسم الهلال الخصيب، وقد فتحت بريطانيا منذ مطلع العشرينات من هذا القرن،

قائمة من الناحية النظرية.. ومنذ ذلك التاريخ أخذت الدول الاستعمارية التي رعت ودعت إلى إقامة إسرائيل، بالتعامل مع القضية الفلسطينية، باعتبارها قضية لاجئين فقط، وقد هيمن هذا التوجه أيضا على قرارات الأمم المتحدة، حيث عكفت الدائرة القانونية في الأمانة العامة للأمم المتحدة، على وضع ست دراسات لتفسير الفقرة الحادية عشرة من القرار رقم (١٩٤)، والتي تعالج قضية اللاجئين الفلسطينيين، على أساس ضمان حق العودة لمن يرغب في ذلك، وتقديم تعويض مالى لمن لا يرغب في العودة، وقد استغرق هذا العمل طيلة عامى ١٩٤٩ و ١٩٥٠ وعلى هذا الأساس دعت لجنة التوفيق الدولية حكومات كل من مصر والأردن ولبنان وسوريا وإسرائيل إلى إرسال مندوبين عنها إلى مؤتمر في باريس في ١٣ أيلول (سبتمبر) من عام ١٩٥١ وفى بداية أعمال المؤتمر تقدم رئيس لجنة التوفيق الدولية بمذكرة إلى الوفود، شرح فيها الهدف من عقد هذا المؤتمر، وعلى وجه الخصوص «تسوية حالة هذه الأشخاص وأوضاعهم بشأن إعادة توطين اللاجئين، ودفع تعويضات عن الخسائر الناجمة عن القتال» وقد وافقت الوفود العربية على المذكرة لكنها اشترطت إعادة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم « قبل الموافقة على أية تسوية.. وأثر ذلك تقدمت لجنة التوفيق بمشروع تسوية. أكد على حق اللاجئين في العودة على أن يتم دفع تعويضات لمن لا يرغب منهم في ذلك، لكن رفض إسرائيل إعادة اللاجئين وتعنتها في ذلك، انتهى بالمؤتمر إلى الفشل... وقد تابعت بعد ذلك المقترحات ومشاريع التسوية، لحل قضية اللاجئين الفلسطينيين منها خطة وضعها وزير الخارجية الأمريكية الأسبق «جون فوستر دالاس» فى عام ١٩٥٥ وتقضى بعودة جزء من اللاجئين وتوطين الجزء الأخير في الدول العربية، كما أعلن رئيس وزراء بريطانيا أنطونى إيدن فى العام نفسه، عن

مشروع لحل الصراع العربى - الإسرائيلى بما فى ذلك تقديم بريطانيا مساعدات مالية وغير مالية لحل قضية اللاجئين الفلسطينيين، وقد رد وزير الخارجية اللازمة للتعويض على جميع اللاجئين الفلسطينيين على أن يتم توطينهم فى الدول العربية.

وفى عام ١٩٦٢ قدمت الولايات المتحدة مشروعا لتسوية قضية اللاجئين على أساس تخييرهم بين العودة والتعويض، عرف باسم مشروع جونسون نسبة إلى المبعوث الأمريكى جوزيف جونسون لكن إسرائيل أجهضته برفضها أى حديث عن عودة أى لاجئ فلسطينى إلى دياره.

وبعد حرب عام ١٩٦٧ ازدادت قضية اللاجئين الفلسطينيين تعقيدا بسبب ما أفرزته تلك الحرب من مهجرين فلسطينيين جدد، حيث احتلت إسرائيل الضفة الغربية وقطاع غزة وسيناء والجولان وقد تتالت القرارات الصادرة عن الأمم المتحدة فى الأعوام ١٩٦٩، ١٩٧٠، ١٩٧١ و ١٩٧٤، ١٩٧٥ و ١٩٧٦، وكلها تطالب بعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم، والتعويض مالياً على من لا يرغب فى العودة، بل إن القرارات الصادرة بعد عام ١٩٧٠ اعترفت للشعب الفلسطينى بحق تقرير المصير. لكن إسرائيل ضربت جميع هذه القرارات بعرض الحائط.

وبعد إبرام اتفاق المبادئ الفلسطينى - الإسرائيلى فى واشنطن فى الثالث عشر من أيلول (سبتمبر) من عام ١٩٩٣، بدأ البحث عبر حل لقضية اللاجئين الفلسطينيين حيث تحدث إعلان المبادئ فى أحد بنوده عن آلية لعودة اللاجئين إلى الضفة الغربية وقطاع غزة، ويبلغ عدد هؤلاء مليوناً ونصف مليون نسمة.. أما اللاجئون المهجرون فى عام ١٩٤٨، فسيطر فى قضيتهم خلال المرحلة النهائية من اتفاق الحكم الفلسطينى اعتباراً من عام ١٩٩٦، ويبلغ عدد هؤلاء نحو أربعة ملايين نسمة حالياً، يعيشون فى مخيمات فى الأردن ولبنان وسوريا والضفة الغربية

وقطاع غزة. وهناك مئات الآلاف منهم في مصر والعراق ودول الخليج العربي والولايات المتحدة وكندا وأميركا اللاتينية وبلدان أوروبا الغربية.

ومعنى ما سبق أن قضية اللاجئين لعام ١٩٤٨ تختلف تماما من حيث آلية التفاوض عن قضية النازحين والمبشرين عام ١٩٦٧. مع غياب كامل للقرار الدورى ١٩٤٨، باعتباره يمثل الأساس القانونى للتفاوض حول هذه القضية بين الجانبين الفلسطينيين والإسرائيلى، الأمر الذى يقود إلى التفاوض أولا على أسس الحل وليس على تطبيق القرار الدولى.

#### رؤية إسرائيلية

يتبلور الموقف الإسرائيلى كما يلى:

١. أن أصل المشكلة نتج عن رفض العرب الاعتراف بقرار التقسيم الصادر ١٩٤٧، وما ترتب على ذلك من حرب أنتجت حركة هجرة يهودية وفلسطينية فى آن واحد، وأنه بينما فشلت عملية استيعاب ودمج اللاجئين العرب، وجد المهاجرون اليهود الذين وصل عددهم إلى ٥٩٠ ألفا معاملة أدت إلى استيعابهم ودمجهم فى الدولة اليهودية وبالتالي فإن أى حل لمشكلة اللاجئين لا بد وأن يشمل هؤلاء اليهود جنباً إلى جنب الفلسطينيين.

٢. إن مشكلة اللاجئين ظاهرة طبيعية من ظواهر انتقال المكان، وإن المطلوب هو مساعدتهم على التوطين فى أماكن إقامتهم وتحسين أوضاعهم وفى هذا السياق ترى إسرائيل أن وجود واستمرار الوكالة الدولية لثوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين ليس له ما يبرره، وأن أى حل لا بد أن يتضمن إنهاء وجود هذه الوكالة، وإنشاء هيئة دولية بديلة تكون إسرائيل عضواً فيها تتولى توطين اللاجئين الفلسطينيين وتحسين أوضاعهم المعيشية حيث يعيشون الآن.

٣. أن عودة اللاجئين إلى مواطنهم الأصلية - المقصود فلسطين ١٩٤٨ - مرفوض تماماً نظراً يمثله ذلك من مشكلة أمنية تتعلّق بوجود الدولة اليهودية ذاتها وتغيير طبيعتها اليهودية.

٤. إن مبدأ التعويضات إذا ما اتفق عليه لا بد أن يشمل تعويض من تسميهم اللاجئين اليهود، وأن يكون ذلك على أساس جماعى وليس فردى، وأن لا تتحمله إسرائيل، بل أطراف دولية وعربية.

٥. ويعنى هذا الموقف أن إسرائيل ترفض تحمل المسؤولية الممنوعة عن مشكلة اللاجئين الفلسطينيين، وتصر على أنها مشكلة إنسانية تتطلب تحسين الظروف المعيشية وحسب.

#### رؤية فلسطينية

تتضمن الرؤية الفلسطينية النقاط التالية.

١. ضرورة الإقرار بعدم العدالة الناتج عن رفض إسرائيل الاعتراف بالمسؤولية السياسية والقانونية عن مشكلة اللاجئين الفلسطينيين، بما يوفر أرضية عملية لتطبيق القرار ١٩٤٨ وما ينص عليه من حق العودة أو التعويض لمن يريد.

٢. إن قضية اللاجئين الفلسطينيين لها بعد سياسى/ قومى، بالإضافة إلى الأبعاد الإنسانية والاجتماعية الأخرى. وهو ما يتعارض مع الدعوة إلى توطين اللاجئين الفلسطينيين حيث هم.

٣. إن قضية اللاجئين اليهود تختلف تماماً عن اللاجئين الفلسطينيين، لأن حركتهم كانت نتيجة لاستراتيجية الوكالة اليهودية، وليست نتيجة لعدوان خارجى عليهم. ومن ثم فلا رابط بين الأمرين.

٤. حق العودة مبدأ أصيل لا يمكن التنازل عنه، وإن كان يمكن تطبيقه بقدر من المرونة التى تتناسب مع الواقع الفلسطينى ومتطلبات التكامل بين غزة والضفة الغربية.

- لاتنازل عن استمرار وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين، ما لم يكن الأمر مرهون بعمل دائم يحقق العدالة والإنصاف وفقاً للمبادئ المقررة في الاتفاقيات الدولية بشأن اللاجئين وحقوقهم المدنية والمعنوية.

#### إشكاليات سياسية وقانونية

في ضوء التباين الكبير بين الرؤيتين الفلسطينية والإسرائيلية يمكن تحدد عدد من الإشكاليات السياسية والقانونية التي تدخل في صلب عملية التفاوض بشأن قضية اللاجئين على النحو التالي:

١ - طبيعة حق العودة بمعنى إلى أي مدى يمكن إقرار حق العودة للاجئين الفلسطينيين بصورة مطلقة لاجتياز التنازل عنها؟، ويدخل في ذلك حدود الأولوية في تطبيق القرار ١٩٤ لسنة ١٩٤٩، وهل يكون ذلك بالتوافق مع المطالب الفلسطينية والعربية ورؤيتهم لمعنى العدالة وما يترتب عليه من التزامات على إسرائيل، أم وفقاً للضرورات السياسية والتاريخية التي يصير عليها الإسرائيليون. ثم إذا كان هناك إقرار بحق العودة، فيلزم أي مدى يمكن تطبيقها؟.

٢ - كيفية حساب التعويضات وكيفية دفعها والسلطة المسؤولة عن ذلك، فالقرار ١٩٤ - في حال قبوله كأساس لحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين - يشير إلى التعويض وحق العودة؟ فيلزم أي مدى يمكن الربط بين التعويض وحق العودة. وإلى أي مدى يمكن الفصل بينهما؟ وهل تكون هناك تعويضات لمن أراد العودة، أم يكتفي بتعويض من لم يرد العودة؟. وفي هذه الحالة هل يمكن اعتبار التعويض بديلاً عن الوطن أم أنه مجرد مقابل مادي لفقد الممتلكات والمعاناة النفسية؟. وإلى أي مدى يكون التعويض بمثابة إقرار بالتنازل عن الجنسية الأم؟.

٣ - أنه في حال إقرار مبدأ التعويضات، فعلى أي أساس يمكن حسابها، وهل ستعطي التعويضات بصورة فردية أم جماعية؟ وهل سيقع للدول التي استضافت اللاجئين الفلسطينيين الحصول على تعويضات نظير ما قدمته من خدمات وتسهيلات للإقامة أم سيقصر الأمر على الطرف الفلسطيني؟ وهل ستدخل أعباء عملية التاهيل والتوطين للجزء غير الراغب في العودة في حساب هذه التعويضات أم أنها ستكون منفصلة عنها؟. ومن هي الجهة التي ستؤتي تنظيم عملية التعويض؟ وما هي المصادر المالية التي ستعتمد عليها؟

٤ - في ممارسة حق العودة، فهل سيكون ذلك بعودة اللاجئين إلى أراضيهم الأصلية أم إلى مناطق أخرى، وما هي الجنسية التي سيحملونها آنذاك؟. أم سيقصر الأمر على عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى مناطق الدولة الفلسطينية الأم أم لا؟ وما هو الأساس القانوني والأخلاقي والسياسي لأي دور إسرائيلي لممارسة حق الاعتراض والتدخل في أمر يخص الدولة الفلسطينية؟..

٥ - في شأن الأطراف التي لها الحق في التفاوض والتدخل بشأن قضية اللاجئين الفلسطينيين، فهل سيقصر الأمر على إسرائيل والسلطة الوطنية، أم هناك أساس قانوني لمشاركة آخرين؟ وما هو هذا الأساس القانوني؟ ويرتبط بذلك مساهمة أطراف دولية في توفير المبالغ المطلوبة للتعويضات، فإذا كانت المفاوضات جماعية فهل تكفي صيغة مجموعة الفصل القائمة في الإطار المتعدد لتحقيق هذا الغرض، أم لا بد من البحث عن صيغة دولية - إقليمية جديدة ذات مسؤوليات محددة لتسوية هذه القضية؟..



## اللجنة الخاصة لإزالة الأسلحة

العراقية المحظورة (انسكوم)

UNSCOM

لجنة شكلت بواسطة الولايات المتحدة الأمريكية بشكل خاص قبل الهجوم الأمريكى الثانى على العراق فى ١٦ ديسمبر ١٩٩٨ والذي أطلق عليه عملية (ثعلب الصحراء) وقيل أنها تابعة للأمم المتحدة وإن مهمتها تتحصر فى إزالة أسلحة الدمار الشاملة العراقية،

وكان أهم ما تمخضت عنه حرب الخليج الثانية ١٩٩١ تشكيل لجنة خاصة بموجب قرار مجلس الأمن ظلت تعمل فى التفتيش على مقدرات العراق للتدمير الشامل كما قيل وتغير أفرادها أكثر من مرة وحدثت بينها وبين حكومة العراق أكثر من خلاف.

وكانت لجنة (انسكوم) التى تولى رئاستها ريتشارد هـ آخر صور هذه اللجان التى رحل كل موظفيها من العراق قبل بدء القصف الأمريكى الأخير لمدة أربعة أيام وعرف باسم (ثعلب الصحراء).

ومن المؤكد أن دور بتلر وتقديره الأخير المريب اسهما كثيراً فى توجيه أمريكا لضرباتها

وكان هذا التقرير الذى قدمته هو الأساس الذى تذرعت به الولايات المتحدة الأمريكية (ومعها إنجلترا) لضرب العراق بحجة أن العراق لا تتعاون مع مفتشى الأمم المتحدة وبتزايد هذا الاتجاه ويبرهن على نفسه أكثر فى الاتهامات التى وجهت إلى هذه اللجنة ورئيسها فى ذلك الوقت حتى أن صحيفة (واشنطن بوست) نشرت وأكدت ذلك حين كتبت تقول إن عملية (اونسكوم) (هز الشجرة) وتضمنت تسبيق عمليات البحث عن الأسلحة فى العراق مع تكنولوجيا جديدة لجميع الاستخبارات تسمح لواشنطن بالرؤية والاستماع خلال تحريك العراق بالأسلحة ومواد محظورة قبل أن تقوم بقصفها بوحشية لا مبرر لها.

## لجنة كتابة التاريخ

Comission of Writing History

وهى لجنة عرفت فى السبعينات من القرن العشرين فى مصر بوجه خاص، وجاءت بمبادرة من الرئيس أنور السادات، وكان الهدف الأساسى وراء ذلك التركيز على الفترة اللاحقة لثورة ١٩٥٢ والعمل على جمع الوثائق الخاصة بذلك لهذه المرحلة وأيضا الاستماع إلى جميع شهودها والاستفادة من كل المذكرات التى كتبت عنها.

صدر القرار بالفعل عام ١٩٧٥ بتشكيل ما يسمى (بلجنة كتابة التاريخ) العسكرى والسياسى.

وقد اصطدمت اللجنة الثانية فى عملها بنقص الوثائق وعدم توفرها أما اللجنة الأولى فقد استمرت فى عملها بالفعل وحدث أن تم تسجيل شهادات القادة العسكريين الأحياء والذين شاركوا فى حروب ٥٦ و ٦٧ وحرب الاستنزاف فيما بعد.

وقد جاء استثمار ذلك بالفعل فى الحصول على أكثر من ٢٠٠ مائتى شريط كاسيت وانتهت اللجنة برئاسة اللواء متقاعد مصطفى ماهر من جمع الشهادات والوثائق المتاحة وتوفر للجنة كما هائلا لفهم ودراسة تاريخ مصر بشكل موثق وعلمى.

بيد أن الصمت ساد أعمال اللجنة بعد ذلك ولم يعد ليتردد شيئا عنها أما عن النتائج الخطيرة التى توصلت إليها لطرحة على رأى العام وانقاده من الأيدى العابثة لايدى المؤرخين المصريين الواعين.

ورغم ما فى الوثائق من اسرار غاية فى الأهمية فقد صدر قرار فى عصر الرئيس حسنى مبارك بانتهاء عمل اللجنة والخلاص مما انتهت إليه بإيداعه مكانا بعيدا عن الأيدى ولم يعد ليعرف عنها شيئا آخر.

ثورة ١٩٣٦، وقد طالبت بتقسيم فلسطين وأعطت أخصب الأراضي وأكثرها استراتيجية للمنطقة اليهودية التي كانت للعرب فيها مساحات خصبة واسعة ثلاثة ملايين وربع المليون من الدونمات كما أوصت بتبادل السكان وإلزام حكومة كل قسم بشراء ممتلكات وأراضى الجنس الآخر ولم يكن لليهود فى المنطقة العربية سوى ١٠٠ دونم فقط والموضحة بالخريطة المرفقة.

ولم يحظ المشروع بموافقة العرب أو اليهود ولذا وضعت الوكالة اليهودية عام ١٩٣٨ مشروعها الخاص بالتقسيم والقائم على إيجاد دولة يهودية تمتد على معظم أراضى الفلسطينيين إلى ذلك مما نوضحه الخريطة التالية المهم فى هذا كله أن اللجنة كانت صاحبة اقتراح بتقسيم فلسطين دولتين عربية ويهودية، بذلك خرجت بريطانيا عن خطتها السابقة وهى الانتداب البريطانى الذى يهدف إلى إنشاء وطن قومى لليهود دون أن يؤدى ذلك إنشاء دولة ذات سيادة.

وفى جميع الحالات تؤكد السوء والبشع فى ضياع فلسطين.

## لاديكاد ايجيبسيين La Decade Egyptienne (F)

صحيفة أدبية ظهر أول عدد منها فى أكتوبر ١٧٩٨ ظهرت إبان تواجد الحملة الفرنسية فى مصر حيث تقرر صدورها كل عشرة أيام بناء على قرار المجمع العلمى الذى أسسه نابليون بوناپرت.

## لواء الإسكندرونية Alexandretta

إقليم فى الشمال الغربى من سورية وكان جزءا منها حتى يونية عام ١٩٣٩ حين وافقت فرنسا صاحبة الانتداب على سورية فى ذلك الوقت على ضم الأقليم إلى تركيا، وكانت تركيا تستند فى مطالبتها بالأقليم على أن الأتراك يشكلون ٤٠٪ من سكانه .

وقد غيرت تركيا اسم الأقليم وأطلقت عليه اسم (هاتاي) Haty نسبة إلى الحيثيين Hittites الذين حكموا آسيا الصغرى وشمالى سورية فى الألف الثانية قبل الميلاد.

## لجنة أنسكوم U.N.S

هى اللجنة الخاصة للأمم المتحدة المكلفة بالتفتيش على العراق فى التسمينات من القرن العشرين وإزالة أسلحة الدمار الشامل العراقية وتعرف باسم (أنسكوم) وشكلت أكثر من مرة مع تعيين

## لجنة بيل Peels commission

هى إحدى لجان التقسيم وصاحبة مشروعات التقسيم التى كانت تنفرد بها بريطانيا فى هذا الوقت وأسهمت بالسلب على عرب فلسطين؛ فقد كانت لجنة بيل من اللجان التى طرحت عام ١٩٣٧ عقب اندلاع

## لا تحيز Impartiality

عدم تورط المؤرخ في أحكام شخصية تبعده عن الموضوعية لأن الدراسات التاريخية شأنها شأن كل الدراسات الإنسانية قد يضطر فيها المؤرخ إلى إصدار أحكام شخصية في كل خطوات بحثه كالتقاء الأحداث أو تفسيرها أو فهمها.

وهو يشكل ما يعكس حالة التحيز (Bias) P arativity وهي تشير إلى ميل المؤرخ مع هواء في حكمه على الأحداث التاريخية مما يبعده عن الموضوعية.

وهذا في حد ذاته يشير إلى أنه نقيضه في منهج البحث التاريخي  
ولدينا في التاريخ العربي أمثلة كثيرة نحيل من يعنيه الأمر إليها.

رئيس جديد لها، وكان التشكيل الأخير لها يتكون من عدد كبير من الممثلين الدوليين تحت اسم (لجنة المراقبة والتحقق من إزالة الأسلحة) من اليابان وفرنسا وزامبيا وكندا وبريطانيا وسرى لانكا والولايات المتحدة والأرجنتين وروسيا وألمانيا.

والصين والسويد وهولندا، وفرنسا وإيطاليا وألمانيا وبريطانيا والولايات المتحدة وروسيا أما اللجنة الإنسانية ولجنة أسرى الحرب وممتلكات الكويت فتتكون من رموز أخرى دولية.

والملاحظ أنه حدث خلاف في هذه اللجنة في عهد رئيسها الأخير ريتشارد بيتلر وبين العراق رفضت العراق على أثره إعادة اللجنة.







الدول فى إحدى مناطق العالم يبيع لها الحق فى التدخل بشئون هذه المنطقة للحفاظ على تلك المصالح، مما يعتبر مخالفة صريحة لمبدأ احترام السيادة.

٢ - إن نظرية الفراغ مصطنعة يتذرع بها الاستعمار لتبرير تدخله وسيطرته.

٣ - إن الوقائع الثابتة تؤكد أن الاضطراب فى الوطن العربى واحتمال العدوان عليه ليس لهما من سبب ولا يتأتان إلا من الاستعمار والصهيونية...

### مبدأ إيسترادا Estrada Doctrine

نظرية «إيسترادا»: كان «إيسترادا» وزير خارجية المكسيك عام ١٩٣٠. وقد اعترض آنذاك على وجوب الاعتراف كلما تألفت حكومة جديدة بطريقة غير قانونية أو بوسائل العنف أو القوة، سواء أسمى انتقلاً أم ثورة أم عصياناً.

وقد أعلن نظريته المعروفة باسمه فى بيان قال فيه: إن المكسيك تعتبر الاعتراف إهانة موجهة إلى الدول ومساساً بسيادتها فضلاً عن أنه يفسح للحكومات الأخرى مجال التدخل فى الشؤون الداخلية لتلك الدول عن طريق تحريض تصرفاتها أو استنكارها.

وهذه النظرية هى السائدة اليوم فى التعامل الدولى باستثناء بعض الحالات النادرة التى تحرص فيها الحكومات الجديدة على اعتراف الدول الأخرى بها.

### مبدأ ترومان Truman Doctrine

هى سياسة أعلنها (ترومان) رئيس الولايات المتحدة الأمريكية فى مارس من عام ١٩٤٧ لمساعدة الشعوب التى تهددها الشيوعية من الخارج أو الداخل.

وكانت تركيا واليونان أول الدول قبولاً بهذا المبدأ.

### مبدأ أيزنهاور Doctrine Eisenhower

بتاريخ ٥ كانون الثانى (يناير) ١٩٥٧ أعلن الرئيس أيزنهاور أمام الكونجرس الأمريكى بياناً أطلق عليه «مبدأ أيزنهاور» ينطوى على التدخل فى شئون الشرق الأدنى بحجة التعاون مع دوله ومساعدتها على تنمية طاقتها الاقتصادية فى سبيل المحافظة على استقلالها القومى.

ومن مقتضيات هذا التدخل عقد اتفاقيات للمساعدة العسكرية واستخدام قوات الولايات المتحدة المسلحة لضمان سلامة أراضى الدول التى تطلب مثل هذه المساعدة وحماية استقلالها السياسى ضد أى عدوان مسلح من قبل أى دولة تسيطر عليها الشيوعية الدولية.

وقد رفضت الحكومة السورية هذا المبدأ ببيان أصدرته فى ١٠ كانون الثانى (يناير) ١٩٥٧ جاء فيه ما يلى:

١ - ترفض الحكومة السورية النظرية القائلة بأن وجود مصالح اقتصادية لدولة أو مجموعة من

الاحتلال خسائر كثيرة خاصة فيما يتعلق بزعمرة قناعة المواطن الإسرائيلي والمستوطنين بقدرة الدولة على حماية أمنهم. وكان رد الفعل الإسرائيلي وفي أعقاب كل عملية استشهادية يتلخص في عمليات قتل واعتقال وتدمير عشوائى لكل ما هو فلسطينى؛ وبعد مرور ستة عشر شهراً على الانتفاضة من سبتمبر ٢٠٠٠ حتى مارس ٢٠٠٢ تأكد للعدو الإسرائيلي بسالة وصمود الانتفاضة فقام بتنفيذ عملية عسكرية أطلق عليها «الدرع الواقى» بدأت في ٢٩ مارس ٢٠٠٢ واستهدفت بصورة أساسية عبر اجتياح كافة مدن وقرى الضفة الغربية والمخيمات الفلسطينية تنظيماً الأراضي الفلسطينية من عناصر المقاومة وتدمير ما تدعى أنه البنية التحتية للانتفاضة التي تعتبرها إسرائيل إرهاباً؛ بالإضافة إلى مصادرة جميع الأسلحة ومدافع الهاون وتقويض السلطة الفلسطينية وتدمير بنيتها التحتية ومؤسساتها؛ ونسف كل ما هو أمنى أو مدنى فلسطينى وممارسة حملة تأديب ضد عرفات والإمعان في حصاره واعتقاله داخل مقره واشترطت إسرائيل لرفع الحصار عن الرئيس عرفات المحاصر في مقره برام الله أن تقوم السلطة الفلسطينية بتسليمها من تتهمهم إسرائيل بتنفيذ عملية اغتيال وزير السياحة الإسرائيلي اليميني المتطرف رجبعام زئيفى الذى لقي مصرعه في ديسمبر ٢٠٠٢ على تسليمهم أربعة من كوادر الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وأمينها العام أحمد سعدات. وكان الأمن الفلسطينى قد اعتقل الكوادر الأربعة في ٢١ فبراير وتم نقلهم بسيارات أمريكية من نابلس إلى رام الله بالتسسيق الكامل بين الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي.

كما اعتقل الأمن الفلسطينى أحمد سعدات (٤٨ عاماً) في ١٥ يناير وهو أبرز مسئول فلسطينى توقفه السلطة، وقد اعتقلت أيضاً العميد فؤاد

## مبدأ مونرو Doctrine, Monroe

مبدأ «مونرو»: نشأ هذا المبدأ إثر الرسالة التي وجهها الرئيس مونرو إلى الكونجرس الأمريكى فى الثانى من كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٣. وهو يتضمن الأسس التالية:

تحريم الاستعمار: إذ جاء فيها: (يجب بعد الآن ألا تعتبر القارة الأمريكية بما لها من كيان حر ومستقبل اكتسبته وستحافظ عليه، هدفاً للاستعمار من قبل أى دولة من الدول.

## الاعتراف Exearres

هم الأشخاص الفلسطينيون الذين تم إبعادهم عن الأراضي الفلسطينية المحتلة بموجب اتفاق بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل برعاية أمريكية، حيث تم نقلهم إلى قبرص باليونان تمهيداً لتوزيعهم على باقى الدول الأوروبية.

وهذا الإبعاد الذى تم تقنيه وفقاً لاتفاق تعاقدى بين السلطة وإسرائيل يشكل سابقة خطيرة فى تاريخ حركة النضال الوطنى الفلسطينى سوف يترتب عليها تبعات قانونية وإنسانية تتعلق بمصير هؤلاء المبعدون.

وقصة إبعاد هؤلاء الفلسطينيين تبدأ منذ بداية الانتفاضة الفلسطينية الباسلة التي اندلعت فى ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٠؛ فبعد زيارة أرئيل شارون إلى المسجد الأقصى؛ اندلعت انتفاضة الكرامة الثانية واعتمدت هذه الانتفاضة على سلاح العمليات الاستشهادية ضد جيروت وغطرسة الاحتلال؛ وكبدت هذه العمليات



الشويكى الذى تتهمه إسرائيل بالضلوع فى قضية سفينة الأسلحة «كارين A» وبأنه حلقة الوصل بين عرفات وإيران، وهذه السفينة أعلنت إسرائيل فى يناير أنها اعترضتها فى مياه البحر الأحمر وكانت متجهة إلى الفلسطينيين محملة بالأسلحة وحملت مسؤوليتها لعرفات وإيران. وبعد اعتقال الشويكى وسعدات قامت السلطة بترحيلهم إلى المقاطعة وفرضت إسرائيل على عرفات خيار محاكمتهم داخل إسرائيل أو اللجوء إلى الأردن ومصر. وقبل اجتياح رام الله وبعدمه ظلت السلطة الفلسطينية ترفض مبدأ التسليم والإبعاد على حد سواء حيث أصر عرفات على رفض نفيهم إلى الأبد خارج الأراضى الفلسطينية لأن ذلك مخالف لكافة القوانين والمواثيق والاتفاقيات الموقعة حسب اتفاقية أوسلو المعترف بها دولياً والتي تقضى بعدم تسليم أى فلسطينى «مطلوب لإسرائيل» إذا ما حاكمته السلطة الفلسطينية.

وضمن تفاعلات وتداعيات الاجتياح الإسرائيلى لرام الله والضفة برزت أزمة كنيسة المهد ببيت لحم مهد السيد المسيح؛ فقد حاصرت القوات الإسرائيلية قرابة ٢٠٠ فلسطينى من المدنيين والمقاومين اتخذوا من الكنيسة ملاذاً آمناً وبهذا الخصوص أكد الناطق باسم رئيس الوزراء الإسرائيلى لاحقاً فى ١٥ أبريل المطلب الإسرائيلى الرسمى بأن على المعتصمين داخل الكنيسة الاختيار بين السجن أو اللجوء إلى الحياة، وإذا رحلوا فسيكون ذلك إلى الأبد؛ حيث يتعين عليهم التمسك بعدم العودة إلى الأراضى الفلسطينية وفى ضوء تكثيف الجهود الدولية والإقليمية لحل أزمة الاجتياح وحصار كنيسة بيت لحم احتلت جزئية الإفراج عن الرئيس عرفات وفك حصاره بؤرة الاهتمام والتركيز بعد أن حققت إسرائيل بعض الإنجازات الأمنية وبأثر رجعى ضد فعاليات ونشطاء الانتفاضة من ملاحقة واغتيال واعتقال وتدمير؛

ومهد ذلك لما اصطلح على تسميته «صفقة المقاطعة» والتي تقضى بالإفراج عن عرفات وفك حصاره فى رام الله مقابل إبعاد كوادى الجبهة الشعبية السابق الإشارة إليهم ومعهم بعض المحاصرين فى كنيسة المهد؛ وقد لعب محمد رشيد المستشار الاقتصادى للرئيس عرفات وأحد المقربين منه والذين شملهم الحصار منذ ٢٩ مارس؛ لعب دوراً بارزاً فى اتفاق فك الحصار عن المقاطعة وكنيسة المهد. فقد أقدمت السلطة الفلسطينية على مبدأ محاكمة المقاومين للاحتلال حيث عقدت المحكمة العسكرية الميدانية فى مجمع المقاطعة حيث يحاصر عرفات جلستين لها فى ٢٢ و ٢٤ إبريل فى محاكمة صورية وغير قانونية تقتصر على كافة معايير المحاكمة العادلة والمنصفة أمام القاضى الطبيعى وأصدرت فى ٢٥ من الشهر نفسه أحكاماً بالسجن على الفلسطينيين الأربعة لمدد تراوحت ما بين سنة إلى ١٨ سنة. فى حين وافقت السلطة ممثلة فى الرئيس عرفات على وضع الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أحمد سعدات والعميد فؤاد الشويكى قيد التوقيف والخضوع المباشر لسلطة المدعى العام الفلسطينى؛ لكن الأمر الأكثر أهمية بعد ذلك هو موافقة السلطة الفلسطينية على اقتراح للرئيس الأمريكى جورج دبليو بوش بوضع الفلسطينيين الأربعة ومعهم سعدات والشويكى تحت حراسة أمنية بريطانية وأمريكية فى سجن أريحا ووفق ترتيبات أمنية مشددة تمت عملية النقل فى أول مايو إلى سجن أريحا؛ وقد نددت الفصائل الفلسطينية المقاومة بهذا الاتفاق واعتبرت أن ما أقدمت عليه السلطة يشكل نقطة تحول خطير للغاية فى مسار النضال الوطنى الفلسطينى ويعطى مؤشراً بالغ الدلالة على خطورة التوجهات السياسية التى ستقدم عليها السلطة فى المرحلة المقبلة. وبدورها فرضت أزمة حصار كنيسة المهد واستمرار إسرائيل

وخارجه، فللمرة الأولى تقوم وتوافق جهة رسمية فلسطينية بإبعاد مناضلين عن أرض الوطن وهي سابقة غير مسبوقه فى تاريخ نضال الفلسطينيين الذين ظلوا على مدار أكثر من خمسين عاماً يرفضون سياسة الإبعاد؛ وزاوية أخرى لخطورة هذا الاتفاق ما سياترئب عليه مستقبلاً فيما يتعلق بحق العودة إذ أن هذا الاتفاق يتناقض مع مبدأ حق العودة.



هو الهيئة العليا ومركز القرار الفعلى فى بعض الأحزاب الشيوعية فى أوربا الشرقية مثل تشيكوسلوفاكيا ويوغسلافيا، ورومانيا قبل عام ١٩٦٥ والاتحاد السوفيتى بين الأعوام ١٩٥٢ و١٩٦٦ ويتشكل مجلس الرئاسة من النخبة المختارة فى اللجنة المركزية للحزب، ويتم انتخاب أعضائه عادة فى مؤتمر، وذلك ضمن الجلسة الكاملة العامة والمغلقة لكافة أعضاء اللجنة المركزية. ويطلق على مجلس الرئاسة فى أحزاب شيوعية أخرى اسم مكتب السياسى.

أما فى الاتحاد السوفيتى فقد كان مجلس رئاسة (بريزيديوم) اللجنة المركزية للحزب الشيوعى، ما بين ١٩٥٢ و١٩٦٦ أعلى هيئة سياسية فى البلاد. وقد ألغى بعد ذلك ليحل محله المكتب السياسى.

كان مجلس الرئاسة يضم ٢٥ عضواً كاملي العضوية و١١ عضواً مرشحاً وكان أقل عدد من المكتب السياسى أيام ستالين وأكثر عدداً من المكتب السياسى حالياً (١٩٩٠).

يطلق اسم مجلس الرئاسة أيضاً على بريزيديوم السوفييت الأعلى فى الاتحاد السوفيتى وهو أعلى

فى اعتدائها على هذا الصرح التاريخى والحضارى والدينى والإنسانى نفسها على السلطة الفلسطينية وتزايدت التهديدات الإسرائيلية باعتماد الخيار العسكرى لإنهاء الأزمة وبفعل تدخلات خارجية ومنذ ٢٢ أبريل جرت عدة جولات من المفاوضات المباشرة بين الجانب الفلسطينى والإسرائيلى رفض خلالها الجانب الفلسطينى مبدأ نقى المحاصرين خارج الوطن أو تسليم ٣٠ فلسطينياً تطالب بهم إسرائيل وفشلت هذه المفاوضات وظهرت بعدها فى ٢ مايو قناة سرية للمفاوضات تولى إدارتها محمد رشيد مستشار عرفات بحضور أمريكيين وبريطانيين؛ وقد وافق الرئيس عرفات فى سابقة تاريخية على تسليم قائمة بأسماء المحاصرين إلى الجانب الأوروبى والأهم تراجعهم عن رفض نقى أى من ناشطى الانتفاضة إلى الخارج وساعد على التوصل إلى اتفاق لم يعرف الكثير عن تفاصيله وجنوده؛ أخص إلى إبعاد ١٤ فلسطينياً تتهمهم إسرائيل بالتورط فى عمليات دامية ضد الإسرائيلى فى الضفة الغربية أو داخل العمق الإسرائيلى إلى قبرص وتعتبرهم إسرائيل إرهابيين خطيرين جداً.

وقد حملتهم طائرة بريطانية من مطار بن جوريون بتل أبيب إلى أحد الفنادق بمدينة لارنكا جنوب قبرص تمهيداً لإعادة توزيعهم على بلدان الاتحاد الأوروبى إضافة إلى ٢٦ آخرين تعتبرهم إسرائيل أقل خطراً ثم نفيهم إلى قطاع غزة. بعد أن تمهدوا خطياً بنهب العنف وجرى إطلاق سراح ٨٤ آخرين ليس لإسرائيل مأخذ عليهم.

ويمكن الخطورة فى هذا الاتفاق . الصفقة . أنه يتم وفقاً لرجعية أمنية إسرائيلية تقرر تصنيف المقاومين من صفوف الشعب الفلسطينى إلى فئات أكثر خطورة وأقل خطورة، كما أن الاتفاق هو سابقة خطيرة لتقنين وتشريع الإبعاد والنفى داخل الوطن

هيئة تنفيذية لمجلس السوفييت الأعلى. وقد حل محل اللجنة المركزية التنفيذية في عام ١٩٣٦.

ينتخب أعضاء مجلس الرئاسة من بين النواب أثناء الاجتماع المشترك لمجلسي السوفييت الأعلى، ويتكون من رئيس ونائب أول الرئيس، و١٥ نائباً للرئيس (يمثل كل واحد إحدى الجمهوريات السوفيتية) وسكرتير واحد و٢١ عضواً.

يجتمع البريزيديوم، مبدئياً، مرة كل شهر، وهو مصدر السلطة التشريعية والتنفيذية الحكومية، إذ يصدر المراسيم، ويعدل القوانين أو يلغيها، ويوقع رئيسه المعاهدات الدولية ويصادق على القوانين، ويمنح الأوسمة والميداليات العليا، ويستقبل البعثات الدبلوماسية... وقد شغل بريجنيف هذا المنصب في عام ١٩٧٧ ثم خلفه أنوروف تشرنيكو وأخيراً غروميكو غورباتشوف.

### مجلس التعاون العربي

#### Arab Cooperation Council

في ١٦ شباط عام ١٩٨٩ أبرمت في بغداد اتفاقية إنشاء مجلس التعاون العربي خلال اجتماع ضم رؤساء كل من العراق ومصر والأردن والجمهورية العربية اليمنية، وهو يعتبر تنظيمًا إقليميًا فرعيًا. وقد أنشئ هذا المجلس في ذات الوقت تقريباً. الذي أعلن فيه، في الدار البيضاء بالمغرب قيام اتحاد المغرب العربي بين كل من ليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا بعد سلسلة من الاجتماعات وخطوات التكامل والتنسيق.

وقد أشارت ديباجة اتفاقية بغداد، ومادتها الأولى وكذلك تصريحات زعماء المجلس، كما هي الحال في

مجلس التعاون الخليجي واتحاد المغرب العربي، إلى نشأة هذه التجمعات في نطاق الجامعة العربية، وفي نطاق المادة التاسعة من ميثاقها التي تبين قيام تعاون أوثق وروابط أقوى، وعقد اتصالات تحقق أغراض الميثاق ومقاصده. كما أكد البيان الختامي لل قمة العربية الاستثنائية في الدار البيضاء في مايو أيار عام ١٩٨٩، والتي رُفِعَ فيها تعليق عضوية مصر في الجامعة العربية، أكد ضرورة عمل هذه التجمعات في نطاق الجامعة وضرورة تعديل ميثاق الجامعة لينسجم مع هذا الواقع والتطورات الجذرية في البيئة العربية والدولية.

يهدف المجلس إلى تحقيق التنسيق والتكامل في مختلف المجالات خاصة الاقتصادية والمالية والصناعية والزراعية والنقل والمواصلات والاتصالات والتعليم والثقافة والإعلام والبحث العلمي والشؤون الصحية والاجتماعية والاستثمار، والسعى لإقامة سوق مشتركة تكون نواة للسوق العربية والوحدة الاقتصادية العربية، كما يهدف إلى توثيق العلاقات بين مواطني الدول الأعضاء في جميع المجالات. أما في الميدان السياسي، فقد أشارت الاتفاقية إلى أن من أهداف المجلس تحقيق التكامل والتنسيق في المجال السياسي، وتعزيز العمل العربي المشترك وتطويره بما يُوثِّق الروابط العربية. وتتحقق هذه الأهداف عن طريق الخطط والإجراءات العملية بما في ذلك الأدوات التشريعية.

وإذا كانت عضوية مجلس التعاون الخليجي مغلقة على دوله الست، فإن العضوية في مجلس التعاون العربي مفتوحة لكل دولة عربية ترغب فيها، لكن بموافقة الدول الأعضاء جميعاً.

أجهزة المجلس هي: الهيئة العليا والهيئة الوزارية والأمانة العامة. تضم الهيئة العليا رؤساء الدول الأعضاء وتختص برسم السياسات العليا واعتماد

تسرى اتفاقية إنشاء المجلس من تاريخ إيداع وثائق تصديق الدول الأعضاء لدى دولة المقر، كما يتم انضمام الأعضاء الجدد إيداع وثيقة الانضمام لدى الأمانة العامة. كذلك يتم تعديل الاتفاقية بإجماع الهيئة العليا، ويسرى التعديل من تاريخ إيداع وثائق التصديق عليه من جميع الأعضاء لدى الأمانة العامة.

وقد جاء إعلان هذه الاتفاقية مفاجئاً مصحوباً بتصريحات زعماء دول المجلس بالتركيز على جوانب التعاون الاقتصادي. ووسط جهود لإعادة مصر إلى الجامعة العربية، وجهود تحقيق مصالح عربية في قمة الدار البيضاء التي كان العمل يجري على قدم وساق لعقدها، والتي تمت فيها مصالحات عربية عامة، أبرزها المصالحة المصرية الليبية التي أعقبها تغير واسع وسريع في علاقتهما في كل المجالات. لكن العدوان العراقي على دولة الكويت أجهد الآمال المعقودة على مجلس التعاون العربي بعد عام ونصف العام من إنشائه، وأدى إلى وقف نشاطاته وتفكيك أجهزته.

### مجلس التعاون الخليجي

#### Gulf Cooperation Council

منظمة إقليمية عربية أعلن عن تأسيسها في شباط - فبراير، من العام ١٩٨١، وضعت في عضويتها كلا من المملكة العربية السعودية، والكويت، وعمان، والإمارات المتحدة، وقطر والبحرين، وفي أعقاب مؤتمر عقدته في أبوظبي الدول الست الأعضاء في هذا المجلس في آيار - مايو، من العام عينه، صدر بيان مشترك حددت بموجبه أهداف هذه الهيئة الخليجية وصلاحياتها، وثمة مشاريع ثلاثة كانت قد طرحت على المجتمعين للتداول بصدها، مشروع كويتي،

قرارات الهيئة الوزارية وتعيين الأمين العام وقبول انضمام الأعضاء الجدد، وتعديل اتفاقية الإنشاء، ومتابعة تنفيذ إجراءات التنسيق والتعاون المتفق عليها. وتعد الهيئة العليا اجتماعاً عادياً سنوياً بشكل دوري في عواصم الدول الأعضاء، كما تعقد دورات استثنائية عند الحاجة، ويكون الانعقاد صحيحاً بحضور الأغلبية (ثلاثة أعضاء)، وقد عقدت الهيئة العليا أول دوراتها في الإسكندرية في يونيو (حزيران) عام ١٩٨٩. وتكون رئاسة الهيئة العليا والهيئة الوزارية للدولة المضيفة لاجتماعاتها العادية والاستثنائية.

أما الهيئة الوزارية فتضم رؤساء الوزارات أو من يقوم مقامهم، ومهمتها دراسة الشؤون والقضايا الخاصة بالمجلس ووضع خطط تنفيذ أهداف المجلس وإقرار الميزانية والتحضير لاجتماعات الهيئة العليا. تعقد الهيئة الوزارية اجتماعاً عادياً كل ستة أشهر، واجتماعات استثنائية عند الضرورة بناء على دعوة رئيسها أو باقتراح من عضوين.

تصدر قرارات الهيئتين العليا والوزارية بتوافق الآراء أو بأغلبية الثلثين ما عدا مسائل العضوية والتعديل حيث تتطلب الإجماع.

مقر الأمانة العامة عمان، ويرأسها أمين عام تعينه الهيئة العليا لمدة عامين قابلة للتجديد مرتين على الأكثر، ويكون مسؤولاً عن أعمالها أمام الهيئة الوزارية، كما يقوم الأمين العام بتعيين الموظفين من مواطني الدول الأعضاء على أساس الكفاءة الشخصية والإيمان بأهداف المجلس، ويتمتعون بالحصانات والامتيازات والتسهيلات اللازمة لأداء وظائفهم في دولة المقر والدول الأعضاء.

يختص الأمين العام بمتابعة تنفيذ قرارات أجهزة المجلس، وتعيين الموظفين وإنهاء خدماتهم، وإعداد مشروع الميزانية التي تسهم فيها الدول الأعضاء بالتساوي.

## المجلس الإسلامي الأعلى (فلسطين)

### Higher Islamic Council

مجلس شرعى إسلامى كان يتولى شؤون أوقاف المسلمين وسياستهم الدينية والتعليمية فى فلسطين أيام الانتداب البريطانى.

تأسس المجلس عام ١٩٢٢ ، بعد جهود متواصلة قامت بها اللجنة التنفيذية التى انبثقت عن المؤتمر العربى الفلسطينى الثالث (انعقد فى حيفا فى كانون الثانى. يناير ١٩٢٠).

وكان المؤتمر قد أوصى بالعمل لتحقيق مطلب أهالى فلسطين بإنشاء هذا المجلس، كما تقدم بطلب إلى المندوب السامى البريطانى للسماح بوجوده. وقد أيد المندوب السامى الفكرة بعد أن رأى فيها فرصة للعمل على تهدئة نفوس عرب فلسطين ووسيلة لإزالة «الاحتقان» الخيم عليهم بسبب تفاضى سلطات الانتداب البريطانى عن الهجرة اليهودية.

ومن أجل تأكيد حسن نيته تجاه عرب فلسطين سمح لهم المندوب السامى بوضع القانون الذى يرتؤونه لهذا المجلس دون أى تدخل من جانبه فكانت النتيجة أن توسع المشرفون على تأسيس المجلس بالقانون الخاص به، حتى كادوا أن يحولوه إلى ما يشبه الحكومة الإسلامية.

وبعد ذلك أصدر المندوب السامى قرارا بتعيين الحاج محمد أمين الحسينى رئيسا للمجلس، فى محاولة منه لتقييده بضوابط منصبيين رسميين هما الافتاء ورئاسة المجلس الاسلامى. ولكن سرعان ما تحول المجلس إلى مؤسسة قاعلة فى الكفاح ضد المشروع الصهيونى فى فلسطين، إذ بعد أن قام بتنظيم شؤون الأوقاف، وافتتح كلية إسلامية ومدارس فى مختلف أنحاء فلسطين، التفت إلى العمل الجدى للحيلولة دون تسرب الأراضى إلى أيدي اليهود، فعمد

ارثاى أن يجعل من هذا المجلس هيئة مشتركة للتعاون الاقتصادى فى المقام الأول، وآخر سعودى ركز على قضايا الأمن، وثالث عمانى لحظر إنشاء قوة خليجية مشتركة لحماية مضيق هرمز تحظى بالدعم اللوجستى للقوات الانجلو - أمريكية. وكان المشروع النهائى الذى تم تبنيه فى قمة أبو ظبى أقرب إلى المشروع الكويتى منه إلى المشروعين الآخرين، مع إدراجه قضايا الأمن ضمن صلاحيات المجلس. وقد أدان البيان الصادر عن هذه القمة قوات وقواعد أجنبية فى المنطقة، وذلك فى الوقت الذى كانت فيه جزيرة مسيرة العمانية تستعد لاستقبال عسكريين أمريكيين.

وقد انبثقت عن هذا المجلس ست لجان اقتصادية لعل أهمها على الإطلاق لجنة النفط المكلفة برسم سياسة مشتركة فيما يتعلق باستثمار النفط وبتوزيعه وتحديد أسعاره، فالدول الخليجية الست الأعضاء فى هذا المجلس تنتج ما يقارب من ستين بالمئة من مجمل ما تنتجه سائر الدول الأعضاء فى منظمة الأوبك، وقد نص النظام الداخلى لهذه الهيئة على ضرورة التقاء قادة الدول الأعضاء فيها مرتين كل عام، على أن يجتمع وزراء خارجيتهم ثلاث مرات فى العام الواحد. وقد اختيرت الرياض مقرا لهذا المجلس، وأسند إلى شخصية كويتية منصب أمينة العام، أخيراً تم إنشاء لجنة للنزاعات مهمتها إيجاد حل للخلافات العديدة على الحدود القائمة بين الدول الأعضاء فى مجلس التعاون الخليجى. ومن الملاحظ أن العراق قد استبعد من عضوية هذا المجلس رغم أنه دولة خليجية. وقد فسر المراقبون ذلك برغبة الدول المؤسسة عدم التورط فى الحرب العراقية - الإيرانية وذلك على الرغم من أن المجلس أدان مراراً هذه الحرب واتخذ مواقف العراق.

فلسطين إلى معسكرين متخاصمين، الأمر الذي ترك آثاره البالغة السوء على النضال الوطني.

وقد تفجرت الخلافات بصورة عنيفة خلال الانتخابات التي جرت عام ١٩٢٥ لاختيار أعضاء المجلس وفقا للقوانين المراعية للإجراء في انتخابات المجلس وفقا للقوانين المجلس النيابي العثماني. حيث أعطى كل مسلم راشد الحق في المشاركة في الانتخابات، في حين كان عدد الأعضاء الذين من المفترض انتخابهم أربعة فقط.

وفي ظل أجواء التآحر الشديد والخلافات العنيفة حول عضوية المجلس، فاجأت السلطات البريطانية المنتدبة الجميع بإعلان بطلان الانتخابات، ثم أقامت مجلسا مؤقتا بعد أن كلفت لجنة من الحقوقيين الشرعيين والمدنيين إعداد مشروع لتعديل قانون المجلس. ورغم أن هذه اللجنة التي ترأسها رئيس المجلس قامت بمهمتها وقدمت إلى المندوب السامي مشروعها.

استمر الحاج أمين الحسيني في رئاسة المجلس، خصوصا بعد أن أتت نتائج انتخابات عام ١٩٢٥ لصالحه بصفة مطلقة، فتابع نشاطاته الوطنية وتحول المجلس إلى أداة من أدوات النضال الوطني، وفي عام ١٩٣٦ جهر الحاج الحسيني بقيادة الحركة الوطنية، فكان أن أقدمت سلطات الانتداب على عزله من منصب رئاسة المجلس العام التالي ١٩٣٧.

أدى خروج الحاج الحسيني من رئاسة المجلس إلى تسديد ضربة شديدة لنشاطاته وفاعليته داخل الساحة خصوصا وأن أنصاره الذين كانوا قد حولوا (المجلس) إلى أداة من أدوات النضال الوطني، قد غادروه مع الحاج الحسيني، وهكذا أخذ دور المجلس يتراجع تدريجيا إلى أن توقف بصورة نهائية بعد أن تجاوزته الأحداث الجسام التي هزت البلاد.

إلى إقراض الكثيرين من أصحاب الأراضي الذين كانوا يمانون ضيقا ماليا، وقام بشراء مساحات كبيرة من الأراضي وبعض القرى (على المثال قريتي ريتا ودير عمرو) ثم حولها إلى وقف لأهلها، كما اشترى الأرض المشاع في عدة قرى من بينها الطيبة والطيرة وعقيل.

ومن أجل تنظيم أساليب ووسائل مقاومة الخطط اليهودية لشراء الأراضي العربية، عمد المجلس إلى عقد مؤتمر سنوي من رجال الدين. وقد صدر عن أحد هذه المؤتمرات فتوى دينية بتفكير كل من يبيع أرضه لليهود. وقد أدت نشاطات المجلس في هذا المجال إلى تسديد ضربة قوية لمعاملات بيع الأراضي لليهود، حتى أن تقارير سلطات الانتداب التي كانت ترفعها سنويا إلى اللجنة الدائمة للانتداب في عصبية الأمم إنهمت صراحة المجلس الإسلامي بأنه يقف حجر عثرة أمام شراء اليهود لأراض جديدة.

لقد لعب المجلس الإسلامي دورا وطنيا رائدا في الدفاع عن القضية الفلسطينية بوجه الحركة الصهيونية وسلطات الانتداب البريطاني. وعلى سبيل المثال لا الحصر دافع المجلس عن حق المسلمين في البراق الشريف بعد الخلافات مع اليهود حوله، لعبت شخصية الحاج أمين الحسيني دورا أساسيا في حيوية المجلس، ولكنها أثرت أيضا على نشاطاته بسبب الخلافات التي نشبت بينه وبين خصومه.

فقد عمد الحاج الحسيني وأنصاره إلى إنشاء جبهة تستغل بالمجلس أطلقوا عليها اسم «المجلسية» وفي مواجهتها نشأت جبهة «المعارضة» برئاسة راغب النشاشيبي الذي كانت السلطات البريطانية قد عينته رئيسا لبلدية القدس.

وأدت حملة النقد المليئة بالتجريح التي شنتها جبهة «المعارضة» ضد الجبهة الجبهة «المجلسية» إلى نشوء أجواء من المهارات قادت إلى انقسام عرب

## المجلس الوطنى اليهودى

Vaad Leami

وتتمثل الأهمية التاريخية للمجلس الوطنى اليهودى فى أنه حدد معالم النشاط اليهودى لإقامة دولة على أراضى فلسطين العربية من خلال برنامج سياسى اقتصادى عسكرى واسع النطاق نُقِّدَ بإشراف الوكالة اليهودية.

## ما بعد الصهيونية

Post - Zionism

وهو مصطلح المقصود به . كما يردد . أن السلام لا مندوحة ولا فرار منه ويشير المؤرخون الجدد فى إسرائيل إلى أن الطريق إلى السلام . بهذا المفهوم . إنما هو السبيل الوحيد لضمان الأمن والأمان .

وهذا المفهوم لا يمكن أن يتفق مع ما يحدث فى المنطقة من الصراع المعروف والتقليدى الذى يتردد منذ بداية الألفية الثالثة، فما يقال عن جود تسوية، خاصة، حين بدأت أحداث الألفية الثالثة، هو قول ينقصه الدقة، وإنما يجب أن نفهم السلام بشكل جديد تمامًا .

على أننا يجب أن نضع فى الاعتبار أن مثل هذا المفهوم (ما بعد الصهيونية) إنما يمتنقه عدد غير كبير فى إسرائيل، التى تستخدم أساليب نتياناياهو وقبله باراك فى التعامل مع العرب . خاصة عرب فلسطين من خلال العنف والتقتيل، ومحاولة استخدام وسيلة لإبادة أطفال الانتفاضة وشبابها .

وقد يمكن مع أن هذا الذى ينتمى لهذا الفكر فى إسرائيل ضعيف ولا تأثير كبير له، لكنه قائم، ويطل علينا من آن لآخر عل مستويات مختلفة أو بشكل شعبى، وهو فى جميع الحالات يمثل إحدى نفحات السياسة الإسرائيلية الآن .

المجلس الوطنى اليهودى (المعروف بـ (فأد ليومى) Vaad Leami أو اللجنة القومية)، هو المجلس الذى دعم الوجود الصهيونى فى فلسطين خلال الفترة الممتدة بين تاريخ إنشاء المجلس فى ١٠/١٠/١٩٢٠، وإقامة الحكومة المؤقتة (لإسرائيل) فى أيار ١٩٤٨ . وقد كان هذا المجلس الجهاز التنفيذى للجمعية المنتخبة للييشوف، أو المستوطنين، والمعروفة باسم أسفات هانفريهم Ascfai Henivhrim . ورغم أن هذا المجلس الوطنى اختير عام ١٩٢٠ من قبل أول جمعية منتخبة للييشوف واعترف به ممثلًا رسميًا لها بموجب رسالة من أول مندوب سام بريطانى (هربرت صموئيل) فإن المجلس لم يحصل على مركز قانونى رسمى إلا فى ١/١/١٩٢٨ عندما أسس «كنيست إسرائيل» قانونيًا فى ظل مرسوم تنظيم الجماعات الدينية لعام ١٩٢٦ .

وقد أُنْتُخِبَ المجلس الوطنى اليهودى مجموعة أصغر من أعضائه لإدارة أعماله اليومية، وتعاون بشكل وثيق مع الوكالة اليهودية التى كانت مسئولة عن رسم السياسة العامة للهجرة والاستعمار الاستيطانى، والتطور الاقتصادى والشئون العسكرية لليهود . وقد مثل المجلس الوطنى للمستوطنين الصهيونيين فى علاقاتهم بالسلطة المنتدبة وعالج المسائل الداخلية التى أنيطت به من قبل الوكالة اليهودية، كما كان على صلات مع هيئة الحاخاميين المحلية اليهودية . كذلك مسئل المجلس الوطنى يهود فلسطين أمام لجنة الانتداب التابعة لعصبة الأمم . . وأمام كثير من لجان التحقيق وتقصى الحقائق التى أرسلت إلى فلسطين بما فيها لجنة الأمم المتحدة التى اقترحت تقسيم البلاد عام ١٩٤٧ .

## محاكمات مجرمى الحرب

### War Crimes Trials

الأموال العامة أو الخاصة، وتدمير المدن والقرى، والهدم الذى لا تبرره المقتضيات العسكرية.

أما الجرائم ضد السلم فتشمل التخطيط لحرب عدوانية أو حرب ترتكب على خلاف المعاهدات أو الاتفاقيات أو المواثيق الدولية، أو الإعداد لهذه الحرب أو الشروع فيها أو شنّها، كما تشكل الاشتراك فى خطة أو مؤامرة مشتركة لارتكاب أحد الأفعال السابقة.

وتتصرف الجرائم ضد الإنسانية إلى قتل المدنيين أو إبادةهم أو تهجيرهم أو أى أعمال غير إنسانية ترتكب ضدهم، قبل الحرب أو خلالها وكذلك أفعال الاضطهاد المبنية على أسس سياسية أو عنصرية أو دينية، ترتكب تبعاً لجريمة ضد السلام أو جريمة حرب أو كانت ذات صلة بهما.

وقد أسفرت محاكمات نورمبرج عن الحكم على اثنى عشر شخصاً بالإعدام، فى حيث تقرر سجن بقية مجرمى الحرب. أما محاكمات طوكيو فأسفرت عن تجريم خمسة وعشرين شخصاً حكم على سبعة منهم بالعقوبة القصوى.

والواقع أن محاكمات مجرمى الحرب فى نهاية الحرب العالمية الثانية قد أضافت بعداً جديداً إلى الجهود الرامية لتعزيز قوانين الحرب، غير أن هذا التطبيق الخاص للولاية الجنائية الدولية أمام محاكم نورمبرج وطوكيو، قد وجد لظرف مؤقت معين، وللقيام بمهمة معينة هى محاكمة كبار مجرمى الحرب من الدول المهزومة فى الحرب العالمية الثانية، ولم يحدث أن عوقب أى من مجرمى الحرب فى أى من الحروب التالية. وقد باءت بالإخفاق كافة الجهود الرامية إلى إنشاء قضاء جنائى دولى، وتلك الرامية إلى إعداد مدونة للجرائم المخلة بسلام الإنسانية ذاتها.

ورد النص لأول مرة على إمكان محاكمة ومعاقبة كبار مجرمى الحرب فى معاهدة فرساي التى تم التوصل إليها بعد الحرب العالمية الأولى. تنص المادة ٢٢٧ من المعاهدة بمحاكمة ومعاقبة إمبراطور ألمانيا «ولهم الثانى» وأفراد القوات المسلحة الألمانية، غير أن الحلفاء بما يقوموا بأعمال هذا النص ويقتضى الأشخاص المنفيون دون معاقبة.

وظهرت فكرة الولاية الجنائية الدولية لأول مرة بعد الحرب العالمية الثانية، حينما تم إنشاء محكمتين عسكريتين دوليتين إحداهما - محكمة نورمبرج - لمحاكمة كبار مجرمى الحرب من دول المحور الأوروبية، والثانية - محكمة طوكيو - لمحاكمة كبار مجرمى الحرب فى الشرق الأقصى، وقد نشأت المحكمة الأولى بموجب اتفاق لندن الموقود عام ١٩٤٥ بين كل من الحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية وحكومات كل من الولايات المتحدة والمملكة المتحدة والاتحاد السوفيتى، أما الثانية فقد تقرر إنشاؤها فى تصريح مشترك صدر فى العام التالى عن القيادة العليا لقوات الحلفاء فى الشرق الأقصى.

وقد اتهم كبار مجرمى الحرب أمام المحكمتين بارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية وأخرى ضد السلام.

وجرائم الحرب هى الجرائم التى ترتكب ضد قوانين وأعراف الحرب، وهى تشمل الاغتيالات وسوء المعاملة وتهجير السكان المدنيين فى الأراضى المحتلة للعمل الجبرى أو لأى هدف آخر، وقتل أسرى الحرب أو معاملتهم معاملة قاسية وقتل الرهائن، ونهب



بواسطة روبسبير ودانتون قُتِمَ إليها من اتهم بخيانة الثورة الفرنسية.

غير أننا نجد في التاريخ العربي الحديث هذا المصطلح يستخدم من جديد، وقد تعرفنا عليه لأول مرة في تاريخنا الحديث والمعاصر حين شكلت ثورة ١٩٥٢ فور قيامها بمشاوراة عدة محاكم من أبرازها كانت محكمة الثورة (حوكم البعض أمام محاكم الغدر ومحاكم الشعب الخ) وكان الهدف محاكمة من يهدد الثورة من العهد السابق أو الذي قام بأعمال إجرامية لا تتماشى مع الوطنية المصرية.

وقد سبق أمام محكمة الثورة العشرات ممن اتهموا بعدد من الجرائم اتهموا بها.

ومن العسف القول أن هذه المحاكم كان الهدف منها التكيل بأعدائها . كما زعم خصومها . فقد تولت بالفضل محاكمة عدد من العهد البائد الذين لعبوا ادواراً سلبية في التاريخ العربي الحديث.

### المخبريون السريون (فرقة)

#### Secret Agents (Brigade)

اسم فرقة إسرائيلية كانت مهمتها قتل وتصفية المجاهدين الفلسطينيين وما يحمل دلالة هنا أنه كان يشرف عليها منذ نشأتها رئيس الوزراء في هذا الوقت اسحق رابين وقد كان في ذلك الوقت وزيراً للدفاع الإسرائيلي.

ورغم أنها أنشئت قبل الانتفاضة الفلسطينية، فإن نشاطها امتد إلى القضاء دمويًا بالقتل البشع لأبطال الانتفاضة الفلسطينية وبأساليب منحطة لا تعرف الرحمة.

وتكاد تجمع مراكز حقوق الإنسان في أكثر من بلد على ذكر وكشف اغتياالات بشعة امتدت طيلة

### محور الشر

#### Axis of Evil

هز التعبير الذي استخدمه الرئيس جورج بوش الأب أثناء إلقاء خطابه (حالة الاتحاد) لوصف كل كل من (العراق وإيران وكوريا الشمالية).

وهي الدول المستهدفة أمريكا وترى الولايات المتحدة أن هذه الدول تنتهج سياسات معادية لها وتدعم ما تسميه أمريكا بالإرهاب وقد نجم عن استخدام بوش تسمية لهذا المصطلح ردود فعل واسعة النطاق سواء في الدول المذكورة أو في مختلف دول العالم نظرًا لما حملته من تبسيط مغل لمشهد العلاقات الدولية وذلك بتقسيمه العالم إلى محورين محور للخير تتزعمه الولايات المتحدة ومحور للشر يضم الدول التي تخرج عن إطار ونهج السياسة الأمريكية وكان من الأمور اللافتة للنظر والتي أثارها الباحثون حول هذا المصطلح الهوة الاقتصادية والسياسية بين الدول التي جمعها واشتمل وأشار إليها المصطلح ما بين نظامي سياسي إسلامي يتمثل في إيران ونظام سياسي شيوعي يتمثل في كوريا الشمالية ونظام راديكالي استبدادي (العراق) وأرجع البعض المصطلح حرفياً إلى أدبيات اليمين المسيحي التي تصف أعداء (بنى إسرائيل) سواء أكان هؤلاء الأعداء في حالة تحالف مع بعضهم البعض أو حتى في حالة حرب.

### محكمة الثورة

#### Revolution Tribunal

المصطلح له جذور غربية في التاريخ حيث قامت الثورة الفرنسية وتم تشكيل محكمة في مارس ١٧٩٣

الثمانينيات حتى بعد توقيع اتفاق أوسلو في واشنطن في ١٣/٩/١٩٩٣ وهي مازالت تعمل حتى اليوم.

على أن المهم هنا أن نشاطها لم يتوقف عند أطفال الانتفاضة وأبطالها، وإنما امتد إلى قادة عز الدين القسام وكوادرها (جماعة حماس) وإلى (صقور فتح) وبوجه أخص ضد (حركة الجهاد الإسلامي) ثم الجماعة الإسلامية.

إنها وضعت خطط كاملة لتصفية كل من يعترض بأية وسيلة على الاستعمار الصهيوني أو على طريقة إدارته للأرض المحتلة داخل فلسطين.

وهذه الفرقة لا تتردد في استخدام أية وسيلة للقضاء على المجاهد العربي الفلسطيني من أية تنظيم أو جماعة، فإلى جانب أنها تستخدم الأسلحة، وتتفنن في تلمس أساليب الغدر.

إنها لا تتردد في استخدام الصواريخ والدبابات لتدمير أى منزل يشك أن فيه مناضل عربي فلسطيني كما حدث حين وجهت الصواريخ إلى منزل في بلدة بيت عوا قرب مدينة الخليل في نهاية التسعينيات من القرن العشرين.

كما أن نشاطها الممتد لكل الفرق التي تدافع عن أرضها سواء في جنوب لبنان أو المخيمات الفلسطينية أو أية بقعة في منطقة من العالم.

ونحب هنا إذن ننقل كيفية اغتيال كل من فتحى الشقافى أمين عام حركة الجهاد الإسلامى والمهندس يحيى عياش مسئول الجناح العسكرى فى حركة حماس داخل غزة: وهو ما يجيء فى وسائل الإعلام ووكالات الأنباء وتصريحات المسؤولين على النحو التالى:

من أبرز العمليات التى مارستها فوق الاغتيال فى الجيش الإسرائيلى، وبأوامر مباشرة من اسحق رابين باعتباره وزير للدفاع، اغتيال فتحى الشقافى أمين

عام حركة الجهاد الإسلامى، ثم اغتيال المهندس يحيى عياش مسئول الجناح العسكرى فى حركة «حماس» داخل قطاع غزة.

اغتيال الشقافى فى جزيرة مالطا يوم ٢٧/١٠/٩٥، أثناء عودته من ليبيا.

ومساء السبت (٢٨/١٠/٩٥) بث التلفزيون الإسرائيلى أن اجهزة الموساد قتلت على ما يبدو مسؤولا كبيرا فى الجهاد الإسلامى، وقال: «أورى سافير» مدير عام وزارة الخارجية الإسرائيلى فى عمان (المؤتمر الاقتصادي) أن اغتيال الشقافى لن يكون له أى تأثير على عملية السلام، أن هذه الوفاة التى لن نذرف عليها دمعة واحدة لن تؤثر فى شئ على عملية السلام.

وقال «اسحق رابين» للتلفزيون الإسرائيلى (٢/١١/٩٥) إن إسرائيل ستواصل ضرب من يهاجمها، فى إشارة إلى اغتيال الدكتور فتحى الشقافى. قال عن دور الموساد فى اغتياله: لست مضطرا للرد صراحة على هذا السؤال، ولكن فى مواجهة الإرهاب لا ينبغي اللجوء إلى الكلام المعسول، لكن العمل بذكاء وجراحة.

سئل رابين: إذا كانت حرباً فلماذا لا تقول إسرائيل إن هدفنا هو قتل زعماء هذه الحرب حتى إذا كانوا فى دمشق فتأجاب: أى حرب ضد الارهاب التى تقاوم بالاعلانات.

ونشرت مجلة «دير شبيغل» الألمانية (٤/١١/٩٥)، نقلاً عن مصادر استخبارات قولها إن اغتيال الشقافى تم بأمر صدر عن رابين مباشرة، وأشرف رئيس الموساد شخصياً على التنفيذ من سفينة راسية مقابل مالطا، وإن رابين اتخذ قرار تصفية الشقافى بعد عملية تنانيا (٢١ قتيلا بينهم ٢٠ عسكرياً).

وقال موسى عرفات (٢/١١/٩٥) مسئول الاستخبارات العسكرية فى غزة، أن اغتيال الشقافى

الاستخبارات بالقيام بكل ما هو ممكن للقضاء على عياش. وان خليفته «شمعون بيريز» أعطى التعليمات نفسها بعد توليه رئاسة الوزارة.

### (مخطط عمليات) (انظر: محور الشر)

#### Operations plan

هو عملية عسكرية كبرى ضمن سلسلة عمليات تمتزج القوات الأمريكية ضد (محور الشر) وقد أعطى الرئيس بوش الضوء الأخضر إلى وكالة المخابرات الأمريكية (السي، آي، ايه) لإزاحة صدام حسين من السلطة حتى لو وصل الأمر إلى تصفيته جسدياً.

ولكن هل ستجرح الخطة أم ستبوء بالفشل على نحو ما حدث في عملية خليج الخنازير في كوبا ١٩٦١ أو في عملية اغتيال (باتريك لومومبا) في الكونغو.

وتعتبر هذه العملية العسكرية التي تتطرق تحت مسمى (العدالة المطلقة) جزءاً من سياسة الولايات المتحدة الجديدة والتي جاءت في خطاب الرئيس بوش الذي ألقاه في أول يونيو ٢٠٠٢ وتحدث فيه عن ضرورة انصراف الولايات المتحدة عن منهج الردع والاحتواء لتتبني منهج «الضربات الوقائية ضد أعدائها».

واستعداداً لضرب العراق فقد كشفت مصادر كردية مطلعة النقاب عن أن القوات الأمريكية أكملت عملية إنشاء مطارين في كردستان بالاتفاق بين الأحزاب الكردية والإدارة الأمريكية.

ومن مكملات الاستعداد لضرب العراق سعت الولايات المتحدة الأمريكية لإفشال الحوار بين العراق والأمم المتحدة، واستخدمت كل وسائل التهريب والترغيب للحيلولة دون الوصول لأية نتائج إيجابية

وضع نهاية اتفاق جنتمان بين حركة الجهاد والسلطة الفلسطينية على وقف الهجمات المناهضة لإسرائيل في الوقت الحاضر.

أما يحيى عياش فقد اغتالته إسرائيل في قطاع غزة يوم ٩٦/١/٥ وكان «موشيه شاحال» وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي أول من عقب على مقتل عياش للإذاعة الإسرائيلية قائلاً: «لن أتحدث عن النجاح الذي حققناه في تفاصيله الدقيقة، ولن أدخل في كيفية حصول ذلك، ولكن الحقيقة هي أنه قضى عليه.

وصرح «شمعون شتريت» وزير الشؤون الدينية «إننا نعلم أنه ميت، لقد قتل في انفجار، وهذا يوم سنذكره، لأن الرجل الذي كان مسؤولاً عن عدد من الهجمات الانتحارية على أبرياء في تل أبيب ورمات غان ورمات أشكول وبيت ليد، لم يعد حياً على وجه الأرض»، وقال: «يعقوب يائير» الرئيس السابق لجهاز «الشين بيت» للإذاعة «كل ما أستطيع أن أقوله وبكل سرور، هو أن عمليات هذا الرجل توقفت، وأنا أرحب بذلك».

شيع عشرات الألوف في اليوم التالي جثمان عياش في مدينة غزة، وشوهد سلاح «كتائب القسام» مجدداً خلال تشييع الجثمان بعد أن توارى عن الانظار منذ إعلان السلطة عن حملة لجمعه.

وقد شاركت المدن الفلسطينية الأخرى في التشييع من خلال إضراب عام ومظاهرات شملت مدن جنين وطولكرم ورام الله ونابلس.

وقد أغلقت إسرائيل المناطق الفلسطينية، واستقرت قواتها الأمنية، خوفاً من تهديدات حركة حماس بالرد على اغتيال عياش.

ونقلت الصحافة الإسرائيلية: أن المطلوب الأول الآن بالنسبة إلى إسرائيل هو «محمد ضيف»، وإن اسحق رابين هو الذي أعطى الأمر لجهاز

وأشارت (نيويورك تايمز) أن البيت الأبيض يسير في اتجاه بدء تنفيذ الخطة في بداية العام المقبل (يناير ٢٠٠٣) بمعاونة ثلاثة جيوش أمريكية والمعارضة الكردستانية.

## مخيمات Camps

تضم الضفة الغربية ١٩ مخيماً للاجئين ترعاها «الأونروا» بعضها قرب المدن وبعضها الآخر في الريف. ويعد اتفاق أوسلو عام ١٩٩٣ وماتبعه من اتفاقات توزعت المخيمات على المناطق «أ» و«ب» و«ج» قمخيم شعفاط داخل الحدود البلدية للقدس ظل تحت السيطرة الإسرائيلية. ووقع مخيم قلنديا في المنطقة «ج» واستمر تحت السيطرة الاسرائيلية. ووقعت ستة مخيمات هي دير عمار والحلزون والفوار وعروب والفارح ونور شمس في المنطقة «ب» أي تحت السيطرة المشتركة لإسرائيل والسلطة الفلسطينية، فيما وقعت بقية المخيمات وعددها ١١ في المنطقة «أ» أي تحت سيطرة السلطة الفلسطينية. وهنا تعريف أساسي بالمخيمات بحسب توزيعها في مناطق الضفة يستقى المعلومات من «الأونروا» ومن «موسوعة المخيمات الفلسطينية».

### منطقة القدس ورام الله:

- مخيم شعفاط: انشئ عام ١٩٦٥ - ١٩٦٦ بعد أكثر من عقد من إنشاء المخيمات الأخرى لإستيعاب لاجئين كانوا يعيشون في حارة الشرفاء في القدس القديمة وكان تجمعهم هذا يعرف باسم «المعسكر» وقد أغلق بعد بناء المخيم شمال القدس. وتبلغ مساحة المخيم اليوم ٣٠٣ دونمات وعدد سكانه المسجلين ٨٦٨٤ يحمل معظمهم بطاقات الهوية

تحقق التطبيق المتوازن لقرارات مجلس الأمن الدولي برفع الحصار عن الشعب العراقي ووقف العدوان عليه.

وكانت صحيفة السفير اللبنانية قد نشرت نبأ - نقلاً عن مصادر دبلوماسية أن الملك عبد الله الثاني قد وافق على إخلاء مطارين عسكريين، وتمّ إنزال نحو ألفي جندي أمريكي في الأراضي الأردنية، وتمّ نقل العشرات من الجنود برفقة عناصر المخابرات الأمريكية داخل الأراضي العراقية.

كما كشفت وفاق السامرائي أحد زعماء المعارضة العراقية عن الخطوط العريضة للخطر الأمريكي لاغتيال الرئيس العراقي صدام حسين، وأكد على أن الخطة تعتمد على تجميع معلومات استخبارية من خلال الأقمار الصناعية، ومصادر الاستطلاع اللاسلكي والاستطلاع الجوي والجواسيس لتحديد تحركات صدام وتحديد مكانة بدقة، أعرب السامرائي عن اعتقاده استخدام قاعدة (انجريك) التركية لتسيق عملية الاغتيال وأشار أن الخطة تتضمن استخدام الطائرات، أو الصواريخ لاغتيال صدام حسين.

وأشار أن الخطة تتضمن استخدام الطائرات أو الصواريخ لاغتيال صدام حسين.

وقبل ذلك ذكرت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية أن الجيش الأمريكي أعد سراً مسودة خطة لشن هجوم كثيف على العراق من عدة محاور يشارك فيه نحو (٢٥٠ ألف جندي) وذكر شخص استخباراتي سرب الخطة لوسائل الإعلام أن الخطة تحت مسمى (مخطط عمليات) وتشمل غزو العراق من الشمال والجنوب والغرب.

وبناءً عليه صرح مسؤولون في وزارة الدفاع الأمريكية (البنجابون) لراديو لندن بأن وثيقة (مخطط عمليات) مجرد خطة أولية، وليست نهائية.

الأرض جزءاً من القدس الكبرى وقد استبعد المخيم من إعادة الانتشار عام ١٩٩٥، فظل تحت سيطرتها في المنطقة ج، يبلغ عدد سكانه المسجلين ٧٩٦٤ معظمهم من منطقة القدس وانضم إليهم بعد ١٩٦٧ لاجئون من يالو وعمواس وبيت نوباء. وفيه مدرستان.

#### منطقة بيت لحم:

- مخيم الدهيشة: أنشئ عام ١٩٤٩ ضمن الحدود البلدية لمدينة بيت لحم على مساحة ٤٣٠ دونما وانتقل عام ١٩٩٥ إلى السلطة الوطنية، وكان المخيم الأولب في الضفة يوقع اتفاق توأمه مع البلدة الفرنسية مونتيفيليه عام (١٩٩٠ - ١٩٩٢). يبلغ عدد سكانه المسجلين ٩٦٢٤ أصولهم من مناطق الخليل والمجدل وبيت لحم والقدس والرملة ويتحدرون من ٣٩ قرية أزيلت ٣٥ منها تماماً. وفيه مدرستان.

- مخيم عايدة: أنشئ عام ١٩٥٠ على مساحة ٦٦ دونماً بين بين لحم وبيت جالا. يمانى اكتظاظاً بشرياً خطيراً إذ يبلغ عدد سكانه ٣٧٨٥ شخصاً، ويتحدر هؤلاء من اللد والقدس وقرى زكريا وعلاء ورأس عمار. وفي المخيم مدرسة واحدة مختلطة تعمل بدوامين.

- مخيم بيت جبرين (ويعرف أيضاً باسم مخيم العزة) وهو الأصغر بين مخيمات الضفة: أنشئ عام ١٩٥٠ في قلب بيت لحم وضمن حدودها البلدية على مساحة ٢٤ دونماً وانتقل إلى السلطة الوطنية عام ١٩٩٥. يبلغ عدد سكانه ١٦٨١ شخصاً ويذهب التلامذة فيه إلى المدرسة الوحيدة في مخيم عايدة.

#### منطقة أريحا:

- مخيم عقبة جبر: أنشئ عام ١٩٤٨ على مساحة ١٦٨٨ دونماً قرب البحر الميت على مسافة ثلاثة كيلو مترات جنوب غرب أريحا. بلغ عدد سكانه قبل ١٩٦٧

الخاصة بأهل القدس. أما أصولهم، فمن الساحل الفلسطيني الأوسط، ومن منطقة القدس واللد ويافا والرملة وانضم إليهم بعد حرب ١٩٦٧ لاجئون من قرى يالو وبيت نوباء وعمواس. فيه مدرستان واحدة للصبيان والأخرى للبنات.

- مخيم الأمعري: أنشئ عام ١٩٤٩ داخل الحدود البلدية للبييرة على مساحة ٩٠ دونماً فوق أرض لأهل البييرة قرب مصنع للنسيج كان اسمه «مصنع النسيج للأمعري» فأخذ المخيم اسمه. ويعانى المخيم اكتظاظاً بشرياً إذ يبلغ عدد سكانه المسجلين ٧٧٧٣ شخصاً كما يعانى شبكات مياه ومجار سيئة جداً. انتقل عام ١٩٩٥ إلى السلطة الوطنية ويعرف عن لجانه المحلية حسن إدارتها المخيم. وقد فاز فريق كرة القدم فيه ببطولة فلسطين مرات عدة. أصول سكانه من مناطق اللد والرملة وسلمة والنعاني وعنابة. فيه مدرستان شيدتهما «الانزوا» فيما شيدت مدرسة ثالثة أخيراً بهبة سعودية.

- مخيم دير عمار: أنشئ عام ١٩٤٩ على مساحة ١٤٥ دونماً وعلى مسافة ٣٠ كيلو متراً شمال غرب رام الله. يقع في المنطقة «ب» ويبلغ عدد سكانه المسجلين ٣٠٣٨ شخصاً أصولهم من منطقة اللد والرملة. وفيه مدرستان واحدة للصبيان والأخرى للبنات.

- مخيم الحلزون: أنشئ عام ١٩٤٩ وتبلغ مساحته اليوم ٢٥٣ دونما ويقع على مسافة ٧ كيلو مترات شمال رام الله. عدد سكانه المسجلين ٨٠٤٠ شخصاً أصولهم من الساحل الفلسطيني الأوسط ومن اللد والرملة ويافا وقد انضم إليهم بعد ١٩٦٧ لاجئون من قرى يالو وعمواس وبيت نوباء وفيه مدرستان.

- مخيم قلنديا: أنشئ عام ١٩٤٩ على مساحة تبلغ الآن ٣٥٣ دونما ويقع على مسافة ١١ كيلو متراً شمال القدس. وتعتبر السلطات الإسرائيلية هذه البقعة من

نحو ٣٠ ألفاً وخلال الحرب نزح كثيرون منه إلى الأردن.

وعام ١٩٩٤ انتقل إلى السلطة الفلسطينية، ويبلغ عدد سكانه الآن ٤٦٣٧ وانتقل إليه عدد آخر من غير اللاجئين، وفيه مدرسة واحدة مختلطة.

- مخيم عين السلطان: أنشئ عام ١٩٤٨ على مساحة ٨٧٠ دونما من الأرض وعلى مسافة كيلومتر واحد من أريحا، بلغ عدد سكانه قبل ١٩٦٧ نحو ٣٠ ألفاً نزح معظمهم خلال ١٩٦٧ إلى الأردن. انتقل إلى السلطة الفلسطينية عام ١٩٩٤ ويبلغ عدد سكانه اليوم ٢١٤٥، وفيه مدرسة واحدة مختلطة.

#### منطقة نابلس:

مخيم بلاطة: أكبر مخيمات الضفة إذ بلغ عدد سكانه المسجلين ١٨٦٧٢ لاجئاً يعيشون على مساحة ٢٥٢ دونما. أنشئ عام ١٩٥٠ داخل حدود بلدية نابلس وأصول سكانه من مناطق الوسط والشمال الفلسطيني من يافا وحيفا وقراهما. وفيه مدرستان واحدة للصبيان والأخرى للبنات.

- مخيم عسكر: أنشئ عام ١٩٥٠ على مساحة ٢٠٩ دونمات ضمن الحدود البلدية لنابلس. توسع عام ١٩٦٤ ليضم ٩٠ دونما إضافية يسميها أهل المخيم «نيو عسكر» ولا تعتبر هذه المنطقة رسمياً جزءاً من المخيم وتقع الآن في المنطقة «ب» فيما يقع المعسكر الأصلي في المنطقة «أ» تحت السلطة الفلسطينية يعاني المخيم مشكلة اكتظاظ إذ يبلغ عدد سكانه ١٢٣١١ شخصاً. وفيه مدرستان واحدة للصبيان والأخرى للبنات.

- مخيم رقم ١ (أو مخيم عين بيت الماء): أنشئ عام ١٩٥٠ وأطلقت عليه «الاونرو» اسم رقم ١ لكنه عرف باسمه الآخر لقربه من نبع ماء. مساحته اليوم

٤٥ دونما يقع قرب الطريق الرئيسي بين نابلس وجنين. يعانى اكتظاظاً خانقاً إذ يبلغ عدد سكانه من يافا وحيفا وعكا والقرى المحيطة بها. وفيه مدرستان واحدة للصبيان والأخرى للبنات.

- مخيم الفارعة: أنشئ عام ١٩٤٩ على مساحة ٣٥٥ دونما وعلى مسافة ١٧ كيلو متراً شمال شرق نابلس. انتقل في تشرين الثاني ١٩٩٨ إلى السلطة الوطنية. يبلغ عدد سكانه ٦١٧٨ جاء معظمهم من ٦١ قرية في قضاء حيفا ويافا. وفيه مدرستان.

#### • منطقة طولكرم:

- مخيم طولكرم: أنشئ عام ١٩٥٠ على مساحة ١٨٠ دونما ضمن الحدود البلدية لمدينة طولكرم على الطرف الغربي للضفة الغربية. وهو ثاني أكبر مخيمات الضفة بعد بلاطة إذ يبلغ عدد سكانه ١٤٣٢٨ شخصاً أصولهم من نحو ٨٥ بلدة وقرية في مناطق يافا وحيفا ومن البدو. انتقل إلى السلطة الفلسطينية عام ١٩٩٥ وسكانه يعتمدون على العمل داخل إسرائيل. فيه مدرستان، واحدة للصبيان والأخرى للبنات.

- مخيم نور شمس: أنشئ عام ١٩٥٢ على مساحة ٢٢٦ دونما وعلى مسافة ثلاثة كيلو مترات شرق طولكرم. سكانه ٧٤٢٩ لاجئاً يتحدرون من ٢٥ قرية من قضاء حيفا والجليل. انتقل إلى السلطة الفلسطينية في تشرين الثاني ١٩٩٨.

#### منطقة جنين:

- مخيم جنين: أنشئ عام ١٩٥٣ على مساحة تزيد اليوم عن ٤٧٣ دونما. عدد سكانه المسجلين ١٣٠٥٥ وانتقل إلى السلطة الفلسطينية عام ١٩٩٥. وتم تدميره وإبادة أكثر من أربعة آلاف سنة ٢٠٠٢.

## مذبحة دير ياسين

### Deir Yassin Asscres

فى التاسع من نيسان (أبريل) ١٩٤٨، اقترفت العصابات الصهيونية مجزرة دير ياسين التى ستنقى شاهدا حيا على سياسة الإرهاب والقتل التى مارسها الحركة الصهيونية قبل النكبة الفلسطينية وخلالها وبعدها، إذ تواصل الإرهاب من دير ياسين إلى كفر قاسم وصبرا وشاتيلا والحرم الابراهيمى الشريف وقانا، فى مسلسل لا حدود له من العنصرية لحركة ودولة تدعيان أنهما فوق القانون والبشر.

يقضى احتلال كل القرى العربية فى هذا الممر ومنها القسطل ودير ياسين.

مع ساعات الفجر الأولى من يوم العاشر من نيسان (أبريل) عام ١٩٤٨ ارتكبت العصابات الصهيونية الإرهابية مجزرة دير ياسين ياسين، القرية الفلسطينية الواقعة غربى مدينة القدس، التى تتمتع بموقع استراتيجى مرتفع على الطريق الممتد بين تل أبيب والقدس.

ولعب الدور الأول فى هذه المجزرة أعضاء منظمة «الأرغون» التى كان يترأسها مناحم بيغن «وشيتيرن» المعروفة باسم «يحيى» وكان يتزعمها اسحق شامير، وتمت هذه المجزرة بالتنسيق مع منظمة «هاغانا» التى تحولت بعد قيام «إسرائيل» وقرار من رئيس الوزراء ديفيد بن غوريون إلى جيش نظامى أطلق عليه «جيش الدفاع الاسرائيلى».

فى الساعة الثانية من صباح ١٩٤٨/٤/١٠ أعطى الأمر بالهجوم وتحركت وحدات الأرغون، إضافة إلى عناصر من إرهابى الهاغانا لاكتساح دير ياسين من الشرق إلى الجنوب، وتبعته جماعة شتيرن بسيارتين مصفحتين وتبادل ارهابيون إطلاق النار المواطنين

## منطقة الخليل:

- مخيم الفوار: أنشئ عام ١٩٤٩ ويقع فى أقصى جنوب الضفة على مساحة ٢٥٠ دونما ويبعد ١٠ كيلو مترات جنوب الخليل. يبلغ عدد سكانه ٦١٧٨ شخصا يعتمدون كليا تقريبا على العمل فى إسرائيل وفيه مدرستان واحدة للصبيان والأخرى للبنات.

- مخيم المروب: أنشئ عام ١٩٥٠ على مساحة ٢٥٠ دونما وعلى مسافة ١٥ كيلو مترا جنوب بيت لحم على الشارع الرئيسى بين بيت لحم والخليل. يبلغ عدد سكانه المسجلين ٨١٨٤ وفيه مدرستان لكنه لايزال من دون شبكة مجار.

وفى الضفة أيضا ستة مخيمات لآلترعاها «الاونروا» صغيرة ويقل عدد سكانها عن خمسة آلاف وتقع داخل المدن وتعتبر جزء لايتجزأ منها تستفيد من خدماتها وهى أربعة فى منطقة القدس ورام الله. قدورة وبيرزيت (يعرف أيضا باسم السقايف) وعناتا وسلواد (يعرف أيضا باسم غرزة، ومخيم واحد فى منطقة أريحا هو مخيم العوجاء، ومخيم فى منطقة نابلس هو مخيم جنيد.

## المذابح الإسرائيلية

### Israeli Massacres

هى المذابح التى تكررت كثيرا من العصابات الصهيونية منذ عام ١٩٤٨ بشكل يمثل وحشية رهيبه فى حق الشعب الفلسطينى الأعزل، وبشكل متكرر.

ورغم أن هذا المفهوم موجود بشكل ما . فى اليبات السياسية . تحت مسمى إبادة الأجناس، فإن ظاهرة المذابح كانت تستخدم منذ قيام الدولة الاستعمارية الاسرائيلية لتخويف المواطنين العرب والخلاص منهم، ومالبث أن دخل فى المفهوم دوافع أخرى كثيرة، حتى أن مفهوم المذابح أخذ يستقل بنفسه ويحمل معانى كثيرة نهدا . فيما بعد . فى عديد من هذه النماذج للمذابح التى مازالت ترتكب فى حق الشعب الفلسطينى حتى اليوم.

العرب المدافعين عن قريتهم بقوة، ودار القتال من منزل إلى منزل، وبعد تقدم بطي بدأ احتلال القرية بكاملها وتدميرها على من فيها. واستغرق الوصول إلى قلب القرية نحو ساعتين، مما دفع «لابيدوت» قائد مجموعة الارغون المشتركة في الهجوم، إلى الطلب من مردخاي رعان قائد الإרגون في المنطقة تزويده بشحنة كبيرة من المتفجرات، وكانت الأوامر المعطاة تقضى بتدمير كل بيت..

سار وراء فرق المتفجرات إرهابيو الأرغون وشترين يقتلون كل من يتحرك، أو من كان داخل أي بيت، أو كل من بدا أنه يشكل تهديداً، وأخيراً كل عربي ظل حياً في دير ياسين. واستمر تفجير المنازل الآمنة وإطلاق الرصاص حتى قبل ظهر ١٩٤٨/٤/١٠ بعد أن تم احتلال القرية بكاملها، ثم جاءت وحدة من الهاغانات بقيادة ينشورين شيف فحفرت قبراً جماعياً دفنت فيه ٢٥٠ جثة.

علق قائد وحدة الهاغانا على ذلك بالآتي: «كان ذلك النهار يوم ربيع جميل رائع، وكانت أشجار اللوز قد اكتمل تفتح زهرها، ولكن كانت تأتي من كل ناحية من القرية رائحة الموت الكريهة ورائحة الدمار التي انتشرت في الشوارع ورائحة الجثث المتفسخة التي كنا ندفنها جماعياً في القبر».

### مذبحة الطيرة Altirah Massacre

تقع قرية الطيرة على بعد ٧ كم جنوباً حيفا، وهي ثاني أكبر قرية (٦٠٠٠ نسمة عام ١٩٤٨) في المنطقة. ويزرع أهلها الحبوب والفواكه، وكانت مشهورة باسم طيرة اللوز لكثرة أشجار اللوز فيها. تعرضت القرية لعدة غارات يهودية منذ إعلان

مشروع التقسيم. وبعد سقوط حيفا، تعرضت القرية لعدة غارات، وساعدت القوات البريطانية على إخلاء بعض السكان على دفعات وصمدت القرية للحصار لمدة شهرين مثلها مثل عين غزال، وبقيت جزيرة عربية بعد احتلال كل ما حولها إلى أن سقطت في ١٦/٧/١٩٤٨، بعد هجوم من البر والبحر عليها، ودخلتها قوات اللواء الكسندروني وذلك قبل يومين من اعلان الهدنة الثانية في ١٨ تموز.

من واقع شهادة الشهود الناجين، والمسجلة في ملف الأمم المتحدة، تمكن إعادة ترتيب أحداث حرق الأهالي أحياء على الشكل الآتي: في يوم ١٦ تموز، دخل اليهود القرية، بعد أن سقط ١٣ شهيداً منها، انسحب المقاتلون الشباب إلى خارج القرية، وبقي كبار السن الذين استسلموا للجيش الغازي. ثم نقل اليهود حوالي ٣٠ شخصاً من متوسطي العمر إلى عكا، ولم يعرف عنهم شيء (التضح في ما بعد أنهم أرسلوا إلى المعتقل). وبعد فترة، نُقل اليهود حوالي ٣٠٠ شخص في ٢٠ باصاً إلى منطقة اللجون. وكانت ترافق كل باص مجموعة من الحراس اليهود يحملون مدافع رشاشة. وقرب خطوط القوات العراقية، طردوهم في اتجاه المنطقة العربية بعد أن أطلقوا خلفهم زخات من الرصاص.

وفي يوم ٢٥/٧ (١٩ رمضان) عاد اليهود إلى القرية التي لم يبق فيها إلا العجزة وكبار السن، وبعضهم ضريح. ونقلوا ما تبقى من الأهالي (حوالي ٦٠- ٨٠ شخصاً) في باصات تحت حراسة يهودية قوامها ١٠-١٥ شخصاً ووصلوا إلى منطقة شرق اللجون حوالي الساعة الثامنة مساءً. وقفت الباصات على طريق العفولة، قرب بعض البيوت الجديدة التي هدم بعضها حديثاً، وأمر اليهود الركاب أن ينزلوا ويعمل كل منهم صرته، وجلسوا في دائرة تبعد حوالي ٢٠٠



متر عن الطريق العام فى حقل قمح محصود . وأخبروهم أنهم قرييون من الخطوط العربية . سلم الحراس هذه المجموعة إلى حراس يهود من مستعمرة قريبة (انتزع أنها مركز شرطة احتله اليهود . وكانت قبعاتهم تماثل قبعات الشرطة) . اشتد العطش بالأهالى بعد يوم طويل من السفر فى رمضان ، فطلبوا ماء ليشرىوا فطلبوا منهم الانتظار . بعد قليل عادوا بغالونات من البنزين وصبوه على أهالى الجالسين وعلى صررهم وعلى الحصاد الجاف حولهم ، واشعلوا فيهم النيران ، وتركوهم يحترقون . وأطلقوا النار عندما حاول بعضهم الهرب ، أصاب الأهالى الذعر والنار تأكلهم ، ولم يعرفوا أين يتجهون فى الظلام ، ومعظمهم عاجز عن الحركة لكبر السن ، ومنهم عاجز عن الرؤية ، فصاروا يصرخون ويستغيثون واليهود يراقبونهم ، وكان الحراس يتكلمون العربية ، ويقولون لهم «ما فى الله» .

هرب بعضهم وأخبروا بما جرى ، ليس من المعلوم تماما كم نجا من المحرقة لأنهم تفرقوا بعد ذلك ، ولجأوا إلى مخيمات نابلس وأريد ودمشق وصيدا . وتمكن مراقبو الأمم المتحدة تسجيل شهادات عشرة أشخاص من أصل ١٥ يعتقد أنهم نجوا .

أما الأحياء الذين أحرقوا فيصل عددهم إلى ٦٥ كحد أقصى . واستقر رأى المراقبين على قائمة معتمدة فيها ٢٨ أسما ، تكرر ذكرهم على لسان الشهود ، لذلك عرف الملف بعنوان . ولكن لدينا أسماء ٤٠ شخصا عدا الشهود (انظر الجدول) .

وعندما وصل الناجون من المحرقة إلى نابلس ، أبلغوا المسؤولين بالحادث المروع الذى تم أثناء سرعان الهدنة الثانية فكتب أمير اللواء اسماعيل رجب قائد القوات العراقية بتاريخ ٢٧/٧/١٩٤٨ إلى هيئة الأركان العراقية وعن طريقهم إلى الجامعة العربية والكونت

برنادوت ولجنة الصليب الأحمر الدولية . كما أرسل عبد الرحمن عزام باشا رسالة شديدة إلى الكونت برنادوت يطالبة فيها بالتحقيق فى الحادث ، ولا يبدو أن مراقبى الأمم المتحدة قاموا بأى إجراء لفترة طويلة ، على رغم وجود عدد من الناجين فى نابلس . وأول تقرير نجده ، بعد ٢ أسابيع من الحادث ، أى فى ٨/١٨ حين تم التحقق فى صيدا بحضور الأمير عبد العزيز شهاب ، محافظ جنوب لبنان ، مع شاهدين فقط (من أصل ٩ حددت أسماؤهم) واستجوبهم مراقبون من هيئة الهدنة غير مختصين بالتحقيقات ، قال الشاهد يوسف عبد الفتاح سلام أنه هرب من النار ، وأطلق عليه اليهود الرصاص فاصيب فى فخذه ، وظل يمشى لمدة ساعة ونصف ساعة فى الظلام إلى أن نام تحت شجرة زيتون شمال قرية رمانة .

وذكر الشاهد الحاج حسن سلام الوقائع نفسها ، وقال إنه هرب فى اتجاه قرية زلفة وأمضى الليلة هناك .

ومرت فترة ٢ أسابيع أخرى أثناء الهدنة الثانية من دون أى إجراء أو زيارة للموقع . ولم يستأنف التحقيق إلا فى ١١/٩/١٩٤٨ بواسطة لجنة التحقيق الخاصة أى بعد شهر ونصف على الحادث .

وحين استدعيت الشاهدة رحمة ابراهيم الحاج إلى نابلس ، وأفادت مراقبى الهدنة بالأتى : «عندما وصلنا شرقى اللجون قال اليهود انزلوا من الباصات وكل واحد يجلس على صرة ملابس على شكل دائرة . كنا فى غابة العطش وطلبنا ماء . قال اليهود بالعربية انتظروا وذهبوا فى اتجاه الباصات وعاد كل واحد منهم يحمل تكة ويدأوا يصبون محتوياتها على الصرر وعلى المجزة ، تم اشعلوا النار فيهم وذهبوا . كنت أصغر وأقوى من البقية ، فلما شممت ان السائل بنزين وليس ماء ، هربت من الجهة البعيدة عن النار ، وجريت

الانتداب (أنظر الخريطة) لنرى مكان تطابق الأماكن مع شهادة الشهود، وهو أمر كان من السهل على مراقبي الهدنة عمله، لو تمكنوا من زيارة الموقع أو أخذ الشهود إليه. ولقد وجدنا أن جميع أقوالهم مطابقة للأماكن.

قال الشهود إن وقوف الباصات كان على طريق العقولة (مطابق) شرقى اللجون (مطابق)، قريب من موقع ماء أو سبخة (مطابق)، قريب من مستعمرة اليهود الذين كانوا يرتدون قبعات مختلفة مثل الشرطة (مطابق) لمركز الشرطة الذي تحول إلى مستعمرة غرب مكان المحرقة). قال أحدهم «مشيت ساعة ونصف ساعة إلى أن وصلت إلى شجر زيتون شمال الرمانة» (المسافة مطابقة الرمانة جنوب حدود

الخريطة، يوجد زيتون شمال الرمانة). قالت إحداهن أن أحد الرعاة أخذها إلى القرية (مطابق). توجد مراعى إلى الشرق من المكان). وإنها مشيت ساعة إلى أن وصلت زلفة (المسافة مطابقة). نزلنا من الباص قرب منازل جديدة هدم بعضها (مطابق). يوجد منزل إلى الشرق من المحرقة). كان وقت الحصاد (مطابق).

والغريب أن أحد المراقبين كتب تقريراً يقول فيه إن مثل هذه الحوادث كثيرة وأنه ليس لديهم الوقت للتحقيق في مثل هذه الحوادث. ويجب أن يتفرغوا لمراقبة وقف إطلاق النار والتحركات العسكرية.

وهنا يبدأ التواطؤ، أو الإهمال على أحسن تقدير. إذ عندما أصر فريق التحقيق المختص على الطلب من إسرائيل السماح للشهود بزيارة موقع المحرقة في صحبة الفريق، كتب الدكتور من المستشار السياسى لخليفة الكونت برنادوت فى ١٠/١٨ (أى بعد ٣ شهور على الحادث) أنه لا يرى حاجة إلى ذلك لكنه سيحاول الحصول على هذا الإذن، ولم يصدر هذا الإذن على الإطلاق على رغم استمرار المراسلات

واختبأت تحت صخرة إلى الصباح. وكنت أرى النار مشتعلة والناس يصرخون ويستغيثون. وفى الصباح ذهبت إلى مكان المحرقة، وعندما وقع بصرى على عدة جثث متفحمة، استبد بى الرعب، فلم أبق لحظة واحدة لأعدهم (حسب سؤال من المحقق) وجريت أو وصلت قرية زلفة حيث وقعت على الأرض والاعباد واعتنى بى أهالى القرية ثم أخذونى إلى جنين».

وثالث شهادات الشهود تروى القصة، وتكرر سرد أسماء الضحايا على رغم اختلاف الشهود والمحققين ومكان التحقيق. ووصلت لجنة التحقيق فى تقريرها الأول المؤرخ فى ١٢/٩/١٩٤٨ إلى قناعة بأن الشهود أدلوا بالحقيقة، وأن هذا العمل (حرق الأهالى) «عمل شبه جري، مخالف للهدنة».

إلا أنه حتى هذه الإدانة الخفيفة لم تستمر طويلاً. إذا بعد أسبوع اغتال الإرهابيون اليهود الكونت برنادوت. وانشغل رئيس المحققين باصطحاب جثمان برنادوت والتحقيق فى مقتله. وفى ٩/٢٣، كتب المستشار القانونى تقريراً، قرر فيه أنه، بعد الاطلاع على شهادة الشهود، لا يوجد دليل قاطع على جريمة المحرقة (١) إذا أن أقوال الشهود متناقضة، معتبرا أن أقوال القرويين البسطاء عن عدد اليهود المرافقين بين ١٠ و ١٥، أو أن عدد الإصابات ٢ أو ٣ هو تناقض يخلو بالحقيقة. ولا يعتمد عليه وأوصى أن يزور فريق التحقيق مكان الحادث وأن يؤخذ بعض الشهود إليه لمطابقة أقوالهم بطبيعة المكان.

والغريب أن فريق التحقيق لم يزر مكان الحادث على الإطلاق، وكان من الواجب إن يقوم بذلك فور الإبلاغ عنه أى بعد يومين من المحرقة. ولو فعل ذلك لوجد آثارها على الأرض إن لم يجد بعض الجثث موجودة قبل نقلها. فمنا بعد ٥٠ سنة بتركيب خريطة من الخرائط البريطانية لذلك الفترة قبل نهاية

الصورية بينه وبين حكومة إسرائيل المؤقتة. واعتبر فريق التحقيق أن زيارة الموقع مع الشهود ضرورية ولا حظ بطريقة ديبلوماسية أن السلطات الإسرائيلية لا تتعاون لتحقيق مجرى العدالة.

ورفعاً للعتب، قام فريق التحقيق بالإجماع مع العسكريين اليهود في حيفا في فندق صهيون غرفة ١٩، يوم ١٢/١٠/١٩٤٨، وهم: الرائد شنورمان (ضابط الارتباط والمترجم)، النقيب هاشم شوني (مساعدته) الملازم أمتاوى تراومان (المسؤول عن ترحيل أهالي الطيرة)، الرقيب يوناى هانز.

قال ترومان الشباب القادرين على حمل السلاح غادروا القرية في الليل. واعترف بأن اليهود رحلوا أهالي الطيرة الباقين كلهم قسراً (وهذا اعتراف يجب أنه يتذكره هؤلاء الذين يلتمسون العذر لإسرائيل) وقال إنه نقل النساء والشيوخ في حفلات إلى منطقة اللجون، وأرشداهم إلى الطرق الخالية من الألغام المتجهة إلى الخطوط العربية حرصاً على سلامتهم. وإن المرافقين اليهود ساعدوا العجزة على حمل متاعهم. وأنه لكثرة الأهالي، اضطروا إلى ترحيلهم على دفعتين. وأن الدفعة الثانية وصلت قبل الظهر (خلافًا لشهادة الشهود بأنها وصلت الثامنة مساءً). وأن المرحلين أخذوا معهم ماء قبل السفر ولم يطلبوا لهم أطباء وممرضات لمساعدة المرضى منهم وقال إن الحراس اليهود أحرقوا المتاع الذي تركه الأهالي خلفهم. وأنه لم يحضر هذه العملية، لكنه زار المكان بعد يوم من القافلة الثانية فوجد آثار الحريق. ولما سئل الضابط عن اتهام العرب لهم بإحراق الأهالي أحياء. ابتسم وقال هذا هراء. وانتهى هذا الاجتماع المهم بعد ساعة واحدة فقط.

أما رد الخارجية الإسرائيلية على الاتهام في هذه الجريمة الشعبية، فهو مثل حي على النمط الذي

استعمله إسرائيل لاحقاً مع كل مراقبي الهدنة، عند استقصاء جرائم الحرب وحوادث الحدود. في أول رد مبكر على اتهام عبد الرحمن عزام، كتب والتر إيتان (إيلات لاحقاً) مدير الخارجية الاسرائيلية إلى الدكتور مون في ٩/٨/١٩٤٨ (أي قبل أسبوع من اغتيال برنادوت) أن هذا الاتهام «مقزز ولا يمكن تصديقه وليس له أساس من الصحة، واختراع من وحي الخيال الشرقي». إلخ. وقال إن إسرائيل قامت بتحقيق مفصل، وأنه لكي تثبت صحة هذا الادعاء الخرافى، فإنه يجب إعادة المحرورين أحياء، وأنهم حققوا مع الأسرى الذين أخذوا من الطيرة وأودعوا في معتقل رقم ١ في الجليل، وأنه لم يتعرف أحد منهم على أسماء الضحايا، وأن المدعو يوسف عبدالفتاح كان يعمل في بداية حيفا وأرقق شهادة من مهندس البلدية أنه ضعيف النظر ومعروف بالخرف. (أكد فريق التحقيق لاحقاً رداً على ذلك أن الشاهد في صحة جيدة وليس ضعيف النظر). وأنه عند نزول الأهالي من الباصات، وعرفوا أن عليهم المشى مسافات بعيدة، تركوا صررهم، لذلك أحرق ما تبقى منها لأسباب صحية منعاً للوباء. وكتب إيتان أن الأهالي ربما خلطوا بين الجثث المتفحمة شرق اللجون، وأخرى في عين غزال. إذ قال أن القوات الإسرائيلية قامت في ٧/٢٥/١٩٤٨ بعملية تمشيط أمنية «فوجدت» قرب عين غزال ٣٠ جثة متعفنة. قرر القائد إحرقها خشية على قواته من الوباء. ولأنه لا يوجد خشب كاف، كان الحرق غير كامل، لذلك أمر القائد بعض الأسرى في اليوم التالي بدفن الجثث. وأدى انتشار هذا الخبر إلى الانطباع الخاطئ بأننا حرقنا الأهالي أحياء. إشارة إيتان إلى جريمة ثانية ذات مغزى، لأن برنادوت أبلغ مجلس الأمن عن هذه الجريمة الأخيرة في ٣٠/٧/١٩٤٨. ولهذا أراد إيتان أن يخفى جريمتين في جريمة واحدة.

## مذبحة تل الزعتر Tel-zaatar' Massacre

أنشئ تل الزعتر عام ١٩٥٠ في المنطقة الشرقية الشمالية من ضواحي بيروت التي تعد من أهم المناطق الصناعية في لبنان.

عاش سكان المخيم في أكواخ من الطبل والخشب، أو منازل جدرانها من الاسمنت ومسقوفة بالأواح القصدير. وكان كل خمسة أفراد يشغلون في المعدل غرفة واحدة.

طرقات المخيم الداخلية، فكل المخيمات، كانت ضيقة للغاية، في معظمها غير معبدة، تمتلئ بالحفر والأحوال وتمر وسطها الأنابيب والمجارير المكشوفة.

بلغت نسبة العمال حوالى ٩٠٪ من مجموع العاملين في تل الزعتر. وكانوا يعملون في المؤسسات الصناعية والمشاغل الصغيرة والأعمال ذات الطبيعة الموسمية والشاقة.

لم يتعد مستوى الدخل الشهري للفالبية الساحقة من العمال (حوالى ٨٥٪) ٤٠٠ ليرة لبنانية (حوالى ٢٠ دولار).

بدأ الحصار الفعلى للمخيم يوم ١٢ مارس ١٩٧٦، إثر اشتداد عنف الحرب الأهلية. أخذ تل الزعتر يعاني ضعفاً تموينياً وعسكرياً قاسياً منذ ذلك اليوم.

بدأت الهجمات العسكرية الأخيرة على المخيم صباح يوم ٢٢ يونيو من عام ١٩٧٦.

سقط على المخيم، حسب التقديرات المختلفة، ما يقارب ستين ألف قذيفة من مختلف العيارات.

دمرت معظم المنازل (الطينية) والهشة في المخيم في الأيام الأولى من الهجوم الشامل، وذلك بفعل القصف بلغت خسائر المدنيين من جراء القصف

وعندما عرضت هذه الأقوال على قائد القوات العراقية في نابلس، أجاب بأن المسافة بين اللجون وعين غزال كبيرة، وأن الضحايا والناجين من أهل الطيرة يعرفون الأماكن جيداً، ولا يعقل أن يخلطوا بين المكانين، وقال أيضاً أنه لا يعقل أن يخلط الناس بين الجثة المحترقة، والصرة التي اشتعلت فيها النار. وإن أى قائد عسكري شريف عليه أ ولا إذا وجد جثثاً محترقة في الميدان أن يرسل طبيبه ليفحصها ولا يجوز حرقها إلا بعد إصدار شهادة طبية، وأن العرف في الحرب هو دفن الجثث، وليس حرقها.

وعلى رغم أن شهادة الشهود متطابقة مع بعضها ومع المكان، وعلى رغم الأدلة الدامغة، فلم يصدر مراقبو الأمم المتحدة أى حكم قاطع في هذه الجريمة الشنيعة ولم يصير فريق التحقيق على استخراج إذن من إسرائيل وأخذ الشهود إلى مكان المحرقة. لكن ظهور هذا الملف والإطلاع عليه بعد ٥٠ سنة، وإقامة محكمة جرائم الحرب الدولية التي لا تسقط المسؤولية عن مرتكبيها بالتقادم، يفتح المجال لإعادة التحقيق في هذه الجريمة ومعاينة مرتكبها. وأدركت إسرائيل ذلك، فبعد أن فتحت الملفات كلها للمؤرخين، عادت فأغلقت الملفات المتعلقة بالمذابح وطرد الأهالي وجرائم الحرب الأخرى.

ولاشك في أن أحد الشهود أو عائلاتهم لا يزال موجوداً في المخيمات، خصوصاً في لبنان. لذلك أرجو ممن لديه معلومات عن هذه الجريمة من أهل الطيرة أو غيرهم أن يكتبوا إلى «الحياة» بما لديهم، لأن التوثيق هو تسجيل للتاريخ وحفظ للحقوق وإدانة للمجرمين مهما طال الزمن. لذلك فإن تسجيل شهادة الشهود؛ هم الآن كبار في السن، هي ضرورة ملحة، فليس لدينا وثائق غير ذلك.

والقنص حوالى ألف شهيد بالإضافة إلى مئات الجرحى من مختلف الأعمار.

مات تحت أنقاض أحد الملاجئ المنهارة حوالى قرابة ٤٠٠٠ نسمة.

بلغ عدد الشهداء من المقاتلين حوالى ٥٠٠ شهيد.

تقدر خسائر المهاجمين من الفاشيين بألفى قتيل وجريح، ولا يقل عدد القتلى من المهاجمين عن ١٢٠٠ قتيل.

تعرض المخيم خلال فترة الحصار لـ ٧٧ هجوماً عسكرياً.

فقدان الماء والتموين، أجبر الأهالى والمقاتلين على إخلاء المخيم يوم ١٢/٨/١٩٧٦. صمد المخيم ٥٢ يوماً متواصلًا. لم يستسلم المقاتلون. استمروا فى القتال حتى يوم إخلاء المخيم من الأهالى، وشقوا طريقهم وسط الحصار المضروب حولهم عبر الجبال، فاشتبكوا فى معركة متفرقة أثناء انسحابهم واستشهد العشرات منهم، معظم المقاتلين خرقوا الحصار ووصلوا.

أقام اليمينيون المتطرفون مذبة مروعة يوم الخلاء المخيم تحت رعاية الصليب الاحمر الدولى. ذهب ضحية هذه المذبحة من الاهالى لاسيما من الشباب والرجال والاطفال ما يقارب ١٥٠٠ شهيد من المدنيين العزل.



فى ليلة ٢٢ - ٢٣ مايو ١٩٤٨، انقض اسرائيليون من الكتيبة (٢٣) من الهاجاناة بأمر من قائدها على قرية الطنطورة الساحلية، بهدف احتلالها وطرد سكانها.

وقد استطاع الاسرائيليون المتوحشون خلال ساعات احتلال المدينة بعد مقاومته عنيفة، ثم ارتكبوا فيها مجزرة دامية بين العزل من أبنائها ممن لا يمتلكون سلاحاً أو أى أداة للمقاومة، وهى مجزرة لا تقل هولاً ويشاعة عن المجازر التى ارتكبتها العصابات الصهيونية الإرهابية من قبل فى (دير ياسين) و(الطيرة) و(تل الزعتر) أو بعد ذلك فى الد ١١ يوليو أو قرية الوايمة ٣٠ أكتوبر من نفس عام النكبة ١٩٤٨.

ولخطورة المجزرة وأهميتها فى سياق المجازر التى قامت بها العصابات الصهيونية سوف نعرض هنا ببعض التفاصيل لهذه المجزرة عبر عديد من المصادر المحايدة فى (أرشيف الامم المتحدة. إلى المالحق) ونتمهل عند ما تقدمه العديد من المصادر بدءاً من وضع القرية فى السياق التاريخى مروروا بالرواية الإسرائيلية الرسمية ثم محاولة نقض هذه الرواية عبر عديد من المصادر الاسرائيلية بوجهات نظرها نرى ما قامت به عصابات صهيونية فى النصف الأول من القرن العشرين، وتحولت إلى مايسمى بجيش الدفاع الإسرائيلى فى النصف الثانى لتقوم بكثير من هذه المجازر داخل فلسطين وخارجها، ومرجئين إثبات المصادر.

حكما على نتائج حرب ١٩٤٨، التى تسمى بالمصطلح الاسرائيلى «حرب الاستقلال»، كانت هذه الحرب عملية التهويد الكبرى فى تاريخ العمل الصهيونى فى فلسطين، لا لجهة جوانبها الانقلابية فيما يتعلق بالاستيطان اليهودى فى فلسطين فحسب، بل أيضاً لناعية نتائجها الكارثية على الشعب الفلسطينى، ونزع الطابع العربى عن أرضه الوطنية، وتدمير سوقه الاقتصادية. إذ لم يكن الاستيطان اليهودى فى حينه ناضجاً للاستقلال بعد، فإن القيادة الصهيونية، وعلى رأسها دافيدبن - غوريون، اندفعت نحو إعلان قيام الدولة اليهودية (إسرائيل)، وبالتالي

نحو الحرب في سنة ١٩٤٨. وقد استعجلت تلك القيادة إعلان الاستقلال لهسبين رئيسيين (١) انتهاز فرصة ترتيبات ما بعد الحرب العالمية الثانية (النظام الدولي الجديد). والتنافس بين مراكز القوى العالمية (الحرب الباردة)، لتحقيق إنجاز سياسي كبير، وبالتالي تأمين محطة مهمة على طريق استكمال المشروع الصهيوني، الأمر الذي أصبح «الاستقلال» ضرورة موضوعية له. (٢) وصول القيادة الصهيونية، وتحديدًا بن غوريون إلى قناعة بأن استمرار العمل الصهيوني في نهجة السابق من بناء الذات، وبالأاليب المتبعة إلى حينه، لم يكن ممكناً في ظل المقاومة العربية، من جهة، والقيود التي يفرضها الانتداب البريطاني عليه، من جهة أخرى. فكان لابد لذلك العمل من نقلة نوعية في استراتيجية، تخلصه منهما معاً، وتطلق يده في تأمين قاعدة المشروع الصهيوني الاستيطانية من خلال تهويدها، أرضاً وشعباً وسوقاً. ورأى بن- غوريون أن مفتاح هذه الاستراتيجية يكمن في تحرير الشق اليهودي (الاستيطاني) من المشروع الصهيوني من القيود التي يفرضها عليه شقة الامبريالي (العلاقة بـ «البلد الأم»)، وخصوصاً في ظل استبدال حاضنته البريطانية بالوصاية الأمريكية، وبالتالي العراقيل الناجمة عن ذلك على أرضية الصراع الدائر بين القوى الكبرى بشأن النفوذ في المنطقة ومن الخيارات المطروحة آنئذ، أصر بن غوريون، خلافاً لوايزمان، على إعلان الاستقلال، وبالتالي السيادة، ولو على جزء من فلسطين مرحلياً، الأمر الذي يعنى إنهاء الانتداب البريطاني عليها. ورأى أن ذلك يمكن الكيان الإسرائيلي الناشئ من فتح أبوابه أمام الهجرة اليهودية الجماعية، وهي الأساس في البناء الذاتي للمشروع الاستيطاني. وفي المقابل، كان بن غوريون يخطط لاجتياح البلد من الداخل، والاستيلاء على

أراضيه بعد طرد سكانه منه، بما أفسح المجال أمام استيعاب المهاجرين الجدد وتوطينهم.

ولدى اندلاع حرب ١٩٤٨، كان في فلسطين بحسب تقديرات الوكالة اليهودية نحو ٦٥٥,٠٠٠ مستوطن، وفي نهاية السنة نفسها، وصل عددهم بحسب الإحصاء الرسمي الإسرائيلي إلى ٧٥٨,٧٠٠ نسمة، أي بزيادة نحو ١٠٣,٠٠٠ شخص خلال الحرب، جلهم من المهاجرين الجدد والمتطوعين للقتال. وفي الحرب، احتلت إسرائيل ٧٨٪ تقريباً من مساحة فلسطين. ويقدر عدد الفلسطينيين في هذه الرقعة المحتلة بنحو ٩٠٠,٠٠٠ نسمة، لم يبق منهم في نهاية الحرب إلا ١٥٦,٠٠٠ نسمة. وبذلك يكون أهم نتائج تلك الحرب حدوث انقلاب ديموغرافي في فلسطين المحتلة، أي تحولت الأقلية اليهودية فيها إلى أغلبية كبيرة، بينما الأغلبية العربية السابقة انقلبت إلى أقلية ضئيلة (١٨٪) ومنئذ، يقوم جدل بشأن أسباب هذه أ كانت نزوحا عرييا إراديا، لأسباب متعددة، كما تدعى الرواية الرسمية الإسرائيلية، وإن بدرجات متفاوتة؛ أم أنها كانت نتائج طرد قاس، على الأقل في جزئها الأكبر، كما تثبت الوقائع إن غياب الوثائق التي تثبت وجود سياسة رسمية انتهجتها القيادة الإسرائيلية لطرد الفلسطينيين في الأراشيف الإسرائيلية، لا يلغى أبداً الحقيقة الصارخة بأن قوات الاحتلال اليهودية في سنة ١٩٤٨، عملت بوسائل متنوعة على تفرغ المناطق المحتلة من سكانها العرب، والذرائع التي يسوقها المؤرخون الصهيوونيون، بمن فيهم الليبراليون إلى حد كبير، لاتصمد أمام النقد العلمي الموضوعي. وفي الواقع، فإنه لا يزال في قيد الحياة إلى الآن (سنة ٢٠٠٠) آلاف، بل عشرات الآلاف، من الشهود العيان على ما جرى على تلك الفترة، قبل خمسين عاماً فحسب، وحتى على استكمال عمليات الطرد بعد توقف القتال في حرب ١٩٤٨. ولعل الدليل الأوضح

على نية القيادة الصهيونية المبيتة في طرد الفلسطينيين من بلدهم، هو الإصرار على عدم السماح لهم بالعودة إلى ديارهم بعد توقف القتال؛ وكذلك سلوك تلك القيادة، على جميع مشاربها، تجاه مسألة اللاجئين الفلسطينيين وحقوقهم في العودة إلى وطنهم، وسبل حل تلك المسألة في إطار «تسوية» الصراع العربي - الإسرائيلي.

إن مسلسل الأعمال الإرهابية التي قامت بها المنظمات الصهيونية المسلحة (الهافانا وإيتسل وليحي)، منذ بداية الحرب، وخلالها، وحتى بعد توقف القتال وتوقيع اتفاقيات الهدنة (١٩٤٩)، على يد الجيش الإسرائيلي، من غارات ليلية وعمليات تفجير عشوائية وتدمير منازل، إلى ارتكاب المجازر البشعة الهادفة إلى ترويع السكان العرب وإرغامهم على الهروب، يشير بكل وضوح إلى مخطط التهجير القسري الذي اعتمدته القيادة الصهيونية. لقد أرادت انتهاز فرصة أن عرب فلسطين لم يكونوا مستعدين للحرب، وغير مسلحين بما يكفي للدفاع عن أنفسهم والصمود أمام الهجمات الإرهابية الصهيونية، فعمدت إلى الضربات الهجومية المنسقة ضد المدنيين العرب في الريف كما في المدن الرئيسية الثلاث. حيفا والقدس ويافا - حيث كانت المنظمات الصهيونية المسلحة تتمتع بتفوق عددي وتسليحي، وذلك لإرغامهم على الرحيل القسري. وبالإستناد إلى العمليات الارهابية، عمدت المنظمات الصهيونية إلى استخدام نتائجها القذرة، كما في دير ياسين والدوايمة وناصر الدين والطنطورة واللد وغيرها، في الحرب النفسية ضد المدنيين العرب. ومن ضمن هذه الحرب حملة «دعاية الهمس» و«التحذيرات الصادرة عن أصدقاء»، والتضيق المتواصل، والترهيب المطلق، واستغلال لإرهاب إيتسل وليحي البشع، لحفز الهجرة العربية الجماعية، وساهم في هذه الحملة إذاعة الهاغاناة

باللغة العربية، بتوجيه إليها ساسون، عضو لجان الترحيل القسري في الوكالة اليهودية، وكذلك المنشورات الرامية إلى ترويع المدنيين ودفعهم إلى الهروب حفاظاً على أرواحهم. ولم تتورع الهاغاناة عن التفكير في تسميم آبار المياه العربية، وخصوصاً تلك التي يستخدمها البدو في النقب، لكنها امتنعت من ذلك خشية الضجة التي قد يحدثها عمل كهذا على صعيد الرأي العالمي.

### الرواية الإسرائيلية الرسمية

ليست مصادفة أن تأتي الرواية الرسمية الإسرائيلية عن حرب ١٩٤٨ خلواً من أية إشارة إلى ارتكاب الهاغاناة مجزرة في الطنطورة بعد احتلالها. فهذه الرواية أخضعت لعملية تحرير تقييدية على يد مجموعة من المؤرخين المدافعين عن الصهيونية وعملها، بإشراف الأستاذ بن - تسيون دينور، الذي أصبح لاحقاً وزير التربية والتعليم في حكومة بن غوريون. وواضح أن هيئة التحرير حرصت على إخفاء أي ذكر للمجزرة في الطنطورة، أسوة بما فعلت بالنسبة إلى أماكن أخرى، وخصوصاً عندما يتعلق الأمر بالهاغاناة، ولاحقاً بالجيش الإسرائيلي، بهدف إبراز «طهارة» السلاح اليهودي، علماً بأنها حملت المنظمات الإرهابية الصهيونية المنشقة المسؤولية عن بعض الأعمال القذرة، كما في قضية دير ياسين. لكن الثغرات واضحة في تلك الرواية، وسرد الأحداث فيها لا يصمد أمام النقد المنطقي، كما أن الوقائع ومجريات الأمور والأدلة الظرفية تتفق عن تلك الرواية الصديقة العلمية. وليس هناك إلى الآن رواية عربية شاملة وموثقة لأحداث حرب ١٩٤٨، تشكل الرد القاطع على التزييف الإسرائيلي لوقائعها، كما في دراسة الأستاذ وليد الخالدي عن دير ياسين، فإن بعض المؤرخين (الجدد) الإسرائيليين تعرض للرواية

الرسمية الإسرائيلية بالنقد الخجول، فشكك في صدقيتها، لكنه لم يستخلص النتائج الناجمة عن جهده في هذا المجال. لقد ظل يتوخى الحذر الشديد في استخلاصاته، متذرعاً بغياب الوثائق المكتوبة التي تدحض الرواية الرسمية، على الرغم من أن الوقائع في وجهها. واللافت للنظر أن أحداً من هؤلاء «المؤرخين الجدد» المعروفين لم يأت إلى ذكر المجزرة في الطنطورة، إلى أن كشف النقاب عنها طالب جامعي، تيودور كاتس، بعد نحو ٥٢ عاماً على وقوعها، مثيراً بذلك ردات فعل متباينة على بحثه في هذا الموضوع.

وفي الواقع، فإنه لما كانت إقامة الدولة اليهودية الصرفة (دولة يهودية كما هي إنجلترا إنجليزية، بحسب قول حايم وايزمان) أحد أهم أهداف المشروع الصهيوني، على الأقل بالنسبة إلى شقه اليهودي الاستيطاني، الذي انطلق من مقولة «الوطن القومي يجعل المسألة القومية»، القائمة على الوعى الزائف بأن اليهود في العالم يشكلون قومية؛ وكذلك، ولما كانت هذه الدولة، كما هو واقع الحال، ستقوم بالاستيطان، فإن هذا الاستيطان لابد من أن يكون إجلالياً، أي أنه يبنى صلته الجديدة بالأرض المستوطنة عبر قطع العلاقة القائمة عليها بسكانها الأصليين، وبناء عليه، فلنك تصبغ فلسطين «قاعدة أمنة» للمشروع الصهيوني في شقه اليهودي، لابد من تهويدها كاملاً - أرضاً وشعباً وسوقاً. وهذا يعني أن أمن المشروع الاستراتيجي، على هذا الصعيد، يتوقف على نجاحه في إنجاز هذه المهمة - أي التهويد الكامل لفلسطين، عبر التغييب الكامل لسكانها الأصليين، وإحلال مستوطنين يهود مكانهم بكثافة معقولة. وإذا كانت فلسطين ستصبح إسرائيل، كما تريد الصهيونية وتجاهر بذلك، فإنه لابد من أن يصير الفلسطينيون شيئاً آخر عما هم. وفي حالة التقصير عن التهويد

باليهود، أي بالهجرة المكثفة والاستيطان الواسع والمهيمن، يبقى الخيار الأفضل الثاني هو التهويد بنفى المعروية عن الإقليم، وتغيب سكانه العرب مادياً ومعنوياً. ويتضح من الأدبيات الصهيونية، وخلافاً لما يجري ترويجه من إغفال قادة العمل الصهيوني لمسألة العرب الفلسطينيين أن هؤلاء، ومنذ البداية، كانوا يعون أبعاد مشروعاتهم الاستيطاني، ويدركون ألا مجال لتحقيق أهدافهم بوجود الشعب الفلسطيني على أرضه، أو بقاءه متشبهاً بهويته وحقه في وطنه، ولذلك، عمدوا مبكراً إلى تغييب هذا الشعب، وإلى نشر وعى زائف عنه، يقوم على إنكار وجوده المادي بداية (مقولة زانفويل: «أرض بلا شعب لشعب بلا أرض»)، ومن ثم على نفى دوره الحضاري (تخريب البلد)، ولاحقاً على تهميش واقعه الاجتماعي - السياسي (لم يشكل قط دولة مستقلة)، وذلك بهدف تجريده من حقه في تقرير مصيره بنفسه.

إن فكرة تهجير الفلسطينيين أصيلة في العمل الصهيوني أصالة فكرة إقامة دولة يهودية على أرض أهلة بسكانها الأصليين؛ وهو منطق الأمور، بصرف النظر عن الاعتذاريات الصهيونية. وقد طرحت الفكرة بأشكال متعددة منذ هيرتسل (ت ١٩٠٤)، لكنها إزاء المقاومة الفلسطينية، وتحديدًا بعد الثورة العربية الكبرى (١٩٣٦ - ١٩٣٩)، راحت تتبلور حول أسلوب العنف المسلح، وبالتالي التهجير القسري بالقوة العسكرية. وتكرس هذا الأسلوب في ذهن القيادة الصهيونية بعد مشروع التقسيم الذي قدمته لجنة بيل (١٩٣٧)، فإلى جانب طرح فكرة إقامة دولة يهودية في ذلك المشروع طرحت أيضاً فكرة ترحيل السكان العرب عن المنطقة المخصصة لتلك الدولة، وبالقوة إذا لزم الأمر. وإذا لم تقبل القيادة الصهيونية بتلك، الحصة المخصصة لها في مشروع التقسيم، فقد التقطت منه بندين أساسيين واعتمدتهما: إقامة



مركزي باحتلال الطنطورة وطرده سكانها. وهو إذ يبرر، بناء على المعلومات الواردة في تلك الرواية عن الطنطورة واستعداداتها القتالية، قرار القيادة السياسية/ العسكرية الإسرائيلية، فإنه يغفل، بصورة مريبة، وقوع المجزرة. وبينما هو يعزو قرار احتلال الطنطورة وطرده سكانها إلى أنها «رفضت في السابق شروط الهاغاناه للاستسلام واختارت القتال»، فإنه يؤكد «أنها سقطت بعد معركة قصيرة». ويقول موريس: «كان من الواضح أن قادة لواء الكسندروني أرادوا القرية خالية من سكانها، وأن بعض هؤلاء السكان على الأقل طرد». هذا مع علمه بأنه لم يبق في القرية أحد بعد احتلالها، وأن ١٢٠٠ شخص تقريبا نقلوا إلى قرية الفريديس المجاورة، وأن أغلبية هؤلاء العظمى طردت في فصل الصيف من الأراضي التي تسيطر إسرائيل عليها، وأن ٢٠٠ شخص تقريبا مكثوا في الفريديس، ومعظمهم من النساء والأطفال ممن لهم أقارب ذكور في قيد الاعتقال الإسرائيلي، وقد بات هؤلاء في العراء بلا مأوى أو وسيلة عيش. وأغفل موريس ما أصاب أهالي الطنطورة بعد احتلالها وإجلائهم عنها، واعتقال الرجال، ثم ترحيل الجميع تقريبا إلى المناطق الواقعة تحت السيطرة العربية بقرار من حكومة إسرائيل.

ومهما يكن، فإنه في باب «عملية نمال» (واقعة الطنطورة)، من كتاب «حطيفت ألكسندروني» (لواء ألكسندروني)، وهو الرواية الرسمية عن نشاط هذا اللواء في حرب ١٩٤٨، الذي أصدره الجيش الإسرائيلي، لا توجد أية إشارة إلى ارتكاب الكتيبة الثالثة من هذا اللواء مجزرة في الطنطورة. والرواية، في صيغتها الواردة في الكتاب، تنص بالتناقضات الداخلية، الأمر الذي يشير إلى أنها أخضعت لعملية تحرير تلفيقية، حاولت تفصيل التهمة الموجهة إلى الطنطورة على مقاس العقاب الذي أنزلته الهاغاناه

الدولة اليهودية على أوسع رقعة جغرافية ممكنة من فلسطين، كحل مرحلي؛ وحسم مشكلة الوجود العربي عليها بالقوة العسكرية. وجاءت حرب ١٩٤٨ لتتيح الفرصة أمام تلك القيادة للاستيلاء على الجزء الأكبر من أراضى فلسطين بالاحتلال، وتهويده وتكريفه من أغلبية سكانه العظمى، بالعنف والإرهاب والطرد المباشر. وتشير جميع الدلائل إلى أن القيادة الإسرائيلية، بزعامة بن - غوريون، كانت تريد في تلك الحرب تحقيق الحد الأقصى الممكن على هذين الصعيدين، أخذا في الاعتبار سيورة القتال من جهة، والرأي العام الدولي من جهة أخرى وذلك من منطلق أن إعلان الدولة ليس إلا مرحلة على طريق استكمال المشروع الصهيوني، وليس نهاية المطاف بالنسبة إليه. فالتسويات المحلية هي، في نظر تلك القيادة، محطات على الطريق، لا شريعة للدهور، كما كان بن - غوريون يؤكد مرارا.

فعلى سبيل المثال لا الحصر، يتوقف المؤرخ الصهيوني اليميني، أوري ملشتاين، في المجلد الرابع من كتابه «تولدوت ملحيمت هكوميوت» (تاريخ حرب الاستقلال)، الذي صدر في تل أبيب (١٩٩١)، عند معركة القسطل وما تلاها في واقعة دير ياسين، أي قبل شهر ونصف شهر تقريبا من «عملية نمال» (واقعة الطنطورة). وكذلك، لم يتطرق توم سيقف في كتابه «الإسرائيليون الأوائل ١٩٤٩» (القدس، ١٩٨٤) إلى الموضوع قط. ومثله فعل آفي شلايم في كتابه «سياسة التسليم» (جامعة كولومبيا، ١٩٩٠)، إذ لم يأت إلى ذكر الطنطورة، مع أنه يغطي واقعة دير ياسين وغيرها. وأما بني موريس، الذي اكتسب شهرته من نقده الخجول للرواية الرسمية الإسرائيلية، الأمر الذي استثار مؤرخين تقليديين ومنافحين عن تلك الرواية، وخصوصا كاتب سيرة دافيد بن - غوريون (بار - زوهار، ومليفيت)، فقد أكد وجود قرار

معتدلين، يخشون سطوة العاغاناء، ويخافون على مصيرهم وبيوتهم وأرزاقهم، وبين متطرفين يرفضون العروض الإسرائيلية للاستسلام، عبر وسطاء من أهالى زخرون يعقوف المجاورة، ويدعون إلى مقاتلة اليهود، ممن كانت لهم الغلبة فى نهاية المطاف، وبالتالي أصبح «مبرا» للهاغاناء مقاتلتهم واحتلال بلدهم. ومع ذلك، لا يفوت الرواية الإشارة إلى أن الطنطورة «احتلت مكانا وجيها إلى حد كبير فى مخططات (جيش الإنقاذ)». وفى تبرير الهجوم على الطنطورة، تدعى الرواية أنه بعد سقوط حيفا، وعزل القرى الواقعة بين زخرون يعقوف وحيفا عن غورها الداخلى، فإنه ما كان لهذه القرى أن تصمد وتهدد الطريق الساحلى وخط سكة الحديد لولا الطنطورة، التى ظلت المنفذ الوحيد لهذه القرى إلى البحر، وبالتالي المصدر الوحيد للتزود بالتموين والسلاح. «فإنزعاج المواصلات على طريق حيفا - تل أبيب من قبل قرى (المثلث الصغير)، الذى راح يتفاقم فى تلك الفترة الزمنية، لم يكن ممكنا لولا قاعدة الطنطورة، وتمضى الرواية قائلة: «إن حقيقة وجود قاعدة معادية داخل منطقتنا، والتى من خلال تعاونها مع قرى (المثلث الصغير) كانت تهدد بقطع شريان المواصلات الحيوى بين جنوب البلد وشماله، كانت من الخطورة بحيث لا يجوز التسليم بها. وعندما فشلت محاولات التغلب على القرية بواسطة المفاوضات (التى كان يديرها أحد سكان زخرون يعقوف) تقرر احتلالها وتطهير ساحل البحر من قوى العدو».

وعلى الرغم من التضخيم فى أهمية الطنطورة الاستراتيجية وخطورتها على الخطط القتالية الإسرائيلية، فإن الرواية لا تتحدث عن نيات هجومية لدى «مقاتلى» القرية؛ وهى تصف بنوع من الاستخفاف شبكة الدفاعات فيها، التى تستند إلى المدرسة كقاعدة رئيسية، وهى تقع على تلة إلى الشرق

بسكانها، فالطنطورة، فى نظر هيئة تحرير الكتاب، قرية كبيرة نسبيا، يبلغ عدد سكانها ١٥٠٠ نسمة تقريبا، وهى مزدهرة اقتصاديا، بواقع أن بيوتها كانت مبنية بالحجارة، وستوفها بالخرسانة، وهذا من علامات اليسر المادى. وكان سكانها يكسبون معاشهم من الزراعة وصيد السمك، إلا أن كثيرين منهم عملوا موظفين وتجارا ورجال شرطة فى حيفا. «واقام أهالى الطنطورة صلات وثيقة بالقرى العربية والعبرية فى المحيط - وخصوصا بقرى «المثلث الصغير» «إجزم، وجبع، وعين غزال» والفريديس وزخرون يعقوف (زمانين)». وفى معرض تبرير الهجوم على الطنطورة، تقول الرواية: «فى بداية سنة ١٩٤٨، ومع نشوب حرب الاستقلال، اعتكف أهالى الطنطورة فى قريتهم وقطعوا صلاتهم بالمستوطنات اليهودية. وحتى أواخر نيسان/ إبريل كانوا لا يزالون يتلهون بوهم أنهم يستطيعون الاستمرار فى حياتهم العادية إلى أن تتجلى الغمة. إلا أنه فى إثر سقوط العرب فى حيفا وإجلاء سكان قيسارية العرب، تغير مزاج سكان الطنطورة. فالشعور بالزمان الذى خيم عليهم تلاشى كليا. وبدأ لاجئون من حيفا وقيسارية وقرى عربية أخرى يتدفقون على الطنطورة، وعلى السنتهم قصص محزنة عن قوة السلاح العبرى وعن هزيمة العرب المذلة. ومع قدوم جنود جيش الإنقاذ إلى المنطقة، وصل منهم نحو ٥٠ حتى إلى الطنطورة، وبمساعدة عدد من الفارين من الشرطة البريطانية، بدأوا يحصنون القرية وينظمون فيها للدفاع».

وإذ لا تنهم الرواية الطنطورة بمبادأة المستعمرات أو قوافل المواصلات اليهودية بالقتال، فإنها لا تبرئها من النيات العدوانية وتقديم العون لمن تسميهم «العدو»، وخصوصا قرى المثلث الصغير، التى شكلت خطرا يهدد شريان المواصلات الرئيسى بين تل أبيب وحيفا. وهى كالعادة تقسم أهالى الطنطورة بين

«قبل العملية بأيام معدودة، وبعد عملية (مدينا)، انتقلت الكتيبة ٢٢ من قواعدها المنتشرة في (غوش دان) (القطاع الأوسط من السهل الساحلي) إلى معسكر ٢١ بالقرب من كفار يونا. وكانت هذه هي أول مرة تتجمع فيها الكتيبة كلها في معسكر واحد. وعندما وصل أمر العملية لاحتلال الطنطورة، كانت الكتيبة منهمكة في تنظيم صفوفها والإعداد للتدريبات. ومع ذلك، لم يأسف أحد عندما أسندت إلى الكتيبة مهمة جديدة. فالغضب الذي تخلخل في الرجال على الضحايا الذين سقطوا في كفر سابا العربية كان كبيرا، والرغبة في رد الصاع صاعين للعدو كانت شديدة». وعن عملية «مدينا» يرد في كتاب «حرب فلسطين» ما يلي: «فرغت المنطقة الوسطى، من زخرون يعقوف حتى تل أبيب، من السكان العرب خلال الأشهر الأولى لحرب الاستقلال. وكلف لواء (الكسندرونى) احتلال عدة تجمعات سكنية عربية على منحدرات جبال السامرة والكرمل. ونفذت هذه المهمة بأكملها. في ٥/١٣، شن هجوم على كفر سابا العربية ونظرا إلى طبيعة المنطقة (وديان ويساتين) نفذت العملية في ساعات النهار. واحتلت القرية، وصد هجوم مضاد قامت به في اليوم التالي قوات (جيش الإنقاذ). لكن محاولة جرت في مساء اليوم نفسه لاحتلال قرية الطيرة فشلت تماما. لقد سبق الهجوم على الطيرة خروج ثلاث فصائل من الدوريات المقاتلة من كتلة (مستعمرات) تل موند. وقد خرجت من كفار هيس وهي واثقة من أن سكان الطيرة قد هجروها. وكلفت الفصائل مشاغلة القرية. لكن قائدها قرر، كما يبدو، احتلالها بقواته القليلة. وعلى بعد مسافة قليلة من القرية جوية الرجال بنيران بنادق ومدافع رشاشة كثيفة، فسقط منهم ٢٤ شهيدا. وفي أثناء ذلك، بدأت نجديات عربية قوية بالوصول إلى الطيرة من قليقلية وطولكرم. ومعها مصفحات

من خط سكة الحديد، وتسيطر على الطرق المؤدية إلى القرية. لكنها أولت اهتماما أكبر للنجديات التي قد تصل إلى ساحة المعركة من القرى المجاورة. «والخطر الأكبر لوصول نجدة معادية كان يلوح من جهة قرية إجزم، الواقعة أيضا إلى الشمال الشرقي من الهدف، في الجانب الآخر من الطريق الرئيسي - وفيها تركزت قوة معادية جديده. وأفادت المعلومات أيضا، وإن بصورة غير مؤكدة، عن وجود حقل ألغام إلى الجهة الجنوبية الشرقية من القرية، وراء خط سكة الحديد». وفي تقويم القوة المدافعة عن القرية، تقول الرواية: «وبالنسبة إلى العدو في القرية، فقد كان معروفا أنه يعد نحو ٣٠٠ مقاتل، مزودين بـ ١٠٠ بندقية تقريبا، ويضع عشرات من المسدسات والرشاشات، و ٤ - ٥ رشاشات، وعدد من مدافع الهاون عيار ٣ بوصات (أو ٦٠ ملم)، ومدفع (بوفورز) واحد من عيار ٤٠ ملم (لم يكن هناك تأكيد للمعلومة الأخيرة)». وعلى رأس المقاتلين كان، كما يبدو، ٢ - ٤ بريطانيين فارين من شرطة الانتداب، وكانت خطة العملية تقضى بهجوم القرية على محورين: شمالي وجنوبي، ويأتى تقوم وحدة من لواء كرميلى بقطع طريق النجدة من ناحية المثلث الصغير، بينما يقطع زورق من سلاح البحر طريق الانسحاب من جهة البحر. وقد زودت كل وحدة من المهاجمين بمرشد للطريق من مستعمرة زخرون يعقوف المجاورة، والتي كان سكانها يعرفون الطنطورة جيدا. واحتفظت قيادة الكتيبة بوحدة احتياط للطوارئ.

وبينما تسهب الرواية في الكلام عن الإعداد للعملية والاستطلاع الذي سبقها، وعن الخطة العسكرية لاحتلال القرية والأمر الصادر عن القيادة للمهاجمين، فإنها عندما تدخل في صلب الموضوع وتتناول مجريات القتال الذي يشير إلى عملية تحرير غير موفقة، وفي المقدمات للعملية، تقول الرواية:

رجالاً عن الأسرى ثلثا يحاول هؤلاء (التطفل) عليهم. وفى حصيللة القتال فى الطنطورة، أخذنا نحو ٥٠٠ أسير». وتقيد الرواية أنه عند الساعة السابعة والدقيقة الثلاثين صباحاً، كانت الطنطورة قد سقطت فى أيدي المهاجمين، وهى لا تفصل ما حدث بعد ذلك. «فى الساعة ٩,٠٠ تقريباً نقل النسق أ إلى داخل القرية، وبدأت المطابخ تعمل. وفى المساء، وبعد غطسة أولى فى بحر الطنطورة، استبدلت الكتيبة بقوات سلاح الحراسة، وفى منتصف الليلة عادت القوة إلى معسكرها». وتجدد الإشارة هنا إلى تأكيد وجود جثث القتلى فى المقبرة، ووصفهم بأنهم «رجال عصابات» لأنه فى هذه المقبرة وقع الجزء الأكبر من المجزرة، كما ورد فى الشهادات.

#### نقض الرواية الرسمية:

من الواضح أن «عملية نمال» (واقعة الطنطورة) قد جاءت فى سياق «الخطأ د» وكانت واقعتها منسجمة تماماً مع أهداف تلك الخطأ وأسلوب تحقيقها، فإزاء التطورات السياسية، والعسكرية فى بداية سنة ١٩٤٨، وأخذاً فى الاعتبار وضع الهاغاناه وبنيتها بعد التحولات التى استحدثت فيها، وضعت قيادتها خطة جديدة لعملها، هى «خطأ د»، التى أقرت فى ١٠ آذار/ مارس ١٩٤٨. وقد اعتمدت «خطأ د» على الخطط الثلاث التى سبقتها، وهى: «خطأ ب»، وخطأ أيار/ مايو ١٩٤٦، و«خطأ يهوشوع غلويرمان»، التى وضعت فى بداية سنة ١٩٤٨، وكانت تهدف إلى مواجهة حالة غزو قوات نظامية من الدول المجاورة، إلا إن تطور الأحداث منذ اندلاع القتال أثبت ضرورة تغيير هذه الخطأ، فاستبدلت بأخرى تتلاءم أكثر مع الواقع المتشكل، هى «خطأ د». وعدا التغييرات فى بنية الهاغاناه وقيادتها، رمت هذه الخطأ إلى «الانتقال من الدفاع عن نقاط إلى الدفاع

مزودة بمدافع خفيفة (تو باوندرز)، وتم صد الهجوم اليهودي، وعلى الفور شن العرب هجوماً مضاداً على رماح هكوفيش، تحطم بعد أن تكبد العدو خسائر فادحة، وتسبب هذه العمليات الفاشلة بإلغاء خطة احتلال قليقية (وفتاً لـ «الخطأ د»).

هذه، إذا، هى الخلفية التى انطلقت منها الكتيبة الثالثة من لواء الكسندرونى لاحتلال قرية الطنطورة المعزولة والانتقام من سكانها. وهى الخلفية نفسها التى تكمن وراء ملاحظة دافيد بن - غوريون فى يومياته بالنجاح (تم احتلال القرية). أخذوا أسرى واسلحة.... كانت العمليات فى الوسط ضرورية فى حدا ذاتها، وكذلك من أجل معنويات شباننا. أخذوا الطنطورة. يوجد هناك ميناء جيد. لدى (الكسندرونى) ١١٠٠ رجل من سلاح الحراسة و ١٨٠٠ من سلاح الميدان». وفى الرواية أن السرايا الثلاث تحركت عند منتصف الليل، واصطدمت بكماثن الحراسات قبل أن تصل إلى تخوم القرية، ووضعت اشتباكات تغلب فيها المهاجمون. ولا نريد فيها عدد القتلى من الجانبين، لكنها تذكر أن موقع مصنع الزجاج كان الأشد مقاومة وتقول: «بعد احتلال مصنع الزجاج هرب العرب جنوباً، فى اتجاه المقبرة العربية، وهناك ظفرت بهم نار السرية. وجثث العدو الأولى وجدت داخل المقبرة، وكان عدد منها ملثماً بالكوفيات الحمر وتمنطقاً بكفاف الرصاص، على طريقة رجال العصابات». وبشكل مجتزئ، تورد الرواية قصص بعض قادة السرايا عن «أفعالهم»، والتى فى مجموعها لا تشكل عرضاً متماسكاً لمجريات السيطرة على القرية. ويتضح من السرد الانتقائى أن جنود السرية الأولى جمعو الناس فى أماكن معينة، واعتبروا السكان المدنيين أسرى حرب. ويقول قائد الكتيبة: «أصدرت إليه (إلى قائد السرية الأولى) الأمر بنشر بضع مجموعات رشاشات على البيوت من حولهم، وإبعاد

الإقليمي، وذلك كي لا تكون المنطقة هي الوحدة الدفاعية الأساسية وإنما الإقليم». وبناء عليه، أصبحت هيئات أركان المناطق أركان حرب، وأنشئ «احتياطي إقليمي متحرك»، وتضمنت الخطة احتلال مراكز الشرطة، والسيطرة على الخدمات الحكومية وتأمين الخدمات الحيوية، والقيام بعمليات ضد التجمعات السكانية للعدو، الموجودة داخل، أو بالقرب من نظام دفاعنا، بهدف منع استخدامها قواعد لقوة مسلحة ناشطة». وتضمنت هذه العمليات «تدمير مثل هذه القرى، والقيام بعمليات تفتيش، وفي حالة المقاومة إبادة القوة المسلحة وطرد السكان إلى خارج حدود الدولة، وفي المدن، كان على الهاغاناه أن تسيطر على الأحياء العربية المنعزلة، ويطرد السكان إلى المنطقة البلدية المركزية للعرب». كما كلفت وحدات سلاح المشاة «السيطرة على شرايين المواصلات الرئيسية، والتمركز في المدن، وفرض الحصار على مدن العدو، واحتلال القواعد الأمامية للعدو والسيطرة عليها». وأوكلت إلى لواء القوات الضاربة مهمة شن «هجمات مضادة داخل حدود البلد وخارجها».

إن تيودور (تيدى) كاتس، في بحثه الدقيق والمفصل، الذي يجمع بين الاستناد إلى الوثائق المكتوبة والروايات الشفوية لشهود عيان، يهود وعرب، ويتناولها جميعاً بالتمحيص الحازم والنقد المباشر، ينسف الرواية الإسرائيلية الرسمية جملة وتفصيلاً. فهو يتعرض لعناصر الرواية، الواحدة تلو الأخرى، ويشير إلى التناقض الداخلي الذي تتطوى عليه، وإلى التباين بين المعلومات الملفقة الواردة فيها، وبين الواقع الذي ترسمه المصادر الأخرى، فسواء لناحية خلفيات الواقعة، أو لجهة مجرياتها ونتائجها، يثبت كاتس زيف تلك الرواية، كما هي واردة في كتاب «حطيفت الكسندروني» بطبيعته (١٩٦٤ و ١٩٩٢). ويتضح من

عرضه لعناصر الرواية أن ما ورد فيها من مسببات للهجوم على الطنطورة واحتلالها، وارتكاب مجزرة بشعة فيها، وتشريد من تبقى حيا من سكانها، لا يعدو كونه مبررات وأهية لجريمة مروعة، فالطنطورة لم تبادر إلى فتح معركة مع الهاغاناه، لكنها رفضت شروط هذه الأخيرة للاستسلام، وعندما هوجمت، قاتلت بما لديها، وهو قليل، دفاعاً عن النفس والكرامة والأرض، فاستحقت بذلك في عرف العنصرية الصهيونية عقاب الموت الزؤام. والطنطورة، بإقرار الرواية الرسمية ذاتها، أصبحت قرية معزولة قبل الهجوم عليها بأسابيع. وهى بالتأكيد، كما يتضح من دراسة «كاتس»، لم تشكل «قاعدة استراتيجية معادية»، تهدد مسار الحرب الدائرة في البلد، كما تدعى الرواية الرسمية. فليست لناحية الأهلية العسكرية الذاتية، ولا لجهة موقعها الجغرافي، كانت الطنطورة هدفاً استراتيجياً ملحقاً يجب احتلاله وتطهيره بالسرعة القصوى. وحتى على افتراض أنه لاعتبارات تكتيكية ارتأت القيادة السياسية/ العسكرية الإسرائيلية احتلال القرية وطرد سكانها، فما هو مبرر المجزرة البشعة التي راح ضحيتها ٢٠٠ - ٢٥٠ من أهالي القرية العزل! وفي الواقع، فإن أهم ما في بحث «كاتس» هو إثبات وقوع هذه المجزرة، بشكل لا يرقى إليه الشك، إلا من قبل المتفانين في المناقعة عن العمل الصهيوني، ممن سينكرون وقوع المجزرة حتى لو نبشت المقبرة الجماعية، وظهرت عظام الضحايا شاهداً على صدق الشهادات التي جمعها كاتس. وفعلًا، فإن هذا ما كان سيحدث «لو كان وراء الدية مطالب»، لكن ليس من تراث الشعب الفلسطيني أن يبنى حقه في وطنه على أساس التضحيات التي قدمها في سبيله، الأمر الذي يفسر لماذا لم تحظ هذه الواقعة بالتوثيق التاريخي العربي. فأنباء هذا الشعب يفخرون بقوافل الشهداء التي قدموها فداءً للوطن.

٤٥٩

وفى الاستيلاء على حيفا. لقد صدق العرب الروايات الوحشية عن (مذبحة إيتسل)، فأصابهم هلع لا حدود له، جعلهم يهربون بطريقة جماعية، وهو الهروب الذى تحول إلى هرج مجنون وحيوانى، لا يمكن السيطرة عليه. فمن مجموع ٨٠٠ ألف عربى كانوا يعيشون فى أرض إسرائيل، بقى ١٦٥ ألفاً فقط، إن الدلالات السياسية والاقتصادية لذلك الحدث، لا يمكن تجاهلها فى أى حال من الأحوال.

وكان طبيعياً أن يثير بحث «كاتس» لغطاً فى إسرائيل بين مؤيد ومعارض ومتحفظ، سواء بالنسبة إلى فتح الموضوع أصلاً، أو بالنسبة إلى الاستخلاصات التى توصل إليها الباحث. وعلى هامش عرضه المسهب للبحث (ملحق «معاريف» الأسبوعى، ٢١/١/٢٠٠٠)، أورد أمير غيلات تشكيلة من تعليقات الباحثين الإسرائيليين المختصين، توخى فيها الموازنة بين التأييد والمعارضة. فقد نقل عن المؤرخ العسكرى، الدكتور مئير بعل (عميد احتياط)، إطرأ على «كاتس» وعلى بحثه، وقوله أنه تعلم من البحث أشياء لم يكن يعرفها، علماً بأنه كان ضابط استخبارات فى البلماح (١٩٤٨)، وعرف لاحقاً بدحضه لرواية إيتسل عن مجزرة دير ياسين، وقال: «هذا فعلاً بحث صغير، عن قرية معينة، لكنه أضاء زاوية مهمة، وهناك متسع للبحث والبحث فيها». فى المقابل رفض الباحث فى تاريخ «حرب الاستقلال»، البروفيسور يؤاب غليبير (جامعة حيفا)، المعروف بتفانيه فى المنفعة عن العمل الصهيونى، البحث قائلاً: «أنا لا (أشترى) البحث فكل بحث يقوم على توثيق شفوى هو إشكالى، وبالتأكيد فى بحث مشحون كهذا، إضافة إلى أن هناك مشكلة فى التحقق من المور». وينفى غليبير بشدة وقوع مجزرة فى الطنطورة. أما أستاذ الفلسفة الليبرالى فى جامعة تل أبيب، البروفيسور آسا كشير، مؤلف كتاب «مجموعة

لكن «كاتس»، أسوة بسابقيه «بنى موريس»، وإن كان أكثر جرأة منه، لا يذهب بعيداً فى نقده إلى حد وضع الأمور فى نصابها، وبالتالي إدراج واقعة الطنطورة فى سياقها التاريخى، أى فى الإطار العام لحرب ١٩٤٨، التى هى عملية التهويد الكبرى فى تاريخ العمل الصهيونى. لقد ظل يتوخى الحذر الشديد فى استخلاصاته، وثابر على التلميح من دون التصريح. ونفى أن يكون ما جرى فى الطنطورة نتيجة مخطط مسبق، أو جزءاً من سياسة عامة، أو أنه أحيط بالكتمان بصورة تامة، ويقول: «لا مؤامرة» ولا سكوت، ولا انطباع موحد تقريباً؛ لقد وصل هؤلاء الناس أسبوعياً تقريباً إلى معارك صعبة وممريرة، وبعضها حتى مصيرى إلى درجة كبيرة، وفيها - بناء على قصارى وعيهم وعلمهم - كانوا يدافعون بأجسادهم عن خط الجبهة الأول للشعب اليهودى فى دولته الناشئة فى أيامها الأولى». وفى الواقع، فإن مناحم بيغن، المسئول الأول عن مجزرة دير ياسين، لا يزال الأصدق بين الكتاب فى سنة ١٩٤٨، إذ قال: «إن الاستيلاء على دير ياسين لم يتناقض مع الخطة العامة للدفاع عن القدس، بل على العكس من ذلك، لقد كان الاستيلاء على دير ياسين والاحتفاظ بها فى سياق الخطة العامة، وبمعركة (الهاغاناه) وموافقة قائدها». ويكشف مناحم بيغن فى كتابه «الثورة» عن الهدف الرئيسى لمذبحة دير ياسين، وهو إفراغ البلد من سكانه العرب الفلسطينيين، تمهيداً لتأهيله بالمستوطنين اليهود. ويشير بيغن إلى أنه بعد المجزرة «بدأ العرب فى جميع أرجاء البلد يقرون مذعورين، حتى قبل اصطدامهم بالقوات اليهودية». وانتهى بيغن إلى القول: «ليس ما حدث فى دير ياسين، بل ما اختلف فى شأنها، وهو الذى ساهم فى شق طريق انتصاراتنا فى ميادين القتال. إن أسطورة دير ياسين قد ساعدتنا، بصورة خاصة، فى الحفاظ على طبرية

القواعد الخلقية لجيش الدفاع الإسرائيلي»، فقال: «لقد نفذت في الطنطورة جريمة حرب. والقتلة، الذين عرفوا كيف يصونون حياة الأولاد من دون استثناء، وحياة النساء بلا استثناء تقريباً، قتلوا عشرات كثيرة من الرجال، ومن الواجب إدخال هذا الفصل في مصطلحات التعامل بطهارة السلاح وفي الأوامر غير الشرعية قطعاً». ودعا كشير إلى إقامة نصب تذكاري على أرض المقبرة الجماعية، يكتب عليه «احترام ومعذرة». وقال الأستاذ يوسى بن آرتسي: «ما أحببت هذا البحث، فهو يقوم على شهادات من دون تأسيس وقائع». هذا بحث منحاز، يعطى الانطباع بأنه حدد الهدف أولاً، ثم راح يبحث عن الأسانيد. في المقابل، أثبت الأستاذ إيلان بأنه (من المؤرخين الجدد) على البحث الذي يجمع بين الوثائق المكتوبة والشهادات الشفوية، وانتقد النهج السائد في البحث، الذي يعتمد على الوثائق المكتوبة فحسب. وعلق المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي، ليس هناك أية دلالة على وقوع مجزرة في سكان الطنطورة خلال احتلال القرية في أيار/ مايو ١٩٤٨، والبحث الجديد في جامعة حيفا ليس معروفاً لدى جيش الدفاع الإسرائيلي. وعند تسلم معطيات البحث سيكون في إمكان جيش الدفاع الإسرائيلي إجراء فحص مجدد في الموضوع».

### مذابح المسجد الأقصى Mlaqsa Masque Mossocres

رغم أن أحداث زيارة إريل شارون زعيم حزب الليكود الإسرائيلي للمسجد الأقصى في ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٠ هي التي أطلقت مجزرة الأقصى في هذا الوقت مما أطلق الانتفاضة الثانية في تاريخ الشعب

الفلسطيني، فإن هذه المجزرة لم تكن الأولى حتى هذه الحقبة، ومن هنا، فنحن نستطيع أن نرصد عدداً كبيراً من المذابح والمجازر الصهيونية خاصة في ساحة الحرم القدسي الشريف، وسوف نشير إلى بعضها بدون ترتيب على هذا النحو:

في يوم الاثنين الثامن من أكتوبر (تشرين الأول) عام ١٩٩٠ وقبيل صلاة الظهر وأثر محاولة متطرفين يهود وضع حجر الأساس للهيكل الثالث المزعوم في ساحة الحرم القدسي الشريف، هب أهالي القدس لمنعهم من ذلك دفاعاً عن المسجد الأقصى المقدس عند المسلمين، فاشتبكت مجموعة «غرشون سلامون» المسماة بـ «أمناء جبل الهيكل» مع المصلين الذي بلغ عددهم ما بين ٣ - ٢ آلاف مصل، وما هي إلا لحظات حتى تدخل جنود حرس الحدود الموجودين بكثافة داخل الحرم القدسي وأخذوا يطلقون النار على المصلين المسلمين فقط ودون تمييز بين طفل وامرأة وشيخ مما أدى إلى استشهاد أكثر من ٢١ وجرح أكثر من ١٥٠، منهم ٦ - ٨ في حالة خطرة كما اعتقل ٢٧٠ شخصاً داخل وخارج الحرم. وقد روت دماء الشهداء والجرحى ساحة الحرم وتناثرت بقعها في مختلف أرجائه وزعم قائد شرطة القدس إرييه بيبى أنه «لم يكن أمام الجنود خيار آخر غير استخدام الرصاص الحي لوقف قذف الحجارة من جانب العرب». وقد بلغ عدد الجنود المشاركين في المجزرة مائة جندي، غير أنهم لم يقوموا بأي إجراءات تحذيرية للمصلين وقاموا بإطلاق النار الحي من الأسلحة الأتوماتيكية دون انضباط وما أن بلغت الساعة ١١,٣٠ حتى كان المسجد الأقصى وقبة الصخرة مكتظين بالقناتلى والجرحى ولم يتم إخلاء ساحة المجزرة إلا في الساعة ٥ عصراً أي بعد حوالي ٦ ساعات من إطلاق الرصاص والحصار من قبل حرس الحدود.

بحجة مسؤوليتها الكاملة عن الأمن في القدس، حسب بنيامين نتنياهو نائب وزير الخارجية آنذاك، وقد أسست جماعة «أمناء جبل الهيكل» اليهودية المتطرفة عام ١٩٦٧ وغايتها الأولى هي بناء الهيكل الثالث المزعوم في موقع الحرم القدسي الشريف وقد أدنت الحكومة الإسرائيلية لأفراد هذه الجماعة بدخول منطقة الحرم خلال بعض الأعياد الدينية الخاصة.

ومن عقيدة هذه الجماعة زيارة «جبل الهيكل» المزعوم تحت المسجد الأقصى كل يوم سبت الساعة ١٠،٣٠ صباحا وفي عيد المظلة (المريش) الذي يصادف بداية العام العبري. وقد كانت المحاولة الأولى التي قام بها المدعو غرشون سلامون زعيم منظمة «أمناء جبل الهيكل» لوضع حجر الأساس للهيكل الثالث المزعوم في فبراير (شباط) ١٩٨٩. وتعتبر المحاولة الأخيرة هي الرابعة من نوعها في ٨ أكتوبر ١٩٩٠ وكان سلامون يستغل دائما وجود أعداد كبيرة من حرس الحدود والشرطة الإسرائيلية داخل الحرم القدسي الشريف ووجود الكثير من اليهود في ساحة البراق لأن ذلك يوفر له الحماية الكافية حيث أن القوات الإسرائيلية لن تطلق النار إلا على المسلمين العرب في حال حدوث اشتباك ودائما ما يحدث اشتباك وتسيل دماء المسلمين في ساحة الحرم في كل هذه الحوادث. وقد سجل مراسل صحافي الحادث بالكامل على شريط فيديو وحفظت منه نسخة لدى الأمم المتحدة.

قبل أن يستكمل المصلون التسبيحة الثالثة من سجود التلاوة في الحرم الإبراهيمي في الخليل دوت أصوات انفجار القنابل وزخات الرصاص في جنبات الحرم الشريف واخترتت شظايا القنابل والرصاص رؤوس المصلين ورقابهم وظهورهم لتصيب أكثر من ثلاثمائة وخمسين بين شهيد وجريح في أقل من عشر دقائق. وقد تمت هذه المذبحة اليهودية الجديدة

وقد وصلت سيارة الإسعاف الأولى بعد عشر دقائق من بدء إطلاق الرصاص، وترجل منها طبيب ليسعف أحد الجرحى لكنه أصيب في ساقه، كما هاجم الجنود السيارة نفسها بالرصاص وأصيبت ممرضة أخرى تدعى فاطمة عبدالسلام أبوخضير (٣٥ عاما) إصابة بالغة واعتقلت ممرضة أخرى وجرح ممرض آخر يدعى حسن أبوريان (٣٥ عاما) ومنع من تقديم العناية المطلوبة للجرحى. وتصف وكالة الأنباء الفرنسية مشاهد من المجزرة التي ارتكبتها جنود الاحتلال في المسجد الأقصى قائلا: غطت الدماء مسافة المائتي متر بين قبة الصخرة والمسجد الأقصى.. لقد سالت الدماء في كل مكان على الأدراج الواسعة ولطخت البلاط الأبيض على امتداد ساحة الحرم الواسعة وعلى أبواب المسجدين ورسمت على حيطان المسجدين خطوطا طويلة قانية تنزفتها أياد مدماة. وخضبت الدماء ملابس المسعفات البيضاء وبدا الجرحى والناجون والمسعفون والمصحافيون والجنود الإسرائيليون كأنهم يسبحون في الدماء راح الجنود الإسرائيليون يطلقون الرصاص لأسباب لا تزال غامضة. بدأوا بإطلاق النار عند الساعة ١٠،٣٠ وتوقفوا بعد ٣٥ دقيقة. كانت حريا استمرت ٣٥ دقيقة شنها بضع عشرات من الجنود الإسرائيليين من (حرس الحدود) فقدوا أعصابهم أمام غضب الفلسطينيين وأطلقوا النار على جموع الفلسطينيين بشكل عشوائي وبدم بارد.. ولاحقوهم بالعصى والبنادق.

وعلى إثر ذلك قامت السلطات الإسرائيلية بإغلاق القدس أمام الفلسطينيين في إجراء لم يسبق له مثيل منذ ٢٣ عاما وإعلان حظر التجول على مليوني فلسطيني يقيمون في الضفة والقطاع بحجة الحد من تصاعد أعمال العنف، كما رفضت إسرائيل توجيه مجلس الأمن بإرسال فريق دولي للتحقيق في الحادث



للمسلمين يوم الجمعة الخامس عشر من رمضان ١٤١٤ هـ الموافق ٢٥ فبراير ١٩٩٤ م فى صلاة الفجر بمسجد خليل الرحمن فى مدينة الخليل فى فلسطين المحتلة.

وقد بدأت المأساة حين اندفع عدد من المستوطنين إلى داخل الحرم الإبراهيمى الشريف وهم يحملون الأسلحة الرشاشة والقنابل اليدوية وكميات كبيرة من الذخائر حيث تموضع أحدهم خلف أحد أعمدة الحرم الشريف وانتظر حتى سجد المصلون سجدة التلاوة فى الركعة الأولى من صلاة الفجر وفتح نيران سلاحه الرشاش عليهم وهم سجد وقام آخرون بمساعدته فى تعبئة الذخيرة التى وصفت بأنها نوع رصاص دمدم المحرم دوليا مما أدى إلى استشهاد وجرح ما لا يقل عن ٣٥٠ مسلما فى نفس الوقت الذى أغلق فيه الجنود اليهود الذين يحرسون الحرم أبوابه لمنع المصلين من التمكن من الهرب كما منعوا المسلمين القادمين من خارج الحرم من الوصول إلى ساحته لإنتقاذ الجرحى.

وقام عدد من الجنود بإطلاق النار على المصلين خلال محاولتهم الهرب وأن بعض الجنود وعددا آخر من المستوطنين المسلحين اندفعوا إلى باحة المسجد وأطلقوا النار على المصلين. ويقول بعض الناجين من المجزرة أن المصلين من الشباب أحاطوا باليهودى الذى كان يطلق النار وقاموا بقتله بطفايات الحريق الموجودة فى المسجد وأن الجنود والمستوطنين أطلقوا النار عليهم وهم يدافعون عن أنفسهم ضد هذا المجرم مما أدى إلى استشهاد العديد منهم وقد قتل العديد من الضحايا برصاص ضابط وجندى إسرائيليين كانا فى الحرم وقت وقوع المجزرة. وقد أطلق المجرم الرئيسى غولد شتاين ١١٨ طلقة فقط برشقات طويلة من سلاحه الرشاش بينما بلغت الإصابات أكثر من ٢٥٠ بين جريح وقتيل.

وقد أحال إطلاق النار العشوائى وبكميات كبيرة ساحة المسجد إلى ما يشبه المسلخ الكبير حيث تحول المصلون إلى أشلاء تسبح فى دماؤها وقد تدفق الجنود إلى داخل المسجد عندما توقف إطلاق النار ومعهم عدد من المستوطنين قاموا بفتح النار من أسلحتهم على الذين تجمهروا حول غولد شتاين ولم ينجوا منهم أحد. وكانت هذه هى المجزرة الثانية فى ذلك اليوم وأما فى الخارج فقد فتح الجنود النار على الناس الذين حضروا لنجدة وإسعاف إخوانهم ولحق الجنود بالمصابين ومسغفهم حتى أبواب المستشفيات فقتلوا المزيد منهم، بل حتى أثناء تشييع الشهداء ودفنهم قام الجيش بقتل عدد من المواطنين أيضا فكانت تلك هى المجزرة الثالثة فى ذلك اليوم الأسود، لم تكن مجزرة واحدة وإنما كانت ثلاثة مجازر تلاحقت فى يوم واحد. وقد سقط أكثر من نصف الشهداء بعد المذبحة حيث كان الجيش يطلق النار على من يسعف أو ينقل الجرحى والشهداء وأن معظم هذه الإصابات كانت فى الصدر والرأس مما يدل على تعمد القتل وليس لمجرد الإصابة أو الدفاع عن النفس. وقالت صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية أن جنديا إسرائيليا منع مراسل وكالة السوشيتدبرس من الاقتراب من مكان الحادث وهو يقول: «أذهب بعيدا فقد قتلنا ثلاثين عربيا».

فى ليلة الحادث قام جيش الاحتلال بمنع المصلين المسلمين من دخول الحرم الشريف لأداء صلاة العشاء وانتظر المصلون بشكل احتجاجى لما يزيد عن ساعتين حيث كان يحاصر الحرم من الداخل حوالى ٣٠٠ جندى وحرس حدود ومن الخارج ما يقارب المائة بهدف حراسة المستوطنين التى يحتفلون بعيد المساخ «البوريم» اليهودى وأطلق اليهود الألغام النارية باتجاه المصلين وهم يتقهقون وسمح للمسلمين بالدخول إلى الحرم بعد ذلك على دفعات ثم تم

طردهم عند الساعة العاشرة مساءً وقام الجنود بالاعتداء بالضرب على المصلين أثناء مغادرتهم المسجد. ويشير بعض السكان إلى أن جيش الاحتلال كان على أهبة الاستعداد وبشكل غير عادي طوال الأيام التي سبقت الجريمة وبالذات ليلة الحادث وأن المستوطنين كانوا قد توعدوا مؤذن المسجد الشيخ جميل النتشة وهددوه قبل العملية الإجرامية بأيام عدة، وأفاد أقارب المؤذن الشيخ جميل النتشة أن «ضابطا إسرائيليا في الجيش أبلغه منذ بضعة أيام بأن المستوطنين يعدون للقيام بعمل كبير ضد المسجد».

ويعد المذبحة سيطرت السلطات الإسرائيلية على ٥٥ في المائة من مساحة الحرم الإبراهيمي فيما لا يمكن للمسلمين الصلاة سوى في مكانين ضيقين.

ولا تضطر المذابح التي تعرض لها الشعب الفلسطيني على ما يحدث باستمرار لانتهاك الأماكن الدينية في القدس والخليل ويافا وغيرها، إذ يتحدث الكتاب عن عشرات المجازر أبرزها مذبحة بلدة دير ياسين عام ١٩٤٨ ومذبحة قبية عام ١٩٥٣ ومذبحة كفر قاسم عام ١٩٥٦ ومذبحة مخيمي صبرا وشاتيلا عام ١٩٨٢.

اعتداءات إسرائيلية متواصلة على المسجد الأقصى:

١٩٦٧/٨/١٥ الحاخام الأكبر للجيش الإسرائيلي شلومو غورن وخمسون من أتباعه يقيمون الصلاة في ساحة الحرم الشريف.

١٩٧٣/٨/٨ الحاخام لويس رابينوفتش وعضو الكنيست بنيامين هليف أقام الصلاة داخل الحرم.

١٩٧٦/١/٢٨ القاضية روث اود من المحكمة المركزية الإسرائيلية تقرر أن لليهود الحق في الصلاة داخل الحرم.

١٩٩١/١/٣ اقتحم أفراد حركة «أمناء جبل الهيكل» الحرم القدسي يرافقهم الحاخام موشى شيفل وبعض قادة حركة هاتحيا وأرادوا الصلاة وهم يرفعون العلم الإسرائيلي ويحملون كتب التوراة.

١٩٩٣/٢/٢٤ رئيس مجموعة أمناء جبل الهيكل المتطرفة غريشون سلامون قام باقتحام ساحة المسجد الأقصى بالقدس لأداء الصلاة والشعائر الدينية.

١٩٨٢/٣/٢ مجموعة من المتطرفين اليهود من مستوطنة كريات أربع مزودة بالأسلحة النارية حاولت اقتحام المسجد الأقصى من باب السلسلة بعد أن اعتدت على الحارسين واشتبكت مع الحراس العرب.

١٩٨٢/٤/١١ قام أحد الجنود الإسرائيليين ويدعى هاري غولدمان باقتحام الصخرة المشرفة وأطلق النار بشكل عشوائي مما أدى إلى استشهاده اثنين وجرح أكثر من ستين آخرين.

١٩٨٨/٥/٢٣ حوالى ٢٠ فردا من حركة «أمناء جبل الهيكل» توجهوا إلى ساحات الحرم القدسي الشريف بمرافقة أفراد الشرطة الإسرائيلية.

قام وفد من لجنة الداخلية التابعة للكنيست برئاسة دوف شيلانسكى بدخول الحرم القدسي تحت حراسة مشددة من الشرطة الإسرائيلية وتستهدف هذه الخطوة إثبات وجود اليهود في منطقة الحرم.

١٩٨٩/٨/٩ سمحت الشرطة الإسرائيلية بإقامة صلوات للمتدينين اليهود على أبواب الحرم القدسي الشريف وذلك للمرة الأولى رسميا.

١٩٩٠/٩/١٩ قامت مجموعة من المتطرفين اليهود بجولة في ساحات المسجد الأقصى وذلك بمناسبة بدء السنة العبرية. وقام أحد اليهود بالنفخ في البوق الذي كان يحوزته بالقرب من باب الرحمة.

## مذبحة المماليك بالقلة

### Massacre of Mamluks

فى أول مارس من عام ١٨١١ حدثت مذبحة المماليك بالقلة.

كان من الواضح أن المماليك يدبرون المكائد ضد محمد على، وكان هناك احتمال أن يكون ذلك بتأييد من السلطان العثماني في ذلك الوقت، وهو مايحمل خطورة فائقة على طموح محمد على في حكم مصر فضلا عن تحديثها بالشكل الذي يتلائم مع طموحه العسكري.

وبدأت المذبحة بأن دعاها محمد على إلى وليمة كبيرة، وقام بالغدر بهم بذيبحهم ومحاولة القضاء عليهم على حين غرة، وبرغم أن بعضهم استطاع الفرار من هذه المذبحة إلى الصعيد فإنهم لم يستطيعوا العودة ثانية إلى البلاد وبهذا خلا الجو لمحمد على ليستأنف جهوده لبناء مصر الحديثة بما يتلائم مع أحلامه.

## المذهب التاريخي

### Historical School

هذا المذهب يقرر أن التاريخ هو الذي يرشدنا إلى كيفية قيام النظم، وبالتالي إلى كيفية تطويرها .

## مراسلات الحسين - مكماهون

### Messages, Hussein and Macmahon

كانت الحكومة البريطانية تعلم ما يضره العرب والشريف حسين أمير مكة - من عداء للأتراك ورغبة في التحرر منهم، فأجرت اتصالاتها معهم سرا عن

طريق المستر ستورز المندوب البريطاني في مصر حين أجرى مقابلات مع عبدالله ابن الحسين الذي أبدى مخاوفه للسلطات البريطانية من توتر العلاقات بين الأتراك ووالده، ولما دخلت تركيا الحرب الأولى كشفت السلطات البريطانية عن اتصالاتها بالشريف وأبنائه الذين باتوا يعلمون ليس بمجرد استقلال الحجاز، وإنما بحكم دولة عربية - مترامية. وهنا قررت الحكومة البريطانية الاعتماد على الشريف لمكانته الدينية بين المسلمين، وعلى ذاك دارت المكاتبات الشهيرة بين الشريف حسين والمندوب السامي البريطاني في مصر «السير هنري مكماهون» وهى المراسلات التى اتفق فيها على قيام العرب بالثورة ضد الأتراك على أساس تحرير بلادهم من السيادة العثمانية. وجعل الشريف يتحسس نوايا الزعماء العرب الذين كانوا يؤلفون جمعيته «العهد» و «الفتاة» السريتين الذين استقرر رأيهم على طلب اعتراف بريطانيا باستقلال البلاد العربية الممتدة من (مرسين) و(أطنة) شمالا حتى البحر المتوسط، ثم جنوبا إلى المحيط الهندي ما عدا (عدن)، وشرقا حتى (الخليج) وحدود (إيران)، وأن تعقد محالفة دفاعية مع بريطانيا تختص فيها هذه بعض المزايا الاقتصادية. وفى يوليو ١٩١٥ م أخطر الشريف المندوب البريطانى بهذه المطالب وأضاف إليها طلب مساعدته إذا ما أعلن نفسه خليفة على المسلمين بدلا من السلطان العثماني. فوافقت الحكومة البريطانية مع استبعاد (مرسين) و(أطنة) وكذلك المنطقة الواقعة غربى دمشق وحمص وحلب باعتبار أن سكانها ليسوا جميعا من العرب.. إلخ. فرد الشريف بتأكيد عروبة الإسكندرية كما أكد عروبة السكان المقيمين غربى دمشق وحمص. وبينما تدور المراسلات على هذا النحو كانت الحرب تدور بين الأتراك والحلفاء بينما يستعد العربى للثورة على الأتراك بتأييد بريطانيا وهى الثورة التى عرفت باسم الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦.

فى التاريخ يجب أن يقابله مفهوم واضح أشد الوضوح  
لثلا يكون عدم الوعى بالمصطلحات تغييراً فى الفهم  
الكفى للحادثة التاريخية.

ويلاحظ أكثر من مؤرخ هذا الاضطراب فى وضع  
المصطلح أو تحديده منذ بداية البحث، وهو ما يعود  
إلى استخدام المصطلح بعيداً عن نشأته التاريخية  
وتطوره فى السياق والبيئة التى جاء منها إلى المناخ  
الجديد، فمجموعة التراكمات الكمية فى المصطلح  
تقود إلى تراكمات كيفية تحدد طبيعته ودرجة  
استخدامه، ولما كنا منذ بداية العصر الحديث نتعامل  
مع مصطلحات تعود . فى أغلبها إلى الحضارة الغربية  
. فمن المؤكد أن للغرب مصطلحاته الخارجة من  
تطورت مئات السنين وتغاير المفاهيم الخاصة بنا فى  
الوطن العربى.

والعودة إلى كتابات المؤرخين العرب يمكن أن يصل  
بنا إلى هذا الخلط والحذر عند استخدام  
المصطلحات، وأكثر من مؤرخ حاول أن يلفت النظر  
إلى هذا، ورحنا نعيد النظر فى مصطلحات غربية  
نأخذها كما هى ونحاول استنباطها فى أرض مغايرة،  
ومن هذه المصطلحات يمكن أن نذكر . على سبيل  
المثال لا الحصر . مصطلحات هى:

. العلمانية .

. الديمقراطية .

. الحتمية التاريخية .

. الليبرالية .

. المثقفون .

. التحقيق .

. الإرهاب .

فضلاً عن المصطلحات التاريخية الإسلامية التى

## المصادر التاريخية

### Historical Sources

وهى تحتوى على بيانات منشورة وجاهزة  
للاستخدام، تكون قد جمعت من قبل لأغراض لا  
تعرض بالبحث الجارى مثل الوثائق والمطبوعات  
والنشرات والبحوث والدراسات الإحصائية التى  
تصدرها المصالح والمنشآت والهيئات العامة والخاصة،  
أو البيانات المتوفرة لدى أصحاب المهن بحكم  
مقتضيات العمل أو المراجع الموجودة بالمكتبات.

وتقسم المصادر التاريخية إلى نوعين:

#### (١) مصادر أولية:

وهى التى تقوم بتفريغها وتبويبها ونشرها نفس  
الجهة التى قامت بجمع بياناتها الأولية، كنشرات  
مصلحة الاحصاء والتعداد التى تصدرها الحكومة.

#### (٢) مصادر ثانوية

وهى التى تقوم بتفريغها وتبويبها ونشرها جهة  
أخرى خلاف تلك التى قامت بجمع بياناتها الأولية  
كإحصاءات هيئة الأمم المتحدة وهيئة التغذية  
والزراعة والجدول الإحصائية الموجودة فى كتب  
المؤلفين.

## المصطلح التاريخي

### The Historical Term

أكثر ما يواجه الدارس العربى اليوم هو الخلط بين  
المصطلحات، وعدم تحديد الدلالة الحقيقية لكل  
مصطلح، فكل مصطلح فى العلوم الاجتماعية وخاصة

## المسئولية التاريخية

### Historical Responsibility

التبعية التي يلقبها المؤرخ على الشخصية التاريخية. ويعتمد إما على النتائج التي ترتبت على أفعاله أو قراراته، أو مبادراته الأصلية التي كشفت عنها هذه الأحداث. وفي العالم العربي نجد أمثلة كثيرة من المؤرخين المحايدين الذي اتبعوا هذا الاتجاه بوعي ويجدية، وبالعودة إلى الوثائق والمصادر الأصلية ربما كان في مقدمتهم د. عبد الخالق لاشين في كتابه (اطروحته الجامعية) عن سعد زغلول ودوره في السياسة المصرية في ثورة في مصر ١٩١٩.

## مشروع تسوية الصراع العربي الإسرائيلي المشروع النرويجي

### Arab - Israeli Conflict, draft Comprohis

بعد فشل مهمة لجنة التوفيق التابعة للأمم المتحدة تقدم مندوب النرويج بمشروع قرار إلى هيئة الأمم المتحدة بتاريخ ٢٦ تشرين الثاني ١٩٥٢ من أجل تسوية الخلافات العربية - الإسرائيلية. وقد شاركت بعض الدول في تقديم هذا المشروع والذي نص على ما يلي:

أولاً: مناقشة الطرفين العربي والإسرائيلي الامتناع عن القيام بأية أعمال عدوانية ضد بعضهما.

ثانياً: التأكيد من جديد على المبدأ القائل «بأن المسؤولية الرئيسية في الوصول إلى تسوية الخلافات تقع على عاتق الحكومات المعنية.

ثالثاً: حث تلك الحكومات على الدخول في مفاوضات مباشرة وفي أقرب فرصة ممكنة.

رابعاً: دعوة لجنة التوفيق لتقديم خدماتها من أجل تحقيق التسوية.

نتناولها اليوم بشكل إما مغاير لما كانت تطلق عليه وما تتضمنه من مفاهيم أو نقلاً عن الغرب الذي أخذ يطلق مصطلحات كثيرة على ظواهر إسلامية تتمشى مع توجهه ونزعاته الاستعمارية دون أن نفطن لهذا، وقلمًا يخلو اجتماع أو ندوة تاريخية إلا ونلاحظ هذا الخلط والضباب في استخدام المفاهيم، وعلى سبيل المثال، فقد جرت مناقشات عنيفة في الندوة العاشرة لجمعية المؤرخين العرب في نهاية عام ٢٠٠٠ حول تحديد العديد من المصطلحات، إذا راح البعض يطلق مصطلح (القراصنة) الذي كان يطلقه الغرب على السفن الإسلامية التي كانت تسعى لحماية الثغور الإسلامية والدفع عن الأرض العربية في حين أن المصطلح يعني - في السياق التاريخي - معنى الجهاد وليس القرصنة.

ويظل أهم ما نسعى إليه هنا محاولة تثبيت مصطلحات في مفهومها الصحيح، أو لفت النظر إلى سياقها التاريخي أو - حتى - محاولة نعت هذا المصطلح أو ذاك ليعبر عن عدد من التراكمات والتراكمات المفهومية في التاريخ الحديث والمعاصر.

## مركز تموين الشرق الأوسط

### Middle East Supply Centre

هيئة أقامتها بريطانيا والولايات المتحدة في القاهرة خلال الحرب العالمية الثانية بغرض المساعدة على تموين قوات الحلفاء في المنطقة.

ومنذ هذا الوقت ظهر مصطلح الشرق الأوسط في السياسة الدولية وإن كان اتخذ أشكالاً وأهواء سياسية أخرى فيما بعد

(انظر: الشرق الأوسط)

## مشروع «جاما» الأمريكي

«جاما» فهي كما يلى وفقاً لرواية كويلاند ومذكرات بن غوريون:

يقوم كل من روزفلت ومايلاز كويلاند بسلسلة من المحادثات مع الرئيس جمال عبدالناصر هدفها الوصول إلى تحديد موقف أساسى تنطلق منه المفاوضات. كما يقوم أمريكيان آخران بإجراء محادثات مماثلة مع بن غوريون من أجل الوصول إلى تحديد موقف إسرائيل مشابه. بعد ذلك ينتقل اندرسون بين القاهرة وتل أبيب من أجل تضيق شقة الخلاف بين الموقعين إلى الحد الأدنى الممكن. عندئذ يتم ترتيب اجتماع سرى بين عبدالناصر وبين غوريون على متن يacht خاص فى البحر الأبيض المتوسط لسد الفجوة نهائياً بين الطرفين ويؤكد كويلاند أن روزفلت حصل على موافقة كل من الرئيس جمال عبدالناصر وبين غوريون على هذه الترتيبات مع إصرار الرئيس عبدالناصر على نقطتين:

الأولى: يجب أن تحصل مصر على أكثر من مجرد ممر (وسيتم تحديد عرض هذا الممر فى المفاوضات مع إسرائيل) لربطها بالأردن.

الثانية: على الإسرائيليين أن يوافقوا من حيث المبدأ على قبول الفلسطينيين الذين يرغبون فى العودة إلى منازلهم.

على هذا الأساس سافر اندرسون من القاهرة إلى تل أبيب (٣) كانون الثانى (١٩٥٦) حيث عقدت اجتماعات مطولة مع المسؤولين هناك بمن فيهم بن غوريون بحضور ممثل عن دائرة الاستخبارات الأمريكية. ويستفاد من مذكرات بن غوريون أن المحادثات كانت تدور حول قضيتين:

أولاً: السلام بين مصر وإسرائيل وتخفيف حدة التوتر والاستباكات على الحدود، ويؤكد بن غوريون ما قاله كويلاند حول اشتراط عبدالناصر لتحقيق

بعد نجاح ثورة يوليو فى مصر بقيادة جمال عبدالناصر فى صيف ١٩٥٢، وبعد أن تركزت جهود النظام الجديد فى مصر للتخلص من بقايا الاستعمار الإنكليزى، وجدت الولايات المتحدة فى ذلك فرصة وساطتها السرية لتسوية النزاع العربى الإسرائيلى وتصفية القضية الفلسطينية نهائياً. وعلى الرغم من الاتصالات المصرية - الإسرائيلىة قد انقطعت فى أوائل عام ١٩٥٥ أثر عودة بن غوريون إلى السلطة وقيام إسرائيل بهجومها الشهير على غزة وتوجه مصر للحصول على السلاح من مصادر غير المصادر الغربية التقليدية والتي توجهت بصفقة السلاح المعروفة مع تشيكوسلوفاكيا، عادت الدبلوماسية الأمريكية إلى محاولاتها لإحياء الاتصالات المصرية - الإسرائيلىة على أعلى المستويات. وفى أيلول ١٩٥٥ أجرى الرئيس روزفلت اتصالات سرية مع الرئيس جمال عبد الناصر هدفها إقناعه باتخاذ إجراءات معينة بهدف موازنة صفقة السلاح مع تشيكوسلوفاكيا وذلك خدمة للسلام فى المنطقة كأن يعلن الرئيس عبدالناصر أن صفقة السلاح التشيكية هى أسلحة دفاعية محضة، وأن مصر مستعدة لاتخاذ خطوات إيجابية نحو السلام إذا رأت أن الطرف الإسرائيلى سيستجيب بخطوات مماثلة، ورغم أن جون فوستر دالس وزير الخارجية الأمريكية قد ندد بصفقة الأسلحة المذكورة وتأثيرها السلبى على حد زعمه، إلا أن الدبلوماسية الأمريكية قد حرصت على استمرارية الاتصالات السرية بين مصر وإسرائيل. ولقد أطلق اسم «جاما» على المشروع وتكفل روزفلت مع مايلاز كويلاند بالجانب السرى وتكفل اندرسون بالجانب العلنى. أما تفاصيل مشروع

السلام أن تقبل إسرائيل بحل مشكلة اللاجئين وفقاً لقرارى هيئة الأمم المتحدة.

ثانياً: تأمين اتصال إقليمي بين أفريقيا وآسيا العربيتين.

وخلاصة القول أن مشروع جاما قد مات ودفن نتيجة لرفض بن غوريون مناقشة التفاصيل المتعلقة بالتنازلات الإسرائيلية، وقد برر يعقوب هرتزوغ الذى حضر الاجتماعات الإسرائيلية مع اندرسون، موقف إسرائيل بقوله فى صحيفة معاريف (٦ آب ١٩٧١): أن إسرائيل لم تكن تعتقد أن باستطاعة عبدالناصر عقد صلح مع إسرائيل مع إسرائيل حتى لو أراد ذلك بسبب المعارضة الداخلية والعربية لمل هذه الاتصالات، كما يقول بن غوريون فى مذكراته بأنه كان يعتقد أن عبدالناصر كان يجرى هذه الاتصالات على سبيل المناورة ومن أجل كسب الوقت كى يتيح الفرصة أمام جيشه لاستيعاب السلاح السوفياتى الجديد.

أن هذا يعتمد على مشاريع الرى التى يمكن بواسطتها استثمار أراض جديدة، ففى طوال المنطقة وعرضها، نجد أن الحاجة الكبرى هى إلى الماء، وتتوافر أموال الأمم المتحدة، وأموال أخرى أيضاً، لمساعدة اللاجئين.. هذه الأموال يمكن إنفاق القسم الأكبر منها فى سبيل استثمار الأنهر التى تمر فى البلدان العربية وإسرائيل استثماراً منسجماً. ويلاحظ الدكتور فايز صايغ أن السياسة الأمريكية هذه تركز على القواعد التالية:

١. التخلص عن فكرة العودة إلا للقليلين من اللاجئين الفلسطينيين، وحصر قضيتهم فى النطاق الاقتصادى وربطها بالتنمية الاقتصادية الزراعية فى المنطقة العربية.

٢. اقتراح مشاريع رى مشتركة تقوم بها البلدان العربية وإسرائيل معاً بواسطة معونات مالية من الخارج. وقد مهد تقرير وزير الخارجية الأمريكية دالاس هذا إلى مشروع جونسون.

#### الموقف الفلسطينى من مشروع جونسون:

فيما يلى نص القرار الذى اتخذه بالإجماع مؤتمر اللاجئين الفلسطينيين الذى انعقد فى القدس بتاريخ ٢٠ يوليو ١٩٥٥: «يرفض اللاجئون الفلسطينيون كل مشروع أو تفكير يرمى إلى تصفية قضية اللاجئين وحل قضية فلسطين حلاً لا يحقق المطالب الوطنى، كما يرفضون مشاريع الإسكان ومشروع جونسون الذى يؤدى فى النهاية إلى عقد صلح مع إسرائيل أو التعاون معها».

وقد أصدرت اللجنة التنفيذية لمؤتمر اللاجئين فى قطاع غزة بدورها مذكرة أرسلتها إلى رؤساء الحكومات العربية، ومما جاء فى هذه المذكرة: «أن دولة إسرائيل ما هى إلا بذرة الاستثمار الأجنبي أمريكى فى البلاد العربية ولن يكون نضال العرب



فى ربيع عام ١٩٥٢ قام دالاس وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية بجولة فى بلدان الشرق الأوسط. وقد قدم دالاس فى أول حزيران ١٩٥٢ تقريراً عن جولته تطرق فيه إلى قضية اللاجئين الفلسطينيين ومما جاء فيه: «وعلى مقربة من إسرائيل يتجمع العدد الأكبر من اللاجئين العرب وعددهم يزيد عن ٨٠٠ ألف لاجئ وهم الذين هربوا من فلسطين عندما استولى عليها الإسرائيليون، أن بعض هؤلاء اللاجئين يمكن إسكانهم فى المنطقة التى تحتلها إسرائيل حالياً، لكن غالبيتهم تستطيع بصورة أجدى أن تدمج فى حياة البلدان العربية المجاورة. بيد

أولاً: رفضت لجنة الخبراء مبدأ تخزين مياه نهر اليرموك في طبرية لأن معظم هذه البحيرة يقع تحت إشراف السلطة اليهودية، بينما تتبع هذه المياه من أراض عربية.

ثانياً: فيما يتعلق بإنشاء سد القارن على نهر اليرموك يقترح مشروع جونسون جعل هذا السد بارتفاع ٥٨ متراً لحجز ٧٢ مليون متر مكعب من الماء وتصريف بقية المياه إلى بحيرة طبرية، على أن يكون بالإمكان تغذية السد إلى ارتفاع ٩٥ متراً في المستقبل لحجز ١٩٥ مليون من ذلك ألا يتكلف مشروع جونسون الإنفاق على تغذية السد وزيادة التخزين وإن تقوم بالنفقات الحكومتان السورية والأردنية كل منهما من ميزانيتهما الخاصة، ولذلك اعترضت لجنة الخبراء العرب على هذا الاقتراح وطالبت بإنشاء السد على نهر اليرموك بارتفاع ١٥٠ متراً في الحال لحجز ٤٠٠ مليون متر مكعب من الماء للاستفادة منها في ري الأراضي وتوليد الكهرباء.

ثالثاً: يقترح مشروع جونسون أن تكون محطة توليد القوة الكهربائية في العديسة (الأردن) بقوة ٢٣ ألف كيلووات، على أن تزداد قوتها إلى ٢٨ ألف كيلووات إذا زاد ارتفاع السد، لكنه يرجئ أمر إنشاء هذه المحطة بحجة أن الأردن في غير حاجة إليها الآن. ويبدو أن سبب الإرجاء هو توفير تكاليف إنشائها وتحمل التكاليف على عاتق الحكومة الأردنية إذا ما رغبت في إنشائها في المستقبل.

رابعاً: اعترضت لجنة الخبراء العرب على اقتراح مشروع جونسون إنشاء محطة توليد الطاقة الكهربائية من مياه نهر الحاصباني في مستعمرة «تل حى» اليهودية وحرمان لبنان من الاستفادة منها وطالبت بإنشاء هذه المحطة في الأراضي اللبنانية، وإعطاء اليهود ما يزيد عن حاجة لبنان من الكهرباء.

نضالاً صحيحاً معبراً عن الأمن القومي العربية إلا إذا حاربنا الأصل والفرع والذين أمدوا إسرائيل بالحياة ولا يزالون يمدونها. وأن في معاونة الاستعمار أو مهادنته تدعيماً لإسرائيل وتثبيتاً لأركانها وتقوية لبنائها وما هو الاستعمار يأتي بمشروع جونسون الذي أعد لتوطين عرب فلسطين في البلاد العربية وإعطاء إسرائيل كميات كبيرة من المياه العربية لاستصلاح الأرض المفتصة حتى تتسع ليهود آخرين يجلبون إليها من مختلف بقاع العالم، فإذا ما وافقت الدول العربية على مشروع جونسون وأمثاله الذي يرفضه عرب فلسطين إنما تكون:

١. قد باعدت بين عرب فلسطين وعودتهم إلى بلادهم بتوطينهم في البلاد العربية.

٢. قد قضت على قرارات الأمم المتحدة بتوطينهم في البلاد العربية.

٣. قد قوت إسرائيل بجلب إمدادات جديدة من الرجال تكون مادة هذه الدولة لتلتهم بلداً بعد آخر من البلاد العربية حتى يتحقق الحلم وتصبح إسرائيل من الفرات إلى النيل. فالموافقة على مشروع جونسون وأشباهه من مشاريع الاستعمار لا تقضى به الدول العربية على فلسطين بالاندثار من الوجود فحسب بل تقضى به كل دولة من هذه الدول بالإعدام على شعبها بالذات.

عاشراً: إنشاء سد ومحطة كهريائية لمياه اليرموك قرب محطة (القارن) في الأردن لتتمية المياه في خزان بحيرة طبرية.

وقد شكلت الحكومات العربية التالية: المصرية والسورية واللبنانية والأردنية لجنة فنية من الخبراء العرب لدراسة هذا المشروع وإبداء رأيهم فيه. وفيما يلي اعتراض لجنة الخبراء العرب على المشروع:



خامساً: بموجب مشروع جونسون لا تستطيع سورية أن تروى أكثر من ثلاثين ألف دونم من الأراضي الزراعية من نهر اليرموك، كما أن المشروع يحرمها من الاستفادة من مياه نهر بانياس ودان وتل القاضى فى رى أية مساحة من الأرض، على حين قررت لجنة الخبراء العرب أن سورية تستطيع أن تروى ما مساحته ٦٨ ألف دونم من مياه نهر اليرموك و٢٠ ألف دونم من مياه نهر بانساي و٢٢ ألف دونم من مياه نهر الأردن.

سادساً: بينما يحرم مشروع جونسون الأراضي اللبنانية من أية سقاية من مياه نهر الحاصباني بعد إنشاء سد عليه ونقل مياهه إلى المنطقة اليهودية تقرر لجنة الخبراء العرب أن فى الاستطاعة رى ثلاثين ألف دونم من الأراضي اللبنانية من مياه هذا النهر.

وقد ارتفعت أصوات الاحتجاج العربية والرسمية تطالب برفض مشروع جونسون، وكان الفلسطينيون أول من رفع صوته باستنكارها، وآخر قرار لهم برفض مشروعات جونسون هو القرار الذى اتخذه مؤتمر اللاجئين المنعقد فى القدس بتاريخ ٢٠ يوليو ١٩٥٥.

#### مشروع جونسون ١٩٥٣. ١٩٥٥:

ويستهدف هذا المشروع، معالجة أو بمعنى أدق تصفية قضية اللاجئين الفلسطينيين وقضية فلسطين برمتها، عن طريق تعاون الدول العربية وإسرائيل فى استثمار مياه نهر الأردن استثماراً مشتركاً.

وقد بدأ أريك جونسون مبعوث ايزنهاور زيارته للمنطقة فى تشرين الأول ١٩٥٣ ثم عاد إلى زيارتها ثلاث مرات كانت آخرها فى خريف ١٩٥٥ ويتضح الاستمرار فى السياسة الأمريكية، فى أن قواعد مشروع جونسون قد أرسيت فى عهد ترومان. وفى عام ١٩٥٢ عهد وكالة الإغاثة إلى إدارة وادى تنسى الأمريكية التى يشرف عليها جوردون كلاب، بوضع

خطط لاستثمار مياه نهر الأردن استثماراً مشتركاً، وعهدت هذه بدورها إلى شركة شارل مين لوضع المخطط الهندسى فأنهته بتاريخ ٣١ آب ١٩٥٣ وتم بعد ذلك إيفاد أريك جونسون إلى المنطقة فى تشرين الأول للقيام بالمفاوضات والوساطات اللازمة بين الدول العربية وإسرائيل «للقبول بفكرة التعاون على استثمار مياه نهر الأردن».

وجاء فى مقدمة الدراسة الهندسية التى كتبها جوردون كلاب نفسه ما يلى: «إن هذا التقرير يصف العناصر التى يتألف منها تنظيم فعال لإدارة المياه التى تتوافر فى نهر الأردن. ولا يبرر هذا التقرير أى اهتمام للاعتبارات السياسية، كما أنه لا يحاول قط أن يكيف مقترحاته وفقاً للحدود السياسية الراهنة». وقد أطلق على هذا المشروع «مشروع الإنماء الموحد لموارد مياه نهر الأردن». أما خلاصة مشروع جونسون فهى كما يلى:

أولاً: ينفذ المشروع على خمس مراحل، تستغرق كل مرحلة منها سنتين أو ثلاثة، وتقدر تكاليف المشروع بنحو مائة وثلاثين مليون دولار، ينفق منها نحو ثلاثين فى المائة على توليد الطاقة الكهربائية وبناء محطاتها.

ثانياً: إنشاء خزان على بعد نحو عشرين كيلومتراً من ملتقى نهر الحاصباني بنهر الأردن فى منطقة واقعة شرق قرية (ابل السقى) اللبنانية وفى هذا الخزان تجمع مياه النهر فى فصل الشتاء وتقدر بنحو مائة وثلاثين مليون متر مكعب فى العام وتوزع فى الشهور التى تمس الحاجة فيها إلى الرى، وبواسطة هذا الخزان يصبح فى الاستطاعة التحكم نسبياً فى مياه القسم العلوى من نهر الأردن التى تصب فى بحيرة الحولة. وتشق قناة تتفرع من هذا الخزان إلى قرب مستعمرة «تل حى» (فى فلسطين المحتلة) تقام عليها محطة لتوليد القوة الكهربائية، ثم تجرى منها

## مشروع دالاس ١٩٥٦

بتاريخ ٢٦ آب ١٩٥٦ ألقى دالاس خطاباً خطيراً حدد فيه سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية من دون ليس أو إيهام، فقضية فلسطين في نظر دالاس هي قضية اللاجئين قال دالاس: «لإنهاء مأساة ٩٠٠ ألف لاجئ فلسطيني، لا بد لهؤلاء المشردين من أن يستعيدوا حايثهم الكريمة عن طريق التوطين وعن العودة إلى الحد الممكن ولهذا الغرض يجب استطلاع أراض جديدة يستطيع اللاجئون أن يقيموا فيها بيوتاً دائمة لأنفسهم وأن يعملوا أنفسهم عن طريق عملهم هم، وعلى إسرائيل أن تقدم تعويضات للاجئين، إلا أن إسرائيل قد تكون عاجزة عن تقديم التعويضات الكافية دون مساعدة من الخارج، فإذا كانت الحالة هكذا، فقد يصر إلى إعطاء قرض مالى لإسرائيل لتمكينها من دفع التعويضات المتوجبة عليها، الأمر الذى يمكن بدوره الكثير من اللاجئين من إيجاد حياة أفضل لأنفسهم، وأن الرئيس ايزنهاور على استعداد لأن يوصى بإسهام الولايات المتحدة إسهاماً بالغاً فى مثل هذا القرض. كما أنه على استعداد أيضاً لأن يوصى بإيهام الولايات المتحدة فى تحقيق مشاريع التنمية المالية ومشاريع الرى التى من شأنها أن تيسر مداورة أو مباشرة فى توطین اللاجئين. ويمكن تلخيص النقاط الرئيسة التى يجب حلها لتحقيق التسوية حسب رأى دالاس:

أولاً: وضع حد لبؤس مليون لاجئ فلسطيني، مما يستدعى تأمين حياة لهم عن طريق العودة إلى وطنهم الأول ضمن حدود الممكن وتوطينهم فى المناطق العربية الموجودين فيها. ومن أجل تحقيق التوطين اقترح دالاس استصلاح المزيد من الأراضى من خلال مشاريع الرى بحيث يتمكن اللاجئون من العمل

المياه إلى القناة الأساسية التى ستزود منطقة جبال الجليل بالمياه.

ثالثاً: إنشاء سد على ملتقى مياه نهر «دان» بالقناة الأساسية فى الجليل لتحويل مياه دان وتل قاضى إلى تلك القناة.

رابعاً: إنشاء سد آخر بالقرب من قرية عين الحمراء (فى فلسطين المحتلة) لتحويل مياه نهر بانياس إلى القناة الأساسية لرى منطقة جبال الجليل.

خامساً: إنشاء قناة أساسية طولها مائة وعشرون كيلومتراً تتحول إليها مياه نهر بانياس ونهر دان ومنابع تل القاضى ومياه القسم الذى يقع تحت السد فى نهر الحاصباني. وتسير المياه فى هذه القناة جنوباً حتى تصل إلى غرب مدينة طبرية. وتتفرع عن هذه القناة الأساسية أكتية فرعية طولها نحو مائة وعشرة كيلومترات لرى جبال الجليل ومرج ابن عامر.

سادساً: تجفيف المستنقعات الواقعة شمالى بحيرة الحولة واستغلالها بعد ذلك فى زراعة الحبوب، وإنشاء قنوات محلية فى تلك المنطقة وتوسيع مخرج المياه من بحيرة الحولة.

سابعاً: زيادة مترين فى ارتفاع السد القائم على نهر الأردن عند خروجه من بحيرة طبرية لزيادة تخزين المياه.

ثامناً: إنشاء قناتين من سد بحيرة طبرية الأولى لرى جميع أراضى الغور الغربى من بحيرة طبرية إلى البحر الميت وبلغ طولها نحو مائة كيلومتر (عدا الأكتية التى تتفرع عنها) أما القناة الأخرى فالغرض منها نقل المياه من بحيرة طبرية إلى الغور الشرقى فى أوقات الجفاف.

تاسعاً: إنشاء قناة تبدأ من سد نهر اليرموك قرب قرية العدسية (فى الأردن) تستخدم مياهه فى توليد الكهرباء بواسطة محطة تقام القرية المذكورة وتحويل منها مياه النهر إلى بحيرة طبرية.

والاستقرار، ومن أجل تحقيق هذه الأفكار اقترح دالاس على إسرائيل دفع تمويضات للاجئين يتم تمويلها من خلال قرض دولي تشارك فيه الولايات المتحدة بصورة أساسية.

ثانيًا: الخوف الذي يسيطر على دول المنطقة مما يجعلها عاجزة عن الشعور بالأمان والأطمئنان، وشدد دالاس أن التغلب على هذا الخوف والوصول إلى الشعور بالأمان، لا يمكن أن يتحققا بجهود دول المنطقة وحدها، بل يتطلبان إجراءات جماعية هدفها ردع أي عدوان بشكل قوى وحاسم. على هذا الأساس عبر دالاس عن استعداد الولايات المتحدة للدخول في معاهدات منع أي عمل من قبل أي من الطرفين من شأنه تغيير الحدود بين إسرائيل وجيرانها بالقوة، بالإضافة إلى كبح مثل هذا العمل.

ثالثًا: من أجل ضمان الحدود يجب أن يكون هناك اتفاق مسبق حول طبيعة هذه الحدود، وبما أن الخطوط التي تفصل إسرائيل عن الدول العربية ناتجة عن اتفاقات لجنة الهدنة عام ١٩٤٩ ولا تشكل حدودًا دائمة تصبح مسألة الحدود من أهم المسائل التي يجب حلها من أجل الوصول إلى تسوية سلمية بين الدول العربية وإسرائيل.

وهكذا يتضح أن التكتيك الأمريكي البارز في المشروع يهدف إلى نزع الصبغة السياسية عن النزاع العربي - الإسرائيلي والقضية الفلسطينية وإعادة طرح المشكلة على أسس تكنوقراطية قابلة للحل بالوسائل التقنية المتقدمة. أي تحويل المشكلة وتجزئتها إلى التنمية المائتية في المنطقة وتوطين اللاجئين الفلسطينيين، وتأمين القروض المالية اللازمة ورسم الحدود وتوقيع معاهدات لضمان الحدود.

ردود الفعل الإسرائيلية على المشروع: في ١١ أيلول ١٩٥٥ حددت إسرائيل موقفها من مشروع دالاس في تصريح أدلى به رئيس وزرائها حين قال:

١ . إن حكومته مستعدة لمناقشة موضوع إدخال بعض التعديلات المتبادلة على الحدود مع جيرانها العرب ولكنها غير مستعدة لتقديم أية تنازلات من طرف واحد فيما يتعلق بالأرض خاصة في منطقة النقب.

٢ . مع أن مشروع دالاس قد جعل تعيين الحدود شرطاً يجب تحقيقه قبل عقد المعاهدات الدفاعية، ترى إسرائيل أن عقد مثل هذه المعاهدات مسألة ملحة جداً.

٣ . أن خطوط الهدنة الحالية، مهما كانت نواقصها وسيئاتها، قد تم الاتفاق عليها بين الطرفين، في حين أن أية محاولة للوصول إلى اتفاق حول تعديل هذه الخطوط في المستقبل القريب ستثير إشكالات كبيرة لا طائل منها.

٤ . منطقة النقب مهمة جداً بالنسبة لإسرائيل بسبب ثرواتها المعدنية ويسبب الأهمية الكبرى إزاء إيلات الذي يعطى إسرائيل موطئ قدم على البحر الأحمر.

ردود الفعل العربية: أما على الجانب العربي فقد أعلن رئيس الوزراء السوري سعيد الغزي في المجلس النيابي بتاريخ ٢٦ أيلول ١٩٥٥ رفض سورية لكل الخطط والمحاولات الرامية إلى عقد سلام مع إسرائيل بما في ذلك اقتراحات دالاس. ولم تحدد أية دولة عربية أخرى موقفها الرسمي من المشروع المذكور إلا أن القاهرة هاجمت المشروع واعتبرته محاولة لوضع العرب تحت رحمة إسرائيل.

## مقترحات أمريكية

بتاريخ ٧ تشرين الأول ١٩٦٩ ونقلًا عن «نيويورك تايمز» نشرت صحيفة الحياة البيروتية بعض المقترحات الأمريكية التي عرضتها واشنطن على موسكو لإحلال السلام في الشرق الأوسط وترتكز هذه المقترحات على الأسس التالية:

أولاً: تقبل إسرائيل بجدول زمني مفصل للانسحاب إلى حدود متفق عليها بين الجانبين.

ثانياً: تعلن الدول العربية رسمياً عزمها على إنهاء «الهدنة» وإحلال سلام دائم مكانها.

ثالثاً: تشكل قوة عسكرية دولية على طول الحدود المتفق عليها، وتوجه الدول الكبرى هذه القوة وتضمنها.

رابعاً: يحدد العرب فيما بينهم صيغة للتسوية النهائية.

ونسبت صحيفة الحياة باستادها إلى نيويورك تايمز إلى دبلوماسيين أمريكيين قولهم: أن الخطوط العريضة للتسوية المشار إليها تشمل أيضاً:

١ - قرر إسرائيل والدول العربية بنفسها تفاصيل التسوية عن طريق التفاوض وبموجب الصيغة التي جمعت بين الطرفين في رودس عام ١٩٤٨.

٢ - يعلن العرب لهم أنهم عازمون على الوصول إلى اتفاقية حل محل الهدنة.

٣ - تقبل إسرائيل بجدول زمني للانسحاب من الأراضي العربية التي احتلتها عام ١٩٦٧.

## مشروع سوفياتي مضاد للمقترحات الأمريكية

بتاريخ ١٢ كانون الثاني ١٩٧٠ كشف النقاب عن رفض الاتحاد السوفيتي للمقترحات الأمريكية كونها متحيزة لإسرائيل وفيما يلي نص المشروع السوفيتي:

أولاً: أن تكون مدة الجدول الزمني المقترح للانسحاب الإسرائيلي من أراضٍ احتلت عام ١٩٦٧ (٦٠) يوماً بدلاً من (٩٠) يوماً كما اقترحت الولايات المتحدة.

ثانياً: أن تنتهي حالة الحرب - كأمر واقع - مع شروع القوات الإسرائيلية بالانسحاب وأن تنتهي بصورة قانونية عند انتهاء الانسحاب.

ثالثاً: أن يؤكد أي اتفاق بين الطرفين حول رسم الحدود سيادة مصر على شرم الشيخ بدلاً من الاقتراح الأمريكي الداعي لأن يتفق الطرفان على موضوع السلام ثم يرسمان حدودهما المشتركة فيما بينهما.

رابعاً: قطاع غزة أراضٍ عربية ينبغي إعادتها إلى وضعها السابق قبل حرب حزيران عام ١٩٦٧.

خامساً: أن تقام مناطق منزوعة السلاح على طرفي الحدود بين إسرائيل والدول العربية، بدلاً من الاقتراح الأمريكي القائل بنزع السلاح عن كل المناطق التي تسحب منها إسرائيل.

سادساً: أن تتقيد إسرائيل بكل قرارات الأمم المتحدة بالنسبة لقضية اللاجئين الفلسطينيين.

سابعاً: أن يكون من حق مصر إغلاق قناة السويس في وجه أية دولة في حالة حرب معها.

ثامناً: أن يتم تحديد طبيعة الملاحة في مضائق تيران وخليج العقبة وفقاً للمبادئ العامة للقانون الدولي التي تطوى على ضمانات كافية لتأمين العبور الحر لجميع السفن.

## مشروع أردنى جديد

بتاريخ ٢٥ كانون الثانى ١٩٧١ تقدم الأردن بمشروع سلام جاء قريباً من المشروع المصرى وتضمن النقاط التالية:

(١) انسحاب القوات الإسرائيلية من كافة الأراضى العربية المحتلة بدون استثناء وقبول إسرائيل بمبدأ عدم جواز الحصول على مكاسب إقليمية عن طريق عن طريق الحرب.

(٢) حق كل دولة فى المنطقة بالحياة فى سلام داخل حدود آمنة ومُعترف بها وبدون أن تكون معرضة للتهديد بالعنف أو أعمال العنف.

(٣) يضمن الأردن حرية الوصول إلى جميع الأماكن التاريخية والدينية فى مدينة القدس العربية كما يضمن حرية العبادة.

(٤) إنهاء حالة العداء وضمان حرية الملاحة فى الممرات المائية الدولية.

(٥) تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين.

(٦) إمكانية إقامة مناطق منزوعة السلاح على أساس متبادل.

(٧) على الدول الأربع الكبرى أن تشارك من خلال مجلس الأمن الإشراف على اتفاقية السلام.

## مشروع روجرز

بعد فشل مشاريع السلام المطروحة لحل أزمة الشرق الأوسط، وبعد اشتداد تلك الأزمة والبدء بحرب الإنهاك على الجبهة المصرية فى النصف

الأخير من عام ١٩٦٩ وقيام الرئيس عبدالناصر بزيارة سرية إلى الاتحاد السوفيتى والاتفاق هناك على تزويد مصر بشبكة من الصواريخ الحديثة المضادة للطائرات استطاعت التصدى للطائرات الإسرائيلية ومنعها من الوصول إلى ا لعمق المصرى، وبعد الضجة التى أحدثتها إسرائيل حول «تزايد النفوذ السوفيتى فى مصر» على أمل الحصول على أكبر قدر من المساعدات العسكرية والاقتصادية من جانب الولايات المتحدة الأمريكية وبعد اتساع رقعة القتال فى الهند الصينية والنداء الذى وجهه الرئيس عبدالناصر فى الأول من آيار ١٩٧٠ إلى الرئيس نيكسون، وجدت الولايات المتحدة أن الأمر يتطلب تحركاً سياسياً جدياً فى الشرق الأوسط ولعل أبرز العوامل التى دفعت أمريكا إلى هذا التحرك تتمثل فى عاملين:

الأول: توطد العلاقات العسكرية والسياسية والاقتصادية بين الجمهورية العربية المتحدة وبين الاتحاد السوفيتى خاصة فى مطلع عام ١٩٧٠ بعد زيارة الرئيس عبدالناصر السرية لموسكو وقد اعتبرت المساعدات السوفيتية لمصر بمثابة زيادة فى التوغل السوفيتى فى المنطقة وخشية الولايات المتحدة من زيادة هذا التوغل فى غياب حل سلمى لأزمة الشرق الأوسط، وكانت إسرائيل أكثر المتحدين عن هذا التوغل وعن الخطورة التى تكمن فيه على المصالح الأمريكية والغربية.

الثانى: تورط الولايات المتحدة فى قتالها فى الهند الصينية واتساع رقعة ذلك القتال وغزو الأراضى الكمبودية الأمر الذى لا يجعل الولايات المتحدة تتراح أمام فتح جبهة أخرى فقامت بطرح مبادرة روجرز وزير الخارجية فى ٩ كانون الأول ١٩٦٩ لخص وزير الخارجية الأمريكية . آنذاك . فعوى المقترحات الأمريكية لتسوية النزاع فى المنطقة والتى تضمنت:

الرئيس عبدالناصر إلى الرئيس نيكسون في الأول من آيار ١٩٧٠ (٢) المقابلة التي أجرتها شبكة التلفزيون الثقافية الأمريكية مع الرئيس عبدالناصر والتي قال فيها أنه يميل إلى قبول وقف إطلاق النار (٣) التصريح الذي أفضت به رئاسة وزراء إسرائيل غولدا مائير الذي قالت فيه أن إسرائيل على استعداد لقبول قرار مجلس الأمن (٤) التصريح الذي أفضى به وزير خارجية إسرائيل أبا إيبان الذي قال فيه أن العرب سيفاجأون من التنازلات الإسرائيلية في اللحظة التي تبدأ فيها مباحثات السلام. وقال روجرز وزير الخارجية الأمريكية أن هذه النقاط تشير إلى مرونة ملموسة بأن التطورات الأخيرة في الشرق الأوسط دعمت الرئيس نيكسون أن يأمر في ٢٩ أبريل بإجراء دراسة دقيقة تشمل كافة الجوانب السياسية والعسكرية لهذه المشكلة.

وقد نشرت جريدة الأهرام النص الرسمي والكمال لرسالة وليام روجرز وزير الخارجية الأمريكية إلى السيد محمود رياض وهي الرسالة التي اصطلح على تسميتها بالمبادرة الأمريكية وفيما يلي نصها: (١).

«رسالة شفوية إلى وزير الخارجية السيد محمود رياض ١٩ حزيران ١٩٧٠».

عزيزي السيد وزير الخارجية: لقد اطلعت بعناية على تصريح الرئيس جمال عبدالناصر بتاريخ الأول من آيار، وما أدلتكم به من ملاحظات بعد ذلك للمستتر بيرغس المشرف على شؤون الرعايا الأمريكيين في القاهرة والملحق بالسفارة الأسبانية، كما قدم إلى المستتر سيسكو مساعد وزير الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الأوسط تقريراً كاملاً عن الأحاديث التي أجراها مع الرئيس جمال عبدالناصر ومعكم، وقد قمنا بالتفكير جيداً فيما يمكن عمله للوضع في الشرق الأوسط.

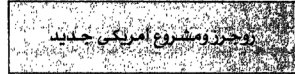
أولاً: انسحاب إسرائيل من «أراض» عربية محتلة في حرب حزيران ١٩٦٧ وذلك مقابل ضمانات عربية للوصول إلى التزام مبرم للسلام.

ثانياً: إدخال تعديلات طفيفة على الحدود يتم الاتفاق عليها من خلال المفاوضات.

ثالثاً: ضمانات أمنية تشمل «شرم الشيخ» وإقامة مناطق منزوعة السلاح في سيناء ووضع ترتيبات نهائية بالنسبة لقطاع غزة لكي تتمكن القوات الإسرائيلية من الانسحاب من الأراضي المصرية.

رابعاً: تأمين العبور الحر إلى الأماكن المقدسة في القدس مع الأخذ بعين الاعتبار المصالح المدنية لجميع السكان ومصالح جالياتها الإسلامية والمسيحية واليهودية من قبل إدارتها كمدينة موحدة.

خامساً: التوصل إلى تسوية عبر مفاوضات تجري على طريق المفاوضات العربية الإسرائيلية التي تمت في «رودس» عام ١٩٤٩، على أن يقوم الدكتور يارنغ بدور الوسيط بين الطرفين.



ويسبب فشل مشروع روجرز الأول بسبب عدم موافقة أي من الأطراف عليه فقد أعلن في الخامس والعشرين من شهر مايو ١٩٧٠ في مؤتمر صحفي أن الولايات المتحدة اتخذت خطوة دبلوماسية جديدة وقدمت مقترحات سلام جديدة بالنسبة لأزمة الشرق الأوسط من أجل تشجيع العرب وإسرائيل على وقف إطلاق النار والبدء في محادثات تحت إشراف الدكتور يارنغ، وقال في نفس المؤتمر أن خطته تعتمد في جزء منها على تصريحات علنية أفضى بها كلا الطرفين وأشار إلى أربع نقاط كهذه: (١) النداء الذي وجهه

«إننى أقر بأن الوضع قد بلغ نقطة خطيرة، واعتقد بأنه من مصلحتنا المشتركة أن تحتفظ الولايات المتحدة وتتمى علاقات صداقة مع كل شعوب ودول المنطقة وتأمل فى توضيح أن ذلك يمكن تحقيقه، ونحن على استعداد للقيام بدورنا فيه أننا ننظر للأطراف الأخرى المعنية وبصفة خاصة لحكومكم التى يقع عليها دور بالغ الأهمية، على أمل أن تتحرك معنا لانتهاز هذه الفرصة فإذا ضاعت هذه الفرصة فلإننا سنعانى جميعاً من النتائج، وسنشعر حقاً بالأسف على ذلك.

ومن خلال هذه الروح فلإننى أناشد حكومتكم أن تدرس بعناية الأفكار التى سوف أعرضها فيما يلى:

«إننا سوف نهتم بالغ الاهتمام بالسلام الدائم، ونود أن نساعد الأطراف المعنية للتوصل إلى هذا السلام. لقد قدمنا مقترحات جديدة وعملية من أجل ذلك، كما قدمنا النصح لكافة الأطراف بالحاجة إلى قبول حل معقول ولضرورة خلق الجو الذى يصبح السلام فيه ممكناً. ونقصد بهذه النقطة الأخيرة تقليل التوتر من ناحية، وتوضيح المواقف من ناحية أخرى، حتى تتوافر للعرب والإسرائيليين بعض الثقة فى أن ما سيتم الانتهاء إليه سوف يحفظ لهم مصالحهم الأساسية.

وفى رأينا أن الوسيلة الأكثر فعالية للتوصل إلى تسوية تكون بأن تبدأ الأطراف فى العمل تحت إشراف السفير يارنغ المبعوث للسكربتير العام للأمم المتحدة للتوصل إلى الخطوات التفصيلية اللازمة لتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢.

«لقد قال وزير الخارجية الإسرائيلية أبا إيبان أخيراً أن إسرائيل على استعداد لتقديم تنازلات عندما تبدأ المحادثات، فى نفس الوقت فإن المشاركة المصرية فى مثل هذه المحادثات مع السفير يارنغ

ستؤدى بدرجة كبيرة إلى التغلب على الشك الإسرائيلى فى أن حكومتكم تسعى بالفعل للتوصل إلى سلام».

إننى مدرك موقفكم بالنسبة للمفاوضات المباشرة، وقد أوضحنا منذ البداية أننا لا نقترح وضع مثل هذه الترتيبات موضع التنفيذ الآن، وإن كنا نعتقد (ويتوقف ذلك على التقدم الذى يحرز فى المناقشات) أن الأطراف قد يجدون من الضروري أن يتقابلوا فى مرحلة ما، إذا كان السلام سيعود إلى منطقة الشرق الأوسط.

ومع مراعاة هذه الأفكار فإن الولايات المتحدة تتقدم بالمقترحات التالية لتقوم الجمهورية العربية المتحدة بدراستها:

أولاً: أن توافق كل من إسرائيل والجمهورية العربية المتحدة على العودة إلى وقف إطلاق النار ولفترة محدودة (٩٠ يوماً).

ثانياً: أن توافق الأطراف المعنية على التصريح التالى على أساس أن يصدره السفير يارنغ فى شكل تقرير إلى السكربتير العام للأمم المتحدة والذى ينص على أن الجمهورية العربية المتحدة والأردن وإسرائيل توافق على:

(أ) أنها بعد أن قبلت وأيدت رغبتها فى تنفيذ قرار مجلس الأمن ٢٤٢ بكل أجزائه فإنها سوف تعين ممثلين لها فى المناقشات التى تعقد تحت إشرافى طبقاً للإجراءات والمكان والزمان الذى قد أوصى به، مع الأخذ فى الاعتبار كلما كان ذلك مناسباً ما يفضله الأطراف بالنسبة لأسلوب الإجراءات وبالنسبة للتجارب السابقة بينهم،

(ب) أن الهدف من المناقشات المشار إليها آنفاً، هو التوصل إلى اتفاق حول إقامة السلام العادل والدائم بينهم مستنداً إلى:

أولاً: على إسرائيل أن تتسحب من كل شبر من الأراضي العربية المحتلة.

ثانياً: عندما يتم الانسحاب ستعترف بإسرائيل كدولة مستقلة ذات سيادة وضمن حدودها التي كانت قائمة عام ١٩٦٧ وكما سترحب مصر بضمّان هذه الحدود وحدود غيرها من الدول في المنطقة من قبل الدول الأربع الكبرى.

ثالثاً: ستكون مصر مستعدة للتفاوض حول حق إسرائيل بالملاحاة في مضائق تيران وخليج العقبة.

رابعاً: ستمنح مصر حق المرور لإسرائيل في قناة السويس عندما يتم التوصل إلى تسوية لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين.

خامساً: لن تقيم مصر علاقات دبلوماسية طبيعية مع إسرائيل.

(١) الإقرار من جانب الأطراف بسيادة وسلامة الأراضي والاستقلال السياسي، وفق نص قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ لعام ١٩٦٧.

(٢) الانسحاب الإسرائيلي من أراضٍ محتلة عام ١٩٦٧ وذلك طبقاً لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢.

(٣) وأنه لتسهيل مهمتي العمل من أجل التوصل إلى حل كما تضمن قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ فإن الأطراف ستحترم بكل دقة ابتداء من أول تموز حتى أول تشرين أول على الأقل قرارات مجلس الأمن الخاصة بوقف إطلاق النار.

إننا نأمل أن يلقي هذا الاقتراح قبولاً من الجمهورية العربية المتحدة، كما نأمل في الحصول على موافقة إسرائيل وإلى حين ذلك فإنني وأثق أنكم تشاركوني في الرأي لبذل كل الجهود من أجل الاحتفاظ بسرية هذه المقترحات حتى لا تؤثر على احتمالات قبولها.

وإنني أوجه رسالة مماثلة إلى السيد الرفاعي وآمل أن ألتقي رذك في أقرب فرصة.

### مشروع حكماء أفريقيا

في اجتماع القمة لمنظمة الوحدة العربية الأفريقية الذي عقد في الثاني والعشرين من حزيران ١٩٧١ وعلى أثر استفتاء الولايات المتحدة عن مشروع روجرز ومهمة يارنغ اتخذت القمة الأفريقية القرارات التالية بعد أن ألقت لجنة من عشرة زعماء أفارقة لاقتناع إسرائيل بتقديم تنازلات وقبول قرار مجلس الأمن الجديد بالذكر أن لجنة العشرة كلفت الرؤساء: سنغور، (السنغال)، مويوتو، (زائير)، واجيدجو، (الكاميرون)، وغوون، (نيجيريا)، للقيام بهذه المهمة.

وقد تضمن مشروع حكماء أفريقيا النقاط التالية: أولاً: الانسحاب الفوري للقوات الإسرائيلية المسلحة من المناطق العربية المحتلة إلى حدود ٤

### مشروع الرئيس السادات

بعد موافقة الجمعية العامة للأمم المتحدة على تمديد وقف إطلاق النار لمدة ثلاثة أشهر أخرى لحياء محادثات السلام التي كان قد بدأها «يارنغ» مع ممثلي كل من مصر وإسرائيل والأردن في هيئة الأمم المتحدة بتاريخ ٢٤ آب ١٩٧٠ طرح الرئيس السادات بتاريخ ٢٨ كانون أول ١٩٧٠ مشروعاً نشره الصحفى «جيمس روستون» في صحيفة النيويورك تايمز وتضمن المشروع ما يلي:



حزيران ١٩٦٧ وذلك تنفيذاً لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢.

ثالثاً: الدعم الكامل لمهمة يارنغ عامة ولقترحات السلام التي تقدم بها في شهر شباط ١٩٧١ والتي وافقت عليها مصر ورفضتها إسرائيل.

ثالثاً: تضامن المنظمة مع مصر وترحيبها بموقفها الايجابي المتضمن في جوابها على مقترحات يارنغ للسلام.

رابعاً: التشديد بالتحدي الإسرائيلي للسلام.

### مشروع المملكة العربية المتحدة

بتاريخ ١٩٧٢/٣/١٥ أعلن الملك حسين في خطاب له المراكز الأساسية للصيغة المقترحة وهي «مشروع المملكة العربية المتحدة» والذي يركز على الأسس التالية:

(١) تصبح المملكة الأردنية الهاشمية «مملكة عربية متحدة» وتسمى بهذا الاسم.

(٢) تتكون المملكة العربية المتحدة من قطرين:

(أ) فلسطيني ويتكون من الضفة الغربية، واية أراض فلسطينية أخرى يتم تحريرها ويرغب أهلها في الانضمام إليها.

(ب) أردني ويتكون من الضفة الشرقية.

(٣) تكون مدينة عمان هي العاصمة المركزية للملكة، وفي الوقت ذاته تكون.

(٤) «القدس» عاصمة لقطر فلسطين.

(٥) رئيس الدولة هو الملك، ويتولى السلطة التنفيذية المركزية، ومعه مجلس وزراء مركزي، أما السلطة التشريعية المركزية فتتألف بالملك وبمجلس يعرف

باسم «مجلس الأمة» ويجري انتخاب أعضاء هذا المجلس بطريقة الاقتراع السري المباشر وبعدد متساو من الأعضاء لكل من القطرين.

(٦) تكون السلطة القضائية المركزية منوطة «بمحكمة عليا مركزية».

(٧) للمملكة «قوات مسلحة» واحدة قائدها الملك.

(٨) تنحصر مسؤوليات السلطة التنفيذية المركزية في الشؤون ذات العلاقة بالمملكة كشخصية دولية واحدة، وبما يكفل سلامة المملكة واستقرارها وازدهارها.

(٩) يتولى السلطة التنفيذية في كل قطر حاكم عام من أبنائه ومجلس وزراء قطري من أبنائه أيضاً.

(١٠) يتولى السلطة التشريعية في كل قطر مجلس يعرف باسم مجلس الشعب يتم انتخابه بطريقة الاقتراع السري المباشر وينتخب هذا المجلس الحاكم العام للقطر.

(١١) السلطة القضائية في كل قطر جميع شؤون القطر باستثناء ما يحدده الدستور للسلطة التنفيذية المركزية.

### رد الفعل الإسرائيلي على مشروع المملكة العربية المتحدة

قالت الاذاعة الإسرائيلية في نشرتها الاخبارية يوم ١٩٧٢/٣/١٥ رد مكتب رئيسة الوزراء الإسرائيلية على خطاب الملك حسين والذي تضمن مشروع المملكة المتحدة وجاء في رد الحكومة الإسرائيلية وكما أوردته الاذاعة: «أن المشروع الذي أعلن عنه الملك حسين لم يحظ بموافقة إسرائيل، ولا أساس للزعم بأن هذا المشروع هو ثمرة تفاهم بين إسرائيل والأردن، أن

أن الملك حسين اخترق فراغا تولد من غياب سياسة إسرائيلية خلال السنوات الخمس الأخيرة، أن مشروع الملك حسين يضم «يهودا والسامرة» (الضفة الغربية) إلى المملكة الأردنية وكأنه يقترح توحيد اليونان وتركيا، أن يهودا والسامرة هي جزء من إسرائيل، جزء من أرض إسرائيل وستبقى كذلك إلى الأبد، إنني اقترح على الملك حسين أن يتوصل إلى استنتاج إننا مقيمون على نهر الأردن وسنبقى هناك، واقترح عليه أن يشرع في التفكير كيف سيعقد معنا سلاماً وهو مقيم على وجه التأكيد في الجهة الشرقية، ونحن مقيمون بالتأكيد في الجهة الغربية.. صحيح أن عدد السكان كبير نسبياً في يهودا والسامرة..

لكني لا أعتقد أن هناك فرقاً بين عريي من فورسطة أو من أم الفحم وبين عريي من جنين أو نابلس أو الخليل، وإذا كان عرب الناصرة ومجدل الكروم يعيشون منذ ٢٢ سنة رعايا في دولة إسرائيل، فيمكن في رأيي وينبغي أن نفعل ذلك، أن نعرض على عرب نابلس وعرب يهودا والسامرة أن يكونوا جزءاً من دولة إسرائيل».

إما أوري امنيري عضو الكنيست ورئيس تحرير عولام هازيه فقد علق على المشروع بقوله: «يعتبر هذا المشروع تقدماً مهماً، لأن الملك اعترف أخيراً بصورة رسمية.

لا يمكن حل مشكلة الشرق الأوسط دون قيام دولة فلسطينية، والمسألة هي ما إذا كان الملك جاداً أم أن الأمر تكتيك جديد لفرض النظام الهاشمي على الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة بموافقة إسرائيل.. أن رأينا لم يتغير فنحن نعتقد بضرورة منح الشعب الفلسطيني إمكانية وحق تقرير مصيره ومستقبله بنفسه وبواسطة استفتاء شعبي».

إعلان ملك الأردن يعارض قضية السلام ويضع العراقيل في وجه تحقيقه، وأن موقف إسرائيل من السلام مع الأردن لا يزال كما كان وفقاً لسياستها، أن حكومة إسرائيل مستعدة للتفاوض حول اتفاقية سلام مع الأردن دون شروط مسبقة.

وقد أعلن رئيس لجنة الخارجية والأمن في الكنيست حاييم صادوق في برنامج شريط الأنباء بثته الإذاعة الإسرائيلية يوم ١٥/٣/١٩٧٢: «بأنه لدى القراءة الأولى أرى في هذا المشروع قسمين: القسم الخاص بالعلاقات الإسرائيلية الأردنية والقسم العريي الداخلي. وقد ورد في المشروع أن القدس هي عاصمة الجزء العريي من الأردن، ولا يمكن بالطبع كما هو معروف أن نقبل هذا، لأن القدس في نظرنا هي عاصمة إسرائيل وستبقى مدينة موحدة.. كما ورد كلام عن انسحاب إسرائيل من جميع المناطق التي استولينا عليها بعد حرب عام ١٩٦٧، وهذا كما هو معروف، أمر لا نقبل به، ونحن نصر على حدود تضمن لنا الأمن. وبالنسبة للقسم الثاني.. أن النظام الداخلي للدولة، مهما كان اسمها، لا يعنيها، فهذه قضية عربية داخلية، لقد قلنا دائماً إنه يوجد في المنطقة الواقعة بين البحر للمتوسط، وحدود العراق مكان لدولتين فقط دولة يهودية ودولة عربية، وكما أن نظام الدولة اليهودية هو من شأننا فإن نظام الدولة العربية هو من شأن العرب سواء قبلوا هذا المشروع أم لم يقبلوه».

وقال مناحم بيغن زعيم كتلة غاحل: «يقيم الملك حسين اتحاداً من مناطق ليست له، ولم تكن له، ولن تكون له».

وقال عيزرا وايزمان رئيس إدارة حيروت وقائد سلاح الطيران الإسرائيلي في حرب ١٩٦٧: «في رأيي

## مشروع «ملف التسوية الأمريكي»

حولها وقد تركت خريطة المشروع مواقع مراكز الأمم المتحدة في القدس دون تحديد، ولم يستقر الرأي - آنذاك عما إذا كان يجب الاستجابة إلى مطالب إسرائيل بضمها إلى القدس المحتلة أو إذا كان يجب جعلها مستقلة مجردة من السلاح على اعتبار أن عدم احتلال الأردن لها وهى المطلة على القدس ينفى أى خطر محتمل من جهتهم على الناس.

أما بالنسبة إلى مشكلة اللاجئين الفلسطينيين فإن مشروع تصنيفها نهائياً يعتمد على الاتجاهات التالية: أولاً: تخيير اللاجئين الفلسطينيين حيثما هم الآن والواقعين تحت الاحتلال عن طريق استفتاء تجربة لجنة دولية تابعة للأمم المتحدة بين الاستقرار في الدولة الفلسطينية الجديدة سواء أكانت مستقلة أو مندمجة مع الأردن.

ثانياً: حق العودة إلى ما يدعى الآن إسرائيل لكن دون أن تكون العودة إلى المواطن الأصلية التي لم يعد أكثرها قائماً.

ثالثاً: البقاء حيث هم في المنطقة المحتلة أو الدول العربية مع التعويض عليهم بصورة عامة والتعويض على أصحاب الممتلكات السابقة بصورة خاصة.

## مشروع إيفال آلون

في نهاية عام ١٩٧٤ آثار كيسنجر مع وزير خارجية إسرائيل إيفال آلون خلال زيارة الأخير للولايات المتحدة، مسألة انسحاب إسرائيل إلى ممرى متلا والجدى ومن حقول النفط في أبو رديس، لكن آلون اعترض على ذلك وقدم النقاط التالية إلى الحكومة الأمريكية لتكون أساساً لاتفاقية مع مصر:

بموجب هذا المشروع فإن التسوية الأمريكية تتجه إلى جعل قطاع غزة مندمجاً بالكيان الفلسطيني سواء أكان هذا الكيان مستقلاً أو ضمن المملكة العربية المتحدة وفق مشروع الملك حسين الأخير. ويرى مصممو هذا المشروع أن يمتد من قطاع غزة شريط أرضي مجرد من السلاح يبدأ من الساحل غربى غزة عبر سيناء كحاجز بين مصر وإسرائيل على أن يكون سلطة وإشراف الأمم المتحدة.

ويلاحظ هذا المشروع إعادة مرتفعات الجولان إلى سورية مع إيجاد حاجز أرضي مجرد من السلاح بين سورية وإسرائيل تحت رقابة الأمم المتحدة.

وتمشياً مع إيجاد ظروف موضوعية للتعايش سيكون هناك ممر محايد عبر إسرائيل يصل الضفة الغربية بقطاع غزة بشرط ضمانات قوية بالا يستخدم هذا الممر لنقل الأسلحة والمعدات وشرط تحديد القوة العسكرية الموجودة في قطاع غزة.

أما بالنسبة للضفة الغربية فإن الخريطة المقترحة وفقاً لهذا المشروع ترى أن تكون المنطقة الممتدة من شمال وجنوب وشرق القدس منطقة عربية إلا أن المخططين رأوا أن التعريف المناسب هو ترك مدينة القدس ضمن إسرائيل مع إعلانها عاصمة مشتركة لكل من إسرائيل والكيان العربى، على أن تكون حرية الانتقال للأشخاص والبضائع حرة تماماً ضمن حدودها وأن تكون حرية ممارسة الطقوس والاحتفالات الدينية مكفولة في جميع أنحاءها لجميع الطوائف.

وعلى أساس هذا المشروع فإن الحدود بين إسرائيل والكيان العربى لن تمر عبر مدينة القدس بل

(١١) تتعهد مصر بتفديد اتفاق الفصل بين القوات بكافة ملحقاته قبل تنفيذ هذا الاتفاق.

(١٢) تتعهد إسرائيل بالانسحاب مسافة ٣٠ - ٥٠ كم حسب الظروف الاقليمية، ولن تشتمل المنطقة التي تتسحب منها إسرائيل آبار النفط فى أبو رديس وممرى الجدى ومتلا.

### المشروع الثانى لحزب ميام للسلام

فى الجلسة المسائية التى عقدها مؤتمر حزب ميام بتاريخ ١٢ حزيران ١٩٧٦، تمت المصادقة على القرارات التى حددت خطوطا أساسية للتسوية السلمية الشاملة مع الدول العربية، وجاء فى تلك القرارات:

(أ) ستقوم علاقات السلام بين إسرائيل وجاراتها على الاعتراف باستقلال إسرائيل وسيادتها ووقف الدعاية العدائية والمقاطعة الاقتصادية، وعلى التعاون الاقتصادى والعلمى والثقافى وتطوير السياحة وعلى أساس التوجه إلى الوصول إلى علاقات منتظمة بين الدول بما فى ذلك العلاقات الدبلوماسية. ويتم تنفيذ مشروع السلام خلال فترة زمنية يتم تحديدها وعلى مراحل تحدد مسبقا.

(ب) ستسعى إسرائيل لتسوية شاملة مع جميع جيرانها، وهكذا فإنها ستكون مستعدة لأجراء مفاوضات من دون شروط مسبقة مع جميع الدول العربية مجمعة أو مع كل واحدة على انفراد.

(ج) كذلك ستكون إسرائيل مستعدة لمفاوضات بشأن إنهاء حالة الحرب وأيضاً بشأن تسويات مرحلية أو تسويات جزئية، كمرحلة نحو تحقيق سلام وستجرى إسرائيل هذه المفاوضات على أساس مشروعها الشامل.

(١) تتعهد مصر بالسماح بعبور البضائع وطواقم إسرائيليين فى قناة السويس على ظهر سفن لا ترفع العلم الإسرائيلى (ويذكر أن اتفاقية الفصل الأولى اشتملت على عبور للبضائع الإسرائيلية فقط).

(٢) تتعهد مصر بإنهاء الحرب الدعائية والاقتصادية ضد إسرائيل.

(٣) توقع مصر وإسرائيل على اتفاق وليس على تسوية مرحلية (الولايات المتحدة ومصر وصفتا اتفاقية الفصل بين القوات بين مصر وإسرائيل على أنها تسوية مرحلية).

(٤) تتعهد مصر بعدم مساعدة نشاطات العصابات ضد إسرائيل.

(٥) يشتمل الاتفاق على بند يقر بأن هذا الاتفاق يشكل جزءاً من اتفاقية سلام تأتى فيما بعد.

(٦) تتعهد مصر بإبقاء المناطق التى ستخليها منزوعة من السلاح.

(٧) يقر الاتفاق أساليب الاشراف الفعلى على نزع السلاح ويتضمن المشروع ثلاث إمكانيات:

(أ) أن يتم الاشراف بواسطة قوات مصرية إسرائيلية مشتركة.

(ب) أن يتم الاشراف بواسطة قوات الطوارئ الدولية.

(ج) أن يتم الاشراف بواسطة قوات الولايات المتحدة الأمريكية.

(٨) يتعهد الجانبان المصرى والإسرائيلى بإنهاء العمليات الحربية.

(٩) تتعهد مصر بعدم الانضمام إلى نشاطات حربية تبدأها دولة عربية فى المنطقة.

(١٠) تكون مدة الاتفاق ١٢ عاما (لكن ألون أوضح "كيسنجر بأن إسرائيل تكتفى بفترة ٥ سنوات).

بلده وللشعب العربي المقيم فيها، لذلك ستجد إسرائيل في المفاوضات مع الأردن حلاً سياسياً يكون قائماً على وجود دولتين مستقلتين ذات سيادة: إسرائيل من جهة، ودولة عربية أردنية - فلسطينية من جهة أخرى. وفي هذه الدولة المجاورة يتحقق تقرير المصير للشعب الفلسطيني.

رابعاً: القدس: أن القدس الموحدة هي عاصمة دولة إسرائيل، وستضمن في اتفاقات السلام الحقوق الخاصة للأماكن المقدسة للإسلام والمسيحية، وفي إطار المدينة الموحدة ستضمن للسكان العرب في القدس ترتيبات إدارية ذاتية على الصعيد البلدي.

### مشروع رعنان فايتس

رعنان فايتس مهندس زراعي ودكتور في الفلسفة وعضو مجلس أمناء جامعة التكنولوجيا ورئيس قسم الاستيطان في الوكالة اليهودية منذ عام ١٩٦٢، عرض مشروعاً للتسوية يقوم على أساس تقسيم فلسطين إلى ثمان ولايات ٥ يهودية وثلاثة عربية وقد جاء في مشروع فايتس:

منذ حرب الأيام الستة لم تنتهج حكومة إسرائيل سياسة حازمة إزاء عدد من المشكلات الأساسية التي يتوقف على حلها مستقبل دولة إسرائيل وربما مصيرها والمشكلات الرئيسية المعلقة هي: علاقاتنا بالسكان العرب الفلسطينيين المهاجرين والوضع الاقتصادي وفيما يلي المبادئ الأساسية لحل المشكلات الثلاث المذكورة:

(١) يجب التقليل بقدر الإمكان من الاختلاط المادي وتقل العمال من تجمعات السكان العرب إلى مناطق

(د) لا تتطلع إسرائيل إلى الضم بل إلى ضمان أمنها، وستعتمد إسرائيل في المفاوضات قراراً مجلس الأمن ٢٤٢، ٢٣٨ وتصرح باستعدادها لاختلاء مناطق تحتفظ بها في سيناء والضفة والجولان والانسحاب انسحاباً كبيراً من خلال تعديلات ضرورية في الحدود ناجمة عن مقتضيات أمنها إلى حدود أمنية ومعترف بها ومتفق عليها، وحتى حلول السلام لن تفرض حقائق لا تستوجبها مقتضيات الأمن، ومن شأنها أن تعرقل طريق التسوية بالوسائل السياسية.

أما بالنسبة إلى مسألة الحدود فقد نصت القرارات التي صادق عليها مؤتمر الحزب:

أولاً: هضبة الجولان: من أجل ضمان أمن وسلامة مستوطنات الجليل الأعلى وغور الأردن ستمر الحدود مع سورية في هضبة الجولان، وبعد تعيين الحدود النهائية يتم تجريد الجزء الباقي من السلاح.

ثانياً: صحراء سيناء: تقوم التسوية مع مصر على أساس تجريد منطقة واسعة من صحراء سيناء من السلاح وضمان تعديلات حدود ضرورية لأمن إسرائيل، ويكون التجريد من السلاح قائماً على ضمانات قصوى للمحافظة عليه لئلا يتجدد تهديد حدود إسرائيل الجنوبية.

أما قطاع غزة فلن يعاد ثانية إلى الحكم المصري، ويتحدد وضع القطاع السياسي عندما يحين الوقت في المفاوضات الشاملة بشأن السلام طبقاً لمقتضيات أمن إسرائيل وإرادة السكان وستضمن الملاحة الحرة في مضائق تيران في اتفاقية السلام بواسطة وجود إسرائيل في شرم الشيخ، وتضمن الملاحة الحرة لإسرائيل في قناة السويس في اتفاقية السلام.

ثالثاً: الأردن: أن أرض إسرائيل على جانبي نهر الأردن هي الوطن المشترك للشعب اليهودي العائد إلى

دولة إسرائيل وذلك للمحافظة على هيكل المجتمع الإسرائيلي وتجنب التوتر الاجتماعي والطبقى.

(ب) يجب المحافظة على الطابع اليهودى لدولة إسرائيل.

(ج) يجب البحث عن حل عملى للمشكلات الاجتماعية التى تواجه السكان اليهود.

(د) يجب منح السكان العرب فى المناطق المحتفظ بها، تعبيراً سياسياً، فمن دونه لن يتوافر أساس لسلام بيننا وبينهم، فمن النواحي الاجتماعية والاقتصادية والاعلامية من المفضل عدم الاستمرار فى الحكم العسكرى فى المناطق المحتفظ بها على امتداد السفين.

(هـ) أن النظام الاقتصادى والحياة الاجتماعية فى التجمعات العربية هما بحاجة إلى رعاية موجهة من أجل رفع مستوى معيشتها بوتيرة ملائمة وتمكين القادة والطبقة المثقفة من القدرة الذاتية على الفعل والتعبير.

(و) يجب أن يتضمن كل حل سياسى منح جميع المقيمين فى إسرائيل حقوقاً مدنية متساوية وكذلك حق تقرير المصير للعرب الفلسطينيين لكى يتمكنوا من إقامة سلطة ونهج حياة خاص بهم.

ويقترح رعان فايتس تقسيم دولة إسرائيل والمناطق المحتفظ بها إلى ثمانى ولاية وهى:

(١) لواء صفد - قضاء صفد، قضاء طبريا، وهضبة الجولان.

(٢) لواء حيفا - قضاء مرج بن عامر، وعكا، وحيفا، والخضيرة وغور الأردن.

(٣) لواء تل أبيب - قضية السهل الساحلى وبيت تكفا، والرملة، ورحوبوت، وتل أبيب، «وضواحي الطرون».

(٤) لواء اشدود - قضية عسقلان والقدس وغوش عتسيون.

(٥) لواء بئر السبع - قضية بئر السبع ومشارف رفح وغور الأردن جنوبى أريحا.

(٦) لواء نابلس قضية جنين وطولكرم ونابلس ورام الله وأريحا.

(٧) لواء الخليل - قضية الخليل وبيت لحم.

(٨) لواء غزة - قطاع غزة.

أما مدينة القدس فهى وحدة قائمة بحد ذاتها.

ويقول فايتس إن إقامة علاقات مالية واقتصادية مباشرة بين الولاية العربية ومصادر المساعدات من دول مختلفة ومؤسسات دولية والبدء فى دفع تعويضات للاجئين العرب المقيمين فى المناطق المحتفظ بها ستتيح توظيف أموال بصورة متواترة وهذه ستساعد على تقليص الفجوة فى مستوى المعيشة بين فئات السكان فى الولاية المختلفة وتوطين اللاجئين بصورة دائمة من خلال إعادة تأهيلهم.

(و) تخاض الانتخابات لعضوية البرلمان ومجالس الالوية بكتل قطرية أو إقليمية.

(ز) لن تكون هناك رابطة جغرافية بين مكان سكن المواطن وبين إنتمائه للواء وبهذه الطريقة يستطيع العرب من مواطنى إسرائيل الذين يرغبون فى ذلك الانتماء إلى أحد الألوية العربية دون نقل مكان سكنهم.

#### نوعية السلام:

أن تعترف بإسرائيل جاراتها، وأن تعترف بها بحقها في الوجود الدائم وبحقها في العيش بسلام وهذا يعني أنه على مدى أشهر أو سنوات يجب أن تكون الحدود في إسرائيل وسوريا والأردن وإسرائيل ومصر مفتوحة للسفر والسياحة والتبادل الثقافي والتجاري - ولا يجوز تهديد هذه الحالة في حال تغير الحكومة أو النظام في دولة من الدول الموقعة على الاتفاق.

#### الحدود:

إقامة حدود دائمة لإسرائيل، تلك مسألة يجب التفاوض عليها بين الدول العربية من جهة وإسرائيل من جهة أخرى، وسوف تكون هذه الحدود على وجه التقريب حدود الرابع من حزيران ١٩٦٧ كما أن التعديلات الطفيفة يجب بحثها والموافقة عليها بين الطرفين. ونظرا لوجود أسلحة هجومية بعيدة المدى فإن أفضل ضمان يمكن لإسرائيل أن تحصل عليه بشأن أمنها هو اعتراف جيرانها بحدودها.

#### القضية الفلسطينية:

يجب تأمين «وطن» «هوم لاند» للشعب الفلسطيني والذي سيأخذ شكل كيان مستقل أو كجزء من الأردن أو كعضو في اتحاد كوندرا إلى يضم الأردن وسوريا. وكذلك يجب معالجة القضية الفلسطينية من قبل الدول العربية أولاً ثم من قبل الدول العربية المفاوضة لإسرائيل.

#### مهلة التنفيذ:

أن نهاية حالة التجارب سوف تصبح سارية المفعول عند التوقيع على معاهدة سلام، ويعتقد الرئيس كارتر أن هذه الفترة - المرحلية - سوف تمتد على سنتين أو أربع سنوات أو ثماني سنوات على أبعد تقدير.

### مشروع الحزب الشيوعي الإسرائيلي لإحلال السلام

عقد المؤتمر الثامن عشر للحزب الشيوعي الإسرائيلي «راكح» في أواسط كانون أول ١٩٧٦ في مدينة حيفا وأقر مشروعا للسلام يتكون من النقاط التالية:

(١) تكون حدود ٤ حزيران ١٩٦٧ حدود سلام وتسحب إسرائيل قواتها من جميع الأراضي العربية التي احتلتها عام ١٩٦٧.

(٢) تحترم حقوق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير وإقامة دولته المستقلة إلى جانب إسرائيل.

(٣) تضمن تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين لفلسطينيين وفقا لقرارات الأمم المتحدة التي تعترف بحقوقهم في الاختيار بين العودة والتعويض.

(٤) تحترم حقوق الملاحاة لإسرائيل ولجميع الدول في قناة السويس ومضائق تيران.

(٥) تلتقى جميع الأطراف حالة الحرب، وتحترم سيادة وسلامة كل دول المنطقة وحققها في العيش بسلام ضمن حدود آمنة ومعترف بها، بلا خوف من التهديد باستعمال القوة.

### مشروع كارتر للسلام

بتاريخ ١٩٧٧/٣/١٨ وزع مكتب المعلومات الأمريكي في بيروت نص التصريحات التي أدلى بها الرئيس الأمريكي كارتر في بلدة كلينتون ولاية مساتشوستس والتي تضمن شروط السلام في المنطقة:

## إجراءات أمنية إضافية:

إنشاء مناطق منزوعة السلاح يبلغ عرضها ١٠ كم أو أكثر حيث يمكن لقوات دولية أن ترابط إلى جانب قوات أخرى وإقامة أجهزة إنذار الكترونية كتلك التي أقيمت في سيناء منذ أيلول ١٩٧٥، ومنح ضمانات دولية أو متعددة الجوانب سوفياتية - أمريكية، مجلس الأمن، المجموعة الأوروبية، أو أحادية الجوانب «ضمانة الولايات المتحدة مثلاً».

## مشروع بيفن السري للسلام

بتاريخ ١٩٧٧/٧/١٥ سافر بيفن إلى واشنطن للاجتماع بالرئيس كارتر والبحث معه حول طبيعة السلام الذي يراد التوصل إليه، وقد حمل معه مشروعاً سرياً للسلام تضمن الخطوط العريضة التالية:

أولاً: يجوز عقد مؤتمر جنيف يوم ١٠ أكتوبر من نفس العام ويستطيع الفلسطينيون الاشتراك فيه داخل إطار «الوفد الأردني» وإذا تعذر التغلب على هذه المشكلة يجوز لإسرائيل أن تفاوض كل بلد عربي مجاور لها على حدة.

ثانياً: يتعين على جميع الأطراف المتنازعة أن تتوجه للتفاوض سواء في جنيف أو في أي مكان آخر وبدون أي شروط مسبقة.

ثالثاً: أن الهدف من أي مفاوضات في جنيف أو في أي مكان آخر هو التوصل إلى إبرام معاهدة صلح صريحة ومحددة بين إسرائيل وجاراتها، والتي تتضمن العلاقات خاصة الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية.

رابعاً: يمكن إثارة جميع المشاكل بما في ذلك الضفة الغربية والقدس من جانب كل طرف، كما يجوز أن تكون موضوعات «المفاوضات مباشرة».

خامساً: أن إسرائيل لا تفكر في الجلاء عن الأراضي العربية المحتلة قبل عقد معاهدة صلح رسمية للسلام.

سادساً: في إطار السلام هذا فإن إسرائيل ستكون على استعداد للقيام بالانسحاب من قطاع عريض من سيناء ومن نصف أراضي الجولان مع بقاء غزة ورفع

## مشروع «بريجنسكي» مستشار الرئيس كارتر للأمن القومي

أولاً: تقسم المملكة الأردنية الهاشمية إلى إقليمين: - الأول فلسطيني ويتكون من الضفة الغربية ويمنح الحكم الذاتي الداخلي ويكون منزوع السلاح ويسمح لإسرائيل بتسيير دوريات أمنية ويكون تابعا إداريا للأردن. والثاني أردني.

ثانياً: يحصل الأردن بموجب هذا المشروع على حق استخدام قطاع حرقى ميناء حيفا.

ثالثاً: تظل القدس العاصمة الموحدة لإسرائيل إلا أنها من الممكن أن تصبح أيضاً العاصمة الإدارية للإقليم الفلسطيني، ومن الممكن إنشاء مجلس ديني يضم ممثلين عن الديانات الثلاث، ويتولى الإشراف على الأماكن المقدسة.

رابعاً: تصبح غزة جزءاً من الإقليم الفلسطيني، ويتم إخلاء نقاط التجمع السكاني اليهودي التي أنشئت في هذا القطاع.

خامساً: تعود الجولان إلى سوريا ويتم إخلاؤها على ثلاث مراحل خلال عامين بعد توقيع الاتفاق، ويتم نزع السلاح منها، وتظل قوات الأمم المتحدة موجودة فيها لفترة غير محددة ويكون لإسرائيل حق تسيير دوريات فيها.



## «بيغن ومشروع الحكم الذاتي»

فى خطاب القاه بيغن فى الكنيست يوم ١٩٧٧/١٢/٢٨ اقترح به تشكيل حكم إدارى ذاتى لسكان «يهودا والسامرة» وقطاع غزة على أساس المبادئ التالية:

(١) إلغاء الحكم العسكرية فى يهودا والسامرة وقطاع غزة.

(٢) يقام فى يهودا والسامرة وقطاع غزة حكم ذاتى إدارى للسكان العرب فى تلك المناطق، بواسطة المقيمين فيها ومن أجلهم.

(٣) ينتخب سكان يهودا والسامرة وقطاع غزة مجلساً إدارياً يتألف من ١١ عضواً يعمل بموجب المبادئ المحددة فى هذه الوثيقة.

### الانتخابات:

(٤) يحق لكل مواطن بلغ الثامنة عشرة من العمر فما فوق بغض النظر عن جنسيته، وسواء يحمل جنسية أم لا - أن يدلى بصوته فى انتخابات المجلس الإدارى.

(٥) يحق لكل مواطن بلغ الخامسة والعشرين من عمره فما فوق وورد اسمه فى لوائح المرشحين أن ينتخب لعضوية المجلس الإدارى.

(٦) يتم انتخاب المجلس الإدارى فى انتخابات عامة ومباشرة وشخصية ومتساوية وسرية.

(٧) تكون مدة ولاية المجلس الإدارى أربع سنوات ابتداء من يوم انتخابه.

(٨) يكون مقر المجلس الإدارى فى بيت لحم.

(٩) تكون جميع المسائل الإدارية المتعلقة بالسكان

تحت السيطرة الإسرائيلية، كما سوف تبث تسوية لشرم الشيخ وعلى أن تصبح سيناء والجولان منزوعة السلاح.

سابعاً: بالنسبة للضفة الغربية فإن المشروع يفسى بإيجاد حل وظيفى، أى توزيع للمسؤوليات بين سكان الضفة أنفسهم الذين سيتمتعون بحكم شبه ذاتى. وتوزيع المسؤوليات هذه سيتم بين الأردنيين والإسرائيليين المقيمين فى هذه المنطقة وعلى أن يحتفظ الإسرائيليون باليد العليا فى مشاكل الأمن.

## مشروع الرئيس كارتر فى الأمم المتحدة

بتاريخ ١٩٧٧/١٠/٤ وفى خطاب للرئيس الأمريكى كارتر أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة أعلن الرئيس كارتر ما يلى:

أولاً: من الضروري موافقة كل الأطراف على الحقوق والمصالح الأساسية لكل طرف معنى بمشكلة الشرق الأوسط كلها فبالنسبة لإسرائيل يجب الاعتراف بالحقوق المشروعة «للفلسطينيين» وبالنسبة للعرب يجب الاعتراف بحدود آمنة ومعترف بها لإسرائيل.

ثانياً: إن اقرار السلام فى الشرق الأوسط يتطلب إجراء مفاوضات بين الأطراف المعنية مع توافر النوايا الطيبة.

ثالثاً: إن السلام الحقيقى والدائم فى المنطقة يجب أن يحترم كذلك حقوق كل الشعوب فى المنطقة، كما يتعين بالنسبة للعرب الاعتراف بالحقوق المشروعة للفلسطينيين.

سيصبحون مواطنين أردنيين - بناء على حق الاختيار الحر - أن ينتخبوا لبرلمان المملكة الأردنية الهاشمية، وفقا لقانون الانتخابات فى هذه الدولة.

(١٨) توضح المسائل المترتبة على اقتراح سكان يهودا والسامرة وقطاع غزة للبرلمان الأردنى فى مفاوضات بين إسرائيل والأردن.

(١٩) تشكل لجنة من ممثلين عن إسرائيل والأردن والمجلس الإدارى تنظر فى القوانين المعمول بها فى يهودا والسامرة وقطاع غزة، لتحدد ما سيظل معمولاً به وما سيلغى، كما تحدد صلاحيات المجلس الإدارى فى مجال إصدار القوانين، وتتخذ قرارات هذه اللجنة بالإجماع.

امتلاك الأراضى:

(٢٠) يحق لسكان إسرائيل تملك الأراضى والاستيطان فى مناطق يهودا والسامرة وقطاع غزة، كما يحق للعرب من سكان هذه المناطق الذين يصبحون مواطنين إسرائيليين، بناء على حق الاختيار الممنوح له، تملك الأراضى والاستيطان فى إسرائيل.

(٢١) تشكل لجنة من ممثلين عن إسرائيل والأردن والمجلس الإدارى لتحديد أنظمة الهجرة لمناطق يهودا والسامرة وقطاع غزة، وتحدد اللجنة التواعد التى يسمح بموجبها للجائين العرب خارج يهودا والسامرة وقطاع غزة بالهجرة بمقدار معقول إلى هذه المناطق، وتتخذ قرارات اللجنة بالإجماع.

(٢٢) تضمن لسكان إسرائيل ويهودا والسامرة وقطاع غزة حرية التنقل وحرية النشاط الاقتصادى فى إسرائيل ويهودا والسامرة وقطاع غزة.

(٢٣) يعين المجلس الإدارى أحد أعضائه لتمثله لدى الحكومة الإسرائيلية من أجل البحث فى المسائل

العرب فى مناطق يهودا والسامرة وقطاع غزة ضمن صلاحيات المجلس الإدارى.

(١٠) يتولى المجلس الإدارى تصريف أعمال الدوائر التالية: دائرة التعليم، دائرة الشؤون الدينية، الدائرة المالية، دائرة المواصلات، دائرة البناء والإسكان، دائرة التجارة والصناعة والسياحة، دائرة الزراعة، دائرة المصححة، دائرة العمل والانعاش، دائرة تأهيل اللاجئين، دائرة الإدارة القضائية، والاشراف على قوة شرطة محلية، ويصدر المجلس الإدارى الأنظمة المتعلقة بعمل هذه الدوائر.

الأمن والنظام العام:

(١١) يعهد بشؤون الأمن والنظام العام فى مناطق يهودا والسامرة وقطاع غزة إلى السلطات الإسرائيلية.

(١٢) ينتخب المجلس الإدارى رئيساً له.

(١٣) تعقد الجلسة الأولى للمجلس الإدارى بعد ٣٠ يوماً من إعلان نتائج الانتخابات.

الجنسية:

(١٤) يمنح سكان يهودا والسامرة وقطاع غزة، بغض النظر عن جنسياتهم وسواء أكانوا مجنسين أم لا، حق الاختيار الحر، للحصول على الجنسية الإسرائيلية أو الجنسية الأردنية.

(١٥) تمنح الجنسية الإسرائيلية للذين يطلبونها من التقيمين فى مناطق يهودا والسامرة وقطاع غزة، وفقاً لقانون التجنس فى دولة إسرائيل.

(١٦) يحق لسكان يهودا والسامرة وقطاع غزة الذين يختارون الجنسية الإسرائيلية، بناء على حق الاختيار الحر، أن ينتخبوا للكنيست وفقاً لقانون الانتخابات.

(١٧) يحق لسكان يهودا والسامرة وقطاع غزة الذين يحملون الجنسية الأردنية - أو أولئك الذين

## مشروع أمريكي للسلام

أثناء زيارة قام بها بيغن لواشنطن للاجتماع بالرئيس الأمريكي كارتر، قدم فايتس وزير الخارجية الأمريكية مشروعاً أمريكياً للسلام تلخص في البنود التالية:

أولاً: تتعهد الحكومة الإسرائيلية بإزالة جميع المستوطنات الإسرائيلية من سيناء أوتوافق على ابقائها تحت السيادة والإدارة المصريتين.

ثانياً: لا تشجع الحكومة الإسرائيلية على إقامة مستوطنات جديدة في جميع المناطق التي تحتلها وعلى الأقل في المرحلة التي تستمر خلالها المفاوضات.

ثالثاً: تعلن إسرائيل أنها موافقة على قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٤ بكل تفاصيله ومن ضمنها الاعلان المبدئي بالموافقة على الانسحاب من جميع الجهات.

رابعاً: تكون الإدارة المدنية الواردة في المشروع قائمة لخمس سنوات فقط.

خامساً: بعد انقضاء السنوات الخمس يجرى استفتاء عام بإشراف الأمم المتحدة بناء على صيغة تبنى على أساس أن «عرب أراضى إسرائيل» بإمكانهم البدء في تحديد مستقبلهم السياسى وي طرح فى الاستفتاء الشعبى سؤالان:

(١) هل تقضون الارتباط الاقتصادى والسياسى والإدارى مع إسرائيل أم مع الأردن.

(ب) يستثنى من الاستفتاء الشعبى أى سؤال يتناول انتماء دولة فلسطينية مستقلة.

المشتركة، ويعين عضواً آخر لتمثيله لدى الحكومة الأردنية للبحث فى المسائل المشتركة.

(٢٤) تتمسك إسرائيل بحقها ومطلبها فى السيطرة على يهودا والسامرة وقطاع غزة وإدراكاً منها لوجود مطالب أخرى فإنها تقترح - من أجل الاتفاق والسلام - بقاء مسألة السيادة فى تلك المناطق مفتوحة.

الأماكن المقدسة فى القدس:

(٢٥) فيما يتعلق بإدارة الأماكن المقدسة للديانات الثلاث فى القدس يعد ويقدم اقتراح خاص يضمن حرية وصول أبناء جميع الديانات إلى الأماكن المقدسة الخاصة بهم.

(٢٦) تخضع هذه المبادئ لإعادة النظر فيها بعد مدة خمس سنوات، وفى هذا المجال يقول بيغن «على الآن أن أوضح البند (١١) وكذلك البند (٢٤) فى هذا المشروع:

فى البند (١١) من مشروعنا حددنا بالقول: «يعهد بشؤون الأمن والنظام العام فى مناطق يهودا والسامرة وغزة إلى السلطات الإسرائيلية» ويدون هذا البند ليست هناك أهمية لمشروع الحكم الذاتى الإدارية.

فى البند (٢٤) جزمنا بالقول، ستتمسك إسرائيل بحقها ومطلبها فى السيادة على يهودا والسامرة وقطاع غزة، ولعلمها بوجود مطالب أرى فهي تقترح - من أجل الاتفاق والسلام - ابقاء مسألة السيادة فى تلك المناطق مفتوحة، ولذا من أجل خلق إمكانية للاتفاق وإحلال السلام ثمة سبيل واحد هو: أن نقرر بالاتفاق إبقاء مسألة السيادة مفتوحة والاهتمام بالناس وبالشعوب، أى عرب أرض إسرائيل - حكم ذاتى إدارى ويهودا، أرض إسرائيل،

## الدكتور وليد الخالدي ودولة فلسطينية على النمط النمساوى

تتكون الدولة الفلسطينية وكما يقترح الدكتور الخالدي من:

(١) قطاع غزة والضفة الغربية لنهر الأردن بما فيها شرقى القدس.

(٢) بدون القدس فإن أية دولة فلسطينية ستكون محرومة من الاستقرار النفسى والاقتصادى.

(٣) ايجاد ترتيبات تعاونية للقدس بما فى ذلك إقامة مجلس بلدى مشترك للخدمات الضرورية العامة يمكن أن يحقق مبادئ السلام والعدل.

(٤) يقترح الدكتور الخالدي «النمسا» كنمط سياسى للدولة الجديدة، أى أن تكون محايدة، وأن يكون وضعها مضموناً باتفاقية دولية، ويرفض فكرة تجريد هذه الدولة من السلاح. وأن يتهيأ لمثل هذه الدولة طاقة عسكرية محدودة كأن يكون لديها مثلاً ١٧٠ - ٢٦٠ دبابة مقابل الثلاثة آلاف دبابة التى تمتلكها إسرائيل فى الوقت الحاضر.

(٥) وضع قوات تابعة للأمم المتحدة عند الحدود وفى موانئ الدولة الجديدة البحرية والجوية، كم يمكن للمراقبين الدوليين أن يراقبوا فى الحدود الوحيدتين على نهر الأردن، وهو أمر من شأنه أن يؤدى إلى إغلاق مناقذ الدولة الجديدة التى يخشى الإسرائيليون تسال العناصر غير المرغوب فيها منها.

## مشروع خالد الحسن ١٩٨٢

قدم خالد الحسن عضو اللجنة المركزية لحركة فتح، ورئيس لجنة العلاقات الخارجية فى المجلس الوطنى الفلسطينى فى ١٤ يار (مايو) ١٩٨٢ مشروعاً سماه أفكار للنقاش لحل النزاع، حيث دعا إلى انسحاب الكيان الاسرائيلى من الأراضى المحتلة سنة ١٩٦٧، وإقامة الدولة الفلسطينية على تلك الأراضى، وأن تكون أحكام الشرعية الدولية وقرارات الأمم المتحدة هى المرجع القانونى.

والحسن بطرحه هذا يقترب كثيراً من المشروعات العربية . التى رفضتها منظمة التحرير الفلسطينية دائماً وإصرار . التى تعترف ضمناً بالكيان الصهيونى وتقبل ما اغتصبه من أرض سنة ١٩٤٨ وبالتأكيد فإن طرح الحسن (الذى ظهر وكأنه مشروعه الخاص) كان يعكس حالة النقاش الدائرة فى صفوف القيادة الفلسطينية، وارتقاع أصوات التيار «الواقى» المتراجع عن الثوابت ضمن منظمة التحرير الفلسطينية، وكان أقرب إلى بالون اختبار لجس نبض الشارع الفلسطينى والعربى وردود الفعل الدولية.

## مشروع ديفان ١٩٨٢

مثل الاجتياح «الإسرائيلى» للبنان، وتدمير معظم البنية التحتية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وإجبار نحو عشرة آلاف من مقاتليها على الخروج من لبنان فى صيف ١٩٨٢، مرحلة جديدة فى مسار التسوية السلمية. إذ وجدت القيادة الفلسطينية نفسها فى تونس معزولة عن فلسطين، محرومة من أى قاعدة

٢. ضمان حرية العبادة وممارسة الشعائر الدينية لجميع الأديان في الأماكن المقدسة.
  ٤. تأكيد حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية وتعويض من لا يرغب بالعودة.
  ٥. إخضاع الضفة الغربية وقطاع غزة لمرحلة انتقالية تحت إشراف الأمم المتحدة لبضعة أشهر.
  ٦. قيام الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس.
  ٧. يضع مجلس الأمن الدولي ضمانات سلام بين جميع دول المنطقة بما فيها الدولة الفلسطينية المستقلة.
  - ٨- يقوم مجلس الأمن الدولي بضمان تنفيذ تلك المبادئ.
- وقد مثل مشروع فاس الخط السياسي العربي العام الذي ساد حقبة الثمانينات . والذي يجمع بين الاعتراف الضمني بالكيان الإسرائيلي وإقامة الدولة الفلسطينية على الضفة والقطاع.

### مشروع بريجنيف للسلام ١٩٨٢

وهو مشروع يمثل التصور السوفيتي للتسوية. وقد طرحه الرئيس ليونيد بريجنيف في ١٥ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٢، وركز على حق شعب فلسطين في تقرير مصيره وإقامة دولة مستقلة في الضفة الغربية وقطاع غزة بما فيها القدس الشرقية. وأكد على حق جميع دول المنطقة في الوجود والتطور السلميين والأمنيين، وعلى إنهاء حالة الحرب، وإحلال السلام بين الدول العربية وإسرائيل، وعلى إيجاد ضمانات دولية للتسوية.

استراتيجية أو لوجستية في دول المواجهة مع الكيان الصهيوني. وساعد هذا الوضع على إيجاد أجواء عربية وفلسطينية جديدة تسير باتجاه متابعة منحنى التسوية الذي اختلته مصر. وأسهمت حالة العجز العربي وعدم جدية أو فاعلية برامج المقاومة والتحرير التي تعلنها في طرح مشاريع تسوية تلقى قبولاً وتنبياً رسمياً عربياً، وتتضمن التنازل عن أرض فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ والتعايش السلمي مع الكيان الصهيوني. كان مشروع الرئيس الأمريكي رونالد ريغان الذي أعلنه في ٢ من أيلول (سبتمبر) ١٩٨٢ من أوائل المشاريع التي طرحت إثر الاجتياح «الإسرائيلي» للبنان. وقد دعا إلى عدم تقسيم مدينة القدس والاتفاق على مستقبلها عن طريق المفاوضات. وتعهد أمن «إسرائيل». ويبدو أن هذا المشروع كان مقدمة لاستثمار الظروف السياسية التي نتجت عن الاجتياح الإسرائيلي للبنان، وهو لا يختلف كثيراً عن الشق الفلسطيني في اتفاقية كامب ديفيد.

### مشروع السلام العربي (مشروع فاس) ١٩٨٢

وكان في أصله مشروعاً طرحه الأمير فهد بن عبد العزيز قبل أن يصبح ملكاً على السعودية، وقد تبناه مؤتمر القمة العربية المنعقد في مدينة فاس بالمغرب في ٦-٩ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٢، إثر الخروج الفدائي الفلسطيني من بيروت . وقد تضمن النقاط التالية:

١. انسحاب «إسرائيل» من جميع الأراضي العربية التي احتلتها ١٩٦٧ بما فيها القدس.
٢. إزالة المستوطنات التي أقامتها «إسرائيل» في الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧.

التحرير الفلسطينية علاقة كوندراالية فيما إذا قامت الدولة الفلسطينية.

٥. الاتفاق ١٩٨٥ في حالة نجاح مفاوضات الملك فهد في واشنطن وقبول الإدارة الأمريكية بمقترحاته، أن تقوم منظمة التحرير الفلسطينية بخطوات متقدمة نحو الاقتراح الأمريكي القاضى بالاعتراف المتبادل (مع الكيان الإسرائيلي).

عكس هذا الاتفاق تحسين العلاقة بين منظمة التحرير الفلسطينية للتعامل مع الضغوط الدولية (الأمريكية و «الإسرائيلية» بالذات) فضلا عن تراجع منظمة التحرير الفلسطينية عن إصرارها على إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة. وعلى أى حال، فلم يكتب لهذا المشروع النجاح إذ لقى معارضة فلسطينية داخلية من بعض الفصائل. وقام الملك حسين بإيقاف المشروع في ١٩ شباط (فبراير) ١٩٨٦.

تمثل هذه الفترة مرحلة دخول منظمة التحرير الفلسطينية فيما كانت ترفضه من قبل، وتعدده من المحرمات والكبائر. ولقد سارت الأنظمة العربية خطوات من التراجع والتنازل حتى وجدت نفسها فى مربع التسوية الذى ذهب إليه نظام الحكم فى مصر منذ أمد. وكيف نفسها مع الشروط الأمريكية. الاسرائيلية للدخول فى المفاوضات.

عانت منظمة التحرير الفلسطينية خلال ١٩٨٦ - ١٩٨٧ حالة من الاستضعاف السياسى، وحالة متزايده من محاولات التهميش. غير أن اندلاع الانتفاضة فى ٩ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٧ وقر لها رافعة سياسية كبيرة. وكرس من جديد الهوية الفلسطينية. وأظهرت الانتفاضة الدور الريادى لأبناء الداخل فى المقاومة (الذين تمسهم أساساً كل التسويات المطروحة) لتصفية القضية. وعادت الانتفاضة لتبرز من جديد

وقد رحبت منظمة التحرير الفلسطينية والدول العربية بهذا المشروع الذى لا يختلف فى جوهره عن مشروع فاس. وقد أيد المجلس الوطنى الفلسطينى السادس عشر المنعقد فى الجزائر عن ٢٢ شباط (فبراير) ١٩٨٣ مشروع فاس ومشروع بريجنيف، ورفض مشروع ريفان.

### مشروع الكوندراالية الأردنية - الفلسطينية

١٩٨٤ - ١٩٨٥

طرح الملك حسين لدى افتتاحية الدورة السابعة عشر للمجلس الوطنى الفلسطينى المنعقد فى عمان فى ٢٢ تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٨٤ الخطوط العريضة لمبادرة أردنية - فلسطينية مشتركة على قرار ٢٤٢ كأساس للتسوية، وعلى مبدأ الأرض مقابل السلام، فى إطار مؤتمر دولى تحت إشراف الأمم المتحدة.

وقد جرت مباحثات أردنية - فلسطينية مشتركة تم فى ختامها إقرار الاتفاق الأردنى - الفلسطينى فى ١١ شباط (فبراير) ١٩٨٥، وكان من أبرز أفكاره:

١. يتم التحرك الأردنى - الفلسطينى على أسس الشرعية الدولية التى تمثلها قرارات الأمم المتحدة، التى تنص على الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى مع مراعاة قرارات ٢٤٢ و ٣٣٨.

٢. يجب أن تتم عملية السلام من خلال مؤتمر دولى تشارك فيه منظمة التحرير الفلسطينية.

٣. الاعتراف بمبدأ السلام مقابل الأرض، وانسحاب «إسرائيل» الكامل من الأراضى المحتلة عام ١٩٦٧، وحق الشعب الفلسطينى فى تقرير مصيره.

٤. تكون العلاقة المستقبلية بين الأردن ومنظمة

إلى نظام يدور حول قطبها (أحادي القطبية) ويخدم مصالحها. وأصبحت «شرطي» العالم. وقدمت مفاهيمها ومعاييرها للسياسة والاقتصاد بل والثقافة والحياة الاجتماعية لتكون الأساس الذي يحكم العلاقات الدولية وحياة الناس. وزاد الأمر سوءاً، أن النفوذ اليهودي . الصهيوني تزايد بشكل كبير ومكشوف في الحياة السياسية الأمريكية وخصوصاً في إدارة بيل كلينتون كانون الثاني (يناير) ١٩٩٢ - كانون الثاى (يناير) ٢٠٠١ الذي كان في جزء طويل من حكمه وزراء الخارجية والدفاع والمالية والزراعة وحاكم البنك المركزى، ومدير أى. آيه CIA وسبقه من أعضاء مجلس الأمن القومى الأحد عشر.. كلهم من اليهود!! رغم أن نسبة اليهود في أمريكا لاتزيد عن ٢,٢ في المئة من كل السكان. وقد مثل ذلك كله وضعاً مثاليًا بالنسبة إلى الكيان الصهيونى لعقد أى تسوية سلمية.

### مشروع السلام الفلسطينى تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٨٨

حاولت منظمة التحرير الفلسطينية استثمار الانتفاضة المباركة سياسيا، فشكلت القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة ليتضبط إيقاع المقاومة مع إيقاع تحركها السياسى. وصدرت عن بسام أبو شريف . المقرب من ياسر عرفات . أحد مؤشرات الاستعداد للتسوية والتنازل فى الرسالة التى نشرها فى حزيران (يونيو) ١٩٨٨ ودعا إلى السلام والتعايش مع «إسرائيل». وقد أفادت منظمة التحرير الفلسطينية من قرار الأردن فى ٢١ تموز (يوليو) ١٩٨٨ فك روابطه الإدارية والقانونية مع الضفة الغربية، فأكدت

الوجه القبيح للاحتلال الصهيونى، ومعاناة شعب يزرع تحت الاحتلال ويرفضه ويقاومه بكل ما لديه، حتى لو لم يكن ذلك بغير الحجارة. وتصدرت القضية الفلسطينية مرة أخرى جدول أعمال الأمم المتحدة والقوى الكبرى والبلاد العربية ووسائل الإعلام العالمية. وقد حاولت منظمة التحرير الفلسطينية اهتبال الفرصة لتقدم نفسها طرفاً مقبولاً، ولا يمكن تجاوزه، لأية تسوية متعلقة بالقضية.

ولم يكن الرياح تجرى بما تشتهى سفن المنظمة أو الشعب الفلسطينى، فقد كان هناك حالة عجز وتفكك عربى، وكان العراق وإيران على وشك الخروج منهكين من حرب الثمانية أذعوام (١٩٨٠ - ١٩٨٨) التى مرّت اقتصادهما ومواردهما البشرية والمالية العسكرية. وعانت البلدان النفطية من تراجع إيرادات النفط وانخفاض أسعاره. ثم ما لبث العالم لعربى والإسلامى أن انقسم على نفسه إثر الاجتياح لعراقى للكويت فى ٢ آب (أغسطس) ١٩٩٠، وما تلاه من حرب الخليج التى أورت وضماً عربياً بائساً ممرقاً. ونضبت المساعدات المالية من البلاد الخليجية لمنظمة التحرير الفلسطينية والفلسطينيين، بسبب استنزاف مواردها المالية فى الحرب، وبسبب وقوف منظمة التحرير الفلسطينية إلى جانب العراق. فيما فرضت أمريكا هيمنتها وتوجهاتها على المنطقة. وفى الوقت نفسه انهار الاتحاد السوفيتى. وانهار معه النظام العالمى ثنائى القطبية الذى سيطر على السياسة الدولية طوال الفترة ١٩٤٥-١٩٩٠. وغفت بالتالى بقدرة دول العالم الثالث. وضمتهما البلاد العربية والإسلامية . على الاستفادة من لعبة موازين القوى الدولية لخدمة مصالحها . وزادت صعوبة التحول من الهيمنة الأمريكية التى أخذت تمثل القوة «البشرية» الكبرى الوحيدة، وسعت إلى تحويل العالم

بذلك تمثيلها الرسمي الوحيد لأهل الضفة الغربية. وقد سعى الأردن من خلال فك روايته مع الضفة إلى إفشال الاقتراحات والأفكار التي كثر الحديث عنها «إسرائيليا» والتي طرحت «الخيار الأردني» وأن هي وطن الفلسطينيين، بل واجترأ بعضها ليتحدث عن إمكانية تغيير نظام الحكم في الأردن بحيث يتولى الحكم زعيم فلسطيني.

وعندما انعقد المجلس الوطني الفلسطيني التاسع عشر في ١٢ - ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٨ تم وضع برنامج فلسطيني جديد، بناء على نصائح عربية وسوفيتية، تضمن تنازلات جديدة، على أمل أن تجعل من منظمة التحرير الفلسطينية طرفاً مقبولاً (أمريكياً وإسرائيلياً) للدخول في أية تسوية سياسية، وفي هذا البرنامج:

١- اعترفت منظمة التحرير الفلسطينية رسمياً لأول مرة بقرار تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية قم ١٨١ الصادر عن الأمم المتحدة في ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧.

٢- اعترفت منظمة التحرير الفلسطينية رسمياً لأول مرة بقرار مجلس الأمن الدولي رقم ٢٤٢ الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧.

وكان الاعتراف بالقرارين عند منظمة التحرير لفلسطينية سابقاً من «الكبار» و«الخانات» التي لا تغفر.

٣- وحتى «يتجرع» الفلسطينيون عن منظمة التحرير الفلسطينية القرارين السابقين، فقد أعلن المجلس استقلال فلسطين» الذي كان من الناحية الفعلية عملاً عاطفياً و«املاءً» أو «حلماً» لم تتراءى بداياته الأولى بعد. ولم تكن له أية إسقاطات حقيقية على أرض الواقع.

٤- الدعوة إلى عقد مؤتمر دولي تحت إشراف الأمم المتحدة بمشاركة اقوى الكبرى. وجميع أطراف

الصراع بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية. وعلى قاعدة قرارى مجلس الأمن ٢٤٢ و ٢٢٨ والحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وفي مقدمتها حقه في تقرير المصير.

٥- انسحاب الكيان الاسرائيلى من الأراضي المحتلة سنة ١٩٦٧.

٦- إلغاء إجراءات الضم الإسرائيلى للأراضى الفلسطينية فى الضفة والقطاع وإزالة المستوطنات.

٧- حل قضية اللاجئين وفق قرارات الأمم المتحدة.

٨- وضع الضفة والقطاع لفترة محددة تحت إشراف الأمم المتحدة، لتوفير مناخ مناسب لأعمال المؤتمر لدولى، ولتسهيل الوصول إلى تسوية سياسة، ولتمكين الدولة الفلسطينية من ممارسة سلطاتها الفعلية. ويغض النظر عن الشكل الاحتفالى الذى ظهر فيه إلام الدولة الفلسطينية، والتي اعترفت بها خلال بضعة أشهر نحو ١٢٠ دولة فى العالم فقد كان هذا المشروع مجرد اقتراب فلسطينى أكثر من مربع الشروط «الإسرائيلية» . وهو اقتراب لم يجابه بأى اقتراب إسرائيلى» من المطالب الفلسطينية. لكن الولايات المتحدة كانت معنية بالظهور كطرف وسيط، وبإغراء للطرف الفلسطيني لتقديم المزيد من التنازلات، فاعتبرت هذا المشروع بادرة إيجابية غير كافية. واستفادت أمريكا من مجمل الحالة العربية والدولية التي ترى أن أوراق حل القضية الفلسطينية بيد أمريكا، والتي دفعت منظمة التحرير الفلسطينية لإيجاد السبل لفتح البوابة الأمريكية لها.

وقد اشترطت الولايات المتحدة - منذ أمد طويل - للدخول مع منظمة التحرير الفلسطينية فى أى حوار ثلاثة شروط، الأول: الموافقة على قرار ٢٤٢، والثاني: وقف العمليات العسكرية ضد الكيان الإسرائيلى، والثالث: إعلان نية «الإرهاب» . وحتى يسترضى



احتلاله . كما كانت ظاهرة الانبعاث الإسلامي في العالم العربي، وتنامى التيار الإسلامي الجهادي في فلسطين وظهور الأنظمة العربية الصديقة لأمريكا في وضع حرج تجاه شعوبها ، كانت ظواهر مقلقة لأمريكا والكيان الإسرائيلي، وهذا دفع أ أمريكا لتحريك عملية السلام. فكانت مبادرة جورج شولتز وزير الخارجية الأمريكي في النصف الأولى من عام ١٩٨٨ وهي أقرب إلى الشق الفلسطيني في اتفاقية كامب ديفيد مع مصر. وعندما قام ياسر عرفات «بهجوم السلام الفلسطينيين» وقدم مبادرة السلام الفلسطينية اضطرت حكومة شامير لتقديم مبادرة «سلمية» تخرجها من زوايا الحرج السياسي، وتضع الكرة مرة أخرى في الملعب الفلسطيني.

وقد قدم شامير خطته في عشرين نقطة، واعتمدتها حكومته في ١٤ آيار (مايو) ١٩٨٩ ووافق عليها الكنيست بعد أسبوعين من ذلك، ومثل مشروع شامير في جوهره . مرة أخرى . الشق الفلسطيني من اتفاقية كامب ديفيد مع مصر. فدعا إلى انتخابات في الضفة والقطاع (ماعدا القدس الشرقية) واختيار فلسطينيين من غير أعضاء منظمة التحرير الفلسطينية ليتفاوض معهم الكيان الإسرائيلي حول إقامة حكم ذاتي في مرحلة انتقالية مدتها خمس سنوات، يتم بعدها الاتفاق على الوضع النهائي.

وقد ضنطت أمريكا على منظمة التحرير الفلسطينية للموافقة على خطة شامير، وهددت بتجميد الوضع السياسي. وقد رفضت المنظمة مشروع شامير لتجاهله الحقوق الأساسية للشعب الفلسطيني . ووجدت منظمة التحرير الفلسطينية نفسها مرة أخرى في مأزق سياسي، لا تستطيع الخروج منه إلا بمزيد من التنازلات.

أمريكا، قام عرفات بالتوقيع على وثيقة ستوكهولم في ٧ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٨ التي تضمنت اعترافاً صريحاً بالكيان «الإسرائيلي» وقرارى مجلس الأمن ٢٤٢، ٢٣٨ ونبذ «الإرهاب». ولم يشفع لعرفات مشروعه السلمى وكل تنازلاته في الحصول على مجرد «فيزا» من الولايات المتحدة لإلقاء خطاب في مقر الأمم المتحدة في نيويورك مما اضطر الأمم المتحدة لنقل اجتماعاتها إلى جنيف حيث ألقى عرفات خطابه في ١٤ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٨، وفي ١٥ من الشهر نفسه اضطر عرفات لإعادة الاعتراف بعبارات صريحة محددة اشتراطتها أمريكا بنفسها. وبعد ذلك بساعات أعلنت أمريكا فتح الحوار مع منظمة التحرير الفلسطينية، حيث بدأ في ١٦ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٨ في تونس، ومثل أمريكا فيه سفيرها في تونس بليثرو. غير أن هذا الحوار كان أشبه بالتحقيق وجلسات الاستماع غير المجدية، ولم يرتفع بمستواه ولا بجديته إلى درجة المفاوضات الحقيقية. لكنه ظل «كوة» أملت منظمة التحرير الفلسطينية توسيعها، بينما أمل الجانب الأمريكى جر منظمة التحرير الفلسطينية إلى مزيد من التنازلات.

### مشروع شامير للحكم الذاتي

آيار (مايو) ١٩٨٩

لم يكن رئيس الوزراء الليكودي المتطرف إسحق شامير يرغب بتقديم أى تنازلات للفلسطينيين، وكانت سياساته العامة بالتعاون مع شريكه في الإئتلاف الحكومى حزب العمل هى القضاء على الانتفاضة وسحقها. غير أن الانتفاضة شوهت الوجه «الإسرائيلى» دوليا، وكشفت زيف ادعاءاته وحقيقة

## مؤتمر مدريد للسلام تشرين الأول

١٩٩١ (أكتوبر)

وقد ابتدعت في هذا المؤتمر فكرة السير بمسارين في مشروع التسوية:

١. المسار الثنائي: ويشمل الأطراف العربية التي لها نزاع مباشر مع الكيان الإسرائيلي، وهي سورية، والأردن، ولبنان، والفلسطينيون.

٢. المسار متعدد الأطراف: الذي هدف إلى إيجاد رعاية دولية واسعة لمشروع التسوية، من خلال إشراك معظم دول العالم المؤثرة، وجميع الأطراف الإقليمية والعربية. كما هدف إلى إيجاد تحول في الأجواء العامة في الشرق الأوسط بحيث يصبح الكيان الإسرائيلي كياناً طبيعياً في المنطقة. كما نقل بعض القضايا الحساسة إلى هذا المسار لتخفيف العبث عن طريق المسار الثنائي، مثل قضايا اللاجئين، المياه، والحد من التسلح، والبيئة، والاقتصاد والتعاون الإقليمي، حيث شكلت خمس لهذه القضايا.

واستطرداً يشير إلى أنه جرت عدة مؤتمرات دولية، وكثير من اجتماعات اللجان، لكن عدم تعاون الطرف «الإسرائيلي» إلا فيما يخدم مصلحته كان يجعل التقدم في كثير من الأمور مستحيلاً وغير ذي معنى، فكان اصحابية يسعون إلى إحداث تقدم في الجوانب الاقتصادية لكسر حاجز المقاطعة مع الدول العربية وبناء علاقات سياسية معها. بينما كانوا يعطلون المسارات الحساسة للاجئين. وقد أخذ المسار متعدد الأطراف بالتعثر بعد الكشف الصارخ للتناوب «الإسرائيلية» ومقاطعة سورية ولبنان لهذا المسار. أما في المسار الثنائي فقد حصلت اتفاقات سلام أردنية - «إسرائيلية» وفلسطينية - «إسرائيلية» سنة ١٩٩٣، بينما ظل المساران اللبناني والسوري متعثرين.

وفي المسار الفلسطيني - الإسرائيلي رأس الجانب الفلسطيني حيدر عبد الشافي وساعده مجموعة شخصيات مثل فيصل الحسيني وحنان عشراوي

سعت الولايات المتحدة إلى استثمار حالة التمزق والتشرذم العربي التي أعقبت حرب الخليج، فدعا الرئيس الأمريكي جورج بوش، بعد بضعة أيام من إجبار العراق على الانسحاب من الكويت، في ٦ آذار (مارس) ١٩٩١ إلى عقد مؤتمر دولي لتسوية الصراع العربي - الإسرائيلي. وقام وزير الخارجية الأمريكي جيمس بيكرست جولات مكوكية في الشرق الأوسط، أثمرت عن إقناع جميع الأطراف بقبول المشاركة في مؤتمر مدريد بعد أن قدم لهم عدداً من التلميحات والضمانات الأمريكية، وكانت الدعوة مبنية أساساً على تطبيق قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٢٤٢.

وقد انعقد «مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط» في ٣٠ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩١ برعاية الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي (الذي كان يعاني انهياراً) وأقوالاً لفت بظلالها على دوره الخافت في عملية السلام). وبحضور أوروبي شكلي. وقد ألقى اختيار مدريد بظلاله على البعض الذين ربطوا بين الفول الإسلامي في الإندلس، وما يمكن أن يحصل من الأفول إسلامي في فلسطين نتيجة هذا المؤتمر. وشاركت أكثر البلاد العربية في المؤتمر (مصر، الأردن، سورية، لبنان، المغرب، تونس، الجزائر، ودول مجلس التعاون الخليجي الستة). وتمكن الكيان الصهيوني من فرض شروطه على التمثيل الفلسطيني فتم استبعاد المشاركة الرسمية لمنظمة التحرير الفلسطينية في المؤتمر وشارك ممثلون فلسطينيون عن الضفة والقطاع (بمباركة منظمة التحرير الفلسطينية) تحت الغطاء الأردني، وشكل وفد أردني فلسطيني مشترك.

وغيرهم. وقد دخل في نحو سنتين من المفاوضات العقيمة مع الوفد «الإسرائيلي»، وفي الوقت نفسه كان ياسر عرفات ويضعة أفراد فقط من قيادة منظمة التحرير الفلسطينية يتابعون خطاً سرياً للتفاوض نتج عنه ما عرف باتفاق أوسلو.

### اتفاق أوسلو أيلول (سبتمبر) ١٩٩٣

ربما نسترجع قبل الحديث عن هذا الاتفاق بعض خيوط الأحداث التي دفعت باتجاهه. ففي عام ١٩٩٠ عقد اجتماع سرى في فيلا هاشمجي ببيريس بين أرييل شارون ويسام أبو شريف ومروان كنفاني كان على جدولته إقامة حكم ذاتي فلسطيني في قطاع غزة. وقد دخلت الترويج على خط المفاوضات عبر تيرجي ودلارنس وهو رئيس معهد نرويجي يبحث في ظروف وأوضاع الفلسطينيين في الأرض المحتلة. وقد تعرف على يوسى بيلين - أحد المقربين من بيريز - وعرض عليه في إبريل (نيسان) ١٩٩٢ عقد مباحثات سرية مع منظمة التحرير الفلسطينية. وقد أصبح بيلين بعد الانتخابات «الإسرائيلية» نائباً لوزير الخارجية (بيريز). وقام أحد الدبلوماسيين النرويجيين في أيلول (سبتمبر) ١٩٩٢ بتقديم عرض على بيلين بأن بلاده على استعداد لتكون المعبّر السري للاتصال مع منظمة التحرير الفلسطينية وفي كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٢ بدأت الترتيبات العملية للمفاوضات السرية، فالتقى عن «الإسرائيليين» البروفيسور يائير هيرشفيلد أستاذ التاريخ بجامعة حيفا، مع أحمد سليمان قريع (أبو علاء) رجل الأعمال والقيادي في حركة فتح، في فندق سانت جيمس بلندن.

وفي ٢٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٣ عقد أول اجتماع بينهما، من أصل ١٤ اجتماعاً، في مدينة

ساريسبوغ على بعد ٦٠ ميلاً إلى الشرق من أوسلو، في أجواء سرية مطلقة. وفي إبريل (نيسان) ١٩٩٣ رفعت «إسرائيل» مستوى تمثيلها في المباحثات فعيّنت يوري سافير، مدير عام وزارة الخارجية، رئيساً للوفد «الإسرائيلي» وانضم إليهم يوثيل زنجر وهو محام خبير في القانون الدولي. أما «أبو علاء» فساعدته مستشار قانوني اسمه طاهر شاش. وكانت الجلسات تنتقل من مكان إلى آخر ويمتد الاجتماع بضعة أيام. وسافر بيريز في ١٩ آب (أغسطس) ١٩٩٣ إلى الترويج حيث وقع في الليلة نفسها على مسودة الاتفاق. وقد استمر عقد هذه المفاوضات في أثناء انعقاد المفاوضات الرسمية المعلنة بقيادة حيدر عبد الشافي، ودون علم أي من أعضاء هذا الوفد الرسمي. كما أن مفاوضات أوسلو استمرت حتى بعد أن قام الوفد الرسمي بتعليق المفاوضات إثر إبعاد الكيان الإسرائيلي لـ ٤١٥ فلسطينياً من حماس والجهاد الإسلامي إلى مرج الزهور في جنوب لبنان.

وقد تم التوقيع الرسمي على اتفاق أوسلو في واشنطن في ١٢ أيلول (سبتمبر) (سبتمبر) ١٩٩٣، ووقعه عن الجانب الفلسطيني محمود عباس أمين سر اللجنة التنفيذية لـ منظمة التحرير الفلسطينية وعضو اللجنة المركزية لحركة فتح، والذي تولى متابعة هذه المفاوضات السرية بنفسه. ووقعه عن الجانب «الإسرائيلي» شمعون بيريز وزير الخارجية، كما وقعه وزيراً خارجية أمريكا وروسيا كشاهدين. ويعد هذا الاتفاق بحق منعطفاً تاريخياً في مسار القضية الفلسطينية، فهو أول اتفاق يوقعه الفلسطينيون و«الإسرائيليون» ويتم بموجبه تنفيذ تسوية سلمية. وهو يعكس مدى التنازلات الهائلة التي اضطرت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية لتقديمها حتى اضطرت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية لتقديمها حتى تحصل على اتفاق شبيه في جوهره باتفاق كامب ديفيد ١٩٧٨، والتي وصفت ماوقعه (السادات) يوم

بالسكان وإعادة الانتشار في الضفة. يتم تشكيل سلطة فلسطينية انتقالية ذاتية تشمل الضفة والقطاع، على أن صلاحياتها لا تشمل الأمن الخارجى ولا المستوطنات الإسرائيلية، ولا العلاقات الخارجية، ولا القدس، ولا «الإسرائيليين» في تلك الأراضي.

«لإسرائيل» حق النقض «الفيتو» ضد أى تشريعات تصدرها السلطة الفلسطينية خلال المرحلة الانتقالية.

ما تتم تسويته بالتفاوض يمكن أن يتفق على تسويته من خلال آلية توفيق يتم الاتفاق عليها بين الطرفين.

يمتد الحكم تريجياً من غزة وأريحا إلى مناطق الضفة الغربية وفق مفاوضات تفصيلية لاحقة.

وقد أكد الاتفاق على نبذ منظمة التحرير الفلسطينية والسلطة الفلسطينية «للإرهاب» و«العنف» والحفاظ على الأمن ومنع العمل المسلح ضد الكيان الإسرائيلى.

ويشكل عام، فإن أبرز الانتقادات والملاحظات على اتفاق أوسلو يمكن تلخيصها فيما يلى:

١ - قضية فلسطين قضية كل المسلمين وليس قضية الفلسطينيين وحدهم، وهى معركة بين حق العرب المسلمين وباطل اليهود. وهى معركة تتوارثها الأجيال ولا يجوز لجيل أن يرضخ أو يتنازل فيغمط حق الأجيال التالية، وقد أجمع العلماء الثقات على عدم جواز هذه التسوية بالشكل الذى تمت فيه، ودعوا إلى وجوب الجهاد لتحرير الأرض المباركة.

٢ - تقردت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية بالموافقة على الاتفاق والاتفاقات التى تلتها، ولم ترجع حتى إلى الشعب الفلسطينى نفسه، الذى يتواجد فيه تيارات واسعة معترضة على هذه

ذلك بالخيانة والاستسلام، ودعت شعب مصر لإسقاطه. وهو يعكس بالتأكيد مدى الانتكاسات والتراجعات والضربات التى عانى منها مشروع تحرير فلسطين خلال الفترة ١٩٧٨ - ١٩٩٢ وقد كرس هذا الاتفاق الانفصال التام بين مسار المفاوضات الفلسطينى. «الإسرائيلى» ومسارات المفاوضات العربية الأخرى. مما أفقدها القدرة على تنسيق المواقف والعمل المشترك. وتسارعت بعد ذلك وتيرة المفاوضات الأردنية. «الإسرائيلية» والتى أدت فى نهايتها إلى عقد تسوية سلمية بين الجانبين فى ٢٦ تشرين أول (أكتوبر) ١٩٩٤، والتى عرفت بمعاهدة ودى عربة. أم المساران السوري واللبناني فبقيا متعثرين طوال السنوات الثماني التالية (حتى الآن).

وقد عرف اتفاق أوسلو «باتفاق إعلان المبادئ الفلسطينى. «الإسرائيلى» أو باتفاق غزة - أريحا أولا. ووقعت كافة الاتفاقات التالية بناء على هذا الاتفاق. أما أبرز النقاط فى اتفاق أوسلو فهى:

١ - إقامة سلطة حكم ذاتى محدود للفلسطينيين فى الضفة والقطاع لفترة خمس سنوات.

٢ - تبدأ قبل بداية العام الثالث من الحكم الذاتى المفاوضات على الوضع النهائى للضفة والقطاع، بحيث يفترض أن تؤدى إلى تسوية دائمة تقوم على أساس قشارى مجلس الأمن الدولى ٢٤٢ و٢٢٨...

٣ - خلال شهرين من دخول الاتفاق حيز التنفيذ، يتوصل الطرفان لاتفاقية حول انسحاب إسرائيل من غزة وأريحا، تشمل نقلا محدوداً للصلاحيات للفلسطينيين، وتغطى التعليم والثقافة والصحة والشئون الاجتماعية والضرائب المباشرة والسياحة.

٤ - بعد تسعة أشهر من تطبيق الحكم الذاتى، تجرى انتخابات مباشرة فى الضفة والقطاع لانتخاب مجلس فلسطينى للحكم الذاتى، وتقوم القوات الإسرائيلىة قبيل الانتخابات بالانسحاب من المناطق المأهولة

التسويات ممن الإسلاميين واليساريين والقوميين، وحتى فى حركة فتح نفسها .

٣- اعترفت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية «بحق إسرائيل فى الوجود»، وبشرعية احتلالها ال٧٧ فى المائة من أرض فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ والتي لا تجرى عليها أية مفاوضات.

٤. ولم يتعرض لأخطر قضايا حيث تم تأجيلها إلى مرحلة المفاوضات النهائية، ولأن منظمة التحرير الفلسطينية تعهدت بعدم اللجوء إلى القوة إطلاقاً، فقد أصبح الأمر مرتبطاً بمدى «الكرم الصهيونى» الذى يملك عناصر القوة وأوراق اللعبة، وهذه القضايا :

( أ ) مستقبل مدينة لاقدس . والتي أعلنها اليهود عاصمة أبدية لهم وصادروا ٨٦ فى المائة من أرضها، أسكنوا فى القدس الشرقية أكثر من ٢٠٠ ألف مستوطن.

(ب) مستقبل اللاجئين الفلسطينيين الذين يزيد عددهم عن ستة ملايين لاجئ ( ٤ ، ٤ مليون خارج فلسطين، و١، ٦ مليون داخل فلسطين وبالذات فى الضفة والقطاع).

( ج ) مستقبل المستوطنات الصهيونية فى الضفة الغربية وقطاع غزة، حيث صادر الصهاينة نحو ٦٢ فى المائة من أراضي الضفة والقطاع وأقاموا أكثر من ١٦٠ مستوطنة فى الضفة و١٦ مستوطنة فى القطاع يعيش فيها ٢٠٠ ألف يهودى مستوطن.

٥ - لا تتضمن مسؤوليات السلطة الفلسطينية الأمن الخارجى والحدود، ولا يستطيع أحد دخول مناطق السلطة دون إذن «إسرائيل»، ولا يجوز للسلطة تشكيل جيش والأسلحة تدخل بإذن إسرائيل.

٦. للكيان الصهيونى حق النقض «الفيتو» على أية تشريعات تصدرها السلطة خلال المرحلة الانتقالية.

٧. لا يوجد فى الاتفاقيات إشارة إلى حق الفلسطينيين فى تقرير المصير، أو إقامة دولتهم المستقلة، ولا تشير الاتفاقيات إلى الضفة والقطاع كأرض محتلة، مما يعزز الاعتقاد بأنها أراض متنازع عليها .

٨. فى الوقت الذى تمهدت فيه منظمة التحرير الفلسطينية) بعدم اللجوء إطلاقاً للمقاومة المسلحة ضد الكيان الصهيونى ، وبحل كافة مشاكلها بالطرق السلمية، فإنها فى الوقت نفسه أصبحت مضطرة . فى ضوء تعهدها السلمية . لقمع وسحق أية مقاومة مسلحة ضد الكيان الصهيونى، ومحاربة أبناء شعبها الذين يقومون بذلك. ووجدت نفسها . عملياً سواء رغبت أم لم ترغب أداة حماية «الأمن الإسرائيلى» فى مناطقها، وقامت بحملات اعتقال واسعة وشرسة إثباتاً «لحسن نواياها» وحرصاً على السلام مع «إسرائيل».

٩ - أدت الاتفاقية إلى حالة انقسام كبيرة فى الصف الفلسطينى، فوقفت فتح ومؤيدها إلى جانب قيادة منظمة التحرير الفلسطينية والسلطة الفلسطينية، بينما وقفت الفصائل الفلسطينية العشر وعلى رأسها حماس والجهاد الإسلامى والجهتان الشعبى والديموقراطية ضد الاتفاقية وتعهدت بإسقاطها .

١٠. بما أن «ممثل الشعب الفلسطينى» هم الذين وقعوا الاتفاق، فقد فتح ذلك الباب واسعاً أما النظم العربية ودول العالم إلى إقامة علاقات دبلوماسية مع الكيان الإسرائيلى على مستويات مختلفة. مما أدى إلى فك العزلة الدولية عنه، التى عانىها طيلة ٤٥ عاماً. وأصبح «إسرائيل» مكاتب تمثيل فى تونس والمغرب وقطر وعمان وموريتانيا، كما أقامت نحو خمسين دولة أخرى علاقات دبلوماسية معها .

هو أفضل ما يمكن تحصيله في ظل اختلال موازين القوى، والعجز العربي والإسلامي الحالي. كما يذكر المدافعون أن هذه الاتفاقيات شكلت فرصة لمنظمة التحرير الفلسطينية وشعب فلسطين لبناء الحقائق على الأرض وإقامة السلطة الفلسطينية واستنفاد ما يمكن استنفاده من أرض قبل أن تقض عليها آلة الضم والمصادرة الصهيونية، وقبل أن يتم تذيب أو تضييع قضية فلسطين نفسها. ويذكرون أن «إسرائيل» اعترفت في هذه الاتفاقية رسمياً بالشعب الفلسطيني وبحقوقه السياسية والمشروعة، كما اعترفت لأول مرة بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلة لهذا الشعب، واعترفت أيضاً بالوحدة الإقليمية للضفة والقطاع. ويقولون إن مسار أوصلو مهما حاول الصهاينة التهرب من التزاماته سيؤدي إلى قيام الدولة الفلسطينية.

وعلى أي حال، فإن اندلاع انتفاضة الأقصى في ١٨ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٠ كان دلالة وصول هذه الاتفاقيات إلى طريق مسدود.

### اتفاق القاهرة آيار (مايو) ١٩٩٤

يشكل اتفاق القاهرة والاتفاقات التالية اتفاقات إجرائية تنفيذية لاتفاقية أوصلو نفسها. فقد فشل الطرفان الفلسطيني و«إسرائيل» في الاتفاق على تفصيلات المرحلة الأولى (غزة - أريحا) وانقضت المدة المحددة لانسحاب القوات «الإسرائيلية» قبل أن تبدأ هذه القوات بالانسحاب. وبعد مزيد من التفتت «إسرائيل» والتنازل الفلسطيني توصل الجانبان إلى توقيع اتفاق القاهرة، الذي عرف أيضاً باسم «أوصلو» في ٤ آيار (مايو) ١٩٩٤، والذي فصل المرحلة الأولى من الاتفاق والحدود الزمنية للانسحاب الإسرائيلي

١١. نشأت في الكيان الإسرائيلي (حتى اندلاع انتفاضة الأقصى) حالة من الاستقرار الأمني النسبي والازدهار الاقتصادي، فتضاعف الدخل القومي «الإسرائيلي» من نحو ٣٠ ملياراً سنة ١٩٩٣ إلى ١٠٥ مليارات دولار أمريكي سنة ١٩٩٩ كما استقبل الكيان «الإسرائيلي» مئات الآلاف من المهاجرين اليهود.

١٢. أخرج الاتفاق الأمم المتحدة كمظلة دولية تحكم النزاع الطرفين. ولم تعد كل قراراتها المتعلقة بحق شعب فلسطين في تقرير المصير، أو بقرار تقسيم فلسطين في تقرير المصير، أو بقرار تقسيم فلسطين سنة ١٩٤٧، تشكل مرجعية يمكن الاحتكام إليها. وظلت الولايات المتحدة تلعب دور الراعي الأكبر لعملية التسوية، وهي المعروفة بانحيازها الصارخ للجانب «الإسرائيلي...» ومن استرعى الذئب فقد ظلم!!

١٣. اتسمت العديد من بنود اتفاقية أوصلو بالغموض، وترك التفاصيل لمفاوضات مستقبلية، وقد أعطى ذلك فرصة كبرى للكيان الإسرائيلي (الطرف القوى في المعادلة) للتسويف والمماطلة، وفرض شروطه وطريقته فهمه للاتفاقية، وجرى تقزيم المكاسب الفلسطينية (المقزمة أصلاً) في هذه اتفاقية. كما جرى تأجيل تنفيذ كثير من الاتفاقيات التفصيلية. وأعطت «إسرائيل» لنفسها شرعية إعادة سحب التزامات كانت قد أعطتها للسلطة، كما مارست سياسات الحصار الاقتصادي والأمني لإجبار السلطة على تنفيذ التصور «الإسرائيلي» للاتفاقية. وقد مضى على هذه التسوية ثمانية سنوات دون الوصول إلى الحلول النهائية، بينما أعلن العديدون من فلسطينيين و«إسرائيليين» وفاة هذه الاتفاقيات. لكنها على أي حال لا تزال القاعدة التي تتم على أساسها المفاوضات.

أما المدافعون عن اتفاقيات أوصلو فيصنفون خصومهم «بالعدمية» و«عدم الواقعية» ويقولون إن هذا

إسرائيلي. وتحول الاحتلال الإسرائيلي إلى نوع من الاستعمار النظيف، إذا وكل المهام المتعلقة بإدارة السكان وضيباطهم أمنيات وجمع الضرائب وأعمال البلدية وغيرها إلى السلطة، بينما تولى هو التحكم بمداخل ومخارج المدن والقرى يطبق عليها الحصار الأمنى والاقتصادى متى شاء ويخضعها لشروطه.

ويعد تلك الترتيبات، تمت فى كانون الثانى (يناير) ١٩٩٦ انتخابات المجلس التشريعى لمناطق الحكم الذاتى، والتي قاطعتها حماس وباقى الفصائل العشر، وفازت فيها حركة فتح مؤيدوها بنحو ثلاثة أرباع المقاعد. كما انتخب ياسر عرفات رئيساً لسلطة بأغلبية ٨٨ فى المئة.

#### اتفاق واى ريفر بلاتيشن ٢٣ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٨

تعامل نتنياهو مع السلطة الفلسطينية بكثير من اللامبالاة والازدراء والتعالى، ونشط أكثر فى مجال توسيع المستوطنات والاستيلاء على الأراضى وتهويد القدس. ورفض تطبيق الاتفاقيات أو التعاون مع السلطة ما لم تثبت فاعليتها بنسبة ١٠٠ فى المئة فى مكافحة المعارضة الفلسطينية وخصوصاً حماس والجهاد الإسلامى، ومالم تقدم أقصى درجات التعاون الأمنى مع الكيان الإسرائيلى.

وقد تعثرت إعادة انتشار الجيش الإسرائيلى مرة أخرى نتيجة التعتن الإسرائيلى. واضطر عرفات فى ٥ آيار (مايو) ١٩٩٨ أن يقبل أخيراً عرضاً أمريكياً. كان قد رفضه مراراً. بانسحاب إسرائيلى من ١٣ فى المئة من الضفة الغربية. غير أن نتنياهو لم يوافق على هذا العرض إلا بعد أن وافق عرفات أن يكون هناك ٢ فى المائة من هذه الـ ١٣ فى المئة على شكل محمية

من قطاع غزة وأريحا والترتيبات الأمنية المتعلقة بذلك. وبدأ دخول الشرطة الفلسطينية فى ١٨ آيار (مايو) ١٩٩٤، وأدى أعضاء سلطة الحكم الذاتى اليمين الدستورية أمام ياسر عرفات فى ٥ تموز (يوليو) ١٩٩٤.

اتفاق طابا. أوصلو ٢٠٨ أيلول (سبتمبر) ١٩٩٥.

حسب اتفاق أوصلو، كان من المفروض أن تمضى ستة أشهر فقط تبدأ بعدها المرحلة الثانية من الفترة الانتقالية، وهى المتعلقة بتوسيع صلاحيات السلطة فى المدن والريف الفلسطينى. لكن المفاوضات حولها امتدت عاماً ونصف العام حيث سعى الكيان الإسرائيلى لفرض شروطه وتفسيراته الخاصة وربط إمكانية التقدم بالمفاوضات بمدى تمكن السلطة من تحقيق الأمن الإسرائيلى وبعبارة أخرى بمدى تمكن السلطة الفلسطينية. ولم يحدث ذلك إلا بعد أن نجحت السلطة إلى حد بعيد فى الاختبار الإسرائيلى. وقد تم التوصل إلى هذا الاتفاق فى طابا بمصر، وجرى توقيعه فى أجواء احتفالية كبيرة فى واشنطن فى ٢٨ أيلول (سبتمبر) ١٩٩٥.

وتضمن الاتفاق توزيع الضفة الغربية إلى ثلاثة مناطق «أ» و «ب» و «ج». ومناطق «أ» هى مراكز المدن الرئيسية فى الضفة حيث سيكون الإشراف الإدارى والأمنى عليها فلسطينياً. ومناطق «ب» وهى مناطق القرى والريف الفلسطينى وهى نحو ٢٥ وتخضع إدارياً وأمنياً للكيان الإسرائيلى وهى نحو ٧٠ فى المئة من الضفة. وتشمل المستوطنات والمناطق الحدودية وغيرها.

وحفل الاتفاق بالمزيد من القيود والشروط الأمنية، وما أن بدأت القوات الإسرائيلىة انسحابها من المدن وإعادة انتشارها، حتى بدت مناطق السلطة الفلسطينية كالجزر المحاصرة فى بحر أمنى

## اتفاق الخليل - ١٥ كانون الثاني

(يناير) ١٩٩٧

عاد حزب الليكود في أيار (مايو) ١٩٩٦ إلى سدة الحكم بزعامة نتنياهو الذي كان مارضاً اتفاق أوسلو، ويعتقدان أن الفلسطينيين أخذوا أكثر مما ينبغي أو أكثر مما يستحقون. وقد اضطرت السلطة الفلسطينية إلى تقديم تنازلات جديدة فيما يتعلق بوضع كانون الثاني (يناير) ١٩٩٧ وهو اتفاق قسم المدينة إلى قسمين: يهودي في قلب المدينة بما فيها الحرم الابراهيمي وقسم عربي ويشمل الدائرة الأوسع للمدينة. وتم وضع ترتيبات أمنية قاسية ومعقدة لضمان أمن الـ ٤٠٠ يهودي المقيمين في وسط المدينة يضمن راحتهم وتنقلهم بين أكثر من ١٢٠ ألف فلسطيني يسكنون الخليل، مما جعل حياة سكان المدينة الفلسطينية جحيماً لا يطلق.

وتضمن اتفاق الخليل إعادة جدولة زمنية لثلاث انسحابات (إعادة انتشار) من أجزاء غير محددة من الضفة تبدأ في آذار (مارس) ١١٩٧ وتنتهي في حزيران (يونيو) ١٩٩٨، بدلا مما كان مقررا في أيلول (سبتمبر) ١٩٩٧.

## اتفاقية شرم الشيخ

(٤ أيلول سبتمبر) ١٩٩٩

مع قدوم حزب العمل بقيادة إيهود باراك إلى السلطة من جديد في تموز (يوليو) ١٩٩٩ تجددت آمال السلطة الفلسطينية بالتعميل بتنفيذ اتفاقات أوسلو، وحسم قضايا الحل النهائي. ورغم أن باراك قاد حملته الانتخابية على أساس الوصول إلى تسوية وتسريع عجلة المفاوضات، إلا أنه قدم «لأهاته الخمس» التي استند على أساسها برنامج «السلام»:

طبيعية. وفي ٢٢ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٨ وقع الطرفان اتفاقية وإي ريفر بلانتيشن التي تضمنت الانسحاب الاسرائيلي من ١٣ في المئة من أرض الضفة. كما تضمنت إطلاق سراح بضعة مئات من أصل ٣٠٠٠ معتقل سياسي فلسطيني، والسماح بتشغيل مطار غزة والسماح بطريق آمن بين الضفة والقطاع.

وقد اتخذ اتفاق وإي ريفر شكلا أمنيا أكثر حزما وتشدداً، إذ كان شرط تنفيذ ما سبق أن يصعد الطرف الفلسطيني جهوده ضد ما أسماه «الإرهابين» أي المعارضة الفلسطينية، ويصادر الأسلحة بناء على خطة أمنية مجدولة تحت إشراف المخابرات الأمريكية (CIA)، وإزالة كل ما يعادي إسرائيل في الميثاق الوطني الفلسطيني. وحسب الاتفاقية تتسع السيطرة الإدارية والأمنية للسلطة لتغطي ١٨ في المئة من الضفة (مناطق أ)، ويكون لها سيطرة إدارية فقط على ٢٢ في المئة (مناطق ب) ويكون ضمنها المحمية الطبيعية (٣ في المئة).

وفي ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٨ طمأن نتيناهو مجلس وزرائه أنه حتى بعد تنفيذ اتفاقية وإي ريفر فإن الإسرائيليين سيظلون محتفظين بالسيطرة الأمنية على ٨٢ في المئة من الضفة والقطاع. وفي ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٨ انسحب الكيان الإسرائيلي من ٢٤ بلدة وقرية شمال الضفة. وأطلق سراح ٢٥٠ سجيناً فلسطينياً معظمهم مجرمون غلاديين وليسوا معتقلين سياسيين. ثم عاد مجلس الوزراء الإسرائيلي فقرر توقيف تنفيذ اتفاقية وإي ريفر في ٢٠ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٨، ورجع الإسرائيليون إلى عاداتهم في فتح وإغلاق «صنوبر» تنفيذ الاتفاقيات كما يشاءون سعياً لإبتراز تنازلات جديدة.



١ . (لا) لاعادة القدس الشرقية للفلسطينيين، والقدس عاصمة أبدية موحدة للكيان الإسرائيلي.

٢ . (لا) لا لعودة الكيان الإسرائيلي إلى حدود ما قبل حرب ١٩٦٧.

٣ . (لا) لا لوجود جيش عربي في الضفة الغربية (بمعنى أن أى كيان فلسطيني يجب أن يكون ضعيفاً غير مكتمل السيادة).

٤ . (لا) لا لإزالة المستوطنات اليهودية في الضفة والقطاع.

٥ . (لا) لا لعودة اللاجئين الفلسطينيين.

وفي شرم الشيخ في ٤ أيلول (سبتمبر) ١٩٩٩ وقع باراك وعرفات النسخة المعدلة من اتفاقية وائ ريفر بحضور الرئيس المصري وملك الأردن. وهي تتعلق بموضوع تعجيل إعادة الانتشار الذي اتفق عليه سابقاً وماملت إسرائيل في تنفيذه. كما تم الاتفاق على تمديد فترة الحكم الذاتي إلى أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٠، مع أنه ينتهي حسب «أوسلو» في أيار (مايو) ١٩٩٩، كما نص على الإفراج عن مجموعة من المعتقلين الفلسطينيين.

وعلى أى فإن اتفاق شرم الشيخ نفسه لم يسلم من التسويف، إلى أن موعد استكمال عملية التسليم كان ينبغي أن يتم في ٢٠ كانون ثانى (يناير) ٢٠٠٠، لكن الخلاف على ما يمكن تسليمه آخر التنفيذ إلى ٢١

### اتفاق القاهرة أيار (مايو) ١٩٩٤

كانت السلطة الوطنية الفلسطينية في أمس الحاجة لتحقيق مكاسب على الأرض خصوصاً فيما يتعلق بالحلول النهائية وتحقيق حلم إقامة الدولة

الفلسطينية . فقد عانت السلطة من انتقادات عنيفة داخلية وخارجية بسبب ضعف أدائها في المفاوضات، وبسبب قمعها للمعارضة، والاتهامات بانتشار الترهل والفساد في أجهزتها . وفي الوقت الذى استمر فيه التسويف والابتزاز الإسرائيلي اضطرت السلطة عدة مرات لتأجيل إعلان الدولة الفلسطينية الذى كانت تعدبه الجماهير منذ أيلول (سبتمبر) ١٩٩٨ ثم حددت بإعلانها في أيار (مايو) ٢٠٠٠ ثم أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٠. وكان الصهاينة لا يتعاملون بكثير من الجدية مع هذه التهديدات لأنهم يعلمون أن هذا الإعلان السياسى لن يغير من واقع احتلالهم للضفة والقطاع ، لكنه يمكن أن يسبب بعض المتاعب السياسية التى يمكن فى النهاية التعامل معها . وقد بدأ الوضع «مأساوياً» فى شهر شباط (فبراير) ٢٠٠٠ لدرجة أن عمرو موسى وزير الخارجية المصرى وصف المسيرة السلمية بأنها «عشية» بناء على الحالة المحبطة التى نقلها ياسر عرفات للرئيس المصرى مبارك عندما التقى به فى القاهرة.

غير أنه كانت هناك خشية إسرائيلية . فلسطينية . أمريكية من حالة الإحباط المتصاعدة فى المنطقة، والتى يمكن أن تؤدى إلى انهيار مشروع التسوية. وأدركت الأطراف أنه لا بد من نهاية قصوى لحالة التسويف والابتزاز القائمة، وإلا فإن خيار الجهاد والمقاومة المسلحة سيعود للبروز من جديد . ولذلك تواصلت مفاوضات المرحلة النهائية بشكل أكثر جدية فى أماكن مختلفة مثل قاعدة بولينج الأمريكية فى نيسان (أبريل) ٢٠٠٠، وفى استكهولم فى أيار (مايو) ٢٠٠٠ وبيداو أن الطرفين الفلسطينى والإسرائيلى أخذوا يكشفان أوراقهما حول الوضع النهائى، وانتقلت اللغة «المشددة» من الطرفين إلى «تفهم» أكثر لاحتياجات كل منهما .

وكان واضحاً فى المفاوضات أن الكيان الإسرائيلى لا يزال يسعى للاحتفاظ بتفوقه الاستراتيجى على

العالم العربي حتى بعد تحقيق التسوية، حتى إن باراك وصف السلام القادم بأنه سيكون في بداية الأمر «سلاماً مسلحاً».

وقد حاولت الاطراف بشكل حثيث الوصول إلى تسوية قبل قديم الموعد الأخير الذي ضربه الفلسطينيون لإعلان دولتهم (أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٠، وفي حزيران (يونيو) قال باراك عقب اجتماعه مع دنيس روس المنسق الأمريكي الخاص لعملية السلام في الشرق الأوسط، «إن مفاوضات السلام مع الفلسطينيين بلغت درجة نضج تسمح بالتوصل إلى اتفاق... وإن أيًا من الطرفين لا يمكن أن يحقق كل أحلامه... إلا أن هناك فرصة فريدة للطرفين للوصول إلى اتفاق تاريخي... وقد نشرت «يديعوت أحرانوت» في ٢٣ حزيران (يونيو) ٢٠٠٠ نص وثيقة أمريكية تكشف استعداد «إسرائيل» للانسحاب من ٩٩ في المئة من الضفة والقطاع ونقلهما للسيادة الفلسطينية الكاملة. والمواقفة على أن يكون نهر الأردن والجسور المقامة عليه والأحياء العربية في القدس تخضع في النهاية لسيطرة الفلسطينيين، على أن تقوم «إسرائيل» بضم مناطق وتجمعات الاستيطان اليهودي الرئيسة في الضفة، ومن ضمنها تلك القائمة في محيط منطقة القدس. وعلى أن تحل مشكلة اللاجئين على أساس مبدأ التعويض والتوطين ولتحقيق ذلك يحصل الفلسطينيون على ٤٠ مليار دولار والأردنيون على ٤٠ مليار والسوريون على ١٠ مليارات. واقترح أن تقوم أمريكا بتغطية ٢٥ في المئة من هذه المبالغ التي ستصرف على ١٠ - ٢٠ عامًا عن طريق إنشاء منظمة دولية جديدة تحل محل الأونرا. كما وعدت الوثيقة بمساعدات غير محددة للفلسطينيين، منها خمسة مليارات لإنشاء بنية تحتية لتوفير المياه.

وفي الوقت نفسه تسربت الأخبار عن مشروع فلسطيني للتسوية النهائية. نشرته صحيفة «يديعوت أحرانوت» في ٢٥ حزيران (يونيو) ٢٠٠٠ على أساس ما أسمته «قائمة مطالب عرفات للسلام»، مشيرة إلى أنها نقلته عن مصدر إسرائيلي رفيع. وقد تضمن:

- انسحاب إسرائيلي من ٩٨,٥ في المئة من الضفة الغربية.

- الموافقة على بقاء جزء من المستوطنات تحت السيادة الإسرائيلية داخل حدود المستوطنة بالإضافة إلى ٥٠ متراً خارج جدرانها.

- الموافقة على أن الشوارع المؤدية للمستوطنات تكون تحت السيادة الإسرائيلية، أما جانب الشوارع فتحت السيادة الفلسطينية.

وقد أشارت الوثيقة أن عرفات سيوقع في النهاية على ككل استيطانية بحدود ٤ في المئة من الضفة.

- توضع القدس العربية (الشرقية) تحت السيادة الفلسطينية الكاملة، وتكون عاصمة فلسطين، مع بقاء الحي اليهودي وحائط البراق «حائط المبكى» وحي المغاربة تحت السيادة الإسرائيلية، فضلاً عن القدس الغربية، ومستوطنات معاليه أوميم وجيلو وراموت.

- بالنسبة للخليل: يقوم الإسرائيليون بإخلاء مستعمرة كريات أربع وحي أبراهام أبينو في الخليل، ويمنحون طريقاً حرة للوصول إلى الحرم الإبراهيمي.

- يوافق الفلسطينيون على استئجار الإسرائيليين قطعة على شريط غور الأردن لفترة محدودة وتحت السيادة الفلسطينية. يجب أن يعترف الإسرائيليون بحق العودة الكامل للاجئين الفلسطينيين، وبالاعتراف بمسؤوليتهم عما حدث لهم، وتعويض من لا يرغب منهم بالعودة.

وقد أشارت الصحيفة إلى أن هناك ليونة خلف هذا الموقف الرسمي. إذ إن المسؤولين الفلسطينيين سيوافقون في النهاية على إعادة ١٠٠ ألف فلسطيني في إطار جمع شمل العائلات.

الموافقة على أن تكون الدولة الفلسطينية منزوعة من السلاح الثقيل.

تعويض الفلسطينيين عن المستوطنات الإسرائيلية التي ستضمونها «إسرائيل» تحت سيادتها، وذلك بتسليمهم أرضاً مساحتها ٢٠٠ من الأرض المحتلة سنة ١٩٨٤ (دخل الخط الأخضر). واقترح أن تكون من جزاين، الأول منطقة طويلة تستخدم ممراً برياً بحيث تصل بين قطاع وحاجز ترقيميا في أطراف جبل الخليل على حدود الضفة الغربية. أما الجزء الثاني فيكون جنوب مرج ابن عامر في منطقة القرية العربية «مقيلة».

الافراج عن كافة المعتقلين وتفتيد فوري للانسحاب حسب اتفاق أسلو.

ومن خلال النظر في المشروعين السابقين (الوثيقة الأمريكية، ومطالب عرفات) يتضح أن الطرفين اقتريا بصورة أكثر جدية من تحقيق حل دائم، وفي الوقت نفسه حافظ الطرفان على حالة من التوتير الإعلامي، كجزء من مناورات التسوية، فقد هددت السلطات الإسرائيلية باستخدام الدبابات والطائرات ضد المناطق الفلسطينية. وقد رد ياسر عرفات على ذلك في مهرجان خطابي في نابلس أمام الآلف من مؤيديه من أنصار حركة فتح قائلا «نحن مستعدون لأن نشطب ونبدأ من جديد» وذكر إسرائيل «بهمزائمها» في الكرامة وبيروت الانتفاضية، وهدد باشعال الانتفاضة من جديد، وفييف الجهة المقابلة لم يكن باراك يتمتع بوضع مريح في حكومته ولا في الكنيست يمكنه من اتخاذ قرارات مصيرية. وحتى لو وافق على الحد

الأدنى من المطالب الفلسطينية فإنه كان سيواجه احتمالات جدية بسقوط حكومته، وعدم تمرير الاتفاقات في الكنيست أو في الاستفتاء الشعبي. فقد كان حزب العمل الذي يتزعمه باراك لا يملك أكثر من ٣٦ مقعداً من أصل ١٢٠ ويحكم ضمن تحالف متناظر يجمع اليمين الديني المتشدد مثل المفدال وشاس كما يجمع اليسار العلماني «ميريتس». وقد تمكن حزب الليكود المعارض في ٢ آذار (مارس) ٢٠٠٠ من تعقيد الوضع بالحصول على قرار من الكنيست بأن أي تسوية سياسية يجب أن تحصل على غالبية أصوات الناخبين المسجلين في استفتاء شعبي (وليس فقط أكثرية المشاركين في الانتخابات). وتزايدت معارضة اليمين الإسرائيلي للتسوية في شهر حزيران (يونيو) ٢٠٠٠، واسنحب عدد من الأعضاء اليمينيين من حكومة باراك مما أفضدها غالبيتها في البرلمان (الكنيست).

وفي يوم ذهابه إلى واشنطن للمشاركة في المفاوضات كامب دافيد، اجتاز باراك «امتحان» إسقاط حكومته بصعوبة بالغة عندما طرحت الثقة بحكومته وفاز الاقتراح بغالبية ٥٤ صوتاً ضد ٥٢ صوتاً، لكنه لم يكن كافياً لإجباره على الاستقالة لعدم حصوله على أغلبية ٦١ صوتاً، وعلى ذلك، فإن باراك ذهب إلى المفاوضات وهو يمي تماماً قوة المعارضة الإسرائيلية للتسوية، وإدراكه عملياً أنه على الأغلب لن يستطيع التسوية للشارع الإسرائيلي في ظل تلك الأوضاع، حتى لو أراد حزب العمل ذلك، وهذا يضع علامة استفهام على مدى جدية باراك وحكومته في مفاوضات كامب ديفيد.

ومع اقتراب انتهاء ولاية الرئيس الأمريكي كلينتون أخذ يسعى بقوة لتحقيق إنجاز تاريخي. فهدا إلى عقد المفاوضات التسوية النهائية في كامب ديفيد، بادلاً ما في وسعه لإنجاحها، مفرغاً نفسه عدة أيام

الكيان الإسرائيلي وكان أول رئيس وزراء له يقول إنه «لا معنى لإسرائيل دون القدس، ولا معنى للقدس دون الهيكل»، ويحاول سنة ٢٠٠٠ كان الكيان الإسرائيلي قد قام بالكثير من الخطوات العملية لتهود القدس الشرقية فأسكن فيها نحو ٢٠٠ ألف مستوطن موزعين على ٢٧ مسوطة وحى يهودى، وبحيث تفصل القدس عن محيطها العربى فى الضفة. كما قام بعمليات حفريات مكثفة تحت المسجد الأقصى وصلت إلى عشر مراحل. وحفر خلالها أربعة أنفاق وفرغ من تحته الاترية، وحاول إذابة الصخور بالمواد الكيماوية مما هدد بانهايار المسجد الأقصى فى أى لحظة. كما وقع أكثر من ١٢٠ اعتداء على الأقصى حدث ثلثاها فى السنوات التى تلت توقيع اتفاق أسلو سنة ١٩٩٣.

وقبيل انهيار المفاوضات، وعندما أخذت نذر الفشل تلوح فى الأفق عاد الطرفان للغة التهديد. فقد حذر باراك الفلسطينيين من «مواجهة نتائج مأساوية فى حال الفشل» وقال «إذا لم تصلوا إلى اتفاق معى فسأكون آخر رئيس وزراء إسرائيلى يمكن التوصل إلى اتفاق معه». كما بدأت القوات الإسرائيلية استعدادات عسكرية واسعة لخوض المواجهات فى حال فشل القمة.

وذكر عماد الفالوجى وزير المواصلات فى السلطة الفلسطينية أن المنطقة مقبلة على «مستقبل أسود» إذا فشلت قمة كامب ديفيد. وتوقعت مصادر أمنية إسرائيلية حسبما نقلت صحيفة «يديعوت احرنوت» أنه إذا لم يتم التوصل إلى اتفاق فإنه يتوقع حدوث مواجهات شاملة يحاول الفلسطينيون خلالها تحقيق عدة أهداف أبرزها:

• توحيد الصف الفلسطينى من مؤيدى السلطة ومعارضيه، بقصد تصليب الموقف الفلسطينى تجاه المفاوضات.

فى أثناء انعقادها. وقد انعقدت مفاوضات كامب ديفيد ١٢-٢٥ تموز (وليو) ٢٠٠٠ بحضور كلينتون وباراك وعرفات وظهر أن أن المشروعين السابقين كانا أساساً لتلك المفاوضات.

وكان موضوع القدس هو العقبة الكبرى التى واجهت المؤتمر، والتى أدت إلى فشله، كما بقيت معضلة اللاجئين الفلسطينيين وحققهم فى العودة دون حل. وكان موضوع السيادة عيل القدس الشرقية والوضع النهائي للمسجد الأقصى بالذات هم النقطتان الأكثر حساسية. إذا أصر الصهاينة على القدس عاصمة موحدة لإسرائيل، وعلى نوع من السيادة على حرم المسجد الأقصى الذى يسمونه جبل (المعبد) الهيكل، ويحلمون بإنشاء الهيكل اليهودى الثالث عليه. فكانت هناك اقتراحات بأن تكون هناك سيادة يهودية على الأرض تحت المسجد الأقصى، أو بالاشتراك مع المسلمين بجزء من حرمه، أو حتى ببناء المبد اليهودى على أعمدة عالية فوقه... وقد أصرت السلطة الفلسطينية على موقفها من السيادة على القدس الشرقية، وأبدت موافقتها على فكرة أن تكون القدس مدينة مفتوحة وعاصمة لدولتين، واستعدت للاستجابة للمتطلبات الأمنية الإسرائيلية بشأنها. وقد جرت محاولات لإنقاذ الموقف باقتراح تأجيل موضوع القدس مدة سنتين آخر يبين غير أن عرفات رفض ذلك، وأصر على موقفه بإسناد مصرى سعودى قوى، وصرح بأن «القدس تحرق الحى والميت»، وأنه «لم يولد الزعيم العربى الذى يتنازل عن القدس».

أما بالنسبة للصهاينة فإن مجمل ادعاءاتهم التاريخية والدينية فى فلسطين تتركز حول القدس وبالذات جبل المعبد حسب تسميتهم للمسجد الأقصى. وهم يسعون منذ العشرينيات من القرن العشرين لهدم الأقصى وبناء هيكلهم، وكان الزعيم الصهيونى ديفيد بن جوريون الذى قام على عاتقه

. تحقيق مكاسب إقليمية بتتظيم مسميات ومظاهرات باتجاه المستوطنات الإسرائيلية ومناطق «ب» ومحاولة الاستيلاء على ما يمكن الاستيلاء عليه سلمياً.

. إظهار إسرائيل على أنها دولة محتلة عدوانية، لا تتورع عن ارتكاب المجازر لتكريس احتلالها، مما يضطرها في النهاية إلى الرضوخ للإرادة الدولية والانسحاب. وعندما انهارت المفاوضات فعلياً أعلن الجيش «الإسرائيلي» استعداده لأي احتمالات مع الفلسطينيين. وفي الجهة المقابلة، أعلن وزير العدل الفلسطيني فريح أو مدين بأن «الوضع خطير جداً، وكل الاحتمالات لدينا مفتوحة» وقال إنه إذا ما وصلت العملية إلى صدام دموي «فإن المنطقة ستتهار، بل كل الشرق الأوسط سينهار، وحتى عملية السلام مع مصر والأردن».

ولم تكن هذه التوقعات بعيدة عن الموضوعية، والقدرة على الاستشراف السياسي للمستقبل، إذ وقعت انتفاضة الأقصى التي شغلا العالم ولا تزال تشغله منذ ٢٨ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٠.

### مشروع بيل كلينتون للسلام كانون الأول (ديسمبر) ٢٠٠٠

إثر فشل مفاوضات كامب ديفيد كانت كل عناصر تفجير الموقف جاهزة، فقد كان هناك حالة إحباط فلسطيني واسعة تجاه عملية التسوية، واضطرت السلطة الفلسطينية إلى تأجيل إعلان الدولة الفلسطينية من موعدها المقرر في ١٢ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٠ إلى أشعار آخر. وكانت الحكومة الإسرائيلية بقيادة باراك تكثي على أقلية برلمانية لاتمكنها من اتخاذ قرارات جريئة أو مصيرية، هذا

إذا كانت هي أصلاً مخلصه في الوصول إلى تسوية ترضى السلطة الفلسطينية. وظل الحد الأدنى الفلسطيني أعلى من السقف الإسرائيلي، خصوصاً فيما يتعلق بالقدس واللاجئين. وبدأ للطرفين أنهما قدما أفضل ما يستطيعان، وأنهما وصلا إلى طريق مسدود. ووفق الحسابات السياسية فإن تنازل أي طرف في تلك القضايا الجوهرية كان يعني سقوطه شعبياً، وبالتالي سقوط التسوية نفسها.

وعندما اشتعلت انتفاضة الأقصى إثر زيارة شارون لحرم المسجد الأقصى في ٢٨ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٠ وجد الطرفان فرصتها لتحقيق مزيد من الضغوط لإجبار الطرف الآخر على التنازل. ودخلت المعارضة الفلسطينية وعلى رأسها حماس لتؤكد صحة الخيار الجهادي والكفاح المسلح، كما برز دور في الع الم العري والإسلامي لم يسبق له مثيل للانتفاضة. مؤكداً حق الفلسطينيين في أرضهم ومقدساتهم وبناء دولتهم المستقلة. وفي الوقت نفسه، ازداد اليمين المتطرف قوة في الوسط الإسرائيلي الصهيوني. وازداد خيار السلام مع ازدياد المعركة لاصهيونية وقتل الأبرياء وهدم البيوت، ومع ازدياد العمليات الجهادية القوية التي حدثت لأول مرة «توازن ردع» مع الكيان الإسرائيلي.

ورغم أن باراك استخدم كل مافى جمعبته من وسائل إرهاب وتدمير وقتل ومن خبرات له كقائد للجيش ورئيس سابق للأركان، وفضح الوجه البشع له ولحزب العمل الذي عمل طويلاً على تجميله، رغم كل ذلك، فقد اضطر باراك للاستقالة في ٩ كانون الأول (ديسمبر) ٢٠٠٠ مما فتح المجال للتناقص على منصب رئيس الوزراء في انتخابات تعقد خلال ستين يوماً.

وفي الولايات المتحدة فاز جورج بوش الابن مرشح الحزب الجمهوري على نائب الرئيس الأمريكي آل غور مرشح الحزب الديموقراطي بأغلبية ضئيلة.

هناك اقتراحاً<sup>٥٠</sup> أن: إما سيادة فلسطينية على الحرم، وسيادة إسرائيلية على حائط البراق وسيادة على المجال المقدس لدى اليهود أى المسطح السفلى للحرم.

أو: سيادة فلسطينية على الحرم وإسرائيلية على البراق، وتقاسم السيادة على مسألة الحفريات تحت الحرم وخلف حائط البراق.

اللاجئون: المبدأ الأساسى أن الدولة الفلسطينية هى الموقع الرئيسى للفلسطينيين الذين يقررون العودة إلى المنطقة من دون استبعاد أن تستقبل إسرائيل بعضهم.

ويتم تشكيل لجنة دولية لضمان متابعة ما يتعلق بالتعويضات والإقامة.

نهاية النزاع: يمثل هذا الاتفاق بوضوح نهاية النزاع، ويضع تطبيقه حداً لأى مطالبة.

وفى مفاوضات واشنطن وافق الطرف الاسرائيلى لأول مرة فى ٢١ كانون الأول (ديسمبر) على تقديم تنازلات بشأن السيادة على القدس الشرقية، وفى ٢٧ من الشهر نفسه ألقى عرفات اجتماعاً مع باراك رافضاً الخطوط العامة للاتفاقية المقترحة. وفى ٢ كانون الثانى (يناير) ٢٠٠١ وافق عرفات من حيث المكيداً على مقترحات كلينتون كإطار للتسوية، لكنه أبدى تحفظات هامة عليها، وفى اليوم التالى رفض الإعلان بوضوح عن موافقته على المقترحات حيث لا يسمح المشروع للملايين اللاجئين بالعودة إلى الأرض المحتلة عام ١٩٤٨، كما لا يحدد بوضوح الحدود المقترحة للدولة الفلسطينية. ولقى موقف عرفات دعم الزعماء العرب فى اجتماع فى القاهرة حول حق اللاجئين فى العودة. وقد وصف البعض المقترحات الأمريكية بأنها مقترحات إسرائيلية فى لوب أمريكى. ورغم أن الإسرائيليين وافقوا مبدئياً على الاقتراحات كإطار للتسوية إلا أنهم أبدوا من جهتهم

وسعى بيل كلينتون فى الأيام القليلة المعدودة التى ظلت لولايته حتى ٢٠ كانون الثانى (يناير) ٢٠٠١ إلى تقديم مشروع اللحظات الأخيرة، وإلى دعوة الطرفين الفلسطينى والإسرائيلى للقدوم إلى واشنطن لإجراء المباحثات، واستناداً إلى ما سجله مسؤولون أمريكيون فى ٢٣ كانون الأول (ديسمبر) ٢٠٠٠ فى أثناء لقاء الرئيس كلينتون مع مسئولين فلسطينيين وإسرائيليين فإن مشروع كلينتون يتضمن النقاط التالية:

● الأرضى: ١- دولة فلسطينية على ٩٤ - ٩٦ فى المئة من الضفة و ١٠٠ فى المئة من القطاع.

٢. فى مقابل الجزء الذى تضمه إسرائيل عليها أن تعطى ٣-١ فى المئة من أراضيها الأرضى التى احتلتها عام ١٩٤٨ إلى الطرف الفلسطينى، بالإضافة إلى معبر دائم آمن بين الضفة والقطاع.

٣. خريطة الدولة الفلسطينية يجب أن تستجيب للمعايير التالية: ١ - ٨٠ فى المئة من المستوطنين اليهود يبقون فى مجمعات استيطانية.

ب. تواصل الأرضى ج. تخفيض عدد المناطق التى تضمها إسرائيل إلى الحد الأدنى.

د. تخفيض عدد الفلسطينيين الذين سيتأثرون بهذا الضم إلى الحد الأدنى.

● الأمن: حضور إسرائيلى فى مواقع ثابتة فى وادى الأردن تحت سلطة قوة دولية، ولفترة محدودة قابلة للتعديل من ٣٦ شهراً.

● القدس: المبدأ العام أن المناطق الأهلة بالسكان العرب هى مناطق فلسطينية، والأهلة باليهود هى مناطق إسرائيلية.

الحرم (المسجد الأقصى) : حل ضمن رقابة فعلية للفلسطينيين على الحرم، مع احترام معتقدات اليهود.

أشد الصهاينة تطرفاً، وأكثر من ولغ في دماء الفلسطينيين منذ الخمسينيات مروراً بمذابيح صبرا وشاتيلا سنة ١٩٨٢، وأنشط من شجع الاستيطان ومصادرة الأراضي في الضفة والقطاع عندما كان وزيراً للإسكان .. فقد جاء إلى الحكم بعقلية العسكرية الجنرال ووزير الدفاع السابق الذي يرى العنف أفضل وسيلة للتعامل. ولذلك لم تكن عملية التسوية من أولوياته، والاسترضاء الفلسطينيين ضمن برنامجيه.

وقد وعد الإسرائيليون بالأمن من خلال مائة يوم، لكنه فشل (بعد سبعة أشهر) فشلاً ذريعاً، ولا تزال المقاومة الفلسطينية توجه ضربات قاسية في العمق الصهيوني الذي يعيش حالة من التردى والهلع. لكن المجتمع الإسرائيلي لا يزال يدعم شارون وبرنامجه، لأنه ربما كان السهم الأخير في جعبة التطرف لديه، ولأنه يقود حكومة وحدة وطنية، أي أن البديل الأفضل غير متوفرة حالياً. ولأن المجتمع الصهيوني يعلم أن سقوط شارون يعني ثمناً كبيراً يجب دفعه للفلسطينيين.

### المشروع المصري للسلام لقمة لنيل

يحدد المشروع المصري (٢) -والأول مرة- المبادئ الأساسية التالية ويكل تفصيل لحل مشكلتين أساسيتين:

(١) مشكلة اللاجئين الفلسطينيين بكل جوانبها الإنسانية بمقتضى قرارات الأمم المتحدة السابقة وقرار مجلس الأمن الصادر في تشرين الثاني عام ١٩٦٧.

(٢) مشكلة الشعب الفلسطيني وحقه في تقرير مستقبله.

بعض التحفظات. ورفض باراك سيادة الفلسطينيين على المسجد الأقصى.

وفشلت محادثات واشنطن وانتهت ولاية كلينتون دون التوصل إلى اتفاق.

وقد كان كلينتون من الغرابة والوقاحة إلى حد أنه وصف أن جوهر المشكلة «هو أن اليهود عندما عادوا إلى وطنهم وجدوا أن هناك شعباً آخر» لا حسبما ذكر في خطاب في واشنطن في ٨ كانون الثاني (يناير) ٢٠٠١.

وفي محاولة أخيرة لإنجاز التسوية قبل الانتخابات الإسرائيلية عقدت في «طابا» المصرية مباحثات ٢٠-٢٧ كانون الثاني (يناير) ٢٠٠١ ولم تتمكن من الوصول إلى تسوية نهائية، لكن بياناً مشتركاً ذكر أن الطرفين «كانا أقرب من أي وقت مضى للوصول إلى تسوية» وأنهما وصلان المحادثات بعد الانتخابات الإسرائيلية.

### شارون وتعطل مسار التسوية

فاز أرييل شارون برئاسة الوزراء في الانتخابات العامة التي عقدت في ٦ شباط (فبراير) ٢٠٠١ ضد منافسه باراك ويفارق تاريخي كبير يزيد عن ٢٥ في المئة، مما أكد ازدياد التطرف والتشدد لدى المجتمع الصهيوني.

وقد أعاد شارون مسار التسوية سنوات إلى الوراء، فعرض على الفلسطينيين حكماً ذاتياً على ٤٠ - ٤٥ في المئة من الضفة الغربية، ورفض الدخول في أي مباحثات قبل توقف الانتفاضة.

لقد جاء شارون ببرنامج أمني يعد الصهاينة بالأمن عن طريق سحق الانتفاضة بالقوة. وباعتباره

ويتألف المشروع المصرى من ست نقاط أساسية هي:

أولاً: الحل العادل والدائم لمشكلة الشرق الأوسط يقتضى حل المشكلة الفلسطينية من كل جوانبها على أساس حقوق الشعب الفلسطينى المشروعة.

ثانياً: تحديد فترة انتقالية لا تتجاوز خمس سنوات، يقرر الشعب الفلسطينى بعدها مستقبله.

ثالثاً: اشتراك مصر والاردن واسرائيل وممثلى الشعب الفلسطينى وبمشاركة الامم المتحدة للاتفاق على تفصيلات النظام الانتقالى ، وتحديد جدول زمنى للانسحاب الاسرائيلى ويحث ترتيبات الامن المتبادلة لجميع الاطراف المعنية خلال الفترة الانتقالية وبعدها ، وتنفيذ قرارات الامم المتحدة المتعلقة باللاجئين الفلسطينيين واية مسائل أخرى.

رابعاً: انسحاب اسرائيل من كل اراضى الضفة الغربية وغزة والقدس التى تم احتلالها منذ عام ١٩٦٧ وإزالة المستوطنات.

خامساً: إنهاء الحكم العسكرى فى بداية الفترة الانتقالية على أن تتولى مصر الإشراف على قطاع غزة والضفة الغربية بالتعاون مع ممثلى الشعب الفلسطينى الذين يتم انتخابهم انتخاباً حراً.

سادساً: تضمن مصر والأردن ترتيبات الأمن التى يبيت الاتفاق عليها .

نص المقترحات المصرية بشأن الانسحاب من الضفة الغربية وغزة وترتيبات الأمن:

(١) ان اقامة سلام عادل ودائم فى الشرق الاوسط يستلزم حلاً عادلاً للمشكلة الفلسطينية من جميع جوانبها على أساس الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى والأخذ فى الاعتبار اهتمامات الأمن المشروعة لجميع الأطراف.

(٢) من أجل ضمان انتقال السلطة بطريقة سليمة من منظمة تكون هناك فترة انتقالية تتجاوز خمس سنوات يقرر الشعب الفلسطينى فى نهايتها مستقبله.

(٣) تجرى محادثات بين مصر والاردن وإسرائيل وممثلى الشعب الفلسطينى بمشاركة الأمم المتحدة بهدف الاتفاق على مايلى :

( أ ) تفصيلات النظام الانتقالى.

( ب ) الجدول الزمنى للانسحاب الاسرائيلى.

( ج ) ترتيبات الأمن المتبادلة لجميع الاطراف خلال الفترة الانتقالية وبعدها .

( د ) ترتيبات تنفيذ قرارات الأمم المتحدة المتعلقة باللاجئين الفلسطينيين.

( هـ ) أية مسائل أخرى ترى جميع الأطراف انها مناسبة.

(٤) تنسحب إسرائيل من الضفة الغربية بما فيها القدس وقطاع غزة المحتلين منذ عام ١٩٦٧ وينطبق الانسحاب الاسرائيلى على المستعمرات المقامة فى الاراضى المحتلة.

(٥) يتم اثناء الحكم العسكرى الاسرائيلى فى الضفة الغربية وغزة فى بداية فترة انتقالية، ويصبح الاشراف على ادارة الضفة الغربية مسؤولية الأردن والاشراف على إدارة قطاع غزة مسؤولية مصر، وتباشر كل من الاردن ومصر مسؤولياتها بالتعاون مع ممثلين منتخبين انتخاباً حراً للشعب الفلسطينى يمارسون السلطة مباشرة فى إدارة الضفة الغربية وقطاع غزة. وتتولى الأمم المتحدة الاشراف على الانسحاب الاسرائيلى وعودة السلطة العربية وتسهيل ذلك.

(٦) تضمن مصر والأردن ان ترتيبات الأمن التى سيتفق عليها سيستمر احترامها فى الضفة الغربية وغزة.



## التفاوض بشأن القدس

للأمم المتحدة بالفعل بإدارة المدينة لمدة عشر سنوات. وفي حرب ١٩٤٨، لم تكف إسرائيل بالسيطرة على الأراضي المخصصة لها بموجب قرار التقسيم، ولكنها استولت أيضا على أجزاء كبيرة من أراضي الدولة العربية التي حددها القرار، كما استولت على الجزء الغربي من مدينة القدس. وفي فترة ما بعد الحرب ظل الجزء الشرقي من مدينة القدس خاضعا للسيطرة الأردنية، والجزء الشرقي من مدينة القدس خاضعا للسيطرة الأردنية، وفي حرب ١٩٦٧، استكملت إسرائيل الاستيلاء على الجزء الشرقي من المدينة، وعملت منذ ذلك الحين على تعزيز وجودها في المدينة، كما بدأت حركة استيطانية يهودية نشطة في القدس، وسعت أيضا إلى تقليص الوجود العربي في المدينة، جنبا إلى جنب مع الحرص على الحصول على نوع من الاعتراف الدولي بالوضع الجديد الذي خلقته إسرائيل في المدينة. وفي عام ١٩٨٠، قررت إسرائيل ضم القدس الشرقية بموجب تشريع خاص، ونقل العاصمة إلى القدس، إلا أن مجلس الأمن أدان هذا الاجراء بموجب القرار ٤٧٨ الذي يعتبر ضم إسرائيل للقدس باطلا، لأن القدس تعتبر أراض محتلة لا يجوز لسلطة الاحتلال أن تفرض سيادتها عليها، أو أن تغير في وضعها القانوني أو الحضاري.

وقد شكلت سياسة الاستيطان الإسرائيلية في القدس الشرقية وضواحيها العنصر الأكثر خطورة في سياسة تهويد القدس. وقد تتوهم هذه السياسة خلال الآونة الأخيرة من خلال خطة (تعزيز القدس)، الرامية إلى استيعاب معظم المستوطنات الموجودة في حدود بلدية القدس، تحت مظلة أن هذه الخطة تمثل تغيير إداري، وليس تغييرا سياسيا في حدود القدس. وقد جرت صياغة هذه الخطة بصورة نهائية في مايو ١٩٩٨ في عهد حكومة بنيامين نتانياهو السابقة، وتنطوي هذه الخطة على إدخال حوالي ١٠

تعتبر قضية القدس واحدة من أعقد قضايا المفاوضات الفلسطينية والإسرائيلية، بسبب القيمة السياسية والدينية والروحية العالية لها، بالنسبة للعديد من الأطراف، ولا يقتصر الاهتمام بمستقبل القدس على الجانبين الفلسطينيين والإسرائيليين، ولكنه أيضا الديانات السماوية الثلاث، فبالنسبة للإسرائيليين، تتبع أهمية القدس من أنها كانت عاصمة الشعب اليهودي في عهد الملك داود منذ ثلاثة آلاف عام كما أن بها بقايا هيكل سليمان، (حسب المذاهب اليهودية)، مما يعطيها قيمة رمزية ودينية عالية بالنسبة للإسرائيليين عموما، وبالنسبة لليبيين المتطرف خصوصا، أما بالنسبة للديانة المسيحية، فإن مدينة بيت لحم القريبة من القدس شهدت ميلاد السيد المسيح، كما أن القدس تضم عددا من الآثار الدينية المسيحية الهامة، وأبرزها كنيسة القيامة، وبالنسبة للمسلمين، فإن القدس هي أولى القبلتين وثالث الحرمين، كما تضم عددا من المعالم الإسلامية الهامة، وأبرزها المسجد الأقصى وقبة الصخرة والمدارس الإسلامية التاريخية، ولذلك، تعتبر قضية القدس بالذات الأكثر شحنا بالرموز الدينية والروحية والمعنوية بالنسبة لجميع الأطراف.

## تطورات وضع القدس

حدد قرار تقسيم القدس رقم ١٨١ الصادر عن مجلس الأمن وضعها محددا لمدينة القدس، يتمثل في إعطائها وضع الكيان المنفصل، بصورة مستقلة عن الدولتين اليهودية والعربية، حيث نص القرار على تدويل القدس بسبب طابعها الخاص وأهميتها بالنسبة للديانات الثلاث وقام مجلس الوصاية التابع

التأمين الوطنى والعديد من المزايا الاجتماعية الأخرى، ولكن الفلسطينيين رفضوا هذه الجنسية سواء لإدراكهم للأغراض الإسرائيلية من وراء هذا الأجراء أو خوفاً من أن حصولهم على الجنسية الإسرائيلية سوف يمنعهم من دخول الدول العربية، وخصوصاً الأردن، وعقب إبرام معاهدة التسوية الأردنية . الإسرائيلية، وما ترتب عليها من إباحة حرية الانتقال بين الأردن وإسرائيل، فإن أعداداً كبيرة من المقدسيين تخلوا عن هذه المخاوف، واتجهت أعداد غفيرة نحو الحصول على جنسية إسرائيل، وتنازلوا فى المقابل عن جواز السفر الأردنى ويقدر عددهم بحوالى ٥ آلاف مقدسى.

وفى الوقت نفسه، عملت السلطات الإسرائيلية على تقليص الوجود الديمجرافى الفلسطينى فى القدس، من عدم الموافقة على البناء الفلسطينى فى المدينة، مما يضطر الأزواج الشباب إلى السكن فى الضفة الغربية أو فى الضواحي، مما يفقدهم هويتهم المقدسية، كما أصدرت الحكومة الإسرائيلية قانوناً يحدد معايير «المقدسى» وينص على أن غياب مواطنى القدس عن المدينة ٧ سنوات يفقدهم حق المواطنة، هو قانون يشمل جميع الغائبين، بما فى ذلك أولئك الذين سافروا إلى الخارج من أجل العمل، وأثناء فترة حكم بنيامين نتانياهو، توسعت السلطات الإسرائيلية فى تطبيق هذه السياسة، إلا أنها فشلت فشلاً ذريعاً، لأنها دفعت ٣٠ ألف مقدسى للمودى إلى مدينتهم والإقامة فيها خوفاً من سحب هوياتهم، ولذلك، فإن رئيس بلدية القدس إيهود أولمرت طلب مؤخراً من وزير الداخلية ناتان شارانسكى وقف هذه السياسة، والتركيز بدلاً منها على منح التسهيلات لتشجيع المقدسيين على الحصول على الجنسية الإسرائيلية.

مستوطنات إلى داخل القدس، وإضافة ما يزيد على ٢٤ ألف مستوطن إلى حدود القدس، وذلك من خلال توسيع حدود القدس من ١٢٢ كم مربع، إلى ٦٠٠ كم مربع، أى أن القدس الموسعة سوف تمثل ١٠,٦٪ من مساحة الضفة الغربية إلى تعزيز مكانة القدس كعاصمة موحدة لإسرائيل، بالإضافة إلى الحفاظ على مستوى التوازن الديمجرافى فى المدينة لصالح الأغلبية اليهودية، ومنع أى تغيير فى الوضع السياسى للمدينة، كما تعتبر هذه الخطوة أيضاً خطوة هامة على طريق تنفيذ مشروع متروبوليتان القدس، والذي بدأت صياغته منذ عهد حكومة اسحق رابين، وهو المشروع الذى يمتد من البحر المتوسط إلى نهر الأردن، ويشمل مدن رام الله وبيت لحم والمستوطنات الواقعة فى نطاقها.

ومن ناحية أخرى، سعت إسرائيل إلى تجنيس الفلسطينيين فى القدس وإعاطئهم المواطنة الإسرائيلية، وذلك بهدف تكريس ضم القدس الشرقية إلى إسرائيل الأكثر خطورة لتهويد القدس. وتعود جذور هذا الإجراء الإسرائيلى لسكان القدس إلى أن إسرائيل لم تكن تمنح المواطنة الإسرائيلية لسكان القدس فى أعقاب احتلالها عام ١٩٦٧، وأبقتهم فى مكانهم سكان دائمين يحق لهم حمل الهويات الإسرائيلية، التى تتيح لحاملها فرصة التجوال فى جميع مناطق إسرائيل بحرية بالمقارنة مع سكان الضفة الغربية وقطاع غزة الذين يحتاجون إلى تصريح خاص من أجل دخول إسرائيل،. ولكنهما لا تتيح لهم الحصول على جواز سفر إسرائيلى أو ممارسة حق الانتخاب فى الكنيست. ومنذ ضم إسرائيل للقدس عام ١٩٨٠، فإنها عرضت على الفلسطينيين فى القدس أن يقبلوا المواطنة الإسرائيلية، مع إغراء المقدسيين بأنهم سوف يحصلون بموجب هذه الجنسية على مخصصات

## الموقف التفاوضي الفلسطيني

هذه القرارات على أن جميع الإجراءات الإدارية والتشريعية التي قامت بها إسرائيل، بما في ذلك مصادرة الأراضي والأموال التي من شأنها أن تؤدي إلى تغيير في الوضع القانوني للقدس، هي إجراءات باطلة، ولا يمكن أن تغير وضع القدس، كما تدعو... جميع الدول إلى عدم نقل بعثاتها الدبلوماسية إلى القدس، أضف إلى ذلك، أن قبول إسرائيل إدراج القدس ضمن مفاوضات الوضع النهائي كان يعتبر اعترافاً من جانب إسرائيل بالحقوق الفلسطينية في القدس الشرقية، كما كان ذلك بمثابة تنازل غير مباشر من جانب إسرائيل عن موقفها القائم على اعتبار القدس موضوعاً غير قابل للتفاوض، وهو الموقف الذي أمدته العديد من الأطراف الدولية، وفي مقدمتها دول الاتحاد الأوروبي، مما يعزز الموقف الفلسطيني في هذه القضية.

## الموقف التفاوضي الإسرائيلي

في المقابل، يقوم الموقف الإسرائيلي في المفاوضات بشأن القدس على التأكيد على أن القدس الموحدة تعتبر العاصمة الأبدية لإسرائيل، وهو موقف تشترك فيه كافة الفاعليات السياسية في إسرائيل، بل تعتبر هذه القضية من القضايا القليلة التي ينعقد عليها الإجماع الداخلي في إسرائيل، كما أنها تعتبر مصدر الشرعية السياسية لأي حكومة في إسرائيل، ترفض إسرائيل أيضاً الاعتراف بمرجعية القرارات الدولية الصادرة بشأن القدس، حيث يقوم الموقف الإسرائيلي عنها على أن عملية مدريد قد وضعت الأساس لشرعية جديدة لعملية التسمية العربية - الإسرائيلية تتجاوز كافة مقررات الشرعية الدولية السالفة على بالموتمر، ومن ناحية أخرى، يقوم الموقف الإسرائيلي بشأن تغيير العاصمة، من تل أبيب إلى القدس، على أن الكثير من دول العالم، وآخرها نيجيريا، قد قامت بتغيير عواصمها، وأن الكثير من هذه الدول تحتفظ

حرص الفلسطينيين بكافة الطرق على التمسك بحقوقهم في القدس، في مواجهة سياسة التهويد الإسرائيلية، وتعددت أشكال المقاومة الفلسطينية.. سواء من حيث رفض الحصول على المواطنة الإسرائيلية أو رفض بيع الأراضي إلى الإسرائيليين.. وغيز ذلك، وفي الآونة الأخيرة، شددت سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني والقيادات المحلية في القدس الشرقية على أن حصول المقدسيين على الجنسية الإسرائيلية يمثل خطراً شديداً على الحقوق الفلسطينية في القدس، ويضعف موقف السلطة الفلسطينية بشأن مطالبتها بالقدس كعاصمة للدولة الفلسطينية، بالإضافة إلى إصدار مفتى القدس الشيخ عكرمة صبري فتوى تحذر المطالبة بالمواطنة الإسرائيلية، وتعتبرها خيانة ومساعدة إسرائيل في جهودها الرامية إلى تهويد القدس، كما أن الأردن بدورها توقفت عن منح المقدسيين - الراغبين في الحصول على الجنسية الإسرائيلية - وثيقة تؤكد تخليهم عن المواطنة الأردنية، وذلك بهدف الحيلولة دون نجاح المخطط الإسرائيلي لتهويد القدس.

وفي المفاوضات بشأن القدس، يقوم الموقف الفلسطيني على أن هناك ترسانة من الأسانيد القانونية والتاريخية التي تعزز الحقوق الفلسطينية في القدس. فمن الناحية القانونية، يعتبر الاحتلال الإسرائيلي للقدس الشرقية مناقضاً للقانون الدولي الإنساني والقانوني للاحتلال الحربي، كما أن الإجراءات الإسرائيلية في القدس الشرقية تخالف الوضع القانوني للأراضي المحتلة. وكان مجلس الأمن الدولي قد أصدر عدداً ضخماً من القرارات التي تعزز الحقوق الفلسطينية في القدس.. وهي القرارات (٢٥٠)، و(٢٥١)، و(٢٥٢)، و(٢٦٧)، و(٢٧١)، و(٢٩٨)، و(٤٦٥)، و(٤٧٨)، و(٦٦٢)، و(٦٧٣)، و(٩٠٤) -وتؤكد

لهذا الطرح تقتصر على إقامة العاصمة الفلسطينية في ضواحي القدس، وبالذات في منطقة أو ديس، وهو ما يعنى أن العاصمة الفلسطينية المقترحة لن تكون على مجمل القدس الشرقية، وهو ما قد يخلق إشكاليات إضافية في المستقبل. ومن ثم. فإن قضية القدس تعتبر محور المفاوضات الفلسطينية والإسرائيلية، وهي تمثل اختباراً حقيقياً لمستقبل التسوية، وسوف تؤدي التسوية العادلة لهذه القضية إلى إشباع المتطلبات الروحية والدينية للجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، والعكس صحيح بمعنى أن استمرار التعتن الإسرائيلي بشأن القدس سوف يحول دون استكمال هذه التسوية، وسوف يبقى ملف الصراع مفتوحاً ليس فقط بين الإسرائيليين والفلسطينيين، ولكن أيضاً بين الإسرائيليين والمسلمين ككل..

### المياه في مفاوضات الوضع النهائي

من بين كافة أحواض الأنهار الكبرى في المنطقة، يمكن القول إن حوض نهر الأردن هو الذي تكثفت فيه الصراعات الحادة منذ فترة طويلة، ربما تعود حتى إلى ما قبل تاريخ تأسيس دولة إسرائيل. وقد أخذ هذا الصراع في الاشتعال فعليا مع بدء إسرائيل في عام ١٩٥٣ تنفيذ خططها السبعية لتحويل مياه النهر لرى صحراء النقب. وفي محاولة لتهدئة حدة النزاع والتوسط لإيجاد صيغة وسط تقبل بها مختلف الأطراف لتقسيم مياه حوض النهر، أوفد الرئيس الأمريكي أيزنهاور في ١٦/١٠/١٩٥٣ مبعوثه الشخصي أريك جونسون للقيام بهذه المهمة. وبعد عدة جولات انتهى الأمر إلى ما بات يعرف باسم «الخطة الموحدة» أو «خطة جونسون» حيث خصص

بعاصمتين، الأولى سياسية، والأخرى تجارية، وإسرائيل ليست استثناء من ذلك، بل أن لها أيضا الحق في تغيير عاصمتها على النحو الذي تراه ملائماً لاحتياجاتها المختلفة، وفي الوقت نفسه، تسعى إسرائيل إلى تشجيع البعثات الدبلوماسية الأجنبية لديها على أن تفتح سفاراتها من تل أبيب إلى القدس، وحددت عام ٢٠٠٢ كموعدها النهائي لهذه البعثات لنقل سفاراتها إلى القدس.

### الحلول التوفيقية

في مقابل الموقفين الفلسطيني والإسرائيلي، هناك بعض الحلول التوفيقية المطروحة لتسوية قضية القدس، وأبرزها الحل الداعي إلى إقامة عاصمتين فلسطينية وإسرائيلية في القدس، وهذا الحل ليس جديداً، بل كان مطروحا في الأوساط السياسية والأكاديمية منذ فترة ليست بالقصيرة، ويقوم هذا الطرح عموماً على أن مدينة القدس تعتبر مدينة كبيرة، ويمكنها أن تستوعب عاصمتين في وقت واحد معاً، كما يستند هذا الطرح على حقيقة أن هذا الحل هو الحل الوحيد الذي يحقق مطالب الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي في آن واحد معاً، أضف إلى ذلك، أن استمرار الموقف الإسرائيلي المتعنت بشأن القدس لن يساعد إطلاقاً على الوصول إلى تسوية مستقرة بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، وأن استمرار إقامة عاصمة واحدة لطرف واحد في القدس - وهو إسرائيل - سوف يؤدي إلى استمرار هذه المشكلة، ولا سيما أن قضية القدس تعتبر مهمة جداً من الناحية الدينية والمعنوية لكافة الأطراف الدولية والعربية والفلسطينية، وليس لإسرائيل وحدها.

ويحظى خيار إقامة عاصمتين (فلسطينية وإسرائيلية) في القدس بقبول فلسطيني وعربي ودولي واسع، ولكن إسرائيل تتبنى صياغة مختلفة

لإسرائيل نحو ٤٠٠ مليون متر مكعب سنويا من المياه (٣٧٥ من نهر الأردن و٢٥ من نهر اليرموك) بينما خصص للأردن ٧٢٠ مليون متر مكعب شاملة في ذلك حصة الضفة الغربية باعتبار أن الأردن هو المتولى حكم المنطقة في ذلك الوقت، ولسوريا ١٢٣ مليون ولبنتان ٢٥ مليون مترا مكعبا، وذلك من مجمل مياه الحوض التي قدرت بنحو ١٢٨٧ مليون متر مكعب. إلا أن كل من إسرائيل والأطراف العربية رفضت التصديق على هذه الخطة وظل الصراع حول موارد الحوض مفتوحا حتى بدأت عملية التسوية السلمية.

وأصبح السؤال الذى يثار فى الوقت الراهن هو ذلك التعلق بسياسة إسرائيل المائية، لما يتوقع له من انعكاسات على عملية التسوية السياسية، والواقع أنه على خلاف واضح مع الحالة العربية بأطرافها التي توصلت لاتفاقات مع إسرائيل حتى الآن (منظمة التحرير الفلسطينية والأردن) فإن إسرائيل قد دخلت هذه المفاوضات ولديها على الأقل خطة واضحة لما تريده فى المجال المائى. صحيح أن هذه الخطة قد انتابها بعض التعديل هنا أو هناك مع التسويات التي قامت فى الواقع الفعلى. إلا أن بعض من المعالم الأساسية لهذه الخطة يمكن ملاحظتها بوضوح فى نصوص الاتفاقات التي تم التوصل إليها.

ومن المهم أن نذكر أولا أنه يتوفر لإسرائيل من المياه السطحية (حوض نهر الأردن) والجوفية ومصادر هامشية أخرى نحو ١٩٥٠ مليون متر مكعب سنويا؛ ومع ازدياد وتيرة الهجرة لإسرائيل خلال هذا العقد ومع معدل نمو سكانى يصل إلى ٢٪ سنويا فإن العدد الإجمالى للسكان فى إسرائيل من المقدر أن يصل إلى حوالى ٦,٤ مليون نسمة بحلول عام ٢٠٢٠. هذا مع الوضع فى الاعتبار أن الإستهلاك الإسرائيلى من المياه يقدر بما يتراوح بين ١٨٠٠ - ٢٠٠٠ مليون متر مكعب سنويا حاليا، وهو ما يجعل من الأزمة المائية

لإسرائيل أمرا قائما بالفعل شأنها فى ذلك شأن الأردن والضفة الغربية وغزة التي تقصر المواد المتاحة لها عن تغطية حاجاتها الراهنة، ناهيك عن المستقبلية.

وهناك ملاحظتين أساسيتين على التعامل الإسرائيلى مع موضوع المشكلات المائية وكيفية مواجهتها فى المستقبل، خاصة عند التفاوض مع الأطراف العربية. الملاحظة الأولى تتعلق بموقف إسرائيل المتعلق بتحقيق أكبر المكاسب من احتلالها للأراضي العربية وذلك بترتيب حقوقا لها فى المياه التي تقع تحت سيطرتها بغض النظر عن قضية الانسحاب من الأرض، وهو ما يتضح بجلاء فى مياه الضفة الغربية التي تتعرض لها لاحقا، ونهر الأردن الذى تسحب منه نحو ٦٠٠ مليون متر مكعب، مقابل أعلى حصة حددتها خطة جونسون الأمريكية فى الخمسينيات وقدرها ٢٧٥ مليون متر مكعب وهى حصة رفضها الجانب العربى فى حينه، ثم مياه نهر اليرموك الذى تسحب إسرائيل منه ما يقارب ١٠٠ مليون متر مكعب مقابل حصة فى خطة جونسون لا تزيد عن ٢٥ مليون متر مكعب. ثم أخيرا استغلال أنهار مياه جنوب لبنان وخاصة الليطانى بقوة احتلالها للجنوب اللبنانى. والواقع أن إسرائيل قد دخلت المفاوضات الثنائية والمتعددة الأطراف وهى تحاول تجاهل هذه الحقيقة وكأنها غير واقعة، وفى المقابل ركزت إسرائيل على ضرورة «التوصل إلى أى نوع من الاتفاق حول التعاون فى استخدام المياه - أو أى مجال آخر - باعتباره سيساهم إلى حد كبير فى إرساء أسس عملية السلام. فالمشروعات الثنائية أو متعددة الأطراف لاستخدام المياه وتوزيع المياه يمكن تسنيقها فى أعلى مرتبة بين الوسائل التي يمكن أن يستند إليها السلام. ومن هنا كان الأصرار الإسرائيلى على ضرورة بحث القضايا الإقليمية ومنها المياه فى إطار المفاوضات المتعددة الأطراف.

الغربية ويبلغ إجمالى إيراده السنوى ما يتراوح بين ١٣٠ - ١٤٠ مليون متر مكعب، وتجرى مياهه كذلك عبر الخط الأخضر والأمر إن كلا من هذين الحوضين (إيرادهما نحو ٤٦٥ - ٤٧٥ مليون متر مكعب فى السنة) يمكن التحكم فيهما من كل جانبى الخط الأخضر، لكن نحو ٥٠٪ فقط من مساحة هذين الحوضين تقع داخل حدود إسرائيل ما قبل عام ١٩٦٧، مع هذا فإن إسرائيل قد فرضت قيودا على استخراج الفلسطينيين لمياه هذين الحوضين لاعتمادهما البالغ على مياههما. وفى الإجمال نجد نحو ٨٠٪ من جملة المياه الجوفية المتاحة فى الضفة الغربية تثير من حيث طبيعتها الجيولوجية مشكلات تتشابه إلى حد بعيد مع مشكلات الأنهار المشتركة وكيفية توزيع المياه فى ظل هذا الوضع. خاصة أن إسرائيل بعد احتلالها للضفة الغربية أضحت تستولى على ٨٠٪ من مياه الضفة الغربية الجوفية سواء لاستخدام المستوطنين هناك أولا لاستخدامها داخل حدود إسرائيل ما قبل عام ١٩٦٧.

وفى إطار بروتوكول التعاون الاقتصادى والمالى الملحق بإعلان المبادئ الإسرائيلى / الفلسطينى، تم النص على:

وافق الطرفان على إقامة لجنة إسرائيلية - فلسطينية دائمة تركز، بين أشياء أخرى، على تحقيق التعاون فى مجال المياه، بما فى ذلك إعداد برنامج لتنمية المياه يقوم بتحضيره خبراء من كلا الطرفين، ويحدد أيضا أسلوب التعاون فى إدارة الموارد المائية فى الضفة الغربية وقطاع غزة، بحيث يشمل على مقترحات للدراسات والخطط الخاصة بالحقوق فى المياه لكل طرف، وكذلك فى الاستخدام العادل للموارد المائية المشتركة والتي من المقترح تنفيذها أثناء وفى أعقاب الفترة الإنتقالية.

وبهذا فإن إسرائيل لم تتنازل إطلاقا عن سيطرتها المباشرة على الموارد المائية فى الضفة الغربية

والملاحظة الثانية هى أن أغلب المشروعات الإسرائيلىة تقوم على سحب المياه من أطراف أخرى (مثل هذه النيل والليطانى والحاصبانى واليرموك، بل ومن تركيا) فى محاولة لجعل التشابك كبيرا بين دول المنطقة على مستوى البنية التحتية، وبشكل يقلل فرص نشوب الصراع مجددا، إذ أن الضرر فى هذه الحالة سيكون متبادلا ويصيب بالتالى أكثر من طرف لا الطرف الإسرائيلى وحده. وحيث نكون هنا بصدد توزيع للمنافع يحول دون تحكم طرف واحد فى الأطراف الأخرى، مع محاولة الدفع تجاه أن تكون إسرائيل مركزا لهذه الشبكة بما يجعل لها اليد العليا، خاصة مع استمرارها فى السيطرة بحكم الأمر الواقع على ما تحت يدها من موارد أو على الجزء الأغلب منها فى أسوأ الأحوال.

#### الاتفاق الإسرائيلى - الفلسطينى؛

مع الوضع فى الاعتبار طبيعة المشاكل المتعلقة بطبيعة الأنهار المشتركة ومنها نهر الأردن، حيث ينشأ الخلاف عادة بين البلدان المتشاطئة على النهر فى تحديد حصة كل طرف من المياه، فإن وضعا شبيها بذلك يتكرر فى الضفة الغربية بشأن الموارد المائية الجوفية، فمن بين أحواض المياه الجوفية الرئيسية يقع واحد منها فقط - هو ثانى أكبر هذه الأحواض - بالكامل داخل أراضى إسرائيل قبل عام ١٩٦٧، أى داخل الخط الأخضر، ويبلغ إجمالى الإيراد السنوى لهذا الخزان نحو ٢٨٠ مليون متر مكعب. أما الثلاثة أحواض الأخرى فتقع منابعها فى الضفة الغربية، ويجرى أكبرها من الشمال للجنوب محاذيا للمرتفعات الغربية بالضفة، ويبلغ جملة إيراده السنوى ٣٣٥ مليون متر مكعب، وتتدفق مياهه عبر الخط الأخضر، ويروى مساحة قدرها ٦٠٠ كم مربع. أما ثانى هذه الأحواض فيقع فى المنطقة الشمالية من الضفة



فى الوقت الذى تخلت فيه بريطانيا عن مشروعها الذى رفضته إسرائيل وأيدته مصر) أبدت إسرائيل بعض مظاهر الاستعداد لتقديم تنازلات ضمن مقترحات نقلها آنذاك «موسى شاريت» أثناء زيارته لواشنطن، وخلال محادثاته مع دالاس بتاريخ ٢١ تشرين الثانى ١٩٥٦ كاتون الأول ١٩٥٦. وقد نشرت تفاصيل المقترحات الإسرائيلية فى واشنطن بتاريخ ١٩ كانون الأول ١٩٥٦ وكانت على النحو التالى:

أولاً: موافقة إسرائيل على إجراء تعديلات متبادلة فى خطوط الهدنة بهدف تحسين الأوضاع الأمنية والمواصلات مع رفضها للتفاوض على أساس خط التقسيم لعام ١٩٤٧.

ثانياً: استعداد إسرائيل للنظر فى موضوع منح الدول العربية حقوق الترانزيت التى تسهل حركة التجارة بين الشمال والجنوب (أى بين مصر ولبنان) من جهة وبين (مصر والأردن) عبر النقب من جهة أخرى، وذلك مقابل منح الدول العربية لإسرائيل حقوقاً مماثلة ومشابهة كحقوق النقل البرى والجوى.

ثالثاً: استعداد إسرائيل لمنح الأردن تسهيلات حرة فى ميناء (حيفا) وحقوق الترانزيت الضرورية من أجل الوصول إليه عن طريق البر.

رابعاً: استعداد إسرائيل لجمع الأموال اللازمة من أجل التعميم على اللاجئين الفلسطينيين وقبولها للقرض الذى عرضته الولايات المتحدة للمساهمة فى إعادة إسكانهم وتوطينهم.

خامساً: قبول إسرائيل بمشروع تطوير نهر الأردن الذى اقترحه «جونسون» بحيث تشترك مع الدول العربية فى الاستفادة من مياه نهرى الأردن والهرموك.

وبخاصة تلك المشتركة منها. وقد أعادت إسرائيل التأكيد على تلك الحقيقة عدة مرات مؤخراً، فقد ذكر بنيامين نتانياهو فى حديث أمام معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى فى ٨ مايو عام ١٩٩٨ إن الدولة التى يريد الفلسطينيون إقامتها تهدد مواردنا المائية، فنحو ٤٠٪ من أحواضنا المائية تقع ضمن مناطق يريد الفلسطينيون أن تصبح محل سيطرتهم.

والواقع أن ما قدمته إسرائيل للأردن من حصص إضافية من المياه ليس تعضلاً، بل إن البعض اعتبر ذلك فى حينه تنازلاً أردنياً حيث أن ما قدم للأردن فى الاتفاق كان فى الواقع يقل كثيراً عن الحصص التى كان مفترضا أن يحصل عليها، ومع ذلك فإن إسرائيل لم تضيع الفرصة أبداً فى التأكيد على عدم الالتزام أى كان الطرف الذى التزمت معه أو أمامه.

ويقضى ذلك بشكل مبدئى عدقا مورياً ينبغى أخذها فى الاعتبار أثناء مفاوضات الوضع النهائى من قبل الطرف الفلسطينى، منها أولاً ألا يتم استدراجه إلى البحث فى قضايا زيادة كمية المياه المتاحة سواء من مشروعات محلية مثل التحلية أو باستخراج المياه من خارج المنطقة دون أن يتم الاتفاق بشكل مسبق على حصص محددة دقيقة من المياه السطحية والجوفية. كما أنه من المهم أن لا تكون التحفظات الواردة على أى اتفاق حول الحصص عامة أو غامضة بشكل يسمح للسلطات الإسرائيلية بإعادة تأويلها، خاصة فى سنوات الجفاف، بشكل يحقق المصالح الإسرائيلية وحدها، وأياً ما كانت هذه الحصص فمن الأفضل أن تكون الأطراف الضامنة للاتفاق شريكة فى مراقبة الوضع المائى وإدارته بصورة دائمة كهيئة فنية معادية يمكن الرجوع إليها فى حالات الخلاف حول تأويل الاتفاق أو حول كيفية الاستخدام السلمى للمياه أو غيرها من الأمور التى يمكن لإسرائيل استغلالها فى تفسير الاتفاق لصالحها.

أن إيدن لم يتقدم بأية مقترحات محددة بل عاد إلى التقاط قرارات هيئة الأمم المتحدة من جديد مما يشكل من وجهة نظر مصر اعترافات بحقوق الشعب العربي الفلسطيني الذي اغتصب وطنه عندما كان خاضعاً للانتداب البريطاني.

### المشروع الكندي ١٩٥٧

بتاريخ ٢٦ شباط ١٩٥٧ طرح ليستر بيرسون وزير الخارجية الكندي مشروعاً أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة من أجل تثبيت الوضع في المنطقة . وليس للتسوية . وذلك على اعتبار أن المنظمة الدولية وعلى حد تعبير وزير الخارجية الكندي قد وصلت إلى نقطة «اللارجوع» بالنسبة للنزاع العربي - الإسرائيلي الذي يأخذ في التصاعد بسبب المواقف المتناقضة بين الأطراف المعنية.

وقد ركز المشروع الكندي على النقاط البارزة التالية:

أولاً: تعهد كل من مصر وإسرائيل بالتقيد بدقة ببنود اتفاقيات الهدنة الموقعة في عام ١٩٤٩ .

ثانياً: إقامة إدارة مدنية تابعة لهيئة الأمم في غزة وذلك بالتعاون مع كل من مصر وإسرائيل .

ثالثاً: يقوم كل من الأمين العام لهيئة الأمم والمنظمة الدولية وقائد قوات الطوارئ الدولية التابعة لها بوضع الترتيبات اللازمة مع الحكومات المعنية من أجل وضع قوات الطوارئ على خطوط الهدنة .

رابعاً: انسحاب القوات الإسرائيلية من شرم الشيخ على أن يتبعه دخول قوات الطوارئ الدولية إليها للمساعدة في الحفاظ على السلام.

### مشروع انطوني إيدن ١٩٥٥

بتاريخ ٩ تشرين الثاني ١٩٥٥ أعلن رئيس الوزراء البريطاني انطوني إيدن عن استعداده (مع مساهمة دول أخرى) لتقديم الضمانات الرسمية اللازمة إلى إسرائيل والدول العربية إذا ما تم التوصل إلى اتفاق هدفه موضوع الحدود بين الطرفين: وقد ارتكز مشروع انطوني إيدن على النقاط التالية:

أولاً: على ا لجانين العربي والإسرائيلي أن يقدمتا تنازلات متبادلة .

ثانياً: السعى إلى الاتفاق على «صيغة تسوية» بين الموقف العربي الذي يطالب بالعودة إلى حدود التقسيم عام ١٩٤٧، والموقف الإسرائيلي الذي يتمسك بخطوط الهدنة كحدود دائمة.

ردود فعل إسرائيل على مشروع إيدن: أكد بن غوريون في خطاب ألقاه في الكنيست بتاريخ ١٥ تشرين الثاني ١٩٥٥ رفض إسرائيل للمشروع لأنه أشار إلى قرارات الأمم المتحدة حيث قال «إن غزو الدول العربية لأرض إسرائيل في حرب ١٩٤٨ قد جعل كافة قرارات هيئة الأمم المتحدة حول فلسطين لاغية وباطلة بدون أية إمكانية لاعادتها إلى الحياة».

ردود الفعل العربية على مشروع إيدن: لم تصدر أية تعليقات رسمية من الجانب العربي باستثناء التصريح الصحفي الذي أدلى به جمال عبدالناصر وكان يومها رئيساً للوزراء (٢٨ تشرين ١٩٥٥) حين قال: «إن عودة إيدن إلى قرارات الأمم المتحدة لعام ١٩٤٧ تشير إلى أن حقوق الفلسطينيين لم يتم التغلّي عنها . كما كان يظن البعض . من قبل الدول الكبرى وأن الوقت قد حان لإعادة تلك القرارات التي أهملت لمدة ثماني سنوات كما ذكر عبدالناصر في تصريحه



## المشروع الاسترالى - ١٩٥٧

بتاريخ ٢١ تشرين الأول ١٩٥٧ اقترح «فنزيس» الرئيس الاسترالى انذاك، النقاط التالية كأساس للنزاع العربى - الإسرائيلى:

(١) تسوية نهائية ومضمونة للحدود العربية - الإسرائيلية.

(٢) تسوية قضية اللاجئين.

(٣) تقديم مساعدات اقتصادية دولية غير عسكرية إلى الدول التى تحتاجها فى الشرق الأوسط.

(٤) تشجيع التبادل التجارى السلمى بين الطرفين العربى والإسرائيلى.

(٥) الاعتراف بالجوانب المدنية والاقتصادية «لحلف بغداد» وتوسيعها.

(٦) النظر إلى مشكلة البترول وتمويله على أساس التعاون والضمانات الدولية وليس على أساس التنافس الدولى فقط.

(٧) إقامة هيئة استشارية دولية تقدم النصائح إلى دول الشرق الأوسط حول مشاكلها المالية والاقتصادية.

فكما ارتبط مشروع جونسون بصورة غير مباشرة بحلف بغداد فإن مشروع ايزنهاور يطرح المسألة بصورة أكثر مباشرة ووضوحاً. فقد دعا مشروع ايزنهاور إلى تقديم المساعدات المالية إلى الدول العربية من أجل التنمية الاقتصادية مع الربط بين هذه المساعدات ومقاومة الشيوعية.

وبعد فشل هذا المشروع وبعد حوادث النصف الأول من عام ١٩٥٨ (الحرب الأهلية فى لبنان، الوحدة السورية - المصرية، انقلاب بغداد وسقوط حلف بغداد) عاد ايزنهاور إلى طرح مشروع آخر، تقدم به إلى الدورة الاستثنائية الخاصة التى عقدتها الجمعية العامة بشأن الشرق الأوسط وقد دعا

ايزنهاور مشروعه «مخططاً لسلام الشرق الأدنى» وضعته ست مقترحات، ولم يشر ايزنهاور فى خطابه إلى قضية فلسطين أو قضية اللاجئين، بل شدد على ضرورة إنشاء «مؤسسة تنمية عربية على أساس إقليمي» وذكر بمساعدة الأمم المتحدة لتتاح الفرصة لبلدان الشرق الأوسط لتجعل مصالح أمنها ومصالحها السياسية والاقتصادية تتقدم بحرية».

## مشروع همرشولد - ١٩٥٩

فى الخامس عشر من حزيران ١٩٥٩ أصدرت الأمانة العامة للأمم المتحدة وثيقة رسمية تحمل رقم ١٢١/٤ موجهة إلى الجمعية العامة فى دورة انعقادها العادية الرابعة عشرة وكان عنوان الوثيقة التى تقدم بها همرشولد: «مقترحات بشأن استمرار الأمم المتحدة فى مساعدة اللاجئين الفلسطينيين». ويعتبر تقرير همرشولد... ليس تنقيذاً لتعهد للجمعية العامة بأن يضع دراسة عن قضية اللاجئين، بمقدار ما هو

## مشروع ايزنهاور ١٩٥٧ - ١٩٥٨

على إثر تازم الوضع السياسى فى منطقة الشرق الأوسط بعد ا لعدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ تقدمت الولايات المتحدة فى مطلع عام ١٩٥٧ (٥ كانون الثانى ١٩٥٧) بمشروع ايزنهاور المعروف الذى ربط بين مقاومة الشيوعية وبين التنمية الاقتصادية،

وبين الحديث عن إدماج الفلسطينيين في «اقتصادياتها» وواضح من ذلك أن همرشولد لا يتطلع في تقريره إلى اندماج اللاجئين الفلسطينيين في الأراضي المحتلة من وطنهم وأنه بالتالي لا يخطط لمودتهم إلى ديارهم» كما أن تقرير همرشولد يتجاهل تجاهلا كلياً حقوق اللاجئين بالتمييز إضافة إلى ذلك يخطط همرشولد في تقريره بين حق العودة والتوطين ويساوى بينهما أحيانا في الأهمية.

ففي الفقرة الثالثة من تقريره يقول: «بعد النظر الدقيق في مسألة اللاجئين الفلسطينيين من جميع وجوهها، إنى أوصى باستمرار وكالة الإغاثة ريشما يتم ما قالت عنه الجمعية العامة من «إعادة إدماج اللاجئين في حياة الشرق الأدنى الاقتصادية، أما بالعودة أو بالتوطين.. طبعاً لاختيار اللاجئين أنفسهم».

وقد علق الدكتور عبدالله اليافى في جريدة «السياسة» في عددها الصادر بتاريخ ٢٣ حزيران ١٩٠٩ على مشروع همرشولد بقوله: «فلا هي الرحمة باللاجئين العرب ولا الشفقة على عيالهم وأطفالهم، ولا الرغبة بوضع حد لشقاؤهم ويؤسهم هي التي حركت بعض الدول الغربية الكبرى عندما فكرت بمشروع الاستيطان، كلا إن الذي دفع هذه الدول إلى المطالبة باستيطان اللاجئين في البلدان العربية هي رغبتها في تصفية القضية الفلسطينية تصفية نهائية بإسداد النسيان على جميع مقررات الأمم المتحدة - وما أكثر هذه المقررات التي أوصت وطالبت بمودة هؤلاء اللاجئين العرب إلى ديارهم.

#### الموقف الفلسطيني من مشروع همرشولد

عقد في بيروت بتاريخ ٢٦ حزيران ١٩٥٩ مؤتمر عربي فلسطيني حضره مندوبون وممثلون عن جميع

امتداد وتمتة للمشروع الذي قدمه الرئيس الأمريكي أيزنهاور عام ١٩٥٨ أثناء الدورة الاستثنائية الخاصة التي عقدتها الجمعية العامة للأمم المتحدة على أثر الحوادث في لبنان والأردن والعراق.. وقد أُنْتُقِ بيان أيزنهاور، وبيان همرشولد عن رغبة في معالجة أزمات الشرق الأوسط (وهي غير مرتبطة ارتباطاً مباشراً بالقضية الفلسطينية) بالأساليب والوسائل الاقتصادية.

ويقسم تقرير همرشولد منطقة الشرق الأوسط إلى ثلاثة أقسام: (١) إسرائيل والبلدان العربية التي تنتج كميات وافرة من البترول. (٢) والبلدان العربية التي لا تنتج البترول بكميات وافرة. (٣) والبلدان العربية التي ينعهد لديها البترول. ويخلص التقرير إلى القول بأن إسرائيل تستطيع أن تحصل من الخارج، بأساليبها الخاصة على الأموال اللازمة لنموها الاقتصادي، نمواً يأخذ بعين الاعتبار سكانها الحاليين والمهاجرين المتوقع أن يتدفقوا عليها، أما البلدان العربية التي تنتج كميات وافرة من البترول، فيذهب همرشولد إلى القول بأنها تستطيع أن تحصل من عائدات البترول على جميع ما تحتاج إليه من مال لتوفير نموها الاقتصادي بل إنها قادرة على تمويل البلدان الأخرى في المنطقة أيضاً من وفر عائدات البترول.

أما البلدان العربية التي لا تنتج مقادير وافرة من البترول مثل الجمهورية العربية المتحدة (مصر وسورية) أو تنعدم لديها مثل لبنان والأردن، والتي تفقر تميماتها إلى الأموال، فهي عينها البلدان التي تقسم فيما الكثرة الساحقة، من اللاجئين الفلسطينيين، والواضح أن «واضع التقرير يربط ربطاً وثيقاً بين الحديث عن تنمية تلك البلدان العربية الثلاث بالذات، وإنفاق الأموال الطائلة لهذا الغرض،

مخيمات الفلسطينيين ومختلف أماكن إقامتهم في الأراضي اللبنانية، وجميع هيئاتهم ومنظماتهم بما في ذلك الهيئة العربية العليا لفلسطين واللجنة العليا للاجئين الفلسطينيين في لبنان، والشباب العربي الفلسطيني، والمكتب العربي الفلسطيني والكشاف العربي الفلسطيني وسواها في دار الهيئة العربية ببيروت للتداول في تقرير همرشولد وقد اتخذ المؤتمر المقررات التالية:

١ - يقرر الفلسطينيون في لبنان التمسك بحقوقهم الطبيعي في العودة إلى وطنهم وبلادهم ويؤكدون أن الحل الوحيد هو القضاء على إسرائيل واسترداد فلسطين وعودة أهلها إليها.

٢ - يعلن الفلسطينيون رفضهم لمشروع همرشولد الخاص بدمجهم في اقتصاديات الشرق الأوسط ورفضهم لكل مشروع يحول دون حقوقهم الطبيعي في وطنهم.

٣ - يعتبر الفلسطينيون قبول تقرير همرشولد وكافة المشاريع المشابهة له والمنطوية على الإسكان والتوطين والتمويضات هو خيانة وطنية لفلسطين والقومية العربية ويحذرون من قبولها.

٤ - يهيب عرب فلسطين بالحكومات العربية جميعها لبذل الجهود والمساعدة اللازمة لإحباط توصيات ومقترحات السكرتير العام للأمم المتحدة.

٥ - يرحب عرب فلسطين بقرار اللجنة السياسية التابعة للجامعة العربية لعقد اجتماع عربي على مستوى عال لبحث قضية فلسطين، ويحثون الحكومات العربية على الإسراع في تنفيذ هذا القرار، ويهيبون بالدول التي لم تبذل رأيها بهذا الصدد حتى الآن أن تبادر بالموافقة على ذلك.

٦ - نظرا لتفاقم الأخطار على قضية فلسطين، خاصة بعد صدور تقرير همرشولد الذي يرمي

إلى تذيب عرب فلسطين، والتعنتهم على آثارهم، يؤيد عرب فلسطين الجهود المبذولة لإحياء الكيان، ويطلبون من الدول العربية الإسراع في تنفيذ هذا القرار على شكل يمكن الفلسطينيين من المساهمة الجدية العملية لإنقاذ بلادهم.

٧ - تشكيل لجنة خاصة للقيام بالدراسات العلمية لتقرير همرشولد ورفعها إلى المؤتمر.

٨ - بمناسبة وصول السكرتير العام للأمم المتحدة إلى الشرق الأوسط يعلن الفلسطينيون يوم الأربعاء الأول من تموز ١٩٥٩ يوم إضراب عام ومقاطعة خدمات وكالة الفوت والصيغ عن الطعام إضرابا عن استكراهم لتقريره وتمسكهم بحقوقهم القومية.

٩ - عقد مؤتمر عام للفلسطينيين في لبنان يوم الأحد ١٢ تموز ١٩٥٩ لمواصلة البحث في تقرير همرشولد وتوفير الأسباب والوسائل الضرورية لتمكين عرب فلسطين من الكفاح والنضال في سبيل وطنهم.

١٠ - إبلاغ هذه المقررات إلى ممثلي الدول العربية في لبنان لرفعها إلى حكوماتهم والمراجع الدولية المختصة.

وبتاريخ ١٢ تموز ١٩٥٩ انعقد المؤتمر الشعبي العربي الفلسطيني في بيروت وكان مؤلفا من مندوبين عن جميع الهيئات والمنظمات واللجان الفلسطينية في لبنان دون استثناء، وكرر المؤتمر من جديد رفض عرب فلسطين لتوصيات همرشولد بشأن دمج الفلسطينيين في الحياة الاقتصادية للشرق الأوسط ويؤكد رفضهم القاطع لجميع مشاريع التوطين والإسكان والتهجير والامتصاص وغيرها من المشاريع والبرامج المماثلة التي إنما ترمي إلى تصفية قضية فلسطين.

سابعاً: يحق لكل حكومة الانسحاب من هذا المشروع إذا اعتبرت أن فيه تهديدا لمصالحها الحيوية. ثامناً: يتم تطبيق المشروع بصورة تدريجية، كما أن التخلي عنه في منتصف الطريق لن يترك اللاجئين في وضع أسوأ مما كانوا عليه قبل المشروع في تنفيذه.

### المشروع التونسي - ١٩٦٥

بتاريخ ٢١ نيسان ١٩٦٥ تقدم الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة بمشروع تسوية للنزاع العربي - الإسرائيلي على أساس قرار التقسيم تضمن النقاط البارزة التالية:

أولاً: تعيد إسرائيل إلى العرب ثلث المساحة التي احتلتها منذ إنشائها لتقوم عليها دولة عربية فلسطينية.

ثانياً: يعود اللاجئون الفلسطينيون إلى دولتهم الجديدة.

ثالثاً: تتم المصالحة بين العرب وإسرائيل بحيث تنتهي حالة الحرب بينهما.

رد الفعل الإسرائيلي على مشروع بورقيبة: رحب «ليفى أشكول» في معرض رده على مقترحات بورقيبة ووصفها بالاتجاهات الجديدة التي أخذت تبرز من تحت سطح العداء العربي لإسرائيل وقال أشكول أنه راغب في أخذ مشروع بورقيبة بعين الاعتبار «لكنني مضطر لأن أقول بأنه لم يعد لدينا مجال كبير للمقايضة في مثل هذا النوع من خطط السلام» وفي ذلك إشارة إلى اقتراح بورقيبة بتنازل إسرائيل عن بعض الأراضي التي استولت عليها خارج نطاق الحدود التي أقرتها الأمم المتحدة.

### مشروع جونسون - ١٩٦١

كلفت الحكومة الأمريكية عام ١٩٦١ الدكتور «جوزيف جونسون» رئيس مؤسسة «كارنجي» للسلام العالمي للقيام بدراسة جديدة عن مشكلة اللاجئين. وفي ٢ تشرين أول عام ١٩٦٢ اقترح «جونسون» مشروع حل تضمن ما يلي:

أولاً: يعطى كل رب أسرة من اللاجئين فرصة الاختيار الحر، ويمعزل عن أى ضغط من أى مصدر كان بين العودة إلى فلسطين أو التعويض.

ثانياً: ينبغي أن يكون كل لاجئ على علم تام بالأمور التالية:

١- بطبيعة الفرص المتاحة له للاندماج في حياة المجتمع الإسرائيلي إذا هو اختار العودة.

ب- كمية أو قيمة التعويضات التي سيتلقاها كبديل إذا هو اختار البقاء حيث هو.

ثالثاً: يتم حساب التعويضات على أساس قيمة الممتلكات كما كانت عام ١٩٤٧ - ١٩٤٨ مضافاً إليها الفوائد المستحقة.

رابعاً: تقوم الولايات المتحدة وغيرها من الدول الأعضاء في الأمم المتحدة بما فيها إسرائيل - بالإسهام في توفير الأموال اللازمة لدفع التعويضات.

خامساً: من حق إسرائيل أن تجري كشفاً «أمنياً» على كل لاجئ يختار العودة إلى أرضه.

سادساً: يستفيد اللاجئون الذين لم يكن لهم ممتلكات في فلسطين من تعويض مالى مقطوع لمساعدتهم على الاندماج في المجتمعات التي يختارون التوطن فيها.

أولاً: تقترح إسرائيل إجراء مفاوضات مباشرة بينها وبين البلدان التي وقعت على اتفاقات الهدنة من أجل إحلال اتفاقية السلام محل اتفاقيات الهدنة.

ثانياً: تتم التسوية السلمية على أساس وضع إسرائيل القائم باستثناء بعض التعديلات الطفيفة - المتبادلة والمتفق عليها - عند نقاط معينة على الحدود بهدف تسهيل الحياة اليومية للسكان.

ثالثاً: يضمن السلام حرية الدول العربية وإسرائيل في الاستفادة من نتائجه مثل النقل البري والجوي والاتصالات البريكية، والراديو، والتليفزيون، الوصول إلى الموانئ، وحرية الملاحة.

### مشروع الرئيس الأمريكي جونسون

بتاريخ ١٩ حزيران وفي خطاب للرئيس الأمريكي جونسون حدد فيه السياسة الخارجية الأمريكية عرض مشروعاً مؤلفاً من خمس نقاط للسلام وهي:

أولاً: لكل دولة في المنطقة حق أساسي في الحياة ينبغي احترامه من قبل جيرانها.

ثانياً: يجب حل مشكلة اللاجئين حلاً عادلاً، خاصة وأن حرب حزيران ١٩٦٧ قد اقتلعت معها المزيد من الناس من موطنهم الأصلي، لذا ينبغي على دول الشرق الأوسط توجيه جهودها نحو رفع الظلم الذي لحق هؤلاء الناس.

ثالثاً: ينبغي احترام حرية الملاحة «البحرية» في الممرات المائية الدولية لأن العمل غير المستو والاماسي الذي كان وراء تفجير الحرب هو القرار التمسفي بإغلاق «مضائق تهران».

ردود الفعل العربية على مشروع بورقيبة: قوبلت تصريحات بورقيبة باستتكار جماعي عربي فقد استنكرته القاهرة وقالت عنه صحيفة الأهرام: «إن خطاب الرئيس بورقيبة هو أخطر خطاب من نوعه على القضية الفلسطينية كما أدلى السيد أحمد الشقيري رئيس منظمة التحرير الفلسطينية في مؤتمر صحفى عقده يوم الجمعة ١٩٦٥/٤/٢٢ قال فيه:

«إنه ليس بين صفوف الشعب الفلسطيني فلسطيني واحد يقبل مقترحات بورقيبة وأن منظمة التحرير الفلسطينية بوصفها ممثلة لشعب فلسطين تبادر إلى رفض مقترحات بورقيبة». كما رفض لبنان مقترحات بورقيبة وقال السيد حسين العويني رئيس الوزارة اللبنانية: «أن لبنان لا يسلم بسياسة المراحل المقترحة لحل قضية فلسطين. كما يرفض أي حل وسط لهذه القضية». كما رفضت الأردن وسورية مقترحات بورقيبة.

### مشروع اشكول - ١٩٦٠

رداً على مقترحات الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة تقدم «ليفى اشكول» رئيس الوزراء الإسرائيلي بتاريخ ١٧ أيار ١٩٦٥ بمشروع بعد أن وضع التزامات انطلق منها مشروعه:

( أ ) الواجب العام الذي تخضع له جميع الدول الأعضاء في هيئة الأمم المتحدة في العيش بسلام مع بعضها.

( ب ) الالتزام باتفاقات الهدنة لعام ١٩٤٨ والتي تنص من جملة ما نصت عليه: «إن الهدنة هي مرحلة انتقالية نحو السلام العادل».

أولا: يشجب بحزم أعمال إسرائيل العدوانية واستمرار احتلالها لجزء من أراضي الجمهورية العربية المتحدة، سورية، الأردن، بما يمثل عملا عدوانيا.

ثانيا: يطالب إسرائيل بالانسحاب الفوري وبدون قيد أو شرط من أراضي هذه الدول إلى مواقع وراء خطوط الهدنة التي اشترطت في اتفاقات الهدنة العامة، وبأن تحترم كيان المناطق المجردة من السلاح والتي حددها أيضا اتفاقات الهدنة هذه.

ثالثا: يطالب إسرائيل بأن تصلح إصلاحا كاملا وفي أقصر فترة ممكنة من الزمن جميع الأضرار التي أنزلها عدوانها برعايا الدول العربية الثلاث وبأن تعيد إليهم جميع الأملاك المصادرة وغيرها من الموجودات المادية.

رابعا: يناشد مجلس الأمن التمهيد من جانبه باتخاذ كافة الإجراءات الفعالة والفورية لإزالة آثار العدوان الذي ارتكبه إسرائيل.

وقد صوّتت إلى جانب المشروع: أفغانستان، الجزائر، بلغاريا، بوروندي، روسيا البيضاء، كمبوديا، كوريا، تشيكوسلوفاكيا، غينيا، هنغاريا، الهند، إندونيسيا، العراق، الأردن، الكويت، لبنان، ليبيا، ماليزيا، مالى، موريتانيا، منغوليا، المغرب، الباكستان، بولندا، السمودية، الصومال، السودان، تونس، أوكرانيا، الاتحاد السوفيتي، مصر، تانزانيا، اليمن، يوغسلافيا، زامبيا.

وقد عارضت المشروع: بورما، الكاميرون، جمهورية إفريقيا الوسطى، سيلان، تشاد، الصين الوطنية، الكونغو برازافيل، قبرص، فرنسا، الغابون، إيران، كينيا، النيجر، رومانيا، نيجيريا، السنغال، سنغافورة، جنوب إفريقيا، إسبانيا، تايلند، تركيا، أوغندة.

رابعا: وضع حد لسباق التسلح في الشرق الأوسط، وستعمل الولايات المتحدة بدورها على استخدام كل طاقاتها الدبلوماسية لإيجاد السبل للحد من هذا السباق. وهنا اقترح جونسون أن تدعو الأمم المتحدة جميع أعضائها بالإعلان عن وقف جميع شحنات الأسلحة المرسلة للشرق الأوسط.

خامسا: من الضروري احترام الاستقلال السياسي والسلام الإقليمي لجميع الدول في المنطقة. وتمشيا مع ذلك فإن ما تحتاج إليه الدول المعنية بالنزاع الآن هو «حدود» معترف بها بدلا من خطوط الهدنة المعرضة باستمرار للاختراق والتدمير والحرب وترتيبات تعترف بالمصالح الخاصة للأديان الثلاث الكبرى في الأماكن المقدسة في القدس.

ويسبب موقف الجمود الذي وصل إليه مجلس الأمن في سعيه لحل أزمة الشرق الأوسط اتخاذ الاتحاد السوفيتي زمام المبادرة بنقل القضية برمتها من مجلس الأمن إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة. ففي ١٣ حزيران ١٩٦٧ طلب عقد دورة طارئة للجمعية العامة لدعم طلباته بشأن انسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها من مصر وسوريا والأردن.

واستجابة لهذا الطلب عقدت الجمعية العامة في ١٧ حزيران ١٩٦٧ دورة طارئة لمناقشة الوضع في الشرق الأوسط وقد تضمن جدول الأعمال العديد من المشاريع.



بتاريخ ١٩ حزيران ١٩٦٧ تقدم الاتحاد السوفيتي بمشروع تسوية إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة تضمن النقاط البارزة التالية:

## «المشروع الأمريكي»

فى ١٩٦٧/٦/٢٠ قدمت الولايات المتحدة مشروعا جديدا إلى الجمعية العامة يرفض فكرة الانسحاب غير المشروط ويدعو إلى عقد مفاوضات مباشرة بين إسرائيل والدول العربية ويشترط الانسحاب بالدخول فى مثل هذه المفاوضات وأبرز بنود المشروع الأمريكى: أولا: توافق على وقف إطلاق النار الذى تحقق عملا بمقررات مجلس الأمن رقم ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦ وتدعو إلى تهديد الأطراف المعنية بها بتهديدات تاما.

ثانيا: تقرر أن غايتها يجب أن تكون سلاما مستمرا ودائما فى الشرق الأوسط.

ثالثا: ترى أن هذه الغاية يجب أن تحقق عن طريق ترتيبات يتم التفاوض عليها وبمساعدة طرف ثالث مناسب وتكون «الترتيبات» هذه على الأسس التالية:

(١) اعتراف متبادل بالاستقلال السياسى والسيادة الإقليمية لجميع بلدان المنطقة بما فى ذلك اعتراف بالحدود وترتيبات أخرى من بينها: التباعد وسحب القوات مما يضمن سلامة هذه البلدان من الإرهاب والتدمير والحرب.

(٢) حرية الملاحة المائية.

(٣) حل عادل لمشكلة اللاجئين.

(٤) تسجيل شحنات الأسلحة إلى المنطقة وتحديثها.

(٥) الاعتراف بحقوق جميع الدول ذات السيادة فى العيش بسلام وأمن.

رابعا: تطلب من مجلس الأمن الدولى الاستمرار فى وضع حالة المنطقة قيد الدراسة الدقيقة.

## «المشروع الألبانى»

بتاريخ ١٩٦٧/٦/٢٦ قدم وزير خارجية البانيا مشروع قرار يتضمن إدانة إسرائيل وإتهامها بالقيام بمدون مسلح مقصود ومدد منذ وقت طويل بمساعدة مباشرة من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية ويدعو إلى سحب جميع القوات الإسرائيلية من الأراضى العربية والتمويض الفورى والكامل عن الأضرار التى سببتها.

وقد أيدت المشروع: البانيا، الجزائر، بلغاريا، روسيا البيضاء، كمبوديا، كوبا، تشيكوسلوفاكيا، هنغاريا، العراق، الأردن، الكويت، لبنان، موريتانيا، منغوليا، بولندا، السعودية، سوريا، أوكرانيا، الاتحاد السوفيتى، اليمن، مصر.

### «المشروع الروماني»

بتاريخ ١٩٦٧/٦/٢٢ قدم رئيس وزراء رومانيا مشروعاً لحل أزمة الشرق الأوسط تناول النقاط البارزة التالية:

أولاً: احترام الكيان الإقليمي لبلدان المنطقة بما في ذلك تأمين سلامة الحدود والرقابة الدولية عليها.  
ثانياً: ضمان حقوق جميع الدول بالمرور البري في الممرات المائية الدولية.

ثالثاً: الإسراع في إيجاد حل مبكر وعادل لمشكلة اللاجئين.

رابعاً: الاعتراف بالاهتمام الدولي بصيانة المصالح الروحية والدينية الخاصة في القدس للديانات الثلاث الإسلامية والمسيحية واليهودية.

### «مشروع دول عدم الانحياز»

بتاريخ ١٩٦٧/٦/٢٨ قدمت مجموعة دول عدم الانحياز مشروعاً يدعو إلى الانسحاب الإسرائيلي من المناطق التي احتلتها عام ١٩٦٧ ومطالبة الأمين العام للأمم المتحدة بالعمل بمساعدة هيئة الرقابة الدولية على ضمان المراعاة التامة من قبل الجميع لنصوص اتفاقيات الهدنة الموقعة بين إسرائيل والدول العربية كما يطالب المشروع ببحث الوضع في المنطقة بعد اكتمال انسحاب القوات الإسرائيلية. وأبرز نقاط مشروع دول عدم الانحياز:

### «المشروع النيجيري»

بتاريخ ١٩٦٧/٦/٢٧ قدمت نيجيريا مشروعاً للسلام يدعو إلى الانسحاب الإسرائيلي من الأراضي المحتلة وإقامة وجود للأمم المتحدة في مناطق مجردة من السلاح على جانبي الحدود العربية - الإسرائيلية، كما يدعو إلى تأليف لجنة دولية للأماكن المقدسة مع ضمان حرية الوصول إلى هذه الأماكن وإلى التعجيل في إرسال مساعدات الإغاثة للاجئين وإيفاد مبعوث للأمم المتحدة للقيام بجولة في الشرق الأوسط يضع فيها التوصيات التي ترمي إلى عقد معاهدة صلح دائم. وأبرز نقاط المشروع النيجيري:

(١) انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي العربية المحتلة.

(٢) إقامة وجود للأمم المتحدة في مناطق مجردة من السلاح على جانبي الحدود العربية - الإسرائيلية.

(٣) تأليف لجنة دولية للأماكن المقدسة مع ضمان الأمم المتحدة لحرية الوصول إلى هذه الأماكن.

(٤) التعجيل في إرسال مساعدات الإغاثة للاجئين على أن تنضم ذلك الدول الكبرى.

(٥) تأكيد الأمم المتحدة مجدداً لقراراتها السابقة والرامية إلى تحقيق العدالة والسلام في الشرق الأوسط.

(٦) إيفاد مبعوث للأمم المتحدة للقيام بجولة في منطقة الشرق الأوسط يضع فيها التوصيات الرامية إلى عقد معاهدة صلح دائمة.



المتحدة، إيطاليا، بربادوس، أراغواي، بلجيكا، جمايكا، فنزويلا، بوليفيا، ليسوتو، البرازيل، بوتسوانا، لوكسمبرج، كندا، مدغشقر، تشيلي، ملاوي، كولومبيا، المكسيك، كوستاريكا، هولندا، الدانمارك، نيوزيلندا، الدومينيكان، نيكاراغوا، الاكوادور، النرويج، السلفادور، بنما، البيرو، غواتيمالا، الفلبين، توغو، غانا، هندوراس، ترنيداد.

وامتنعت عن التصويت على المشروع: إفريقيا الوسطى، تشاد، داهومي، الصين، إثيوبيا، فنلندا، ساحل العاج، كينيا، لاوس، مالطا، نيبال، النيجر، البرتغال، رواندا، سيراليون، جنوب إفريقيا، السويد، تايلند، فولتا العليا.

### مشروع دول أمريكا اللاتينية

بتاريخ ١٩٦٧/٦/٢٠ تقدمت ٢٠ دولة من أمريكا اللاتينية بمشروع قرار إلى الجمعية يدعو إلى انسحاب عاجل للقوات الإسرائيلية من جميع أراضي الأردن، سوريا ومصر وإلى إنهاء حالة الحرب القائمة وضمان السيادة الإقليمية لدول المنطقة وضمان حرية المرور عبر الممرات المائية الدولية في المنطقة وحل مشكلة اللاجئين وتدويل القدس وأبرز نقاط المشروع:

أولا: تدعو بصفة عاجلة:

( أ ) إسرائيل إلى سحب كل قواتها من جميع أراضي الأردن وسوريا ومصر.

( ب ) الأطراف في الصراع إلى وضع نهاية عاجلة لحالة النزاع العسكري للعمل من أجل إقامة تعايش سلمى قائم على حسن الجوار واللجوء في كل الأحوال إلى إجراءات التسوية السلمية كما يحددها ميثاق الأمم المتحدة.

أولا: دعوة إسرائيل إلى أن تسحب قواتها فوراً إلى ما وراء خطوط الهدنة وذلك وفقاً لاتفاقيات الهدنة الموقعة بين إسرائيل والبلدان العربية.

ثانياً: تطلب من السكرتير العام أن يعمل على ضمان الامتثال لمشروع القرار هذا، وأن يعمل بمساعدة هيئة الرقابة الدولية على الهدنة على ضمان المراعاة التامة من جميع الفرقاء لنصوص اتفاقات الهدنة الموقعة بين إسرائيل والبلدان العربية.

ثالثاً: تدعو جميع الدول العربية لتقديم كل مساعدة للسكرتير العام في تنفيذ مشروع القرار هذا.

رابعا: تطلب من السكرتير العام أيضاً أن يرفع بصورة مستعجلة تقريراً إلى الجمعية العامة وإلى مجلس الأمن حول مدى امتثال إسرائيل لنصوص مشروع القرار.

خامساً: تطلب من مجلس الأمن - بعد أن يتم انسحاب القوات الإسرائيلية إلى ما وراء خطوط الهدنة - أن يدرس القضايا المتعلقة بالوضع في المنطقة.

وقد أيدت المشروع كل من الدول: أفغانستان، الأردن، اليمن، الجزائر، الكويت، يوغسلافيا، بلغاريا، لبنان، زامبيا، بورما، ليبيا، بوروندي، ماليزيا، روسيا البيضاء، مالي، كمبوديا، موريتانيا، الكاميرون، منغوليا، سيلان، المغرب، الكونغو برازافيل، نيجيريا، الكونغو الديمقراطية، باكستان، كوبا، بولندا، قبرص، اليونان، إسبانيا، غينيا، السودان، هنغاريا، سوريا، الهند، تونس، إندونيسيا، تركيا، إيران، أوغندا، العراق، أوكرانيا، اليابان، الاتحاد السوفيتي، تانزانيا، مصر.

وقد عارضت المشروع كل من الدول: الأرجنتين، أيسلندا، أيرلندا، بريطانيا، النمسا، إسرائيل، الولايات

أيلول ١٩٦٧ أوضح وزير الخارجية اليوغوسلافى  
الفكرة الرئيسية والخطوط العريضة لتسوية السلام  
فى الشرق الأوسط.

وتلخص المشروع اليوغوسلافى فى النقاط التالية:

أولاً: إعلان الأسيرة الدولية عن عدم جواز ضم  
الأراضى بالقوة والإصرار على ضرورة عيش كل دولة  
داخل حدودها الإقليمية كما كانت قبل حرب حزيران  
١٩٦٧. مع تقديم ضمانات لأمن هذه الحدود من قبل  
الدول الكبرى.

ثانياً: بالنسبة للقضايا الأخرى المتعلقة بالملاحه فى  
قناة السويس ومسألة اللاجئين الفلسطينيين فيجب  
التفاوض عليها بصورة مباشرة بين الفرقاء المعنيين.

ثالثاً: الانسحاب الإسرائيلى إلى حدود الرابع من  
حزيران ١٩٦٧ فى مقابل الاعتراف المرنى بشرعية  
هذه الحدود تحت مظلة ضمانات الدول الكبرى  
لها.



بتاريخ ١٩٦٧/٧/١٤ و ١٩٦٧/٧/٢ تقدمت  
الباكستان بمشروع للجمعية العامة للأمم المتحدة ضد  
الإجراءات التى اتخذتها إسرائيل لتغيير وضع مدينة  
القدس:

مشروع القرار الأول:

أولاً: أن هذه الإجراءات غير شرعية.

ثانياً: على إسرائيل أن تلتى كافة الإجراءات التى  
اتخذتها حتى الآن. وأن تكف عن اتخاذ أى عمل من  
شأنه أن يغير وضع القدس.

ثانياً تؤكد من جديد اقتناعها بأن نظاماً دولياً  
مستقراً لا يمكن أن يقوم على أساس التهديد بالقوة  
أو استخدامها، وتعلن أن مشروعية احتلال أو اكتساب  
الأراضى يمثل هذه الوسائل لا ينفى الاعتراف بها.  
وتطلب من مجلس الأمن الاستمرار بشكل عاجل  
النظر فى الموقف فى الشرق الأوسط والتعاون أثناء  
ذلك بصفة مباشرة مع الأطراف المعنية والاعتماد على  
وجود الأمم المتحدة من أجل:

( أ ) تنفيذ نصوص الفقرة العملية ( ١ - ٢ ) السابقة.

( ب ) ضمان حرية المرور عبر القنوات المائية الدولية  
فى المنطقة.

( ج ) الوصول إلى حل مناسب وكامل لمشكلة  
اللاجئين.

( د ) ضمان عدم انتهاك الاستقلال الإقليمى  
والسياسى لدول المنطقة بما فى ذلك إنشاء  
مناطق مجردة من السلاح لهذا الغرض.

ثالثاً: تؤكد من جديد كما فى التوصيات السابقة  
الرغبة فى إنشاء حكم دولى لمدينة القدس وهو ما  
ينبى أن تنظر فيه الجمعية العامة فى دورتها الثانية  
والعشرين.

وقد فشل مشروع قرار دول أمريكا اللاتينية إذ  
حصل بعد التصويت على ٥٧ صوتاً ضد ٤٣ صوتاً  
وامتناع ٢٠ عن التصويت.



فى شهر آب ١٩٦٧ قام الرئيس اليوغوسلافى تيتو  
بجولة فى منطقة الشرق الأوسط شملت مصر  
وسوريا والعراق لتقصى الحقائق فى المنطقة وفى ١٨

وهكذا لم تحصل أى من المشاريع السابقة فى الجمعية العامة للأمم المتحدة. على ثلثي الأصوات لتصبح مشروع قرار باستثناء المشروع النيجيرى الذى لا يزيد عن كونه دعوة لسحب القوات الإسرائيلية وعقد معاهدة صلح دائمة مع العرب والمشروع الباكستانى الخاص بالقدس.

ونتيجة لإخفاق الجمعية العامة للأمم المتحدة فى إدانة العدوان وإزالة اثاره تحولت القضية مرة أخرى إلى مجلس الأمن الذى أقر بالإجماع يوم ٢٢ تشرين الثانى ١٩٦٧ مشروع القرار رقم ٢٤٢.

### المشروع الهندى

فى السابع والتاسع من تشرين الثانى ١٩٦٧ قدم مندوب بالاشتراك مع مندوب مالى ومندوب نيجيريا مشروع قرار إلى مجلس الأمن تميز بالنقاط التالية:

أولاً: دعا المشروع القوات الإسرائيلية للانسحاب من جميع الأراضى التى احتلت نتيجة للنزاع الأخير، كذلك أكد على عدم شرعية الاستيلاء على الأراضى عن طريق القوة كما جاء فى مشروع دول أمريكا اللاتينية للجمعية العامة.

ثانياً وافق هذا المشروع على مهمة المبعوث الدولى كما نص عليها مشروع قرار دول أمريكا اللاتينية للجمعية العامة.

ثالثاً: ترك هذا المشروع باب المفاوضات المباشرة مفتوحاً أمام استعمال جميع الوسائل السلمية لقض النزاعات بين الدول.

ثالثاً: على السكرتير العام أن يقدم تقريراً إلى الجمعية العامة ومجلس الأمن حول الوضع فى المنطقة وتنفيذ القرار الحالى خلال أسبوع من إقراره. وعند التصويت على هذا المشروع أيدته كافة دول العالم (٩٩) دولة باستثناء الدول التالية: استراليا، بربادوس، بوليفيا، إفريقيا الوسطى، كولومبيا، الكونغوكتشاسا، داهومى، الغابون، اسلندا، جامايكا، إيطاليا، كينيا، ليبيريا، ملاوى، مالطا، البرتغال، رواندا، جنوب أفريقيا، الولايات المتحدة، الأراغواى، ولم تشارك إسرائيل فى التصويت.

### مشروع القرار الثانى:

بتاريخ ١٩٦٧/٧/١٤ قدمت باكستان مشروع قرارها الثانى والذى ندعو فيه الأمم المتحدة إلى التنديد بإسرائيل وإرغامها على الانسحاب من القدس وينص هذا المشروع:

أولاً: التنديد بفشل إسرائيل فى تنفيذ التوصيات السابقة العامة الخاصة بالقدس.

ثانياً: تجديد دعوتها إلى إسرائيل بأن تلتزم جميع الإجراءات المتخذة وعدم اتخاذ أية إجراءات أخرى تؤدى إلى تغيير وضع القدس.

ثالثاً: الطلب من السكرتير العام رفع تقرير إلى مجلس الأمن والجمعية العامة عن الوضع وعن تنفيذ القرار.

وقد امتنعت عن التصويت على هذا المشروع: استراليا، بربادوس، بوليفيا، إفريقيا الوسطى، كولومبيا، الكونغوكتشاسا، داهومى، الغابون، اسلندا، جامايكا، إيطاليا، كينيا، ليبيريا، ملاوى، مالطا، البرتغال، رواندا، جنوب أفريقيا، الولايات المتحدة، ارجاعواى.

(١٣) عدم التدخل في الشؤون الداخلية والعلاقات الخارجية للطرف الآخر.

(١٤) إقامة السلام على أساس «معاهدة» ملزمة لجميع الأطراف.

### مشروع مصري جزئي

بتاريخ ٤ شباط ١٩٧١ طرح الرئيس السادات فكرة «التسوية الجزئية» كخطوة أولى نحو السلام وقد تضمن هذا المشروع النقاط التالية:

(١) تتسحب إسرائيل من سيناء إلى خط يقع عند العريش مقابل أن تضمن مصر إعادة فتح قناة السويس للتجارة الدولية خلال ستة أشهر.

(٢) يمدد وقف إطلاق النار مهلة تعطى الدكتور يارنغ ما يكفي من الوقت لإنهاء مهمته.

(٣) تضمن مصر حرية الملاحة في مضائق تيران عن طريق وضع قوات دولية في شرم الشيخ.

(٤) في حال انسحاب إسرائيل من كافة الأراضي العربية المحتلة فإن مصر ستعقد معها معاهدة سلام تتضمن اعترافاً بالسلامة الإقليمية لكل دولة في المنطقة بما في ذلك إسرائيل.

### مشروع غولدا مائير

بتاريخ ٩ شباط ١٩٧١ رفضت غولدا مائير مشروع الرئيس السادات، وطرحت مشروعاً إسرائيلياً<sup>(١)</sup> مضاداً تضمن النقاط التالية:

### الدكتور يارنغ وحرب المشاريع الإسرائيلية- المصرية المضادة

بتاريخ ٨ كانون ثاني ١٩٧١ وعلى إثر زيارة قام بها يارنغ إلى إسرائيل قدمت إليه الحكومة الإسرائيلية مشروعاً مؤلفاً من ١٤ نقطة وهي:

(١) اتخاذ قرار معلن وصريح بانتهاء النزاع كلياً.

(٢) الاعتراف المتبادل والواضح من قبل الطرفين بالاستقلال السياسي للطرف الآخر وسلامته الإقليمية وسيادته.

(٣) إقامة حدود آمنة ومعترف بها ومتفق عليها.

(٤) إجراءات إضافية من أجل ضمان الأمن.

(٥) سحب القوات العسكرية من الأراضي المحتلة وفقاً للحدود التي تعينها معاهدة السلام.

(٦) إنهاء كل حالات العداء والحرب.

(٧) التزام كل الأطراف بضمان عدم قيام أية أعمال عنف أو أعمال حربية على أراضيها أو انطلاقاً منها من أية فئة أو تنظيم أو شخص ضد شعب الطرف الآخر ومواطنيه وممتلكاته.

(٨) إنهاء حالة الحرب الاقتصادية بكافة مظاهرها بما في ذلك المقاطعة.

(٩) تفصيل للالتزامات التي تتحملها الأطراف من أجل تسوية مشكلة اللاجئين.

(١٠) اتفاقات بالنسبة للأماكن المقدسة ذات الأهمية الدينية والتاريخية.

(١١) اتفاقات حول الميناء الحر وتسهيلات المرور.

(١٢) عدم المشاركة في أية أحلاف عدوانية، ومنع كل طرف من الأطراف من وضع قوات تابعة له في أي بلد ثالث في حالة عداء مع الأطراف الأخرى.

سابقاً: تضمن حرية الملاحة في مضائق تيران بموجب مبادئ القانون الدولي.

ثامناً: تقبل بتمركز قوة سلام تابعة للأمم المتحدة في شرم الشيخ.

ومن أجل ضمان تسوية سلمية، وكذلك من أجل ضمان سلامة أراضي كل دولة في المنطقة فإن الجمهورية العربية المتحدة تقبل:

( أ ) بإقامة منطقة مجردة من السلاح على جانبي الحدود ومسافات متساوية.

(ب) بإقامة قوة سلام تابعة للأمم المتحدة تشترك فيها الدول الأربع الأعضاء الدائمون في مجلس الأمن.

وبالمقابل فإنه يتوجب على إسرائيل أن تتعهد بتنفيذ كافة بنود قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ لعام ١٩٦٧، وعلى إسرائيل أن تتعهد بما يلي:

(١) سحب قواتها المسلحة من غزة وسيناء.

(٢) تحقيق تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين طبقاً لقرارات الأمم المتحدة.

(٣) إنهاء كافة المطالب العسكرية وحالة الحرب.

(٤) أن تحترم وتتعترف بسيادة كل فريق وبوحدة أراضيه الإقليمية واستقلاله السياسي.

(٥) أن تحترم وتعترف بحق كل فريق بالمعيش في سلام وضمن حدود أمنة ومعترف بها.

(٦) أن يتحمل كل فريق مسؤولية بذل كل جهد ممكن للتأكد من عدم قيام أعمال عدائية أو حربية في أي من بلد ضد سكان أو مواطني أو ممتلكات الفريق الآخر.

(٧) عدم التدخل في الشؤون الداخلية لأي فريق من قبل الفريق الآخر.

(١) جعل سيناء منطقة منزوعة السلاح لا يسمح لمصر بإدخال الدبابات أو المدفعية أو الصواريخ إليها.

(٢) ستستمر إسرائيل في الاحتفاظ، بشرم الشيخ على اعتبار أن مضائق تيران حيوية بالنسبة لمرقا إيلات، كونه المرفأ الوحيد لإسرائيل على البحر الأحمر ومخرجها إلى سيناء وشرق إفريقيا، لا إعادة لقطاع غزة لإشراف مصر وستعنى إسرائيل باللاجئين وبإمكان غزة أن تصبح مرفأ أردنياً.

(٤) تبقى القدس موحدة وجزءاً من إسرائيل.

(٥) لن تتراجع إسرائيل عن مرتفعات الجولان.

(٦) يجب إجراء مفاوضات حول خلع الحدود في الضفة الغربية، وعلى أن لا تعبر أية قوات عربية إلى الضفة الغربية لنهر الأردن، وينبئ ألا تشكل الحدود النهائية بين إسرائيل والضفة مصدراً للتفرقة بل يجب أن تكون عاملاً فعالاً في الربط بين العرب والإسرائيليين.

(٧) تناقض إسرائيل فكرة الدولة الفلسطينية، المستقلة في الضفة الغربية.

ثالثاً: أن يحترم كل فريق ويمتدح بحق الفريق الآخر بالمعيش في سلام وضمن حدود أمنة ومعترف بها.

رابعاً: التمتع ببدل جهد ممكن للتأكد من عدم قيام أية أعمال حربية أو عدائية ضد مواطني أو ممتلكات الفريق الآخر.

خامساً: عدم التدخل في الشؤون الداخلية لأحد الفريقين من جانب الفريق الآخر.

سادساً: تضمن حرية الملاحة في قناة السويس طبقاً لميثاق القسطنطينية عام ١٨٨٨.

يطرح إجراءات قضية اللاجئين ١٩٦٩/١٢/١١ عادت اللجنة السياسية إلى الاجتماع مرة أخرى وجددت موقفها من ظاهرة المستوطنات المدنية والعسكرية إلى صياغة مشروع جديد للسلام أقره مؤتمر الحزب وفيما يلي أهم بنوده:

أولاً: أن إسرائيل تؤيد حلاً سياسياً يقوم على أساس وجود دولتين مستقلتين وذات سيادة إسرائيلية من جهة ودولة عربية من جهة أخرى وأنها ستحترم القرارات الفلسطينية . الأردنية في كل ما يتعلق بموضوع حق تقرير المصير.

ثانياً: أن الجيش الإسرائيلي لن ينحسب من الخطوط التي وصل إليها في أثناء حرب الأيام الستة إلا عند التوصل إلى تسوية سلمية ويتم تحديداً الحدود الآمنة على الرغم من إمكان التوصل إلى تسوية جزئية كمرحلة لاستمرار المفاوضات.

ثالثاً: أن القدس الموحدة هي عاصمة دولة إسرائيل، وتضمن، في تسوية السلام الحقوق الخاصة بالإدارة الذاتية للأماكن المقدسة للمسلمين والمسيحيين، وعندما يتحقق السلام لن تعارض إسرائيل أن يوكل إلى أشخاص تعينهم المؤسسات الحاكمة في الدولة العربية المجاورة الإشراف على الأماكن المقدسة الإسلامية.

رابعاً: الحدود مع سورية في مرتفعات الجولان، وبعد أن تعين الحدود النهائية يتم تجريد الجزء الباقي من الهضبة.

خامساً: أن التسوية السلمية مع مصر تقوم على أساس إعادة شبه جزيرة سيناء إلى مصر وتجريدها من السلاح إضافة إلى تعديلات في الحدود ضرورية لأمن إسرائيل.

سادساً: أما الضفة الغربية فيتم تجريدها وإعادتها إلى الدول العربية المجاورة بعد إدخال

ومن أجل ضمان تسوية سلمية وكذلك من أجل ضمان سلامة أراضي كل دولة في المنطقة تقبل إسرائيل:

( أ ) بإقامة منطقة مجردة من السلاح على جانبي الحدود ومسافات متساوية.

( ب ) بإقامة قوة سلام للأمم المتحدة تشترك فيها الدول الأربع الكبرى الأعضاء في مجلس الأمن.

وحين تعهد إسرائيل بكل هذا فإن الجمهورية العربية المتحدة ستكون مستعدة للدخول في اتفاق سلام مع إسرائيل يتضمن كافة الالتزامات المشار إليها وكل ما هو منصوص عنها في قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ لعام ١٩٦٧.

وترى الجمهورية العربية المتحدة أنه لا يمكن تحقيق سلام عادل رافع دون تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ لعام ١٩٦٧ بشكل كامل ودقيق أو دون انسحاب القوات الإسرائيلية جميع المناطق المحتلة عام ١٩٦٧.

ويتاريخ ٢٦ شباط ١٩٧١ تلقى الدكتور يارنغ رسالة من إسرائيل تقول أن حل الأزمة يتلخص . في نظرها . في استعداد مصر للدخول في محادثات سلام مع إسرائيل بدون شروط مسبقة.

وبعد هذا الرد السلبي من إسرائيل انقطعت المحادثات وعاد يارنغ إلى موسكو ليستأنف عمله كمسفير للسويد لدى الاتحاد السوفيتي.

## مشروع ميثاق للسلام

طرح حزب ميثاق الإسرائيلي مشروعاً للسلام في ٢٣ آب استند في بنوده إلى مشروع قديم للحزب يعود إلى ١٩٦١، ويتاريخ ١٩٦٩/٢/١٨ أضافت للجنة السياسية للحزب إلى مشروع آب ١٩٦٧ فصلاً جديداً

بعد أن يتم التوصل تدريجياً إلى تسوية مشكلة اللاجئين الفلسطينيين ومسألة الملاحه فى قناة السويس.

ثالثاً: إقامة مناطق منزوعة السلاح على الحدود العربية - الإسرائيلية.

### مشروع إسرائيلي

بتاريخ ٨ تشرين الأول ١٩٦٨ حدد أبا إيبان أمام الجمعية العامة المبادئ التالية التى ترى إسرائيل من خلالها تحقيقاً للسلام وعلى أساسها فى المنطقة:

١ . يجب أن يكون السلام الذى يلى وقف إطلاق النار عادلاً ودائماً ومتوازناً عليه ومعبراً عنه بشكل «تفاقدى» وفقاً للأصول المرمية فى هذه الميادين وبما أنه سيتربط على هذا السلام نتائج عملية وسياسية وحقوقية بعيدة المدى، تقترح إسرائيل أن تأخذ التسوية شكل «معاهدة» تحدد بدقة شروط تمايش إسرائيل مع جيرانها مع تحديد خريطة متفق عليها للحدود الأمانة والمعترف بها.

٢ . يتم الاستمساكة عن خطوط وقف إطلاق النار (التي تلت حرب حزيران) بحدود آمنة ومعترف بها بين إسرائيل وكل دول عربية من جيرانها وعلى أن توزع القوات العسكرية على الحدود، كما يتم الاتفاق عليها فى نصوص السلام النهائية.

٣ . بالإضافة إلى رسم حدود إقليمية متفق عليها، يجب إجراء محادثات لوضع ترتيبات أمنية تجنب الوضع الذى سبب انهيار السلام عام ١٩٦٧.

٤ . عندما يتم التوصل إلى اتفاق حول إقامة السلام مع حدود دائمة يجب المحافظة على حرية

تعديلات ضرورية لأمن إسرائيل على الحدود وعلى أساس الموافقة على عدم دخول قوات عسكرية عربية إلى غربي النهر.

سابعاً: تحدد المكانة السياسية لقطاع غزة عندما يحين الوقت، بعد مراعاة مقتضيات أمن إسرائيل، ورغبة السكان، ومقتضيات حل مشكلة اللاجئين، لكن القطاع لن يعاد إلى مصر بأى حال من الأحوال.

ثامناً: إلى حين حلول السلام، تقام فى المناطق المحتفل بها نقاط أمنية فقط أما بالنسبة إلى هضبة الجولان ومشارف رفح، فتقام هناك نقاط «أمنية» استيطانية.

كما طالب المؤتمر الحكومة بتسمح كل ظلم وقع بسبب تجاوزات، بشأن مصادرة أراضٍ وإتلاف مزارع وإغلاق مناطق وطرد سكان ومنع حدوث أى ظلم فى المستقبل.

### مشروع جديد للرئيس تيتو

فى أعقاب زيارة قام بها الرئيس اليوغسلافى تيتو لعدد من العواصم الإفريقية والآسيوية عام ١٩٦٨، لخص مشروعه الجديد فى القاهرة بتاريخ ٧ شباط ١٩٦٨ والذي ارتكز على النقاط التالية:

أولاً: أن حل مشكلة الشرق الأوسط هو فى يد الولايات المتحدة، كما أنه لا يمكن أن تحل الأزمة إلا بانسحاب القوات الإسرائيلية من المناطق المربوبة المحتلة.

ثانياً: على القوات الإسرائيلية الانسحاب من المناطق المحتلة على أن يتبع ذلك إعلان بإنهاء حالة الحرب بين الطرفين والبدء فى المفاوضات والاتفاق على المرور الحر للسفن الإسرائيلية فى خليج العقبة

## سكرانتون ومشروع أمريكي للأردن

### حل أزمة الشرق الأوسط

بعد نجاح الرئيس الأمريكي نيكسون في انتخابات الرئاسة الأمريكية، اختار «وليم سكرانتون» مبعوثاً عنه لتقصي الحقائق في المنطقة بتاريخ ١٩٦٨/١١/٢٩ وأثناء زيارته للأردن بتاريخ ١٩٦٨/١٢/٨ قدم مشروعاً لحل أزمة الشرق الأوسط ويتضمن هذا المشروع النقاط التالية:

أولاً: ضم قطاع غزة للأردن.

ثانياً: إعطاء الأردن طريقاً برياً إلى غزة يمر بالقدس، الخليل، بئر السبع، غزة وتكون تحت السيادة الأردنية الكاملة.

ثالثاً: إعادة الضفة الغربية كلها إلى الأردن بعد تجريدها من السلاح ومنع وجود أية قوات أردنية محاربة فيها باستثناء قوى الشرطة والأمن العام للحفاظ على الأمن الداخلي.

رابعاً: احتفاظ إسرائيل بمراكز أمن خاضعة لسيادتها (على طريقة القواعد البريطانية في قبرص) وذلك في مثلث نابلس، جنين، قلقيلية، بحيث تشكل حزاماً أمنياً لها.

خامساً: تعيد إسرائيل القدس العربية القديمة إلى الأردن مع وضع الأماكن المقدسة كلها تحت سلطة دينية دولية مشتركة مؤلفة من الأديان صاحبة العلاقات فيها وتعترف بها الأمم المتحدة والدول الكبرى.

سادساً: منع وجود أية قوات من الدول العربية في الضفة الشرقية من الأردن وجلاء القوات المراقبة حالياً هناك.

التحرك المتواشرة الآن وخاصة في القطاعات الإسرائيلية - الأردنية.

٥ - يجب أن لا يكون هناك أية تحفظات حول الترتيبات المتعلقة بضمان حرية الملاحة والتي ينبغي أن تكون بدورها دقيقة وملموسة وقائمة على المساواة المطلقة في الحقوق والواجبات بين إسرائيل والدول البحرية الأخرى.

٦ - ينبغي الدعوة إلى عقد مؤتمر تحضره الدول الشرق أوسطية المعنية والدول المساهمة في إغاثة اللاجئين ضمن إطار السلام الدائم وعن طريق دمجه في الدورة الإنتاجية للمجتمعات الموجودين فيها، وبالإمكان الدعوة لهذا المؤتمر قبل بدء مفاوضات السلام.

٧ - أن إسرائيل لا تعمل على ممارسة أي تشريع بالنسبة للأماكن المقدسة وإنما هدفها هو التوصل إلى وضع محدد يعطي هذه الأماكن طابعها العالمي عن طريق التوصل إلى الاتفاقات المناسبة مع الأطراف المعنية تقليدياً.

٨ - تثبيت مبدأ حق الحياة القومية وسيادتها وسلامتها، وهو المبدأ المتضمن في ميثاق هيئة الأمم والذي تم التعبير عنه في قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢، ولا يمكن تطبيق هذا المبدأ إلا من خلال التزامات تعاقدية محددة تدخل فيها إسرائيل والحكومات العربية بالنسبة لوجود إسرائيل وبالنسبة للالتزام بالمعاهدات الدولية المتعلقة بإسرائيل.

٩ - يجب أن تشمل محادثات السلام المقترحة توجيه الاهتمام المشترك إلى موارد المنطقة ووسائل الاتصال فيها في محاولة لإرساء دعائم استقلال مجموعة دول المنطقة استقلالاً ذو سيادة.

١٠ - لا يمكن تصفية النزاع والانتقال من حالة الحرب إلى حالة السلم إلا على طاولة المفاوضات.



## محادثات ووساطة الدول الرباعية الكبرى

(٢) تتفاهم كل الأطراف عن طريق الدكتور يارنغ حول المسائل الجوهرية، غير أنه لا يستبعد الوصول إلى تفاهم بطريق أكثر مباشرة فيما بعد .

(٣) الاتفاق على حل الأزمة والذي يجب أن يكون عادلاً وتافدياً وملزماً لجميع الأطراف .

(٤) تخطيط الحدود يجب أن يتم بطريقة تضمن أمن إسرائيل والدول العربية، وأن تكون هذه الحدود الآمنة وأن يكون الاتفاق ملزماً لكل الأطراف .

(٥) تصر الولايات المتحدة على أن أى تعديلات فى الحدود القائمة (حدود الرابع من حزيران) يجب أن يكون مبعثها دواعى الأمن وأن لا تمكس ثقل الغزو .

(٦) تكون هناك مناطق منزوعة السلاح .

(٧) تبقى القدس موحدة، على أن يكون للأردن حق مدنى ودينى واقتصادى فيها .

(٨) حرية الملاحة فى قناة السويس ومضائق تيران يجب أن تكون مكفولة لكل دول المنطقة بما فيها إسرائيل .

ثالثاً: أما الآراء الفرنسية فقد كانت:

(١) دراسة الوسائل التى يمكن أن تساعد على تطبيق قرار مجلس الأمن وبحث ضمان تنفيذه .

(٢) الموافقة على المقترحات التى تضمنها الجدول التنفيذى السوفيتى .

(٣) استثناء وضع مدينة القدس من البحث فى هذه المرحلة والعودة إلى بحثها بعد الإنتهاء من الاتفاق على سحب القوات الإسرائيلية وحل المشاكل الأخرى .

وقد صدر بيان بعد الاجتماع الأول فى الرابع من نيسان جاء فيه:

اجتمع ممثلو الدول الأربع الكبرى فى مقر إقامة الممثل الدائم لفرنسا للبحث فى الكيفية التى يمكنهم

بداًت فى سرية كاملة محادثات الدول الأربع الكبرى بشأن مشكلة الشرق الأوسط يوم ٣ نيسان ١٩٦٩ فى نيويورك وقد مثل الدول الكبرى (الاتحاد السوفيتى، الولايات المتحدة، بريطانيا، فرنسا) سفراءها لدى الأمم المتحدة، وقد قدمت مجموعات من الوثائق كأساس للمناقشات:

المجموعة الأولى: وتمثل آراء الدول المشتركة فى المحادثات وهى:

أولاً: قدم الاتحاد السوفيتى المقترحات التالية:

(١) أن تعلن الدول الأطراف فى الأزمة عن قبولها لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢، والتزامها بتنفيذ كل بنوده وفق جدول زمنى محدد .

(٢) تنظيم طريقة انسحاب القوات الإسرائيلية وعلى مراحل من الأراضى المربية التى احتلت فى نزاع ١٩٦٧ وعن طريق الاتصال بالسفير يارنغ وتحت إشراف الأمم المتحدة .

(٣) يتم الاتفاق عن طريق المبعوث الدولى يارنغ وبدء الانسحاب على:

(١) الحدود الآمنة. (ب) الحل المتبادل لمشكلة اللاجئين، (ت) حرية الملاحة فى الممرات المائية الدولية (ب) إمكانية إنشاء مناطق منزوعة السلاح إذا دعت الحاجة مع الأخذ بعين الاعتبار عند الاتفاق على هذه البنود وفقاً لقرار مجلس الأمن أن يكون الهدف هو إقامة سلام عادل فى المنطقة .

ثانياً: ورقة العمل الأمريكية وتنص على ما يلى:

(١) تقبل الأطراف المعنية قرار مجلس الأمن رقم

٢٤٢ لعام ١٩٦٧ .

النزاع نواياهم فيما يتعلق بكيفية حل الأزمة. وتوالت الاجتماعات الرباعية في محاولة لتقييم نقاط الخلاف والتوفيق بين بعضها ولدراسة تقارير لجنة العمل المساعدة.

وعلى الرغم من أن مشاورات الدول الأربع الكبرى استمرت حوالى ٢٩ شهرًا عقدت خلالها سبعون جلسة إلا أنها لم تتوصل إلى نتيجة فعالة وذلك لرفض إسرائيل وعدم موافقتها على أية توصيات من قبل أية دولة تتعارض مع ما تطالب به إسرائيل.

### مشروع أردنى

بتاريخ ١٠ نيسان ١٩٦٩ طرح الملك حسين في ختام زيارة رسمية قام بها إلى الولايات المتحدة الأمريكية مقترحات لتسوية النزاع العربى - الإسرائيلى تضمنت النقاط التالية:

أولاً: إنهاء جميع الأعمال العدائية.

ثانياً: الاعتراف بالاستقلال السياسى لكل الدول فى المنطقة واحترام سيادتها الإقليمية.

ثالثاً: الاعتراف بحق جميع هذه الدول فى العيش بسلام داخل حدود آمنة ومعترف بها وبدون التعرض لأية تهديدات أو أعمال حربية.

رابعاً: ضمان حرية الملاحة فى خليج العقبة وقناة السويس للجميع.

خامساً: اتخاذ إجراءات تضمن عدم جواز خرق الحدود الإقليمية لكل الدول فى المنطقة على أن تشمل مناطق منزوعة السلاح.

سادساً: تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين.

أن يسهموا بها فى تسوية سلمية فى الشرق الأوسط وقد بنوا تتاولهم للمشكلة على قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الصادر فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ وهو القرار الذى أعلنوا فى حينه قبولهم وتأييدهم له، وقد أكدوا من جديد تأييدهم لمهمة يارنغ. وقد تضمن البيان أيضاً:

أولاً: أن الدول الأربع الكبرى متفقة على خطورة الوضع فى الشرق الأوسط والحاجة الأمر الذى يستدعى عدم السماح بتهديد الأمن الدولى.

ثانياً: خلال اجتماعها أجرت مباحثات حول قضايا جوهريه وبدأت بتحديد مجالات الاتفاق بينها وهى مهمة بتحقيق تقدم سريع فى مساعيها.

ثالثاً: موافقتها على قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ ودعمه كما تؤكد من جديد دعمها المهمة الدكتور يارنغ.

وقد أعلنت الجمهورية العربية المتحدة بوضوح أنها من حيث الشكل ترحب بالمحادثات الرباعية إذا كان هدفها تطبيق قرار مجلس الأمن وتقديم المقترحات التى تؤدى إلى تنفيذها وهى تعارض أى حل مفروض أو غير متمش مع القرار الصادر عن مجلس الأمن فى نوفمبر ١٩٦٧ ويجب ألا تكون مسألة انسحاب إسرائيل من الأراضى المحتلة مقيدة بشروط معينة.

أما إسرائيل فقد قررت رفض مبدأ المحادثات وما تنتهى إليه إذا كانت نتائجها تتعارض مع ما تطالب به إسرائيل.

وعقد ممثلو الدول الأربع الكبرى اجتماعهم الثانى يوم ٨ أبريل ١٩٦٩ بمقر السفير السوفيتى لدى الأمم المتحدة وقرروا فى هذا الاجتماع تأليف لجنة للبحث عن أسس مشتركة فى ردود الأردن ومصر وإسرائيل على أسئلة الدكتور يارنغ، وعقدت لجنة العمل التى تألفت من مساعدى ممثلى الدول الأربع الكبرى اجتماعها الأول يوم ١١ أبريل ١٩٦٩ فى نيويورك للمعى لإعداد مقترحات فى شأن إعلان أطراف

## معاهدة الحريش (١٨٠٠)

### Arich treaty (1800)

معاهدات عقدت بين يوسف ضيا باشا قائد الجيش العثماني والجنرال كليبر قائد الحملة الفرنسية في مصر .

وقد اتفق الطرفان فيها على جلاء الفرنسيين عن مصر خلال ثلاثة أشهر ولكن معارضة انجلترا لها منعت تنفيذها .

## المقاومة

### The Resistance

هي في الأصل حركة اشتهرت اثناء الحرب العالمية الثانية للدلالة على التجمعات السرية التي تكونت في فرنسا ضد الاحتلال الألماني .

وقد عبرت هذه الحركات عن نزعات سياسية متضاربة إلى أن وحدها الجنرال ديغول تحت قيادته عندما نزل الحلفاء في الأراضي الفرنسية سنة ١٩٤٤ .

غير أن الكلمات صارت تستخدم عندنا منذ وقت مبكر للدلالة على التصدي للغرب سواء الاستعماري (كالإنجليز) أو الاقتصادي والمعلوماتي فيما بعد (الأمريكي) أو الاستيطاني (اليهودي)؛ وكان أكثر استخدام لها في نهايات القرن العشرين هي التصدي للغزو الصهيوني للأراضي العربية أو بعد عقد الاتفاقات مع العدو الإسرائيلي استمرار المقاومة ضد التطبيع ومحاولات السيطرة على الإرادة العربية وعقدت أكثر من جماعة في أنحاء العالم العربي باسم المقاومة وارتفع مضمون مصطلح المقاومة ضد محاولات إسرائيل غزو الإرادة العربية أو ضد رموزها مثل جماعة (كوبنهاجن) فيما بعد .

سابقاً: في مقابل كل ذلك على إسرائيل أن تلبى مطلباً عربياً واحداً وهو انسحاب قواتها العسكرية من جميع المناطق المحتلة في حرب حزيران ١٩٦٧ وتنفيذ البنود الأخرى لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ .

## معركة الملوك الثلاثة

### La bataille des trois rois

إحدى المعارك الرسمية في التاريخ .

فقد دارت في وادي المخازن بناحية القصر الكبير بالمغرب فانهت الغزو البرتغالي لشمال أفريقيا، وسميت بذلك لاشتراك ثلاثة ملوك فيها وهم سياستيان ملك البرتغال وقد قتل، وعبد الملك السمجي سلطان المغرب، وأحمد المنصور الذهبي الذي خلف السلطان عبد الملك .

وسميت بذلك عند المعاربة معركة وادي المخازن .

ومحاولات المقاومة العربية تسود في أوساط المثقفين واتحادات الكتاب والمتعلمين والفئات الشعبية ما يشير إلى أن المقاومة ضد العدو الصهيوني هي مقاومة شعبية عريضة وليست سياسية بالشكل الذي تتمثل في هذه التجمعات الشعبية والمثقفة في عديد من المنابر وتعبّر عن نفسها أما بالكلمات أو بالمواقف.

لقد تحولت (المقاومة) إلى فعل يومي أصبح يعكس الحاسة الوطنية الحقيقية في الوطن العربي منذ عرفنا محاولات عقد الاتفاقات مع العدو المخادع من (كامب ديفيد) إلى (واي ريفر).



المقاطعة تمنى رفضا جماعيا منظما للتعامل مع شخص أو مؤسسة أو هيئة أو دولة، أو لشراء سلعة أو خدمة ما، احتجاجا على وضع بعينه، والمقاطعة مفهوم عريق في القدم، لكنها لم تتخذ أبعادها المعروفة حاليا، إلا في العصر الحديث، ومن الأمثلة عليها، مقاطعة الهنود للأقمشة والمنسوجات البريطانية، وذلك تلبية لنداء بهذا الصدد وجهه المهاتما غاندي للضغط على بريطانيا كي تمنح الهند الاستقلال. كما أن المقاطعة العربية لإسرائيل هي مثال حي على المقاطعة الاقتصادية، وهي أهم تدبير اقتصادي انتقامي نفذته الدول العربية ضد إسرائيل، لتضييق الخناق عليها، ولحرمانها من جانب من الفرص والصادر الاقتصادية، التي يعتمد عليها بقاؤها، لأن ذلك عطل قدرتها على النمو والتوسع على حساب الدول العربية المحيطة بها، فضلا عن أن المقاطعة جاءت لتتسجم مع رفض الدول العربية الاعتراف بشرعية الكيان الإسرائيلي (قبل تحقيق السلام).

وترجع بداية الإجراءات العربية الرسمية بهذا الشأن، إلى القرار الذي اتخذته مجلس جامعة الدول العربية في كانون الأول (ديسمبر) من عام ١٩٥٤، أي حتى قبل قيام إسرائيل رسميا، فقد جاء في ذلك القرار ما يلي:

أولا: الدعوة إلى حظر دخول السلع والمنتجات اليهودية في فلسطين، إلى الدول العربية، باعتبار أن إباحة دخولها، سيؤدي إلى تحقيق الأغراض السياسية التوسعية للصهيونية العالمية.

ثانيا: دعوة الشعوب العربية غير الممثلة في مجلس الجامعة، إلى التضامن والتعاون مع دول الجامعة، في تنفيذ هذا القرار، فتمنع المؤسسات والهيئات والتجار والوسطاء والأفراد من التعامل بالسلع اليهودية، سواء اتخذ هذا التعامل شكل التوزيع أو الاستهلاك أو الاستيراد أو غير ذلك.

ثالثا: الدعوة إلى تشكيل لجنة من الدول الممثلة في الجامعة العربية، للتسيق والإشراف على تنفيذ هذا القرار، ولدراسة ما يقدم إليها من اقتراحات تساعد على إنجاح أهداف المقاطعة العربية.

وقد شكلت هذه اللجنة الدائمة بالفعل. وبدأت نشاطها بصورة فورية، وتسهيلا لمهمة السلطات المختصة بالدول العربية، ومنعا للتلاعب والتحايل، قررت اللجنة بالاتفاق مع الغرف التجارية العربية، إنشاء مكتب دائم في فلسطين، تكون مهمته، الإرشاد عن الصناعات اليهودية، ليتم حظر استيرادها، ووقف تصدير المواد الأولية اللازمة لها. وفي حزيران (يونيو) من عام ١٩٤٦، قرر مجلس الجامعة، تنظيم مسألة المقاطعة بصورة أكثر إحكاما، وذلك بتشكيل لجان المقاطعة في فلسطين، وفي الدول الأعضاء بالجامعة العربية، للإشراف المحلي، على أن تكون هذه اللجان على اتصال باللجنة الدائمة بالأمانة العامة للجامعة،

كما رأى المجلس مواجهة الموقف بشكل إيجابي، بمعنى، قيام الشعوب العربية، بمن فيها الشعب الفلسطيني، بإنشاء صناعات تحل محل الصناعات اليهودية.

بيد أن اندلاع حرب فلسطين في الخامس عشر من أيار (مايو) من عام ١٩٤٨، أدى إلى توقف أعمال لجنة المقاطعة، لكن مجلس الجامعة العربية، عاد في أيار (مايو) من عام ١٩٥١، فقرر إنشاء مكتب رئيسي للمقاطعة مركزه دمشق، وإنشاء مكاتب إقليمية للمقاطعة في كل دولة عربية، وذلك باعتبار المقاطعة سلاحا اقتصاديا فعالا للضغط على إسرائيل ومعاقبقتها، وجاء في حيثيات قرار إنشاء مكتب المقاطعة، أنه لما كان التعامل الاقتصادي مع بعض الدول الأجنبية، يتخذ واسطة لأعمال التهريب من وإلى إسرائيل، فقد أوصى مجلس الجامعة العربية، جميع الحكومات العربية، بتوجيه اهتمام خاص لهذه الناحية، والعمل على تنظيم الاستيراد والتصدير مع تلك البلدان، واتخاذ غير ذلك من التدابير التي تضمن التعامل مع إسرائيل عن طريقها، وبناء على ما تقدم، قام الأمين العام للجامعة العربية، باختيار أول مفوض عام للمكتب الرئيسي للمقاطعة، ونتيجة لمساعي المكتب الرئيسي واتصالاته بالحكومات العربية، تم تشكيل المكاتب الإقليمية للمقاطعة في الدول العربية، وعقد أول مؤتمر لضباط الاتصال بالمكاتب الإقليمية للمقاطعة بالقاهرة في تشرين الثاني (نوفمبر) من عام ١٩٥١، ومن جهة أخرى، أصدرت الدول العربية، التشريعات اللازمة لتنظيم المقاطعة على أراضيها.

ويستند تنفيذ إجراءات وتدابير المقاطعة العربية الاقتصادية لإسرائيل، إلى عدد من المبادئ الرئيسية أهمها:

١- إن المقاطعة موجهة ضد إسرائيل فقط، وليس ضد الدول الأخرى، وإذا كانت أحكام المقاطعة تمتد إلى شركات غير إسرائيلية، فما ذلك إلا بمقدار ما

تساعد به تلك الشركات، على دعم الاقتصاد الإسرائيلي، ومن ثم تعزيز مقدراته على ممارسة العدوان.

٢- وإن إدراج اسم شركة أجنبية في قوائم المقاطعة، لا يحدث اعتباطا، بل تسبقه تحريات دقيقة، وإجراءات تمهيدية أهمها الاتصال بالشركة المعنية، ولفت نظرها إلى التهمة المسندة إليها ودعوتها للدفاع عن نفسها، فإذا ثبتت التهمة، ولم تبادر إلى وقف تعاملها مع إسرائيل طبقت عليها أحكام المقاطعة.

٣- إن عملية المقاطعة، تسمى بقدر الإمكان، إلى كسب الشركات والمؤسسات الأجنبية، لجانب العرب، أكثر من سميها إلى اتخاذ تدابير انتقامية ضدها، ولذلك فإنها تفسح أمامها المجال للتراجع عن التعامل مع إسرائيل، وهي تحفزها على ذلك عن طريق إغرائها بالمنافع التي ستعود عليها.

٤- الحرص على تجنب أية أضرار قد تلحقها عملية المقاطعة، باقتصاديات الدول العربية.

وتشمل أحكام المقاطعة العربية لإسرائيل، الشركات والمؤسسات الأجنبية التي تعمل على دعم الاقتصاد الإسرائيلي، والشركات التي تساهم في الشركات المحظور التعامل معها، أو تلك التي تباع مواد محولة أو أولية إلى إسرائيل، والبضائع الأجنبية المشحونة إلى البلاد العربية في بواخر مدرجة في القوائم السوداء، والبواخر التي تعمل على خطوط ملاحية ثابتة بين إسرائيل ودول أجنبية، وشركات البترول العالمية العاملة في إسرائيل، وكذلك البنوك وشركات الطيران وشركات السهنة الأجنبية، والممثلين الأجانب المؤيدين لإسرائيل والضالعين في مساعدتها والأفلام والمطبوعات التي تتضمن دعاية لإسرائيل أو طعنًا بالعرب، ومصانع الأسلحة التي تمد إسرائيل بالأسلحة والذخائر.

**منظمة التحرير الفلسطينية**  
**Palestinian Liberation Organization**  
**(P.L.O)**

العربية الاتصال بأبناء فلسطين لهذه الغاية والعودة  
 بنتيجة اتصالاته إلى مؤتمر القمة العربي الثاني.

قام أحمد الشقيري إثر ذلك بجولة زار خلالها  
 الدول العربية واتصل بأبناء فلسطين في أماكن  
 تجمعهم. وضع أثناء هذه الجولة مشروع الميثاق  
 والنظام الأساسي لمنظمة التحرير الفلسطينية، وتقرر  
 عقد مؤتمر فلسطيني عام. واختار الشقيري اللجان  
 التحضيرية للمؤتمر في جميع البلاد العربية المضيفة  
 للفلسطينيين. وقد قامت هذه اللجان بإعداد قوائم  
 المرشحين لعضوية المؤتمر الفلسطيني في مناطقها.

وعين الشقيري لجنة عليا سماها «لجنة التنسيق»  
 للتنسيق بين قوائم المرشحين من مختلف البلاد  
 وإعداد القائمة النهائية بأسمائهم. وكان بين هؤلاء  
 أعيان ووزراء ونواب ورؤساء بلديات وأعضاء مجالس  
 قروية في الأردن، وأعضاء المجلس التشريعي في  
 قطاع غزة ورؤساء الغرف التجارية وممثلون عن  
 مختلف المهن والاتحادات، وممثلون عن المغتربين  
 وأبناء المخيمات.

في المؤتمر الفلسطيني الأول (القدس ٥/٢٨ -  
 ١٩٦٤/٦/٢): انعقد المؤتمر في القدس صباح  
 ١٩٦٤/٥/٢٨، وشهدته وفود تمثل الجامعة العربية  
 وكثيرا من الدول العربية، وافتتحه الملك حسين وألقى  
 فيه خطابا.

تفرعت عن المؤتمر تسع لجان، وخرج المؤتمر بعد  
 عدة اجتماعات بقرارات سياسية وعسكرية ومالية  
 وإعلامية أهمها إعلان قيام منظمة التحرير  
 الفلسطينية.

في مؤتمر القمة العربي الثاني (١٩٦٤/٦/٥):  
 عقدت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية  
 اجتماعها الأول في القاهرة بتاريخ ١٩٦٤/٩/٢ ودرست

هيئة سياسية فلسطينية تكونت عام ١٩٦٤ في  
 أعقاب مؤتمر القمة العربي الأول الذي جعل  
 للفلسطينيين كيانا خاصا بهم.

وقد تبنت المنظمة بصفة عامة حركة المقاومة  
 الوطنية ضد إسرائيل.

الكيان الفلسطيني: منذ إنشاء جامعة الدول  
 العربية سنة ١٩٤٥ قررت الدول العربية المؤسسة لها  
 أن يكون لفلسطين مندوب يمثلها في الجامعة على  
 الرغم من كون فلسطين تحت الانتداب البريطاني  
 آنذاك. وكان هذا تأكيداً من الدول العربية لمروية  
 فلسطين ورفضاً للغزوة الاستيطانية الصهيونية.  
 وظلت فلسطين ممثلة في الجامعة العربية حتى بعد  
 نكبة ١٩٤٨ وتشرد أكثر من نصف الشعب العربي  
 الفلسطيني واحتلال العدو الصهيوني معظم فلسطين.  
 وقد تعاقب على تمثيل فلسطين في الجامعة العربية  
 موسى العلمي وأحمد حلمي عبد الباقي وأحمد  
 الشقيري.

في ١٩٦٤/١/١٣ انعقد مؤتمر القمة العربية الأول  
 في القاهرة استجابة لدعوة الرئيس جمال عبد الناصر  
 لمواجهة الموقف الخطير الناجم عن عزم (إسرائيل)  
 تحويل نهر الأردن.

وأصدر المؤتمر قرارا بإنشاء كيان فلسطيني يعبر  
 عن إرادة شعب فلسطين ويقيم هيئة تطالب بحقوقه  
 تمكنه من تحرير وطنه وتقرير مصيره. وكلف المؤتمر  
 أحمد الشقيري ممثل فلسطين في جامعة الدول

جدول أعمال مؤتمر القمة العربي المقبل الذي يضم قضايا هامة في مقدمتها الكيان الفلسطيني والقيادة العربية الموحدة، واتخذت قرارات تؤكد الجانب العسكري وتلح على استقلال العمل الفلسطيني:

أجهزة المنظمة: بعد اختتام أعمال مؤتمر القمة العربية الثاني عكفت اللجنة التنفيذية على إقامة الهياكل والمؤسسات اللازمة لعمل منظمة التحرير كي تستطيع مباشرة مهامها وتنفيذ واجباتها. وهكذا تم إنجاز الأعمال التأسيسية والتنظيمية التالية:

١ - إنشاء الدوائر والمكاتب المركزية للمنظمة.

٢ - افتتاح مكاتب للمنظمة في عواصم الدول العربية وبعض بلدان أوروبا والولايات المتحدة وإفريقيا وآسيا، وتأسيس مكتب دائم لها في هيئة الأمم المتحدة.

٣ - إنشاء محطة إذاعية في القاهرة باسم (صوت فلسطين - صوت منظمة التحرير الفلسطينية).

٤ - إنشاء مركز الأبحاث في بيروت للعمل على إغناء الفكر الفلسطيني والعربي، وتشجيع البحث، وتعريف العرب والعالم بحقيقة الكيان الصهيوني المعادي.

٥ - البدء بتشكيل القوات الفلسطينية المقاتلة وتدريبها وتسليحها بعد اتصالات حثيثة بالدول العربية والقيادة العربية المشتركة. وقد سمعت اللجنة التنفيذية القوات العاملة في قطاع غزة ومصر «عين جالوت»، والقوات العاملة على أرض سورية «حطين»، والعاملة على أرض العراق «القادسية».

٦ - قيام الصندوق القومي الفلسطيني بالجباية من أبناء الشعب الفلسطيني والأمة العربية، وتوليه الإنفاق على مختلف أوجه نشاط منظمة التحرير.

٧ - المشاركة في بعض المؤتمرات الدولية، وأهمها مؤتمر القمة الثاني لرؤساء دول عدم الانحياز الذي انعقد في القاهرة عام ١٩٦٥ وعالج قضية فلسطين لأول مرة على الساحة الدولية على أنها قضية شعب له شخصية متميزة ومن حقه الكفاح لتحرير وطنه.

في الدورة الثانية للمجلس الوطني الفلسطيني هو السلطة التشريعية للمنظمة. وقد قدمت اللجنة التنفيذية إلى الدورة الثانية لهذا المجلس تقريراً عن الأعمال التي أتمت إنجازها منذ عقده دورته الأولى. وقد عدت تجسيد الشخصية الفلسطينية المستقلة في منظمة التحرير الإنجاز الأكبر لها. وأكدت اللجنة أن الشخصية الفلسطينية المستقلة ليست بالشخصية المنعزلة المنطوية، ولا الشخصية الانفصالية، بل هي شخصية قائمة مستقلة بذاتها ووحدية في صميم الوحدة العربية.

في الدورة الثالثة للمجلس الوطني الفلسطيني (غزة ٢٠ ٢٤/٥/١٩٦٦): واجهت منظمة التحرير في المدة الواقعة بين دورتي المجلس الثانية والثالثة صعوبات كثيرة في تنفيذ المقررات التي اتخذت بشأن التسليح والتجنيد والجباية. فقد رفضت الحكومة الأردنية أن تسمح للمنظمة بتوزيع السلاح على الفلسطينيين في قرى الخطوط الأمامية للضفة الغربية لأن الدفاع عن هذه القرى هو في نظرها مهمة الجيش الأردني النظامي. ورفضت كذلك تطبيق قانون الخدمة العسكرية الإلزامية وفرض ضريبة التحرير على الفلسطينيين في الأردن.

عرض رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير على أعضاء المجلس إنجازات المنظمة في المرحلة السابقة، وتحدث عن الصعوبات التي واجهتها وطلب باسم اللجنة التنفيذية تعديل المادة ٢٢ من النظام الأساسي للمنظمة التي تنص على تشكيل وحدات فلسطينية

الأفكار المشتركة التي التقت على صعيدها هذه القوى العاملة والتزمت بها، وأبرز هذه القرارات:

١ - قرار تغيير اسم الميثاق القومي الفلسطيني إلى «الميثاق الوطني الفلسطيني»، فالميثاق للشعب الفلسطيني لا للأمة العربية جمعاء، وكلمة «وطني» تنصرف إلى الشعب لا إلى الأمة.

٢ - تعديل كثير من مواد الميثاق القومي وإضافة مواد جديدة إليه.

٣ - قرارات تتعلق بالنظام الأساسي لمنظمة التحرير والمجلس الوطني.

٤ - القرارات السياسية؛ بين المجلس أن تحديد هدف النضال الفلسطيني وأسلوبه وأداته شرط مهم لتوحيد هذا النضال، وقرر أن الهدف هو تحرير الأرض الفلسطينية بكاملها، وأن الكفاح المسلح هو الأسلوب، وأن الأداة هي الجماهير العربية الفلسطينية داخل الأرض المحتلة وخارجها تساندها وتشارك معها في النضال الجماهيري العربية.

وتحدثت هذه القرارات عن أن منظمة التحرير هي تجمع للقوى الفلسطينية في جبهة وطنية من أجل ثورة مسلحة لتحرير الأرض. ولهذه المنظمة ميثاق يحكم سيرها ويحدد أهدافها وينظم عملها، ولها مجلس وطني وقيادة تنفيذية يختارها المجلس الوطني.

في الدورة الخامسة للمجلس الوطني الفلسطيني (القاهرة ١ - ٤/٢/١٩٦٩): سيرت اللجنة التنفيذية أمور منظمة التحرير، وأجرت الاتصالات لتشكيل المجلس الوطني، وحرصت على عقده في مواعيد المحدد، واهتمت باشتراك جميع فصائل المقاومة في أعماله. ولكن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين اعتذرت عن ذلك، ولهذا تألف المجلس الوطني الثالث

خاصة وفق الخطة التي تقررها القيادة العربية الموحدة بالاتفاق والتعاون مع الدول العربية المعنية لتصبح نصا صريحا واضحا بإنشاء جيش فلسطيني ذي قيادة مستقلة. وقد وافق المجلس على تعديل المادة ٢٢ على النحو التالي: «تنشئ منظمة التحرير الفلسطينية جيشا من أبناء فلسطين يعرف بجيش التحرير الفلسطيني وتكون له قيادة مستقلة، وواجبه القومي أن يكون الطليعة في خوض معركة التحرير».

منظمة التحرير بعد حرب حزيران - يونيو ١٩٦٧؛ كان للعدوان الإسرائيلي في حزيران - يونيو ١٩٦٧ أكبر الأثر في منظمة التحرير الفلسطينية. فقد أصبح أكثر من نصف شعب فلسطين يعاني من الاحتلال الصهيوني. وكان بينهم قسم كبير من أعضاء المجلس الوطني، الأمر الذي أدى إلى خلل كبير في تركيب المجلس. وفي الوقت نفسه تصاعدت المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال وأصبح العمل الفدائي أمل أبناء فلسطين والأمة العربية، وغدا بالنسبة إليهم الرد الطبيعي على الاحتلال والأسلوب المجدي في مجابهة العدو الصهيوني.

في الدورة الرابعة للمجلس الوطني الفلسطيني (١٠/٧/١٩٦٨): تشكل الدورة الرابعة للمجلس الوطني انعطافا هاما في مسيرة منظمة التحرير. فقد قلص عدد أعضاء المجلس إلى مائة عضو بعد أن كانوا زادوا على خمسمائة عضو في الدورة الثالثة. وتمثلت في المجلس الجديد جميع منظمات المقاومة. وكان معظم أعضائه يمثلون القوى الفلسطينية المقاتلة، الأمر الذي دل على أهمية الكفاح المسلح، وعلى أن المجلس يؤكد أن قضية فلسطين قضية تحرير طريقها الوحيد الكفاح المسلح.

وقد اتخذ المجلس قرارات كثيرة وافقت عليها جميع المنظمات الفلسطينية الممثلة فيه وعكست



دوائر منظمة التحرير الفلسطينية؛ مرت دوائر منظمة التحرير الفلسطينية قبل أن تستقر على ما هي عليه الآن بسلسلة من التطورات عددا ومهام ومستقلين. فبعد أن تشكلت اللجنة التنفيذية الأولى للمنظمة في ١٠/٨/١٩٦٤، وبعد أن وافق مؤتمر القمة العربي الثاني (الإسكندرية ٥ ١١/٩/١٩٦٤) على قيام المنظمة، أخذت اللجنة التنفيذية تمارس نشاطها في مقرها الدائم في القدس، وأنشأت الدوائر التالية:

- ١ - الدائرة السياسية للشؤون العربية.
- ٢ - الدائرة السياسية للشؤون الخارجية.
- ٣ - دائرة التنظيم الشعبى.
- ٤ - دائرة الإعلام والتوجيه القومى.
- ٥ - الدائرة العسكرية.
- ٦ - دائرة الشؤون الإدارية.

تم حددت المادة ١٨ من النظام الأساسى لمنظمة التحرير الفلسطينية المعدل فى الدورة الرابعة للمجلس الوطنى الفلسطينى (القاهرة ١٠ - ١٧/٧/١٩٦٨) دوائر المنظمة على الشكل التالى:

- ١ - الدائرة العسكرية.
  - ٢ - دائرة الشؤون السياسية والإعلامية.
  - ٣ - دائرة الصندوق القومى الفلسطينى.
  - ٤ - دائرة البحوث والمؤسسات المتخصصة.
  - ٥ - دائرة الشؤون الإدارية.
  - ٦ - أى دائرة أخرى ترى اللجنة التنفيذية ضرورة إنشائها.
- وعين لكل دائرة مدير عام وعدد من الموظفين.
- ونصت المادة ١٨ على أن يحدد اختصاص كل دائرة بنظام خاص تضعه اللجنة التنفيذية. وأما رئيس كل دائرة فهو أحد أعضاء اللجنة التنفيذية.

من ممثلى حركة التحرير الوطنى الفلسطينى (فتح) وطلائح حرب التحرير الشعبىة (الصاعقة) وممثلى الاتحادات الشعبىة وبعض أصحاب الكفاية.

عقد المجلس دورته الخامسة فى القاهرة وانتخب لجنة تنفيذية جديدة للمنظمة انتخبت بدورها ياسر عرفات رئيسا لها فى أول اجتماعاتها، وشكلت المنظمة «قيادة الكفاح المسلح».

اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية: تشبه اللجنة التنفيذية ضمن بنية منظمة التحرير الفلسطينية السلطة التنفيذية فى الدول. وقد عرفها النظام الأساسى للمنظمة بأنها «أعلى سلطة تنفيذية للمنظمة، وتكون دائمة الانعقاد، وأعضاؤها متفرغون للعمل، وتتولى تنفيذ السياسة والبرامج والمخططات التى يقررها المجلس الوطنى. وتكون مسئولة أمامه تضامنية وفردية» (المادة ١٥).

١ - مهامها: بالإضافة إلى المادة ١٥ حددت مواد أخرى فى النظام الأساسى لمنظمة التحرير الفلسطينية مهام اللجنة التنفيذية. فقد جاء فى المادة ١٦:

تتولى اللجنة التنفيذية:

- ( أ ) تمثيل الشعب الفلسطينى.
  - ( ب ) الإشراف على تشكيلات المنظمة.
  - ( ج ) إصدار اللوائح والتعليمات، واتخاذ القرارات الخاصة بتنظيم أعمال المنظمة، على ألا تتعارض مع الميثاق أو النظام الأساسى.
  - ( د ) تنفيذ السياسة المالية للمنظمة وإعداد ميزانيتها.
- «وعلى وجه العموم تباشر اللجنة التنفيذية جميع مسؤوليات منظمة التحرير وفق الخطط العامة والقرارات التى يصدرها المجلس الوطنى».

## منظمة التحرير الفلسطينية في الأمم المتحدة:

كان حصول منظمة التحرير الفلسطينية على مركز المراقب في منظمة الأمم المتحدة إحدى ثمرات نضال الشعب الفلسطيني في مختلف الميادين العسكرية والسياسية والدبلوماسية والتظهيرية والنضالية وغيرها. وقد سبق ذلك كله تطورات حلت في إطار الأمم المتحدة تعد خلفية ذلك الحدث الهام.

فقد تعرضت «قضية فلسطين» وهي بند على جدول أعمال دورات الجمعية العامة للأمم المتحدة، إلى تبدلات عدة. فبعد أن كان بند قضية فلسطين مدرجا على جداول أعمال الدورات التي عقدت بين ١٩٤٧ و ١٩٥١ اختفى من جداول أعمال الدورات التالية لتحل محله بنود فرعية تتعلق بالقضايا المتفرعة عن القضية الأساسية، واستمرت الحال على هذه الشاكلة حتى انعقدت الدورة التاسعة والعشرون للجمعية العامة عام ١٩٧٤ في ظل التطورات والتغيرات التي حدثت في إثر حرب ١٩٧٣، وإثر اتساع مجالات نضال الشعب الفلسطيني وتنوع أساليب ذلك النضال، فقد نجحت الدول العربية والدول المؤيدة لنضال الشعب الفلسطيني في إعادة إدراج بند قضية فلسطين على جدول الأعمال. وكان ذلك تمهيدا لإصدار الجمعية العامة في الدورة ذاتها بتاريخ ٢٢/١١/١٩٧٤ قرارها ٢٢٣٦ (د - ٢٩) المتضمن تحديد وتأييد الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني.

وكان هذا القرار المستند الأساسي لحصول منظمة التحرير الفلسطينية على مركز المراقب. فمن الطبيعي والمنطقي أن يكون لهذا الشعب الذي اعترفت الجمعية العامة بحقوقه الوطنية وأيدها من يمثله في إطار هذا الجهاز الدولي، ويحاوره ويقدم إليه المعلومات عن

وضعه ونضاله وآلامه وآمال ومصير حقوقه. ولكي تتمكن منظمة التحرير الفلسطينية من الاشتراك في مناقشة قضية فلسطين التي انتهت بإصدار القرار ٢٢٣٦ أصدرت الجمعية العامة يوم ١٤/١٠/١٩٧٤ القرار رقم ٢٢١٠ (د - ٢٩)، وهذا نصه:

إن الجمعية العامة،

إذ ترى أن الشعب الفلسطيني هو الطرف الأساسي المعنى بقضية فلسطين تدعو منظمة التحرير الفلسطينية الممثلة للشعب الفلسطيني إلى الاشتراك في مداورات الجمعية العامة بشأن قضية فلسطين في جلساتها العامة».

وتضمن قرار منح منظمة التحرير الفلسطينية مركز المراقب الذي أصدرته الجمعية العامة برقم ٢٢٣٧ (د - ٢٩) يوم ٢٢/١/١٩٧٤ الفقرات التنفيذية التالية:

١- تدعو (الجمعية العامة) منظمة التحرير الفلسطينية إلى الاشتراك في دورات الجمعية العامة وفي أعمالها بصفة مراقب.

٢- وتدعو منظمة التحرير الفلسطينية إلى الاشتراك في دورات جميع المؤتمرات الدولية التي تعقد برعاية الجمعية العامة وفي أعمالها بصفة مراقب.

٣- وتعتبر أن من حق منظمة التحرير الفلسطينية الاشتراك بصفة مراقب في دورات وفي أعمال جميع المؤتمرات الدولية التي تعقد برعاية هيئات الأمم المتحدة.

٤- وترجو الأمين العام أن يتخذ الخطوات اللازمة لتنفيذ هذا القرار.

**منظمة الدول المصدرة للبترول**  
**Organisation of Petroleum Exporting**  
**Countries (O.P.E.C)**

المنتجة للنفط، قبل اتخاذ أى قرار برفع أسعار النفط أو خفضها... وفى شهر آب (أغسطس) من عام ١٩٦٠، أى قبل ولادة منظمة «أوبك» بشهر واحد، استدعى «جالك راثنون» رئيس شركة إكسون آنذاك، وهى إحدى الأخوات السبع، استدعى إلى مكتبة المدراء التنفيذيين بالشركة، وطلب منهم بصوت عال، إجراء مزيد من خفض فى أسعار البترول، وكأنه لم يكتف بالخفض الذى تم فى العام السابق ١٩٥٩، وكان من نتائج هذا الإجراء، حدوث مزيد من التقلص فى عائدات الدول النفطية.

وكانت المادة فى ذلك الوقت، أن تقرّر شركات النفط الغربية، مستوى الأسعار دون التشاور مع الدولة المنتجة، ثم تصدر بياناً صحفياً حول ما اتخذته من قرارات بهذا الصدد، ثم ينتهى كل شيء، وكان مما جاء فى بيان شركة إكسون، أن الخفض كان ضرورياً بسبب الخصومات الكبيرة فى أسعار كميات النفط المباعة، وأن الضغوط على أسعار السوق ناتجة عن وجود عروض جديدة واسعة النطاق للنفط الروسى، وبأسعار مخفضة. وكان على الدول المنتجة أن تسكت - بسبب تفرقها وضعفها - عن هذه الإدعاءات، على الرغم من علمها أن شركة إكسون كانت تجافى الحقيقة فى بيانها ذاك.

بيد أن فنزويلا بدأت رحلة الألف ميل بخطوة واحدة، فقد ولدت فكرة إنشاء منظمة «أوبك» فى رأس وزير النفط الفنزويلى آنذاك «بيريز ألفونسو»، الذى وقف يتحدى شركة إكسون قائلاً بجسارة نادرة، إن الشركة كاذبة فى بيانها، وإن المسؤول عن تدهور أسعار النفط، هى الدول الكبرى المستهلكة، وليس البترول الروسى.

وعندما طرح «بيريز ألفونسو» فكرة إنشاء منظمة أوبك للدفاع عن حقوق الدول المنتجة للنفط، وللوقوف فى وجه الشركات التى تحميها الدول

انضمت فى مدينة كاراكاس عاصمة فنزويلا فى يناير ١٩٦١ من العراق والكويت وإيران والمغرب والسعودية، وقطر وفنزويلا (وأبو ظبي) بقصد وضع نظام يكفل استقرار أثمان البترول وتحريرها من التقلبات المفصلة.

منظمة «أوبك» هى منظمة تضم الدول المصدرة للبترول الرئيسية فى العالم، مهمتها الأساسية تنسيق سياساتها النفطية، وحماية مصالح الدول الأعضاء المشتركة ويبلغ عدد الأعضاء ثلاث عشرة دولة هى: دول قطر والمملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة والكويت والعراق والجزائر وليبيا وأندونيسيا وفنزويلا وبنجيريا وإيران واليابان والأكادور. وكانت فكرة تأسيس منظمة للدفاع عن حقوق الدول المنتجة للنفط، قد ظهرت فى عام ١٩٤٩، عندما اتصلت فنزويلا بكل من المملكة العربية السعودية وإيران والكويت، واقتترحت عليها عقد لقاءات بصورة دائمة، لتبادل الآراء بشأن تسويق النفط وأسعاره

وفى عام ١٩٥٩ ظهرت حاجة ملحة لاتخاذ خطوة جديدة، رداً على قرار شركات النفط الغربية، بخفض سعر برميل النفط من دولار واحد إلى أقل من سنت، وإثر ذلك، عقدت الدول العربية المنتجة للنفط اجتماعاً فى العام نفسه فى القاهرة، وكان ذلك الاجتماع أول مؤتمر لهذه الدول، اتخذت خلاله قراراً يلزم شركات النفط الغربية المسماة بالأخوات السبع، والتى تتولى تسويق النفط وتحديد أسعاره وفق مصالحها، بالتشاور مع حكومات الدول العربية

أسعار النفط في الأسواق الدولية على ضوء الوضع الاستهلاكي بالدرجة الأولى. وأما مجلس المحافظين، فيضم ممثلاً عن كل دولة من الدول الأعضاء بعد موافقة المؤتمر الوزاري على الأسماء المرشحة، وتستمر العضوية بالجلس لمدة سنتين، وهو يعقد اجتماعين عاديين سنوياً، ويمكن أن يعقد اجتماعات استثنائية عند الضرورة، وذلك بطلب من رئيس المجلس والأمين العام أو بطلب من ثلثي مجموعة المحافظين. ويشرف مجلس المحافظين على توجيه الإدارة، وتنفيذ قرارات المؤتمر الوزاري، ورفع توصياته إلى المؤتمر الوزاري. واتخاذ قرارات بشأن ما ترفعه إليه الأمانة العامة من دراسات وتوصيات.. أما الأمانة العامة، فتتولى العمل التنفيذي في المنظمة، وفق دستورها وبإشراف مجلس المحافظين، والأمين العام لمنظمة «أوبك» هو الشخص المفوض قانوناً بالنطق باسمها، وهو يعمل على رأس مجموعة من الدوائر الفنية والاقتصادية والاحصائية والقانونية والاعلامية. يضاف إلى هذه الأجهزة التنظيمية بمنظمة «أوبك» عدد من اللجان الدائمة، مثل اللجنة الاقتصادية ولجنة مراقبة السوق، ومهمتها دراسة أوضاع السوق البترولية في العالم، وتقديم المشورة إلى الدول الأعضاء ممثلة في المؤتمر الوزاري، ورفع تقارير اقتصادية إليه، وأما عضوية المنظمة، فهي مشروطة بموافقة ثلاثة أرباع مجموعة الدول الأعضاء المؤسسة، وعلى أن تكون الدولة التي تتقدم بطلب العضوية تملك صادرات نفطية مهمة وأن تتماثل مصالحها مع مصالح الدول الأعضاء.

ولعل أهم إنجازات منظمة أوبك، تأميم صناعة النفط، وتقليص دور الشركات الغربية في هذه الصناعة، والمزاومة بكفاءة عالية مع فعاليات السوق النفطية، لتقرير حجم الانتاج وتحديد مستوى أسعار النفط، ثم تقديم معونات كبيرة للدول النامية بشكل مباشر، أو عن طريق الصناديق الإقليمية والدولية، مثل صندوق النقد الدولي وغيره.

الكبرى الغربية، وجد صدى لفكرته لدى المملكة العربية السعودية والعراق ودول أخرى، ففي أيلول (سبتمبر) من عام ١٩٦٠، دعت المملكة العربية السعودية والعراق وإيران وفنزويلا، إلى عقد لقاء في بغداد للدول المنتجة للنفط، لمناقشة خفض شركات البترول العالمية لسعر بترول الشرق الأوسط، وللمرة الثانية خلال عام واحد، وكان ذلك أول مؤتمر على المستوى الحكومي للدول المنتجة، وقد عقد خلال الفترة ما بين العاشر والرابع عشر من أيلول (سبتمبر)، وأعلن في ختام أعماله عن ولادة منظمة «أوبك». وقد سجلت اتفاقية «أوبك» لدى الأمانة العامة للأمم المتحدة في السادس من تشرين الثاني (نوفمبر) من عام ١٩٦٢، وخلال الفترة ما بين عام ١٩٦٠ وعام ١٩٦٥ اتخذت منظمة «أوبك» من مدينة جنيف السويسرية مقراً لها، لكنها نقلت مقرها بعد ذلك إلى العاصمة النمساوية «فيينا».

أما الهيكل التنظيمي لمنظمة «أوبك» فيتكون من المؤتمر، ومجلس المحافظين، والأمانة العامة. والمؤتمر الوزاري الذي يضم وزراء البترول في الدول الأعضاء الثلاثة عشر، هو السلطة العليا في المنظمة، ويعقد في دورتين عاديتين سنوياً، الأولى في حزيران (يونيو)، والثانية في تشرين الثاني (نوفمبر)، ويمكن عقد دورات استثنائية، بحضور ثلاثة أرباع مجموعة الأعضاء، أما القرارات فيتم اتخاذها بالإجماع، ولا تصبح نافذة المفعول إلا بعد مرور ثلاثين يوماً من تاريخ عقد الاجتماع، وينتخب المؤتمر رئيساً دورياً للمنظمة، بين دورة وأخرى، ومن مهمات المؤتمر الوزاري أيضاً، إقرار السياسة العامة للمنظمة، والإشراف على تنفيذها، وإقرار الميزانية، وتعيين الأمين العام للمنظمة ونائبه، لكن المهمة الرئيسية والحيوية للمؤتمر الوزاري لمنظمة «أوبك» إنما هي تحديد سقف الإنتاج للدول الأعضاء، وتوزيع الحصص طبقاً للطاقة الانتاجية لكل منها، وتحديد

وأيضاً عُرفت فى سوريا القمصان الحديدية قبيل انتهاء الانتداب الفرنسى.

### المنظمة الدولية للقضاء على جميع أنواع التمييز العنصرى

The International Organization For  
The Elimination of All Forms of Racial  
Discrimination

منظمة شعبية تضم شخصيات وهيئات تعمل من أجل تنظيم جهود المناضلين ضد التمييز العنصرى فى كل مكان وخاصة الصهيونية وأبارتهيد انبثقت عن الندوة العالمية التى عقدت فى طرابلس - ليبيا بدعوة من نقابة المحامين بالجمهورية العربية الليبية فى أواخر شهر تموز - يوليو ١٩٧٦ وحضرها العديد من المفكرين والصحفيين والمناضلين من أرجاء مختلفة من العالم. وقد ركزت تلك الندوة على بحث موضوع الصهيونية والمسالمة العنصرية فى ضوء قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٢٣٧٩ (٣٠) الذى قرر أن الصهيونية شكل من أشكال العنصرية. وقد أقرت تلك الندوة تشكيل المنظمة كجزء من قراراتها وبغرض تحقيق أهداف الندوة على أن يكون مقرها طرابلس وأن يكون باب العضوية مفتوحاً للأفراد والمنظمات شرط الالتزام بأهداف المنظمة المعلنة فى قرارات ندوة طرابلس. وللمنظمة أجهزة تنفيذية واستشارية علاوة على الجمعية العامة. وقد قامت المنظمة بنشاطات فى حقل الاتصالات بالهيئات الدولية وحضور المؤتمرات والندوات والنشرات وإقامة فروع إقليمية فى الأمريكيتين وأوروبا الغربية. ويترأس المنظمة المحامى عبد الله شرف الدين ويتولى منصب الأمين العام الدكتور أنيس قاسم.

والغريب أن تظل العقوبات الاقتصادية على ليبيا رغم عدم وجود الفرضيات الصحيحة التى تستوجب فرض هذه العقوبات، إذ تتدخل فيها - كما أسلفنا - رغبة الولايات المتحدة الأمريكية ومن ورائها من دول الغرب فى فرض هيمنتها على ليبيا لاثامها بعدة تهم تنال من هيمنة الغرب على العالم، ومن هذا أن الولايات المتحدة لم تكثف بتدمير البنية العسكرية للعراق وحسب، وإنما سمعت لتدمير البنية الأساسية الاقتصادية والهياكل الانتاجية فى وقت لم تتأثر فيه القيادة العراقية بحجم هذا الحصار أو ضراوته مما يشكك فى نبل مقصد الدولة التى فرضت هذا العقاب، على أن المهم هنا أن العقوبات الاقتصادية أصبحت ذريعة تهدد بها الولايات المتحدة الأمريكية أية دولة لا تسعى للسير فى طريقها والانصياع لرغباتها.

### منظمات القمصان الملونة

The Coloured Shirts

مجموعات من الشباب منظمة تنظيماً شبه عسكرية قامت بتأليفها بعض الهيئات أو الأحزاب لخدمة أغراضها السياسية.

وأول ما عرفت هذه المنظمات كان فى القرن التاسع عشر حين ألف جاريبالدى الزعيم الوطنى الإيطالى مجموعة منهم يرتدون القمصان الحمراء.

وفى أوائل القرن العشرين ظهرت مجموعة من الشباب الفاشى فى إيطاليا وكانوا يرتدون القمصان السوداء، وأيضاً مجموعة (ياى) الحزب النازى فى ألمانيا وكانوا يرتدون القمصان الرمادية.

وما بهما من ذلك كله أن ذلك عرف فى الوطن العربى. وفى مصر فى النصف الأول من القرن العشرين قام حزب مصر الفتاة بتأليف جماعة القمصان الخضراء وكون حزب الوفد جماعة القمصان الزرقاء.

## الممرات المائية الإقليمية والدولية Regional and International Waterways

فإن كان بين دولتين متقابلتين، ولا يزيد اتساعه تمارس سيادتها على الشريط البحري المعادل لمياهها الإقليمية، فإذا تداخلت حدود الدولتين، حدد الحدود في منتصف المضيق، أو في منتصف المجرى الصالح للملاحة، ما لم تقرر المعاهدات الخاصة حكماً مغايراً. أما بالنسبة لحق المرور البريء في المضيق، فعلى الرغم من أن مياه المضيق قد تعتبر مياهاً داخلية، فإنها تخضع لنظام المرور البريء للسفن الأجنبية، فالمضيق الذي يصل بين بحرين عامين - كمضيق جبل طارق - ينبغي السماح فيه بالملاحة الحرة البريئة للدول كافة، حتى وإن كان شاطئاه يخصان دولة واحدة، وكانت مياهه إقليمية أوداخلية، وهذه نتيجة طبيعية لمبدأ حرية البحار، وقد أخذت محكمة العدل الدولية بهذا الرأي في الدعوى المعروفة بدعوى «ممر كروفر» التي رفعتها عليها كل من بريطانيا وألبانيا فيعام ١٩٤٧.

لكن التعامل الدولي بقي غير مستقر في حكم المرور في مضيق يصل بين بحر عام وبحر إقليمي، إلى أن أبرمت اتفاقية جينيف - الخاصة بالبحر الإقليمي - في عام ١٩٥٨، حيث قررت هذه الاتفاقية، عدم جواز إغلاق المضيق في وجه المرور البريء للسفن الأجنبية في المضائق التي تستخدم للملاحة البريئة بين جزء من البحر العام، وجزء آخر منه، أو من بحر إقليمي لدولة أجنبية.. لكن للدولة الشاطئة إن تتخذ كافة الاحتياطات الأمنية التي تراها ضرورية ولازمة. كأن تحدد عدد السفن الحربية التي تمر في وقت واحد، أو مدة بقائها... وكان هذا النص محل اعتراض من الدول العربية، لأنه يكاد لا ينطبق إلا على مضائق تيران - مفتاح خليج العقبة - وقد قصد منه خدمة المصالح الإسرائيلية في مضيق تيران

الممرات البحرية هي الفتحات التي تصل بين بحرين، وهي إما طبيعية وتشمل المضائق، وإما اصطناعية وتشمل القنوات البحرية والمضيق جغرافياً هو مياه تفصل إقليمين وتصل بين بحرين، لذا فإن المياه لا تعتبر مضيقاً بالمعنى الجغرافي، إلا إذا توافرت لها الأوصاف التالية: أن تكون جزءاً من البحر، وألا تكون قد تكونت بطريقة اصطناعية، وأن تكون محدودة الاتساع، ثم تفصل منطقتين من الأرض، وتصل بين منطقتين من البحر، فلولو المضيق لانفصلت المنطقتان البحريتان انفصالاً كاملاً وقد عرفت محكمة العدل الدولية، المضيق بأنه ممر بين جزءين من الأرض، يصل بين جزأين من البحر المفتوح، لكن هذا التعريف الذي ينطبق على المفهوم الجغرافي للخليج، ليس شافياً فليس كل مضيق جغرافي، خاضعاً لأحكام القانون الدولي، ولتحديد المضائق التي يحكمها القانون الدولي، علينا أن نعرف إلى أمرين، أولهما يتعلق بأى المضائق التي يسمح فيها بحق المرور البريء... فالمضائق الداخلية والمضائق الدولية، تنطبق عليها الحجج التي تشبه الخليج بالأقليم الوطني، لأن أمن الدولة أكثر تعرضاً للخطر من خلال المضيق، لذا اتجه القانون الدولي إلى جعل مياه المضيق، مياهاً داخلية، وأجاز إغلاقها في وجه الأغراض المختلفة ماعدا الملاحة، لكن هناك فرق بين نوعين من المضائق، فالمضيق الذي يقع في إقليم دولة واحدة، يعامل بحسب الاتجاه السائد، باعتباره مياهاً داخلية، وإن زاد عرضه عن ضعفى المياه الإقليمية. أما المضيق الذي يقع في إقليم أكثر من دولة، مثل بحر الشمال، فإن حكمه يختلف عن الحالة الأولى:

وخليج العقبة، باستحداث سابقة فى القانون الدولى، من شأنها أن تجعل الملاحة الاسرائيلية فى مضيق تيران وخليج العقبة حقاً مكتسباً، فى الواقع، فإن ثلاث دول عربية هى مصر والأردن والسعودية تطل على خليج العقبة، كما تطل عليه اسرائيل، التى لم يكن لها، حتى بعد توقيع الهدنة الثانية فى عام ١٩٤٩، أى منفذ عليه، غير أنها احتلت بالقوة قرية «أم الرشراش» فى العاشر من آذار (مارس) من عام ١٩٤٩، وأقامت على انقاضها ميناء إيلات، بجوار ميناء العقبة الأردنى.

وقد تفاقمّت حدة النزاع القانونى المربى . الاسرائيلى حول خليج العقبة ومدخله اعتباراً من عام ١٩٤٩، فقد وضعت مصر قوات عسكرية فى جزيرتى تيران وصنافير بموافقة السعودية، وفى الثامن والعشرين من كانون الثانى (يناير) من عام ١٩٥٠ أخطرت الحكومة المصرية السفير الأمريكى لديها، أنها لا تنوى التدخل فى الملاحة السلمية، وأن هذا الأمر المائى سيبقى حرّاً كما كان فى الماضى، طبقاً لما جرى عليه العمل الدولى فى الممر، وما تقضى به قواعد القانون الدولى المتترف بها، لكن حالة الحرب بين مصر واسرائيل آنذاك، دعت مصر إلى إغلاق خليج العقبة عند مضيق تيران وفى وجه السفن الاسرائيلية، وقامت البحرية المصرية باحتجاز سفن إسرائيلية عدة خلال الفترة الواقعة ما بين عام ١٩٥٣ وعام ١٩٥٥.

وعندما وقع العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦، دعت الجمعية العامة للأمم المتحدة اسرائيل إلى الانسحاب من سيناء وجزيرتى تيران وصنافير اللتين احتلتهما خلال العدوان، وقد انضمت الولايات المتحدة إلى هذه الدعوة، لكنها قرنت ذلك

بالإقرار بأن المياه المتنازع عليها فى خليج العقبة، هى مياه دولية، الأمر الذى يعنى أن مضيق تيران، هو مضيق مفتوح ودون أى قيود أمام الملاحة الدولية، بما فى ذلك السفن الاسرائيلية، وبعد انسحاب اسرائيل، تمركزت قوات دولية عند «شرم الشيخ»، أى عند مضيق تيران، الأمر الذى سمح لاسرائيل بعبوره بحرية... وقد رأت اسرائيل فى قرار الرئيس المصرى الراحل «جمال عبدالناصر»، القاضى بإغلاق مضيق تيران فى وجه سفنها فى الحادى والعشرين من أيار (مايو) من عام ١٩٦٧، مبرراً للعدوان، فعدادت بعد اندلاع حرب عام ١٩٦٧ إلى احتلال «شرم الشيخ» وجزيرتى تيران وصنافير، مسيطرة بذلك على مضيق تيران وخليج العقبة كله، إلا أنها انسحبت منها هيما بعد تحت تأثير ضغط دولى. خلال المساجلات التى دارت فى أروقة الأمم المتحدة بين المندوبين العرب والمندوب الاسرائيلى، دحض المندوبين العرب. الحجة الإسرائيلية بالحق فى الابصار والملاحة فى خليج العقبة باعتبار أن اسرائيل لا تملك أى شاطئ على الخليج ولا تعتبر دولة مطلّة عليه، لأن ميناء إيلات اقيم اصلاً على أرض عربية محتلة.

ويبقى أخيراً أن نشير إلى أن القنوات البحرية، هى مضائق اصطناعية، حفرّت لوصول بحرين عامين بعضهما بعضاً، تسهيلاً للملاحة والمواصلات الدولية، ولا نزاع فى أن هذه القنوات تدخل فى نطاق السيادة الإقليمية للدول التى تتخترق أرضها، وكأى من إقليمتها، وهناك حالياً أربع قنوات بحرية تحتل أهمية دولية، هى قناة السويس، وقناة بنما، وقناة «كورنث» اليونانية التى تصل ما بين خليج كورنث وخليج سارونيك وقناة «كيل» التى تمتد عبر ولاية شلّزفيغ . هولشتاين الألمانية، من بحر الشمال إلى بحر البلطيق.

**مؤتمر أكرا سنة ١٩٥٨**  
**Accra Conference, 1958**

أول مؤتمر سياسى أفريقى اشترك فيه مندوبون عن جميع الدول المستقلة فى أفريقيا حينذاك وهى: مصر - غانا - ليبيريا - المغرب - السودان - تونس - كما حضر معهم أيضا ممثلون عن الحركات التحررية فى بعض بلاد أفريقيا، وذلك للنظر فى شئون القارة الأفريقية.

وأكرا هى عاصمة غانا .

**مؤتمر باندونج (١٩٥٨)**  
**Bandong Conference 1858**

لم يكن ربيع ١٩٥٥ بالنسبة للرئيس عبدالناصر فصل التفكير فى شراء الأسلحة الشرقية الجديدة فقط، والتفكير العميق فى دور مصر فى العالم وفى مفاهيمه الدبلوماسية والاستراتيجية الخاصة فحسب، بل كان أيضا زمن خبرة فريدة، إذ خرج الرئيس للمرة الأولى خارج نطاق الوطن العربى، بل خارج مصر (كان قد حارب فى فلسطين وقام بزيارة الأماكن المقدسة بمكة) متوجها إلى باندونج بإندونيسيا لحضور المؤتمر الشهير باسم تلك المدينة المشهورة بجمال طبيعتها وتبعد عن العاصمة جاكرتا ١٢٠ ميلا .

لم تكن فكرة المؤتمر مفاجئة لعبدالناصر، ففى أكتوبر ١٩٥٢، بدأت الحكومة المصرية دراسة اقتراح باكستانى حول قيام كتلة آفرو - آسيوية من العالم الثالث، وبعد ذلك أصدر أحد الخبراء العماليين المصريين فى وزارة الشؤون الاجتماعية كتابا دعا فيه

**مهلة الاطلاع**  
**Timil Etad**

أقصى تاريخ محدد لاثحيا، يسمح فيه للاطلاع الحر على الوثائق الأرشيفية والمعروف أن الوقت يختلف من بلد إلى آخر، فبينما يصر البعض على مرور خمسين عاما على أحداث هذه الوثيقة أو تلك، فإن البعض الآخر يجعل الفترة ثلاثين عاما شرطا لإلغاء الظرف وبذلك فإن الفتوى تختلف من بلد إلى بلد آخر

وهى جميع الحالات، فليس كل الوثائق مسموح بالاطلاع عليها

**المؤتمر الإسلامى**  
**Islamic Conference**

المؤتمر الإسلامى: وُضع ميثاق المؤتمر الإسلامى فى جدة خلال شهر حزيران (يونيو) ١٩٧١، وأقره مؤتمر وزراء الخارجية الثالث، وهو يهدف إلى تعزيز التضامن الإسلامى ودعم التعاون فى المجالات الاقتصادية والثقافية والعلمية، والمجالات الأخرى بين الدول الإسلامية عامة وبين الدول المشتركة فى المؤتمر بصفة خاصة.

لقد عقد هذا المؤتمر اجتماعه لأول فى الرباط، وعقد اجتماعه الثانى فى كراتشى من ٢٦ إلى ٢٨ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٠، ثم عقد اجتماعه الثالث فى جدة من ٢٩ شباط (فبراير) إلى ٤ آذار (مارس) ١٩٧٢، واشترك فيه ممثلو ٣٠ دولة إسلامية، وحضره الأمين العام لجامعة الدول العربية، وممثل منظمة التحرير الفلسطينية بصفة مراقبين.



الذهاب، ولكن تيار المد التحررى فى هذه الفترة كان جارها، ومن ١٧ إلى ٢٤ إبريل ١٩٥٥، عقد المؤتمر الذى ضم ثلاثين بلدا آسيويا وإفريقيا، وقد اثنى الرئيس عبدالناصر الذى ترأس الوفد المصرى على القوى الثورية الناهضة فى القارتين الكبيرتين، وأعجب بالبرونة القائمة التى أظهرها رئيس وزراء الصين شوان لاي، والذى كان يراه لأول مرة والذى تحدث معه بشأن عزمه على كسر احتكار السلاح والذى لقي ترحيبا من شوان لاي وقام على أثرها باستطلاع رأى الوفية فى ذلك وإبلاغهم بمواقفهم على تسليم الجيش المصرى عن طريق السفير السوفيتى فى القاهرة، وأثار حفيظته الموقف التابع لمجموعة صغيرة من الدول الخاضعة للزبر (الفلبين، تايلاند)، وغيرها، مما حمله على مساندة المجموعة الرئيسية المحايدة التى شكلت الأكثرية، وحدد عبدالناصر الخطوط العامة لسياسة مصر الخارجية فى خطابه أمام المؤتمر. أعلن عبدالناصر «وقوف مصر موقف المدافع عن الحرية ورفاهية الشعوب، وتأييد مبدأ تقرير المصير لكافة الشعوب، ومبدأ لكل دولة الحق فى أن تختار ما تراه صالحا لها من النظم السياسية والاقتصادية» وأكد «إيمان مصر الراسخ وتأييدها الدائم لهيئة الأمم المتحدة كمنظمة عالمية فعالة تعمل على صيانة الأمن والسلام العالمى، وتوفير الرفاهية لشعوب العالم» وتوسيع «نطاق التعاون بين دول الكتلة الآسيوية والإفريقية» و «تصفية الاستعمار الذى ظلما كان سببا فى الاحتكاك بين الدول»، وقال «إن التعاون بين الشعوب الآسيوية والإفريقية ليس عاملا على تخفيف حدة التوتر الدولى القائم فحسب، بل هو عون لتلك الدول على تحقيق مستوى معيشة أرفع». وأنه «يجب أن يوقف فوراً الاعيب الضغط السياسى التى تعمل بها الدول الكبيرة على استخدام

إلى تشكيل كتلة حيادية بالاشتراك مع الهند وغيرها من «البلدان المسالمة»، وفى ٢٣ ديسمبر ١٩٥٢، وبدعوة من الحكومة المصرية، عقد الاجتماع الأول لمثل ١٢ بلدا إفريقيا وآسيويا، وصدرت توصيات تتعهد بدعم المطالب العربية فى فلسطين وتشجب السياسة الفرنسية فى شمال إفريقيا، وفى مناسبتين خلال ١٩٥٢ - ١٩٥٣ زار الرئيس الهندى جواهر لال نهرو القادة المصريين للتشاور، وفى ٦ إبريل ١٩٥٥، وقعت فى القاهرة، معاهدة صداقة مع الهند واعترفت مصر بمبادئ خمسة: احترام حقوق السلامة الإقليمية والسيادة للدول، عدم الاعتداء، عدم التدخل المتبادل فى الشؤون الداخلية، المساواة والمنفعة المشتركة، ثم التعايش السلمى.

وخلال هذه الفترة كان عبدالناصر يستعد للسفر إلى بانديونج لحضور مؤتمر الدول الآسيوية والإفريقية الذى تأكد عقده بإعلان كولومبو الصادر عن مؤتمر كولومبو عاصمة سيلان فى مايو ١٩٥٤، والذى حضره ممثلو خمس دول هى: الهند وباكستان وسيلان وإندونيسيا وبورما.

دعيت إلى حضور المؤتمر الدول المعترف دوليا باستقلالها فى القارتين الكبيرتين مما أسبغ عليه صفة رسمية، وتقرر دعوة الصين الشعبية وعدم توجيه الدعوة إلى فورموزا، واستبعدت كوريا الشمالية والجنوبية معا للخلاف المستحكم بينهما، كما استبعدت إسرائيل أيضا لإصرار عبدالناصر على رفض حضورها، كما استبعدت دولة اتحاد جنوب إفريقيا لسياستها العنصرية.

وحاولت الدول الاستعمارية مقاومة عقد هذا المؤتمر وشنت الصحافة الغربية عليه موجات من النقد الشديد وحاولت منع الدول الخاضعة لها من

الوحيدة الممكنة التي يمكنها أن تستقطب أوسع دعم من الشعب العربى».

وعاد عبدالناصر إلى القاهرة بعد زيارة أفغانستان في طريق العودة، وعلى قدر ما لقي استقبالات حافلة في كل دولة زارها (الهند والباكستان وهو في طريقه إلى باندونج) على قدر ما كانت هناك محاولة لعدم استقباله في القاهرة استقبالا شعبيا يناسب نجاحه في المؤتمر، وفق رواية أحمد حمروش، ولم تكن المحاولة من جانب أحد أعضاء مجلس قيادة الثورة فقط، ولكن هنرى بايرون السفير الأمريكى أقنع السفراء الغربيين بعدم مقابلة عبدالناصر في المطار بحجة أن استقبال عبدالناصر يجب أن يبقى مظهرا آسيوية إفريقية فقط كما روى مايلز كوبلاند في كتابه «لعبة الأيام»، كان موظفو السفارة الأمريكية يطلقون على عبدالناصر النكات ثم ظهرت نتائج باندونج بل تجلت في أبهى صورة بعد عودته إلى القاهرة، يقول لاکوتير «كنا أحيانا كثيرة نشهد لقاء البكباش مع الشعب، وكان يعزو هذه اللقاءات بعض التصنع، تمر باندونج (لعبة المحتالين من سكان المدن السود).

لقد ظهرت نتائج باندونج بل تجلت في أبهى صورة بعد عودته إلى القاهرة، يقول لاکوتير «كنا أحيانا كثيرة نشهد لقاء البكباش مع الشعب، وكان يعزو هذه اللقاءات بعض التصنع، أما في ٢٧ إبريل ١٩٥٥/ فقد هبت موجة حارة على الرجل وعلى الجماهير، ففي ميدان التحرير حيث أقيمت أقواس النصر تحمل أسماء عبدالناصر ونهرو وشوان لاي شاهدنا سيارة «جيب» تخترق الجماهير ويقف فيها ناصر مبتسما ابتسامة عريضة تفرج لأول مرة عن انكماش وجهه الصلب بينما يجري وراءه الشعب الذى طالما واكب في الماضى التحاس باشا أو محمد نجيب. فماذا جرى الآن؟

الدول الصغيرة كأداة لتحقيق أغراض الأولى، ويجب على كل دولة أن تحترم الاستقلال السياسى لكل دولة أخرى ألا تتدخل في شئونها».

وتركت الأيام القليلة التي قضاهها الرئيس في باندونج أثرا أعمق في نفسه من تأثير حلف بغداد وعملية الاعتداء على غزة وقضية حصار الغرب على تسليح مصر، لقد فتحت تلك الأيام أمامه آفاقا جديدة سواء فيما يختص بوضع بلده العالمى أو بمركزه هو الدولى أو سواء فيما يختص بتوازن القوى على صعيد الكرة الأرضية أو بعلاقاته مع القوى التقدمية والثورية داخل مصر والتي ازدادت توثقا فيما بعد .

وأثناء المؤتمر كان استقبال الجماهير لعبدالناصر أشد حماسة من استقبالات القاهرة والإسكندرية - على ضوء ما لاحظ جان لاکوتير في كتابه (عبدالناصر) - فيقول «كان ظهور عبدالناصر على منصة الخطابة أو في الأروقة أو الشوارع يقابل بتظاهرات حارة جدا، فهو وشوان لاي كانا رجلى الساعة، مع العلم أنه عند وصوله كان يستبد به القلق بسبب ما تتعرض له المنطقة من تأمرات دولية، لكن ها هو يرجع بطلا لما سمي منذ ذاك «العالم الثالث» ونال برنامج عبدالناصر الذى قدمه للمؤتمر والمكون من سبع نقاط تأييدا مطلقا، لكن باندونج كانت له أكثر من كل هذا، كانت بالنسبة إليه ما سماه ليوبولد سانجور «نهاية مركب النقص للشعوب الفقيرة» وصرح الرئيس عبدالناصر فيما بعد أن باندونج بالنسبة له «كانت نقطة التحول في فهمى السياسى، لقد تعلمت وأدركت أن السياسية الوحيدة الحكيمة بالنسبة لنا هي في تبنى الحياد الإيجابى وعدم الانحياز، ويعد عودتى إلى الوطن، أقنعنى الترحيب الذى استقبلت به هذه السياسة، أنها السياسة

## مؤتمر القمة العربية

### Arab Summit Conference

على مستوى العالم تتعامل مع يعرف بمؤتمر القمة Summit conference الزعامات الكبرى أو رؤساء الدول المعنية بأشخاصهم لبحث موضوعات تهم سياساتهم وليناقشوا في الأزمات العالمية والمسائل التي تهم بلادهم بصفة خاصة.

والمصطلح وان استخدم لأول مرة في الغرب عام ١٩٥٠، فإننا عرفناه في العالم العربي في مؤتمرات القمة العربية التي بدأها جمال عبدالناصر في العالم منذ الخمسينيات.

اجتماعات سياسية على مستوى ملوك ورؤساء الدول العربية، تعقد لمعالجة مسائل ذات أهمية وطبيعة مشتركة في إطار الجامعة العربية وتحت إشرافها التنظيمي. وكان مؤتمر بيروت في ١٢ تشرين الثاني. نوفمبر ١٩٥٦ لبحث آثار العدوان الثلاثي على مصر أول هذه الاجتماعات. أما المؤتمرات الأخرى فهي إما مؤتمرات محددة، أو على مستوى رؤساء الوزارات. ولكن الاتجاه السائد هو إطلاق تعبير مؤتمرات القمة على الاجتماعات التي جرت في إطار الجامعة العربية والتي بدأت في الستينيات.

#### قمة القاهرة

كان الكيان الصهيوني بالتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية قد قطعاً شوطاً كبيراً في الإعداد لمشروع استغلال مياه نهر الأردن وروافده. ويقضى هذا المشروع بإيجاد نوع من التعاون في تنفيذ المشروع بين الكيان الصهيوني، وبين الدول العربية الثلاث لبنان وسوريا والأردن.

وعرف هذا المشروع، باسم مشروع جونسون، نسبة

ويجب لأكوتير بقوله «ذلك أن العهد قد ولج طريقاً جديداً، فقبل سفر البكباش إلى آسيا بأسبوع (ولم يكن قد تأكد بعد أنه سيذهب بنفسه) اعتقل رجال المباحث عشرات الشيوعيين وزجهم في غياهب السجون. لكن عندما قرر ناصر السفر إلى إندونيسيا تلقى برقية من المعتقلين تقول (يحيا المناضل في المعركة ضد الإمبريالية، تحياتنا).

وافق تأييد اليسار له تقاربه مع بكين يضاف إلى ذلك العروض الناجحة التي كانت تقدمها له الدبلوماسية السوفيتية والصداقة التي عقدها مع تيتو، كل هذا حمل عبدالناصر على إعادة النظر في استراتيجية السياسة في الخارج أولاً ثم الداخل، ولا ننسى تأثير استقبال الجماهير له في باندونج أولاً كرمز للعروبة الناقمة على الغرب وفي القاهرة ثانياً كتعبير عن الرفض الموجه ضد الأحلاف الإمبريالية. فكان موقف عبدالناصر بعد مؤتمر باندونج في مقاومة الأحلاف وتأكيد الاستقلال الوطني أقوى منه قبل المؤتمر وأشد تأثيراً.

## مؤتمر القمة

### Summit conference

والأصل أنه على مستوى العالم تتعامل خلاله الزعامات الكبرى ليناقشوا في الأزمات العالمية والمسائل التي تهم بلادهم بصفة خاصة.

والمصطلح وإن استخدم لأول مرة في الغرب عام ١٩٥٠، فإننا عرفناه في العالم العربي في مؤتمرات القمة التي عرفت قبل ذلك ثم التي بدأها جمال عبدالناصر في العالم العربي في النصف الثاني من الخمسينيات.

إلى أريك جونسون، الذي حمله إلى المنطقة في تشرين الأول - أكتوبر عام ١٩٥٣.

وكانت أولى العقوبات التي واجهها المشروع، رفض الدول العربية قبول مشاركة العدو في الانتفاع من مياه النهر، سواء بصورة مبدئية، أو بصورة نهائية.

وأخذت الدول العربية الثلاث، تدرس المشاريع لتحويل روافد نهر الأردن، التي تتبع من أراضيها للاستفادة من مياهها في مشاريع الري داخل البلاد، والحيلولة دون العدو وإمكانية الاستفادة من تلك المياه في مشاريعها. ويذكر أن صعوبات عديدة وقفت في وجه مشاريع تحويل نهر الأردن منها ما هو مادي، ومنها ما قاله السيد فيليب تقلا وزير خارجية لبنان آنذاك في عام (١٩٦٤) (وهي عقبة حماية العمل عند حصوله).

وقامت لجان عربية بإعداد مشروع لوقف تدفق مياه رافدي بانياس واليرموك السوريين في الأردن، عبر الأراضي الإسرائيلية، فيما كان العمل جارياً في مشروع تحويل نهر اليرموك بالاشتراك بين الأردن وسوريا.

أما الصهاينة، فكانوا من جانبهم مصممين على تحويل روافد نهر الأردن، وحاولوا امتصاص التوجه العربي عندما صرح ناطق بلسان مجلس الوزراء الإسرائيلي، بأن غولداماثير وزيرة الخارجية ستقوم بحملة دعائية، تستهدف طمأنة العرب، وإبعاد مخاوفهم بصد مستقبل مياه نهر الأردن.

في هذه الأجواء المتوترة، دعا الرئيس جمال عبدالناصر إلى عقد مؤتمر قمة عربي شامل في القاهرة، لتدارس التهديد الصهيوني، وانعقدت القمة العربية الشاملة في العاصمة المصرية، في الفترة من (١٣) إلى (١٧) كانون الثاني - يناير ١٩٦٤ بعد أن وجه الرئيس عبدالناصر الدعوة إلى الزعماء العرب في

خطاب له في مدينة بورسعيد أثناء الاحتفال بعيد الجلاء هناك.

وشاركت في المؤتمر (١٣) دولة عربية، والتأم شمل الملوك والرؤساء والأمراء العرب، في أول مؤتمر قمة شامل حسب التقويم الدارج حالياً.

وتتفيداً لقرارات قمة القاهرة، عقد ممثلو الشعب الفلسطيني أول مؤتمر لهم في مدينة القدس في ٢٨ أيار - مايو ١٩٦٤. أي بعد أربعة أشهر من انعقاد مؤتمر القمة العربي الأول. وأعلنت قمة القاهرة قيام منظمة التحرير الفلسطينية، التي ستكون مسئولة عن نضال الشعب الفلسطيني من أجل تحرير وطنه المحتل، وبالتعاون مع الدول والشعوب العربية، وتم إقرار الميثاق الوطني الفلسطيني، والنظام الأساسي لمنظمة التحرير الفلسطينية، وجيش التحرير الفلسطيني.

وفي هذا المؤتمر، تمت تسوية الخلافات العربية، وأعيدت العلاقات التي كانت مقطوعة بين ثمانى دول عربية، واقترح الرئيس جمال عبدالناصر، أن تدفع الدول العربية نفقات الدعم العسكري لسوريا ولبنان والأردن.

#### قمة الإسكندرية:

بعد ثمانية أشهر فقط من انعقاد قمة القاهرة عقد ثاني مؤتمر قمة عربي في مدينة الإسكندرية في الفترة ما بين ٥ و ١١ أيلول - سبتمبر ١٩٦٤ وذلك تنفيذاً للمادة السابعة من قرارات القمة الأولى التي نصت على «اجتماع مجلس ملوك ورؤساء جامعة الدول العربية مرة كل سنة على أن يكون الاجتماع القادم في شهر آب - أغسطس من عام ١٩٦٤ في الإسكندرية».

وثمة أمر آخر عجل في انعقاد القمة تمثل في تصميم الكيان الصهيوني على تحويل مجرى نهر الأردن بالتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية.

#### قمة الرباط:

تركت حرب الخامس من حزيران . يونيو عام ١٩٦٧ أثرًا بئيًا على الوضع العربي بأكمله، تحملت الدول العربية نتيجته ضعفًا دوليًا متزايدًا مما حمل الرئيس جمال عبدالناصر على القبول بمبادرة وزير الخارجية الأمريكية وليم روجرز، الأمر الذي أدى إلى العودة إلى الحرب الباردة بين الدول العربية.

وبعد جهد استطاع وزراء الخارجية والدفاع العرب توجيه الدعوة إلى الملوك والرؤساء والأمراء العرب لعقد مؤتمر القمة العربي الخامس في الرباط من (٢١) إلى (٢٣) كانون الأول . ديسمبر ١٩٦٩.

#### قمة القاهرة:

في أيلول . سبتمبر عام ١٩٧٠ كان الوضع في الأردن يستدعى عقد مؤتمر قمة عربي عاجل فدعا الرئيس جمال عبدالناصر إلى قمة طارئة لمعالجة الوضع وحقق دماء الأخوة، فعقدت القمة في العاصمة المصرية في الفترة من (٢١) إلى (٢٧) أيلول . سبتمبر ١٩٧٠ وفي اليوم التالي لصعود البيان الختامي للقمة انتقل الرئيس عبدالناصر إلى جوار في ٢٨/٩/١٩٧٠ مودعًا مؤتمرات القمة العربية التي شارك في إصدار قراراتها بعد أن لعب دورًا بارزًا في رسم الخارطة السياسية العربية في الخمسينيات والستينيات من هذا القرن.

#### قمة الجزائر:

بعد انقطاع دام أربع سنوات لم تعقد خلالها أية قمة عربية وعلى أثر حرب تشرين (أكتوبر) عام ١٩٧٢ دعا الرئيسان المصري أنور السادات والسوري حافظ الأسد إلى مؤتمر قمة عربي لاتخاذ قرار موحد بخصوص الحرب.

وهذا ثاني مؤتمر يعقد لنفس السبب على مستوى الرؤساء والملوك الذين حضروا جميعًا لتدارس الوضع الجديد، ونلاحظ مدى استعداد القادة العرب آنذاك للعمل العربي المشترك إذ شهد عام واحد فقط مؤتمر قمة وهو مالم يحدث في تاريخ العرب الحديث.

#### قمة الدار البيضاء:

انعقد مؤتمر القمة الثالث في الدار البيضاء بالمغرب وحضره جميع ملوك ورؤساء الدول العربية الأعضاء في الجامعة باستثناء تونس.

وافتح جلسة المؤتمر الرئيس جمال عبدالناصر باعتبار أن رئاسة الدورة الحالية لمجلس الجامعة العربية هي للجمهورية العربية المتحدة، وقدم السيد عبدالخالق حسونة أمين عام الجامعة الذي ألقى بدوره كلمة أكد فيها أهمية المؤتمر وأشار إلى اتفاق جده باعتباره جيدًا، ولفت النظر إلى أن الاعتداءات المتزايدة على وحدة العمل العربي تقتضى استجابة عاجلة من الزعماء العرب ودعا إلى تنقية الجو العربي.

#### قمة الخرطوم:

اشتهرت قمة الخرطوم من بين مؤتمرات القمة العربية بصفتها قمة اللامات الثلاث وهي: لا صلح، لا تفاوض، لا اعتراف بإسرائيل.

وقد جاءت اللامات الشهيرة هذه بعد أكثر من شهرين على هزيمة الخامس من حزيران . يونيو واحتلال العدو الصهيوني لأراض عربية جديدة، ففي الفترة من ٨/٢٩ إلى ١٩٦٧/٩/١ عقد مؤتمر القمة العربي في العاصمة السودانية الخرطوم، لدراسة الوضع الجديد.

#### المؤتمر السادس:

بناء على مبادرة المملكة العربية السعودية ودولة الكويت اجتمع في الرياض في (٢٣) إلى (٢٥) شوال (١٣٩٦) هـ الموافقة للفترة من (١٦) إلى (١٨) تشرين الأول . أكتوبر (١٩٧٦) كل من الرئيس محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية، والرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية، والرئيس إلياس سركيس رئيس الجمهورية اللبنانية والسيد ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية وصاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح أمير الكويت، وصاحب الجلالة الملك خالد ابن عبدالعزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية في مؤتمر سداسي لبحث الأزمة في لبنان ودراسة وسائل حلها والاتفاق على الخطوات اللازمة لوقف نزيف الدم في لبنان واللجوء إلى الحوار بدلاً من القتال والحفاظ على أمن لبنان وسلامته واستقلاله وسيادته وحماية المقاومة الفلسطينية ممثلة في منظمة التحرير الفلسطينية.

#### قمة القاهرة:

عقد مؤتمر قمة عربي موسع بعد أسبوع واحد فقط من انعقاد القمة السادسة وذلك في الفترة ما بين (٢٥) و(٢٦) من تشرين الأول . أكتوبر ١٩٧٦ في مدينة القاهرة بهدف وضع حد نهائي للحرب في لبنان والعمل على إعادة بنائه.

#### قمة بغداد:

في العاصمة العراقية بغداد وفي الفترة من (٢) إلى (٥) تشرين الثاني . نوفمبر (١٩٧٨) عقد مؤتمر القمة العربي التاسع، لبحث آثار اتفاقية كامب ديفيد على الأمة العربية، وقبل الإعلان عن القرارات النهائية للقمة، أرسلت لجنة عربية برئاسة سليم

فاستضافت العاصمة الجزائرية مؤتمراً في الفترة ما بين (٢٦) و(٢٨) تشرين الثاني . نوفمبر ١٩٧٣ .

تركزت المناقشات حول موضوعين رئيسيين هما التعبئة العامة واستمرار استخدام سلاح النفط في المعركة، بمعنى آخر، كان الأمن العربي والوضع الاقتصادي نقطة الارتكاز التي قام عليها المؤتمر.

لقد شهد مؤتمر الجزائر ضيفاً جديداً حل على جامعة الدول العربية إذ وافق الملوك والرؤساء العرب على انضمام موريتانيا إلى الجامعة، وقد رحب القادة العرب بالرئيس الموريتاني مختار ولد داداه في بيانهم الختامي.

#### قمة الرباط:

عقد مؤتمر القمة العربي السابع في الرباط في الفترة الواقعة ما بين (٢٦) و(٣٠) تشرين الأول . أكتوبر عام ١٩٧٤، وقد حضرته جميع الدول العربية الصومال التي انضمت إلى الجامعة العربية ومنها الصومال التي انضمت إلى الجامعة العربية بعدها الجزائر كما كان التمثيل فيه عمومياً على مستوى الدول فعلاً (باستثناء ليبيا التي أوفدت سفيرها في باريس ممثلاً شخصياً للرئيس الليبي) ورغم عدم صدور بيان ختامي رسمي عن المؤتمر فإن ما نشر عنه يشير إلى أن كان أكثر مؤتمرات القمة العربية أهمية، إذ جاء انعقاده في فترة حرجة تمثلت في بدء خروج القضية الفلسطينية إلى العالم خاصة بعد الموافقة من قبل الأمم المتحدة على منح فلسطين صفة مندوب مراقب في الجمعية العامة، ونلمس أهمية المؤتمر من خلال الحضور العربي الكامل وعلى أعلى المستويات.

ويحق نستطيع القول أن قمة القاهرة عام (١٩٦٤) وقمة الخرطوم عام ١٩٦٧ كانتا من أبرز وأهم القمم العربية إلى جانب قمة الرباط عام (١٩٧٤).

قمة عمان؛

تنفيذاً للقرار السادس من مقررات مؤتمر القمة العاشر المنعقد في تونس عام (١٩٧٩) دعت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية إلى عقد القمة الحادية عشرة في مكانها المحدد بذلك القرار في عمان في المملكة الأردنية الهاشمية من (٢٥) إلى (١٧/٢٢/١٩٨٠).

اتخذت القرارات التالية:

أولاً: في المجال السياسي،

المصادقة على برنامج العمل العربي المشترك لمواجهة العدو الصهيوني في المرحلة القادمة وفق الصيغة التي أوصى بها مجلس وزراء الخارجية التحضيرى بالإجماع والمرققة بهذا القرار (المرفق رقم ١).

ثانياً: في المجال الاقتصادي،

١. المصادقة على ميثاق العمل الاقتصادي القومي وتوقيعه من قبل أصحاب الجلالة والسمو والسيادة وإيداعه الأمانة العامة والاتفاق على أن يصبح نافذاً ابتداءً من اليوم (المرفق رقم ٢).

٢. المصادقة على استراتيجية العمل الاقتصادي العربي المشترك (المرفق رقم ٣).

٣. المصادقة على الاتفاقية الموحدة لاستثمار رؤوس الأموال العربية في الدول العربية تمهيداً لاتخاذ الإجراءات الدستورية اللازمة لوضعها عاجلاً موضع التنفيذ (المرفق رقم ٤).

٤. المصادقة على عقد التنمية العربية المشتركة (المرفق رقم ٥) والتعبير عن التزامها بتوفير الموارد المالية التي تسهم في تمويل مشاريع التنمية العربية المشتركة خلال هذا المقد.

الحُص إلى القاهرة لإقناع الرئيس السادات بالمدول عن كامب ديفيد، إلا أنه رفض استقبال اللجنة، مما دفع بالقادة العرب إلى إعلان عدد من القرارات لمواجهة المرحلة الجديدة وحماية أهداف الأمة العربية ومصالحها وذلك إيماناً منهم بأن الأمة العربية قادرة من خلال إمكاناتها المعنوية والمادية على أساس تضامنها أن تواجه الظروف الصعبة وكل التحديات كما كانت دائماً عبر التاريخ لأنها تدافع عن الحق والعدل وعن وجودها.

وقد أكد المؤتمر ضرورة توحيد الجهود العربية كافة من أجل معالجة الخلل الاستراتيجية الذي ينجم عن خروج نصر من ساحة المواجهة.

قمة تونس؛

كان من بين القرارات التي اتخذها القادة العرب في مؤتمرهم التاسع الذي عقد في بغداد أن يصبح انعقاد مؤتمر القمة دورياً في شهر تشرين الثاني. نوفمبر من كل عام وهو القرار الذي حمل رقم (ثمانية).

وتنفيذاً لهذا القرار وتلبية لدعوة رئيس الجمهورية التونسية انمقد مؤتمر القمة العربي العاشر في مدينة تونس من (٢٠ - ٢٢/١١/١٩٧٩). وقد حضره ملوك ورؤساء وأمراء جميع الدول العربية الأعضاء في الجامعة، أو ممثلوهم، عدا جمهورية مصر العربية التي تقرر في مؤتمر بغداد تعليق عضويتها في الجامعة.

وقد تلخصت الظروف التي عقد فيها المؤتمر في استمرار مصر في مساعدة الصلح مع العدو الصهيوني، وزيادة الدعم العسكري الأمريكي للقوات الصهيونية المحتلة للجنوب اللبناني الذي عانى من الحرب والدمار.

ثالثاً: في انعقاد مؤتمرات القمة:

رابعاً: في دعم صمود الشعب الفلسطيني والأردني:

نظراً لعدم قيام الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية بدفع الالتزامات المالية المترتبة عليها لدعم الصمود الفلسطيني الأردني، وفق مقررات مؤتمر القمة الإمارات المتحدة والمملكة العربية السعودية والجمهورية العراقية ودولة قطر ودولة الكويت لقبولها دفع الالتزامات المالية المترتبة على ليبيا، والتي لم يتم دفعها إلى كل من صندوق دعم صمود الشعب الفلسطيني في الأرض المحتلة والمملكة الأردنية الهاشمية، وكذلك لالتزامها بالاستمرار في تقديم هذا الدعم مستقبلاً إذا ما تخلفت الدولة الليبية عن دفع ما عليها، على أن يحاط مؤتمر القمة سنوياً علماً بهذا.

#### قمة فاس:

كان الملوك والرؤساء والأمراء العرب قد اتفقوا في مؤتمر القمة الحادي عشر على أن يعقدوا المؤتمر الثاني عشر في المملكة المغربية في الأسبوع الثاني من شهر تشرين الثاني - نوفمبر عام (١٩٨١) وقد التأم المؤتمر في مدينة فاس في المغرب يوم (١٩٨١/١١/٢٥).

لم يتوصل وزراء الخارجية إلى اتفاق فيما بينهم بشأن جدول الأعمال ورفعوا الأمر إلى مؤتمر القمة الذي عقد جلسة واحدة يوم ١٩٨١/١١/٢٥ رأى بعدها أن يؤجل أعماله إلى وقت آخر لأن الظروف يومية لم تكن مؤاتية لبلوغ نتائج مرضية.

وهكذا تأجلت أعمال مؤتمر القمة الثاني عشر إلى وقت غير محدد، ثم نشأت بعد ذلك ظروف وعوامل جديدة استدعت أن يستأنف المؤتمر أعماله، وأهمها:

١ - العدوان على لبنان.

٢ - خروج الثورة الفلسطينية من بيروت.

١ - التأكيد مجدداً على تمسك المؤتمر بقراريه الصادرين في قمتي بغداد وتونس بالنسبة إلى انعقاد مؤتمر القمة مرة كل سنة بصورة دورية مع الحرص على التنفيذ بهذا التقليد مما يتيح الفرصة أمام الملوك والرؤساء العرب لمعالجة الوضع العربي المشترك وفيما تتقدم به الدول الأعضاء من مقترحات ومبادرات تعزز التضامن العربي وترسم الخطوط الكفيلة بتدعيم قدرات الوطن العربي، في مختلف الميادين، وفي هذا المجال يؤكد تحييد مسألة انعقاد مؤتمرات القمة لتكون في منأى عن الخلافات التي من شأنها إضعاف هذه المؤسسة وعرقلة أعمالها.

٢ - انعقاد مؤتمرات القمة دورياً مرة كل سنة في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) مع إمكانية عقد مؤتمرات قمة طارئة وفق أحكام ميثاق الجامعة، وتعقد الدورات العادية في الدول الأعضاء حسب الترتيب الهجائي لأسمائها وفي حالة وجود ما يحول دون عقد المؤتمر في إحدى الدول الأعضاء طبقاً لهذا الترتيب ينعقد المؤتمر في الدولة التي تليها، أو في مقر جامعة الدول العربية، ويتفق قبل انفضاض كل مؤتمر على مكان انعقاد التالي.

٣ - أن يكون تمثيل الدول الأعضاء في مؤتمرات القمة على مستوى رئيس الدولة ويجوز في حالات خاصة أن يكون التمثيل مستوى الشخص الثاني في الدولة، أو رئيس الوزراء حسبما هو معمول به في كل دولة ولا يجوز أن تشارك أية دولة عضو بتمثيل يقل عن هذا المستوى.

٤ - أن انعقد مؤتمر القمة العربي الثاني عشر في الرباط بالمملكة المغربية في الأسبوع الأخير من شهر تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٨١ أو عملاً بالفقرة (٢) أعلاه.



٢. مشروع ريفان للسلام.

استأنف المؤتمر أعماله في مدينة فاس خلال الفترة الواقعة بين (٧) و(١٩/٩/١٩٨٢) ودرس عدة أوراق عمل قدمتها بعض الوفود العربية.

انعقد بمدينة فاس مؤتمر القمة العربي الثاني عشر في (٢٧) محرم (١٤٠٢ هـ الموافق ٢٥) نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨١ وبعد أن أرجأ أشغاله استأنفها في الفترة ما بين (١٧ . ٢٠) ذي القعدة (١٤٠٢) هـ الموافق (٩ . ٦) سبتمبر ١٩٨٢ برئاسة جلالة الملك الحسن الثاني ملك المملكة المغربية وقد شاركت في أعمال المؤتمر جميع الدول العربية باستثناء الجاهليزية العربية الليبية.

#### قمة الدار البيضاء:

اجتمع مؤتمر القمة في دورة غير عادية في مدينة الدار البيضاء خلال الفترة من (٧ . ٨/٨/١٩٨٥) بناء على دعوة الملك الحسن الثاني ملك المغرب، وتميزاً للتضامن بين الدول العربية ودعماً لمسيرة العمل العربي المشترك على أساس مبادئ ميثاق جامعة الدول العربية وقراراتها.

درس المؤتمر أهم القضايا العربية في جو من التفاهم والحرص على الحقوق والمصالح العربية المشتركة.

#### قمة الوفاق والاتفاق،

استضافت العاصمة الأردنية عمان قمة الوفاق والاتفاق الطارئة في الفترة ما بين ٨ إلى ١١ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٨٧ وجاء في البيان الختامي أن القادة جددوا تمسكهم بدعم التعاون العربي الإفريقي، كما أكدوا الالتزام بمعاهدة الدفاع العربي المشترك، وعبروا عن استيائهم بسبب استمرار إيران في حربها مع العراق وتهديد دول الخليج.

ومطالب القادة النظام الإيراني بتطبيق قرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨ وأعلنوا تضامنهم مع العراق ودعمهم له. واستعرض المؤتمر الوضع في الخليج وأعلن تضامنه مع الكويت ودعمه لما اتخذته من إجراءات للحفاظ على سلامة أراضيها، كما شجب الأحداث التي وقعت في مكة المكرمة خلال موسم الحج الماضي، مؤتمر للمملكة العربية السعودية.

وبالنسبة للصراع العربي . الإسرائيلي، أكد القادة العرب من جديد أن القضية الفلسطينية هي جوهر الصراع كما أكدوا استعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني.

وأعلن القادة في هذا الصدد أن تعزيز وبناء قوة العرب هي عناصر أساسية في التصدي للخطر الإسرائيلي.

وأيد الزعماء العرب عقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الأوسط بمشاركة جميع الأطراف بما فيهم منظمة التحرير الفلسطينية على قدم المساواة إضافة إلى دول دائمة العضوية في مجلس الأمن وذلك اعتباراً المؤتمر الوسيلة الوحيدة للتسوية السلمية والعادلة في المنطقة.

ووجه القادة «تحية إكبار للشعب العربي في الأرض المحتلة».

وبالنسبة للبنان، أكد القادة العرب حرصهم على وحدته وعرويته.

وحول موضوع عودة مصر للصف العربي، أعلن السيد الشاذلي القليوبي أن القادة قرروا أن العلاقات الدبلوماسية مع مصر «عمل من أعمال السيادة تقررره كل دولة بموجب دستورها وقوانينها».

ودان القادة العرب الإرهاب الدولي وأكدوا إيمانهم بعدالة نضال الشعوب لاستعادة حقوقها المشروعة.

وعبر القادة في البيان الختامي للمؤتمر الذي تلاه السيد القليبي عن شكرهم لجلالة المؤتمر والعمل لإنجاحه.

#### قمة الانتفاضة:

في الفترة ما بين ٧ إلى ٩ حزيران - يونيو ١٩٨٨ استضافت الجزائر قمة الانتفاضة وقد أكد القادة العرب التزامهم بتقديم كافة المساعدات الضرورية بمختلف الوسائل والأشكال إلى الشعب الفلسطيني لضمان استمرار مقاومته وانتفاضته بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية حتى يحقق أهدافه الوطنية الثابتة.

ودعا المؤتمر مجلس الأمن الدولي إلى تحمل مسؤولياته لإلزام العدو الإسرائيلي بتنفيذ أحكام الاتفاقيات الدولية ووقف ممارساتها القمعية واللاإنسانية والعمل على الإنهاء الفوري للاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية ووضع الأراضي الفلسطينية تحت إشراف مؤقت للأمم المتحدة يوفر العناية لمواطنيها ويمهد للشعب الفلسطيني ممارسة حقوقه الوطنية الثابتة.

وأكد أن المبادئ التي اعتمدها مؤتمرات القمة العربية وخاصة قمة فاس تشكل أساساً لحل الصراع العربي الإسرائيلي وجوهره القضية الفلسطينية، وجدد تأييده لعقد مؤتمر للسلام في الشرق الأوسط تحت إشراف الأمم المتحدة وبصلاحيات كاملة وعلى قاعدة قرارات الأمم المتحدة التي تطالب إسرائيل بالانسحاب الكامل من جميع الأراضي الفلسطينية والعربية والعربية المحتلة وتضمن الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني.

كما أكد المؤتمر ضرورة مشاركة الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن وجميع أطراف الصراع في المنطقتين في منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني على قدم المساواة وبنفس الحقوق مع الأطراف الأخرى في المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الأوسط.

واليوم تشهد الدار البيضاء قمة استثنائية تعقد لمناقشة القضايا القومية وفي مقدمتها القضية الفلسطينية ولبنان.

## النص الكامل للبيان الختامي لمؤتمر القمة العربية الطارئ المتعقد في الدار البيضاء بين ٢٢ و ٢٦/٥/١٩٨٩

أعلن السيد الشاذلي القليبي الأمين العام للجامعة العربية في الجلسة الختامية لمؤتمر القمة العربي الاستثنائي البيان الختامي للمؤتمر في ما يلي نصه:

بمبادرة من صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني ملك المملكة المغربية وبدعوة من جلالته انعقد مؤتمر القمة العربي الاستثنائي في مدينة الدار البيضاء أيام ١٧ - ٢٠ شوال ١٤٠٩ هـ الموافق ٢٢ - ٢٦ أيار - مايو ١٩٨٩.

ورحب المؤتمر في جلسته الافتتاحية بوفد جمهورية مصر العربية برئاسة فخامة الرئيس محمد حسني مبارك رئيس جمهورية مصر العربية وباستئناف مسير لعضويتها الكاملة في جامعة الدول العربية وفي جميع المنظمات والمؤسسات والمجالس التابعة لها وعبر عن اقتناعه بأن وجود جمهورية مصر العربية في مكانها الطبيعي بين شقيقاتها العربيات سيساهم في تعزيز العمل العربي المشترك ودعم مسيرة التضامن ووحدة الصف العربيين لما فيه خير الأمة العربية وعزتها وازدهارها.

وأعرب المؤتمر عن تقديره للكلمة التوجيهية التي القاها الملك الحسن الثاني في الجلسة الافتتاحية والتي أكد فيها المعاني القومية النبيلة التي ينطوى عليها انعقاد المؤتمر فيها آفاق مستقبل العمل العربي المشترك وتعزيز مؤسساته وتطويرها كما رحب بالبيان الذي ألقاه فخامة الرئيس حسني مبارك وقرر اعتبار الخطابين وثيقتين من وثائق المؤتمر ونتيجة للاتصالات التي تمت بين أصحاب الجلالة والفخامة والسمو ملوك ورؤساء الدول العربية استجابة لمبادرة من صاحب الجلالة الحسن الثاني ملك المملكة العربية المغربية رئيس المؤتمر تمكن القادة من إزالة الخلافات التي كانت تعكر العلاقات بين بعض الدول العربية مما أسبغ على المؤتمر جواً من المصالحة والوفاق والأخوة والتضامن.

وبروح من المسؤولية القومية وشعوراً درس المؤتمر أهم القضايا والتحديات التي تواجهها الأمة العربية.

حيا المؤتمر انتفاضة الشعب الفلسطيني المباركة وعبر عن إكباره وإعزازه لأبطالها الصامدين وترحم على شهدائها الأبرار الذين رويو بدمائهم الزكية أرض فلسطين المباركة وقرر الاستمرار في تقديم كافة أنواع الدعم والمساندة لها حتى يتمكن الشعب الفلسطيني بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثلة الشرعي والوحيد من الاستمرار في مقاومته وتصعيد انتفاضته الباسلة ضد الاحتلال الإسرائيلي.

وأدان المؤتمر جرائم الاحتلال الإسرائيلي وممارساته ضد الشعب العربي في الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة ودعا مجلس الأمن إلى تحمل مسؤولياته تجاه تلك الجرائم والممارسات بما في ذلك إمكانية فرض العقوبات على إسرائيل.

وحيا المؤتمر نضال المواطنين السوريين في الجولان السوري المحتل ونضال المقاومة الوطنية اللبنانية في جنوب لبنان ضد الاحتلال الإسرائيلي.

وأكد المؤتمر الأسس التي قامت عليها خطة السلام العربية التي أقرها مؤتمر القمة العربي الثاني عشر بفاس وأكدها مؤتمر القمة العربي الطارئ بالجزائر وهي الأسس التي تهدف إلى تحرير الأراضي الفلسطينية والعربية وتمكين الشعب الفلسطيني من ممارسة حقوقه الوطنية الثابتة بما فيها حقه في العودة وتقرير المصير وإقامة دولته الوطنية المستقلة وعاصمتها القدس بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثلة الشرع والوحيد وحشد الطاقات العربية في مختلف المجالات تحقيقاً للتوازن الاستراتيجي الشامل لمواجهة المخططات الإسرائيلية العدوانية وصيانة الحقوق العربية.

ورحب المؤتمر بقرارات الدورة التاسعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني وأكد دعمه لمبادرة السلام الفلسطينية المستندة على خطة السلام العربية وعلى الشرعية الدولية وأشاد بالتجاوب الدولي الإيجابي معها .  
وبارك المؤتمر قيام الدولة الفلسطينية المستقلة وأعرب عن عزمه على توفير كل مقومات الدعم والمساندة لها وعبر عن تقديره للدولة الصديقة التي اعترفت بها رسمياً وناشد باقى دول العالم الاعتراف الكامل بالدولة الفلسطينية وتمكينها من ممارسة سيادتها على ترابها الوطني.

وأيد المؤتمر عقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الأوسط بمشاركة الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن وجميع أطراف الصراع بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني بهدف التوصل إلى تسوية شاملة وعادلة على أساس قراري مجلس الأمن الدولي رقم ٢٤٢/٢٩٦٧ و٣٣٨/١٩٧٣ وكافة قرارات الأمم المتحدة ذات الصلة بفلسطين والحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني والاتفاق على ضمانات أمنية لجميع دول المنطقة بما فيها دولة فلسطين وحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين وفقاً لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ذات الصلة مازالت توفر شروطاً للشرعية الدولية تضمن حق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة.

وأقر المؤتمر تشكيل لجنة عليا برئاسة جلالة الملك الحسن الثاني للتحرر وإجراء الاتصالات الدولية المناسبة باسم جامعة الدول العربية بغية تنشيط عملية السلام والمشاركة في الإعداد للمؤتمر الدولي.

ودعم المؤتمر الفلسطيني في موضوع الانتخاب بأن تتم بعد الانسحاب الإسرائيلي من الأراضي الفلسطينية المحتلة وبإشراف دولي وفي إطار عملية السلام الشاملة حيث أن المخطط الإسرائيلي يهدف إلى ضرب الانتفاضة وتجاوز منظمة التحرير الفلسطينية والحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني.

وأكد المؤتمر ضرورة التمسك بإنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة ووضع الأراضي الفلسطينية المحتلة تحت إشراف الأمم المتحدة لفترة مؤقتة لتمكين الشعب الفلسطيني من ممارسة حقه في تقرير المصير.

وعبر المؤتمر عن قلقه البالغ لما يجري في لبنان الدولة العضو المؤسس لجامعة الدول العربية والذي شارك على الدوام في تعزيز العمل العربي المشترك والدفاع عن القضايا العربية وساهم بإشعاعه الحضاري وعطاءه الفكري والثقافي في إثراء الثقافة العربية والعالمية.

وأن الجمهورية اللبنانية جزء من الأمن القومي للأمة العربية وأكد ضرورة مواصلة العمل العربي من أجل

الوصول إلى حل يعيد إلى لبنان استقراره وأمنه ويحفظ عرويته وسيادته ووحدة الترابية ومطالب المؤتمر كافة الأطراف لاحترام وقف إطلاق النار واحترام سيادة ووحدة لبنان.

وأشاد المؤتمر بالجهود الحثيرة التي بذلتها اللجنة السداسية العربية وحث جميع الأطراف اللبنانية على التعاون في سبيل الوصول إلى المصالحة الوطنية الشاملة وتحقيق الوفاق الوطني الذي يمهّد لحل نهائي للأزمة اللبنانية بمختلف جوانبها.

وعبّر المؤتمر عن التزامه بالمحافظة على وحدة لبنان وعرويته وصيانة أمنه واستقلاله وسيادته ورفض أية محاولة لتقسيمه وجدّد التزامه بتقديم الدعم لإعمار لبنان ومساعدته على إعادة بناء اقتصاده الوطني.

وأكد المؤتمر مجدداً القرارات العربية المتعلقة بالتضامن العربي على دعم لبنان.

وقرر المؤتمر تشكيل لجنة مكونة من جلالة الملك الحسن الثاني عاهل المملكة المغربية ومن خادَم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز عاهل المملكة العربية السعودية ومن فخامة الرئيس الشاذلي بن جديد رئيس الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وخولها الصلاحيات الشاملة والكاملة لتنفيذ القرارات وإجراء الاتصالات والإجراءات التي تراها مناسبة مع جميع الأطراف المعنية بهدف توفير المناخ الملائم لدعوة أعضاء مجلس النواب لمناقشة وثيقة الإصلاحات السياسية وإجراء الانتخابات الخاصة برئاسة الجمهورية وتشكيل حكومة الوفاق الوطني على أن يتم عقد المؤتمر والتعبير عن استعداده للانغماد عقب هذه الفترة للنظر فيما تم تنفيذه في التطورات التالية إذا ما تطلب الأمر ذلك.

كما قرر المؤتمر دعم الجهود اللبنانية دولياً في سعيها لإنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي اللبنانية ودعم سيادة الدولة اللبنانية على كامل التراب اللبناني وبسط سيطرتها بقواها الذاتية.

وأكد المؤتمر رفض الاحتلال الإسرائيلي للأراضي اللبنانية وأدان الاعتداءات الإسرائيلية المستمرة وعلى تنفيذ قرارات رقم ١٩٧٨/١٢٥ و ١٩٨٢٥٠٨ و ١٩٨٢/٥٠٩ القاضية بالانسحاب الفوري الكامل غير المشروط لقوات الاحتلال الإسرائيلي من الأراضي اللبنانية.

واستعرض المؤتمر التطورات التي طرأت على الوضع بين العراق وإيران منذ دورته الأخيرة في الجزائر وأعرب عن ارتياحه العميق لتوقف القتال ولبدء المفاوضات تحت رعاية الأمين العام للأمم المتحدة من أجل التوصل إلى تسوية شاملة وعادلة ودائمة لهذا النزاع.

وإيماناً من المؤتمر بأن وقف إطلاق النار يجب أن يكون نقطة انطلاق للوصول إلى إقامة السلام الدائم والشامل والعادل والدائم بين العراق وإيران واستقرار الأمن والسلم في المنطقة، فقد أعرب عن أمله في الإسراع بالانتقال من حالة وقف إطلاق النار إلى مرحلة إقامة السلم وترسيخ الأمن والاستقرار ودعا إلى بذل جهود دولية وإقليمية من أجل تنشيط وتكثيف المفاوضات المباشرة تحت رعاية الأمين العام لمقصد إقامة لسلام على أساس تطبيق قرار مجلس الأمن ٥٩٨ لسنة ١٩٨٧ باعتباره خطة سلام وبما يضمن حقوق التدخل في شئونه الداخلية وضمان أمن الخليج العربي وحرية الملاحة في مياهه الدولية وعبر مضيق هرمز لكافة السفن دون إعاقه وفقاً لاتفاقية قانون البحار المعقودة في إطار الأمم المتحدة.

وشدد المؤتمر على ضرورة التصدى لكل المحاولات الرامية إلى عرقلة أو تأخير تطبيق قرار مجلس الأمن ٥٩٨ على حساب الحقوق الوطنية والقومية العربية.

وأكد المؤتمر تضامنه الكامل مع العراق في الحفاظ على وحدة وسلامة أراضيه وحقوقه التاريخية في سيادته على شط العرب وأيد الدعوة إلى تكليف الأمم المتحدة بتطهير شط العرب وجعله صالحاً للملاحة.

ولاحظ المؤتمر بقاء أسوأ أسرى الحرب وعدم المباشرة بإطلاق سراحهم برغم توقف العمليات الحربية الفعالة منذ ١٩٨٨/٨/٢١ خلافاً لأحكام قرار مجلس الأمن ٥٩٨ لسنة ١٩٨٧ واتفاقية جنيف الثالثة لعام ١٩٤٩ الخاصة بأسرى الحرب ودعا المؤتمر الأمم المتحدة وسائر المنظمات والهيئات الدولية إلى اتخاذ ما في وسعها من إجراءات من أجل إطلاق سراح أسرى الحرب وإعادةهم إلى أوطانهم بدون إبطاء وإنهاء معاناتهم ومعاناة أسرهم.

وأشاد المؤتمر بالجهود التي يبذلها الأمين العام للأمم المتحدة وأعلن تأييده لمساعيه الهادفة إلى تحقيق تسوية عادلة وشاملة ودائمة للنزاع تؤدي إلى استتباب السلم والأمن في منطقة الخليج العربي.

وأولى المؤتمر موضوع تنقية الأجواء العربية كامل اهتمامه وعنايته وجدد إيمانه بضرورة التضامن بين الدول العربية ونبذ الخلافات وأكد أن العمل العربي المشترك هو السبيل الوحيد لمواجهة المخاطر والتحديات التي تحدد بالآمة العربية.

وفي هذا السياق رحب المؤتمر بقيام مجلس التعاون العربي واتخاذ المغرب العربي إلى جانب مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

ورأى أن هذه التجمعات الجبهوية جاءت لتحقيق أحلام الأجيال الماضية ولتأخذ بيد الأجيال القادمة في معركة النمو والازدهار مسلحة باختياراتها وتصميماتها.

وأكد المؤتمر تمسك الدول الأعضاء بجامعة الدول العربية إطاراً مؤسساً شاملاً للعمل العربي المشترك عملت هذه الدول فيه وستظل عاملة فيه متشبثة بروح ميثاق الجامعة وأهدافه ومقوماته.

وعبر المؤتمر بأن المؤسسة القومية الأم وهذه التجمعات سوف يكمل بعضها بعضاً وأن أي تجمع يجب أن يكون حافظاً على الاتصال والترابط وتعزيز العمل المشترك.

ومن أجل مساندة التطورات التي يشهدها الوطن العربي رأى المؤتمر ضرورة تطوير التنظيم الإداري والهيكل للجامعة وإعادة النظر في مشروع تعديل ميثاقها حتى يأتى التعديل مستشرفاً آفاقاً جديدة ومرسحاً شمولية دور الجامعة في العمل العربي المشترك ودفع مسيرته.

وأكد المؤتمر ضرورة التزام وسائل الإعلام العربية بالمقاييس الأخلاقية والقومية وابتعادها عن المهارات وتاجج الخلافات تطبيقاً لميثاق الشرف الإعلامي العربي.

وأكد المؤتمر قراره وقرارات مجلس الجامعة بإدانة العدوان الأمريكي على الجماهير العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى وشجب إجراءات المقاطعة الاقتصادية التي اتخذتها الولايات المتحدة الأمريكية ضد ليبيا ودعا إلى ضرورة رفع هذه الإجراءات.

كما عبر المؤتمر عن دعمه وتأييده لسيادة ليبيا على خليج سرت طبقاً للمواثيق الدولية.

وعبر المؤتمر عن ارتياحه لانتصار شعب ناميبيا وبدء مسيرة حصوله على استقلاله الوطنى.

وأكد المؤتمر تضامنه الكامل مع شعوب الجنوب الإفريقى وإدانته لسياسة التمييز العنصرى وللتحالف بين الكيان الصهيونى ونظام بريوتوريا العنصرى. وجدد المؤتمر استنكاره للإرهاب بجميع أنواعه وأشكاله ومصادره وأكد على ضرورة الاعتماد على الوسائل المشروعة التى أقرتها المواثيق الدولية والتمسك بمبادئ الحق والعدل والشرعية الدولية فى سبيل الدفاع عن المصالح الوطنية وتحقيق الأهداف النبيلة.

وبهذه المناسبة تلقى جلالة الملك الحسن الثانى رئيس المؤتمر رسائل من كل من قداسة البابا يوحنا بولص الثانى وفخامة الرئيس جورج بوش وفخامة الرئيس ميخائيل غورباتشوف وفخامة الرئيس فرانسوا ميتران وفخامة الرئيس السيد فيليب غوانزاليس رئيس الحكومة الأسبانية ومن الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة السيد خاخير بيريز دى كويلار، بمبرون فيها عن تمنياتهم بأن تكلل أعمال المؤتمر بالنجاح فى حل المشاكل التى يواجهها العالم العربى والازدهار فى مختلف أرجاء العالم.

وعبر المؤتمر عن تقديره الكبير لمبادرة جلالة الملك الحسن الثانى ملك المملكة المغربية إلى الدعوة لعقد هذا المؤتمر وللجهود التى بذلها جلالاته لتوفير فرص نجاحه وأشاد بالحكمة والتبصر اللذين أدار بهما جلالاته أعمال المؤتمر واللذين أديا إلى إنجاح هذا المؤتمر وإلى صدور قراراته التاريخية التى ستعزز التضامن العربى وتدعم مسيرة العمل العربى المشترك وتساهم فى تحقيق ما تصبو إليه الأمة العربية من تقدم ومنعة.

وتوجه المؤتمر بالشكر والتقدير والإكبار للشعب المغربى الشقيق لما أحاط به الوفود من حفاوة وتكريم.

وقد استمرت القمة العربية الطارئة أربعة أيام بدلاً من يومين كما كان مقرراً لها.

وشاركت فيها الدول العربية بنصاب كامل حيث حضرته (٢٢) دولة عربية هى جميع الدول الأعضاء فى الجامعة العربية، وقد حضر القمة (١٨) ملكاً ورئيساً وأميراً.

كما حضره ممثلون آخرون من الكويت التى مثلها الشيخ سعد العبد الله ولى العهد ورئيس الوزراء والصومال وموريتانيا فيما لم يحضره لبنان بسبب أوضاعه الاستثنائية.

## مؤتمر أنشاص (١٩٤٦)

### Summit Conference, Anchass

هو المؤتمر الذى عقده معارضو الحاج محمد أمين الحسينى رئيس المجلس الإسلامى الأعلى لمواجهة المؤتمر الإسلامى العام الذى انعقد فى مدينة القدس فى الفترة ما بين ٧ و١٧ كانون الأول - ديسمبر ١٩٣١ . انعقد المؤتمر فى فندق الملك داود بمدينة القدس فى ١١ كانون الأول - ديسمبر ١٩٣١ (خلال الفترة ذاتها التى كان المؤتمر الإسلامى العام يتابع أعماله)، بحضور حوالى ١٥٠٠ شخص من الأعيان ورجال الدين والمحامين العرب والفلسطينيين .

ترأس المؤتمر راغب النشاشيبي المنائى الأول للحاج أمين الحسينى، فألقى كلمة انتقد فيها بقسوة المجلس الإسلامى الأعلى والمؤتمر الإسلامى العام والحاج أمين الحسينى . كمالقى عدد من الأعضاء كلمات سارت فى المنهج ذاته .

وفى نهاية أعماله اتخذ المؤتمر عدداً من القرارات، فيما يلى تلخيص لها :

أولاً . تسمية هذا المؤتمر «مؤتمر الأمة الإسلامية الفلسطينية» .

ثانياً . نزع الثقة من رئيس المجلس الإسلامى الأعلى وعدم الاعتراف به كرئيس للمؤتمر الإسلامى العام . ومطالبة الحكومة بمحاسبة المجلس الإسلامى الأعلى من طرف محاسبين رسميين، وكذلك بتنفيذ مشروع قانون المجلس الإسلامى الأعلى وفقاً للاقتراحات التى تقدمت بها المعارضة للحكومة .



### موقعة العلمين

Alamin Battle

الموقعة الحاسمة التي دارت رحاها بين قوات الحلفاء وقوات المحور كان ذلك في عام ١٩٤٢.

وقد انعقد لواء النصر فيها فاستطاعوا أن يتتبعوا قلول العدو حتى ارغموه على ترك شمالي أفريقيا.

وعلى هذا تمكنت قوات الحلفاء من أن تدخل إيطاليا غازية (وتقع العلمين على بعد ١١٢ كيلو مترا غربى الإسكندرية).

### ميثاق إبراهيم ، منظمة

Pact, Ibrahim

أكبر وأقدم منظمات الخدمات اليهودية، ولها فروع ومراكز في ٤٥ دولة، وقد بلغ عدد أعضائها سنة ١٩٧٠ زهاء نصف مليون عضو، وتجاوزات ميزانيتها ١٢ مليون دولار. وتدير المنظمة ١٧٠٠ محفل للرجال، يقع ٢٥٪ منها خارج أمريكا الشمالية. ويغطي برنامج المنظمة جميع الاهتمامات اليهودية ويشمل عدداً من المشاريع.

تأسست المنظمة في ١٣ / ١٠ / ١٩٤٣ في مدينة نيويورك لتكون جمعية أخوية لليهود الأمريكية الذين بلغ عددهم آنذاك ١٥ ألفاً، وكان أول رئيس لها اسحاق ديتنهيوفر. خلفه هنري جونز الذى يمد المؤسس الفعلى للمنظمة. وقد حددت المؤسسة أهداف المنظمة بتوحيد اليهود في مجال العمل على خدمة مصالحهم العليا، والعمل على تطوير القدرة النفسية والمنوية لأبناء «الشعب اليهودي»، وعلى تطوير العلوم والفنون وتحقيق رغبات الفقراء ومساعدة المرضى والأرامل والأيتام.

ثالثاً . مطالبة الحكومة باستقلال القضاء الشرعى عن المجلس الإسلامى الأعلى تأميناً لمصالح المسلمين الشرعية.

رابعاً . تحية الوفود الإسلامية التى حضرت إلى فلسطين للمشاركة فى أعمال المؤتمر الإسلامى العام . ومفاوضة الهيئات الإسلامية فى جميع البلدات لعقد ومؤتمر إسلامى عام فى إحدها .

خامساً . المحافظة على الأماكن الإسلامية المقدسة فى فلسطين، والعمل على إرجاع ما فقد أو تغير منها إلى ما كان عليه.

سادساً . مطالبة الحكومة بتنفيذ مطالب الوفد العربى الفلسطينى الأخير . من أجل ضمان وصول البلاد إلى الاستقلال وتحقيق الأمنى القومية ودفع خطر الصهيونية.

كما قرر المؤتمر إصدار بيان يتضمن آراءه وموافقة من المؤتمر الإسلامى العام، وتاليف لجنة لمتابعة تنفيذ المقررات الأتمة الذكر، وكان من الواضح أن الهدف الرئيسى والأهم بالنسبة للمشروفين على «مؤتمر الأمة الإسلامية الفلسطينية»، هو إظهار دور ووزن المعارضة التى يتزعمها راغب النشاطيين بمواجهة أنصار المجلس الإسلامى الأعلى ورئيسة الحاج أمين الحسينى، ولم يساهم هذا المؤتمر إلا فى أحداث المزيد من الشروخ داخل صفوف الفلسطينيين فى الوقت الذى كانوا فيه بأمس الحاجة إلى الوحدة لمواجهة المخططات الصهيونية المدعومة من سلطات الانتداب البريطانية.

بلغ عدد محافل منظمة ميثاق أبراهام ١٥٦ محفلاً في «إسرائيل» سنة ١٩٦٧. وتدعم هذه المراكز حركات الشبيبية التطوعية العاملة في صفوف المهاجرين الجدد، وتتقود الحركة الشعبية التي تطالب بالسماح ليهود الاتحاد السوفييتي بالهجرة إلى (إسرائيل).

### المؤرخون الجدد

#### Contemporary History Writers

ظهرت هذه الحركة في الأوساط الأكاديمية الإسرائيلية في النصف الثاني من الثمانينيات كنوع جديد من الكتابات التاريخية التي تتناول نشأة الدولة وقامت على دحض الرواية الرسمية لهذه النشأة وقدمت بدلاً منها رؤية أكثر نقداً للحركة الصهيونية. ويرتبط ظهور هذه الحركة بالتطورات التي لحقت بالمجتمع الإسرائيلي خلال العقود السابقة وتبنيه للكثير من القيم الغربية خاصة فيما يتعلق بالمبادئ الليبرالية، وأخيراً تحوله إلى الرأسمالية بما تحويه من تشجيع للنزعة الفردية؛ فقد أدى ذلك إلى تخلي العديد من أفراد المجتمع الإسرائيلي عن النظرة الأيديولوجية للمجتمع لصالح رؤية أكثر برجماتية وواقعية؛ بالإضافة إلى أنه السبب أيضاً في إلغاء احتكار الدولة والمؤسسات الرسمية لكتابة التاريخ وسرد العلاقة بين اليهود وغيرهم؛ وقد مهد هذا الانفتاح الثقافي الذي بدا واضحاً في الثمانينيات لظهور المؤرخين الجدد.

وهؤلاء المؤرخون من مواليد الأربعينيات أي أنهم لم يشهدوا قيام الدولة ولم يتأثروا بمعجزة الميلاد؛ بل على العكس نضجوا في ظل مجتمع ينتقل ما بين الاشتراكية والفردية وما بين الانتصار المبرر في ١٩٦٧ إلى الهزيمة العسكرية في ١٩٧٣ و ١٩٨٢ مما

سعت المنظمة إلى تحقيق هذه الأهداف خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر وصدر القرن العشرين وفق برنامج محدد. وعندما بدأت الهجرة الجماعية اليهودية من أوروبا الشرقية إلى فلسطين بعد سنة ١٨٨١ شاركت المنظمة في إنشاء المدارس المهنية، وفي مشاريع المساعدات.

وعلى الرغم من إنشاء المنظمة في الولايات المتحدة الأمريكية فقد انتشرت في أنحاء العالم، وهي تقوم بنشاطها العالمي من خلال «المجلس العالمي لمنظمة ميثاق أبراهام» الذي تأسس سنة ١٩٥٩.

أسست المنظمة أول مركز لها في فلسطين في القدس سنة ١٨٨٨، وترأسه زئيف هيرسيبرغ. وسمى هذا المركز بروشلايم، وأسس مكتبة تحولت فيما بعد إلى المكتبة الوطنية ومكتبة الجامعة. وقد عارض المركز تصوير الأطفال اليهود على أيدي المبشرين، «أقام روضة الأطفال العبرية الأولى بالقرب من القدس، وأنشأ أماكن إقامة للمهاجرين الجدد. وبادر كذلك بتأسيس مراكز أخرى في يافا (١٨٩٠) وصفد (١٨٩٠) وحيفا وزخرون يعقوب (١٩١١).

وفي عهد الانتداب البريطاني افتتحت المنظمة مراكز جديدة في ريشون لتسيون وحبوت وراملت غان. وفي سنة ١٩٢٢ أقيم المركز النسائي الأول التابع للمنظمة تحت اسم «بات تسيون» أي (ابنة صهيون). وبعد سنة ١٩٢٤ استقل فرع المنظمة في فلسطين بحيث صار يحق له تأسيس المراكز الجديدة دون الرجوع إلى الإدارة في الولايات المتحدة الأمريكية.

أسهمت المنظمة في إقامة (إسرائيل)، ووجهت نشاط أعضائها ومراكزها لتحقيق هذا الهدف، وزرعت الأشجار من أجل قتلاها في غابة تحمل اسمها بالقرب من القدس. وبرز دورها في بيع سندات الدين الإسرائيلية.

(سدام حول نهر الأردن) وديفيد جروسمان صاحب دراسة «الهواء الأصفر» (عن أطفال الحجارة): وأنيتا شابيريا مؤلف دراسات (سيف الحماية: الصهيونية والقوة) و(السير فوق خط الأفق) و(يهود حداثيون ويهود سلفيون): وأسناد علم الاجتماع في جامعة كاليفورنيا جرشون شاهير مؤلف دراسة (علم الاجتماع النقدي وتصفية الواقع الاستعماري الصهيوني) وأخيراً باروخ كيرلنج أستاذ علم الاجتماع بالجامعة العبرية وغيرهم.

وينقسم المؤرخون الجدد وأعمالهم النقدية إلى تيارات ثلاثة:

التيار الأول: يرى أن نهاية المشروع الصهيوني قد وصلت غايتها وقاربت على الاكتمال بإتمام عملية استيعاب أغلبية الشعب اليهودي في بنية الدولة الإسرائيلية وأن على إسرائيل انطلاقاً من هذا أن تكف عن أن تكون دولة يهودية وعليها أن تصبح دولة اعتيادية أي دولة كل مواطنيها فحسب أي لا يعود لها سلة رسمية وخاصة بيهود الشتات وهذا القسم يرى أن قانون العودة قد مضى زमानه ولم يعد له أي ضرورة عملية أو فكرية. وبالرغم من أن أفراد هذا القسم لا ينكرون شرعية القومية اليهودية فإنهم يدعون أن الصهيونية نجحت في مشروعها إلى حد أنها لم يعد لها لزوم.

التيار الثاني: ويمثله أساساً بنى موريس وهذا التيار لا يذكر هو أيضاً شرعية الصهيونية لكنه ينظر بالاعتبار إلى أعمال الظلم تجاه العرب وكذلك أمر إخفائها وتنطلق هذه المحاولات من إقرار أن إسرائيل قوية بما فيه الكفاية لتسمح لنفسها بتفحص الماضي القريب حتى ولو أدى ذلك إلى كشف حقائق قادمة.

التيار الثالث: فهو النوع من النقد الذي يتحول من ما يعد صهيوني إلى معاد للصهيونية وهو تيار لا يتسرع عن استخدام أي تكتيك من أجل إظهار

جعلهم يتشككون في القيم التي تلقنها لهم الدولة: ومعظم هؤلاء المؤرخين عاش فترة طويلة خارج إسرائيل لإتمام دراساتهم العليا في الغرب وهذه التجربة جعلهم ينظرون إلى ظواهر مجتمعهم عن بعد ويتبنون نظرة نقدية تجاهها: وفي نفس الوقت ساعدت على تأثرهم بالنظريات الغربية في العلوم الاجتماعية التي ترتبط بظاهرة ما بعد الحداثة والتي تقوم على رفض وجود حقيقتين واحدة للأحداث: وبحسب المؤرخ الإسرائيلي امنون روبنشتاين فإن معظم المؤرخين الجدد، إن لم يكن كلهم من أنصار نزعة ما بعد الحداثة Post Modernism ومضمونها في الحقل التاريخي والذي يفترض بأنه لا يوجد تاريخ موضوعي يسمى الباحث حتى لو لم يتوصل إليه دائماً؛ وإنما هناك سلسلة من الروايات التاريخية تعبر عن مجموعات متنوعة لم يابه التاريخ الرسمي لرؤيتها للأحداث؛ وينبئ للمؤرخ المعاصر أن ينتبه لكل هذه الروايات؛ وألا يكتفى بالشهادات والوثائق لأنه يوجد دائماً شك في أن هذه قراراتها التخب بصورة منحازة.

ويعزى المؤرخون الجدد ظهور كتاباتهم إلى قيام الحكومة الإسرائيلية بإلغاء الحظر على الوثائق الرسمية التي مرّ عليها ثلاثون عاماً؛ مما مكّنهم من الاضطلاع لأول مرة على وثائق الفترة التي صاحبت قيام الدولة العبرية والتعرف على الكثير من الحقائق التي كانت خافية وراء الروايات الرسمية للدولة. ومن أبرز الأسماء التي لعبت دوراً بارزاً في حركة المؤرخين الجدد كل من بنى موريس صاحب دراسة (مولد مشكلة اللاجئين الفلسطينيين ١٩٤٧ - ١٩٤٩)؛ وإيلان بابيه صاحب دراسة (بريطانيا والصراع العربي الإسرائيلي/ ١٩٤٨ - ١٩٥١)؛ ونيمحا فلايان صاحب دراسة (مولد إسرائيل: أسطورة ووقائع) وتوم سيجيف مؤلف دراسة (١٩٤٩: الإسرائيليون الأوائل) ودراسة (المليون السابع)؛ وافي شلابم مؤلف دراسة

الصهيونية وإسرائيل كأنهما ملطختان منذ البداية. ورغم اتجاه هذا التيار إلا أن كتاباته لم تصل في أكثر معطياتهم راديكالية وحده في نقد تجربة بناء الدولة الإسرائيلية ومسار المشروع الصهيوني في نصف القرن الأخير حدود معاداة الصهيونية؛ ولكنها تعمل في الأساس على تصحيح صورة الدولة بمحاولة الإشارة إلى بعض ما علق بها من أحوال لإزالتها وحتى تكتمل الملامح الأخلاقية لها على حد ما أشار البعض من هؤلاء ولكن تدخل النصف الثاني من مسؤوليتها الأولى وهي أكثر قدرة على مجابهة ما يحيط بها من مشاكل وما يواجهها من تحديات.

### ● قضية التهجير القسرى للفلسطينيين من أرضهم:

هذه القضية التي ترتبط بشكل وثيق بالسابقة؛ وذلك لأن قيام الدولة الإسرائيلية وأكبر عملية تهجير قسرى للفلسطينيين من أرضهم؛ وكانت كتابات المؤرخين الإسرائيليين القدامى تروج أن الفلسطينيين تركوا أرضهم طواعية بعد إقناع العرب لهم بأنهم سيعودون إليها مرة أخرى بعد الانتصار القريب على الإسرائيليين.

هذا الموقف رفضه المؤرخين الجدد فقد كانت العلاقة الإسرائيلية بالجانب الإسرائيلي هي أكثر اكتشافات هؤلاء المؤرخين إثارة للجدل وخارج إسرائيل؛ فقد أقر هؤلاء المؤرخين ببطلان المبررات التي ساقتها الحركة الصهيونية في رفضها الاعتراف بارتكاب أية أخطاء في حق الشعب الفلسطيني والتي كان من أهمها أنها لم تكن تريد طرد الفلسطينيين بل كانت تريد العيش معهم في سلام ولكن هم الذين رفضوا قرار التقسيم وهم الذين شنوا الحرب على اليهود بغرض القضاء عليهم وهم الذين تركوا ديارهم طواعية ليتروا الفرصة لتدخل الجيوش العربية لقتال اليهود. وأثبتت الوثائق التي قدمها هؤلاء الباحثون صحة شهادات الفلسطينيين لما حدث في حرب ١٩٤٨ خاصة فيما يتعلق بجذور مشكلة اللاجئين. فقد أفصح بنى موريس في كتابه الصادر عن منشورات جامعة كمبردج عام ١٩٨٧ باسم «مولد مشكلة

وتتلخص أطروحات وقضايا المؤرخين الجدد الإسرائيليين في مجموعة قضايا رئيسية تعد في حد ذاتها شهادات على تاريخ التزييف الإسرائيلي الحقائق والوقائع؛ وهذه القضايا هي قضية نشأة الدولة؛ وقضية التهجير القسرى للفلسطينيين من أرضهم؛ وقضية الموقف العربي من السلام. وأخيراً قضية ديموقراطية الدولة العبرية.

### ● ففما يتعلف بنشأة الدولة:

انتقد المؤرخون الجدد تناول المؤرخين الإسرائيليين القدماء لتاريخ الدولة بصفتها الملاذ الآمن الذي فتح ذراعيه لليهود ولجأوا له بعد مذابح النازية وبأن قيامها جاء كنتيجة حتمية لاضطهاد اليهود في أوروبا وفي نفس الوقت الادعاءات التي روجتها الحركة الصهيونية بأنها لم تكن تنوى الإضرار بعرب فلسطين. فقد أكد المؤرخون الجدد نقداً لهذه الادعاءات أن هذا التاريخ أعطى تفسيراً سطحياً ومتحيزاً للأحداث التي واكبت قيام الدولة عامداً حذف كل ما يمكنه أن يعطي صورة سلبية لها وذلك لسببين أساسيين أولهما أن الذين كتبوا هذا التاريخ لم يكونوا مؤرخين بالمعنى الحقيقي للكلمة بل كانوا مسجلين للأحداث كما أن معظمهم قد شارك في

تسبب في استمرار الصراع حتى الآن وتعقيده؛ فقد أثبت الوثائق الإسرائيلية التي حققها بعض المؤرخين الجدد أن بعض الأطراف العربية آبت استمداها التعايش مع الدولة الصهيونية حتى قبل إعلانها وأنه كان بإمكان إسرائيل التوصل إلى سلام مع العرب بعد انتهاء حرب ١٩٤٨ لكن زعمائها لم تكن لديهم الرغبة في ذلك حتى يحققوا أكبر توسع ممكن لدولتهم في الأراضي العربية؛ فقد أثبت فلاّبن الرفض الإسرائيلي المستمر منذ نهاية الحرب العالمية وحتى ١٩٥٢ كما أكد توم سيجف الموقف القاطع للقادة الإسرائيليين الراضين لهذا التوجه.

وأخيراً: قضية ديموقراطية الدولة العبرية: تحدث المؤرخون الجدد عن التناقض الهيكلي واشكيل إسرائيل الأيديولوجية ليس هذا فحسب بل إن باروخ كيرلنج يزيد مشيراً إلى التنازلات التي قدمت لصالح التيارات الدينية المتطرفة جعلت إسرائيل ليست حتى يهودية وإنما هي يهودية أرثوذكسية وتحول إسرائيل شيئاً فشيئاً ومن جراء نقل المزيد والمزيد من صلاحيات المجتمع المدني والعلماني إلى أيدي التجمع الديني المتطرف إلى دولة ثيوقراطية خاضعة لحكم رجال الدين جزئياً لا تتسجم مع أي تعريف للديموقراطية ويفرض هذا النظام قيوداً شديدة على المواطنين العلمانيين أو المواطنين المنتسبين إلى ديموقراطية إسرائيل إلى أن نشأة الدولة حمل في طياته تناقضاً لا يمكن حله - موضوعياً - فبناء الدولة كمالاً لليهود وكدولة يهودية جعلها بحكم تعريفها نفسها دولة عنصرية؛ دولة غير ديموقراطية؛ لأنها تحرم اتباع الديانات الأخرى من حقوق المواطنة الكاملة بسبب من اختلاف دياناتهم ويذهب إلى أنميوف نفس الاتجاه في نقد ديموقراطية الدولة ويقول لكن يتم خلق مجتمع عادي ودولة عادية يجب .. ليس - فصل الدين عن الدولة فحسب وإنما الشروع

لللاجئين الفلسطينيين: ١٨٤٧ - ١٩٤٩ «الخلط والإجراءات والممارسات المتخذة عمداً وقصداً من القيادات الصهيونية لتنظيف الأرض من سكانها العرب وقدم موريس في الصفحات الأولى من كتابه وعلى خريطة تحدد مواقع ٣٦٩ مدينة وقرية عربية أزيلت وبنى مكانها أو احتل موقعها مواقع لمدن وتجمعات يهودية بديلة. ما يثبت أنه من مجموع القرى والمدن العربية المذكورة ثم ترحيل أصحاب ٢٢٨ موقعاً بفعل القوة المسلحة والهجمات العسكرية الصهيونية المنظمة؛ فيما تسببت موجات الإرهاب الصهيوني وأخبار التنكيل والمذابح الدموية (خاصة بعد مذبح دير ياسين) في إخلاء ٩٠ موقعاً وبينما لم يستطع الباحث التحقق من مصير تشرنج ٤٥ موقعاً ذكر أن ستة مواقع فقط أخلت بإيماذ من السلطات العربية المحلية وكإجراء تكتيكي مؤقت؛ أي أن كل مزاعم القادة الصهيونيين عن أن الفلسطينيين قد غادروا بلادهم طوعاً أو استجابة لتحرير من القيادات العربية هي افتراء وكذب صريح واليقين القاطع أن ما تم هو خطة منظمة لتطهير عرقي هدفه إخلاء الأرض الفلسطينية لاستكمال مشروع الاستيطان الصهيوني. ويذكر توم سيجف أنه بعد أن أعلن وزير الدفاع تقريره عن أعمال القتل .. الذبح كما وصفها وأعمال الاغتصاب التي قام بها جنود الجيش الإسرائيلي كسياسة لدفع الفلسطينيين للنزوح أعلن أهارون سيزلنج وزير الزراعة أن أعمالاً نازية قام بها اليهود أيضاً.

#### ● قضية الموقف العربي من السلام:

كما كشف المؤرخون الجدد حقيقة علاقة القوة بين اليهود والفلسطينيين؛ وعمداً في تحليلهم لفترة قيام الدولة على هدم الادعاءات الإسرائيلية التي تقول أن إسرائيل ظلت منذ ميلادها تسعى للتوصل إلى سلام مع العرب وأنهم هم الذين رفضوا التعايش معها مما

أيضاً بعمليات إجرائية لبناء إطار ديمقراطي علماني مستقر ودائم وذلك غير موجود في إسرائيل.

هكذا سعى المؤرخون الجدد الإسرائيليون إلى تبديد أوهام الإسرائيليين ويهود العالم فيما يتعلق بالصورة المثالية التي رسمتها دولة إسرائيل لنفسها؛ لكن هؤلاء المؤرخين ينطلقون في ذلك من غيره على وطنهم وبهدف تحسين صورته. فبينما لا يرى بعضهم أى هدف لكشف هذه الحقائق سوى تحرى الدقة العلمية في كتابة التاريخ يرى البعض الآخر أن كشفهم لنقاش دولتهم إنما يهدف إلى تعديل مسارها ودقة هذا المجتمع إلى التصالح مع نفسه ومع الآخرين.

ورغم ذلك إلا أن تأثير هذه الحركة على المجتمع الإسرائيلي محدود لأن الظاهرة حديثة نسبياً في إسرائيل حيث لا يتجاوز عمرها العشر سنوات بقليل ونظراً لهذه الحداثة فإن تأثير هؤلاء المؤرخين لا يزال مقتصرأً إلى حد كبير داخل الدوائر الأكاديمية خاصة وأنهم يتعرضون لحرب شعواء من الدوائر الرسمية بالدولة.

### ميثاق التضامن العربي

#### Arab Collective Charter

هو ميثاق أقره الملوك والرؤساء العرب في مؤتمر القمة الذي انعقد عام ١٩٦٥ في مدينة الدار البيضاء في المغرب.

وقد جاء وضع الميثاق بعد أن استفحلت الخلافات بين الدول العربية، بحيث كاد أن يتعمل تماماً دور جامعة الدول العربية، وذلك بالرغم من أن ميثاق الجامعة وسائر الاتفاقيات التي عقدت في ظلها أو ضمن إطارها بين الدول العربية، كانت تؤكد مباشرة أو بصورة غير مباشرة على التضامن بين الدول الأعضاء في الجامعة.

أقر الملوك الرؤساء العرب ميثاق التضامن العربي بتاريخ ١٨ أيلول - سبتمبر ١٩٦٥. وأبرز ما جاء في هذا الميثاق هو التالي:

أولاً - السعى لتحقيق التضامن العربي في معالجة القضايا العربية كافة وخاصة القضية الفلسطينية.

ثانياً - احترام سيادة كل دولة من الدول العربية، مع مراعاة النظم السائدة فيها وعدم التدخل في شؤونها الداخلية.

ثالثاً - إعادة قواعد اللجوء السياسي وآدابه وفقاً للقانون والعرف الدوليين.

رابعاً - وقف حملات التشكيك والمهاترة عن طريق الصحف والاداعة وغيرها من وسائل النشر، واستخدام وسائل الإعلام هذه لخدمة القضايا العربية،

خامساً - وضع التشريعات والقوانين اللازمة لمنع أى قول أو عمل يخرج عن حدود النقاش الموضوعي والنقد البناء، ويكون من شأنه الإساءة إلى العلاقات بين الدول العربية والتعرض بطريق مباشر أو غير مباشر للتجريح برؤساء الدول العربية.

ولكن الميثاق لم ينجح في تحقيق الهدف المتوخى من وراء وضعه، مما أدى إلى توقف مؤتمرات القمة العربية والاستمرار في الخلافات حتى وقوع حرب الخامس من حزيران - يونيو عام ١٩٦٧.

### الميثاق الثلاثي - المصري - اليمني - السعودي

#### Triple Pact

يطلق عليه أحياناً ميثاق أو معاهدة الدفاع المشترك. وقَّعه في جدة جمال عبدالناصر عن مصر والإمام أحمد الموفق عن اليمن والملك سعود عن السعودية وكان ذلك في ٢١ نيسان - إبريل ١٩٥٦.

مواجهة المحاولات الصهيونية المدعومة من القوى الاستعمارية لسلبه أرضه وإقامة الكيان الغاضب فيها. كما تعرضت للمصاعب والعقبات الجمة التي برزت في طريق هذا النضال، الأمر الذي أدى إلى عدم تكليه بالنجاح، ووصوله إلى أهدافه في منع قيام دولة الاستيطان الصهيوني.

وأكدت مقدمة الميثاق على ضرورة «السير في طريق الجهاد المقدس حتى تحقق النصر النهائي»، ثم ذكرت الأسباب الداعية إلى وضع هذا الميثاق معلنة القسم على تحقيق أهدافه مهما بلغت التضحيات.

وتناولت مواد الميثاق جملة القضايا والأمور التي تهم الشعب الفلسطيني والمتعلقة بنضاله من أجل استعادة أرضه وإزالة الاحتلال الصهيوني عن وطنه، وكذلك علاقة هذا النضال بالعمل القومي الوحدوي على المستوى العربي.

وهكذا فقد تحدثت المادة الأولى عن عروبة فلسطين التي تشكل جزءاً لا يتجزأ من الوطن العربي الكبير. ونصت المادة الثانية على الوحدة الإقليمية لفلسطين بحدودها التي كانت قائمة في عهد الانتداب البريطاني، وأشارت المادة الثالثة إلى أن الشعب الفلسطيني الذي هو جزء من الأمة العربية هو صاحب الحق الشرعي في وطنه. في حين أكدت على حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره.

### الميثاق الوطني في لبنان

#### National pact in Lebanon

اتفاق عرفي تم التوصل إليه عام ١٩٤٢ بمناسبة الخلاف الذي نشأ بين الطوائف الدينية في لبنان عند حصوله على الاستقلال للموازنة بين مختلف الطوائف في الهيئات النيابية والمؤسسات الحكومية.

ونص الاتفاق، على الدفاع عن كيان الدول المتعاقدة وتأمين سلامة واستقلال كل منها، باعتبار أن كل اعتداء مسلح يقع على أية دولة منها أو على قواتها اعتداء عليها جميعاً، وبالتالي يجب اتخاذ جميع التدابير فوراً لردّه، الأمر الذي يقضى اتخاذ تدابير وقائية ورثى أن تكون على شكل مجلس أعلى وقيادة مشتركة، وحددت مدة هذا الميثاق بخمس سنوات تتجدد تلقائياً، على أنه لاى دولة من الدول المتعاقدة الحق بالانسحاب منها بعد إبلاغ الدولتين الأخيرتين كتابة، برغبتها في ذلك قبل سنة من تاريخ انتهاء أى من المدة.

### الميثاق القومي الفلسطيني

#### Nationapl Palestine Pact

هو الميثاق الذي صادق عليه المؤتمر الوطني الفلسطيني (أصبح يسمى فيما بعد المجلس الوطني الفلسطيني)، المنعقد في مدينة القدس في الفترة ما بين ٢٨ أيار - مايو و٢ حزيران. يونيو من العام ١٩٦٤ من أجل إعلان قيام منظمة التحرير الفلسطينية والذي استمر العمل به حتى عام ١٩٦٨ حين تم الإعلان عن الميثاق الوطني الفلسطيني.

وكان مؤتمر القمة العربي الأول الذي انعقد في كانون الثاني. يناير ١٩٦٤، قد قرر العمل على إبراز الكيان الفلسطيني وتشكيل منظمة سياسية ناطقة باسمه، وتم تكليف أحمد الشقيري التشاور مع أبناء الشعب الفلسطيني من أجل المساعدة على تحقيق هذه الغاية.

أشتمل الميثاق على مقدمة وتسع وعشرين مادة متسلسلة من دون تبويب. وقد تعرضت المقدمة في سرد موجز للتاريخ النضالي للشعب الفلسطيني في

وأقام عقبة أمام تطور لبنان على الأصعدة الاجتماعية والوطنية والديمقراطية.

وإذا كان البيان الوزاري الأول في العهد الاستقلالي (والذي يجسد الميثاق الوطني) قد اعتبر أن «الساعة التي يمكن فيها إلغاء الطائفية هي ساعة يقظة وطنية شاملة مباركة في تاريخ لبنان» كما ورد في البيان نفسه، فإن الحرب الأهلية التي اندلعت في لبنان منذ عام ١٩٧٦ وحتى الآن (١٩٩٠) ربما أثبتت أن النظام الوحيد الذي يمكن أن يقوم على أساسه وطن لبناني يبقى ويستمر، هو نظام ديمقراطي لا طائفي، ينسجم مع تطلمات أبنائه نحو التحرر والعدالة والمساواة.

### الميثاق الوطني في مصر

#### Convenant, Egypt

برنامج للعمل السياسي والاجتماعي بمصر.  
عرضه جمال عبد الناصر على «المؤتمر الوطني» للقوى الشعبية» في آيار - مايو ١٩٦٢ وأوضح فيه أهداف النظام السياسي المصري في السنوات التالية، بمنهج واضح أساسه الملكية العامة للدولة للهياكل الرئيسية للإنتاج، السكك الحديدية والقوى المحركة ووسائل النقل، فضلاً عن غالب الصناعات الثقيلة والمتوسطة والتعدينية، وما سمح فيه بالملكية الخاصة يكون تحت إشراف القطاع العام، وأن تكون تجارة الاستيراد في نطاق القطاع العام وتجارة الصادرات في نطاق أيضاً بنسبة ٧٥ بالمائة، وأن تكون المصارف جميعاً في إطار الملكية العامة.. وفي مجال الزراعة أقر حد الملكية القائم وهو مائة فدان للفرد مع احتمال جعله حداً للملكية الأسرة. مع تشجيع الملكية التعاونية وزعم النظام التعاوني. وأشار إلى وجوب إجراء التنمية في

اتفاق ضمنى غير مكتوب بين الزعماء السياسيين اللبنانيين، تناول أحوال لبنان الداخلية وعلاقاته العربية أيام اشتداد النضال الشعبي ضد الانتداب الفرنسي في سورية ولبنان وعشية ولادة الدولة اللبنانية في مطلع أربعينات هذا القرن، يغطى الميثاق على الأفكار والتسويات والمواقف التالية:

(١) أن يتمتع الموارد في لبنان عن المطالبة باستمرار الانتداب الفرنسي وأن ينضووا تحت مظلة الحركة الاستقلالية.

(٢) أن يتمتع المسلمون عن المطالبة بالوحدة مع سورية.

(٣) إفساح المجال للعمل السياسي الديمقراطي ليحدد علاقة لبنان بالأقطار العربية الأخرى وهذا يكون يعد الاستقلال.

(٤) أن تؤخذ هذه التسويات بعين الاعتبار في التركيب الطائفي للدولة اللبنانية الوشيكة الولادة.

(٥) أن لا يكون لبنان للاستعمار مقراً ولا ممرأ، بل «وطناً عزيزاً مستقلاً سيداً حراً».

وقد كان البيان الوزاري الذي وضعته أول وزارة في تاريخ لبنان المستقل وألقاه رئيسها رياض الصلح أمام مجلس النواب في ٧ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٤٣ هو التعبير الواقعي والحقيقي لما سعى فيما بعد بالميثاق الوطني.

أما الشخصان الرئيسيان في بلورة هذا الاتفاق فهما بشارة الخوري الزعيم الماروني الذي أصبح أول رئيس للجمهورية اللبنانية المستقلة ورياض الصلح الزعيم المسلم الذي أصبح فيما بعد أول رئيس وزراء للبنان المستقل.

لقد وجهت انتقادات متعددة «للميثاق الوطني» انطلاقاً من أنه أسهم في تكريس الطائفية السياسية



مرحلتين تستهدفان وضع صياغة نظرية كاملة لفكرة  
وسياساته:

الأولى: تكوين اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطني  
للقوى الشعبية وانعقدت اجتماعاتها في ٢٥ نوفمبر/  
تشرين ثاني ١٩٦١ واستمرت حتى ٢١ ديسمبر/ كانون  
أول ١٩٦١ وانصبت مهمتها أساساً على تحديد  
الأعضاء الذين توجه اليهم الدعوة لحضور المؤتمر  
الوطني للقوى الشعبية.

الثانية: انتخاب المؤتمر الوطني الذي سوف يناقش  
مشروعاً لميثاق العمل الوطني الذي يقدمه الرئيس.

وعقدت اللجنة التحضيرية ثمانية عشر اجتماعاً  
ما بين بدء أعمال اللجنة حتى اختتام مناقشاتها،  
ونقلت أجهزة الإعلام المختلفة من إذاعة وصحافة  
وتليفزيون مناقشات اللجنة وطرح الرئيس عدة قضايا  
في حوار مفتوح مع أعضائها حول التجربة الثورية.

وبدا المؤتمر الوطني للقوى الشعبية الذي تكون من  
(١٧٥٠) عضواً (١٥٠٠) منتخبين، بالإضافة إلى ٢٥٠  
وهم أعضاء اللجنة التحضيرية) اجتماعاته في يوم  
٢١ مايو/ أيار سنة ١٩٦٢. وفي أول اجتماع قدم  
عبدالناصر مشروعاً للميثاق الذي كان حصيلة  
لمناقشات واسعة تمت في اللجنة التحضيرية عكف  
الرئيس على دراستها وتبويبها، ويبدو واضحاً أن  
الميثاق كان أول دليل عمل مكتوب تستند إليه الثورة  
في توضيح موقفها السياسي والاجتماعي.

وكان عبدالناصر مهتماً بقضية وجود وثيقة  
أيديولوجية تحدد أهداف واستراتيجية الثورة العربية،  
واعتقد أن غياب مثل هذه الوثيقة كان أحد جوانب  
النقص الرئيسة في التجربة كلها، ومن هنا فإن  
الميثاق وهو وثيقة تتكون من عشرة فصول جاء لكي  
يملأ هذا الفراغ، فهو خطوة أيديولوجية كبيرة تشير  
إلى متغيرات العصر على النحو التالي: تعاطف حركة

نطاق خطة اقتصادية واجتماعية شاملة، وإلى حتمية  
الحل الاشتراكي لمشاكل التخلف الاقتصادي  
والاجتماعي، وذلك تجميعاً للعدخرات الوطنية،  
ورصداً لخيرات العلم الحديث في استثمارها في  
نطاق الخطة الشاملة، وأقر أن قوى الشعب العامل  
هم الفلاحون والعمال والمثقفون والجنود والرأسمالية  
الوطنية، ومع وجوب أن يمثل الفلاحون والعمال بنسبة  
٥٠% على الأقل في كافة الهيئات والأجهزة المنتخبة،  
أن النظام يستهدف التطور السلمي لتذويب الفوارق  
بين الطبقات، وأشار إلى أن مصر جزء من الأمة  
العربية وهدفها الوحدة العربية الشاملة، وسليبتها  
مساعدة الحركات الشعبية والوطنية التقدمية وقيام  
الاتحاد بينها.

وعمل عبدالناصر على أن يبقى على الميثاق نصه  
واتجاهه اليساري في مواجهة المعارضة اليمينية التي  
ظهرت في المؤتمر، فقرر تجميع الاعتراضات على  
الميثاق في تقرير لجنة المائة، وأقر المؤتمر الميثاق  
والتقرير باعتبارهما قوة سياسية واحدة في التطبيق.  
(راجع: الناصرية).

عقب قيام الحركة الانفصالية (سبتمبر/ ايلول  
١٩٦١) التي أدت إلى إجهاض أول تجربة للوحدة  
العربية بين مصر وسوريا، واكتشف الرئيس  
عبدالناصر أن ثمة ضرورة لمراجعة أسس النظام  
السياسي الذي يقوده.

وكانت أهم الجوانب التي كشفت عنها سنوات  
الثورة. بما فيها تجربة الوحدة. الحاجة الملحة لوثيقة  
أيديولوجية تكون حصيلة لتجربة الثورة عند الشعب  
المصري والعربي ومرشداً للعمل الثوري لحركة التحرر  
الوطني العربية.

وقاد ذلك عبد الناصر إلى إعادة النظر في عدد  
من الأفكار والمنطلقات السياسية في مصر على

هذه الفترة تجربة مروعة استنزفت فيها كل إمكانيات الثورة الوطنية لصالح القوى الأجنبية، ولمصلحة عدد من املفاميرين الأجانب الذين تمكنوا من السيطرة على امراء أسرة محمد على وساعدهم على ذلك فداحة النكسة التى أصيبت بها حركة اليقظة المصرية، على أن روح هذا الشعب لم تستسلم، وانما استطاعت تحت المحن العسبية فى هذه الفترة أن تحتزن طاقات تحفزت لإطلاقها فى اللحظة المناسبة»

ويحدد الميثاق تصوراً متكاملاً للقدرة الثورية للشعب المصرى، يمثل تطوراً راديكالياً عما طرح فى كتاب «فلسفة الثورة» فيقول عبدالناصر فى الميثاق «إن اخلاص الشعب المصرى لقضية الثورة، ووضوح الرؤية أمامه، واستمراره الدائب فى مصارعة جميع أنواع التحديات قد مكّنه دون أدنى شك من تحقيق نموذج للثورة الوطنية».

«أن الشعب المصرى، فى يوم ثورته المجيدة فى ٢٣ يوليو / تموز لسنة ١٩٥٢ أدار ظهره نهائياً لكل الاعتبارات البالية التى كانت تبثدت قواه الايجابية، وداس بأقدامه على كل الرواسب المتخلفة من بقايا قرون الاستبداد والظلم، واسقط إلى غير مارجعه جميع السلبيات التى كانت تحد من إرادته فى إعادة تشكيل حياته من جديد».

والتطور واضح وخاسم بين ما جاء فى الوثيقة الأولى للثورة عن الشعب، وما جاء به الميثاق، فقد اثبتت عشر سنوات قدرة الشعب على حماية الثورة ضد موجات الغزو الخارجى وتحالف القوى الرجعية فى الداخل.

ويعد أن يحدد الميثاق تلاحم الشعب المصرى مع قضية الثورة، يطرح عبدالناصر تصوره لجذور التخلف فى مصر والوطن العربى فيقول «لقدكانت اليقظة الشعبية هى القوة الدافعة وراء عهد محمد

التحرر الوطنى العالمية وخاصة فى القارات الثلاث المقهورة: افريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية، تعاضم القوى الاشتراكية العالمية فى مواجهة المعسكر الرأسمالى، والطفرة العلمية التكنولوجية التى تتمثل فى ثورة المواصلات التى تلاشت معها المسافات وسقطت الحواجز ماديا وفكرياً، وتعاضم القوى المعنوية فى العالم كالامم المتحدة والدول غير المنعازة والرأى العام العالمى.

وعلى الصعيد العربى فإن سبع سنوات من الثورة الجزائية وهبوب ربح التحرر على مختلف أرجاء الوطن العربى لتدفع المنطقة كلها إلى مستقبل جديد، كانت كاهية بتقديم تصور متكامل لحركة التحرر الوطنى العربية.

وقد بدأ الميثاق يطرح تصوراً جديداً ومتكاملاً لقضية الثورة وتلاحم الشعب المصرى معها طوال عهود طويلة من القهر بدأت منذ سنوات عميقة من التاريخ فيقول «منذ زمن بعيد فى الماضى لم تكن هناك سدود بين بلاد المنطقة التى تعيش فيها الأمة العربية الآن، وكانت تيارات التاريخ التى تهب عليها واحدة، كما كانت مساهمتها الايجابية فىالتأثير على هذا التاريخ مشتركة. ومصر بالذات لم تعش حياتها فى عزلة عن المنطقة المحيطة بها، بل كانت دائماً بالوعى، وبالإلوعى فى بعض الاحيان، تؤثر فيما حولها وتتأثر به كما يتفاعل الجزء بكى الكل، وتلك حقيقة ثابتة تظهرها دراسة التاريخ الفرعونى صانع الحضارة المصرية والانسانية الأولى، كما تؤكدىها بعد ذلك وقائع عصور السيطرة الرومانية والاغريقية، وكان الفتح الاسلامى ضوءاً أبرز هذه الحقيقة وأثار معالمها ووضع لها ثوباً جديداً من الفكر والوجدان الروحى».

ويقول فى تقييمه لتجربة الاحتلال الحديث لمصرفى مطلع التاسع عشر «لقد عاشت مصر فى

. عدم المزاوجة بين الثورة الاجتماعية والثورة السياسية.

. عدم الربط بين قضية التثجير الاجتماعي السياسى على المستوى القطرى والقضية نفسها على المستوى القومى.

. عدم التوفيق فى اختيار أسلوب المواجهة الأمل مع أعداء الشعب (خارجياً وداخلياً) لكل مرحلة تاريخية.

وخلاصة الأمر، فإن بحث الميثاق عن جذور التخلف كما جسّمته الحالة المصرية، وكما رآته ثورة يوليو/ تموز هو أن التخلف فى النهاية هو حصاد الاستغلال الخارجى مثلاً فى الاستعمار والإمبريالية، والاستغلال الداخلى مثلاً فى القوى المسيطرة والمسلطة والتي دخلت مع القوى الخارجية فى مشروع الاستغلال المتعدد الحلقات والذي تبدأ سلسلته فى احدى العواصم الإمبريالية الخارجيّة تنتهى فى أى قرية أو مدينة عربيّة أو العكس، فالتخلف يكاد يكون مرادفاً أو يكاد يكون هو الوجه الآخر للاستغلال.

وقدّم الميثاق تصوّره لمواجهة التخلف والاستغلال، مستنداً فى ذلك على ادراك دقيق لتلاحم معركة التحرر من التبعية والاستعمار، ومعركة التنمية الشاملة بما فيها إعادة التوديم والعدالة الاجتماعية، ومكركة الوحدة العربيّة، وقد حدّد عبدالناصر طرق التخلف وهزيمت بطريقتين متلازمين:

أولهما: التنمية المستقلة يقول الميثاق «إن الأمر يقتضى وضع برامج شاملة للعمل الاجتماعى وتوعد بخبرات العمل الاقتصادى ونتائجه على الجموع الشعبىة العاملة وتصنع لها مجتمع الرفاهية الذى تتطلع إليه وتكافح لى يقترب يومه، إن إعادة توزيع فائض العمل الوطنى على أساس من العدل لايمكن أن

على. وإذا كان هناك شبه إجماع على أن محمد على هو مؤسس الدولة الحديثة فى مصر.. فإن المأساة فى هذا العهد هى أن محمد على لم يؤمن بالحركة الشعبىة التى عهّدت إليه حكم مصر إلا بوصفها نقطة وثنوىاً مطالمة، ولقد ساق مصر وراءه إلى مغامرات عقيمة إستهدفت مصالح الفرد متجاهلة مصالح الشعب، ان الهيايات الحديثة بدأت نهضتها فى الوقت نفسه الذى بدأت فيه اليقظة المصرية، وبينما استطاع التقدم الهياياتى أن يعضى ثابت الخطى، فإن المغامرات الفردية عرقلت اليقظة المصرية وأصاباتها بنكسة الحقت بها أضح الأضرار، إن هذهالنكسة فتحت الباب لتدخل الاجنبى على مصراعيه، وبدأت الاحتكارات المالىة الدولية دورها الخطير، ولقد عاشت مصر تجربة مريمة استنزفت فيها كل إمكانيات الثورة الوطنىة لصالح القوى الاجنبىة..»

وبعد اربعين عاما على تلك النكسة (هزيمة محمد على وفتح ابواب مصر للأجانب» يذهب الميثاق إلى أن روح الشعب المصرى لم تستسلم، وكانت هناك مواجهة ثورية بين القوى الشعبىة وبين اسرة محمد على الحاكمة، وانتصر الشعب أو كاد حينما سلم الخديوى بكل المطالب الشعبىة، ولكن لم يدم النصر طويلا بعد مآدبر الخديوى توفيق بالاتفاق مع الانجليز ثورة مضادة تم بها احتلال مصر احتلالاً سافراً.

وبعد اربعين عاماً أخرى تقوم ثورة شعبىة عارمة فى سنة ١٩١٩، تركب موجتها طبقة بورجوازية وطنية جديدة، تفرغ الكفاح الشعبى من مضمونه الاجتماعى وتكتفى من الاستقلال بقشوره الظهريّة، باختصار كانت هناك نكسة ثالثة لكفاح الشعب المصرى فى أقل منمئة عام، ولأن ثورة ١٩١٩ كانت أقرب وأجل الأحداث إلى قلوب المصريين الماصرين فإن تساؤلات عديدة قد ثارت حول أسباب إنتكاسها، وفى هذا يقدم الميثاق ثلاثة أسباب:

العامل» كما يعبر عنه الاتحاد الاشتراكي العربي، وتتمثل هذه القوى في العمال والفلاحين والمثقفين والجنود والرأسمالية الوطنية، ومن هنا جاءت تسميته «بالتنظيم السياسي» وهي تسمية توحى بمعنى القيام بمهمة في إطار عملية أشمل وهي إدارة التحول الاشتراكي بغير تفجير لصراع طبقي. فبرغم اعتراف الميثاق بالصراع بين الطبقات إلا أنه سعى إلى تجنب المواجهة الطبقيّة، فيذكر الميثاق «والصراع الحتمي والطبيعي لا يمكن تجاهله أو إنكاره، وإنما ينبغي أن يكون حله سلمياً في إطار الوحدة الوطنية وعن طريق تذويب الفوارق بين الطبقات» كما أكد بأن هذا الحل السلمي للصراع الطبقي لا يمكن أن يتم دون تعزيز الطبقات الرجعية من أسلحتها، ولذلك طور عبدالناصر أفكاره بخصوص التوفيق بين الطبقات - والتي طرحها في مطلع سنوات الثورة - وتحدث بصراحة عن أعداء الشعب الذين يجب عزلهم سياسياً ومنعهم من ممارسة التأثير على المواطنين.

ولأن مشكلة التخلف والاستغلال كانت الطابع العام لواقع الأمة العربية، يخصص الميثاق الباب التاسع منه للحديث عن «الوحدة العربية» فيؤكد «أن الاستعمار كشف نفسه وكذلك فعلت الرجعية بتكاليها على التعاون معه؛ وأصبح محتملاً على الشعوب ضريهما معاً، وهزيمتهما معاً، تأكيداً لانتصار الثورة السياسية في بقية أجزاء الوطن العربي ودعماً لحقوق الإنسان العربي في حياة اجتماعية أفضل لم يعد قادراً على صنعها بغير الطريق الثوري».

وذلك يعني وحدة الكفاح المشترك بشقيه: المعادي للاستعمار من ناحية، والمعادى للقوى الرجعية من ناحية أخرى، وذلك ما تأكد قبل وبعد صدور الميثاق فقد حدثت متغيرات فيالبيئة الإقليمية مثل حدوث الانفصال وإنهيار تجربة الوحدة المصرية السورية، واحتدام الصراع الاجتماعي باستاء المنطقة العربية

بتم بالتطوع القائم على حسن النية مهما صدقت، إن ذلك يضمن نتيجة محققة أمام آرادة الثورة الوطنية لا يمكن بغير الوصول إليها أن تحقق أهدافها وهذه النتيجة هي ضرورة سيطرة الشعب على كل أدوات الإنتاج وعلى توجيه فائضها طبقاً لخطه محددة، إن هذا الحل الاشتراكي هو المخرج الوحيد إلى التقدم الاقتصادي والاجتماعي وهو طريق الديمقراطية بكل أشكالها السياسية والاجتماعية». ويحدد منهج التنمية بأنه الحل الاشتراكي. فيقول «إن الحرية الاجتماعية طريقها الاشتراكية ان الحرية لا يمكن أن تحقق إلا بفرص متكافئة أمام كل مواطن في نصيب عادل من الثروة الوطنية.. ان ذلك لا يقتصر على مجرد إعادة توزيع الثروة بين المواطنين وإنما هو يتطلب أولاً وقبل كل شيء توسيع قاعدة هذه الثروة الوطنية بحيث تستطيع الوفاء بالحقوق المشروعة لجماهير الشعب العامل، ان ذلك معناه أن الاشتراكية بدعائمتيها من الغاية والعدل هي طريق الحرية الاجتماعي. ان الحل الاشتراكي لمشكلة التخلف الاقتصادي في مصر هوولاً ثورياً إلى التقدم لم يكن إفتراضاً قائماً على الإنتقاء الاختياري، وإنما كان الحل الاشتراكي حتمية تاريخية فرضها الواقع وفرضتها الآمال المريضة للجماهير كما فرضتها الطبيعة المتغيرة للعالم في النصف الثاني من القرن العشرين»

ثانيهما: طرح صيغة التحالف، وخطب الرئيس عبدالناصر فيما بعد كانت تركز اهتمامها على موضوع التذويب السلمي للفوارق بين الطبقات، فالطبقات نفسها لاتذوب وإنما الفوارق بينها، وذلك بهدف خلق مجتمع «الكفاية والعدل». أي مجتمع الحرة السياسية متمثلة في الديمقراطية، وكذلك التحر الاقتصادي متمثلة فيإقرار مبدأ تكافؤ الفرص، ويتم التحول الاجتماعي نحو هذا الهدف لا عن طريق الصراع الطبقي وإنما في إطار «تحالف لقوى الشعب

## مضائق تيران

### Tiran Straits

الممرات المائية الضيقة في مدخل خليج العقبة.

وقد بدأت أهميتها تبرز بعد أن أنشئ ميناء إيلات (أيلة) إلى جوار ميناء العقبة التابع للأردن.

وفي عام ١٩٥٢ فرضت مصر حصارا على الملاحة الإسرائيلية في الخليج. وفي أعقاب حرب السويس عام ١٩٥٦ احتلت قوات الطوارئ الدولية مدخل خليج العقبة وسمح للسفن الإسرائيلية بالمرور فيها؛ وفي مايو ١٩٦٧ طلبت مصر سحب قوات الطوارئ الدولية ونشبت حرب ٥ يونيو ١٩٦٧.

## معركة إيلات البحرية

### Sea Battle

كانت المدمرة الإسرائيلية إيلات إحدى قطع الأسطول الإسرائيلي التي تعمل في البحر المتوسط في حرب الأيام الستة وبمدها، وقد أغرقته القوات البحرية المصرية يوم ٢١ أكتوبر ١٩٦٧ على بعد ثلاثة عشر ميلا بحريا شرقي بورسعيد.

كانت إيلات إحدى قطع الأسطول الثلاثة التي اشتركت في أسر المدمرة المصرية إبراهيم في ١٠ أكتوبر ١٩٥٦ أثناء العدوان الثلاثي على مصر، كما تمكنت من إغراق زورقين للطوربيد من قطع الأسطول المصري في منطقة بورسعيد في ١١ يوليو ١٩٦٧م.

وعادت المدمرة مرة أخرى للاقترب من بورسعيد في الصباح الباكر ليوم ٢١ أكتوبر ١٩٦٧. وتمكنت أجهزة الاستطلاع البحرية من اكتشافها وأبلغت عن وجودها. واحتاج الأمر إلى قرار سياسي يتملق

بعد التحولات الاجتماعية والاقتصادية التقدمية التي أعلنها عبدالناصر في يوليو ١٩٦١. هذه المتغيرات دفعت الثورة إلى إعادة صياغة سياستها العربية. فتحدث الميثاق عن «صراع اجتماعي في الواقع العربي، يتطلب اللقاء بين القوى التقدمية الشعبية في كل من العالم العربي، ويستخلص الميثاق من ذلك الصراع «وحدة التيارات الاجتماعية التي تهب على الأمة العربية وتحرك خطواتها وتتساقطها متجاوزة الحدود المصطنعة». ولهذا فإن مفهوم الوحدة العربية قد جاوز النطاق الذي يفرض الالتقاء حكام الأمة العربية ليكون من لقائهم صورة للتضامن بين الحكومات، فقد تقدمت الثورة الاجتماعية «بهذا المفهوم السطحي للوحدة العربية ودفعت به خطوة إلى مرحلة سابقة من النضال الوطني هي مرحلة الثورة السياسية ضد الاستعمار فقد تحالف الاستعمار الآن مع الرجعية وأصبح محتما ضريهما معا»

وهكذا أنهى الميثاق مرحلة التضامن أو وحدة الصف مستبدلاً إياها بمرحلة وحدة الهدف بين القوى الوطنية والتقدمية العربية.

والميثاق بهذا التصور الدقيق يطرح رؤية شاملة لواقع التخلف العربي الموروث من عهود طويلة مضت، ويحدد في مواجهة هذا التحدي الهائل من التخلف منهجاً متكاملًا لمواجهة تبعات التبعية للغرب ومشكلات التجزئة العربية، ويضع بذلك أساساً متكاملًا لمشروع قومي للنهضة العربية الشاملة.

## موقعة ميسلون

### Maysoun Battle

الموقعة التي وقت بين السوريين وقوات فرنسا في ميسلون، وقد استولى الفرنسيون على دمشق في ٢٥ يوليو عام ١٩٢٠ وبذلك انتهى حكم فيصل بن الحسين في سوريا

فأدانه السلطان. لكن محمد على استطاع هزيمة جيش السلطان سنة ١٨٣٢م فانزعجت روسيا وبريطانيا وفرنسا خاصة وقد وصلت جيوش مصر إلى الأناضول وباتت قريبة من الأستانة. ونتيجة تهديد هذه الدول لمحمد على رضخ ووقع صلح كوتاهية سنة ١٨٣٢م لكن الثورات المحلية ما لبثت أن اندلعت في الشام ضد الحكم المصري يزكيها العثمانيون والإنجليز وصممت الدولة العثمانية على استرجاع سوريا وعبرت جيوشها الفرات لكن جيش محمد على يقوده ابنه إبراهيم أحرز انتصارا بأهرا عليها في موقعة نزيب (نصيبين) شمال شرقى حلب. وقد أثار هذا الانتصار المصرى المسألة الشرقية من جديد فوقفت الدول الأوروبية ضد محمد على. وفي يوليو ١٨٣٩م قدم سفراء إنجلترا وفرنسا وروسيا والنمسا وروسيا مذكرة مشتركة إلى الباب العالي يطلبون فيها ألا تعقد أية معاهدة مع محمد على دون موافقتهم، وعقدت الدول الأوروبية مؤتمرا في لندن انتهى في يوليو ١٨٤٠ إلى معاهدة لم تشارك فيها فرنسا - تعهدت فيها الدول بمساعدة السلطان في إخضاع محمد على. وشغفت الدول ذلك بتحريك الأسطولين الإنجليزي والنمساوى في البحر المتوسط واستيلائهما على بيروت وعكا وبقية ثغور سوريا، بل وصلت بعض قطع الأسطول للإسكندرية. فلم ير محمد على بدا من التسليم، وبدأت قواته تجلو عن سوريا فأرسل السلطان فرمانا إلى محمد على في فبراير ١٨٤١ يقر فيه إعطاء محمد على وأسرته حكم مصر وراثيا، على أن يختار السلطان من يتقلد الولاية من أبنائه، حتى تقرض ذريته. فاعترض محمد على حتى تقرر أن تحصر الولاية في الأرشيد من أبنائه دون تدخل السلطان بالاختيار. على أن تسلك النقود وتجبى الضرائب باسم السلطان، كما يعتبر جيشه جزءاً لا يتجزأ من جيش الدولة العثمانية

بتصعيد الموقف نتيجة لرد الفعل المحتمل بواسطة إسرائيل.

وصدر القرار بهاجمة المدمرة واتفق على أن يتم ذلك بواسطة لنش صواريخ كומר السوفيتية التي يسلم كل لنش منها بصاروخين من طراز ستيكس - سطح سطح - الذى تزن رأسه المدمرة طنا واحدا.

وبدأ الهجوم الخاطف في الساعة الخامسة والدقيقة الخامسة والعشرين بعد الظهر فأصيبت المدمرة وغرق طاقمها البالغ عددهم ٢٥٠ فردا. وكانت هذه أول مرة في التاريخ العسكرى يتصدى فيها لنش صغير لا تتجاوز حمولته مائة طن لقطعة بحرية كبيرة مثل المدمرة إيلات وحمولتها ٢٥٧٥ طنا، كما كانت أيضا أول مرة يجرب فيها الصاروخ ستيكس على أغراض حية.



عندما حدثت ثورة المورة باليونان ضد السلطان العثمانى الذى استعان بمحمد على فأرسل جيوشه وأساطيله إلى شبه الجزيرة عام ١٨٢٤ وأحرزت عدة انتصارات، أثارت حقد الدول الأوروبية فأرادت التدخل لصالح اليونانيين، وبالفعل أرسلت بريطانيا وفرنسا وروسيا أساطيلها لمنع الأسطول المصرى من احتلال اليونان، واستطاعت أساطيل الدول المتحالفة أن تحطم الأسطولين المصرى والعثمانى في خليج نفارين سنة ١٨٢٧، وسحب محمد على بقية قواته من المورة بعد استمرار التهديد الأوروبي، وشرع محمد على في السيطرة على سوريا لأهميتها الاستراتيجية لمصر، فحاول سلما سنة ١٨٢٧. ولكن السلطان رفض فاحتذذ الذرائع ليتحرك بقواته سنة ١٨٣١م نحو سوريا

الحوادث الفردية، ولا يهدف إلى تصور الأحداث والشخصيات الماضية بصورة تبتعث فيها الحياة من جديد، وإنما يحاول تحديد الظروف التي أحاطت بجماعة من الجماعات وبظاهرة من الظواهر منذ نشأتها لمعرفة طبيعتها وما تخضع له من قوانين.

ولا يمكن للباحث أن يفهم الماضي إلا إذا مرَّ بمرحلتين أساسيتين وهما مرحلتا التحليل والتركيز ويخرج من الإجمال إلى التفصيل قليلاً..

فالمرحلة الأولى تبدأ بجمع الوثائق ونقدها والتأكد من شخصية أصحابها، وتنتهي إلى تحديد الحقائق التاريخية الجزئية.

ثم تبدأ بعد ذلك المرحلة الثانية، ويحاول الباحث فيها تصنيف هذه الحقائق والتأليف بينها تأليفاً عقلياً.

.. ولا يتعدى ١٨ ألف جندى - كما تطبق ولاية محسر القوانين والمعاهدات العثمانية وتقدم خراجاً سنوياً للسلطان. وهكذا أملت الدول الأوروبية التسوية، وضمنت استدامتها وجمعت من نفسها حكماً، وتفاضت لمن ذلك نفوذاً عريضاً وامتيازات كبيرة.

### المنهج التاريخي

### Historical Method

وهي الوصول إلى المبادئ والقوانين العامة عن طريق البحث في أحداث التاريخ الماضية وأيضاً تحليل الحقائق المتعلقة بالمشكلات الإنسانية والقوى الاجتماعية التي شكلت الحاضر.

ويرجع الباحث إلى التاريخ لا يحاول تأكيد









## الناصرية

### Nasserism

- ٢ . القضاء على الإقطاع.
- ٣ . القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم.
- ٤ - إقامة عدالة اجتماعية.
- ٥ . إنشاء جيش وطني.
- ٦ بإيجاد حياة ديموقراطية سليمة.

وحتى بعد كل الوضوح النظري الذي اكتسبته الناصرية على مدى عشر سنوات من الممارسة الكثيفة، جاءت وثيقتها النظرية المهمة الثانية التي تحمل اسم «الميثاق» لتؤكد في عام ١٩٦٢ على تقديم الثورة الناصرية للعمل على النظرى، وعلى حرصها على الاهتمام بهذه التجربة والممارسة لأن من شأن منهج التجربة والخطأ أن يقود «نحو وضوح فكرى يضع التصميم الهندسى لبناء المجتمع الذى تريده...».

إن هذا الغياب للركائز النظرية الواضحة والشاملة هو الذى يجعل تعريف الناصرية غاية فى الصعوبة. فهي ليست مذهباً نظرياً بقدر ما هي حسم عملي وحركة تاريخية ارتبطت اسمياً بشخص قائدها ويخطبه وأقواله ومواقفه وإجراءاته السياسية وممارساته، بما فيها السلبية منها.

وربما كان أهم تطور طرأ على ماهية الناصرية نظرياً وعملياً تحولها من «ناصرية مصرية» إلى «ناصرية عربية»، وصحيح أن بذرة مثل هذا التطور كانت متضمنة فى «فلسفة الثورة» بنظيرتها عن «الدوائر الثلاثة» للثورة المصرية: الدائرة الإسلامية والدائرة الأفريقية والدائرة العربية، إلا أن مسار الأحداث التاريخي، لا الوعى النظري المسبق، كان هو وراء اكتشاف الثورة الناصرية لبعدها القومى العربى، فهى ما كان فى عيشة ثورة يوليو مجرد «دائرة عربية» (دأبكن أن تتجاهل أن هناك دائرة عربية تحيط بنا،

جملة الممارسات والسياسات والمواقف العملية والطروحات النظرية التى صدرت عن قيادة جمال عبدالناصر لصورة الضباط الأحرار فى مصر منذ تموز - يوليو ١٩٥٢ ، وحتى وفاته فى أيلول - سبتمبر ١٩٧٠ .

وعلى الرغم من أن الناصرية وجدت تعبيرها الأول فى وثيقة نظرية مميزة بتوقيع عبدالناصر، ونعنى «فلسفة الثورة»، فإنها تبقى فى المقام الأول مسيرة عملية ليست أكثر من ثوب نظرى واحد وتجذرت وتعمقت بهذه الممارسة أكثر منها النظرية، معتمدة فى ذلك على منهج عملي بامتياز هو منهج التجربة والخطأ. والواقع أنه إذا كانت تلك الوثيقة النظرية الأولى، التى صدرت طبعها الأولى فى عام ١٩٥٢، قد حملت عنوان «فلسفة الثورة»، فإنه لا يصعب على القارىء أن يلاحظ أن لحظة «الثورة» مقدمة فيها على لحظة «الفلسفة» ، وهذا على الرغم من تضمينها لبعض المواقف الفلسفية العامة، وبخاصة منها ما يتصل بالتاريخ وبدور الأبطال فيه، مثل قول عبدالناصر: «إن ظروف التاريخ أيضاً مليئة بأدوار البطولة المجيدة التى لم تجد بعد الأبطال الذين يقومون بها على مسرحه، ولست أدري لماذا يخيّل إلى دائماً فى هذه النقطة التى نعيش فيها دوراً هائلاً على وجهه يبحث عن البطل الذى يقوم به».

وبالفعل، حددت «فلسفة الثورة» للثورة المصرية أهدافاً ستة، يمكن وصفها بأنها عملية خالصة، هي التالية:

- ١ . القضاء على الاستعمار وأعوانه من الخونة المصريين.

على نفسها حتى بعد الانفصال (١٩٦١) بحكم المشاركة في ثورة اليمن (١٩٦٢) ومحاولة الوحدة الثلاثية بين سورية ومصر والعراق (١٩٦٣)، تبوأ مفهوم القومية العربية مكانة الصدارة في الخطاب الناصري، ولكن انتكاسة الانفصال (١٩٦١) التي بلغت أوجها مع الهزيمة العربية أمام إسرائيل في حرب حزيران - يونيو ١٩٦٧ استتبعته بدورها تراجعاً ملحوظاً لمفهوم القومية العربية في الخطاب الناصري الذي أفسح بالمقابل بعض المجال لمفهوم بديل هو «الثورة العربية»، وعاد إلى إحياء مفهوم «الوطنية المصرية».

أما المضمون الذي أعطته الناصرية لشعار القومية العربية، فقد تباين وتقلب هو الآخر تبعاً لتباين العدوان الثلاثي كان للقومية العربية من المنظور الناصري معنى واحد الصف العربي، ففي «بيان للرأي العام العربي» في ١٢/٨/١٩٥٦ يقول عبدالناصر: بدأت الأصوات في العالم تقول إنها ليست قناة السويس، ولكنها قناة العرب.. وبدأت القومية العربية تظهر بأحسن صورها وأجل معانيها. بذلت التأييدات من الملوك والرؤساء والشعوب العربية.

بدأت القومية العربية تظهر كيانها وحقيقتها «، وفي الخطاب في أعضاء الغرف التجارية العربية و٢/٢٥/١٩٥٧، يعرف عبدالناصر القومية العربية بأنها: «ضرورة استراتيجية لأنها تحمي من العدوان وأطماع الطامعين»، وفي الخطاب في شباب فلسطين في ٩/٣/١٩٥٧ يعرفها أيضاً بأنها «درع لكل مواطن عربي وكل بلد عربي حتى يستطيع أن يحافظ على حريته.. وهي سلاحنا الرئيسي في معركتنا الطويلة ضد الصهيونية وضد الاستعمار».

ولكن القومية العربية لم تبق مجرد سلاح لمواجهة العدو الخارجي، أي الاستعمار، بل سرعان ما تحولت

وأن هذه الدائرة منا ونحن منها، امتزج تاريخياً بتاريخها وارتبطت مصالحنا ومصالحها حقيقة وفعلاً لا مجرد كلام.. فلسفة الثورة» أخذ ابتداء من عام ١٩٥٦ - عام تأميم القناة - اسم «القومية العربية» الصريح والمشحون بدفع وجداني عام.

ففي خطاب بتأميم قناة السويس (٢٦ تموز - يوليو، ١٩٥٦) أعلن عبدالناصر أن القومية العربية هي قومية المصريين وكل العرب، وأن لنا «قومية تجمعنا من الخليج إلى المحيط».

وقد شرح عبدالناصر بنفسه حركة الواقع التي أعلت ذلك التطور النظري باتجاه القومية العربية في أحاديثه وخطبه ابتداء من عام ١٩٥٦ مؤكداً أن الائتلاف الجماهيري العربي الواسع حول مصر يوم تأميم قناة القناة ثم في أثناء العدوان الثلاثي عليها (١٩٥٦) هو الذي فجر الوعي بالشعور القومي العربي الكامن، وهو الذي أتاح القومية العربية أن «تظهر كيانها وحقيقتها»، هذه «القومية العربية التي استطاعت - كما قال في خطاب في وفد الجامعيين السوريين في ١١/٢/١٩٥٧ - أن تحميها حينما تأمر علينا الاستعمار حين جند جنوده لمواجهة مصر، كان يعتقد أنه سيواجه شعباً منعزلاً».

ولكنه فوجئ بالقومية العربية تتحفز وتطلق وتهدد وتعمل لتقضي عليه وتقضي على مصالحه».

ومع أن الوعي القومي العربي أصبح مكتسباً نهائياً للناصرية منذ منتصف ١٩٥٦، إلا أن حركة الواقع العملي، والتاريخي ظلت هي التي تتحكم بجوهر العلاقة، على الصعيد النظري، بين الناصرية والقومية العربية. ففي خلال فترة المد الثوري التي دشنها تأميم قناة السويس عام ١٩٥٦ والتي بلغت أوجها مع إعلان الوحدة السورية - المصرية عام ١٩٥٨ والتي حافظت

الصف والتضامن لمواجهة العدو الإسرائيلي.

هذه النزعة التجريبية عنها وسمت بميسمها ثانی مبادئ الناصرية: الاشتراكية. فإحدى أهم الوثائق النظرية للناصرية، ونفى ميثاق ١٩٦٢، تؤكد صراحة أن تجربة الصواب والخطأ هي «في حياة الأمم، كشأنها في حياة الأفراد، طريق النضج والوضوح». ومن ثم لا يصعب تمييز ثلاث مراحل كبرى في الخط الاشتراكي الذي نهجته الناصرية على أساس التفاعل الحي، مع حركة الواقع والتاريخ.

ففي مرحلة أولى، انحصر الوجه الاشتراكي للتجربة الناصرية بالقضاء على الإقطاع الكبير من خلال استصدار قانون للإصلاح الزراعي بدون المساس بالرأسمالية التي كانت تمد في حينها وطنية تتحتم حمايتها وتشجيعها لتساهم في تنمية الاقتصاد القومي عن طريق الحماية الجمركية وبعض الإعفاءات الضريبية.

ثم كان التطور الكبير الثاني مع قيام الجمهورية العربية المتحدة في ١٩٥٨ ثم سقوطها في عام ١٩٦١. فالقوى الاجتماعية التي وقفت موقف المعارضة من الوحدة ومن تدابير الإصلاح الزراعي التي طبقت في الإقليم السوري احتذاءً بالإقليم المصري، كانت هي نفسها التي رعت الانفصال ومولته على أثر صدور قرارات التأميم في تموز/يوليو ١٩٦١. وقد خرجت الناصرية من تجربة الوحدة والانفصال بدرس قاس ولكنه عميق وحاسم. فقد أدركت عمق الرابطة بين النضال القومي والتغيير الاجتماعي، ووعت أن البناء السياسي يظل معلقاً في شبه فراغ إن لم يكن أساسه تغيير بنية العلاقات الاجتماعية. وهكذا بدأت، في أعقاب الانفصال، مرحلة التحول الاشتراكي بالمعنى الحقيقي للكلمة، وتمثلت بتعميم التأمينات لتشمل

إلى سلاح لمواجهة العدو الداخلي أيضاً، إلى «عملاء الاستعمار واتباعه» ومن ثم فإن وحدة الصف ستخلو مكانها لـ «وحدة المعركة» و«وحدة الكفاح» ومع أنه لم يتم التخلي، في مرحلة الكفاح ضد الأحلاف (١٩٥٧)، عن مفهوم «التضامن العربي، إلا أن هذا التضامن أعطى مضموناً جديداً يقوم على أساس التمييز القاطع بين عرب الكفاح ضد الاستعمار وبين عرب التبعية للاستعمار؛ وحينما تنادي بالقومية العربية، وحينما تنادي بالتضامن العربي، إنما تهدف إلى هزيمة عربية حقيقية، القومية الحرة المستقلة التي تبعث من المنطقة، والتي تبعث من ضمير ابنائها، والتي تبعث من أهداف ابنائها.. وكلنا لن نقبل أبداً، بأي حال من الأحوال، أن يشترك عربى ليعمد خطط الاستعمار أو ليعقق أهداف الاستعمار. ولهذا فإننا سنتمر مدة طويلة بدون تحقيق التضامن العربي. أننا لن تضامن مع الخونة ولن نتضامن مع المنحرفين مع الذين فرطوا في بلدهم، ولن نتضامن مع الناس الذين باعوا بلدهم للاستعمار.. وكلنا نعتقد أننا بهذا، إنما نبر عن القومية العربية كلها في كل مكان وفي كل بلد عربى» (من خطاب لعبد الناصر في الإسكندرية في ٢٦/٧/١٩٥٧).

وفي مرحلة الوحدة السورية - المصرية (١٩٥٨ - ١٩٦١)، التي كانت أيضاً مرحلة صراع وصدام مع الماركسية، أخذت القومية العربية في الخطاب الناصري معنى الهوية ومعنى المقيدة، إذ تكرر تعريفها بأنها «مبدأ، إيمان، عقيدة عند كل عربى».

أما بعد الهزيمة العربية في حزيران/يونيو ١٩٦٧ فقد عاد المضمون الطبقي للقومية العربية، الذي كان يبرز بعد الانفصال، إلى الضمور وحل محله من جديد مضمون قومي وتوحيدي يؤكد على ضرورة وحدة

معظم قطاعات المال والصناعة. وفي عام ١٩٦٢ رأى «الميثاق» النور ليكون بمثابة التعبير والعصارة النظرية لتجربة اكتشاف البعد الاجتماعي للعمل السياسى.

على أن الاشتراكية الناصرية تبقى . وهذا ما يبرر وصفها بهذا الوصف . اشتراكية من نوع خاص. فلا هي اشتراكية من النوع المطبق في الاتحاد السوفيتي، ولا هي اشتراكية جماعية من النوع المطبق في فيتنام وكمبوديا، ولا هي اشتراكية ديموقراطية من النوع المطبق في البلدان الاسكندنافية. وأهم ما يميزها هو موقفها من الصراع الطبقي. فبدون أن ترفض مقولة الصراع الطبقي، شأن سواها من الاشتراكيات القومية، ارتأت أن حل المشكلة الاجتماعية يكمن لا في تصفية الطبقات أو في تسويد الطبقة المضطهدة سابقاً على الطبقة الظالمة، بل في «تذويب الفوارق بين الطبقات» وعلى حد تعبير «الميثاق» بالذات فإن «الصراع الحتمي والطبيعى بين الطبقات لا يمكن تجاهله أو إنكاره، وإنما ينبغى أن يكون حله سلمياً في إطار الوحدة الوطنية وعن طريق تذويب الفوارق بين الطبقات».

وتذويب الفوارق بين الطبقات لا يقتضى الإلغاء الفورى للطبقات وإمكانية الاستغلال الطبقي، بل السعى التدريجي إلى تقليص إمكانيات هذا الاستغلال عن طريق الحد من الملكية الخاصة، وتقليص أظافر الإقطاعيين وكبار الرأسماليين، وإنشاء قطاع قومي وتدخل الدولة الفعّال في مجريات النشاط الاقتصادي وإقامة مجتمع الخدمات وتوفير الحد الأقصى من تكافؤ الفرص. ومن هنا كان تمييز الاشتراكية الناصرية بين الملكية المستغلة والملكية غير المستغلة، واكتنائها بالتالي بوضع حد أعلى للملكية الزراعية، وعدم إلغائها للملكية الخاصة في مجال الصناعات المتوسطة والخفيفة، وأن أوجبت خضوعها لما أسمته «رقابة الشعب».

وقد كان من الطبيعي، والحال هذه أن يقع اختلاف كبير في تقييم الاشتراكية الناصرية وشعارها المركزي: تذويب الفوارق بين الطبقات.

فانصار الاشتراكية الناصرية ارتأوا أن «سياسة تذويب الفوارق بين الطبقات تشكل في حقيقتها إضافة عربية للفكر الاشتراكي.... إضافة تؤلف بين عدة عناصر مختلفة تتمثل بصفة أساسية في منع استغلال الإنسان للإنسان، وفي المحافظة على الوحدة الوطنية، وفي المحافظة على الحواجز الفردية، وعلى حق الإرث الشرعي». وبالمقابل، فإن خصوم الاشتراكية الناصرية أو نقادها لم يروا فيها سوى «اشتراكية الطبقة المتوسطة» التي لا تلقى الملكية الخاصة بل تحدد نطاقها بما يتلّام مع مصالحها ومع ما تملكه، والتي ترفع نفسها إلى مستوى المثال النموذجي لما يمكن أن يكون عليه المجتمع الذي ذوبت الفوارق بين حديه الطبقيين الأقصىين: الإقطاعيين وكبار البورجوازيين من ناحية، والعمال والفلاحين من ناحية أخرى.

وإذا جئنا الآن إلى ثالث ميادين الناصرية وهو، بعد الوحدة والاشتراكية، الحرية، وجدنا النزعة التجريبية عينها تتحكم بضمونه. فعلى الصعيد الخارجى أخذت الحرية معنى التحرر من الاستعمار . ومنذ البدء وحتى قيام الوحدة عام ١٩٥٨، لم يكن مقصوداً بالاستعمار سوى الاستعمار التقليدي المتمثل بانكلترا وفرنسا. فخذ الأولى خاضت الناصرية أولى معاركها التي كان هدفها تصفية بقايا الاحتلال البريطاني في مصر (إلغاء القواعد العسكرية البريطانية وتصفية الوجود الانكليزي على امتداد قناة السويس) وضد الثانية خاضت الناصرية معركة شرسة من خلال دعمها، بالسلاح وتصدير السلاح، لحركة التحرر في المغرب العربي، ولا سيما في الجزائر منذ اندلاع ثورتها الكبرى ضد الاستعمار الفرنسي في تشرين الثاني. نوفمبر ١٩٥٤. ومع أن

إلا بالنسبة إلى الوسط التاريخي الذي ظهرت فيه، لا بالنسبة إلى قيمتها الذاتية لا غير.

لأننا إذا نظرنا إليها من الناحية الذاتية فقط ربما وجدناها خاطئة أو شاذة ولكننا إذا نسبناها إلى الوسط التاريخي الذي ظهرت فيه وجدناها طبيعية وضرورية.

ويذهب البعض إلى تفسير قريباً من هذا، فالتاريخية هو . باتجاه عام . يرمى، في تفسير الأحداث إلى إعطاء الأسبقية للأسباب التاريخية؛ ثم هو . بوجه خاص . اتجاه يقول بأن الحقيقة خاضعة لسير التاريخ، بمعنى أنها في نسقها الاجتماعي ليست سوى ظواهر تاريخية وأن (التنبؤ) عن مستقبل الإنسان هو من علم الاجتماع. يؤيد الماركسية أن التشريع واللغة والأخلاق .. نتاج جماعي لا شعوري ولا إرادي، لذا لا تفهم إلا بواسطة دراسته دراسة تاريخية.

معنى هذا أن البحث في الظواهر الاجتماعية من حيث نشوئها وتطورها لا يتم إلا في ضوء الظروف التاريخية.

والجدل الديالكتيكي الماركسي الذي يعتبر المظاهر من زاوية ترابطها الداخلي وتفاعل بعضها مع بعض، ولا توجد في العالم أحداث منفردة، وكل حدث يرتبط بأحداث أخرى. وهذا الترابط يحدث تاريخياً وفي ضوء الظروف التاريخية.

وتصعد هذه النزعة إلى فولتير وفكيو، وتقابل المذهب الطبيعي الذي يرد الأحداث والظواهر الفردية والاجتماعية إلى أسباب خاصة بها. وفي النزعة التاريخية غلو وتحكم لا يقره البحث العلمي، فالماضي يمين على فهم الحاضر، ولكن من العبث أن يرد الحاضر إلى الماضي وحده.

إسرائيل اشتركت مباشرة في العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦، إلا أن العدو الرئيسي للقومية العربية بقي في أنظار الناصرية الاستعماري التقلدي، الذي لا تعدو إسرائيل أن تكون «صنيعته» ولم تحتل إسرائيل مكانها الرئيسي في عداد أعداء الأمة العربية إلا اعتباراً من المواجهة العربية. الإسرائيلية في حزيران - يونيو ١٩٦٧.

فمنذ ذلك الحين وحتى وفاة عبد الناصر في أيلول . سبتمبر ١٩٧٠، لم يعد للأمة العربية من عدو في نظر عبد الناصر سوى إسرائيل والصهيونية العالمية. ونظرًا إلى الدعم الذي باتت إسرائيل تستمد من الولايات المتحدة الأميركية بدلاً من فرنسا وإنكلترا.

## النزعة التاريخية

### Historicism

وهي ما يطلق عليه أحياناً بالخاصية التاريخية

وتتلخص في الرأي بأن جوهر المجتمع والثقافة يتميز بالاتجاه الأسطوري والدينامي، وبأن جميع أشكال الحياة الاجتماعية متعلقة أساساً بمجال التاريخ الذي يتغلغل في جميع الأعمال.

ويسرى، K R popper، أن النزعة التاريخية هي محاولة إدراج جميع العلوم الاجتماعية تحت علم التاريخ وجعل الهدف الأساسي لها التنبؤ بالمستقبل من خلال تأكيد قوانين تاريخية عالمية.

وهو اتجاه يرمى إلى تفسير الأشياء في ضوء تصورهما التاريخي.

أي أننا لا نستطيع أن نحكم على الأفكار والحوادث

العامه وعند افتتاح الاحتفالات وفي الأعياد الوطنية. قد يتألف من مقطوعة موسيقية لا تصاحبها كلمات منظومة، لكن معظم الأناشيد القومية للدول تجمع بين الموسيقى والإنشاد يفتنى بفصائل الوطن أو أمجاد الوطنيه ويعبر بصورة رمزية عن تعلق المواطنين وإحساسهم الجماعي بحب وطنهم والتفاني في سبيله ورفع شأنه، كما يزرع الحماس في صدور منشديه يخضع أحيانا للتغيرات السياسية فتطراً عليه تبديلات او يحل نشيد آخر محله.

والأناشيد القومي في أقطارنا العربية تتعدد حتى لتصل إلى عدد هذه الأقطار ، فلكل قطر نشيد وطني وعلم خاص به وافتتاحية مختلفة عن غيرها في بداية إذاعات الصباح.. وما إلى ذلك.

ويعد أن كان يردد عدد كبير من الأقطار العربية في منتصف القرن العشرين وبعد (بلاد العرب أوطاني/..) إلى آخر هذا النشيد القومي اختفى هذا التقليد تماماً سواء على مستوى التنبيه في المدارس أو في مناهج التعليم أو في التظاهرات السياسية.

وهو ما يعكس حالة التشرد الرمزي الذي تعيش فيها الأمة العربية.



نظرية ترى أن تدوين التاريخ ينبغى أن يطابق وقائع الماضى الأصلية دون إضافة أحكام ذاتية.

أى أن الإضافة تتحدد . فقط . في تجميع الأحداث.



إحدى النقاط التي أعلنها رئيس الولايات المتحدة الأمريكية في الخمسينات برنامج مساعدات هنية في الظاهر في حين استهدف في الباطن نشر النفوذ الأمريكى في البلاد النامية في هذا الوقت المبكر في منتصف القرن العشرين وذلك لتزويد هذه البلاد بالخبرات العلمية وبالمال اللازم لشئون المواصلات والتصنيع والرى.

والبرنامج سعى إلى بعض البلاد المتخلفة التي تدور في فلك الولايات المتحدة الأمريكية أو التي يراد لها ذلك وهو ما حدث في العرض الذي قدم إلى مصر في بداية الخمسينات (شهدت مصر في ذلك كتابات كثيرة عن هذا البرنامج بل وصدرت بعض الكتل عنه).

وتعود التسمية إلى خطاب الرئيس ترومان في مطلع عام ١٩٤٩ حيث جاء في النقطة الرابعة منه أن على الدول الغنية أن تتحمل مسئوليتها في مساعدة الدول الفقيرة.

وقد تطور البرنامج فيما بعد بحيث شمل القروض والهبات العينية والمساعدات المالية تحت (برنامج الأمن المتبادل) وهدف تعزيز النفوذ الأمريكى في الدول التي يشملها القرار.

وقد كان هذا هو الهدف الأول والأخير للنقطة الرابعة



هو منظومة شعرية توضع لها نغمة موسيقية مصاحبة لإنشادها لعزفها في المناسبات الرسمية أو



## نقوش الانتفاضة، محاضرة

### The Graffiti of The Intifada

العرب فضلا عن المقارنة بين بعض الظواهر في الغرب وظاهرة الانتفاضة عندنا، والنقل هنا متعمد كي نرى إلى أي مدى ينظر البعض ممن لا ينتمون إلى العرب إلى الانتفاضة رغم تعاطفهم معها خاصة حين يقاربوا أحيانا - كما سنرى - الكتابة الجدارية للمصابات بالكتابة الجدارية للانتفاضة، وهي مقارنة لا بد منها من منطلق معجمي ونقدي معا.

وقد يكون من المفيد لنا أن نقارن الكتابة الجدارية للانتفاضة بالكتابة الجدارية «للمصابات»، وهي كتابات تظهر على السيارات التي تسير في الطرق تحت الأرض وعلى جدران الأحياء الداخلية بالمدن الأمريكية؛ إذ أن «أبناء الحي» من أفراد التجمعات وشباب الانتفاضة كلاهما أفراد عاجزون نسبيا في مجتمع أوسع. فالطريقة التي يمكن أن يصبح فيها العديد من أفراد فئات الأقلية في أمريكا أفراداً «مستترين»، هي طريقة حسنة التوثيق. وبالمثل فإن الشباب الفلسطيني الذي يتولى الكتابة على الجدران للانتفاضة يعاني من خفاء متصل بهذا الأمر... وتعتبر الكتابة الجدارية بالنسبة للسكان في كلا الحالتين بمثابة إشهار للتظاهر بالحركة الوجودية بمعنى «نحن موجودون». «فالمبارات التي لا يكاد يخلو منها مكان والتي يكتبها الشباب مثل عبارة «فتح مرت من هنا» و«حماس هي كل مكان» إنما هي رسائل يتم نقشها على مرتفعات خطيرة. ومع أن عبارات ترويجية كهذه تعبر عن الإحساس بالقوة التي تتولد لدى الشباب نتيجة لنجاح الانتفاضة، إلا أن تأثيرها يظل متعلقا في علم الفبيات.

إن أكثر ما يميز الكتابة الجدارية «لأبناء الحي» عن الكتابة الجدارية «لشباب» الانتفاضة هو سرعة الزوال المفصلة لكتابات الشباب بحيث تصبح في عداد التاريخ قبل أن يحين أجلها، فصورة لكتابة جدارية للانتفاضة هي، حرفيا، نسخة بدون أصل.

هذا المصطلح (نقوش الانتفاضة) هو عنوان المحاضرة تقدم بها كل من بول ستاينبرج وأن ماري أوليفر كمحاضرة إلى جمعية فلسطينية بالقدس، وفيها يبدل المحاضران جهدا كبيرا ليؤكد صلاية الشعب العربي في فلسطين أبان الانتفاضة حين لم تتوقف أمامهم الطرق التي ابتكروها للتعبير، فبعد القمع والتضييق الشديدين من الإسرائيليين أخذوا ينقلون أفكارهم ورموزهم عبر الوسيلة المريحة، وهي الكتابة على الجدران «فليس أمانا سهيلا آخر» هكذا يفسر النقاش صورهم التي تدل أحيانا على إبداع جمالي والتي تنقشها على واجهات الحوانيت، وأعمدة الهاتف وجدران المقابر والبهوت فئات متعددة كثيرة تسعى كل منها إلى إعلاء شأنها وشان الانتفاضة كالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، وحركة المقاومة الإسلامية (حماس) وحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)، والشيعيون. وما إن يأتي اليوم التالي حتى تكون تلك النقوش قد طليت بالدهان أو أعيد كتابتها... ومع أن ظاهرة (نقوش الانتفاضة) قد أهملت إلى حد كبير. إلا أنها تمثل عالما صغيرا للشباب والرفض والالهام والخوف والعزم على نيل السلطة، وباختصار فإنها تمثل صراعات داخل الكفاح الذي يعمل اسم الانتفاضة.

ويميدا عن الاستفاضة، فإن كتابة الانتفاضة هي هذه الفترة قصد به أن تؤدي مهمة لوحة الاعلانات. وكتابة الجدران هي بمثابة قانون داخلي للفلسطينيين أنفسهم، وهناك رسائل بالانجليزية أو العبرية لكنها لا تخرج عن القاعدة. ونحب هنا أن نقل جزءا من هذه المحاضرة لأهميتها رغم أن أصحابها ليسوا من

وتضفى حالة سرعة الزوال هذه بعداً إجمالياً على الكتابة. وتزداد شدة هذا الاتجاه ليس فقط نتيجة للأشكال الجميلة للغة العربية، بل نتيجة كذلك لعملية التصوير في حد ذاتها؛ ثم أن كثيراً من العبارات والرموز المستعملة في الكتابة الجدارية للانتفاضة ذات جذور راسخة في الفن الشعبي الفلسطيني والثقافة السياسية، ويعتبر مؤلفوها وسائل إجماع اجتماعي محض وبذا فهم مجهولون ومستترون، ولوحات ألوانهم منبسطة.

«هل هو فن؟» هكذا جاء في كتابة جدارية خطت على جدار مثقل بالعبارات في القدس الغربية.... للإجابة على ذلك السؤال، يمكن مقارنة الكتابة الجدارية للانتفاضة بفن الانتفاضة. وبالإضافة إلى معيار الديمومة يختلف النوعان من وجوه أخرى كذلك؛ ففي الانتفاضة يمكن أن يوصف بأنه خليط من البهائية الجديدة والسريرية الثورية أو «السريرية الرمزية»، كما يقول الفنان محمد أبو ستة من غزة، ويستمد فن الانتفاضة صورة من إطار أوسع من الإطار الذي يستمد منه مبدعو الكتابات الجدارية للانتفاضة؛ كالسلاسل والشموس الصفراء؛ ونساء مبرقعات يمتطين خيولاً ذات أعراف وذيل وأقدام خيالية؛ والرصاص وعلب الغاز المسيل للدموع التي تحمل عبارة «صنع في الولايات المتحدة»؛ أو راحة يد ممدودة فيها حدقة عين نافذة تحلق بعيداً نحو الخارج... وهناك مناظر سعيدة: «زفاف فلسطيني»؛ ومناظر غير سعيدة: «الكارثة الفلسطينية». وبالمقابل فإن الكتابة الجدارية للانتفاضة سهلة نسبياً تعتمد في معظم الحالات على اللغة وتختار رموزاً قليلة تعبر بها عن الإلحاح السياسي والاجتماعي.

وعلى الرغم من أن معظم الكتابة الجدارية الفلسطينية تتألف من عبارات وشعارات، إلا أن هناك عدداً من الصور التي يتكرر ظهورها ويمكن اعتبارها

رموزاً رئيسة، وشارات بديلة، للمقاومة الفلسطينية مثل: قبضة اليد المضمومة، وشارة (V)، والبندقية، والعلم الفلسطيني وخارطة كل فلسطين. إن قبضة اليد وشارة (V) يعرفان دولياً بأنهما رمزاً للتحدى الثوري، لكنهما اكتسبا خلال الانتفاضة قصداً فلسطينياً محدداً؛ فالقبضة يستخدمها «الشباب» غالباً لتدل على الجيوش الشعبية والوحدات العسكرية السرية. التي يشار إليها «بالأيدي الضاربة» أو «القبضات الضاربة» للانتفاضة؛ وترمز القبضة إلى العمل الثابت العزم والقوى أو حتى العنف، وغالباً ما يتم تصوير القبضة ممسكة ببندقية أو علم أو سكين.

أما شارة (V) للفلسطينيين فهي قريبة الشبه من حيث الروح بشارة النصر التي ابتكرها تشرشل أثناء الحرب العالمية الثانية فيها مدلولات مماثلة على الصمود والعزم في وجه الشدائد؛ وتعتبر شارة (V) للنصر، بالنسبة للفلسطينيين الذين حرّموا كل أشكال التعبير عن القومية والهوية، تعتبر شارة تحول أجسادهم إلى أعلام ورايات.

وأما العلم أو الراية فهو رمز قوى في نظر الفلسطينيين والإسرائيليين على السواء. والواقع أنه الرمز الوحيد الذي حظر الحكم العسكري استعماله وبشكل قانوني. وببذل الشباب جهوداً تفوق حد المعقول لتعليق الاعلام الفلسطينية على خطوط الكهرباء ذات الضغط العالي وعلى قمم المآذن وقباب الكنائس؛ وتزين القرى التي لا يرتادها الجيش كثيراً، بمئات الاعلام، المصنوعة من الطلاء والقماش والتي ترسم أو تتدلى من كل بناء منظور. وتستخدم جميع الفصائل الفلسطينية، العلمانية منها والدينية، تستخدم العلم أو ألوانه بشكل بارز وفي معظم كتاباتها الجدارية، ويرمز العلم، بالنسبة للفلسطينيين، إلى السيادة التي تنقصهم والتي يتوقون

وهناك تغيير نموذجي على شعار البندقية يتمثل بكتابة اسم الفئة السياسية على هيئة بندقية، ويخلق هذا الأسلوب، الذي تمتد جذوره إلى فن الخلد العربي، معادلة داخلية بين الموضوع والكلمة، مشيراً إلى الرغبة في تقييض الأمنية والعرف المتبع. وتستخدم حماس هذا الأسلوب فترسم اسمها على هيئة قبة الصخرة<sup>(١)</sup> وغالباً مايقترن ذلك بقبضة فيها السبابة تشير إلى السماء... أما خريطة كل فلسطين، أحد الرموز الرئيسية، فغالباً ماتصور بهذا الأسلوب الذي يمزج الخارطة واسم المنظمة الفلسطينية في صورة واحدة.

إن البعث الدراماتيكي للدولة اليهودية بعد الفنى عام من النفي كان تنويجاً لحنين العديد من اليهود طوال قرون. ويطلق الفلسطينيون على هذا البعث اسم «النكية». فقد هاجر مئات آلاف العرب أوطردوا أو فتقدوا أرضهم إبان الحروب التي تلت قيام دولة إسرائيل، وكانت خسارة الأرض عام ١٩٤٨ مأساة بيّنة للفلسطينيين الذين ارتبط إحساسهم بالهوية وبشكل لارجعة فيه، ارتبط بالأرض وبأمل أن تكون لهم مرة أخرى، وهكذا فليس من المستغرب أن تكون رموز الأرض بارزة في الكتابة الجدارية الفلسطينية. إن حركة فتح، مثلاً، وهي كبرى فصائل منظمة التحرير، تستعمل الخارطة استعمالاً واسعاً وتدمجها غالباً مع اسمها. وتدمج الجبهة الشعبية كذلك الخارطة في عروضها بعد تحويلها إلى علم أو سلاح أو خلفية لشعاراتها. وتجمع الجبهة الشعبية أحياناً الرموز الرئيسية الثلاثة: العلم والبندقية والخارطة - في شكل وهمي مع رسم الخارطة غالباً على النمط المنقط الواضح للكوفية.

وعلى الرغم من أهمية هذه الرموز، فإن الأغلبية العظمى من الكتابات الجدارية للانتفاضة تتألف من

إليها، إن مايشترك الفلسطينيون في التعويل عليه هو أنه في ظل غياب رموز رسمية للهوية الوطنية كجواز سفر، وبطاقة هوية، ونشيد وطني والراية الوطنية، فإنهم سيظلون شعباً لاكيان له... ويتحدث محمود درويش، واضع مسودة إعلان الاستقلال الفلسطيني، في قصيدته «جواز سفر» عن إجبارة على «عرض الجرح» عند سفر كإنسان بدون دولة. ويثق العديد من الفلسطينيين بأنه من خلال التعبير بواسطة قصاصات الورق والقماش هذه سيتعرفوا على أفاق مرسى الأمان الذي يحميمهم.

ويعتبر العلم الفلسطيني صورة تتجاوز الانشقاق بين الأطراف الدينية والقومية، مثلاًما تتجاوزها البندقية الرمز البارز للمقاومة الفلسطينية، فالبندقية هي الأداة التي تحقق السيادة التي يجسدها العلم كما أنها تمحو عار الهزيمة. والواقع أن مركزية البندقية يؤكدتها مجرد عدد المرات التي تظهر فيها البندقية في الكتابات الجدارية مثل شعار: «ليش الخوف، ليش الخوف؟ الحجر صار كلاثنكوف»، أو كرسم كما في أحد دروع فتح.

وتبلغ أهمية البندقية كرمز جعلت ياسر عرفات، رئيس منظمة التحرير والمثل الأعلى للانتفاضة الفلسطينية، جعلته أحد زعماء العالم القلائل الذين أصروا على مخاطبة الجمعية العمومية للأمم المتحدة، وهم يتمتعون مسدساتهم. وتجدر الإشارة إلى أن ياسر عرفات نفسه يحتل مكانة بارزة بين مجموعة صور العظماء الفلسطينيين؛ فيظهر اسمه في العديد من الرسومات، إما كجزء من تحية أو عهد بالهواء أو كنتمية تخط على الباب أو الجدار، وهو موجود في كل مكان يخلق عالماً فوق الشارع بعيداً عن متناول أيدي الجنود؛ ويصور وهو يداعب الأطفال، أو يمسك بباقة من الورد أو يعاني الشهيد أبو جهاد.

عبارة «عمالنا بالضفة مطالبين بالتضامن مع عمال القطاع» وهى رسالة تحمل توقيع الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين.

ورغم العديد من النداءات التى كتبت على الجدران من أجل الوحدة إلا أن الاتجاه نحو الانقسام والانشقاق مازال قائماً، وهو اتجاه تعكسه أيضاً الكتابات الجدارية، ويمكن أن يكون لون طلاء الرش واسطة لإظهار الولاء لفئة معينة، فشعارات حماس، وهى الجناح السرى للإخوان المسلمين، تطلّى غالباً باللون التقليدى المقدس للإسلام وهو اللون الأخضر؛ وغالباً ما تستخدم فتح اللون الاسود؛ أما الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والحزب الشيوعى فتستخدمان اللون الأحمر

وتشتد المنافسة بوجه خاص بين الجماعات ذات التوجهات الدينية مثل «حماس» والجماعات القومية مثل فصائل منظمة التحرير الفلسطينية... فقبل اندلاع الانتفاضة، كانت المنافسة بين الإخوان المسلمين وبين منظمة التحرير تؤدى غالباً الى صدامات عنيفة أو «حجارة وهراوات وضرب» كما قال أحد الفلسطينيين غير أن كل الجماعات حاولت، منذ اندلاع الانتفاضة، الامتناع عن استعمال العصى والحجارة ضد بعضها البعض وذلك من أجل الانتفاضة. ولهذا فإن الصراع بين الإخوان ومنظمة التحرير انحصر الآن إلى حد كبير فى حرب الشعارات والكتابات على الجدران. وقد جاء فى عبارة لمنظمة التحرير انحصر الآن إلى حد كبير فى حرب الشعارات والكتابات على الجدران. وقد جاء فى عبارة لمنظمة التحرير كتبت على جدار أحد مستشفيات غزة:

**«ستبقى القيادة الموحدة**

**اليد الضاربة،**

**للمنظمة التحرير الفلسطينية**

شعارات ورسائل مكتوبة، وربما أمكن فهمها على أنها بياناًنا للتصور الاسلامى لما هو مكتوب... وربما كان هذا نابعاً من الاعتقاد الجاهلى بأن الكلمة المكتوبة فى حد ذاتها مشبعة بسحر أو قوة ولذا فإن المكتوب مازال يحظى باحترام كبير حتى الآن. فكلمة «الله» فى كل مكان، مصورة على جانب حافلة أو قابعة فى ركن مظلم.. وبينما يشيع استخدام هذه المادة فى الدول الاسلامية التى تعتبر كلمة «الله» فيها تيمية تجلب البركة السماوية، فقد أصبحت أثناء الانتفاضة عملاً سياسياً كذلك. فكتابة كلمة «الله» على الحائط هى بمثابة إثبات لهوية وتحديد إقليهى.

ويمكن أيضاً العثور على صفات تآمّ مشابهة فى إثباتات مثل: «حماس لا تهاب الرصاص» أو «نحن أقوى من المخابرات» أو مجرد عبارة «فلسطين حرة» وكان مجرد كتابة هذه الرسائل يمكن أن يحققها.

وتشمل الرسائل تحذيرات للمتعاونين وخارقي قيود الإضراب، وتشمل مقتطفات من القرآن، وإيحاءات لمواصلة «الانتفاضة المجيدة»، ومعادلة نجمة داود بالصليب المعقوف، وتأكيدات لهوية المجموعة والتهم على المعارضه ويمكن تصنيف الكثير من الكتابة الجارية كمصادر الهام والدعوات إلى الوحدة... وقد جاء فى أحد الكتابات: «فى شهر الزيتون ألف تحية إلى أسرانا فى السجون - كتائب أبو جهاد»، أى أن هذه الكتابة تحمل توقيع كتائب أبو جهاد من فتح، وهو من أشهر وأبرز شهداء الانتفاضة الفلسطينية.

إن خليل الوزير، المشهور باسم أبو جهاد، كان قد اغتيل عام ١٩٨٨ على أيدى الموساد الإسرائيلى كما يقال. وعبارة «تحية لشيخ المجاهدين أحمد ياسين رمز الانتفاضة الأكبر» وقد كتبها حركة حماس و«الوحدة الوطنية ستبقى قلعة فى وجه الاحتلال الفاشى». وهذه دعوة نموذجية للوحدة، ثم هناك

وفي مواجهة هذه العبارة كتبت رسالة حماس وفيها:

«إسلامية، إسلامية، هذى حماس الآبية»

«لا شرقية، ولاغربية،

لا شيوعية ولادرزية

بندا دولة إسلامية».

أما الشعار «القومي» النموذجي فقد ينص على «م. ت. ف. هي الأفضل» أو «عاش رئيس الدولة، أبو عمار». أو مجرد كلمة «فيتنام» وهي كلمة تستخدم غالباً لتلخيص مايسميه كثيرون «الوضع». وفي صور جدارية رسمت على جدار بالقدس الشرقية، يظهر زمار فلسطيني، مع أمريكي جنوبي، وأفريقي وأمريكي يرتدى الجينز وقبعة البيسبول وفيتنامي ينتمل الصندوق وقبعة حقول الأرز وكلهم يرقصون في الكون على أنغام المزمار الفلسطيني.

وهناك ميل لدى العديد من الفلسطينيين لحمل وجهة نظر عالمية تصور التاريخ على أنه معركة، وتعتبر «فيتنام» إيجازاً واضحاً في هذه المنافسة التي تستجمع فيها قوة أعظم عدوانية وشريرة كل قواها لقهر شعب صغير لكنه نبيل... وتواصل كتابة جدارية ظهرت في غزة هذا الموضوع فتقول: إسرائيل ليست أقوى من أمريكا، والفلسطينيون ليسوا أضعف من الفيتناميين». ولا تقتصر شعارات كهذه على الجماعات القومية، فالكفاح الحقيقي في المنطقة، كما يقول الإخوان المسلمون، ليس بين الإسرائيليين والفلسطينيين، بل أنه بين الإسلام والمسيحية؛ فالصهيونية، بموجب هذا الرأي، هي مجرد الاسم العصري الذي سميت به قوى الشر التي عارضت إرادة الله منذ بدء الخليقة.

وتكتسب شعارات حماس، إذا قورنت بشعارات الجماعات القومية، رنيناً قوياً نتيجة لاستعمالها لغة

الإسلام... فمقيدة الإسلام. لا إله إلا الله، محمد رسول الله. تكتب على الجدران على خلفية إسلامية خضراء أو الموازنة بين «حماس، الإسلام». وغالباً ما تستخدم حماس رموزاً قرآنية وقبة الصخرة، مقترنة أحياناً بالأعلام الفلسطينية أو القبعات التي تشهر السكين.... وتستغل حركة حماس أيضاً فكرة الخلاص الشخصي كما جاء في عبارة «من أراد الفلوس فليصبح جاسوس، ومن أراد الخلاص فليتبّع حماس. العنكبوت الأسود». وكتبت بخط ديواني، لا يستخدم عادة إلا في الشعر والرسائل الأدبية، وفي غزة، حيث يعمل اتباع حماس حراساً على الأخلاق الشخصية، تمتير شارة الطريق ذي الاتجاه الواحد. القبيضة ذات الأصبع الذي يشير إلى السماء تعتبر بياناً إقليمياً وتحذيراً لكل من يضل عن جادة الإسلام. وقد حاول القوميون. كما حاول المتدينون إلى درجة أقل. صياغة جبهة مشتركة على الجدران، كما يستدل من شعارات مثل «نعم للتسويق بين العناصر الإسلامية والوطنية»، وهي رسالة ألصقتها فتح في البلدة القديمة داخل أسوار القدس والرمصاص لايفرق بين مسلم ومسيحي» وهي رسالة وضعتها الجبهة الشعبية في بيت لحم. وفي بيت حنينا رسم شعار «أبو عمار قائدنا وفلسطين ديارنا والقدس عاصمتنا» على هيئة سفينة فيها صاربان أحدهما على شكل هلال إسلامي والآخر على شكل صليب مسيحي.

ويلتقي الوطنيون والمتدينون معاً في دعوتهم للكفاح المسلح... كما عبر عن ذلك أحد سكان غزة وبصراحة حين قال «أنتي أؤيد كل بندقية مصوبة نحو الصهاينة». ويتم التعبير عن هذه الدعوة غالباً بالكتابة الجدارية المتشددة التي تدعو إلى تصعيد أعمال العنف وتصور غالباً الديابات، والكلاشكوف، وقنابل مولوتوف، والخناجر، ففي جامعة بيرزيت

الكتابة الجدارية فى أجزاء من المجتمع الإسرائيلى منذ فترة طويلة. لكن مع تصعيد الانتفاضة أصبح التعبير عنها على الجدران أكثر شيوعاً.

وهناك رسم شائع يصور رأساً أو شخصاً كاملاً أحياناً - وعصاً مشرعة فوقه مع عبارة «من سيجهز؟» كما فى عبارة «من سيجهز بالقول ضد العنف للفلسطينيين؟» وتتطوى هذه العبارة على مزيد من السخرية عندما نعلم أنها مقتبسة من أغنية «حانوكا» التى مطلعها: «من سيروى أمجاد أبطال إسرائيل؟». وفى ركن شارعى بن يهودا والمك جوجر، تم تحوير هذه الكتابة بشطب كلمات «من سيجهز؟» وإضافة عبارة يو. إس. إى. USA (الولايات المتحدة) إلى جانب العصا، وكلمة «إسرائيل» إلى جانب الشخص المضروب. وفى شارع ديز نجوف بتل أبيب، كتبت العبارة التى يستخدمها اليسار وهى «كفى للاحتلال»، وجرى تعزيز هذا الشعار فيما بعد بإضافة عبارة «ليس من الخير أن تموت دعماً للتدمير - تزرع الدم لا البذور» وفى ذلك تحريف للكلمات الأخيرة التى تقو بها ترميلدور «لاتبالى، فإن من الخير أن تموت فى سبيل بلدك».

وفى أقصى الطرف المقابل لذلك نجد شعارات اليمين الإسرائيلى الذى يلجأ إلى عبلة طلاء الرش عادة أكثر مما يلجأ إليها اليسار الإسرائيلى لينقل رسائل مثل «الموت لفيصل الحسينى»، أو «تى إن تى (ارهاب ضد ارهاب) قد عادت، سيخوض اليهود حرباً ضد الفلسطينيين. الموت للارهابيين الفلسطينيين»، وهى رسالة تم تصحيحها فيما بعد بالإدعاء بأن كاتبها «يهذى».

تنتشر على طول الطرق الرئيسية فى الضفة الغربية مواقف باصات «ايجد» التى توفر الأرضية الملائمة للمستوطنين الذين يشاركون فى لعبة الكتابات الجدارية. وفى موقف للباصات بالقرب من

صورت دبابة كتب عليها (م. ت. ف) وهى تدوس نجمة داود. «الكيان الاغتصابى الفاشى لن يرحل إلا بالعنف»، شعار رفعته الجبهة الشعبية العلمانية التى رفعت أيضاً شعار «إن قوة المنطق لا يمكن أن تكون بديلاً لمنطق القوة» وشعار «لقد مهدت البندقية للحجر كما مهد الحجر للبندقية». الجبهة الشعبية ... وتشبه رسائل المجموعات الإسلامية هذه الرسائل حين تقول «اليوم نرمى حجراً.... وغداً؟» و«تدمير إسرائيل حتمية قرآنية» وهى عبارة كتبت فى أحد مستشفيات غزة.

وتكتسب الجماعات الدينية مزيداً من القوة باستعمالها عبارة «الجهاد» بدلاً من عبارة «الكفاح المسلح» التى يفضلها الوطنيون؛ فهناك شعار كتبه سرايا الجهاد/ الاتحاد الإسلامى جاء فيه «اللفة الوحيدة التى يتكلم بها ابن صهيون هى العنف، فلنتعامل معه بلغة الجهاد الإسلامى» كما أن عبارة «الإسلام هو الحل والجهاد هو الطريق»، رسالة سجلت فى الأرضى (المحتلة) وإسرائيل وتشكل جزءاً من شعار حماس: «الله مبتغاهم والنبي مثلها الأعلى والقرآن دستورهم والجهاد طريقهم والموت فى سبيل الله أمينها»<sup>(7)</sup>

وبالمقارنة مع الكمية الكبيرة من الكتابات الجدارية التى يقوم بها الفلسطينيون، تعتبر الرسائل التى يكتبها اليهود الإسرائيليون نادرة؛ لأن اليهود، على النقيض من معاصريهم الفلسطينيين، يملكون وسائل عديدة للتعبير عن جميع الرسائل ماعدا الرسائل شديدة التطرف، ولهذا فإن الكتابة الجدارية اليهودية هى دائماً من إنتاج قطاع هامشى من المجتمع الإسرائيلى، ويتمثل هذا القطاع إما فى أقصى اليمين أو أقصى اليسار - أو من جنود يقومون بأعمال الدورية فى شوارع القدس الشرقية والمناطق (المحتلة). وقد وجدت العواطف التى تعبر عنها هذه

رايين وزير الدفاع السابق، فقد صور بالقرب من الباب الجديد في القدس، على هيئة «قرد» إلى جانب عبارة «سيقتل كل شيوعى». ويصور الجنرال السابق ارئيل شارون على هيئة «فيل» ومن أكثر الشعارات إثارة، ذلك الشعار الذى امتلأت به جدران قرية «جفنا» وجاء فيه «ليكن يوم الأرض حافزاً للكفاح بالحجارة والموتوف، نتصدى لقطعان المستوطنين . ق. و. م.» وقد اختار كاتب الشعار استعمال كلمة «قطعان» عند الإشارة إلى المستوطنين لأن كلمة «قطعان» لاتستعمل إلا للبهائم.

وتشكل التحذيرات والتهديدات نوعاً آخر من الكتابة الجدارية الفلسطينية، فقد وجد هذا التحذير الذى وقعته كتائب أبو جهاد من حركة فتح، على جدران المقبرة المسيحية «سننظف أرضنا من دنس العملاء الويل، الويل للعملاء». ويشيع رسم هذا الشعار على واجهات الحوانيت فى أسواق القدس. وهناك تعبير آخر لهذا الموضوع ذاته وهو «لكل بيت باب ولكل عميل حساب». وقد كتبت هذه العبارة على باب فندق فى القدس الشرقية. وفى أغلب الحالات، تتم مخاطبة «العملاء» والمتهمين بالسلوك الشائن بذكر أسمائهم، كما جاء فى العبارة التالية التى كتبت على أحد الجدران فى غزة: «إلى أحمد شكرى: نقول عمر الظالم لن يطول».

يرى الفلسطينيون ان «العملاء» هم الد أعدائهم. وكانت المخابرات الاسرائيلية قد نجحت، على مر السنين، باقتناع عدد من العرب . يقول البعض أن عددهم يبلغ المئات . من خلال الوعود والتهديدات أو كلا الأمرين بأن يصبحوا مخبرين. ويصر الفلسطينيون على القول بأن هؤلاء العملاء، وهم منبوذون فى المجتمع. قد الحقوا ضرراً فادحاً. وقد أصبحت عبارة «عميل» الآن مظلة ينضوى تحتها كل مرتد عن العقيدة، وتجار المخدرات والهرطقة

رام الله، نجد الشعار «أشف (منظمة التحرير) لن تمر»، وقد تم تحريف حرف «أ» من كلمة «أشف» ليبدو على شكل صليب معقوف. ويقوم بكتابة العديد من هذه الشعارات اتباع الحاخام مائير كهانا، مؤسس حزب كاخ المتشدد، الذى حظر عليه خوض انتخابات الكنيست الاسرائيلى عام ١٩٨٨ بسبب برنامجه العنصرى. ويعتبر رمز كاخ . قبضة يد مضمومة داخل نجمة داود . وعبارة «الموت للعرب»، نموذجاً للكتابة الجدارية لهذه الحركة. ويأتى المستوطنون فى الليل غالباً الى المدن العربية ليضعوا فيها علامات اقليمية على شكل أسماء المستوطنات القريبة من تلك المدن أو الكتابة اللازمة «شعب اسرائيل حى» على جدران البيوت.

وتوجد الصليبان المعقوفة كذلك مرسومة على الجدران فى الأراضى المحتلة. فهى تزين الجدران، وحوايات القمامة، والمراحض وغالباً ماتتقرن بإشارة يساوى (=) مع كلمة «إسرائيل». وفى غزة رسم أحد الشباب صليباً معقوفاً على ذراعته... وبلاستفاداة من الدعاية النازية، يكون الشباب قد اختاروا أقوى الرموز المتوفرة وأشدّها إيلاماً.

وتتجلى الكراهية المتصاعدة أيضاً فى شعارات رسمت على كل حاوية قمامة فى الأراضى المحتلة... وغالباً ماتكون هذه الإهانات المصورة على حوايات القمامة أساسية وتتص على «شامير رئيس وزراء إسرائيل أو «بيت شامير» أو «شالوم» سلام، أو مجرد كلمة «إسرائيل». وهناك ممارسة تتصل بهذا الموضوع وهى كتابة كلمة «إسرائيل» أو رسم نجمة داود على الطرق لتدوسها الأقدام والسيارات العابرة.

وهناك وسيلة أخرى شاع استعمالها للقدح والذم وهى تصوير المعارضة على هيئة حيوانات... فیتم عادة تصوير شامير على هيئة «حمار» وذلك فى جميع المناطق من القدس الشرقية حتى قطاع غزة، أما

والخارجين على المجتمع من جميع الفئات ويتم قتل هؤلاء العملاء بمعدل واحد يوماً بعد يوم، في الضفة الغربية وقطاع غزة، وحتى يومنا هذا، وقع أكثر من ألف هجوم بأشكال مختلفة على الخونة الحقيقيين والوهميين.

وقد حملت جدران المستشفى الأهلى بغزة الدليل فى الآونة الأخيرة على الجدل حول مصير متهم بالتعاون وهو جهاد القواسمى، فقد جاء فى الكتابة الجدارية الأولى: «فتح تدين الاعتداء على الأخ جهاد القواسمى»، ويبدو أن فتح قد غيرت موقفها أو تلقت معلومات جديدة لأن الرسالة الأصلية شطبت واستبدلت بعبارة: «فتح ليس لها علاقة مع العميل جهاد القواسمى». وإذا استطاع الشخص المتهم بالعمالة أن يحول النزاع من نزاع سياسى إلى صراع عائلى، فإنه قد ينجح فى منع العقوبة التى تفرض على الخونة عادة. ويبدو أن القواسمى قد حاول أن يفعل ذلك، لأن كتابة جدارية ظهرت بعد ذلك وجاء فيها: «إلى العميل جهاد القواسمى، إذا حولت عملية ردعك إلى مشكلة عائلية، قسماً لننفذ بك عقوبة الإعدام»، وأذاعت القيادة الموحدة هذه الرسالة إلى كل من تسول له نفسه التحالف مع المتهم «ق. و. م.». ستضع كل من يقف بجانب القدر جهاد القواسمى تحت منظار الأمن الثورى.

ويشكل أحياء الذكرى حافظاً رئيسياً للكتابة على الجدران، فتشيع كتابة التذكارات التى تعبد شهداء الانتفاضة حيث تطل وجوههم من على ملصقات على الجدران.. ويتمتع الشهيد بمكانة عالية فى المجتمع الفلسطينى نظراً لأنه ضحى بحياته «جهاداً فى سبيل الله والوطن القومى».

«هنيئاً لك الجنة يا أمجد. المسواعد الرامية - حماس»<sup>(٣)</sup> شعار كتب فى البيرة ويعبر عن فكرة الخلود التى يحظى بها الشهيد من خلال التضحية..

«هنيئاً لك الجنة يا أمجد. المسواعد الرامية - حماس»<sup>(٣)</sup> شعار كتب فى البيرة ويعبر عن فكرة الخلود التى يحظى بها الشهيد من خلال التضحية..

فى جنان الخلد يناصر، إن شاء الله». ومما يثير الاهتمام مخاطبة الشهيد وكأنه مازال حياً، كما يتضح من العبارة التالية: «تحية للشهيد محمد الخواجا أول شهيد فى أقبية التحقيق الصهيونية، جبهة شعبية. وفى مكان قريب من ذلك، ظهرت كتابة جدارية أخرى خطتها الجبهة الشعبية أيضاً تحت الناس على السير فى خطى الشهيد: «فخرنا أن نموت ونصون شرفنا كما فعل الرفيق محمد الخواجا، جبهة شعبية»، وعلى غرار الكثير من العواطف التى تعبر عنها الكتابة على الجدران عند الفلسطينيين، فإن الارتقاء إلى مرتبة الشهيد أمر تعود جذوره إلى الثقافة العربية الإسلامية العريقة، فمنذ عهد النبى محمد الذى كان يتمنى الشهادة، فإن كل من استشهد «فى سبيل الله» ضمن له مكان فى الجنة وتخلد اسمه على الأرض. وتجد هذه العاطفة تعبيراً لها حتى فى شعارات الجماعات العلمانية مثل الجبهة الشعبية التى أوردت فى رسالتها هذه فى رام الله: «تحية إلى أحمد الكيلانى، شهيد العمال، على دربه سائرون»<sup>(٤)</sup>.

«على دربه سائرون»: إنها الحوافز التى تحدو بالأطفال للمضى إلى حتفهم. وهى وفيات ستكتب فى سفر الشهداء لتكون عبرة للأحياء، وحصيلة ثانوية فى انكشاف درامى يرى الفلسطينيون أنها ذات نطق كونى.

(١) قبة الصخرة فى الكتابة الجدارية الفلسطينية تمثل تثبيتاً هاماً للهوية الإسلامية، وهى بدورها تؤدى وظيفة التصريح عن الملكية المسلمة لأكثر المواقع إثارة للجدل فى الصراع العربى - الاسرائيلى.

كذلك فإن قبة الصخرة تشكل جزءاً هاماً من الموقع الذى يعرف بالنسبة للمسلمين باسم منطقة الحرم الشريف، وهو المكان الذى صعد منه الرسول محمد الى السماء فى معجزة الإسراء والمعراج، أما بالنسبة لليهود فإن تلك البقعة تمثل مكان جبل الهيكل وهو معبد سليمان.



ومنذ عام ١٩٦٧ ترك الاسرائيليون حرية التصرف في الموقع في ايدي هيئة الأوقاف الاسلامية. ولا يزال مسجد الأقصى في الكتابة الجدارية الفلسطينية معرضاً للخطر. وهذا الأمر على وجه التحديد حقيقياً، وليس مقتصرأ بالذات على الكتابة الجدارية الخاصة بحركة حماس. ومن إحدى الكتابات الجدارية الشائعة جداً في قطاع غزة لحركة حماس هي: «اصمد، اصمد، يا أقصى... فان البنية الاسلامية قد اكتملت تقريبا.....».

وعادة ماتتهى حركة حماس شعاراتها بالتوقيع باسم «حراس المسجد الأقصى...» إلا أن جماعات اليهود الراديكالية والذين تسكن غالبيتهم في المستوطنات في الأراضي العربية المحتلة ويعتبرون بأن سيادتهم على

تلك المنطقة تولى اهتماما بارزاً بالنسبة لهم... ومن حيث وجهة نظرهم، فان البنية الاسلامية المتواجدة الآن على «الجبل» يشكلون عائقاً لحجى المسيح المنتظر.. وفي منتصف الثمانينات حاول المتطرفون اليهود من الجماعة اليهودية السرية تفجير قبة الصخرة.

(٢) ورد هذا الشعار في ميثاق الحركة التي سجلت باسم حركة المقاومة الاسلامية عند بدء الانتفاضة. وفي الميثاق يستعمل الاخوان فصاحة لغة القرآن والأحاديث... وتزداد هذه قوة باستخدام مزيج من التثديد اللاذع بالعربية، والרטانة الثورية، والعبارات الأوروبية المعادية للسامية التى أضفى على الكثير منها مسحة إسلامية. ويمكن أن يرى هذا الخلط في الأساليب وبدرجة أقل في الكتابات الجدارية للحركة.







(٢) القيام بما يلزم من سحب القوات المسلحة وتخفيضها لتأمين المحافظة على الهدنة الدائمة في أثناء الانتقال إلى السلام الدائم في فلسطين..

نشط الوسيط الدولي بالوكالة الدكتور رالف بانش إثر صدور هذا القرار لوضعه موضع التنفيذ. ونجح في جمع المصريين والإسرائيليين في جزيرة رودس حيث توصل الفريقان إلى اتفاقية دائمة للهدنة بينهما تم التوقيع عليها في ١٩٤٩/٢/٢٤. وتبع ذلك توقيع اللبنانيين والإسرائيليين على اتفاقية مماثلة في رأس النافورة بتاريخ ١٩٤٩/٣/٢٢. وركز الوسيط الدولي جهده للتوصل إلى اتفاق هدنة دائمة على الجبهة الأردنية - الإسرائيلية. وكانت الحكومة العراقية التي حاربت قواتها في هذه الجبهة قد أبلغت الوسيط الدولي بالوكالة في رسالة من وزير خارجيتها إليه بتاريخ ١٩٤٩/٢/١٢ أنها تقبل أي اتفاق هدنة تتوصل إليه الدول العربية المعنية مباشرة، وهي مصر وسورية وشرقي الأردن. كما كان وزير خارجية العراق قد فوض الأردن في رسالة تاريخها ١٩٤٩/٣/١٠ بالتفاوض نيابة عن قوات العراق.. وأعلنت حكومة المملكة العربية السعودية الدكتور بانش في رسالة قدمها إليه وهذا الدائم لدى الأمم المتحدة بتاريخ ١٩٤٩/٢/٨ بأنها تتقيد بأي قرار تتخذه جامعة الدول العربية بشأن الوضع في فلسطين.

وهكذا كانت حكومة الأردن الحكومة العربية الثالثة التي تقبل التفاوض مع الإسرائيليين على بنود اتفاقية هدنة دائمة. وقد تم ذلك في جزيرة رودس اليونانية بتاريخ ١٩٤٩/٤/٣.

تقع الاتفاقية في مقدمة واشتى عشرة مادة وبعض الملاحق. وتكاد تكون في خطوطها العامة نسخة عن الاتفاقية المصرية - الإسرائيلية الموقعة في ١٩٤٩/٢/٢٤. ولعل التباين بينهما يكمن فيما يختص برسم الحدود ووضع القوات العراقية التي حاربت مع

## الهدنة الدائمة بين الأردن وإسرائيل ، اتفاقية

### The Continuous Cease- Fire Between Jordan and Israel/ Agreement

اتخذ مجلس الأمن الدولي في جلسته رقم ٣٨١ المنعقدة بتاريخ ١٩٤٨/٤/١٦ قراراً رقمه ٦٢ يقضى بإقامة «هدنة في جميع أنحاء فلسطين». ونص القرار المذكور على ما يلي:

«إن مجلس الأمن،

» إذ يعيد تأكيد قراراته السابقة بشأن إقامة الهدنة في فلسطين بشكل تهديد للسلام ضمن معنى المادة ٣٩ من ميثاق الأمم المتحدة،

»وإذ يأخذ علماً بأن الجمعية العامة تواصل النظر في حكومة فلسطين المستقلة تلبية لطلب مجلس الأمن بموجب قراره ٤٤ (١٩٤٨) الصادر في ١ نيسان ١٩٤٨،

ودون إخلال بأعمال الوسيط بالوكالة بالنسبة إلى تطبيق قرار مجلس الأمن رقم ٦١ (١٩٤٨) الصادر في ٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٤٨.

(١) يقرر أنه، من أجل إزالة التهديد للسلام في فلسطين، ولتسهيل الانتقال من الهدنة الحاضرة إلى السلام الدائم في فلسطين، ستقام هدنة في جميع قطاعات فلسطين.

(٢) يدعو جميع الأطراف ذات العلاقة المباشرة بالنزاع في فلسطين، كتدبير مؤقت إضافي بموجب المادة ٤٠ من الميثاق، إلى السعي للاتفاق حالاً عن طريق المفاوضات التي تجري مباشرة أو بواسطة الوسيط بالوكالة، على إقامة هدنة دائمة فورية تشمل

(١) رسم خطوط هدنة لا يجوز لقوات الأطراف المعنية المسلحة تخطيها.

الأردنيين. ونجد في هذه الاتفاقية النصوص ذاتها تقريباً. وهي توضح بجلاء أن ما وقع عليه في رودس بين الأردن و(إسرائيل) مجرد اتفاقية هدنة لا اتفاق سلام دائم (المقدمة والمادة الثانية الفقرة ٢، والمادة الرابعة الفقرة ٢، والمادة السادسة الفقرتان ١و٨) وأنه لا يجوز بأي كسب أو نفع عسكري أو سياسى من الهدنة التي أمر بها مجلس الأمن.

وتحدد المادتان الأولى (الفقرات ١و٢و٣) والثالثة (الفقرتان ١و٢) معنى الهدنة. وفيها استخدمت حرفياً نصوص المواد المقابلة في الاتفاقيتين المصرية - الإسرائيلية واللبنانية - الإسرائيلية.

أما المادة الخامسة من الاتفاقية فترسم خط الهدنة بين الأردن و(إسرائيل) على النحو التالي:

«١) تكون خطوط الهدنة لجميع القطاعات، ما عدا القطاع الذي تسيطر عليه الآن القوات العراقية، كما رسمت على الخرائط في الملحق الأول من هذا الاتفاق والاتحاد وتحدد بما يلي:

٢) ينشأ خط حدود الهدنة المنصوص عليه في الفقرة ٢ من هذه المادة على مراحل. على أنه يجوز في أثناء ذلك المحافظة على الخطوط العسكرية الراهنة. والمراحل هي كما يلي:

١) في المنطقة التي تقع غربى الطريق الممتدة من يافا إلى جلعولية ومنها إلى شرقى كفر قاسم خلال خمسة أسابيع من التاريخ الذي يوقع فيه الاتفاق.

٢) في منطقة وادى عمرة شمالى الخط الممتد من يافا إلى زبوتة خلال سبعة أسابيع من التاريخ الذي يوقع فيه هذا الاتفاق.

٣) في جميع المناطق الأخرى من القطاع خلال خمسة عشر إسبوعاً من التاريخ الذي يوقع فيه الاتفاق.

٤) إن خط الهدنة في قطاع الخليل - البحر الميت المشار إليه في الفقرة ج من المادة الخامسة من هذا الاتفاق الذي يشير إليه حرف ب في الخريطة ١ في الملحق الأول، ذلك الخط الذي يشتمل على انحراف جوهري عن الخطوط العسكرية الحاضرة لمصلحة قوات المملكة الأردنية الهاشمية قد أريد به التعويض

أما المادة الخامسة من الاتفاقية فترسم خط الهدنة بين الأردن و(إسرائيل) على النحو التالي:

«١) تكون خطوط الهدنة لجميع القطاعات، ما عدا القطاع الذي تسيطر عليه الآن القوات العراقية، كما رسمت على الخرائط في الملحق الأول من هذا الاتفاق وتحدد بما يلي:

١) في قطاع دير عـرب (١٥١٥ - ١٦٧٤) إلى الطريق لخطوط حدود الهدنة في اتفاق وقف إطلاق النار بتاريخ ٣٠ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٤٨ الخاص بمنطقة القدس: تكون خطوط حدود الهدنة هي التي شهدت بها منظمة الإشراف على الهدنة التابعة للأمم المتحدة.

٢) في قطاع القدس: تطبيق خطوط حدود الهدنة المخططة في وقف إطلاق النار بتاريخ ٢ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٤٨ بمنطقة القدس.

٣) في قطاع الخليل - البحر الميت: تكون خطوط الهدنة هي الخطوط التي عينت في الخريطة رقم ١ المشار إليها بحرف ب في الملحق الأول من هذا الاتفاق.

٤) في القطاع الممتد من نقطة على البحر الميت إلى الطرف الجنوبي الأقصى

عن تعديلات الخطوط العسكرية الحالية في القطاع المراقى في الفقرة ٢ من هذه المادة.

٥) وتمويضاً عن الطريق المستولى عليها بين طولكرم وقلقيلية توافق حكومة إسرائيل على أن تدفع لحكومة المملكة الأردنية الهاشمية تكاليف إنشاء عشرين كم من طريق جديدة من الدرجة الأولى.

٦) يحق لسكان القرى التي تتأثر بإقامة خط حدود الهدنة المنصوص عليه في الفقرة ٢ من هذه المادة الاحتفاظ بكامل حقوقهم في السكن الملكية والحرية. وستكون هذه الحقوق محسونة. وإذا ازمع بعض هؤلاء السكان مغادرة قراهم فلهم الحق في أن يأخذوا معهم ماشيئهم وغيرها من الممتلكات المنقولة. وأن يتسلموا تعويضات كاملة عن الأراضي التي تركوها. وستمنع القوات الإسرائيلية من الدخول إلى القرى أو المراقبة فيها، وتجنّد هناك شرطة عربية محلية ترابط للمحافظة على الأمن الداخلي.

٧) إن المملكة الأردنية الهاشمية تتحمل المسئولية عن جميع القوات المراقية في فلسطين.

٨) تنشأ خطوط الهدنة خلال عشرة أيام تبدأ من اليوم الذي يوقع فيه على هذا الاتفاق.

٩) تخضع خطوط حدود الهدنة المعيّنة في هذه المادة وفي المادة الخامسة للتصحّيات التي قد يتفق عليها قريباً هذا الاتفاق. ويكون لجميع هذه التصحّيات من القيمة والتأثير كما لو كانت من أصل اتفاق الهدنة العامة.

وجدير بالذكر بالملاحظة أن نص الفقرة السادسة من المادة السالفة الذكر. وإن بدا مقبولاً لتلافى تقسيم بعض المدن والقرى بين الجانبين، نص خطر. فقد تذرعت به (إسرائيل) لتهجير سكان هذه القرى والمدن المقسمة بخطر وقف إطلاق النار دون تمويض أو لحرمانهم من ممارسة حقوقهم على أراضيهم

ومزارعهم الواقعة على الجانب الآخر من الخط. وأما نص الفقرة ١١ من المادة ذاتها. ويمكن اتخاذ حكماً معدلاً للفقرة السادسة. فلم يعمل به في الواقع لأن (إسرائيل) تختلق على عاداتها الوقائع بالقوة ثم تترك عامل الزمن يفضي المشروعية عليها. وهذا ما حصل فعلاً وما يحصل باستمرار.

نصت المادة السابعة من اتفاقية الهدنة الأردنية الإسرائيلية على أن تقتصر القوات العسكرية لفريقى الاتفاق على القوات الدفاعية في المناطق التي تمتد عشرة كيلومترات على جانبي خطوط حدود الهدنة ما لم يكن أمراً غير عملي لأسباب جغرافية كما هي الحال في الطرف الجنوبي الأقصى لفلسطين والساحل. وقد حدد الملحق الثاني من الاتفاقية القوات الدفاعية المسموع بها في كل قطاع. وأتفق على أن يتم تخفيض القوات إلى مستوى الدفاع، بحسب ما جاء في هذه المادة، خلال عشرة أيام من إنشاء خطوط حدود الهدنة.

وتكاد المادة الثانية من الاتفاق الأردني الإسرائيلي تكون فريدة بالمقارنة إلى الاتفاقيات العربية الإسرائيلية الأخرى بسبب الطبيعة الخاصة للأماكن المقدسة والممتلكات اليهودية في منطقة القدس. فهي تنص على أن تؤلف لجنة خاصة تضم ممثلين عن الطرفين المتعاقدين مهمتها إعداد خطوط يتفق عليها، وتدابير ملائمة لتوسيع نطاق هذه الاتفاقية وتحسين تطبيقها. وعلى هذه اللجنة التي ستشكل فور التوقيع على الاتفاقية أن توجه اهتمامها إلى ما يمرضه الجانبان عليها من خطط وإجراءات تضم الأمور المتفق عليها من حيث المبدأ كحرية المرور على الطريق الرئيسية بما في ذلك طريق بيت لحم - اللطرون - القدس، واستعادة المهام الطبيعية للمؤسسات الثقافية والإنسانية على جبل المكبر، وحرية الوصول إليها وإلى الأماكن المقدسة والمؤسسات الثقافية، واستخدام مقابر

وهكذا وجدت الحكومة السورية نفسها مضطرة لقبول الأمر الواقع والتفاوض على عقد اتفاقية هدنة دائمة مع العدو الإسرائيلي. وقامت بالتوقيع على هذه الاتفاقية، وهي آخر واحدة من نوعها آنثذ، فى ١٩٤٩/٧/٢٠ على المرتفع رقم ٢٢٢ قرب ماهانيم بحضور مندوب وسيط الأمم المتحدة ورئيس أركان مراقبة وقف القتال التابعة لهيئة الأمم المتحدة.

تقع الاتفاقية السورية - الإسرائيلية فى مقدمة وثمانى مواد وأربعة ملاحق. وتكاد تكون فى خطوطها العامة نسخة عن الاتفاقية المصرية - الإسرائيلية الموقععة فى ١٩٤٩/٢/ ٢٤. ولا عيب فى ذلك فهذه الاتفاقية شكلت النموذج الذى احتذى فى ما تبعها من اتفاقيات. وأما نصوصها فتكاد تكون متطابقة مع النصوص المماثلة فى الاتفاقية الأردنية - الإسرائيلية والاتفاقية اللبنانية - الإسرائيلية.

ونصوص هذه الاتفاقية هى النصوص نفسها تقريباً فى الاتفاقيات الأخرى فهى توضع بجلاء أن ما وقع عليه فى المرتفع ٢٢٢ قرب ماهانيم بين سورية و(إسرائيل) مجرد اتفاقية هدنة لا اتفاقية سلام (المقدمة، المادة الثانية الفقرة ٢، المادة الخامسة الفقرة ١). ولعل نص الفقرة الثانية من المادة الثانية أوضح هذه النصوص فى تحديد طبيعة الاتفاقية. فهو يقضى بأن «أى حكم من أحكام هذا الاتفاق لا يستطيع أن يمس بأى حال حقوق أحد الطرفين ودعواه وموقفه من الحل السلمى النهائى للقضية الفلسطينية، وأن أحكام هذا الاتفاق قد أملت لها اعتبارات عسكرية صرفة لا أثر للسياسة فيها».

وفى هذا النص تحسين على النص المماثل فى الاتفاقية المصرية - الإسرائيلية الذى يتحدث عن حل مشكلة اللاجئين فحسب.

وفى هذه الاتفاقية أيضاً نص بأنه «لا يجوز

جبل الزيتون، واستثناء العمل فى محطة ضخ اللطرون وتزويد المدينة القديمة بالكهرباء وإعادة العمل بخط حديد القدس. وتعمل هذه اللجنة الخاصة. رغم ما تملك من صلاحيات. بإشراف اللجنة المشتركة للرقابة على الهدنة الأردنية - الإسرائيلية التى نظمت أحكامها المادة الحادية عشرة من الاتفاقية، ويكاد نصها يتطابق حرفياً مع النص ويمثل كثيراً مع النص المقابل له فى اتفاقية الهدنة المصرية - الإسرائيلية، باستثناء لجنة استثنائية فوق لجنة الرقابة فى الاتفاقية المصرية - الإسرائيلية، وهو ما لا نجد له مثيلاً هنا. ونجد أيضاً تطابقاً وتمائلاً بين الاتفاقية الأردنية - الإسرائيلية من جهة والاتفاقيتين المصرية - الإسرائيلية واللبنانية - الإسرائيلية من جهة أخرى فى عدم حاجة هذه الاتفاقيات إلى التصديق، وفى إجراءات التعديل وشروطه، وفى النصوص المتعلقة بتبادل الأسرى بين الجانبين.

### الهدنة الدائمة بين سورية وإسرائيل، اتفاقية

#### Syria and Israel Agreement

اتخذ مجلس الأمن الدولى يوم ١٩٤٨/١١/١٦ قراراً رقمه ٦٢ يقضى بإقامة «هدنة فى جميع أنحاء فلسطين».

وعقب صدور هذا القرار نشط الدكتور رالف بانث الوسيط الدولى بالوكالة لتتفى أحكامه. ونجح فى عقد اتفاقية الهدنة الدائمة بين مصر وإسرائيل فى ١٩٤٩/٢/٢٤. فاتفقت الهدنة الدائمة بين لبنان وإسرائيل فى ١٩٤٩/٣/٢٣، فاتفقت الهدنة الدائمة بين الأردن وإسرائيل فى ١٩٤٩/٤/٣.

وكانت كل من الحكومتين العراقية والسعودية قد عبرتا عن موافقتهما على ما يتفق عليه فرقاء النزاع بشأن إقامة الهدنة الدائمة.



(٥) وفى ١١/٤/١٩٦١ اتخذ المجلس قراره رقم ١٦٢ الذى يحث (إسرائيل) على المتثال لقرار لجنة الهدنة المشتركة بشأن القدس.

(٦) وفى ١٥/١١/١٩٦٦ اتخذ مجلس الأمن قراره رقم ٢٢٨ بإدانة (إسرائيل) لهجومها على السموع ليلة ١٢ تشرين الثانى - نوفمبر.

(٧) وعلى أثر حرب ١٩٦٧ تمكنت (إسرائيل)، عدواناً وغصباً، من تغيير جميع خطوط الهدنة التى حددتها اتفاقية رودس بينها وبين الأردن فى ٢٤/٤/١٩٤٩ عندما احتلت كامل الضفة الغربية ووصلت إلى نهر الأردن. وقد رفضت الحكومة الأردنية مراراً تمرکز المراقبين الدوليين فى لجنة الرقابة المشتركة، أو أى مراقبين دوليين آخرين، على خط وقف لإطلاق النار الحالى حتى لا يعتبر تمرکزهم أمراً واقعاً جديداً يسبغ التقادم عليه مشروعية فعلية.

وفى ضوء ما تقدم كله يمكن القول إن اتفاقية الهدنة الأردنية - الإسرائيلية المعقودة عام ١٩٤٩ لم تعد قائمة فعلياً ولا قانونياً. وأما ما هو قائم الآن فمجرد وقف لإطلاق النار فرضته ظروف حرب عام ١٩٦٧.

أما المادة الخامسة من الاتفاقية فتحدد خط الهدنة بين القوات السورية والإسرائيلية والمنطقة المزلاء لفصل قوات الطرفين بصورة تقلل إمكانيات الاحتكاك والأصطدام، على أن تؤمن فى الوقت نفسه عودة الحياة المدنية العادية تدريجياً فى المنطقة المزلاء دون أن يؤثر ذلك فى الحل النهائي. وأما خط الهدنة هذا فقد نصت الفقرة الثالثة من المادة نفسها على أنه «الخط المحدد فى المخطط المرفق بهذا الاتفاق الملحق رقم ١، وهو مرسوم فى منتصف الطريق بين خطوط وقف القتال الحالية المصدق

اكتساب أى ميزة عسكرية أو سياسية فى أثناء وقف القتال» (م ص ف١).

وتحدد المادتان الأولى (الفقرات ١ و٢ و٣) والثالثة (الفقرتان ٢ و٣) معنى الهدنة. وفيهما استخدمت حرفياً نصوص المواد المقابلة فى الاتفاقيات العربية - الإسرائيلية السابقة.

دخلت اتفاقية الهدنة الأردنية - الإسرائيلية حيز التنفيذ فور توقيعها فى ٢٤/٤/١٩٤٩. ولكن ذلك لم يتعد الحدود النظرية فاستمر خرق (إسرائيل) لها عبر الأيام والسنين. وكم من مرة اجتمعت اللجنة المشتركة للرقابة على هذه الهدنة وقررت إدانة (إسرائيل) لخرقها المتعمد لأبسط نصوصها، بل لقد نظر مجلس الأمن ذاته فى انتهاكات (إسرائيل) الفاضحة لهذه الاتفاقية كما فعلت فى الاتفاقيات الأخرى التى وقعتها مع الدول العربية:

(١) وفى ١٧/١١/١٩٥٠ أصدر المجلس قراراً رقم ٨٩ عالج فيه موضوع طرد العرب الفلسطينيين، ولا سيما عرب مناطق الحدود.

(٢) وفى ٢٤/١١/١٩٥٢ دان المجلس بقراره رقم ١٠١ (إسرائيل) لهجومها الغادر على قبيلة ليلة ١٥ تشرين الأول - أكتوبر من ذلك العام.

(٣) وفى ٤/٤/١٩٥٦ لاحظ مجلس الأمن بقلق التوتر على خطوط الهدنة الفاصلة بين (إسرائيل) وجيرانها، ومنهم الأردن، واتخذ قراره رقم ١١٣ الذى دعا فيه إلى تخفيف هذا التوتر.

(٤) وفى ٢٢/١/١٩٥٨ اتخذ مجلس الأمن قراره رقم ١٢٧ الذى يوجه كبير مراقبي هيئة الهدنة إلى القيام بتنظيم النشاطات الجارية فى القدس ودعوة (إسرائيل) إلى الكف عن أعمالها فى المنطقة.

المدنيين إلى قرى المنطقة العزلاء ومستعمراتها واستعمال شرطة مدنية محدودة العدد تؤلف محلياً للمحافظة على الأمن الداخلى فى المنطقة العزلاء، وتكون خطة الإخلاء المنصوص عليها فى الفقرة د. من هذه المادة بمثابة دليل لرئيس اللجنة». «وتتسأ على جانبى المنطقة العزلاء مناطق أخرى توضع فيها قوات دفاعية استناداً إلى تعريف اصطلاح القوات الدفاعية» المتفق عليه.

دخلت اتفاقية الهدنة السورية - الإسرائيلية حيز التنفيذ فور توقيعها فى ١٩٤٩/٧/٢٠، ولكن من الناحية النظرية فحسب، فما كاد الحبر الذى وقعت به يجف حتى بدأ خرق (إسرائيل) لأحكامها، الأمر الذى كان موضع إدانة لجنة الرقابة المشتركة على الهدنة مئات المرات، بل لقد تجاوزت انتهاكات (إسرائيل) لاتفاقية الهدنة السورية - الإسرائيلية انتهاكاتها للهدنة مع الأقطار العربية الأخرى بعدة مرات، وهنا أيضاً دعى مجلس الأمن الذى كان قد نادى أصلاً باتفاقيات الهدنة العربية - الإسرائيلية وباركها إلى التدخل غير مرة لتحمل مسؤولياته فى صيانة الاتفاقية من الانتهاكات الإسرائيلية الفاضحة. وفيما يلى بضعة أمثلة عليها :

(١) فى شهر ايار - مايو ١٩٥١ نشب قتال بين سورية (وإسرائيل) حول المنطقة المنزوعة السلاح، الأمر الذى حمل مجلس الأمن على التدخل وإصدار قرار برقم ٩٢ وتاريخ ٨ ايار - مايو طلب فيه وقف إطلاق النار واحترام اتفاق الهدنة.

(٢) بعد عشرة أيام من ذلك أصدر مجلس الأمن قراراً برقم ٩٣ وتاريخ ١٨/٥/١٩٥١ طلب فيه من (إسرائيل) أن تسمح فوراً بعودة العرب الذين أجلوا عن المنطقة المنزوعة السلاح.

(٣) استمرت (إسرائيل) فى الاعتداءات واستهدفت فيما استهدفت تجفيف بحيرة الحولة

عليها من قبل هيئة مراقبة وقف القتال التابعة للأمم المتحدة. وفى جميع الأماكن التى تكون فيها خطوط وقف القتال على طول الحدود الدولية بين سورية وفلسطين فإن خط الهدنة يتبع هذه الحدود». وأما «فى الأماكن التى لا يطابق فيها خط الهدنة الحدود السياسية بين سورية وفلسطين فإن المنطقة التى بين خط الهدنة وهذه الحدود تشكل - رئيساً يتم وضع اتفاق إقليمى نهائى - منطقة عزلاء يمنع فيها على الإطلاق وجود قوات الطرفين، ولا يسمح فيها بأى نشاط للقوات العسكرية أو شبه العسكرية.

ويطبق هذا التدبير على قطاعى (عين جيف والدردارة) اللذين يعتبران جزءاً من المنطقة العزلاء». «وكل تقدم للقوات المسلحة التابعة لأحد الطرفين فى هذا الاتفاق - عسكرية كانت أو شبه عسكرية - فى أى مكان من المنطقة العزلاء يشكل خرقاً صريحاً للاتفاق إذا كان هذا التقدم قد شهد به ممثلو الأمم المتحدة». وهذا النص الذى أورده الفقرة ٥ ب من المادة الخامسة هو نص تفردت بصراحته الاتفاقية السورية - الإسرائيلية، ولعله نتيجة تجارب تطبيق الاتفاقيات العربية - الإسرائيلية السابقة التى أثبتت حتى فى الأشهر القليلة الفاصلة بين توقيعها وتوقيع الاتفاقية السورية - الإسرائيلية إن (إسرائيل) لا تفتأ تنتهك حرمة المناطق العزلاء بل وتحتلها بالتدريج وفق سياستها التوسعية المعروفة. ولهذا كله مضت الفقرة ٥ من المادة الخامسة فى شرح كيفية حماية المنطقة العازلة من التمديدات، وعلى هذا تنص الفقرات الفرعية التالية من الفقرة ٥ المذكورة على أنه «يكلف رئيس لجنة الهدنة المنصوص عليها. ومراقبو الأمم المتحدة الملحقون باللجنة المذكورة تنفيذ هذه المادة كلياً». ويتم إخلاء القوات التى فى المنطقة العزلاء حالياً وفقاً لخطة الإخلاء الملحقة فى هذا الاتفاق». «ويخول رئيس لجنة الهدنة المشتركة السماح بعودة

من المعتدى العودة إلى خطوط وقف إطلاق النار المتفق عليها بموجب اتفاقية الهدنة السورية. الإسرائيلية لعام ١٩٤٩، الأمر الذي مكن القوات الإسرائيلية من تحدى الرأى العام العالمى وممارسة احتلال فعلى لأراض تابعة للسيادة السورية. وأما القرار الصادر عن مجلس الأمن الدولى فى ١٩٦٧/١١/٢٢ برقم ٢٤٢ والقاضى بانسحاب (إسرائيل) من الأراضى العربية المحتلة فقد أهملته (إسرائيل) تماماً. وكانت حرب ١٩٧٣ فتمكنت القوات السورية من دفع هذه القوات إلى الوراء حتى حدود اتفاقية الهدنة لعام ١٩٤٩ فى بعض المواقع. ورغم أن العمليات العسكرية السورية لم تحقق أهدافها تماماً لأسباب خارجة عن إرادة القيادة السورية فإن حرب تشرين الأول - أكتوبر ١٩٧٣ وحرب الاستنزاف السورية - الإسرائيلية التى خاضتها سورية وحدها خلال الثلث الأول من سنة ١٩٧٤ أقيمت (إسرائيل) والولايات المتحدة الأمريكية الواقعة ورأها بضرورة الخروج من الأزمة، فكان أن وقعت اتفاقية فصل القوات بين سورية وإسرائيل فى جنيف فى ١٩٧٤/٥/٢١ ورسمت بموجبها خطوط جديدة لوقف إطلاق النار كمرحلة نحو تسوية شاملة للنزاع العربى - الإسرائيلى على كل الجبهات العربية مع الأخذ بعين الاعتبار حقوق الشعب العربى الفلسطينى الوطنية الثابتة.

لذلك يمكن القول إن اتفاقية الهدنة الدائمة الموقعة بين سورية - و(إسرائيل) فى ١٩٤٩/٧/٢٠ سقطت فعلياً وقانونياً، وأن ما يحكم العلاقة بين الطرفين المتحاربين هو اتفاقية فصل القوات المشار إليها وقد باركها مجلس الأمن بقراره رقم ٢٥٠ الصادر فى ١٩٧٤/٥/٢١، وهو القرار الذى أنشأ قوة جديدة تعمل تحت سلطة الأمم المتحدة وتراقب استمرار فصل القوات (UNDOF) وتجدد مهمة هذه القوات مرة كل ستة أشهر.

الواقعة فى المنطقة المنزوعة السلاح تهيؤاً للتصرف بها، الأمر الذى أدى إلى مزيد من الاشتباكات بينها وبين القوات السورية. وتدخل مجلس الأمن من جديد بقراره رقم ١٠٠ (تاريخه ١٩٥٣/١٠/٢٧) الذى طلب فيه من (إسرائيل) وقف العمل فى تصريف المياه فى المنطقة المنزوعة السلاح (الحولة). ولكن هذه لم تمثل وتابعت عملياتها ببطء، ولكن بثبات، ضاربة عرض الحائط باتفاقية الهدنة وقرارات مجلس الأمن حتى أتمت مشروعها التوسعى هذا تحت سمع الأمم المتحدة وبصرها.

(٤) فى ١٩٥٥/١٢/١١ قامت القوات الإسرائيلية بهجوم مركّز غادر على الأراضى السورية فى منطقة بحيرة طبرية. وتدخل مجلس الأمن من جديد فأصدر قراره ريم ١١١ (تاريخه ١٩٥٦/٦/١٩) الذى أدان الهجوم الإسرائيلى واعتبره غير مبرر وفقاً لتقارير مراقبى الهدنة.

(٥) فى ١٩٦٢/٣/١٦ تكررت الاشتباكات السورية - الإسرائيلية فى منطقة طبرية ذاتها مما حمل مجلس الأمن على التدخل مرة أخرى وإصدار قرار برقم ٧١ وتاريخ ١٩٦٢/٤/٩ دان فيه (إسرائيل) لهجومها هذا.

كل ما تقدم كان فيضاً من فيوض من الانتهاكات الإسرائيلية لاتفاقية الهدنة بين سورية و(إسرائيل) التى انهارت عملياً صباح الخامس من حزيران - يونيو ١٩٦٧ عندما اجتاحت القوات الإسرائيلية - فى عدوان واسع ومبيت وبقصد التوسع الواضح - الجبهة السورية بأكملها واحتلت جزءاً كبيراً من الجولان رغم نداءات مجلس الأمن المتكررة بطلب وقف إطلاق النار (القرارات ٢٢٣ و ٢٢٥ و ٢٢٦ فى حزيران - يونيو ١٩٦٧). ولم تتوقف القوات الإسرائيلية عن العدوان إلا فى اليوم العاشر من حزيران - يونيو.

وتجدر الإشارة إلى أن مجلس الأمن لم يطلب خلال عدوان ١٩٦٧ - خلافاً لكل السوابق الدولية -

## الهدنة الدائمة بين لبنان وإسرائيل (اتفاقية)

### Lebanon and Israel Agreement

اتخذ مجلس الأمن الدولي بتاريخ ١٦/١١/١٩٤٨ قراراً رقمه ٦٢ يقضى بإقامة «هدنة في جميع أنحاء فلسطين». وعلى أثر هذا القرار نشط الوسيط الدولي بالوكالة الدكتور رالف بانث لوضعه موضع التنفيذ، ونجح في جمع المصريين والإسرائيليين في جزيرة رودس حيث توصل الفريقان إلى اتفاقية دائمة للهدنة تم التوقيع عليها في ١٩٤٩/٢/٢١.

وكانت الحكومة اللبنانية ثانية الحكومات العربية في التجاوب مع مساعي الدكتور رالف بانث. وتمكن مندبو لبنان و(إسرائيل) من توقيع اتفاقية الهدنة الدائمة اللبنانية - الإسرائيلية في ١٩٤٩/٩/٢٢ في رأس النافورة جنوبي لبنان.

أكد الطرفان في مقدمة هذه الاتفاقية التي تقع في ثماني مواد فقط، أنهما يتوقعيهما عليها إنما ينفذان قرار مجلس الأمن رقم ٦٢ «الذي يدعوهم إلى التفاوض لإقرار هدنة تكون تدبيراً إضافياً مؤقتاً وفقاً للمادة ٤٠ من ميثاق الأمم المتحدة في سبيل الانتقال من حال المهادنة إلى حال السلم النهائي في فلسطين».

وكما في اتفاقية الهدنة المصرية - الإسرائيلية لم يترك الفريقان المعنيان مجالاً للشك أن ما قبل به هو مجرد اتفاق هدنة لا اتفاق صلح أو سلام، بكل ما بين الوضعين في فوارق في القانون الدولي.

وعلى هذا كان الهدف الرئيسي من الخط الفاصل للهدنة هو «وضع خط لا يجوز للقوى العسكرية للفريقين أن تتجاوزوه في تقلباتها» (مادة ٤ فقرة.

(١) وكذلك فإن «المبدأ القاضي بالآيكتسب أي امتياز عسكري أو سياسي خلال الهدنة التي أمر بها مجلس الأمن مبدأ معترف به» (مادة ٢ فقرة ١).

أما معنى الهدنة الدائمة التي تصورتها اتفاقية رأس النافورة فقد حددتها الفقرتان ١ و ٢ من المادة الأولى على النحو التالي:

(١) يحترم الفريقان بعد الآن احتراماً دقيقاً أمر مجلس الأمن القاضي بعدم اللجوء إلى القوة العسكرية في تسوية المسألة الفلسطينية.

(٢) لن تقوم القوات المسلحة في البر أو البحر أو الجو لأى من الفريقين، ولن تضع خطة للقيام، بأى عمل عدائي ضد المدنيين أو القوات المسلحة للفريق الآخر، كما أنها تهدد بمثل هذا العمل».

وتؤكد المادة الثالثة (فقرة ٢) هذا المعنى بشئ من التفصيل حين تنص على أنه:

«لا يجوز لقوة من القوى البرية والبحرية والجوية العسكرية أو شبه العسكرية لأحد الفريقين، بما في ذلك القوى غير النظامية، أن تقترب أى عمل حربي أو عدائي ضد القوى العسكرية، أو شبه العسكرية للفريق الآخر أو ضد مدنيين في أرض واقعة تحت سلطانه، أو أن تتعدى أن تجتاز، لأى هدف من الأهداف، خط الهدنة الفاصل المعين في المادة الخامسة من هذه الاتفاقية، أو أن تدخل أو تتعدى المجال الجوي للفريق الآخر، أو مياهه الإقليمية على مسافة ثلاثة أميال من الخط الساحلي».

ولم تكن خطوط وقف إطلاق النار اللبنانية - الإسرائيلية كثيرة التشابك وقت توقيع اتفاقية الهدنة هذه. ولذا كانت عملية رسم خطوط الهدنة الدائمة عملية سهلة، بل لعلها الأسهل في اتفاقيات الهدنة العربية - الإسرائيلية آنذاك.

ولم تنص اتفاقية الهدنة اللبنانية - الإسرائيلية على إحداث لجنة استئناف يُحتكم إليها عند الخلاف على قرار صادر عن لجنة الرقابة على الهدنة كما نص في الاتفاقيتين اللاحقتين مع الأردن وسورية

المخطوفين، وقسراته رقم ٣٢٢ بتاريخ ١٩٧٣/٢/٢١ و٣٢٧ بتاريخ ١٩٧٣/٨/١٥ و٣٤٧ بتاريخ ١٩٧٤/١/٢١ بإدانة (إسرائيل) لخرقها سيادة لبنان وسلامة أراضيه. ومن استقراء هذه القرارات وما تلاها، وهي كثيرة، يتضح أن مجلس الأمن رفض من حيث المبدأ ادعاء (إسرائيل) أن سبب هجماتها على لبنان هو تمركز العمل الفدائي الفلسطيني في جنوبه. كما أدان بشدة تحميل لبنان مسؤولية أعمال فدائية انطلقت من داخل الأرض المحتلة نفسها.

ولم تعر (إسرائيل) أدناً صاغية لمواقف الأمم المتحدة والعالم المتمدين من عدوانها المتكرر المستمر على لبنان وما سببه من خراب ودمار وتشريد لسكان الجنوب خاصة. وشنت في آذار - مارس سنة ١٩٧٨ هجوماً واسع النطاق على جنوبي لبنان، وتلكات في الانسحاب منه، الأمر الذي اضطر مجلس الأمن إلى إصدار قراره رقم ٤٢٥ بإدانة هذا الهجوم، وطلب من (إسرائيل) سحب قواتها فوراً، لتحل محلها في بعض المناطق قوات طوارئ دولية. ولكن الانسحاب الإسرائيلي كان في الواقع ظاهرياً لأن حكومة العدو تتعاون تهاوناً وثيقاً يصل إلى حد التحالف المكشوف مع فئة متحالفة معها تسيطر على الحدود مع فلسطين المحتلة بقيادة الرائد سعد حداد ثم العميد انطون لحد بعد موت الأول، الأمر الذي يحول دون ممارسة لبنان سيادته الشرعية على كل أراضيه. وقد تمثلت ذروة الاعتداءات الإسرائيلية على الأرض اللبنانية في الاجتياح الذي قامت به إسرائيل للبنان في ٤ حزيران - يونيو ١٩٨٢، وقد اضطرت إسرائيل إلى الانكفاء على جزء كبير من الأراضي المحتلة نتيجة ما تعرضت له من مقاومة وطنية، ومن جهود دبلوماسية بذلتها الحكومة اللبنانية عن كافة الصعد. ولا تزال القوات الإسرائيلية حتى الآن متحالفة مع قوات جيش لبنان الجنوبي الذي يرأسه العميد انطون

تقرر المادة الثامنة من الاتفاقية أن توضع موضع تنفيذ منذ توقيعها دونما حاجة إلى إبرام، وتحدد هذه المادة مدة الاتفاقية «إلى حين التوصل إلى حل لهم»، وتنص على أن إجراءات التعديل تتم بالاتفاق متبادل للفريقين. وفي هذه الأمور تتطابق نصوص هذه المادة مع المادة ١١ من الاتفاقية المصرية - إسرائيلية، الأمر الذي يؤكد أن الاتفاقية المصرية - إسرائيلية شكلت نموذجاً احتذى في كل اتفاقيات الهدنة العربية - الإسرائيلية اللاحقة.

ولكن (إسرائيل) لم تحترم - كما دعتها على كل لجبهات - اتفاقية الهدنة مع لبنان. وقد أدانت لجنة لرقابة على الهدنة اللبنانية - الإسرائيلية (إسرائيل) عشرات المرات لخرقها لها مراراً. كما نظر مجلس لأمن غير مرة في خرق (إسرائيل) لهذه الاتفاقية، وإدانته في قرارات كثيرة منها قراره ٢٦٢ بتاريخ ١٩٦٨/١٢/٣١ المتعلق بالهجوم على مطار بيروت، وقراره رقم ٢٧٠ بتاريخ ١٩٦٩/٨/٢٦ الذي تناول العدوان المعتمد على جنوب لبنان، وقراره رقم ٢٨٠ تاريخ ١٩٧٠/٥/١٩ الذي يدين الهجوم المعتمد الواسع النطاق على لبنان. وفي هذه المناسبة لم تتسحب (إسرائيل) من الأراضي اللبنانية إلا بعدما كرر مجلس الأمن مطالبتها بذلك بقراره رقم ٢٨٥ بتاريخ ١٩٧٠/٩/٥. ومنذ نهاية سنة ١٩٧٠ كثر خرق (إسرائيل) لاتفاقية الهدنة مع لبنان واعتداؤها عليه، ولا سيما على قسمه الجنوبي، بحجة انطلاق العمل الفدائي منه. وقد نظر مجلس الأمن في معظم حوادث الخرق والاعتداء ودان (إسرائيل) في قراراته، ومنها قراره رقم ٢١٣ بتاريخ ١٩٧٢/٢/٢٨ الذي طلب فيه من (إسرائيل) أن تكف فوراً عن أعمالها المدائية ضد لبنان، وقراره رقم ٢١٦ بتاريخ ١٩٧٢/٦/٢٦ وفيه دان هجمات (إسرائيل) على لبنان ومطالبتها بإطلاق سراح رجال الأمن والجيش السوريين واللبنانيين

وفى ١٩٤٩/٢/٢٤ نجحت مساعى بانثش فوقعت  
اتفاقية الهدنة المصرية - الإسرائيلية الدائمة، وحلت  
هذه الاتفاقية محل اتفاق وقف إطلاق النار الذى  
أبرمه الطرفان بتاريخ ١٩٤٩/١/٢٤.

تقع الاتفاقية فى اثنتى عشرة مادة وثلاثة ملاحق.  
وقد أكد الطرفان فى مقدمتها أنهما بتوقيعها عليها  
إنما ينفذان قرار مجلس الأمن رقم ٦٢ الصادر فى  
١٩٤٨/١١/١٦ والداعى إلى إقامة هدنة دائمة «رغبة  
فى تهيئة الطريق للانتقال من الهدنة الحالية إلى  
سلم دائم فى فلسطين».

وسمة «الهدنة» لا «السلام» تتضح من نصوص هذه  
الاتفاقية بكل ما بين الوضعين من فوارق فى القانون  
الدولى، ولاسيما أن اتفاق السلام وحده، لا اتفاق  
الهدنة أيا كانت تسميتها، هو الذى يضع حداً قانونياً  
لحال الحرب القائمة بين المتحاربين.

وقد ورد فى الاتفاقية أكثر من مرة أن أحكامها لا  
تخل بحقوق ومطالب أحد الطرفين مستقبلاً. وهذا  
يؤكد بما لا تقبل الشك والتأويل أنها اتفاق هدنة  
فحسب. فالفقرة الثالثة من المادة الرابعة تقول  
بوضوح:

«ومن المعترف به أيضاً أن الحقوق والمطالب  
والمصالح ذات الصبغة غير العسكرية فى منطقة  
فلسطين التى تشملها هذه الاتفاقية يمكن لكل من  
الطرفين إثباتها، وأن هذه المطالب قد استبعدت عن  
مفاوضات الهدنة باتفاق الطرفين المتبادل ويمكن أن  
تكون محلاً لمفاوضات مقبلة على حسب ما يترأى  
للطرفين. ومن الثابت أنه ليس من أعراض هذه  
الاتفاقية إثبات أو اعتراف أو تأكيد أو إضعاف أو  
إبطال أى حقوق إقليمية وحقوق حراسة، أو أى حقوق  
أخرى أو مطالب أو مصالح قد يطالب بها أحد

لحد، تقيم فى المنطقة التى أطلق عليها الشريط  
الحدودى، ولم تستجب لكافة القرارات الصادرة عن  
مجلس الأمن، ومنها القرار رقم ٤٢٥ و٤٢٦، الداعية  
لانسحاب هذه القوات من المناطق اللبنانية المحتلة،  
والمحافظة على سيادة لبنان وحدوده المعترف بها  
بموجب نصوص اتفاقية الهدنة الموقعة فى  
١٩٤٩/٣/٢٣. حتى استطلعت قوات المقاومة ورجال  
حزب الله إخراجها بالقوة عام ٢٠٠١ ولم تبق إلا فى  
مزارع شبعا.

وفى ضوء ما تقدم يمكن القول إن اتفاقية الهدنة  
الموقعة فى رأس الناقورة فى ١٩٤٩/٣/٢٣ بين لبنان  
(إسرائيل) تبقى قائمة من الناحية القانونية النظرية  
فحسب ما لم تتمكن السلطة الشرعية اللبنانية من  
الوصول إلى الحدود الدولية للبنان وفلسطين.

### الهدنة الدائمة بين مصر وإسرائيل (اتفاقية) Egypt and Israel Truce

اتخذ مجلس الأمن للأمم المتحدة فى جلسته  
المنعقدة بتاريخ ١٩٤٨/١١/١٦ قراراً رقمه ٦٢ يقضى  
بإقامة «هدنة فى جميع أنحاء فلسطين» وعلى أثر  
صدور هذا القرار نشط الوسيط الدولى بالوكالة  
الدكتور رالف بانثش لجمع المتنازعين فى مكان يتفقون  
عليه لتوقيع الهدنة الدائمة التى دعا إليها مجلس  
الأمن فى قراره.

كانت الحكومة المصرية أولى الحكومات العربية  
استجابة لمساعى الدكتور بانثش الذى نجح فى جمع  
مندوبين عسكريين مفوضين من كل من مصر  
(إسرائيل) فى جزيرة رودس اليونانية للتفاوض على  
أسس الهدنة الدائمة بينهما.

الطرفين في منطقة فلسطين أو في أى جزء من منطقة أخرى تشملها هذه الاتفاقية، سواء كانت هذه الحقوق أو المطالب المثبتة ناشئة عن قرارات مجلس الأمن، بما في ذلك قرار الرابع من تشرين الأول - أكتوبر ١٩٤٨ ومذكرة ١٢ تشرين الأول - أكتوبر ١٩٤٨ الخاصة بتطبيقه، أو عن أى مصدر آخر. وإن نصوص هذه الاتفاقية قد وضعت لاعتبارات عسكرية بحتة. وهي نافذة فقط لمدة هذه الهدنة.

ورغم أن هذا النص كان أوضح من أن يحتاج إلى تأكيد فقد عادت المادة الحادية عشرة من الاتفاقية لتقول بإصرار «لا يخل أى حكم من أحكام هذه الاتفاقية بأى حال بالحقوق والمطالب والموقف الخاص بأحد الطرفين فيما يتعلق بالحل النهائي للمسألة الفلسطينية».

أما المادة الثانية عشرة فقد تكفلت بإعادة تأكيد صفة (اتفاقية الهدنة) على ما وقع في رودس، في حين نصت على أن الاتفاقية الحالية «غير خاضعة للتصديق عليها وتصحيح سارية المفعول بمجرد التوقيع عليها». ومعروف أن اتفاقات الهدنة هي من الاتفاقات الدولية التي لا تحتاج إلى أكثر من توقيع المندوبين المفوضين عليها (وهم عادة من العسكريين كما في اتفاقية رودس). وأما معاهدة السلام فلا بد، بموجب النظم الدستورية في العالم وفيها مصر، من التصديق عليها من قبل المرجع المختص، وكان «البرلمان» في مصر آنذاك هو هذا المرجع.

في ضوء كل ما تقدم تسقط كل الحجج التي ساقتها (إسرائيل) وأيدها فيها بعض الفقه القانوني الغربي حيناً من الزمن وأدعت فيها أن اتفاقية رودس بينها وبين مصر هي اتفاق سلام ينهى حال الحرب بين الطرفين في ظل القانون الدولي.

تركز اتفاقية رودس بين مصر و(إسرائيل) على ضرورة احترام وقف إطلاق النار وعدم جواز الحصول على ميزات عسكرية لأى من الفريقين خلال سريانها. وهكذا تنص المادة الأولى (ف ١ و ٢) على أن «يحترم الطرفان بكل دقة توصية مجلس الأمن الخاصة بعدم اللجوء إلى القوة العسكرية في تسوية مشكلة اللاجئين»، «ولا يقوم أى من الطرفين بعمل عدائى بواسطة القوات المسلحة البرية أو البحرية أو الجوية، ولا يضع مشروعاً لاستخدامها أو لا يهدد بها الشعب أو القوات المسلحة التابعة للطرف الآخر»، وأن «يحترم احتراماً كاملاً حق كل من الطرفين في أن يكفل أمنه وحريته في التحرر من خوف الهجوم عليه من جانب القوات المسلحة التابعة للطرف الآخر». وتكرر المادة الثانية الالتزامات السابقة بشيء من التفصيل فتفرض واجب احترام وقف إطلاق النار على القوات العسكرية النظامية، أو شبه النظامية، وعلى القوات شبه العسكرية أيضاً.

أما المادة الرابعة فتكرس فقرتها الأولى للنص على التزام الطرفين بمبدأ عدم الحصول على أية ميزة عسكرية أو سياسية أثناء الهدنة التي أمر بها مجلس الأمن. وتوضح الفقرة الثانية هذا المبدأ بأنه يعنى الاعتراف «بأن الأغراض الأساسية وروح الهدنة لا تُخدم باسترجاع المواقع العسكرية السابق احتلالها، ولا بتغيير المواقع المحتلة الآن، ما عدا المنصوص عليها بصفة خاصة في هذه الاتفاقية، ولا بتجاوز القوات العسكرية لكل من الطرفين للمواقع المحتلة وقت التوقيع على اتفاقيات الهدنة».

وقد تكفلت المادة السادسة من الاتفاقية برسم حدود الهدنة بالتفصيل.

وتولت المادة السابعة من اتفاقية رودس مصر و(إسرائيل) تحديد مناطق اتفق على تخفيض قوات

الفريقين وأسلحتهما فيها، كما حددت المادة الثامنة مناطق مجردة من السلاح عازلة بين قوات الفريقين.

وتتولى الإشراف على حسن تطبيق أحكام الهدنة لجنة مختلطة أفاضت في ذكرها المادة العاشرة من الاتفاقية وخلصتها أن هذه اللجنة تتألف من سبعة أعضاء فيعين كل من الطرفين ثلاثة أعضاء ويكون رئيسها إما رئيس أركان حرب هيئة الإشراف على الهدنة التابعة لهيئة الأمم المتحدة أو ضابطاً برتبة عالية من المراقبين التابعين لهذه الهيئة ينتخبه رئيس أركان حرب هيئة الإشراف بعد مشاوره الطرفين. ومقر للجنة مدينة العوجا، ولها الحق في عقد اجتماعاتها في الأماكن والأوقات التي تراها مناسبة لتأدية مهمتها على أفضل وجه، على أن يكون اجتماعها الأول في موعد لا يتجاوز أسبوعاً من التوقيع على الاتفاقية. وأما قراراتها فتكون على أساس مبدأ إجماع الآراء ما أمكن، وإلا فبأغلبية أصوات الأعضاء الحاضرين والمشاركين في التصويت. وأما المسائل التي تؤخذ كمبدأ فيمكن استئنافها خلال أسبوع أمام لجنة خاصة مكونة من رئيس أركان حرب هيئة الإشراف على الهدنة التابعة للأمم المتحدة ومن عضو من كل وفد من الوفدين المتفاوضين للهدنة في رودس. وتكون قراراتها في هذه المسائل نهائية. ويكون من سلطة لجنة الرقابة على الهدنة استخدام المراقبين الذين يمكن أن يكونوا من بين الهيئات الحربية التابعة للطرفين أو من الأفراد العسكريين التابعين لهيئة الإشراف على الهدنة التابعة للأمم المتحدة أو منهما كليهما، وذلك بالعدد اللازم لتأدية المهمة الموكولة إليها.

وتقوم اللجنة المختلطة للهدنة بالنظر في الشكاوى أو المطالبات التي يقدمها أى طرف حول تنفيذ هذه الاتفاقية وتحقق فيها بقصد الوصول إلى تسوية

مرضية وعادلة. وعند القيام بتفسير خاص لاتفاقية الهدنة بين مصر و(إسرائيل) يكون تفسير اللجنة هو النافذ مع حق كل من الطرفين في استئناف هذا التفسير أمام اللجنة الأعلى التي ورد ذكرها. وتتولى اللجنة المختلطة للهدنة تقديم تقارير عن أعمالها باستمرار وكلما رأت ضرورة لذلك إلى الفريقين المعنيين والأمانة العامة لهيئة الأمم المتحدة.

أما المادة التاسعة من الاتفاقية فقد عالجت أمر أسرى الحرب من الفريقين ونصت على بدء تبادلهم خلال عشرة أيام من التوقيع عليها، على أن يتم التبادل في مدة لا تتجاوز ٢١ يوماً تالية.

كما حددت المادة الثالثة والملحق الأول من الاتفاقية شكل انسحاب القوات المصرية العسكرية من منطقة القالوجة.

وحددت المادة الثانية عشرة من الاتفاقية مدة سريانها فنصت على أن تبقى نافذة المفعول إلى أن يتحقق وضع تسوية سلمية بين الطرفين. غير أنه «يمكن لطرفي هذه الاتفاقية، بالرضا المتبادل، تعديل هذه الاتفاقية أو أى حكم من أحكامها، أو وقف تطبيقها في أى وقت، باستثناء المادتين الأولى والثانية. وفي حال عدم الوصول إلى الاتفاق المتبادل، وبعد سريان هذه الاتفاقية لمدة سنة من التوقيع عليها، يمكن لأى من الفريقين أن يطلب إلى الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة عقد مؤتمر ممثلين الطرفين لإعادة النظر في الاتفاقية، أو تعديل أى حكم من أحكامها، أو وقف تنفيذه باستثناء المادتين الأولى والثانية. وحضور هذا المؤتمر إجباري للطرفين». فإذا لم يسفر المؤتمر عن حل للمنطقة المختلف عليها يكون لكل من الطرفين الحق في رفع الأمر إلى مجلس الأمن التابع لهيئة الأمم المتحدة لإيجاد حل لأن هذه الاتفاقية عقدت تنفيذاً لطلبه.



وعلى أثر حرب ١٩٧٣ وعبور الجيش المصرى قناة السويس وتحريره جزءاً منها أصدر مجلس الأمن قراراً برقم ٣٣٨ بتاريخ ١٩٧٣/١٠/٢٢ دعا فيه جميع الأطراف المعنية إلى وقف إطلاق النار وتنفيذ قراره رقم ٢٤٢ (سنة ١٩٦٧) بجميع أجزائه، كما قرر أن تبدأ فوراً مفاوضات بين الأطراف المعنية بإشراف ملائم لإقامة سلام عادل ودائم فى الشرق الأوسط، بموجب قرار مجلس الأمن رقم ٢٣٩ المؤرخ فى ١٩٧٣/١٠/٢٣ دعى الأمين العام إلى إرسال مراقبى الأمم المتحدة للإشراف على مراعاة وقف إطلاق النار بين قوات كل من (إسرائيل) وجمهورية مصر العربية، وقد أكد مجلس الأمن ذلك مرة أخرى بقراره رقم ٢٤٠ الصادر فى ١٩٧٣/١٠/٢٥، ونص فى قراره الصادرين فى ٢٥ و ٢٦ تشرين الأول - أكتوبر على تشكيل قوات طوارئ تفصل بين الجانبين المتحاربين المصرى والإسرائيلى.

ونتيجة لمساعى وزير الخارجية الأمريكى هنرى كيسنجر آنذاك تم توقيع أول فض للاشتباك بين مصر و(إسرائيل) فى شباط - فبراير ١٩٧٤ وتبعته فى عام ١٩٧٥ اتفاقية سيناء الثانية التى أدت عسكرياً إلى فض اشتباك ثان ورسم خطوط هدنة جديدة بين قوات الطرفين.

وبموجب اتفاقيتى كامب ديفيد عام ١٩٧٨ اتجهت الحكومة المصرية إلى حل جذرى، ولكنه منفرد، وفى ١٩٧٩/٢/٢٦ وقع الرئيس السادات ومناحم بيجن، بشهادة الرئيس كارتر، المعاهدة المصرية - الإسرائيلية التى أنهت حالة الحرب بين مصر و(إسرائيل) والحق بالقضية العربية عامة وبالقضية الفلسطينية خاصة أفدح الضرر.

تلك هى المعالم الرئيسة لاتفاقية الهدنة الدائمة التى أبرمتها مصر فى (إسرائيل) بتاريخ ١٩٤٩/٢/٢٤ وأبدى مجلس الأمن الدولى ارتياحه لها.

وتجلى أهمية هذه الاتفاقية فى أنها كانت أنموذجاً اتبعت خطوطه العامة فيما بعد فى التفاوض بين (إسرائيل) ولبنان فالأردن فسورية للتوقيع على اتفاقيات هدنة دائمة فى أوقات لاحقة، الأمر الذى جعل المفاوضات العربى فى هذه الاتفاقيات اللاحقة مضطراً لقبول نصوص لمعه ما كان ليرى بها لولا توقيع الاتفاقية المصرية - الإسرائيلية أولاً. وهذا أحد أساليب العمل الإسرائيلى، وهو جر دولة عربية إلى اتخاذ مواقف معينة تصبح حجة تجابه بها الدول العربية الأخرى كمييار مقبول من التعامل بين الطرفين المتعديين.

لم تحترم (إسرائيل) اتفاقية الهدنة الدائمة بينها وبين مصر. وقد أدانتها لجنة الرقابة على الهدنة عشرات المرات لخرقها إياها. ونظر مجلس الأمن غير مرة فى خرق (إسرائيل) لهذه الاتفاقية وأدانها فى قراراته. ومن ذلك مثلاً قراره رقم ١٠٦ الصادر فى ١٩٥٥/٢/٢٩ بإدانة الهجوم الإسرائيلى على غزة فى ٢٨ شباط - فبراير من العام ذاته، وقراراته المتكررة بدعوة (إسرائيل) إلى التعاون مع مراقبى الهدنة على الحدود المصرية.

وقد انهارت اتفاقية المصرية - الإسرائيلية عملياً عشية العدوان الإسرائيلى على مصر يوم ١٩٥٦/١/٢٩ بالاشتراك مع بريطانيا وفرنسا، ثم نسفت بالكامل عشية عدوان الخامس من حزيران - يونيو ١٩٦٧، وهو العدوان الذى أسفر عن احتلال قطاع غزة وسيناء، ولم تدع (إسرائيل) لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ القاضى بانسحابها من الأراضى العربية المحتلة.

## الهدنة، لجنة مجلس الأمن

### Truce

فى ١٧ أبريل أصدر مجلس الأمن قرارا بوقف جميع العمليات العسكرية فى فلسطين، وفى ٢٣ أبريل ١٩٤٨ قرار اقتراح إقامة هدنة لفلسطين ودعوة العرب واليهود إلى التقيد بها وتشكيل لجنة من قناصل أمريكا وبلجيكا وفرنسا فى القدس للإشراف على تنفيذها.

وسوف نستعرض هنا مصير هذه اللجنة وكيف كان سيرها على جميع الجبهات العربية، فإن الذى يلفت النظر هنا أنه على الرغم من أن الهدنة كانت لإرادة دولية تمثلت فى قرار الجمعية العمومية للأمم المتحدة

إلا أن قرار الهدنة ظل حبراً على ورق. فقد أرسلت اللجنة القنصلية إلى مجلس الأمن فى ٢٨/٤/١٩٤٨ تقول إنها عاجزة عن أن تفعل شيئاً، وأن الجيوش العربية «ستغزو فلسطين قريباً». كما أرسلت اللجنة برقية إلى الملك عبد الله تتأشده فيها وقف تقدم قواته إلى فلسطين.

فى هذه الأثناء جرى تعيين هارولد إينانس للإشراف على تنفيذ قرار الهدنة فى القدس. ولكنه اقترح تعيين وسيط مفوض من هيئة الأمم المتحدة تشمل مهمته كل فلسطين ويختاره ممثلو الدول الخمس الكبرى للعمل على تنفيذ قرار الهدنة بالتعاون مع اللجنة القنصلية.

وقد أنهى إعلان الصهيونيين إقامة دولتهم فى ١٤ أيار. مايو وما تلا ذلك من أحداث مهمة هذه اللجنة.

الهدنة الأولى والهدنة الثانية بين الدول العربية وإسرائيل، اتفاقيتان

فى منتصف ليلة ١٤ - ١٥/٥/١٩٤٨ غادر مندوب السامى البريطانى ميناء حيفا معلناً نهاية الانتداب البريطانى على فلسطين رغم حالة الاضطراب والصدامات المسلحة التى كانت تسود البلاد بين سكانها العرب والمستوطنين الصهيونيين الغزاة المسلحين والمنظمين عسكرياً.

وفى الوقت ذاته زحفت الجيوش العربية على فلسطين من الشمال والشرق والجنوب وأعلنت حالة الحصار البحرى، وقد صاحب الزحف العربى مذكرة عن تدخل قوات الدول العربية فى فلسطين وجهتها الأمانة العامة الجامعة الدول العربية إلى الأمم المتحدة ثم أذيعت على شكل بيان للحكومات العربية. وقد جاء فيها:

«... والآن وقد انتهى الانتداب على فلسطين من غير أن تنشأ فى البلاد سلطة دستورية شرعية تكفل صون الأمن واحترام القانون وتؤمن السكان على أرواحهم وأموالهم فإن حكومات الدول العربية تعلن ما يأتى:

«أولاً إن حكم فلسطين يعود إلى سكانها طبقاً لأحكام ميثاق عصبة الأمم والأمم المتحدة ولهم وحدهم حق تقرير ومصيرهم.

«ثانياً: لقد اضطرب حبل الأمن واختل النظام فى فلسطين، وأدى العدوان الصهيونى إلى نزوح ما ينفو على ربع مليون من سكانها العرب عن ديارهم والتجأهم إلى البلاد العربية المجاورة. وكشفت الأحداث الواقعية فى فلسطين عن نوايا الصهيونيين العدوانية ومآرهم الاستعمارية بما ارتكبوا من فظائع ضد السكان العرب الأمنين، ولاسيما فى قرية دير ياسين وطبرية. كما أنهم لم يراعوا حرمة القناصل، فقد اعتدوا على قنصليات الدول العربية فى القدس...

«سادساً: ولذلك ونظرًا لأن فلسطين وديمة مقدسة فى عنق الدول العربية... رأت حكومات الدول العربية نفسها مضطرة إلى التدخل فى فلسطين لمجرد مساعدة سكانها على إعادة السلم والأمن وحكم العدل والقانون إلى بلادهم وحققنا للدماء.

«سابعاً: تعترف حكومات الدول العربية بأن استقلال فلسطين قد أصبح حقيقة واقعة لسكان فلسطين الشرعيين وهم وحدهم أصحاب الحق فى تزويد بلادهم بالنظم والمؤسسات الحكومية بمطلق سيادتهم وسلطانهم...»

ولم يمض أسبوعان على الزحف العربى حتى كانت الجيوش العربية تسيطر على المناطق المخصصة للعرب طبقاً لمشروع التقسيم، باستثناء يافا وقسم من الجليل الأعلى، وتوشك أن تحدد بتل أبيب، وبات متوقعاً أن تتمكن القوات العربية من إنهاء عملياتها الحربية فى فترة قصيرة بعد ما ظن الناس أن النصر بات وشيكاً.

أ. الهدنة الأولى: إزاء هذا الوضع استجندت السلطات الصهيونية بالولايات المتحدة الأمريكية التى سارعت إلى مجلس الأمن تقترح أن يقرر أن الحالة فى فلسطين تهدد السلم، وذلك كمقدمة لتدخل المجلس فى النزاع ومنع القتال بالقوة وتطبيق العقوبات التى ينص عليها ميثاق الأمم المتحدة ما لم يخضع العرب لقراراته . وفى ١٩٤٨/٥/٢٢ اتخذ مجلس الأمن قراراً وجه فيه النداء إلى المتحاربين بوقف القتال خلال ست وثلاثين ساعة من منتصف ليلة ٢٢ . ٢٢ أيار . مايو. ولكن الحكومات العربية رفضت الاستجابة لهذا النداء لأنه «ليس فى فلسطين حرب رسمية بين دولتين، ولأن العرب إنما يقاتلون عصابات باغية فتكت بالأمنين وشرذتهم، ولأن وقف قتالهم خطر على سلامة الجيوش وفسخ للغدر اليهودى واضرار بمركز فلسطين كوحدة سياسية

وبمركز العرب الذين صرحوا مراراً بأنهم لا يريدون حلاً عادلاً لقضية فلسطين إلا بقيام دولة فلسطينية موحدة».

لكن مجلس الأمن عاد وكرر نداءه طالباً إقرار الهدنة. وفى هذه المرة صاحب النداء ضغط على العرب لقبولها، فقد أعلن المندوب البريطانى فى مجلس الأمن أن حكومة بلاده مستعدة لأن تعيد النظر فى الإعانة التى تقدمها إلى حكومة شرق الأردن على ضوء القرارات التى تتخذها هيئة الأمم المتحدة، وأنه إذا قرر مجلس الأمن فرض حظر عام على إرسال الأسلحة إلى العرب واليهود فإن بريطانيا ستوقف إرسال الأسلحة إلى مصر والعراق والأردن رغم ما يريطها بهذه البلاد من مفاوضات فى هذا الشأن.

وتقدمت بريطانيا إلى مجلس الأمن بمشروع يدعو الطرفين إلى وقف القتال مدة أربعة أسابيع مع التمهيد بعدم إرسال محاربين ومواد حربية إلى فلسطين فى أثناء هذه المدة وتطبيق العقوبات المدنية والمسكرية على من يخالف الأمر.

وفى ١٩٤٨/٥/٢٩ أقر مجلس الأمن الاقتراحات البريطانية بقرار رقم ٥٠ فى الجلسة رقم ٣١٠ التى صوت فيها على المشروع جزءاً جزءاً لا عليه برمته.

وفى هذه الأثناء كانت الأمم المتحدة قد توصلت إلى الاتفاق على شخص وسيط دولى فوضته أن يتصل - بمجرد وقف القتال - بجميع الأطراف للوصول إلى حل عادل لقضية فلسطين وخولته حق تحديد وقف إطلاق النار. وكان هذا الوسيط الكونت السويدى فولك برنادوت الذى سمي رسمياً للمهمة بتاريخ ١٩٤٨/٥/٢٠.

قبلت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية طلب مجلس الأمن فى ١٩٤٨/٦/٢ . وقد جاء فى ردها على المجلس ما يلى: «إن تلبية الدول العربية لدعوة مجلس

الأمن إلى وقف القتال أربعة أسابيع مع إخفاق جميع المحاولات لأكبر دليل على صادق رغبتها في التعاون مع الأمم المتحدة للوصول إلى هذا الحل على الرغم من تمكن جيوشها من ناصية الأمر.

وقبل الإسراييليون كذلك الهندنة ولكنهم قرنوا القبول بزعمهم أن قيام دولتهم أصبح أمراً مفروضاً منه.

وفى ١٩٤٨/٦/٧ وجهه الكونت برنادوت إلى الفريقين المتنازعين مذكرة بشروطه وتقسيماته معيّناً الساعة السادسة من صباح الجمعة ١٩٤٨/٦/١١ موعداً لوقف النار أربعة أسابيع بإشرافه وإشراف مساعديه. وأوقف القتال في الموعد المحدد فعلاً وكان وقفه كارثة على العرب، فقد انسحب البريطانيون من ميناء حيفا خلال فترة الهندنة (مع أن الحكومة البريطانية كانت قد أعلنت قبل الهندنة أن انسحابها النهائي من ذلك الميناء لن يكون قبل شهر أب - أغسطس) فأتاحوا للإسراييليين فرصة استخدام هذا الميناء لأغراضهم الحربية بعد أن أحدث سلاح الجو المصري دماراً كبيراً في ميناء تل أبيب قبل وقف إطلاق النار. كما استطاع الإسراييليون جلب كميات كبيرة من السلاح بأنواعه المختلفة وتمكنوا من تموين مستعمرات المعزولة معاونة لها على احتمال المقاومة لفترة أطول، وقاموا بتصفية المقاومة العربية الكاثنة ضمن مناطقهم فضعفوا سلامة خطوط مواصلاتهم.

وفى ١٩٤٨/٦/٢٧ أرسل الوسيط الدولي إلى الحكومات العربية و(إسرائيل) مذكرة ضممتها المقترحات التي رأى أنها تصلح أساساً لتسوية سلمية وتتلخص بما يلي.

١. تأليف اتحاد في فلسطين يضم دولتين مستقلتين إحداهما عربية تشمل شرقي الأردن وتدخل فيها منطقة النقب بما فيها مدينتا المجدل والفالوجة ومنطقة اللد والرملة. والثانية يهودية تدخل

فيها منطقة الجليل الغربي، وتعين حدود الدولتين بمساعدة الوسيط.

٢. تُضم مدينة القدس إلى الأراضي العربية على أن تمنح الطائفة اليهودية فيها استقلالاً ذاتياً.

٣. يبحث في مركز يافا وتسوى قضيته على حدة.

٤. لسكان فلسطين الذين غادروها بسبب الظروف المترتبة على النزاع القائم في العودة إلى بلادهم دون يد، واسترجاع ممتلكاتهم.

٥. تكون الهجرة إلى إقليم دولتي الاتحاد في السنتين الأوليين من اختصاص كل دولة حسب قدرتها على الاستيعاب، ويكون من حق كل من دولتي الاتحاد أن تطلب إلى مجلس الاتحاد إعادة النظر في سياسة الهجرة التي تسير عليها الدولة الأخرى. فلن عجز المجلس عن الوصول إلى قرار في هذه المسألة وجبت إحالتها على المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة ويكون قراره ملزماً ونهائياً.

بيد أن العرب واليهود رفضوا مقترحات الوسيط كل لأسبابه. وقد رفضها العرب للأسباب التالية:

١. إن مقترحات برنادوت تكاد تماثل ما سبق أن أوصت به لجنة بيل لعام ١٩٣٧، بل زادت عليها أنها اعتبرت شرقي الأردن جزءاً من فلسطين في حين أنه دولة مستقلة ذات سيادة معترف بها دولياً.

٢. إن تلك المقترحات تجاوزت قرار التقسيم الذي أوصت به الجمعية العامة للأمم المتحدة لأنها تقسح المجال للهجرة اليهودية في جميع أنحاء فلسطين بل وشرقي الأردن في حين قصر قرار الجمعية العامة الهجرة على المنطقة التي عيّنت للدولة اليهودية المقترحة ضمن حدود فلسطين الدولية.

٣. ولا يشفع للمقترحات ما استحدثه بشأن الالتجاء للمجلس الاقتصادي والاجتماعي، بل هو على العكس

القوات السورية واللبنانية بقصد ردها عن المواقع التي تقدمت إليها داخل فلسطين.

وقد رأى الوسيط الدولي، بعدما رفض العرب طلبه بحد الهدنة، أن يلجأ إلى مجلس الأمن ليأمر بوقف إطلاق النار ولو بالقوة إذا رفض الفريقان ذلك، وانتصرت لهذا الرأي كل المحاولات من الولايات المتحدة وبريطانيا، وفعلاً أصدر مجلس الأمن قراراً في ١٥/٧/١٩٤٨ برقم ٥٤ يقضى باعتبار الحالة تهديداً للسلم وأمر الفريقين الكف عن أي عمل عسكري ووقف إطلاق النار في الموعد الذي يحدده الوسيط الدولي.

وأمام هذا الواقع المر قبلت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية قرار مجلس الأمن مسجلة رأيه في مذكرة وجهتها بتاريخ ١٩/٧/١٩٤٨ وجاء فيها الحكومات العربية «لا ترى تليلاً لموقف مجلس الأمن إلا رغبة بعض الدول الكبرى في تمكين اليهود من فلسطين على حساب العرب والإنسانية تحقيقاً لمآربها الخاصة».

جـ - الهدنة الثانية: استناداً إلى قرار مجلس الأمن حدد برنادوت يوم السبت ١٩/٧/١٩٤٨ موعداً لوقف إطلاق النار في القدس ويوم الاثنين ٢١/٧/١٩٤٨ موعداً لوقف إطلاق النار في سائر الجبهات.

وعاد برنادوت إلى منطقة النزاع بوضع مقترحات جديدة ضمنها تقريره الذي نشر في باريس في ٢٠/٩/١٩٤٨ وجاء فيه:

.. يجب أن يعترف العالم العربي بأنه أصبحت في فلسطين دولة يهودية ذات سيادة قائمة قوية تدعى دولة إسرائيل، وهي تمارس سلطاتها غير منقوصة على جميع الأراضي التي تحتلها، وليس هناك مجال للاعتقاد بأنها لن تتمر طويلاً. يجب تنفيذ حدود هذه الدولة بما نص عليه مشروع التقسيم في ٢٩ تشرين الثاني مع التعديلات التالية:

مما يؤخذ عليها لأنه يؤدي إلى استمرار النزاع بين دولتي الاتحاد إذ سيتخذ اليهود منه ذريعة دوماً لمحاولة فرض هجرة يهودية واسعة على المنطقة العربية.

وأما اليهود فقد رفضوا مقترحات برنادوت لأنها تعطى النقب والقدس للعرب وتطالب بإعادة اللاجئين.

أمام رفض الطرفين لمقترحاته طلب الكونت برنادوت مد أجل الهدنة. ولكن اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية رفضت ذلك لأنه - كما جاء في مذكرتها إلى الوسيط الدولي ومجلس الأمن ليلة ٩/١٠/١٩٤٨ - «مما يصيب قضيتنا ويصيب هدفنا النهائي، وهو استقرار السلام في الشرق الأوسط، ببالغ الضرر أن نمنح خصمنا الفرصة الكاملة لتقوية جنوده وتنظيمهم ليواسل تحديه الدموى للشعوب العربية. ولقد أثبتت لنا تجاربنا الأخيرة أنه حينما كانت سهول المهاجرين تندفق على فلسطين خلال الهدنة بصورة واسعة لم يسبق لها مثيل كان اللاجئين العرب يخرجون جماعات من فلسطين هاربين من اضطهاد الإزهاب اليهودي وتمسك السلطات اليهودية. فالهدنة بوضعها الحاضر هي لصالح جانب دون الآخر. وفي استطاعة الكونت برنادوت مواصلة عمله لإيجاد حل عادل دائم مع استعداد العرب للتعاون معه في سبيل إيجاده».

ب) استئثار القتال: وفي ٩/٧/١٩٤٨ استؤنف القتال على كافة الجبهات ولكن الرياح لم تجر هذه المرة بما اشتهت السفن العربية لما قدمنا من استعداد الإسرائيليين الملحوظ للمعركة على عكس العرب. وهكذا انسحبت القوات الأردنية من الدد والرملة فاحتلها الجيش الإسرائيلي، الأمر الذي سهل لهم الاستيلاء على مناطق أخرى وأتاح أن يركزوا حملتهم على القوات المصرية بهدف إجلائها عن النقب، وعلى

(١) تضم النقب إلى الأراضي العربية بما فيها مدينتنا المجدل والفالوجة.

(٢) تخرج اللد والرملة من الدولة اليهودية.

(٣) تضم منطقة الجليل برمتها إلى الدولة اليهودية...

(٦) بالنظر إلى العلاقات الاقتصادية والتاريخية والجغرافية والسياسية بين المنطقة العربية في فلسطين وشرقي الأردن هنالك من الأسباب القوية ما يحمل على ضم هذه الأراضي إلى شرقي الأردن (٧) تعلن حيقاً بما في ذلك منشآت البترول مرفأً حرأً ويعطى للدول العربية ذات الشأن منفذاً إلى البحر على أن تتعهد بضمان استمرار تدفق البترول العربي.

(٨) يعلن مطار اللد مطاراً حرأً ويُعطى للدول العربية المعنية منفذ إليه.

(٩) ينيين وضع القدس تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة على أن يعطى للعرب واليهود فيها أكبر مدى من الإدارة المحلية وتضمن حرية العبادة وزيارة الأماكن المقدس لن يرغب في زيارتها.

(١٠) يجب أن تؤكد هيئة الأمم المتحدة حق الذين شردوا من بيوتهم بسبب الإرهاب الحالي في العودة إلى ديارهم وتدفع التعويضات من الممتلكات لمن لا يرغب في العودة.

(١١) تقوم منظمة الأم المتحدة بتشكيل مجلس فني لتعيين الحدود أولاً ثم للعمل على توثيق العلاقات بين الدولة اليهودية والعرب.

وواضح أن التقرير، رغم ما فيه من منح سخية (لإسرائيل)، لم يعجب الإسرائيليين الذين اعترضوا علي فحواه قبل نشره فاعتالت عصباتهم الكونت برنادوت في ١٩٤٨/٩/٧.

وجاء الدكتور رالف باناش الأمريكي يخلف الكونت برنادوت كوسيط دولي، واقترح باناش على مجلس الأمن أن يدعو العرب والإسرائيليين إلى عقد اتفاقية هدنة وإنشاء مناطق واسعة عزلاء من السلاح وتخفيض القوات المسلحة للطرفين، وقد تبني المجلس هذه المقترحات بقرار تاريخه ١٩٤٨/١١/١٦ ورقمه ٦٢، وهو القرار الذي كان الأساس في عقد اتفاقات الهدنة الدائمة بين (إسرائيل) وكل من مصر ولبنان والأردن على التوالي.

وفي ١٩٤٨/١٢/١١ وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على المشروع الذي وضعته لجنتها السياسية وأصدرته برقم ١٩٤ (د - ٣). وأهم ما ورد في ذلك القرار كان تشكيل لجنة توفيق، وتحديد القدس ووضعها تحت إشراف الأمم المتحدة، والسماح بعودة اللاجئين الراغبين في العودة إلى ديارهم والعيش بسلام مع جيرانهم، والتعويض على من لا يرغب في العودة.

ورغم هذا القرار وأمثاله، وهي مليئة بالمحاباة للإسرائيليين، فإنهم لم يهتموا ودأبو على خرق الهدنة واستمرت تحركاتهم وهجماتهم العسكرية حتى توقف القتال على الجبهة المصرية في ١٩٤٩/١/١٨ بعد إلحاح من الإنكليز والأمريكيين والدكتور باناش لإقناع المصريين والإسرائيليين بالإذعان لقرار وقف إطلاق النار. وهذات الجبهات الأخرى تماماً فقدت اتفاقات الهدنة الدائمة بين (إسرائيل) ومصر في ١٩٤٩/٢/٢٤ وبينها وبين لبنان في ١٩٤٩/٣/٢٣ وبينها وبين الأردن في ١٩٤٩/٤/٣ وأخيراً بينها وبين سوريا في ١٩٤٩/٤/٢٠ وقد تم ذلك بعد أن كانت (إسرائيل) قد احتلت أراضي تزيد على ما خصص للدولة اليهودية بموجب قرار التقسيم.

## هضبة الجولان

### Golan Heights

- فتتجه من الشرق إلى الغرب والجنوب الغربي، وتشكل هذه الأودية، مواقع طبيعياً أما الذين يقطعونها بشكل طولي، فلأنها عميقة وضيقة، وذات جوانب شديدة الانحدار، بل هي قائمة كالجدار .

إن سطح هضبة الجولان مكون من مرتفعات وواد وأودية، وسطحها عر ومغطى بالأحجار والصخور، والحفر الكبيرة والصغيرة، وفيها من السهول، سهل المنصورة، وسهل عين زيان، وسهل الدلوه، وسهل الخويجة، وسهل الخشنية، وسهل الفيد، وسهل البطمة وغيرها. وتنتشر فوق أرض الجولان مجموعة من التلال ذات الأهمية العسكرية منها: تل الفخار، وتل الأحمر، وتل المزييزات، وتل شبان، وتل المشنوق، وتل الأعور وتل الفرس، وتل السقي، وترتبط بلدات وقرى الجولان بمجموعة من الطرق الطولية والعرضية.

وقد قسمت هضبة الجولان من الناحية العسكرية إلى خمسة قطاعات، وأشهر القرى والبلدات في هذه القطاعات هي: مجدل شمس وبانياس ومسعدة، وعين قنيه، وجباتا الزيت، وزعوره، وعين فيت، وكفر نفاخ، والعليقة والفاخورة، والدوكا، والخشنية والبطمية وخسفين وكفر حارب والحمه وجباتا الخشب والمنصورة وعين زيان.. وغيرها .

وقد كانت هضبة الجولان قبل احتلالها في عام ١٩٦٦ من قبل إسرائيل، نموذجاً يحتذى به بالنسبة لتمايش السكان على اختلاف عروقهم وديانتههم ومذاهبهم، فقد كانت تضم من العروق والأجناس البشرية: العرب والشرس والدغستان والأترار والتركان والبشناق والكراد، وفيهم مسلمون سنيون وشيعة ودروز وعلويون ومسيحيون كاثوليك وأرثوذكس وبروتستانت، وقد شهدت محافظة الجولان، بسبب وجود الجيش فيها منذ استقلال سوريا وبدء الصراع

هضبة الجولان السوري المحتلة منذ عام ١٩٦٧، هي رقعة من الأرض المرتفعة، تقع في أقصى الجنوب الغربي لسوريا، وهي تشرف من الغرب على سهل الحولة وبحيرة طبرية من الأراضي الفلسطينية، ويحدها من الشمال الغربي لبنان، ومن الجنوب الأردن. وقد سميت بالمرتفعات السورية لارتفاعها فوق الحولة وطبرية، لكنها تعرف باسم هضبة الجولان بشكل عام، والجولان في اللغة العربية هو «الفبار الذي تجول به الريح، أو الحصى الذي تديره»، وهي من تفسير آخر، ضرب من الماشية، وفي كلا المفهومين، دلالة على المنطقة الواقعة إلى الغرب من سهل حوران في سوريا، وشرقي نهر الأردن، بين يتابعه العليا في جبل الشيخ وبحر الجليل، وتستمر الحافات الغربية باتجاه الجنوب، حتى مجرى نهر اليرموك - الحد الفاصل بين الجولان وجبال عجلون الأردنية في الجنوب، ويفصلها من الشرق وادي الرقاد عن منطقة حوران. وأرض هضبة الجولان مكونة من سطوح تتجه انحدراتها من الشرق نحو الغرب، وتدرج الارتفاعات من علو يتجاوز ألف متر في سلسلة الجبال الشرقية، إلى ما بين مئتين، وأربعمئة متر، على الحافة الغربية المطلة على بحيرة طبرية، والحافة الجنوبية المشرقة على نهر اليرموك، وتخفض إلى ما دون ذلك على ضفاف البحيرة، حيث تكون الأرض دون مستوى سطح البحر. أما الجزء الغربي من الهضبة، فهو أقل ارتفاعاً، وتكاد تكون الأرض فيه خالية من الفروق في الارتفاعات، فالسطح منبسط تملوه بعض التلال الصغيرة، أما الأودية التي حفرتها السيول والأمطار - وعددها كبير

المريى - الإسرائيليى، نهضة اجتماعية واقتصادية وفكرية وثقافية، وقد عمل الجيش السورى ذاته، على تطوير محافظة الجولان وإقامة مشاريع تنمية وعمرانية واجتماعية فيها.. وتتميز الجولان بوفرة المياه فيها وغزارتها، فهناك نهر الأردن على حدودها، وبحيرة طبرية، ونهر بانياس الذى يشكل ثانى روافد نهر الأردن، ونهر اليرموك الذى يبلغ طوله سبعة وخمسين كيلو متراً، يجرى سبعة وأربعون كيلو متراً منها فى الأراضى السورية، معظمها فى الجولان، ثم يرفد نهر الأردن جنوب بحيرة طبرية، وهناك نهراً: زاكية ومسعديه، وهما يصبان مباشرة فى بحيرة طبرية. وعلاوة على هذه الأنهار، هناك ينابيع وعيون كثيرة متوزعة فى جميع الوديان والسهول، وهى تشكل مصادر وفيرة للمياه.

أولاً: إن قانون الدولة الإسرائيلية وصلاحياتها وإدارتها، ستطبق على مرتفعات الجولان.

ثانياً: يعمل بهذا القانون فور موافقة الكنيست عليه.

ثالثاً: يكلف وزير الداخلية بتطبيق هذا القانون.

وفى ختام الجلسة أدلى بيغن بالتصريح التالى: «إن هضبة الجولان كانت فى الماضى جزءاً لا يتجزأ من فلسطين، وقد رسم الذين خططوا حدود بلدان الشرق الأوسط، خلال الحرب العالمية الأولى وبمعددها، حدوداً اعتبارية مع سوريا.. وإن الذين فقدوا عقولهم، هم وحدهم الذين يمتدحون من الآن فصاعداً، أن إسرائيل يمكن أن تتسحب من الجولان».

بيد أن القرار الإسرائيلى يضم هضبة الجولان، واجه معارضه عنيفة وفورية على الصعيدين المريى والدولى، فقد أصدر مجلس الأمن الدولى قراراً بإجماع الدول الخمس عشرة الأعضاء فيه يحمل الرقم (٤٩٧)، يعلن فيه رفضه للقرار، وجاء فى نصه: «إن مجلس الأمن. وقد نظر فى رسالة الممثل الدائم للجمهورية العربية السورية فى الأمم المتحدة، فى الرابع عشر من كانون الأول ديسمبر) من عام ١٩٨١.. وإذ يؤكد مجدداً أن الاستيلاء على الأراضى بالقوة غير مقبول بموجب ميثاق الأمم المتحدة ومبادئ

وكانت إسرائيل قد احتلت هضبة الجولان السورية خلال حرب الخامس من حزيران (يونيو) من عام ١٩٦٧، لكنها أعادت إلى سوريا ثلث الهضبة فى عام ١٩٧٤ بموجب اتفاق قض الاشتباك بين الطرفين. لكن سوريا لم تتوقف أبداً عن المطالبة باستعادة هضبة الجولان بشكل كامل. وكان عدد سكان الجولان قبل احتلالها فى عام ١٩٦٧، يبلغ مئة وثلاثة وخمسين ألف مواطن سورى، ولم يبق اليوم فيها أكثر من عشرين ألف سورى، يعيشون فى خمس بلدات، وقرى نجت من التدمير المنتظم والمتعمد، حيث دمرت القوات الإسرائيلية مئة واثنتين وأربعين قرية، وقد أرغمت إسرائيل باقى السكان على مغادرة قراهم وأراضيهم إلى منطقة دمشق المجاورة، كما أنها دمرت مدينة القنيطرة بشكل كامل تقريباً قبل إعادتها إلى سوريا فى عام ١٩٧٤.

وكانت إسرائيل قد طرحت مشاريع على الكنيست لضم الجولان إليها رسمياً فى تشرين الأول (أكتوبر) وكانت إسرائيل قد طرحت مشاريع على الكنيست لضم الجولان إليها رسمياً فى تشرين الأول (أكتوبر)



## الهلال الخصيب Fertiles Crescent

هو مشروع سياسى تقدم به الوزير المراقى نوري السعيد في عام ١٩٤٢ وأراد به أن يؤلف اتحاد من سوريا ولبنان وشرق الأردن وفلسطين تنضم إليه العراق.

ومجموعة هذه الأقاليم يضمها ما يشبه الهلال الذي يقع طرفيه الشرقي عند جزيرة العرب ورأس الخليج العربي ويطوى طرفيه الغربي نهر الأردن.

وقد سمى بالخصيب لأن المنطقة تجرى فيها مياه دجلة والفرات والأردن بعيداً عن صحراء سورية وشبه جزيرة العرب.

## الهوية القومية Identity National

الهوية، لها تعريفات كثيرة، في المصطلح الإنجليزي Identity أو اللاتيني Idem التي تعنى (المماثلة أو المشابهة) فضلاع استخدامات كثيرة لها لدى الفلاسفة والصوفية؛ فإن الهوية هنا لا تزيد على معنى التراث أو التعرف على (الأنا) وعلاقته (بالبآخر) مما يصل بنا إلى أنها (أساليب تفكير، وأنماط سلوك متشابهة أو متماثلة أو سائدة إلى حد كبير) في وقت يجب أن نتحفظ في أن التماثل أو التشابه لا يعنى المطابقة الكاملة ومن ثم فإن (الهوية الجمعية) أو الحقيقة الجمعية أمر نسبي.

ومن هنا تتضح الهوية لدى الجماعة على أنها ملاصق ثابتة يتشابه فيها أعضاؤها.

وهناك تعريفات كثيرة للهوية في امتدادها القومي؛ غير أن ما يمكن أن نشير إليه بشكل عام، هو أن

القانون الدولي وقرارات مجلس الأمن ذات الصلة، فإنه يعتبر قرار إسرائيل بفرض قوانينها وسلطتها وإدارتها على مرتفعات الجولان السورية المحتلة، لاغياً وباطلاً، ولا يتمتع بأى فعالية قانونية على الصعيد الدولي... وإن مجلس الأمن يطلب من إسرائيل باعتبارها قوة احتلال، إلغاء قرارها فوراً... ويعلن المجلس أن جميع أحكام اتفاقية جنيف المعقودة بتاريخ الثاني عشر من آب (أغسطس) في عام ١٩٤٩، والمتعلقة بحماية المدنيين وقت الحرب، ما تزال سارية المفعول على الأراضي السورية المحتلة من قبل إسرائيل منذ الخامس من حزيران (يونيو) من عام ١٩٦٧... ويرجو المجلس من الأمين العام للأمم المتحدة، تقديم تقرير إلى المجلس في غضون أسبوعين بهذا الشأن، ويقرر أنه في حال عدم امتثال إسرائيل، فإن مجلس الأمن سيعقد استثنائية، وخلال مدة لا تتجاوز الخامس من كانون الثاني (يناير) من عام ١٩٨٢، للنظر في اتخاذ الاجراءات الملائمة، طبقاً لميثاق الأمم المتحدة... أما الجمعية العامة للأمم المتحدة، فقد أدانت قرار إسرائيل بضم الجولان إليها بغالبية الأصوات خلال دورتها الطارئة التي عقدتها في التاسع والعشرين من كانون الثاني (يناير) من عام ١٩٨٢، وجاء في قرار الجمعية العامة: «إن الجمعية العامة للأمم المتحدة تدين بشدة إسرائيل لعدم إنصاعها لقرار مجلس الأمن الدولي رقم (٤٩٧)، وتعلن أن قرار إسرائيل بفرض قوانينها وقضائيا وإدارتها على مرتفعات الجولان السورية المحتلة يشكل عملاً عدوانياً. وتعلم مرة أخرى، أن قرار إسرائيل هذا لاغ وباطل وغير شرعي البتة، وتؤكد أن استمرار إسرائيل في احتلالها لمرتفعات الجولان وضمتها إليها يشكلان تهديداً للسلام والأمن الدوليين، وتؤكد بحزم ضرورة قيام إسرائيل فوراً بإلغاء قرارها.

معنى هذا أن الهوية الفردية أكثر تأثراً بالمتغيرات، على العكس من الهوية القومية التي تكون أقل تأثراً بالمتغيرات العامة وأكثر خصوصية بما يميز أمة عن أمة أخرى.

ونستطيع أن نلاحظ هنا أن من أهم عناصر الهوية هو عنصر اللغة.

فكلما زادت التحديات ضد الأمة زاد الاهتمام باللغة على أنها العامل المشترك لدى الجماعة (ولدينا في التاريخ العربي أمثلة كثيرة على ذلك) وهو ما يفهم معه سعى الغرب بشكل عام لتأكيد هذا العامل وخاصة أننا الآن في عصر (العولمة) الذي يحاول فيه الغرب أن يفرض علينا شروطاً جديدة لإضعاف الذات القومية، وهو ما يشير إليه فؤاد مرسى من أنه «حين يتفوق الإنتاج السلعي أى الإنتاج من أجل السوق على غيره من أشكال الإنتاج، وعندما تصبح الغلبة بالنسبة لهذه الأشكال الأخرى، فإنه يتطلب قيام البرجوازية بالاستيلاء أو بالسيطرة على السوق الداخلية وتوحيد الأراضي التي يتكلم سكانها لغة واحدة في دولة واحدة وإزالة كل حاجز من شأنه أن يعبد من تطور تلك اللغة ورسوخها في الأدب. ذلك أن اللغة وسيلة كبرى لاتصال الناس ببعضهم ببعض».

ويفسر هذا بأن وحدة اللغة ووحدة النمو هما أهم الشروط لقيام مبادلات تجارية حرة شاملة حقاً تتوافق والرأسمالية وكذلك لتكتل الناس تكتلاً حراً.

وعلى هذا النحو، نستطيع أن نرى كيف أن المجالات الأدبية بشكل خاص تستخدم اللغة استخداماً واعياً يحررها من المفاهيم القديمة ويعمقها باستخدام المصطلحات اللازمة للتغيير، وهو ما نجد أفضل مثال له في مجلة (فصول) التي تصدر من القاهرة، كما أنها كانت غاية من أهم غايات المجالات الأدبية التي كانت تحرص عليها المجلة الأدبية في

الهوية تتضمن كثيراً من العناصر المعروفة منها اللغة والثقافة والتراث والتاريخ المشترك والأمال المشتركة والقيم كما لا يمكن إنكار الدين كمؤثر ثقافي ومعنى حضارى فضلاً عن وعينا بالقيم الفكرية ثم هذه التشكيلة الاجتماعية المتطورة التي يمكن أن يضاف إليها - كما يشير آباء القومية العربية عندنا في العصر الحديث مثل ساطع الحصري وعبدالعزیز الدوری وخاصة تحديد قسطنطين رزیک من (أن الأمة المميزة والناضجة هي التي تسعى إلى هضم المذنبات المختلفة، والتآلف فيما بينها وإثراؤها، ومن ثم تقديمها إلى العالم من جديد في وحدة منسجمة لتصبح إطاراً للحياة المقبلة).

كما أضاف رزیک في هذا الصدد أن الأمة تزدهر وتتضح في وجود أساميات أربعة يرتبها على النحو التالي:

١- أن الأمة تعيش وتحيا بالرؤى الروحية.

٢- أن الإبداع مرتبط بنظرة علمية.

٣- أن الإيمان بوحداية الحق يلغى التجزؤ الفكرى والخلقى.

٤- أن الانفتاح على التعاون مع الثقافات الأخرى يغنى الحياة ويجعلها.

هذا هو الشكل العام للهوية، أما الشكل المضمّن فإنه يمكن معه ألا يعتبر الهوية ذاتاً مصمّنة أو ذات في مواجهة الآخر، وإنما هي ذات جمعية أو (هوية جمعية).

ولما كانت الحقيقة الجمعية أمراً نسبياً «تتضح أن الهوية لدى الجماعة على أنها ملامح ثابتة يتشابه فيها أعضاؤها فهناك تصور ومشاعر فردية وجمعية تتحدد في عديد من العناصر الحيوية.

وهي العناصر التي يمكن أن نطلق عليها عناصر الهوية أو الهوية القومية.

«إننى أحدد مرة ثانية ما هى المشكلات التى يقابلها الإبداع الفنى فى المجالات الأدبية وكيف نحلها؟ وما هو دور المجالات فى عملية الإبداع ودورها المنشود المتصور فى الإبداع».

وبعد عنصرى اللغة والتراث نصل إلى عنصر الثقافة، فتطور الثقافة فى إطار المعاصرة يؤكد هذه الهوية، فالثقافة العربية يمكن أن تظل متخلفة إذا لم تواكب وعيا بالظروف السياسية والاقتصادية والمعرفية، فلا يمكن للثقافة العربية أن تتطور فى هذا العصر وهى أسيرة الماضى تحت أية مسميات عن التراث أو الأصالة، فعملية تطور الثقافة وتفاعلها مع الثقافات الأخرى يحرر الإنسان من قيود الغرب الذى تحول إلى وجه من وجوه المعاصرة أو يعود بنا إلى التراث دون مواكبة الجديد مما يعمل على تميز الهوية العربية وتعميق مفاهيمها.

### هيمنة

### Hegemony

هو مصطلح سياسى للتعبير عن النفوذ السياسى الذى تمارسه دولة قوية على دولة قوية أخرى.

عصور مبكرة فى تاريخنا الأدبى وهو ما ينتبه إليه أى كاتب أو ناقد حيث كانت اللغة لديه هى أدوات تطوير الوعى القومى وهو ما تنبه إليه روادنا الأوائل فى العصر الحديث.

أضف إلى اللغة عنصر التراث، فالتراث هنا لا يعنى فقط المعنى الدارج للتاريخ، إنما يضاف إليه عامل التراث الأدبى والإبداعى على إطلاقه، ومن هنا يصبح الاهتمام بالوجه الإيجابى من إرث الأمة من أهم قيمها، فيصبح الوعى التراثى قوة دفع للمستقبل، فيصبح لنا تراثا الممارس الواعى المتقدم الذى يجب أن تعبر عنه المجلة الأدبية، بينما يظل هناك تراث آخر غير متطور وغير مستبهر يعمل على أن يعوق حرية الوعى الخلاق للهوية، وهما فإن أول العلامات الصحيحة للمجلة الأدبية يظل الوعى بهذه الرؤية المتقدمة للتراث، وهو ما يبدو فى معالجاتها عبر نصوصها المنشورة خاصة إذا تعلق الأمر بنشر إبداع دال أو نقد فاعل.

وهو ما يفهم منه الدلالة التى أكد عليها د. عزالدين إسماعيل فى إحدى الندوات قرب منتصف السبعينيات حين لاحظ أن الخلاف السياسى يكاد يستحوذ على الحاضرين فأكد لأكثر من مرة:







## الوثيقة

Document (Det, Aet)

مدينة رويبية على تسليم نسخة ميكرو فيلمية ومواد وثائقية المسجلة على وسائل سمعية وبصرية

وهنا نحب أن نشير إلى أنه منذ بداية القرن العشرين وحتى منتصفه تسارعت عملية تطوير الوسائل السابقة للإعلام جنباً إلى جنب مع تطوير تقانات الكترونية أحداث أهمها في مجال الإعلام؛ الراديو والتلفزيون والفيديو كاسيت وفي مجال الاتصالات: الاتصالات السلكية واللاسلكية الحديثة وخدمات التلكس والفاكس، وفي منتصف القرن العشرين بدأت بواдрثورة تقنية عظيمة بالظهور مع ظهور الكمبيوتر وسائل الاتصالات الحديثة المرتبطة بها.

وتطلق الوثيقة فيما تطلق على المستند قانونياً كان أو غير قانوني.

ومن هنا، فإن الوثيقة المكتوبة أيضاً تحوى ما يسمى بالفعل القانوني أو تحوى واقعة قانونية؛ غير أن ما يهمنا هنا أن المعنى القانوني متفصل عن الوثيقة المكتوبة، وإن كانت أحياناً تحوى عمل قانوني، إلا أنه يمكن تصور العمل القانوني دون الوثيقة المكتوبة، فمثلاً يمكن للقضاء أن يكتفى بالشهادة الشفوية دون الاعتماد على الوثيقة المكتوبة. ولكننا لا يمكن أن نتصور وثيقة بالمعنى العلمى دون أن تحوى عملاً قانونياً. فالوثيقة القانونية إذاً هى الوثيقة المكتوبة التى يبحثها علم الوثائق.

## الوثيقة الأرشيفية

Archival Document

الوثائق الأرشيفية نوع من الوثائق اهتم العاملون فى مجال التاريخ أكثر من غيرهم، وهو ما نجده، خاصة، فى جهود من خصص له حيزاً نقاشياً وفصلاً

الوثيقة بالمعنى العام من العلوم الأساسية لدراسة التاريخ والوثائق، بهذا المعنى. تدل على كل الأصول التى تحتوى على معلومات تاريخية دون أن ينحصر ذلك فيما دُون منها من الورق

والوثيقة المكتوبة هى الوثيقة المصدّق عليها من جهة رسمية، أو إذا كانت صادرة من فرد فلا بد أن يكون موقعاً عليها.

ولكنها بالمعنى الدقيق اصطلح عليه الباحثون فى التاريخ، هى الكتابات الرسمية، أو شبه الرسمية مثل الأوامر والقرارات والمراسيم والبراءات والاتفاقيات والمراسلات السياسية والوثائق الشرعية، والكتابات التى تتناول مسائل الاقتصاد أو التجارة أو عادات الشعوب تنظّمهم أو تقاليدهم، أو المشروعات أو المقترحات المتنوعة التى تصدر عن المسؤولين فى الدولة أو التى تقدم إليهم، أو المذكرات الشخصية أو اليومية.. وما إلى ذلك

وتتخذ الوثيقة فى العصر الحديث مفاهيم شتى، غير أن مفهومها فى نهاية القرن العشرين اتسع ليشمل إلى جانب المفهوم التقليدي الخرائط والرسوم الهندسية والصور والفوتوغرافية وربما كان أهم مثال لها فى العصر الحديث هذه الوثائق التى أعلن عن تسليمها من فرنسا إلى مصر فى شتاء فقد تسلمت مصر من فرنسا وثائق تاريخية قناة السويس منذ بداية حفرها وحتى تأميمها عام ١٩٥٦ وقد ضمت مراسلات ومناظرات وسجلات سياسية واقتصادية ومالية مهمة من وفد جمعية أصدقاء ديبلوماسى وقناة السويس الفرنسية، والمهم هنا أنه تم الاتفاق على تسليم مصر عدد من وثائق دار الوثائق الفرنسية فى

نلتفت إليه النظر هنا، وهو عدد كبير من المؤرخين.. هذه حقيقة لا بد من الإشارة إليها قبل أن نتمهل عند هذا المصطلح:

الوثائق الأرشيفية هي الوثائق التي أنشئت أثناء تأدية أى عمل من أى نوع، وكانت جزءاً من هذا العمل، وحفظت لدى الشخص أو الأشخاص المسؤولين عن تصريف هذا العمل أو ذلك للرجوع إليها، وهى بهذا المعنى لا تقتصر على الأعمال الحكومية، بل قد تكون وثائق لهيئات وجمعيات ومؤسسات غير حكومية أو لأفراد عاديين. وتتجمع تلك الوثائق بطريقة طبيعية وتلقائية أثناء ذلك العمل، فهى أدلة مادية للعمل ذاته وتضم أى شيء يحمل خبراً أو أثراً. وهناك علاقة عضوية بين أجزائها ومفرداتها، تلك العلاقة التى تشكل جوهر ولب قيمتها وأهميتها واحدة بمفردها قد لا تدل على شيء ما كما تدل عليه وهى مع أقرانها، ما سبقها وما يلحق بها. ومن أجل ذلك برزت قضية الولاية القانونية «Custody Legal» للوثائق باعتبارها أمراً على درجة كبيرة من الأهمية، بحيث يجب أن تكون تلك الولاية مستمرة حتى تنأى بها عن العابثين وذوى الهوى. ولأنها هى التى تفصل بين الوثيقة العادية وبين الوثيقة الأرشيفية.

لكل ذلك حرصت الدول المتقدمة على إنشاء دور الحفظ والوثائق العامة والقومية وأنفقت عليها بسخاء ووفرت لها الموارد والإمكانات المادية اللائقة، وزودتها بأحدث ما يتصل بأساليب الحفظ والفهرسة والتبويب والصيانة والترميم من أدوات وأجهزة، كما هيأت لها الكوادر العلمية والتخصصية المدربة واللازمة، وأفردت لها القوانين والقرارات واللوائح المتطورة، التى تحقق الأغراض التى أنشئت من أجلها، على اعتبار أن تلك الدول تضم بين حناياها أقدس ما تملكه شعوبها من تراث خلفه الأجداد والآباء.

وليس بخاف على أحد أن مصر - بتاريخها المكتوب الذى يربو على الخمسة آلاف عام - تملك تراثاً يشكل ذخيرة حية قلما نجد لها نظيراً فى تاريخ الكثير من الدول والشعوب، إلا أن الحالة الراهنة التى تردى إليها ذلك التراث العريض تندز بكل الخطر، ليس فقط فيما يتعلق بقديمه أو وسيطه فحسب، بل إنه يتعدى ذلك ليطول تراثها الحديث والقريب بفعل ما أصابه من إهمال وتدمير، ربما لفقر أو جهل أو تخلف قد يصل إلى حد التجريم، ليصبح عازلاً فى حق تاريخنا وأجيالنا الحالية والمستقبلية. وهو أمر ينبغي أن تدق من أجله أعلى الأجراس وأقواها وأن تتحرك سريعاً لإنقاذ شتى الجهود والقوى الرسمية والشعبية قبل فوات الأوان.

إذ لم يعد مقبولاً أن تتكرر الشكاوى وترتفع الأصوات من جانب العلماء والباحثين والمتخصصين من حين لآخر كلما جددت مناسبة علمية لتذهب صرخة فى واد، والدولة تصم أذنانها حيناً، أو تبتدى حماساً عارضاً أحياناً أخرى فتأخذ زمام المبادرة لو أنها وجدت فى تحرركها المفاجئ مصلحة ضيقة تحقق أهدافاً مرحلية خاصة أبعد ما تكون عن الهدف الحقيقى من وراء الوثائق وحفظها وصيانتها، وتاريخنا القريب خير شاهد على ما نقول.

وفيما يتعلق بوثائق القرنين نود أن نذكر بالحريق الهائل الذى نشب فى بيت الوثائق ودار الأرشيف المصرى - ديوان كتحدا بك - خلال حكم محمد على، يونيو ١٨٢٠ الذى أربخه الجبرتي فذكر فى حوادثه «وقع حريق سرارى القلمة... واهتموا بإطفاء النار وطلبوا السقاين من كل ناحية حتى شح الماء ولا يكاد يوجد، وكان فى شدة الحر... وأقاموا فى إطفاء النار يومين... تلفت أشياء وأمتعة ودفاتر حرقاً شهباً... وقد تلف فى هذا الحريق ما ينيف عن خمسة وعشرين ألف كيس حرقاً ونهباً» ولعل وقوع هذا



الحريق وما أدى إليه من تدمير الوثائق كان نذير شؤم لما ستؤول إلى أوضاع الوثائق المصرية فيما بعد .

وفى أعقاب هذا الحريق أنشأ محمد على الدفترخانة (دار المحفوظات العمومية) فى مايو ١٨٢٩ بفرض أن تجمع فى مكان واحد سجلات جميع الدواوين والأقاليم التى كان يتم حفظها فى عدة أماكن وببيد النظار والباشكاتب والمباشرين حتى تصان من التلف ويُرجع إليها عند الحاجة . وقد وضعت لها لائحة رجب ١٢٤٥هـ (يناير ١٨٣٠م) لتنظيم عملها . ومنذ ذلك التاريخ تتابع صدور اللوائح المنظمة للحفظ لتتمشى مع اتساع مفهوم الدولة الحديثة فى مصر وتتنوع مجالات عملها وتعدد أجهزتها وإدارتها ومؤسساتها ، سواء لائحة أغسطس ١٨٤٦ ، أو نوفمبر ١٨٦٥ ، أو لائحة ١٩٠٦ ، أو لائحة ١٩٢١ ، حتى صدور لائحة محفوظات الحكومة الخاصة بالحسابات والمستخدمين والمعاشات أكتوبر ١٩٥٣ . بما فى ذلك اللوائح الخاصة بالعديد من أرسيفات الوزارات والمصالح والإدارات النوعية المختلفة .

غير أن ما يؤخذ على تلك اللوائح فى مجموعاتهما أنها لم تراعى القيمة التاريخية للوثائق بقدر ما راعت من أصول حكومية ونظم إدارية لطرق الحفظ والتسجيل ، ولم يدر بخلد واضعيتها فى كثير من الأحوال أن المحفوظات فى جعلتها مادة للتاريخ والدراسة التاريخية ، بل إنها نظرت إلى الكثير من الوثائق التاريخية الهامة على أنها وثائق مؤقتة الحفظ ، وتبعاً لذلك لم توضع الخطط والقواعد المنظمة سواء للإطلاع عليها أو نشرها نشرًا علميًا دقيقًا .

وفوق ذلك فقد برزت مشكلة أخرى مع مطلع القرن العشرين ، ونمى بها انعدام إشراف الدفترخانة (دار المحفوظات) على دور الحفظ المحلية والوزارات

والمصالح والهيئات المختلفة مما عوّق تنظيم الوثائق وضماها فى مجموعات متجانسة ، حيث لم تُحوّل الدار سلطة تمنحها حق فرض نظم ولوائح بفرض تنسيق الأعمال بشأن الوثائق ، التى سيكون مآلها إلى الدار آخر الأمر ، طبقاً لما نصت عليه اللوائح المتعاقبة حتى ذلك التاريخ .

والأمر الأخطر من ذلك أن لائحة ١٩٢١ التى ظلت سارية المفعول بعد ذلك . وربما حتى وقت قريب جداً . قد قسمت الوثائق إلى أنواع ثلاثة : وثائق تحفظ حفظاً مستديماً ، ثم وثائق تحفظ لمدة معينة ، وثالثة مستغنى عنها . وتبعاً لذلك فكثيرة هى تلك التى جرى إعدامها من بين النوعين الأخيرين . ثم ذلك كله فى غيبة إسهام المؤرخين والمتخصصين ودون وإشراكهم وهم الذين لهم دون سواهم حق البت فى مثل هذه الأمور الخطيرة .

فضلاً عن ذلك فإن الكثير من الوزارات والمصالح آثرت أن تحفظ لديها بالكثير من الوثائق المستديمة دون إرسالها إلى الدار متعلقة إما بسريتها ، أو أهميتها الخاصة ، أو لما ادعتته من حاجة الجمهور والمصالح الحكومية إليها باستمرار ، وهو الأمر الذى نجم عنه تشتت الوثائق وتوزعها مما أفزعها من وحدتها وتسلسلها وأفقدتها العلاقة العضوية بين جزئياتها وأجزائها . وهو ما يشكل - كما ذكرنا - لب قيمتها وأهميتها التاريخية .

ومما يضاف إلى ذلك أن تضخم مقتنيات دار المحفوظات مع مرور الزمن ، وما لازمه من قلة إمكاناتها المادية والبشرية ، وتغلبها عن ملاحقة التطور التقنى ، كاد أن يفقدها قيمتها ودورها وظيفتها التاريخية بحث تحولت إلى مخزن أو مستودع عام تضخمت فيه تلال الوثائق بطريقة كان يصعب معها الحفظ والتنظيم والفهرسة والتبويب والصيانة

والترميم، الأمر الذى تلف معه الكثير من الوثائق، لأسباب مقصودة أو لعوامل طبيعية.

وليت الأمر وقف عند هذا الحد، بل إنه لم يقتصر فحسب على الدفترخانة - دار المحفوظات العمومية - حيث شملت العدوى بكل سلبياتها أفرع الحفظ الأخرى فى الوزارات والإدارات والهيئات المختلفة، سواء فى رئاسة مجلس الوزراء، أو وزارات الخارجية والحقانية والداخلية والحربية والمعارف والصحة العمومية والأشغال والأوقاف والمحاكم وغيرها الكبير.

وفى ١٩٢٥. تحت حكم الملك فؤاد ويتوجيه منه - شُكِّلت لجنة لدراسة أمر المحفوظات التاريخية بهدف حصر الوثائق وتصنيفها وترجمتها، كما استقدم فى العام التالى - ١٩٢٦ - المستشار الفرنسى جين دنى Jean Deny وعهد إليه بفحص الوثائق التركية، وإبداء الرأى بشأن تنظيمها، سواء ما كان منها بالقلمة (الدفترخانة) أم بقصر عابدين، أو بالمحاكم، أو بجهات أخرى. وقد أثمرت جهوده فى كتاب نشرته الجمعية الجغرافية الملكية المصرية عام ١٩٣٠ بعنوان *Sommaire des Archives Turques du caio*, 1930.

ثم اتجه الرأى بعد ذلك إلى ضم وثائق القلمة إلى وثائق عابدين لتكون وحدة واحدة بغرض إتاحة الفرصة لتفر من العلماء الأجانب للكتابة والتأليف عن أسرة محمد على، من أمثال هيت، وجوجيه، وهانوتو، وندسون روس، ودوان، وهيجان وغيرهم. فتم نقل الكثير من وثائق دار المحفوظات إلى قصر عابدين (الديوان الملكى) بلغ حجمها حتى مارس ١٩٢٤ ما يعادل ١٦٥٨٩ سجلاً، ٢١٧٦ ملفاً ضمت ٦٢٣٨١٧ وثيقة، فشكلت مع ما كان يكتنيه الديوان الملكى من وثائق، مجموعة الوثائق التى ضمها القصر فى ديوانه. وقد عكف على فهرستها وتبويبها وترجمة بعضها، أو عمل ملخصات عربية لها، نخبة من المتخصصين الأجانب وقلة من المصريين.

كما أنه من ناحية أخرى عُهد إلى كل من «دوان» و«ساماركو» بجمع ما حوته دور المحفوظات والوثائق فى كل من إيطاليا والنمسا والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا، من وثائق تتصل بتاريخ مصر الحديث شاركهم فى بعض الجهود بعثات الدبلوماسية فى الخارج. وقد كللت هذه الجهود - بالفعل بالنجاح، حيث تم استحضار صور الوثائق الخاصة بمصر فى تلك الأرشيفات للفترة منذ ١٧٩٨، وحتى ١٨٩٠٠ بالنسبة لوثائق فينا، ١٨٦٠ ل نابولى، ١٨٧٩ للأرشيف الفرنسى، وما إلى ذلك بالنسبة لغيرها، سواء الروسية والبولندية والسويدية وغيرها.

ولا شك أن هذه الجهود شكلت - مهما قيل بشأنها - أول محاولة رسمية منظمة لجمع وترتيب وفهرسة الوثائق المصرية. وإن كنا نأخذ عليها أنها فيما يتعلق بنقل مختارات من وثائق القلمة إلى الديوان الملكى، قد عمقت من تمزيق وتفتيت وحدة الأرشيف المصرى بوثائقه، وأفقده وحدته العضوية التى توفر للوثائق قيمتها وأهميتها ترابطها. كما أنه - مع ذلك - ينبغى ألا يفوتنا أن نقرر أن تلك الجهود قد اقترنت للمرة الأولى بربط الوثائق بالتأليف والبحث التاريخى فى مصر، فضلاً عما صاحبها من نشر لبعض المجموعات الوثائقية، مهما شابها من أغراض.

وبدلاً من أن تطرد الجهود وتتواصل فى هذا المجال، إذا أصابها بنكسة خطيرة عندما جرى نقل تلك الوثائق الخاصة بالديوان الملكى بعد ثورة ١٩٥٢ سواء لحاجة إلى المبنى المخصص لها بقصر عابدين أو ربما لأسباب أخرى. وقد تم النقل على عجل وبأسلوب يغلغ عليه الطابع الارتجالى، فجاءت العملية كلها فى شكل أقرب ما يكون إلى الفوضى والتخريب حيث لم تراعى خلالها أبسط النظم والضوابط، فضلاً عن أن المكان الذى نقلت إليه بالطابق الأرضى للقصر لم يكن مهيئاً البتة لاستقبال هذا الوافد الجديد،

فازداد الأمر سوءاً وضاع أو تلف الكثير من الوثائق، فضلاً عما أصاب ترتيبها من ضربة موجعة ما برحت تعاني منها حتى الوقت الحالي.

وعندما تبيّنت سلطات الحكم الجديد إلى خطورة الأمر، استصدرت في ٢٤ يونيو ١٩٥٤ قانوناً برقم ٢٥٦ يقضى بإنشاء دار الوثائق القومية التاريخية، بهدف جمع الوثائق التي تتصل بمصر في جميع العصور. فضلاً عن تسيير البحث والإطلاع والعمل على نشر هذه الوثائق وربما كانت هذه المحاولة هي المرة الأولى التي نظرت فيها التشريعات والقوانين المصرية إلى الوثائق مثل تلك النظرة العلمية البحثية. وقد كونت وثائق الديوان الملكي. قصر عابدين. نواة تلك الدار.

غير أن الضرية التي مُنيت بها وثائق الدار الوليدة من جراء النقل الأول ظلت أمراً ملازماً لها منذ إنشائها، خاصة إذا ما أضفنا إلى ذلك فقد إمكانياتها المادية والبشرية، وعدم توجيه أي قدر من العناية اللائقة بمثل هذا العبء الكبير. ومع ذلك، فقبل أن تفيق الدار من هول المفاجأة الأولى، حتى تقرر مرة ثانية إلى القلمة عام ١٩٦٩ كإجراء مؤقت تمهيداً لانتقالها إلى مبنى جديد دائم أن يبنى خصيصاً لهذا الدار، احتفل بوضع حجر أساسه في ٢٢ يولييه ١٩٦١ في رملة بولاق على كورنيش النيل، وهو ذلك المبنى الذي لم يستكمل إنشاؤه حتى الآن، على الرغم من مرور ٢٧ عاماً على بداية إنشائه. وإن ذكر ذلك على شيء فإنما يدل على أن الوثائق ودارها بالنسبة للدولة لا تلقى الرعاية الواجبة والاهتمام الذي توليه مجالات أخرى أقل أهمية سواء إعلامية أو ترفيهية أو غيرها. كما أنه يعكس في نفس الوقت مبلغ القصور الفاضح في الإمكانيات المخصصة لحفظ وجمع فهرسة ونشر هذه الوثائق.

وفي ظل ظروف دقيقة كهذه طلب من دار الوثائق الذي يربو الآن على ثلث القرن أن ترعى الوثائق وتجمعها، فاضيف إليها عشرات بل مئات الآلاف من الوثائق آلت إلى آلت إليها من مختلف هيئات الدولة وأجهزتها، فتحوّلت بذلك إلى مخزن كبير يفتقر إلى مآدون الحد الأدنى من الإمكانيات اللازمة، ومع كل ذلك فقد بذل العاملون بالدار أقصى ما يستطيعونه من جهد وحافظوا على أن تظل الدار مفتوحة الأبواب لاستقبال الباحثين والمتخصصين والمشتغلين بالتاريخ، وتلك لعمري مآثرة تحسب لهم، غير أن الخطير في الموقف هو ما كان يصيب هذه الوثائق من تلف من جانب، ونتيجة لأسلوب الحفظ وإمكانياته من جانب آخر، وهو الأمر الذي يفوق طاقات وقدرات العاملين بالدار.

والجديد في الأمر أن الحقيقتين شهدتا. ولأول مرة صدور العديد من القوانين والقرارات المنظمة لحفظ الوثائق وتنظيم تداولها والإطلاع عليها، أو نشرها ومنها قرار تكوين لجنة كتابة تاريخ ثورة يوليو، وكذلك القانون رقم ١٢١ الصادر في ١٢ يناير ١٩٧٥ والقرار الجمهوري رقم ٤٧٢ لسنة ١٩٧٩، ثم القانون رقم ٢٢ الصادر في ٥ مايو ١٩٨٢ وربما غيرها.

وفي تقديرنا أن كل تلك القوانين والقرارات واللجان حركتها الأهواء والدوافع الخاصة فمات بعضها ميتة طليعية كما هو الحال مع لجنة التاريخ، كما نسخ بعضها البعض الآخر أو أضاف إليه تضييقاً جديداً، ورفع بذلك الوثائق إلى دائرة الصراع السياسي، ومع كل هذا النشاط التشريعي فلم يتم استكمال المبنى الدائم لدار الوثائق، ولا نجحنا في الحفاظ على الوثائق من التلف أو التخريب والضياع، أو السرقات والتداول في سوق البيع والشراء ناهيك عن فهرستها وتبويبها وترميمها وصيانتها، أو نشرها. ولا نُظِّمت للباحثين فرصة الإطلاع عليها طبقاً

لقواعد موضوعية صارمة لا تقف وراءها الميول والأهواء والدوافع الذاتية. فلازلنا نسمع عن الكثير من المخالفات هنا وهناك، ويزداد الخرق اتساعاً بمضى الوقت. الأمر الذى عمق أو كاد نزعة خاصة تأصلت فى مصر مع الزمن، ونعنى بها ازدياد كل عصر أو حاكم لوثائق عصر وقطرة الحاكم الذى سلفه، مع ما يصاحب ذلك من إهمال وتشيت ربما يصل حد التخريب المقصود.

وأخطر ما فى الأمر أن تلك الروح العامة لم تقتصر فقط على الوثائق الأرشيفية الرسمية، بل إنها شملت كذلك فى موجتها العاتية مجموعات الصحف والدوريات الوطنية، وكذلك المخطوطات والكتب النادرة التى تضمها قوائم الكثير من المكتبات الرسمية العامة، حيث فقد بعضها وتلف بعضها الآخر، وما كان قد بقى عجزت أساليب وإمكانات الفهرسة والحفظ والترميم عن وضعه تحت خدمة الباحثين والمطلعين، لما تتميز به تلك الأساليب والإمكانات من تخلف وقصور خطير. كل ذلك يحدث تحت السمع والبصر. وفى وقت تطورت فيه الأساليب والإمكانات التقنية والعلمية تطورات مذهلة تفوق كل تقدير.

وإذا كان ذلك هو حال الوثائق الأرشيفية الرسمية، فلنا أن نتصور الحال والمآل الذى انتهت إليه أوضاع المجموعة الوثائقية الشعبية غير الرسمية، سواء للأحزاب والروابط والهيئات والجمعيات والنقابات والمؤسسات الخاصة، الثقافية والاجتماعية والدينية والاقتصادية وغيرها، وكذلك دور الصحف والنشر والطباعة والأندية ودور العلم والعبادة، وغيرها منها، فضلاً عن الوثائق الخاصة للأفراد والعائلات من أوراق ومراسلات ومذكرات وما إلى ذلك.

ويدهى أن كل تلك العوامل والظواهر السلبية وغيرها الكثير يشكل إهانة كبرى فى حق شعب مصر وتاريخها ومؤسساتها العلمية والسياسية شعبية كانت أم رسمية كما أنه ينعكس بالضرورة على الكتابات التاريخية العلمية حيث ساد اتجاه عام فى الأوساط الأكاديمية. ربما كان له بعض ما يبرره. حيث الاعتماد شبه الكلى على الوثائق الأجنبية فى كتابة التاريخ المصرى الحديث والقريب، وهو اتجاه هريد. فى اعتقادنا. قد لا نجد له نظيراً فى الكثير من الدول المتحضرة، لم يعد استمراره أمراً مقبولاً ونحن نتفق جميعاً على أن الوثائق الأجنبية. مع قيمتها وأهميتها. إنما تمثل رؤية خاصة لا جدال فى أنها ترتبط أساساً بتصورات ومصالح كاتبها مهما خلصت نياتهم، فضلاً عن أن مثل هذا المناخ السائد سمح من حين لآخر بظهور نفر من المغامرين المصريين ممن أتيحت لهم. بوسيلة أو بأخرى. فرصة الإطلاع وربما الحصول على بعض الوثائق المصرية. خاصة المعاصر منها. ليخرجوا على القوم برؤى وتفسيرات لا يخالجنا شك فى أنها تخدم أهدافاً سياسية محددة.

ولا شك أن ذلك كله يعد فى تقديرنا مسئولاً عن اختصار مصر المعاصرة إلى بروز مدرسة تاريخية مصرية تقر تاريخها بغير وجل أو قصور، لتعيد صياغته من خلال الكشف عن العلاقات العضوية المتشابكة بين الوقائع والجزئيات التى قد تبدو متباعدة قدر تباعد تلك الوثائق وتشيتها، بغرض الخروج بقوانين عامة تفسر حركة التاريخ المصرى من خلال رؤية علمية منهجية فى جدل يزاوج بين الثابت والتحول، الأصل والوافد، الكلى والجزئى، الذاتى والموضوعى، وليلقى المزيد من الضوء على عوامل استمرارية هذا البلد وشعبه وتاريخه.

## الوثيقة والتزييف Document and Paking

لقد أشرنا في تعريفيما وفي شرحنا لمعناها اللغوي ومدلولها العام، بأنها مشتقة من مصدر الثقة والوثوق، وأنها تعني المعلومة الصادقة المعترف بصديقها وصحتها.. إلا أن الوثيقة قد لا تكون صادقة صحيحة، بل قد تكون زائفة ومضللة، تخفى الحقيقة وتضلل القارئ والباحث، مالم يتسلح بحس ثقافي ونقدى وقدره على عزل ما هو زائف ومضلل، عما هو صحيح وصادق. فتزوير الوثائق والحقائق ليس بدعة جديدة استحدثها هذا العصر على يد القوى الإستعمارية والاستغلال المتسلطة لأغراضها وأطماعها، بل هي إرث دميم وقديم مازال مستمراً حتى أيامنا.

ولعل أكبر شاهد على التزوير التاريخي ومحاولة جعله حقيقة أو جزءاً من ذاكرة التاريخ وذاكرة البشر هو ما قام به اليهود من سطو متعمد على التراث الثقافي والأدبي والتاريخي والاقتصادي لشعوب هذه المنطقة ونننى بالدرجة الأولى الإرث الحضارى، والثقافى والإقتصادى للكنعانيين والبابليين والمصريين دون إشارة إلى المصدر الحقيقى الذى أخذوا عنه ثم نسبوه إلى أنفسهم، ولولا الاكتشافات الأثرية الحديثة التى كشفت الغطاء عن هذا السطو، لبقى اللص يأخذ مكان صاحب الحق وتحتل بقعة فى الذاكرة وفى التاريخ والحضارة.

وليت السطو اليهودى على إرثنا الثقافى والحضارى قد اقتصر أو توقف عند عتبات الماضى. إن اليوم يقتحم أبواب الحضارة كما تسلك من نوافذ الماضى، وليس ما تقوم به إسرائيل الآن من أكثر

من نصف قرن فى فلسطين المحتلة من تزييف الحقائق وطمسها وتضليل متعمد للرأى العام العالمى، سوى امتداد لعملية السطو الحضارى وتزييف الحقائق التى مارسها فى الماضى ذلك حين تزعم بحق إلهى لها فى فلسطين وبأنها تمتلك صك من الله يمنح أرض الفلسطينيين لليهود، وبأن اليهود هم شعب الله المختار، وأحياناً تزعم الآن، بأن احتلال اليهود لفلسطين ما هو إلا عودة من الهجرة واستيطان فى أرض بلا شعب، وقد حولوها بعد عودتها إلى جنة بعد أن كانت أرض صحراوية جرداء!! هذه الأكاذيب أخذت طريقها إلى الكتب ووسائل الأعلام وإلى أذهان الطلبة والباحثين فى كثير من أنحاء العالم. ثم أن موقف إسرائيل من تزييف الحقائق التاريخية لإبطال هذا الجانب ووحده ولا يقف عند حدود فلسطين والشعب العربى الفلسطينى، بل أن ذيول إسرائيل وأنصارها المنتشرين فى مختلف أنحاء العالم ولا سيما فى مراكز المعلومات والبحث والتوثيق ومؤسسات الثقافة والإعلام، يعملون بدأب وتنسيق ليس على تشويه التراث العربى الإسلامى وسرقته فحسب، بل على تزوير الحقائق السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتاريخية العربية وعلى تشويهها أو طمسها وهذا ما يبدو جلياً واضحاً فى كثير من دوائر المعارف والموسوعات والأبحاث والدراسات ووسائل الإعلام المنتشرة فى مختلف أرجاء العالم التى تتحدث عن التاريخ العربى وعن الحضارة العربية الإسلامية.

ومما يؤسف له حقاً، أن دولة عظمى هى الولايات المتحدة الأمريكية التى تمتلك أكبر كم وأخطر نوع من المعلومات والوثائق تدعم تزوير إسرائيل وسطوها على التاريخ والحقائق، بل كثيراً ما تشاركها فى عملية تزييف الحقائق وطمسها فضلاً عن احتكارها.!

## الوثيقة والثورة الرقمية Digital Revolution

الرقمية» وجوهر هذا التغيير يتلخص في تغيير الأساس التقنى لعمل الأجهزة الإلكترونية والكهربائية من الوضع التماثل (حيث يتم تمثيل الظاهرة الفيزيائية (كالصوت) بموجة كهرومغناطيسية مرافقة تحاكي التغيرات التي تحصل في الظاهرة الفيزيائية مثلًا التغيرات في الصوت) من صفر وواحد تتغير حالتها لتعكس أية تغييرات في الظاهرة المرافقة، مثل تفسير الصوت). وهذا التغيير يعنى أن المعلومات أصبحت تخزن بشكل رقمي يتوافق مع الحواسيب، وينطبق هذا بشكل خاص على الأسكال الأخرى للمعلومات من صور وصور متحركة وخاصة التلفزيونية منها (أى الصور الفديوية) والصوت، بما أن الحواسيب تتعامل مع كل هذه الأشكال من المعلومات فقد برزت الحاجة إلى إعادة النظر في تعريف الوثيقة المعلوماتية ودورها في تخزين المعلومات، وظهر مفهوم الوسائط المتعددة للمعلومات، في هذا المفهوم تعتبر الورقة (مهما كانت محتوياتها من نصوص أو صور أو أشكال) والصوت (مهما كان مصدره) والفيديو (مهما كان مصدره) متماثلة في دورها كوسيط لتخزين المعلومات، تختلف فقط في طريقة وتقانة العامل والمعلومات وتتماثل في كونها مصادر للمعلومات التي يمكن تحويلها إلى الشكل الرقمي وتخزينها في ملفات إلكترونية لمعالجتها في الحواسيب بشكل موحد، وعند تطبيق هذا المفهوم على الوثيقة المعلوماتية برزت إلى الوجود الوثيقة المعلوماتية الحديثة التي تتمتع بمكانة خاصة بها يختلف جذريًا عن الوثيقة المعلوماتية برزت إلى الوجود الوثيقة المعلوماتية الحديثة التي تمتع بكيان خاص بها يختلف جذريًا عن الوثيقة الورقية ويستند إلى تقانة ومفاهيم في التوثيق مختلفة اختلافاً جذريًا عن التوثيق الورقي التقليدي، وأصبحت هذه الوثيقة هي المعالج الأساسي للمعلومات والوثيقة الورقية ما

بدأت الحواسيب بالظهور عملياً منذ منتصف القرن العشرين وكان استخدامها في البداية مقتصرًا على التطبيقات الحسابية والعملية والمالية والإدارية التي يقوم بها الاختصاصيون فقط، وفي منتصف السبعينيات تم تطوير المعالج الصفري واستخدم في البداية في بناء حواسيب رخيصة للهواة. وفي عام ١٩٨١ تبنت الثقافة شركة أنزلت إلى الأسواق الحاسوب الشخصي الذي يمكن استخدامه في التطبيقات الإدارية والتجارية من قبل شخص واحد غير اختصاصي بعد بناء البرامج المناسبة وتدريبه على استخدامها، وانتشر هذا الحاسوب انتشارًا هائلًا بسبب سعره الرخيص وسهولة استخدامه والمجال الواسع للتطبيقات التي يمكن استخدامه فيها بالمقارنة مع الحواسيب التقليدية، وتدرجياً ازداد كم المعلومات التي يتم تخزينها بشكل ملفات إلكترونية في الحواسيب حتى أصبحت تشكل أساساً هاماً في الحياة المعاصرة الحديثة خاصة وإنها كانت تحتوى على أحدث المعلومات، وحل الحاسوب محل الآلة الطابعة في كتابة الوثائق المهنية والتجارية والمالية والعلمية بسبب الميزات الكبيرة التي كان يوفرها في نواحي عديدة. ومع هذا التطور ظهرت الوثيقة المعلوماتية الإلكترونية التي حلت محل الوثيقة المطبوعة على الآلة الطابعة، وكانت الوثيقة المعلوماتية في البداية تماثل الوثيقة الورقية في مواصفاتها ولا تستخدم إلا كبديل إلكتروني للوثيقة الورقية، أى أنها كانت تحتوى فقط على الكتابة والأشكال والرسوم.

لكن الحواسيب بتغلغلها المتزايد في المجتمع بدأت بفرض تغيير جذري على كافة وسائل المعلومات والإعلام والاتصالات يتمثل في ما يدعى «الثورة

ونلاحظ، أن شعبية التقنية تؤدي إلى شعبية استخدام كل التقنيات الأخرى المستندة إلى هذه التقنية بالإضافة إلى شعبية بعض الظواهر الاجتماعية المرافقة لها، ولكن مع مرور الوقت (طال أم قصير) تبدأ تقنيات أحدث بالظهور تنافس هذه التقنية التي أصبحت قديمة وبذلك تبدأ مرحلة الهبوط في شعبيتها وتراجع انتشارها بين الناس.

٥. مرحلة الجمود: في هذه المرحلة تكون التقنية قد وصلت إلى أواخر عمرها فلما تبقى على حالها دون أي تطوير مستقبلي أو زيادة في انتشارها، أو تبدأ تدريجياً بالتراجع حتى تختفي من حياة الناس ويمكن ببساطة تطبيق هذا التصور على كل التقنيات السائدة حالياً في المجتمع وخاصة تلك المتعلقة بالمعلومات والإعلام والاتصالات والوثائق والتوثيق.

ملاحظة: للمهتم بهذه الظاهرة يمكن مراجعة المصدر الأصلي للمعلومات حولها وهي كتابات أحد الرواد المعروفين في علم المستقبل والتنبؤ به وهو يالفين توفلر، وخاصة كتابيه «صدمة المستقبل» و«الموجة الثالثة».

ونلاحظ انطباق هذا التصور على حياة الوثيقة الورقية والوثيقة المعلوماتية الحديثة بشكل خاص من خلال الاستعراض التاريخي الذي قدمناه.. فقد أدت شعبية تقنية الطباعة الآلية إلى انتشار وشعبية الوثيقة الورقية على مراحل.. في المرحلة الأولى ساهمت هذه التقنية في انتشار وشعبية الكتب المطبوعة والتي لعبت دوراً حاسماً في شمية الثقافة والعلوم، وبعد ذلك ومع تطور التقنية الطباعية وازدياد انتشارها ظهرت الصحف المطبوعة ومن بعدها ظهرت الصحف الشعبية، وكانت أولى وسائل الإعلام الجماهيرية الرخيص الثمن وأدى ذلك إلى

هي إلا نسخة مطبوعة عنها. ونتيجة لذلك تغيرت أساليب ومفاهيم التعامل مع المعلومات تغييراً عظيماً وأصبحت الوثيقة تعني «ملفاً إلكترونياً يحتوي على نصوص وصور وأصوات وصور فيديو وكلها يمكن التعامل معها بسهولة كبيرة باستخدام الحاسوب بحيث يحصل المستخدم على أعلى مردود ممكن من المعلومات التي تحتويها وبالشكل الذي يناسب المتطلبات المتغيرة في أوقات مختلفة». وبدأ بالفعل «العصر المعلوماتي الجديد»<sup>١</sup>

في الانتشار بدءاً من أضيق نطاق للانتشار (رحلة التطوير في المختبر) ووصولاً إلى بداية الانتشار الواسع لدى الناس العاديين:

١. مرحلة التطوير في المختبر: وفيها تبقى التقنية محصورة بحد قليل للغاية من الاختصاصيين الذين يعملون في التطور الفعلي للتقنية. وهي نقطة البداية في عمر التقنية.

٢. مرحلة الذوبان: تنتشر التقنية بين مجموعات صغيرة من المهتمين أو المتخصصين أو الذين لهم خبرة في التعامل معها مثل المجموعات صغيرة من المهتمين أو المتخصصين أو الذين لهم مصلحة في التعامل معها مثل المجموعات التجريبية للتقنية ويبدأ هؤلاء في نشر التقنية وشرحها وتبسيطها أو حتى التبشير بها بين الأفراد الآخرين في مجتمع غير متخصصين.

٣. مرحلة التبني: وفيها يبدأ تبني عموم الناس للتقنية وتبدأ التقنية مرحلة ازدياد انتشارها وشعبيتها بسرعة متزايدة ومتصاعدة بين الناس.

٤. مرحلة الشعبية: وفي هذه المرحلة تنتشر التقنية على نطاق واسع بين الناس وتخصص الأموال المناسبة لتطويرها بشكل مستمر بما يتناسب مع متطلبات الجماهير الواسعة ويستمر انتشار التقنية.

المعلومات أو البيانات المحتواة في الوثيقة، ومثال ذلك المعلومات التي نقرأها أو الأشكال التي نراها في نص ما من نصوص الوثيقة.

وسط المعلومات إلى الوسط المستخدم لاحتواء المعلومات، ويمكن أيضا تسميته الوسط الحامل للمعلومات. وأبسط أمثله الورق الذي كتبت عليه الوثيقة.

### الوثيقة وذاكرة التاريخ

#### Document History

يرى بعض الباحثين أن «لا تاريخ بدون وثائق» وهذا رأى يحمل قسماً كبيراً من الحقيقة. إذ كيف يمكن للمؤرخ أن يكتب التاريخ أو يفهمه، ما لم تتوفر له المعلومات أو الموروثات أو الوثائق التي يستمد منها مادته التاريخية ومعلوماته؟

وكيف له أن يمدنا بالتواريخ والأرقام والأقوال والأحداث.. ما لم تتوفر له الوثائق، بل كيف يتشئ له دعم آرائه ما لم يكن لهذه الآراء سند ومن المعلومات الموثقة التي يمكن الأخذ بها والركون إلى صحتها والدفاع عنها، بل كيف يمكننا معرفة التاريخ القديم، لولا ما خلفته لنا أو كشفت عنه آثار وموروثات القدماء؟ وكما أن من المحال الحديث عن تاريخ دقيق، ولا ينهض على الوثائق ولا تبرزه المعلومات الموثقة، فلن من المحال الحديث عن تراث أو ثقافة بلا وثائق، أو حضارة بلا موروث ثقافي وتراثي، أو الحديث عن إمكانية تنمية حقيقية في مجال الثقافة والإعلام والتعليم والاقتصاد والسياسة أو غيرها من النشاطات البشرية، ما لم تتوفر لدينا المقومات الأساسية لمثل هذه التنمية ونعني بهذه المقومات، توفر المعلومات اللازمة وإمكانية الانتفاع بها.

زيادة عظيمة في شعبية الوثيقة المطبوعة، وكل ذلك كان على حساب الوثيقة المكتوبة باليد أي المخطوطة والتي كانت السلف السابق للوثيقة المطبوعة، فتراجمت شعبية الوثيقة المخطوطة أمام شعبية الوثيقة المطبوعة حتى اندثرت عمليا.

(ونلاحظ هنا أن شعبية التقنية تؤدي إلى انخفاض تكلفتها الاقتصادية أي رخص أسعارها مما يجعلها محل التقنيات الأقل والأقل شعبية والتي تصبح بسبب قلة شعبيتها أعلى كلفة منها).

وفي وقتنا الحاضر تكرر الظاهرة ذاتها بين الوثيقة الورقية والمعلوماتية الحديثة بحيث نلاحظ التصاعد المتسارع في شعبية الوثيقة المعلوماتية وتطور أوجه استخدامها في كافة طبقات المجتمع على حساب الوثيقة الورقية والتي وصلت إلى مرحلة الجمود حالياً، ونلاحظ كيف ساهمت شعبية الوثيقة المعلوماتية في نشر وشعبية تقنية الملتيميديا التي تستند إليها، وكيف أدت هذه بدورها إلى تطبيقات جديدة تماماً لم تكن معروفة سابقاً في مجالات: الثقافة الجماهيرية (لاحظ شعبية الانترنت)، والتعلم الذاتي والتعليم التفاعلي، وتبادل المعلومات (لاحظ انتشار استخدام الأقراص المرنة في نقل نصوص الملتيميديا بدلا من الكتب والمراجع الورقية التي تقتصر على الوثائق التقليدية)... الخ. وهكذا نلاحظ تتابع التقنيات في موجات متلاحقة ومتتالية قد تكون متولدة عن بعضها البعض، كما أشار إلى ذلك الفين توفلر في كتاباته.

ولكى نفهم دوافع التطور من الوثيقة الورقية إلى الوثيقة المعلوماتية يتوجب علينا إجراء مقارنة تفصيلية ولكن مختصرة بين العناصر الأساسية لكل من الوثيقتين. نشير في البداية إلى أن أي وثيقة لها عناصرها الأساسية التي تتكون منها وتكون المكونات الأساسية لها، أهمها:



فالوثائق والمعلومات والمدونات القديمة، ليست إرثاً حضارياً وثائقياً فحسب ولا يقتصر دورها على نقل منجزات الماضي وتجاربه المعرفية إطلعنا على منابع الفكر القديم الذى استمد منه الفكر الحديث كثيراً من مقولاته ومنطقاته، بل من شأنها أن تسهم فى تشكيل صورة الحضارة وصورة المستقبل.

لأن توفر المعلومات كان عبر العصور أحد مصادر القوة والمنعة وأحد عوامل التطور، فمن كان له القدرة الكبرى على امتلاك المعلومات وعلى إمكانية الاندفاع

بها، كان له الحظ الأوفر من التقدم ومن السبق الحضارى، بل كان الأقدر على بسط سيطرته ونفوذه، فتقوة الولايات المتحدة الأمريكية لا تقاس فقط بقوتها العسكرية والتقنية وقوتها الاقتصادية ووفرة مواردها فحسب، إنما تقاس برصيدها الهائل من المعلومات وقدرتها الكبيرة على جمعها وتحليلها والاندفاع بها .

ولسنا نستطيع تفسير قيام الحضارات القديمة فى بلاد ما بين النهرين ومصر وبلاد الشام وغيرها من مراكز الحضارة، أو فهم مظاهر التقدم الثقافى والتطور الاقتصادى والاجتماعى فى الماضى والآن، دون ربط قيام تلك الحضارات وقدرتها

على الاندفاع بالمعلومات فى بناء حضارتها ودون الإرتكاز على قاعدة من المعرفة والمعلومات والوثائق والخبرات المدونة التى يمكن العودة إليها لقراءتها وتحليلها واستثمارها . فالوثائق ليست ذاكرة الوطن فحسب بل هى ذاكرة التاريخ وذاكرة التاريخ البشرى وشرط أساسى من شروط قوتها وتقدمها .

والحقيقة، إن أى حديث عن التنمية الثقافية بمعزل عن توفير مقومات هذه التنمية، هو ضرب من العبث، ونحن عندما نتحدث عن مقومات التنمية الثقافية، بل عن أى نوع من أنواع التنمية، فإننا لا نقصد توفير المستلزمات والمطلوبات المادية، كرصود المبالغ المالية واقتناء الأجهزة الحديثة وامتلاك المواد

الألية فحسب، إنما نمنى بالدرجة الأولى توفير المعلومات والوثائق وإنشاء المكتبات ومراكز التوثيق والبحث العلمى وامتلاك الدراسات والبحوث والإحصاءات والبيانات اللازمة... فتوفير المعلومات وامتلاكها وحسن الاندفاع بها، هو مفتاح أى تطور وأية تنمية، ليس فى ميدان الثقافة فحسب، بل فى مختلف الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية وليس فى هذا العصر وحده، وإنما عبر العصور كلها..

لقد وعى بعض المفكرين العرب أهمية امتلاك سلاح المعرفة وسلاح المعلومات فى مواجهة تحديات العصر ومتطلبات النهوض، فرأى أن حركة الترجمة فى عهد المأمون وتشجيع الفكر الاعتزالى واستقدام كتب العلم والفلسفة اليونانية كان فى أحد وجوهه نوعاً من أنواع التصدى الخارجية للحركات المعادية، فالمعرفة هى أحد مصادر القوة الرئيسية، وإن امتلاك المعلومات لا يقل أهمية فى عصرنا، عن امتلاك الآلة الحديثة والسلاح المتطور، إن لم يكن أكثر أهمية، فهل التطور التقنى هو أحد أوجه التطور المعرفى وأحد محصلاته؟

يصف فرنسيس بيكون المعرفة بأنها قوة، وقديما قال إمبراطور الصين، صان تسو: المعرفة هى القوة التى تمكن الماقل من أن يسود... وأن ينجز ما يعجز عنه الآخرون

إن اهتمامنا بالتوثيق، نابع من اهتمامنا بالمعلومات، إذ ليس التوثيق سوى تثبيت وإحياء للمعلومات ونوع من أنواعها، هو أيضاً وعاء المعرفة وحافظ لذاكرة التاريخ، وهو الناقل الوسيط والحامل والمحرص للمعرفة والمنبع الأصيل لدراسة شؤون العصر من النواحي الاقتصادية والاجتماعية وهو أساس ومصدر الدراسات التاريخية والسياسية والأدبية والدينية وغيرها من الدراسات... وعن طريقه يمكن تيسير المعلومات بالشكل والوقت المناسبين.

المشروعات أو المقترحات المتنوعة التي تصدر عن المسؤولين في الدولة أو التي يقدم إليهم، أو المذكرات الشخصية أو اليومية.

ومن هنا، يصبح من المهم التعرف على الأسلوب أو المصطلحات الخاصة بوثائق العصر الذي يعنيه وأيضاً نوع المداد والعلامات المائية والألياف... وما إلى ذلك.

فعلم الدبلوماسية يرمى إلى تمييز الصحيح من المزيف ولا يصل المشتغل بالوثائق إلى هذه المرحلة، أي مرحلة علم الوثائق النقدي إلا بعد اختبار الوثائق، كما أنه يجب أن يتصف بدقة النقد، فإذا وصل الوثائقين إلى تقرير صحة الوثيقة، فإنه لابد أن يضع هذه الوثيقة في إطارها التاريخي فيؤرخها إن لم تكن موزعة ويستعيد نصها إذا كان بها حذف أو تغيير وهذا ما نطلق عليه التحليل الوثائقي.

والوثيقة الدبلوماسية بهذا المعنى مصداً من مصادر التاريخ لأن كاتب الوثيقة لا يخضع للعوامل الشخصية والميول السياسية والاجتماعية لرقابة الديوان أو الهيئة التي تصدر عنها الوثيقة.

والوثيقة الدبلوماسية بهذا الوصف يدرسها علم من العلوم المساعدة للتاريخ، هو علم الدبلوماسية الذي يهتم بدراسة الوثائق من حيث الشكل أي الخصائص الخارجية والداخلية. والخصائص أو المميزات الخارجية تشتمل على: ما يتصل بالمادة التي كتبت عليها الوثيقة والحبر والخط والتوقيعات والأختام وطريقة الإخراج.

أما الخصائص والمميزات الداخلية فهي تشتمل على كل ما يتصل بلغة الوثيقة وصياغتها وما بها من وقائع وحقائق تاريخية أو قانونية.

وهنا نصل إلى كثير من الخصائص والأصول التي تدرس دراسة وافية (انظر المدخل إلى دراسة الوثائق العربية، د. محمود عباس. م. نهضة الشرق، ١٩٩٦).

ولقد ازدادت الحاجة إلى الوثائق، وإلى اقتنائها وحفظها وتنظيمها في هذا العصر. عصر تدفق المعلومات والإنجازات الكبيرة والدقيقة في ميادين العلم والتكنولوجيا وميادين التربية والتعليم والإعلام والتشويق... وإن أصحاب القرارات السياسية والعسكرية والاقتصادية والعلمية والمشرعين والإداريين، يعتمدون في قراراتهم ومواقفهم وتشريعياتهم على المعلومات الموثقة وليس على الارتجال والظن والتخمين... ثورة المعلومات والثورة الإلكترونية المرافقة لها قد جعلتنا العالم، على أبواب عصر جديد وحيل تحد وسيولة معرفية كاسحة، لا يستطيع فيه، من يفتقر إلى المعلومات ومصادرها وأدواتها المتطورة، أو يتخلف في الحصول عليها أو يجهل طرق استخدامها وحسن الانتفاع بها أو يعجز عن إنتاج ما يسمى الآن بالصناعات الثقافية.. من الانتماء إلى هذا العصر، فكيف بمواكبته أو التمكن من بناء نهضة ثقافية حقيقية؟.

### الوثيقة الدبلوماسية أو علم الدبلوماسية Diplomatik

من العلوم الأساسية لدراسة التاريخ، والوثائق في المعنى العام تدل على كل الأصول التي تحتوى على معلومات تاريخية دون أن ينحصر فيما دون منها على اللورق.

ولكونها في المعنى الدقيق الذي اصطلح عليه الباحثون في التاريخ، هي الكتابات الرسمية أو شبه الرسمية مثل الأوامر والقرارات والمراسيم والبرارات والاتفاقيات والمراسلات السياسية، والوثائق الشرعية بالكتابات التي تتناول المسائل الاقتصادية أو التجارة أو عادات الشعوب أو نظمهم وتقاليدهم، أو

## الوحدة العربية Pan - Arabism

كانت فكرة الوحدة الإسلامية أسبق إلى الظهور في الإمبراطورية العثمانية المتداعية من فكرة الوحدة العربية التي لقيت تجاوباً عميقاً في صفوف السياسيين العرب في المناطق العربية التابعة للإمبراطورية العثمانية على أساس أنها الطريق إلى تحقيق نهضة العرب وعودتهم إلى مسرح الحضارة العالمية، والواقع أن الجيش المصري الذي استولى بقيادة إبراهيم باشا نجل محمد علي باشا على سوريا وفلسطين ولبنان وانتزاعها من الحكم العثماني في القرن التاسع عشر إنما فعل ذلك تحت راية المروية. ومع أن هذه الحملة انتهت بالفشل إلا أنها نجحت في غرس بذور الخلاف بين العرب والأتراك معاً، الأمر ظل ينمو باطراد إلى أن بلغ مرحلة إعلان الثورة العربية على يد الشريف حسين شريف مكة خلال الحرب العالمية الأولى.

بيد أن الحلفاء خيَّبوا أمل العرب وخدروهم وقسموا البلاد العربية بينهم محاولين إثارة النمرات الطائفية والإقليمية، وفي غضون الحرب العالمية الثانية كانت فكرة الوحدة العربية قد اختمرت في نفوس الشعوب العربية وأخذت تتبلور تحت اسم القومية العربية.

وعلى الرغم من كل العناصر المؤقتة لتحقيق الوحدة العربية، وفي طليعتها مؤامرات الاستعمار والصهيونية، إن العناصر المشتركة لدى الشعب العربي كالثقة والثقافة والتاريخ والدين والاقتصاد... هي أقوى وأشد تأثيراً بكثير من تلك العوامل المفرقة المزعومة. ومن الواضح أن المستقبل لن يكون إلا لهذه العناصر المشتركة ذات الجذور العميقة.

## الوحدة الثلاثية، مشروع Unity, 1963

انتكست الوحدة بين مصر وسورية إثر الانقلاب الانفصالي الذي حدث صباح ٢٨/٩/١٩٦١. ولكن الشعب العربي في سورية واصل كفاحه لإعادة الوحدة فأطاح بالحكومة الانفصالية في ثورة الثامن من آذار - مارس ١٩٦٣. ونادى قادة الثورة بإقامة حكومة ائتلافية تمثل جميع القوى الوحدوية وتتولى مفاوضات إعادة الوحدة مع مصر. وكانت حكومة عبدالكريم قاسم في العراق قد سقطت قبل ذلك بشهر، أي في الثامن من شباط - فبراير ١٩٦٣، وتولى السلطة حزب البعث العربي الاشتراكي. وهكذا تزامن الاتجاه في كل من سورية والعراق نحو التمسك إلى الوحدة مع مصر.

بدأت في القاهرة محادثات بين الأقطار الثلاثة بنية إقامة وحدة عربية بينها. وفي ١٦/٤/١٩٦٣ أعلنت الوفود المتفاوضة باسم الشعب العربي في هذه الأقطار الثلاثة «ميثاق الوحدة الثلاثية» الذي جاء معبراً عن إرادة هذا الشعب في إقامة وحدة اتحادية بين أقطاره المذكورة على أساس «توحيد الشخصية الدولية والسياسة الخارجية للدولة الاتحادية لتصبح قوة واحدة تواجه الاستعمار داخل الوطن العربي وخارجه، وجهداً واحداً ينتمى لحرية الشعوب ويدعم السلام العالمي بتحقيق وحدة عسكرية قادرة على تحرير الوطن العربي من خطر الصهيونية والاستعمار، وتحقيق هدفه في الأمن والاستقرار وتمتعة قواه لإقامة الحق والعدل... ويتوحيد أجهزة التخطيط لتوجيه إمكانات الدولة الاتحادية إلى التنمية الاقتصادية والاجتماعية، واستغلال جميع الطاقات والقوى خير استغلال لبناء مجتمع الكفاية والعدل، مجتمع الاشتراكية...».

وقد تم الاتفاق على المبادئ الرئيسية التالية لتحديد شكل الدولة الاتحادية المرتقبة:

١. أن تقوم دولة اتحادية باسم الجمهورية العربية المتحدة على أساس الاتحاد الحربيين كل من مصر وسورية والعراق، وتكون أسماء الأعضاء في الدولة الاتحادية: القطر المصري والقطر العراقي والقطر السوري.

٢. أن يكون لكل جمهورية عربية مستقلة تؤمن بمبادئ الحرية والاشتراكية والوحدة الحق في الانضمام إلى هذه الدولة بإرادة شعبية حرة. ويتم الانضمام بعد موافقة السلطة الدستورية في الدولة الاتحادية.

٣. أن تكون السيادة الدولية الكاملة للدولة الاتحادية.

٤. أن تكون مواطني الدولة الاتحادية جنسية واحدة هي الجنسية العربية.

٥. أن يكون علم الدولة الجديدة علم الجمهورية العربية المتحدة الحالي بثلاث نجوم بدلا من نجمتين. وتزداد نجمة كلما انضم قطر جديد إلى الدولة الاتحادية.

٦. أن تكون القاهرة عاصمة الدولة الاتحادية.

٧. أن تختص سلطات الدولة الاتحادية بالشئون التالية: السياسة الخارجية بكل جوانبها، والدفاع والأمن القومي، والمالية والخزانة، والإعلام والثقافة، والتعليم، والمعدل وتنسيق القوانين، والمواصلات الاتحادية.

٨. تختص الأقطار الداخلة في الدولة الاتحادية بجميع السلطات التي لا تدخل في اختصاص الدولة الاتحادية. ويمكن أن تفوض إلى الأقطار بقانون اتحادي ممارسة اختصاصات السلطة الاتحادية لأجل معين.

٩. تكون مؤسسات الدولة الاتحادية والعلاقات بينها وفقا لما يلي:

(١) مجلس الأمة الاتحادي: وهو أعلى هيئة لسلطة الدولة في الجمهورية العربية المتحدة، والهيئة التي تمارس السلطة التشريعية. ويتكون من فئتين: مجلس النواب (وعدد أعضائه يتناسب وعدد السكان في كل قطر)، ومجلس الاتحاد ويتألف من عدد متساو من الأعضاء من كل قطر. وينتخب أعضاء المجلسين انتخابا حرا مباشرة بالاقتراع السري لمدة أربع سنوات. ويتولى مجلس الأمة انتخاب رئيس الجمهورية ونوابه، كما يتولى النظر في طلبات انضمام الأقطار الأخرى إلى الاتحاد. ورئيس الجمهورية هو رئيس الدولة، ومدة ولايته أربع سنوات أيضا.

(٢) مجلس الوزراء الاتحادي: وهو مسئول أمام مجلس الدولة.

(٣) محكمة عليا تسمى «المحكمة الاتحادية العليا» يختار مجلس الأمة أعضائها من بين رجال القضاء والقانون الذين يرشحهم رئيس الجمهورية.

(١٠) كما تم الاتفاق على أن تكون الأجهزة في الأقطار على النحو التالي:

(١) رئيس القطر وينتخبه المجلس التشريعي للقطر لمدة أربع سنوات ويوافق عليه رئيس الجمهورية.

(٢) المجلس التشريعي للقطر وينتخب انتخابا حرا مباشرا سريريا ويصدر التشريعات الخاصة بالقطر.

(٣) وزارة القطر وتسال أمام المجلس التشريعي في القطر.

(٤) القضاء المحلي في كل قطر.

لكن سرعانا ما تشبث بعد زمن وجيز من إعلان الوحدة الثلاثية خلافاً حادة بين القيادات السياسية تمخضت عن إجهاض المشروع الوحدوي والحيلولة دون رؤيته النور.

## وحدة اقتصادية

### Economic Unity

اتفاق بين بلدين أو أكثر على الاندماج الكامل، بحيث يكونان بلداً واحداً من الناحية الاقتصادية، ويقتضى هذا الاتفاق إلغاء الحواجز الجمركية، وإقامة تعريفية موحدة لأزاء العالم الخارجى، وتقرير حرية انتقال الأشخاص ورؤوس الأموال بين بلاد الوحدة، والغالب أن يتم ذلك تدريجياً وعلى مراحل متعاقبة، وأن يؤدي فى النهاية إلى وحدة سياسية كاملة أو شبه كاملة.

## الوحدة الاقتصادية العربية

### Arab Economic Unity

فى ١٩ أيار - مايو ١٩٥٦ اتخذت اللجنة السياسية فى جامعة الدول العربية قراراً جاء فيه: «ولما كانت الوحدة الاقتصادية العربية من أهم الأهداف التى تسمى إليها جامعة الدول العربية، فإن اللجنة السياسية توصى بتأليف لجنة من الخبراء العرب، تتولى إعداد مشروع كامل لهذه الوحدة والخطوات التى يجب أن تتبع مع أجل تحقيقها».

والعمل الأول الذى أقدمت عليه الجامعة فى سعيها إلى تحقيق هذا الهدف الهام، وهو توصية لجنبتها السياسية بتأليف «لجنة من الخبراء العرب تتولى إعداد مشروع كامل لهذه الوحدة...».

واجتمع الخبراء فى يعمدون، بعد ثلاثة أشهر من صدور القرار المذكور وأعدوا «مشروعاً كاملاً للوحدة الاقتصادية والخطوات التى يجب أن تتبع مع أجل تحقيقها».

ظل المشروع سنة كاملة ينتقل متعثرًا بين المجلس الاقتصادى العربى واللجنة السياسية التابعين للجامعة

العربية، ثم هاتين المؤسستين وعدد من الدول العربية المينة التى أبدت تحفظاتها على المشروع.

وبرغم إقرار المجلس الاقتصادى للمشروع فى حزيران - يونيو ١٩٥٧ فقد مضت خمس سنوات أخرى (١٩٦٢) قبل أن يوقع ممثلو سبع دول عربية عليه، وحتى ١٩٦٤ لم يكن صدق على الاتفاق سوى ست دول منها هى سوريا والأردن ومصر والعراق والكويت واليمن.

يشمل الاتفاق عشرين مادة موزعة على أربعة فصول وفيما تحدد المادة الأولى أهداف الاتفاق بضمان حرية التنقل لعناصر الإنتاج (الأشخاص، الراسمال، وحرية الإقامة والعمل) ولإنتاج الوطنى والأجنبى، تحدد المادة الثانية والوسائل المعتمدة:

جعل الدول الأعضاء منطقة جمركية واحدة تخضع لإرادة موحدة وتوحيد التعميرفة والتشريع والأنظمة الجمركية المطبقة فى كل منها من جهة، وتوحيد سياسات الاستيراد والتصدير وأنظمة النقل والتراخيص وتنسيق السياسات الاقتصادية (المتعلقة بالزراعة والصناعة والتجارة الداخلية) والنقدية والمالية من جهة أخرى. هذه بعض الأهداف وبعض الوسائل التى يصح أن تكون أهدافاً. لكن، من يستخدم الوسائل لتحقيق الأهداف؟

تجيب المادة الثالثة عن ذلك بإنشاء جهاز دائم يدعى «مجلس الوحدة الاقتصادية العربية» يضم ممثلاً لكل من الأطراف المتعاقدة ويتخذ قراراته بأغلبية ثلثي الأصوات، على أن يكون لكل دولة صوت واحد، ولم تغفل المعاهدة تأكيد «استقلال المجلس المالى والإدارى» كما عهد إليه «تنفيذ أحكام هذا الاتفاق (...) والإشراف على إدارة اللجان والأجهزة المرتبطة بها» ومن مهمات المجلس التنظيمية والتشريعية العمل على إنشاء منطقة عربية جمركية

موحدة» وتنسيق سياسات لتجارة الخارجية والموافقة على الاتفاقات التجارية واتفاقات المدفوعات مع البلدان الأخرى وتنسيق الانماء الاقتصادى والسياسات الاقتصادية والمالية والنقدية.

ويمارس المجلس هذه السلطات «بقرارات يصدرها وتتفدها الدول الأعضاء وفقاً للأصول الدستورية المرفوعة لديها».

ومن جهة أخرى، تتعهد الأطراف المتعاقدة «بأن لا تصدر فى أراضيها أية قوانين أو أنظمة أو قرارات إدارية تتعارض فى حكمها مع هذا الاتفاق أو ملاحقة».

وفى باب «الاحكام الانتقالية» طلب إلى المجلس «أن يضع فور تشكيله خطة عملية لمراحل التنفيذ وأن يحدد الاجراءات (...) لكل مرحلة... على أن يراعى «بعض الحالات الخاصة فى بعض البلدان المتعاقدة من دون أن يُخل ذلك بأهداف الوحدة الاقتصادية العربية».

وأجاز الاتفاق الانضمام اللاحق إليه للدول العربية الأعضاء فى الجامعة والتي هى خارجها.



شعار ومشروع وحدة يجمع بين مصر والسودان يستند إلى مبررات تاريخية لوحدة الوادى سواء من حيث وحدة الشريان المائى (هيدرولوجيا) أو موقع وتجاور الدولتين (جيوپولوتيكيا) أو الامتزاج السلالى (ديموجرافيا وأنثروبولوجيا) أو التأثير والتأثر الفكرى والثقافى المتبادل (حضاريا). تحققت هذه الوحدة فى نظام سياسى واحد ظل قائما منذ فتح محمد على الكبير السودان عام ١٨٢٠ وحتى قيام الثورة المهدية ١٨٨٤/١٨٨٥. تحققت خلال هذه السنوات عدة إنجازات فى مجال الإنشاء والتعمير وتم تدريب السودانين على ممارسة شؤونهم بأنفسهم

بتطبيق الحكم الذاتى فى السودان حتى صار أكثر الوظائف الهامة وأصبحت المسئولية فى الإدارتين المركزية والمحلية فى أيدي السودانين فعلا لا يستثنى من ذلك سوى منصب الحكمدار وبعض المناصب القليلة فى المديرىات والجامعات. ثم تلا ذلك إبرام الاتفاق المصرى البريطانى بشأن الحكم الثنائى فى السودان فى ١٩ كانون الثانى - يناير ١٨٩٩ بعد الغزو البريطانى للسودان. وفى عام ١٩٥١ جرت محاولة من جانب مصر لتحقيق وحدة وادى النيل عندما قامت الحكومة المصرية بإلغاء معاهدة التحالف والصداقة مع بريطانيا المعقودة عام ١٩٣٦ كما ألغت اتفاقيتى ١٩ كانون الثانى - يناير و ١٠ تموز - يوليو ١٨٩٩ بشأن إدارة السودان. وأصدرت قانونا يتعديل بعض مواد الدستور وتقرير وضع جديد للسودان نص على أن الدولتين تحت تاج واحد وإن كان للسودان دستور خاص ومجلس نيابى يشترك مع الملك فى ممارسة السلطة التشريعية، ومجلس وزراء خاص يتولى الملك سلطته بواسطة وزرائه، ويتولى الملك الشؤون الخارجية وشئون الدفاع والجيش والنقد فى جميع أنحاء البلاد. لم يكن لهذا المشروع أثر فعلى. وقيام ثورة ١٩٥٢ جرت مفاوضات مع الأحزاب السودانية أدت إلى إبرام اتفاقية ١٠ كانون الثانى - يناير ١٩٥٣. ثم أبرمت اتفاقية أخرى بين مصر وبريطانيا فى ١٢ شباط - فبراير ١٩٥٣ مهدت الطريق إلى استقلال السودان فى ٢٢ كانون الأول - ديسمبر ١٩٥٥. وفى شباط - فبراير ١٩٧٤ تم توقيع منهاج العمل السياسى والتكامل الاقتصادى بين مصر والسودان بالإسكندرية وسجل المنهاج فى ديباجته العوامل الحضارية والتاريخية والثقافية والفكرية والمقيدة والمصلحة التى نسجت الوشائج بين (شعبى شمال الوادى وجنوبه) منذ فجر التاريخ، كما أشارت الوثيقة إلى فترات الانفصال التى فرضت على مسار الحركة الواحدة للشعبين.

## رؤى جديدة لتقرير لجنة (الكتاب الأزرق)

### Wood Head (Panel Report)

( د ) بحث المسائل الاقتصادية والمالية التي ينطوي عليها التقسيم.

وصلت لجنة وودهيد إلى فلسطين في ١٩٢٨/٤/٢٢ وغادرتها في ٣ آب - أغسطس من العام نفسه، وشرعت منذ ١٥ آب - أغسطس تعقد جلسات سرية في لندن، ونشرت تقريرها في تشرين الثاني - نوفمبر فقدمه إلى مجلس العموم وزير المستعمرات مالكولم مكدونالد في ٢٤ تشرين الثاني - نوفمبر من السنة نفسها.

قابلت اللجنة شهودا بريطانيين ويهودا في فلسطين وشرق الأردن. وعقدت في القدس خمسا وخمسين جلسة كانت اثنتان منها علنيتين والأخرى سرية، وأما العرب فقد قاطعوا هذه اللجنة لإدراكهم أن نقطة البداية في عملها هي تقسيم بلادهم، وهو ما يرفضونه.

قالت لجنة وودهيد في تقريرها (الكتاب الأزرق رقم ٥٨٥٤ لسنة ١٩٢٨): «إن السكان العرب في فلسطين يقفون موقف عداء مستحكم من التقسيم مهما كان شكله. ورات، تطبيقا على ما جاء في تقرير لجنة بيل عن اتخاذ الوسائل اللازمة لنقل معظم السكان العرب الموجودين في الدولة اليهودية المقترحة نقلًا إجباريًا إذا اقتضى الأمر، رأت أنه يستحيل الافتراض بأن مشكلة النقل يمكن حلها بنقل السكان نقلًا اختياريًا، وأن حرج الميثاق الذي يسفر عنه ذلك النقل هو السبب الأول في حمل اللجنة على رفض مشروع لجنة بيل الملكية الذي يكاد عدد العرب الذي يقطعون أراضي الدولة اليهودية بموجبها يكون مساويًا لعدد اليهود فيها (٤٩٪ من مجموع السكان)».

رفضت لجنة وودهيد إذن اقتراح لجنة بيل الملكية وبحثت في الإمكانيات الأخرى. فأوصى الرئيس وأحد الأعضاء الثلاثة الآخرين بخطة تقصر الدولة اليهودية على قطعة من الأرض طولها ٧٥ كم تقع شمالي سهل سارونة هربب يافا وتتقاطع مع أرض

بناء على قرار مجلس عصبة الأمم الصادر في ١٩٢٧/٩/١٦ حول تقرير لجنة بيل عينت الحكومة البريطانية في أوائل آذار - مارس ١٩٢٨ لجنة فنية مؤلفة من أربعة أعضاء برئاسة السيرجون وودهيد، للعمل على تنفيذ اقتراح لجنة بيل بتقسيم فلسطين. وقد عهد إلى لجنة وودهيد بما يلي:

( ١ ) الإيصاء برسم حدود فاصلة بين المنطقتين العربية واليهودية المقترحتين، ورسم حدود الأراضي المقترحة إبقاؤها تحت الانتداب البريطاني بصورة دائمة أو مؤقتة، على أن يكون من شأن تلك الحدود:

١. أن تقدم حلا معقولا في نهاية الأمر مع ضمانات كافية بتأسيس دولتين معتمدتين على نفسيهما، إحداهما عربية والأخرى يهودية.

٢. أن تأخذ بعين الاعتبار انضمام أقل ما يمكن من العرب والمشاريع العربية إلى المنطقة اليهودية، والعكس بالعكس.

٣. أن تساعد الحكومة البريطانية على القيام بمسؤولياتها الانتدابية التي أوصى بها تقرير لجنة بيل الملكية، ومنها الالتزامات التي فرضتها المادة الثامنة والعشرون من صك الانتداب المتعلقة بالعقائد والادعاءات الخاصة بالأماكن المقدسة.

(ب) الحرية الكاملة في اقتراح تعديلات لمشروع التقسيم الذي جاء في تقرير لجنة بيل الملكية، بما في ذلك تغيير المناطق الموصى بإبقائها تحت الانتداب.

(ج) مراعاة أية بيانات تقدمها الجماعات المختلفة في فلسطين وشرق الأردن.

عزمها على عقد مؤتمر في لندن تحاول فيه الوصول إلى اتفاق مع ممثلي العرب واليهود بوسائل أخرى غير التقسيم للتغلب على الصعوبات التي وصفتها لجنة بيل الملكية.

### وصف مصر

#### Description d' Egypte (F)

كتاب وضعه علماء الحملة الفرنسية في مصر.

بدأ العمل فيه في ٢٠ نوفمبر ١٧٩٩ في عهد كليبر وإن كانت دراسة أحداث الحملة الفرنسية تشير أنه بدأ في جمع المادة الأولى له حين جاءت الحملة الفرنسية إلى مصر مباشرة من حيث كان يهبط جماعات ولجان في مقدمتهم (جومار) لدراسة المكان دراسة ديموجرافية واجتماعية وفكرية فضلا عن النزاع النفسى في الدراسات الأثرية من شغف الفرنسيين في ذلك الوقت والوع بالآثار الفرعونية مما يسمى بجنون الآثار.. الخ بهدف إفادة القوات العسكرية الموجودة في مصر، وقد ظلت هذه المادة/ التقارير تتراكم حتى بلغت حجما كبيرا أخذته معها الحملة الفرنسية بعد مغادرتها مصر.

وفي فترة معينة أراد النظام القائم في فرنسا فيما بعد عام ١٨٠٩ . الإفادة مما لديه سياسيا فاتخذت إجراءات لتلقى في هذا التيار.

البدايات في النشر تقول أنه جرى تبويب المادة في فرنسا في بداية التاسع عشر على أساس تقسيم موضوعاته إلى ثلاثة أقسام.

الأولان منها للتاريخ القديم والحديث

والثالث للتاريخ الطبيعي.

الكتاب يعد من بين أكبر الموسوعات التي أرخت لمصر ووصفت جغرافيتها وبيئاتها وما إلى ذلك.

عربية في يافا ومع الممر الذي يربط أرض القدس الواقعة تحت الانتداب بالبحر. وبموجب هذه الخطة لا تنتقل إلى الحكم العربي المساحات الأخرى التي اقترحت لجنة بيل الملكية إعطائها للدولة اليهودية بل تبقى تحت إدارة الانتداب إلى أن يتفق سكانها العرب واليهود على مصيرها النهائي. وقد يكون ذلك بضمها إلى الدولة العربية أو إلى الدولة اليهودية، أو بتأسيس دولة ثالثة مستقلة. واقترح رئيس اللجنة وأحد أعضائها إقامة نظام انتداب في الجنوب على مساحة تشمل قضاء بير السبع كله تقريبا. واحتوت خطتها توصية اللجنة الملكية بوضع منطقة القدس تحت الإدارة البريطانية، وقيام اتحاد جمركي بين الإدارات الثلاث.

اقترح العضو الثالث إضافة أودية مرج ابن عامر وبحيرتي حولة وطبرية إلى الدولة اليهودية المقترحة. ورأى العضو الرابع أن أي شكل من أشكال التقسيم لن يكون عمليا.

وقد قال وزير المستعمرات مالكولم ماكدونالد في خطابه الذي قدم فيه تقرير لجنة وودهيد إلى مجلس العموم في ١٩٣٨/١١/٢٤: لقد عاش العرب في فلسطين منذ قرون عديدة، ولم يؤخذ رأيهم عندما صدر وعد بلفور ولا عندما وضعت صيغة الانتداب. وقد كانوا خلال السنوات العشرين التي تلت الحرب العالمية الأولى يرقبون هذا الاجتياح السلمى الذى يقوم به شعب غريب ويرفعون أصواتهم بالاحتجاج الصახب بين حين وآخر. فقد شاهدوا تسرب أراضيهم من أيديهم وانتشار المستعمرات اليهودية انتشارا مطرد الازدياد في صميم البلاد فأخذت تشاورهم المخاوف. ولو كنت عربيا لتولاني الذعر أيضا.

بعد نشر تقرير لجنة وودهيد أصدرت الحكومة البريطانية كتابا أبيض قالت فيه إنها توصلت إلى أن التحريات الإضافية أظهرت أن الصعوبات السياسية والإدارية والمالية التي يتضمنها اقتراح إقامة دولتين مستقلتين للعرب واليهود في فلسطين كبيرة جدا وتجعل حل المعضلة بهذا الشكل غير عملي. وأعلنت



## وصى

### Consciousness/ Awareness

هو المعرفة والإدراك والتبته والفهم للنفس والعالم الخارجى وللانتماء الاجتماعى، وينتج عن التامل للعالم الموضوعى والعمل والفعل الاجتماعى بكل أوجهه. ويؤدى الوعى إلى اتخاذ مواقف فردية.

## الوعى القومى

### National Consciousness

الإحساس بالهوية القومية والانتماء لشعب أو أمة بفعل روابط الجنس والثقافة والتاريخ واللغة والمصالح والمصير المشترك، أى بفعل الإدراك والتفهم لكونهم أبناء قومية واحدة، وقبول هذا الانتماء، وكثيرا ما يرتبط الوعى القومى بسلوكية ثقافية ونضالية وسياسية محددة ألا وهى العمل من أجل نصرة القوم والقومية التى ينتمى إليها الفرد بشتى الطرق والوسائل.

والوعى القومى السليم يكون نتيجة لتواهر عوامل تكوين الأمة لا سابقا لها. فالوعى القومى العربى ظهر فى القرن الماضى وهو نتيجة لوجود الأمة العربية قبل ذلك التاريخ بكثير وليس سببا لها. وهناك أنواع من الوعى القومى المزيف أو الموهوم كأدعاء البعض أن النزعات الإقليمية والانتمالية هى نزعات قومية.

## الوضع الراهن أو الأمر الواقع

### Situation Actuelle ou Fait Accompli Status Quo

اصطلاح لائنى معناه الوضع القائم يستخدم للدلالة على «الحالة الراهنة» أو «الوضع الراهن» وإبقاء الوضع على حاله دون أى تغيير. فهو الوضع القائم قبل حدوث التغيير فى حالة سابقة للحدوث وتسمى الثورات والانقلابات والتحركات الحاسمة إلى تغيير الوضع الراهن أو إصلاحته. وهو ما وجدنا تجسيدا له من الواقع الذى كنا نعيشه عقب هزيمة ٦٧ حين كانت إسرائيل تعتبر أن ما حدث هو بمثابة وضع قائم أو راجح لن يتغير.

## الوطن القومى اليهودى

### Jewish National Home

عبارة دخلت إلى لغة السياسة الاستعمارية البريطانية منذ صدور تصريح بلفور (٢ تشرين الثانى - نوفمبر ١٩١٧) الذى وجهه وزير الخارجية البريطانى إلى اللورد روتشيلد على صورة رسالة أعربت فيها الحكومة البريطانية عن عطفها على «تأسيس وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين» وأكدت على استعدادها لبذل جهودها من أجل تحقيق هذه الغاية. وخلال فترة الانتداب البريطانى كانت «سياسة الوطن القومى» تعنى المضى فى ترسيخ الوجود الصهيونى بفلسطين العربية لكى يتسنى للاستعمار اليهودى توطيد دعائمه والاستيلاء على المواقع التى تتيج له الوثوب نحو تهويد فلسطين والتخلص من الأثرية العربية بشتى الوسائل الممكنة (١٩١٨ - ١٩٤٨). وقد أدت هذه السياسة إلى قيام إسرائيل.

الرامية إلى محاصرة المعسكر الاشتراكي ومحاوله  
محوه كظلم من الوجود.

أما التفسير الأمريكى الرسمى، الذى جاء على  
لسان الرئيس الأمريكى السابق جيرالد فورد، خاصة  
بعد انتصار الحركة الشعبية فى أنغولا بدعم عسكرى  
من قبل الاتحاد السوفيتى وكوبا، وذلك عندما تخلى  
الرئيس الأمريكى حتى عن استعمال كلمة Detente  
فى وصف علاقات أمريكا مع السوفيت وطرح  
مصطلح بديل: Relaration of Tensions أى  
استرخاء التوترات.

والواقع أن عملية الوفاق لا تلقى التناقض بين  
القوتين العظميين، ولا تمنى أن آيا منهما قد تخلى عن  
هدفه فى سيادة النظام الذى يمثلها، وإنما هى تسعى  
إلى تجميد أشكال محددة من ممارسة التناقض  
كالحرب النووية التى تمنى الإقضاء المتبادل لهما، بل  
للإشيرة كلها، والتعاون فى مجالات علمية وتكنولوجية  
تطوئ حدة التنافس فيها على خطر الارتفاع بحد  
التلويث الصناعى فوق طاقة تحمل البشرية.

ومن الصعب الآن حصر كل آثار ونتائج ظاهرة  
الوفاق، فهى ظاهرة مازالت فى طور التكوين، ولكن  
الشئ المؤكد هو أن صيغة الوفاق ليست مقصورة على  
صيغة واحدة فقط، وليست الصورة التى اتخذتها  
حتى الآن هى الوحيدة المتصورة له.

ومن أبرز نتائج الوفاق زيادة تعقيد الصراعات  
الدولية؛ إذ لم يعد من الممكن تصنيف الأقطاب  
المتحركة على الساحة الدولية فى ظل الوفاق بمقتضى  
النمط المبسط السابق، أو بمقتضى التصنيفات  
والمسحيات المألوفة، فلم يعد العالم الغربى كتلة  
متجانسة، ولم يعد العالم الشيوعى كتلة متجانسة.

وربما كان من أبرز ما أنتجه الوفاق، هو إقرار  
قواعد جديدة تنطوى على فكرة تجنب التصاعد



مصطلح سياسى شاع استخدامه لوصف المناخ  
الدولى الذى نجم عن تحسن العلاقات بين الولايات  
المتحدة الأمريكية، والاتحاد السوفيتى، فى أعقاب  
فترة التوتر التى أطلق عليها اسم الحرب الباردة.

ومصطلح الوفاق تعوزه الدقة فى نقل معنى  
المصطلح الأصيل فى الفرنسية والإنجليزية Detente  
الذى يعنى تحديدا «التخفيف من حدة التوتر الدولى»  
بينما كلمة «الوفاق» ترجمة حرفية لكلمة Entente  
التي تمنى زوال التناقض وحلول التوافق والانسجام.

ولقد تضاربت التفسيرات المتعددة لمعنى الوفاق  
والتي انطلق كل منها من زاوية رؤية خاصة.  
فالمسؤولون العرب فسروه من زاوية القلق، لأنه جاء  
فى وقت كانت فيه أزمة الشرق الأوسط مازالت تتسم  
بالتشتر الشديد ويسودها ما عرف بحالة «اللاسلم  
واللاحرب». وكان مبعث قلقهم أن يجرى التقارب  
الأفريقى السوفيتى على حساب دفاع السوفيت عن  
الحق العربى. وكان التفسير الصينى امتداد للنزاع  
الأيديولوجى بين الصين والاتحاد السوفيتى. فالصين  
ترى أن الوفاق الأمريكى السوفيتى ما هو إلا فترة  
انتقالية شاذة من مرحلة اتسمت فيها العلاقات  
الدولية بتسمات محددة إلى مرحلة لم تتحدد  
ملائمتها بعد، ولكنها ستحدد بعد أن يزول كل لبس  
حول إرثاء الاتحاد السوفيتى نهائيا فى المعسكر  
الاستعمارى.

ويؤكد السوفيت، على عكس ما تقول به الصين، أن  
التحول الذى جرى هو انتصار لشعار لينين عن  
التعايش السلمى، وأنه تعبير عن تماظم شان قوى  
الثورة العالمية لدرجة أصبح معها الاستعمار العالى  
غير قادر على مواصلة سياسته العدوانية السابقة

بالصراعات فوق حد معين، دون أن تقتضى من أطراف الصراع التخلي عن أهدافها النهائية المتناقضة ، وذلك عن طريق إحلال أساليب للصراع تتطوى على النفع المتبادل لهذه الأطراف محل أساليب الصراع التى تتطوى على إلحاق الضرر بها فقط.

ويوجه عام يمكن القول بأن الوفاق قد أفضى إلى نقل مركز الثقل فى الصراعات إلى داخل كل مجتمع. وإلى التخفيف من طغيان الضغوط المفروضة من قمة المجتمع الدولى. وهو بالتالى يخلق ظروفا أكثر مواتاة لانطلاقة الصراعات المشروعة. بدلا من كبث هذه الصراعات نتيجة طغيان أدوات صراع محظورة الاستخدام، لمواقبها الوخيمة على الجنس البشرى كله.

### الوفد المصرى (حزب) Egyptian Delegate (Party)

الوفد المصرى حزب سياسى مصرى تالف عام ١٩١٨ عقب إعلان هدنة الحرب العظمى، ورفض المعتمد البريطانى السى وينفت الموافقة على سفر ممثلين مصريين إلى مؤتمر الصلح للمطالبة بإنهاء الحماية البريطانية وإعلان استقلال البلاد.

تم تأليف الوفد فى ١٢ تشرين الثانى - نوفمبر ١٩١٨ برئاسة سعد زغلول باشا وزير الحقانية (العدل) الأسبق والوكيل المنتخب للجمعية التشريعية وعضوية كل من: على شعراوى باشا، وعبدالعزیز فهمى بك، ومحمد محمود باشا، وأحمد لطفى السيد بك، وعبداللطيف المكياتى، ومحمد على علوبة بك، وكانوا جميعا من أعضاء الجمعية التشريعية عدا محمد محمود وأحمد لطفى السيد.

وضع الوفد عند تكوينه قانونا ضمنه مجمل أهدافه فى مادته الثانية بقوله: إن مهمة الوفد هى السعى بالطرق السلمية المشروعة حيثما وجد للسعى سبيلا فى استقلال مصر استقلاللا تاما، ونصت المادة ٢ على «أن الوفد يستمد قوته من رغبة أهالى مصر التى يعبرون عنها رأسا أو بواسطة مندوبيهم بالهيئات النيابية». كما أشار القانون فى المادة ٨ إلى «أن للوفد أن يضم إليه أعضاء آخرين مراعىا فى انتخابهم الفائدة التى تنجم عن اشتراكهم معه فى العمل». وقد ضم إلى عضويته بعد ذلك كلا من مصطفى النحاس بك، وحافظ عفيفى، وحمد الباسل باشا، وإسماعيل صدقى باشا، ومحمود بك أبو النصر، وسينوت حنا بك، وجورج خياط بك، وواصف غالى بك، وحسين واصل باشا، وعبدالخالق مذكور باشا، ومكرم عبيد. استمد حزب الوفد اسمه من التوكيل الشعبى الذى وقمته طبقات الأمة ليكسب ممثليه الصفة النيابية وجاء فى التوكيل «نحن الموقعين على هذا قد أننا.. فى أن يسعوا بالطرق المشروعة حيثما وجدوا للسعى سبيلا فى استقلال مصر استقلاللا تاما» وكان التوكيل فى صيغته الأولى يشير إلى عدالة بريطانيا وحلفائها وتأييدهم لحرريات الشعوب حتى اعترض الحزب الوطنى على هذه الصيغة اللينة، فحذفت.

تمثل المرحلة الأولى من تاريخ الوفد الفترة السابقة لحركات الانفصال والانشقاق، ففى ٢٠ تشرين الثانى - نوفمبر طلب الوفد الترخيص له بالسفر إلى إنجلترا ورفض طلبه وفى ٦ أزار - مارس ١٩١٩ أرسل الجنرال ويلسون قائد القوات البريطانية إنذارا إلى الوفد كان بمثابة دعوة للمبارزة والثورة، وبعد يومين اعتقل رئيس الوفد وبعض زملائه ونفوا إلى مالطة ثم أخرج عنهم بعد شهر، فسافروا إلى باريس أثناء انعقاد مؤتمر الصلح الذى اعترف بالحماية البريطانية على مصر، فاحتج الوفد عليها، بينما شكلت لجنة الوفد

المركزية بالقاهرة لمواصلة الجهاد، فقامت بتنظيم مقاطعة لجنة ملتر تنفيذًا لقرار الوفد في باريس، وكانت أولى المفاوضات بين مصر وبريطانيا تلك التي أجراها الوفد برئاسة سعد مع اللورد ملتر في لندن خلال أيار - مايو ١٩٢٠ ورفضها الشعب، وعاد بعدها رجال الوفد إلى مصر لقيادة الثورة.

جرى أول انشقاق في الوفد في تموز - يوليو ١٩١٩ بانفصال إسماعيل صدقي ومحمود أبو النصر وحسين وأصف، وفي أزار - مارس ١٩٢١ جرت مفاوضات برئاسة عدلي باشا قاطعها الوفد وانتهى الخلاف عن انفصال عدد آخر من أعضاء الوفد وتآلف حزب جديد باسم الأحرار الدستوريين في ٣٠ تشرين الأول - أكتوبر ١٩٢٢، وفي ١٥ أزار - مارس ١٩٢٤ شكل الوفد أول وزارة حزبية بعد حصوله على الأغلبية في أول انتخابات نيابية، ولكن لم تلبث الوزارة الوفدية أن استقالت بسبب حادث اغتيال السردار.

وفي عام ١٩٢٦ جرت محاولة لرص الصفوف، وشكلت أول وزارة ائتلافية في ظل النظام الحزبي برئاسة ثروت باشا بينما تولى زعيم الوفد رئاسة مجلس النواب، وفي ٢٧ آب/ أغسطس ١٩٢٧ توفي سعد زغلول وخلفه في رئاسة الحزب مصطفى النحاس باشا بينما خلف هذا الأخير في سكرتارية الحزب مكرم عبيد باشا.

دامت رئاسة النحاس باشا لحزب الوفد حتى صدر القرار الخاص بحل الأحزاب بعد ثورة الجيش في ١٨ كانون الثاني - يناير ١٩٥٣، وفي خلال هذه الفترة أجرى الوفد مفاوضات برئاسة النحاس باشا الأولى مع هنرسون في عام ١٩٣٠، ثم في عام ١٩٣٦ وهي المفاوضات التي انتهت بمقد المعاهدة المصرية البريطانية. كما اشترك الوفد في مفاوضات ١٩٣٧ مع دول الامتيازات وهي التي انتهت بمعاهدة منترية.

جرى أخطر انشقاق في حزب الوفد في كانون الأول - ديسمبر ١٩٣٧ بخروج النقراشي، وفي كانون الثاني - يناير التالي بخروج أحمد ماهر وعدد من أعضاء الوفد القدامى الذين ألفوا حزبا جديدا باسم «الهيئة السمعية»، وفي ١٢ تموز - يوليو انفصل من الوفد سكرتيه مكرم عبيد باشا مع عدد من أعضاء البرلمان الوفديين وألفوا حزبا جديدا باسم «الكتلة الوفدية» وخلف مكرم عبيد في سكرتارية الحزب محمد صبري أبوعلم باشا، وبعد وفاته خلفه محمد فؤاد سراج الدين باشا.

شكل حزب الوفد الوزارة ٦ مرات، الأولى في عام ١٩٢٤ برئاسة سعد زغلول (والأخرى جميعها شكلت برئاسة النحاس باشا) والثانية في عام ١٩٢٨، الثالثة في كانون الثاني - يناير ١٩٣٠، والرابعة في أيار - مايو ١٩٣٦، والخامسة في ٦ شباط - فبراير ١٩٤٢، والسادسة في عام ١٩٥٠ التي ألفت معاهدة ١٩٣٦ كما جرت في خلالها حوادث القناة وحريق القاهرة إلى أن استقالت في ٢٦ كانون الثاني - يناير ١٩٥٢.

من الصحف التي كانت لسان حال لحزب الوفد: البلاغ (لفترة) ثم الجهاد، والوفد المصري، والمصري.



بعد خروج الحملة الفرنسية من مصر، بقيت البلدان العربية محرومة من انتشار الصحافة إلى أن جاءت سنة ١٨٢٧ فأصدر والى مصر محمد على الكبير جريدة «جوزنال الخديو» (وكانت نشرة شهرية)، وما لبثت أن تحولت بعد سنة (١٨٢٨) إلى جريدة «الوقائع المصرية» وجعلها محمد على لسان حال الحكومة وكانت تصدر بشكل غير منتظم حتى

## وكالة الغوث (الأونروا)

U.N.A.R.W.A

واسمها الكامل في اللغة الرسمية هو «وكالة هيئة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين» (الأونروا). أنشئت بقرار من الجمعية العامة يرجع تاريخها إلى ٨ كانون الأول ديسمبر ١٩٤٩، وبشرت عملها خلال ١٩٥٠، كما حدد موعد انتهائها من مهامها في ٢٠ حزيران يونيو ١٩٦٩. ويوجد لها سنوبها في ذلك التاريخ. تتألف الأجهزة التابعة لها من: اللجنة الاستشارية والمدير العام وهيئة مكتبه. مقرها الرئيسي في بيروت ولها مكاتب إقليمية في الدول العربية بالاستناد إلى توصيات اللجنة الاستشارية، والتشاور مع الدول العربية حول التدابير المتخذة لتأمين استمرار المساعدة الدولية في مرحلة لاحقة. وإلى جانب خدماتها في حقول التغذية والسحة والتعايم والتدريب المهني، تمتلك الوكالة صندوقاً خاصاً بالمساعدة في إعادة توطين اللاجئين وتمويل مشروعات الإسكان التي قابلها اللاجئين الفلسطينيين، برفقة أطلع مخرجين على حقهم الأساسي في العودة إلى ديارهم.

## الوكالة اليهودية

Jewish Agency

«هيئة يهودية» أسست عام ١٩٢٠ بالاتفاق مع الحكومة البريطانية، وبموجب المادة الرابعة من صك الانتداب البريطاني على فلسطين لتكون المساعد التنفيذي للجنة الدولية اليهودية العالمية، وقد اختصت الوكالة بالشاغل اليهودي وانحصرت جهودها على تعبئة الأوقات اليهودية في العالم وتسخيرهم في

عهد الخديوي إسماعيل، وما زالت تصدر إلى اليوم. وقد أصبحت الآن تعتبر الجريدة الرسمية للدولة. وكانت في مطلع عهدها تورد إلى جانب نشرها أوامر الحكومة وأحكامها، الحوادث والأخبار الهامة، وتعالج طرفاً من الموضوعات الأدبية والاجتماعية وغيرها بقدر ما كان يسمح به التفكير، ويأذن به نظام الحكم في مثل ذلك الزمان.

وظهرت الوقائع المصرية في أول عهدها باللغة التركية، ثم باللغتين التركية والعربية محضة.

وقد تولى تحريرها من كبار الكتاب في ذلك العصر وعلى رأسهم العالم الكبير رفاعة الطهطاوي الذي تخرج من باريس، والشيخ حسن العطار، والشيخ شهاب الدين، وقام بتحريرها بعد الطهطاوي أحمد فارس الشدياق اللبناني، والشيخ أحمد عبد الرحمن، والشيخ مصطفى سلامة وصالح مجدي بك والشيخ محمد عبده الخ...

## الوكالة العربية

Arab Agency

مشروع عرضه المندوب السامي البريطاني هربرت صموئيل على العرب الفلسطينيين بتاريخ ١٢ تشرين الأول - أكتوبر ١٩٢٢ ويتضمن بإنشاء هيئة عربية عامة على غرار الوكالة الدولية اليهودية لفلسطين لكي يتساوى في ظلها المسيحيون المستعمرون الدخلاء مع الأكثرية العربية. لكن العرب رفضوه واعتبروه مكيدة لحملهم على الاعتراف بشرعية الانتداب وتصريح بلفور، ثم عمد صموئيل إلى البحث عن وسيلة أخرى، فطلع بفكرة المجلس الاستشاري المختلط التي قابلها العرب برفض مماثل.

الوكالة داخل إسرائيل في الفترة ما بين ١٩٦٧ و ١٩٧٢ مليار ونصف المليار دولار، ويذهب جزء كبير من ميزانية الوكالة للأحزاب الإسرائيلية مباشرة ولا سيما اليمين الصهيوني الرأسمالي بينما يستفيد اليمين الصهيوني العمالي من المساعدات بشكل غير مباشر. أما الأحزاب غير الصهيونية (ما تزيين - افنيري - الفهوم السود فلأتحصل علي شيء من هذه المساعدات. وتساهم هذه المساعدات في تعميق اعتماد الدولة الصهيونية علي المساعدات الخارجية من الإمبريالية ومن يهود الولايات المتحدة الذين تخصص تبرعاتهم من ضرائبهم بشكل استثنائي واضح الأهداف والأبعاد.

وفي عام ١٩٧١ أعيد تنظيم علاقة الوكالة اليهودية بالمنظمة الصهيونية بحيث اعتمد نظام من الفصل الشكلي وهيئات حاكمة مستقلة وذلك لأسباب قانونية وبشكلية بقصد التمويه والتحايل ولا سيما بالنسبة لجمع التبرعات في الولايات المتحدة حيث توحد الوكالة جهودها في النداء الاسرائيلي الموحد. وللوكالة جهاز إداري يماثل الجهاز الإداري في المنظمة الصهيونية.



وكالة حكومية أمريكية للتجسس وجمع المعلومات، أنشئت بموجب قانون الأمن القومي الصادر عام ١٩٤٧ لتكون أداة بيد مجلس الأمن القومي الأمريكي، واشترط الكونغرس أن تعمل هذه الوكالة على تقديم النصح لمجلس الأمن القومي بشأن عمليات الاستخبارات التي تقوم الولايات المتحدة في الدول

خدمة المشروع الصهيوني واغتصاب فلسطين وطرد أهلها العرب. قامت الوكالة بنشاطات كبيرة في ميادين كثيرة منها هجرة الشباب والاستيطان الزراعي واستيعاب المهاجرين وتعليم الأطفال وتدريبهم وتعليم اللغة العربية وتوفير الوحدات السكنية للمهاجرين وتأسيس المستوطنات (٤٩٠ مستوطنة).

وقد حاولت القيادة الصهيونية اجتذاب اليهود الذين لا يمتثلون العقيدة الصهيونية عن طريق توسيع الوكالة اليهودية لتشمل الصهاينة وغير الصهاينة، وقد نجحت الخطة، فقد تحول جميع أعضاء الوكالة إلي صهاينة عام ١٩٤٧ وأصبحت الوكالة اليهودية والمنظمة الصهيونية العالمية شيئاً واحداً من جديد. وقد مثلت الوكالة في فلسطين حكومة داخل حكومة، لأن نشاطها شمل جميع مرافق الحياة، وكان لها ادارتها ومدارسها ومحاكمها ومجالها وجيشها المسلح، وعند إعلان الدولة الصهيونية أصبح المجلس التنفيذي للوكالة مجلس وزراء وجهازها الإداري أصبح جهاز الحكومة. أما الرئيس بن غوريون فأصبح رئيساً للوزراء وصار موشي شاريت المسؤول عن القسم السياسي والخارجي وزيراً للخارجية.

وبعد أربع سنوات من إعلان دولة إسرائيل صدر قانون الحلة الذي حدد العلاقة بين الدول الصهيونية والوكالة اليهودية. فقمصر نشاط الوكالة علي تجميع اليهود وتنسيق نشاطات الهيئات والمؤسسات اليهودية غير الإسرائيلية التي تعمل في إسرائيل.

بلغ مجموع ما جلبته الوكالة من مهاجرين يهود إلي فلسطين خلال عقدين من إعلان الدولة الصهيونية مليون وثلاثمائة ألف مهاجر، وتمتلك الوكالة «بنك ليثومي الإسرائيلي» أكبر مصارف إسرائيل، وتشرف علي ٥٩ شركة ومشروعاً اقتصادياً تشمل شركة تصدير المنتجات الزراعية وشركة المعارض والأسواق الرسمية وشركة طيران (الاعال)، وقد بلغ ما أنفقته

وفي أمريكا اللاتينية بوجه خاص، وعلى سبيل المثال فإنها نظمت غزو كوبا «عملية خليج الخنازير» عام ١٩٦١ والانقلابات المتعددة في أمريكا اللاتينية وأهمها الانقلاب ضد الزعيم الراحل سيلفادور اليندى ونظامه التقدمي في التشيلي، كما لعبت دورا هاما في مخطط جونسون لتصفية زعماء حركة عدم الانحياز في العالم الثالث في الستينيات على أثر توالى هزائم الولايات المتحدة في حرب فيتنام. وفي المنطقة العربية، قامت هذه الوكالة بالعمل بتسسيق كامل مع الاستخبارات الإسرائيلية وساعدت إسرائيل في حملاتها العدوانية ومخططات غزوها وفي حربها المستمرة ضد المقاومة الفلسطينية، وفي تعضيد الأنظمة الرجعية العربية، والتآمر على حركة التحرر العربي عن طريق تنظيم العصيان المسلح في شمال العراق، ومجزرة أيلول - سبتمبر في الأردن والحرب الأهلية في لبنان.

ولعل أشهر رؤساء الوكالة هو ريتشارد هيلمز الذي شغل منصب سفير أمريكا في إيران، وجورج بوش السفير الأمريكي السابق في الصين والرئيس السابق للولايات المتحدة الأمريكية.



الروابط والمواطف المعنوية والقانونية التي تربط الفرد بجماعة أو مؤسسة أو وطن، وبالنسبة إلى الوطن - الدولة.

يشير المصطلح إلى واجبات الفرد تجاه سيادة الدولة التي يحمل جنسيتها، أما بالنسبة لغير الدولة فالولاء عاطفي وطوعي.

الأجنبية وعلى القيام بأعمال عديدة مختلفة بناء على طلب رئيس الجمهورية ومجلس الأمن القومى.

كما تقوم الوكالة بعمليات سياسية سرية في الخارج ولكن ليس من المفترض ان تمارس أى عمل داخل الولايات المتحدة نفسها. ولها رئيس يعينه رئيس الجمهورية ويتمتع بالتالى بسلطات واسعة ويقدم تقريره إلى رئيس الجمهورية وينسق مع غيره من رؤساء أجهزة الاستخبارات ضمن إطار «مجلس الاستخبارات الخارجية الاستشارى» التابع لرئيس الجمهورية ولا يخضع بشكل فعلى لرقابة الكونغرس، خصوصا وأن مخصصات الوكالة الضخمة تدرج تحت بنود شتى في ميزانية الحكومة الاتحادية يصعب كشفها وتحديدها وفرض الرقابة عليها لدواعى الأمن والسرية.

ومن المؤكد أن وكالة المخابرات المركزية الأمريكية تتنافس وزارة الخارجية وتتجاوزها في كثير من الحالات، وميزانياتها تفوق ميزانية الخارجية أضعافا مضاعفة وعندها من الخبراء والأكاديميين ما يؤهلها لإنشاء جامعة متكاملة إضافة إلى أن أرقام التجسس والاختراعات الإلكترونية والتكنولوجية الحديثة قد ضاعفت من إمكاناتها وطورت أساليب عملها، وقد أدى توسعها في العمليات الخارجية والتضخم في ميزانياتها وطاقاتها بل وأحيانا تجاوزها لصلاحياتها وتدخلها في السياسة الداخلية الأمريكية إلى وصفها بأنها (حكومة خفية).

لعبت هذه الوكالة دورا متزايدا الأهمية والخطورة في العقدين الأخيرين، فهي علاوة على دورها الاستخبارى والأمنى المتوقع، فإنها قامت بتدبير المؤامرات على حركات التحرر في العالم ونظمت الاغتيالات والانقلابات في العالم الثالث بوجه عام

سواء في فيتنام أو في غيرها لتوافق هذه الحروب مع إسرائيل ومصالحها. ولهذا السبب أقدمت إسرائيل على تعديل قانون الجنسية الإسرائيلية بحيث تمنح جنسيتها لأي يهودي وهو لا يزال في وطنه الأصلي ودون أن يتنازل عن جنسيته الأصلية لمجرد أنه «ينوي» الهجرة.

### الوهابيون

Wahhabis

اتباع دعوة دينية تنسب إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وهي ترى العودة إلى سنن السلف، وأخذت في الفروع بمذهب أحمد بن حنبل. وانتشرت الدعوة الوهابية في نجد في القرن الثامن عشر، وارتبطت بقيام الدولة العربية السعودية الأولى. ويفضل الوهابيون تسمية أنفسهم بالسلفيين.

### ولاء مزدوج

Double Loyalty

حالة سياسية يكون فيها ولاء المواطن وانقسامه السياسي - النفسى غير مقتصر على وطنه بل يشمل دولة أخرى أو يدين بالولاء الحقيقي لمصالح جماعة دينية قومية مستقلة. ولعل أوضح مثال على ازدواج الولاء هو في حالة الصهيونية التي تثقف وتنظم اليهود المنتسبين لمنظماتها والخاضعين لتأثيرها على أن الولاء الحقيقي يجب أن يكون لإسرائيل بصرف النظر عن جنسية اليهودى الصهيونى ومكان ولادته وإقامته، وأنه في حال ظهور تناقض بين مصالح ولاءه الأم وإسرائيل فإن على اليهود تغليب مصالح الدولة على مصالح بلادهم. وعلى هذا الأساس يقوم اليهود الصهاينة بتهريب الأموال إلى إسرائيل ويتحدد مواقفهم من الأحزاب والشخصيات السياسية على أساس مواقف هؤلاء من إسرائيل وتأكيد كل من يحالف إسرائيل والوقوف مع الحروب الاستعمارية







## يافا، ثورة Yafa, Revolution

ويعتصمون عن تفرغها. وأيدّ عرب فلسطين واللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي الفلسطيني موقف يافا وبخارتها فتوترت الحالة فيها وهاجت الخواطر في فلسطين عامة.

وثمة عامل آخر أثار هياج العرب هو قرار الحكومة اعتبار اللغة العبرية لغة رسمية في البلاد إلى جانب اللغتين العربية والإنكليزية.

وقد انطلقت شرارة الثورة من يافا لكونها المركز الرئيس لتتلقى سيل الهجرة الصهيونية بالإضافة إلى وجود عدد كبير من الصهيونيين إلى الشمال منها في مستعمرة تل أبيب الناشئة.

وفي اليوم الأول من آيار. مايو ١٩٢١ (عيد العمال) قام الصهيونيون في تل أبيب والمستعمرات بمظاهرات كبرى هتفوا خلالها هتافات معادية للعرب، وخطب زعماء المظاهرات يطالبون بالشار للدماء اليهودية التي سفكها هؤلاء في ثورة القدس.

وفي يوم ٥/٢/١٩٢١ تواصلت الاضطرابات وأعمال العنف في يافا ووقعت حوادث قتل في كلا الجانبين العربي والصهيوني وحلّت بمتاجر اليهود أضرار بالغة. وأدت النساء العرييات دوراً كبيراً في حث الرجال على المقاومة ومساعدتهم

ويستفاد من تقارير أعدّها مسؤولون بريطانيون في حكومة الانتداب أن الصهيونيين هم الذين بدأوا التحرش بالعرب وإطلاق النار عليهم في يافا فردّ هؤلاء بأن هاجموا منزلاً مخصصاً لاستقبال المهاجرين الصهيونيين الجدد. وأوضحت هذه التقارير أن المسلمين والمسيحيين العرب كانوا متضامنين في القتال ضد الصهيونيين.

ولم تلبث الأصطدامات بين العرب من ناحية ثانية، أن امتدت إلى مناطق قفقزية وطولكرم والرملة واللد، في حين قامت المظاهرات الصاخبة في المدن

على أثر اندلاع ثورة القدس في ٤/٤/١٩٢٠ اشتدت الحركة الوطنية الفلسطينية واتقد الشعوب القومية في نفوس الفلسطينيين. فعقد المؤتمر العربي الفلسطيني الأول، ثم دُعي إلى عقد المؤتمر الثاني في القدس في ١٤/٧/١٩٢٠. ثم اجتمع المؤتمر العربي الفلسطيني الثالث في حيفا في آذار ١٩٢١ وقرر رفض الانتداب ووعد بلفور وطالب بوقف الهجرة اليهودية وإنشاء حكومة وطنية في فلسطين.

ورداً على مقررات المؤتمر المذكور شرع الصهيونيون يعمرون عن مطالب متطرفة لتحويل فلسطين كلها إلى وطن قومي يهودي، وراحوا يظهرن الأذراء لمطالب العرب وقرارات مؤتمراتهم. وقامت الصحف الصهيونية تشن حملات قاسية على العرب وتدعوهم إلى الرحيل عن فلسطين إلى الصحراء.

أعلنت بريطانيا تمسكها بالانتداب ووعد بلفور وتمادت في السماح بهجرة اليهود إلى فلسطين فارتفعت أعدادهم بصورة كبيرة في نيسان. أبريل ١٩٢١، وفي الوقت نفسه أخذ الصهيونيون يقومون بمظاهرات يتحدون فيها العرب. وبصورة خاصة في مدينة يافا ميناء فلسطين الوحيد يومئذ. وانطلق شبانهم يستقبلون المهاجرين الجدد في ميناء يافا بحماسة واعتزاز وينقلونهم إلى تل أبيب في مهرجانات رفعوا خلالها العلم اليهودي (الصهيوني). فلما رأى العرب في يافا هذا التدفق المخيف للهجرة احتجوا بلسان الجمعية الإسلامية. المسيحية وطالبوا بوقف الهجرة وهددوا بمنع إنزال المهاجرين اليهود إلى البرّ مهما كلفهم الأمر. ثم قرّر بخارة ميناء يافا أن يقاطعوا البواخر التي تنقل المهاجرين اليهود

هبط سكان يافا يبحثون عن أسلحة في كل مكان. وقد بدأ الأمر بجهود فردية ثم جرى تشكيل لجنة قومية للمدينة بإيعاز من الهيئة العربية العليا، وأخذت هذه اللجنة على عاتقها الإشراف على شئون الدفاع والإعداد. ثم أرسلت اللجنة العسكرية في دمشق ١٠٠ بندقية فرنسية إلى يافا بتاريخ ١٣/١٢/١٩٤٧.

وكانت تدابير الدفاع عن المدينة بدائية.. فكل شخص لديه سلاح يحمله ويقوم بواجب الحراسة بعد حلول الظلام في مناطق الحدود بين العرب والصهيونيين. وقد تفرق بعض الأشخاص لهذا الواجب، وكان أكثرهم من «تكتة أبي كبير». وكان نقص السلاح ظاهرة بارزة في الجانب العربي. وبعد مرور شهر واحد على تشكيل اللجنة القومية كان في المدينة حوالي ٢٨٤ قطعة سلاح مختلفة الأنواع. وكان أهالي يافا يعالجون النقص بنقل الأسلحة من جهة إلى أخرى ومن حي إلى آخر واستعمله في عدة مواقع، الأمر الذي ضلل الصهيونيين وأدخل في روعهم أن في المدينة أسلحة وذخائر كثيرة.

وعلى الرغم من قلة الأسلحة وضع الذخيرة لم يهن أبناء يافا بل قاتلوا بكل عزم وتضحية وكان النصر غالباً في جانبهم.

وفي ٣١ آذار. مارس ١٩٤٩ وقعت معركة بين المجاهدين والصهيونيين غُني فيها المجاهدون عدداً من السيارات والمصفحات. وفي ١٣ نيسان. أبريل قام الصهيونيون بهجوم كبير على تل الريش وتوغلوا فيه، ولكن العرب أخرجوهم منه. ثم أعاد الصهيونيون الكرة يوم ٢٤ نيسان. أبريل فهاجموا المنشية واحتلوا محطة السكك الحديدية ومركز الشرطة. واستمات العرب في الدفاع عن هذه المواقع وقاموا بهجمات مضادة تمكنوا فيها من طرد الصهيونيين وتوالت الهجمات العربية ٢٥ و٢٦ و٢٧ نيسان. أبريل بقوات كبيرة تساندها مدافع الهاون، واقتربت طلائعهم من

الفلستينية وقرر كثير من الشباب حمل السلاح والتوجه إلى يافا.

على أن أخطر الأحداث والأعمال العنيفة وقعت في منطقة يافا.

لم تستطع قوات الحكومة إخماد ثورة العرب فاجأت إلى زعمائهم ورؤسائهم الدينيين تطلب منهم المساعدة لوقفها ووعدتهم بالإسراع في إعادة النظر في سياستها والعمل على إنصاف العرب، فحضر إلى يافا موسى كاظم الحسيني وبطريك اللاتين بفلسطين برلاسيينا وعملوا على تهدئة الخواطر، ثم تبين أن الحكومات لجأت إلى هذه الحيلة لتهدئة شعور العرب ريثما تصل القوات المسلحة التي طلبتها من قبرص وقناة السويس. فلما وصلت هذه القوات انقضّ الجيش ورجال الشرطة على العرب في يافا وسائر المناطق المحيطة بها فوقعت اصطدامات دامية عنيفة واستطاعت الحكومة إخماد الثورة بعد استمرارها ١٥ يوماً.



لم يكن في مدينة يافا قبل صدور قرار التقسيم عام ١٩٤٧ سلاح أو مقاتلون مدربون تدريباً صحيحاً. فقد كانت سلطات الانتداب البريطاني تحول بالقهر والقوة بين عرب فلسطين واقتناء السلاح أو التدريب عليه.

وكانت تنظيم الدفاع عن المدينة أمراً صعباً بسبب موقعها. ففي الشمال مدينة تل أبيب أكبر تجمع سكاني لليهود، وفي الجنوب مستعمرات بات يام وأجروبانك وحولون، وفي الشرق مستعمرة نيتزر الألمانية، وفي الغرب البحر المتوسط.

## الييد السوداء B-lack Hand

اسم أطلق على بعض الجماعات السرية التي تقوم باغتيالات سياسية إما لمعارضة نظام داخلي، أو لمقاومة سلطة استعمارية أجنبية.

وقد شاع هذا الاسم في بعض البلاد السلافية الخاضعة للحكم النمساوي، كما أطلق على جماعات سرية مصرية في العشرينيات من هذا القرن تصدت لمقاومة الاحتلال البريطاني.

## اليوميات Diaries

تسجيل الاحداث اليومية من وجهة نظر أحد معاصريها. وهذا النوع من الكتابة يعد من أهم مصادر الكتابة التاريخية العلمية.

## اليهودية Judaism

أقدم الأديان القائمة بالتوحيد، وهي مجموعة الشرائع والآثار والعقائد الواردة في «العهد القديم» أو في «التلمود» الذي أعاد جمع ما جاء في العهد القديم. صلتها بالمسيحية واضحة، فالمسيح من أصل يهودي، ولم تسلم اليهودية من الاضطراب والتأويل تبعاً لاضطراب اليهود أنفسهم، ولكن اضطرابهم هذا

الاستحكامات العربية. وتمكن حماة يافا من صد هذه الهجمات، ولكن الصهيونيين قاموا يوم ٢٨ نيسان - أبريل بهجوم كبير من جهة تل الرش، وهجوم آخر من المنشية تساندتهم المدرعات، ودارت معركة طاحنة تمكن فيها المجاهدون في تل الرش من صد الصهيونيين فارتدوا تاركين ورائهم حوالي ٢٥ قتيلًا وبعض العريات.

وفي أوائل أيار - مايو ١٩٤٨ أخذ الموقف يزداد سوءاً فعمّ الخوف والاضطراب بعض حوادث الفوضى وأخذ الناس يفسدون المدينة إلى غزوة عن طريق البحر. وقبل ذلك كانت اللجنة القومية تمنع مغادرة أي شخص للمدينة إلا إذا كان بقصد المعالجة الطبية مؤيداً بتقرير طبي.

شدد الأعداء هجماتهم على المدينة، وأخذت صيحات الاستغاثة وطلب النجدة تتوالى من يافا، وعزّ المتجذون، وكثر عدد القتلى والجرحى، وأخذت المقاومة تنهار والناس يمزحون.

بقي الإنكليز في يافا حتى الأيام الأخيرة من الانتداب خلاف ما فعلوا في حيفا وصفد وطبرية وبيان التي غادروها مبكرين وقد ساعد ذلك في تأخير اقتحام الصهيونيين لها.

وفي يوم ١٩٤٨/٥/١٣ وافق العرب والصهيونيون على اقتراح قدّمه الحاكم بجعل يافا منطقة مفتوحة. ولكن الصهيونيين لم يقبلوا أن يتم ذلك بوساطة الإنكليز وأصرّوا على التفاوض مع العرب مباشرة. وتم التفاوض في تل أبيب ووقّعت الاتفاقية يوم ١٩٤٨/٥/١٣ بين وفد عن أهالي يافا وقائد الهاغاناه في لواء تل أبيب.

لم يحترم الصهيونيون هذه الاتفاقية. فيما كاد الإنكليز ينسحبون من المدينة يوم ١٤ أيار حتى اقتحموها بقواتهم ورفعوا الأعلام الصهيونية على مبانيها. وسقطت المدينة الباسلة التي عانت أشد ظروف الحصار والقتال حوالي خمسة أشهر ونصف

## يهود البلاد العربية

### Jewishes of Arab Countries

( ١ ) مقدمة: اندمج يهود البلاد العربية فى حياة البلاد وتمتعوا بجميع الحقوق التى تمتع بها المواطنون العرب. هذا أمر لم يتوافر لليهود فى أى مكان آخر. ففى الوقت الذى عاشوا فيه أوروبا داخل إطار الجيتو وتعرضوا للاضطهاد الدينى كانوا فى البلاد العربية يشعرون بأنهم جزء من المجتمع المحلى، مع احتفاظهم بحريتهم الدينية وتراثهم وانتماؤهم الطائفى.

وقد وجّهت الحركة الصهيونية، ولا سيما بعد قيام الكيان الصهيونى، حملة مركزة لزعزعة وجود اليهود فى مجتمعاتهم العربية وحملهم على الهجرة الجماعية إلى (إسرائيل) لدعم قدراتها البشرية والاقتصادية. وأخذت الدراسات الصهيونية تركّز على أوضاع الطوائف اليهودية فى البلاد العربية وتظهرها مجتمعات منفصلة تعيش فى الشتات وتنتظر العودة إلى «أرض الميعاد».

حرص العرب فى صراعهم مع الحركة الصهيونية على أن يؤكدوا دائماً التمييز بين المواطنين اليهود الذين عاشوا معهم على مر العصور واليهود الصهيونيين الذين حملوا الفكرة السياسية العدوانية المتمثلة فى الدعوة إلى الوطن القومى اليهودى.

(ب) الأصل واللغة والفرق والأعداد: يعود الوجود اليهودى فى البلاد العربية إلى موجات متتالية أقدمها فى القرن السادس قبل الميلاد، وقد ذاب اليهود فى كتلة أهل البلاد وتكلموا العربية. ثم كانت الموجة اليهودية الكبرى من إسبانيا بعد زوال الحكم العربى

دفعهم إلى الاستمساك بها، وأساسها أن الله قادر خالق منزه عن الحوادث، وأنه خلق إسرائيل من نسل إبراهيم، ليكون شعبه المختار، وأنزل شرعه على موسى ليقود هذا الشعب على مقتضاه.

واحتفظ اليهود منذ القدم بصفاء جنسهم وشريعتهم، ولم يقوموا بعمل تبشيرى يذكر، برغم اعتقادهم أن العالم سيظهر على أيديهم. ويعتقدون اعتقاداً جازماً بالتوحيد. ومن أهم تعاليمهم الختان للذكور، وتحريم ما يمس الخنزير من طعام أو شراب. وشريعتهم فى الجملة تفصيلية، تعرض لعمل الإنسان ومأكله وملبسه، وتبين الحرام والحلال فى ذلك. وكان الهيكل فى البداية معبدهم. ثم حل الكنيس محله بعد هدمه. والكنيس شبيه بالكنيسة وإن كان لا يؤدى فيه العبادات جميعها، وهو بالأخص محل اجتماع يحفل به فى المنازل.

تعلق اليهود منذ القدم بأمل كبير، ملخصه أنهم سيعودون إلى أرض كنعان الموعودة. وفى اليهود فرق أهمها قديماً الأسينيون والصدوقيون حدث فى القرن الثامن عشر على أثر الحركة التى قام بها موسى مندلسون فى ألمانيا، وهى ضرب من الإصلاح الدينى أخذ به كثير من يهود أمريكا وألمانيا، وعارضه اليهود الأرثوذكس، ويرمى هذا الإصلاح إلى التحرر وإطراح بعض المحرمات القديمة، فيبيح لهم الخنزير، ولا يقدس يوم السبت، ويتخفف من كثير من الطقوس، ويستعمل اللغة الدارجة بدلاً من العبرية فى المراسم الدينية، ولا يصلى على الموتى، وتستمسك اليهودية الأرثوذكسية بكل ذلك، وهى منتشرة فى روسيا وبولندا وهنغاريا.

سرايهم الخاصة. واحتل كثير منهم في ظل الدولة العربية الإسلامية مراكز هامة في ميدان التجارة والعلم.

وبعد زوال الحكم العثماني عمدت سلطات الاحتلال الأجنبية في البلاد العربية إلى كسب الأقليات، ومن بينهم اليهود، للعمل في الحياة العامة على حساب الأكثرية، في حين كانت جميع الحركات والأحزاب العربية تسمى إلى خلق وحدة وطنية. وقد نصت جميع دساتير وقوانين الدول العربية التي استقلت بعد زوال الاحتلال الأجنبي على المساواة في الحقوق المدنية والسياسية، وضمنت حرية التفكير والتعليم والعبادة فتمتع اليهود في ظلها بكامل حقوقهم بالإضافة إلى احترام شؤونهم الدينية، وتولّى بعضهم مناصب عالية.

وهكذا لم يحدث على مرّ التاريخ الطويل ما يميّز صفو العلاقات بين العرب واليهود، ولم يكن هناك شعور محدد ضد اليهود، «فالسامية» اختراع أوروبي وفكرة طبقتها بعض الشعوب والأنظمة الأوروبية، وهي غريبة عن العقلية والسياسات العربية.

يهود البلاد العربية وإنشاء (إسرائيل): كانت معارضة العرب للحركة الصهيونية و(إسرائيل) معارضة سياسية لا دينية. ف(إسرائيل) كيان استعماري أجنبي، والصراع العربي - الإسرائيلي لم يأخذ في أي مرحلة من مراحل شكلاً دينياً أو عنصرياً.

وقد سمّت (إسرائيل)، وتسعى، إلى خلط الجانبين الديني والسياسي وإضفاء أهمية سياسية على المعتقد الديني، جعل يهود العالم أجمعين منتمين بالولاء إلى سيادة سياسية قومية تتمثل بـ(إسرائيل)، وهذا يعني أن تصبح (إسرائيل) نقطة تجمع كل يهود العالم.

(وهم السفاريون الناطقون بلغة اللادينو) فانتشر القادمون في البلاد العربية حتى آسيا الصغرى وأصبحت العربية اللغة المشتركة بينهم وبين يهود البلاد القدامى.

لم بدأت مع بداية القرن التاسع عشر هجرة اليهود من شرقي أوروبا إلى الدولة العثمانية (وهم الإشتكازيون الذين يتكلمون في الغالب لغة اليهيدش). وقد زادت هذه الهجرة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وتوجّهت مع ظهور الحركة الصهيونية نحو فلسطين.

ويقسم يهود البلاد العربية من حيث فرقهم الدينية إلى فئتين: الأولى فئة اليهود الحاخامين Rabbinites، والثانية هي الفئة التي تضم جماعاة القرائين Karaites وفرقة السامريين Samaritans.

يتمتد معرفة عدد اليهود في البلاد العربية بدقة قبل عام ١٩٤٨. وقد قدّرت الوكالة اليهودية عددهم (باستثناء يهود فلسطين) في الإحصاء الذي قدّمته إلى لجنة التحقيق الإنكليزي. أمريكية عام ١٩٤٦ بنحو ٨٠٠ ألف يهودي. غير أن إحصاءات أخرى أكثر دقة تشير إلى أن عددهم كان يتراوح بين ٦٤٤ ألفاً و٧٠١ ألف، وكانوا موزعين في الأقطار العربية المتعددة.

أما يهود فلسطين فقد بلغ عددهم في عام ١٩٤٨ حسب التقرير الذي أعدته اللجنة الخاصة للأمم المتحدة بشأن فلسطين وصدر على أساسه قرار التقسيم ٦٠٨.٠٠٠ نسمة، بينما كان عدد عرب فلسطين يومذاك، وكما ورد في التقرير ذاته، ١.٢٣٧.٠٠٠ نسمة (الوثيقة A/346).

(ج) أوضاع اليهود: تمتع اليهود منذ القديم بحرية العبادة وحق تنظيم الأمور الشخصية والطائفية حسب

وينتمى يهود البلاد العربية داخل المجتمع الإسرائيلي إلى ما يعرف بفئة «السفارديم»، أو اليهود الشرقيين. والهوة بينهم وبين اليهود الغربيين «الإشكناز» واسعة من حيث المكانة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. وحياة هؤلاء صورة تغاير بجلاء الصورة التي عاشها أولئك وسط المجتمع العربي.

يهود البلاد العربية بعد عام ١٩٦٧: ركزت الدوائر الصهيونية في (إسرائيل) والعالم حملة دعائية قوية في المحافل الدولية ضد الدول العربية، ولا سيما

سورية والعراق ومصر، تتهمها بإساءة معاملة اليهود فيها وتبدى قلقها على مستقبلهم وترى أن الحل الوحيد لتجنب ما تزعمه من اضطهاد هو الهجرة إلى (إسرائيل) لأنها المكان الوحيد الطبيعي لجميع اليهود. وقد قدرت الإحصاءات عدد اليهود في البلاد العربية عام ١٩٧٥ على النحو التالي: المغرب ٣١,٠٠٠، تونس ٨,٠٠٠، لبنان ١,٨٠٠، العراق ٥٠٠، سورية ٤,٠٠٠، الجزائر ١,٠٠٠، مصر ٥٠٠، ليبيا ٤٠، اليمن ٥٠٠٠. ٧



## المصادر والمراجع



## مصادر ومراجع مختارة

### مصادر ومراجع مختارة باللغات الأجنبية:

Ihah Laroui: *The Crisis of the Arab Intellectual: traditionalism - adba or t Historicism?*, Campus 184, (Berkeley< California: University of California Press, 1976).

.....: *Ottoman Reform and The Polotics of Natables*" reproduced in his book: Oxford..... University Paris 1981,

.....: *A History of Arab people* (London: faber lid.,1992.

: Arabic Thought in the liberal Age - 1798 - 1939 (london: oxford University Press 1967.

Aldershot, Gower Publishing Limited 1986 - - - -

*pour L histoire metier de Lhistoirien Paris* eigolopa,hcoIB-

edition, 1967- , Armand codin, 6c.

- Dilip IIire, London 1996, tsal: elddim fo yranoiteiD

*Dictionary of the Century*, World History, Cataloging in Publication.

*Dictionary of the History of Ideas* Scribner, sons-N.y, - 1973.

- Sykes, crosstads to Israel (London, 1965) senotsirhC

- Lacsap I: *Pensees*, ed, annotee Par, Havert, Paris 1962.

- William A, Green, "*Periodization in European and World History*", in journal of World, no.(3), 1995.

- Peter N, "Periodization in World History: Identifying the Big Changes teacher, No. 20,1987.

- K, Karam, *Wer macht Gieschicht*, Hamburg 1994.

(وقد ظهرت طبعة عربية لهذا الكتاب - الذي نشر للمرة الأولى بالألمانية - فيما بعد، وبالتحديد عام ١٩٩٦، وكان - في الأصل - عبارة عن محاضرة ألقيها أمام أساتذة وطلبة جامعة الخرطوم، وتم بلورة أفكاره في فترات لاحقة).

- V, David, *Zionism: the Crucial phase* (Oxford: Clarendon press, 1987.

- M, Benny, *the birth of the Palestinian Refugee Problem*, 1947 - 1949, (Cambridge, 1987).

Gi, Chmuel: *The vulture and the snake*

- Wabby, Muhammad: "The Arab Cooperation Council" in: *American Arab Affairs*, Spring, 1989, No. 28.

- Stadel, Erhard: "Was blib von Saddam" in: *Profile* (Nr.22,Mai,1991).

Warse, M: "Der Erste unter Gleichen" in: *Profile* (Nr. 32, August, 1991).

Whitaker Almanack, 1991.

وتعود أهمية هذا الكتاب إلى أن صاحبه يرتبط بمركز اتصالات ومخابرات جوية إسرائيلية، ومن ثم، قام بمشروع هذا البحث تحت رعاية مركز بيجن - السادات للدراسات الاستراتيجية بجامعة بار - إيلان - إدارة لدراسات السياسية).

- toynbee: A, *A study of history* (Abridged) Part V Ch.XIX - in Available from United States Library of Congress, Chicago Data, 1997.

*An Encyclopedia of World History*, Comlied and Edited by William L. Langer, London, 1968 Without.

- *Macmillan Dictionary of Historical terms*, chris cook, London, Muthet.

- Ricocur, Paul et Verite,- Paris, Edition du seuil, 1955.

- cook, Michael. *The Management of information From Archives*, England.

- De Braudel, F. *Ecrits sur l'Histoire*, Flammarion. 1969.

- Huppert, G., *the Idea of Perfect History*, The University of illinois Press, 1970.

- Le Golf, J., *Faire de l'histoire*, Gallimard, 1974.

- Oumill, A., *L'histoire et les discours*, Editions techniques Nora-A- ricaines, Rabt, 1979.

- Thorold Rogers (J.E): *The Economic Interpretation of History*, London, 1909.

- *The Neo Encyclopedia Britannica*, London 1998.

- Plekanov (G.V.) *The Materialist Conception of History*, London, 1940.

- Green (K.R): *A Short History of the English People*, London, 1864.

Bose, Tarun C.: *The Super Power and the Middle East*, (New Delhi, Asia Publishing House, 1972). Childers, Erskine: *The Road to Suez*, (London, Mac Gibbon and Lee, 1962).

Cremeans, Charles: *The Arabs and the World*.

Chatterji, Nikshory: *Muddle of the Middle East*, (Abhinow, 1973).

Chuchill, Randolph: *The War*, (Boston, Houghton and Mifflin, 1971).

John: *Arms for the Arabs, The Soviet Union And Middle East*, (Balatimore, The Johns Hopkins Press.

Hewitt, Bill: "Israel Civil War" in: *Newsweek*, (25/1/1988).

Hussain, Mahmood: *The Palestine Liberation Organization*, (Delh University Publishers, 1975).

Sancton, Thomas A.: "Crisis of Conscience" in: *Time* (8/2/1988).

Peleg, Ilan; Seliktar, Ofira (eds.): *The Emergence of a Binational Israel, The Second Republic in the Making*, (Boulder, Westview Press, 1989).

Al-Haj, Magid Rosenfeld, Henry: *Arab Local Government in Israel*, (Boulder, Westview Press, 1990).

#### مصادر ومراجع بالعربية:

- أحمد زكي بدوي، معجم العلوم الاجتماعية، بدون.

- إبراهيم بيومي مذكور معجم العلوم الاجتماعية، القاهرة ١٩٧٥.

- إدوار سعيد، الثقافة والإمبريالية، ترجمة كمال أبودييب، دار الآداب، بيروت ط ١/١٩٩٧.

أرنولد توينبي، مختصر دراسة التاريخ، ٤ أجزاء، ترجمة: فؤاد شبل، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٦٦.

- أحمد عزت عبد الكريم : تاريخ التعليم في مصر في عهد محمد علي، القاهرة، النهضة العربية ١٩٣٨.
- تاريخ التعليم في مصر - عصر عباس وسعيد، القاهرة، مطبعة النصر ١٩٤٥.
- تاريخ التعليم في عصر إسماعيل، القاهرة، مطبعة النصر ١٩٤٥.
- إلياس شوفاني، «رحلة في الرحيل: فصول في الذاكرة لم تكتمل»، بيروت، دار الكنوز الأدبية ١٩٩٤.
- برنامج مفاهيم ومصطلحات سياسية، صدر عن إذاعة قطر، قطر ١٩٩٧.
- تاريخ مصر بين المنهج العلمي والصراع الحزبي (ندوة القاهرة ١٩٨٧ المحرر أحمد عبدالله، دار شهدي للنشر ١٩٨٨.
- بليخانوف، تطور النظرة الواحدة إلى التاريخ، ترجمة محمد مستجير مصطفى، دار الكاتب العربي، القاهرة ١٩٦٩.
- جالك كرايس جونيور، كتاب التاريخ في مصر القرن التاسع عشر، ترجمة عبدالوهاب بكر، سلسلة الألف كتاب الثاني (١١٨)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣.
- جمال حماد، ٢٢ يوليو ١٩٥٢، أطول يوم في تاريخ مصر، دار الهلال، القاهرة ١٩٨٣.
- جورج فوشيه: جمال عبدالناصر وصحبه، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٨.
- جان سيمون لاكوثير: عبدالناصر، دار النهار، بيروت ١٩٧١.
- جوستاف لوبون، فلسفة التاريخ: ترجمة عادل زعيتر، القاهرة ١٩٥٤.
- جيف سيمونز، التنكيل بالعراق العقوبات والقوانين والعداة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٩٨.
- حرب فلسطين ١٩٤٧ - ١٩٤٨: الرواية الفلسطينية الرسمية، ترجمة أحمد خليفة، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
- خلدون النقيب، الدولة السلطانية في الشرق العربي: دراسة بنائية مقارنة، ط٢، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٦.
- خيرية قاسمية، الصراع العربي الإسرائيلي في خرائط معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ١٩٧٩.
- ديفيد بن - جوريون، «يوميات الحرب ١٩٤٧ - ١٩٤٩، تحرير جيرشون ريفلين والحانات أوران، ترجمة سمير جبور، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ١٩٩٣.
- سيار الجميل، المجالية التاريخية، فلسفة التكوين التاريخي. الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٩.
- صلاح أحمد هريدي، محاضرات في التاريخ الاقتصادي، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٨٢.
- صمويل هنتنجتون، صدام الحضارات.. إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة طلعت الشايب، القاهرة ١٩٩٨.
- محمد جابر الأنصاري، تحولات في الفكر والسياسة في الفكر العربي ١٩٣٠ - ١٩٧٠ (الكويت، عالم المعرفة، ٣٥/١٩٨٠).
- محمد عابد الجابري، الخطاب الغربي المعاصر، دراسة تحليلية نقدية، ط٢، دار الطليعي بيروت ١٩٨٥.
- محمود صبحي، في فلسفة التاريخ، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية ١٩٧٥.
- معجم الدبلوماسية والشلون الدولية، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٧٤.
- موسوعة العلوم السياسية، جامعة الكويت، تحرير محمد محمود ربيع إسماعيل صبري مقلد، ج٢، الكويت ١٩٩٣، ١٩٩٤.
- من زياده، الموسوعة الفلسفية، ج١ بيروت ١٩٨٦.
- موسوعة الشروق، دار الشروق، القاهرة بدون.
- مجلة الدراسات الفلسطينية ٤٣، دراسة إلياس شوفاني، دراسة بعنوان (مجزرة الطنطورة) صيف ٢٠٠٠.
- مجلة الكرمل، العدد ٦٣ ربيع سنة ٢٠٠٠.
- مجلة المكتبات العربية، دراسة بعنوان (الأرشيف القومي للدولة) لمحمد محمد خضر، ص ١٢ يناير ١٩٩٣.
- مجلة الاجتهاد، ملف فكرة التاريخ والوعي التاريخي العربي، دار الاجتهاد، بيروت، العدد ٢٤ السنة السادسة، صيف عام ١٩٩٤.
- مجلة المجمع الفلوي، المجمع الفلوي بالقاهرة، الإدارة العامة للمعجميات وإحياء التراث، لجنة الألفاظ والأساليب، وكل المصطلحات التي أقرتها لجنة التاريخ على سنوات متفرقة.

- مجلة الاجتهاد، ملف (فكرة التاريخ والوعي التاريخي) ع ٢٢ س٦/شتاء ١٩٩٤، دار الاجتهاد بيروت.
- مجلة الاجتهاد، ملف (فكرة التاريخ) ع ٢٤ س٦/صيف ١٩٩٤، دار الاجتهاد، بيروت.
- محمود حسن حسني، *العقوبات الاقتصادية الدولية*، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، (كراسات استراتيجية)، السنة ١٩٩٩/٩ عدد ٧٩.
- محمد ميماري، «التركيب السكاني في دليل إسرائيل العام، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٦.
- عبدالفتاح حمن أبو عيلة، من وثائق تاريخ فلسطين المعاصر، الرياض ١٩٨٧.
- عبدالخالق لاشين: *سعد زغلول ودوره في السياسة المصرية حتى سنة ١٩١٤*.
- ..... : *سعد زغلول ودوره في السياسة المصرية*، بيروت، دار العودة ١٩٧٥.
- ..... : *مصر في الفكر والسياسة*، دار للنشر، ط١ القاهرة ١٩٩٢.
- عبدالرحمن الجبرتي: *مجالب الآثار في التراجع والأخبار*، المطبعة العامرية الشرقية بشارع الخرنفش بمصر ١٣٢٢ هـ.
- ..... : *مظهر التقسيم بنهاب دولة الفريسيوس*، مكتبة الآداب، القاهرة ١٩٩٨.
- صيد العزيز الدروي، *التكوين التاريخي للأمة العربية: دراسة في الهوية والوعي*، ط١، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٨٤.
- عبدالله المروي: *العرب والفكر التاريخي*، بيروت، دار الحقيقة ١٩٧٢.
- عبداللطيف البغدادي، *منكرات البغدادي*، ج١، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ١٩٧٧.
- عاصم الدسوقي، *البحث في التاريخ*، قضايا المنهج والإشكالات، مكتبة القدس، القاهرة، ١٩٨٦.
- عبدالمنعم الجمعي، *اتجاهات الكتابة التاريخية*، عين للدراسات والبحث السياسية والاجتماعية، ١٩٩٤.
- علي المحافظة، *الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة ١٧٨٩ - ١٩١٤*، ط٢، بيروت، الأهلية للطباعة والنشر.
- فؤاد مرسى، *نظرة ثانية إلى القومية العربية*، كتاب الأهالي، إبريل ١٩٨٩.
- *قاموس الناصرية*، إعداد صلاح زكي أحمد، دار المستقبل العربي ١٩٨٥.
- نور الدين مصالحة، *طرح الفلسطينيين*، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٢.
- نوال فاسم، *تطور الصناعة المصرية منذ عهد محمد علي حتى عهد عبدالناصر*، مكتب مديولى، القاهرة ط١، ١٩٨٧.
- نشرات الهيئة العامة للاستعلامات في سنوات متفرقة، القاهرة.
- مرسيا الهاد، *رمزية الطقوس والأسطورة*، ترجمة نهاد خياطة، دمشق، دار العربي.
- هاني لبيب، أزمة الحماية الدينية، القاهرة، دار الشروق ٢٠٠٠.
- هند أمين البديري، *أراض فلسطين*، جامعة الدول العربية القاهرة ٤ - ٢٠ تشرين الأول ١٩٩٧.
- *الوثائق بين الماضي والحاضر والمستقبل*، إعداد فرقد الرمضانى، مركز الباسل للمعلوماتية، اتحاد قيادة شبيبة الثورة، محاضرة ندوة المعلومات الرابعة لمركز المعلومات القومى - دمشق.
- وليد الخالدي، *كن لا تنسى: لرى فلسطين التي دمرتها إسرائيل*، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط٢، ١٩٩٨.
- يحيى عبدالعزيز عمر، *تطور التشريع المصري في مجال الأوقاف (١٨٠٥ - ١٩٩٨)*، مطبعة دار المكتب المصرية، القاهرة ١٩٩٩.

## ملاحق

- ملحق (١) معاهدة بالطة ليمان.
- ملحق (٢) الاتفاقية التجارية ١٨٦٠.
- ملحق (٣) وثائق قرارات الأمم المتحدة عن الصراع العربي - الإسرائيلي.
- ملحق (٤) نص قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢.
- ملحق (٥) وثائق جامعة الدول العربية.
- ملحق (٦) وثائق الاتفاق المصري - الإسرائيلي.
- ملحق (٧) بيان مجلس وزراء الخارجية العرب ١٩٩٠.
- ملحق (٨) نص إعلان المبادئ لترتيبات الحكم الذاتي الفلسطيني ١٩٩٣.
- ملحق (٩) اتفاق تنفيذ الحكم الذاتي لغزة وأريحا وملاحقه.
- ملحق (١٠) تقرير لتبرير السياسة الأمريكية في الخليج.
- ملحق (١١) رسالة «زهاى لومى».
- ملحق (١٢) بنية النظام في عصر محمد على.
- ملحق (١٣) الاتفاق الودى ١٩٠٤.
- ملحق (١٤) قرية طنطورة (تقارير الضباط).
- ملحق (١٥) خارطة فلسطين.
- ملحق (١٦) خارطة تخطيط الحدود بين العراق والكويت





ملحق (١)



## ملحق (١)

### معاهدة بلطة ليمان ١٨٣٨

معاهدة تجارية وبحرية مجرة فيما بين دولة بريتانيا (بريطانيا) العظمى والباب العالي موقع عليها  
في بلطة ليمان في اليوم السادس عشر من شهر أغسطس سنة ١٨٣٨ (١٠٠٠).

إن إنشاء المحادثات الودية التي استمرت زمنًا طويلاً فيما بين الباب العالي وملوك بريتانيا العظمى كانت قد تحررت فيما بين الدولتين معاهدات قبلها الباب العالي، تأسست بموجبها الرسوم الواجب تحصيلها على البضائع الصادرة من الممالك العثمانية والبضائع الواردة إليها، وتقرر في حقها حقوق التجار البريطانيين المتعاطين التجارة أو المقيمين في ممالك السلطنة السنية وامتيازاتهم والمسوحات الممنوحة لهم وما عليهم من الواجبات، ولكن من عهد ما أعيد النظر لآخر مرة على المعاهدات المذكورة حدثت تغييرات متنوعة في إدارة السلطنة السنية الداخلية وفي صلاتها الخارجية مع باقي الدول اقتضت تحرير هذه المعاهدة الخ..

#### المادة ١

كل ما كان ممنوحاً من الحقوق والامتيازات والمسوحات إلى رعايا دولة بريطانيا العظمى وسفنها بموجب المعاهدات المبرمة حتى الآن تثبتت مجدداً وبنوع دائم عدا ما أبطل منها في هذه المعاهدة. وقد تقرر بنوع خصوصي أن كل ما منحت في الماضي وما ستمنحه السلطنة العثمانية السنية في المستقبل من الحقوق والامتيازات والمسوحات إلى رعايا أية أجنبية كانت وسفنها أو كل ما تؤذن به لهؤلاء الرعايا وتلك السفن الأجنبية يسمح بكل ذلك جميعه لرعايا دولة بريطانيا العظمى وسفنها أيضاً فيتمتعون به أسوة بغيرهم.

#### المادة ٢

لرعايا دولة بريطانيا العظمى أو لمن ناب منابهم في كل الممالك العثمانية أن يشتروا (سواء كان يرسم بيعها في داخلية الممالك العثمانية أو يرسم تصديرها) كل الأصناف بدون أدنى استثناء من حاصلات الممالك المذكورة الزراعية والصناعية، ويتعهد الباب العالي قطعياً بإبطال احتكار الحاصلات الزراعية وغيرها من الأصناف أية

كانت، والغاء الرخص التي كانت تعطىها الحكومة المحلية بشرائها ونقلها من مكان لآخر بعد شرائها، وبإزالة كل ما كان من الإجراءات باعثاً على إكراه رعايا جلالة ملك بريطانيا على أخذ مثل الرخص المذكورة من الحكومة المحلية، لأنها تعتبر في المستقبل كمخالفة للمعاهدات فيقاص الباب العالى الحال وبقسوة كل وزير ومأمور ارتكباها ويعوض على الرعايا الإنكليز بوجه العدل ما يصيبهم من الضرر والخسائر متى كان مثبوتاً كالمقتضى.

#### المادة ٣

وإذا ابتاع تاجر إنكليزى أو وكيله أشياء من الحاصلات الزراعية أو الصناعية العثمانية قصد بيعه ثانية فى تركيا لاستهلاكه فى داخليتها يؤدى عند شرائه وبيعه تلك الأصناف أو عند وقوع أى معاملة بها، نفس الرسوم التى تؤدى فى ما يماثل ذلك من الأحوال من طرف من كان أكثر تقضياً من الرعايا العثمانيين مسلمين أو الرعايا المتعاطين التجارة فى داخلية الممالك العثمانية.

#### المادة ٤

وإذا اشترى إنكليزى صنفاً من الحاصلات الزراعية والصناعية العثمانية قصد تصديره فيتمكن ذلك التاجر أو وكيله من نقله معافاً من كل جُمل أو رسم أيا كان إلى المكان الموافق لشحنه منه وحال وصوله هناك يؤدى عليه رسماً قدره تسعة بالمائة بواقع قيمته وهذا الرسم يقوم مقام الرسومات الداخلية، ثم حال تصديره بعد ذلك يؤدى عليه رسماً آخر قدره ثلاثة بالمائة كما المقرر والجارى الآن. ولكن كل صنف اشتراه إنكليزى فى مراهء الشحن قصد تصديره وكان سبق دفع الرسوم الداخلية عليه حال دخوله فى المراهء المذكورة لا يدفع عليه سوى رسم التصدير باعتباره ثلاثة بالمائة.

#### المادة ٥

تحرر الشروط التى بمقتضاها تسلم للسفن الإنكليزية الفرمانات المؤذنة بمرورها فى الطونة والبوصفور بطريقة يكفل معها عدم تسبب أى ضرر مهما كان قليلاً لتلك السفن.

#### المادة ٦

قد قررت الحكومة العثمانية أن الأحكام المربوطة فى هذا الوفاق تشكل عموم الممالك العثمانية أى تركية أوروبا وتركية آسيا ومصر وباهى ممالك أفريقية العثمانية ويجرى العمل بموجبها بحق رعايا الممالك العثمانية أية كان صفاتهم وقد وافقت الحكومة العثمانية فضلاً عما ذكر على أن لا تحرم باهى الدول الأجنبية من تنظيم أحوال تجارتهم على أساس هذا الوفاق.

#### المادة ٧

وحيث أن العادة المقررة فيما بين بريطانيا العظمى والباب العالى لمنع كل صعوبة أو مهلة تحول دون تامين قيمة الأصناف الواردة إلى الممالك العثمانية المصدرة منها من الرعايا الانكليز من مقتضاها أن تعين كل أربعة

عشر سنة لجنة مؤلفة من رجال خيبريين بأحوال تجارة بلاد الدولتين ليقدروا بتعريفه ينظمونها مقدار الدراهم ذات الطفرة الفخيمة الواجب دفعها نظير رسوم كل صنف، وحيث أن أجل الأربعة عشر سنة التي في اثلاثها تم تنظيم التعريف الأخرية الذي كان يجب أن يكون العمل جارياً بموجبها قد مضت، فاتفقت الدولتان المتعاقدتان بأن تميّنا بالاتحاد سوية مندوبين جديدين من طرفهما لتعيين وتحديد ما يدفعه من الدراهم رعايا دولة بريتانيا نظير رسوم باعتبار ثلاثة بالمائة على قيمة عموم البضائع الواردة لهم أو المصدرة منهم، وعلى المندوبين المذكورين أن يقرروا طريقة عادلة في تضمين الرسوم الخارجية المربوطة في هذه المعاهدة على البضائع العثمانية التي يرسم التصدير، وأن يحددوا أيضاً أماكن الشحن التي يكون فيها تحصيل الرسوم أوفق من سواها ومتى تنظمت التعريف الجديدة على وجه ما ذكر يجرى العمل على مقتضاها مدة سبع سنوات من تاريخ تنظيمها وفي انتهاء ذلك الأجل يمكن لكل منهما أن تطلب إعادة النظر فيها. ولكن فيما لو لم تطلب أحدهما مثل هذا الطلب في ظرف السنة أشهر التالية لحلول أجل السبع سنين الأولى، فيبقى حينئذ مفعولها جارياً مدة سبع سنوات أخرى من تاريخ حلول أجل السبع سنوات السابقة وهلم جرا عند حلول كل سبع سنوات.

#### المادة ٨

وتحصل المصادفة على هذه المعاهدة إلخ...

#### مواد إضافية

حيث حدثت بعض المصاعب بين سفير جلالة ملك بريطانيا ومرخص الباب العالي بسبب تعيين الشروط الجديدة المدة لتكون قاعدة يجرى العمل بموجبها بحق تجارة البضائع الانكليزية الواردة إلى الممالك العثمانية أو التي تمر بها بطريق الأقطار (ترنسييت) فاتفق كل من سعادة سفير جلالة ملك بريطانيا وسعادة مرخص الباب العالي على أن يوقع على هذا الوفاق منهما دون أن يدخلوا فيها تلك المواد المتعلقة بالخصوصات المشروحة أعلاه وقد وقع الاتفاق في الوقت نفسه بأن تعرض المواد الآتية التي قبلتها الحكومة العثمانية على حكومة جلالتهم للتصديق عليها فإن قبلتها هذه الحكومة وصدقت عليها كانت حينئذ باعتبار أنها جزء داخل في المعاهدة المربوطة حالاً. أما المواد الإضافية المذكورة فهي:

#### المادة ١

كل صنف من حاصلات ممالك بريطانيا العظمى المتحدة وأيرلندة وملحقات زراعية كانت أو صناعية وكل بضاعة كانت على اختلاف أنواعها متى كانت مشحونة على سفن انكليزية وتخص رعايا انكلترا وأدخلوها إلى الممالك العثمانية مجلوبة من سواها من البلاد بركاً أو بحراً، يؤذن بدخولها كما كان جارياً حتى الآن في كافة أطراف الممالك العثمانية دون استثناء بشرط أن يؤدي عليها رسم الثلاثة بالمائة على قيمتها، وبدلاً من أن يحصل عليها رسوم خارجية وخلافها سواء كان من بائعها أم من شاربها كما الجارى الآن، تم الاتفاق بأن من جلبها إذا أراد بيعها حال استلامها في نفس المكان التي وردت إليه أو إذا أراد تصديرها من هذا المكان التي وردت إليه أو إذا أراد تصديرها من هذا المكان قصد بيعها في مكان آخر كائن في داخلية الممالك العثمانية

يؤدى عليه إذ ذاك رسم مقطوع قدره اثنان بالمائة وله بعد تأدية هذا الرسم أن يبيعها فيبيعها ثانية فى الداخلية أو أن يصدرها ثانية ولا يعود يأخذ عليها بعد الرسم الأول أى رسم آخر مهما كان. ولكن كل البضائع التى يكون دفع عليها رسم الوارد بواقع ثلاثة بالمائة فى مرفأ ورودها يسوغ تصديرها إلى مرفأ آخر معافاة من كل رسم آخر عدا الرسم الثانى المحكى عنه الذى يستحق عليها فيما لو بيعت أو أرسلت إلى الداخلية على ما سبق إيراد، على أنه من المقرر أن ليس لحكومة جلالتة أن تدعى بواسطة هذه المادة أو غيرها من مواد هذه المعاهدة اشتراط ما لا تفيد عباراتها البسيطة الصريحة ولا أن تبدى مقاومة ما نحو الحكومة العثمانية فى سبيل إجراء حقوقها الداخلية الإدارية متى كانت لا تمس هاته الحقوق الامتيازات الممنوحة بموجب المعاهدات القديمة وهذه المعاهدة لتجار الانكليز ورعاياهم.

## المادة ٢

لرعايا جلالة ملك بريطانيا ولن ناب منابهم الحرية التامة فى شراء كل نوع من أنواع البضائع الأجنبية الواردة إلى تركيا والاتجار بها على وجه ما يريدون فى أى بلد من الممالك العثمانية وإذا لم تكن أدت تلك البضائع سوى رسم الوارد فلرعايا الانكليز عند شرائها أن يدفعوا الرسم الغير الاعتيادى عليها وقدره اثنان بالمائة الذى يدفعونه حال بيع البضائع التى قد يكونون جلبوها ولهم أيضاً أن يصدروها لداخلية الممالك العثمانية قصد بيعها فيها فيدفعون أيضاً هذا الرسم حال تصديرها وبعد ذلك يقدرون أن يبيعوها أو أن يصدروها فلا يمدون يؤدون عليها شيئاً من الرسوم وفيها لو دفع على تلك البضائع هذان الرسمان أى رسم الوارد والرسم الداخلى المقطوع ممّا يمكن حينئذ للانكليز أو لوكلائهم شرائها وبيعها ثانية أو تصديرها فلا يعود يحصل عليها رسم آخر.

## المادة ٣

لا يفرض ضريبة أية كانت على الحاصلات الانكليزية الزراعية أو الصناعية أو على أى حاصلات كانت زراعية أو صناعية مشحونة على سفن انكليزية تخص رعايا الانكليز إذا مرت هذه البضائع فى مضيق الطونة والبوسفور أو البحر الأسود، سواء كان مرورها على نفس السفن التى جلبتها وسواء كانت قد نقلت على غير هاته السفن فى محل من المحلات المذكورة وسواء كانت متجهة لنقطة أخرى قصد بيعها فيها وتفرغت وقتياً لنقلها على سفينة أخرى فى بحر مهلة وجيزة لتداوم بعد ذلك مسيرة. وكل بضاعة وردت إلى تركيا قصد إرسالها إلى بلد آخر أو ظلت باقية عند جالبها ليرسلها بمعرفته إلى بلاد أخرى فيبيعها فيها، لا يؤخذ عليها سوى رسم ثلاثة بالمائة فيحصل حال ورودها ولا يُطلب عليها بعد ذلك رسم آخر أيا كان.

ملحق (٢)





## ملحق (٢)

# الاتفاقية التجارية ١٨٦٠

الاتفاقية التجارية عام ١٨٦١ المبرمة بين الدول العثمانية وبريطانيا العظمى

لما كانت جلالة الحضرة السلطانية العثمانية من جهة و جلالة ملكة بريطانيا العظمى وأيرلانده المتحدة من جهة أخرى ماثلة كل منهما إلى امتداد الصلوة (ت) التجارية بين بلادهما فاتفق الفريقان على عقد معاهدة تجارية وبحرية بينهما وقد سمي كل منهما مرخصين هم إلخ..... وبعد أن تبادل المرخصون المذكورون ما لديهم من الأوامر ووجدت مستوفاة شرائطها اتفقوا على ما يأتي من المواد .

### المادة ١

أن جميع الحقوق والامتيازات والمسموحات الممنوحة لرعايا دولة بريطانيا العظمى وسفنها بموجب المعاهدات السابقة تثبتت الآن بنوع دائم عدا ما كان من مواد المعاهدات المذكورة ملفيا في هذه المعاهدة أو ممدلاً ومشروط بنوع خصوصى فضلاً على ما ذكر أن كافة الحقوق والامتيازات والمسموحات التي منحها الباب العالي حالاً أو تلك التي سيمنحها مستقبلاً إلى رعايا باقى الدول وسفنها وتجارتها وتلك التي يؤذن بالتمتع بها جميعها تكون ممنوحة لرعايا دولة بريطانيا العظمى وسفنها وتجارتها فيتمتعون بها ويحصلون عليها بمثابة غيرهم.

### المادة ٢

يؤذن لرعايا جلالة ملك بريطانيا ولن ناب منابهم بشراء كافة أصناف الحاصلات العثمانية زراعية كانت أم صناعية دون استثناء في أى بلد وجدوا فيها من الممالك العثمانية، سواء قصدوا الاتجار بها في داخلية الممالك المذكورة وسواء ارادوا تصديرها منها . وحيث أن الباب العالي تعهد قطعياً في البند الثاني من الوفاق التجارى المؤرخ في ١٦ اغسطس سنة ١٨٢٨ بالفناء كافة انواع احتكار الحاصلات الزراعية وسواها من الحاصلات اية كانت وبإبطال التذاكر التي كانت تمنحها الحكومة المحلية لترخص شراء البضائع ونقلها ممن جهة لأخرى وبإزالة كل من شأنه من الاجراءات اكراء رعايا جلالة ملك بريطانيا على الحصول على الرخص المذكورة من

الحكومة المحلية لاعتبار الاجراءات المذكورة مخالفة للعهد، فيعاقب الباب العالى بقسوة كل وزير ومأمور ارتكابها ويعموز على رعايا بريطانيا العظمى ما لحقهم من الاضرار والخسائر بسبب ذلك متى أمكنهم إثباتها .

### المادة ٣

ومن اشترى من تجار الإنكليز ومن ناب منابهم شيئاً من الحاصلات العثمانية لزراعية لاستهلاكه فيها يؤدى حال شراء ذلك الصنف ويبيعه أو المعاملة فيه تجارياً أية كانت تلك المعاملة ونوعها؛ نفس الرسوم التى يؤديها من كان أكثر تقضياً من الرعايا العثمانيين والأجانب المتعاطين التجارة فى داخلية الممالك العثمانية فى مثل هذه الظروف.

### المادة ٤

لا يحصل رسماً ولا مجعولاً فى ممالك إحدى الدولتين المتعاقبتين على البضائع لصدره إلى ممالك الأخرى يكون زائداً على الرسم الجارى تحصيله أو الذى سيتحصل استقبالا على مثل البضاعة المذكورة فيما لو كانت مصدرة إلى بلاد غير بلادهما . ولا تمنع إحداهما تصدير صنف أيّاً كان من ممالك الأخرى إلا إذا كان ذلك الصنف ممنوعاً تصديره إلى بلاد سواهما، وكذلك لا يحصل رسماً ولا مجعولاً أيّاً كان على صنف من الحاصلات العثمانية الزراعية أو الصناعية اشتراه رعايا دولة بريطانيا أو من نواب منابهم لا فى مكان شرائه ولا حال تصديره من هذا المكان إلى مكان آخر كان معداً لتصديره منه إلا حال تصديره فيستحق عليه حينئذ رسم تصدير قدره ثمانية بالمائة على قيمته فى اسكلة التصدير. وكل صنف زفع عليه هذا الرسم مرة لا يؤدى عليه مرة ثانية فى أى جهة من الممالك العثمانية ولو تداول من ذى اليد الأصلى وانتقل إلى يد غيره. وفضلاً على ذلك تقرر أن رسم الثمانية بالمائة المذكور ينزل منه سنوياً واحد بالمائة حتى يصل إلى واحد بالمائة فقط على قيمة البضاعة فيستقر على ذلك نهائياً ويعتبر رسماً مقطوعاً ليقوم بعموم نفقات الإدارة والملاحظة.

### المادة ٥

لا يحصل رسم الوارد فى الممالك المحروسة الشاهانية على البضائع الواردة إليها براً أو بحراً أى كان مصدرها، ولا يؤخذ رسماً على حاصلات الممالك البريطانية عموماً الواردة إلى الممالك العثمانية أكثر أم غير ما هو جار أخذه الآن أو سيجرى تحصيله استقبالا من الرسوم على هاته الحاصلات إذا وردت من سواهما من الممالك، وزد على ذلك فإنه لا يستمر منع ولا يجدد منع على حاصلات كلا الفريقين المتعاقدين أية كانت زراعية أم صناعية حال ورودها إلى ممالك كل منهما إلا إذا كانت تلك الحاصلات ممنوع دخرها إليهما متى كانت واردة من سواهما من الممالك. وما عدا الاستثناءات الآتى ذكرها تتعهد الحضرة الشاهانية الجلييلة بعدم منع ورود الحاصلات البريطانية الزراعية والصناعية إلى ممالكها المحروسة أية كانت تلك الحاصلات وأية كانت البلاد البريطانية الواردة منها، وكذلك تتعهد حضرتها الفخيمة بأن لا تحصل على الحاصلات البريطانية الصناعية والزراعية الواردة إلى ممالكها رسماً يزيد على الثمانية بالمائة على قيمة تلك الحاصلات أو تزيد عن التعريفية المعادلة لذلك وتنظم باتحاد الفريقين. ويقدر الرسم المذكور على قيمة الأصناف فى اسكلة ورودها

ويحصل حال تقيدها ان آتت بحراً أو فى أول جمرك إذا كان ورودها برّاً . وإذا بيعت الحاصلات المذكورة فى جهة ورودها أو فى داخلية الممالك العثمانية بعد تأدية رسوم الوارد عليها بواقع الثمانية بالمائة لا يعود بعد ذلك يكلف البائع ولا الشارى على دفع رسوم أخرى عليها، وإذا لم تكن تلك الحاصلات معدة للبيع فى تركها لاستهلاكها فيها بل كانت معدة للتصدير ثانية فى بحر ستة أشهر تعتبر حينئذ بممنزلة بضائع (الترنيسيت) الأقطارمة برّاً وتعامل كما فى المادة الثانية عشرة، إذ تكون إذا إدارة الجمرك مكلفة بأن ترد إلى التاجر صاحبها حال تصديرها . إن أثبت كون رسم الثمانية بالمائة سبق دفعه عليها . قيمة الفرق الكائن بين هذا الرسم ورسم الترنيست (الأقطارمة) الموضح فى المادة الثانية عشرة الآنف الذكر .

#### المادة ٦

ومن المتفق عليه أن البضائع الأجنبية الواردة برسم أمارات مولدو الفلاخ المتحدة وامارات الصرب إذا مرت بباقي الممالك المحروسة لا تؤدى عليها الرسوم الجمركية إلا حال وصولها إلى تلك الإمارات وان بالمثل البضائع الأجنبية التى تمر بالإمارات المذكورة لتصل إلى خلافتها من الممالك العثمانية، لا تؤدى عليها الرسوم الجمركية إلا حال وصولها إلى أول جمرك من جمارك الإدارة العثمانية، وكذا حاصلات الإمارات المذكورة الزراعية والتجارية ومثلا من حاصلات باقى الممالك العثمانية المدة لتصديرها إلى الممالك الأجنبية تؤدى الرسوم على الأولى منها إلى جمارك تلك الامارات وعلى الثانية إلى الجمارك التابعة توّا لإدارة الجمارك العثمانية، بحيث لا تتحصل رسوم الوارد والصادر فى كافة الأحوال إلا مرة واحدة.

#### المادة ٧

تعامل رعايا كلتا الدولتين المتعاقدين فى ممالك الأخرى نفس معاملتها لرعايها فيما خص رسوم التخزين والبريميو والتسهيلات ودفع الرسوم.

#### المادة ٨

كل صنف ساغ أو يسوغ قانوناً جلبه إلى الممالك البريطانية على سفن انجليزية يجوز أيضاً جلبه على سفن عثمانية ولا يحصل عليه رسم أو مجمول أيّا كان مسماء بخلاف الرسم أو زيادة عن الرسم الذى يحصل عليه إذا جلبته سفن بريطانية، وكذا كل صنف جاز جلبه إلى الممالك العثمانية على سفن عثمانية يجوز جلبه أيضاً إليها على سفن انكليزية، ولا يحصل عليه رسم خلاف الرسم أو زيادة عن الرسم أو المجمالي أيّا كان مسماهما الذين يحصلان عليه فيما لو جلبته السفن العثمانية على أن هذه القاعدة المشتركة تتبع بحق الأصناف الواردة رأساً من جهة صدورهما وبحق التى ترد من سائر الممالك الأجنبية بلا استثناء . ويجرى العمل بطريق المبادلة التامة أيضاً فيما خص الصادرات فتدفع ذات الرسوم وذات البريميو وذات الرسوم الاستردادية فى ممالك الدولتين المتعاقدين على ما يسوغ تقديره منها من البضائع سواء تصدرت على سفن عثمانية أم انكليزية سواء كانت مصدرة إلى نمرقه من ممرافاً كلتا الدولتين المتعاقدين أو إلى مرفأ من مرافاء سواهما من الدول أية كانت.

#### المادة ٩

لا يؤخذ شيء من الرسوم فى ممالك إحدى الدولتين المتعاقبتين كرسوم الطولنلاطة والمينا ورياسة الليمان والفنارات والكورنتينة وما شاكلها من الرسوم أيًا كان مسماها ونوعها. سواء كانت عائدة للحكومة أو للموظفين العموميين أو لبعض عوام الناس أو للشركات أو المحلات المؤسسة على اختلافها على سفن الدولة الأخرى متى كانت مختلفة عما يحصل من الرسوم عمومًا على سفنها إذا وجدت فى نفس ظروفها. وبطريق المبادلة ويجرى العمل على هذه الصورة بحق سفن الدولتين المتعاقبتين من أى جهة حضرت ولأى جهة كانت متجهة.

#### المادة ١٠

وكل سفينة اعتبرتها قوانين دولة بريطانيا سفينة انكليزية وكل سفينة اعتبرتها قوانين الدولة العثمانية سفينة عثمانية تعامل عما كان متعلقًا بها فى هذه المعاهدة كسفينة انكليزية أو عثمانية.

#### المادة ١١

لا يحصل رسم أيًا كان على ما كان من البضائع من حاصلات دولة بريطانيا العظمى زراعية كانت أم صناعية إذا جلبت على سفن انكليزية أو غير انكليزية ولا على ما كان من البضائع من حاصلات سواها من الدول الأجنبية زراعية أم صناعية؛ إذا وردت على سفن انكليزية ومرت بالطونة أو نقلت على سفن خلالها أو بيعت كى تصدر فتفرغت لوقت محدود لتشحن فيما بعد على سفن أخرى وتداوم سفرها. وفى هذه الحال الأخيرة يجب أن توضع هذه البضائع فى مخازن الجمرى بالأستانة وهى المخازن المعدة للترنسية اقطارمة) وإذا وجدت فى غير الأستانة حيث لا يوجد مثل هذه المخازن فتوضع تحت ملاحظة إدارة الجمارك.

#### المادة ١٢

ولما كان من رغبة الباب العالى أن يسمح وذلك بواسطة التدرج فى الامتيازات التى يعطيها بكلمة كان فى إمكانه من التسهيلات فى سبيل (الترانسيت) الاقطارمة برًا فتم الاتفاق بين الفريقين ان رسم الثلاثة بالمائة الذى كان يتحصل حتى الآن على البضائع الواردة إلى تركيا قصد إرسالها منها إلى بلاد أخرى ينزل إلى اثنين بالمائة فيصير تحصيله كما كان يحصل رسم الثلاثة بالمائة، أى فى حال وصول البضائع إلى الممالك العثمانية، وبعد مضي ثمانى سنوات من تاريخ التصديق على هذه المعاهدة ينزل الرسم المذكور إلى رسم نهائى مقطوع وقدرة بالمادية واحد يحصل كالرسم المستحق على البضائع العثمانية إذا صدرت ويكون معدًا للقيام بمصاريف القيد. ولكن الباب العالى يحفظ لذاته فى الوقت نفسه الحق بأن يقرر فى شرط مخصوص ما يراه لازمًا من الإجراءات التى من شأنها منع الحيلة والخدمة.

#### المادة ١٣

إن رعايا جلالة ملك بريطانيا ومن ناب منابهم المتعاطين التجارة فى الممالك الشاهانية بالحاصلات الزراعية والصناعية الأجنبية يؤدون نفس الرسوم ويتمتعون بذات الحقوق والامتيازات والمسموحات المتمتع بها الرعايا الأجانب المتعاطين الاتجار فى الممالك العثمانية بحاصلات بلادهم الزراعية والصناعية.

#### المادة ١٤

يستثنى من أحكام المادة الخامسة الدخان على اختلاف هيئته وأنواعه والملح فإنهما ليس من الأصناف الذى يمكن لرعايا بريطانيا جلبها إلى الممالك المحروسة العثمانية، على أنه من اشترى أو باع من رعايا دولة بريطانيا العظمى ومن ناب منابهم زخائنًا أو ملحًا لاستهلاكه فى تركيا يتوجب عليه الخضوع للنظام الخاص إلية الرعايا العثمانيون الأكثر تفضيلاً المتعاطين تجارة هذين الصنفين ويؤدى نفس ما يؤدونه من الرسوم. وتعمييضاً لرعايا بريطانيا عن المنع المضروب على هذين الصنفين تقرر عدم تحصيل شىء من الرسوم فى المستقبل على الصنفين المذكورين إذا أرادوا تصدير شىء منها من الممالك العثمانية ولكنهم مكلفون حينئذ أن يقرروا لإدارة الجمارك كمية الدخان والملح التى صدرونها وعلى الإدارة المذكورة أن تلاحظ التصدير كما فى الماضى دون أن يكون لها أن تفرض أن تحصل رسماً أيا كان على ذلك.

#### المادة ١٥

من المقرر بين الدولتين المتعاقبتين أن للباب العالى الحق فى أن يمنع منعاً عاماً جلب البارود والمدافع والأسلحة الحربية والزخائر العسكرية إلى ممالكه المحروسة؛ غير أنه لا يجرى العمل بمثل هذا المنع إلا إذا أعلن رسمياً، ولا يسرى إلا على الأصناف المدرجة فى الأمر الصادر بالمنع وما كان غير ممنوع من هذه الأصناف يعامل حال دخاله فى الممالك المحروسة العثمانية بالنظمات المحلية إلا فى حالة ما إذا طلبت سفارة بريطانيا العظمى إذنًا غير اعتياديًا بإجراء خلاف ذلك فيسمح لها به إذا لم يكن هناك أسباب قوية تمنع إعطائها ذلك الإذن أما البارود خصوصاً فإذا كان إدخاله رخصاً به يجرى بحقه المعاملة الآتية؛ أولاً: أن لا يبيع منه رعايا جلالة ملك بريطانيا ما يتجاوز الكمية المقررة فى النظمات المحلية.

ثانياً: متى وردت كمية جسيمة منه أو مقدار شحنة سفينة باتمامه إلى مرافأ عثمانى على سفينة انكليزية تلزم حينئذ السفينة على أن ترسو فى نقطة مخصوصة تعينها لها الحكومة المحلية وان تفرغ مشحونها من البارود تحت ملاحظة الحكومة المذكورة فى مخازن أو فى أماكن غيرها تعينها الحكومة نفسها، فيتمكن ذوى المصلحة من الدخول إليها بما يوافق النظمات المخصوصة، على أنه لا يدخل ضمن تشديدات هذه المادة بنادق الصيد والصبنجات وأسلحة الزينة والكميات القليلة من بارود الصيد المعدة للاستعمال الخاص.

#### المادة ١٦

إن الفرمانات التى تطلب من السفن التجارية البريطانية عند مرورها من بحر ونة والبوسفور تعطى لها دائماً بنوع يسبب لها أقل ما يمكن من التأخير.

#### المادة ١٧

على ريان السفن التجارية البريطانية الذين مشحونة سفنهم برسم الممالك ثمانية أن يقوموا إلى الجمرك حال وصولهم إلى المرفأ الذى يقصدونه صورة من شئو الشحن طبق أصلها .

#### المادة ١٨

البضائع التي يصير إدخالها بطريق التهريب تجرى مصادرتها لجهة الخزينة العامة العثمانية ولكن بعد أن يحرر محضراً عن حدوث التهريب حال ضبط البضائع بمعرفة الإدارة المحلية فسيبلغ إلى القنصلاتو التابع لها ذلك الأجنبي صاحب الأصناف المنسوبة للتهريب ولا يسوغ مصادرة بضائع ما كأنها مهربة إذا لم تكن الحيلة والخدمة ثابتان قانوناً.

#### المادة ١٩

وكل بضاعة من حاصلات الممالك العثمانية زراعية كانت أم صناعية إذا جلبت إلى الممالك البريطانية تعامل معاملة حاصلات الدولة الزراعية والصناعية الأكثر تفضيلاً. وجميع الحقوق والامتيازات والمسموحات الممنوحة حالاً والتي ستمنح استقبلاً لرعايا أى دولة أجنبية ولسفنها فى الممالك البريطانية وتلك التى يؤذن بالتمتع بها فى هذه الممالك تمنح أيضاً لرعايا الباب العالي ولسفنه ويؤذن لهم بالتمتع بها.

#### المادة ٢٠

لدى التصديق على هذه المعاهدة فهى تحل محل الوفاق المبرم فيما بين الدولتين المتعاقدين بتاريخ ١٦ أغسطس سنة ١٨٣٨ ويجرى العمل بموجبها مدى ثمانى وعشرين سنة ابتداءها يوم تبادل الدولتان تصديقهما عليها غير أنه لكل دولة منهما الحق حال نهاية السنة الرابعة عشرة وهو الزمن الذى فيه تكون قد حصلت أحكام هذه المعاهدة على تنفيذها التام) وعند نهاية السنة الحادية والعشرين أيضاً أن تعرف الدولة الأخرى بما تميل إليه من تجديد المعاهدة المذكورة أو ابطالها بعد مرور سنة واحدة من تاريخ الإعلان المذكور.

ويجربى العمل بموجب : هـ . المعاهدة فى جميع الممالك العثمانية وفى كل مقاطعة منها أعنى بذلك فى كل الممالك العثمانية الواقعة فى أوروبا وآسيا ومصر وفى باقى جهات افريقيا التابعة للباب العالي وفى الصرب وفى الإمارات المتحدة المولداقية والفلاخية وبمقر الباب العالي بأننه مستعد أن يمنح لسائر الممالك الأجنبية التى ترغب ذلك نفس الفوائد التجارية المدروجة فى شروط هذه المعاهدة.

#### المادة ٢١

ومن المشروط بين المتعاقدين أن ليس لجلالة ملك بريطانيا أن يدعى فى أى مادة من مواد هذه المعاهدة أنه اشترط ما يتعدى المعنى الصريح العادل المقصود من عبارته ولا أن يقيم مانعاً أياً كان يحول دون ما للباب العالي من حقوق إدارة أمورها الداخلية طالما لم تكن تلك الحقوق لتمس شيئاً من الامتيازات الممنوحة بموجب العهود القديمة وهذه المعاهدة للرعايا البريطانيين وبضايهم مسا ظاهراً.

#### المادة ٢٢

اتفق الدولتان المتعاقدتان على أن تعين كل منهما بالاتحاد مندوبين لتنظيم تعريف الرسوم الجمركية الواجب تحصيلها وفقاً لشروط هذه المعاهدة على أنواع البضائع الناتجة من حاصلات دولة بريطانيا العظمى زراعية

كانت أم صناعية حال ورودها إلى الممالك العثمانية الزراعية والصناعية المعطى الحرية لرعايا دولة بريطانيا العظمى ولن ناب منابهم بشرائه، حيث كانت فى كافة أطراف ممالك الحضرة السلطانية قصد تصديرها إلى الممالك البريطانية وسواها من ممالك الدولة الباقية، والتعريف المقتضى تنظيها على هذه الصورة تجرى العمل بموجبها مدة سبع سنوات ابتداءها غرة أكتوبر سنة ١٨٦١، وحرر ووقع عليه المرخصون وبصموه بأختامهم فى خاندلجة يومم التاسع والعشرين من شهر أبريل سنة ١٨٦١.

#### الامضاءات

على (محل الختم) هنرى بولوار (محل الختم)





ملحق (٣)



### ملحق (٣)

## وثائق قرارات الأمم المتحدة عن الصراع العربي - الإسرائيلي

نقدم فيما يلي ملفاً وثائقياً يتضمن أهم القرارات الصادرة عن الأمم المتحدة بشأن النزاع العربي - لإسرائيلي منذ عام ١٩٤٧ وبعض الخرائط التوضيحية وتتمثل فيمايلي:  
ولا قرارات الأمم المتحدة:

١ . قرار مجلس الأمن رقم ١٨١ الصادر في ٢٩/١١/١٩٤٧ بشأن تقسيم فلسطين.

٢ . القرار رقم ١٩٤ الصادر في ١١/١٢/١٩٤٨

٣ . قرار الجمعية العامة رقم ٥١٣ الصادر في ٢٦/١/٥٢.

٤ . القرار رقم ٨١٨ الصادر عن الجمعية العامة في ٤/١٢/١٩٥٥.

٥ . قرار الجمعية العامة رقم ١٠١٨ الصادر في ٢٨/٢/١٩٥٧.

٦ . قرار الجمعية العامة رقم ١١٩١ الصادر في ١٣/١٢/١٩٥٧.

٧ . قرار الجمعية العامة رقم ١٢١٥ الصادر في ١٢/١٢/١٩٥٨.

٨ . القرار رقم ١٤٥٦ الصادر في ٩/١٢/١٩٥٩.

٩ . قرار مجلس الأمن رقم ١٦٢ الصادر في ١١/٤/١٩٦١.

١٠ . قرار رقم ١٦٠٤ الصادر في ٢٠/١٢/١٩٦١.

١١ . القرار الصادر عن الجمعية العامة في ٤/٧/١٩٦٧.

١٢ . القرار الصادر عن الجمعية العامة في ١٤/٧/١٩٦٧.

١٣ . قرار مجلس الأمن رقم الصادر في ٢٢/٧/١٩٦٧.

١٤ . قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الصادر في ٢٢/١١/١٩٦٧.

- ١٥ . قرار مجلس الأمن رقم ٢٥٠ الصادر في ١٧/٤/١٩٦٨.
- ١٦ . قرار مجلس الأمن رقم ٢٥٢ بشأن الغاء إسرائيل لضم القدس اليها (صادر في ٢١/٥/١٩٦٨).
- ١٧ . قرار مجلس الأمن بشأن مطالبة إسرائيل بالرجوع عن اجراءات ضم القدس الصادر في ٤/٧/١٩٦٩.
- ١٨ . قرار مجلس الأمن رقم ٢٧١ الصادر في ٩/٩/١٩٦٩.
- ١٩ . قرار مجلس الأمن رقم ٢٣٨ الصادر في ٣١/١٠/١٩٧٣.
- ٢٠ . قرار مجلس الأمن رقم ٤٢٥ الصادر في ١٩/٣/١٩٧٨ بشأن الغزو الإسرائيلي للبنان.
- ٢١ . قرار مجلس الأمن رقم ٦٧٢ الصادر في ١١/١٠/١٩٩٠.

#### ثانيا الخرائط التوضيحية

- ١ . خريطة فلسطين اثناء الانتداب البريطاني (١٩٢٠ - ١٩٤٨).
- ٢ . خريطة توضيح مشروع الأمم المتحدة للتقسيم.
- ٣ . خريطة إسرائيل بموجب إتفاقيات الهدنة العربية الاسرائيلية عام ١٩٤٩.
- ٤ . خريطة للأراضي العربي المحتلة في عام ١٩٦٧.
- ٥ . خريطة لمنطقة مرتفعات الجولان السورية المحتلة.
- ٦ . خريطة توضيحية لحدود إسرائيل كما يراها مشروع ألون للحدود الآمنة.
- ٧ . خريطة توضيح المستوطنات الاسرائيلية في الأراضي المحتلة.
- ٨ . صورة توضيحية لأطراف مؤتمر مدريد للسلام.

#### ١ . قرار التقسيم الصادر عن هيئة الأمم المتحدة في ٢٩/١١/١٩٤٧.

نص القرار (١٨١) الخاص بتقسيم فلسطين الصادر في نوفمبر ام ١٩٤٧ .

أولا : ينهى الانتداب على فلسطين في أقرب وقت ممكن على ألا يتأخر في أى حال عن أغسطس ١٩٤٨ .

ثانيا: يجب أن تجلو القوات المسلحة التابعة للسلطة المنتدبة عن فلسطين بالتدريج ويتم الانسحاب في أقرب وقت ممكن على ألا يتأخر في أى حال عن أغسطس ١٩٤٨ يجب أن تعلم السلطة المنتدبة للجنة في أبكروقت ممكن بنيتها إنهاء الانتداب والجلء عن كل منطقة تبذل السلطة المتدبة أفضل مساعيها لضمان الجلء عن منطقة واقعة في أراضي الدولة اليهودية تضم ميناء بحريا وأرضا خليفة كافيين لتوفير تسهيلات الهجرة كبيرة وذلك في أبكر موعد على ألا يتأخر أى حال عن ١ فبراير ١٩٤٨ .

ثالثا: تنشأ في فلسطين الدولتان المستقلتان العربية واليهودية والحكم الدولي الخاص بمدينة القدس وذلك بعد شهرين من اتمام جلء القوات المسلحة التابعة للسلطة على ألا يتأخر ذلك في أى حال عن ١ أكتوبر ١٩٤٨ .

رابعاً: تكون الفترة ما بين تبني الجمعية توصيتها بشأن فاسطيين وتوطيد استقلال الدولتين العربية واليهودية فترة انتقالية.

#### الدولة العربية:

(١١ مليون ٩٨٠ دونم) - ٤٢٪ من مساحة فلسطين - الجليل الغربي عكا والناصرة) - السامرة (نابلس وجنين وطولكرم) - قطاع القدس (عدا مدينة القدس الدولية) - قطاع بيت لحم (عدا مدينة بيت لحم) - قطاع الخليل (عدا الجزء المحاذي للبحر الميت) - مدينة يافا - منظم قطاع (اللد والرملة) - السهل الساحلي في جنوب فلسطين (المجلد غزة - خان يونس) - الجزء الغربي الشمالي من قطاع بئر السبع (منطقة عوجا الحفير).

#### الدولة اليهودية:

(١٥ مليون ٣٦٠ دونم) ٥٦٪ من مساحة فلسطين - الجليل الشرقي (صفد - طبرية - بيسان) - حيفا وقراها - وتل أبيب والمستعمرات اليهودية الواقعة في السهل الساحلي - قطاع يافا (عدا مدينة يافا) - الجزء المحاذي للبحر الميت في قطاع الجليل - جزء من القرى الشرقية في القطاع الغربي - قطاع بئر السبع (عدا منطقة عوجا الحفير) حتى العقبة.

#### حدود القدس الدولية:

(١٧٥٠٥ دونم) ٥٠٪ من مساحة فلسطين وهي من الشرق أبو ديس) ومن الغرب (عين كارم) ومن الشمال (شفاعم) ومن الجنوب (بيت لحم)

#### ٢. قرار (دورة ٢) في ١١/١٢/١٩٤٨

( أ ) ويقضى بإنشاء لجنة توفيق دولية من ٣ دول أعضاء في الأمم المتحدة تكلف بتنفيذ قرارات مجلس الأمن الخاصة بفلسطين.

( ب ) كما يقضى بدعوة الحكومات المعنية إلى التفاوض عن اتفاق للتوصل إلى تسوية نهائية لجميع المسائل التي لم يتم عليها الاتفاق.

( ج ) تقرر الجمعية العامة السماح لمن يرغب من اللاجئين في العودة إلى ديارهم وفي العيش في سلام مع جيرانهم في أقرب وقت ممكن ووجوب دفع التعويضات عن أموال الذي يختارون عدم العودة كذلك دفع تعويضات عن الخسائر والأضرار التي أصابهم وفق قواعد القانون الدولي والاتصاف.

وتأمر الجمعية العامة لجنة التوفيق تسهيل عودة اللاجئين إلى وطنهم واستيطانهم من جديد ودفع التعويضات لهم.

### ٣. القرار رقم ٥١٣ (دورة ٦) صادر في ١٦/١/١٩٥٢.

. يعرب في مادته الأولى عن أسف الجمعية العامة للامم المتحدة لأن اللجنة الدولية لم تتمكن اتمام مهمتها بمقتضى قرارات الجمعية وان القرارات المشار إليها لم تنفذ بعد ولا سيما بالنسبة إلى اعادة اللاجئين الراغبى فى العودة إلى ديارهم، وكذلك بالنسبة إلى تقدير التعويض العادل المناسب لممتلكات اللاجئين الذين يرغبون فى العودة.

### ٤. القرار رقم ٨١٨ (دورة ٩) بتاريخ ٤ من ديسمبر سنة ١٩٩٥،

. يقضى بإعادة اللاجئين إلى ديارهم أو تعويضهم كما نصت على ذلك الفقرة ١١ من القرار رقم ٢/١٩٣ الذى لم يتحقق كما أنه لم يحدث قدم ملموس فى برنامج اللاجئين الذى نصت عليه الفقرة الثانية من القرار رقم ١٦/٥١٣) أن وضع اللاجئين لا يزال - أمرا يدعو إلى القلق العظيم.

### ٥. القرار رقم ١٠٨ (دورة ١١) فى ٢٨ فبراير سنة ١٩٥٧

. يقضى بإجراءات عودة اللاجئين أو تعويضاتهم المنصوص عليها فى القرة الحادية عشرة فى القرار رقم ١٩٤ (٣) لم تنفذ بعد وأنه ليس هناك أى تقدم ملموس فى البرنامج الذى أبدته الجمعية فى فقرة ٢ لقرار رقم ٥١٣ (٤) الخاص بإعادة اللاجئين إلى أراضيهم ولهذا فإن موقف اللاجئين ما زال موقفا يهدد بالخطر.

### ٦. القرار رقم ١١٩١ (١٢) فى ١٣ من ديسمبر سنة ١٩٥٧

. يقضى بأن الجمعية العامة وهى تذكر قراراتها التى أصدرتها من قبل رقم ١٩٤ (٣) من ديسمبر سنة ١٩٤٨. ورقم ٣٢ (٤) ٨ من ديسمبر سنة ١٩٤٩ و ٣٩٣ (٥) ٣ من دسمبر سنة ١٩٥٠ و ٥١٣ (٦) المتخذ فى ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ و ٤١٦ (٩) ١ نوفمبر سنة ١٩٥٢ و ٧٢٠ (٨) ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٥٣ و ٨١٨ (٩) ٤ من ديسمبر سنة ١٩٥٤ و ٩١٦ (١٠) ٣ من ديسمبر سنة ١٩٥٥، ١٠١٨ (١١) ٢٨ من فبراير سنة ١٩٥٧.

يلاحظ أن إجراء العودة والتعويض للاجئين المنصوص عليها فى الفقرة ١١ من القرار رقم ١٩٤ (٩٣) لم تنفذ وأنه ليس هناك أى تقدم ملموس فى البرنامج الذى أبدته الجمعية فى الفقرة الثانية من القرار رقم ٥١٣ (٦) لاستيطان اللاجئين، ولذلك فإن الجمعية ترى أن موقف اللاجئين مازال يهدد بالخطر.

### ٧. القرار رقم ١٣١٥ دورة ١٣ صادرة فى ١٢ من ديسمبر ١٩٥٨

وجاء فيه رفض اسرائيل لقبول قرارات الأمم المتحدة بإعادة اللاجئين الفلسطينيين إلى وطنهم. ،وأنها ترى فى ذلك تقطيعا لأوصالها كما اقترح مندوب اسرائيل أن الحل لمشكلة اللاجئين من وجهة نظر حكومة يتركد فى ادماجهم فى البلاد التى أقاموا فيها بعد قيام اسرائيل وأن بلاده مستعدة فى هذه الحالة فقط وإذا كان عرض الماسعد الدولة المقدم من عام ١٩٩٥ لا يزال قائما - لأن تزفغ التوعيضات حتى قبل أن تتم التسوية السايمة النهائية.

#### ٨. القرار رقم ١٤٥٦ (دورة ١٤) صادر في ٩ من ديسمبر سنة ١٩٥٩

. جاء فيه بأنه لم تتم إعادة اللاجئين إلى وطنهم أو تمويذهم كما هو منصوص عليه في الفقرة ١١ من قرار الجمعية العامة رقم ١٩٤ (دورة ٣) وأنه لم يتحقق أى تقدم ملموس في برنامج إعادة زدماج اللاجئين أو بإعادتهم إلى وطنهم أو توطنهم والذي وافقت عليه الجمعية في الفقرة ٢ من القرار ٥١٣ (دورة ٦) وأن حالة اللاجئين لاتزال مدعاة للقلق الشديد.

#### ٩. قرار مجلس الأمن رقم ١٦٢ الصادر في ١١ ابريل ١٩٦١

. حث فيه مجلس الأمن اسرائيل على اطاعة قرار اللجنة المشتركة بتاريخ ٣١ مارس ١٩٦١ الذي يدعوها إلى الامتناع عن احضار معدات حربية مستقبلا في القدس أكثر مما نصت عليه اتفاقية الهدنة.

#### ١٠. قرار رقم ١٦٠٤ (دورة ١٦) صادر في ٢٠ من ديسمبر سنة ١٩٦١

. ويؤكد القرار من جديد قلق المجتمع الدولي ممثلا في الجمعية العامة للأمم المتحدة لعدم تنفيذ القرارات السابقة والخاصة باعادة ادماج اللاجئين أو اعادتهم إلى وطنهم أو توطنهم والتي وافقت عليها الجمعية العامة في الفقرات السابقة وأن حالة اللاجئين لاتزال لهذه الأسباب مجتمعة معة للقلق الشديد.

#### ١١. القرار الصادر عن الجمعية العامة في ٤ يوليو سنة ١٩٦٧

. بعد أن قررت اسرائيل ضم القدس العربية للأراضى الاسرائيلية تقدمت باكستان بمشروع قرار إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة، فوافقت الجمعية عليه بأغلبية ٩٩ صوتا دون اعتراض، وامتنعت عشرين دولة عن التويص وكان القرار ينص على: أن الجمعية العامة اذ تشعر بقلق شديد ازاء الموقف السائد في القدس نتيجة الاجراءات التي اتخذتها اسرائيل لتغيير وضع المدينة فهي تعلم الآتى:

( ا ) تعتبر هذه الاجراءات غير مشروعة

( ب ) تدعو إسرائيل إلى إلغاء جميع الاجراءات اتي اتخذت والامتناع عن اتخاذ أى عمل من شأنه تغيير وضع القدس.

( ج ) وترجو من السكرتير العام أن يقدم تقريراً إلى الجمعية العامة ومجلس الأمن حول الموقف وحول تنفيذ هذا القرار في موعد لا يتجاوز أسبوعاً واحداً من تاريخ اتخاذه.

#### ١٢. القرار الصادر عن الجمعية العامة في ١٤ يوليو ١٩٦٧

. عاودت كل من باكستان بالاشتراك مع افغانستان وغينيا وايران ومالى ومالديدا والصومال وتركيا التقدم بمشروع قرار جديد يؤكد القرار الأول فوافقت الجمعية العامة عليه وكان نصه كالاتى:

تمير الجمعية عن أسفها وقلقها الشديدين لعدم التزام اسرائيل بالقرار رقم ٢٢٥٣ الصادر في ٤ يوليو ١٩٦٧ وإنها تدعو اسرائيل إلى إلغاء والامتناع اتخاذ أى عن شأنه تغيير وضع القدس.

١٣ - قرار مجلس الأمن ٢٤٢ فى ٢٢/١١/١٩٦٧ حول أزمة الشرق الأوسط؛

- أن مجلس الأمن اذ يعبر عن قلقه المستمر للموقف الخطير فى الشرق الأوسط واذ يؤكد عدم شرعية الاستيلاء على الأراضى عن طريق الحرب والحاجة إلى السلام دائم يستطيع أن تعيش فيه كل دولة فى المنطقة.

واذ يؤكد أيضا أن جميع الدول الأعضاء عندما قبلت الأمم المتحدة قدالتزمت بالتصرف وفقا للمادة الثانية من الميثاق.

(١) يعلن أن تطبيق مبادئ الميثاق إقامة سلام دائم وعادل فى الشرق الأوسط وهذا يقتضى تطبيق المبادئ التالية:

(أ) انسحاب القوات لاسرائيلية من الأراضى التى احتلتها فى النزع الأخير.

(ب) إن تنهى كل الدول حالة الحرب وأن تحترم وتقر الاستقلال والسيادة الإقليمية. والاستقلال السياسى لكل دولة فى المنطقة وحققها فى أن تعيش فى سلام فى نطاق حدود مكأمنة ومعترف بها متحررة منأعمال القوة أو التهديد بها.

٢ - ويؤكد المجلس الحاجة إلى:

(أ) ضمان حرية الملاحة فى الممرات الدولية المائية فى المنطقة.

(ب) تحقيق تسوية عاجلة لمشكلة اللاجئين

(ج) ضمان حدود لكل دولة فى المنطقة واستقلالها السياسى عنطريق اجراءات أمن من بينها انشاء مناطق منزوعة السلاح.

٣ - يطلب المجلس من السكرتير العام أن يعين ممثلا خاصا إلى الشرق الأوسط لأقامة اتصالات مع الدول المعنية بهدف المساعدة فى الجهود لوصول إلى تسوية سلمية ومقولة على أساس النصوص والمبادئ الواردة فى هذا القرار.

٤ - يطلب منالسكرتير العام أنيبلغ المجلس بمدى جهود المبعوث الخاص فى أقرب وقت ممكن.

(القرار عبارة عن صيغة المشروع البريطانى المقدم إى مجلس الأمن وقد وافق عليه المجلس بالاجماع..)

١٤ - قرار رقم ٢٥٠ الصادر فى ٢٧ إبريل ١٩٦٨؛

- حاز القرار على إجماع الأصوات ودعا اسرائيل الى الغاء والامتناع عن اتخاذ أى عمل من شأنه تغيير وضع القدس ودعا اسرائيل أيضا إلى الامتناع عن إقامة العرض العسكرى الذى كان مزعم إقامته فى القدس يوم ٢ مايو ١٩٦٨.



#### ١٥. قرار مجلس الأمن رقم ٢٥٢ بشأن إلغاء إسرائيل لضم القدس إليها (١٩٦٨/٥/٢١).

فى ٦ مايو استأنف مجلس الأمن بحث الموقف فى القدس حيث أدان بعض الاعضاء والاجراءات الهمجية التى ترتكبها إسرائيل ضد العرب فى الأراضى المحتلة.

وبعد مناوارة طويلة ومعقدة، وتقدمت الدولة الإفريقية والاسيوية واللاتينية بمشروع قرار إلى مجلس الأمن صباح يوم ٢١ مايو وافق عليه المجلس بأغلبية ١٣ صوتا وامتناع دولتين عن التصويت هما الولايات المتحدة وكندا، وبنص عليهما يلى:

إن مجلس الأمن

بعد الاشارة إلى القرارين اللذين اتخذتهما الجمعية العامة للأمم المتحدة يومى ١٤، ٤ يوليو عام ١٩٦٧.

وبعد الاطلاع على رسالة مندوب الأردن الدائم عن الموقف فى القدس (س ٨٥٦٠) وتقرير السكرتير العام (س ٨١٤٦).

وبعد ملاحظة أنه منذ اتخاذ القرارين المشار اليهما اتخذت إسرائيل مزيدا من الاجراءات والأعمال المناهية لهذين القرارين.

وأخذا بعين الاعتبار الحاجة إلى العمل من أجل سلام دائم وعادل.

وبعد التاكيد أن الاستيلاء على الأراضى بالغزو المسكرى أمر غير مقبول.

١. يأسف لعدم امتثال إسرائيل لقرارى الجمعية العامة المشار اليهما.

٢. يعتبر أن الاجراءات والأعمال التشريعية والإدارية التى قامت بها إسرائيل ومن بينها نزع ملكية الأراضى والممتلكات، والتى تهدف إلى تغيير الوضع القانونى فى القدس هى اجراءات وأعمال باطلة ولا يمكن أن تغير هذا الوضع.

٣. يدعور إسرائيل إلى أن تلتفى بصورة عاجلة جميع الاجراءات التى اتخذتها فعلا. والامتناع عن اتخاذ أى اجراء بهدف إلى تغيير الوضع فى القدس.

٤. يطلب من السكرتير العام تقديم تقرير عاجل إلى مجلس الأمن على الاجراءات التى تتخذها إسرائيل بتنفيذ هذا القرار.

#### ١٦. قرار مجلس الأمن بمطالبة إسرائيل بالرجوع عن كل اجراءاتها لضم مدينة القدس (٤ يوليو سنة ١٩٦٩)

مجلس الأمن

إن مجلس الأمن بعد الاطلاع على قراره رقم ٢٥٢ الصادر فى ٢١ مايو ١٩٦٨، وعلى القرارين السابقين الصادرين عن الجمعية العامة رقم ٢٢٥٣، ٢٢٥٤ بتاريخ ٤، ١٤ يوليو ١٩٦٧ على التوالي المتعلقين بالاجراءات والأفعال من جانب إسرائيل والمؤثرة على الوضع القانونى لمدينة القدس وبعد أن استمع لبيانات الأطراف المعنية فى المسألة.

وإذ بالاحظ إنه منذ اصدار القرارات السابقة ذكرها اتخذت إسرائيل إجراءات أخرى ترمى إلى تغيير الوضع القانونى لمدينة القدس.

وإذ يؤكد المبدأ الوطيد القائل بأن اكتساب الاراضى العسكرية امر لا يمكن الاعتراف به .

١ . يؤكد من جديد قراره رقم ٢٥٢ (١٩٦٨).

٢ . يأسف لعدم ابداء اسرائيل اى اعتبارات لقرارات الجمعية العامة ومجلس الامن السابق ذكرها .

٣ . يستنكر بأشد العبارات الاجراءات المتخذة بتغيير الوضع القانونى لمدينة القدس.

٤ . يؤكد إن كل الاجراءات والافعال التشريعية والادارية التى اتخذها اسرائيل والرامية إلى تغيير الوضع القانونى للقدس . بما فى ذلك مصادرة الاراضى والممتلكات . غير مشروعة ولا يمكن ات تغير ذلك الوضع.

٥ . يدعو إسرائيل مرة أخرى على وجه السرعة إلى الرجوع عن كل نا اتخذته مناجراءت يكون من شأنها تغيير الوضع القانونى لمدينة القدس وان المستقبل من كل الافعال التى من شأنها تؤدي إلى مثل هذه النتيجة.

٦ . يطالب إسرائيل بابلاغ مجلس الأمن دون مزيدا من الابطاء بنواياها فى ما يتعلق بتنفيذ نصوص هذا القرار.

٧ . يقرر إنه فى حالة رد سلبى أو عدم الرد منجانب اسرائيل يعود مجلسالامن للانعقاد دون ابطاء للنظر فيما ينبغي اتخاذه من اجراءات فى هذا الموضوع.

٨ . يطلب من السكرتير العام تقديم تقرير إلى مجلس الامن عن تنفيذ هذا القرار.

#### ١٧. قرار رقم ٢٧١ الصادر فى ١٥ سبتمبر ١٩٦٩ نص على ما يلى،

( أ ) يعبر المجلس عن أسفه لحريق المسجد الأقصى ويرى إن مثل هذه الاعمال قد تعرض السلام والأمن للخطر الشديد.

(ب) يرى المجلس أن هذا العمل المروع يؤكد الضرورة الملحة التى تفرض على اسرائيل ضرورة التخلّى عن آمالها التى تؤدى لانتهاك القرارات لسابقة وضرورة قيامها فوراً بإلغاء الاجراءات والأعمال التى قامت با لتغيير الوضع فى القدس.

#### ١٨. نص القرار رقم ٣٣٨ المعتمد من مجلس الأمن فى الجلسة رقم ١٢٤٧ فى ليلة ٢١/٢٢ أكتوبر ١٩٧٣.

يدعو مجلس الأمن جميع الأطراف فى القتال الدائر إلى وقف إطلاق النيران والانهاء الفورى لكل نشاط عسكري فى مدة لا تتجاوز ١٢ ساعة بعد لحظة اقرار المجلس القرار وذلك فى المواقع التى يحتلونها الآن.

ويدعو مجلس الامن كل الأطراف المعنية إلى البدء فوراً بعد وقف اطلاق النار فى تنفيذ قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ لعام ١٩٦٧ بجميع اجزائه .

ويقبر مجلس الأمن ان تبدأ المفاوضات فوراً وفى وقت واحد مع وقف اطلاق النار بين الاطراف المعنية تحت الاشراف الملائم بهدف اقامة سلام عادل ودائم فى الشرق الأوسط.

## ١٩- قرار مجلس الأمن رقم ٤٢٥ الصادر في ١٩/٣/١٩٧٨

نص القرار في بنده الأول على الآتي «يدعو مجلس الأمن إلى الاحترام الدقيق لسلامة أراضي لبنان وسيادته واستقلاله السياسي ضمن حدوده الدولية المتترف بها»

وجاء في البند الثاني «يدعو إسرائيل، وإلى توقف عملياتها العسكرية ضد أراضي لبنان وأن تسحب قوتها من كل الأراضي اللبنانية»

ونص البند الثالث من القرار على الآتي: «يقرر مجلس الأمن في ضوء طلب الحكومة اللبنانية ان تقيم فوراً تحت سلطته قوة مؤقته تابعة للأمم المتحدة لجنوب لبنان من أجل تأكيد انسحاب القوات (الإسرائيلية) وتثبيت السلام والأمن والدوليين ومساعدة حكومة لبنان على تأمين عودة سلطتها الفعلية في المنطقة عليان تألف هذه القوة من عناصر توفرها الدول الاعضاء في الامم المتحدة».

## ٢٠- قرار مجلس الأمن رقم ٦٧٢ الصادر في ١١/١٠/١٩٩٠ بإدانة إسرائيل

إن مجلس الأمن إذ يشير إلى قرارية ٤٧٦ . ١٩٨٠ / ٤٧٨ . ١٩٨٠ واذ يؤكد من جديد ان إيجاد حل عادل ودائم للنزاع العربي الاسرائيلي لابد ان يستند إلى قراريه ٢٤٢ . ١٩٦٧ / ٣٣٨ . ١٩٧٣ عن طريق عملية تفاوض فعالة تراعى ما لجميع دول المنطقة بما فيها اسرائيل من حق في الأمن فضلاً عما للشعب الفلسطيني من حقوق سياسية مشروعة.

وإذا يضع في اعتبار بيان الامين العام المتعلق بالفرض من البعثة التي سيوفدها إلى المنطقة وهو البيان الذي نقله رئيس مجلس الأمن إلى المجلس في ١٢ أكتوبر ١٩٩٠ .

١ . يعرب عن جزعه لأعمال العنف التي وقعت في ٨ أكتوبر في الحرم الشريف وفي الأماكن المقدسة الأخرى بمدينة القدس مما اسفر عن مقتل ما يريد عليمشرين فلسطينياً وأصابة ما يربو على مائة وخمسين شخصاً بجروح بمن فيهم محليون أبرياء ومدنيون فلسطينيون.

٢ . يدين على وجه الخصوص أعمال العنف التي ارتكبتها قوات الأمن الإسرائيلية والتي اسفرت عن حدوث اصابات وخسائر في الأرواح البشرية المقررة بموجب اتفاقية جنيف الرابعة تطبق على جميع الأراضي التي تحتلها إسرائيل منذ عام ١٩٦٧ .

٤ . يطلب. فيما يتعلق بقرار الامين العام إيفاد بعثة إلى المنطقة الامر يرحب بها لمجلس... ان يقدم الامين العام إليه تقريراً قبل نهاية شهر أكتوبر ١٩٩٠ متضمناً ما يلخص اليه من نتائج واستنتاجات وان يستخدم حسب الاقتضاء جميع موارد المنظمة في المنطقة في تنفيذ هذه المهمة.



ملحق (٤)



#### ملحق (٤)

### نص قرار مجلس الأمن رقم (٢٤٢)

قرار مجلس الأمن ٢٤٢ في ٢٢/١١/١٩٦٧ حول أزمة الشرق الأوسط

إن مجلس الأمن إذ يعبر عن قلقه المستمر للموقف الخطير في الشرق الأوسط وإذ يؤكد عدم شرعية الاستيلاء على الأراضي عن طريق الحرب والحاجة إلى سلام دائم تستطيع أن تعيش فيه كل دولة في المنطقة. وإذ يؤكد أيضا أن جميع الدول الأعضاء عندما قبلت ميثاق الأمم المتحدة قد التزمت بالتصرف وفقا للمادة الثانية من الميثاق.

١- يعلن أن تطبيق مبادئ الميثاق يتطلب إقامة سلام دائم وعادل في الشرق الأوسط وهذا يقتضى تطبيق المبدأين التاليين.

( أ ) انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي التي احتلتها في النزاع الأخير.

( ب ) أن تنهى كل الدول حالة الحرب وأن تحترم وتقر الاستقلال والسيادة الإقليمية، والاستقلال السياسي لكل دولة في المنطقة وحققها في أن تعيش في سلام في نطاق حدود مأمونة ومعترف بها متحررة من أعمال القوة أو التهديد بها.

٢- ويؤكد المجلس الحاجة إلى:

( أ ) ضمان حرية الملاحة في الممرات الدولية المائية في المنطقة.

( ب ) تحقيق تسوية عاجلة لمشكلة اللاجئين.

( ج ) ضمان حدود لكل دولة في المنطقة واستقلالها السياسي عن طريق إجراءات أمن من بينها إنشاء مناطق منزوعة السلاح.

٢- يطلب المجلس من السكرتير العام أن يعين ممثلا خاصا إلى الشرق الأوسط لإقامة اتصالات مع الدول

المنية بهدف المساعدة فى الجهود للوصول إلى تسوية سلمية ومقبولة على أساس النصوص والمبادئ الواردة فى هذا القرار.

٤- يطلب من السكرتير العام أن يبلغ المجلس بمدى جهود المبعوث الخاص فى أقرب وقت ممكن.  
(القرار عبارة عن صيغة المشروع البريطانى المقدم إلى مجلس الأمن وقد وافق عليه المجلس بالإجماع).



ملحق (۵)



ملحق (٥)

## وثائق جامعة الدول العربية

بروتوكول الإسكندرية

الموقعون على هذا رؤساء الوفود العربية في اللجنة التحضيرية للمؤتمر العام وأعضاؤها وهم رئيس اللجنة التحضيرية.

### الوفد المصري

حضرة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا رئيس مجلس وزراء مصر ووزير خارجيتها ورئيس الوفد المصري.

### الوفد السوري

حضرة صاحب الدولة السيد سعد الله الجابري رئيس مجلس وزراء سوريا ورئيس الوفد السوري

حضرة صاحب الدولة السيد جميل مردم بك وزير الخارجية

سعادة الدكتور نجيب الأرمنازي أمين السر العام لرياسة الجمهورية.

سعادة الأستاذ مبرى العسلى نائب دمشق.

### الوفد الأردني

حضرة صاحب الدولة توفيق أبو الهدى باشا رئيس مجلس وزراء الأردن ووزير خارجيته ورئيس الوفد الأردني.

سعادة سليمان سكر بك سكرتير مالي وزارة الخارجية.

#### الوفد العراقي

حضرة صاحب الدولة السيد حمدي الباجه جي رئيس مجلس وزراء العراق ورئيس الوفد العراقي.  
حضرة صاحب المعالي السيد أرشد العمري وزير الخارجية.  
حضرة صاحب الدولة السيد نوري السعيد رئيس مجلس وزراء العراق سابقا.  
حضرة صاحب السعادة السيد تحسين العسكري وزير العراق المفوض بمصر.

#### الوفد اللبناني :

حضرة صاحب الدولة رياض الصلح بك رئيس مجلس وزراء لبنان ورئيس الوفد اللبناني.  
حضرة صاحب المعالي سليم تقلا بك وزير الخارجية.  
سعادة السيد موسى مبارك مدير غرفة حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية.

#### الوفد المصري .

حضرة صاحب المعالي أحمد نجيب الهملاي باشا/ وزير المعارف العمومية.  
حضرة صاحب المعالي محمد صبري أبو علم باشا/ وزير العدل.  
حضرة صاحب العزة محمد صلاح الدين بك/ وكيل وزارة الخارجية.  
إثباتاً للصلات الوثيقة والروابط العديدة التي تربط بين البلاد العربية جمعاء. وحرصاً على توطيد هذه الروابط وتدعيمها وتوجيهها إلى ما فيه خير البلاد العربية قاطبة وصلاح أحوالها وتأمين مستقبلها وتحقيق أمانها وآمالها، واستجابة الرأي العربي العام في جميع الأقطار العربية.  
قد اجتمعوا بالإسكندرية بين يوم الاثنين ٨ شوال سنة ١٣٦٣ (الموافق ٢٥ سبتمبر ١٩٤٤)، ويوم السبت ٢٠ شوال سنة ١٣٦٣ (الموافق ٧ أكتوبر سنة ١٩٤٤) في هيئة لجنة تحضيرية للمؤتمر العربي العام وتم الاتفاق بينهم على ما يأتي:

#### أولا جامعة الدول العربية :

تؤلف جامعة الدول العربية المستقلة التي تقبل الانضمام إليها ويكون لهذه الجامعة مجلس يسمى «مجلس الدولة العربية» تمثل فيه الدول المشتركة في الجامعة على قدم المساواة.  
وتكون مهمته مراعاة تنفيذ ما يترجمه هذه الدول فيما بينها من الاتفاقات وعقد اجتماعات دورية لتوثيق الصلات بينها وتنسيق خططها السياسية تحقيقاً للتعاون فيها وصيانة لاستقلالها وسيادتها من كل اعتداء بالوسائل الممكنة وللنظر بصفة عامة في شؤون البلاد العربية ومصالحها.

وتكون قرارات هذا المجلس ملزمة لمن يقبلها فيما عدا الأحوال التى يقع خلاف بين دولتين من أعضاء الجامعة، ويلجأ فيها الطرفان إلى المجلس لفض هذا الخلاف، وفى هذه الأحوال تكون قرارات «مجلس الجامعة» نافذة ملزمة.

ولا يجوز على كل حال الالتجاء إلى القوة لفض المنازعات بين دولتين من دول الجامعة ولكل دولة أن تعقد مع دولة أخرى من دول الجامعة أو غيرها اتفاقات خاصة لا تتعارض مع نصوص هذه الأحكام أو روحها ولا يجوز فى أية حال اتباع سياسة خارجية تضر بسياسة جامعة الدول العربية أو أية دولة منها ويتوسط المجلس فى الخلاف الذى يخشى منه وقوع حرب بين دولة من دول الجامعة وبين أية دولة أخرى من دول الجامعة أو غيرها للتوفيق بينهما.

وتؤلف منذ الآن لجنة فرعية من أعضاء اللجنة التحضيرية لإعداد مشروع لنظام «مجلس الجامعة» ولبحث المسائل السياسية التى يمكن إبرام اتفاقات فيها بين الدول العربية.

ثانياً .. التعاون فى الشؤون الاقتصادية والاجتماعية وغيرها

١- تتعاون الدول العربية الممثلة فى اللجنة تعاوناً وثيقاً فى الشؤون الآتية:

(أ) الشؤون الاقتصادية والمالية بما فى ذلك التبادل التجارى والجمارك والعملة وأمور الزراعة والصناعة.

(ب) شؤون المواصلات بما فى ذلك السكك الحديدية والطرق والطيران والملاحة والبرق والبريد.

(ج) شؤون الثقافة.

(د) شؤون الجنسية والجوازات والتأشيرات وتنفيذ الأحكام وتسليم المجرمان وما إلى ذلك.

(هـ) الشؤون الاجتماعية.

(و) الشؤون الصحية.

٢- تؤلف لجنة فرعية من الخبراء لكل طائفة من هذه الشؤون وتمثل فيها الحكومات المشتركة فى اللجنة التحضيرية وتكون مهمتها إعداد مشروع قواعد التعاون فى الشؤون المذكورة ومداه وأدائه.

٣- تؤلف لجنة للتنسيق والتحرير تكون مهمتها مراقبة عمل اللجان الفرعية الأخرى وتنسيق ما تم من أعمالها أولاً فاول وصياغته فى شكل مشروعات اتفاقات وعرضه على الحكومات المختلفة.

٤- عندما تنتهى جميع اللجان الفرعية من أعمالها تجتمع اللجنة التحضيرية لتعرض عليها نتائج بحث هذه اللجان لمقد المؤتمر العربى العام.

ثالثاً: تدعيم هذه الروابط فى المستقبل

مع الاغتباط بهذه الخطوة المباركة ترجو اللجنة أن توفق البلاد العربية فى المستقبل إلى تدعيمها بخطوات أخرى وبخاصة إذا أسفرت الأوضاع العالمية بعد الحرب القائمة عن نظم تربط بين الدول العربية بروابط أمن وأوثق.

#### رابعاً - قرار خاص بלבنان

تؤيد الدول العربية الممثلة فى اللجنة التحضيرية احترامها لاستقلال لبنان وسيادته بحدوده الحاضرة. وهو ما سبق لحكومات هذه الدول أن اعترفت به بعد أن انتهج سياسة استقلالية أعلنتها حكومته فى بانها الوزارى الذى نالت عليه موافقة المجلس النيابى بالإجماع فى ٧ أكتوبر سنة ١٩٤٣.

#### خامساً قرار خاص بفلسطين

١- ترى اللجنة أن فلسطين ركن مهم من أركان البلاد العربية وأن حقوق العرب لا يمكن المساس بها من غير إضرار بالسلم والاستقرار فى العالم العربى.

كما ترى اللجنة أن التعهدات التى ارتبطت بها الدولة البريطانية والتى تقضى بوقف الهجرة اليهودية والمحافظة على الأراضى العربية والوصول إلى استقلال فلسطين هى من حقوق العرب الثابتة التى تكون المبادرة إلى تنفيذها خطوة نحو الهدف المطلوب ونحو استتباب السلم وتحقيق الاستقرار.

وتعلن اللجنة تأييدها لقضية عرب فلسطين بالعمل على تحقيق آمالهم المشروعة وصون حقوقهم العادلة وتصرح اللجنة بأنها ليست أقل تالماً من أحد لما أصاب اليهود فى أوروبا من الويلات والآلام على يد بعض الدول الأوروبية الديكتاتورية، ولكن يجب أن يخلط بين مسألة يهود أوروبا بظلم آخر يقع على عرب فلسطين على اختلاف أديانهم ومذاهبهم.

يحال الاقتراح الخاص بمساهمة الحكومات والشعوب العربية فى صندوق الأمة العربية لإنقاذ أراضى العرب فى فلسطين إلى لجنة الشؤون الاقتصادية والمالية لبحثه من جميع وجوهه وعرض نتيجة البحث على اللجنة التحضيرية فى اجتماعها المقبل وإثباتاً لما تقدم وقع هذا البروتوكول بإدارة جامعة فاروق الأول بالإسكندرية فى يوم السبت ٢٠ شوال سنة ١٣٦٢ (الموافق ٧ أكتوبر سنة ١٩٤٤).

#### إمضاءات

مصطفى النحاس - أحمد نجيب الالهالى - محمد صبرى أبوعلم - محمد صلاح الدين - حمد الباجه جى -  
أرشد العمرى - نورى السعيد - تحسين العسكرى - سعدالله الجابرى - جميل مردم - نجب الأرمنازى - صبرى  
العسلى - رياض الصلح - سليم تقلا - موسى مبارك - توفيق أبوالهدى - سليمان سكر

#### ميثاق جامعة الدول العربية

إن حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية السورية.

وحضرة صاحب السمو الملكى أمير شرق الأردن.

وحضرة صاحب الجلالة ملك العراق.

وحضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية.

وحضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية.

وحضرة صاحب الجلالة ملك مصر .

وحضرة صاحب صاحب الجلالة ملك اليمن.

تثبيتاً للعلاقات الوثيقة والروابط التي تربط بين الدول العربية، وحرصاً على دعم هذه الروابط وتوطيدها على أساس احترام استقلال تلك الدول وسيادتها وتوجيهها لجهودها إلى ما فيه خير البلاد العربية قاطبة وصالح أحوالها وتأمين مستقبلها وتحقق أمانيتها وآمالها، واستجابة للرأى العربى العام فى جميع الأقطار العربية.

قد اتفقوا على عقد ميثاق لهذه الغاية وأنابوا عنهم المفوضين الآتية أسماؤهم:

حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية السورية.

قد أناب عن سوريا :

حضرة صاحب الدولة السيد فارسى الخورى، رئيس مجلس الوزراء.

حضرة صاحب الدولة جميل مردم بك، رئيس الخارجية.

حضرة صاحب السمو الملكى أمير شرق الأردن.

قد أناب عن شرق الأردن:

حضرة صاحب الفخامة سمير الرفاعى باشا، رئيس الوزراء.

حضرة صاحب المعالى سميد المفتى باشا، وزير الخارجية.

حضرة صاحب العزة سليمان التابلسى بك، نائب سر الحكومة.

حضرة صاحب الجلالة ملك العراق.

قد أناب عن العراق:

حضرة صاحب المعالى السيد أرشد العمرى، وزير الخارجية.

حضرة صاحب الفخامة السيد على جودة الأيوبى، وزير العراق المفرض بواشنطن.

حضرة صاحب المعالى السيد تحسين العسكرى وزير العراق المفوض بالقاهرة.

حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية.

قد أناب عن المملكة العربية السعودية.

سمادة الشيخ يوسف ياسين، نائب وزير خارجية المملكة العربية السعودية.

سمادة السيد خير الزركلى، مستشار مفوضية المملكة العربية السعودية بالقاهرة.

حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية.

قد أناه عن لبنان:

حضرة صاحب الدولة السيد عبدالحميد كرامي. رئيس الوزراء.

سعادة السيد يوسف سالم، وزير لبنان المفوض بالقاهرة.

حضرة صاحب الجلالة ملك مصر.

قد أناه عن مصر:

حضرة صاحب الدولة محمود فهمى النقراشى باشا، رئيس مجلس الوزراء.

حضرة صاحب السعادة محمد حسين هيكى باشا، رئيس مجلس الشيوخ.

حضرة صاحب المعالي عبدالحميد بدوى باشا، وزير الخارجية.

حضرة صاحب المعالي مكرم عبيد باشا، وزير المالية.

حضرة صاحب المعالي محمد حافظ رمضان باشا وزير العدل.

حضرة صاحب المعالي عبدالرزاق أحمد السنهورى بك. وزير المعارف العمومية.

حضرة صاحب العزة عبدالرحمن عزام بك. الوزير المفوض بوزارة الخارجية.

حضرة صاحب الجلالة ملك اليمن.

### ميثاق جامعة الدول العربية

إن حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية السورية.

وحضرة صاحب السمو الملكى أمير شرق الأردن.

وحضرة صاحب الجلالة ملك العراق.

وحضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية.

وحضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية.

وحضرة صاحب الجلالة ملك مصر.

وحضرة صاحب الجلالة ملك اليمن.

تثبيتاً للعلاقات الوثيقة والروابط التى تربط الدول العربية، وحرصاً على دعم هذه الروابط وتوطيدها على أساس احترام استقلال تلك الدول وسيادتها وتوجيهها لجهودها إلى ما فيه خير البلاد العربية قاطبة وصلاح أحوالها وتأمين مستقبلها وتحقيق أمانها وأمانها، واستجابة للرأى العربى العام فى جميع الأقطار العربية.

قد اتفقوا على عقد ميثاق لهذه الغاية وأناوبوا عنهم المفوضين الآتية أسماؤهم:



حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية السورية.

قد أناب عن سوريا:

حضرة الدولة السيد فارسى الخورى، رئيس مجلس الوزراء.

حضرة صاحب الدولة جميل مردم بك، رئيس الخارجية.

حضرة صاحب السمو الملكى أمير شرق الأردن.

قد أناب عن شرق الأردن:

حضرة صاحب الفخامة سمير الرفاعى باشا، رئيس الوزراء.

حضرة صاحب المعالي يعسد المفتى باشا، وزير الخارجية.

حضرة صاحب العزة سليمان النابلسى بك، نائب سر الحكومة.

حضرة صاحب الجلالة ملك العراق.

قد أناب عن العراق:

حضرة صاحب المعالي السيد أرشد المعمرى، وزير الخارجية.

حضرة صاحب الفخامة السيد على جودة الأيوبى، وزير العراق المفوض بواشنطن.

حضرة صاحب المعالي السيد تحسين العسكرى وزير العراق المفوض بالقاهرة.

حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية.

سعادة الشيخ يوسف ياسين، نائب وزير خارجية المملكة العربية السعودية.

سعادة السيد خير الزركلى، مستشار مفوضية المملكة العربية السعودية بالقاهرة.

حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية.

قد أناب عن لبنان:

حضرة صاحب الدولة السيد عبد الحميد كرامى. رئيس الوزراء.

سعادة السيد يوسف سالم، وزير لبنان المفوض بالقاهرة.

حضرة صاحب الجلالة ملك مصر.

قد أناب عن مصر:

حضرة صاحب الدولة محمود فهمى النقراشى باشا، رئيس مجلس الوزراء.

حضرة صاحب السعادة محمد حسين هيكل باشا، رئيس مجلس الشيوخ.

حضرة صاحب المعالي عبدالحميد بدوى باشا، وزير الخارجية.

حضرة صاحب المعالي مكرم عبيد باشا، وزير المالية.

حضرة صاحب المعالي محمد حافظ رمضان باشا وزير العدل.

حضرة صاحب المعالي عبدالرزاق أحمد السنهورى بك. وزير المعارف العمومية. حضرة صاحب العزة عبدالرحمن عزام بك، الوزير المفوض بوزارة الخارجية.

حضرة صاحب الجلالة ملك اليمن.

قد أناب عن اليمن:

الذين بعد تبادل وثائق تفويضهم التى تخولهم سلطة كاملة والتى وجدت صحيحة ومستوفاة الشكل قد اتفقوا على ما يأتى:

#### مادة ١:

تتألف جامعة الدول العربية من الدول العربية المستقلة الموقعة على هذا . الميثاق ولكل دولة عربية مستقلة الحق فى أن تنضم إلى الجامعة. فإذا رغبت فى الانضمام قدمت طلبا بذلك يودع لدى الأمانة العامة الدائمة ويعرض على المجلس فى أول اجتماع يعقد بعد تقديم الطلب.

#### مادة ٢:

الغرض من الجامعة توثيق الصلات بين الدول المشتركة فيها وتنسيق خططها السياسية تحقيق للتعاون بينها وصيانة لاستقلالها وسيادتها والنظر بصفة عامة فى شئون البلاد العربية ومصالحها.

كذلك من أغراضها تعاون الدول المشتركة فيها تعاوناً وثيقاً بحسب نظم كل دولة منها وأحوالها فى الشئون الآتية:

(أ) الشئون الاقتصادية والمالية ويدخل فى ذلك التبادل التجارى والجمارك والعملة وأمور الزراعة والصناعة.

(ب) شئون المواصلات ويدخل فى ذلك السكك الحديدية والطرق والطيران والملاحة والبرق والبريد.

(ج) شئون الثقافة.

(د) شئون الجنسية والجوازات والتأشيرات وتنفيذ الأحكام وتسليم المجرمين.

(هـ) الشئون الاجتماعية.

(و) الشئون الصحية.

#### مادة ٣:

يكون للجامعة مجلس يتألف من ممثلي الدول المشتركة في الجامعة ويكون لكل منها صوت واحد مهما يكن عدد ممثليها.

وتكون مهمته القيام على تحقيق أغراض الجامعة ومراعاة تنفيذ ما تبرمه الدول المشتركة فيها من اتفاقات في الشؤون المشار إليها في المادة السابقة وهي غيرها.

ويدخل في مهمة المجلس كذلك تقرير وسائل التعاون مع الهيئات الدولية التي قد تنشأ في المستقبل لكفالة الأمن والسلام ولتنظيم العلاقات الاقتصادية والاجتماعية.

#### مادة ٤:

تؤلف لكل من الشؤون المبينة في المادة الثانية لجنة خاصة تمثل فيها الدول المشتركة في الجامعة وتتولى هذه اللجان وضع قواعد التعاون ومداها وصياغتها في شكل مشروعات اتفاقات تعرض على المجلس للنظر فيها تمهيدا لعرضها على الدول المذكورة.

ويجوز أن يشترك في اللجان المتقدم ذكرها أعضاء يمثلون البلاد العربية الأخرى، ويحدد المجلس الأحوال التي يجوز فيها اشتراك أولئك الممثلين وقواعد التمثيل.

#### مادة ٥:

لا يجوز اللجوء إلى القوة لفض المنازعات بين دولتين أو أكثر من دول الجامعة فإذا نشب بينهما خلاف لا يتعلق باستقلال الدولة وسيادتها أو سلامة أراضيها ولجأ المتنازعون إلى مجلس لفض هذا الخلاف كان قراره عندئذ نافذا وملزما.

وفي هذه الحالة لا يكون للدول التي وقع بها الخلاف الاشتراك في مداوات المجلس وقراراته ويتوسط المجلس في الخلاف الذي يخشى منه وقوع حرب بين دولة من دول الجامعة وبين أية دولة أخرى من دول الجامعة أو غيرها للتوفيق بينهما وتصدر قرارات التحكيم والقرارات الخاصة بالتوسط بأغلبية الآراء.

#### مادة ٦:

إذا وقع اعتداء من دولة على دولة من أعضاء الجامعة أو خشي وقوعه فللدولة المعتدى عليها أو المهددة بالاعتداء أن تطلب دعوة المجلس للانعقاد فورا.

ويقرر المجلس التدابير اللازمة لدفع هذا الاعتداء ويصدر القرار بالإجماع فإذا كان الاعتداء من إحدى دول الجامعة فلا يدخل في حساب الإجماع رأي الدولة المعتدية.

وإذا وقع الاعتداء بحيث يجعل حكومة الدولة المعتدى عليها عاجزة عن الاتصال بالمجلس فلممثل تلك الدولة فيه أن يطلب انعقاده للغاية المبينة في الفقرة السابقة وإذا تعذر على الممثل الاتصال بمجلس الجامعة حق لأي دولة من أعضائها أن تطلب انعقاده.

#### مادة ٧:

ما يقرره المجلس بالإجماع يكون ملزماً لجميع الدول المشتركة في الجامعة، وما يقرره المجلس بالأكثرية يكون ملزماً لمن يقبله.

وهي الحاليتين تنفذ قرارات المجلس في كل دولة وفقاً لنظمها الأساسية.

#### مادة ٨:

تحتزم كل دولة من الدول المشتركة في الجامعة نظام الحكم القائم في دول الجامعة الأخرى وتعتبره حقاً من حقوق تلك الدول وتتعهد بأن لا تقوم بعمل يرمي إلى تغيير ذلك النظام فيها.

#### مادة ٩:

لدول الجامعة العربية الرغبة فيما بينها في تعاون أوثق وروابط أقوى مما نص عليه هذا الميثاق، أن تعقد بينها من الاتفاقات ما تشاء لتحقيق هذه الأغراض، والمعاملات والاتفاقات التي سبق أن عقدتها أو التي تعقدتها فيما بعد دولة من دول الجامعة مع أية دولة أخرى لا تلزم ولا تقيد الأعضاء الآخرين.

#### مادة ١٠:

تكون القاهرة المقر الدائم لجامعة الدول العربية وللمجلس الجامعة أن يجتمع في أي مكان آخر يعينه.

#### مادة ١١:

ينعقد مجلس الجامعة انعقاداً عادياً مرتين في العام في كل من شهرى مارس وسبتمبر ويتخذ بصفة غير عادية كلما زادت الحاجة إلى ذلك بناء على طلب دولتين من دول الجامعة.

#### مادة ١٢:

يكون للجامعة أمانة عامة دائمة تتألف من أمين عام وأمناء مساعدين وعدد كاف من الموظفين. ويعين مجلس الجامعة بأكثرية ثلثي دول الجامعة الأمين العام.

ويعين الأمين العام بموافقة المجلس الأمناء المساعدين والموظفين الرئيسيين في الجامعة ويضع مجلس الجامعة نظاماً داخلياً لأعمال الأمانة العامة وشئون الموظفين. ويكون الأمين العام في درجة سفير والأمناء المساعدون في درجة وزراء مفوضين ويعين في ملحق لهذا الميثاق أول أمين عام للجامعة.

#### مادة ١٣:

يعد الأمين العام مشروع ميزانية الجامعة ويعرضه على المجلس للموافقة عليه قبل بدء كل سنة مالية.

مادة ١٤:

يتمتع أعضاء مجلس الجامعة وأعضاء لجانها وموظفوها الذين ينص عليهم فى النظام الداخلى بالامتيازات وبالحصانة الدبلوماسية أثناء قيامهم بعملهم وتكون مصونة حرمة المباني التى تشغلها هيئات الجامعة.

مادة ١٥:

ينعقد المجلس للمرة الأولى بدعوة من رئيس الحكومة ويعد ذلك بدعوة من الأمين العام ويتناوب ممثلو دول الجامعة رئاسة المجلس فى كل انعقاد عادى.

مادة ١٦:

فيما عدا الأحوال المنصوص عليها فى هذا الميثاق يكتفى بأغلبية الآراء لاتخاذ المجلس قرارات ناهضة فى الشئون الآتية:

(أ) شئون الموظفين.

(ب) إقرار ميزانية الجامعة.

(ج) وضع نظام داخلى لكل من المجلس والأمانة العامة.

(د) تقرير فض ادوار الاجتماع.

مادة ١٧:

تودع الدول المشتركة فى الجامعة الأمانة العامة نسخا من جميع المعاهدات والاتفاقيات التى عقدت أو تعقدتها مع أية دولة أخرى من دول الجامعة أو غيرها.

مادة ١٨:

إذا رأت إحدى دول الجامعة أن تسحب منها أبلغت المجلس عزيمتها على الانسحاب قبل تنفيذ سنة. وللمجلس الجامعة أن يعتبر أية دولة لا تقوم بواجبات هذا الميثاق منفصلة عن الجامعة وذلك بقرار يصدره بإجماع الدول عدا الدولة المشار إليها.

مادة ١٩:

يجوز بموافقة ثلثى دول الجامعة تعديل هذا الميثاق وعلى الخصوص لجعل الروابط بينها أمتن وأوثق وإنشاء محكمة عدل عربية وتنظيم صلات الجامعة بالهيئات الدولية التى قد تنشأ فى المستقبل لكفالة الأمن والسلام.

ولا يبت في التعديل إلا في دور الانعقاد التالي للدور الذي يقدم فيه الطلب وللدولة التي لا تقبل التعديل أن تتسحب عند تنفيذه دون التقيد بأحكام المادة السابقة.

#### مادة ٢٠:

يصدق على هذا الميثاق وملاحقه وفقا للنظم الأساسية المرعية في كل من الدول المتعاقدة وتودع وثائق التصديق لدى الأمانة العامة ويصبح الميثاق نافذا قبل من صدق عليه بعد انقضاء خمسة عشر يوما من تاريخ استلام الأمين العام ووثائق التصديق من أربع دول.

حرر هذا الميثاق باللغة العربية في القاهرة بتاريخ ٨ ربيع الثاني سنة ١٣٦٤ هـ (٢٢ مارس سنة ١٩٤٥) من نسخة واحدة تحفظ في الأمانة العامة، وتسلم صورة منها مطابقة للأصل لكل دولة من دول الجامعة.

#### ملخص خاص بفلسطين

منذ نهاية الحرب العظمى الماضية، سقطت عن البلاد العربية المنسلخة من الدولة العثمانية، ومنها فلسطين، ولاية تلك الدولة، وأصبحت مستقلة بنفسها، غير تابعة لأية دولة أخرى، وأعلنت معاهدة لوزان أن أمرها لأصحاب الشأن فيها وإذا لم تكن قد مكنت تولى أمورها فإن ميثاق العصبة في سنة ١٩١٩ لم يقرر النظام الذي وضعه لها إلا على أساس الاعتراف باستقلالها فوجودها واستقلالها الدولي من الناحية الشرعية أمر لا شك فيه، كما أنه لا شك في استقلال البلاد العربي الأخرى، وإذا كانت المظاهر الخارجية لذلك الاستقلال ظلت محجورة لأسباب قاهرة فلا يسوغ أن يكون ذلك حائلا دون اشتراكها في أعمال مجلس الجامعة. ولذلك ترى الدول الموقعة على ميثاق الجامعة العربية أنه نظرا لظروف فلسطين الخاصة وإلى أن يتمتع هذا القطر بممارسة استقلاله فعلا، يتولى مجلس أمر اختيار مندوب عربي من فلسطين للاشتراك في أعماله.

#### ملحق خاص بالتعاون مع البلاد العربية غير المشتركة في مجلس الجامعة.

نظرا لأن الدول المشتركة في الجامعة ستباشر في مجلسها وفي لجانها شئوننا يعود خيرها وأثرها على العالم العربي كله، وإن أمانى البلاد غير المشتركة في مجلس ينبغي له أن يرباعها وأن يعمل على تحقيقها.

فإن الدول الموقعة على ميثاق الجامعة العربية يعنيها بوجه خاص أن توصى مجلس الجامعة، عند النظر في إشراك تلك البلاد في اللجان المشار إليها في الميثاق بأن يذهب في التعاون معها إلى أبعد مدى مستطاع، وفيما عدا ذلك بالا يدخر جهدا لتعرف حاجاتها وتقيم أمانيتها وآمالها، وبأن يعمل بعد ذلك على صلاح أحوالها وتأمين مستقبلها بكل ما تهيئه الوسائل السياسية من أسباب.

ملحق (٦)





## ملحق (٦)

# وثائق الاتفاق المصري - الإسرائيلي

## الفهرس

مدخل :

- ١ - إطار السلام فى الشرق الأوسط
- ٢ - معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل
- ٣ - محضر لبعض المواد والملحق الأول لمعاهدة السلام
- ٤ - بروتوكول علاقات مصر وإسرائيل.
- ٥ - وثيقتا مؤتمر كامب ديفيد .
- ٦ - نص قرارى مجلس الأمن رقمى ٢٤٢ ، ٢٣٨ .
- ٧ - نصوص الرسائل المتبادلة المرافقة لاتفاقيتى «كامب ديفيد»
- ٨ - كلمة الرئيس السادات إلى شعب مصر بمناسبة توقيع اتفاق السلام فى واشنطن ٢٧/٣/١٩٧٩ .



## مداخل

اتجهت أنظار العالم كله إلى العاصمة الأسبانية مدريد حيث بدأت اجتماعات المؤتمر التاريخي الخاص بالسلام في الشرق الأوسط... ومن المعلوم أن مصر التي تبدي اهتماما كبيرا بإنجاح عملية السلام وتحقيق الاستقرار في الشرق الأوسط تشارك في هذا المؤتمر بموقف واضح تماما وهو تحقيق السلام والتوصل إلى تسوية عادلة وشاملة لمشكلة الشرق الأوسط تركز على مبادلة الأرض بالسلام وتأكيد حقوق الشعب الفلسطيني وحقوق وإلتزامات كافة الأطراف المبنية على قرارى مجلس الأمن رقمى ٢٤٢، ٢٢٨ وهو ما يتفق مع الاجماع العالمى وعلى ما أكدته فى كافة المناسبات القوتان العظيمان والمجموعة الأوروبية.. وقد وضعت مصر كل ما لديها من إمكانيات وخبرات ووثائق تجمعت من خلال سنوات التفاوض والتعامل مع الإسرائيليين تحت تصرف الأطراف المتفاوضة.. وفيما يلى نص وثنائى معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل والتي تعتبر خطوة هامة على طريق السلام الشامل فى المنطقة والتوصل إلى تسوية للنزاع العربى الإسرائيلى لكافة نواحيه.



(١)

## إطار السلام فى الشرق الأوسط

اجتمع الرئيس محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية ومناحم بيجين رئيس وزراء إسرائيل مع جيمى كارتر رئيس الولايات المتحدة الأمريكية فى كامب ديفيد من ٥ إلى ١٧ سبتمبر سنة ١٩٧٨ واتفقوا على الإطار التالى للسلام فى الشرق الأوسط وهم يدعون أطراف النزاع العربى . الإسرائيلى الأخرى إلى الانضمام إليه .

### مقدمة

إن البحث عن السلام فى الشرق الأوسط يجب أن يسترشد بالآتى:

إن القاعدة المتفق عليها للتسوية السلمية للنزاع بين إسرائيل وجيرانها هو قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ بكل أجزائه، وسيرفق القرار رقم ٢٤٢ ورقم ٣٣٨ بهذه الوثيقة.

بعد أربعة حروب خلال ثلاثين عاماً، ورغم الجهود الإنسانية المكثفة فإن الشرق الأوسط مهد الحضارة ومهبط الأديان العظيمة الثلاثة، لم يتمتع بعد بنعم السلام.. إن شعوب الشرق الأوسط تتشوق إلى السلام، حتى يمكن تحويل موارد الإقليم البشرية والطبيعية الشاسعة لمناخمة أهداف السلام، وحتى تصبح هذه المنطقة نموذجاً للتعايش والتعاون بين الأمم. إن المبادرة التاريخية للرئيس السادات بزيارته للقدس والاستقبال الذى لقيه من برلمان إسرائيل وحكومتها وشعبها وزيارة رئيس الوزراء بيجين للإسماعية رداً على زيارة الرئيس السادات ومقترحات السلام التى تقدم بها كلا الزعيمين، وما لقيته هذه المهام من استقبال حار من شعبى البلدين، كل ذلك خلق فرصة لا يجب إهدارها إن كان يراد إنقاذ هذا الجيل والأجيال المقبلة من مأسى الحرب.

وإن مواد ميثاق الأمم المتحدة والقواعد الأخرى المقبولة للقانون الدولى والشرعية توفر الآن مستويات مقبولة لسيير العلاقات بين جميع الدول. وأن تحقيق علاقة سلام وفقاً لروح المادة ٢ من ميثاق الأمم المتحدة وإجراء مفاوضات فى المستقبل بين إسرائيل وأى دولة مجاورة مستعدة للتفاوض بشأن السلام والأمن معها هو أمر ضرورى لتنفيذ جميع البنود والمبادئ فى قرارى مجلس الأمن رقم ٢٤٢ و ٣٣٨ .

إن السلام يتطلب احترام السيادة والوحدة الإقليمية والاستقلال السياسي لكل دولة في المنطقة وحققها في العيش في سلام داخل حدود آمنة ومعترف بها دون التعرض لتهديدات أو أعمال عنف، وأن التقدم تجاه الهدف من الممكن أن يسرع بالتحرك نحو عصر جديد من التصالح في الشرق الأوسط يتسم بالتعاون على تنمية التطور الاقتصادي وفي الحفاظ على الاستقرار وتأكيد الأمن.

وإن الأمن يتعزز بعلاقة السلام وبالتعاون بين الدول التي تتمتع بعلاقات طبيعية. وبالإضافة إلى ذلك، في ظل معاهدات السلام يمكن للأطراف الموافقة على ترتيبات أمن خاصة مثل مناطق منزوعة السلاح، ومناطق ذات تسليح محدود، ومحطات إنذار مبكر ووجود قوات دولية، وقوات اتصال، وإجراءات يتفق عليها للمراقبة، والترتيبات الأخرى التي يتفقون على أنها ذات فائدة.

إن الأطراف تضع هذه العوامل في الاعتبار مصممة على التوصل إلى تسوية عادلة وشاملة دائمة لصراع الشرق الأوسط، عن طريق عقد معاهدات سلام يقوم على قرارى مجلس الأمن رقم ٢٤٢ و ٢٢٨ لكل فقراتهما.

والهدف من ذلك هو تحقيق السلام وعلاقات حسن الجوار وهم يدركون أن السلام كما يكون سلاماً دائماً يجب أن يشمل كل الذين تأثروا بالصراع ولذا فإنهم يتفقون على أن هذا مناسب في رأيهم ليشكل أساساً للسلام لا بين مصر وإسرائيل فحسب، بل وكذلك بين إسرائيل وكل من جيرانها الآخرين ممن يبدون استعداداً للتفاوض على السلام مع إسرائيل على هذا الأساس.

إن الأطراف إذ تضع هذا الهدف في الاعتبار قد اتفقت على المضى قدماً على النحو التالى:

ينبغى أن تشترك مصر وإسرائيل والأردن وممثلو الشعب الفلسطيني في المفاوضات الخاصة بحل المشكلة الفلسطينية بكل جوانبها، ولتحقيق هذا الهدف فإن المفاوضات المتعلقة بالضفة الغربية وغزة ينبغى أن تتم على ثلاث مراحل:

#### أولاً: الضفة الغربية وغزة

١. تتفق مصر وإسرائيل على أنه من أجل ضمان نقل منظم وسلمى للسلطة، مع الأخذ في الاعتبار الاهتمامات بالأمن من جانب كل الأطراف، يجب أن تكون هناك ترتيبات انتقالية بالنسبة للضفة الغربية وغزة لفترة لا تتجاوز خمس سنوات، ولتوفير حكم ذاتي كامل لسكان الضفة الغربية وغزة فإن الحكومة الإسرائيلية العسكرية وإدارتها المدنية ستسحبان بمجرد أن يتم انتخاب سلطة حكم ذاتي من قبل السكان في هذه المنطقة عن طريق الانتخاب الحر لتحل محل الحكومة العسكرية الحالية، ولمناقشة تفاصيل الترتيبات الانتقالية، فإن حكومة الأردن ستكون مدعوة للانضمام للمباحثات على أساس هذا الإطار، ويجب أن تعطى هذه الترتيبات الجديدة الاعتبار اللازم لكل من مبدأ الحكم الذاتي لسكان هذه الأراضى واهتمامات الأمن الشرعية لكل من الأطراف التي يشملها النزاع.

٢. أن تتفق مصر وإسرائيل والأردن على وسائل إقامة سلطة الحكم الذاتى المنتخبة في الضفة الغربية وقطاع غزة، ومن الممكن أن يضم كل من وفدى مصر والأردن ممثلين عن الضفة الغربية وغزة.. وستفاوض

الأطراف بشأن اتفاقية تحدد مسؤوليات وسلطة الحكم الذاتي التمس ستمارس في الضفة الغربية وغزة وسيتم انسحاب القوات المسلحة الإسرائيلية وسيكون هناك إعادة توزيع للقوات الإسرائيلية التي ستبقى في مواقع أمن معينة. وستتضمن الاتفاقية أيضاً ترتيبات لتأكيد الأمن الداخلى والخارجى والنظام العام. وسيتم تشكيل قوة بوليس محلية قوية قد تضم مواطنين أردنيين وبالإضافة إلى ذلك ستشترك القوات الإسرائيلية والأردنية في دوريات مشتركة وفي تقديم الأفراد لتشكيل مراكز مراقبة لضمان أمن الحدود.

٢. وستبدأ الفترة الانتقالية ذات السنوات الخمس، عندما تقوم سلطة حكم ذاتى (مجلس إدارى) في الضفة الغربية وغزة في أسرع وقت ممكن، وفي السنة الثالثة تجرى المفاوضات لتجديد الوضع النهائي للضفة الغربية وغزة، وعلاقتها مع جيرانها ولإبرام معاهدة سلام بين مصر وإسرائيل والأردن والممثلين المنتميين لسكان الضفة الغربية وغزة. وستركز المفاوضات على أساس جميع النصوص والمبادئ لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢، وستقرر هذه المفاوضات ضمن أشياء أخرى موضع الحدود، وطبيعة ترتيبات الأمن، ويجب أن يعترف الحل الناتج عن المفاوضات بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى.. ومتطلباتهم العادلة، وبهذا الأسلوب سيشارك الفلسطينيون في تقرير مصيرهم من خلال:

( أ ) أن يتم الاتفاق في المفاوضات بين مصر وإسرائيل والأردن وممثلى السكان في الضفة الغربية وغزة، على الوضع النهائى للضفة الغربية وغزة والمسائل البارزة الأخرى بحلول نهاية الفترة الانتقالية.

( ب ) أن يعرضوا اتفاقهم للتصويت من جانب الممثلين لسكان الضفة الغربية وغزة.

( ج ) إتاحة الفرص للممثلين المنتخبين عن السكان في الضفة الغربية وغزة لتحديد الكيفية التي سيحكمون بها أنفسهم تمثيلاً مع نصوص الاتفاق.

( د ) المشاركة كما ذكر أعلاه في عمل اللجنة التي تتفاوض بشأن معاهدة السلام بين إسرائيل والأردن.

٤. سيتم اتخاذ كل الإجراءات والتدابير الضرورية لضمان أمن إسرائيل وجيرانها خلال الفترة الانتقالية وما بعدها.. وللمساعدة على توفير مثل هذا الأمن ستقوم سلطة الحكم الذاتي بتشكيل قوة قوية من الشرطة المحلية.

وتشكل هذه القوة من سكان الضفة الغربية وغزة، وستكون قوة شرطة على اتصال مستمر بالضباط لإسرائيليين والأردنيين والمصريين المعنيين لبحث الأمور المتعلقة بالأمن الداخلى.

٥. خلال الفترة الانتقالية يشكل ممثلو مصر وإسرائيل والإردن سلطة الحكم الذاتي لجنة تعقد جلساتها باستمرار، وتقرر باتفاق الأطراف صلاحيات السماح بمودة الأفراد الذين طردوا من الضفة الغربية وغزة سنة ١٩٦٧ مع إتخاذ الإجراءات الضرورية لمنع الإضراب وأوجه التمزق، ويجوز أيضاً لهذه اللجنة أن تعالج الأمور الأخرى ذات الاهتمام المشترك.

٦. وستعمل مصر وإسرائيل مع بعضهما البعض ومع الأطراف الأخرى المهتمة بعملية السلام لوضع إجراءات متفق عليها للتنفيذ العاجل والمعادل والدائم لحل مشكلة اللاجئين.

## ثانياً: مصر وإسرائيل

- ١ . تتعهد مصر وإسرائيل بعدم اللجوء للتهديد أو لاستخدام القوة لتسوية المنازعات، وسيتم تسوية أى نزاع بالطرق السلمية طبقاً لأحكام المادة ٣٢ لميثاق الأمم المتحدة.
- ٢ . فى سبيل تحقيق السلام فيما بينهما، يوافق الطرفان على التفاوض بنية صادقة بهدف توقيع معاهدة سلام بينهما خلال ثلاثة أشهر اعتباراً من تاريخ التوقيع وفى نفس الوقت يدعوان أطراف النزاع الأخرى إلى العمل للتفاوض وللوصول إلى معاهدة سلام مماثلة تستهدف تحقيق تسوية شاملة فى المنطقة. إن الإطار الخاص بتوقيع معاهدة سلام بين مصر وإسرائيل سيحكم مفاوضات السلام الخاصة بتلك الأطراف وسيتفق الطرفان على ترتيبات وجدول تنفيذ التزامهم وفقاً للمعاهدة.

## ثالثاً: المبادئ المرتبطة

- ١ . تعلن مصر وإسرائيل أن المبادئ والنصوص المذكورة أدناه ينبغى أن تطبق على معاهدات السلام بين إسرائيل وبين كل من جيرانها: مصر والأردن وسوريا ولبنان.
- ٢ . على الموقعين أن يقيموا فيما بينهم علاقات طبيعية، كذلك القائمة بين الدول التى هى فى حالة سلام كل منها مع الآخر.. ومن أجل هذا الهدف ينبغى أن يتعهدوا بالالتزام بخصوص ميثاق الأمم المتحدة ويجب أن تشمل الخطوات التى تتخذ فى هذا الشأن:
- ( أ ) اعتراف كامل.
- ( ب ) إلغاء المقاطعات الاقتصادية.
- ( ج ) الضمان فى أن يتمتع مواطنو الأطراف الأخرى فى ظل السلطة القضائية بحماية الإجراءات القانونية فى اللجوء للقضاء.
- ٣ . يجب على الموقعين استكشاف إمكانيات التطور الاقتصادى فى إطار اتفاقيات السلام النهائية، بهدف المساهمة فى صنع جو السلام والتعاون والصداقة التى تعتبر هدفاً مشتركاً لهم.
- ٤ . يجب إقامة لجان للدعوى القضائية للحسم المتبادل لجميع الدعاوى القضائية المالية.
- ٥ . يجب دعوة الولايات المتحدة للاشتراك فى المحادثات بشأن موضوعات تتعلق بأشكال تنفيذ الاتفاقيات، وإعداد جدول زمنى لتنفيذ تعهدات الأطراف.
- ٦ . سيطلب من مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة المصادقة على معاهدات السلام وضمن عدم إنتهاك نصوصها وسيطلب من الأعضاء الدائمين فى مجلس الأمن التوقيع على معاهدات السلام، وضمن احترام نصوصها، كما سيطلب منهم مطابقة سياستهم وتصرفاتهم مع التعهدات التى يحتويها هذا الإطار.



## ٥. إطار الاتفاق لمعاهدة سلام بين مصر وإسرائيل

توافق إسرائيل ومصر، من أجل تحقيق السلام بينهما، على التفاوض بحسن نية بهدف توقيع معاهدة السلام بينهما في غضون ثلاثة أشهر من توقيع هذا الإطار.

وقد تم الاتفاق على أن تتم المفاوضات تحت علم الأمم المتحدة في موقع أو مواقع يتفق عليها الجانبان.

وتطبق كافة مبادئ قرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢ في هذا الحل للنزاع بين مصر وإسرائيل.

مالم يتفق الطرفان على غير ذلك يتم تنفيذ معاهدة السلام في فترة تتراوح ما بين عامين إلى ثلاثة أعوام من توقيع معاهدة السلام.

وقد وافق الطرفان على المسائل التالية:

١ . الممارسة التامة للسيادة المصرية حتى الحدود المعترف بها دوليًا بين مصر وفلسطين تحت الانتداب.

٢ . انسحاب القوات المسلحة الإسرائيلية من سيناء.

٣ . استخدام المطارات التي يتركها الإسرائيليون بالقرب من العريش ورفع رؤس النقب وشرم الشيخ، للأغراض المدنية فقط بما فيها الاستخدام التجاري من قبل كافة الدول.

٤ . حق المرور الحر للسفن الإسرائيلية في خليج السويس وقناة السويس على أساس معاهدة القسطنطينية لعام ١٨٨١، والتي تطبق على جميع الدول، وتعتبر مضائق تيران وخليج العقبة معرّات مائية دولية على أن تفتح أمام كافة الدول للملاحة أو الطيران دون تعويق أو تعطيل.

٥ . إنشاء طريق بين سيناء والأردن بالقرب من إيلات مع كافة حرية وسلامة المرور من جانب مصر والأردن. تُركز القوات العسكرية كما يلي:

( أ ) لا تتمركز أكثر من فرقة واحدة ميكانيكية أو مشاة، من القوات المصرية داخل منطقة تبعد قرابة خمسين كيلو مترًا شرقي خليج السويس وقناة السويس.

( ب ) تتمركز فقط قوات الأمم المتحدة والشرطة المدنية المسلحة بالأسلحة الخفيفة لأداء المهام العادية للشرطة داخل المنطقة التي تقع غرب الحدود الدولية وخليج العقبة في مساحة يتراوح عرضها بين ٠,٢ و ٠,٤ كيلو مترًا.

( ج ) أن تتواجد في المنطقة في حدود ٢ كيلو مترات شرق الحدود الدولية قوات إسرائيلية محدودة لا تتعدى أربع كتائب مشاة ومراقبين من الأمم المتحدة.

( د ) تلحق وحدات دوريات حدود لا تتعدى ثلاث كتائب بالبوليس المدني للمحافظة على النظام بالمنطقة التي لم تذكر آنفًا.

( هـ ) أن يكون التخطيط الدقيق لحدود المناطق سالفة الذكر وفقًا لما يتقرر خلال مفاوضات السلام.

( و ) يجوز أن تقام محطات للإنذار المبكر لضمان الامتثال لبنود الاتفاق.

تتمركز قوات الأمم المتحدة في المناطق التالية:

( أ ) في جزء من المنطقة التي تقع في سيناء إلى الداخل لمسافة ٢٠ كيلو متراً تقريباً من البحر المتوسط وتتاخم الحدود الدولية.

( ب ) في منطقة شرم الشيخ لضمان حرية المرور في مضيق تيران، ولا يتم إبعاد هذه القوات ما لم يوافق مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة على مثل هذا الإبعاد بإجماع الأصوات الخمسة الدائمين.

ويعد توقيع اتفاقية سلام وبعد إتمام الانسحاب المؤقت تقام علاقات طبيعية بين مصر وإسرائيل تتضمن الاعتراف الكامل بما في ذلك قيام علاقات دبلوماسية واقتصادية وثقافية، وإنهاء المقاطعات الاقتصادية والحواجز أمام حركة السلع والأشخاص والحماية المتبادلة للمواطنين وفقاً للقانون.

#### الانسحاب المؤقت

تتسحب جميع القوات الإسرائيلية خلال فترة تتراوح بين ثلاثة وتسعة أشهر بعد توقيع اتفاقية السلام شرقي خط يمتد من نقطة تقع شرق العريش إلى رأس محمد، ويتم تحديد الموقع الدقيق لهذا الخط بالاتفاق بين الطرفين.

(٢)

## معاهدة السلام بين جمهورية مصر العربية ودولة إسرائيل

إن حكومة جمهورية مصر العربية وحكومة دولة إسرائيل.. اقتصاعاً منهما بالضرورة الماسة لإقامة سلام عادل وشامل ودائم في الشرق الأوسط وفقاً لقرارى مجلس الأمن ٢٤٢ و ٣٣٨ .. إذ تؤكد من جديد التزامها «بإطار السلام في الشرق الأوسط المتفق عليه في كامب ديفيد» المؤرخ في ١٧ سبتمبر ١٩٧٨ .

وإذ تلاحظان أن الإطار المشار إليه إنما قصد به أن يكون أساساً للسلام ليس بين مصر وإسرائيل فحسب، بل أيضاً بين إسرائيل وأى من جيرانها العرب كل فيما يخصه ممن يكون على استعداد للتفاوض من أجل السلام معها على هذا الأساس.

ورغبة منهما في إنهاء حالة الحرب بينهما، وإقامة سلام تستطيع فيه كل دولة في المنطقة أن تعيش في أمن. واقتناعاً منهما بأن عقد معاهدة سلام بين مصر وإسرائيل يعتبر خطوة هامة في طريق السلام الشامل في المنطقة والتوصل إلى تسوية للنزاع العربى الإسرائيلى بكافة نواحيه.

وإذ تدعوان الأطراف العربية الأخرى في النزاع إلى الاشتراك في عملية السلام مع إسرائيل على أساس مبادئ إطار السلام المشار إليه آنفاً واسترشاداً بها .

وإذ ترغبان أيضاً في إنماء العلاقات الودية والتعاون بينهما وفقاً لمبادئ القانون الدولى التى تحكم العلاقات الدولية في وقت السلم.

قد اتفقتا على الأحكام التالية بمقتضى ممارستها الحرية لسيادتهما من أجل تنفيذ الإطار الخاص بمقد معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل:

### المادة الأولى:

- ١ . تنتهى حالة الحرب بين الطرفين، ويقام السلام بينهما عند تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهد .
- ٢ . تسحب إسرائيل كافة قواتها المسلحة والمدنيين من سيناء إلى ما وراء الحدود الدولية بين مصر وفلسطين

تحت الانتداب، كما هو وارد بالبروتوكول الملحق بالمعاهدة (الملحق الأول) وتستأنف مصر ممارسة سيادتها الكاملة على سيناء.

٣. عند إتمام الانسحاب المرحلى المنصوص عليه فى الملحق الأول، يقيم الطرفان علاقات طبيعية وودية بينهما طبقاً للمادة الثالثة (فقرة ٣).

#### المادة الثانية

إن الحدود الدائمة بين مصر وإسرائيل هى الحدود الدولية المعترف بها بين مصر وفلسطين تحت الانتداب، كما هو واضح بالخريطة فى الملحق الثانى، وذلك دون المساس بما يتعلق بوضع قطاع غزة، ويقر الطرفان بأن هذه الحدود مصونة لا تمس، ويتعهد كل منهما باحترام سلامة أراضى الطرف الآخر بما فى ذلك مياهه الإقليمية ومجاله الجوى.

#### المادة الثالثة

١. يطبق الطرفان فيما بينهما أحكام ميثاق الأمم المتحدة، ومبادئ القانون الدولى التى تحكم العلاقات بين الدول فى وقت السلم وبصفة خاصة.

( أ ) يقر الطرفان ويحترم كل منهما سيادة الآخر وسلامة أراضيه واستقلاله السياسى.

(ب) يقر الطرفان ويحترم كل منهما حق الآخر فى أن يعيش فى سلام داخل حدوده الأمانة والمعترف بها.

( ج ) يتعهد الطرفان بالامتناع عن التهديد باستخدام القوة، أو استخدامهما أحدهما ضد الآخر على نحو مباشر أو غير مباشر، ويحل كافة المنازعات التى تنشأ بينهما بالوسائل السلمية.

٢. يتعهد كل طرف بأن يكفل عدم صدور فعل من أفعال الحرب أو الأفعال العدوانية أو أفعال العنف أو التهديد بها، من داخل أراضيه، أو بواسطة قوات خاضعة لسيطرته أو مرابطة على أراضيه ضد السكان أو المواطنين أو الممتلكات الخاصة بالطرف الآخر، كما يتعهد كل طرف بالامتناع عن التنظيم أو التحريض أو الإثارة أو المساعدة. أو الاشتراك فى فعل من أفعال الحرب أو الأفعال العدوانية أو النشاط الهدام أو أفعال العنف، الموجهة ضد الطرف الآخر أيا كان، كما يتعهد بأن يكفل تقديم مرتكبى مثل هذه الأفعال للمحاكم.

٣. يتفق الطرفان على أن العلاقات الطبيعية التى ستقام بينهما ستتضمن الاعتراف الكامل، والعلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية وإنهاء المقاطعة الاقتصادية والحواجز ذات الطابع التمييزى المفروضة ضد حرية انتقال الأفراد والسلع. كما يتعهد كل طرف بأن يكفل تمتع مواطنى الطرف الآخر بالخاضعين لاختصاصه القضائى بكافة الضمانات القانونية، ووضع البروتوكول الملحق بهذه المعاهدة (الملحق الثالث) الطريقة التى يتعهد الطرفان بمقتضاها بالتوصل إلى إقامة هذه العلاقات وذلك بالتوازن مع تنفيذ الأحكام الأخرى لهذه المعاهدة.

#### المادة الرابعة

١ . بغية توفير الحد الأقصى للأمن لكلا الطرفين، وذلك على أساس التبادل تقام ترتيبات أمن متفق عليها بما فى ذلك مناطق محدودة التسليح فى الأراضى المصرية والإسرائيلية وقوات أمم متحدة ومراقبين من الأمم المتحدة، وهذه الترتيبات موضحة تفصيلاً من حيث الطبيعة والتوقيت فى الملحق الأول، وكذلك أية ترتيبات أمن أخرى قد يتفق عليها الطرفان.

٢ . يتفق الطرفان على تمركز أفراد الأمم المتحدة فى المناطق الموضحة بالملحق الأول ويتفق الطرفان على ألا يطلب سحب هؤلاء الأفراد، وعلى أن سحب هؤلاء الأفراد لن يتم إلا بموافقة مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، بما فى ذلك التصويت الإيجابى للأعضاء الخمسة الدائمين بالجلس، وذلك ما لم يتفق الطرفان على خلاف ذلك.

٣ . تنشأ لجنة مشتركة لتسهيل تنفيذ هذه المعاهدة وفقاً لما هو منصوص عليه فى الملحق الأول.

٤ . يتم بناء على طلب أحد الطرفين إعادة النظر فى ترتيبات الأمن المنصوص عليها فى الفقرتين ١ و ٢ من هذه المعاهدة وتعديلها باتفاق الطرفين.

#### المادة الخامسة

١ . تتمتع السفن الإسرائيلية والشحنات المتجهة من إسرائيل وإليها بحق المرور الحر فى قناة السويس ومداخلها فى كل من خليج السويس والبحر الأبيض المتوسط وفقاً لأحكام اتفاقية القسطنطينية لعام ١٨٨٨ المنطبقة على جميع الدول. كما يعامل رعايا إسرائيل وسفنها وشحناتها، وكذلك الأشخاص والسفن والشحنات المتجهة من إسرائيل وإليها معاملة لا تتسم بالتمييز فى كافة الشؤون المتعلقة باستخدام القناة.

٢ . يعتبر الطرفان أن مضيق تيران وخليج العقبة من الممرات المائية الدولية المفتوحة لكافة الدول دون عائق أو إيقاف لحرية الملاحة أو العبور الجوى. كما يحترم الطرفان حق كل منهما فى الملاحة والعبور الجوى من وإلى أراضيه عبر مضيق تيران وخليج العقبة.

#### المادة السادسة

١ . لا تمس هذه المعاهدة، ولا يجوز تفسيرها / على نحو يمس حقوق والتزامات الطرفين وفقاً لميثاق الأمم المتحدة.

٢ . يتعهد الطرفان بأن ينفذا بحسن نية التزاماتهما الناشئة عن هذه المعاهدة بصرف النظر عن أى فعل أو امتناع عن فعل من جانب طرف آخر وبشكل مستقل عن أية وثيقة غير هذه المعاهدة.

٣ . كما يتعهدان بأن يتخذا كافة التدابير اللازمة لكى تتطابق فى علاقاتهما أحكام الاتفاقيات المتعددة للأطراف التى يكونان من أطرافها بما فى ذلك تقديم الإخطار المناسب للأمين العام للأمم المتحدة وجهات الإيداع الأخرى لمثل هذه الاتفاقيات.

- ٤ - يتعهد الطرفان بعدم الدخول فى أى التزام يتعارض مع هذه المعاهدة.
- ٥ - مع مراعاة المادة ١٠٣ من ميثاق الأمم المتحدة، يقر الطرفان بأنه فى حالة وجود تناقض بين التزامات الأطراف بموجب هذه المعاهدة وأى من التزاماتها الأخرى فإن الالتزامات الناشئة عن هذه المعاهدة تكون مكرمة وناقذة.

#### المادة السابعة

- ١ - تُحل الخلافات بشأن تطبيق أو تفسير هذه المعاهدة عن طريق المفاوضة.
- ٢ - إذا لم يتيسر حل هذه الخلافات عن طريق المفاوضة، فتحل بالتوفيق أو تحال إلى التحكيم.

#### المادة الثامنة

يتفق الطرفان على إنشاء لجنة مطالبات للتسوية المتبادلة لكافة المطالبات المالية.

#### المادة التاسعة

- ١ - تصبح هذه المعاهدة نافذة المفعول عند تبادل وثائق التصديق عليها.
- ٢ - تحل هذه المعاهدة محل الاتفاق الموقود بين مصر وإسرائيل فى سبتمبر ١٩٧٥ .
- ٣ - تعد كافة البروتوكولات والملاحق والخرائط الملحق بهذه المعاهدة جزءاً لا يتجزأ منها.
- ٤ - يتم إخطار الأمين العام للأمم المتحدة بهذه المعاهدة لتسجيلها وفقاً لأحكام المادة ٢٠١ من ميثاق الأمم المتحدة.

حررت فى واشنطن فى ٢٦ مارس سنة ١٩٧٩ ( ٢٧ ربيع الثانى سنة ١٣٩٩ هـ ) من ثلاث نسخ باللغات العربية والعبرية والإنجليزية، وتعتبر جميعها متساوية الحجية وفى حالة الخلاف فى التفسير فيكون النص الإنجليزى هو الذى يعتد به.

(توقيعات)

(٣)

## وثيقة المحضر المتفق عليه للمواد الأولى والرابعة والخامسة والسادسة لمعاهدة السلام

### المادة الأولى

إن استئناف مصر لممارسة السيادة الكاملة على سيناء المنصوص عليها في الفقرة الثانية من المادة الأولى، تتم بالنسبة لكل منطقة بمجرد انسحاب إسرائيل من هذه المنطقة.

### المادة الرابعة

من المتفق عليه أن تتم إعادة النظر المنصوص عليها في المادة (٤) فقرة (٤) عندما يطلب ذلك أحد الطرفين، وعلى أن تبدأ في خلال ثلاثة أشهر من طلبها ولكن لا يجرى أى تعديل إلا باتفاق كلا الطرفين.

### المادة الخامسة

لا يجوز تفسير الجملة الثانية من الفقرة الثانية من المادة الخامسة على أنها تنتقص مما جاء بالجملة الأولى من تلك الفقرة، ولا يفسر ما تقدم على أنه مخالف لما جاء بالجملة الثانية من الفقرة الثانية من المادة الخامسة التي تقضى بما يلي:

«يحترم الطرفان حق كل منهما في الملاحة والعبور الجوي من وإلى أراضيه عبر مضيق تيران وخليج العقبة».

### المادة السادسة (فقرة ٥)

من المتفق عليه بين الأطراف أنه لا توجد أى دعاوى بأن لهذه المعاهدة أولوية على المعاهدات والاتفاقات الأخرى، أو للمعاهدات والاتفاقات الأخرى أولوية على هذه المعاهدة.

ولا يفسر ما تقدم على أنه مخالفة لأحكام المادة السادسة (فقرة ٥) من هذه المعاهدة التي تنص على ما يلي:  
«مع مراعاة المادة ١٠٣ من ميثاق الأمم المتحدة يقر الطرفان بأنه في حالة وجود تناقض بين التزامات  
الطرفين بموجب هذه المعاهدة، وإى التزاماتهما الأخرى، فإن الالتزامات الناشئة عن هذه المعاهدة تكون ملزمة  
ونافذة».



(٤)

## وثيقة البروتوكول الخاص بالانسحاب الإسرائيلي وترتيبات الأمن

المادة الأولى: أسس الانسحاب

١. تقوم إسرائيل بإتمام سحب كافة قواتها المسلحة والمدنيين من سيناء في موعد لا يتجاوز ثلاث سنوات من تاريخ تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة.
  ٢. لتوفير الأمن لكلا الطرفين، سيصاحب تنفيذ الانسحاب على مراحل الإجراءات العسكرية وإنشاء المناطق الموضحة في هذا الملحق، وفي الخريطة رقم (١) والمشار إليها فيما بعد بكلمة «المناطق».
  ٣. يتم الانسحاب من سيناء على مرحلتين:  
( أ ) الانسحاب المرحلي حتى شرق خط المريش رأس محمد، كما هو مبين على الخريطة رقم (٢)، وذلك خلال تسعة أشهر من تاريخ تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة.  
( ب ) الانسحاب النهائي من سيناء إلى ما وراء الحدود الدولية في مدة لا تتجاوز ثلاث سنوات من تاريخ تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة.
  ٤. تشكل لجنة مشتركة فور تبادل وثائق التصديق على المعاهدة من أجل الإشراف على وتنسيق التحركات والتوقيعات أثناء الانسحاب، وإحكام الخطط والجداول الزمنية وفقاً للضرورة في حدود القواعد المقررة في الفقرة (٣) أعلاه، والتفاصيل المتعلقة باللجنة المشتركة.
- وسوف تحل اللجنة المشتركة عقب إتمام الانسحاب الإسرائيلي النهائي من سيناء.

المادة الثانية: تحديد الخطوط النهائية والمناطق

١. بغية توفير الحد الأقصى لأمن كلا الطرفين بعد الانسحاب النهائي، فإن الخطوط والمناطق الموضحة على الخريطة رقم (١) يتم إنشاؤها وتنظيمها على الوجه التالي:

#### المنطقة (أ):

( أ ) المنطقة «أ» يحدها من الشرق الخط «أ» (الخط الأحمر) ومن الغرب قناة السويس والساحل الشرقى لخليج السويس، كما هو موضح على الخريطة رقم (١).

( ب ) تتواجد فى هذه المنطقة قوات عسكرية مصرية من فرقة مشاة ميكانيكية وحدة ومنشأتها العسكرية وكذا تحصينات ميدانية.

( ج ) تتكون العناصر الرئيسية لهذه الفرقة من:

ثلاثة ألوية مشاة ميكانيكية.

لواء مدرع واحد.

سبع كتائب مدفعية ميدانية تتضمن حتى ٦٢١ قطعة مدفعية.

سبع كتائب مدفعية مضادة للطائرات تتضمن صواريخ فردية أرض - جو وحتى ٦٢١ مدفعًا مضادًا للطائرات عيار ٧٣ مم فأكثر.

حتى ٣٢ . دبابة.

حتى ٠٨٤ مركبة أفراد مدرعة من كافة الأنواع.

- إجمالى حتى ١٢٢ ألف فرد.

#### المنطقة (ب):

( أ ) المنطقة «ب» يحدها من الشرق الخط «ب» (الخط الأخضر) ومن الغرب الخط «أب» (الخط الأحمر) كما هو موضح على الخريطة رقم (١).

( ب ) توفر الأمن فى المنطقة «ب» وحدات حدود مصرية من أربع كتائب مجهزة بأسلحة خفيفة وبمركبات عجل تعاون الشرطة المدنية فى المحافظة على النظام فى المنطقة. وتتكون العناصر الرئيسية لكتائب الحدود الأربع من إجمالى حتى ٤٠٠٠ فرد.

( ج ) يمكن إقامة نقاط إنذار ساحلية أرضية قصيرة المدى ذات قوة منخفضة لوحداث الحدود على ساحل هذه المنطقة د - تنشأ فى المنطقة «ب» تحصينات ميدانية ومنشآت عسكرية لكتائب الحدود الأربع.

#### المنطقة (ج):

( أ ) المنطقة «ج» يحدها من الغرب الخط «ب» (الخط الأخضر) ومن الشرق الحدود الدولية وخليج العقبة، كما هو موضح على الخريطة رقم (١).

( ب ) تتمركز فى المنطقة «ج» قوات الأمم المتحدة والشرطة المدنية المصرية فقط.

- (ج) تتولى الشرطة المدنية المصرية المسلحة بأسلحة خفيفة أداء المهام العادية للشرطة داخل هذه المنطقة.
- (د) توزع قوات الأمم المتحدة داخل المنطقة «ج» وتتولى وظائفها المحددة في المادة السادسة من هذا الملحق.
- (هـ) تتمركز قوات الأمم المتحدة أساساً في معسكرات تقع داخل مناطق التمرکز التالية، والموضحة على الخريطة رقم (١)، على أن تحدد مواقعها بعد التشاور مع مصر:
- ١ - في ذلك الجزء من المنطقة في سيناء التي تقع في نطاق ٢٠ كم تقريباً من البحر المتوسط وتتأخم الحدود الدولية.
- ٢ - في منطقة شرم الشيخ.

#### المنطقة (د) :

- (١) المنطقة «د» يحدها من الشرق الخط «د» (الخط الأزرق) ومن الغرب الحدود الدولية، كما هو موضح على الخريطة رقم (١).
- (ب) تتواجد في هذه المنطقة قوة إسرائيلية محدودة من أربع كتائب مشاة ومنشآتها العسكرية وتحصينات ميدانية ومراقبي الأمم المتحدة.
- (ج) لا تتضمن القوة الإسرائيلية في المنطقة «د» أى مدفعية أو صواريخ فيعاً عدا صواريخ أرض - جو.
- (د) تتضمن العناصر الرئيسية لكتائب المشاة الإسرائيلية الأربع حتى ١٨٠ مركبة أفراد مدرعة من كافة الأنواع وإجمالي حتى ٤٠٠٠ فرد.
- (هـ) يسمح باجتياز الحدود الدولية من خلال نقاط المراجعة فقط، والمحددة من قبل كل طرف وتحت سيطرته، ويكون هذا الاجتياز وفقاً للقوانين والنظم المعمول بها في كل دولة.
- (و) تتواجد بهذه المناطق تلك التحصينات الميدانية والمنشآت العسكرية والقوات والأسلحة المسموح بها والمحددة في هذا الملحق.

#### المادة الثالثة: نظام الطيران العسكري

١. تكون طلمات طائرات القتال وطلعات الاستطلاع، لمصر وإسرائيل فوق المنطقتين «أ» و«د» فحسب، كل في منطقته.
٢. تتمركز الطائرات غير المسلحة وغير المقاتلة لمصر وإسرائيل في المنطقتين «أ» و«د» فقط، كل في منطقته.
٣. تعلق وتهبط طائرات النقل غير المسلحة المصرية فقط في المنطقة «ب» ويمكن الاحتفاظ في المنطقة «ب» بعدد ٨ طائرات منها. يمكن تجهيز وحدات الحدود المصرية بطائرات هليكوبتر غير مسلحة لأداء وظائفها في المنطقة «ج».
٤. يمكن إنشاء مطارات مدنية فقط في هذه المناطق.
- ٥ - دون المساس بأحكام هذه المعاهدة، يقتصر النشاط الجوي العسكري في المناطق المختلفة، وفي المجال الجوي الواقع فوق مياهها الإقليمية على ما هو مقرر على وجه التحديد في هذا الملحق.

#### المادة الخامسة: نظام الإنذار المبكر

يمكن لكل من مصر وإسرائيل إنشاء وتشغيل نظم إنذار مبكر في المنطقتين «أ» و «د» فقط كل في منطقتها.

#### المادة السادسة: عمليات الأمم المتحدة

١ - يطلب الطرفان من الأمم المتحدة أن توفر قوات ومراقبين للإشراف على تنفيذ هذا الملحق، وبذل كل جهودها لمنع أى خرق لأحكامه.

٢ - يتفق الطرفان، كل فيما يخصه، على طلب الترتيبات التالية فيما يتعلق بقوات ومراقبي الأمم المتحدة.

( أ ) تشغيل نقاط مراجعة ودوريات استطلاع ونقاط مراقبة على امتداد الحدود الدولية وعلى الخط «ب» وداخل المنطقة «ج».

( ب ) التحقق الدورى من تنفيذ أحكام هذا الملحق مرتين فى الشهر على الأقل، ما لم يتفق الطرفان على خلاف ذلك.

( ج ) إجراء تحقق إضافى خلال ٤٨ ساعة بعد تلقى طلب بذلك من أى من الطرفين.

( د ) ضمان حرية الملاحة فى مضيق تيران وفقاً للمادة الخامسة من معاهدة السلام.

٣ - تنفيذ الترتيبات المقررة عاليه لكل منطقة بواسطة قوات الأمم المتحدة فى المناطق «أ» و «ب» و«ج» وبواسطة مراقبي الأمم المتحدة «د».

٤ - يرافق أطقم التحقق للأمم المتحدة ضباط اتصال من الطرف المختص.

٥ - تخطر قوات الأمم المتحدة ومراقبوها كلا الطرفين بالنتائج التى يتوصلون إليها.

٦ - تتمتع قوات الأمم المتحدة ومراقبوها الذين يعملون فى مختلف المناطق بحرية الحركة والتسهيلات الأخرى الضرورية لأداء واجباتهم.

٧ - لا تتمتع قوات الأمم المتحدة ومراقبوها بأية صلاحيات للسماح باجتياز الحدود الدولية.

٨ - يتفق الطرفان على الدول التى تشكل منها قوات ومراقبو الأمم المتحدة، وسيتم ذلك من الدول غير ذات العضوية الدائمة بمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة.

٩ - يتفق الطرفان على الدول التى تشكل منها قوات ومراقبو الأمم المتحدة، وسيتم ذلك من الدول غير ذات العضوية الدائمة بمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة.

١٠ - يتفق الطرفان على أن تقوم الأمم المتحدة بوضع ترتيبات القيادة التى تضمن أفضل تنفيذ فعال لمسئولياتها.

#### المادة السابعة: نظام الاتصال

١ - عقب حل اللجنة المشتركة، يتم إنشاء نظام اتصال بين الطرفين، ويهدف هذا النظام إلى توفير وسيلة فعالة لتقييم مدى التقدم فى تنفيذ الالتزامات وفقاً لهذا الملحق وحل أية مشكلة قد تطرأ أثناء التنفيذ، كما تقوم

بحالة المسائل التي لم يبت فيها إلى السلطات العسكرية الأعلى للبلدين كل فيما يخصه للنظر فيها .  
يهدف أيضا إلى منع أية مواقف قد تنشأ نتيجة أخطاء أو سوء فهم من قبل أى من الطرفين.

٢ . يقام مكتب اتصال مصري فى مدينة العريش ومكتب اتصال إسرائيلى فى مدينة بئر سبع، ويرأس كل مكتب ضباط من البلد المعنى يعاونه عدد من الضباط.

٣ . يقام اتصال تليفونى مباشر بين المكتبين، وكذا خطوط تليفونية مباشرة بين قيادة الأمم المتحدة وكلا المكتبين.

#### المادة الثامنة: احترام النصب التذكارية للحرب

يلتزم كل طرف بالمحافظة على النصب المقامة فى ذكرى جنود الطرف الآخر بحالة جيدة، وهى النصب المقامة بواسطة إسرائيل فى سيناء، والنصب التى ستقام بواسطة مصر فى إسرائيل، كما سيسمح لكل طرف الوصول إلى هذه النصب.

#### المادة التاسعة: الترتيبات المؤقتة

ينظم المرفق لهذا الملحق والخريطتان رقم (٢) و (٣) انسحاب القوات المسلحة الإسرائيلية والمدنيين إلى ما وراء خط الانسحاب المرحلى، وكذا حركة قوات الطرفين والأمم المتحدة حتى الانسحاب النهائى.

## وثيقة بروتوكول علاقات مصر وإسرائيل

#### مادة (١) العلاقات الدبلوماسية والقنصلية:

يتفق الطرفان على إقامة علاقات دبلوماسية وقنصلية وتبادل السفراء عقب الانسحاب المبدئى.

#### مادة (٢) العلاقات الاقتصادية والتجارية:

١ . يتفق الطرفان على إزالة جميع الحواجز ذات الطابع التمييزي القائمة فى وجه العلاقات الاقتصادية العادية وإنهاء المقاطعات الاقتصادية لأى منهما وذلك عقب إتمام الانسحاب المبدئى.

٢ . يدخل الطرفان فى مفاوضات فى أقرب وقت ممكن وفى موعد لا يتجاوز ستة شهور بعد إتمام الانسحاب المبدئى وذلك عقد اتفاق تجارة يستهدف إنماء العلاقات الاقتصادية ذات النفع المتبادل بينهما.

#### مادة (٣) العلاقات الثقافية:

١ . يتفق الطرفان على إقامة علاقات ثقافية بعد إتمام الانسحاب المبدئى.

٢ . يتفق الطرفان على أن التبادل الثقافى فى كافة الميادين أمر مرغوب فيه على أن يدخل فى مفاوضات فى أقرب وقت ممكن وفى موعد لا يتجاوز ستة أشهر بعد إتمام الانسحاب المبدئى بغية عقد اتفاق ثقافى.

#### مادة (٤) حرية التنقل:

- ١ . عقب الانسحاب المبدئي يسمح كل طرف لمواطني وسيارات الطرف الآخر بحرية الانتقال إلى إقليمه والتنقل داخله وذلك طبقاً للقواعد العامة التي تطبق على مواطني وسيارات الدول الأخرى ويمتنع كل طرف عن فرض قيود ذات طابع تمييزي على حرية تنقل الأشخاص والسيارات من إقليمه إلى إقليم الطرف الآخر.
- ٢ . كما يسمح بالدخول دون إعاقه إلى الأماكن ذات القيمة الدينية والتاريخية وذلك على أساس تبادل غير ذي طابع تمييزي.

#### مادة (٥) التعاون في سبيل التنمية وعلاقات حسن الجوار:

- ١ . يُقر الطرفان أن هناك مصلحة متبادلة في قيام علاقات حسن الجوار ويتفقان على النظر في سبل تنمية تلك العلاقات.
- ٢ . يتعاون في إنماء السلام والاستقرار والتنمية في المنطقة ويوافق كل منهما على النظر في المقترحات التي قد يرى الطرف الآخر التقدم بها تحقيقاً لهذا الغرض.
- ٣ . يعمل الطرفان على تشجيع التفاهم المتبادل والتسامح ويمتنع كل طرف عن الدعاية المعادية للطرف الآخر.

#### مادة (٦) النقل والمواصلات:

- ١ . يقر الطرفان بأن الحقوق والمزايا والالتزامات المنصوص عليها في اتفاقيات الطيران التي يكونان تنطبق على كل منهما وبصفة خاصة من أطرافها الواردة في الاتفاقية الدولية للطيران المدني المعقودة في شيكاغو سنة ١٩٤٤ والاتفاق الدولي بشأن خدمات النقل الجوي المعقود في سنة ١٩٤٤.
- ٢ . عقد إتمام الانسحاب المبدئي لا ينطبق أى إعلان لحالة الطوارئ الوطنية الذي يعلنه أحد الطرفين وفقاً للمادة ٨٩ من اتفاقية شيكاغو في مواجهة الطرف الآخر على أساس تمييزي.
- ٣ . توافق مصر على أن المطارات الواقعة بالقرب من العريش ورفح ورأس النقب وشرم الشيخ التي سوف تخليهما إسرائيل يكون استخدامها للأغراض المدنية بما في ذلك إمكان استخدامها تجارياً بواسطة كافة الدول.
- ٤ . يدخل الطرفان في مفاوضات في أقرب وقت ممكن وفي موعد لا يتجاوز ستة شهور بعد إتمام الانسحاب المبدئي وذلك لغرض إبرام اتفاق طيران مدني.
- ٥ . يقوم الطرفان بإعادة فتح الطرق وخطوط السكك الحديدية بين بلديهما وصيانتها كما ينظران في إقامة طرق وسكك حديدية إضافية كما يتفق الطرفان أيضاً على إقامة وصيانة طريق برى بين مصر وإسرائيل والأردن بالقرب من إيلات مع كفالة حرية وسلامة مرور الأشخاص والسيارات والبضائع بين مصر والأردن وذلك على نحو لا يمس بالسيادة على الجزء من الطريق الذي يقع داخل إقليم كل منهما.

٦ . عقد إتمام الانسحاب المبدئى تقام بين الطرفين وسائل اتصالات بريدية وتليفونية وتلكس ومواصلات سلكية ولاسلكية وخدمات نقل الإرسال التليفزيونى عن طريق الكابلات والراديو والأقمار الصناعية وذلك وفقاً للاتفاقيات الدولية المنطبقة.

٧ . عقب إتمام الانسحاب المبدئى يسمح كل طرف بالدخول المسموح به عادة إلى موانئه لسفن وبضائع الطرف الآخر وكذلك للسفن والبضائع المتجهة إلى الطرف الآخر أو القادمة منه بنفس الشروط المطبقة بصفة عامة على سفن وبضائع الدول الأخرى وسوف يبدأ تنفيذ حكم المادة ٥ من معاهدة السلام عقب تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة.

مادة (٧) التمتع بحقوق الإنسان:

يؤكد الطرفان التزامهما باحترام ومراعاة حقوق الإنسان والحريات الأساسية للجميع... وسوف يدعمان هذه الحقوق والحريات وفقاً لميثاق الأمم المتحدة.

مادة (٨) المياه الإقليمية:

مع مراعاة أحكام المادة ٥ من معاهدة السلام يقر كل طرف بحق سفن الطرف الآخر فى المرور البهري فى مياهه الإقليمية طبقاً لقواعد القانون الدولى.

(٥)

## وثائق كامب ديفيد

أولاً: نص الوثيقة الأولى:

انتهى مؤتمر كامب ديفيد بعد جهود مكثفة بالاتفاق على وثيقتين هامتين لتحقيق تسوية شاملة للنزاع العربي الإسرائيلي.. وفيما يلي نص الوثيقة الأولى والتي عليها اسم (إطار السلام في الشرق الأوسط)

اجتمع الرئيس محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية ومناحم بيجين رئيس وزراء إسرائيل مع جيمي كارتر رئيس الولايات المتحدة الأمريكية في كامب دافيد من ٥ إلى ١٧ سبتمبر ١٩٧٨ واتفقوا على الإطار التالي للسلام في الشرق الأوسط وهم يدعون أطراف النزاع العربي - الإسرائيلي الأخرى للانضمام إليه.

- إن البحث عن السلام في الشرق الأوسط يجب أن يسترشد بالآتي:
- إن القاعدة المتفق عليها للتسوية للنزاع بين إسرائيل وجيرانها هو قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ بكل أجزائه.. وسيرهق القرار رقم ٢٤٢ ورقم ٣٣٨ بهذه الوثيقة..

بعد أربعة حروب خلال ثلاثين عاماً ورغم الجهود الإنسانية المكثفة فإن الشرق الأوسط مهد الحضارة ومهبط الأديان العظيمة الثلاثة لم يستمتع بعد بنعم السلام إن شعوب الشرق الأوسط تتشوق إلى السلام وحتى يمكن تحويل موارد الإقليم البشرية والطبيعية الشاسعة لمتابعة أهداف السلام وحتى تصبح هذه المنطقة نموذجاً للتعايش والتعاون بين الأمم.

- إن المبادرة التاريخية للرئيس السادات بزيارته للقدس والاستقبال الذي لقيه من برلمان إسرائيل وحكومتها وشعبها وزيارة رئيس الوزراء بيجين للإسماعية رداً على زيارة الرئيس السادات ومقترحات السلام التي تقدم بها كلا الزعيمين وما لقيته هذه المهام من استقبال حار من شعبي البلدين كل ذلك خلق فرصة للسلام لم يسبق لها مثيل وهي فرصة لا يجب إهدارها وإن كان يراد إنقاذ هذا الجيل والأجيال المقبلة من مآسى الحرب.. وأن مواد ميثاق الأمم المتحدة والقواعد الأخرى المقبولة للقانون الدولي والشرعية توفر الآن



مستويات مقبولة لسير العلاقات بين جميع الدول وأن تحقيق علاقة سلام وفقاً لروح المادة ٢ من ميثاق الأمم المتحدة وإجراء مفاوضات في المستقبل بين إسرائيل وأى دولة مجاورة مستعدة للتفاوض بشأن السلام والأمن معها هي أمر ضروري لتنفيذ جميع البنود والمبادئ في قرارى مجلس الأمن رقم ٢٤٢ و ٣٣٨.

● إن السلام يتطلب احترام السيادة والوحدة الإقليمية والاستقلال السياسى لكل دولة في المنطقة وحققها في العيش في سلام داخل حدود آمنة ومعترف بها غير متعرضة لتهديدات أو أعمال عنف... وأن التقدم تجاه هذا الهدف من الممكن أن يسرع بالتحول نحو عنصر جديد من التصالح في الشرق الأوسط يتسم بالتعاون على تنمية التطور الاقتصادي وفي الحفاظ على الاستقرار وتأكيد الأمن.

وأن السلام يتميز بعلاقة السلام وبالتعاون بين الدول التي تتمتع بعلاقات طبيعية.. وبالإضافة إلى ذلك في ظل معاهدات السلام يمكن للأطراف على أساس التبادل - الموافقة على ترتيبات أمن خاصة مثل مناطق منزوعة السلاح ومناطق ذات تسليح محدود ومحطات إنذار مبكر ووجود قوات دولية وقوات اتصال وإجراءات تتفق عليها للمراقبة والترتيبات الأخرى التي يتفقون على أنها ذات فائدة.

إن الأطراف إذ تضع هذه العوامل في الاعتبار مصممة على التوصل إلى تسوية عادلة شاملة ومنهية الصراع الشرق الأوسط عن طريق عقد معاهدات سلام تقوم على قرارى مجلس الأمن رقم ٢٤٢ و ٣٣٨ بكل فقراتها. وهدفهم من ذلك هو تحقيق السلام وعلاقات حسن الجوار وهم يدركون أن السلام لكى يصبح مثيراً يجب أن يشمل جميع هؤلاء الذين تأثروا بالصراع أعمق تأثير.

لذا فإنهم يتفقون على أن هذا الإطار مناسب في رأيهم ليشكل أساساً للسلام لا بين مصر وإسرائيل فحسب بل وكذلك بين إسرائيل وكل من جيرانها الآخرين استعداداً للتفاوض على السلام مع إسرائيل على هذا الأساس.

إن الأطراف إذ تضع هذا الهدف في الاعتبار فقد اتفقت على المضي قدماً على النحو التالي:

#### ١. الضفة الغربية وغزة؛

ينبغي أن تشترك مصر وإسرائيل والأردن وممثلو الشعب الفلسطيني في المفاوضات الخاصة بحل المشكلة الفلسطينية بكل جوانبها ولتحقيق هذا الهدف فإن المفاوضات المتعلقة بالضفة الغربية ينبغي أن تتم على ثلاث مراحل.

(١) تتفق مصر وإسرائيل على أنه من أجل ضمان نقل منظم وسلمى للسلطة مع الأخذ في الاعتبار الاهتمامات بالأمن من جانب كل الأطراف يجب أن يكون هناك ترتيبات انتقالية بالنسبة للضفة الغربية وغزة لفترة لا تتجاوز خمس سنوات ولتوفير حكم ذاتي كامل لسكان الضفة الغربية وغزة فإن الحكومة الإسرائيلية العسكرية وإدارتها المدنية منها ستسحبان بمجرد أن يتم انتخاب سلطة حكم ذاتي من قبل السكان في هذه المنطقة عن طريق الانتخاب الحر لتحل محل الحكومة العسكرية الحالية. ولناقشة تفاصيل الترتيبات الانتقالية فإن حكومة الأردن ستكون مدعوة للانضمام للمباحثات على أساس هذا

الإطار ويجب أن تعطى هذه الترتيبات الجديدة الاعتبار لكل من مبدأ حكم الذات لسكان هذه الأراضي والاهتمامات الأمن الشرعية لكل من الأطراف التي يشملها النزاع.

(ب) أن تتفق مصر وإسرائيل والأردن على وسائل إقامة سلطة الحكم الذاتي المنتخبة في الضفة الغربية وقطاع غزة وقد يضم مصر والأردن وممثلي الضفة وقطاع غزة وفلسطين آخرين ووفقاً لما يتفق عليه.. وستفاوض الأطراف بشأن اتفاقية تحدد مسؤوليات سلطة الحكم الذاتي التي ستمارس في الضفة الغربية وغزة وسيتم انسحاب للقوات الإسرائيلية وسيكون هناك إعادة توزيع للقوات الإسرائيلية التي ستبقى في مواقع أمن مهينة وستضمن الاتفاقية أيضاً لتأكيد على الأمن الداخلي والخارجي والنظام العام.

(ج) وسيتم تشكيل قوة بوليسية محلية قوية قد تضم مواطنين أردنيين بالإضافة إلى ذلك ستشارك القوات الإسرائيلية والأردنية في دوريات مشتركة وفي تقديم الأفراد لتشكيل مراكز مراقبة لضمان أمن الحدود.

(د) وستبدأ الفترة الانتقالية ذات السنوات الخمس عندما تقوم سلطة حكم ذاتي (مجلس إداري) في الضفة الغربية وغزة في أسرع وقت ممكن دون تأخر من العام الثالث بعد بداية الفترة الانتقالية وستجرى المفاوضات لتحديد الوضع النهائي للضفة الغربية وغزة وعلاقتها مع جيرانها وإبرام معاهدة سلام بين إسرائيل والأردن بحلول نهاية الفترة الانتقالية وستدور هذه المفاوضات بين إسرائيل والأردن والممثلين لسكان الضفة الغربية وغزة وسيجرى انعقاد لجنتين منفصلتين ولكنهما مترابطتان إحدى هاتين اللجنتين تتكون من ممثلين الأطراف الأربعة التي ستفاوض على الوضع النهائي الضفة الغربية وغزة وعلاقتها مع جيرانها وتتكون اللجنة الثانية من ممثلي إسرائيل وممثلي الأردن والتي سيشترك معها ممثلو السكان في الضفة الغربية وغزة للتفاوض بشأن معاهدة السلام بين إسرائيل والأردن وأشعة في تقديرها الاتفاق الذي تم التوصل إليه بشأن الضفة الغربية وغزة وترتكز المفاوضات على أساس جميع النصوص والمبادئ لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢.. وستقرر هذه المفاوضات ضمن أشياء أخرى موضع الحدود وطبيعة ترتيبات الأمن ويجب أن يعترف الحل الناتج من المفاوضات بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ومتطلباتهم العادلة وبهذا الأسلوب سيشار الفلسطينيون في تقرير مستقبلهم خلال.

١. أن يتم الاتفاق في المفاوضات بين مصر وإسرائيل والأردن وممثلي السكان في الضفة الغربية وغزة على الوضع النهائي والمسائل البارزة الأخرى بحلول نهاية الفترة الانتقالية.

٢. أن يعرضوا اتفاقهم للتسوية من جانب الممثلين لسكان الضفة الغربية وغزة.

٣. إتاحة الفرصة للممثلين المنتخبين عن السكان في الضفة الغربية وغزة لتحديد الكيفية التي سيحكمون بها أنفسهم تمثيلاً مع نصوص الاتفاق.

٤. المشاركة كما ذكر أعلاه في عمل اللجنة التي تتفاوض بشأن معاهدة السلام بين إسرائيل والأردن.

٥. سيتم اتخاذ كل الإجراءات والتدابير الضرورية لضمان أمن إسرائيل وجيرانها خلال الفترة الانتقالية وما بعدها.. ولمساعدة على توفير مثل هذا الأمن ستقوم سلطة الحكم الذاتي بتشكيل قوة عربية الشرطة

المحلية. وتشكيل هذه القوة من سكان الضفة الغربية وغزة وستكون قوة الشرطة على اتصال مستمر بالضباط الإسرائيليين والأردنيين والمصريين المعينين لبحث الأمور المتعلقة بالأمن الداخلى.

(هـ) خلال الفترة الانتقالية يشكل ممثلو مصر وإسرائيل والأردن وسلطة الحكم الذاتى لجنة تعقد جلساتها باستمرار وتقرر باتفاق الأطراف صلاحيات السماح بعودة الأفراد الذين طردوا من الضفة الغربية وغزة فى عام ١٩٦٧ مع اتخاذ الإجراءات الضرورية لمنع الاضطراب وواجه التمزق ويجوز أيضاً لهذه اللجنة أن تعالج الأمور الأخرى ذات الاهتمام المشترك.

(و) ستعمل مصر وإسرائيل مع بعضهما البعض ومع الأطراف الأخرى المهتمة لوضع إجراءات متفق عليها للتنفيذ العاجل والمادل والدائم لحل مشكلة اللاجئين.

## ٢. مصر، إسرائيل؛

١. تتعهد كل من مصر وإسرائيل بعدم اللجوء للقوة أو استخدامها لتسوية النزاعات. ترى أن أى نزاعات يمكن تسويتها بالطرق السلمية وفقاً لما نصت عليه المادة ٢٣ من ميثاق الأمم المتحدة.

٢. توافق الأطراف من أجل تحقيق السلام فيما بينهم على التفاوض بإخلاص بهدف توقيع معاهدة سلام بينهم خلال ثلاثة شهور من توقيع هذا الإطار بينما تتم دعوة الأطراف الأخرى فى النزاع للتقدم فى نفس الوقت للتفاوض وإبرام معاهدات سلام مماثلة بفرض تحقيق سلام شامل فى المنطقة وإن إطار إبرام معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل سيحكم مفاوضات السلام بينهما وستتفق الأطراف على الشكليات والجدول الزمنى أو تنفيذ التزاماتهم فى ظل المعاهدة.

## ٣. المبادئ المرتبطة؛

١. تعلن مصر وإسرائيل أن المبادئ والنصوص المذكورة أدناه ينبغى أن تطبق على معاهدات السلام بين إسرائيل وبين كل من جيرانها مصر والأردن وسوريا ولبنان.

٢. على الموقعين أن يقيموا فيما بينهم علاقات طبيعية كذلك القائمة بين الدول التى هى فى حالة سلام كل منها مع الأخرى.

● وعند هذا الحد ينبغى أن يتعهدوا بالالتزام بنصوص ميثاق الأمم المتحدة ويجب أن تشمل الخطوات التى تتخذ فى هذا الشأن على:

● اعتراف كامل.

● إلغاء المقاطعات الاقتصادية.

● الضمان فى أن يتمتع المواطنون فى ظل السلطة القضائية بحماية الإجراءات القانونية فى اللجوء للقضاء.

٣. يجب على الموقعين استكشاف إمكانيات التطور الاقتصادى فى إطار اتفاقيات السلام النهائية بهدف المساهمة فى صنع السلام والتعاون والصداقة التى تعتبر عدفاً مشتركاً لهم.

- ٤ - يجب إقامة لجان للدعوى القضائية فى الحسم المتبادل لجميع الدعاوى القضائية المالية .
- ٥ - يجرى دعوة الولايات المتحدة للاشتراك فى المحادثات بشأن موضوعات متعلقة بشكليات تنفيذ الاتفاقيات وإعداد جدول زمنى لتنفيذ تعهدات الأطراف .
- ٦ - سيطلب من مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة المصادقة على معاهدات السلام وضمنان عدم انتهاك نصوصها وسيطلب من الأعضاء الدائمين فى مجلس الأمن التوقيع على معاهدات السلام وضمنان احترام الوثيقة .

## وثيقة إطار الاتفاق لمعاهدة سلام بين مصر وإسرائيل

- من أجل تحقيق السلام.. وافقت مصر وإسرائيل على التفاوض بنية صادقة بهدف التوصل إلى معاهدة سلام بينهما خلال ٣ أشهر من تاريخ هذا الاتفاق.. وتم الاتفاق على ما يلى:
- ١. أن تجرى المفاوضات تحت علم الأمم المتحدة فى مكان أو الأماكن التى يتفق عليها الجانبان .
  - ٢. أن يتم تطبيق كل مبادئ قرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢ فى حل النزاع بين مصر وإسرائيل .
  - ٣. أن يتم تنفيذ بنود معاهدة السلام فى فترة بين عامين و٣ أعوام من تاريخ توقيع المعاهدة فيما لو لم يتفق الطرفان على شئ آخر.. وقد اتفق الجانبان على المسائل التالية:
- ( ١ ) ممارسة مصر لسيادتها الكاملة على المنطقة التى تمتد إلى الحدود المعترف بها دوليًا بين مصر وفلسطين فى فترة الانتداب .
- (ب) انسحاب القوات الإسرائيلية من سيناء .
- (ج) استخدام المطارات الجوية التى يخلفها الإسرائيلية بالقرب من المريش ورفح ورأس النقب وشرم الشيخ - لأغراض مدنية فقط بما فى ذلك الاستخدام التجارى المحتمل من جانب جميع الدول .
- ( د ) حرية مرور السفن الإسرائيلية فى خليج السويس وقناة السويس على أساس اتفاقية القسطنطينية لعام ١٨٨٨ والتى تنطبق على جميع الدول .
- اعتبار مضيق تيران وخليج العقبة ممرات دولية مفتوحة أمام جميع الدول لحرية الملاحة وحرية المرور والطيران والظيران فوقها .
- (هـ) إنشاء طريق سريع يربط بين سيناء والأردن بالقرب من إيلات مع ضمان حرية المرور السلمى فيه لكل من الأردن .
- ( و ) أن تتم مراقبة قوات عسكرية على النحو المبين فيما يلى:

#### مرابطات القوات:

( أ ) لن ترابط ما يزيد على فرقة واحدة (ميكانيكية أو مشاة) فى القوات المسلحة المصرية داخل منطقة تبعد بما يقرب من ٥٠ كيلومتراً شرقى خليج السويس وقناة السويس.

( ب ) قوات الأمم المتحدة والبوليس المدنى فقد المزودة بأسلحة خفيفة . لممارسة مهام البوليس العادية سوف ترابط فى منطقة غربى الحدود الدولية وخليج العقبة يتراوح عمقها ما بين ٢٠ و ٤٠ كيلومتراً .

( ج ) فى المنطقة الممتدة على مسافة ٢ كيلومتراً شرق الحدود الدولية تكون هناك قوات عسكرية إسرائيلية محدودة لا تزيد على أربع كتائب مشاة ومراقبون الأمم المتحدة .

( د ) وحدات حدود لا تزيد على ٢ كتائب تقوم بمعاونة البوليس المدنى فى صيانة النظام فى المنطقة التى لم ترد عاليه وتعيين المناطق المذكورة عاليه يوفى يكون حسبما يتم الاتفاق عليه خلال مفاوضات السلام ومحطات الإنذار المبكر قد توجد لضمان الالتزام ببنود الاتفاقية وتتمركز قوات الأمم المتحدة فى:

١ . فى المنطقة فى سيناء التى تبعد عن البحر المتوسط بعشرين كيلومتراً والقريبة من الحدود الدولية .

٢ . فى منطقة شرم الشيخ لضمان حرية المرور فى مضيق تيران . ولن يتم سحب هذه القوات إلا فى حالة موافقة مجلس الأمن على سحبها بالأغلبية المطلقة .

وبعد أن تم اتفاقية السلام وإثر إتمام الانسحاب المرحلى تقام علاقات طبيعية بين مصر وإسرائيل بما فى ذلك الاعتراف الكامل متضمناً علاقات اقتصادية دبلوماسية وثقافية وإنهاء المقاطعة الاقتصادية ورفع القيود على حرية انتقال البضائع والأشخاص على أن يتمتع مواطنو كل من الدولتين بحماية القوانين المطبقة فى دولتهم .

#### الانسحاب المرحلى:

أن تتسحب جميع القوات الإسرائيلية بعد فترة تتراوح بين ٢ و ٩ أشهر من توقيع الاتفاقية إلى شرق الخط من نقطة العريش حتى رأس محمد . وسيتم تعيين هذا الخط على وجه التحديد من الاتفاق بين البلدين .

(٦)

## ٢. نص قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨ فى ٢٢/٢١ أكتوبر ١٩٧٣

- ١ . ان مجلس الأمن يدعو وجميع أطراف القتال الحالى بوقف إطلاق النيران وإنهاء كل نشاط عسكري فورا فى مدي ١٢ ساعة على الأكثر من اتخاذ هذا القرار فى المواقع التى يحتلونها الآن.
- ٢ . يدعو جميع الأطراف المعنية بالبدء فورا بعد وقف إطلاق النيران فى تطبيق قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ لعام ١٩٦٧ بكامله .
- ٣ . يقرر المجلس أن تبدأ فورا وفى نفس الوقت مع وقف إطلاق النار المفاوضات بين الأطراف المعنية تحت إشراف مناسب تهدف إلى إقامة سلام عادل ودائم فى الشرق الأوسط.

(٧)

## نصوص الرسائل المتبادلة المرافقة لاتفاقيتي «الكامب»

ثانياً : نصوص الرسائل المتبادلة المرافقة لاتفاقيتي كامب ديفي، وهي تتعلق بوضع القدس ويتحدد تعابير الضفة الغربية «الفلسطينيون» والشعب الفلسطيني.

( أ ) من بيغن إلى كارتر ١٧ سبتمبر (أيلول) ١٩٧٨.

عزيزي السيد الرئيس:

لى الشرف أن أبلغك بأنه خلال أسبوعين من عودتي إلى بلادي سأقدم اقتراحاً للبرلمان الإسرائيلي (الكنيست) لكى يتخذ قراراً حول الموضوع التالى: إذا ما اتفق أثناء المفاوضات حول عقد معاهدة سلام بين إسرائيل ومصر على جميع القضايا المعلقة هل تحبذون إزالة المستوطنات الإسرائيلية من مناطق سيناء الشمالية والجنوبية أم تحبذون إبقاء المستوطنات المذكورة آنفاً فى تلك المناطق؟

إن التصويت على هذا الموضوع يا سيادة الرئيس سيكون متحرجاً كلياً من القواعد الحزبية البرلمانية المألوفة من حيث الائتلاف رغم أنه يلقى الآن تأييداً من ٧٠ عضواً من أصل ١٢٠ عضواً فإن كل عضو فى الكنيست حبيماً أعتقد من مؤيد للحكومة ومعارض لها سيتمكن من التصويت حسبما يمليه عليه ضميره.

( ب ) من كارتر إلى السادات ٢٢ سبتمبر (أيلول) ١٩٧٨:

عزيزي السيد الرئيس:

أنقل إليكم هنا نسخة من رسالة وردت إلى من رئيس الوزراء بيغن يشرح فيها كيف يقترح عرض قضية مستوطنات سيناء على الكنيست لكى يتخذ الأخير قراره.

وفى هذا الصدد أفهم من رسالتكم أن موافقة الكنيست على سحب جميع المستوطنين من سيناء وفق جدول زمنى ضمن المهلة المحددة لتفنيذ معاهدة السلام هى شرط أساسى لأية مفاوضات حول معاهدة سلام بين مصر وإسرائيل.

(ج) من السادات إلى كارتر . ١٧ سبتمبر (أيلول) ١٩٧٨

عزيزى السيد الرئيس

بصدد «إطار العمل فى سيناء» يجرى توقيعه هذا المساء أود أن أعيد تأكيد وقف جمهورية مصر العربية إلى المستوطنات:

١ . جميع المستوطنات الإسرائيليين يجب أن يسحبوا من سيناء وفق جدول زمنى خلال المهلة المحددة لتنفيذ معاهدة السلام.

٢ . أن موافقة الحكومة الإسرائيلية ومؤسساتها الدستورية على هذا المبدأ الأساسى هى لذلك شرط أساسى لبدء مفاوضات السلام من أجل عقد معاهدة سلام.

٣ . إذا تمذر على إسرائيل تلبية هذا التمهيد سيصبح «إطار العمل» لاغياً وباطلاً.

(د) من السادات إلى كارتر. ١٧ سبتمبر (أيلول) ١٩٧٨

عزيزى السيد الرئيس

أكتب إليكم لكى أعيد تأكيد موقف جمهورية مصر العربية بالنسبة إلى القدس:

١ . أن القدس العربية هى جزء لا يتجزأ من الضفة الغربية وأن الحقوق العربية القانونية والتاريخية فى المدينة يجب أن تحترم وتستعاد.

٢ . أن القدس العربية يجب أن تكون تحت سيادة عربية.

٣ . أن السكان الفلسطينيين للقدس العربية يحق لهم ممارسة حقوقهم الوطنية الشرعية كونهم جزءاً من الشعب الفلسطينى فى الضفة الغربية.

٤ . أن قرارات مجلس الأمن المتصلة بالموضوع وعلى الأخص القرارين ٢٤٢، ٢٦٧، يجب أن تطبق فيما يختص بالقدس وأن جميع الإجراءات التى اتخذتها إسرائيل لتغيير وضع المدينة هى لاغية وباطلة ويجب نقضها.

٥ . جميع الشعوب يجب أن تكون لها حرية الوصول إلى المدينة والتمتع بالممارسة الحرة للعبادة ويحق الزيارة والعبور إلى الأماكن المقدسة بدون تمييز أو تفرقة.

٦ . أن الأماكن المقدسة لكل ديانة يمكن أن توضع تحت إدارة وإشراف ممثلها.

٧ . أن المهام الجوهرية فى المدينة يجب أن تكون غير مجزأة وفى استطاعة مجلس بلدى مشترك مؤلف من عدد متساو من الأعضاء العرب والإسرائيليين أن يشرف على تنفيذ هذه المهام وبهذه الطريقة ستبقى المدينة غير مجزأة.

(هـ) من بيغن إلى كارتر. ١٧ سبتمبر (أيلول) ١٩٧٨

عزيزى السيد الرئيس



لى الشرف ان ابلنك يا فخامة الرئيس ان البرلمان الإسرائيلى «الكنيست» نشر فى ٢٨ يونيو (حزيران) ١٩٦٧ وإبرام قانوناً يقضى بأن «الحكومة مخولة الصلاحية بمرسوم لأن تطبق القانون والسلطات التشريعية والإدارية للدولة على أى جزء من أرض إسرائيل . فلسطين) كما حدد فى ذلك المرسوم» وعلى أساس هذا القانون أصدرت حكومة إسرائيل مرسوماً فى يوليو (تموز) ١٩٦٧ يقضى بأن القدس هى مدينة واحدة غير مجزأة وعاصمة دولة «إسرائيل».

( ز ) من كارتير إلى السادات. ١٧ سبتمبر (أيلول) ١٩٧٨

عزيزى السيد الرئيس

تلقيت رسالتك المؤرخة ١٧ سبتمبر (أيلول) ١٩٧٨ التى تحدد الموقف المصرى حول القدس وإنى مرسل نسخة من تلك الرسالة إلى رئيس الوزراء مناحيم بيغن لإطلاعه.

إن موقف الولايات المتحدة حول القدس لا يزال كما أعلنته السفير غولديبيرغ فى الجمعية العامة للأمم المتحدة فى ١٤ يوليو (تموز) ١٩٦٧ وفى وقت لاحق السفير يوست فى مجلس الأمن الدولى فى أول يوليو (تموز) ١٩٦٩ .

( ح ) من السادات إلى كارتير. ١٧ سبتمبر (أيلول) ١٩٧٨

عزيزى السيد الرئيس

بصدد «إطار العمل فى الشرق الأوسط» أكتب إليك هذه الرسالة لأعلمك بموقف جمهورية مصر العربية بالنسبة إلى تنفيذ التسوية الشاملة.

لضمان تنفيذ النصوص المتصلة بالصفة الغربية وغزة ولكى تضمن الحقوق الشرعية للشعب الفلسطينى ستكون مصر مستعدة للقيام بالدور العربى المنبثق من هذه النصوص بمد مشاورات مع الأردن وممثلين عن الشعب الفلسطينى.

( ط ) من كارتير إلى بيغن. ١٧ سبتمبر (أيلول) ١٩٧٨

عزيزى رئيس الوزراء:

تلقيت رسالتك المؤرخة بـ ١٧ سبتمبر سنة ٧٨ والتى تشرح كيف تنوى أن تطرح مسألة مستقبل المستوطنات الإسرائيلية فى سيناء أمام الكنيست من أجل قراره بشأنها مرفق طيه نسخة من كتاب الرئيس السادات حول هذا الموضوع.

وثبتت هنا أنك أبلفتنى ما يلى:

( ١ ) فى كل فقرة من وثيقة إطار العمل المتفق عليه التعبيران الفلسطينيون أو الشعب الفلسطينى يجرى تفسيرهما وفهماهما وسيفسران ويفهمان من قبلكم على أنهما يمتنان «فلسطين عربياً».

(ب) فى كل فقرة يظهر فيها التعبير «الضفة الغربية» يفهم وسيفهم من قبل حكومة إسرائيل على أنه يهودًا والسامرية.

خطاب من كارتير إلى السادات ويبيّن حول نقاط التفاهم.

الرئيس السادات. رئيس الوزراء مناحم بيجن.

أود أن أؤكد أكمّت أنه طبقاً للإجراءات الدستورية فى الولايات المتحدة:

وفى حالة وجود انتهاك فعلى أو التهديد بانتهاك معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل ستقوم الولايات المتحدة بناء على طلب أحد الأطراف أو كليهما بالتشاور بين الأطراف المعنية وستتخذ الإجراء الذى تراه مناسباً ومفيداً فى تطبيق الالتزام بالمعاهدة وستقوم الولايات المتحدة بعملية الاستطلاع الجوى حسب طلب الأطراف طبقاً للمبحث (١) للمعاهدة.

وتعتقد الولايات المتحدة أن المادة الخاصة بوضع قوات للأمم المتحدة فى المنطقة المحدودة المعنية يمكن ويجب تنفيذها عن طريق مجلس الأمن.

وسوف تبذل الولايات المتحدة أقصى جهودها لحث المجلس على القيام بهذا العمل المطلوب منه.

وإذا تقاعس المجلس عن ترتيب وتعزيز الترتيبات التى تنص وتعزز الترتيبات التى تنص عليها المعاهدة فإن الرئيس سيكون مستعداً لاتخاذ هذه الخطوات الضرورية لضمان تشكيل تعزيز قوة دولية بديلة ومقبولة.

خطاب الرئيس كارتير إلى مناحم بيجن حول تبادل السفراء.

عزيزى السيد رئيس الوزراء:

لقد تسلمت خطاباً من الرئيس السادات بأنه فى غضون شهر من استكمال الانسحاب الإسرائيلى إلى الخط المؤقت فى الإمداد (العريش رأس محمد) سترسل لمصر سفيراً مقيماً فى إسرائيل وستستقبل سفيراً إسرائيلياً مقيماً لها فى القاهرة وسوف أكون ممنوناً إذا أكدتم لى أن هذا الإجراء سيكون مقبولاً لدى حكومة إسرائيل.

خطاب من مناحم بيجن إلى الرئيس كارتير حول تبادل السفراء.

عزيزى السيد الرئيس

أنه من دواعى سرورى أن يكون بمقدورى أن أؤكد أن حكومة إسرائيل توافق على الإجراء الذى حددتموه بتاريخ ١٩٧٩ والذى ذكر فيه:

لقد تسلمت خطاباً من الرئيس السادات يقضى بأنه فى غضون شهر من استكمال الانسحاب الإسرائيلى إلى الخط المؤقت فى سيناء كما هو منصوص عليه فى معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل سترسل مصر سفيراً مقيماً لها فى إسرائيل وستستقبل سفيراً إسرائيلياً مقيماً بالقاهرة.

• • •

(٨)

## كلمة الرئيس السادات إلى شعب مصر بمناسبة توقيع اتفاق السلام في واشنطن ١٩٧٩/٣/٢٧

وجه الرئيس أنور السادات كلمة إلى شعب مصر بمناسبة توقيع اتفاق السلام هذا نصها:  
اليوم أتوجه إلى أبناء شعبنا جميعا بالتحية وأنقل إليهم تقدير العالم كله لمصر ولتاريخ ولحضارة مصر  
مكانتها.

لقد وقعنا معاهدة السلام وخطاب الربط الذي ينص علي حل القضية الفلسطينية وهي جوهر النزاع واليوم  
حية منى لكل من على أرض مصر اليوم نتجه جميعا بقلوبنا إلى القوات المسلحة التي جعلت هذا اليوم ممكنا  
جعلت السلام ممكنا بعد أداؤها الرائع في أكتوبر ١٩٧٣.

اليوم أتوجه إلى كل أم لكل زوجة ولكل اخت لشهيد من شهدائنا أتوجه إليهم... وأقول أن تضحيات أبطالنا  
شهداءنا، لم تذهب عبثا.

واليوم تحقق السلام لنبدأ الانطلاق إلى أوسع الأفاق بإرادة حرة وبإقدام كامل من العالم.  
اليوم قد لا أستطيع أن أحكى عما يمل في نفسي ولكن أنا واثق أنكم عشتُم معى هذه اللحظات الخالدة  
سنمضي معا بإذن الله في القرب مرحلة إعادة البناء بحرية إرادتنا وبعد تحرير أرضنا وبعد أن احتلت مصر  
كانها في هذا العالم لكم منى أن القاكم كل التحية والحب والسلام.

(٩)

## وثيقة الحكم الذاتى للعرب الفلسطينيين، سكان يهودا والسامرة وقطاع غزة الذى سينشأ عند إقامة السلام

قدم مناحم بيجين رئيس الوزراء البرنامج التالى إلى الرئيس السادات، كما أعلنه السيد بيجين فى الكنيست يوم ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٧٧ :

- ١ - سيتم إلغاء إدارة الحكومة العسكرية فى يهودا والسامرة وقطاع غزة
- ٢ - سيقام حكم ذاتى إدارى للسكان فى يهودا والسامرة، وقطاع غزة بواسطة السكان ومن أجلهم.
- ٣ - سيقوم سكان يهودا والسامرة وقطاع غزة بانتخاب مجلس إدارى يتكون من أحد عشر عضواً، وسيعمل المجلس الإدارى وفقاً للمبادئ الموضوعية فى هذه الورقة.
- ٤ - سيكون لكل ساكن يبلغ من العمر ثمانية عشر عاماً فأكثر، الذى ليست له مواطنة محددة أو إذا كان لا ينتمى لدولة، حق الإدلاء بصوته فى انتخابات المجلس الإدارى..
- ٥ - سيكون لأى ساكن يكون اسمه متضمناً فى قائمة المرشحين للمجلس الإدارى، والذى يبلغ من العمر خمسة وعشرين عاماً أو أكثر فى اليوم الذى تسلم فيه القائمة الحق فى انتخابه فى المجلس.
- ٦ - سيتم انتخاب المجلس الإدارى عن طريق اقتراع عام، ومباشر، وشخصى ومتساو وسرى.
- ٧ - تكون فترة مباشرة المجلس الإدارى لمهامه أربعة أعوام، ابتداء من يوم انتخابه.
- ٨ - تمون مدينة بيت لحم مقر المجلس الإدارى.
- ٩ - تكون كافة الشؤون الإدارية المتعلقة بالسكان العرب فى مناطق يهودا والسامرة وقطاع غزة، تحت إشراف المجلس الإدارى وضمن اختصاصه.
- ١٠ - يقوم المجلس الإدارى بإدارة الإدارات الآتية:

- (أ) إدارة التعليم.
- (ب) إدارة الشؤون الدينية.
- (ت) الإدارة المالية.
- (ث) إدارة النقل.
- (ج) إدارة التشييد والإسكان.
- (د) إدارة الصناعة والتجارة والسياحة.
- (ذ) إدارة الزراعة.
- (ر) إدارة الصحة.
- (ز) إدارة العمل والشؤون الاجتماعية.
- (س) إدارة توطين اللاجئين.
- (ش) إدارة العدل والإشراف على قوات البوليس المحلى، وإصدار التشريعات المتعلقة بإدارة تلك الإدارات.
- ١١ . تتولى السلطات الإسرائيلية مسئولية الأمن والنظام العام فى مناطق يهودا والسامرة وقطاع غزة.
- ١٢ . يقوم مجلس الإدارة بانتخاب رئيس له.
- ١٣ . تعقد الجلسة الأولى للمجلس الإدارى بعد ثلاثين يوماً من إعلانه نتائج الانتخابات.
- ١٤ . سيكون لسكان يهودا والسامرة وقطاع غزة الذين ليست لهم مواطنة محددة أو الذين لا ينتمون لدولة حرية اختيار، إما المواطنة الإسرائيلية أو المواطنة الأردنية.
- ١٥ . سيتمح أى ساكن من سكان يهودا أو السامرة، وقطاع غزة يطلب المواطنة الإسرائيلية تلك المواطنة، وفقاً لقانون المواطنة الإسرائيلى.
- ١٦ . السكان من يهودا والسامرة وقطاع غزة الذين يختارون المواطنة الإسرائيلية وفقاً لحق الاختيار الحر سيكون لهم الحق فى الاقتراع وانتخابهم فى الكنيست وفقاً لقانون الانتخاب.
- ١٧ . وسيكونون مؤهلين للإنتخاب فى برلمان المملكة الأردنية الهاشمية وفقاً لقانون الانتخاب فى ذلك البلد.
- ١٨ . يجرى ايضا موضوعات الناجحة فى تصويت سكان يهودا والسامرة، وقطاع غزة للبرلمان الأردنى خلال مفاوضات بين إسرائيل والأردن.
- ١٩ . يتم تشكيل لجنة من ممثلين عن إسرائيل والأردن والمجلس الإدارى لدراسة القوانين والتشريعات فى يهودا والسامرة وقطاع غزة، وتحديد القوانين التى ستستمر سارية المفعول، وتلك التى ستلغى، وما هى سلطة المجلس الإدارى فى إصدار التشريعات وتتخذ اللجنة قراراتها بالإجماع.

- ٢٠ . يكون لسكان إسرائيل الحق في الحصول على أرض والاستيطان في مناطق يهودا والسامرة وقطاع غزة. ويكون للعرب، سكان يهودا والسامرة وقطاع غزة الذين سيصبحون مواطنين إسرائيليين وفقاً للاختيار الحر الممنوح لهم الحق في الحصول على أرض والاستيطان في إسرائيل.
- ٢١ . يتم تشكيل لجنة من ممثلين عن إسرائيل الأردن والمجلس الإداري، لتحديد قواعد الهجرة إلى مناطق يهودا والسامرة وقطاع غزة. وستقرر اللجنة القواعد التي سيسمح بموجبها للاجئين العرب الذين يسكنون خارج يهودا والسامرة وقطاع غزة بالهجرة إلى تلك المناطق بأعداد معقولة. وتتخذ اللجنة قراراتها بالإجماع.
- ٢٢ . سيكفل لسكان إسرائيل ولسكان يهودا والسامرة وقطاع غزة حرية الحركة وحرية النشاط الاقتصادي في إسرائيل ويهودا والسامرة وقطاع غزة.
- ٢٣ . سيقوم المجلس الإداري بتعيين أحد أعضائه لتمثيل المجلس أمام حكومة إسرائيل للتشاور حول الموضوعات ذات الاهتمام المشترك وأحد أعضائه لتمثيل المجلس أمام حكومة الأردن للتشاور حول الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.
- ٢٤ . تتمسك إسرائيل بحقها في دعواها بالمساواة على يهودا والسامرة وقطاع غزة، وإدراكاً منها لوجود دعاوى أخرى، فإنها تقترح من أجل الاتفاق والسلام، وأن تترك مسألة السيادة في تلك المناطق مفتوحة.
- ٢٥ . فيما يتعلق بإدارة الأماكن المقدسة للديانات الثلاث في القدس يتم صوغ اقتراح خاص وسيتم تقديمه وسيشمل ضمان حرية دخول أتباع كل الديانات إلى الأماكن المقدسة لديهم.
- ٢٦ . ستخضع تلك المبادئ للمراجعة بعد فترة خمس سنوات.

## ملحق (٧)





## ملحق (٧)

### بيان مجلس وزراء الخارجية العرب في ٣/٨/١٩٩٠

١. ان مجلس جامعة الدول العربية في دورته غير العادية بتاريخ ١١ محرم ١٤١١ هـ الموافق ٢/٨/١٩٩٠ في القاهرة.

٢. وبناء على الطلب المقدم من دولة الكويت لعقد دورة غير عادية لمجلس الجامعة للنظر في العدوان العراقي على الكويت.

٣. وبناء على المادتين ٦.٥ من ميثاق جامعة الدول العربية.

٤. وبناء على المادة الثانية من معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين دول الجامعة.

٥. وبناء على المادة الثانية من ميثاق التضامن العربي الذي وافق عليه مؤتمر القمة العربي الثالث في الدار البيضاء.

يقرر :

١ - ادانة العدوان العراقي على دولة الكويت ورفض اية اثار مترتبة عليه، وعدم الاعتراف ببتبعاته.

٢ - استتكار سفكى الدماء وتدمير المنشآت.

٣ - مطالبة العراق بالانسحاب الفوري وغير المشروط للقوات العراقية إلى مواقعها قبل ١٠ محرم ١٤١١ هـ الموافق ١/٨/١٩٩٠.

٤ - رفع الأمر إلى أصحاب الجلالة والسمو رؤساء الدول العربية للنظر في عقد اجتماع قمة طارئ لمناقشة العدوان، ولبحث سبل التوصل إلى حل تفاوضي دائم ومقبول من الطرفين المننيين يستلهم تراث الأمة العربية وروح الأخوة والتضامن ويسترشد بالنظام الاقنوني العربي القائم.

٥ - تأكيد تمسكه المتين بالحفاظ على السيادة والسلام الإقليمية للدول الاعضاء وتجديد حرصه على المبادئ التي تضمنها ميثاق جامعة الدول العربية بعدم اللجوء إلى القوة لفض المنازعات التي قد نشأ بين الدول الاعضاء واحترام النظم الداخلية القائمة فيها وعدم القيام بأى عمل يرمى إلى تغييرها.

٦- رفضى المجلس القاطع لاي تدخل او معاونة فى الشئون العربية.

٧. تكليف الامين العام بمتابعة تنفيذ هذا القرار واخطار المجلس بما يستجد .

٨ اعتبار المجلس دورته غير العادية فى حالة انعقاد مستمر.

#### قرارات وزراء الخارجية العرب فى ١٠/٩/١٩٩٠

اصدر مجلس وزراء خارجية الدول العربية خمسة قرارات تتعلق بالوضع فى الخليج فى ضوء الغزو العراقى لدولة الكويت.

وقد اكد المجلس فى قراره الاول، وهو الخاص ب العدوان العراقى على دولة الكويت، أن أى حل عربى لازمة الخليج يبنى أن يكون منبثقا من ميثاق الجامعة ومستندا إلى قرار مؤتمر القمة العربى رقم ١٩٥ وصادرا عن القمة أو مجلس الجامعة.

ويتضمن القرار تأييد السكرتير العام للأمم المتحدة فى مهمته الساعية إلى تنفيذ قرارات المجلس ذات الصلة وكذلك تكليف الامين العام بمتابعة اتصالاته بالدول الأعضاء لاستطلاع مواقفها بصفة خاصة من الفقرتين ٣ و٤ من قرار مؤتمر القمة العربى رقمى ١٩٥ ورفع تقرير بهذا الشأن إلى المجلس خلال ثلاثة اسابيع. ويشير القرار إلى أن العراق مستمر فى رفضه للامتنثال للمدئ ميثاق الجامعة وقرارات مجلس الامن ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٤، ٦٦٥. لعام ١٩٩٠.

ويؤكد القرار الثانى والخاص باوضاع المدنيين الناجمة عن الاحتلال العراقى للاراضى الكويتية على وجوب احترام المدنيين وتأمين سلامة ارواحهم وممتلكاتهم وكذلك المحافظة على المنشآت والممتلكات الخاصة والعامة طبقا لاتفاقية جنيف الثالثة لعام ١٩٤٩ بشأن حماية الاشخاص المدنيين وقت الحرب.

والنسبة للقرار الثالث والخاص باحتجاز العراق لرعايا دول اخرى يقرر مجلس الجامعة مطالبة السلطة العراقية عدم عرقلة الحق المشروع لرعايا الدول الاخرى فى كل من الكويت والعراق فى المغادرة فى أى وقت يشاءون وتوفير الحماية المناسبة لهم وتأمين سلامتهم وتجنبهم اخطار التعرض للعمليات العسكرية.

وحمل المجلس العراق المسؤولية الكاملة عن اية اضرار تصيب ارواح رعايا الدول الاخرى أو ممتلكاتهم نتيجة لاخلال السلطات العراقية بالتزاماتها الدولية فى هذا الشأن (وقد عارضت ليبيا هذا القرار).

وبالنسبة للقرار الرابع الخاص بالبعثات الدبلوماسية والقنصلية المعتمدة لدى دولة الكويت قرر المجلس اعتبار قرار السلطات العراقية بإنهاء عمل البعثات الدبلوماسية لدى دولة الكويت باطلا ولاغيا.

كما تضمن القرار التاكيد على مشروعيه استمرار البعثات الدبلوماسية فى مباتشرة مهامها وتمتع مقاوها واعضاؤها بكامل الحصانات والمزايا المقررة وفقا لاحكامى القانون الدولى واتفاقيتى فيينا للعلاقات الدبلوماسية والقنصلية (وقد عارضت ليبيا هذا القرار) وبالنسبة للقرار الخامس والذى يتعلق بتعويض دولة الكويت عن الاضرار الناجمة عين الغزو العراقى لها فقد جالء، فى القرار ان وفد دولة الكويت عرض ممارسات

سلطات الاحتلال العراقي وما الحقته من اضرار بالمصالح الحكومية والبنوك والمؤسسات. والشركات العامة والخاصة الكويتية وبالمنظمات العربية والدولية وفروعها العاملة بالكويت وما ترتب على ذلك من خسائر مادية فادحة.

قرار مجلس جامعة الدول العربية في دورته الطارئة الخاص بعودة مقر الجامعة إلى القاهرة في ١٠/٩/١٩٩٠  
ان مجلس جامعة الدول العربية المنعقد في دورته غير العادية يوم ١٠ ايلول (سبتمبر) ١٩٩٠ اذ يشير إلى المادة العاشرة من ميثاق الجامعة واذ يشير إلى قرار مجلس الجامعة رقم ٤٩٨٣ الصادر في دورته العادية في اذار مارس ١٩٩٠ش وبعد الاطلاع على تقرير اللجنة الوزارية الخماسية التي شكلت لتنفيذ هذا القرار. يقرر: الاعلان عن عودة الدول العربية الى مقرها الدائم بالقاهرة وتنفيذ ذلك اعتبارا من تاريخ هذا لاقرار. تكليف الامين العام بالنيابة بابلأغ هذا القرار رسميا إلى جميع الدول والمنظمات الدولية والاقليمية والمتخصصة.

تكليف الامين العام بالنيابة العام بالنيابة بالبدء فور صدور هذا القرار بالتنسيق مع دولة المقر الدائم والجمهورية التونسية لتنفيذ انتقال الامانة العامة بكافة اداراتها واجهزتها الملحقة إلى القاهرة على ان يتم ذلك في موعد اقضاء ٣١ تشرين الاول (اكتوبر ١٩٩٠ على تمديد مهلة النقل استثناء لبعض الادارات لفترة اضافية لا تتجاوز ٣١ كانون الأول (ديسمبر ١٩٩٠)، تشكل لجنة السورية وجمهورية مصر العربية والمملكة المغربية بالاضافة إلى الامانة العامة للجامعة العربية تخول إليها صلاحيات مجلس الجامعة فيما يتعلق بالاشراف على الصرف من الاعتمادات المشار اليها في الفقرتين ٢ و ٣ من هذا القرار. خفض الهيكل الوظيفي للامانة العامة بحيث لا يتجاوز خمسمائة موظف.

يضم مجلس الجامعة الذي تقرر اقامته في تونس وفقا للقرار رقم ١٩٨٢ المجالس والمنظمات العربية التي تقرر البقاء في تونس اضافة إلى مكتب العلاقات العامة والمراسم ويكون حلقة وصل بين الامانة العامة في القاهرة وهذه المنظمات. تكليف الامين العام بالنيابة بمتابعة اجراءات استكمال مبنى مركز الجامعة المشار اليه في الفقرة السابقة.

#### البيان الختامي للقمة العربية

٩-١٠/٨/١٩٩٠

ان مؤتمر القمة العربي غير العادي المنعقد في القاهرة (جمهورية مصر العربية) يوم ١٩ و ٢٠ محرم ١٤١١ هـ الموافق ٩ و ١٠/٨/١٩٩٠.

بعد الاطلاع على قرار مجلس الدول العربية الذي انعقد في دورة غير عادية يومي ٢٠/٨/١٩٩٠، وبعد الاطلاع على البيان الصادر عن المؤتمر التاسع عشر لوزراء خارجية الدول الاسلامية الذي صدر في القاهرة في الرابع من اغسطس/آب ١٩٩٠.

- وانطلاقاً من احكام ميثاق الدول العربية ومعاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين دول الجامعة العربية.

- وانطلاقاً من ميثاق الامم المتحدة وبشكل خاص الفقرة الرابعة من المادة الثانية والمادتين ٢٥، ٥١.

- وادراكاً للمسئولية التاريخية الجسيمة التي تملحها الظروف الصعبة الناجمة عن الاجتياح العراقي للعراق وللكويت وانعكاساته الخطيرة على الوطن العربي والامن القومى العربى ومصالح الامة العربية العليا.

يقرر:

١- تأكيد قرار مجلس جامعة الدول العربية الصادر فى ١٩٩٠/٨/٢ وبيان منظمة المؤتمر الاسلامى الصادر فى ١٩٩٠/٨/٤.

٢- تأكيد الالتزام بقرارات مجلس الامن رقم ٦٦٠ بتاريخ ١٩٩٠/٨/٢، ورقم ٦٦١ بتاريخ ١٩٩٠/٨/٦ ورقم ٦٦٢ بتاريخ ١٩٩٠/٨/٩ بوصفها تعبيراً عن الشرعية الدولية.

٣- ادانة العدوان العراقى على دولة الكويت الشقيقة وعدم الاعتراف بقرار العراق ضم الكويت اليه ولا بأى نتائج أخرى مترتبة على غزو القوات العراقية للاراضى الكويتية ومطالبة العراق بسحب قواته منها فوراً واعادتها إلى مواقعها السابقة على تاريخ ١٩٩٠/٨/١.

٤- تأكيد سيادة الكويت واستقلاله وسلامته الاقليمية باعتباره دولة عضواً فى جامعة الدول العربية وفى الامم المتحدة والتمسك بعودة نظام الحكم الشرعى الذى كان قائماً فى الكويت قبل الغزو العراقى وتأييده فى كل ما يتخذ من اجراءات لتحرير ارضه وتحقيق سيادته.

٥ - شجب التهديدات العراقية لدول الخليج العربية واستنكار حشد العراق لقواته المسلحة على حدود المملكة العربية السعودية وتأكيد التضامن العربى الكامل معها ومع دول الخليج العربية الاخرى وتأييد الاجراءات التى تتخذها المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربية الاخرى اعمال الحق الدفاع الشرعى وفقاً لاحكام المادة الثانية من معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين دول الجامعة العربية والمادة ٥١ من ميثاق الامم المتحدة ولقرار مجلس الامن رقم ٦٦١ بتاريخ ١٩٩٠/٨/٦ على ان يتم وقف هذه الاجراءات فور الانسحاب الكامل للقوات العراقية من الكويت وعودة السلطة الشرعية للكويت.

٦ - الاستجابة لطلب المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربية الاخرى بقوات عربية لمساندة قواتها المسلحة دفاعاً عن اراضيها وسلامتها الاقليمية ضد أى عدوان خارجى.

٧ - تكليف الأمين العام للجامعة العربية بمتابعة تنفيذ القرار ورفع تقرير عنه خلال خمسة عشر يوماً إلى مجلس الجامعة العربية لاتخاذ ما يراه فى هذا الشأن.

## ملحق (٨)



## ملحق (٨)

# نص إعلان المبادئ لترتيبات الحكم الذاتي الفلسطيني ١٩٩٣/٩/١٣

### المادة (١)

هدف المفاوضات .. إن هدف المفاوضات الاسرائيلية . الفلسطينية ضمن عملية السلام الحالية في الشرق الاوسط هو من بين أمور أخرى.. إقامة سلطة حكومة ذاتية انتقالية فلسطينية . المجلس المنتخب (المجلس) للشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة لفترة انتقالية لا تتجاوز خمس سنوات وتؤدي إلى تسوية دائمة تقوم على أساس قراري مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٢٨ .

من المفهوم ان الترتيبات الانتقالية هي جزء لا يتجزأ من عملية السلام بمجملها وان المفاوضات حول الوضع الدائم ستؤدي إلى تطبيق قراري مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٢٨ .

### المادة (٢)

إطار الفترة الانتقالية... إن الاطار المتفق عليه للفترة الانتقالية مبين في اعلان المبادئ هذا .

#### ١- الانتخابات...

١ . من أجل أن يتمكن الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة من حكم نفسه وفقا لمبادئ ديمقراطية ستجرى انتخابات سياسية عامة ومباشرة وحررة للمجلس تحت إشراف ومراقبة دولية متفق عليهما .. بينما تقوم الشرطة الفلسطينية بتأمين النظام العام .

٢ . ستم عقد إتفاق حول الصيغة المحددة للانتخابات وشروطها وفقا للبرتوكول المرفق الملحق رقم (١) .. بهدف إجراء الانتخابات في مدة لا تتجاوز التسعة أشهر من دخول اعلان المبادئ هذا حيز التنفيذ .

٣ . هذه الانتخابات ستشكل خطوة تمهيدية انتقالية هامة نحو تحقيق الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ومتطلباته العادلة .

#### المادة (٤)

سوف تغطي ولاية المجلس أرض الضفة الغربية وقطاع غزة بإستثناء القضايا التي سيتم التفاوض عليها في مفاوضات الوضع الدائم.. يعتبر الطرفان الضفة الغربية وقطاع غزة وحدة ترابية واحدة... يجب المحافظة على وحدتها وسلامتها خلال الفترة الانتقالية.

#### المادة (٥)

- ١ - تبدأ فترة السنوات الخمس الانتقالية فور الانسحاب من قطاع غزة ومنطقة أريحا.
- ٢ - سوف تبدأ مفاوضات الوضع الدائم بين حكومة إسرائيل وممثلى الشعب الفلسطينى فى أقرب وقت ممكن ولكن بما لا يتعدى بداية السنة الثالثة من الفترة الانتقالية.
- ٣ - من المفهوم أن هذه المفاوضات سوف تغطي القضايا المتبقية فيها القدس .. اللاجئين. المستوطنات. الترتيبات الامنية. الحدود. العلاقات والتعاون مع جيران آخرين. ومسائل أخرى ذات الاهتمام المشترك.
- ٤ - يتفق الطرفان على أن لا تجحف أو تخل اتفاقيات المرحلة الانتقالية بنتيجة مفاوضات الوضع الدائم.

#### المادة (٦)

##### النقل التمهيدى للصلاحيات والمسئوليات:

- ١ - فور دخول إعلان المبادئ هذا لحيز التنفيذ وفور الانسحاب من قطاع غزة ومنطقة أريحا سيبدأ نقل السلطة من الحكومة العسكرية الاسرائيلية المدنية إلى الفلسطينيين المخولين بهذه المهمة.. كما هو مفصل هنا... سيكون هذا النقل للسلطة ذا طبيعة تمهيدية إلى حين تصيب المجلس.
- ٢ - مباشرة بعد دخول اعلان المبادئ هذا حيز التنفيذ والانسحاب من قطاع غزة ومنطقة أريحا ويقصد النهوض بالتنمية الاقتصادية فى الضفة الغربية وقطاع غزة ستم نقل السلطة للفلسطينيين فى المجالات التالية... التعليم والثقافة، الصحة، الشؤون الاجتماعية، الضرائب المباشرة والسياسة... سيشرع الجانب الفلسطينى فى بناء قوة الشرطة الفلسطينية كما هو متفق وإلى أن يتم تصيب المجلس يمكن للطرفين أن يتفاوضا على نقل صلاحيات ومسئوليات اضافية حسبما يتفق عليه.

#### المادة (٧)

##### الاتفاقية الانتقالية:

١. سوف يتفاوض الوفدان الاسرائيلى والفلسطينى لعقد اتساقية حول الفترة الانتقالية (الاتفاقية الانتقالية).
- ٢ - ستفصل الاتفاقية المؤقتة من بين أشياء أخرى هيكلية المجلس، عدد أعضائه، وتحويل السلطات والمسئويات من الحكومة العسكرية الاسرائيلية وإدارتها المدنية إلى المجلس، وستفصل الاتفاقية الانتقالية كذلك السلطة التنفيذية السلطة التشريعية حسب المادة ٩ أدناه، وجهاز القضاء الفلسطينى المستقل.



٣ . ستضمن الاتفاقية الآن تعاليم ترتيبات للتنفيذ بعد تصيب المجلس لاستلام السلطات والمسئوليات التي تم تحويلها سابقا حسب المادة ٥ اعلاه.

٤ . ليمكن المجلس تنصيبه من الترويجي والتشجيع للنمو الاقتصادي فإن المجلس سيشكل ضمن أشياء أخرى... السلطة الفلسطينية للكهرباء وسلحة ميناء غزة البحري وبنك التنمية الفلسطيني وسلطة مجلس تشجيع الصادرات الفلسطينية والسلطة الفلسطينية للبيئة والسلطة الفلسطينية للاراضي والسلطة الفلسطينية لإدارة المياه وأية سلطات أخرى يتم الاتفاق عليها وذلك حسب الاتفاقية الانتقالية التي ستفصل سلطاتها ومسئولياتها.

٥ . بعد الاحتمال بتشكيل المجلس فإن الادارة المدنية سيتم حلها، والحكومة العسكرية سيتم انسحابها.

#### المادة (٨)

##### النظام العام والأمن:

من أجل النظام العام والأمن الداخلي للفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة سينشئ المجلس قوة بينما ستستمر إسرائيل في الاضطلاع بمسئولية الدفاع ضد التهديدات الخارجية وكذلك بمسئولية الأمن الاجمالي للاسرائيليين بفرض حماية أمنهم لاداخل والنظام العام.

#### المادة (٩)

##### القوانين والوامر العسكرية:

- ١ . سيخول المجلس سلطة التشريع وفقا للاتفاق الانتقالي في مجال جميع السلطات المنقولة اليه.
- ٢ . سيراجع الطرفان بشكل مشترك القوانين والوامر العسكرية السارية المفعول في المجالات المتبقية.

#### المادة (١٠)

لجنة الارتباط المشتركة الاسرائيلية . الفلسطينية.. من أجل تأمين تطبيق هادئ لاعلان المبادئ هذا ولأية اتفاقيات لاحقه تتعلق بالفترة الانتقالية ستشكل فور دخول اعلان المبادئ هذا حيز التنفيذ لجنة ارتباط مشتركة اسرائيلية . فلسطينية من أجل معالجة القضايا التي تتطلب التنسيق وقضايا أخرى ذات الاهتمام المشترك والمنازعات.

#### المادة (١١)

##### التعاون الاسرائيلي . الفلسطيني في المجالات الاقتصادية:

- ١ قرار بالمنفعة المتبادلة للتعاون من أجل النهوض بتطور الضفة الغربية وقطاع غزة واسرائيل سيتم إنشاء لجنة اقتصادية اسرائيلية . فلسطينية من أجل تطوير وتطبيق البرنامج المحددة في البروتوكولات المرفقة كملحق
- ٢ وملحق ٤ بأسلوب تعاوني وذلك فور دخول اعلان المبادئ هذا حيز التنفيذ.

## المادة (١٢)

### الارتباط والتعاون مع الاردن ومصر:

سيقيم الطرفان بدعوة حكومتى الاردن ومصر للمشاركة فى إقامة المزيد من ترتيبات الارتباط والتعاون بين حكومة اسرائيل والممثلين الفلسطينيين من جهة، وحكومتى الاردن ومصر من جهة اخرى للنهوض بالتعاون بينهم، وستتضمن هذه الترتيبات إنشاء لجنة مستمرة ستقرر بالاتفاق حول الاشكال للسماح للأشخاص المرحلين من الضفة الغربية وقطاع غزة فى ١٩٦٧ إلى جانب الاجراءات الضرورية لمنع القوضى والاخلال بالنظام وستعامل هذه اللجنة مع مسائل أخرى ذات الاهتمام المشترك.

## المادة (١٣)

### إعادة لوضع القوات الاسرائيلية:

١ - بعد دخول اعلان المبادئ حيز التنفيذ وفى وقت لا يتجاوز شبشه انتخابات المجلس سيتم إعادة تموضع القوات العسكرية الاسرائيلية فى الضفة الغربية وقطاع غزة بالإضافة إلى انسحاب القوات الاسرائيلية الذى تم تنفيذه وفقاً للمادة ١٤ .

٢ - عند إعادة وضع قواتها العسكرية ستسرسد اسرائيل بمبدأ وجوب إعادة تموضع قواتها العسكرية خارج المناطق المأهولة بالسكان.

وسيتم تنفيذ تدريجى للمزيد من إعادة التوضع فى مواقع محددة بالتناسب مع تولى المسئولية عن النظام العام والأمن الداخلى من قبل قوة الشرطة الفلسطينية وفقاً للمادة ١٢ أعلاه.

## المادة (١٤)

### الانسحاب الاسرائيلى من قطاع غزة ومنطقة أريحا:

ستسحب اسرائيل من قطاع غزة ومنطقة أريحا هو مبين فى البروتوكول المرفق فى ملحق ٢ .

## المادة (١٥)

### تسوية المنازعات:

١ - ستتم تسوية المنازعات الناشئة عن تطبيق أ و تفسير إعلان المبادئ هذا أو أية اتفاقيات لاحقة تتعلق بالفترة الانتقالية بالتفاوض من خلال لجنة الارتباط المشتركة التى ستشكل وفقاً للمادة الماشرة أعلاه.

٢ - إن المنازعات التى لا يمكن تسويتها بالتفاوض يمكن أن تتم تسويتها من خلال آلية توفيق يتم الاتفاق عليها بين الاطراف.

٣ . للاطراف أن تتفق على عرض المنازعات المتعلقة بالفترة الانتقالية والتي لا يمكن تسويتها من خلال التوفيق على التحكيم ومن أجل هذا الغرض وبناء على اتفاق الطرفين ستشئ الاطراف لجنة تحكيم.

#### المادة (١٦)

التعاون الاسرائيلي . الفلسطيني فيما يتعلق بالبرامج الاقليمية:

يرى الطرفان أن مجموعات العمل متعددة الاطراف أداة ملائمة للنهوض بخطة مارشال وبرامج اقليمية وبرامج أخرى بما فيها برامج خاصة للضفة الغربية وقطاع غزة كما هو مشار اليه في البروتوكول المرفق في الملحق ٤.

#### المادة (١٧)

بنود متفرقة

١. يدخل إتفاق المبادئ هذا حيز التنفيذ بعد شهر واحد من توقيعه.
٢. جميع البروتوكولات الملحقة باعلان المبادئ هذا والمحضر المتفق عليه بالمتعلق به سيتم إعتبارها جزءا لا يتجزء من هذا الاتفاق.

أبرم في واشنطن يوم ١٢/٩/١٩٩٣

عن الوفد الفلسطيني  
محمود عباس

عن حكومة اسرائيل  
شيمون بيريز

الشاهدان

الفيدرالية الروسية  
اندرية كوزيريف

الولايات المتحدة  
وارين كريستوفر

# نص ملاحق اعلان المبادئ الفلسطينية الإسرائيلية

## ملحق (١)

بروتوكول حول صيغة الانتخابات وشروطها:

١ - فلسطينيو القدس الذين يعيشون فيها سيكون لهم الحق في المشاركة في العملية الانتخابية وفقا لاتفاق بين الطرفين.

٢ - وبالإضافة يجب أن تغطي الاتفاقية حول الانتخابات القضايا التالية من بين أمور أخرى.

( أ ) النظام الانتخابي.

( ب ) صيغة الاشراف والمراقبة الدولية المتفق عليها وتركيباتها الفردية.

( ج ) الأحكام والنظم المتعلقة بالحملة الانتخابية بما فيها ترتيبات متفق عليها لتنظيم الاعلام وامكانية الترخيص لمحطة بث اذاعي وتليفزيوني.

٢ - لن يتم الإجفاف بالوضعية المستقبلية للفلسطينيين المرحلين «النازحين» والذين كانوا مسجلين يوم ٤ يونيو / حزيران/ ١٩٦٧ بسبب عدم تمكنهم من المشاركة في العملية الانتخابية لاسباب عملية وتعني كل من اضطهر أو أجبر على المغادرة نتيجة حرب أو نزاع ويقصد بها في السياق الفلسطيني النازحون...بالإضافة إلى كل من أعد أ و رحل أو منع من العودة إلى الاراضي المحتلة منذ عام ١٩٦٧ وكان اسمه مسجلا في قيود سكان الضفة الغربية وقطاع غزة بتاريخ ٤ حزيران/ ١٩٦٧.

## ملحق (٢)

بروتوكول حول انسحاب القوات الإسرائيلية من قطاع غزة ومنطقة أريحا:

١ - سيعقد الطرفان إتاقا ويوقعان عليه خلال شهرين من تاريخ دخول إعلان المبادئ هذا حيز التنفيذ حول انسحاب القوات العسكرية الاسرائيلية من قطاع غزة ومنطقة أريحا وسيضمن هذا الاتفاق ترتيبات شاملة تسري في قطاع غزة ومنطقة أريحا على أثر الانسحاب الاسرائيلي.

٢ - ستفدش اسرائيل انسحابا مجدولا وبسرعة متصاعدة لقواتها العسكرية من قطاع غزة ومنطقة اريحا يبدأ فوراً مع التوقيع على الاتفاق حول قطاع غزة ومنطقة اريحا ويتم استكمالها خلال فترة لا تتعدى اربعة اشهر بعد التوقيع على هذا الاتفاق.

٣ - سضمن الاتفاق المذكور أعلاه من جملة أمور أخرى:

( أ ) ترتيبات لنقل هادى وسلمى للسلطة من الحكومة العسكرية الاسرائيلية وادارتها المدنية إلى الممثلين الفلسطينيين.

( ب ) بنية وصلاحيات ومسئوليات السلطة الفلسطينية في هذه المجالات فيما عدا الامن الخارجى والمستوطنات والاسرائيليين والعلاقات الخارجية ومسائل أخرى متفقاً عليها بشكل مشترك.

( ج ) ترتيبات لتولى الأمن الداخلى والنظام العام من قبل قوة الشرطة الفلسطينية التى تتش كل من ضباط الشرطة المجندين محليا ومن الخارج / حاملى جوازات السفر الاردنية والوثائق الفلسطينية الصادرة من مصر / إن الذين شيشاركون فى قشوة الشرطة الفلسطينية القادمين من الخارج يجب أن يكونوا مدربين كشرطة وضباط شرطة .

( د ) حضور د ولى أو اجنبى مؤت وفقا لما يتفق عليه .

( هـ ) اقامة لجنة تعاون وتنسيق فلسطينية . اسرائيلية مشتركة لاغراض الامن المتبادل .

( و ) برنامج للتنمية والاستقرار الاقتصادى يشمل إقامة صندوق طوارئ لتشجيع الاستثمار الاجنبى والدعم المالى والاقتصادى .

وسيقوم الطرفان بالتعاون والتنسيق بشكل مشترك وبشكل منفرد مع الاطراف الاقليمية والدولية لدعم هذه الاهداف .

( ز ) ترتيبات لمع أمن للافراد وللنقل بين قطاع غزة ومنطقة اريحا .

٤. الاتفاق اعلاه سيتضمن ترتيبات من أجل التنسيق بين الطرفين فيما يتعلق بمعايير :

( أ ) غزة . مصر .

( ب ) اريحا . الاردن .

٥ . المكاتب المسئولة عن الاضطلاع بصلاحيات ومسئوليات السلطة الفلسطينية حسب هذا الملحق رقم ٢ والمادة ٦ من العمان المبادئ سيكون موقعها فى قطاع غزة ومنطقة اريحا بانظار المجلس .

٦ . باستثناء هذه الترتيبات المتفق عليها يبقى وضع قطاع غزة ومنطقة كجزء لا يتجزأ من الضفة الغربية وقطاع غزة ولن يتغير خلال الفترة الانتقالية .

### ملحق (٣)

بروتوكول حول التعاون الاسرائيلى . الفلسطينى فى البرامج الاقتصادية والتنمية :

يتفق الجانبان على إقامة لجنة مستمرة اسرائيلية - فلسطينية للتعاون الاقتصادى تركز من بين أمور أخرى على التالى :

١ . التعاون فى مجال المياه بما فى ذلك مشروع تطوير المياه يقوم باعداده خبراء من الجانبين والذي سيحدد كذلك شكل التعاون فى إدارة موارد المياه فى الضفة الغربية وقطاع غزة وسيضمن مقترحات لدراسات وخطط حول حقوق المياه لكل طرف وكذلك حول الاستخدام النصف لموارد المياه المشتركة وذلك للتميز خلال وما بعد الفترة الانتقالية .

٢ . التعاون فى مجال الكهرباء بما فى ذلك برنامج لتطوير الطاقة الكهربائية والذي سيحدد كذلك شكل التعاون الانتاج وصيانة وشراء وبيع الموارد الكهربائية .

- ٣ . التعاون في مجال الطاقة بما في ذلك برنامج لتطوير الطاقة يأخذ في الاعتبار إستغلال النفط والغاز لأغراض صناعية خاصة في قطاع غزة والنقب وسيشجع المزيد من الإستغلال المشترك لموارد الطاقة الأخرى. وسيأخذ هذا البرنامج في الاعتبار كذلك بناء مركب صناعي بتروكيميائي في قطاع غزة وكذلك تمديد انابيب لنقل النفط والغاز.
- ٤ . التعاون في مجال التمويل؛ في ذلك برنامج تطوير وعمل مالى لتشجيع الاستثمار الدولي في الضفة الغربية وقطاع غزة وفي إسرائيل وكذلك إقامة بنك تنمية فلسطيني.
- ٥ . التعاون في مجال النقل والاتصالات بما في ذلك برنامج يحدد الخطوط العامة لإنشاء منطقة ميناء بحري في غزة يأخذ في الاعتبار إنشاء خطوط نقل واتصالات من وإلى الضفة الغربية وقطاع غزة إلى إسرائيل وإلى بلدان أخرى . بالإضافة سيأخذ هذا البرنامج في الاعتبار تنفيذ بناء الطرقات اللازمة وسكك الحديد وخطوط الاتصالات الخ.
- ٦ . التعاون في مجال التجارة بما في ذلك الدراسات وبرامج النهوض بالتجارة بها يشجع التجارة الداخلية والاقليمية وما بين الاقليمية وكذلك دراسة جدوى إنشاء مناطق تجارة حرة في قطاع غزة وفي إسرائيل وحرية الوصول المتبادل إلى هذه المناطق والتعاون في مجالات أخرى تتعلق بالتجارة.
- ٧ . التعاون في مجال الصناعة بما في ذلك برنامج التطوير الصناعي الذي سيوفر مراكز البحث والتطور الصناعي الاسرائيلي/ الفلسطيني المشترك. والذي سيشجع المشاريع المشتركة الفلسطينية/ الاسرائيلية ويضع الخطوط العامة للتعاون في صناعة النسيج. والمنتجات الغذائية . والادوية. والالكترونيات. والماس والصناعات القائمة على الكمبيوتر والعلوم.
- ٨ . برنامج للتعاون وتنظيم علاقات العمل والتعاون في مسائل الخدمات الاجتماعية.
- ٩ . خطة التنمية الموارد البشرية والتعاون حولها وأخذ في الاعتبار ورش عمل وندوات اسرائيلية/ فلسطينية مشتركة، وإقامة مراكز تأهيل مهني ومراكز أبحاث وبنوك معلومات مشتركة.
- ١٠ . خطة لحماية البيئة في الاعتبار إجراءات مشتركة أو منسقة في هذا المجال.
- ١١ . برنامج لتطوير التسيق والتعاون في مجال الاتصالات ووسائل الاعلام.
- ١٢ . اية برامج أخرى ذات مصلحة مشتركة.
- ( ج ) قناة البحر المتوسط/ غزة . البحر الميت.
- ( د ) تحلية المياه اقليميا ومشاريع تطوير أخرى للمياه.
- ( هـ ) خطة إقليمية للتنمية الزراعية. وتتضمن مسعى إقليمي للوقاية من التصحر.
- ( و ) ربط الشبكات الكهربائية فيما بينها.
- ( ز ) التعاون الاقليمي من أجل نقل الغاز والنفط وموارد الطاقة الأخرى وتوزيعه واستغلاله صناعيا .

( ح ) خطة تنمية إقليمية للسياحة والنقل والاتصالات السلكية واللاسلكية .

( ك ) التعاون الاقليمي في مجالات أخرى .

( ي ) سيعمل الطرفان على تشجيع مجموعات العمل متعددة الاطراف وثقان بهدف انجاحها . كمت سيشجع الطرفان النشاطات الواقعة ما بين اجتماعات/ مجموعات العمل/ وكذلك دراسات الجدوى والدراسات التمهيدية لها من مجموعات للعمل متعددة الاطراف المختلفة . من المفهوم انه لاحق للانسحاب الاسرائيلي ستستمر اسرائيل في مسئوليتها عن الامن الخارجى وهن الامن الداخلى والنظام العام للمستوطنات الاسرائيلية ويمكن للقوات العسكرية وللمدنيين الاسرائيليين ان يستمروا فى استخدام طرقا بحرية داخل قطاع غزة ومنطقة اريحا .

ابرم فى واشنطن العاصمة بـ تاريخ ١٣/٩/١٩٩٣

عن الوفد الفلسطينى

عن حكومة اسرائيل

الشاهدان

روسيا الاتحادية

الولايات المتحدة

## كلمة الرئيس كليتون فى احتفال توقيع إعلان المبادئ

افتتح الرئيس الأمريكى بيل كليتون الاحتفال التاريخى بتوقيع الاتفاق الفلسطينى . الاسرائيلى بالقاء كلمة فيما يلى نصها : .

رئيس الوزراء رابين

السيد ياسر عرفات

السيد الرئيس كارتر

السيد الرئيس جورج بوش

اصحاب السعادة الضيوف

بالنيابة عن الولايات المتحدة وروسيا راعى محادثات السلام نسجل هذا الحدث التاريخى الذى تحدوه الامل اليوم.. نشهد عملا بارزا فى قصة درامية تاريخية قد بدأت منذ اجدادنا قسموا أرضنا بين نهر الاد إن

والبحر الابيض المتوسط، وهذه البقعة من الارض كانت بقعة النور والاديان ولكنها كانت رعبا وحروبا بين المسلمين والمسيحيين واليهود.. وهذه الأرض أيضا كانت مصدرا للمنازعات وسفك الدماء منذ أوقات طويلة.

ومنذ مطلع القرن الحالى كانت مشاعر المرارة بين الشعب الفلسطينى والشعب اليهودى قد تسببت فى حرمان المنطقة من مواردها وقدراتها والكثير جدا من ابنائها.

لقد كانت هذه الارض غارقة فى الحروب والكراهية وقد خلفت المنازعات والدعاوى المتضاربة على مدى التاريخ آثارها العميقة فى نفوس أبناء هذه الارض إلى الدرجة التى جعلت الكثيرون يمتسدون بالماضى بكل ما فيه سىظل دائما له الأثر الأكبر والكلمة العليا.

إلا أن هذا الماضى بدا منذ نحو ثلاثة عشر عاما يفسح المجال عندما حضر هنا فى نفس هذا المكان وعلى نفس هذا المكتب ثلاثة رجال يتمتعون بالبصيرة العظيمة لتوقيع اتفاقيات كامب ديفيد.

إننا اليوم نحى ذكرى كل من مناجم بيجن وانور السادات ونوجه التحية أيضا لقيادتنا فى الولايات المتحدة يومئذ وهو الرئيس جيمى كارتر.

ثم بعد ذلك كنا نسمع من يقول أن هناك صراعا آخر قادم فى وقت قريب إلا أن السلام بين مصر وإسرائيل أتى ليقول تمام كما تقول هذه اللحظة التى نحن فيها الآن.. أن المستقبل سيكون أفضل من الماضى.

ومنذ عامين وفى مدريد أتى رئيس آخر ليقوم بخطوة أخرى كبيرة فى طريق السلام عندما جمع ممثلى إسرائيل وكل جيرانها معا من أجل الشرع فى المفاوضات التى تجرى حتى الآن.

ولذلك فنحن اليوم أيضا نود. أن نعرب عن عميق لقيادتنا الماهرة فى ذلك الوقت وهو الرئيس جورج بوش.

ومنذ اعتراف الرئيس الأمريكى السابق هارى ترومان بإسرائيل لأول مرة.. فقد بذل جميع رؤساء الولايات المتحدة سواء الديمقراطيين والجمهوريين جهودهم من أجل التوصل إلى سلام بين إسرائيل وجيرانها.

والآن فقد أثمرت جهود الجميع الذين عملوا قبلنا أولى ثمارها.. وأوصلتنا إلى جميع هذه اللحظة وهى اللحظة التى بدت على مدى زمن طويل أنها شديدة الصعوبة حتى لمجرد تصورها.

والآن يتم هذا التصالح بين الشعب الاسرائيلى والشعب الفلسطينى مما سيجعل هناك المزيد من الأمن والمزيد من الأمل للجميع.

واليوم سوف يوقع كل من رئيس وزراء إسرائيل ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية على إعلان للمدادى حول حكم ذاتى فلسطين مؤقت وهو إعلان يمهّد الطريق فى المستقبل لمصالحة بين شعبين ذاق كلاهما مرارة العيش خارج الوطن.

والآن يتعهد كلاهما بأن يطرح كل مشاعر المرارة والعداوة خلفهما وأن يعمل من أجل مستقبل مشترك ينبع من قيم مشتركة وردت فى التوراة والانجيل والقرآن.

دعونا اليوم نوجه التحية إلى حكومة النرويج لدورها الرائع فى التوصل إلى هذا الاتفاق.



ولكن فوق كل ذلك دعونا نشيد بالزعيمين اللذين تحليا بالشجاعة من أجل قيادة شعبيهما نحو السلام بعيدا عن العنف وممرارة الماضي غدا أفضل.

إن العالم بأجمعه يشكر اليوم رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحق رابين ووزير الخارجية الاسرائيلي شميون بيريز آخرون ايضا الآن.

إن هذا الانجاز يجب أن يكون الحافز لأحداث تقدم في جميع جوانب عملية السلام. وينبغي على أولئك الذين يؤيدونهم منا أن يكونوا متواجدين لم يد المساعدة في كل الجوانب.

ولا بد ان يوفر السلام لأولئك الذين صنعوا المزيد من الأمن.

إن سلام الشجعان اصبح سهل المنال.. وفي شتى انحاء الشرق الأوسط توجد تلك الروح العظيمة روح المعجزات وسط حياة عادية.

ومع أننا نعلم أن هناك طريقا صعبا ينتظرنا لأن كل سلام ينشأ له أعداء وهم أولئك الذين يفضلون أن يستمروا في انتهاك المسلك السهل وهو الكراهية على بذل الجهود المضنية للسلام والمصالحة.

وقد قال رئيس الوزراء الاسرائيلي بالامس أننا لا نصنع السلام مع اصدقائنا كما أن القرآن يقول في تعاليمه «وإن جئناكم للسلم فاجتنب لها».

ولذلك فقد عقد الجميع العزم على أن يكون هذا الاعتراف المتبادل عملية مستمرة يقوم فيها كل الاطراف بتغيير الطريقة التي إعتادوا أن يروا ويفهموا بها بعضهم البعض ولنجعل المتشككين في هذا السلام يقولون أنه يوم ما وجد سلام حقيقي بين هؤلاء الناس.

لقد كانت هناك حقبة في التاريخ تمضى فيها عجالات التجارة والتقدم دون أن يعوق طريقها فيما بين مدن الهلال الخصب.

كمت أن أرض الاندلس والشرق الاوسط شهدت تعايشا وتعاوناً بين المسلمين واليهود وكتبوا صفحات رائعة في تاريخ العلم وحضارة البحر المتوسط.

إن كل هذا من الممكن إحيائه لكى يعود مرة أخرى.

السيد رئيس الوزراء.

السيد رئيس المنظمة

إننى آتهد باستمرار المساندة الفعالية في العمل الصعب الذى لا يزال ينتظرنا.

لقد التزمزت الولايات المتحدة بأن يتضمن أن تمتع الشعوب التى تسمها هذه الاتفاقية ب المزيد من الأمان في ظلها وبأن تقوم بالريادة في توجيه ما يكفى من الموارد العالمية من أجل وضع التفاصيل الصعبة موضع التنفيذ لكى تتحقق المبادئ التى لزمتم انفسكم بها اليوم.

ودعونا نتصور معا كيف يكون الامر وماذا يوف يتحقق لو أن ما بذله الفلسطينيون والاسرائيليون من طاقة فى صراعهما أمكن الآن توجيه لزراعة الارض وتحلية المياه وفى إنهاء المقاطعة وخلق كيان صناعى جديد وفى وضعى اللبئات لبناء أرض تكون موفورة بالخير وتنعم بالسلام بقدر ما هى مباركة ومقدسة .

وقبل كل شئ دعونا نكرس أنفسنا اليوم للجيل القادم فى منطقكم فليس فى جمعنا الكبير بهذا بأجمعه من يفوق فى الاهمية مجموعة الاطفال العرب والاسرائيليين الذين يجلسون معنا الآن هنا .

السيد رئيس الوزراء..

السيد / رئيس المنظمة..

إن هذا اليوم هو يومكم أنتم ويفضل ما قمتم به فإن غدا هو يوم هؤلاء الاطفال وينبئى علينا ألا ندعهم فريسة ل سياسة التطرف واليأس ولأولئك الذين يريدون تعطيل عملية السلام لا لشئ إلا لأنهم لا يستطيعون التغلب على مشاعر الكراهية والخوف التى تنتمى إلى الماضى .

إننا يجب ألا نخون مستقبلهم وربما نشأ أطفال الشيعيين فى عالم من الكراهية ليس لهم يد فى صنعة وربما لقنوا تفاصيل الحرب والآن علينا أن نمنحهم الفرصة لكى يبدأوا موسم السلام .

ومن أجلهم لابد أن نتحقق من صدق نبوءة الكتاب المقدس حين قال // إن صوت العنف لن يدوم مرة أخرى فى الآذان ولن يكون هنام أى دمار داخل حدود بلادكم// .

إن أحفاد النبى ابراهيم والذين إنحدروا من نسل اسحاق واسماعيل قد بدأوا رحلة جسورة ونحن جميعا اليوم وبكل قوانا نزجى إليهم التحية عليهم السلام .

وكرر الرئيسا كلينتون كلمة السلام باللغات العربية والعبرية والانجليزية//

وفى ختام الحفل العالمى.. القى كلينتون هذه الكلمة:

«لقد استمتعنا بهذه الفرصة لكى نشهد هذا الانتصار للسلام.. والشعب اليهودى يحتفل بعام جيد فننتوجه جميعا من هذا المكان لكى نحتفل بحقبة جديدة ليس فقط لشعوب الشرق الاوسط ولكن للعالم أجمع .

إن الاصوات التى استمعنا إليها كما هو الحال فى أريحا العريقة امتصت الغضب والكراهية ما بين الشيعيين الفلسطينى والاسرائيلى الذين كان موجودا فيما مضى: وكلن بفضل الله أننا سنبدأ الآن حقبة جيدة ونتوجه الآن لهذا الجهد لنشعر بسعادة بالغة من خلال هذا الحفل .

وسوف يرشدنا الله الذى دعانا للسلام فلنتوجه للسلام يا صانعى السلام .

## كلمة شيمون بيريز وزير الخارجية الإسرائيلي

لقى شيمون بيريز كلمة قال فيها موجها الحديث للرئيس الامريكى بيل كلينتون .. اود أن أشكرك وكذلك الشعب الامريكى العظيم على السلام والدعم لتحقيق هذا اليوم.

إن منافعه اليوم أكثر من توقيع إتفاقية. فهي ثورة كاملة. .. بلأمس كان حلما واليوم إلتراما، فالشعبان الاسرائيلى والفلسطينى اللذان حاربيا بعضهما منذ قرن من الزمان إتفقا على حسم الحرب بالتفاوض.. يجب علينا أن يكون لدينا مصالح عظيم. ويجب أن يكون التئام الجراح سريعا، نحن نطالب بجسور سريعة.. نحن لا نريد أن نشكل حياتكم أو نحدد قدركم.. فنحن هنا نبعد عن الأسلحة وأصوات الانتخابات، فسوف نصلى معكم ونعطىكم مساعدتنا لتحقيق رخاء فى غزة واريحا.

وكما وعدت إسرائيلى فسوف نتفاوض معكم فى عملية تسوية دائمة لتحقيق السالم للجميع.. وسوف ندعم عملية إنشاء هيكل اقتصادى وسوف نحول المثلث الاسرائيلى الفلسطينى الاردنى إلى مثلث من الإنتصار السياسى والرخاء الإقتصادى.

سوف نفتح حدودنا، ونفتح طريقنا لكم فيمكن للضيوف والبضائع أن تتحرك فى كل مكان بحرية.. إن هذا يجب أن يكون نتاجا جديدا. يجب أن نبدا تحالفا جديدا على أرض شرق أوسطية للشعوب والاطفال... فمن أجلهم يجب أن نضع حدا للضياع الناتج عن سياق التسليح وأن نستثمر أموالنا فى التعليم.. دعونا نودع مرة أخيرة الحروب والتهديدات والألم والعدوان حتى لا يكون هناك ضحايا جدد من الجانبين.

لنبن شرق أوسط الأمل والرخاء ليصبح منطقة فيها سوق مشتركة.. شرق أدنى به جدول أعمال بعيد المدى.. نحن ندين بذلك إلى ذكرى هؤلاء الذين راحوا ضحية الحروب، فلنكن ذكراهم فى حجر الأساس.

إن المعاناة يجب أن تذهب من الإنسانية وقد يكون الطريق لكن يجب أن يكون جدول الأعمال مكثفا .. اليوم تاريخ جدى لمنطقتنا وشعبنا..

أشكركم ولنصل معا جميعا ولنضيف الأمل إلى المعزيمة من مدينة القدس الخالدة ومن هذا المكان (البيت الأبيض) فلننقل بلغة توراتنا .. السلام.. السلام.

## كلمة السيد محمود عباس (أبو مازن) عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية

السيد الرئيس .. سيادتي .. سيادتي ..

فى هذه اللحظات التاريخية المزوجة بمشاعر الغبطة وأقصى درجات الإحساس بمسئولية ما يجرى من أحداث تطال مجمل منطقتنا أحييكم وأحيى الجمع الكريم وأتمنى ان يكون هذا اللقاء فى واشنطن بداية لتحول إيجابى وبناء لمصلحة الشعبين الفلسطينى والإسرائيلى.

ونحن نعلم جيداً أن هذه مجرد بداية لمسيرة تحف بها مخاطر ومصاعب عديدة ولكن إرادتنا المشتركة فى تجاوز كل ما يعترض قضية السلام وإيماننا المشترك بأن السالم هو السبيل الوحيد إلى الأمن والاستقرار وتطالعنا المشترك إلى غد آمن يتميز ب التعاون، مل ذلك يمكننا من التغلب على كافة العقبات بفنضل تأييد المجتمع الدولى وأخص هنا بالذكر الحكومة الامريكية التى يقع على عاتقها الإستمرار فى لعب دور فعال ومميز فى المرحلة القادمة من أجل إستكمال هذا الإنجاز العظيم.

إشنتنا نتطعب بأمل وتفاؤل شديدين إلى سنتين من اليوم حيث تبدأ مفاوضات الوضع النهائى لبلادنا لحل القضايا الاساسية الباقية وخاصة قضية القدس والأجئين والمستوطنات وعندها نضع اللبنة الأخير فى صرح السلام الذى نرسى قواعده هذا اليوم.

إن التحدى الرئيس الذى يواجهه الفلسطينى هو عملية التنمية الاقتصادية بعد سنوات من النضال الذى تحملت خلاله مراقبنا ومؤسساتنا الوطنية عبئاً ثقيلاً ومرهقاً ونحن نتطلع اليوم إلى دعم العالم وتشجيعه لنا فى معركة البناء والتطور التى بدأت هذا اليوم.

أشكر حكومة الولايات المتحدة وحكومة روسيا الاتحادية على دورهما ومساعدتهما وحرصهما على رعاية مسيرة السلام كما أذكر بالتقدير دور الحكومة النرويجية فى إخراج هذا الاتفاق إلى حيز الوجود وأنطلع إلى أن نشهد قريباً نتائج إيجابية لباقى المسارات العربية الاسرائيلية حتى نمضى وأشقائنا العرب سويا فى هذه المسيرة السلمية.. شكراً.

## كلمة اندريه كوزيريف وزير الخارجية الروسى

السيد الرئيس

السيد رئيس الوزراء

السيد الرئيس عرفات

بالنيابة عن الرئيس يلتسين أود أن أتقدم بالتهنئة لكم وللمزلاء الآخرين والأصدقاء هنا الذين جعلوا من

الممكن من خلال الجهود والإلتزام بحسن النوايا فى إحراز هذه الخطوة الأساسية الكبيرة فى طريق السلام الشامل فى الشرق الأوسط.. إننى أعتقد أن الوقت قد حان لكى نحتفل.. ولكن علينا أن نتذكر ولا ننسى أن هذه خطوة أساسية ولكنها خطوة أولى فى طريق طويل.. وأود أن أؤكد لكم أن روسيا بصفتها إحدى راعين المؤتمر لاتشهد فحسب عملية السلام ولكنها شريكة وسوف تبذل كل الجهد مع الولايات المتحدة والأمم المتحدة والأطراف المعنية الأخرى لكى تخطوا الخطوات على هذا الطريق ولايسمح لهذا الحدث الأساسى أن يقشل.

ومن سخريه القدر أنه بينما بدأت عملية السلام فى الشرق الأوسط وتتحرك تجاه تحقيق سلام دائم فهناك قوى أخرى تهدد أمن المنطقة. ومنذ ثلاث سنوات كنت فى كابول فى افغانستان وكنت على حدود طاجيكستان وافغانستان وراينا قوى القهر والإرهاب والتطرف الدينى وليس الدينى فحسب بل السياسى أيضا يقومون بمهامهم المدمرة وأعرف أن هناك فى أجزاء مختلفة من العالم، علامات لهذه المخاطر الجديدة وأمل ألا تقتصر فى جهودنا المشتركة على السلام بين إسرائيل وجيرانها ليس فحسب من أجل أن يستعيد الشعب الفلسطينى حقوقه الشرعية ولكن أيضا لكى نسعى من أجل الاستقرار الدائم فى هذا الجزء من العالم.. وروسيا سوف تبذل كل الجهد بصفتها مشاركة وراعية لهذه العملية.

مرة أخرى أشكركم على هذا الجهد الذى بذل من جانب جميع الرؤساء الموقرين ووزراء الخارجية الحاضرين والسابقين وأمل من الأجيال المقبلة من الساسة ألا تعالج مشاكل السلام فى الشرق الأوسط فقط ولكن إزدهاره أيضا.

كلمة رئيس الوزراء الإسرائيلى اسحاق رابين

ألقى اسحاق رابين رئيس الوزراء الإسرائيلى كلمة فى الاحتفال بتوقيع إعلان المبادئ الإسرائيلى . الفلسطينى جاء فيها :-

إن توقيع إتفاقية اسرائيلية - فلسطينية وهى إعلان المبادئ هنا اليوم ليس امرا سهلا ليس بالنسبة لى كمحارب فى حروب اسرائيل ولا بالنسبة لشعب اسرائيل.. وليس للشعب اليهودى الذى يشاهدنا الآن بأمل كبير يختلط بالكثير من التساؤل ولكن بالتأكيد لأسر الضحايا الذين راحوا ضحية الحرب والعنف.. الذين لايمكن أن تلثم جروحهم، وللآلاف الذين قاموا بحماية حياتنا بحياتهم هم. وقاموا بتضحية حياتهم من أجلنا.. فإن هذا الاحتفال قد أتى متأخرا.

إننا اليوم أمام هذه الفرصة للسلام التى ربما تكون نهاية للعنف والحرب فتحن نتذكر كل هؤلاء بحب دائم. لقد جئنا من القدس العاصمة القديمة والخالدة للشعب اليهودى، من منطقة مليئة بالألم، منطقة بها الأسر لم تعرف عاما أو حتى شهرا واحدا. لم تقم فيه الأمهات بالبكاء على أبنائهن. لقد جئنا لكى نحاول أن نضع نهاية للأعمال العسكرية حتى يتمكن أطفالنا وأحفادنا من العيش بعيدا عن تجربة الحرب والعنف والرعب. لقد جئنا لتأمين حياتهم ولكن نخفف عن أرواحهم الذكريات المؤلمة للماضى لكى نأمل ونصلى من أجل السلام.

دعوني أقل لكم أيها الفلسطينيون نحن نتفهم أن نتمعيش معا على نفس الأرض في داخل نفس البلد . نحن الجنود الذين عادوا من الحرب ملطخين بالدماء .. نحن الذين رأينا أقرباءنا وأصدقائنا يقتلون أمام أعيننا .

نحن الذين حضرنا جنازاتهم لايمكن أن ننظر في عين أهليهم ونحن الذين جئنا من أرضنا حيث قام الآباء بدفن زبائهم .. نحن الذين حاربناكم .

أيها الفلسطينيون .. نقول لكم اليوم بصوت عال وواضح .. كفى دماء ودموعا .

إننا ليست لدينا الرغبة في الإنتقام ولايوجد بداخلنا أى حقد لكم فتحن نحبيكم كشعب يريد أن يبني وطنلا ويلدا ويتعيش معنا بكرامة كبشر ورجال أحرار .

نحن اليوم نعطى السلام فرصة ونقول لكم مرة أخرى نحن ممكن حتى يأتى يوم عندما نقول جميعا وداعا للسلاح . فتحن نأمل أن نفتح صفحة جديدة في كتاب حياتنا معا بالإعتراف المتبادل والجيرة الحسنة والإحترام المتبادل والتفهم .

ونحن نأمل أن نبدأ في عصر جديد في تاريخ الشرق الأوسط .

واليوم هنا في واشنطن في البيت الأبيض سوف نبدأ عملية جديدة من العلاقات بين الشعوب بين الآباء الذين أرهقوا من الحروب وبين الأطفال الذين لن يعرفوا الحروب .

.. رئيس الولايات المتحدة الأمريكية

.. سيداتى وسادتى

إن قوانا الداخلية وقيمتنا ومعنوياتنا قد أبت على مدى آلاف السنوات إلا السلام ومن كتاب الكتب ومن واحد منا نقرأ هذه الكلمات .

لكل شئ هناك نهاية وفصل وزمن ولكل غرض أسفل السماء زمن ليولد وزمن ليقتل وزمن ليمرض وزمن للبكاء ووقت للضحك ووقت للحب ووقت للكرهية ووقت للحرب ووقت للسلام .

سيداتى وسادتى

إن وقت السلام قد حل

في خلال يومين سيقوم الشعب اليهودى ببداية عام جديد وإننى أعتقد وأدعوا أن يكون العام الجديد قد أتى برسالة لإنهاء ألم كل الشعوب ليكن لكم عاما جديدا جيدا للاسرائيليين والفلسطينيين عاما جديدا طيبا لكل شعوب الشرق الأوسط . عاما طيبا لأصدقائنا الأمريكيين الذين يريدون السلام ويساعدون على تحقيقه للرؤساء وأعضاء الإدارات السابقة وخاصة الرئيس كلينتون ورجاله ولكل الشعوب ومواطنى العالم فليحل السلام ببيوتكم ودياركم جميعا .

وفي التقليد اليهودى نحن نختم صلواتنا بكلمة / آمين/ فإسمحوا لى يارجال السلام أن أختم كلمتى بكلمة من الصلاة التى يصلحها اليهود يوميا وسأطلب من جميع الحضور أن يقولوا آمين/ فليحل السلام على إسرائيل/ آمين .

## كلمة الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات

السيد الرئيس... سيداتي... سادتي

أود أن أعبر عن تقديرنا الكبير للرئيس كلينتون وحكومته لرعاية هذا الحدث التاريخي الذي يرقبه العالم بأسره.. إننى اغتنم الفرصة لأؤكد لكم ولشعبكم العظيم أننا نشاطركم قيم الحرية والعدالة وحقوق الإنسان التي يطمح شعبى إلى التمتع بها . كما يأمل شعبى أن يكون هذا الاتفاق الذى توقع عليه اليوم بداية على صفحة الآلام والعذاب التي رستمرت طوال هذا القرن وأن يفتح عهد السلام والتعايش والمساواة فى الحقوق.

إننا نمول على دوركم ياسيدى الرئيس دور جميع الدول التي ترى أن السلام فى العالم لا يكتمل بدون سلام الشرق الأوسط.

إن تطبيق الاتفاق والانتقال نحو الحل النهائى بعد سنتين بتطبيق القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ فى جوانبهما وكل قضايا القدس والمستوطنات واللاجئين والحدود هى مسئولية الفلسطينيين والإسرائيليين وكذلك مسئولية دولية للمساعدة فى التغلب على المصاعب الهائلة التي التزال تعترض هذه المسيرة للوصول بها نحو السلام النهائى والشامل.

وفى بداية هذه المرحلة التاريخية الجديدة أتوجه إلى شعب إسرائيل وإلى قيادته التي نلتقى معها اليوم لأول مرة مؤكداً أن القرار الصعب الذى توصلنا إليه معا كان يحتاج إلى شجاعة كبيرة وإستثنائية.

إننا سوف نحتاج إلى مزيد من الشجاعة والتصميم لنواصل مسيرتنا للتعايش والسلام بيننا . إن هذا ممكن وهذا سوف يتحقق بالإرادة المشتركة وبالعامل على إرساء قواعد السلام العادل والشامل مع جميع الأطراف وعلى كل المسارات وشعبنا لا يعتبر أن معارسة حقه فى تقرير المصير يمكن أن يشكل إعتداء على حقوق جيرانه أو مساساً بأمنهم بل أنه فى إلغاء الشعور بالغبين والظلم التاريخي هو أقوى ضمانة لتحقيق الحياة المشتركة والإنفتاح بين شعبينا وبين أجيالنا القادمة.

إن شعبنا يراقبان اليوم هذا الأمل التاريخي ويريان إعطاء فرصة حقيقية للسلام.

ومثل هذا التحول سوف يعطينا الفرصة للدخول فى عملية البناء والتطور الإقتصادي والإجتماعى والثقافى التي تنطلق إلى أوسع مساهمة دولية فيه كما يتيح الفرصة أمام جميع أشكال التعاون على نطاق واسع وفى جميع الميادين.

أشكركم ياسيدى الرئيس ونأمل أن يكون لقاءنا بداية لعلاقات مثمرة وفعالة بين الشعبين الأمريكى والفلسطيني.

كما أتوجه بالشكر إلى دولة روسيا الاتحادية وإلى الرئيس بوريس يلتسين وكذلك شكرنا للوزيرين السيدين كريستوفر واندرية كوزيريف وإلى حكومة النرويج ووزير خارجيتها لدورهم الإيجابى فى التوصل إلى هذا الإنجاز الكبير.

وأوجه التحية إلى كل إخوانى القادة العرب وفى العالم الذين ساهموا فى الوصول إلى هذا الإنجاز .  
إن معركة السلام أيها السيدات والسادة هى أصعب معارك حياتنا .. وهى تستحق منا كل الجهود لأن أرض  
السلام تتوق للسلام العادل والشامل.

سيدي الرئيس

شكرا .. شكرا .. شكرا



ملحق (٩)



## ملحق (٩)

### اتفاق تنفيذ الحكم الذاتي لغزة وأريحا بالقاهرة وملاحقه

تم الاتفاق الخاص بتنفيذ الحكم الذاتي بقطاع غزة ومنطقة أريحا في ٤ مايو ١٩٩٤ وذلك بحضور الرئيس محمد حسنى مبارك وعدد كبير من وزراء الخارجية العرب والأجانب والشخصيات الفلسطينية داخل الأرض العربية المحتلة وخارجها... وقد وقع الاتفاق الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات واسحق رابين رئيس وزراء إسرائيل ويتكون الاتفاق الكامل من اتفاقية عامة ومعها أربعة ملاحق الأول والثانى أمنى والثالث ملحق حول الولاية القانونية والرابع حول نقل السلطات المدنية

وفيما يلى نص الاتفاق وملاحقه:

وهي إطار عملية الشرق الأوسط التى بدأت في مدريد في أكتوبر من عام ١٩٩١ تؤكد إسرائيل والمنظمة مجدداً عزمها على إقامة تعايش سلمى بينهما والحفاظ على كرامتهما وأمنهما المشترك مع الاعتراف المتبادل بحقوقهما السياسية المشروعة.

ويؤكد الجانبان مجدداً رغبتهما في تحقيق تسوية سلمية عادلة ودائمة وشاملة من خلال العملية السياسية المتفق عليها.

ويؤكد الجانبان مجدداً إلتزامهما بالاعتراف المتبادل والالتزامات التى تعهدا بها في الخطابات المؤرخة بتاريخ التاسع من شهر سبتمبر من عام ١٩٩٣ والتي وقعها وتبادلها رئيس الوزراء الإسرائيلى ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية.

وتؤكد فلسطين وإسرائيل من جديد إدراكهما أن ترتيبات الحكم الذاتى المؤقت بما فى ذلك الترتيبات التى سيتم تنفيذها فى قطاع غزة ومنطقة أريحا والواردة فى هذا الاتفاق جزء متمم لعملية السلام بأكملها وأن المفاوضات حول الوضع الدائم ستؤدى إلى تنفيذ قرارات مجلس الأمن رقمى ٢٤٢ و ٣٣٨.

ويرغب الجانبان فى تنفيذ إعلان المبادئ بشأن ترتيبات الحكم الذاتى المؤقت الموقع فى العاصمة الأمريكية واشنطن فى الثالث عشر سبتمبر من عام ١٩٩٣ والمذكرات التى تم الاتفاق عليها أيضاً.

ووفق إعلان المبادئ/ وفيما يلي البروتوكول الخاص بانسحاب القوات الاسرائيلية من قطاع غزة ومنطقة أريحا.

وبموجب هذا البروتوكول يوافق الجانبان على الترتيبات التالية فيما يتعلق بقطاع غزة ومنطقة أريحا.

#### مادة : تعريف قطاع غزة ومنطقة أريحا

- ١ . بموجب هذا الاتفاق تم تحديد منطقة قطاع غزة ومنطقة أريحا على الخيطين رقمي ٢١ والملحقين بهذا الاتفاق.
- ٢ . يعتبر الجانبان الضفة الغربية وقطاع غزة وحدة إقليمية واحدة وسيتم الحفاظ على وحدتها خلال الفترة المؤقتة.

#### مادة: الانسحاب المقرر للقوات العسكرية الإسرائيلية

- ١ . ستستد إسرائيل سريعاً ومقرراً للقوات العسكرية الإسرائيلية من قطاع غزة ومن منطقة أريحا على أن يبدأ ذلك فور توقيع هذا الاتفاق والانهاء منه في غضون ثلاثة أسابيع من هذا التاريخ.
- ٢ . ووفقاً للترتيبات الواردة في الملحق رقم واحد سوف يتضمن الانسحاب الاسرائيلي الجلاء عن جميع القواعد العسكرية وتسليم المعسكرات الثابتة الأخرى للشرطة الفلسطينية.
- ٣ . ومن أجل قيام إسرائيل بمسئوليتها عن الأمن الخارجي وعن الأمن الداخلي وعن النظام العم للمستوطنات الإسرائيلية وللإسرائيليين ستعيد إسرائيل بالتزامن مع الانسحاب نشر قواتها العسكرية المتبقية في المناطق التي حول المستوطنات الإسرائيلية وداخل المستوطنات الإسرائيلية والقواعد العسكرية المبنية على الخريطة رقم واحد وفقاً لبنود هذا الاتفاق وستمثل عملية إعادة النشر وفقاً لبنود هذا الاتفاق كاملاً للمادة الثالثة عشر من إعلان المبادئ فيما يتعلق بقطاع غزة ومنطقة أريحا.
- ٤ . وبموجب هذا الاتفاق يمكن أن تتضمن القوات العسكرية الإسرائيلية أفراد الشرطة الإسرائيلية الأخرى.
- ٥ . يمكن للإسرائيليين بما في ذلك القوات العسكرية الإسرائيلية والمدنيون الاستمرار في استخدام الطرق بحرية داخل قطاع غزة ومنطقة أريحا. يتضمن الملحق رقم واحد بنوداً تسمح للفلسطينيين بحرية باستخدام طرق معينة داخل منطقة المستوطنات الإسرائيلية. ٦ . سيتم وفقاً لهذا الاتفاق وللملحق رقم واحد منه نشر قوة الشرطة الفلسطينية وتتولى مسؤولية النظام العام والأمن الداخلي للفلسطينيين مادة..

#### مادة.. نقل السلطة

- ١ . تقوم إسرائيل بنقل السلطة كما هو محدد في هذا الاتفاق من الحكومة العسكرية الإسرائيلية إلى سلطة فلسطينية سيتم إقامتها بموجب هذا الاتفاق وفقاً للمادة الخاصة بالولاية القانونية/ وذلك فيما عدا السلطات التي ستواصل إسرائيل ممارستها كما هو مبين في الإتفاق.

٢. وفيما يتعلق بنقل وتولى السلطة في المجالات المدنية يتم نقل السلطات والمسئوليات وتوليها كما هو معلن في البروتوكول المتعلق بالشؤون المدنية المرفق كملحق رقم (٢).

٣. يتعين على السلطة الفلسطينية أن يكون لها الكيان الذي تم وصفه في ملحق (٢) وملحق (١).  
( ١ ) ويتكون من الأعضاء المدرجين في هذا الشأن.

( ب ) تقوم منظمة التحرير الفلسطينية بإطلاع الحكومة الإسرائيلية على أسماء أعضاء السلطة الفلسطينية أو أى تغييرات في هذه السلطة.

٤ . ويورد ملحق (٢) الترتيبات الخاصة بنقل السلطات والمسئوليات المتفق عليها على نحو يتسم بالهدوء والسلام.

٥ . عند استكمال الانسحاب الإسرائيلي ونقل السلطات والمسئوليات كما هو مفصل في الفقرتين ٢١ و٢٢ عاليه وفى الملحق رقم (٢) يتم حل الإدارة المدنية في قطاع غزة ومنطقة أريحا ويتم انسحاب الحكومة العسكرية الإسرائيلية.. ولن يمنع انسحاب الحكومة العسكرية من مواصلة ممارسة السلطات والمسئوليات التي تم تحديدها في هذه الاتفاقية.

٦ . يتم تشكيل لجنة مشتركة للتعاون والتسيق في الشؤون المدنية ولجنتين فرعيتين مشتركتين للشؤون المدنية الإقليمية لقطاع غزة ومنطقة أريحا على التوالي وذلك لتوفير التعاون والتسيق في الشؤون المدنية بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل كما هو مفصل في ملحق رقم (٢).

٧ . يتم تحديد مكان المكاتب الخاصة بالسلطة الفلسطينية في قطاع غزة ومنطقة أريحا أثناء فترة تولى المجلس الذي سيتم انتخابه وفقاً لإعلان المبادئ.

#### مادة: السلطات التشريعية للسلطة الفلسطينية

١ . يخول لسلطة الفلسطينية في إطار سلطاتها القضائية صلاحية إعلان قانون يشمل القوانين الأساسية والقوانين التشريعية.

٢. يتفق القانون المعلن من جانب السلطة الفلسطينية مع بنود هذه الاتفاقية ولا يتعين التمييز على أساس الجنس أو اللون أو الطائفة أو اللغة أو الديانة أو التوجه السياسى أو الجنسية أو الأصل الاجتماعى.

٣ . يتعين إلغاء أو تجنب القانون الذى يتجاوز السلطة القضائية للسلطة الفلسطينية أو يكون غير متفق مع بنود هذه الاتفاقية.

٤ . يتم نقل القانون الخاص بالسلطة الفلسطينية إلى لجنة فرعية قانونية يتم تشكيلها من قبل اللجنة المشتركة للتعاون والتسيق في الشؤون المدنية لإعادة النظر فيها خلال فترة ثلاثين يوماً من موعد إعلان القانون.. ويمكن أن تطالب إسرائيل اللجنة الفرعية التشريعية بتقرير ما إذا كان هذا القانون قد تخطى السلطة القضائية للسلطة الفلسطينية أو من ناحية أخرى يكون غير متفق مع بنود هذه الاتفاقية.

- ٥ . يتعين أن تتخذ اللجنة الفرعية التشريعية حين استلام الطلب الإسرائيلي كمسألة مبدئية قراراً بشأن تطبيق القانون لحين اتخاذ قرارها بشأن أهلية هذه المسألة.
- ٦ . وفي حالة عدم تمكن اللجنة الفرعية التشريعية من التوصل إلى قرار فيما يتعلق بتنفيذ القانون في غضون خمسة عشر يوماً يتم إحالة هذا الموضوع إلى إدارة مراجعة تتألف من قاضيين/ أو قضاة متقاعدين/ أى قاض واحد من كل جانب ويضع الجانبان لهذا الغرض قائمة تتألف من ستة قضاة/ أو قضاة متقاعدين/ ثلاثة من كل جانب يتفق عليهم الجانبان بفرض السماح بإجراء دعاوى قضائية يتم الفصل فيها بسرعة أمام إدارة المراجعة هذه ويقوم أكبر قاضيين أو قضاة متقاعدون واحد من كل جانب بتطوير قواعد إجراءات مكتوبة غير رسمية خاصة بهذه الدعاوى.
- ٧ . التشريع المحال إلى هيئة المراجعة يدخل حيز التنفيذ فقط إذا قرر مجلس المراجعة أنه لا ينظر في مسألة أمنية تقع تحت طائل مستولية إسرائيل وزن الانتهاك المزعوم لا يهدد بخطورة مصالح إسرائيلية هامة تحميها هذه الاتفاقية وأن دخول التشريع حيز التنفيذ لا يؤدي إلى خسارة أو ضرر لا يمكن إصلاحه.
- ٨ . تحاول اللجنة الفرعية التشريعية التوصل إلى قرار بشأن جدوى المسألة خلال ثلاثين يوماً من تاريخ الطلب الإسرائيلي وإذا عجزت هذه اللجنة الفرعية عن التوصل إلى مثل هذا القرار خلال فترة ثلاثين يوماً فإن المسألة يتم إحالتها إلى لجنة الاتصال الإسرائيلية الفلسطينية المشتركة.
- ٩ . حيث لا يدخل التشريع حيز التنفيذ وفقاً لفقرتين السالفة فإن هذا الموقف سيظل قائماً انتظاراً لقرار لجنة الاتصال الإسرائيلية الفلسطينية المشتركة حول جدوى المسألة ما لم تقرر شيئاً آخر.
- ١٠ . تظل القوانين والأوامر العسكرية السارية في قطاع غزة ومنطقة أريحا قبل توقيع هذا الاتفاق سارية المفعول ما لم يتم تعديلها أو إلغاؤها وفقاً لهذه الاتفاقية.

#### مادة.. ترتيبات الأمن والنظام العام

- ١ . من أجل النظام العام والأمن الداخلي للفلسطينيين في قطاع غزة ومنطقة أريحا.. تقيم السلطة الفلسطينية قوة شرطة كما ورد في المادة التالية الذكر وتستمر إسرائيل في ممارسة مسؤوليتها للدفاع ضد التهديدات الخارجية بما في ذلك مسؤولية حماية الحدود المصرية والخط الأردني والدفاع ضد تهديدات خارجية من البحر ومن الجو أيضاً مسؤولية الأمن الشامل للإسرائيليين والمستوطنات الإسرائيلية بهدف حماية أمنها الداخلي والنظام العام.
- ٢ . ترتيب الأمن المتفق عليها وآليات التنسيق محددة في الملحق واحد.
- ٣ . تشكيل لجنة للتنسيق والتعاون المشترك لأغراض الأمن المشترك وثلاثة مكاتب تنسيق وتعاون مشتركة لقطاع غزة ومنطقة خان يونس ومنطقة أريحا على التوالي كما ورد في الملحق واحد.
- ٤ . يتم مراجعة ترتيبات الأمن الواردة في هذه الاتفاقية وفي الملحق واحد بناء على طلب أى طرف من الطرفين وربما يتم تعديلها بالاتفاق المتبادل للأطراف وترتيبات المراجعة المحددة وأردة في الملحق واحد.

## الإدارة الفلسطينية لقوة الشرطة

١. لضمان النظام العام والأمن الداخلى للفلسطينيين فى قطاع غزة ومنطقة أريحا فإن السلطة الفلسطينية ستقوم بتشكيل قوة شرطة قوية/ الإدارة الفلسطينية لقوة الشرطة/ يطلق عليها فيما يلى الشرطة الفلسطينية/ وقد وردت مهام ووظائف وتشكيل هذه القوات وكذلك عملية نشرها مع البنود الخاصة بعملية تسليمها وتشغيلها فى الملحق (١) كما ترد بنصوص إدارة وأنشطة القوة الفلسطينية فى الملحق (١).
٢. وفيما عدا الشرطة الفلسطينية المشار إليها فى هذه الفقرة والقوات المسلحة الإسرائيلية فإنه لم تكون هناك قوات مسلحة يتم تشكيلها أو تباشر عملها فى قطاع غزة أو منطقة أريحا.
٣. ان الشرطة الفلسطينية التى ورد ذكرها فى الملحق رقم (١) لا يحق ولاية ملطة فلسطينية أو أى منظمة أو أفراد فى قطاع غزة أو منطقة أريحا تمنع أو بيع أو امتلاك أو حيازة أو استيراد أو حتى ادخال أية أسلحة نارية أو ذخيرة أو أسلحة أو متفجرات أو بارود أو معدات متعلقة بهذه الأنواع من الأسلحة.
٤. وفيما يخص الفقرة الثالثة المذكورة أعلاه:
  - ( أ ) فإن السلطة الفلسطينية قد يكون من حقها إصدار تراخيص للسماح باستخدام المتفجرات أو البارود للإستخدامات المدنية على أن تشرف على مثل هذه الإستخدامات كما أن مثل هذه الإستخدامات وعملية الإشراف عليها ستخضع لموافقة اللجنة الفرعية المشتركة.
  - ( ب ) ان كل جانب من حقه منح تراخيص تسمح بامتلاك وحيازة المدسكات لأغراض الدفاع عن النفس وان ترتيبات هذه النقطة ترد فى الملحق (١).

### مادة.. الممرات

ان ترتيبات التنسيق بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية فيما يتعلق بمررى غزة . مصر وأريحا . الأردن أو أية معابر دولية أخرى متفق عليها فإنها ترد فى الملحق رقم (١).

### مادة.. الممر الأمن بين قطاع غزة ومنطقة أريحا

ان ترتيبات الممر الأمن للأشخاص والنقل بين قطاع غزة ومنطقة أريحا ترد فى الملحق رقم (١).

### العلاقات بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية

١. ان إسرائيل والسلطة الفلسطينية ستسعيان إلى تعزيز التفهم المتبادل والتسامح كما سيمنعان بالتالى عن عمليات التحريض بما فى ذلك الدعاية العدائية ضد كل منهما الآخر وبون الانتقاص من مبدأ حرية التعبير سيتخذ الجانبان الإجراءات القانونية لمنع عمليات التحريض من جانب منظمات أو جماعات أو أفراد وذلك فى إطار سلطات اختصاصاتهما.

٢ - ويدون التقليل من البنود الأخرى في هذا الاتفاق فإن إسرائيل والسلطة الفلسطينية سيتعاونان معاً في مكافحة الأنشطة الإجرامية التي تؤثر على الجانبين وتشمل الجرائم المتعلقة بالإتجار بالمخدرات والمواد الطبية المتعلقة بعلاج الأمراض النفسية والتهريب وكذلك الجرائم المتعلقة بانتهاك الملكيات بما في ذلك الجرائم المتعلقة بسرقة السيارات أو قطع غيارها .

#### مادة.. العلاقات الاقتصادية

العلاقات الاقتصادية بين الجانبين وردت في البروتوكول الاقتصادي الموقع في باريس ومعها الفهارس المرفقة في الملحق رقم ٤ وتحكمها البنود الكشار إليها في هذه الاتفاقية وملحقاتها .

#### مادة حقوق الإنسان وحكم القانون

تمارس إسرائيل والسلطة الفلسطينية سلطاتها ومسئوليتها وفقاً لهذه الاتفاقية مع الأخذ في الاعتبار الأعراف المقبولة دولياً ومبادئ حقوق الإنسان وحكم القانون.

#### مادة.. لجنة الاتصال الاسرائيلية الفلسطينية المشتركة

١. تضمن لجنة الاتصال الاسرائيلية الفلسطينية المشتركة المشكلة وفقاً للمادة العاشرة لإعلان المبادئ التنفيذ السليم لهذه الاتفاقية وستتناول القضايا التي تستدعي تسويق وقضايا أخرى ذات الاهتمام المشترك والمنازعات.
٢. تشكل اللجنة المشتركة من عدد متساو من الأعضاء من كل جانب وربما تضيف فنيين آخرين وخبراء إذا دعت الضرورة.
٣. تصدر اللجنة المشتركة لوائح الإجراءات الخاصة بها بما في ذلك مواعيد ومكان أو أماكن عقد اجتماعاتها .
٤. تصدر اللجنة المشتركة قراراتها بالاتفاق.

#### الاتصال والتعاون مع الأردن ومصر

١. وفقاً للمادة الثانية عشرة من إعلان المبادئ يكون على الطرفين دعوة حكومتى الأردن ومصر الاشتراك في رقابة ترتيبات اتصال وتعاون أخرى بينحكومة إسرائيل وممثلي الفلسطينيين من ناحية أخرى لتعزيز التعاون بينهم.. وينبغي أن تشمل هذه الترتيبات على تشكيل لجنة مستمرة.
٢. وتقرر اللجنة المستمدة بالاتفاق طرق ومواصفات دخول الأشخاص المبعدين من الضفة الغربية وقطاع غزة في عام ١٩٦٧ جنباً إلى جنب مع الإجراءات الضرورية لمنع الاضطراب والإخلال بالأمن.

#### مادة.. تسوية الخلافات والمنازعات

١. إن أى خلاف يتعلق بتطبيق آلية التنسيق والتعاون يتم حله بالاتفاق وتطبيق بنود المادة الخامسة عشر من إعلان المبادئ على أى خلاف لا يتم تسويته من خلال آلية التنسيق والاتصال المناسبة وبصفة خاصة:



( أ ) المنازعات التي تنشأ من تطبيق أو تفسير هذه الاتفاقية أو أى اتفاقيات لاحقة تتعلق بالفترة الانتقالية  
يتمتع تمويها عن طريق المفاوضات من خلال لجنة الاتصال المشتركة

( ب ) يتم تسوية المنازعات التي لا يمكن تسويتها بواسطة المفاوضات عن طريق آلية وفاق ومصالحة يجرى  
الاتفاق عليها بين الأطراف.

( ج ) يكون من حق الأطراف الموافقة على طرح المنازعات على التحكيم والمتعلقة بالفترة المؤقتة والتي لا يمكن  
تسويتها من خلال المصالحة ولهذا الغرض تقيم الأطراف لجنة تحكيم.

٢ . عندما يتعلق الخلاف بنزاع بين سلطات وجهات الأمن الاسرائيلية والمسؤوليات وفقاً للمادة../ ترتيبات  
النظام العام والأمن/ فقرة ٢١ و٢٢ والملحق من هذه الاتفاقية وأى سلطة أخرى أو مسؤولية يكون لسلطات  
الأمن الإسرائيلية والمسؤوليات سابقة بهدف تسوية الخلاف وأن اسرائيل ربما تتخذ خطوات لاستعادة  
الموقف القائم قبل الاتفاق أو الحذف الذي أدى إلى الخلاف.

٣ . فى حالة وقوع أى خلاف بشأن تفسير أو تنفيذ هذه الاتفاقية فإن الوضع الراهن الموجود قبل الاتفاقات أو  
المحذوفات التي أدت إلى الخلاف يمتنع أن يستمر بهدف تسوية الخلاف.

وفى حالة غموض الوضع الراهن الذي كان موجوداً قبل هذه الاتفاقيات أو المحذوفات أو لا يمكن إعادة  
وضعه فإن لجنة التعاون وتنسيق الشؤون المدنية المشتركة المشار إليها فى الملحق ١١ والمادة ١١١ يمتنع أن تقرر  
الموقف الذي سوف يسود انتظاراً لتسوية الخلاف.

الفقرة ٢ و ٣ يمتنع أن تستمر فى التنفيذ بينما بنود المادة ١٥ من إعلان المبادئ يتم تنفيذها وحتى ذلك يتم  
الاتفاق من الجانبين.

#### مادة.. منع الأعمال الحربية

يتمتع على الجانبين اتخاذ جميع الاجراءات الضرورية من أجل منع وقوع أعمال الإرهاب والجريمة  
والأعمال العدائية الموجهة ضد بعضهم الآخر وضد الأفراد الذين يخضعون تحت ولاية الآخر وضد ممتلكاتهم  
ويتمتع اتخاذ اجراءات قانونية ضد الممتدين.

وفى هذا الشأن سوف يتخذ الجانب الفلسطينى أيضاً جميع الاجراءات اللازمة لمنع مثل هذه الأعمال  
العدائية الموجهة ضد مناطق المستوطنات الاسرائيلية والبنية الأساسية التي تخدمها ومنطقة القواعد  
العسكرية.

#### مادة.. الاسرائيليون المفقودون

سيكون من اللازم على السلطة الفلسطينية التتعاون مع اسرائيل بتقديم كل المعونة الضرورية فى مجال  
استلوب البحث من جانب قطاع غزة ومنطقة أريحا عن اسرائيليين مفقودين.

## مادة .. اجراءات بناء الثقة

أن تقوم اسرائيل والسلطة التنفيذية بتنفيذ اجراءات بناء الثقة بما فى ذلك إطلاق سراح المعتقلين والسجناء المحتجزين من جانب إسرائيل وحماية الأشخاص الذين سيتعاونون أو يعتقد فى تعاونهم أو تواطئهم مع اسرائيل كما ورد تفصيلاً فى البروتوكول المرفق كملحق ٨.

## مادة.. الوجود الدولى المؤقت

- ١ . تتفق الأطراف على وجود دولى أو أجنبى مؤقت فى منطقة إعلان المبادئ بما فى ذلك مراقبين دوليين ومديرين وعناصر أخرى.
- ٢ . يشتمل الوجود الدولى على أشخاص مؤهلين من الدول المانحة.
- ٣ . يتم إقامة صندوق خاص من الدول المانحة لتقديم التمويل لهذا الوجود الدولى وتأمين صيانتها.
- ٤ . يتم تجديد الوجود الدولى لمدة عام واحد بعد نشرة بالاتفاق.
- ٥ . يتم إقامة آلية تعاون وتنسيق ثلاثية.
- ٦ . تقوم إسرائيل والسلطة الفلسطينية بالتفاوض بشأن بروتوكول خاص ينفذ هذه المادة.

## مادة.. الحقوق والمسئوليات القانونية والإلتزامات

- ١ . يشتمل نقل السلطات والمسئوليات المتفق عليها إلى السلطة الفلسطينية كما فصلت فى محلق ٢ على جميع الحقوق المتصلة والمسئوليات القانونية والتزامات الحكومة العسكرية الإسرائيلية وإدارتها المدنية الناشئة فيما يتعلق بالأعمال أو المحذوفات التى تحدث قبل النقل وسيكون على إسرائيل تحمل أى مسئولية مالية تتعلق بمثل هذه الأعمال أو المحذوفات وستتحمل السلطة الفلسطينية جميع المسئولية المالية لهذه الأمور ومن أجل ممارسة مهمتها.
- ٢ . أى مزاعم مالية ترد فى هذا الشأن ضد إسرائيل ستحال إلى السلطة الفلسطينية.
- ٣ . حيث تظهر مسألة الدعاوى القانونية فيما يتعلق بمثل هذا الزعم ستقوم إسرائيل بإخطار السلطة الفلسطينية وتمكنها من الاشتراك فى الدفاع عن الزعم.
- ٤ . فى حالة تقديم صدور حكم ضد إسرائيل من جانب أى محكمة أو سلطة قضائية فيما يتعلق بمثل هذا الزعم فإن السلطة الفلسطينية ستكلف إسرائيل بدفع المبلغ الكامل للمكافأة.
- ٥ . دون الاضرار بما سلف حيث تستمع محكمة أو هيئة قضائية إلى مثل هذا الزعم وتجد أن المسألة القانونية تقع بصورة وحيدة على موظف أو عميل يعمل أبعد من نطاق السلطات المخولة له أو لها فإن السلطة الفلسطينية تعين ألا تتحمل مسئولية مالية.

## مادة.. شروط نهائية

- ١ . أن تدخل هذه الاتفاقية حيز التنفيذ فى تاريخ توقيعها .
- ٢ . الترتيبات التى يعقدها هذا الاتفاق يتعين أن تظل سارية المفعول إلى المدى الذى يلغيه الاتفاق المؤقت المشار إليه فى إعلان المبادئ أو أى اتفاق آخر بين الأطراف .
- ٣ . الفترة الانتقالية خمس سنوات المشار إليها فى إعلان المبادئ ينبغى أن تبدأ .
- ٤ . كجزءاً من مسئولية اسرائيل عن الأمن الخارجى فيما يتعلق بهذا الاتفاق فإنه فى حالة نشوب أعمال عدائية أو تهديدات وشيكة الوقوع من جراء هذه الأعمال أو فى حالة عدم قدرة السلطة الفلسطينية على منع الهجمات ضد المستوطنات أو الإسرائيليين بما يهدد أمنهم فإن إسرائيل سيكون بمقدورها اتخاذ كافة الإجراءات الضرورية للرد على هذه الأعمال بما فيها ادخال قوات عسكرية إضافية حسبما يتطلب الأمر لحين إزالة هذا التهديد أو توقف الأعمال العدائية .
- ٥ . تتفق الأطراف أنه بناء على هذا الاتفاق فإن القوات الإسرائيلية حول غزة تظل فى مكانها وأن الخط المحدد بسور كما ورد فى الخريطة رقم ١ يكون هو المرجع الوحيد لغرض هذه الاتفاقية .
- ٦ . لا يوجد فى هذه الاتفاقية ما يجهض نتيجة المفاوضات أو يتعارض معها بشأن الاتفاقية المؤقتة أو الوضع الدائم الذى سوف يتم وفقاً لإعلان المبادئ ولا يكون من حق أى طرف يدخل فى هذه الاتفاقية أن ينبد أو يرفض حقوقها ومواقفها ودعواها .
- يظل قطاع غزة ومنطقة أريحا جزءاً لا يتجزأ من الضفة الغربية وقطاع غزة وأن وضعها ينبغى ألا يتغير خلال فترة هذه الاتفاقية ولا يوجد فى هذه الاتفاقية ما يغير هذا الوضع .
- ٨ . تشكل المقدمة وكافة المالحق والمرفقات والخرائط المرفقة هنا لا يتجزأ من الاتفاقية .

وقعت فى القاهرة ٤ مايو ١٩٩٤

## البروتوكول الاقتصادى الفلسطينى الإسرائيلى

- ١ . ينص البروتوكول الموقع فى باريس بين الفلسطينيين والإسرائيليين على ما يلى :
  - ( أ ) المجال الاقتصادى هو أحد أحجار الزاوية فى علاقاتهم المتبادلة بهدف تعزيز مصلحتهما وتحقيق السلام العادل والدائم .
  - ( ب ) أن يتعاون الطرفان لإقامة قاعدة اقتصادية سليمة بشكل تحكمه مبادئ الاحترام المتبادل والعدل والمعاملة بالمثل .
  - ( ج ) يرسى البروتوكول الأرضية اللازمة لتعزيز القاعدة الاقتصادية للفلسطينيين لممارسة حقوقهم فى اتخاذ القرار الاقتصادى بالشكل الذى يتمشى مع خطط التنمية والأولويات الخاصة كما يتمسك كل من الطرفين بالروابط الاقتصادية للطرف الآخر مع الأسواق الأخرى

- ( د ) يضع البروتوكول الاتفاق التماقدى الذى يحكم العلاقات الاقتصادية بمن الجانبين على أن يبدأ تنفيذ الاتفاق فى غزة وأريحا، ثم يطبق فيما بعد على بقية الضفة الغربية
- ( هـ ) تشكيل لجنة فلسطينية اسرائيلية مشتركة لمتابعة تنفيذ البروتوكول واتخاذ القرار بشأن المشكلات التى قد تنشأ من وقت لآخر ويمكن لهذه اللجنة تشكيل لجان فرعية إذا لزم الأمر .
- ( و ) كون للسلطة الفلسطينية كافة السلطات والمسؤوليات فى مجال سياسة الواردات والجمارك والإجراءات فيما يتعلق بالسلع المنتجة محلياً فى الأردن ومصر ومن الدول العربية الأخرى فى حدود الكميات المتفق عليها لاحتياجات السوق الفلسطينية .
- ( ز ) من حق السلطة الفلسطينية أن تغير التعريفات الجمركية من وقت لآخر وكذلك ضريبة المشتريات والأعباء الأخرى وقواعد الترخيص والإجراءات على أن يتم التقييم لأغراض الجمارك على أساس اتفاقية الجات .

## ملحق (١٠)



ملحق (١٠)

تقرير لتبرير السياسة الأمريكية في الخليج

## **CRS Report for Congress**

### **Kuwait: Background, Restoration, and Questions for the United States**

**Theodore Graig**

**Analyst in Foreign Affairs**

**Foreign Affairs and National Defense Division**

**March 21, 1991**





## **Kuwait'' Background, Restoration, And Questions For The United States**

### **Summary**

With a population of **approxim ately** two million and proven oil reserves of 97.0 billion barrels, Kuwait prior to Iraq's invasion was made up of non - Kuwaitis - guest Workers and long - time residents who benefitted from generous government services but were denied the economic advantages and legal rights afforded Kuwaiti citizens.

Governed as a hereditary monarchy, Kuwait nonetheless has the only genuine democratic tradition on the Arabian peninsula. The country's 1962 Constitution lays out wide powers for the ruling Emir, but also calls for a unicameral National Assembly. The franchise is narrow, granting the vote to adult males with ancestors living in Kuwait prior to 1920. Only 60,000 to 65,000 are eligible to vote under this formula. Nevertheless, the Assembly has served as the forum for apolitical, opposition, anopposition critical of the royal family's dominance of the government and its financial record. the Assembly has not met since 1986, when it was suspended by the Emir.

In the wake of Iraq's occupation of Kuwait on August 2, 1990 most of the country's population, both citizens and expatriates, went into exile. Few among the 700,000 to 800,000 that remained are believed to have collaborated with the Iraqis. The resistance movement that emerged worked mainly to coordinate a campaign of non - cooperation toward the Iraqis, while the government - in - exile, located in Taif, Saudi Arabia, used a portion of its estimated \$80 - \$100 billion in foreign assets to support countries in the anti - Iraq coalition.

On the eve of the allied ground offensive, Iraq began the systematic destruction of Kuwaiti oil production facilities. Over 800 oil wells were damaged by the Iraqis, and approximately half of Kuwait's 1000 - 1100 wells continued to burn two weeks after liberation. Deliberate damage to

other components of Kuwait's Physical plant, looting by Iraqi troops, and collateral damage caused by military activities, have produced cost estimates ranging from under \$50 billion to as much as \$200 billion for reconstructing Kuwait (The most recent assessments tend toward the (lower) end of this range). Oil well fires many continue to burn for 2 years, damaging the regional environment, and Kuwait's pre - invasion production of 1.8 million barrels aday of oil may not be restored for five year. U.S. firms and those of major allies in the military coalition are expected to benefit as contracts for reconstruction are awarded.

At an October 1990, meeting - between the government - in - exile and members of the political opposition, Kuwait's Crown Prince promised a return to the 1962 Constitution, with provides for an elected National Assembly, following liberation. Although the imposition of martial law following Iraq's defeat led some to question the intentions of the ruling family, others have accepted as sincere recent government promises to hold elections within one year. At the same time, many Kuwaitis have demanded more extensive reforms, including women's suffrage. Among the questions now facing U.S. policy makers is whether or not to apply pressure for democratization in Kuwait.

## TABLE OF CONTENTS

BACKGROUND: KUWAIT BEFORE AUGUST 2, 1990 .....	1
THE COUNTRY AND PEOPLE .....	2
RESOURCES AND ECONOMIC DEVELOPMENT .....	3
THE POLITICAL SYSTEM.....	4
HUMAN RIGHTS IN KUWAIT .....	5
KUWAIT'S SECURITY POLICY .....	6
U.S. KUWAIT RELATIONS .....	7
KUWAIT UNDER OCCUPATION .....	8
INVASION AND RESISTANCE.....	9
HUMAN RIGHTS VIOLATIONS IN KUWAIT .....	10
THE PHYSICAL DAMAGE .....	11
THE ECONOMY IN EXILE .....	12
THE RESTORATION OF KUWAIT .....	13
PHYSICAL RECONSTRUCTION .....	14
THE POLITICAL RESTORATION .....	15
THE FUTURE SOCIETY.....	16
THE FUTURE SECURITY OF KUWAIT .....	17
QUESTIONS FOR THE UNITED STATES .....	18
WHAT WILL BE THE COST TO THE UNITED STATES OF REBUILDING KUWAIT? .....	19
SHOULD THE UNITED STATES DEMAND REPARATIONS FROM IRAQ TO ASSIST THE KUWAITIS IN THEIR RECONSTRUCTION EFFORT? .....	20
WHAT ROLE WILL U.S. FIRMS PLAY IN RECONSTRUCTING KUWAIT, AND SHOULD THE UNITED STATES DEMAND A CERTAIN SHARE OF THE CONTRACTS? .....	21
SHOULD THE UNITED STATES PRESS KUWAIT TO MOVE TOWARD A MORE DEMOCRATIC SYSTEM? .....	22
SHOULD THE U.S. TRY TO PRESCRIBE A PARTICULAR ROLE FOR KUWAIT IN OPEC? .....	23
SHOULD KUWAIT BE PRESSURED TOWARD CERTAIN POSITIONS ON REGIONAL ISSUES? .....	24
WHAT ROLE WILL THE U.S. PLAY IN GUARANTEEING THE SECURITY OF KUWAIT? .....	25

**Kuwait" Background, Restoration,  
And Questions For The United States**  
**BACKGROUND: KUWAIT BEFORE AUGUST 2, 1990**

**THE COUNTRY AND PEOPLES**

Prior to the discovery of its petroleum reserves in the 1930s, Kuwait's economic and strategic importance derived from its location at the head of the Persian Gulf, the sparse forage and scarce water resources of the land surrounding Kuwait Bay sustained only a small nomadic population, but the relatively good harbor allowed a larger community to form around maritime pursuits. Many Kuwaitis earned a spare living through fishing or pearling, and a few merchant families became wealthy through Kuwait's position as an entrepot for the region's trade. Kuwait Bay is a natural avenue for trade into central Iraq.

Except for the coastline, Kuwait lacks naturally defined borders. Its 17,818 square miles are mostly flat desert, and the country has no year-round stream or body of water. Desalination plants provide the bulk of the country's water supply. A pipeline from Iraq had also supplied water from the Shatt al-Arab before the war. Except for Faylakah, Kuwait's islands are uninhabited.

Modern Kuwait's inhabitants descend from a series of immigrations into the region. Beginning in the early 1700s, a number of tribes from central Arabia settled on the bay. Families from Iraq and Persia completed the community of original Kuwaitis, with the latter group and more recent Iranian immigrants forming the core of Kuwait's substantial Shi'a Muslim minority (constituting 25- 30% of the population). The majority of Kuwait's indigenous population, and its ruling family, are Sunni Muslims. Early Palestinian immigrants and the incorporated Bedouin tribes also share Kuwaiti citizenship, although their status is not equal to that of descendants of original settlers.

With the development of Kuwait's petroleum resources following World War II, a new wave of immigration greatly expanded the population of the country. From an estimated 75,000 in the late 1930s, Kuwait's population grew to over two million in 1989. Of this total at least 60% were considered expatriates.<sup>(1)</sup>

Most of the non-Kuwaitis were Arabs, but the country also supported up to 400,000 South and East Asian migrants. Between 350,000 and 450,000 Palestinian Arabs, many with Jordanian

---

(1) Estimates of the number of Kuwaiti citizens vary widely. The U.S. Central Intelligence Agency puts the number at 27.9% of a population of 2,123,711 (July, 1990, estimate), while others have posited a larger number, up to 800,000 in mid-1989. See *The Middle East and North Africa - 1990*. London, Europa Publications Limited, 1990. p. 577. Also *The CIA World Factbook - 1990* Washington, D.C., Central Intelligence Agency, 1990. p. 174 - 175.

passports, had East Asian migrants. Between 350,000 and 450,000 Palestinian Arabs, many with Jordanian passports, had established residence in Kuwait prior to Iraq's occupation. Sunni Muslims constituted a majority of Kuwait's overall population.

## RESOURCES AND ECONOMIC DEVELOPMENT

In terms of its size and population, Kuwait is the most petroleum rich state in the world. Its proved reserves amount to 97.0 billion barrels of oil, in absolute terms the third highest concentration behind Saudi Arabia and Iraq. Due to the small size of its incorporated population, Kuwait has been able to translate this mineral wealth into a high standard of living for its citizens. A 1988 per capita Gross Domestic Product of \$10,500, though high by world standards, understates the substantial benefits enjoyed by those possessing Kuwait citizenship.

Compared to other states in the region, Kuwait was late coming into its petroleum wealth. Extraction did not begin in earnest until the 1940s, but volume grew swiftly thereafter. In 1972, oil production would peak at over 3.2 million barrels per day. A combination of the Arab oil embargo, OPEC Production ceilings, and an unwise policy of conserving the country's singular natural resource caused production to fluctuate at lower levels through the 1970s and 1980s. The decline in Kuwait's production of oil, however, was not sufficient to bring the country into accord with OPEC targets during most of the 1980s. In order to maintain revenues and fulfill contracts with foreign buyers, Kuwait frequently exceeded its production quotas. These quotas entailed sharp cuts in Kuwaiti production in the early 1980s.

Kuwait achieved complete national control over its petroleum resources before any other Arab state. With petroleum revenues channeled through the central government, Kuwait was able to formulate a well-planned investment program to complement generous current expenditures on health, education and other public services. Industrial development within Kuwait has been directed toward petrochemical products. By the late 1980s, the country had an installed capacity to refine almost 700,000 barrels per day (b/d) of oil, and a major complex for the production of liquefied natural gas (LNG), propane, and butane from crude petroleum. Through the use of Kuwait owned shipping and investments in foreign refining and gasoline distribution chains, Kuwait has sought to capture much of the value-added revenue in downstream petroleum industries.

Even with oil reserves likely to last several generations, Kuwait has been mindful of a future without oil. The Kuwait Investment Office (KIO) was established in the 1950s to manage investments abroad, and in 1976 the government stipulated that 10% of all revenues would be invested in a Reserve Fund for Future Generations (RFFG). At the time of Iraq's invasion of Kuwait in 1990, it was commonly estimated that the government controlled \$80 billion to \$100

billion in assets abroad. The latter figure is now more commonly used. (1) Much of this amount was spread widely in dollar and yen securities markets, although the government has acquired large stakes in some foreign corporations. Examples include its 100% ownership of Santa Fe International (U.S.), a 9.8% stake in British Petroleum, and 14% of Daimler-Benz (German). During the 1980s, it was not uncommon for Kuwait's revenues from foreign investments to exceed those from petroleum.

Foreign workers have played a central role in the development of Kuwait. Constituting more than 80% of the labor force, non-Kuwaitis filled crucial sectors, from professional and technical occupations to menial jobs which Kuwaiti citizens would not take. Prior to Iraq's invasion, for example, nine out of ten electricians and mechanics in Kuwait, and 82% of the physicians, were foreigners. In a society where citizens were essentially guaranteed a job, Kuwaitis gravitated toward non-technical occupations, and a bloated government bureaucracy was one sign of a preference for service-related work.

## THE POLITICAL SYSTEM

In 1756 the original settlers of Kuwait appointed a member of the Sabah family to administer their affairs as Shaykh (leader). His descendants would govern the principality until forced into exile in August, 1990. No formal constitution restricted the powers of the Sabah dynasty until the mid-20th century, but traditional governance in Kuwait was a consultative affair. Kuwait's elite merchant families controlled the economic resources of the community, and the monarchy depended on money extracted from mercantile activities as well as on personal loans from members of the merchant class. Within the royal family, power was concentrated in the person of the Shaykh, with few family members in important political positions.

Beginning in the 1930s, Kuwait's rulers negotiated foreign oil concessions on behalf of their country that would channel revenues through the royal house. These arrangements severed the dynasty's dependence on the merchant class. With the rapid expansion of the country's population and the scope of government services, Kuwait's leaders found it increasingly convenient to install members of the Sabah family in key positions. Al-Sabahs proliferated throughout an expansive state bureaucracy, which came to control the important petroleum sector. Through the liberal dissemination of wealth and commercial opportunities, the merchant class was placated for its loss of influence.

---

(1) Macleod, Alexander. Kuwaiti Assets Are Back in Business. The Christian Science Monitor, Sept. 20, 1990: 7; Rossant, John, et al. Kuwait Puts Its \$100 Billion War Chest To Work. Business Week, October 1, 1990: 50-52; La Ganga, Maria L. Economy Without a Country without a Country. Los Angeles Times, Feb. 22, 1991: A1, A24-25.

Although authoritarian by Western standards and inconsistent in its experiments with liberalization, Kuwait boasts the closest thing to a democratic tradition on the Arabian Peninsula. Democratic openings have often followed national crises. After a precipitous decline in Kuwait's pearling industry in the 1930s, popular agitation led to the brief establishment of a legislative assembly. The assembly survived avociferous six months until dissolved by the Shaykh, its members arrested. When Iraq threatened to invade the newly independent Kuwait in 1961, the election of a constituent assembly was authorized.

Under the Constitution of November, 1962, Kuwait is established as a hereditary monarchy. The Emir (formerly Shaykh), required to be a descendant of Mubarak al-Sabah, is granted wide powers even though the Constitution describes the system as "democratic, under which sovereignty resides in the people, the source of all powers". A range of individual rights are stipulated in the document, along with a governmental obligation to care for the young and disabled. Authority is divided among separate executive, legislative, and judicial branches. The Emir controls the Council of Ministers, and through this body the government's bureaucracy. The Prime Minister and heir apparent is also chosen by the Emir. According to recent tradition, succession is to alternate between descendants of two of Mubarak's sons, Jabir and Salim. The current Emir, Jabir al-Ahmed Al-Sabah, ascended to his position in 1977.

Ultimate power in Kuwait has rested solely with the Emir. But the Constitution places important legislative powers in the unicameral National Assembly. The body is composed of 50 elected members and the Emir's council of Ministers (up to 16 seats). It is chosen from an electorate limited to adult male descendants of Kuwait's 1920 population. In 1990, 6000 to 65,000 of Kuwait's two million residents were enfranchised under these rules. Although representative of only a small (and elite) portion of Kuwait's population, when in session the legislature has taken seriously its role as a separate branch of government. Perhaps for this reason, the National Assembly has been suspended for two lengthy periods, from 1976 to 1981 and from 1986 on.

The reason given by the monarch for suspending the Assembly in 1986 was concern for national security. Ongoing disputes between the legislature and the executive, according to the Emir, were creating the dangerous impression abroad that the country was divided. Perhaps more disturbing to the royal family was the persistent questioning of the government's economic and financial policies. The 1982 collapse of the unofficial stockmarket, the souk al-Manakh, and improprieties in the subsequent government bail-out had continued to attract critical attention.

In late 1989, a street demonstration in favor of the restoration of the National Assembly was forcibly broken up. The Emir's concession was an election in June, 1990, for a consultative assembly charged with privately discussing the reinstitution of a parliament by 1992. Of the 75

members of the consultative assembly, 25 were selected by the Emir. Although 65% of the limited electorate went to the polls (a decline from 80% in 1985), many prominent Kuwaitis continued to petition for the immediate restoration of the National Assembly. Political opponents of the regime had called for boycott of the election.

## **HUMAN RIGHTS IN KUWAIT**

For Kuwaiti males, individual human rights have been generally well-respected. The U.S. Department of State has reported instances of the physical mistreatment of prisoners, and in cases of internal security Kuwait's due process statutes have been set aside. There were no reports of arbitrary arrests or extrajudicial killings. The Islamic body of law or sharia is "a main source of legislation" according to Kuwait's constitution, but traditional punishments such as mutilation or stoning are not permitted.

Women in Kuwait do not enjoy the same rights as male citizens. Female citizens have a legal right to higher education but are denied the right to vote, permitted to drive cars, wear western dress, and participate in the work force, Kuwaiti women remain restricted by tradition from freely choosing their role in society. Husbands may prevent their spouses from leaving the country. Only reluctantly did authorities intervene against the domestic abuse of women. Ten percent of the respondents in a 1986 study said they had been beaten by their husbands.

The situation of expatriate women in Kuwait has been the subject of frequent criticism. A large number of Asian women worked in Kuwait as domestic servants, and the general dependence of an expatriate worker in Kuwait on the goodwill of the employer deterred women from reporting cases of sexual or physical abuse. Although illegal, such abuse was reportedly persistent.

In general, Kuwait's expatriate population endured a strictly subordinate role in the country. Even longtime residents of Kuwait, many with important positions in industry or government, had almost no prospect of gaining citizenship. Children of these residents, born in Kuwait, were also denied citizenship, and many found it difficult to rejoin their families in Kuwait following foreign travel. As non-Kuwaitis, this majority was unable to exercise a range of personal and civil liberties, from voting and active union participation to the freedom to change jobs. Non-Kuwaitis were not paid on a scale equal to that of legal citizens, and expatriate entrepreneurs had to bring in Kuwaiti partners in legal citizen, and expatriate entrepreneurs had to bring in Kuwaiti partners in order to own a business. Compulsory labor is prohibited in Kuwait, but it has been noted that expatriates often had to surrender travel documents on entering the country, making their departure dependent on the employer's consent. If they had financial debts or unfulfilled legal obligations, expatriates could be prevented from departing and thus forced to continue on



the job. Drawn to Kuwait by wages much better than could be made in their home countries, foreign workers have had to sacrifice certain aspects of individual liberty in return. Except for the status of citizenship, however, for many of these individuals political rights would have been little improved at home, and in some cases would have been far worse.

Although 80% of the country's labor force was made up of non - Kuwaitis, these expatriates were denied a portion of Kuwait's generous welfare provisions. The government encouraged foreign workers to send their children to state schools, but space limitations meant that about 30% of expatriate children attended private institutions only partially subsidized by the state. Similarly, non - Kuwaitis benefitted from the government's provision of free medical care and from food, water, and electricity subsidies but suffered the first cutbacks when government budgets declined.

While Kuwait's expatriate population has resented the discrimination against it in economic matters, on questions of political liberties its actual lot was not substantially different from that of Kuwait's citizens. With the dissolution of the National Assembly in 1986, voting rights were made insignificant. Censorship of the press became increasingly obtrusive in Kuwait throughout the turbulent years of the Iran - Iraq war. Political parties are not allowed, and the constitutionally guaranteed right of assembly was in practice abrogated by authorities.

## **KUWAIT'S SECURITY POLICY**

In its efforts to maintain local autonomy in the face of more powerful neighbors for protection. It has also courted those elements within the region opposed to the expansionistic force of the day. Under the nominal rule of the Ottoman Turkish Empire, the community on Kuwait Bay was left to govern its own affairs. Those threats that it did confront came from other Gulf states and from tribes and religious movements out of central Arabia. Through a combination of its own sea power, the British presence in the Persian Gulf, and alliances with Arab tribes, Kuwait maintained its de facto independence.

In the late 19th century, Shaykh Abdullah Al- Sabah accepted the designation as district governor within the Ottoman province of Basra, a diminution of Kuwaiti autonomy that his predecessors had resisted and his successor would renounce. Shaykh Mubarak Al-Sabah insisted on Kuwait's autonomy within the Ottoman Empire and in 1899 invoked British protection against an assertion of Ottoman control. Britain, concerned over plans to make Kuwait a terminus of the Berlin to Baghdad railway, signed an "executive agreement" which essentially adopted Kuwait as a protectorate, though it continued to recognize the Ottoman Empire's distant claims to the principality. A 1913 treaty negotiated by Britain and the Ottoman government recognizing Kuwait's distinct status was never ratified due to the outbreak of World War I.

Under its league of Nations mandate, Britain established the modern state of Iraq and mediated settlement of boundaries among the Saudi leadership, Iraq, and its protectorate of Kuwait. Kuwait had sided with the Ottoman Empire during World War I, and in the negotiations it lost a substantial portion of its territory to the Saudis. The remainder, modern Kuwait, was accepted by Iraq as a distinct entity following the latter's nominal independence in 1932, though there were subsequent attempts by Iraq to press claims to Kuwait. While Britain maintained influence over Iraq (until 1958), these claims posed little threat to Kuwait that remained a formal British protectorate.

Kuwait became fully independent in 1961, and within a week of independence confronted an Iraq claim to the whole of its territory. Under the terms of its 1961 treaty with Britain, Kuwait requested the dispatch of a British force to forestall an invasion from Iraq. Saudi Arabian troops were deployed in Kuwait after the arrival of the British. That Kuwait could generate this degree of support was testimony to the importance of its petroleum resources and to the interest other states attached to preventing their incorporation into the reserves of another regional petroleum power. Shortly after the inception of the crisis, Kuwait gained recognition by the Arab League and a League peace-keeping force was sent to replace the British.

Kuwait responded to its admission into the Arab League by establishing the Kuwait Fund for Arab Economic Development (KFAED). Through this vehicle Kuwait has channeled hundreds of millions of dollars in loans and grants to Arab states and (following a revision of its charter in 1974) the developing world in general. In addition, Kuwait has traditionally supported Arab campaigns against Israel and provided generous financial assistance to the Al Fatah of the Palestine Liberation Organization (PLO). Financial support was complemented by adherence to Arab oil and trade embargoes.

By assisting poorer states within and without the Arab world, Kuwait sought to enlist a broad range of international supporters. Although ultimately reliant on foreign assistance for its security against a potential aggressor, Kuwait since independence has sought to avoid reliance on any single power for protection. After Iraq recognized Kuwait's sovereignty in 1963, the way was cleared for better relations with the Soviet Union (and, as a result, membership in the United Nations). Kuwait established diplomatic relations with Moscow that same year, a step no other Gulf monarchy would take until 1990. Since then, Kuwait has attempted to maintain a neutral stance between the United States and the Soviet Union, frequently emphasizing regional efforts to maintain stability as opposed to a superpower presence in the Persian Gulf. In 1971, the security treaty between Kuwait and Britain was terminated.

From 1980 to 1988, the Iraq war would severely test Kuwait's security policy. The primary danger was perceived to arise from Iran's Islamic Republic.

Within Kuwait, Iran's fundamentalist proselytizing threatened the standing of the monarchy, particularly among the substantial Shiite Muslim minority. Externally, Iran's assumption of the military offensive in 1981 and its penetrations into Iraqi territory - and particularly the Iranian conquest of the Fao Peninsula in 1986 - threatened Kuwait's territorial integrity.

Kuwait responded to the war on a number of levels, but its primary strategic choice was to extend large amounts of financial aid to Iraq. Although Kuwait would not break relations with Iran through the course of the war, its identification with Baghdad's objectives began almost from the moment Iraq with cash subsidies totaling at least \$ 13.2 billion, and estimates of overall assistance reach \$22 billion, with Iraq's ports on the Persian Gulf blocked throughout the war, Kuwait also served as a major trans - shipment point for Iraq's supplies.

The huge armies contending to the north, sometimes within artillery range of Kuwait, made apparent Kuwait's inability to defend its territory unassisted, and it sought to establish a working collective security framework through the Gulf Cooperation Council (GCC). Established in May, 1981, initially to coordinate economic and political positions, the GCC includes Kuwait, Saudi Arabia, the United Arab Emirates, Oman, Qatar and Bahrain. By the mid-1980s, it had established a 10,000 man multinational force known as the "Peninsula Shields". The GCC failed, however, to formulate a collective response to Iran's attacks on the shipping of the neutral Gulf states. In conjunction with its major ground campaigns of 1986 and 1987, Iran had stepped up efforts to restrict the support Iraq was receiving from the Persian Gulf states, primarily by interdicting the flow of oil in the Gulf. This campaign had produced repeated air and mine attacks on Kuwaiti shipping. Unable to solicit effective support from its neighboring monarchies, Kuwait in 1986 moved to invoke protection from outside powers.

## U.S. KUWAIT RELATIONS

Although Kuwait balanced its request for U.S. and Western protection of its shipping with an invitation for Soviet involvement, from start to finish the reflagging effort in the Persian Gulf was an exercise in U.S. force projection. Kuwait's decision to call on the United States thus constituted a major change in its foreign policy, since independence, Kuwait had made great efforts to remain neutral in the Cold War and thereby keep Western influence at a distance. Its policies had often antagonized Washington. Kuwait's efforts within OPEC in the 1960s and 1970s to produce higher oil prices had been one source of discord. A purchase of anti-aircraft weapons from the Soviet Union in 1976, even though Kuwait continued to purchase U.S. weapons systems, also caused concern in Washington.

Even as Kuwait's role within OPEC moderated in the 1980s, a product in part of its financial stake in the health of industrialized economies, it maintained a generally negative view of any

external military presence in the Persian Gulf. Within the GCC, Kuwait objected to the idea of an open security relationship with the west, a framework repeatedly promoted by Oman.

When the formal request for naval protection was made, Kuwait took care to request the participation of all five permanent members of the U.N. Security Council. This served a dual objective. In addition to securing the country's vital oil exports, the policy further internationalized the Gulf conflict. This worked diplomatically to the benefit of Iraq, the belligerent most amenable to ceasefire following its loss of the initiative on the battlefield.

Although the reflagging policy provoked intensified Iranian attacks on Kuwaiti interests, including missile strikes and armed skirmishes within its boundaries, the policy ultimately secured Kuwait's commerce in the Gulf. Mine-clearing activities, naval escort, and retaliatory strikes against Iranian targets by the international armada may also have pushed Iran towards its ultimate acceptance of the U.N. sponsored no-fly (U.N. Security Council resolution 598). More decisive, certainly, was Iraq's military resurgence. Benefitting from the support of a range of foreign financiers and arms merchants, Iraq in 1988 emerged surprisingly strong after eight years of war and perhaps 100,000 battlefield dead. Its strength would pose a renewed threat to Kuwait's security. Still, in 1988, Kuwait's policy appeared successful. With U.S. forces employing floating platforms in Kuwait Bay for logistical support, Kuwait had invoked Western protection of its interests without seeing its territory visited by foreign troops.

During the Iraq-War and shortly after its conclusion, Kuwait turned down Iraqi request to lease warba and parts of Bubiyan island or to open discussions to revise the border. In July, 1990, friction between the states suddenly escalated as Saddam Hussein accused Persian Gulf states (later defined as Kuwait and the United Arab Emirates) of "stabbing Iraq in the back" by exceeding OPEC oil production quotas, thus depressing world prices. As Iraq began moving forces near its southeastern border, it also voiced complaints that Kuwait was stealing Iraq oil from the Rumaila field and had refused to cancel Iraq's war debts.

Faced with these threats, which most observers viewed as a form of coercive diplomacy rather than as the prelude to an invasion, Kuwait sought support and mediation from within the region. Offering some compromise through OPEC on oil production and pricing, Kuwait refused to yield any territory or to strike Iraq's debts from its books. On August 2, 1990 Iraqi forces invaded and occupied the Emirate.

## KUWAIT UNDER OCCUPATION

### INVASION AND RESISTANCE

The fall of Kuwait was not a protracted affair, lasting no more than a few hours. The numerical inferiority of the Kuwaiti army (20,000 men under arms against an invading force of 80,000 to 100,000) was exacerbated by the fact that many senior officers were abroad at the time. Other reports have indicated that much of the Kuwaiti military was not in position to respond to an invasion, against an invasion that the political leadership plainly did not expect, and that even if anticipated probably could not have been repelled, little resistance was offered. Between seven and ten thousand troops, together with most of the royal family and top government officials, evacuated quickly to Saudi Arabia. Within the next two months, they would be followed by the bulk of Kuwait's population. Most of the country's foreign residents, and approximately two-thirds of Kuwait's citizens, departed across the southern border or through Iraq to Jordan. During the remaining period of Iraq's occupation, the population in Kuwait (excluding foreign soldiers) is thought to have been between 700,000 and 800,000.

On August 4, the Iraqi occupiers installed a government said to be made up of Kuwaiti opponents of the Sabah regime. Four days later this fiction was abandoned as Iraq announced the annexation of Kuwait. Only a small segment of the population that remained in Kuwait is thought to have collaborated with the occupying force. This behavior obtained among the country's expatriate population, both for their acceptance of favorable treatment by the Iraqis and for the collaboration of a portion of their community. In addition to the original inhabitants of Kuwait, Iraqi citizens and Palestinian guerrillas under Saddam Hussein's sway were said to have been moved to Kuwait during the occupation.

Armed resistance to the occupation emerged quickly in Kuwait. A segment of those participating may have been previously organized opponents of the Sabah regime. Other

participants came from Kuwait's military. Among the general population, many citizens shielded and supported the resistance fighters. In addition to staging an initial campaign of hit - and - run attacks on vulnerable Iraqi soldiers, the underground played a major role in hiding and providing for hundreds of foreigners unable to freely leave Kuwait. By mid - September, brutal reprisals by the occupying forces led to a sharp drop in armed attacks by the resistance. Attention shifted to gathering information on Iraqi forces for transmission to the Desert Shield coalition. In addition, the resistance coordinated support for the spontaneous popular campaign of non - cooperation with the occupation. So that Kuwaiti citizens would not have to approach foreign authorities and in the process accept Iraqi citizenship, the resistance provided supplies and Iraqi currency to the population. In combination, the worldwide embargo on Kuwait's exports and the refusal of much of the population to appear for work or at school effectively shut the country down. This campaign of general resistance might well have contributed to the low morale of the occupying army in late February, 1991.

## **HUMAN RIGHTS VIOLATIONS IN KUWAIT**

The brutality inflicted on Kuwait by its occupiers is probably a telling indication of the extent of popular resistance, just as the brutality also produced increased opposition. Reports from Amnesty International and Middle East Watch document sharp reactions by those in possession of Kuwait to all forms of popular opposition, whether active or passive. Numerous means of torture were allegedly used on those suspected of belonging to or supporting the resistance, and summary execution<sup>6</sup> were common throughout the seven month period. Prior to liberation, no international humanitarian organizations had access to Kuwait or to Kuwaiti detainees. With the defeat of Iraq's forces and their flight from Kuwait City, individual accounts of torture, brutalization, and murder have emerged, though the scale of these crimes is not yet clear. Estimates range from many hundreds-to 7,000 and higher for those killed by Iraqi soldiers. On the eve of Iraq's defeat, as many as 5,000 Kuwaiti citizens were rounded up by the retreating soldiers, and some Kuwaiti officials have estimated that the total number of citizens and soldiers detained in Iraq may be 30,000 or more. Recent estimates put the figure at under 10,000. The International Committee of the Red Cross (IC:RC) has produced a list of 7,000 missing Kuwaitis, though this number does not include those rounded up during the final days of occupation.

Irrespective of the organized subjugation of Kuwait's population, individual members of the occupying army reportedly behaved in criminal fashion. Cases of rape and looting were alleged from the first days of occupation. Some Kuwaitis have reported that Republican Guard units

were more disciplined and more inclined to treat local residents correctly than were other units. The worst human rights violators were reportedly members of security and intelligence organizations.

## THE PHYSICAL DAMAGE

As Kuwait City emerged from the occupation, most of the evidence available on physical destruction was anecdotal. witnesses described scores of buildings destroyed by Iraqi troops on the eve of their retreat. In addition, the results of a military occupation, particularly by an army preparing to defend its position, took a toll on buildings and infrastructure. Apparently preparing to put up a resistance in the urban environment, Iraq's soldiers fortified homes and public buildings and installed military placements around the city. The degradation of roads and bridge and continuous traffic of heavy armored vehicles has probably been substantial, though initial reports indicate less damage than was expected. In addition, large quantities of portable property was looted throughout the occupation; consumer goods, industrial and scientific equipment, vehicles, and precious commodities were sent to Iraq as part of an organized effort or simply stolen by individual soldiers. Baghdad's recent pledge to return these goods, even if sincere, will probably not fully cover the losses.

Additional costs for physically restoring the country will result from the simple failure to perform necessary services. Neglected sanitation tasks in Kuwait City have already resulted in contracts to international firms capable of quick clean-up action. Public utilities, such as the desalting plants crucial to Kuwait's supply of water have declined due to lack of attention (though the plant at Kuwait City was reportedly damaged intentionally).

On many levels, the war has made Kuwait's natural environment dangerous. The placement of hundreds of thousands of land and sea mines in and around Kuwait is the most obvious example. Even if Iraq does cooperate fully in locating the devices- there is likely to be residual danger from the mines and other military ordnance for some time to come. Iraq's deliberate damage to oil wells and significant parts of the petrochemical industry will also have adverse environmental consequences. Reports at the time of liberation indicated that as many as 900 oil wells had been damaged by the occupying force, and that 500 to 600 were burning. Given the right meteorological conditions locally, the concentrations of sulfur dioxide and particulates released could endanger public health; carcinogens spread across land used in agriculture or water collection could pose long term dangers. Cancer. Already, a lowering of temperatures has been observed in Kuwait due to the smoky overcast. Most experts doubt that the fires will produce global climate effects; it is also noted, however, that the impact of such an unprecedented event cannot be foretold with certainty.

Petroleum has also been released in large quantities into surrounding waters. Although the initial, large estimates for the spills have been substantially lowered, the 1.5 million to 2 million barrels now thought to have been released into the Persian Gulf places the scale on a par with that of the 1978 IXTOC I blowout in the Gulf of Mexico. This oil is now aged - and thus much less conducive to mechanical clean up efforts. In addition to threatening rare sealife, the oil could severely damage Kuwait's small fishing industry. Depleted stocks of prawns and shrimps, and a pre-existent pollution problem, had diminished this industry even before Iraq's invasion. Finally, there were reports that the oil spills had also damaged Kuwait's desalinization capacity, damage that could ripple through water-dependent economic activities in Kuwait.

Iraq's destruction of several facets of Kuwait's petroleum and petrochemical industries poses obvious economic costs in addition to the environmental consequences. Early assessments indicate significant damage to pumping, separation, and storage facilities, costly destruction of field equipment, and random, less serious damage at Kuwait's oil refineries. Through fires and surface oil spills, some authorities have estimated that Kuwait is currently losing up to 6 million barrels of oil per day. At \$20 per barrel, the daily loss for Kuwait would be \$120 million in resources. More conservative assessments put the loss at one-third of this figure. Beyond all the immediate hazards of spills and fires, Kuwait could lose a significant portion - some estimate 10 to 15% - of its petroleum reserves depending on the period required to staunch the flow. The release of stored pressure in Kuwaiti oil fields will also make extraction a more expensive process in the future.

## THE ECONOMY IN EXILE

Although the government of Emir Jaber Al-Sabah reassembled at Taif, Saudi Arabia, in the weeks following Iraq's invasion, its real strength was centered in London. There the Kuwait Investment Office (KIO), a branch of the Ministry of Finance, had its base and control over a substantial portion of the government's estimated \$100 billion in foreign assets. In the wake of the invasion, these assets had been frozen by the international community to prevent claims on them from Iraq. Control was quickly returned to the representatives of Kuwait's recognized government. The resources thus secured would be employed toward the liberation of Kuwait and husbanded for the reconstruction.

In need of liquid assets to insure the solvency of international Kuwaiti institutions and to support a swelling population of citizens in exile, the KIO carefully sold off stocks and bonds in international markets. Finance Minister Ali Khalifa Al-Sabah assured foreign governments and investors that Kuwait would not initiate a wholesale liquidation of its assets at the price of stability in securities markets. This policy continued as the government-in-exile incurred substantial costs contributing to Desert Shield/ Desert Storm participants and to countries



economically harmed by the sanctions against Iraq. Even before the costs of reconstruction are faced this year, Kuwait must consider even greater financial commitments to allies. In addition to the 1990 payment of \$2.5 billion, \$13.5 billion has been pledged to the United States for the first three months of military operations in 1991.

While the costs borne by the government in-exile undoubtedly required a substantial draw on foreign assets, Kuwait was not without income even during the period of the occupation. The country's international portfolio might have provided returns at an annual rate of \$6 to \$8 billion. In addition, Kuwait earned income from the refining of Saudi Arabian crude oil in European installations, and even garnered hundreds of millions from the sale of petroleum, its portion from fields in the former Saudi-Kuwait neutral zone.

## THE RESTORATION OF KUWAIT

### PHYSICAL RECONSTRUCTION

Kuwait is perhaps unique in the history of countries devastated by a war and foreign occupation in that it possesses the financial resources to facilitate its own rebuilding. However justified reparations from Iraq might be, it seems doubtful whether that heavily indebted country, damaged by war and now torn by civil strife, can provide the resources necessary for Kuwait's reconstruction. In all probability, most of the money for reconstruction will come from Kuwait's foreign holdings and from international borrowing. Valued at up to \$100 billion before the war began, Kuwait's assets abroad represent a substantial pool of collateral on which to borrow; so too do Kuwait's huge petroleum reserves, even if they are temporarily inaccessible due to the destruction of equipment. This credit will be needed. Due to Iraq's "scorched-earth" exit from the country, the cost of reconstruction will be substantial. Estimates range from less than \$50 billion to up to \$200 billion. Although \$100 billion has been the most commonly used figure, recent assessments indicate less extensive damage than was expected, with the overall cost for reconstruction at well under \$50 billion. By comparison, the cost of the Marshall Plan in Europe following the Second world War has been given at \$70 billion in current dollars.

For those planning Kuwait's reconstruction the immediate task upon liberation has been the provision of essential services and the repair of basic infrastructure. A plan drawn up by the Army's 352nd Civil Affairs Command in coordination with Kuwaiti and other U.S. officials organized the initial provision of emergency food, water and medicine. Under a \$46 million contract from the Kuwaiti government, the Army Corps of Engineers has coordinated the contracting of private firms to restore sanitation, health care, Communications, transportation, and utilities services during the first three months. According to initial accounts, U.S. firms have been awarded approximately 70% of these contracts. During this phase, the Kuwaiti government is expected to spend between \$800 million and \$1 billion.

International efforts to address the environmental damage caused by the Gulf War began before Kuwait was liberated. Two U.S. teams, made up of air pollution and oil spill experts respectively, are on the scene, as are officials from the United Nations Environmental Program (UNEP). The International Maritime Organization (IMO) established a fund in early March for the provision of equipment and expertise to deal with the oil spills. Initial reports said \$5 million had been pledged to the effort.

Anxious to generate income for the task of reconstruction, Kuwait's government has placed a high priority on restoring its oil production capabilities. With over 500 oil wells ignited by retreating Iraqi soldiers, and a total of 800 to 900 made inoperable, however, the task will be neither easy nor quick. Before the actual job of extinguishing the fires can even begin, landmines must be cleared and pipes laid to transport water to well sites. Even if many of the fires burn themselves out, the scale of the problem is unprecedented. Only a few companies have the expertise required to extinguish well fires, and the preparation and execution of the job at a single well can require up to a month. Most of Kuwait's wells (1000-1100) are high-pressure systems, greatly increasing the difficulty and danger in bringing them under control. Those producing hydrogen sulfide must be kept burning until workers with breathing equipment are in position to stop the release of the poison gas. Some estimate that fires could burn for a period of one to two years, with continuing damage to the local and regional atmosphere. In an effort to stem the health risks to the country's population, the burning wells near Kuwait City will be dealt with first. Four U.S. firms will lead these operations.

Even after the fires are extinguished, making oil wells operational again or drilling new ones will take time. In addition, storage tanks, pumping systems, refineries, and other infrastructure must all be repaired or rebuilt. The Bechtel Corporation (U.S.) has been contracted to coordinate the overall reconstruction effort in this sector, the scope of which will undoubtedly require many firms and thousands of workers. In estimates made before the Iraqis engaged in their final destructive effort, experts predicted that one to two years would be required before Kuwait's pre-war production of 1.8 million barrels per day could be restored. New predictions indicate a period of five years before full capacity is restored, with perhaps a year required before any exportable petroleum can be produced. The effort could cost well over \$10 billion.

In the longer term, Kuwait faces the task of replacing or fixing important elements of its infrastructure. The country's desert environment makes such tasks as supplying potable water enormously expensive. Desalting plants damaged by deliberate sabotage, neglect, or through the pollution of Persian Gulf waters could require substantial repairs. Communications, power, and food distribution systems will need similar attention. Even if Kuwait's postwar population is significantly smaller than its former 2.1 million, significant effort will be necessary before its people can be supported comfortably.

Despite Kuwait's substantial overseas assets, the question of funding for reconstruction is not without complications. The country holds substantial equity stakes in numerous foreign corporations, assets that can not be rapidly made liquid without damage both to their value and to the corporations themselves. Officials have said that Kuwait will act responsibly in international markets. Borrowing, therefore, appears to be the likely option for financing reconstruction. Privatization has also been discussed as a means for easing the burden on Kuwait's government. Specifically, utilities such as electricity and water have been suggested as possible targets for privatization. Such a policy would allow domestic and foreign sources of private capital to be tapped for necessary projects. It might also result in more efficient services within the country.

In addition to the physical damage inflicted on Kuwait, the country must also recover from the damage done to its financial institutions and monetary system. New currency has already been printed and the government plans to quickly reestablish gold and foreign exchange reserves in the country's central bank to back the notes. Because war damage will prevent many businesses and individuals from making good on loan payments, most of Kuwait's private banks will require government assistance to remain healthy. Beyond simple solvency, the government will want to create enough credit in the banking system to facilitate private efforts at recovery.

## **THE POLITICAL RESTORATION**

Determined to reverse foreign aggression, the United States had indicated throughout the crisis that the pre-invasion government of Kuwait should be restored following liberation. Reportedly, the U.S. Army's plan for post-war Kuwait calls for the Emir to be restored and to rule initially through martial law in collaboration with U.S. advisors. Publications and broadcasting stations are to revert to the central government's control. Even furnished with such tools of governmental authority, however, the Sabah monarchy is not likely to rule in quite the same fashion as it did in the late 1980s. Events during Iraq's occupation-- both within the country and among the large exiled population, have produced distinct pressures for change.

With the majority of its population and almost the entire political leadership in exile, Kuwait has been uniquely positioned to consider its political future even as its territory endured a foreign occupation. Because almost all Kuwaitis, whether supporters of the Sabah regime, political reformers, or radical opponents of the monarchy, wanted to present a united front against Iraq's forcible annexation, the debate over political change in liberated Kuwait was somewhat muted. Sharp criticisms were nevertheless levelled at the Sabah regime, and many Kuwaitis have indicated that a return to the former system will not be acceptable to them.

In October, 1990, the Kuwaiti government and its more prominent critics reached a compromise facilitating their common opposition to Iraq's occupation. During meetings in Jiddah, Saudi Arabia, opponents of the regime agreed to set aside demands for the formation of a new, more representative government-in exile in return for a pledge from the royal family to restore the Constitution, including implicitly a National Assembly invested with real power. Many Kuwaitis have expressed the view that the Sabah family should fill fewer top government positions. The Crown Prince, Saad al-Abdullah al-Sabah, has stated that women will play "a greater role" in liberated Kuwait, and that the question of suffrage might be discussed.

Despite the promises of the government-in-exile, many Kuwaitis have expressed concern that the royal family will prove reluctant to share power. These suspicions were heightened in January when plans to impose a period of martial law on the country were made known. On February 25, 1991, the Emir issued a decree placing Kuwait under martial law for a period of three months and naming the Crown Prince as military governor. Even as top government officials expressed the view that Kuwait could not be governed as it was before Iraq's invasion, events after liberation have sharpened concerns: the attempted assassination of a opposition leader in Kuwait has been particularly alarming to political reformers.

Since liberation, the debate between the government-in-exile and its political opponents outside the country has given way to what may be the more determinative division: that between those who remained in Kuwait during the Iraqi occupation and those who left. Reports indicate disenchantment among those in Kuwait, particularly the participants in the Kuwaiti resistance, with the Emir: the Emir's government is criticized both for its failure to anticipate and counter Iraq's aggression and for its rapid departure once that aggression started. Resistance members also complain that support from the government in-exile was inadequate during the occupation. More recently, the failure of the Emir to return quickly to Kuwait, and the slow restoration of public services, has generated criticism. Given this popular dissatisfaction with the Emir's government, it is likely that those who endured the Iraqi occupation and struggled against it will gain political influence. Because the political orientation of the resistance is probably quite disparate, however, the impact of this development is difficult to predict. In addition, the resignation of the government, announced on March 19, 1991, may to some extent deflect popular dissatisfaction with the Emir and the royal family.

Beyond the return to a more faithful application of Kuwait's 1962 constitution, the prospect exists for more substantial political change. Islamic fundamentalists will continue efforts to promote the sharia as the sole basis for Kuwait's jurisprudence, but the immediate trend seems to be toward more liberal political values. Some have advocated extending the vote to women, and Crown Prince Saad has gone as far as to predict "a greater role" for women in liberated Kuwait.

while a few have advocated the widening of Kuwait's citizenship laws to give longtime expatriates a stake in the country, Kuwaiti thinking appears to be in the opposite direction, toward limiting the role of expatriate labor and encouraging greater self-reliance among Kuwaiti citizens.

Finally, given the national trauma experienced by Kuwait, even more radical change might occur. The end of the Sabah monarchy is a remote possibility (one that would probably not arise unless the regime reneged completely on its promises for political liberalization). Reforms limiting the monarchy's political role are a more realistic prospect. Change could take place within the royal family as well. Some observers have discussed the possibility that Emir Jabir Al-Ahmad Al Sabah could step down in favor of the more popular crown prince, Saad Al Abdullah Salem Al - Sabah, or that both could abdicate in the interest of promoting a family member untainted by the government's failure of last August.

For the moment, most Kuwaitis remain optimistic about the political prospects for their country. Few believe that the Sabah monarchy could assert authoritarian control without provoking an overwhelming public backlash. Moreover, some have expressed the view that Kuwait's international liberators would not consent to the imposition of a regime that did not allow for certain liberties and a form of popular rule. Although many alternatives exist, most expect a return to some form of constitutional rule, with modifications made to widen the mandate of popular institutions. A March 17 statement by Abdulrahman Awadi, Minister of State for Cabinet Affairs, that Kuwait would hold parliamentary election within one year, seems to point the way toward such a moderate outcome.

## THE FUTURE SOCIETY

The difficulties inherent in Kuwait's heavy dependence on foreign labor were apparent long before Iraq's invasion. The political system was stable, but the social and economic disparities between Kuwait's citizenry and the expatriate population which outnumbered it were a source of concern. The presence of a large Arab population in Kuwait lacking a deep commitment to the state may have encouraged Saddam Hussein in the belief that Iraq could find a large community there willing to support Iraq's annexation.

Kuwait's dependence on skilled foreign labor has proved costly as well in strictly monetary terms. The unwritten guarantee of work for any national meant a bloated government bureaucracy and the protection of inefficient Kuwaiti commercial ventures. The generous provision of free health care and subsidized food, water, and electricity is now perceived as having reduced incentives for productive work. When oil revenues declined in the 1980s, Kuwait's ability to borrow guaranteed this system's survival, but many have since questioned the strength of

society built upon mineral wealth and foreign technicians. They have - advocated greater self-reliance among Kuwaitis and a substantial reduction in the country's pre-war expatriate population.

Whatever the intentions of Kuwait's leaders, however, the country will undoubtedly have to rely on foreign workers for decades to come. The large number of unskilled domestic servants that worked in Kuwait are perhaps not essential, but skilled laborers clearly are. In a number of professional and technical fields, Kuwait is almost wholly reliant on expatriate labor. Due to its ability to offer wages much higher than workers could earn in their own countries, Kuwait is expected to be able to attract the return of skilled employees. Still, their return might not be immediate, and the absence of crucial workers could slow the pace of reconstruction.

The fate of those expatriate laborers long resident in Kuwait has not been clearly determined. Expatriates with valuable skills will probably be allowed to return, presumably with their families, but the extent to which Kuwait will pursue compensation for their losses is uncertain. A monetary stipend which reportedly will be given to those Kuwaitis who endured the occupation will not be provided to foreign residents who suffered the same fate.

The case of Kuwait's Palestinian population is the most problematic. The pro-Iraq stance of many Palestinian leaders and of Palestinians masses in the region has jeopardized the position of this community with Kuwaiti citizens. Moreover, the fact that some Palestinians remaining in Kuwait collaborated with the Iraqis has badly tarnished the image of the entire remaining community. Reports say Kuwaiti private businessmen have voiced an unwillingness to hire Palestinians, and many Kuwaitis have advocated expelling most of the remaining community. Although governmental officials have not ruled out expelling many Palestinians, they have said that they will attempt to protect the community from unwarranted punishment. Martial law is justified in part to prevent retributions. Nevertheless, developments following liberation have raised concerns that retributions will take place in significant numbers. According to some reports, Palestinians are even turning to the Kuwaiti resistance for protection, hoping that these individuals will give credit for the assistance provided by many Palestinians to Kuwaiti nationals during the occupation.

It is quite possible, then, that few of the 150,000 to 250,000 Palestinians who left Kuwait following the invasion will be allowed to return. Much of the remaining community might be expelled, now or in coming years. Probably the greatest asset remaining for this community is the central role played by Palestinians in many sectors of society. Already it is reported that the restoration of government services and business activities is being slowed by the absence of

Palestinian employees, who are either out of the country or staying in their homes out of fear. Kuwaitis have said that will replace the Palestinians formerly occupying key positions; that goal could prove difficult to achieve.

## THE FUTURE SECURE OF KUWAIT

Though Kuwait's Security dilemma will persist despite the overwhelming military defeat inflicted on Iraq, the country's position appears to have been markedly improved in the near term. Kuwait will of course remain a small state surrounded by more powerful and perhaps unstable neighbors. Its very existence following Iraq's invasion proved dependent on outside powers. Nonetheless, the striking demonstration of international commitment to Kuwait's independence, particularly of U.S. resolve in the face of potentially large sacrifices, seems likely to deter any external threat for some time to come.

In strictly military terms, the results of Operation Desert Storm appear a boon to inter-state stability in the Persian Gulf. The power of Iraq has been vastly reduced, with large segments of its armor and air power eliminated. Moreover, its apparent drive for advanced nonconventional weapons has been set back significantly. On a more intangible level, it may be that the Iraqi people will less easily be led into martial adventures in the future. To the extent that these qualities, popular war-weariness and the exhaustion of military hardware, also apply to Iran, the near-term threat from the region's most likely hegemon appears diminished. And while Kuwait has in the past contended with the forces of central Arabia, the present convergence of Kuwaiti and Saudi interests seems lasting.

Given Iraq's longstanding claims to Kuwait, and its history of renouncing and then reasserting these claims, Kuwaitis may prove unwilling to rely on the persistence of Iraq's current state of weakness. Reparations could thus appeal to Kuwait as a means of perpetuating that weakness. In this case Kuwait, as well as the other coalition members, will have to weigh the benefits of punishing Iraq -- offering a lesson against future aggression and preventing Iraq's military resurgence -- against the prospect that excessive reparations might destabilize Iraq further or provoke a sentiment for revenge against the Gulf states.

To a very limited extent, the security framework adopted by the Gulf Cooperation Council (GCC) was vindicated in the Iraq-Kuwait crisis. The members of the Council -- Saudi Arabia, Oman, Qatar, Bahrain, the United Arab Emirates, and Kuwait-in-exile - pooled financial, diplomatic, and military resources in confronting Iraq's aggression, and their actions contributed to the liberation of Kuwait. More fundamentally, however, the system failed. Kuwait was seized without significant military resistance. Absent the military, or at least the economic and diplomatic intervention of outside powers, these states would not have been capable of freeing



one of their own. Given continued efforts at weapons acquisition and modernization by these oil-rich states, the GCC in the future can conceivably mount a greater military deterrent. While Iraq and Iran remain weakened, this local deterrent might prove sufficient to forestall an invasion. In the long term, the realities of a small population base and hard-to-defend desert frontiers makes security self-sufficiency appear unlikely for the Gulf states. Some form of extra-regional support is required. This could conceivably take the form of Arab troops, most likely those of Egypt and Syria, financially supported in the Gulf by the GCC. Such a framework was recently formulated at Damascus by the foreign ministers of the eight countries. Beyond this, some form of engagement by the West, whether declared or implied, remains a likely linchpin of security.

On a more subtle level, the monarchies of the GCC may pose a threat to Kuwait's independence. If Kuwait goes forward with plans to restore its National Assembly and further liberalize the boundaries of political

participation, it will move further out of step with its Gulf allies, none of which possesses democratic institutions or Kuwait's tradition of relatively free political discourse. During the Iran-Iraq War, when the threat to the Gulf states was perceived as being as much internal as external due to Iran's fundamentalist proselytizing, concern over the integrity of Kuwait's more liberal laws and institutions prompted Kuwait to resist GCC efforts at cooperation on domestic

security matters. It was only after the National Assembly had been suspended for two years that an internal security accord with the GCC could be reached.

The political changes promised for liberated Kuwait may complicate the plans advocated by some for closer domestic integration among the Gulf states.

## **QUESTIONS FOR THE UNITED STATES**

### **WHAT WILL BE THE COST TO THE UNITED STATES OF REBUILDING KUWAIT?**

Officials of the Kuwaiti government have indicated that funding for reconstruction will come from international borrowing and the liquidation of a portion of the country's foreign holdings. although technical assistance from international organizations may be solicited, Kuwait is not expected to receive concessionary financing from international banks or development agencies. the government has voiced a reluctance to part with much of its foreign portfolio and is aware that too rapid alienation of assets could have harmful effects on international markets. For these reasons, and because the absolute costs of the war and reconstruction could even surpass the value of Kuwait's remaining foreign holdings - estimated at \$80 to \$100 billion prior to the events of August, 1990- the government is likely to borrow large sums abroad. This could have an impact on interest rates and the availability of international capital. still, the United States will probably not bear any measurable cost from the reconstruction effort. Through numerous contracts awarded to American firms, individuals in the U.S. may benefit substantially.

### **SHOULD THE UNITED STATES DEMAND REPARATIONS FROM IRAQ TO ASSIST THE KUWAITIS IN THEIR RECONSTRUCTION EFFORT?**

U.N security council resolution 686 (march 2, 1991) stated the international community's demand that Iraq accept in principle its liability under international law for any loss, damage, or injury caused in Kuwait or third countries by its invasion and occupation. while an important legal matter in that Iraq was required to accept responsibility for its actions, it is unclear whether or not the security council expects Iraq to pay a sizable amount to Kuwait. certainly Kuwait deserves substantial assistance from Iraq, especially in light of the wanton destruction inflicted during the final days of occupation. At the same time, the U.S. and its allies must

consider Iraq's ability to pay and the prospect for significant disorder and suffering in Iraq if the country is not allowed to recover from the war. Just as with the issue of war crimes, the coalition must decide what portion of the responsibility for Iraq's actions rests solely with Saddam Hussein and his ruling leadership and what with the country at large. If Saddam is removed from power, what burden should the Iraqi people bear for reconstructing Kuwait?

#### **WHAT ROLE WILL U.S. FIRMS PLAY IN RECONSTRUCTING KUWAIT, AND SHOULD THE UNITED STATES DEMAND A CERTAIN SHARE OF THE CONTRACTS?**

The overall program for physically rebuilding Kuwait's damaged or destroyed residences, buildings, and infrastructure has been described by some as a "contruction bonanza." Those bidding to take part in the effort range from international conglomerates to small businesses. In the competition to secure these contracts, it is expected that U.S. firms will enjoy substantial favor. Kuwaiti officials have said openly that American firms and those of major allies in the international alliance against Iraq will be given preference in the awarding of contracts, though more recently the importance of competitive bids has been emphasized. While no countries are excluded, many suspect that Japan and Germany, whose contributions to the effort to expel Iraq from Kuwait were almost wholly financial, will lose out.

Kuwait officials, while stating that gratitude is contributing to the selection of U.S. firms, point out that the United States is uniquely capable of meeting many of the country's needs. The scale of American industry allows the quick completion of large orders. In addition, a good portion of Kuwait's infrastructure and petrochemical installations were originally designed by U.S. contractors. Possessed of the expertise, blueprints and necessary in restoring such facilities, these firms would be selected in any case out of merit or necessity.

Too open a preference by Kuwait for U.S. firms, especially if seen as a response to American pressure, could cause friction with anti-Iraq coalition partners. Britain's - complaint over initial contracting procedures has already been noted. Among the coalition partners, voices have been raised demanding a greater role than in the past. In Egypt, long a source of professional and manual laborers for the Gulf states, commentators have emphasized that Egypt also has construction and supply companies. Turkey has also expressed its desire to participate. Finally, the financial contributors to Desert Storm / Desert Shield - particularly Germany, Japan, and South Korea might resent a view that despite their support for the campaign they are disqualified somehow from a process of competitive bidding.

## **SHOULD THE UNITED STATES PRESS KUWAIT TO MOVE TOWARD A MORE DEMOCRATIC SYTEM?**

From the first stages of U.S. involvement in the Persian Gulf crisis, a central American goal has been the restoration of Kuwait's legitimate government. In terms of international law, this has meant the government exercising effective control in Kuwait prior to Iraq's invasion. Operating under the principle that political change is legitimate only when effected by domestic forces, as opposed to external coercion, the Administration presumably has not undertaken any commitments with respect to democracy in Kuwait. Moreover, the Emir has been restored in control of Kuwait's government, including its security apparatus and tools of censorship.

Given the U.S. role in liberating Kuwait, some have questioned the wisdom of returning an undemocratic regime to power. It is not inconceivable, they argue, that the royal family would abrogate or dilute its promise to restore the National Assembly after stability is restored. Moreover, even a return to Kuwait's constitutional procedures, they point out, would leave women in Kuwait without the right to vote. The principle that only domestic forces be allowed to shape a country's political future, from this perspective, makes sense only when the people of a particular country are empowered to influence the outcome. If the security forces of the Sabah regime impose arbitrary political decisions on the populace, the Justification for Operation Desert Storm will be diminished.

Those who urge a cautious approach on the democracy issue point out that the United States must also consider the views of coalition partners and regional actors. Saudi Arabia, ruled as a monarchy, has played an important role as host nation for the international coalition. It and other Gulf allies might react negatively to the imposition of a democratic political system on Kuwait. Moreover, the United Nations, having acted in defense of the recognized government of a sovereign nation, might look askance at American efforts to alter Kuwait's governmental system. For the time being, in any case, U.S. policy appears oriented toward the restoration of political order in Kuwait and the encouragement of reconciliation among Kuwaitis. The newly installed U.S. Ambassador to Kuwait, Edward W. Gnehm, said recently that the U.S. would "stand strongly" for "democracy and principles of public participation" in Kuwait and elsewhere. "we don't care if they call it a parliament or anational assembly, we don't care if they call the head of state an emir, as long as people indeed have a right to participate in the government".

## **SHOULD THE U.S TRY TO PRESCRIBE A PARTICULAR ROLE FOR KUWAIT IN OPEC?**

Anxious to generate revenues for the task of reconstruction, Kuwait has avested interest in higher prices for petroleum, especially as its capacity to produce large quantities of oil may not

be restored for some time. Although many in the United States disagree as to the most desirable price, few would favor an increased bill for imported oil; consequently, a clash of interests between Kuwait and the U.S. is possible. Should this happen, policy makers must try to determine what the debt owed the United States by Kuwait (and the other Gulf states) may mean in terms of their behavior. Although the war was fought to restore a fully independent Kuwait, free to chart its own course, the goals did not include the strengthening of a producers' cartel capable of gouging industrial economies. With a near-term oil glut possible, such a dilemma may not be apparent; it remains, however, a prospect.

### **SHOULD KUWAIT BE PRESSURED TOWARD CERTAIN POSITIONS ON REGIONAL ISSUES?**

Once again, the U.S. interest in seeing an independent, sovereign Kuwait may clash with our expectations for certain behavior on the part of the grateful state. Given the pro-Iraq position taken by the Palestine Liberation Organization during Kuwait's occupation, it seems unlikely that the issue of funding for that organization will trouble U.S.-Kuwaiti ties any longer. However, Kuwait officials have continued to champion, even during the period of exile, the aspirations of the Palestinians. The attitudes of those Kuwaitis who lived through the occupation may temper even this support for the Palestinian cause. Kuwait might remain unwilling to pursue a path toward compromise with Israel expected by some Americans. It may also seek to demonstrate its independence from the U.S. on other regional issues. While Kuwait may show deference to U.S. interests for some time to come, high expectations of that sovereign nation's gratitude could produce eventual disillusionment.

### **WHAT ROLE WILL THE U.S. PLAY IN GUARANTEEING THE SECURITY OF KUWAIT?**

Given the current weakness of Iraq and Iran, some have suggested that a more lasting local balance of power can be established in the Persian Gulf region without U.S. participation. Collaboration between Egypt, Syria, and the GCC states might insure stability and obviate the need for continued international presence there. More likely, according to many observers, is that an over-horizon Western presence will remain an essential element in Persian Gulf security for the foreseeable future.

From the early days of the U.S. deployment to Saudi Arabia, the President has emphasized that American ground troops would remain no longer than was necessary in the region. Saudi Arabia, which had long opposed any large Western troop presence in the area, emphasized that the troops would leave once the threat from Iraq had been eliminated. In his speech before a Joint Session of Congress, President Bush indicated that U.S. ground troops will not be permanently

based in the Gulf. Some have suggested that U.S. might establish a permanent air base in the region as a security guarantee and to facilitate redeployment should it become necessary. As for power, officials have emphasized that the longstanding U.S. presence in the Persian Gulf will be continued.

ملحق (١١)





## ملحق (١١)

### رسالة زفاى لومى

وهى مرسله من المفوضية الأمريكية فى بيروت إلى وزير الخارجية الأمريكية مؤرخه فى ٣١ ديسمبر ١٩٤٦م بخصوص إجابات ممثل أرغون زفاى لومى على أسئلة المراسل الأمريكى اندروروث "Andrew Roth"

فقد تناولت الإجابة عن السؤال حول المساعدات المالية الأمريكية التى تقدم إلى الأرغون بمساعدة بيتر برجسون "Peter Bergson" وهو مرشح لرئاسة الحكومة الإسرائيلية فى المنفى، ومؤسس جمعية إنقاذ يهود أوروبا أو ما تسمى جمعية الطوارئ لإنقاذ يهود أوروبا، وهى مؤسسة صهيونية تدعم الهجرة اليهودية غير الشرعية إلى فلسطين.

وتناولت الإجابة كذلك عن سؤال دار حول الهاغانا الجناح العسكرى للوكالة اليهودية وعن مدى دعم جماعة برجسون لليهود الذين اعتقلوا بسبب حادثة نسف السفارة البريطانية فى روما. فقد امتدح ممثل الأرغون برجسون وقال عنه: «إنه يدعم الأرغون ويعرض قضيتهم فى الولايات المتحدة الأمريكية على العديد من الأمريكيين هناك. وهو يبذل جهوداً كبيرة فى سبيل الأرغون، ونحن مدينون له على موقفه هذا».

وهناك إجابة عن سؤال بخصوص ما جاء فى كتاب «لصوص فى الليل» لأديب "Arther Koestler" آرثر كوستلر، فهل ما جاء فيه يمثل صورة واعية لأصل الأرغون واشتيرز. فأجاب ممثل الأرغون أن هناك لقاء فى قضية بطل القصة يوسف، فهى تعبر عن الفكر الرئيسى للأرغون. لكن لابد من القول بأن الأرغون قامت أساساً على أيديولوجية وليس على العاطفة. وقد وضع هذا الأمر فى نشرة الأرغون عام ١٩٣٦. ١٩٣٧م التى بينت المبادئ الرئيسة للأرغون.

\* وهناك إجابة عن سؤال حول أنشطة الأرغون خلال الفترة من ١٩٣٦. ١٩٤٦م. فقد أجاب ممثل الأرغون بالآتى:

لقد قمنا فى الفترة ١٩٣٦. ١٩٣٩م بالأعمال الآتية.

١. الهجوم على العرب الفلسطينيين واستخدام العنف ضدهم.

- ٢ . نفذنا خطة عمل ضد السلطات البريطانية.
- ٣ . عملنا على زيادة الهجرة اليهودية إلى فلسطين.
- ٤ . دربنا عددًا من اليهود على الأعمال البحرية للقيام بمهام تهجير اليهود إلى فلسطين.
- ٥ . دربنا العديد من اليهود على العمل العسكري الفدائي (الإرهابي).
- ٦ . حصلنا على أسلحة متطورة ومن جميع الأنواع.
- ٧ . توصل المسؤولون في الأرغون وبخاصة القائد العسكري ديفيد رازيل "Davis Raziel" إلى أن الهدف التاريخي للأرغون يكمن في تحرير الأرض وليس مجرد عمل عسكري يقوم به أفرادها. ولهذا شكل الجيش السري وزود بأحدث الأسلحة.
- وقمنا في الفترة ١٩٣٩ - ١٩٤٣م بالأعمال الآتية:
  - ١ . لم نقم بعمليات عسكرية خلال هذه المدة في فلسطين.
  - ٢ . انصب نشاط الأرغون على إخماد الثورة العراقية (يعني حركة رشيد عالي الكيلاني) لإيقاف الخطر النازي.
  - ٣ . قمنا بعمليات عسكرية سرية (عمليات تحت الأرض) ضد قوات رومل في الأيام الحالكة الظلام في حرب العلمين.
  - ٤ . عملنا ضد البريطانيين لإرغامهم على قبول السلطة اليهودية المستقلة في فلسطين. قومنا في الفترة ١٩٤٣ - ١٩٤٤م بالأعمال الآتية.
    - ١ . قمنا بعمليات عسكرية ضد البريطانيين في فترة إنكسار هتلر وتفوق الحلفاء على المحور للضغط عليهم.
    - ٢ . حاربنا مع الحلفاء ضد القوات النازية من أجل هزيمتها وتفوق الحلفاء عليها لأن مصيرنا مشترك.
- وقمنا في الفترة ١٩٤٤ - ١٩٤٥م بالأعمال الآتية:
  - ١ . انضم الهاغانا إلى الجيش البريطاني للعمل معًا وفي هذا الأمر خزي وعار، بينما عملت الأرغون ضد البريطانيين في فلسطين.
- وقمنا في الفترة ١٩٤٥ - ١٩٤٦م بالأعمال الآتية:
  - ١ . العمل على توحيد الجهد اليهودي ضد البريطانيين، وقامت مفاوضات بين ثلاث منظمات صهيونية لهذه الغاية، وذلك لإجبار بريطانيا على قبول السلطة اليهودية المستقلة. وقد ترك الهاغانا الخط الأمامي، بينما استمرت الأرغون في المقاومة ضد البريطانيين. وأبدى ممثل الأرغون تخوفه من تحالف بريطاني مع الهاغانا ضد الأرغون.
- وحول سؤال بخصوص حدود الدولة اليهودية كما تراها منظمة الأرغون أجاب الممثل اليهودي الأرغون، بأن الحدود الشرقية هي شرقي الأردن، والحدود الغربية هي فلسطين. أما بالنسبة للحدود الوطنية التاريخية لليهود فهي لا بد وأن تضم المنطقتين الشرقية والغربية. إن دولتنا اليهودية يجب أن تضم كليهما.

وحول سؤال عن موقف الأرغون ورد فعلها تجاه المؤتمر المنعقد بين الحكومة البريطانية وبين الوكالة اليهودية في عام ١٩٤٧ بالنسبة للتقسيم وبالنسبة لتأسيس الدولة اليهودية في نصف أرض فلسطين. أجاب ممثل الأرغون إننا سنحارب التقسيم ومشروعاته لأننا نريد تحرير كل الأرض ولا نقبل المناقشة في هذا الأمر. إن حدودنا التاريخية هي شرق الأردن وغربي الأردن.

وحول سؤال بخصوص هل هناك جماعة من العرب يمكن أن يكونوا محايدين. أجاب ممثل الأرغون نعم هناك شباب عرب اقتربت خطتهم من خطتنا في مقاومة البريطانيين. لا يوجد تقارب بين أهداف اليهود وأهداف العرب. إننا نريد دولة يعود إليها اليهود، دولة مستقلة ينعم شعبها بالحرية والمساواة.

وحول سؤال بخصوص موقف الأرغون من المؤسسات العربية الفلسطينية كالنجدة الفتوة، أجاب ممثل الأرغون. نحن نتبع تطور المؤسسات العربية الفلسطينية شبه العسكرية والعسكرية باهتمام كبير لأنه نخشى أن تزودها بريطانيا بالأسلحة لأننا مقتنعون من أن بريطانيا ستستخدمها ضدنا. ثم نسال الصحفي ممثل الأرغون هل ترغبون بمرض القضية على المنظمة الدولية؟ وإذا لم تقم الدولة اليهودية في فلسطين فأى القوى الدولية أو غير الدولية ترغبون أن تحكمها؟ فاعتذر الممثل عن الإجابة على هذا الفرع من السؤال وقال: «إننا نرفض المبدأ من أساسه. إذ لا يحق لأى كان أن يحكم بلادنا. إن الحاكم الوحيد لها هو شعب إسرائيل».

وحول سؤال عن موقف بريطانيا من منظمات الأرغون وشيتيرن والهأغانا وشيتيرن والهأغانا، أجاب ممثل الأرغون أن موقف بريطانيا يتضح من خلال المعلومات الأكيدة والموثوقة التي بيئها المستر كروس مان "Gross man" عضو البرلمان البريطاني وهو أن آلاف الأسماء من أعضاء الأرغون قدمت للسلطات البريطانية بواسطة الهاجانا.

وحول سؤال بخصوص قرب الأرغون من الحركة الفاشستية من حيث الأساليب العسكرية والتكتيك والاستراتيجية السياسية، أجاب ممثل الأرغون مدافعاً عن منظمته ونفى أن يكون هناك صلة بين الحركتين في الأمور التكتيكية أو العسكرية أو السياسية. وقال إننا نريد الحرية والأرض والاستقلال.

وحول سؤال بخصوص المساعدات المالية التي تقدم لمنظمة الأرغون، أجاب ممثل الأرغون: إن أمتنا من ورائنا تدعمنا. نحن نأخذ المال بالقوة من الحكومة البريطانية ومؤسساتها المالية لأن ذلك في معظمه لليهود. لم يساعدنا الفرنسيون علي الرغم من أن الشعب الفرنسي يعطف على قضيتنا ويقدر عدالة حريتنا.

وحول سؤال بخصوص موقف الوكالة اليهودية المعادي للإرهاب وهل سيتبع هذا الموقف عمل عسكري ضد الأرغون وغيرها، أجاب ممثل الأرغون أن الهاغانا لا يستطيعون مقاتلتنا لأن ذلك يفقدهم سمعتهم بين الشعب اليهودي. وإذا حدث ذلك فإن حرباً أهلية ستقع كما حدث لحكومة فيشى.

وسؤال حول تأثير الأرغون على المستوى العالمى. أجاب عنه ممثل الأرغون. إننا نقلنا القضية إلى مستوى الاهتمام الدولى والعالمى. إننا قللنا من سمعة بريطانيا بفضل أنشطتنا. عرفنا العالم أننا نقاتل من أجل التحرير. إن عملنا غير توازن القوى في الشرق الأوسط.

وأجاب ممثل الأرغون عن سؤال بخصوص ما إذا كان عملهم ضد بريطانيا سيجعلها تزيد من عدد قواتها في فلسطين. فقال إن بريطانيا ستدفع الكثير إذا فعلت ذلك.

وأجاب ممثل الأرغون عن سؤال حول زيادة عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين فقال عملنا الكثير من أجل فتح باب الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

وأجاب عن سؤال حول موقف الفئات الإقطاعية العربية في فلسطين من صراع قد يحدث بين بريطانيا والاتحاد السوفيتي. قال ممثل الأرغون إن الإقطاعيين العرب هم بحاجة إلى بريطانيا أكثر من حاجة بريطانيا إليهم.

ملحق (١٢)



## ملحق (١٢)

# بنية النظام

## النظام الدستورى والقانونى

١ . الدستور، وتمثل فى قانون السياساتامه واشتمل على ديباجة وثلاثة فصول جاء فى الديباجة فلسفة محمد على فى الحكم، والفرض من اصدار الدستور، وهو تنظيم العمل فى المصالح الحكومية «والزام كل فرد من عبيد الجناح العالى المتخدمين فى المصالح الحكومية، تبعه اعماله من الخير والشر»<sup>(١)</sup>، وحدد الفصل الاول تحت عنوان الترتيبات الاساسية، توزيع الاختصاصات بين الدواوين، وتحديد اختصاص ومهام وصلاحيات كل ديوان، وتحديد اختصاصات وصلاحيات مدراء الدواوين وكبار المسئولين فى الدولة، وحدد الفصل الثانى تحت بيان العملية، كيفية تنظيم العمل داخل هذه الدواوين، وكيفية انجاز العمل من قبل مديريها، ومن حيث تنظيم الدفاتر والحسابات وكراجعتها والتأكد من دقتها ومواعيد تسليمها إلى الجهات العليا، وتحديد على من تقع مسؤولية الخطأ فيها وكيفية توريد مستحقات الحكومة.<sup>(٢)</sup>

واحتوى الفصل الثالث عنوان العقوبات على سرد لجميع أنواع المخالفات والجنح والجرائم التى يمكن أن ترتكب فى دواوين الحكومة، من الاهمال والاهمال الجسيم والتهريب من المسئولية والرشاوى والتزوير والاختلاسات واتلاف ممتلكات الدولة والتلاعب يهدف جلب منفعة شخصية<sup>(٣)</sup> والعقوبات التى يمكن أن تطبق فى كل حالة، وتراوحت بين الخصم من المرتب والغرامة والسجن من ثلاثة اشهر إلى السجن المؤبد مع الشغل إلى النفى إلى الاعدام<sup>(٤)</sup>، وتحديد جهات الاختصاص فى توقيع العقوبة، وكيفية عرض الدعوى، فإذا كانت

(١) قانون السياساتامه (محمد خليل مبري، تاريخ الحياة النيابية فى مصر عهد سلاكن

(٢) الجنان محمد علي باشا ج١، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ص١

(٣) قانون السياساتامه (فتحى زغول، الحمامة، القاهرة، المطبعة الاميرية الكبرى ببولاق، ملحق ٢، ص٨).

(٤) نفس المصدر، ملحق ٢، ص٩.

الجرائم جسيمة تفصل فيها لجنة مكونة من عشرة من كبار رجال الدولة يعينهم محمد علي، وأن كانت الجرائم متوسطة يفصل فيها مجلس الشورى، وأن كانت جنح ومخالفات بسيطة يفصل فيها مدرء الدواوين.<sup>(١)</sup>

٢ . قانون الخدمة المدنية: وتمثل في قانون الفلاحة وقانون السياسة الملكية ويحتوى الاول على ٥٥ مادة، تناولت المخالفات التى يمكن أن يرتكبها الفلاحون ومشايخ القرى والقائمقامية والمأمورين، من الاعتداء على اراضى وزراعة ومواشى الغير بالسرقة أو بالتخريب، كاحراق واتلاف الزرع والمحاصيل الزراعية وتسميم المواشى والاهمال فى زراعة الارض والتهرب من العمل السخري والتأخر عن سداد اموال الدولة والهروب من التجنيد والتستر على الهاربين ورفض الحضور إلى المأمور أو المدير وتخريب الجسور والسدود والانتشاءات المائية والعصيان والتحريض على الثورة والاعتداء على موظفى الحكومة التجاوز فى تنفيذ العقوبات أو التحيز فى تنفيذها واجبار الاهالى على العمل مصلحة الدولة<sup>(٢)</sup>، وعقوبة كل مخالفة وتراوحت بين الغرامة والجلد من عشرة سياط إلى ٥٠٠ سوط والسجن المؤبد مع الشغل والاعدام.<sup>(٣)</sup>

واحتوى الثانى على ٢٥ مادة عددت الجرائم والمخالفات والجنح التى يمكن أن موظفو الدولة، من الاختلاس إلى ابتزاز الاهالى، وتعاطى الرشاوى والتزوير فى الدفاتر واستغلال الوظيفة والتحايل والاهمال الجسيم واستخدام موارد الدولة فى غير الابواب المخصصة لها والتسبب فى خسارة بهدف الاضرار باحد زملاء الخدمة والتدخل فى عمل الغير من الموظفين والتراخى فى اداء الواجب، والعقوبات قرينة كل جريمة مخالفة، وتراوحت بين الخصم من المرتب والفصل من الخدمة والسجن من عشرة ايام إلى السجن المؤبد مع الشغل والنفى إلى هازوغلى بالسودان مع الشغل ومصادرة جميع ما اختلس أو حصل عليه من اموال والاعدام أن كان خطأ قد تسبب فى موت احد، وبيان كيفية رفع الدعوى وجهة الاختصاص فى الفصل، وتشكيل مجلس المحاكمة وتوقيع العقوبة، فإن كانت الجرائم جسيمة تحال إلى مجلس مكون من اعضاء المجلس الخصوصى، ومفتشى الحسابات ومن يعينه محمد علي، وأن كانت جرائم متوسطة وجنح ومخالفات تحلل إلى لجنة مكونة من اعضاء مجلس الشورى.

#### المؤسسات :

١ . المجلس الخصوصى: ويتشكل من كتحدا باشا رئيسا وعضوية كل من مدير الجهادية ومدير المالية ورئيس المجلس العسكرية وشيخ الازهر ومدير التجارة، وله سكرتارية مكونة من عضوين كاتب عربى وكاتب تركى، واجتماعاته ليست دورية بل يجرى دعوته للانعقاد عند الحاجة، ويجوز دعوة اخرين لحضور جلساته من غير الاعضاء. ويختص بمناقشة المسائل الحيوية التى تمس كيان الدولة، ومناقشة السياسة الخارجية لدولة والتقارير التى تحال اليه من المصالح الحكومية وتصيب وعزل رؤساء المصالح والدواوين واعداد

(١) نفس المصدر، ملحق ٢، ص ١٧.

(٢) قانون الفلاحة (فتحي زغالول مصدر سابق، ملحق ١٨، ص ١٠٠)

(٣) نفس المصدر، ملحق ١٨، ص ١٠٠



تقارير بشأن ما يتوصل إليه من قرارات ورفعها لمحمد على للتصديق أو الرفض، وتتخذ قراراته الاغلبية، ويجوز عقد جلسات مشتركة بين هذا المجلس ومجلس الاحكام كمجلس عموم وتكون قراراته بالاغلبية، ويبدو أن هذا المجلس كان يناقش مسائل ذات اهمية قصوى لذا نصت البنود السابع والثامن والتاسع من نظامه الاساسى على أن يكون خدم هذا المجلس من الاشخاص الخرس، وعدم جواز اصطحاب الخدم إلى المجلس من قبل الاعضاء والتشديد على اعضاء المجلس وكتابه بعدم الحديث عما يجرى طرحه للمناقشة فى هذا المجلس.

٢ . مجلس الاحكام : وتنقسم عضويته إلى نوعين اعضاء وطنيون وعددهم ١١ عضوا منهم شيوخ الحنفية والمالكية وكبار الشخصيات من المحافظات، واعضاء ذوات، وجميعهم غير مصريين ومعظمهم اترك وعدهم ٩ ويختص بمناقشة جميع المسائل التى تعرض عليه قبل المصالح والدواوين الحكومية والفصل فيها، فإن لم يتمكن بحلها إلى المجلس الخصوصى وتكون المدالة والفصل فيها فى جلسة مشتركة.

٣ . المجلس السكبرى: ويتكون من سبعة اعضاء من كبار ضابط فروع القوات المسلحة برئاسة مدير الجهادية، يصدر قرار تعيينهم وعزلهم محمد على باشا وله سكرتارية مكونة من عضوين ، كاتب عيسى وكاتب تركى، وتعقد اجتماعاته يوميا ماعدا يوم الجمعة، وتصدر قراراته بالاغلبية، وفى حالة تساوى الاصوات يحال موضوع النقاش إلى مجلس الاحكام للفصل فيه او تصعيده إلى جهات عليا ويختص بالنظر فى كافة شئون الجهادية بما فيها اصدار القوانين واللوائح الخاصة بالجهادية والترقيات ومحاكمة مرتكبى المخالفات الجسمية، والاعمال الحربية الهندسية الخاصة بالجهادية والاعداد للمعارك ومهمة توفير السلاح والعتاد للجهة.

٤ . مجلس الشورى: وكان يسمى فى عام ١٨٠٥ بديوان الوالى وفى عام ١٨١٨، سمي مجلس الشورى، وفى عام ١٨٣٧ سمي الديون الخديوى، وفى عام ١٨٤٢ م سمي المعية السنية وبمرور السنوات اخذ يكبر وتفرع إلى عدة اقسام سمي كل منها قلم، كقلم التجارة وقلم الايرادات وقلم المدارس وتحولت هذه الاقلام إلى دواوين ونظارات فى عهد محمد على ثم إلى وزارات فيما بعد، وبلغ عدد اعضاء المجلس ١٥٦ عضوا، منهم بصفة دائمة كتحذا باشا نقيب الاشراف وشيخى الحنفية والمالكية ورؤساء المصالح والدواوين الحكومية ومأمورى الاقاليم ومشايخها بالاضافة إلى من يمينه محمد على، ويختص ببحث المشكلات والتقارير المالية والادارية التى تحال إليه من المصالح الحكومية، ومراقبة موظفى الحكومة وانجازاتهم وانتهاكاتهم للقوانين والنظم الحكومية، وتقديم المشورة لمحمد على واقتراح الاجراءات اللازمة لتحسين احوال البلاد، وصياغة قرارات محمد على ومتابعة تنفيذها دون مناقشة، لانه كما جاء فى لائحة المجلس، ويعلم النفع والضار الحاصل، وهو صاحب البيت وادرى بالذى فيه، وجميع الكبراء تحت حكم سعادته الذين عليهم أن يسموا فى تحصيل رضاه، الذى هو مصدر شرفهم، وينقادون بكل امثال لتنفيذ ارادته»

٥ . الدواوين: وتفرعت عن مجلس الشورى وعددها سبعة دواوين هي: ديوان الخديوى (الداخلية)، ويختص بالشرطة والشئون القضائية التي لا تدخل فى اختصاص المحاكم الدينية والتجارية، وحفظ الامن فى مدينة القاهرة والفصل فى خصومات سكانها، والنظر فى المسائل المتعلقة بمرتبات الموظفين فى اجهزة الدولة، ويبحث الدعاوى «والمرضحالات» والمشاكل الخاصة بمدينة الاسكندرية، ويتبع الديوان البريد، والمؤسسات الدينية ومصلحة الابنية، والمخبز الملكى، والسلخانة، وترسانة بولاق وقروعهها، والرزنامة، وبيت المال ، والاوقاف واشغال ترعة المحمودية، وخزينة الامتعة ، وادارة الضريخانة (دار سك النقود)، وامور الحسبة ، ومجلس التجار، ومجلس تجار اوريا ، والاثار، ويشرف على تموين قصور محمد على.

وديوان الجهادية (الحربية)، ويتولى الواجبات التقليدية للجيش، كالتجنيد والتدريب، وصيانة الابنية، والاستحكامات والتحصينات، وادارة الخدمات الطبية العسكرية، بالاضافة إلى ادارة الصناعات العسكرية، ومخازن الاعلاف، ومخابز الجيش، وديوان البحرية ، ويتولى الاشراف على الاسطول ، وترسانة الاسكندرية واحواض السفن ، ومخازن البحرية ومستشفياتها وخدماتها الطبية، وديوان الايرادات (المالية)، وينقسم إلى قسمين الاول يختص بايرادات كافة المديرية وجزيرة كريت والحجاز والسودان والثانى يختص بايرادات القاهرة والاسكندرية، بينما بقيت ايرادات الزراعة والجمارك من اختصاص ديوان التجارة الخارجية والامور الافرنكية، وكان هذا اليوان عرضة لتغييرات وتعديلات كبيرة ، وكان يؤثر فساد واكثر ادارات الدولة سوما .

وديوان المدارس، ويشرف على مدارس المبدىان والمدارس التجهيزية والخصوصية والكنيخانة (المكتبة)، ومخازن والآلات والادوات، والقناطر الخيرية ومطبعة بولاق وجريدة الوقائع المصرية، والاصطبلات وزرائب الاغنام، والاحتفاظ بعينات لكل المنوعات وحفظ نتائج التجارب العلمية، وديوان التجارة الخارجية والامور الافرنكية، ويقوم بادارة العلاقات الدبلوماسية مع العالم الخارجى، وادارة المخازن والشئون والجمارك، وجباية ايرادات الالتزامات، وعقد صفقات بيع فعلات الحبوب والقطن وادارة المزادات التي تباع فيها منتجات الحكومة الزراعية والصناعية، وديوان الفابريقات (الصناعة)، ويشرف على كافة «الفابريقات» والمصانع بما فيها صناعة الغزل والنسيج والسكر والصناعات الغذائية، وباستثناء الصناعات الحربية إذ كانت تحت اشراف الجهادية وكل مدراء الدواوين ملزمين بتقديم تقرير اسبوعى لمحمد على كل يوم خميس، وكشفا شهريا بحسابات دواوينهم وميزانية سنوية إلى مفتش الحسابات.

#### الادارة المحلية:

لم يكن التقسيم الادارى ثابتا فى عهد محمد على وكان يجرى اعادة التقسيم بين كل فترة واخرى، وتراوح عدد المديرات بين سبع وعشر مديريات هي: مديرية البحيرة والغربية والشرقية والمنوفية فى الوجه البحرى، ومديرية بنى سويف والفيوم والقليوبية فى مصر الوسطى، ومديرية اسيوط وقنا واسنا فى الوجه القبلى، ولم تكن مدينتا القاهرة والاسكندرية تتبع أى مديرية، وكانت مسميات الوحدات الادارية وموظفيها على النحو الآتى:

## جدول رقم (١٥)

### مسميات الوحدات الادارية وموظفيها (١)

الوحدة الادارية	الموظف	الوحدة الادارية	الموظف
مديرية	مديرية	خط	عالم خط
مأمورية	مأمورية	ناحية	قائم مقام
قسم	ناظر أو كاشف	قرية وحصة	شيخ البلد وشيخ الحصة

وكانت المديرية تتبع الداخلية مباشرة وتخضع لاشراف اربعة مجالس محلية هي: مجلس طنطا، ويشرف على مديريات الغربية والمنوفية والبحيرة، ومجلس سمند، ويشرف على مديريات الدقهلية والشرقية والقليوبية، ومجلس الفش، ويشرف على مديريات بنى سويف والقليوبية والفيوم، ومجلس جرجا، ويشرف على مديريات اسيوط وقنا واسنا، وجاء فى ديباجة لائحة تشكيل هذه المجالس أن الهدف من انشائها هو رفاهية وراحة الاهالى وايصال الحقوق إلى اصحابها والفصل فى المنازعات والدعاوى التى تعرض عليها ويتكون كل مجلس ٦٠ ٥ اعضاء من كبار المسؤولين فى المديرية، منهم شيخى الحنفية والمالكية المديرية وكل مجلس سكرتارية مكونة من اربعة كتاب وتمتد اجتماعاتها يوميا ماعدا الجمعة والمناسبات، وتصدر قراراتها بالاغلبية. وتختص بالفعل فى المنازعات المنازعات التى تحدث بين الاهالى، والتى لاتدخل فى اختصاص القضاء، ومعاقبة وتاديب موظفى الدولة الذين ينتهكون اللوائح والنظم الحكومية ومناقشة مدراء الاقاليم وكبار موظفيها فى المخالفات الجسيمة التى يرتكبونها ويجوز الطعن فى قراراتها وطلب اعادة الداولة ، ومتى صدر القرار بعد الداولة الثانية يرفع للكتنخدا لتصديقه وبعد نافذا ولاعضائها حرية ابداء الراى فى المسائل التى تعرض على المجلس، وإذا ثبت على احدهم ميل أو انحراف أو غرض يجرى التحقيق معه من قبل المجلس نفسه، ويبرأ أو يذان ويصدر عليه الحكم باغلبية الاصوات، وفى كل مديرية يوجد الوظائف التالية:

المدير: ومسئول عن تنفيذ أوامر وتوجيهات محمد على والكتنخدا والداخلية وتفقد الاقسام والمراكز الداخلة فى نطاق مديريته، والاشراف على جباية الضرائب والمتاخرات والمحافظة على الجسور والترع والسدود ومنشآت الري وصيانتها ، والاشراف على المصانع فى مديريته، ومراقبة تنفيذ سياسة الدولة الزراعية فيما يتعلق بتحديد الأرض الملائمة لكل محصول وبذر المحاصيل وريها وتوفير العمال للانشغال الزراعية، والاشراف ومخازن وشئون الحكومة فى مديريته، وعمل موظفى المديرية وتقديم تقرير اسبوعى للداخلية عن مديريته.

المأمور: يلتقى التعليمات من المدير، ويقوم بمعد اجتماعات مع نظار الاقسام؟؟ الاخطاط والقائمقامية ومشايخ القرى واحاطتهم بالتوجيهات الواردة من الحكومة وكيفية تنفيذها ويقع على مسئوليته بحث مشاكل توزيع المحاصيل الواجب زراعتها بالقرى، وتحديد الاراضى المخصصة لكل محصول من زمام كل قرية، وتوزيع الادوات الزراعية وادوات رفع المياه (السواقي والتوابيت والشواذيف) على الاقسام والنواحى والقرى وصيانة

منشآت الري من ترع وسدود وجسور، وأرسال مفتشين بصفة دورية إلى القرى لمراقبة سير تنفيذ السياسة الزراعية ، والحصول على سجلات تبين المحاصيل التي تم زراعتها وهل هى مطابقة لما تم تحديده مسبقا، والقيام بجولات تفتيشية على الأقسام والنواحى والقرى للوقوف على سير الادارة والاستماع إلى شكاوى الأهالى وإلغاء المطالب التعسفية ومعاقبة المخطئين من النظار وحكام الاخطاط والقائمقامية بالجد أو السجى والفصل من الخدمة.

ودعوة نظار الأقسام وحكام الاخطاط ومشايخ القرى عند الحاجة لمناقشة المشكلات المستجدة وسبل حلها، واجراءات تحسين اداء الادارة وسداد الضرائب ومراقبة اداء موظفى الحكومة والتفتيش على الشئون والمخازن، وإيجاد حل لمشكلة القرى التي لم تتمكن من تسديد المتأخر من الضرائب، وإنفاذ قوة لاجبارها على الدفع أو عمل تسويات مع القرى الأخرى لاستيفاء، والبحث عن الهاربين من اعمال السخرة والتجنيد والضرائب وأعادتهم إلى قواهم بعد التحقيق معهم ومعرفة سبب هروبهم وإزالة العقوبة بهم أو بمن كان سبب هروبهم فى حالة تعرضهم لمطالب تعسفية، والقبض على الفرياء فى مأموريته وإعادتهم إلى مأمورياتهم وفحص تصريحات الرور التي يحملها الفلاحون الذين لديهم سببا مشروعاً لمغادرة قراهم، والإشراف على المصانع فى مأموريته وتزويدها بالعمالة والمواد الخام، وإرسال تقرير أسبوعى (جورنال) مفصل إلى الداخلية عن احوال مأموريته والمشكلات التي تعاني منها واقتراح السبل اللازمة لحلها.

ناظر القسم: ويقع على مسؤوليته تعيين القائمقام والخولى والإشراف على نشاطهم وتوجيه مشايخ القرى و محاسبتهم على أى تقصير ، والقيام بجولات تفتيشية بين كل فترة وأخرى للتأكد من سير العمل وفحص السجلات والتأكد من سداد الضرائب فى مواعيدها ومراجعة الحسابات مع جباة الضرائب (الصيارفة) والتأكد من سلامتها، والتفتيش على اعمال الري وصيانة الجسور والترع والمنشآت المائية، وإبلاغ المأمور فى حالة تعرضها لأضرار كبيرة لا يستطيع معالجتها، ومناقشة كيفية توزيع الأرض على الفلاحين مع مشايخ القرى والمساحة المخصص زراعتها من كل محصول، ومطالبة مشايخ القرى بإمداده بكشف شهرى بأسماء الهاربين من القرى والبحث عنهم ، وإبلاغ المأمور فى حالة هروبهم إلى قسم آخر وعند القبض عليهم يقوم بتوقيع العقوبة عليهم بعد التحقيق معهم وإعادتهم إلى قراهم أو رفع الأمر المأمور أن كانوا قد تعرضوا لمطالب جائزة من قبل الجباة أو المشايخ أو القائمقام والإشراف على شئون ومخازن الحكومة ومراقبة سير العمل فيها ومراقبة موظفيها، وتوزيع الأوزان والمقاييس بعد ختمها على الجباة وإرسال الجواسيس للتأكد من أن الجباة يستخدمونها دون غيرها فى استخلاص مستحقات الحكومة من الفلاحين والاستماع إلى القضايا وفرض المنازعات بين الأهالى ومعاقبة المخطئ والإشراف على المصانع فى نطاق قسمة وتزويدها بالعمالة والمواد الخام، وإرسال تقريراً شهرياً إلى المأمور يضمه حال الأشغال العمومية وسير العمل ومشاكل القسم.

حاكم الخط : ويقع على مسؤوليته توزيع البذور والآلات الزراعية على النواحى والقرى ، وتحديد حصص كل قرية من الضرائب والمغارم والإشراف على المنشآت المائية وإصلاح ما يسببه الفيضان من أضرار، وتعيين حراس لحراسة المحاصيل الزراعية أوقات حصانها ، والإشراف على استخراج حصص الحكومة من المحاصيل وتشوينها وإرسالها إلى القسم، والإشراف على مشايخ القرى وموظفى الحكومة ومعاقبة المقصر منهم بأنذاره أولاً، فإذا كرر الخطأ يوقع عليه عقوبة ١٠٠ سوط ، فإذا كرر الخطأ للمرة الثالثة يجلده ٢٠٠ سوط بحصول

ناظر القسم ، وفى المرة الرابعة يقوم بفصله من الخدمة أو سجنه إذا كان خطاه قد تسبب فى خسائر اقتصادية أو نجم عنه جناية.

القائمقام : مسئول عن إدارة الناحية، ويتولى مهمة جمع مشايخ القرى ليحدد لهم مع فلاحيههم الواجبات المطلوبة منهم من توزيع الأرض وتحديد المساحة الواجب زراعتها من كل محصول ونوزيع البذور والآلات على الفلاحين، وتحديد مهمة جمع كل قرية من المساهمة فى الأشغال العمومية، ويقوم بأعداد تقارير مفصلة عن كل قرية تحدد المساحة المزروعة من كل محصول وتحدد أماكنها، وبعد ختمها يرسلها إلى ناظر القسم أو إلى المأمور، ويعطى كل شيخ قرية نسخة من التقرير الذى يخص قريته، ويتولى الإشراف على سير عمل الجباة ومراقبة سلوكهم ومراجعة الإيصالات التى يسلمونها للفلاحين والتأكد من سلامتها ومطابقتها بالسجلات المعدة سلفاً، فإذا حدثت تجاوزات من قبل بعض الجباة وقاموا بتحصيل أكثر من المقرر بإبلاغ القسم، ويتولى مسئولية تجنيد الفلاحين لأعمال السخرة والاتحاق بالجيش والأسطول والمصانع، وإعادة توزيع أراضيهم على بقية سكان القرية.

شيخ البلد وشيخ الحصة : الأول مسئول عن القرية ككل والثانى مسئول عن جزء منها، وكانت هذه الوظائف فى الغالب وراثية، إلا أن القائمقام كان يستطيع عزل شيخ البلد أو شيخ الحصة إذا أساء التصرف أو لم ينفذ الإلتزامات المكلف بها ويقع على مسئوليتيهما الإبلاغ عن من يترك أرضه أو يتراخى فى زراعتها أو يزرع محصول خلاف المحصول المقرر زراعته، ولهما حق انزال المقاب الجسدى بالفلاحين فيستطيع أن يجلد الفلاح الذى يتراخى فى زراعة أرضه ٢٥ جلدة فإذا كرر المخالفة ثانية وثالثة يستطيع أن يرفع العقوبة إلى ٥٠ سوطاً و ١٠٠ سوطاً، ويحق لهما نزع الأرض من غير القادرين على زراعتها وحالاتها إلى غيرهم، ومن واجباتهما التعاون مع القائمقام فى صيانة منشآت الرى وتجنيد العمال للسخرة والجيش والمصانع وتحديد حصص الفلاحين من الضرائب والمغارم.

محاسب القسم: يشرف على الإدارة المالية فى القسم والنواحي، ويقوم بفحص حسابات جباة الضرائب وإلزامهم بتقديم حسابات شهرية وموازنة حساباتهم والإبلاغ عن المقتصر، ويشرف على الموظفين العاملين فى مخازن وشئون الحكومة.

الجابى أو الصراف: وهو محصل الضرائب، ويتلقى كل سنة نسخة من سجلات مسح الأراضى بعد الفيضان، لتحديد الضريبة على أساسها أخذاً بعين الاعتبار جودة الأرض ونوع المحصول، ويقوم بإعداد سجلات بأسماء فلاحى كل قرية ومقدار الضريبة المطلوبة من كل واحد منهم، وبعد وضع السجلات يحرم عليه مطالبة الفلاحين بزيادة عما هو بالسجلات وكان بعضهم يلجأ إلى هذه الأساليب ويعتمد مدى نجاحهم على العلاقة بينهم وبين مشايخ القرى ويساعد الصراف شيخ البلد فى تحصيل الضريبة المفروضة، فإذا امتنع الفلاح أو عجز عن الدفع يقوم شيخ القرية بمساعدة الغفر بإجباره على الدفع، وبعد تسلم الضريبة وغالباً ما كانت تسلم مع المحصول بكامله عنيداً، يقوم الجابى بخمس نصيب الحكومة، وتحرير إيصالات للفلاحين مسجل بها المحاصيل التى تم توريدها وتاريخ التوريد والباقى لهم فى ذمة الحكومة أو المتبقى لها عندهم، ثم يقوم بتوريد الأموال والفلال إلى الخزينة والشون بمساعدة القائمقام الذى يقوم بفحص الدفاتر والحسابات ومطابقتها مع

ما تم توريده وإذا قصر الجابى فى عمله أ استغل وظيفته بماقرب فى المرة الأولى ١٠٠ سوط، وإذا كرر الخطأ يفصل من الخدمة إن وجد من يحل محله أو يضاعف عليه العقاب وفى حالة الاختلاس أو الحصول على أموال من الفلاحين يجبر على رد النقود بعد تنفيذ العقوبة عليه وإذا لم يتمكن من ردها يجبر ضامنه على الدفع وغالباً ما يكون الضامن هو شيخ إحدى القرى.

ناظر الشونة وناظر مرافئ السفن: الأول مسئول عن إدارة مخازن وشون الغلال والحبوب فيقوم باستلام المحاصيل والسلع من الفلاحين وإعادة كيلها أو وزنها للتأكد من أنها تتطابق مع تلك التى حددتها الجباة مسبقاً وإيداعها المخازن وتسليم الموردين إيصال .

ملحق (١٣)





## ملحق (١٣)

# الإتفاقية الفرنسية البريطانية (الاتفاق الودى)

٨ إبريل سنة (١٩٠٤) (١)

المادة الأولى: تصرّح حكومة صاحب الجلالة البريطانية بأنه ليس لديها أية نية لتغيير الوضع السياسى الحالى فى مصر.

كما تصرّح حكومة الجمهورية الفرنسية من جانبها بأنها لن تعوق عمل بريطانيا فى مصر، فلا تطالبها بتحديد فترة معينة لإنهاء الإحتلال البريطانى لأراضيها، كما لا تطالبها بأى إجراء آخر فى هذا الشأن. وأنها توافق على مسودة المرسوم الخديوى الملحق بهذه الإتفاقية والذى يحتوى على الضمانات الضرورية لحماية مصالح حملة الزسهم المصريين، وبشرط عدم إدخال تعديلات على المرسوم بعد إصداره مهما تكون دون موافقة الدوتل الموقعة على إتفاقية لندن سنة ١٨٨٥.

وكذلك تم الإتفاق على أن يحتفظ لخبير فرنسى بمنصب المدير العام لمصلحة الآثار المصرية كما كان الحال فى الماضى.

كذلك تستمر المدارس الفرنسية فى مصر تتمتع بما كان لها من حرية العمل فى الماضى.

المادة الثانية: تصرّح حكومة الجمهورية الفرنسية بأنه ليس لديها أية نية لتغيير الوضع السياسى فى (المغرب).

كما تصرّح حكومة صاحب الجلالة البريطانية من جانبها بأن يعترف بحق فرنسا . بصفتها دولة تمتد ممتلكاتها إلى مسافة ملاصقة لحدود المغرب . فى المحافظة على النظام بهذا البلد وتقديم المعونة اللازمة فيما يحتاج إليه من اصلاحات إدارية وإقتصادية ومالية وعسكرية.

(١) روم، لاندر: أزمة الغرب الأقصى (ترجمة إسماعيل علي، وحسن الحوت . (القاهرة ١٩٦١) ج٢ من ٢١٢ ، ٢١٤.

وتعلن حكومة صاحب الجلالة البريطانية أنها لن تعوق عمل فرنسا في هذا السبيل بشرط ألا يمس هذا العمل الحقوق التي تتمتع بها بريطانيا في المغرب طبقاً لنصوص المعاهدات والإتفاقيات ، وما جرى عليه العرف، وهذه الحقوق تشمل التجارة الساحلية بين موانئ المغرب، التي تمارسها السفن البريطانية منذ عام ١٩٠١م.

المادة الثالثة: تعلن حكومة صاحب الجلالة البريطانية من جانبها إحترامها للحقوق التي تتمتع بها فرنسا في مصر طبقاً لنصوص المعاهدات والإتفاقيات والعرف، وهذه الحقوق تشمل التجارة الساحلية بين الموانئ المصرية التي منحت السفن الفرنسية حق ممارستها .

المادة الرابعة: لما كانت الحكومتان مرتبطتين بمبدأ حرية التجارة سواء في مصر أو في المغرب، فهما تعلنان أنهما لن تشجعا عدم المساواة في هذين البلدين في فرض الرسوم الجمركية أو في أى نوع آخر من الضرائب، أو في أجور النقل بالسكك الحديدية.

وتطبق على المعاملات التجارية بين بريطانيا وفرنسا من جهة، والمغرب ومصر من جهة أخرى نفس المعاملة الخاصة بتجارة الترانسيت عند مرورها بالمتلكات الفرنسية والبريطانية في أفريقية.

وتعقد بين حكومتى بريطانيا وفرنسا إتفاقية تحدد نظام الترانسيت والمراكز التي تمر منها هذه التجارة.

ومع ذلك فحكومة الجمهورية الفرنسية تحتفظ لنفسها في المغرب بحقوقها في الامتناع عن منح إمتيازات لإنشاء الطرق والسكك الحديدية والموانئ وغيرها إلا بشرط احتفاظ الدولة بسلطتها على هذه المشروعات الكبرى ذات المنفعة العامة.

كما تحتفظ حكومة صاحب الجلالة البريطانية لنفسها بمثل هذا الحق في مصر.

المادة الخامسة: تصرح الحكومة البريطانية بأنها سوف تستخدم نفوذها في مصر بحيث لا يوضع الموظفون الفرنسيون الذين يعملون حالياً في خدمة الحكومة المصرية تحت ظروف أقل ملاءمة لمصلحتهم من تلك التي يعمل في ظلها الموظفون البريطانيون في هذه الحكومة.

كما أن حكومة الجمهورية الفرنسية من ناحيتها لن تعترض على تطبيق شروط مشابهة لهذه على الموظفين البريطانيين الذي يعملون حالياً في خدمة الحكومة المغربية.

المادة السادسة: لضمان حرية المرور في قناة السويس تصرح حكومة الجلالة البريطانية بأنها ملتزمة بنصوص إتفاقية القسطنطينية في ٢٩ أكتوبر سنة ١٨٨٨م، كما تعلن موافقتها على وضع هذه النصوص موضع التنفيذ. ولما كان هذا كافياً لضمان حرية المرور في قناة السويس - فإن تنفيذ النص الأخير من الفقرتين الأولى والثانية من المادة الثامنة من هذه الإتفاقية يظل معلقاً.

المادة السابعة: لضمان حرية المرور في مضيق جبل طارق توافق الحكومتان على عدم السماح برقاقة تحصينات أو منشآت إستراتيجية على ذلك الجزء من ساحل المغرب المحصور بين مليلة والمرتفعات المشرفة على الشاطئ لنهر سبو - دون أن تشمل هذين المركزين.

ومن ذلك فإن الشرط لا ينطبق على المراكز التي تحتلها أسبانيا حالياً على الساحل المغربي من البحر المتوسط.

**المادة الثامنة:** لما كانت الحكومتان تكتان لأسبانيا شعور الود الخالص فإنهما تدخلان في إعتبارهما الخاص المصالح التي تستمدها هذه الدولة من موقعها الجغرافي ومن سيادتها الإقليمية على بعض الأماكن الواقعة على الساحل المغربي للبحر المتوسط.

وستعمل الحكومة الفرنسية على التفاهم مع الحكومة الأسبانية بشأن هذه المصالح على أن تبلغ حكومة صاحب الجلالة البريطانية بكل إتفاق يتم بين الحكومتين الفرنسية والأسبانية بشأن هذا الموضوع.

**المادة التاسعة:** توافق الحكومتان على أن تقدم كل منهما للأخرى تأييدها الدبلوماسي حتى يتسنى تنفيذ ابنود الخاصة بمصر والمغرب في هذه الاتفاقية.

## المواد السرية الملحقة بالاتفاق الفرنسي البريطاني

(أبريل سنة ١٩٠٤)

المادة الأولى : إذا وجدت إحدى الحكومتين أنها مضطرة بحكم الظروف القاهرة إلى تعديل سياستها الخاصة بمصر أو مراكش، فإن الإلتزامات التي إرتبطت بها كل منهما نحو الأخرى بموجب المادة الرابعة والسادسة والسابعة من الاتفاقية التي وقعت اليوم تظل قائمة.

المادة الثانية : ليس لدى حكومة صاحب الجلالة البريطانية في الوقت الحاضر النية في أن تقترح على الدول الأخرى إدخال تعديلات على نظام الإمتيازات أو على النظام القضائي في مصر.

وفي حالة ما إذا رأت الحكومة البريطانية أنه من المرغوب فيه إدخال إصلاحات على النظام التشريعي في مصر تطابق النظم القائمة في البلاد المتعدنية فإن حكومة الجمهورية الفرنسية لا ترفض قبول مثل هذه الإقتراحات على أن يكون مفهوماً أن حكومة صاحب الجلالة البريطانية تقبل ما قد تقترحه عليها الجمهورية الفرنسية خاصاً بإدخال إصلاحات مماثلة في المغرب.

المادة الثالثة: إتفقت الحكومتان على أن منطقة معينة من أراضى المغرب المجاورة لـ (مليلية) و (سبتة) وغيرهما من المدن الأسبانية يجب أن تدخل ضمن دائرة النفوذ الأسباني . وذلك إذا توقف السلطان عن ممارسة سلطته على هذه الأراضى، على أن يوكل إلى اسبانيا حكم المنطقة الساحلية من مليلية إلى المرتفعات الواقعة على الشاطئ الأيمن لنهر سبو، دون أن تدخل فيها هذه المرتفعات.

ومع ذلك فلا بد أن تبدي أسبانيا مقدماً موافقتها الرسمية على نصوص المادتين الرابعة والسابعة من الاتفاقية التي تم توقيعها اليوم رتبعدها بتنفيذ هذه النصوص.

وعلى أسبانيا أيضاً أن تتعهد بعد التنازل عن بعض أو كل الأراضى التي توضع تحت سلطتها أو التي تقع في دائرة نفوذها .

المادة الرابعة: إذا رأت أسبانيا أن من الأصلح لها رفض الدعوى الموجهة إليها للموافقة على نصوص المادة السابقة، فإن الاتفاقية الفرنسية البريطانية التي تتضمنها التصريحات الموقع عليها اليوم تظل سارية المفعول.

المادة الخامسة: إذا لم يمكن الحصول على موافقة الدول الأخرى على مسودة المرسوم الذي ورد ذكره في المادة الأولى من الاتفاقية الموقعة اليوم . فليس لحكومة الجمهورية الفرنسية الحق في الاعتراض على تصديق الدين المضمون والدين الممتاز والدين الموحد بسعر التعادل بعد ١٥ يوليو ١٩١٠ .  
(تم التوقيع عليهما من صورتين في لندن بتاريخ ٨ أبريل سنة ١٩٠٤).



ملحق (١٤)





ملحق (١٤)

## قرية الطنطورة تقارير ضباط الأمم المتحدة

### التقرير الأول

كاتب التقرير: الكوماندات بيروسييه ٥ تشرين الأول ١٩٤٨.

١ . شهادة راعى الكنيسة الكاثوليكية . الرامة: عندما وصل اليهود تصرفوا حسب الأصول ثم جاء ضابط جديد مع فرقته وحل محلهم، وأمر جميع المسيحيين العرب بالخروج وسمح للدروز بالقاء الأهالى المطرويون عادوا بعد يومين ووجدوا أن الجنود اليهود نهبوا منازلهم كما خطف اليهود ٤٠ شخصا بعضهم لم يعد.

٢ . شهادة الدكتور عبدالله شريان من الرامة. (قابلته الكابتن زوتى على الطريق بين الرامة والبقيمة) لقد طردت من بلدتى مع كل الأهالى المسيحيين أطلب من الأمم المتحدة وقف هذا العار.

٣ . شهادة اللفتنانث اليهودى بن توفى (اميركى) الكتيبة ٩٢ مشاة كتيبتى وصلت الآن هناك سوء تفاهم ساعمل على إيقافه (الطرد).

٤ - شهادة طبيب من حرافيش.

رأيت الأهالى مطروبين من الرامة، اعتقد أنهم وصلوا إلى لبنان.

٥ . ملاحظات مراقب الأمم المتحدة هذه ليست حادثة فردية يبدو أن اليهود يريدون «تطفيش» المسيحيين ليجيروهم على الرحيل إلى لبنان لكى يستولى اليهود على أراضيهم المنطقة حول الرامة تمتاز بأراضى خصبة بها أشجار زيتون عملية نهب المنازل مشابهة لما حدث فى القرى الأخرى عند إجلاء سكانها عنها.

٦ . إجراءات مراقب الأمم المتحدة: القيام بدوريات مذكورة حول القرية للتدخل الفورى إذا دعت الحاجة..

توقيع ١٩٤٨/١١/٥

## التقرير الثانى

عيليون . تقرير اللفتات كولونيل سورا فى ١٣ تشرين الثانى ١٩٤٨ فى يوم الجمعة ٢٩ تشرين الأول ١٩٤٨ . هاجمت القوات اليهودية محور لوبية عيليون المغار فى الجليل وبدأت الهجوم من المرتفعات الواقعة جنوب عيليون التى كانت\* تتمركز فيها قوات الفواقجى خلال شهر تشرين الأول وبين الساعة الخامسة والسادسة صباحاً من يوم السبت ٣٠ تشرين الأول دخلت القوات اليهودية القرية . وقد سلم سكانها المسيحيون العرب . وجمع اليهود الأهالى واختاروا ١٣ من الشباب وقتلهم بإطلاق الرصاص . واخذوا عدداً منهم أسرى وأمروا الآخرين بإخلاء القرية فوراً والاتجاه نحو المغار (شمالاً) ولجأ الأهالى إلى لبنان عدد قليل تمكنوا من العودة إلى القرية أما الأسرى فقد أطلق سراحهم وطردوا إلى اتجاه نابلس قدم القائد العراقى شكوى حول معاملة الأهالى . وقام مراقبو الأمم المتحدة بالتحقيق فى ميرون والمغار وعيليون . وقد وجدت القيادة هذه التقارير ناقصة من حيث عدد القتلى ، طرد الأهالى نهبت ممتلكاتهم وقام اللفتات كولونيل سورا والكابت راتارد (الجيش الفرنسى) من مكتب المراقبين فى طبرية بحضور الضابط الإسرائيلى سبيكتور (الذى يتحدث العربية) بالتحقيق وهذه هى النتائج .

تتكون عيليون من قسمين حول كنيسة: ارثوذكس وكاثوليك . وتوجد مرتفعات فى الجنوب تمتد شرقاً وغرباً وعيليون مركز زراعى وتنتج القمح والشعير والعدس والزيتون وعدد السكان ٧٥٠ (٦٠٠ كاثوليك ، ١٥٠ ارثوذكس) ولديهم ٤٠٠ رأس غنم وما عن ٢٠٠ بقرة و٥ خيول و٥٠ حماراً و ١٠٠ دواجن ولم يتمكن من العودة إلى القرية إلا ٦٠ شخصاً من النساء والأطفال والمعاجز . ولم تدمر البيوت . ولكن نهبت كل المنازل وحطم الأثاث والاقونات والصور الدينية .

تم استجواب الشهود . الأب حنا داود ٨٥ سنة . (رئيس الطائفة الكاثوليكية) الأب إلياس ٥٥ سنة (رئيس الطائفة الأرثوذكسية) الأب مرقس ٥٩ سنة (قسيس الكاثوليك فى دير حنا ، ابن الأب حنا داود) .

بطرس شكرى متى ١٣ سنة ، جرح فى كعبة بطلقة ستن .

عائلة داود تعيش فى عيليون لقريتين من الزمان وترأس الطائفة تحدث الشهود بالعربية التى يفهمها اللفتات كولونيل سورا والماجور سبيكتور .

افادوا بالآتى:

- ١ - احتلت القرية والمرتفعات الجنوبية قوات الفواقجى وهم علويون ويقدمو وبشتاق .
- ٢ - عدد الاحتلال الإسرائيلى دخل كل الأهالى إلى الكنائس .
- ٣ - رفع علم أصفر على برج الكنيسة الأرثوذكسية وعلم أبيض على الكنيسة الكاثوليكية ورغم أن الأب مرقس قابل القائد اليهودى بصحبة .
- ٤ - جنود وسلم له البلدة قائلاً: أنا اسلم بلدنا إلى شرف دولة اسرائيل . إلا أنه أمر يجمع أهالى البلدة كلهم .
- ٤ - قتل ١٣ شاباً فى سن العسكرية قبل الساعة السادسة صباحاً كالاتى .

- ١ . امام منزل الأب مرقص بادية زريق ٢٤ سنة (ارثوكس) فؤاد نوفل ٢٢ سنة (ارذوكس) جيري شبلى حايك ٢٣ سنة (كاثوليك) غزار، ٣٠ سنة (مسلم من الحمران فى شرق الأردن).
- (ب) فى حفل عند المدخل الشمالى للقرية فاضل عيلونى ١٧ سنة (كاثوليك) ميلاد فياض ٢٢ سنة (كاثوليك) زكى موسى ٢٢ سنة (كاثوليك).
- (ج) فى حارة عرض ٢٠ متراً جنوب شرق الحقل: حنا إبراهيم الخورى ٣٥ سنة (كاثوليك) نعيم زريق ٣٦ سنة (ارثوكس) محمد خالد ٣٠ سنة (مسلم من حطين).
- ٥ . قرب خمسة قبور شمال شرق البلدة: رجا ميخائيل خليل ٢٧ سنة (كاثوليك) ميخائيل مترى شامى ٣٥ سنة (كاثوليك من دمشق)، عبدالله سمعان شوفانى، ١٨ سنة (كاثوليك).
- شاهدنا اثار طلقات ستين جن على باب الأب مرقص ويقع دم فى الحارة وقد دفنت الجثث فى القبور المبنية انظر الرسم الذى اعمده مراقب الهدنة) وقبل رطلاق الرصاص على الضحايا صاح القائد الإسرائيلى بذكهم حرب خدوا ها هى.
- ٦ . باستثناء ٥٠ أو ٦٠ من النساء والأطفال الذين غادروا القرية قبل دخول اليهود والأسرى الذين أخذهم اليهود طلرد باقى السكان كلهم فى اتجاه قرية المغار الدزنية والعدد القليل الذى تمكنت من العودة لا يعرف أين باقى افراد أسرهم.
- ٧ . اثناء احتلال اليهود للقرية الذى دام خمسة أيام نهيت المنازل بالكامل وكسرت الأبواب وحطم الأثاث أو نهب والقيت القاذورات على الصور والتماثيل الدينية.
- ٨ . قتل وجرح آخرون اثناء طردهم فى اتجاه المغار.
- ٩ . سلم الأب مراهص ٧ مسدسات إلى اليهود بناء على مبادرة منه وأستلم وصلا بذلك.
- ١٠ . طلب القساوسة السماح للأهالى بالعودة حيث أنهم لم يشتركوا فى القتال وقد اقترب وقت حرائه الحقول.
- ١١ . قال الأب مرقص أن قوات القاوقجى قتلت جندين يهودين قبل شهر من الاحتلال وقطعت رؤوسهم وقد سلمت الرؤوس إلى اليهود لدفنها.

### التقرير الثالث

- مجد الكروم - تقرير الماجور ستورات لوس فى ١٢ / ١١ / ١٩٤٨.
- ١ . يوم ١١/١١ رافقت فريق التحقيق من مكتب نهاريأ وذهنبا إلى مجد الكروم وبقينا فى القرية شمساعتين نستجوب الأهالى بحضور ضابط الارتباط اليهودى الماجور شتورمان والماجور لنز والكابتن فوكس.
- وحصلنا على المعلومات الآتية من الأهالى:
- ( أ ) احتلت القوات اليهودية القرية فى ٣٠ تشرين الأول ١٩٤٨ وبقيت حتى ٥ تشرين الثانى ١٩٤٨.

(ب) يوم ٥ تشرين الثاني جمع اليهود كل أهل القرية فى قهوة القرية وطلبوا تسليم الأسلحة والذخيرة خلال ٢٥ دقيقة واحتج المختار الحاج عبد سليم أن هذا الفترة قصيرة ولكن جمع السلاح بدا . وبعد مرور ٢٥ دقيقة أخذ اليهود خمسة من العرب اختاروهم عشواذيا وأطلقوا عليهم الرصاص (وشاهدنا آثار الرصاص على الحائط) ثم بدا اليهود بتفتيش القرية وقتلوا آخرين بينهم امرأتان ثم نسفوا بيت المختار وبيوت أخرى.

(ج) غادرت القوات اليهودية القرية فى ٥ تشرين الثاني بعد أن نهبت القرية قال شخص انهم سرقوا ٥٧ رأس غنم منه وقالت امرأة انهم سرقوا ٢٠٠ عزة منها ودزمر السهود الأهالى بالبقاء فى بيوتهم ومنعهم من العمل فى الحقول.

٢ - شاهدت ركام منزل المختار الذى نسف رفض الكابتين فوكس السماح لى بتصويره.

٣ - حفر العرب قبر أحمد عروقى وشاهدت الجثة ولم أعرف سبب الوفاة وشاهدت قبورًا أخرى.

٤ - الساعة ٧,٣٠ مساء يوم ١١/١١/٤٨ استدعى رئيس التحقيق الى التلفون حيث أخبره ضابط الارتباط اليهودى فوكس أنه لن يسمح لفرقة التحقيق بإكمال التحقيق أو العودة إلى مجد الكروم مجدداً اتصلنا برئيس مكتب الأمم المتحدة فى حيفا الكولونيل ميليت واتفق معنا على اللقاء فى نقطة معينة صباح اليوم التالى الساعة ٩ صباحاً.

٥ - فى الوقت المحدد قابلنا الكولونيل ميليت وانتظرنا حثيث الساعة ٩,٤٠ عندما حضر ماجور شورمان الذى قال إنه (تاخر لانه) كان يجرى مكالمة مهمة.

٦ - اجتمعنا مع مختار القرية وكبارها واعادوا الشهادة السابقة وأصر الكولونيل ميليت على أن يبلغ الماجور شورمان الأهالى انهم لن يتعرضوا للانتقام بسبب شهادتهم سبق أن ذكر أحد الأهالى لأحد المراقبين وكان مختبئاً خلف الباب، أن اليهود هدوهم فى الصباح بالانتقام منهم إذا أعطوا معلومات للمراقبين.

٧ - اعطيت تعليمات إلى الضابط اليهودى أن مرتب زيارة إلى دير الأسد والبعثة فوعده بذلك ولكنه لم يحضر فى الوقت المحدد فتأجلت الزيارة إلى ١١/١٣ وكتبنا تقريراً عن ذلك.

● ملاحظة (١) حضر مختار قرية للشعب محمد على الخطيب وقال أن اليهود اطلقوا الرصاص على الأهالى وهم يعملون بين أشجار الزيتون.

● ملاحظة (٢) كتب الماستر باليمان (بلجيكا) تقريراً يقول فيه أن المترجم اليهودى كتب أشاء الترجمة حيث أننى أعرف العربية فقد نقل عن الأهالى أنهم بخير وأن لديهم ما يكفى من الطعام والمؤن.

ولكن الحقيقة أنهم قالوا إنه ليس لديهم طعام وانهم ممنوع من العمل فى حقولهم.

شهداء مجد الكروم محمد أحمد الحاج أحمد عرفات (من عرب مجاورين أحمد محمود طه كيال، إبراهيم أحمد لحام (من البروة) محمد أحمد على طه (من الشعب). محمود محمد طه لحدى (من الشعب) على محمد أسعد (من الشعب، لطيفة رزون محمد شحادة. حفيظة يوسف لحن.

#### التقرير الرابع

تقرير اللفتات كولونيل سورا ١٦/١١/١٩٤٨.

البعثة ودير الأسد مخالفات الهدنة الثلاثية أسر وقتل رهائن (٩٤، اعتقال الشباب في سن العسكرية (وإعدامهم فيما بعد) طرد (مؤقت) للأهالي بالقوة العسكرية نهب المبانى والبيوت وتدميرها غير المبرر، سرقة المواشى.

هذه المعلومات من مراقبى الهدنة في نابلس (الدين قابلوا الفلسطينيين المطرودين) وحيثما (فريق نهاريا) بعد زيارة المواقع وتحقيق المراقبين: سواء همبيل بيرين بوازية لوسى، بنسون، بحضور الضابط اليهودى فوكس الذى يتحدث الإنكليزية والفرنسية والعربية.

الشهود: أحمد الحاج قاسم دربان مختار دير الزسد، ٤٧ سنة، ملاك ابراهيم بشارة الخورى مختار البعنة، ٣١ سنة، ملاك.

أخذ هذا الأقوال الكولونيل سورا وترجمت إلى الإنكليزية بواسطة الشيخ ن. (نجيب) الخازن صاحب مدرسة في حيفا ومن أهل البعثة حيث أنه لجز من حيفا إلى منزل والده منذ ١٣ أيار ١٩٤٨.

معلومات عامة عن دير الأسد والبعنة: تبعد دير الأسد والبعنة ٢ كم شمال طريق عكا - صفد، بينهما أشجار زيتون اختبأ فيها ٢٠٠٠ شخص.

١ - دير الأسد، ١٢٠٠، كلهم مسلمون ولديهم ٥٠٠ بقرة، ١٦٠٠ عنز، وبعض الخيول والبغال الآن بقى ٩٠٠ شخص ومعهم ٥٠ بقرة.

٢ - البعنة ١٩٠٠ الثلاثين مسلمون والثلاث اورتوكس وكاثوليك ولديهم ٣٠٠ بقرة ، ٣٠ حصانا وبغلا ٧٩٩ عنز، ٢٠٠ غنم عاد للقرية ٧٠٠ ولديهم ١٠٠ بقرة ١٠ خيول وبغال ٢٠٠ عنز، ١٠٠ غنم.

وبجانب تربية المواشى، يزرع الفلاحون زشجار الزيتون ومن حسن الحظ أن المحصول جمع لهذه السنة قبل العملية العسكرية في ١٠/٢٩.

#### نتائج التحقيق

١ - قبل العملية العسكرية الإسرائيلية في ١٠/٢٩، كانت ترابط قوة من جيش الإنقاذ (القاقوجى) قوامها ٥٠٠ جندي بقيادة الكابتن صلاح افندى قريبا من القريتين ولم تحتلها انسحبت هذه القوة من المنطقة بين ظهر وليل يوم ١٠/٢٩، أى قبل العملية.

٢ - ذهب وفد من القريتين برئاسة مختارى القريتين و ٥٠ من الأهالي يوم السبت ١٠/٣٠ إلى القيادة العسكرية اليهودية في البروة لتسليم القريتين.

٣ - دخلت القوات الإسرائيلية إلى القريتين الأحد ١٠/٣١ الساعة ١٠ صباحا وجمعت الأهالي في أحراش الزيتون بين القريتين وسلم الأهالي ٩٧ قطعة سلاح متفرقة، وبعد ذلك اختار ضابط يهودى ٤ شباب

عشوائيا لإحضار ماء من البير الموجود على بعد ١٥ متراً شمال قرية البعنة وقتلهم وهم: صبحى محمود دباح، ٢٢ سنة، ملاك وابن أخ مختار دير الزسد، أحمد عبدالله على العيسى، ٢٧ سنة، ملاك من دير الأسد، على محمد العيد، ١٧ سنة من البعنة وحنا إلياس فرهود، ٢٥ سنة، من البعنة.

٤ - شاهد القتل امرأتان وشاهدنا اليوم ١٦ تشرين الثاني بقع الدم وغلاف الرصاص من رشاش ستين جن ( انظر المخطط الذي أعده مراقب الهدنة)

٥ - طرد الأهالي في إتجاه الرامة والمفسار، وأخذ الرجال والأولاد (سن ١٤ - ٥٠) في طابور يهرول تحت الحراسة وعددهم حوالى ٥٠٠ من عدة قرى إلى مستعمرة ناحالال حيث بقوا يومين دون طعام وشراب وتعرضوا لإهانات وضرب وسلبت أموالهم وساعدتهم ومن هناك عاد بعضهم إلى قراهم والباقي طردهم اليهود إلى اللجون تجاه نابلس والقوات العراقية بإطلاق الرصاص فوق رؤوسهم وبقي ١٣١ شخصاً من دير الأسد و ١٤٠ من البعنة في معسكر اعتقال ومن بينهم مختار دير الأسد.

٦ - نسفت عدة بيوت، ثلاثة منها في دير الزسد بعد ٦ أيام من الاحتلال وفي البعنة نسف بيت ثم اشعلت فيه النيران وتضررت ٦ بيوت مجاورة.

٧ - القوات الإسرائيلية التي اعدمت الشباب تركت المنطقة نفس اليوم الساعة ٦,٣٠ مساءً.

٨ أثناء جمع الأهالي نهبت القوات الإسرائيلية الماشية والساعات والجواهر والنقود وكل ما غلا ثمنه. ويوم الأحد ٧ تشرين الثاني شاهد مختار دير الزسد جنديان إسرائيليان يتجولان فامراه بالعودة إلى بيته بعد ذلك نهبوا من ثلاث نساء الآتى: نطلة عبدالله إسماعيل ١٣٠ قرشا وعقدًا ذهبيًا ، فاطمة دباح ٢٠ قرشا، زهرة أحمد حلقًا ذهبيًا و٢ خواتم ذهب.

٩ - في يوم ١٦ / ١١ / منع هالي القريتين من الخروج لفلاحة حقولهم

١٠ - في ختام التحقيق أكد المختار أن قراهم لم تشترك في القتال ولذلك فإنهم نطلبون إطلاق سراح المعتقلين والسماح لهم لفلاح لراضيتهم وتدير المؤن الضرورية للمعيشة.

١١ - طلب أهالي البعنة السماح لدكتور القرية بالعودة وفتح عبادة القرية وتزويدها بالمواد الطبية.

في ٢١ / ١٠ / ٤٨ فحص الكابتن بيرين من القوات الأميركية الطبية) جثة أحمد عبدالله على العيسى حيث كانت مدفونة مؤقتا في مغار قرية (مرفق التقرير الطبى وبه أن الوفاة كانت بسبب إطلاق عدة رصاصات على العين اليمنى وعلى الصدر عن قرب).

شهود آخرون من البعنة ثم اسجوابهم في نابلس بحضور ضابط مترجم من القوات العراقية:

١ - مطلق بدرانى: شاهد قتل الشباب عند البير ومن بينهم قرية على محمد عبد وقد طرد إلى الناصرة ثم اللجون في اتجاه نابلس وقد ترك زوجته المريضة في البعنة واخذوا ولديه الشباب محبى الدين ورستم إلى الإعتقال فى نحالال.

٢ - حسن محبى الدين اشقر، شاهد قتل الشباب أخذ اليهود إلى تقرير موقع من بننى Penny.

لا شك في أن هذه الأعمال (الوحشية) تطابق السياسة التي تتبعها بعض فصائل الجيش الإسرائيلي في اقتلاع العرب من قراهم في فلسطين بالقوة أو بالتهديد، وإجبارهم على طلب السلامة في مراكز اللجوء في فلسطين والدول المجاورة.

تعرف عدد من الشهود على شخصية الضابط الإسرائيلي المسؤول عن هذه الأعمال لأنه كان معروفاً لبعضهم قبل وقوع هذه الحوادث وكان حارساً في قرية حاييم وأسمه غزال، وقد تعرف عليه شرطيان فلسطينيان كان يعرفانه قبل الحرب. ويلزم الحصول على معلومات رضائية ودلائل مساندة لإثبات حالة قتل الأربعة أمام محكمة قانونية.

### التقرير الخامس

. تقرير عن التحقيقات (التي أجراها مراقبو الأمم المتحدة مع ١١ عربياً طردتهم القوات اليهودية من قراهم في منطقة طبرية في نابلس.

المراقبون: الفلتانت كولونيل روبرت بالدوين (أميركي) سلاح الطيران المايجور هاري دنيس (أميركي) سلاح الطيران الكوماندانت ستانسلاوس بورديل (فرنسي) الكابتن روبرت سترايبي (أميركي).  
قام بالترجمة الكابتن محمد إسماعيل (الجيش العراقي) وشخص من مكتب حاكم اللواء نابلس.

### ملخص التحقيقات

صباح السبت ٣٠/١٠/١٩٤٨، احتل اليهود القرى العربية الآتية في الجليل: البعنة، دير الزسد، ناحية البطوف، عيلبون كفر عنان. هذه القرى لم تكن محمية بالقوات العربية وقت الهجوم اليهودي. بعد الاحتلال اليهودي أخرج الأهالي من بيوتهم وكناستهم وأمروا بالتجمع في مكان، خارج القرية عادة ثم قسم العرب إلى قسمين: الرجال في جهة والنساء والأطفال في جهة أخرى ثم أمر الرجال بالمشي السريع أو تقبلوا في حافلة إلى معسكر اعتقال في مستعمرة ناحلال، كان عددهم حوالي ٥٠٠ ثم قسموا إلى مجموعات حسب قراهم وبقيوا هناك يومين من دون طعام أو غطاء وأساء الحراس معاملتهم.

وصباح يوم ٢ تشرين الثاني، انتقى اليهود ٣٢ رجلاً ونقلوهم بالسيارة إلى الناصرة ثم اللجون وهناك أمروا بالتوجه نحو الخطوط العراقية وزطلق الرصاص فوق رؤوسهم لإجبارهم على الرحيل. ونقلهم الجيش العراقي من هناك إلى نابلس حيث تم استجوابهم خلال الاحتلال وبعده. قتل اليهود عدداً من المدنيين. وهذا ملخص للقتلى حسب القرية.

البعنة: صباح الأحد ٣١/١٠/١٩٤٨، انتقى اليهود ٤ شباب لاحضار ماء من البر وهناك قتلوهم بالرشاشات. وصباح السبت ١٠/٣٠ انتقى اليهود عشوائياً ٧ رجال من الأهالي الذين أمرهم اليهود بالتجمع خارج القرية واعدوهم بالرشاشات.

. عيلبون صباح الأحد ٣١/١٠، أعدم اليهود ١٧ رجلاً وامرأة من الأهالي الذين جمعوهم قائمة الضحايا مرفقة كفر عنان تشف اليهود عدة بيوت في القرية وطرد الأهالي في اتجاه اللبتان بإطلاق الرصاص فوق رؤوسهم.

تخلال سلبت النقود والاشياء الثمينة من المعتقلين هناك شهادات الشهور سبقت الإشارة إلى شهادة مطلق بدرانى وحسن محى الدين (شقر من البعنة).

شهادة عاطف حامد محمد (من كفر عنان).

هجم اليهود علينا السبت الماضى ولأن قريتنا صغيرة، استمر اليهود فى التقدم وغادروا القرية ثم عاد جنديان فى سيارة لجمع السلاح فآخذوا ١١ قطعة وتسلفوا ٨ بيوت وكانوا قبل ذلك احتلوا جميع القرى المجاورة جمع اليهود الرجال والنساء وكبار السن فى قسم آخر وطردوا النساء فى اتجاه لبنان برطلاق الرصاص فوق رؤوسهم آخذوا ٢٨ شأنا إلى عكا ثم المار ثم نحالال حيث بقوا يومين من دون طعام أو غطاء الشاهد كان بين الناس أطلق سراحهم. أخذ اليهود جميع الماشية والأغنام من القرية اليهودى الذى أخذ البنادق وأعطانا قسيمة اسلام المصادرات قال إن إسمه (اسرائيل).

شهادة سعى صالح أحمد (من عرابية البطوف).

هاجمنا اليهود من جهة قرية سخنين مساء الجمعة (١٠/٢٩) بمد إنسكاب قوات القاوقجى من القرية جاء اليهود فى مدرعات وجيب وسيارات نقل جمعو الأهالى وطلبوا جمع البنادق والا سينسفون جميع منازل القرية سلمنا لهم ٥٠ بندقية و ٢ رشاش. اختار اليهود ١٠٠ شاب وأخذوهم إلى نحالال وبقوا هناك يومين وبمدها اعطوا رغيف واحد لكل ١٠ زشخاص يوم الاثنين ١١/١ إطلقوا سراح ٢٢ شخصا وأخذوهم إلى الناصرة ثم اللجون وهناك أمرهم بالتوجه نحو القوات العراقية بإطلاق الرصاص فوق رؤوسهم لايزال أخوه معتقل فى نحالال.

### خلاصة

وتختتم تقارير مراقبي الهدنة برسالة من الضابط هندرسون (اميركى) إلى رئيس هيئة المراقبين الجنرال رايلى مؤرخة فى ١٩٤٨/١١/١٩ يقول فيها إنه لا شك لدى المراقبين فى اعتراف اليهود لمذابح المدينيين ولكنهم لم يستجوبوا بعد الضباط اليهود المسؤولين لان ضابط الارتباط اليهودى لايزال يبحث عنهم ويقترح إقفال الملف لان هذه الأعمال كثيرة وليس لديهم وقت لذلك

وبعد، فليس هناك مجال للشك فى أن اعتراف المذابح وطرد الأهالى عملية منظمة طبقت فى كل القرى بالأسلوب نفسه، وذلك بشهادة مراقبى الهدنة الذين حققوا فى هذه الحوادث على الطبيعة وهذا ما يؤيد الروايات المتواترة عن اللاجئين الناجين من المذابح، التى رفض الغرب قبولها بل سماعها.

وهذا يترك المؤرخين الإسرائيليين الجدد فى موقع محرج، إذ لا يستقيم إعترافيهم بهذه الوثائق مع الزعم بأنها فردية أو طارئة بسبب ظروف الحرب، والحق أن الكاتب اليهودى الاميركى نورمان فنلشكتاين قند بشدة محاولة هؤلاء المؤرخين فى إزاحة اللوم عن إسرائيل اما ايلان بابى فكان من البدايه من المقتنعين أن مسؤولية إسرائيل فى المذابح والطرود ثابتة.

هذا يتركنا مع بنى موريس الذى أحدثت كتبه ضججة كبرى فى إسرائيل، لأنه تجرأ على تسجيل هذه الوقائع على رغم أنه لم يلق اللوم على إسرائيل لكنه عاد إلى جادة الحق عندما كتب عام ١٩٩٩ أنه أحيانا يجب



على المؤرخ أن يصحح خطأ وكتب أنه عثر على وثيقة تشير إلى أن كرمل قائد القوات التي نفذت عملية حيرام... أرسل إشارة لاسلكية إلى كل كل قواته صباح يوم ٢١ تشرين الأول ١٩٤٨ قائلاً: اعملوا كل ما في طاقتكم لتطهير المناطق التي تحتلونها نمت جميع العناصر المعادية بسرعة وفوراً، ويجب حث الأهالي على إخلاء هذه المناطق ، ويقول أيضاً إن مرتكبي المجازر هي كتائب اللواء جولاني وكارميلي واللواء السابع، ومن لحقهم بعد الاحتلال من قوات الحراسة، وأنه لم يعاقب أى جندي أو ضابط على اقتراف هذه الجرائم.

وهنا يأتي دور القانون الدولي فقد صنف هذه الجرائم إلى ثلاثة: (١) جرائم الحرب ومنها القتل وسود المعاملة وإعدام الرهائن ونهب الملكية العامة والخاصة والتدمير غير المبرر عسكرياً للقرى والمدن. (٢) جرائم ضد الإنسانية ومنها القتل والاحتجاز وأعمال السخرة والنفي والاضطهاد والتعذيب على أساس عرقى أو دينى أو سياسى (٣) جرائم ضد السلام ومنها التخطيط للعدوان والتآمر لتنفيذه والبدء به وهذه الجرائم وكلها أقرتها إسرائيل لا تسقط بالتقادم وأنشأت الأمم المتحدة فى مؤتمر روما عام ١٩٩٨ محكمة الجرائم الدولية المختصة بكل هذه الأعمال الوحشية والمستندة على رصيد قايىزنى كبير منذ الحرب العالمية الثانية حتى كوسوفا . وبقي أن تقدم إسرائيل ومجرموها إلى المحاكمة .



ملحق (١٥)

ملحق (١٥)

خارطة فلسطين







ملحق (١٦)



ملحق (١٦)

**تخطيط الحدود الدولية بين  
جمهورية العراق ودولة الكويت**



# مسرد المصطلحات

(إنجلیزی - عربی)



# A

مجلس التعاون العربى	Arab Co - Operation
يهود البلاد العربية	Jewishes of Arab Conuntries
الوحدة الاقتصادية العربية	Arab Economic Unity
مواقف دول الخليج العربية	The Arab Gulf States Positions
موقف جامعة الدول العربية من غزو الكويت	Arab League Position and The Invasi Ion of Kuwait
مشاريع تسوية الصراع العربى الإسرائيلى	Arab - Israeli Conflict draft Compromises
الأمة العربية	The Arab Nation
القوميين العرب	Arab Nationalists
حركة القوميين العرب	Arab Nationalist, Movement
التضامن العربى	Arab Solidarity
جامعة الوطن العربى (حزب)	Arab States (Party)
مؤتمر القمة العربية	Arab Summit Conference
العالم العربى	Arab World
التحكيم	Arbiteration
الأرشيف	Archieve
الوثيقة الأرشيفية	Archieval Document
معاهدة العريش ١٨٠٠	Arich Treaty, (1800)

حزب الأشقاء	Ashigga Party
تاريخ أكاديمي	Academic History
مؤتمر أكرا سنة ١٩٥٨	Accra Conference 1958
أفريقي آسيوي	Afro/ Asian
أزمة أغادير ١٩١١	Agdir Crises, 1911
عدوان	Aggression
موقعة العلمين	Alamin Battle, 1972
مذابح المسجد الأقصى	Alagsa Mosque Massacres
حزب الله	Allah Party
لواء الأسكندرونة	Alexandretta
الاتحاد الإسرائيلي العالمي	Universal Israeli Alliance
مذبحة الطيرة	Alttirah Massacre
تاريخ الهواة	Amateur History
حجم التدمير	The Amount of Destruction
الوكالة العربية	Arab Agency
الجمعيات العربية من القرن ١٩ حتى ١٩١٤	Arabic Associations From 19 th Century to 1914
المقاطعة العربية	Arab Boycott
ميثاق التضامن العربي	Arab Collective Chart
تاريخ موثوق به (لا خيالي)	Authontic (Unimaginative) History

## B

حلف بغداد	Baghdad Pact
تصريح بلفور	Balfour Declration
مؤتمر باندونج	Bandong Conference
باشا	Basha
معركة الملوك الثلاثة	The Battle of The Three Kings
اليد السوداء	Black Hand
حصار بحري	Navel Blockade
حمامات الدم	Blood Bath
البرجوازية	Bourgeoisie

## C

إتفاقية كامب ديفيد	Comp David Agreement
مخيمات	Camps
الإمتيازات	Capitulations
الإمتيازات الأجنبية	Foreign Capitulation Jurisdiction
نظرية التناظر	Cerrespondence Theory of Truth
التنازل (أو تسليم الأرض)	Cession of Territory
التحدى والاستجابة	Challenge and Response

كازيزما	Charisma
وكالة المخابرات المركزية الأمريكية	C . I . A
أنف كليوباترا	Cleopatra Interference
الحكم المشترك	Codminium
التاريخ المقارن	Comparative History
الحرب الباردة	Cold War
منظمة القمصان الملونة	Coloured Shirts
لجنة كتابة التاريخ	Comission of Writing Historg
فتح السودان	Conquest of The Sudan
دليل تصورى	Conceptual Guide
المؤتمر الإسلامى	Islamic Conference
إدارة الصراع	Conflict Management
وعى	Consciousness
البنائية	Constructionism
حزب الاتحاد الدستورى (العراق)	Constitutional Union Party (Irag)
المؤخون الجدد	Contemproray History Writers
اتفاقية الهدنة الدائمة بين الأردن	The Continuous Cease - Fire Jordon
وإسرائيل	and Israel Agreement
الميثاق الوطنى فى مصر	Convenant
كورييه دى ليچيبى	Courierdel' Egypte (F)



التأثيم	Culpability
التاريخ الثقافى	Cultural History
صفقة الأسلحة التشيكية	Czech Arms Deal

## D

إعلان دمشق	Damascus Decleration
الظهير البربرى	Dahir Brabany
لاديكاد إيجيسىن	la Decade Egyptine/ (F)
إلغاء الحظر على الوقائق	Declassification
إعلان حقوق الإنسان	Declaration of The Human Rights
الجدار الوقى	Defensive Wall
مذبحة دير ياسين	Deir Yassin Massacre
حادثة دنشواى	Denshwai
ركود	Deperissement
وصف مصر	Descrption d'Egypte (F)
عاصفة الصحراء	The Desert Storm
اليوميات	Diaries
الوثيقة الدبلوماسية	Diplomatic Document
حكومة الإدارة	Directory

فرق تسد	Divide and Rule
نظرية ايسترادا	Doctring Estrada
مبدأ مونرو	Doctring Monroe
الوثيقة	Document
الوثيقة وذاكرة التاريخ	Decument and Memory of History
الوثيقة والثورة الرقمية	Document and Digital Revolution
الوثيقة والتزييف	Document and Paring
الولاء المزدوج	Double Loyalty
الدروز	The Druzes

## E

التاريخ المقدس	Ecclestical History
تاريخ اقتصادى	Economic History (E)
وحدة اقتصادية	Economic Unity
افندى	Efendi
الهدنة بين مصر وإسرائيل (اتفاقية)	Egypt and Israil Truce
موقف مصر وسوريا	Egypt & Syria Position
مصر وسوريا وأمن الخليج	Egypt and Syria & Gulf Security
الوفد المصرى (حزب)	Egyption delegate (Party)

التاريخ المصرى (منهج)	Egyption History
التاريخ المصرى (كتابة)	Egyption History Writing
تغلغل وجدانى	Ein Fuchlung
مبدأ إيزنهاور	Eisen Hower Doctrine
العروة الوثقى	Eleroa Woceca
الصفوة	Elite
اتفاقية الطائف	Eltaef Agreement
الوقائع المصرية (صحيفة)	Elwakae Elmasrya (Newspepar)
حركة الناصريين المستقلين	Endependance Nasrism - Movement
التنوير	Enlightement
الوفاق	Entent
ابستمولوجيا	Epistemology
موقف الجماعة الأوروبية	The European Community Position
اتفاقية الجلاء عن مصر ٥٣ - ١٩٥٤	Eva Cuation From Egypt Treaty (1953 - 1954)
تطوير المركز الدولى للكويت	Evollution of Kuwait international
	Status
انتهاك قواعد الشرعية الدولية	Eviollation of international Legality
محور الشر	Evil Co - axis
التطور	Evolution

## F

الهلال الخصيب	Fertilre Crescent
السخرة	Forced Labour
الفرانكفونية	Francophonie
جبهة التحرير الوطنى (الجزائرية)	National Liberation Front

## G

الجمعية العمومية	General Assembly
العولمة	Globalisation
تاريخ تشعب اللغات	Glottolohranology
هضبة الجولان	Golan Hights
مجلس التعاون الخليجى	Golf Co Operation Council
حرب الخليج الثانية	Golf War II
الحرب العراقية الإيرانية	Golf War (Iran - Irag War)
نقوش الانتفاضة	The Gvaffiti of The Intifada
سورية الكبرى	Greater Syria

## H

هيمنة	Hegemony
المجلس الإسلامي الأعلى (فلسطين)	Higher Islamic Council
البطل في التاريخ	The Hero in History
أبطال وأفذاذ	Heroes and Outsixe men
السد العالي	The High Dam
تاريخ	History
تاريخ الفكر	History of Idea/ Thought
المصطلح التاريخي	Historical Term
المنهج التاريخي	Historical Method
التفرد التاريخي	Historical Particularism
برجماتية تاريخية	Historical Pragmatism
المسئولية التاريخية	Historical Responsibility
السلسلة التاريخية	Historical Series
المصادر التاريخية	Historical Sources
التاريخي	Historiography
النزعة التاريخية	Historicism
الحيدة التاريخية	Historic Neutralization
تصريح هور	Hoare Declration
الحكم الذاتي	Home Rule
حقوق الإنسان	Human Rights

## I

التفسير المثالي للتاريخ	Idealistic Interpretation of History
معركة إيلات البحرية	Ilat Battle
الإنتلجنسيا (المثقفون)	Intelligensia
تاريخ باطنى	Intra History
المنظمة الدولية للقضاء على جميع	The International Organization For
أنواع التمييز العنصرى	The Elimnation of all Forms of Racial Discrimination
صندوق النقد الدولى	International Monetary Fund
انتهاكات النظام العرافى لحقوق الإنسان	Iraq's Violation of Human Rights
دور الغزو العراقى فى تلوث البيئة	Irag Invasion and Ecological Pollution
المذابح الإسرائيلية	Israeli Massacres
الاجتياح الإسرائيلى للبنان ١٩٨٢	Israil Invasion to Lebanon 1982
حزب الاستقلال العربى	Istighlal Arabic Party
حزب الاستقلال	Istighlal Party
لا تحيز	Impartiality

## J

جغبوب (واحة)	Jaghboub
الوكالة اليهودية	Jewish Agency

الوطن القومي لليهود	Jewish National Home
اليهودية	Judaism
حرب يونيو ١٩٦٧	The June War, 1967

## K

خدوى	Kedive
الكاكي	Khaki
الحدود الكويتية العراقية	Kuwaiti - Iraqi Borders
المقاومة الكويتية	Kuwaiti Resistance
المرأة الكويتية	The Kuwaiti Woman

## L

الإصلاح الزراعي	Land Reform
عصبة الأمم	League of Nations
الهدنة بين لبنان وإسرائيل (اتفاقية)	Lebanon and Israil Truce
الحرب اللبنانية	Lebanon War
بالطة ليمان (معاهدة)	Lemmane - Palta Treaty
إعارة وتأجير	Lend - Lease

قانون الإعارة والتأجير

Lend - Lease Law

الضباط الأحرار

The Liberal Officers

معاهدة لندن ١٨٤٠

London Treaty (1840)

## M

الانتداب

Mandate

مخطط عمليات (أنظر محور الشر)

Operations Plan

مذبحة المماليك

Massacre of Mamluks

إبادة الجنس البشري

Men Genocide

مراسلات الحسين، مكماهون

Messages, Hissam and Macmahon

الشرق الأوسط

Middle East

مركز تموين الشرق الأوسط

Middle East Supply Centre

إتفاقية منتريه ١٩٣٦

Montreux Convention (1936)

إتفاقية منتريه ١٩٣٧

Mantreux Convention (1937)

الاخوان المسلمين

Muslim Brotherhood

جمعيات الشبان المسلمين (فلسطين)

Muslim Youth Associations

الشركات متعددة الجنسيات

Multi - Nationales

القوة متعددة الجنسيات

Multi - National Force

موقعة ميسلون

Mysalon Battle



# N

الأرشيف القومى للدولة	The National Archives of The State
الأمة	Nation
تأميم	Nationalisation
تأميم القناة	Nationalisation of Canal
الحركة الوطنية والتقدمية (لبنان)	National and Progressive Action (Lebanon)
الصندوق القومى اليهودى	National Jewish Fund
القومية	Nationalism
الميثاق القومى الفلسطينى	National Palestinian Pact
الميثاق الوطنى فى لبنان	National Pact in Lebanon
الوعى القومى	National Consciousness
الناصرية	Nasserism
الهوية القومية	National Identity
دول الجوار وأمن الخليج	Neighboring Countries & the Security of the Golf
الحزب الدستورى الجديد	Neol - Destour Party
التاريخ الجديد	New - History
الصهيونية الجديدة	New - Zioism
أرض لا صاحب لها	No - Man/s
عدم الانحياز	Non - Alignment

## O

فلسطين المحتلة	Occupied Palestine
حرب أكتوبر ١٩٧٣	The October 1973
تاريخ مسكوني	Oemenicalor Universal History
أم الرشراش	Om Ilrchrach
منظمة الدول المصدرة للبترول	Organization of Petroleum Export ing Contries (O - P - E - C)

## P

ميثاق إبراهيم (منظمة)	Pact, Ibrahim
منظمة التحرير الفلسطينية	Palestinian Liperation Organization
اللاجئون الفلسطينيون	The Palestinian Refugees
الوحدة العربية	Pan - Arabism
عروبة	Pan - Arabism
حزب الاستقلال المغربي	Party, Independence, Moragoe
الأحزاب والتنظيمات السياسية العربية	Arab Political Organizations and
(فلسطين)	Parties
خط بارليف	Parjliv Line
لجنة بيل	Peels Commissim

أنابيش تاريخية	Historical Periodization
التحقيب التاريخي	Periodization of History
مجلس الرئاسة	Presidium - Prasesidium
بروتوكول عدم التدخل	Le Protocole de Desinteressement
الدولة المؤقتة	Provisional State
سياسة الاحتواء	Policy of Containment
سياسة التوسع	Policy Expansion Popicy
عزل سياسي	Political Exclusion
النقطة الرابعة	Point Four
ما بعد الصهيونية	Post - Zionism
فلسفة التاريخ	Philosophy of History

## R

الممرات المائية الاقليمية	Regional and International Water Ways
القرار ٢٤٢	Resolution 242
قرار تقسيم فلسطين	The Resalution of Dividing Palestin
حركة مقاومة	Resistance Movement
ثورة ١٩٥٢	1952 Revolution
فلسفة الثورة	The Revolution Philosophy
الجمهوريات الملكية	The Royal Republics

# S

قص ولصق	Scissors and Paste
المذهب التاريخى	Historical School
المخبرون السريون (فرقة)	Secret agents (Brigade)
قمة شرم الشيخ	Sharm El -Shikh Summit
التاريخ الاجتماعى	Social History
علم الاجتماع التاريخى	Sociological History
إتفاقية الحدود السعودية الكويتية	Soudia & Kwait Barder Treaty
إتفاقية السعودية واليمن	Soudia Yemen Treaty
أزمة السويس	Suez Crisis
جماعة السويس	Suez Group
مؤتمر القمة	Summit Conference
مؤتمر أنشاص	Summit Conference of Anchass (1946)
موقف القوتين العظميين من الغزو	The Super Powers Position From
العراقى	Iraq Envasion
حالة طوارئ	State of Emergency
الأحكام العرفية	State of Siege
الهدنة بين سورية وإسرائيل	Syria and Israel Truce

# T

التنبيه	Tanbyeh
مذبحة الطنطورة	El- Tantorh Massacre
مذبحة تل الزعتر	Tel - Zaatar Massacre
الإرهاب	Terrorism
الإرهاب الصهيوني	Zionist Terrorism
الإرهابيون	Terrorists
مضائق تيران	Tiran Straits
مهلة الإطلاع	Timil Etad
إتفاقية ١٨٦١	Treaty 1861
محكمة الثورة	Tribunal of Revolution
الهدنة (لجنة مجلس الأمن)	Truce
مبدأ ترومان	Truman Doctrine

# U

وكالة الغوث (الأونروا)	U . N . A . R . W . A
إتحاد دول المغرب العربى	Union of The Arab States of The Maghrib
حزب الاتحاد (مصر)	Union Party (Egypt)
قوات الطوارئ الدولية	United Nation Emergency Force

الوحدة الثلاثية (مشروع)	Tri- Unity, 1963
موقف الأمم المتحدة من غزو الكويت	The U. N. Position of The Invasion of Kuwait
الانتفاضة الفلسطينية	Palestinian Uprising/ Intifada
الولايات المتحدة وأمن الخليج	U.S.A & Gulf Security

## V

المجلس الوطنى اليهودى	Vaadi Leami
صوت العرب	Voice of The Arabs

## W

وحدة وادى النيل	Wadi EL - Nile Unity (or The Nile Valley Unity)
الوقائع المصرية (صحيفة)	El Wakae ELmasrya (Newspaper)
جرائم الحرب	War Crimes
حرب الاستنزاف ٦٧ - ١٩٧٠	War of Attrition (1967 - 1970)
الحروب الصليبية	Crusadie Wars
محاكمات مجرمى الحرب	War Crimes Trials
مشكلة أسرى الحرب	War Prisoners' Problem
تعويضات الحرب	War Indemmities
الوهابيون (حركة)	Wahhabies (Movement)

التغريب	Westernization
وودهد (تقرير لجنة)	Woodhead (Panel Report)
الحرب العالمية الأولى	World War I
الحرب العالمية الثانية	World War II

## Y

يافا (ثورة)	Yafaa, Revolution
يافا (معارك)	Yafaa, War
أرشيف شفهي	Yrotsih Iaro (F)

## Z

زاباتا (إميليانوا)	Zapata (Emiliano)
الصهيونية	Zionism





# كشاف المعجم



## مقدمة

تحتوى فهرس هذا المعجم التاريخي على ثلاث مجموعات مفهرسة هجائياً .  
أولاهما : للمصطلحات والموضوعات وثانيهما للأعلام والأخيرة للبلدان مع بيان أرقام الصفحات التي وردت بها المصطلحات الأصلية والمتفرعة منها .

### أولاً : فهرس الاعلام

تم ترتيب الأسماء والألقاب الواردة في سياق كل مصطلح ترتيباً هجائياً وإعطاء تعريف موجز للعلم حسب ارتباطه بنشأة المصطلح تاريخياً فمثلاً (مناحم بيجين) في مصطلح مذابح إسرائيلية كان تعريفه (رئيس منطقة الأرغون الإرهابية) وفي مصطلح (مشاريع تسوية الصراع العربي الإسرائيلي) كان تعريفه (رئيس الوزراء الإسرائيلي نظراً لارتباط العلم الواحد بأكثر من مصطلح تبعاً لدوره السياسي والتاريخي فمثلاً (جورج بوش الأب) في مصطلح (وكالة المخابرات المركزية) كان تعريفه (أشهر رؤساء ومديري الوكالة وسفير الولايات المتحدة في إيران) وفي مصطلحات أخرى كحرب الخليج الأولى كان تعريفه (الرئيس الأمريكي).

### ثانياً : فهرس الموضوعات

تم خلاله ترتيب المصطلحات والكلمات الدالة على الموضوعات في سياق النص ترتيباً هجائياً مطلقاً مع محاولة وضع تاريخ نشأة المصطلح أو وقوع الحدث ملازماً للمصطلح قدر الإمكان ومع اعتبار الوحدة في الترتيب هي الكلمة دون الأخذ في الاعتبار استخدام علامات الترقيم أو الفواصل والأقواس إن وُجدت في تركيب المصطلح مثل (الوفد المصري «حزب») أو (يافا «ثورة»). مع إغفال أداة التعريف (ال) في الترتيب الهجائي مع بقائها مرسومة .

وحتى لا نشق على الباحث ومستخدم المعجم فقد أدرجنا المصطلحات الفرعية والموضوعات ذات العلاقة بالمصطلح الرئيسي مرتبة حسب السياق والدلالة لا حسب الترتيب الأبجدي . مثل حرب (الخليج الثانية : العراقية الكويتية) فلم نهتم بترتيب المصطلحات الفرعية والمتفرعة عن هذا المصطلح هجائياً إيماناً منا بدلالاتها

داخل السياق وهذا أيسر من ترتيبها هجائيا مما يُفقد المصطلح الأساسى دلالة . واكتفيينا بالإحالة اللازمة لربطها بالموضوع الأساس.

واستخدمننا إحالة «انظر» من المصطلح أو اللفظ غير المستخدم أى المصطلح أو اللفظ المستخدم أو الإحالة من الجزء الثانى من المصطلح المقلوب أى الذى يفصل بين جزئيه فصله، إلى المصطلح المستخدم مثل (العلمين) انظر: (ثعلب الصحراء) أو العكس من المصطلح المقلوب إلى الشكل الوارد عليه المصطلح مثل (المخبرون السريون «فرقة» أو (مخطط عمليات). انظر: محور الشر.

ثالثا: كان الاهتمام بإيراد معجم «مفهرس» بأسماء البلدان والأماكن ذات الأثر فى التاريخ العربى الحديث والتى يزخر بها المعجم والتى استطلعنا من خلالها التاصيل لتاريخنا وحقوقنا الوطنية والتاريخية التى تتعرض يوميا من جانب إسرائيل كمثال للتهويد والمحو والإزالة فأثرنا ذكر جميع المسميات العربية الأصلية لبلدان وأماكن عربية استطاعت إسرائيل تهويدها وسرقة تاريخها مثل قرية (أيلة) المصرية على البحر الأحمر التى تحولت إلى إيلات الميناء الإسرائيلى وكذلك لم يفوتنا ذكر جميع المستوطنات التى أقامتها إسرائيل على أراض عربية اغتصبته بالقوة.

وتيسيرا على الباحث استخدمنا هذه الرموز لتيسير الوصول إلى المصطلح بأقل جهد وبسرعة فائقة.

\*  المصطلح وتاريخ ظهوره ونشأته

-  مصطلح فرعى تابع للمصطلح الأعلى

ص  أرقام الصفحات التى ورد بها المصطلح

• انظر:  إحالة المصطلح إلى مصطلح آخر أو مرجع علمى

المصطلح ورقم الصفحة وتحت أسماء الأعلام مرتبة هجائيا

إعداد  
ناصر محمد أبوعون

## أولاً: المصطلحات والموضوعات

أ

\* إبادة الجنس

ص ٥٩

(انظر المذابح الإسرائيلية ١٩٤٨) ٤٤٥

\* اتفاقية الحدود السعودية اليمنية (٢٠٠٠)

ص ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥

\* إيستولوجيا

ص ٥٩

(انظر : تاريخ ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١

ص ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ،

١٦٠ ، ١٥٩

\* اتفاقية الجلاء عن مصر (١٩٥٣/١٩٥٤)

ص ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ .

\* اتفاقية كامب ديفيد ١٩٧٨

ص ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥

\* إبطال وافنداد

ص ٥٩

(انظر : التاريخ المصري «الكتابة»)

ص ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣

\* اتفاقية منتره ١٩٣٦

ص ٨٥

\* اتفاقية منتره ١٩٣٧

ص ٨٥

(انظر الامتيازات الأجنبية)

ص ١٢٦

\* الاتحاد الإسرائيلي العالمي

ص ٥٩

\* اتحاد المغرب العربي

ص ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١

\* اتفاقية الطائف ١٩٨٩

ص ٨٥ ، ٨٦

\* اتفاقية ١٨٦١

ص ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ،

٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣

\* الاجتياح الإسرائيلي للبنان ١٩٨٢

ص ٨٦ ، ٨٧

\* اتفاقية الحدود السعودية الكويتية (٢٠٠٠)

ص ٧٣

\* الأحكام العرفية

ص ٨٧ ، ٨٨

\* الإخوان المسلمون

ص ٨٨

\* الأرشييف

ص ٨٨

\* أرشييف شفهي

ص ٨٨ ، ٨٩

\* الأرشييف القومي لدولة

ص ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢

● (انظر: الوثيقة ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣

٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨

\* الإرهاب

ص ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥

\* الإرهاب الصهيوني

ص ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ،

\* الإرهابيون

ص ٩٨

\* الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب ١٩٩٨

ص ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ،

- مكافحة الإرهاب ( قرار مجلس الأمن ٢٠٠١

ص ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ )

\* أرض لا صاحب لها

ص ١٠٨

انظر: كتاب رد اعتبار لثورة يوليو: الوثائق البريطانية

\* آرامكو (شركة)

ص ١٠٨

\* أزمة أغادير ١٩١١

ص ١٠٨

\* أزمة السويس ١٩٥٦

ص ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣

\* أسلحة الدمار الشامل ١٩٧٨

ص ١١٣ ، ١١٤

\* الاستيطان

ص ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ،

\* الاشتراكية العربية

ص ١١٩

\* أم الرشراش ١٩٤٩

ص ١٢٤ ، ١٢٥

\* الإصلاح الزراعي ١٩٥٢/٩/١

ص ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢

\* الأمة

ص ١٢٥

\* إغارة وتاجير ١٩٤١/٣/١١

ص ١٢٢

\* الأمة العربية

ص ١٢٥

\* إعلان حقوق الإنسان ١٧٩١

ص ١٢٢

\* الإمتيازات الأجنبية

ص ١٢٥ ، ١٢٦

(انظر : اتفاقية منتره ١٩٣٦ ، ١٩٣٧)

\* إعلان دمشق ١٩٩١/٣/٦

ص ١٢٢ ، ١٢٣

\* الإنتداب البريطاني ١٩٢٢

ص ١٢٧ ، ١٢٨

\* أفريقى آسيوى ١٩٥٥

ص ١٢٣

\* الأنتلجنسيا المثقفون. قبل ١٩١٧

ص ١٢٨

\* أفندى

ص ١٢٣ ، ١٢٤

\* أنف كليوباترا

ص ١٢٨ ، ١٢٩

(انظر : التفسير المثالى للتاريخ)

\* إلغاء الحظر على الوثائق

ص ١٢٤

انظر : مهلة الاطلاع

\* أنابيش تاريخية

ص ١٢٩

\* الانتفاضة ١٩٢٩ \*

ص ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١

- بيان عن القيادة الموحدة للانتفاضة ٨٨/١/١٠

ص ١٢٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥

- بيان ثان عن القيادة الموحدة للانتفاضة

ص ١٣٧ ، ١٣٨

\* البطل في التاريخ \*

ص ١٤٥

● (انظر: أبطال وأفذاذ ٥٩)

\* البنائية \*

ص ١٤٥

ب

\* باشا \*

ص ١٤١

● (انظر روايات نجيب محفوظ)

\* بالطة ليمان \*

ص ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤

\* البرجوازية \*

ص ١٤٤

\* التاريخ الأكاديمي \*

ص ١٧٥

\* برجماتية تاريخية \*

ص ١٤٤

\* تاريخ اجتماعي \*

ص ١٧٥ ، ١٧٦

\* بروتوكول عدم التدخل يونيه ١٨٨٢ \*

ص ١٤٤

ص ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ،

١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ،

١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ،

١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ،



\* تاريخ باطنى

ص ١٧٦

\* التاريخ المقدس

ص ١٨٨

\* التاريخ الجديد

ص ١٧٧

\* تاريخ مسكونى

ص ١٨٨

● (انظر المؤرخون الجدد)

\* تاريخ ثقافى

ص ١٧٧ ، ١٧٨

\* التاريخ المقارن

ص ١٨٩

\* تاريخ تشعب اللغات

ص ١٧٨

\* التاريخ والأركيولوجيا ١٨٠٠

ص ١٨٩ ، ١٩٠

\* تاريخ الفكر

ص ١٧٩

\* تاريخ وثيق لا خيالى

ص ١٩٠

\* تاريخ اقتصادى

ص ١٧٩

\* تاريخ الهواة

ص ١٩١

● (انظر تاريخ اجتماعى ١٧٥ ، ١٧٦)

\* تأثيم

ص ١٩١

\* التاريخ المصرى الكتابة

ص ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣

\* التحدى والاستجابة

ص ١٩١ ، ١٩٢

\* التاريخ المصرى المنهج

ص ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧

● (انظر ثورة يوليو ، تأميم قناة السويس)

\* التحقيب

ص ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ،

\* تعويضات الحرب

ص ٢٠٦

● (انظر كامب ديفيد)

\* التحكيم ١٩٢٩/٨/١٦

ص ١٩٨

\* التغريب . القرن ١٩

ص ٢٠٦

\* تصريح/ وعد بلفور ١٩١٧/١١/٢

ص ١٩٨ ، ١٩٩

\* تغفلل وجداني

ص ٢٠٧

\* تصريح هور ١٩٢٥/١١/١١

ص ١٩٩

\* التفرد التاريخي

ص ٢٠٧

\* التضامن العربي

ص ١٩٩ ، ٢٠٠

\* التفسير المثالي للتاريخ

ص ٢٠٧ ، ٢٠٨

● (انظر أنف كليوباترا)

\* التطبيع ١٩٧٨

ص ٢٠١

\* التنازل (الحرب العالمية الأولى)

ص ٢٠٠

● (انظر لواء الاسكندرونة ١٩٣٩)

● (انظر كامب ديفيد)

\* التطور

ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦

\* التنبيه (مجلة ١٧٩٩)

ص ٢٠٨

\* تأميم ١٩٥٦

ص ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١

● (انظر الوثائق البريطانية كتاب : رد اعتبار ثورة يوليو)

\* الجدار الواقع ٢٣ يونيو ٢٠٠٢

ص ٢٢٢ ، ٢٢٣

● (انظر عصابات)

\* جرائم الحرب ص ٢٢٣

\* تنوير القرن ١٦

ص ٢١٢

\* جغبوب (واحة) عصر محمد علي

ص ٢٢٤

ث

\* الجمعيات العربية القرن ١٩ وحتى ١٩١٤

ص ٢٢٥ ، ٢٢٦

\* ثورة يوليو ١٩٥٢

ص ٢١٥ ، ٢١٦

\* جماعة السويس ١٩٥٣ - ١٩٥٤

ص ٢٢٦

ج

\* جمعيات الشبان المسلمين (فلسطين) ١٩٢٨

ص ٢٢٦

\* جامعة الدول العربية ١٩٤٥/٣/٢٢

ص ٢١٩

\* الجمعية العمومية (مصر) ١٨٨٣

ص ٢٢٧

\* جامعة الوطن العربي (حزب) ١٩٠٤

ص ٢٢١

\* الجمهوريات الملكية ١٩٦٨

ص ٢٢٧ ، ٢٢٨

\* جنين ٢٠٠٢/٣/٢٩

● (انظر مخيمات)

\* جبهة التحرير الوطني (الجزائر) ١٩٥٤

ص ٢٢١ ، ٢٢٢

ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣

## ح

### \* حادثة دنشواي (صيف ١٩٠٦)

ص ٢٢٧

### \* حالة طوارئ

ص ٢٢٧

### ● (انظر أحكام عرفية)

### \* حرب أكتوبر ١٩٧٣

ص ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩

### \* الحرب الباردة ١٩٤٦

ص ٢٣٩

### \* حرب الخليج الأولى ١٩٨٠/٩/٢٧

ص ٢٣٩، ٢٤٠

### \* حرب الخليج الثانية ١٩٩١

ص ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣

- موقف جامعة الدول العربية

ص ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦

- انتهاك قواعد الشرعية الدولية

ص ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨

- تطور المركز الدولي للكويت

ص ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠

- الحدود الكويتية العراقية

ص ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥

- انتهاكات النظام العراقي لحقوق الإنسان

ص ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩

- موقف القوتين العظميين

ص ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣

٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦

- مواقف دول الخليج

ص ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١

- المقاومة الكويتية

ص ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤

- المرأة الكويتية والاحتلال

ص ٢٧٤

- قضية أسرى الحرب

ص ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨

- حجم التدمير

ص ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠

- موقف مصر وسوريا

ص ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣

- دور الغزو في تلوث البيئة

ص ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧

- الولايات المتحدة وأمن الخليج

ص ٢٨٧، ٢٨٨

- ثبت بأحداث حرب الخليج (١٩٩٠/١٩٩١)

ص ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤

### \* حرب الاستنزاف ١٩٦٧ - ١٩٧٠

ص ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١

\* الحروب الصليبية ١٠٩٩

ص ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧.

\* الحركة الوطنية التقدمية ١٩٦٤

ص ٣١٧

\* الحرب العالمية الأولى ١٩١٤

ص ٣٠٨، ٣٠٩

\* حزب الاتحاد (مصر) يناير ١٩٢٥

ص ٣١٧

\* الحرب العالمية الأولى ١٩١٤

ص ٣٠٨، ٣٠٩

\* حزب الاتحاد الدستوري (العراق) ١٩٥١

ص ٣١٨

\* الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩/٩/١

ص ٣٠٩، ٣١٠

\* حزب الأشقاء (بداية الخمسينات)

ص ٣١٨

\* الحرب اللبنانية ١٩٧٥/٤/١٣

ص ٣١١

\* الحزب الدستوري الجديد (تونس) ١٩٣٤

ص ٣١٨

\* حرب يونيو ٥ يونيو ١٩٦٧

ص ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥

\* حزب الاستقلال (المغرب) ١٩٤٣

ص ٣١٨

\* حركة القوميين العرب ١٩٥٤

ص ٣١٥، ٣١٦

\* حزب الاستقلال العربي (سوريا) ١٩١٩

ص ٣١٨، ٣١٩

\* حركة الناصريين (المرابطون) ١٩٦٧

ص ٣١٦، ٣١٧

\* حزب الاستقلال المغربي (١٩٣٤)

ص ٣١٩، ٣٢٠

\* حزب الله (لبنان) ١٩٨٢

ص ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤

\* حلف بغداد

ص ٢٣٠

\* الأحزاب السياسية العربية (فلسطين)

ص ٢٢٤ ، ٢٢٥

\* الحيدة التاريخية

ص ٢٣٠ ، ٢٣١

\* حصار بحري

ص ٢٢٥

خ

\* حقوق الإنسان ١٧٨٩

ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩

\* خط بارليف (١٩٦٨)

ص ٢٢٥

\* الحكم الذاتي

ص ٢٢٩

\* خديوي (لقب) ١٨٦٧ - ١٩١٤

ص ٢٢٥

\* الحكم المشترك (١٨٩٨ - ١٩٥٦)

ص ٢٢٩

د

\* حكومة الإدارة (١٧٧٥ - ١٧٧٩)

ص ٢٢٩

\* دليل موثق

ص ٢٢٩

\* حمامات الدم

ص ٢٢٩ ، ٢٣٠

\* دليل تصويري

ص ٢٢٩

\* الدروز

ص ٣٣٩

\* السد العالي (١٩٥٧)

ص ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤

\* الدولة المؤقتة (٢٤ يونيو ٢٠٠٠)

ص ٢٣٩ ، ٢٤٠

\* سوريا الكبرى (١٩٤٣)

ص ٢٥٤

\* سياسة الاحتواء (١٩٧٤)

ص ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦

ر

\* ركود

ص ٢٤٢

\* سياسة التوسع (١٩٣٤)

ص ٢٥٦

ز

\* السلسلة التاريخية

ص ٢٥٧

● (انظر : التحقيق)

\* زاباتا (إميلانو زاباتا)

ص ٢٤٧

ش

س

\* الشرق الأوسط

ص ٣٦١ ، ٣٦٢

\* السخرة

ص ٢٥١

● (انظر تأميم قناة السويس)

\* الشركات متعددة الجنسيات

ص ٣٦٢

\* الصهيونية (أواخر القرن ١٩)

ص ٣٦٧

\* الشوفينية (١٧٩٨)

ص ٣٦٢

\* الصهيونية الجديدة (٢٠٠٠)

ص ٣٦٧

● (انظر المؤرخون الجدد)

ص

\* صفقة الأسلحة التشيكية ١٩٥٥

ص ٣٦٥

ض

\* الضباط الأحرار (١٩٤٩)

ص ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣

\* الصنفة

ص ٣٦٥

ظ

\* الظهير البريري

ص ٣٧٧

\* الصندوق القومي اليهودي (١٨٩٧)

ص ٣٦٥

ع

\* صندوق النقد الدولي (١٩٤٧)

ص ٣٦٥ ، ٣٦٦

\* عاصفة الصحراء (١٩٩١)

ص ٣٨١

\* صوت العرب (١٩٥٣)

ص ٣٦٦



\* العالم العربي، الوطن العربي (الحرب العالمية الثانية)

ص ٢٨١

● (انظر: الشرق الأوسط)

\* علم الاجتماع التاريخي

ص ٢٨٥

\* العداء للسامية

ص ٢٨٥ ، ٢٨٦

\* عدوان

ص ٢٨١ ، ٢٨٢

\* العولمة (تسعينيات القرن العشرين)

ص ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨

\* عروبة

ص ٢٨٢



\* العروة الوثقى (جمعية ومجلة ١٩٣٨)

ص ٢٨٢ ، ٢٨٣

\* فتح السودان (١٨٢١)

ص ٢٩١

\* عزل سياسي

ص ٢٨٣

\* الفرائفونية

ص ٢٩١ ، ٢٩٢

\* عدم الانحياز (سبتمبر ١٩٦١)

ص ٢٨٤

\* فلسفة التاريخ

ص ٢٩٢

\* عصاة شتيرن (النصف الأول من القرن العشرين)

ص ٢٨٤

\* فلسفة الثورة (١٩٥٤)

ص ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥

\* عصبة الأمم (١٩٢٠)

ص ٢٨٤

\* فلسطين المحتلة (١٩٤٨)

ص ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩

ق

\* قانون الإعارة والتأجير (١٩٤١)

ص ٤٠٣

\* قص ولصق

ص ٤٠٣

\* القرار ٢٤٢ (١٩٦٧/١١/٢٣)

ص ٤٠٣ ، ٤٠٤

\* قرار تقسيم فلسطين (١٩٣٧)

ص ٤٠٤

\* قمة شرم الشيخ ٢٠٠٠/١٠/١٧

ص ٤٠٥

- نص مذكرة التفاهم لقمة شرم الشيخ

ص ٤٠٦

\* القومية (عام)

ص ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩

\* القومية العربية (بداية القرن العشرين)

ص ٤٠٩

\* قوات الطوارئ الدولية (١٩٥٦)

ص ٤٠٩

● (انظر : القوة متعددة الجنسيات)

● (انظر مضايق تيران)

\* القوة متعددة الجنسيات

ص ٤١٠ ، ٤١١

ك

\* كاريزما

ص ٤١٥

(انظر : أبطال وأهذاذ)

\* الكاكي

ص ٤١٥

\* كوربيه دي إيجيت ١٧٩٨

ص ٤١٥

ل

\* اللاجلون الفلسطينيون ١٩٤٨

ص ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢

\* لجنة كتابة التاريخ (السبعينات من القرن العشرين)

ص ٤٢٣

\* لجنة (انسكوم) ١٩٩٨

ص ٤٢٤

\* لاديكاد ايجيبسين (مجلة)

ص ٤٢٤

\* لواء الاسكندرونة ١٩٣٩

ص ٤٢٤

\* لجنة بيل (١٩٣٧)

ص ٤٢٤

● (انظر: قرار تقسيم فلسطين)

\* لجنة انسكوم

ص ٤٢٤ ، ٤٢٥

\* لا تحيز

ص ٤٢٥

م

\* مبدأ ترومان (١٩٤٧)

ص ٤٢٩

\* مبدأ ايزنهاور (١٩٥٧)

ص ٤٢٩

\* مبدأ استرادا (١٩٣٠)

ص ٤٢٩

\* مبدأ مونرو (١٩٢٣)

ص ٤٣٠

\* المبعوثون (٢٠٠٢/٤/١٥)

ص ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢

\* مجلس الرئاسة (١٩٥٢)

ص ٤٣٢ ، ٤٣٣

\* مجلس التعاون العربي ١٩٨٩

ص ٤٣٣ ، ٤٣٤

\* مجلس التعاون الخليجي

ص ٤٣٤ ، ٤٣٥

\* المجلس الإسلامي الأعلى (فلسطين) ١٩٢٢

ص ٤٣٥ ، ٤٣٦

\* المجلس الوطني اليهودي ١٩٢٠/١٠/١٠

ص ٤٢٧

\* ما بعد الصهيونية

ص ٤٣٧

\* مذبة تل الزعتر (١٩٥٠)

ص ٤٥٠ ، ٤٥١

\* محاكمات مجرمي الحرب ١٩٤٥

ص ٤٣٨

\* مذبة الطنطورة ١٩٤٨

ص ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٥٤٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ،  
٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ،

\* محاور الشر (٢٠٠٢)

ص ٤٣٩

\* مذابح الأقصى ١٩/٩/٢٠٠٠

ص ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤

\* محكمة الثورة (١٧٩٣)

ص ٤٣٩

\* مذبة المالك (مارس ١٨١١)

ص ٤٦٥

\* المخبرون السريون (فرقة) (الثمانينيات)

ص ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١

\* المذهب التاريخي

ص ٤٦٥

\* مخطط عمليات (٢٠٠٢)

ص ٤٤١ ، ٤٤٢

\* مخيمات (١٩٤٨)

ص ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥

\* مراسلات الحسين - مكماهون (١٩١٥)

ص ٤٦٥

\* المذابح الإسرائيلية

ص ٤٤٥

\* المصادر التاريخية

ص ٤٦٦

\* مذبة دير ياسين (ابريل ١٩٤٨)

ص ٤٤٥ ، ٤٤٦

\* المصطلح التاريخي

ص ٤٦٦ ، ٤٦٧

\* مذبة الطيرة (١٩٤٨)

٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠

\* مركز تموين الشرق الأوسط ١٩٤١

ص ٤٦٧

● (انظر: الشرق الأوسط)

\* المسؤولية التاريخية

ص ٤٦٧

\* مشاريع تسوية الصراع العربي الإسرائيلي

ص ٤٦٧

- المشروع النرويجي ١٩٥٢

ص ٤٦٧

- المشروع الأمريكي (جاما) ١٩٥٥

ص ٤٦٨، ٤٦٩

- مشروع دالاس (تمهيد) ١٩٥٣

ص ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢

- مشروع دالاس ١٩٥٦

ص ٤٧٢، ٤٧٣

- مقترحات أمريكية ١٩٦٩

ص ٤٧٤

- مشروع سوفياتي مضاد ١٩٧٠

ص ٤٧٤

- مشروع أردني جديد ١٩٧١

ص ٤٧٥

- مشروع روجرز ١٩٦٩

ص ٤٧٥، ٤٧٦

- مشروع روجرز الجديد ١٩٧٠

ص ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨

- مشروع السادات ١٩٧٠/١/٢٨

ص ٤٧٨

- مشروع حكماء أفريقيا ١٩٧١

ص ٤٧٨

- مشروع المملكة العربية المتحدة ١٩٧٢

ص ٤٧٩

- مشاريع إسرائيلية مضادة لمشروع المملكة

المتحدة (١٩٧٢/٣/١٥)

ص ٤٧٩، ٤٨٠

- مشروع ملف التسوية الأمريكي

ص ٤٨١

- مشروع إيفال ألون (١٩٧٤)

ص ٤٨١، ٤٨٢

- المشروع الثاني لحزب ميما للسلام (١٩٧٦)

ص ٤٨٢، ٤٨٣

- مشروع رعان فايتس

ص ٤٨٣، ٤٨٤

- مشروع الحزب الشيوعي الإسرائيلي (راكح)

١٩٧٦

ص ٤٨٥

- مشروع كارتر للسلام (١٩٧٧/٣/١٨)

ص ٤٨٥، ٤٨٦

- مشروع بريجنسكي

ص ٤٨٦

- مشروع بيغن السري (١٩٧٧/٧/١٥)

ص ٤٨٦، ٤٨٧

- مشروع كارتر في الأمم المتحدة (١٩٧٧/١٠/٤)

ص ٤٨٧

- مشروع بيغن (الحكم الذاتي) ١٩٧٧/١٢/٢٨

ص ٤٨٧، ٤٨٨

- المشروع الأمريكي للسلام

ص ٤٨٩

- مشروع الدكتور وليد الخالدي

ص ٤٩٠

- المشروع المصرى للسلام لقمة لندن  
ص ٥٠٩ ، ٥١٠
- مشروع التفاوض بشأن القدس  
ص ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣

**\* المياه فى مفاوضات الوضع النهائي**

- ص ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧
- مشروع اسرائيلى جديد ١٩٥٦  
ص ٥١٧
- مشروع انطونى ايدن ١٩٥٥  
ص ٥١٨
- المشروع الكندى ١٩٥٧  
ص ٥١٨
- المشروع الاستراالى ١٩٥٧  
ص ٥١٩
- مشروع ايزنهاور ١٩٥٧ - ١٩٥٨  
ص ٥١٩
- مشروع همرشولد ١٩٥٩  
ص ٥٢١ ، ٥٢٠ ، ٥٢١
- مشروع جونسون ١٩٦١  
ص ٥٢٢
- المشروع التونسى ١٩٦٥  
ص ٥٢٣ ، ٥٢٢
- مشروع اشكول ١٩٦٠  
ص ٥٢٣
- مشروع الرئيس الأمريكى جونسون  
ص ٥٢٣ ، ٥٢٤
- المشروع السوفياتى ١٩٦٧  
ص ٥٢٤
- المشروع الأمريكى ١٩٦٧/٦/٢٠  
ص ٥٢٥

- مشروع خالد الحسن ١٩٨٢/٥/١٤  
ص ٤٩٠
- مشروع ريفان ١٩٨٢  
ص ٤٩٠ ، ٤٩١
- مشروع فاس ١٩٨٢  
ص ٤٩١
- مشروع بريجنيف ١٩٨٢  
ص ٤٩١ ، ٤٩٢
- مشروع الكونفدرالية ١٩٨٤ / ١٩٨٥  
ص ٤٩٢
- مشروع السلام الفلسطينى/ نوفمبر ١٩٨٨  
ص ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥
- مشروع شامير للحكم الذاتى/ مايو ١٩٨٩  
ص ٤٩٥
- مؤتمر مدريد للسلام/ أكتوبر ١٩٩١  
ص ٤٩٦ ، ٤٩٧
- مؤتمر ومشروع (أوسلو) سبتمبر ١٩٩٣  
ص ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠
- مشروع القاهرة لتنفيذ أوسلو  
(اتفاق القاهرة / مايو ١٩٩٤)  
ص ٥٠١ ، ٥٠٠
- مشروع واتفاق (واى ريشر) أكتوبر ١٩٩٨  
ص ٥٠١ ، ٥٠٢
- مشروع واتفاق (الخليل) يناير ١٩٩٧  
ص ٥٠٢
- مشروع واتفاق شرم الشيخ ١٩٩٩/٩/٤  
ص ٥٠٢ ، ٥٠٢
- مشروع واتفاق القاهرة مايو ١٩٩٤  
ص ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧
- مشروع بيل كلينتون/ ديسمبر ٢٠٠٠  
ص ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩
- تعطل مسار التسوية ٢٠٠١/٢/٦  
ص ٥٠٩

- المشروع الألباني ١٩٦٧/٦/٢٦  
ص ٥٢٥
- المشروع النيجيري ١٩٦٧/٦/٢٧  
ص ٥٢٦
- المشروع الروماني ١٩٦٧/٦/٢٣  
ص ٥٢٦
- مشروع دول عدم الانحياز ٦٧/٦/٢٨  
ص ٥٢٦ ، ٥٢٧
- مشروع دول أمريكا اللاتينية ١٩٦٧/٦/٣٠  
ص ٥٢٧ ، ٥٢٨
- مشروع يوغوسلافي/ أغسطس ١٩٦٧  
ص ٥٢٨
- المشروع الباكستاني ١٩٦٧/٧/٣  
ص ٥٢٨
- المشروع الهندي «تشرين الثاني» ١٩٦٧  
ص ٥٢٩
- الدكتور يارنغ وحرب المشاريع الاسرائيلية -  
المصرية المضادة ١٩٧١  
ص ٥٣٠
- مشروع مصري جزئي ٤/ شباط ١٩٧١  
ص ٥٣٠
- مشروع غولدا مائير ١٩٧١  
ص ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢
- مشروع ميام للسلام ١٩٦٩  
ص ٥٣٢ ، ٥٣٣
- مشروع جديد للرئيس تيتو ١٩٦٨  
ص ٥٣٣
- مشروع اسرائيلي ١٩٦٨  
ص ٥٣٣ ، ٥٣٤
- سكرانتون ومشروع أمريكي ١٩٦٨/١٢/٨  
ص ٥٣٤
- محادثات ووساطة الدول الرباعية الكبرى ١٩٦٩  
ص ٥٣٦ ، ٥٣٥
- مشروع أردني ١٩٦٩  
ص ٥٣٦
- \* معركة الملوك الثلاثة  
ص ٥٣٧
- \* معركة العريش ١٨٠٠  
ص ٥٣٧
- \* المقاومة (١٩٣٩)  
ص ٥٣٧ ، ٥٣٨
- \* المقاومة العربية  
ص ٥٣٨ ، ٥٣٩
- \* منظمة التحرير الفلسطينية ١٩٦٤  
ص ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤
- \* منظمة الدول المصدرة للبترول (١٩٦١)  
ص ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧
- \* منظمة القمصان الملونة (القرن التاسع عشر)  
ص ٥٤٧

\* منظمة مكافحة التمييز العنصري

ص ٥٤٧

\* مؤتمر انشاص ١٩٤٦

ص ، ٥٦٦ ، ٥٦٧

\* الممرات المائية الإقليمية والدولية

ص ٥٤٨ ، ٥٤٩

\* موقعة العلمين ١٩٤٢

ص ٥٦٧

\* مهلة الإطلاع

ص ٥٥٠

\* ميثاق ابراهيم (منظمة) ١٩٤٣

ص ٥٦٧ ، ٥٦٨

\* المؤتمر الإسلامي (يونيو ١٩٧١)

ص ٥٥٠

\* المؤرخون الجدد

ص ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢

\* مؤتمر اكرا (١٩٥٨)

ص ٥٥٠

\* ميثاق التضامن العربي ١٩٦٥

ص ٥٧٢

\* مؤتمر باندونج (١٩٥٥)

ص ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣

\* الميثاق الثلاثي ١٩٥٦

ص ٥٧٢ ، ٥٧٣

\* مؤتمر القمة العربي ١٩٥٦

ص ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩

\* الميثاق القومي الفلسطيني ١٩٦٤

ص ٥٧٣

\* الميثاق الوطني في لبنان ١٩٤٣

ص ٥٧٣ ، ٥٧٤

- النص الختامي لبيان القمة العربي ١٩٨٩

ص ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥



\* النقلة الرابعة ١٩٤٩

ص ٥٩٠

\* نشيد قومي

ص ٥٩٠

\* نظرية التناظر

ص ٥٩٠

\* نقوش الانتفاضة (محاضرة)

ص ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ،  
٥٩٨ ، ٥٩٩

هـ

\* الهدنة الدائمة بين الأردن وإسرائيل ١٩٤٨/٤/١٦

ص ٦٠٢ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦

\* الهدنة الدائمة بين سوريا وإسرائيل ١٩٤٨/١١/١٦

ص ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩

\* الهدنة الدائمة بين لبنان وإسرائيل ١٩٤٨/١١/١٦

ص ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٢

\* الميثاق الوطني في مصر ١٩٦٢

ص ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩

\* موقعة ميسلون ١٩٢٠/٧/٢٥

ص ٥٧٩

\* مضائق تيران ١٩٥٣

ص ٥٧٩

\* معركة إيلات البحرية ١٩٦٧/١٠/٢١

ص ٥٧٩

\* معاهدة لندن ١٨٤٠

ص ٥٨٠ ، ٥٨١

\* المنهج التاريخي

ص ٥٨١

ن

\* الناصرية ١٩٥٢

ص ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩

\* النزعة التاريخية

ص ٥٨٩

\* الوثيقة الأرشيفية

ص ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤

\* الهدنة الدائمة بين مصر وإسرائيل ١٩٤٨/١١/١٦

ص ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥

\* الوثيقة والتزييف

ص ٦٣٥

\* الهدنة (لجنة مجلس الأمن) ١٩٤٨/٤/٢٣

ص ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠

\* الوثيقة والثورة الرقمية

ص ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨

\* هضبة الجولان

ص ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣

\* الوثيقة وذاكرة التاريخ

ص ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠

\* الهلال الخصيب ١٩٤٢

ص ٦٢٣

\* الوثيقة الدبلوماسية

ص ٦٤٠

\* الهوية القومية

ص ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥

\* الوحدة العربية

ص ٦٤١

\* هيمنة

ص ٦٢٥

\* الوحدة الثلاثية (مشروع) ١٩٦١/٩/٢٨

ص ٦٤١ ، ٦٤٢

و

\* وحدة اقتصادية

ص ٦٤٣ ، ٦٤٤

\* الوثيقة

ص ٦٢٩

\* الوفد المصرى (حزب) ١٩١٨/١١/١٣

ص ٦٥٠ ، ٦٤٩

\* وحدة وادى النيل

ص ٦٤٤

\* الوقائع المصرية (صحيفة) ١٨٢٨

ص ٦٥١ ، ٦٥٠

\* وودهيد، تقرير لجنة

(الكتاب الأزرق) مارس ١٩٣٨  
ص ٦٤٥ ، ٦٤٦

\* الوكالة العربية ١٩٣٣/١٠/١٣

ص ٦٥١

\* وصف مصر ١٧٩٩/١١/٢٠

ص ٦٤٦

\* وكالة القوث (الأونروا) ١٩٤٩/٩/٨

ص ٦٥١

\* الوضع الراهن

ص ٦٤٧

\* الوكالة اليهودية (١٩٢٠)

ص ٦٥٢ ، ٦٥١

\* الوطن القومى اليهودى ١٩١٧/١١/٢

ص ٦٤٧

\* وكالة المخابرات المركزية الأمريكية ١٩٤٧

ص ٦٥٢ ، ٦٥٣

\* وعى

ص ٦٤٧

\* الوثيقة (الجنسية)

ص ٦٥٣

\* الوعى القومى

ص ٦٤٧

\* ولاء مزدوج

ص ٦٥٤

\* الوفاق

ص ٦٤٨ ، ٦٤٩

\* اليوميات

ص ٦٥٩

\* الوهابيون (دعوة دينية) القرن الثامن عشر

ص ٦٥٤

\* اليهودية

ص ٦٥٩ ، ٦٦٠

ى

\* يهود البلاد العربية

ص ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢

\* يافا (ثورة) ١٩٢١/٥/٣

ص ٦٥٧ ، ٦٥٨

\* المصادر والمراجع والوثائق

ص ٦٦٤

\* يافا (معارك) ١٩٤٩/٣/٣١

ص ٦٥٨ ، ٦٥٩

\* اليد السوداء

ص ٦٥٩

# المؤرخون والأعلام

## مرتبة هجائياً تبعاً للمصطلح الواردة فيه

ص ٧٣

اتفاقية الحدود السعودية الكويتية

. الشيخ أحمد الجابر المبارك الصباح (أمير الكويت) ص ٧٣  
 . الملك عبد العزيز آل سعود (ملك المملكة العربية  
 السعودية ص ٧٣

ص ٧٥

اتفاقية الجلاء عن مصر

. أمين هويدى (عسكري ورئيس جهاز المخابرات  
 ومفكر سياسى) ص ٧٦  
 . أنتونى ناتج (مفكر سياسى ومحرر عسكري) ص ٨٠  
 . جمال عبدالناصر (رئيس مصر والمسئول فى  
 مفاوضات الجلاء) ص ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩  
 . سعد زغلول (زعيم ثورة ١٩١٩) ص ٧٦  
 . عبد الحليم عامر (أحد الضباط الأحرار  
 ووزير الدفاع) ص ٧٦  
 . وتر هوس (مفكر سياسى) ص ٨١

ص ٨٢

اتفاقية كامب ديفيد

. إبراهيم كامل (وزير الخارجية المصرى) ص ٨٣  
 . أنور السادات (الرئيس المصرى وأول من وقع  
 اتفاقية سلام مع إسرائيل) ص ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٥

ص ٧

الأعلام الواردة فى المقدمة

. الأمير أحمد فؤاد (وريث عرش مصر) ص ٩  
 . اليزابيث كرىمى (مفكر سياسى) ص ١١  
 . الالتزام والموضوعية فى كتابة التاريخ (ندوة) ص ١٧  
 . جامعة توبنجن Tobingen ص ١٠  
 . جامعة الكويت ص ١٠  
 . دوزى (عالم لغوى) ص ٨  
 . فيشر (عالم لغوى) ص ٨ ، ٩ ، ١٦  
 . قاموس القرن العشرين ص ١٦  
 . محمد على (مؤسس مصر الحديث) ص ١٦  
 . موسى (نبيّ ورسول) ص ١٦  
 . المعجم العربى (ندوة) ص ١٧  
 . Macmillan diethionarg of Historiad ص ١٦  
 . نلليو (مستشرق ومفكر) ص ٩  
 . Hithorbecke A. Fleischer ص ٩

ص ٥٩

اتحاد المغرب العربى

. الحسن الثانى (ملك المغرب ومسئول لجنة القدس  
 بالجامعة العربية) ص ٦٠  
 . زين العابدين بن على (الرئيس التونسى) ص ٦٠  
 . الشاذلى بن جديد (الرئيس الجزائرى) ص ٦٠  
 . معاوية ولد سيدى أحمد الطايح (الرئيس الموريتانى) ص ٦٠

ص ٨١

## أرشيف شقهي

ص ٨٩ - فرحات حشاد (زعيم عمالي سياسي)

ص ٨٨

## الإرهاب

ص ٩٥ - آل كابوني (عصابة إيطالية الأصل)  
 ص ٩٥ - الألوية الحمراء (منظمة ثورية عنيفة)  
 ص ٩٢ - جريج (باحث سياسي)  
 ص ٩٥ - ديربان (مدينة في جنوب أفريقيا)  
 ص ٩٥ - كارلوس (إرهابي دولي)  
 ص ٩٥ - المافيا (عصابات دولية ذات علاقات سياسية بالدول الكبرى)

ص ٩٥

## الإرهاب الصهيوني

ص ٩٧ - أبو يوسف (مناضل فلسطيني) اغتيل في بيروت  
 ص ٩٧ - أبو خليل (ممثل منظمة التحرير في الجزائر)  
 ص ٩٧ - أحمد بوكشي (مناضل فلسطيني)  
 ص ٩٧ - أحمد عوض الله (مناضل عمالي فلسطيني)  
 ص ٩٦ - د/ أنيس الصايغ (مدير الأبحاث الفلسطينية)  
 ص ٩٧ - باسل الكبيسي (مناضل فلسطيني)  
 ص ٩٦ - بسام أبوشريف (مناضل وسياسي فلسطيني)  
 ص ٩٧ - البطيخة (قرية)  
 ص ٩٧ - حسين علي أحمد أبو الخير (مناضل فلسطيني)  
 ص ٩٧ - اغتيل في قبرص  
 ص ٩٦ - عمر صوفان (طالب فلسطيني اغتيل في ستوكهولم)  
 ص ٩٦ - غسان كنفاني (كاتب ومناضل فلسطيني)  
 ص ٩٦ - غالين (قرية) تم إبادتها

ص ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٦ - بيجن (رئيس وزراء إسرائيل)  
 ص ٨٢ - كامب ديفيد (منتجع أمريكي وعلم على مباحثات السلام الإسرائيلية المصرية)  
 ص ٨٢ - كيبور (عيد الغفران اليهودي)  
 ص ٨٣ - كارتر (رئيس أمريكي ووسيط في مباحثات كامب ديفيد)

ص ٨٥

## اتفاقية الطائف

ص ٨٦ - الأخضر الإبراهيمي (مبعوث الأمم المتحدة والجامعة العربية)  
 ص ٨٦ - الدكتور سليم الحص (زعيم لبناني ورئيس وزراء مصر)  
 ص ٨٦ - العماد ميشيل عون (قائد جيش لبنان)  
 ص ٨٦ - فهد بن عبدالعزيز (ملك العربية السعودية)

ص ٨٦

## الاجتياح الاسرائيلي للبنان

ص ٨٧ - آرييل شارون (قائد عسكري)  
 ص ٨٧ - مناحم بيجين (سياسي) ورئيس وزراء إسرائيل

ص ٨٨

## الإخوان المسلمون

ص ٨٨ - جمال عبدالناصر (سياسي)  
 ص ٨٨ - حسن البنا (زعيم ديني)  
 ص ٨٨ - النقراشي (سياسي)

١١٢ ص	سيفر (ضاحية فى باريس)	٩٦ ص	- غزة (مذبحة)
١١٢ ص	- عبد الحكيم عامر (عسكرى)	٩٦ ص	- قبيّة (قرية)
١١٢ ، ١١١ ص	- عبدالناصر (سياسى وطنى)	٩٦ ص	- قليقلية
١١٢ ص	- على صبرى (سياسى)	٩٧ ص	- كمال عدوان (مناضل فلسطينى)
١١٢ ص	- فيصل (ملك السعودية)	٩٧ ص	- كمال ناصر (مناضل فلسطينى)
١١١ ص	- كانبيرا (طراز طائران للعدوان الثلاثى)	٩٦ ص	- الكونت برنادوت (الوسيط الدولى)
١١٢ ص	- كريستيان بينو (سياسى)	٩٥ ص	- اللورد موين (المعتمد البريطانى فى القاهرة)
١١٢ ص	- موريس شال (جنرال فرنسى)	- محمود الهمشرى (ممثل منظمة التحرير فى فرنسا)	٩٧ ص
١١١ ص	- منيزس (معاهدة - ١) مكان	٩٧ ص	- وائل زعيتر (ممثل منظمة التحرير فى روما)
١١٢ ص	- نورى السعيد (سياسى)	٩٧ ص	- ياكوف شمشون شايبرو (محامى صهيونى ووزير العدل)

### ١١٣ ص أسلحة التدمير الشامل

- محمد حسنين هيكل (كاتب سياسى مصرى) ص ١١٤

### ١١٥ ص الاستيطان

١١٦ ، ١١٥ ص	- اسحق رابين
١١٥ ص	- أوسلو (اتفاق واسم مكان)
١١٥ ص	- ايهود باراك
١١٦ ص	- شمعون بيريز
١١٦ ص	- لا بيد (مستوطنة)
١١٦ ص	- منيور (مستوطنة)

### ١١٩ ص الاصلاح الزراعى

- الرئيس عبدالناصر (سياسى عسكرى) ص ١٢٠

### ١٢٢ ص الاعارة والتاجير

- فرانكلين روزفلت (سياسى) ص ١٢٢

### ٩٩ ص الإهابيون

- حماس (منظمة إسلامية) تجارب من أجل التحرير ص ٩٨

### ١٠٨ ص ارض لا صاحب لها

١٠٨ ص	- الزوريون
١٠٨ ص	- الصهيونية
١٠٨ ص	- الامبريالية
١٠٨ ص	- المهديّة

### ١٠٨ ص أزمة السويس

١١٢ ، ١١٠ ص	- انتونى ايدن (سياسى)
١١٢ ص	- بن جوريون
١١٢ ص	- جى موليه (سياسى)
١١١ ص	- دوانج ستريت (شارع فى لندن)

ص ١٢٩

## الانتفاضة

ص ١٢٠ . الملك حسين (ملك الأردن)

ص ١٢٢

## إعلان حقوق الإنسان

ص ١٢٢ . جان جاك روسو (فيلسوف)

ص ١٣٠

## بيان القيادة الوطنية للانتفاضة

ص ١٣٣ . أبو شرار (مناضل فلسطيني)

ص ١٣٣ . خالد نزار (مناضل فلسطيني)

ص ١٣٣ . كنفاني (مناضل فلسطيني)

ص ١٣٣ . أمعري (مخيم)

ص ١٣٣ . البريج (مخيم)

ص ١٣٣ . بلاطة (مخيم)

ص ١٣٣ . جباليا (مخيم)

ص ١٣٣ . خان يونس (مخيم)

ص ١٣٣ . رفح (مخيم)

ص ١٣٣ . الشاطئ (مخيم)

ص ١٣٣ . طولكرم (مخيم)

ص ١٤١

## الباشا

ص ١٤١ . نجيب محفوظ (روائي عالمي)

ص ١٤١

## بالطة ليمان

ص ١٤١ . بالطة ليمان (منتجع على شاطئ البسفور)

ص ١٤١ . رشيد باشا (سياسي تركي)

ص ١٤٤ . رموف عباس (مؤرخ معاصر)

ص ١٤٤ . محمد علي (حاكم مصر) سياسي

ص ١٢٣

## أفندي

ص ١٢٤ . عمر أفندي (نقيب الأشراف)

ص ١٢٤ . محمد علي (عسكري سيامي)

ص ١٢٤

## أم الرشراش

ص ١٢٤ . أم الرشراش (أرض مصرية)

ص ١٢٥ . حسني مبارك (عسكري سياسي)

ص ١٢٥

## الإمتميازات الأجنبية

ص ١٢٥ . السلطان سليمان القانوني (حاكم تركي)

ص ١٢٥ . فرانسو الأول (ملك فرنسا)

ص ١٢٥ . محمود الأول (سلطان تركي)

ص ١٢٥ . لويس الخامس عشر (ملك فرنسا)

ص ١٢٧

## الإنتداب

ص ١٢٤ . أم الرشراش (أرض مصرية)

ص ١٢٨ . كامب ديشيد (اتفاقية سلام)

ص ١٢٧ . ويلسون (سياسي)

ص ١٢٧ . يان كريستيان سمطس (سياسي)

ص ١٢٨

## أنف كليوباترا

ص ١٢٨ . كليوباترا (ملكة بطلمية)



## البطل في التاريخ

ص ١٤٥

- بوير (فيلسوف ومؤرخ) ص ١٤٩
- البيروني (مؤرخ وجغرافي ورحالة عربي) ص ١٦٢
- بنى العباس (نسبة إلى العباس عم محمد (ﷺ)) ص ١٥٢
- بنى مرين (طائفة من حكام الأندلس) ص ١٥٥
- بول لاكمب (مؤرخ) ص ١٤٩
- توينبي (فيلسوف ومؤرخ) ص ١٥١
- ثيوفيليدس (مؤرخ وفيلسوف يوناني) ص ١٥٥
- الجبرية (فرقة إسلامية) ص ١٥٣
- جرجس المكين (مؤرخ عربي غير مسلم) ص ١٧٠
- الخطيب البغدادي (مؤرخ صاحب كتاب تقييد العلم) ص ١٦٨

- دوريسون (عالم من المدرسة النقدية التاريخية

الألمانية)

ص ١٥٧

- ديلثاي (عالم من المدرسة النقدية التاريخية الألمانية)

ص ١٥٧

- ديكرات (عالم من المدرسة النقدية التاريخية

الألمانية)

ص ١٥٧

- الساسانية (أسرة فارسية)

ص ١٦٢

- السخاوي (مؤرخ عربي) ص ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧١

ص ١٦٢

- الشدانية (أسرة فارسية)

ص ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧٢

- الطبري (مؤرخ)

ص ١٦٩

- عبدالعزيز (خليفة أموي)

ص ١٦٩

- عبدالملك (خليفة أموي)

ص ١٦١

- عُمر (ثاني الخلفاء الراشدين)

- الفزالي (أبو حامد صاحب كتاب الأحياء)

ص ١٦٧

- الفارابي (فيلسوف)

ص ١٦٧

- فرانز روزنتال (مؤرخ ولغوي)

ص ١٦١

- فولتير (روائي ومؤرخ فرنسي)

ص ١٥٤ ، ١٥٥

- فوستيل دي كولانج (مؤرخ فرنسي)

ص ١٥٧

- فيلكو (فيلسوف ومؤرخ)

ص ١٥٥ ، ١٥٨

## تاريخ

ص ١٤٩

- ابن اسحق (أشهر كتاب السيرة) ص ١٦٩
- ابن حزم الأندلسي (مؤسس المذهب الظاهري) ص ١٦٧
- ابن خلدون (مؤسس علم الاجتماع) ص ١٤٥ ، ١٥٤
- ابن عبد البر القرطبي (مؤرخ وصاحب كتاب: جامع بيان القلم) ص ١٧٣ ، ١٧٢ ، ١٧١ ، ١٦٧ ، ١٦٢ ، ١٥٨ ، ١٥٥
- ابن عذاري (مؤرخ وصاحب كتاب: بيان المغرب) ص ١٦٣
- ابن العميد (مؤرخ عربي غير مسلم) ص ١٧٠
- ابن فضل الله العمري (مؤرخ وجغرافي عربي) ص ١٦٢
- ابن المقفع (مترجم وكاتب عربي) ص ١٦٢
- ابن النديم (لغوي وصاحب كتاب الفهرست) ص ١٦٧
- أوغسطين (فيلسوف) ص ١٥١
- أبو جعفر المنصور (الخليفة العباسي الثاني) ص ١٦٩
- أبو حنيفة الدينوري (مؤرخ عربي) ص ١٦٢
- ادوارد ماير (مؤرخ ألماني) ص ١٥٨
- أرسطو (فيلسوف يوناني) ص ١٦٦

- قريش (قبيلة عربية لها زعامة) ص ١٥٢  
 - كارل ماركس (فيلسوف) ص ١٥٧  
 - الكاهنيجي (صاحب كتاب المختصر في علم التاريخ) ص ١٧٠  
 - ص ١٦٢  
 - الكيانية (أسرة فارسية) ص ١٦٢  
 - كروتشة (فيلسوف ومؤرخ ألماني) ص ١٥٧ ، ١٥٥  
 - كوليفنود (فيلسوف ومؤرخ) ص ١٥٧ ، ١٥٥  
 - لويس الخامس عشر (ملك فرنسا) ص ١٥٤  
 - مارو (فيلسوف ومؤرخ) ص ١٥٥ ، ١٥٤  
 - محمد بن شهاب الزهري (أول من دون العلم الإسلامي) ص ١٦٨  
 - محمد بن عبد الله الخوارزمي (مؤسس علم الجبر) ص ١٦٧

ص ١٧٥

### تاريخ اجتماعي

- انجلز (فيلسوف اقتصادي) ص ١٧٦  
 - جرين (عالم اجتماع) ص ١٧٦  
 - توينبي (فيلسوف ومؤرخ) ص ١٧٦  
 - فيكو (فيلسوف اجتماعي ومؤرخ) ص ١٧٦  
 - كولريديج (عالم اجتماع ومؤرخ) ص ١٧٦  
 - ماركس (فيلسوف اقتصادي واجتماعي) ص ١٧٦  
 - ميشيليه (فيلسوف ماركسي) ص ١٧٦  
 - هرذر (فيلسوف ألماني) ص ١٧٦  
 - المسعودي (مؤرخ وجغرافي) ص ١٦٢  
 - مسكويه (فيلسوف ومؤرخ) ص ١٥٥ ، ١٥٤  
 - المظهر بن طاهر المقدسي (مؤرخ) ص ١٧٣ ، ١٧٤  
 - المقرئ (صاحب كتاب خطط الآثار) ص ١٦٢  
 - نابليون الأول (عسكري وحاكم فرنسي) ص ١٥٥  
 - هشام (خليفة أموي) ص ١٦٩  
 - هرذر (فيلسوف ومؤرخ ألماني) ص ١٥٨ ، ١٥٥  
 - هريبرت سبنسر (عالم النفس وفيلسوف) ص ١٥٧  
 - هنري باكل (مؤرخ انجليزي في القرن الماضي) ص ١٥٨  
 - هيغل (فيلسوف ألماني) ص ١٥١  
 - هيوليت تين (مؤرخ فرنسي من القرن الماضي) ص ١٥٨  
 - يوحنا فم الذهب (مؤرخ عربي غير مسلم) ص ١٧٠

ص ١٧٦

### تاريخ باطني

- عبدالرحمن الجبرتي (مؤرخ عربي) ص ١٧٦  
 - ميغل دي أونامونو (مؤرخ أسباني) ص ١٧٦  
 - اليغو كارينتيير (مؤرخ من أمريكا اللاتينية) ص ١٧٦

ص ١٧٧

### التاريخ الجديد

- فيرناند برودويل (صاحب كتاب : حضارة مادية واقتصادية ورأسمالية) ص ١٧٧  
 - ميشال دو ستو (مؤرخ فرنسي) ص ١٧٧  
 - ميشيل فوكو (صاحب كتاب راقب وعاقب) ص ١٧٧

ص ١٧٥

### التاريخ الأكاديمي

- شفيق غريال (مؤرخ أكاديمي) ص ١٧٥  
 - شهدى عطية (مؤرخ ايديولوجي) ص ١٧٥

- أحمد عبدالرحيم مصطفى (مؤرخ متخصص) ص ١٨٢  
 - إبراهيم عامر (مؤرخ هاو) له نظرة نقدية ص ١٨٣  
 - أحمد عبيد الطهطاوى (مترجم) ص ١٨٠  
 - أحمد عزت عبدالكريم (مؤرخ محترف) ص ١٨٣  
 - أحمد كمال (مؤرخ أثرى فرعونى) ص ١٨١  
 - أحمد لطفى السيد (مفكر وأديب) ص ١٨٣  
 - الأحمدي الطواهرى (مفكر وسياسى) ص ١٨٣  
 - د/ أحمد فؤاد (كاتب مذكرات) ص ١٨٢  
 - اسماعيل سرهنك (ضابط بحرى) ص ١٨١  
 - اسماعيل صدقى (سياسى) ص ١٨١  
 - اسماعيل الفلكى (مؤرخ أثرى إسلامى) ص ١٨٢  
 - أمين سامى (صاحب كتاب : تقويم النيل) ص ١٨٢  
 - أمين عفيفى عبداللاه (مؤرخ متخصص) ص ١٨٣  
 - الياس الأيوبى صاحب كتاب تاريخ مصر فى عصر  
 الخديوى ص ١٨٢  
 - بطرس الأكبر (امبراطور روسيا) ص ١٨٠  
 - جمال الدين الدشال (مؤرخ محترف) ص ١٨٣  
 - جلال محيى (مؤرخ محترف) ص ١٨٣  
 - حسن قاسم (مترجم) ص ١٨٠  
 - حسين زكى (مؤرخ أثرى فرعونى) ص ١٨١  
 - حسن عثمان (مؤرخ) ص ١٨٣  
 - حسن البنا (زعيم سياسى دينى) ص ١٨٣  
 - حسين خلاف (مؤرخ محترف) ص ١٨٣  
 - الخديوى اسماعيل (حاكم مصر) ص ١٨٠  
 - رشيد رضا (مفكر وكاتب) ص ١٨٢  
 - رفاعة الطهطاوى (مؤسس مدرسة الألسن) ص ١٨٠  
 - زينب عصمت راشد (مؤرخ محترف) ص ١٨٣  
 - سعد زغلول (زعيم سياسى) ص ١٨٣  
 - سعيد عمون (مترجم) ص ١٨٣  
 - سليم خليل نقاش (مؤرخ هاو) ص ١٨٢  
 - سيدىو (مؤرخ فرنسى) صاحب كتاب: خلاصة تاريخ  
 العرب ص ١٨١

ص ١٧٧

## تاريخ ثقافى

- براون (عالم انثروبولوجى) ص ١٧٨  
 - مالىونفسكى (عالم انثروبولوجى) ص ١٧٨  
 - ميتلاند (عالم انثروبولوجى) ص ١٧٨

ص ١٧٩

## تاريخ الفكر

آرثر لنجوى (مفكر أمريكى) ص ١٧٩

ص ١٧٩

## تاريخ اقتصادى

- انجلز - فيلسوف ماركسى ص ١٧٩  
 - بيكر (مفكر اقتصادى) ص ١٧٩  
 - فيكو (فيلسوف اجتماعى) ص ١٧٩  
 - كتنجهام (اقتصادى صاحب كتاب نمو التجارة  
 والصناعة) ص ١٧٩  
 - كينز (اقتصادى)  
 - لوكاس (فيلسوف اقتصادى وصاحب كتاب (تاريخ  
 الطبقات والشعور الطبقي) ص ١٧٩  
 - ماركس (فيلسوف المادية الجدلية والاحتمية  
 التاريخية) ص ١٧٩

ص ١٨٠

## التاريخ المصرى (الكتابة)

- إبراهيم الهلباوى (مفكر) ص ١٨٣  
 - أحمد أمين (مفكر) ص ١٨٣  
 - أحمد حسن (مؤرخ أثرى فرعونى) ص ١٨١  
 - أحمد الحتة (مؤرخ متخصص) ص ١٨٣  
 - أحمد شفيق (مؤرخ هاو) ص ١٨٣  
 - أحمد عرابى (عسكرى وطنى) ص ١٨٢

- سلامة موسى (كاتب ومفكر) ص ١٨٣
- شهدى عطية الشافعى (مؤرخ صاحب نظرة نقدية) ص ١٨٠
- الكوليج دى فرانس (أكاديمية فرنسية) ص ١٨٠
- محمد أحمد أنيس (مؤرخ محترف) ص ١٨٣
- محمد بدران (مترجم ومؤرخ هاو) ص ١٨٣
- محمد رفعت رمضان (مؤرخ محترف) ص ١٨٣
- محمد شفيق غريال (مؤرخ محترف) ص ١٨٣
- محمد صبرى السورىونى (مؤرخ محترف) ص ١٨٣
- محمد فؤاد شكرى (مؤرخ محترف) ص ١٨٣
- محمد فريد (سياسى وطنى) له مذكرات تاريخية ص ١٨٢
- محمد على علوية (مفكر) ص ١٨٣
- محمد عبدالله أبوالسعود (مفكر) ص ١٨٠ ، ١٨١
- محمد الفلكى (عالم اقترح الكتابة التاريخية) ص ١٨١
- محمد قاسم (مؤرخ هاو) ص ١٨٣
- محمد قدرى (مفكر) ص ١٨٠ ، ١٨١
- محمد كامل سليم (مفكر) ص ١٨٣
- محمد كرد على (مفكر) ص ١٨٣
- محمد محمود السروجى (مؤرخ محترف) ص ١٨٣
- محمد مختار (صاحب كتاب التوفيقات الإلهية) ص ١٨١
- محمد مصطفى صفوت (مؤرخ محترف) ص ١٨٣
- محمد مصطفى كمال (مترجم) ص ١٨٠
- محمد مظهر سعيد (مفكر) ص ١٨٢
- محمد عبده (مفكر) ص ١٨٢
- محمد عبدالرازق (مترجم) ص ١٨٠
- محمود الفلكى (مؤرخ أثرى إسلامى) ص ١٨١
- محمود فهمى (مفكر وسياسى) له مذكرات ص ١٨٢
- مصطفى الزرابى (مترجم) ص ١٨٠
- مصطفى كامل (زعيم وطنى) ص ١٨٢
- ميخائيل شاروبيم (مؤرخ) صاحب كتاب الكافى فى تاريخ مصر ص ١٨٢
- سلامة موسى (كاتب ومفكر) ص ١٨٣
- شهدى عطية الشافعى (مؤرخ صاحب نظرة نقدية) ص ١٨٠
- صبحى وحيدة (مؤرخ هاو) ص ١٨٣
- صلاح العقاد (مؤرخ محترف) ص ١٨٣
- صالح مجدى (مترجم) ص ١٨٠ ، ١٨١
- صليب سامى (مفكر ومؤرخ) ص ١٨٣
- على بهجت (مترجم) ص ١٨٢
- على الجريثلى (مؤرخ محترف) ص ١٨٣
- على فهمى كامل (من كتاب المذكرات) ص ١٨٢
- على مبارك (أبو التعليم المصرى) ص ١٨١
- عبدالحميد البطريق (مؤرخ محترف) ص ١٨٣
- عبد الحميد العبادى (مؤرخ هاو) ص ١٨٣
- عبدالرحمن الرافعى (هاو صاحب كتاب تاريخ مصر) ص ١٨٣
- عبدالرحمن الكواكبى (مؤرخ) ص ١٨٢
- عبدالرحمن زكى (مؤرخ محترف) ص ١٨٣
- عبدالرحمن فهمى (سياسى) ص ١٨٣
- عبدالعزيز على (مفكر) ص ١٨٣
- عبدالعزيز الشناوى (مفكر) ص ١٨٢
- عبدالعزيز فهمى (سياسى) ص ١٨٣
- عبدالله أبوالسعود (مترجم) ص ١٨٠ ، ١٨٨
- عبدالله النديم (سياسى) ص ١٨٢
- عبدالوهاب النجار (مؤرخ وسياسى) ص ١٨٣
- عمر طوسون (أمير ومؤرخ هاو) ص ١٨٣
- عمر لطفى (من كتاب المذكرات) ص ١٨٢
- فردريك الأكبر (ملك) ص ١٨٠
- فوزى جرجس (مؤرخ هاو وصاحب نظرة نقدية) ص ١٨٣
- فيليب جلال (صاحب موسوعة الإدارة والقضاء) ص ١٨٢
- فليبنى فهمى (مؤرخ مفكر) ص ١٨٣

ص ١٨٨

### التاريخ المقدس

ص ١٨٨

. تركي الربيع (مؤرخ وناقد)

ص ١٨٨

### تاريخ مسكونى

ص ١٨٨

. إخوان الصفا (جماعة فلسفية)

ص ١٨٨

. اللاخونيون الكاثوليك (جماعة لاهوتية)

ص ١٨٨

. سان أوغسطين (قديس)

ص ١٨٨

. المسيح (نبي ورسول: قبل محمد)

ص ١٩٠

### التاريخ والأركيولوجيا

ص ١٩١

. ابن خلدون (فيلسوف ومؤسس علم الاجتماع)

ص ١٩١

. بوسوييه (مؤرخ)

. عبدالله المروى (مؤرخ مغربى... أول من عرض

ص ١٩١

للأركيولوجيا)

ص ١٩١

### التحدى والاستجابة

. أرنولد توينبى (مؤرخ أول من عرض لنظرية

ص ١٩١

التحدى)

. محمد على (مؤسس مصر الحديثة)

ص ١٩٢

ص ١٩٢

### التحقيب

. أنور عبد الملك (مؤرخ ومفكر معاصر)

ص ١٩٣

. أندريه إيمار (مؤرخ ومؤلف موسوعة تاريخ حضارات

ص ١٩٦

العالم)

. أوصلو (مدينة واتفاق سلام)

ص ١٩٤

. ألبرت حورانى (مؤرخ معاصر)

ص ١٩٣

ص ١٨٠

. ملك انجلترا (جورج الأول)

. نعم شقير (مؤرخ شامى) صاحب كتاب تاريخ سيناء

ص ١٨٢

. يعقوب أرتين (مؤرخ بالفرنسية) صاحب كتاب عن

ص ١٨٢

التعليم فى مصر

ص ١٨٤

### التاريخ المصرى (المنهج)

ص ١٨٥

. إبراهيم عامر (مؤرخ محترف)

ص ١٨٤

. أسد براستم (مؤرخ محترف)

ص ١٨٤

. ابن خلدون (مؤرخ من العصور الوسطى)

ص ١٨٤

. ابن هشام (مؤرخ من العصور الوسطى)

ص ١٨٤

. أرنولد توينبى (مؤرخ انجليزى)

ص ١٨٤

. توماس كارليل (مؤرخ ألماني كلاسيكى)

ص ١٨٤

. حاجى خليفة (مؤرخ من العصور الوسطى)

ص ١٨٤

. ديكاوت (مؤرخ فرنسى كلاسيكى)

ص ١٨٤

. راشد البراوى (مؤرخ منهجى محترف)

ص ١٨٤

. السخاوى (مؤرخ من العصور الوسطى)

ص ١٨٥

. شهدى عطية الشافعى (مؤرخ معاصر)

ص ١٨٥

. صبحى وحيدة (مؤرخ منهجى)

ص ١٨٤

. عبدالحميد العبادى (مؤرخ منهجى)

ص ١٨٤

. عزيز عطية سوريال (مؤرخ منهجى)

ص ١٨٥

. فوزى جرجس (مؤرخ محترف)

ص ١٨٤

. فولتير (مؤرخ فرنسى كلاسيكى)

ص ١٨٤

. كانط (مؤرخ كلاسيكى ألماني)

ص ١٨٤

. كوندراسيه (مؤرخ فرنسى كلاسيكى)

ص ١٨٥

. محمد على (مؤسس مصر الحديثة)

ص ١٨٤

. المقرئزى (مؤرخ من العصور الوسطى)

ص ١٨٤

. محمد مصطفى زيادة (مؤرخ منهجى)

ص ١٨٤

. نيتشه (فيلسوف ومؤرخ ألماني كلاسيكى)

ص ١٨٤

. هيجل (فيلسوف ومؤرخ ألماني كلاسيكى)

ص ١٩٨

### تصريح بلفور

- ١٩٨ ص آرثر بلفور (وزير خارجية بريطانيا)  
١٩٨ ص اللورد روتشيلد (معتد بريطاني)  
١٩٩ ص صابرا (مدينة ومذبحة قامت بها إسرائيل)  
١٩٩ ص كارين أرمسترونج (باحثة تاريخية وسياسية)  
١٩٨ ، ١٩٧ ص لويد جورج (رئيس وزراء بريطانيا)  
١٩٨ ص نتتياهو (رئيس وزراء إسرائيل ليكودي)  
١٩٨ ص اليهود (أتباع التوراة قديما غاصبوا فلسطين حديثا)  
١٩٨ ص

ص ١٩٩

### تصريح هور

- ١٩٩ ص صمويل هور ( وزير خارجية بريطانيا ١٩٣٥ )

ص ١٩٩

### التضامن العربى

- ١٩٩ ص (البعث العربى) حزب  
١٩٩ ص (ثورة تموز فى العراق)  
١٩٩ ص عبد الناصر (حاكم عربى قومى)

ص ٢٠٢

### التطور

- ٢٠٤ ص الفين توفلر (عالم اجتماع تاريخى)  
٢٠٢ ص انجلز (عالم اقتصادى ماركسى)  
٢٠٤ ص ج. ماسودا (مفكر يابانى)  
ج. مارتين (مفكر وصاحب كتاب المجتمع التعليمانى)  
٢٠٥ ص ج. نيسبيت (مفكر أمريكى)  
٢٠٤ ص دانييل بيل (مفكر وناقد اجتماعى) صاحب كتاب  
٢٠٤ ص (قدوم المجتمع بعد الصناعى)

ص ١٩٦

البششفية (ثورة روسية)

ص ١٩٤

بونابرت (قائد فرنسى)

ص ١٩٦

ص ١٩٦

ص ١٩٦

ص ١٩٦

ص ١٩٦

ص ١٩٤

ص ١٩٤

ص ١٩٤

ص ١٩٦

ص ١٩٤

ص ١٩٣

ص ١٩٧

ص ١٩٤

ص ١٩٣

ص ١٩٣

ص ١٩٤

ص ١٩٣

ص ١٩٦

ص ١٩٦

ص ١٩٦

ص ١٩٦

ص ١٩٦

ص ١٩٨

ص ١٩٨

ص ١٩٨

ص ١٩٨

ص ١٩٨

ص ١٩٨

ص ١٩٨

### التحكيم

- ١٩٨ ص البحرين (دولة خليجية)  
١٩٨ ص طابا (منطقة نزاع بين مصر وإسرائيل)  
قطر ( دولة خليجية تنازعت مع البحرين حول جزر  
فى الخليج)  
١٩٨ ص

- ديليسييس (المهندس الفرنسي الذي أشرف على حضر  
ص ٢١٠ ، ٢١١ (قناة السويس)  
زكريا محيي الدين (عضو مجلس قيادة ثورة يوليو)  
ص ٢١٠  
عبدالحكيم عامر (وزير الدفاع في حكومة ثورة  
يوليو) ص ٢١٠  
عبد اللطيف البغدادي (عضو مجلس قيادة ثورة  
يوليو) ص ٢١٠  
عبد الناصر (بطل قومي مصري) ص ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١  
محمود يونس (منفذ قرار تأميم قناة السويس) ص ٢١٠  
د/ مصطفى الحفناوي أول من نادى بتأميم  
القناة ص ٢١٠  
نابليون (قائد الحملة الفرنسية على مصر) ص ٢٠٩  
نهر - زعيم هندي ومؤسس حركة جدم الانحياز
- ٢٠٣ ص  
سيرفان شرايبر (مفكر فرنسي) وصاحب كتاب  
(المجتمع المعلم)  
ص ٢٠٤  
كامبردج (جامعة بريطانية عريقة)  
ص ٢٠٢  
مارشال ماكليوين (مؤلف كتاب: إنسان الطباعة)  
ص ٢٠٣  
ماركس (فيلسوف وعالم اقتصادي)  
ص ٢٠٢  
مورا جفكينز (باحث بالأمم المتحدة)  
ص ٢٠٣  
و . ويدجر (عالم اجتماع أمريكي تتبأ باحتمال  
تطور المنظومة الرأسمالية)  
ص ٢٠٥  
و . و رستو (مؤرخ ومفكر) ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦  
اليونسكو: منظمة عالمية تابعة للأمم المتحدة
- تغلغل وجداني**  
ص ٢٠٧  
هردي (مؤرخ ألماني)  
ص ٢٠٧

- التنوير**  
ص ٢١٢  
اسماعيل مظهر (مفكر وأديب تنويري)  
ص ٢١٢  
جوته (شاعر وفيلسوف ألماني)  
ص ٢١٢  
ديدرو (فيلسوف تنويري غربي)  
ص ٢١٢  
رفاعة رافع الطهطاوي (مؤسس مدرسة الألسن)  
ص ٢١٢  
روسو (فيلسوف فرنسي تنويري)  
ص ٢١٢  
سلامة موسى (كاتب تنويري عربي)  
ص ٢١٢  
شيللر (فيلسوف تنويري غربي)  
ص ٢١٢  
طه حسين (عميد الأدب العربي)  
ص ٢١٢  
الطاهر بن عاشور (مفكر ديني)  
ص ٢١٢  
فولثير (مفكر وأديب فرنسي تنويري)  
ص ٢١٢  
قاسم أمين (مُحرر المرأة)  
ص ٢١٢  
لطفى السيد (مفكر وأديب تنويري)  
ص ٢١٢  
لوك (فيلسوف وعالم تربية تنويري)  
ص ٢١٢  
ليسنج (مفكر تنويري غربي)  
ص ٢١٢
- التنبية**  
ص ٢٠٨  
التنبه (مجلة فرنسية بالعربية)  
ص ٢٠٨  
بونابرت (قائد الحملة الفرنسية)  
ص ٢٠٨  
فوريه (اسم المسئول عن إصدار مجلة التنبه)  
ص ٢٠٨  
محمد على (مؤسس مصر الحديثة)  
ص ٢٠٨  
الوقائع المصرية (اسم الجريدة) التي أصدرها  
محمد على بالعربية
- تأميم قناة السويس**  
ص ٢٠٩  
ايدن (رئيس وزراء بريطاني)  
ص ٢٠٩ ، ٢١١  
ثروت عكاشة (وزير سابق وضابط مخابرات)  
ص ٢١٠  
الخديوي اسماعيل (أحد حكام أسرة محمد علي)  
ص ٢٠٨

ص ٢١٩

### جامعة الدول العربية

- صاروخان (رسماء كاريكاتير أرمني) ص ٢١٩  
- محمد حسنين هيكل (كاتب سياسى عالمي)  
- وصاحب كتاب (عروش وجيوش) ص ٢١٩

ص ٢٢١

### جامعة الوطن العربى

- نجيب عازورى (مساعد حاكم القدس) سياسى ص ٢٢١

ص ٢٢١

### جبهة التحرير الوطنى (الجزائر)

- أحمد بن بيلال (ثائر جزائرى سياسى) ص ٢٢١  
- حسين آية الله (ثائر جزائرى) ص ٢٢١  
- محمد خضر (ثائر جزائرى) ص ٢٢١  
- وادى الصومام (أول مؤتمر للجبهة بالجزائر) ص ٢٢١

ص ٢٢٢

### الجدار الواقى

- آرئيل شارون (رئيس الوزراء الإسرائيلى) ص ٢٢٢  
- يديعوت أحرونوت (صحيفة إسرائيلية شهيرة) ص ٢٢٢

ص ٢٢٣

### جرائم الحرب

- نورنبرج (محاكمة عسكرية لكبار النازيين) ص ٢٢٣

ص ٢٢٤

### جغوب (واحة)

- إدريس السنوسى (سياسى ليبي) ص ٢٢٤  
- تالبوت (كولونيل بريطانى)  
- جرينتش (خط جغرافى وهمى) ص ٢٢٤

- محمد حسنين هيكل (أول روائى مصرى) ص ٢١٢  
- محمد شحرور (تتويرى سورى) ص ٢١٢  
- محمد عبده (تتويرى مصرى وتلميذ الأفغانى) ص ٢١٢  
- محمود طه (تتويرى سودانى) ص ٢١٢  
- محمود مختار (نحات وتشكيلى مصرى) ص ٢١٢  
- مصطفى صادق الرافعى (أديب تتويرى مصرى) ص ٢١٢  
- مونتسيكو (فيلسوف تتويرى غريبى) ص ٢١٢  
- نيوتن (عالم طبيعة غريبى) ص ٢١٢  
- هليفتسيوس (فيلسوف ومفكر غريبى) ص ٢١٢  
- هولباخ (مفكر وفيلسوف ألمانى) ص ٢١٢

ص ٢١٥

### ثورج ١٩٥٢

- أنور السادات (المتحدث الرسمى باسم الثورة) ص ٢١٥  
- جمال عبدالناصر (رئيس حركة الضباط الأحرار والمخطط للثورة) ص ٢١٥  
- جورج فوشيه (مؤرخ لثورة يوليه) فرنسى ص ٢١٥  
- خالد محيى الدين (الرجل الثالث فى تنظيم حركة الضباط الأحرار) ص ٢١٦  
- زكريا محيى الدين (عضو مجلس قيادة الحركة بعد ٢٣ يوليه)  
- سيمون لاکوتير (مؤرخ لحياة عبدالناصر) ص ٢١٦  
- عبدالحكيم عامر (وزير الدفاع فى حكومة الثورة) ص ٢١٥  
- عبداللطيف البغدادى (عضو مجلس قيادة الثورة) ص ٢١٥  
- كمال الدين حسين (وزير التعليم وعضو مجلس قيادة الثورة) ص ٢١٥  
- يوسف صديق (بكباشى استولى على مركز قيادة القوات المسلحة ليلة ٢٣ يوليه)



- جنوب (واحة مصرية على الحدود الغربية) ص ٢٢٤ .  
 عبد العزيز عزت (دبلوماسي مصري كبير) ص ٢٢٤ .  
 كشتنر (لورد بريطاني ومعتمد في القاهرة) ص ٢٢٤ .  
 غيوم دورانج (ناظر بلجيكي ضد الملكية) ص ٢٢٨ .  
 كروميل (رئيس حكومة بريطانيا في عهد شارل الأول) ص ٢٢٨ .  
 لوران كابيلا (رئيس الكونغو الديمقراطية) ص ٢٢٨ .

ص ٢٣٩

#### حرب الخليج الأولى (الإيرانية . العراقية)

- الإمام الخميني (الزعيم الروحي للثورة الإيرانية) ص ٢٤٠ .  
 خور (حقل نفط إيراني) ص ٢٣٩ .  
 صدام حسين (الرئيس العراقي) ص ٢٣٩ .  
 عبدان (حق نفط إيراني) ص ٢٣٩ .  
 يُشر (حقل نفط إيراني) ص ٢٣٩ .

ص ٢٣٩

#### حرب الخليج الثانية

- آل صباح (عائلة النظام الحاكم في الكويت) ص ٢٤٨ .  
 الشيخ أحمد الجابر الصباح (حاكم الكويت) ص ٢٥٣ .  
 ادوارد شيفارنادزة (وزير خارجية روسيا) ص ٢٩٣ .  
 اسحاق شامير (رئيس حكومة إسرائيل) ص ٢٩٢ .  
 بوش الأب (رئيس الولايات المتحدة) ص ٢٨٩ ، ٢٩٠ .  
 تورنادو (طائرات بريطانية) ص ٢٩٠ .  
 جاجوار (طائرات حربية) ص ٢٩٠ .  
 جاسم راشد (شهيد كويتي) ص ٢٧٣ .  
 جورباتشوف (رئيس روسيا) ص ٢٩٠ .  
 جيمس بيكر (وزير خارجية أمريكا) ص ٢٩٢ .  
 حسنى مبارك (رئيس مصر) ص ٢٨٩ .  
 حسين الهاشمي (ملك الأردن) ص ٢٩١ .  
 خافيير بيريز دي كويلار (سكرتير الأمم المتحدة) ص ٢٤٥ .  
 خزل (أمير عربستان) ص ٢٢٨ .

ص ١٢٦

#### جمعيات الشبان المسلمين (فلسطين)

- إبراهيم الدباغ (فلسطيني وطني) ص ٢٢٦ .  
 حسام أبو السعود (فلسطيني وطني) ص ٢٢٦ .  
 حمدي الحسيني (رئيس جمعية غزة) ص ٢٢٦ .  
 رشيد الحاج (فلسطيني وطني) ص ٢٢٦ .  
 عبد الحميد سعيد (مؤسس جمعيات الشبان المسلمين) ص ٢٢٦ .  
 عبد الرحمن التحوي (فلسطيني وطني) ص ٢٢٦ .  
 عز الدين القسام (رمز من رموز المقاومة) ص ٢٢٦ .  
 علي الدباغ (رئيس جمعية يافا) ص ٢٢٦ .  
 عونى عبد الهادي (فلسطيني وطني) ص ٢٢٦ .  
 كامل الدجاني (فلسطيني وطني) ص ٢٢٦ .  
 محمد عزه دروزة (فلسطيني وطني) ص ٢٢٦ .  
 مصطفى الدباغ (فلسطيني وطني) ص ٢٢٦ .

ص ٢٢٧

#### الجمهوريات الملكية

- بشار الأسد (نجل حافظ الأسد رئيس سوريا الأسبق) ص ٢٢٨ .  
 جوزيف كابيلا (نجل رئيس الكونغو الديمقراطية) ص ٢٢٨ .  
 حافظ الأسد (رئيس سوريا) ص ٢٢٨ .  
 ريتشارد كروميل (نجل كروميل رئيس الحكومة البريطانية) ص ٢٢٨ .  
 عباس العقاد (أديب ومفكر) اتهم بالعيب في الذات الملكية وسجن ص ٢٢٨ .

- دوجلاس كروسبى (مواطن بريطانى لقي مصرعه أثناء فراره من الكويت) ص ٢٩٠  
 - راشد عبدالله الفرحان (مؤرخ كويتى) ص ٢٤٧  
 - طارق عزيز (وزير خارجية العراق) ص ٢٨٩  
 - عبدالكريم قاسم (أول رئيس عراقى يطالب بضم الكويت للعراق) ص ٢٥٣  
 - عبدالله يوسف الغنيم (مؤرخ كويتى) ص ٢٤٧  
 - لوريمر (مؤرخ معاصر) ص ٢٤٧  
 - مبارك آل صباح (أمير كويتى) ص ٢٤٦  
 - مارجرىت تاتشر (رئيس وزراء بريطانيا) ص ٢٩١  
 - ميمونة الصباح (مؤرخة كويتية) ص ٢٤٧  
 - نورى السعيد (حاكم عراقى متواطىء مع الدول الاستعمارية) ص ٢٥٣  
 - مجموعة المقارمة الكويتية ص ٢٧٠  
 - مجموعة أحمد قبازد  
 - مجموعة أبو داود  
 - مجموعة الرقة  
 - مجموعة الشباب الكويتى  
 - مجموعة الشامية  
 - مجموعة الصوابر  
 - مجموعة القرن  
 - مجموعة المسيلة (قائدها سيد عبدالهادى)  
 - مجموعة اليوحة

ص ٣٠١

### الحروب الصليبية

- ابن ماجه (بحارة ورحالة عربى) ص ٣٠٦  
 - ألين أرسلان (القائد المنتصر فى موقعة منكرت على البيزنطيين) ص ٣٠٧  
 - البابا أوربان الثانى (أحد دعاة الحروب الصليبية) ص ٣٠٢  
 - البابا أنوسنت الثانى (أحد دعاة الحروب الصليبية) ص ٣٠٢  
 - القديس برنار الكيرفوى (أحد دعاة الحروب الصليبية) ص ٣٠٢  
 - جورج بوش الابن (رئيس الولايات المتحدة) ص ٣٠١  
 - جراتيان (عالم كنسى) من دعاة الحروب الصليبية ص ٣٠٢  
 - الصرب (سلالة صليبية فى البلقان تحقد على الإسلام) ص ٣٠٣  
 - عبدالحميد الثانى (آخر الخلفاء العثمانيين) ص ٣٠٧  
 - فاسكو دا جاما (اكتشف أمريكا بمساعدة البحارة العربى أحمد بن ماجد) ص ٣٠٦  
 - اللبنى (قائد بريطانى أصولى مسيحى) ص ٣٠٣  
 - محمد الفاتح (سلطان عثمانى حصار القسطنطينية عاصمة البيزنطيين وأسقطها) ص ٣٠١

ص ٢٩٥

### حرب الاستنزاف

- أبو زعبل (منطقة محطات إرسال الإذاعة) ص ٢٩٧  
 - جولدا مائير (رئيس وزراء إسرائيل) ص ٣٠٠  
 - حاييم بارليف (رئيس وزراء إسرائيل) ص ٣٠٠  
 - دكيچان (دبلوماسى ومؤرخ) ص ٣٠١

## الحرب العالمية الأولى

ص ٣٠٨

## حرب يونيه (١٩٦٧)

ص ٣١١

٣٠٨ ص - أحمد فؤاد (سلطان مصر)

٣٠٨ ص - الأرشيدوق فرانسيس فرديناند (ولى عهد النمسا)

## حركة القوميين العرب

ص ٣١٥

٣٠٨ ص - حسين كامل (سلطان مصر بعد عباس حلمي)

٣٠٨ ص - الشريف حسين قائد الثورة العربية الكبرى

٣٠٩ ص - فلاديمير ايليتش لينين (زعيم البلاشفة)

٣٠٩ ص - مصطفى كمال أتاتورك (زعيم تركي علماني)

٣٠٩ ص - هنتر (زعيم الماني نازي)

٣٠٩ ص - وديع حداد (طالب ومؤسس للحركة)

٣٠٩ ص - هاني الهندي (طالب ومؤسس للحركة)

## الحرب العالمية الثانية

ص ٣٠٩

## حركة الناصريين المستقلين

ص ٣١٦

٣١٠ ص - البابا بيديس الثاني عشر (بابا الفاتيكان)

٣١٠ ص - بلاسكوفيتش (قائد الماني نازي)

٣١٠ ص - الجنرال ليست (قائد الماني نازي)

٣١٠ ص - ريد مخلي (قائد الجيش البولندي في الحرب)

٣٠٩ ص - شيليفيغ هولشيكاين (مدرعة ألمانية)

٣١٠ ص - غورديان (قائد ألماني نازي)

٣٠٩ ص - فرانكلين روزفلت (رئيس الولايات المتحدة)

٣١٠ ص - فون بروشيتش (قائد القوات الألمانية في بولندا)

٣١٠ ص - فون بوك (قائد الماني نازي)

٣١٠ ص - فون ريختاو (قائد الماني نازي)

٣١٠ ص - فون كلشر (قائد الماني نازي)

٣١٠ ص - فون كلايست (قائد الماني نازي)

٣١٠ ص - فون كلوغى (قائد ألماني نازي)

٣١٠ ص - فون روند شتد (قائد ألماني نازي)

٣١٠ ص - ليبولد الثالث (ملك بلجيكي) في الحرب العالمية الثانية

٣٠٩ ص - هوبتر (قائد الماني نازي)

## حرب الاتحاد (مصر)

ص ٣١٧

٣١٧ ص - الاتحاد (جريدة حزبية)

٣١٧ ص - حلمي باشا عيسى (وكيل الحزب)

٣١٧ ص - عبدالحليم البيلي (رئيس تحرير جريدة الاتحاد)

٣١٧ ص - على ماهر (وكيل الحزب)

٣١٧ ص - الليبريتي (جريدة الحزب الناطقة بالفرنسية)

٣١٧ ص - يحيى باشا إبراهيم (رئيس الحزب)

## حزب الاتحاد الدستوري (العراق)

ص ٣١٨

٣١٨ ص - حزب الاتحاد الدستوري (جريدة في بغداد)

٣١٨ ص - جميل أورفلى (اقطاعى عراقى وعميل استعماري)

٣١٨ ص -

٣١٩ ص . صبحي الخضرا  
٣١٩ ص . عجاج نويهض  
٣١٩ ص . عزت دروزه  
عوني عبدالهادي (ضم منزله اول اجتماع للحركة  
وكان عددهم ٥٠ عضواً) . احمد بلقرنج (صاغ بيان  
٣١٩ ص استقلال المغرب)  
٣٢٠ ص . عبدالله إبراهيم (يساري مغربي)  
٣٢٠ ص . علال الفاسي (مؤسس حزب العمل المغربي)  
٣٢٠ ص . عبدالرحيم بوعبيد (يساري مغربي)  
٣٢٠ ص . محمد الخامس (ملك المغرب)  
٣٢٠ ص . المهدي بن بركة (يساري وزعيم الاتحاد الوطني)

٣٢٠ ص

#### حزب الله

٣٢١ ص . الشيخ حسن نصرالله (امين عام حزب الله)  
٣٢١ ص . سمويل جورودون (كاتب سياسي ومؤرخ)

٣٢٤ ص

#### الأحزاب والتنظيمات السياسية العربية (فلسطين)

٣٢٥ ص . ثورة العشرين في القدس  
٣٢٥ ص . جمال باشا السفاح (حاكم فلسطيني عميل  
للانتداب)  
٣٢٥ ص . جمعية الإحسان (جمعية نسائية)  
٣٢٤ ص . جمعية الاتحاد والترقي (جمعية سياسية)  
٣٢٥ ص . العهد (جمعية نسائية)  
٣٢٥ ص . الفتاة (جمعية نسائية)  
٣٢٥ ص . الفدائية (جمعية سرية لمقاومة الصهيونية)  
٣٢٤ ص . الكرم (جريدة جمعية الاتحاد والترقي)  
٣٢٥ ص . المؤتمر السوري (١٩١٩)  
٣٢٥ ص . يقظة الفتاة العربية (جمعية نسائية)

٣١٨ ص . خليل كنه (اقطاعي عراقي وعميل استعماري)  
٣١٨ ص . الدستور (جريدة صدرت في الموصل)  
٣١٨ ص . ضياء جعفر (اقطاعي عراقي وعميل استعماري)  
٣١٨ ص . عبدالوهاب مرجان (اقطاعي عراقي وعميل  
استعماري)  
٣١٨ ص . نورالدين محمود (عسكري وبطل انتفاضة ١٩٥٢)  
٣١٨ ص . نوري السعيد (رئيس حزب الاتحاد وأكبر عميل  
استعماري لبريطانيا في النصف الأول من القرن  
العشرين)

٣١٨ ص

#### حزب الأشقاء

٣١٨ ص . عبدالرحمن المهدي (منشق سوداني) وعميل  
بريطاني

٣١٨ ص

#### الحزب الدستوري الجديد

٣١٨ ص . الحبيب بورقيبة (رئيس تونس ومؤسس الحزب  
الدستوري الجديد)

٣١٨ ص

#### حزب الاستقلال العربي

٣١٨ ص . الأمير فيصل (حاكم دمشق ١٩١٩)  
٣١٨ ص . ميسون (موقعة عسكرية) سقط بعد الحكم  
الفيصلي ودخلت الجيوش الفرنسية دمشق

٣١٩ ص

#### حزب الاستقلال لليون الفلسطينيين

٣١٩ ص . اسعد دانمر  
٣١٩ ص . خير الدين الزركلي

## حقوق الإنسان

ص ٣٢٥

. أباتشي (ملائمة أمريكية)

ص ٣٢٧

. بوش الابن (الرئيس الأمريكي)

ص ٣٢٨

. سعد الدين إبراهيم (صاحب مركز ابن خلدون للدراسات)

ص ٣٢٨

. شارون (رئيس الوزراء الإسرائيلي)

## السد العالي

ص ٣٥١

. أدريان دانيونس (مهندس مصري يوناني صاحب

فكرة بناء السد العالي) ص ٣٥٢

. جمال عبدالناصر (زعيم مصري قومي) ص ٣٥٢

. دالاس (وزير الخارجية الأمريكي) ص ٣٥٢

. كارل تيرزاكي (مهندس أمريكي ساهم في وضع

خطة بناء السد العالي) ص ٣٥٢

. هوتشتيف دورتموند (مؤسسة زلمانية وضعت

دراسات بناء السد العالي) ص ٣٥٢

. جورج كينان (رئيس قسم التخطيط السياسي بوزارة

الخارجية الأمريكية) ص ٣٥٤

. جوزيف ستالين (رئيس روسيا) ص ٣٥٥

. فورين أفيرز (مجلة سياسية أمريكية) ص ٣٥٤

. هاري ترومان (رئيس أمريكي) ص ٣٥٥

. السيتو (حلف جنوب شرق آسيا) ص ٣٥٦

## الحكم الذاتي

ص ٣٢٩

. اسحق رابين (رئيس وزراء إسرائيل) ص ٣٢٩

. ياسر عرفات (رئيس منظمة التحرير الفلسطينية)

ص ٣٢٩

. الإيرلنديون (أول من طالب بالحكم الذاتي) ص ٣٢٩

## خط بارليف

ص ٣٣٥

. حاييم بارليف (رئيس الأركان الاسرائيلي بعد

ص ٣٣٥

١٩٦٧)

## سياسة الاحتواء

ص ٣٥٤

. نيقولا شوقي (أحد جنود نابليون بونابرت)

## الدروز

ص ٣٣٩

. الحاكم بامر الله (إمام هاضمي) ص ٣٣٩

. الاسماعيلية (ملائمة إسلامية) ص ٣٣٩

. الموازنة (ملائمة لبنانية) ص ٣٣٩

## الشوفينية

ص ٣٦٢

. هيرمان شابييرا (أول من اقترح فكرة الصندوق

القومي اليهودي) ص ٣٦٢

## الصندوق القومي اليهودي

ص ٣٦٥

. ناتان بيرنبارم (أول من استخدم الصهيونية

كمصطلح استعماري

. هرتزل (صحفي يهودي نمسوي)

## زاباتا

ص ٣٤٧

. زاباتا (ثوري مكسيكي) ص ٣٤٧

. برهيرو (ديكتاتور مكسيكي) ص ٣٤٧

. الإسبان (استعماريون احتلوا المكسيك) ص ٣٤٧

ص ٣٨٤

### عصبة الأمم

- وودر ولسن (صاحب فكرة ميثاق عصبة الأمم)

ص ٣٨٦

### العولمة

- صمويل هنتجتون (باحث بوزارة الخارجية الأمريكية

وصاحب كتاب صراع الحضارات) ص ٣٨٧

- فوكاياما (باحث سياسى أمريكى) ص ٣٨٧

ص ٣٩١

### فرق تسد

- شارل التاسع (ملك بريطانيا)

- كاترين دوميديسى (زوجة الملك هنرى الثانى)

- ماكيافيللى (سياسى صاحب مبدأ الغاية تبرر الوسيلة)

- لويس الحادى عشر (ملك أوربى)

ص ٣٩٥

### فلسطين المحتلة

- أبوعمار (ياسر عرفات) رئيس اللجنة التنفيذية

لمنظمة التحرير ص ٣٩٩

- الاتحاد العام لعمال فلسطين (المقاومة) ص ٣٩٩

- اتحاد المعلمين (المقاومة) ص ٣٩٩

- اتحاد المرأة (المقاومة) ص ٣٩٩

- جبهة التحرير الفلسطينية (المقاومة) ص ٣٩٩

- جبهة التحرير العربية (المقاومة) ص ٣٩٩

- الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (المقاومة)

ص ٣٩٩

- الجبهة الديمقراطية (المقاومة) ص ٣٩٩

- جبهة النضال الوطنى (المقاومة) ص ٣٩٩

ص ٣٧١

### الضباط الأحرار

- جمال عبدالناصر (مؤسس حركة الأحرار) ص ٣٧١

- حسن إبراهيم (من الضباط الأحرار)

- خالد محبى الدين (من الضباط الأحرار وزعيم

حزب التجمع الوطنى اليسارى)

- صلاح سالم (أحد الضباط الأحرار)

- طارق البشرى (مؤرخ معاصر محترف)

- عبدالحكيم (أحد الضباط الأحرار)

- عبداللطيف البغدادى (انضم لتنظيم الضباط

الأحرار بعد الثورة)

- عبدالمنعم عبدالرؤوف (طيار عسكري حاول

الاتصال باللمان قبل الثورة)

- عزيز المصرى (عسكري وطنى مصرى)

- كمال الدين حسين (أحد الضباط الأحرار ووزير

التعليم فى حكومة الثورة)

ص ٣٧٧

### الظهير البربرى

- البربر (سكان شمال أفريقيا)

ص ٣٨٢

### العروة الوثقى

- جمال الدين الأفغانى (مؤسس الجماعة والمجلة)

ص ٣٨٢

- العروة الوثقى (مجلة وجمعية سرية) ص ٣٨٢

- الشيخ محمد عبده (تلميذ الأفغانى ونائبه) ص ٣٨٢

ص ٣٨٤

### عصابة شتيرن

- إبراهيم شتيرن (يهودى صهيونى إرهابى)

ص ٤٢٢

### لجنة انسكوم

- بلتر (قائد فريق التفتيش على الأسلحة العراقية) ص ٤٢٢
- ثعلب الصحراء (عملية أمريكية عسكرية لضرب العراق في ١٩٩٨) ص ٤٢٢

- الحسيني (عائلة فلسطينية) ص ٣٩٨
- رون تال (قائد الشرطة الإسرائيلية العسكرية) ص ٣٩٦
- ملاح حرب التحرير الشعبية (الصاعقة) ص ٣٩٩
- مؤسسة (صامدة) (المقاومة) ص ٣٩٩
- نادى الكتاب (المقاومة) ص ٣٩٩
- النشابى (عائلة فلسطينية) ص ٣٩٨

ص ٤٢٣

### لاديكاد ايجيسين

- لاديكاد (صحيفة فرنسية ظهرت مع الحملة الفرنسية) ص ٤٢٣

ص ٤٠٥

### قمة شرم الشيخ

- ايهود باراك (رئيس وزراء اسرائيلي) ص ٤٠٥
- بيل كلينتون (الرئيس الأمريكى) ص ٤٠٥
- حسنى مبارك (الرئيس المصرى) ص ٤٠٥
- خافيير سولانا (ممثل الاتحاد الأوربي) ص ٤٠٥
- شارون (رئيس وزراء اسرائيل) ص ٤٠٥
- عبدالله الثانى (ملك الأردن) ص ٤٠٥
- كوفي انان (السكرتير العام للأمم المتحدة) ص ٤٠٥

ص ٤٢٣

### لواء الاسكندرونة

- هاتاي (الحثيين حكام آسيا الصغرى)

ص ٤٢٨، ٤٢٩

### مبادئ ونظريات

- ايزنهاور (رئيس أمريكى) ص ٤٢٩
- ترومان (رئيس أمريكى)
- مونرو (رئيس أمريكى)
- نظرية ايسترادا (وزير خارجية المكسيك)

ص ٤١٠

### القوة المتعددة الجنسيات

- أمين الجميل (رئيس الحكومة اللبنانية) ص ٤١١
- سمير جمعة (قائد حراس الأرز) ص ٤١٠
- وليد جنبلاط (رئيس الحزب التقدمى الاشتراكى الذى تدعمه سوريا) ص ٤١٠

ص ٤٢٩

### المبعدون

- آرئيل شارون (رئيس وزراء اسرائيل) ص ٤٢٩
- أحمد سعدات (مستول فلسطينى) ص ٤٢٩
- العميد أحمد فؤاد الشويكى (المتهم فى سفينة الأسلحة كارين A) ص ٤٢٩ ، ٤٣٠
- رحبعام زائيفى (وزير السياحة الاسرائيلى) ص ٤٢٩
- محمد رشيد (المستشار الاقتصادى لمرقات) ص ٤٣٠

ص ٤١٥

### الكاكى

- جمال عبدالناصر (قائد ثورة يوليو) ص ٤١٥

ص ٤١٥

### كورييه دى ايجبت

- كورييه (صحيفة فرنسية ظهرت فى مصر) ص ٤١٥
- نابليون (قائد الحملة الفرنسية على مصر) ص ٤١٥

موشى عرفات (مستول الاستخبارات الاسرائيلية  
فى غزة) ص ٤٤١  
يحيى عياش (قائد الجناح العسكرى لحماس فى  
غزة) ص ٤٣٩ ، ٤٤١  
يعقوب ياثير (رئيس جهاز الشين بيت) ص ٤٤١

### ٤٣٥ المجلس الإسلامى الأعلى (فلسطين)

راغب النشاشيبي (رئيس بلدية القدس) ص ٤٣٦  
محمد أحمد الحسينى (رئيس المجلس الإسلامى  
الأعلى) ص ٤٣٥

### ٤٤١ مخطط عمليات

انجريك (قاعدة جوية تركية) ص ٤٤٢  
باتريك لومومبا (رئيس الكونغو) ص ٤٤٢  
البنجاجون (وزارة الدفاع الأمريكية) ص ٤٤٢  
بوش الابن (رئيس الولايات المتحدة) ص ٤٤٢  
السى. آى. ايه (المخابرات الأمريكية) ص ٤٤١  
السفير (صحيفة لبنانية سياسية) ص ٤٤١  
صدام حسين (الرئيس العراقى) ص ٤٤٢  
عبدالله الثانى (ملك الأردن) ص ٤٤٢  
نيويورك تايمز (صحيفة أمريكية) ص ٤٤٢

### ٤٣٧ المجلس الوطنى اليهودى

آسفات هانفرهيم (جمعية المستوطنين) ص ٤٣٧  
هربرت صموئيل (أول مندوب سامى بريطانى فى  
فلسطين) ص ٤٣٧

### ٤٣٩ المخبرون السريون

اسحق رابين (المشرف على الفرقة) (ص ٤٣٩-٤٤٠)  
أورى سافير (مدير عام وزارة الخارجية الاسرائيلية)  
ص ٤٤٠

### ٤٤٥ مذبحه دير ياسين

الحرم الإبراهيمى (مسجد مقدس) ص ٤٤٥  
الأرغون (منظمة إرهابية إسرائيلية) ص ٤٤٥  
شتيرن (عصابة بترأسها اسحق شامير) ص ٤٤٥  
صابرا وشاتيل (مخيمات فلسطين) ص ٤٤٥  
كفر قاسم (مذبحة) ص ٤٤٥  
مناحم بيجن (رئيس منظمة الأرغون) ص ٤٤٦  
مردخاى رعان (قائد منظمة الأرغون) ص ٤٤٦  
الهاغانا (عصابة تحولت إلى جيش الدفاع  
الاسرائيلى) ص ٤٤٦  
ينشورين شيف (قائد العمليات ومنفذ مذابح دير  
ياسين) ص ٤٤٦

الجماعة الإسلامية (فصيل وطنى فلسطينى) ص ٤٤٠  
الجهاد الإسلامى (فصيل وطنى فلسطينى) ص ٤٤٠  
دير شبيجل (مجلة ألمانية سياسية) ص ٤٤٠  
شمعون شترت (وزير الشؤون الدينية) ص ٤٤١  
صقور فتح (الجناح العسكرى لمنظمة التحرير)  
ص ٤٤٠  
عز الدين القسام (كتائب تابعة لحماس واسم قائد  
الجماح العسكرى لحماس اغتالته اسرائيل)  
ص ٤٤٠  
فتحى الشقاقى (أمين حركة الجهاد الإسلامى)  
ص ٤٤٠ ، ٤٤١  
محمد ضيف (قيادى نشط، مطلوب تصفيته من  
قبل اسرائيل) ص ٤٤١



## منذبة الطيرة

(ص ٤٤٦)

- ٤٥٤ ص بار (أحد كتاب سيرة بن جوريون)
- ٤٥٤ ص بنى موريس (أحد المؤرخين الجدد)
- ٤٥٢ ص بن تسيون دينور (مؤرخ صهيوني)
- ٤٥٨ ص تيودر تيدي كاتسن (أحد المؤرخين الجدد)
- ٤٥٣ ص حايم وايزمان (سياسي إسرائيلي)
- ٤٤٦ ، ٤٤٧ ص حرب الاستقلال (اسم تكية ١٩٤٨ عند إسرائيل)
- ٤٥١ ص
- ٤٥١ ص دافيد بن جوريون (أول رئيس إسرائيلي)
- ٤٥١ ، ٤٥٤ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ص
- ٤٥٣ ص (زانغويل (صاحب مقولة أرض بلا شعب بلا أرض)
- ٤٥٣ ص
- ٤٥٤ ص زوهار (أحد كتاب سيرة بن جوريون)
- ٤٥٤ ص طيفت (أحد كتاب سيرة بن جوريون)
- ٤٥٨ ص معاريف (صحيفة إسرائيلية واسعة الانتشار)
- ٤٥٨ ص معاريف (صحيفة إسرائيلية واسعة الانتشار)
- ٤٥٨ ص
- ٤٥١ ص الهاجاناة (جيش الدفاع الإسرائيلي)
- ٤٥٣ ص هيرتس (صحفي يهودي نمساوي)
- ٤٥٢ ص وليد الخالدي (باحث ومؤرخ عربي)
- ٤٥٩ ص البروفيسور (يؤاب غلبير) من المؤرخين الجدد)
- ٤٥٩ ص الأستاذ (يوسي بن آرتسي) مؤرخ جديد

- ٤٤٦ ص أمير اللواء اسماعيل رجب (قائد القوات العراقية في ١٩٤٨)
- ٤٤٦ ص الكونت برنادوت (المعتمد البريطاني في فلسطين)
- ٤٤٧ ، ٤٤٦ ص
- ٤٤٨ ص الملازم (امتاي تراومان) المسئول عن ترحيل أهالي الطيرة)
- ٤٤٨ ص الحاج حسن سالوم (شاهد عيان على المذبحة)
- ٤٤٧ ص
- ٤٤٧ ص رحمة إبراهيم الحاج (شاهد عيان)
- ٤٤٧ ص الراحل شئورمان (ضابط الترجمة) في لجنة التحقيق)
- ٤٤٨ ص عبد الرحمن عزام (أمين عام الجامعة العربية)
- ٤٤٧ ، ٤٤٨ ص
- ٤٤٧ ص الدكتور موند (المستشار السياسي للكونت برنادوت)
- ٤٤٧ ص
- ٤٤٧ ص النقيب هاشم شونى (عضو لجنة التحقيق في المذبحة)
- ٤٤٨ ص

## منذبة تل الزعتر

(ص ٤٥٠)

- ٤٥٠ ص تل الزعتر (مخيم شرق شمال بيروت)

## منذبة الطنطورة

(ص ٤٥١)

- ٤٦١ ص آرئيل شارون (زعيم حزب الليكود)
- ٤٦١ ص بنيامين نتنياهو (نائب وزير الخارجية)
- ٤٦٣ ص بنيامين هليف (عضو الكنيست متطرف)
- ٤٦٣ ص جميل النتنشة (مؤذن المسجد الأقصى)
- ٤٥٩ ص حسن أبو ريان (ممرض أصيب في مذابح الأقصى)
- ٤٦١ ص

- ٤٥١ ص أفى شلايم (مؤرخ صهيوني في جامعة كولومبيا)
- ٤٥٤ ص
- ٤٥٩ ص آساكشير (أستاذ ليبرالي في جامعة تل أبيب)
- ٤٥٩ ص الأستاذ (إسلاان) مؤرخ جديد
- ٤٥٤ ص أورى ملشتاين (مؤرخ صهيوني يميني)

- دوف شيلانسكى (رئيس لجنة الداخلية بالكنيست. متطرف) ص ٤٦٣
- روث أود (قاضية اسرائيلية متطرفة) ص ٤٦٣
- السوشيتدبرس (وكالة أنباء عالمية) ص ٤٦٢
- شلوموغورن (الحاخام الأكبر للجيش الاسرائيلى) ص ٤٦٣
- غرشون سلامون (رئيس جماعة أمناء الهيكل) ص ٤٦١
- فاطمة عبدالسلام أبوخضير (ممرضة) أصيبت فى مذابح الأقصى) ص ٤٦١
- الحاخام لويس رابينوفتش ص ٤٦٣
- الحاخام موسى شيفل
- (ها تحيا) حركة اسرائيلية يمينية متطرفة ص ٤٦٣
- الواشنطن بوست (صحيفة أمريكية) ص ٤٦١
- مراسلات الحسين مكماهون** ص ٤٦٥
- الشريف حسين (أمير مكة) ص ٤٦٥
- المستر ستورز (الندوب البريطانى فى مصر) ص ٤٦٥
- عبدالله بن الحسين (نجل الشريف حسين) ص ٤٦٥
- مشاريع تسوية الصراع العربى الإسرائيلى** ص ٤٦٧
- أبا إيبان (وزير خارجية اسرائيل) ص ٤٧٥
- أريك جونسون (مبعوث ريزنهاور) ص ٤٧٠
- أندرسون ص ٤٦٧
- اسحق شامير (رئيس وزراء ليكودى) ص ٤٩٤
- أنور السادات (الرئيس المصرى) ص ٤٧٨
- أورى امنيرى (عضو الكنيست ورئيس تحرير عولاهازيه) ص ٤٧٩
- إيفال آلون (وزير خارجية اسرائيل) ص ٤٨١
- بريجنسكى (مستشار كارتر للأمن القومى) ص ٤٨٦
- بسام أبوشريف (ميتشار عرفات) ص ٤٩٢
- بن جوريون (أول رئيس وزراء اسرائيلى) ص ٤٦٧
- جمال عبدالناصر (الرئيس المصرى الوطنى) ص ٤٦٧
- جيمس روستو (صحفى فى نيويورك تايمز) ص ٤٧٨
- جيمى كارتر (الرئيس الأمريكى) ص ٤٨٥
- الملك حسين بن طلال ص ٤٧٩
- حاييم صادوق (رئيس لجنة الخارجية والأمن) ص ٤٧٩
- خالد الحسن (عضو فتح الكنيست) ص ٤٧٩
- دالاس (وزير الخارجية الأمريكى) ص ٤٦٨
- راجح (الحزب الشيوعى الاسرائيلى) ص ٤٨٥
- رعان فايتس (رئيس قسم الاستيطان فى الوكالة اليهودية) ص ٤٨٢
- روزفلت (الرئيس الأمريكى) ص ٤٦٧
- سعيد الغزى (رئيس وزراء سوريا) ص ٤٧٢
- سنغور (رئيس السنغال) ص ٤٧٨
- عيزرا وايزمان (قائد سلاح الطيران الاسرائيلى) ص ٤٧٨
- غوون (رئيس نيجيريا) ص ٤٧٨
- ليونيد برجنييف (الرئيس السوفيتى) ص ٤٩١
- مايلز كوبلاند ص ٤٦٧
- ميام (حزب اسرائيلى) ص ٤٨١
- محمود رياض (وزير الخارجية المصرى) ص ٤٧٥
- مناحم بيغن (رئيس وزراء اسرائيل) ص ٤٧٨
- مويوتو (رئيس زائير) ص ٤٧٥
- نيكسون (الرئيس الأمريكى) ص ٤٨١
- هنرى كيسنجر (وزير خارجية امريكا) ص ٤٧٦
- وليام روجرز (وزير الخارجية الأمريكى) ص ٤٩٠
- وليد الخالدى (باحث ومؤرخ اكاديمى) ص ٤٧٨
- واجيدجو (رئيس الكاميرون) ص ٤٧٨
- يانغ ص ٤٧٨

## قائمة اعلام اوسلو

ص ٤٩٧

- ٥١٨ ص . فنزيس (الرئيس الاسترالى)
- ٥٢٢ ص . ليفى أشكول (رئيس الوزراء الإسرائيلى)
- ٥٢٢ ص . نتتياهو (زعيم ليكودى)
- ٥٢٢ ص . همرشولد (وسيط دولى)
- ٥٢٠ ص ، ٥٢١ ص . ولیم سكرانتون (مبعوث نيكسون للشرق الأوسط)
- ٥٢٠ ص ، ٥٢١ ص . ياسر عرفات (رئيس السلطة الفلسطينية)
- ٥٠٠ ص

## معركة الملوك الثلاثة

ص ٥٣٧

- ٥٣٧ ص . أحمد المنصور الذهبى (سلطان المغرب)
- ٥٣٧ ص . سياستيان (ملك البرتغال)
- ٥٣٧ ص . عبد الملك السعجى (سلطان المغرب)
- ٥٣٧ ص . وادى المخازن (معركة بين المغاربة والبرتغاليين)

## معركة العريش

ص ٥٣٧

- ٥٣٧ ص . كليبر (جنرال فرنسى خلف بوناپرت)
- ٥٣٧ ص . يوسف ضيا باشا (قائد الجيش العثمانى)

## منظمة التحرير الفلسطينية

ص ٥٤٠

- ٥٤٠ ص . أحمد حلمى عبدالباقى (ممثل المنظمة فى جامعة الدول العربية)
- ٥٤٠ ص . أحمد الشقيرى (ممثل المنظمة فى جامعة الدول العربية)
- ٥٤٠ ص . جمال عبدالناصر (أول رئيس عربى دعا إلى عقد مؤتمر قمة)
- ٥٤٠ ص . موسى العلمى (ممثل منظمة التحرير فى جامعة الدول العربية)

## تابع اعلام مشاريع السلام

- ٥١٨ ص . ارائيل شارون (زعيم ليكودى)
- ٥١٨ ص . احمد سليمان قريع (أبوعلاء) رجل أعمال وقىادى فى حركة فتح
- ٥١٨ ص . بسام أبوشريف (مستشار عرفات)
- ٥١٨ ص . تيرجى ولارسن (باحث سياسى نرويجى)
- ٥١٨ ص . حيدر عبدالشافى (قيادى فلسطينى)
- ٥١٨ ص . شمعون بيريز (وزير خارجية اسرائيل)
- ٥١٨ ص . طاهر شاش (محام ومساعد أبوعلاء)
- ٥١٨ ص . محمود عباس (أمين منظمة التحرير الفلسطينية)
- ٥١٨ ص . مروان كنفانى (قيادى فى حركة فتح)
- ٥١٨ ص . ياتير هيرشميلد (أستاذ التاريخ بجامعة حيفا)
- ٥١٨ ص . يورى شافير (مدير عام وزارة الخارجية الاسرائيلية)
- ٥١٨ ص . يوسى بيلين (أحد المقربين من بيريز)
- ٥١٨ ص . يوثيل زنجر (محام وخبير قانون دولى)

- ٥١٨ ص . ايزنهاور (رئيس أمريكى)
- ٥٠٦ ص . باراك (رئيس وزراء إسرائيل)
- ٥٢٢ ص . تيتو (الرئيس اليوغسلافى)
- ٥٢٢ ص . جوزيف جونسون (رئيس مؤسسة كارنيجى للسلام العالمى)
- ٥٢٢ ص . جونسون (الرئيس الأمريكى)
- ٥٢٢ ص . الحبيب بورقيبة (الرئيس التونسى)
- ٥١٩ ص . الدكتور عبدالله الياضى (كاتب سياسى)
- ٥٠٥ ص . عماد الفالوجى (وزير المواصلات فى السلطة الفلسطينية)
- ٥٠٦ ص . عمرو موسى (وزير الخارجية المصرى)
- ٥٢٠ ص . غولدا مائير (رئيس وزراء اسرائيل)

ص ٥٦٦

### مؤتمر أنشاص ١٩٤٦

. فندق الملك داود (في مدينة القدس) ص ٥٦٦  
. راغب النشاشيبي (المعارض الأول للحاج محمد الحسيني)

. محمد أمين الحسيني (رئيس المجلس الأعلى الإسلامي الفلسطيني) ص ٥٦٦

ص ٥٦٧

### ميثاق إبراهيم (منظمة دولية)

. إبراهيم (منظمة صهيونية دولية) ص ٥٦٧  
. امسحاق ديتينهويغ (أول رئيس لمنظمة إبراهيم) ص ٥٦٧

. (بات تسيون) ابنة صهيون المركز النسائي لمنظمة ابراهيم في فلسطين ص ٥٦٨

. جبوت (مركز للمنظمة في فلسطين) ص ٥٦٨

. ريشون (مركز للمنظمة في فلسطين) ص ٥٦٨

. راملت غان (مركز للمنظمة في فلسطين) ص ٥٦٨

. زئيف هيرسبيرغ (أول رئيس لفرع المنظمة في فلسطين) ص ٥٦٨

. ليتسيون (مركز للمنظمة في فلسطين) ص ٥٦٨

. هنري جونز (المؤسس الفعلي لمنظمة إبراهيم) ص ٥٦٧

ص ٥٦٨

### المؤرخون الجدد

. آمثون روبنشتاين (مؤرخ اسرائيل) ص ٥٦٨

. انيتا شابيروا مؤلف سيف الحمافة) ص ٥٦٨

. ايلان بابيه (مؤلف في بريطانيا والصراع العربي) ص ٥٦٨

. بني موريس (مؤلف مشكلة اللاجئين ص ٥٦٨ ، ص ٥٦٩ ، ٥٧٠

ص ٥٤٥

### منظمة الدول المصدرة للبترول

. بيريز الفونسو (وزير النفط الفنزويلي وصاحب فكرة إنشاء المنظمة)

ص ٥٤٧

### منظمة القمصان الملونة

. جاريبالدي (زعيم ايطالي وطني في القرن التاسع عشر)

. القمصان الحمراء (جماعة ايطالية وطنية)

. القمصان الرمادية (الحزب النازي (باي) في ألمانيا

. القمصان السوداء (الشباب الفاشي في ايطاليا

. القمصان الخضراء (حزب مصر الفتاة)

. القمصان الزرقاء (حزب الوفد)

ص ٥٤٧

### المنظمة الدولية للقضاء على التمييز العنصري

. الدكتور أنيس قاسم (أمين عام المنظمة)

. عبدالله شرف الدين (محام ورئيس المنظمة)

ص ٥٥٠

### مؤتمر باندونج

. شوان لاي (رئيس الصين وأحد مؤسسي عدم

الانحياز) ص ٤٥١

. عبد الناصر (الزعيم العربي الوطني) ص ٥٥٠ ، ص ٥٥٧

. محمد نجيب (أول رئيس للجمهورية المصرية) ص ٥٥١

. مايلز كوبلاند (صاحب كتاب لعبة الأيام) ص ٥٥١

. النحاس باشا (وطني وفدي) ص ٥٥١

. نهرو (زعيم هندي) أسس عدم الانحياز ص ٥٥١

٦٠٣ ص الهدنة بين العرب وإسرائيل بعد نكبة ١٩٤٨

- ٦٠٢ ص . رالف بانث (الوسيط الدولي في الهدنة)  
٥٦٩ ص . العميد أنطوان لحد (رئيس جيش لبنان الجنوبي)  
٦١٠ ص . الموالى لإسرائيل (الموالى لاسرائيل)  
٦١٤ ص . أنور السادات (رئيس مصرى)  
الملك عبدالله (المستول عن حماية القدس أثناء حرب ١٩٤٨)  
٦١٥ ص . الرئيس كارتير (رئيس الولايات المتحدة)  
٦١٤ ص . مناحم بيغن (رئيس وزراء إسرائيل)  
٦١٤ ص . هارولد إيتانسون (المشرف على تنفيذ الهدنة في القدس)  
٦١٥ ص

٦٢٣ ص الهلال الخصيب

- ٦٢٣ ص . ساطع الحصرى (مفكر قومى)  
٦٢٣ ص . عبدالعزيز الدورى (مفكر قومى)  
٦٢٣ ص . عزالدين اسماعيل (شاعر وناقد أكاديمى)  
٦٢٣ ص . فؤاد مرسى (مفكر قومى يسارى)  
٦٢٣ ص . قسطنطين زريق (مفكر قومى)  
نورى السعيد (وزير عراقى وعميل استعمارى)

٦٢٩ ص الوثيقة الأرشيفية

- ٦٢٩ ص . الجبرى (مؤرخ عربى)  
٦٣١ ص . چوجيه (مستشرق ومؤرخ)  
٦٣١ ص . جين دنى (مستشرق ومؤرخ)  
٦٣١ ص . دنسون روس (مستشرق ومؤرخ)

. توم سيجف (مؤلف الاسرائيليون الأوائل ص ٥٦٨ ، ٥٧٠)  
ج. جروش شافير (أستاذ علم الاجتماع بجامعة

- كاليفورنيا)  
٥٦٩ ص . ديفى جروسمان (مؤلف الهواء الأصفر)  
٥٦٩ ص . وافي شلايم (مؤلف صدام حول نهر الأردن)

٥٨٠ ص معاهدة لندن ١٨٤٠

- . إبراهيم باشا (نجل محمد على)  
محمد على باشا (مؤسس مصر الحديثة)  
كوتهاميه (صلح بين محمد على والدولة العثمانية)  
نصيبين (موقعة عسكرية انتصر فيها إبراهيم باشا على العثمانيين في الشام)

٥٨٩ ص النزعة التاريخية

- . مؤرخ وفيلسوف K.R. Popper  
فولتير (مؤرخ وفيلسوف)  
فيكو مؤرخ وفيلسوف

٥٩١ ص نقوش الانتفاضة

- . آن مارى أوليفر (ناقد ومؤرخ)  
٥٩٠ ص . أحمد ياسين (الزعيم الروحي لمنظمة حماس)  
٥٩٢ ص . بن يهودا (شارع فى تل أبيب)  
٥٩٥ ص . بول ستانبرج (ناقد ومؤرخ)  
٥٩١ ص . جهاد القواسمى (عميل لإسرائيل)  
٥٩٧ ص . الملك جورج (شارع فى تل أبيب)  
٥٩٥ ص . خليل الوزير (أبوجهاد)  
٥٩٢ ص . ديزنجوف (شارع فى تل أبيب)  
٥٩٥ ص

ص ٦٤٨

### الوفاق

- جيرالد فورد (رئيس أمريكي) ص ٦٤٨
- لينين (ثوري روسي) ص ٦٤٨

٦٤٩، ٦٤٨

### الوفد المصري (حزب)

أحمد لطفي السيد «بك» (أديب وسياسي)

أحمد ماهر (وفدي منشق)

اسماعيل صدقي (وفدي منشق)

البلاغ (صحيفة)

جورج خياط بك (وفد)

حافظ عفيشي (وفدي)

حسين واصف باشا (وفدي)

حمد الباسل باشا (وفدي)

سعد زغلول (زعيم الوفد ووزير العدل)

سينوت حنا بك (وفدي قبلي)

عبد الخالق مدكور باشا (وفدي)

عبد العزيز فهمي بك (عضو الجمعية التشريعية)

عبد اللطيف المكباتي (عضو الجمعية التشريعية)

على شعراوي باشا (عضو الجمعية التشريعية)

محمد سبري أبو علم (عضو الجمعية التشريعية)

محمد فؤاد سراج الدين (سكرتير الوفد)

محمد محمود باشا (وفدي)

محمد علي علوية (عضو الجمعية التشريعية)

محمود بك أبو النصر (وفدي)

مكرم عبيد (سكرتير حزب الوفد)

المصري (صحيفة)

مصطفى النحاس باشا (زعيم وفدي)

دوان (أحد جامعي وثائق مصر الحديثة) ص ٦٣١

ساماركو (أحد جامعي وثائق مصر الحديثة) ص ٦٣١

الملك فؤاد (ملك مصري في القرن العشرين) ص ٦٣١

فيجيان (مؤرخ ومستشرق) ص ٦٣١

هيت (كاتب ومؤرخ) ص ٦٣١

محمد علي ومؤسس مصر الحديثة) ص (٦٢٩ ،

٦٣٠)

ص ٦٣٥

### الوثيقة والتزييف

البابليون (حضارة قديمة في أرض العراق) ص ٦٣٥

اسرائيل (أخلاق أوربية استعمارية) ص ٦٣٥

الكتنعانيون (شعب وحضارة قديمة عربية)

المصريون (الفراغة القدماء وأحفادهم المحدثون)

ص ٦٣٥

ص ٦٤٥

### وود هيد لجنة

لجنة بيل (لجنة ملكية لمتابعة أوضاع فلسطين)

السير جون وودهيد (وسيط عصابة الأمم لتنفيذ

مقترحات لجنة بيل) ص ٦٤٥

الكتاب الأزرق (تقرير وودهيد) ص ٦٤٥

مالكولم مكدونالد (وزير المستعمرات البريطاني)

ص ٦٤٦

### وصف مصر

جومار (عالم من علماء الحملة الفرنسية)

كليبر (قائد فرنسي بدأ في عهده تدوين كتاب

وصف مصر).

ص ٦٥٢

### وكالة المخابرات المركزية

- جورج بوش (الأب) أشهر رئيس لوكالة المخابرات ص ٦٥٢
- ريتشارد هيلمز (أشهر رئيس لوكالة المخابرات) ص ٦٥٢
- سيلفادور اليندى (زعيم شيلى اغتالته المخابرات الأمريكية) ص ٦٥٢

ص ٦٥٤

### الوهابيون

- أحمد بن حنبل (أحد أئمة المذاهب الأربعة) ص ٦٥٣
- محمد بن عبد الوهاب (زعيم دينى سعودى فى القرن الثامن عشر)
- السلفيون (على علم الوهابيين والأخوذون بسنن السلف الصالح
- نجد (منشأ الحركة الوهابية) فى شبه الجزيرة العربية)

ص ٦٥٧

### يافا (ثورة)

- برلاسينا (بطريك اللاتين بفلسطين) ص ٦٥٧
- موسى كاظم الحسينى (زعيم دينى سياسى فلسطينى) ص ٦٥٧

ص ٦٥٩

### اليهودية

- إبراهيم (أبو الأنبياء) ص ٦٥٩
- إسرائيل (يعقوب والد يوسف النبى) ص ٦٥٩
- الأسينيون (ملائمة يهودية)

- اللورد ملتر (قائد اللجنة البريطانية لتقصى الحقائق
- واصف غالى بك (وفدى قبطى)
- الجنرال ويلسون (قائد القوات البريطانية فى مصر)
- الوفد المصرى (صحيفة)

٦٥٠، ٦٤٩

### الوقائع المصرية (صحيفة)

- أحمد عبد الرحمن (رئيس تحرير الوقائع)
- أحمد فارس الشدياق (أديب لبنانى)
- الخديوى اسماعيل (حاكم مصرى)
- جورنال الخديوى (نشرة شهرية)
- الشيخ حسن العطار (أديب ورئيس تحرير الوقائع
- رفاعة الطهطاوى (كاتب تنويرى)
- الشيخ شهاب الدين (رئيس تحرير الوقائع)
- صالح مجدى بك (رئيس تحرير الوقائع)
- محمد على (مؤسس مصر الحديثة)
- الشيخ مصطفى سلامة (رئيس تحرير الوقائع)
- الشيخ محمد عبده (مفكر تنويرى)
- الوقائع المصرية (الجريدة الرسمية للدولة)

ص ٦٥١

### الوكالة العربية

- هربرت صموئيل (مندوب سامى بريطانى)

ص ٦٥١

### الوكالة اليهودية

- بن جوريون (رئيس وزراء اسرائيل) ص ٦٥١
- العال (شركة الطيران الاسرائيلية) ص ٦٥١
- موسى شاريت (وزير الخارجية الاسرائيلى) ص ٦٥١
- ليثومى (بنك اسرائيلى) ص ٦٥١

- ٦٦٠ ص . اليهود الحاخاميين (يهود عرب)
- ٦٦٠ ص . اليهود السامريين (يهود عرب)
- ٦٦٠ ص . السامية (مصطلح أوربي لتعكير العلاقة بين اليهود والعرب)
- ٦٦١ ص . السفارديم (اليهود الشرقيين)
- ٦٦٠ ص . السفاريون (يهود قادمون من اسبانيا ناطقون بلغة اللادينو)
- ٦٦٠ ص . الاشكنازيون (يهود شرق أوربا الناطقين بلغة اليبديش)
- ٦٦٠ ص . القرائين (يهود عرب)

- ٦٦٠ ص . الصدوقيون (طائفة يهودية)
- ٦٦٠ ص . موسى (النبي الذي نزلت عليه التوراه)
- ٦٦٠ ص . موسى مندلسون (قائد حركة الإصلاح الديني اليهودية في ألمانيا)
- ٦٦٠ ص . اليهود الأرثوذكس (طائفة يهودية تعارض حركة الإصلاح الديني)

٦٦٠ ص

### يهود البلاد العربية

٦٦٠ ص . أرض الميعاد (فلسطين في التراث الديني)



## فهرس ومعجم البلدان

فلسطين المحتلة ( كما وردت فى قرار التقسيم

الدولة العربية: ٤٣% من المساحة

- بيت لحم (عدا مدينة لحم)
- الجليل الغربى
- الخليل (عدا الجزء المحاذى للبحر الميت)
- اللد
- الرملة والسهل الساحلى
- السامرة
- قطاع القدس (عدا مدينة القدس)
- جنوب فلسطين
- الجزء الغربى من بئر سبع

الدولة اليهودية : ٦٥٥% من المساحة

- قطاع بئر سبع
- الجليل
- حيفا
- تل أبيب
- المستعمرات الواقعة فى السهل الساحلى
- قطاع يافا
- الجزء المحاذى للبحر الميت
- القرى الشرقية فى القطاع الغربى

القدس الدولية

- أبو ديس (شرقا)
- عين كارم (غربا)
- شعفاط (شمالا)
- بيت لحم

أولاً : أراض محتلة

الجولان السورية:

- بانياس
- بانياس (النهر)
- البطيمة
- جباتا الخشب
- جباتا الزيت
- الحمة
- خسفين
- الخشينة
- الدوكا
- زعورة
- عين زيوان
- عين فينة
- عين فيت
- العليقة
- الفاخورة
- كفر حارب
- كفر نفاخ
- مجدل شمس
- مسعدة
- المنصورة
- نهر زاكية
- نهر مسعدية
- نهر اليرموك

ثانياً: بلدان عربية استوطنها الصليبيون إبان

حملاتهم على الشرق

● الأنطة

● الهبة

● الورية

● وادى العوجة

● أنطاكية

● بعلبك

● حماة

● حمص

● طبرية

● عسقلان

● قنسرين

● القدس

خامساً : مواقع عسكرية بين الصليبيين والمسلمين

● تونس

● صقلية

● غزوة مؤتة

● فلسطين

● القسطنطينية

● مصر (المنصورة)

● منزكرت فى آسيا الصغرى

● الأندلس (أسبانيا)

● اليرموك

● القادسية

ثالثاً: بلدان أوروبية ذات أغلبية إسلامية

● ألبانيا

● البوسنة

● السنجق

● كوسوفا

● مقدونيا

مستوطنات اسرائيلية فى فلسطين

● بيتونيا (بداية الجدار الواقى)

● بات يام

● جبع (يشطرها الجدار الواقى)

● حبعات زئيف

● الزعيم

● حزما

● حولون

● شعارى

● عطروح (منطقة صناعية اسرائيلية)

● عوفر (أكبر معتقل اسرائيلى للفلسطينيين)

● علمون

رابعاً : بلدان كويتية

● أم القصر

● أم المردام

● بوبيان

● جبل سنام

● جزر كويتية (مسكان/ فيلكة/ عوهة قارورة/ أم

مردام)

● جبل منيفة كير /

● خور الزبير فى الشمال الغربى

● سفوان

● الصفاة

● القرع

- غليو
- قلدينيا (جنوب رام الله)
- ريجان
- شكين
- طلال منشة
- تكفا
- أجروبانك
- نينز
- أدوميم (أكبر مساحة من تل أبيب)
- هارحوما (شمال بيت لحم بجبل أبوغنيم)
- حنين
- عسكر
- عين بيت الماء
- الفارعة
- طولكرم
- نور شمس
- جنين
- الفوار
- العروب
- دير ياسين
- الطيرة
- تل الزعتر ٩
- الطنطورة

#### معارك عسكرية بين العصابات الصهيونية

بلدان ذات مكانة تاريخية مرتبة حسب ورودها في

والفلسطينيين

صفحات المعجم

● تكة أبي كبير (يافا)

● النمسا والمجر

● تل الریش

● سراييفو

● المشنية

● صربيا

● بلجيكا

● مخيمات فلسطينية

● لوكسمبورج

● مخيم شعفاط

● برلين

● الأمعى

● القرم الأوكرانية

● دير عمار

● سويسرا

● الحلزون

● واشنطن

● قلنديا

● بولندا

● الدهيشة

● ميناء دانتزيغ البولندى

● عايدة

● شرم الشيخ

● بيت جبرين

● خليج العقبة

● عقبة جبر

● إيالات

● مخيم عين السلطان

● الجولان

● بلاطة

- منابع بانياس
- الهند
- النقب
- تل أبيب
- الجابون
- يال
- سور برلين
- الاتحاد السوفيتي
- أوروبا الشرقية
- مضيق هرمز
- خليج الخنازير
- الكونغو
- رودس
- الأردن
- منظمة الوحدة الأفريقية
- مدريد
- أوصلو
- واى ريفر بلانتشين
- الخليل
- لندن
- القدس
- كندا
- استراليا
- تونس
- ألبانيا
- نيجيريا
- رومانيا
- دول عدم الانحياز
- دول أمريكا اللاتينية
- يوغوسلافيا
- باكستان
- الدول الرباعية الكبرى
- وادى المخادن (المغرب)
- العريش
- كاراكاس (فنزويلا)
- إيطاليا
- جدة
- أكرا - غانا
- باندونج (أندونيسيا)
- القاهرة
- الاسكندرية
- الدار البيضاء
- الخرطوم
- الرباط
- الجزائر
- بغداد
- تونس
- عمّان
- فاس
- أنشاص
- العلمين
- ميسلون
- مضائق تيران
- الهلال الخصيب
- وادى النيل
- نجد
- يافا
- أيرلندا
- غزة وأريحا
- الضفة الشرقية للقناة

- المكسيك
- سوريا الكبرى
- الشرق الأوسط
- تشيكوسلوفاكيا
- بربر المغرب
- الوطن العربي
- لواء الاسكندرونة
- بيت لحم
- دول مجلس التعاون العربى
- دول مجلس التعاون الخليجى
- طوكيو
- محور الشر
- القلعة
- القاهرة



مؤلف المعجم





## المؤلف

### • د. مصطفى عبد الغنى

- ولد فى القاهرة عام ١٩٤٧.
- كاتب، ورئيس القسم الثقافى بالأهرام الدولى.
- عضو العديد من المؤسسات الثقافية فى الوطن العربى منها لجنة الدراسات الأدبية بالمجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة.
- حصل على أطروحة الماجستير عن (طه حسين ودوره السياسى) ثم على أطروحة الدكتوراه فى فرع التاريخ الحديث والمعاصر؛ وكان عنوان أطروحته (المتقفون وعبد الناصر ١٩٤٥ - ١٩٦٨).
- شارك فى مؤتمرات وندوات عديدة حصل منها على جوائز من جهات ثقافية مصرية وعربية.
- كتب مشروعه الفكرى فى عديد من المجالات؛ فكتب فى التاريخ والفكر والسياسة والتراجم والدراسات المقارنة والإبداع المسرحى والنقد الأدبى ونقد النقد ... أعماله إلى حوالى خمسين كتابا.
- درست أعماله فى جامعات غربية، فسعت (جامعة السوربون) بفرنسا - على سبيل المثال - إلى تدريس كتاباته عن الفكر السياسى على يد الأستاذ جاك برك (جامعة السوربون) فى الثمانينات، وقررت على طلبة الدراسات العليا هناك.
- له العديد من المقالات والدراسات الهامة فى عديد من الدوريات العربية منها: عالم الفكر، والمستقبل العربى، الناقد، فصول، الاجتهاد، القاهرة، البيان.. إلى غير ذلك.
- كذلك حصل على العديد من الجوائز العلمية منها: جائزة وزارة الثقافة المصرية عام ١٩٨٢، وتقابة الصحفيين المصريين ١٩٨٧، والمجلى الأعلى للثقافة فى النقد عام ١٩٩٦، وجائزة الدولة التشجيعية فى النقد الأدبى عام ١٩٩٧.. إلى غير ذلك.

### (للمؤلف):

### • نقد أدبى

- الاتجاه القومى فى الرواية: (سلسلة عالم المعرفة) الكويت ١٩٩٤.
- حصل على جائزة الدولة التشجيعية للنقد الأدبى ١٩٩٧.
- الطبعة الثانية، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٩.
- نجيب محفوظ، الثورة والتصوف: هيئة الكتاب، القاهرة ١٩٩٤.
- ط٢، القاهرة ٢٠٠٢.
- الشرقاوى متمردا: دار التعاون، القاهرة ١٩٨٧.
- اتجاهات النقد الروائى (الجزء الأول): الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠١.
- نقاد الرواية فى نهاية القرن العشرين: المكتبة المصرية اللبنانية، القاهرة ١٩٩٩.
- نقد الذات فى الرواية الفلسطينية: دار سينا، القاهرة ١٩٩٤.
- الغيم والمطر، الرواية الفلسطينية من النكبة إلى الانتفاضة: القاهرة ٢٠٠٢.
- البنية الشعرية عند فاروق شوشة: هيئة الكتاب، القاهرة ١٩٩٢.
- عنصر المكان فى شعر أبو سنة: هيئة قصور الثقافة، القاهرة ١٩٩٢.

- زكى نجيب محمود: سلسلة نقاد الأدب، هيئة الكتاب، القاهرة ١٩٩٢.
- الخروج من التاريخ - دراسة فى (مدن الملح) لعبدالرحمن منيف: هيئة الكتاب، القاهرة ١٩٩٣.
- المسرح المصرى فى السبعينيات «ج١»: الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٨.
- المسرح المصرى فى الثمانينيات «ج٢»: الطبعة الأولى، دار الوفاء، القاهرة ١٩٨٤.
- الطبعة الثانية، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٥.
- فى دائرة النقد: المجلس الأعلى للأدب ١٩٨٤.

#### • أعمال فكرية:

- طه حسين والسياسة: دار المستقبل العربى ج١، القاهرة ١٨٧٦.
- تحولات طه حسين: هيئة الكتاب، ج٢، القاهرة ١٩٩٠.
- طه حسين وثورة يوليو: ج٣، القاهرة ١٩٨٩.
- المفكر والأمير (العلاقة بين طه حسين والسلطة ١٩١٩ / ١٩٧٣): هيئة الكتاب، القاهرة ١٩٩٧.
- المثقفون وعبدالناصر: دار سعاد الصباح، القاهرة ١٩٩٢.
- مكتبة غريب، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٩٩.
- مثقفون وجواسيس: دراسة فى أزمة الخليج، دار الأمين، القاهرة ١٩٩٧.
- المثقف العربى والعولمة: مهرجان القراءة للجميع، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٠.
- شهرزاد فى الفكر العربى الحديث: الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة ١٩٨٥.
- الطبعة الثانية، شرقيات، القاهرة، ١٩٩٥.
- الجات والتبعية الثقافية: مركز الحضارة العربية، ١٩٩٨.
- الطبعة الثانية، مهرجان القراءة للجميع، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٩.
- الطبعة الثالثة، مهرجان القراءة للجميع، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٠.
- الذاكرة المثقوبة - نهب وثائق العرب، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٩.
- تيارات الفكر المصرى الحديث، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ١٩٩٩.
- مستقبل الجامعة فى مصر: مركز الحضارة العربية، القاهرة ٢٠٠٢.

#### • تاريخ حديث ومعاصر:

- الجبرى والغرب «دراسة حضارية مقارنة»: هيئة الكتاب، القاهرة ١٩٩٥.
- الفريسة والصياد، الدور الأمريكى فى اغتيال حسن البنا: مديولى الصغير، القاهرة ٢٠٠١.
- مؤرخو الجزيرة العربية فى العصر الحديث: دار الموقف العربى، القاهرة ١٩٨٠.
- المؤثرات الفكرية فى الثورة العرباوية: هيئة الكتاب، القاهرة ١٩٨٢.
- حقيقة الغرب: بين الحملة الفرنسية والحملة الأمريكية: الطبعة الأولى، مركز الحضارة العربية، القاهرة ٢٠٠١.
- الطبعة الثانية مهرجان القراءة، الهيئة العامة للكتاب ٢٠٠١.
- مهرجان القراءة للجميع، دراسة وملاحق، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠١.
- رد اعتبار لثورة يوليو، دراسة ووثائق، دار مديولى، القاهرة ٢٠٠٢.

● إبداع مسرحي:

- الحصار: مسرح شعري، هيئة الكتاب ١٩٨٤ .
- الخروج من المدينة: مسرح شعري، الثقافة الجماهيرية ١٩٩٥ .
- اللاعب: مسرح شعري، هيئة الكتاب ١٩٩٦ .

● أدب الرحلة:

- جسر الجمرات
- الشرق شرق والغرب غرب، رحلتى إلى العالم.

● تراجم:

- أحمد بهاء الدين - سيرة قومية: دار هلا، القاهرة ١٩٩٦ .
- (حصل على جائزة أحسن كتاب عن عام ١٩٩٦) بمعرض القاهرة الدولي للكتاب.
- اعترافات عبدالرحمن الشرفاوى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ١٩٩٦ .
- عمالقة وعواصف: دار جهاد، القاهرة ١٩٩٨ .

● الترجمة:

- الوداع: ترجمة آخر أشعار أراجون: هيئة الكتاب، القاهرة ١٩٨٦ .

● سيرة ذاتية:

- قبل أن يأتى الزهايمر: سيرة ذاتية.

● معاجم:

- معجم مصطلحات التاريخ العربى الحديث والمعاصر، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٢ .



مطابع  
الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ٧٥٠٩ / ٢٠٠٣

---

I.S.B.N 977 - 01 - 8498 - 5

**A DICTIONARY OF  
MODERN AND CONTEMPORARY  
ARABIC HISTORY**

**ARABIC - ENGLISH**

**DR. MOSTAFA ABD EL GHANI**





Biblioteka Alexandrina



0545806